



المقتطف

أُنشئ سنة ١٨٧٦





Al-Muktataf



تيخو براهي الفلكي

الاورانينبرج (اي برج السماء) مرصد تيخو براهي

مقتطف يناير ١٩١٨

امام الصفحة الاولى

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثاني والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(٣)

اينا في مقتطف نوفمبر والذي قبلهُ ان علماء الفلك من الروم والعرب اخذوا بالظاهر وسلموا برأي بطليموس الذي مدارهُ على ان الارض قائمة في مركز الكون وان الشمس والقمر والنجوم السيَّارة وغير السيارة تدور حولها كل يوم من الشرق الى الغرب دورة كاملة كما ترى العين مع انهم عرفوا بالرصد والحساب ان اكثرها اكبر من الارض جدًّا وانها بعيدة عنها ملايين كثيرة من الاميال . ولا ندري كيف سلَّمت عقولهم بما نعدُّهُ الآن بعيداً عن المعقول وفيهم مثل عبد الرحمن بن يونس المصري الذي رصد كسوف الشمس وخسوف القمر في القاهرة حوالي سنة ٩٧٨ واثبت منهما تزايد حركة القمر وحسب ميل دائرة البروج فجاء حسابهُ اقرب ما عُرف الى ان اتقنت آلات الرصد الحديثة . ومثل ابي الوفا البوزاجي الذي نشأ قبيل ذلك واكتشف الاختلاف الثالث في حركة القمر . ومثل البتاني واولغ بك وغيرهم من الذين عنوا برصد الاجرام السموية وحسبوا ابعادها واقدارها وحفظوا مصباح المعارف مضيئاً

وقد يظن لاول وهلة ان مذهب بطليموس بسيط جدًّا لانهُ مبني على حركات الاجرام السموية الظاهرة . والحقيقة انهُ معقَّد كل التعقيد لان لكل من الشمس والقمر والنجوم حركة اخرى غير الحركة الظاهرة حول الارض من الشرق الى الغرب فاضطرَّ بطليموس ان يعللها تعليلاً خاصاً بها وكافياً لتعليل نسبتها الى غيرها لاسيما وان الاجرام السموية مختلفة الابعاد والاقدار كما تراهُ مبسوطاً في مقالة مسهبة نشرت في المجلد السادس من المقتطف

موضوعها علم الهيئة القديم والحديث حتى يقال انهُ لما اطلع الفونسو ملك قشطيلة على رأي بطليموس اسف لان الخالق لم يستشرهُ وقتما خلق الكون ليشير عليهِ بنظام ابسط من هذا النظام وكان ذلك في اواخر القرن الخامس عشر .

وفي نحو ذلك الوقت ولد كوبرنكس . ولما نشأ درس علم الطب واولع بالعلوم الرياضية واطّلع على ما عُرف من علم الفلك الى عهدهِ فقال ان ما يظهر من حركة الشمس والقمر والنجوم اليومية حول الارض من الشرق الى الغرب يمكن تعليلهُ بحركة الارض على محورها من الغرب الى الشرق وبذلك ينتفي القول الذي لا يعقل وهو كون النجوم الثوابت على ابعادها الشاسعة واقدارها العظيمة تدور حول الارض دورة كاملة كل يوم على مر الايام والسنين . ثم اتصل من ذلك الى القول بان الارض والسيارات تدور حول الشمس وعلم ان رأيهُ هذا سيقابل بالمقاومة والتسفيه فاخفاهُ ستًّا وثلاثين سنة واخيراً اذن في نشرهِ وكان ذلك سنة ١٥٤٣ ورأى اول نسخة مطبوعة منهُ وهو محتضر على فراش الموت

ولقي مذهب كوبرنكس المقاومة التي قُدِّرت لهُ من رجال الدين ومن رجال العلم ايضاً ولم تعنُ لهُ الرؤُوس الا بعد ما كشف التلسكوب . واعظم مؤيديهِ من جهة ومناقضيهِ من اخرى تيخو براهي . وكانت ولادتهُ بعد وفاة كوبرنكس بثلاث سنوات . وقد نشرنا ترجمتهُ في الجزءِ الحادي عشر من المجلد السادس والعشرين من المقتطف فلا داعي لاعادتها .

ثم قام كبلر وهو الواضع الحقيقي للنظام الجديد فانهُ اطَّلع اولاً على مذهب كوبرنكس فاستصوبهُ واتبعهُ ولما كان قد اتبع مذهب الاصلاح الديني اضطر ان يترك مقامهُ في غراتس Gratz وينضم الى تيخو في براغ ويقف على كل ارصادهِ وطُلب منهُ حينئذٍ ان يصنع منها زيجاً فقادهُ البحث فيها الى اكتشاف حقيقة الافلاك التي تدور فيها السيارات حول الشمس وهو انها ليست دوائر كما ظن كوبرنكس بل هي اشكال اهليلجية . وكان من حسن الاتفاق انهُ راقب ذلك اولاً في المريخ لان شكل فلكهِ بعيد عن الدائرة ولو راقب حركات المشتري لما اكتشف هذه الحقيقة

ثم توالت الاكتشافات الفلكية والطبيعية الى يومنا هذا وخلاصتها ان الشمس اهم الاجرام السموية بالنسبة الينا وهي في مركز الكواكب المسماة بالنظام الشمسي وهذه الكواكب تدور حولها على هذا الترتيب من الاقرب الى الابعد : — عطارد فالزهرة فالارض فالمريخ فالمشتري فزحل فاورانوس فنبتون كما ترى في الشكل الاول والثاني . والشكل الاول مكبر لتظهر فيهِ السيارات الدنيا القريبة من الشمس والشكل الثاني مصغر لكي يسع

السيارات العليا زحل واورانوس ونبتون · وترى افلاك هذه السيارات منحرفة قليلاً عن الاستدارة التامَّة لانها كذلك · ويطلق على السيارين عطارد والزهرة اسم السيارات الدنيا لان فلكيهما ضمن فلك الارض · وعلى المريخ وزحل واورانوس ونبتون السيارات العليا لان افلاكها خارج من فلك الارض

وكان القدماء يعرفون ان عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل من النجوم السيارة كما تقدم في مقتطف نوفمبر وبقي عدد السيارات محصوراً فيها الوفاً من السنين الى ان كانت سنة ١٧٨٦ حينما كان السر وليم هرشل الفلكي يرصد الجوزاء بنظارتهِ فرأى فيها نجماً لم يكن قد رآهُ من قبلُ فظنهُ من ذوات الاذناب في اول الامر وبعد ان رصدهُ بضعة ايام ثبت لهُ انهُ سيَّار جديد غير السيارات المعروفة فسماهُ اورانوس (اي السموي) وسماهُ البعض هرشل باسمهِ · وثبت من اكتشافهِ ان سعة النظام الشمسي مضاعف ما كانت تحسب قبلاً

وقد رأى علماء الفلك حينئذٍ ان ابعاد السيارات جارية على النسبة التالية تقريباً وهي

٤ ٧ ١٠ ١٦ ٢٨ ٥٢ وانها مكونة من الاعداد التالية وهي

٠ ٣ ٦ ١٢ ٢٤ ٢٨ ٩٦ ١٩٢ ٣٨٤ يضاف الى كلٍ منها العدد ٤ فتصير

٤ ٧ ١٠ ١٦ ٢٨ ٥٢ ١٠٠ ١٩٦ ٣٨٨

فالعدد ٤ يقابل بُعد عطارد عن الشمس والعدد ٧ بعد الزهرة عنها والعدد ١٠ بعد الارض عنها والعدد ١٦ بعد المريخ عنها والعدد ٥٢ بعد المشتري عنها والعدد ١٠٠ بعد زحل عنها والعدد ١٩٦ بعد اورانوس عنها والابعاد الحقيقية عن الشمس هي هذه

عطارد	٣٦٠٠٠٠٠٠	ميل اي	٩٠٠٠٠٠٠ × ٤
الزهرة	٦٧٠٠٠٠٠٠	· او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ٧
الارض	٩٣٠٠٠٠٠٠	· او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ١٠
المريخ	١٤٢٠٠٠٠٠٠	· او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ١٦
....	٢٥٢٠٠٠٠٠٠	· او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ٢٨
المشتري	٤٨٤٠٠٠٠٠٠	· او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ٥٢
زحل	٨٨٧٠٠٠٠٠٠	· او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ١٠٠
اورانوس	١٧٨٢٠٠٠٠٠٠	· او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ١٩٦
نبتون	٢٧٩٣٠٠٠٠٠٠	· او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ٣٨٨

وعليهِ فبين المريخ والمشتري فراغ كان يجب ان يكون فيهِ سيار على نحو ٢٥٢ مليون ميل عن الشمس ففتش العلماء عنهُ وفي اليوم الاول من القرن التاسع عشر وُجدت الضالة المنشودة وجدها بيانسي الفلكي الايطالي في مرصد بلرمو ولكن لم تكن جرماً كبيراً كالمشتري او كالمريخ بل نجماً صغيراً لا يكاد يستحق اسم السيَّار فسماهُ سيرس باسم الاهة الحصاد عند الرومان . وسنة ١٨٠٢ اكتشف الفلكي ألبرمن سيارة اخرى صغيرة فلكها اصغر من فلك السيارة الاولى بين المشتري والمريخ سماها بلاس باسم الاهة اثينا . ولما كشفت هذه السيارة الثانية ارتأى البعض ان هاتين السيارتين قطعتان من سيار كبير كان يدور حول الشمس بين المريخ والمشتري وقد تكسَّر لسبب من الاسباب ولا بدَّ من اكتشاف قطع اخرى منهُ فجعل علماء الفلك يرصدون تلك المنطقة بنظاراتهم فاكتشف الفلكي هردنج سيارة ثالثة سنة ١٨٠٤ سماها جونو باسم الاهة السماء عند الرومان واكتشف البرمن سيارة رابعة سماها فستا باسم الاهة النار عند اليونان واطلق على الجميع اسم النجيمات لصغرها

ووقف اكتشاف هذه النجيمات عند ذلك الحد نحو اربعين سنة ثم عاد وتوالى بسرعة وقد بلغ عدد المكتشف منها حتى الآن اكثر من ستمائة نجيمة وكلها تدور في الفلك الذي بين المريخ والمشتري

لكن مجموع اجرام هذه النجيمات كلها اصغر كثيراً من جرم القمر وقد لا يزيد على ثلاثة اجزاء من الف جزء من جرم الارض فان النجيمة الاولى منها المسماة سرس وهي اكبرها لا يزيد قطرها على ٥٠٠ ميل وفستا وهي المعها يبلغ قطرها ٢٥٠ ميلاً . وقطر بعضها لا يزيد على عشرة اميال ومن المحتمل ان بينها نجيمات اخرى لم تكتشف حتى الآن لانها اصغر كثيراً من ان ترى بالنظارات او تؤثر في الواح التصوير التي تستعمل لتصوير النجوم . و بعضها يزيد نورها تارة و يقلُّ اخرى كأن سطحها صقيل من جهة ومخرب من اخرى فينعكس نور الشمس عن الجهة الصقيلة اكثر مما ينعكس عن الاخرى . والمظنون ان بعض النجيمات قُرب من السيارات الاخرى فجذبتهُ اليها وصار من اقمارها. وقد كانت السيارة اثيرا تمر في جانب من فلك المريخ ثم اختفى اثرها فلا يستحيل ان يكون قد جذبها اليهِ . ولبعض علماء الفلك ولع زائد برصد هذه النجيمات حتى ان الاستاذ وطسن الاميركي اكتشف ٢٢ نجيمة منها ثم خاف ان يُهمَل رصدها بعد موتهِ فاوصى بجانب من تركتهِ لينفق في الاستمرار على رصدها وتحقيق افلاكها

وسنة ١٨٤٦ اكتُشف سيَّار كبير وراء اورانس سمي نبتون وهو ابعد السيارات

المعروفة حتى الآن وكان اكتشافهُ نتيجة حسابية وصل اليها اثنان من علماء الفلك ادمس الرياضي الانكليزي من تلامذة جامعة كمبردج ولافريه الفلكي الفرنسوي . فان علماء الرصد كانوا يجدون اضطراباً في حركات السيار اورانوس في دورانهِ حول الشمس فقالوا ان هذا الاضطراب ناتج عن جذب سيار آخر لهُ حينما يدنو منهُ في دورانهِ حول الشمس وعيَّن هذان العالمان موقع هذا السيار في السماء فبحث عنهُ عالم فلكي آخر من علماء برلين فوجدهُ في مكان يقرب كثيراً من المكان الذي عُيّن لهُ في الحساب فجاء اكتشافهُ في ذلك المكان من اقوى الادلة على صحة القواعد الفلكية . وسنأتي على تفصيل ذلك في فرصة اخرى لما فيهِ من الغرابة والتنافس بين العلماء

وقد حدث مثل ذلك منذ اقل من عشرين سنة فكشف سيار آخر صغير جدًّا بين الارض والمريخ اطلق عليهِ اسم اروس عرف امرهُ بالحساب قبل اكتشافهِ

هذه كل السيارات التي عرفت حتى الآن والمظنون ان وراء نبتون سيارين او ثلاثة لم تكشف حتى الآن وانهُ يوجد سيار اقرب الى الشمس من عطارد وقد أُطلق عليهِ اسم فلكان استنتج لافريه وجودهُ كما استنتج وجود اورانوس . وادعى طبيب اسمهُ لسكرموانهُ رآهُ فعلاً يعبر على وجه الشمس قبلما انبأ لافريه بوجودهِ ولكن ذلك لم يثبت حتى الآن لان الاجرام القريبة من الشمس تصعب رؤيتها ولا يحتمل ان ترى الا اذا كسفت الشمس كسوفاً تامًّا . وقد كسفت مراراً بعد ما قيل ان هذا السيار رئي عياناً لكن علماء الرصد فتشوا عنهُ وقت كسوفها فلم يروهُ

ومما يجب ان يذكر مع السيارات اقمارها او توابعها فعطارد والزهرة لا قمر لها والارض لها قمر واحد والمريخ لهُ قمران وهما صغيران جدًّا كانهما من النجيمات وقد ضلاَّ الطريق لجذبهما اليهِ . والمشتري لهُ تسعة اقمار وزحل عشرة واورانوس قمران او اربعة ونبتون قمر واحد

قلنا في ما تقدَّم ان الارض تدور على نفسها دورة كاملة كل يوم من الغرب الى الشرق . ونحن لا نشعر بدورانها هذا بل نشعر كأن الشمس والقمر والنجوم تدور من الشرق الى الغرب كما ان السائر في سفينة من الغرب الى الشرق محاذياً للبر لا يشعر بسير السفينة بل يشعر كأن البر سائر من الشرق الى الغرب اي على ضد سير السفينة وكذا السائر في قطار من الغرب الى الشرق يرى اعمدة التلغراف الموازية لسكة الحديد تسير من الشرق الى الغرب

وهذا الدوران على المحور ليس خاصًّا بالارض بل تشترك فيهِ الشمس والسيارات كلها كما عُلم من رصدها . فالشمس تظهر كلفةٌ على طرف منها وبعد يوم تتقدم هذه الكلفة نحو الطرف المقابل الى ان تبلغهُ بعد نحو ١٣ يوماً وتختفي وراءهُ ثم تظهر بعد ثلاثة عشر يوماً عند الطرف الذي ظهرت فيهِ اولاً لا لان الكلفة سبحت على وجه الشمس ودارت حولها بل لان الشمس دارت على نفسها دورة كاملة في ٢٦ يوماً فظهر كأن الكلفة دارت حولها في هذه المدة . وهذا شأن المريخ والمشتري وزحل فان عليها علامات يظهر من انتقالها ان هذه السيارات تدور على نفسها كما تدور الارض على محورها . فالمريخ يدور على نفسهِ دورة كاملة كل نحو ٢٤ ساعة والمشتري وزحل يدوران دورة كاملة كل نحو عشر ساعات . ومن المرجح ان كلاًّ من اورانوس ونبتون يدور على نفسهِ في نحو عشر ساعات الى اثنتي عشرة ساعة واما عطارد والزهرة فالمظنون انهما يدوران على محوريهما في المدة التي يدوران فيها حول الشمس كما سيجيء

والارض والسيارات لا تكتفي بدورانها على محاورها بل تدور كلها حول الشمس كما تقدم في افلاك واسعة حسب بعدها عن الشمس . وافلاكها اهليلجية اي انها تقرب من الشكل البيضوي . وتختلف المدد التي تتم فيها دوراتها حول الشمس باختلاف ابعادها وهي كما في هذا الجدول

عطارد يتم دورتهُ حول الشمس في		٢٨ يوماً من ايامنا
والزهرة تتم دورتها	. . .	٢٢٦ يوماً . .
والمريخ يتم دورتهُ	. . .	سنة و ٣٢١ يوماً
والارض تتم دورتها	. . .	سنة
والمشتري يتم دورتهُ	. . .	١١ سنة و٣١٣ يوماً
وزحل	. . . . .	٢٩ . و١٦٧ .
واورانوس	. . . . .	٤٨ . و٧ ايام
ونبتون	. . . . .	١٦٨ . و٢٨٤ يوماً

وافلاك هذه السيارات اي مداراتها ليست متوازية تماماً كالدوائر التي ترسم على الورق حول مركز واحد بل بعضها مائل على البعض الآخر . وايضاحاً لذلك لنفرض اننا عبّرنا عن هذه الافلاك او المدارات باطارات او عجلات مفرغة اطار صغير منها لعطارد واطار اكبر

منهُ للزهرة وآخر اكبر منهُ للارض وآخر اكبر منهُ للمريخ وهلمَّ جرًّا واتينا بكرة خفيفة تطفو على وجه الماء ووضعناها في بركة ماؤُها ساكن ووضعنا اطار عطارد حولها واطار الزهرة حولهُ واطار الارض حول اطار الزهرة وهكذا الى آخر الاطارات كلها · فهذه الاطارات او المداراة او الافلاك هي في سطح واحد وليس كذلك افلاك السيارات ولكن اذا وضعنا يدنا على الاطار الخارجي وضغطنا عليهِ قليلاً حتى غاص نصفهُ في الماء وارتفع النصف الآخر صار سطحهُ مائلاً على سطح الماء وعلى سطح الاطارات التي ضمنهُ ويقاس هذا الميل بمقدار الزاوية التي تصير بينهُ وبين الاطارات الباقية ملاصقة لوجه الماء وكذا لو فعلنا بغيرهِ من الاطارات · وهذا شأن افلاك السيارات كلها فانها ليست في سطح واحد بل يقطع بعضها بعضاً اي ان بعضها مائل على البعض الآخر · وقد اصطلح علماء الفلك على حساب ميولها بالنسبة الى فلك الارض كأن فلك الارض او مدارها حول الشمس هو الاساس وافلاك سائر السيارات منسوبة اليهِ · والواقع انها كلها مائلة على فلك الارض قليلاً فميل فلك عطارد على فلك الارض ٧ درجات وميل فلك الزهرة اكثر قليلاً من ٣ درجات وميل فلك زحل درجتان ونصف درجة واما افلاك نبتون والمشتري والمريخ فميلها اقل من درجتين واكثر الافلاك ميلاً فلك السيار الصغير اروس فان ميلهُ ١١ درجة

وكما تدور السيارات حول الشمس تدور الاقمار حول سياراتها · وهي كروية الشكل كالسيارات انفسها وكالشمس ام الجميع وافلاكها حول السيارات اهليلجية الشكل كافلاك السيارات حول الشمس اي قريبة من الاستدارة واذا كان للسيار اكثر من قمر واحد فافلاك اقمارهِ لا تكون في سطح واحد بل يميل بعضها على بعض · وتختلف سرعة دورانها حول السيار باختلاف بعدها عنهُ فاقربها اليهِ اسرعها كما ان اقرب السيارات الى الشمس اسرعها فكل سيار واقمارهُ نظام قائم برأسهِ كالنظام الشمسي

قلنا في مقتطف نوفمبر ان قطر الشمس نحو ٨٦٦٠٠٠ ميل وقطر الارض ٧٩١٧ اي ان قطر الشمس اكبر من قطر الارض نحو ١١٠ مرات ومعلوم ان مساحات الكرات ككعوب اقطارها فيكون حجم الشمس اكبر من حجم الارض نحو مليون و ٣٣١ الف مرة اي لو قسمت الشمس كرات كل كرة منها قدر كرة الارض حجماً لتكوَّن منها مليون و ٣٣١ الف كرة ولكن كثافة الشمس نحو ربع كثافة الارض اي اذا كان وزن المتر المكعب من الارض خمسة اطنان فوزن المتر المكعب من الشمس نحو طن وربع لا غير والارض

اكثف السيارات كلها ومع ذلك فهي وكل السيارات لا توازن الأجزاء صغيراً من الشمس · واذا قيس جرم الشمس اي مادتها باجرام السيارات ظهر ان اكبر السيارات وهو المشتري يبلغ جرمهُ اقل من جزء من الف جزء من جرم الشمس واصغرها وهو عطارد لا يزيد جرمهُ على جزء من عشرة ملايين جزء من جرم الشمس كما ترى في الجدول التالي

جرم الشمس اكبر من جرم	عطارد	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ مرة
. . . . .	الزهرة	٠٠٤٠٨٠٠٠ .
. . . . .	الارض	٠٠ ٣٣٣٤٣٠ .
. . . . .	المريخ	٠٣ ٠٩٣٥٠٠ .
. . . . .	المشتري	٠١٠٤٧ .
. . . . .	زحل	٠٣٥٠٠ .
. . . . .	اورانوس	٢٢ ٨٦٩ .
. . . . .	نبتون	١٩٣١٤ .

وعليهِ فجرم الشمس اكبر من مجموع اجرام السيارات كلها سبعمائة مرة اي ان الشمس اثقل من كل السيارات التي تدور حولها نحو سبعمائة مرة اذا اعتبرنا الثقل موازناً للجرم · واذا اضيفت اقمار السيارات اليها فجرم الشمس اكبر من جرم السيارات واقمارها اكثر من ستمائة مرة ولذلك لا عجب اذا جذبت الشمس سياراتها وادارتها حولها هي واقمارها بسهولة لكبرها بالنسبة اليها

ونور الشمس ذاتي وسيأتي الكلام على كيفية تولدهِ فيها واما السيارات واقمارها فنورها مستمدٌّ من الشمس اي ان نور الشمس المنتشر منها في الفضاء يصل بعضهُ الى السيارات فينيرها ولكنهُ لا ينيرها اكثر مما ينير الارض · فلو دنونا منها حتى نصير على ميلين او ثلاثة لما وجدناها منيرة اكثر مما تظهر الارض منيرة لمن يرتفع فوقها في طيارة · اما رؤيتنا السيارات مشرقة متلألئة كما نرى الزهرة مثلاً كأن فيها مادة متقدة فسببهُ انهُ لا يصل الينا منها الا نور الشمس المنعكس عنها اما النور المستطير اي المتكسر والمتفرق فلا يصل الينا · واذ يكون الوقت ليلاً فلا يكون في جو الارض نور مستطير يمتزج بنور النجوم و يتغلب عليهِ فيبقى النور الآتي الينا منها خالصاً كأنهُ منعكس عن مرآة · والعين انما تشعر بالصورة التي يرسمها هذا النور على شبكيتها وهذه الصورة صغيرة جداً تكاد تكون نقطة واحدة لبعد النجم الشاسع فتراها العين منيرة لامعة

الجنون التيتوني

(تابع ما قبله)

(ختمنا القسم الاول من هذه المقالة بسؤال مسألة منشئها وهو ان كانت المانيا تطلب الصلح وتطلب ان يكون على افضل الشروط الممكنة فلماذا تستمر على ارتكاب الفظائع كما ارتكبتها في البلاد التي جلت عنها بعد معركة السوم فتضطر اعداءها ان يواصلوا الحرب الى ان تدور الدائرة عليها تماماً . وقد اجاب عن ذلك بما يأتي قال)

يحتمل ان يكون سبب ذلك ان الحكومة الالمانية لم تدرك حتى الآن ان الدائرة قد تدور عليها بل انها في حرز حريز من كل ما يحتمل ان يصيب المغلوب . ولا يخفى ان الجندي الالماني عسكرياً كان او ضابطاً مقيد بقيود التقليد والتدريب حتى يتعذر عليه ان يغير اطواره بتغير الاحوال . فقد أمر الجنود امراً في بداءة الحرب ويستحيل ان يمحى تأثيره من نفوسهم الآن . هذا تعليل محتمل ولكن يحتمل ايضاً ان يكون لهذا التمادي في الشر العائد بالضرر على المانيا تعليل آخر اصح منه وهو ان المانيا اقنعت نفسها ان معاملتها اموال الافراد (تمييزاً لها عما للحكومة) في البر مطابق لمعاملة انكلترا لاموال الافراد في البحر فهو جائز على مبدإ المعاملة بالمثل او الكيل للعدو صاعاً بصاع . وقد نادى بذلك تنبرج حيث قال « ان بريطانيا العظمى لا تحترم اموال الافراد اذا كانت في البحر وتحسب ان ذلك من حقوقها . ونحن دولة عظيمة مثلها فنتناول المبدأ الذي جرت عليه وننقله الى البر في هذه الحرب البرية لاننا دولة برية . ولما كانت حرب الثلاثين سنة ناشبة في عهد نوليون عامل جيراننا البلاد الالمانية كأن لا مالك لها ولا تزال مدن شرق المانيا الى الآن تعاني المشاق مما فعله نبوليون باستصفاء خراجها ولم تتم البنج وكونجسبرج ايفاء الدين الذي استدانته سنة ١٨٠٧ الا منذ سنين قليلة . فما اصابنا حينئذٍ من الضرر العظيم كافٍ لان يسوّغ لنا الآن الانتقام . وقد وقع بنا ضرر آخر اعظم منه في محاولة اعدائنا سد السبل امامنا لكي لا نتبسط في الارض . وهذا ذنب افظع من ان يقابل بكل ما نتخذه من الوسائل العنيفة . فنحن في حاجة الى قانون دولي جديد ويسهل علينا ان نجد له اسماً فنسميه بالقانون البحري الانكليزي »

ان هذا الدليل يظهر مقنعاً في بادىء الرأي وهو من النوع الذي يستهوي العقل الالماني . وقد يظن انه يصعب التمييز بين اموال الناس في البر واموالهم في البحر ولم يكن يميز بينهما في غابر الزمن اي قبل ان وضعت قوانين الحرب بين الدول . ففي القانون الروماني يجوز

الاستيلاء على كل اموال العدو او اتلافها اينما كانت حالما تشب الحرب كما يجوز استعباده او قتله اذا وجد في بلاده وبالأولى اذا وجد في بلاد مغلوبة او كما قال هويتن « حالما تشب الحرب بين دولة واخرى كان يصير لكلٍّ دولة منهما حق ان تغتنم كل ممتلكات خصمها مهما كان نوعها واينما كانت وتستعملها كما تشاء حتى الاشياء التي كانت تحسب مقدسة (او محرَّمة) لم تكن تسلم من السلب ولذلك قال شيشرون في خطبتهِ الرابعة ضد فرّس ان الفوز جعل كل اشياء السيراقوسيين نجسة فصارت عرضة للامتلاك بل للتلف »

ولكن رجال السياسة ورجال القانون الدولي بذلوا جهدهم بكتاباتهم و بما استعملوهُ من الوسائل لاقناع الدول حتى تمكنوا من تخفيف و يلات الحروب تدريجاً . ولا مشاحة في ان القانون الدولي البحري لم تزل اصولهُ على ما كانت عليهِ وكان لانكلترا اليد الطولى في عدم تغييرهِ . وحاولت الولايات المتحدة مع غيرها من الدول غير مرة حمل انكلترا على تغييرهِ ولما لم تفلح رفضت توقيع قرار باريس سنة ١٨٥٦ . وقد افاض في هذا الموضوع المسترهول في كتابهِ المشهور في القانون الدولي من جهتهِ المنطقية والادبية وبيّن ان موقف اميركا هذا مسبَّب عن مركزها الجغرافي . وبعد ان ذكر ادلة الطرفين قال ان النتيجة اللازمة منطقيًّا وادبيًّا هي انهُ يجوز لكل دولة ان تستولي على اموال رعايا الدولة المحاربة لها اذا وجدتها في البحر . ولخص هويتن الاسباب الراهنة التي تدعو الى التمييز بين الاموال في البر والبحر حيث قال ان الاستيلاء على اموال الافراد في البر من غير تمييز بينها يسبب مشقات شديدة ولا تنال منهُ الدولة الغازية فائدة توازي هذه المشقات لان هذا الاستيلاء لا يتم من غير ان يخل بهِ النظام العسكري ولو بعض الاختلال ولا بدَّ ما يرافقهُ اغتصاب وسفك دم . اما الاستيلاء على السفن التجارية فقلما يسفك فيهِ دم لان السفن التجارية غير قادرة على مقاومة السفن الحربية . وزد على ذلك ان الاموال التي في البر مختلفة الانواع واكثرها ليس مما يُنتفع بهِ في الحرب واما البضائع التي تكون في السفن التجارية فما يقوى بهِ العدو وهي انما أُرسلت في البحر برضى اصحابها و بعد ان عرفوا انها معرَّضة للخطر وكان في طاقتهم ان لا يرسلوها و يمكنهم التأمين عليها حتى لا يخسروا شيئاً بفقدها . والعدو الذي يغزو بلاداً يستطيع ان يفرض عليها مالاً يجمعهُ منها او غرامة حربية يتقاضاها و يستطيع ان يحتلها و يأخذ الضرائب العادية منها . وبوسائل مثل هذه يضعف عدوهُ و يضطره الى ابطال الحرب ولكنهُ لا يستطيع شيئاً من ذلك في الحرب البحرية وغاية ما يستطيعهُ فيها هو ان يبطل تجارة عدوهِ

ومهما قيل في هذا الموضوع فانهُ يستغرب ان يكون ما تقدم رأي الحكومة الالمانية في الحرب البحرية وانهُ علة شرعية تبررها في ما اتتهُ من المنكرات في البر ونوابها لم يذكروا ذلك في موتمر الهاي ولا في موتمر لندن حيث جرى البحث الدقيق في كل المسائل البحرية. ولعلَّ السبب في عدم ذكرهم ذلك خوفهم من انهم اذا قالوا ان حكومتهم صممت على معاملة اموال الافراد في البر كما تعامل التجارة البحرية وامتنعت انكلترا عن مجاراتها كان ذلك بمثابة الاعلان عمَّا تنوي بهِ حكومتهم فتثور نار الحرب حالاً حين لم تكن المانيا مستعدة لها تمام الاستعداد. ولكن الالمان كانوا حينئذٍ اكثر استعداداً للحرب من كل دول الاتحاد كما صار معلوماً الآن ولو كانوا مخلصين في ما يقولونهُ الآن لقالوهُ حينئذٍ وما احجموا عن تحمل نتائجهِ لان زعماءهم كانوا واثقين في ذلك الحين انهم اقوى كثيراً من كل الذين يحتمل ان يقاوموهم. فقبل الحرب بسنة او سنتين اكد امبراطور المانيا لوكلاء الدول في برلين انهُ اذا اضطرَّ ان يحارب فرنسا سحقها سحقاً لا يذكر معهُ ما حلَّ بها سنة ١٨٧٠. وكان البعض قد انتقد نظام الجيش الالماني فقال ان الذين ينتقدون جيشي ويستخفون بهِ سيستيقظون من غفلتهم ويندمون على ما فعلوا. ولقد اصاب فيما قال وصدق كل الصدق ولو مرةً فان العالم كلهُ قد استيقظ من غفلتهِ وقلما يحتمل ان يغفل مرة اخرى

هذا ولنعد الى سياق موضوعنا فنقول انهُ ان لم يكن السبب المتقدم كافياً تماماً لتعليل ما يأتيهِ جنود الالمان من الموبقات لم يبقَ الاَّ الرجوع الى سبب ثانٍ وهو البغض الشديد الذي اثارتهُ الحرب في نفوس الالمان للحلفاء عامةً وللانكليز منهم خاصةً. ولقد كان هذا البغض يغلي في صدورهم منذ سنين يهيجهُ فيهم رجال مثل ترنشكي وخليفتيهِ دابروك وبرنهاردي ولكنهُ لم يثر الاَّ حينما صدُّوا عن بلوغ اغراضهم الحربية بسرعة وسهولة فافلت الجند الالماني والشعب الالماني من قبضة متولي اموره. ولولا انتشار هذا البغض الاعمى والحقد العميق في عامة جنود الالمان البرية والبحرية لتعذَّر حملهم على ما اتوهُ من الفظائع في لوفان ودينان وما ابدوهُ من السرور المنكر باغراق الباخرة لوزيتانيا الاغراق الذي امسى عاراً على اسم المانيا مدى الدهر(١)

ومن اهم اعراض هذا الجنون التيتوني التي تدل على استعصائهِ ولاسيما بعد ان

(١) قال احد قسوس الالمان ما ترجمتهُ: «كل مَن لا يستصوب من اعماق قلبهِ اغراق اللوزيتانيا. كل من لا يغلب على ما يشعر بهِ من الالم لقتل عدد عديد من الابرياء ويسر سروراً شريفاً بفعال الالمان المجيدة باعدائهم فهو ليس المانياً حقيقياً»

ظهرت في النساء كما ظهرت في الرجال هو معاملة الممرضات في جمعية الصليب الاحمر لجرحى الانكليز في المستشفيات الالمانية فان وصف ذلك مما تشمئز منهُ النفوس · ان الذين كان لهم اصدقاء في المانيا او من الالمان قلما المهم شيء من رزايا هذه الحرب الزبون مثل الاخبار المنبئة عن انحطاط عدد كبير من نساء الالمان وما ابدينهُ من الحقد الشديد لاسيما وان انحطاط المرأة دليل على انحطاط الامة الادبي او على انحطاط الفريق البروسي منها الذي يدير سائر الامة · وقد بانت بوارق ذلك منذ بضع سنوات وخيفت العاقبة · فقبل الحرب بسنة طُبع كتاب عن المانيا الحديثة الَّفهُ رجل اميركي اسمهُ بربس كولير وكان قد الَّف كتباً ذات شان عن بلدان اخرى اخصها كتاب عن انكلترا عنوانهُ انكلترا والانكليز قدَّم لهُ لورد روزبري مقدمة وصف فيها المؤلف بانهُ رحب الصدر دقيق النظر · فيحسن ان نشير الى ما قالهُ هذا المؤلف عن المانيا قبيل الحرب لاسيما وانهُ انتقدها انتقاد الصديق المتسامح بعد ان اقام فيها اكثر زمان شبابهِ · والكتاب كثير الاحصاءات المفيدة والاخبار السياسية والاجتماعية الأ ان المؤلف لم يتردد في الحكم على برلين بانها اكثر مدن اوربا خلاعةً فان فيها قصوراً للخلاعة أُنفق عليها ملايين من الجنيهات حيث تراق الشمبانيا كل ليلة بالوف الريالات · والاولاد غير الشرعيين في برلين لايقلون عن عشرين في المئة من المواليد · ومما قالهُ ايضاً ان الالمان هم الشعب المادي اللاادري في اوربا وعاصمتهم اشد العواصم خلاعةً · فان فيها ٣٥٠٠ مومسة من المومسات التي تعترف بهنَّ الحكومة وخمسين الفاً من المومسات غير المعترف بهن اي اللواتي لم تسجَّل اسماؤهنَّ واهم اغراضهنَّ جمع المال باسرع ما يمكن من الزمن في سبيل الشهوات · وقد أُطلق العنان لطلاَّب الملذات لكي تسبق برلين غيرها من العواصم في هذا المضمار فنالت قصب السبق في السنوات العشر الاخيرة · ولقد اراد ارباب الامر والنهي ان يعيضوا الشعب عمَّا ينقصهم من الحرية السياسية باطلاق الحرية لكل ما يخل بالآداب كالسكر والقمار وما يتبعهما من الرذائل حتى صارت مباحة دانية القطوف

نعم ان الادلة كثيرة على ان الامَّة الالمانية كلها قد أُصيبت بنوع من الجنون لانصياعها الى اقوال الذين اتخذتهم اساتذة لها مثل لسون وترتشكي وبرنهاردي وامثالهم ولكن ليس من العدل ان يلقى كل اللوم على هؤُلاء الرجال لان الخلق الوحشي لم يفارق الطبع الالماني وقد اثارتهُ هذه الحرب · ولا شبهة ان الجنود معرضون لارتكاب المنكرات وجنودنا لم يسلموا من ذلك بمض الاحيان واما الجندي الالماني فيرتكب المنكر عن قصد وروية · وترتشكي واضرابهُ لم ينادوا بتعاليمهم في جامعات المانيا الأ منذ نحو خمسين سنة واما المبادىء التي

عملوا بها فكانت معروفة ومعمولاً بها في بروسيا منذ عهد قديم

ألف منزوني الايطالي رواية تاريخية سنة ١٨٢٨ كان لها وقع كبير في اوربا كلها وصف فيها ما فعلهُ في ايطاليا جنود الالمان سنة ١٦٢٩ فقال ان كاهن قرية هرب من وجههم ثم عاد الى بيتهِ قرب بحيرة كومو فوجد فرسان فلسنين وانهلت رمشاة برندنبرج وغيرهم من جنود الالمان قد عروا الكروم من عنبها وقلعوا مساميك الدوالي وطرحوها على الارض ونزعوا ورقها وأتلفوها حتى تغطت الارض بالاوراق والقضبان وقلعوا الاشجار او قطعوها ورموا السياجات ونزعوا الابواب والشبابيك من اماكنها ولم يتركوا وراءهم الا الخراب والدمار

ان مَن يقرأ هذه السطور كمن يقرأ ما يفعلهُ الآن جنود الالمان في فرنسا. ثم لما دخل ذلك الكاهن بيتهُ وجد ان الالمان قد حرقوا امتعتهُ كلها او اتلفوها وملأوا البيت بالاقذار وكتبوا على جدرانهِ عبارات سمجة وصوروا عليها صوراً قبيحة اهانة لهُ ولديانتهِ . ومن المرجح ان الكاهن الفرنسوي الذي يعود الآن الى بيتهِ بعد أن ينزلهُ جنود الالمان لا يجد فيهِ كل هذه المخزيات لأن التهذيب الالماني ارتقى من ذلك العهد الى الآن ولو لم تزل مبادئهُ كما كانت . وكيفما كانت الحال فلا بدَّ من يوم الحساب . وكما أُعدت المشانق والنطوع للائمة الاشرار لكي يعاقبوا بما جنت ايديهم ويكفى الناس شرهم كذلك اعدَّ العدل الالهي العقاب للامم الجائرة عاجلاً او آجلاً

وفيات الاطفال وقوة الامة

من المتفق عليهِ الآن ان الامَّة التي تريد ان تقوى وتستعزَّ وتتمكَّن في الارض وتفلح فيها يجب ان تهتم بتكثير عددها . ويكثر عدد الامة بواسطتين جوهريتين الاولى كثرة المواليد والثانية قلة الوفيات . فلو كان متوسط المواليد في فرنسا كما كان في المانيا لما رأيناها واقفة امام المانيا في الموقف الذي هي فيهِ الآن

فقد كان عدد سكان المانيا ٤٣٠٠٠٠٠٠ سنة ١٨٧٥ فصاروا ٦٨٠٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٤

وكان عدد سكان فرنسا ٣٧٠٠٠٠٠٠ سنة ١٨٧٥ فصاروا ٣٩٠٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٤

اي ان الالمان زادوا ٢٥ مليوناً في اربعين سنة واما الفرنسويون فلم يزيدوا في هذه المدة سوى مليونين ونصف . ولو زادوا على نسبة ما زاد الالمان لبلغت زيادتهم ١٤ مليوناً فبلغ

عددهم الآن ٥١ مليوناً بدلاً من ٣٩ مليوناً . وسبب عدم زيادة السكان في فرنسا قلة مواليدها فقد كانت نسبة المواليد فيها الى عدد السكان ٢٣ ونصف في الالف سنة ١٨٨٧ فهبطت الى ١٩ في الالف سنة ١٩١٤ وكانت نسبة المواليد في المانيا ٣٦ وتسعة اعشار في الالف سنة ١٨٨٧ فهبطت الى ٢٨ وثلاثة اعشار فقط سنة ١٩١٤

والظاهر ان الهبوط في عدد المواليد يكاد يكون عامًّا ففي البلاد الانكليزية كانت نسبة المواليد ٣٦ وثلاثة اعشار في الالف سنة ١٨٧٦ فهبطت الى ٢٣ في الالف سنة ١٩١٦ . ولكن نسبة الوفيات آخذة في القلة ايضاً في هذه الممالك فقد بلغت في البلاد الانكليزية ١٤ وسبعة اعشار في الالف سنة ١٩١٦ وكانت اكثر من ذلك في السنين الغابرة . وهي في القطر المصري اكثر من ذلك كثيراً فقد كانت سنة ١٩١٥ في المدن الكبيرة وحدها ٤٠ وستة اعشار في الالف . وفي القطر المصري كلهِ ٢٩ واربعة اعشار في الالف . واما الاجانب سكان مصر فنسبة وفياتهم الى عددهم اقل من ذلك فقد كانت في المدن الكبيرة ٢٩ وسبعة اعشار في الالف وفي القطر كلهِ ٢٨ وعشرين في الالف

واكثر الوفيات في مصر من الاطفال فاذا كان عمرهم اقل من سنة فقد كانت نسبة وفياتهم سنة ١٩١٥ من الوطنيين ٣٢ وسبعة اعشار في المئة ومن الاجانب ١٦ وثلاثة اعشار في المئة وبلغت سنة ١٩١٤ اربعة وثلاثين وستة اعشار في المئة من الوطنيين و١٥ في المئة من الاجانب

وهذا الفرق الكبير بين وفيات اطفال الوطنيين واطفال الاجانب لا يعلَّل الأَّ بان الامهات الاجنبيات اقدر من الوطنيات على الاعتناء باطفالهنَّ وبان اسباب المرض والعدوى اقل في بيوت الاجانب منها في بيوت الوطنيين . والاجانب يستعينون بالاطباء على تطبيب اطفالهم اذا مرضوا اكثر مما يستعين بهم الوطنيون . ولعلَّ السبب الاول اهم الاسباب كلها وهو مقدرة الامهات على الاعتناء باطفالهنَّ فان الوالدة التي تعرف ما يضر طفلها وما ينفعهُ تنظف بيتها وبدن طفلها وثيابهُ وترتب اوقات اكلهِ ونومهِ وتمنع عنهُ كل ما يضرُّهُ

هذا من حيث كثرة الوفيات . اما المواليد فانها كثيرة في هذا القطر ولعلها اكثر مما يلزم اي ان الاولاد اكثر في الغالب من ان يستطيع الوالدون تربيتهم وقد بلغت نسبتهم في بعض السنين الماضية ٥٢ في الالف ولم تنحط عن ٤٤ في الالف . وهذا نمو لا مثيل لهُ ولولا كثرة الوفيات لتضاعف عدد السكان كل نحو عشرين سنة

طلب الانسان للطعام

كلما تقدم الانسان في الحضارة بات اميل الى نبذ الغرائز الموروثة واحلال الاختبار المبني على العلم محلها · وليس من ينكر من الجهة الواحدة ان حب الام لولدها كان اساس تربية الاطفال وتنشئتهم منذ فجر الخليقة ولكن ليس من ينكر ايضاً ان وسائل الطب الحديث ساعدت ذلك الحب اجل مساعدة على تربية الاطفال · وقد كانت العادة في العصور السالفة ان يحترف المغني حرفة الغناء والمهندس الهندسة والممرض التمريض والطبيب التطبيب والمعلم التعليم من غير ان يتمرنوا على هذه الصناعات عملياً او ان تكون بايديهم شهادة تشهد لهم بالنبوغ فيها · اما الآن فبطل ذلك كلهُ فلا يطبب طبيب ولا يعلم معلم ولا ولا بلا شهادة حتى الطهاة ورجال البوليس والباعة والبائعات في المخازن والدكاكين يطلب منهم ابراز شهاداتهم

على انهُ لا ينكر ان الغرائز المغروسة في الصدور وهي ما سميناها بالموروثة كثيراً ما تكون ناقصة في جوهرها او فاسدة · فان صغار الحيوانات اذا القيت في الماء عامت وسبحت بخلاف اطفال الانسان فانها تغرق لان غريزة السباحة ناقصة فيها · وترى كل احد يحك جلدهُ اذا شعر بحكة فيهِ ولكن هذه الغريزة مضرة وكثيراً ما تكون ذات خطر · وقد اتخذ بعض العلماء ميل الناس عامة الى شرب سم قتال كالكحول دليلاً على فساد مذهب الارتقاء الآلي لانهُ يستلزم زوال ما يضر و ينقرض بهِ النسل · فكيف نطبق هذا كلهُ على عمل يعدُّ من اعم اعمال الناس واهمها وهو الأكل

ان جسم الانسان في نظر الفسيولوجيا آلة او مجموع آلات متعاونة على العمل ووظيفة الطعام فيها امدادها بالمادة اللازمة لبناء الجسم و بالوقود اللازم لبقاء الآلات متحركة عاملة · وكل آلة تصنع من مادة يسهل ترميمها و يقدم اليها الوقود الاصلح لها بالمقادير الملائمة لعملها تكون حركتها اسهل وبقاؤُها اطول · وقد اصطلحوا منذ القدم على حسبان قابلية المرء للطعام افضل مقياس لحالة الجسم من الصحة او المرض وهي ما يسمونهُ ايضاً غريزة طلب الطعام · ولذلك ترى الطب يميل في مقاومة الامراض ومعالجتها الى نبذ الدواء والاعتماد على تنظيم الطعام وتدبيره

ولنبحث الآن في العوامل التي تنطوي تحت طلب الطعام وهي اثنان الجوع والقابلية

(١) الجوع

ليس الجوع والقابلية شيئاً واحداً بل هما شيئان منفصلان الواحد عن الآخر . ويمكن تعريف الجوع بانهُ شعور موْلم في المعدة او ما يجاورها ليس ناشئاً عن روْية الطعام او التفكير فيهِ بل عن تقلّص عضلات المعدة حالما تفرغ من الطعام ويبقى هذا الشعور حتى يدخل الطعام المعدة . وتختلف درجتهُ بين القوة والضعف باختلاف الاشخاص وباختلاف الاحوال على الشخص الواحد . وهذا التقلص وهذا الشعور يكونان متقطعين في بادىء الامر مختلفين في الشدة واذا بقيت المعدة فارغة لم يدخل فيها طعام استمرا ولم ينقطعا . ولكن يظهر ان الشعور بالجوع يضعف على التوالي في حالة الصيام الطويل او سوء التغذية . وحالما يدخل الطعام الى المعدة الفارغة يبطل تقلص عضلاتها والشعور بالجوع حتى ان شربة ماء تبطلها ولو الى حين . وقد ظهر من بعض التجارب ان ادخال الماء في الفم يبطل تقلص عضلات المعدة والشعور بالجوع ولو مُضمض بهِ ولم يبتلع

(٢) القابلية

من العلماء من يحسب القابلية ردّ فعل غريزيًّا ومنهم من يحسبها اثراً من آثار التربية والتمرين او الاختبار الشخصي . وتعرّف القابلية بانها شعور حسن ولا تنفصل عن مذاق الطعام او شمّهِ او روْيتهِ او تذكرهِ . وهي تتوقف على التغيرات الطارئة على بطانة الفم والمعدة لا على جدران المعدة العضلية وان سيلان الريق عند روْية الطعام الفاخر او اكلهِ شاهد حسن على القابلية . ومثل ما يحدث في اللعاب يحدث في المعدة في الوقت نفسهِ ولكننا لا نشعر بهِ كما لا يخفى

***

ولنعد الى عامل الجوع فنقول انهُ مستقل كل الاستقلال عن المحيط ووسائل التربية الاَّ في بعض الحالات النادرة . فقد يمكن اخفاوْهُ حالاً ببعض الوسائل ولكن لا يمكن اظهارهُ او زيادتهُ بمثل هذه السرعة . ولبنية المرء وقوتهِ الطبيعية والحيوية تأثير في الشعور بالجوع . فان العمل البدني المعتدل والتعرض للهواء البارد يزيدان التمثّي اي تحول الغذاء في الجسم الى مادة بها قوام اعضائهِ وفي الوقت عينهِ يزيدان الجوع . والحيوان الصغير الذي يحرق الطعام وقوداً لجسمهِ اكثر مما يحرقهُ الحيوان الذي اكبر منهُ سنًّا يستهلك من الطعام بالنسبة الى جسمهِ اكثر مما يستهلك الحيوان المتقدم في السن وهو كذلك اشدّ شعوراً بالجوع من الكبير . ونعلم بالاختبار ان الواحد منّا قد يكون اشد جوعاً نصف الليل

بعد حضور التمثيل مثلاً (اي بعد العشاء بخمس ساعات او نحو ذلك) مما يكون قبل طعام الصباح التالي (اي بعد العشاء باثنتي عشرة ساعة او نحو ذلك) . ولعل سبب ذلك ان التمضي في الحالة الثانية يكون ضعيفاً وان تقلصات الجوع لم تبلغ معظمها . ومع ذلك فان انتظار الفطور او تقديم طعام شهي قد يفضيان الى التمادي في الاكل ولو ان الآكل لم يشعر عند النهوض من فراشهِ بشيءٍ من الجوع

وليست قيمة جميع مواد الطعام على نسبة طلب القابلية لها . مثال ذلك ان المواد الطيبة الطعم في الطعام والتي تهيج اعصاب الشم والذوق وبالتالي تهيج القابلية ليست المواد التي يعتمد الجسم عليها في وقودهِ وبناء اعضائهِ . اما المواد التي يعتمد عليها في الوقود والبناء كالبروتيين والدهن والزيت والمواد النشوية فتكاد تخلو من الطعم اذا كانت صرفة يشذّ عن ذلك السكر والاملاح المعدنية . وما دامت المواد المطعمة ترافق المواد المغذية كما هو الحال في معظم المواد الحيوانية والنباتية التي اتخذها الانسان طعاماً لهُ فالحقائق المتقدمة ليست بذات معنى كبير ولكن اذا فصل بين المواد المطعمة والمغذية بالطبخ فهناك كل الفرق . ففي اللحم المسلوق مثلاً تقودنا القابلية الى شرب المرق وفيهِ كل المواد المطعمة تقريباً (الا ما افلت منها مع البخار) ولكنهُ بلا غذاء الا اذا كان كثير الدهن . وتقودنا في الوقت نفسهِ الى نبذ اللحم اذ لا طعم لهُ ولكنْ فيهِ ٩٦ في المئة من البروتيين

ومن هذا القبيل تفضيل الناس اكل اللحم القليل الدهن على اللحم الكثير الدهن . فاذا أُخذتْ قطعة لحم كثيرة الدهن فيها ١٣٩ وحدة من وحدات الحرارة وقليت ثم قدمت للاكل لم يبقَ فيها سوى ٩ وحدات اما المئة والعشرون وحدة الباقية فتذهب مع الدهن الذي ذاب من القطعة بالقلي . وكثير من المواد المطعمة تفقد من قطعة اللحم بالقلي وتنضم الى الدهن ولكن معظم الناس تعاف هذا الدهن وتنزع نفوسهم من اكلهِ الا اذا مزج بطعام آخر في حين ان قطعة اللحم التي فقدت ٩٣ في المئة من قيمتها الغذائية تحسب لقمة سائغة انيقة

ويمكن ايراد امثلة كثيرة تدلُّ على ما يطرأ على طعامنا في اثناء تدبيرهِ من التغيير الذي يفقدهُ كثيراً من قيمتهِ الغذائية ولا سبب لهُ في احيان كثيرة الا شطط في الذوق يحمل اصحابهُ على استطابة هذا الطعام وعدم استطابة ذاك . والغالب ان يكونوا من اهل الطبقتين الوسطى والعليا واصحاب الحرف التي تستلزم الجلوس الطويل خلف المكاتب

فامثال هؤلاء ليسوا من اهل السواعد المجدولة ولا القابليات التي يسهل ارضاؤها

وكثيراً ما تجد الناس يتهافتون على طعام دون طعام وقد يكون الطعام الذي يتهافتون عليهِ اقلّ من الآخر في قيمتهِ الغذائية . فان الاثمار المقددة المطبوخة اكثر وقوداً للجسم و بروتيناً من الفواكه الطريئة ولكن الناس يفضلون الثانية لطعمها . وربما كانت الفواكه الطريئة افضل من الاثمار المقددة بسبب ما تحويهِ من المواد التي سميت بالفيتامين والتي لا تزال مجهولة الماهية ولكن هذه مسئلة اخرى . ومثل ذلك البقول الجافة كالفصولياء واللوبياء والبازلاء فان قيمتها الغذائية ضعفا قيمة الخضراء وثلاثة اضعافها . وكذلك اللحوم ومعظم الخضر . اما اللحوم فان رخاصتها لا تقلّ شأناً عن طعمها بل تقدّم احياناً كثيرة عليهِ . فان من اللحم الرخص ما يفضل على اللحم العامي المتعزّز ولو كان الثاني اطيب طعماً . ثم ان اللحم العامي مساوٍ للحم الرخص في قيمتهِ الغذائية ولو كان دونهُ ثمناً ويمكن طبخهُ ناضجاً من غير ان يفقد طعمهُ ونفعهُ الغذائي . فالثمن ليس بالدليل الذي يعوّل عليهِ في اختيار اصناف الطعام . فالناس قد تختار نوعاً من اللحم على آخر او نوعاً من الفواكه على آخر ويكون النوعان المختاران دون المنبوذين في قيمتهما الغذائية مع مراعاة الثمن . ففي اميركا مثلاً يفضل الناس عادة العنب على التفاح والاول اغلى ثمناً من الثاني بكثير الى حدّ ان الف وحدة حرارة من الاول ثمنها ٦٠ سنتاً ومن الثاني ١٢ سنتاً

وليس بين حواس الجسم حاسة مثل القابلية في سهولة تأثرها بالعادات والطبائع الشخصية والطوارىء الفجائية وسائر ما الجسم عرضة لهُ فهي لذلك قابلة للتربية الى الحد الاقصى . وللاختبار الجنسي والطائفي والديني والاجتماعي والعائلي والشخصي يد في تعيين ما يأكل المرء وما لا يأكل . ومثل هذا يقال في الزمان الذي يوجد فيهِ وطبيعة المكان الذي ينزلهُ من هذه الكرة . وربما كان لمهارة الطاهي الذي نستخدمهُ لطبخ طعامنا اعظم تأثير فيهِ . فان لم يحسن طبخ البقول مثلاً اكثرنا من اكل اللحم والخبز والفواكه اذا لم نرَ ان نستبدل غيرهُ بهِ

ومن العوامل ذات الاثر المظيم في انتقاء الطعام ملاءمتهُ لامزجتنا ونفقتهُ والقوانين التي تسنها الحكومات بشأنهِ . فان عيشة المدينة لا تلائم الاكثار من الاكل في الوجبات المختلفة

وكثير من هذه العوامل لا شأن لهُ البتة فيما يحتاج الجسم اليهِ من الطعام وانما الشأن

كلهُ للسن والقد ونوع العمل او الشغل وحالة الجسم العصبية والعضلية العامة وحالة الهواء من حرّ او برد . وهضم مواد الطعام والاحوال الملائمة للهضم هذه كلها لازمة للجسم ولكن يظهر ان الناس غالوا في وجوب التلذذ بالطعام لتسهيل الهضم بدليل ان الاشخاص الذين قدموا انفسهم لتجارب العلماء وعاشوا على طعام واحد مدة طويلة حتى عافوهُ كانوا يهضمونهُ هضماً عاديًا . وهكذا ترى الغنم وغيرها من الحيوانات التي يؤْكل لحمها تهضم طعامها وتسمن وهي تعلف قسراً وتذاق من العلف مضض البلوى

وكلُّ ما يطرأُ على مواد الطعام من الطوارىء التي تجملها عسرة الهضم يقلل نفعها . فقد يكون البسكويت المصنوع من النخالة والحلويات الكثيرة الدهن عديمة النفع لبعض الاشخاص لانهم لا يهضمونها في حين انها كثيرة البروتيين والوقود للذين يهضمونها و يمثلونها

ومن العوامل المهمة في تعيين قيمة الطعام الغذائية كثرة ميل الناس الى استعمال المآكل « الجاهزة » ومبالغة صانعيها في مزجها بالمواد التي هي كثيرة الوقود للجسم ولكنها قليلة الغذاء وتأثيرها في غريزتي الجوع والقابلية لا يناسب منفعتها . ومدار الطرق الحديثة في صنع مواد الطعام على اعداد مواد كثيرة « التركيز » قليلة النفاية واستهلاك مقادير عظيمة منها . ومن هذا القبيل النشا يستخرج من البطاطس والذرة والقمح وغيرها من الحبوب . والدهن والسمن والزيت تستخرج من الحيوانات المختلفة واللبن والزيتون وغيره من النباتات . والسكر يستخرج من قصب السكر والبنجر وغيرها وتستهلك منهُ مقادير كثيرة بوجه خاص . وليس السبب في كثرة استهلاكه شدة تركيزه وكونهُ كثير الوقود للجسم بل حسن طعمهِ

ولا ينكر ان السكر طعام عظيم القيمة لكونهِ كثير الوقود ولكنهُ لا يسدُّ حاجات الجسم كلها بل لا يسدُّ جزءًا كبيراً منها . فاذا اكل كما تجدهُ في الطبيعة اي في الاثمار و بعض النباتات كالبنجر وقصب السكر فانهُ يكون حينئذٍ ممزوجاً بمادة النباتات التي تؤْكل معهُ والتي يجب ان تؤْكل معهُ ولكنها تنبذ جانباً في اثناء استخراجهِ حسبان انها من الشوائب . واذا اكل السكر « مركزًا » كما يكون في « الملبس » و « الملبّن » وغيرها من الحلويات التي تصنع من السكر في الاكثر حلّ محلّ غيره من المواد المغذية اللازمة للجسم والاَّ اضطر آكلهُ ان يفرط في الاكل وعاقبة ذلك التخمة كما لا يخفى . فان السكر الذي يؤْكل علاوة على حاجة الجسم يكون من الجهة الواحدة وقوداً لا حاجة اليهِ ولا يغني من الجهة الاخرى عن البروتيين او الاملاح المعدنية اللازمة لبنيان الجسم ولا يقوم مقام الفيتامين ولا الحوامض الآلية وغيرها من المواد التي تنظم وظائف الجسم

ورب قائل يقول ان كانت هذه الغريزة الطبيعية اي القابلية العادية للطعام قد جازت بالانسان سالماً طول هذه العصور متدرجاً في سلم الارتقاء فلمَ يحاول الآن الخروج عليها ونبذها ولو نبذاً وقتياً . ولا بدَّ للاجابة عن هذا السؤال من البحث في ثلاث مسائل

(١) ان حفظ النوع الانساني واصلاحهُ باتا متوقفين الآن على عوامل تخالف كل الاختلاف عن العوامل التي كانت تتسلط على الانسان في عهد بداوتهِ الاولى ايام كان عبد غرائزهِ . فان ناموس بقاء الاصلح يستلزم فناء غير الاصلح ولكن المبادئ الحديثة السامية التي تسود العواطف الانسانية تتطلب حفظ غير الاصلح ان لم تقل المبالغة في العناية بهِ فيبقى بدلاً من ان يفنى ويتوارث نسلهُ نقائصهُ خلفاً عن سلف . ثم انهُ في هذا العصر عصر سيادة العقل والآلات الصناعية نرى ان فرصة البقاء ليست للرجل المجدول العضل ولو ضربنا صفحاً عن الغيرية وما تنطوي عليهِ من المبادىء وما ينشأ عنها من الاعمال . وكثيراً ما يؤخر عقاب الانحطاط الطبيعي تأخيراً طويلاً بوسائط مختلفة وبناء على ذلك قد تهمل مسئلة من اهم المسائل الحيوية وتترك وشأنها بالرغم من عواقبها الوخيمة وهي مسئلة عدم المطابقة بين وقود الجسم او موادهِ البنائية وبين حاجاتهِ اللازمة . مثال ذلك انك لا ترى حيواناً مفرط السمن في حالتهِ الطبيعية لان تنازع البقاء بين الحيوانات اشدّ من ان يسمح لحيوان مثل هذا بالبقاء . ولكن السمان بين الناس كثار

(٢) من مذهب الطب الحديث ان الخطاء في التغذية من اهم اسباب الامراض التي تظهر عادة في سن الكهولة وتفضي الى حالة مرضية طويلة خفية . وتأخير العقاب المترتب على هذا الخطاء مما يساعد على اخفائهِ . ومع اننا نجحنا بعض النجاح في مقاومة الطاعون الدبلي والكولرا والتيفويد والسل ترانا نتساءل قائلين لمَ نرى بعض الامراض آخذاً في الازدياد . وتراهم يقولون لنا في الجواب عن هذا التساؤل ان الافراط في الاكل اي الافراط في تناول البروتيين او الوقود او الاثنين معاً هو على الغالب من اسباب امراض الكليتين والصفراء وبعض امراض الدورة الدموية كتصلب الشرايين وزيادة ضغط الدم وبعض امراض الجلد والاغشية المخاطية (من الزكام البسيط الى اشدّ اصابات الاكزيما) حتى السرطان . وليس معنى ذلك ان الحصى وداء بريط والبول السكري وما كان من نوعها ناشئة دائماً او في الاكثر من الافراط في الاكل وحدهُ ولكن الافراط في الاكل يذكر غالباً بين اسباب هذه الامراض . ومما يجب ان يذكر ايضاً ان الاطباء لا يزالون على خلاف في مسئلة علاقة

الطعام بالمرض وان اخطار سوء التغذية وخصوصاً في الذين سنهم دون الثلاثين هي مثل اخطار الافراط في الاكل

(٣) ان العضلات الخاضعة للارادة تتناول ٧٥ في المئة من الوقود اللازم للجسم في حالتهِ الطبيعية ولكن عملها قلَّ في هذا العصر الى ما لم يسبق لهُ مثيل . وهذا الانقلاب يصدق على اصحاب الاشغال والحرف العقلية وعلى جزء كبير من اهل الصناعة . وعليهِ فان التقاليد والعادات والغرائز التي كان يسترشد بها الجندي والفلاح وغيرهما من اصحاب الاعمال الشاقة في امر طعامهم قد لا تكون مرشداً حكيماً فيهِ لنسلهم من مسكة الدفاتر والسماسرة وغيرهم من اصحاب الاشغال العقلية . فان الفلاح مثلاً يحتاج في اليوم الى ٤ آلاف وحدة حرارية حتى ستة آلاف في حين ان السمسار لا يحتاج الأ الى ثلاثة آلاف وحدة على الكثير . وقد يخفف الجوع بتقليل العمل العضلي ولكن القابلية لا تخفف بهِ ضرورة بل ان تسمم الاعصاب وزيادة التهيج الناشئين عن اجهاد الجسم والمعيشة غير الصحية داخل المنازل قد يهيجان القابلية احياناً بدلاً من ان يضعفاها

فما نرى اذاً من ضعف المطابقة بين مقدار ما يحتاج الجسم اليهِ من الطعام وما ينفقهُ قد يكون بعض سببهِ ضعف المطابقة بين ماهية الطعام وبين الطوارىء العظيمة التي طرأت على نوع عملنا والمحيط الذي يكتنفنا

ونختم هذا المقال بايراد بعض حقائق عامة نافعة عن الطعام فنقول :

نقسم مواد الطعام الى قسمين كبيرين مغذية وغير مغذية . ونقسم المغذية الى ثلاثة اقسام لم يبقَ بين قراء المقتطف من لم يحفظها لكثرة تكرارنا اياها وهي اولاً المواد المركبة من الكربون والهيدروجين كالزيت والدهن وتعرف بالهيدروكربونية . وثانياً المواد المركبة من الكربون والهيدروجين والاكسجين كالسكر والنشا وتعرف بالمواد الكربوهيدراتية . وثالثاً المواد المؤلفة من هذه العناصر ومن النتروجين كالحم الهبر والمواد الغروية التي في الحبوب والقطاني وتعرف بالمواد البروتينية او الاطعمة النتروجينية . اما غير المغذية فهي الاملاح المعدنية والماء

وهذه المواد الخمس لازمة لجسم الانسان لغرضين : الاول ترميم ما يتلف من انسجة الجسم . والثاني تقديم القوة اللازمة للحرارة او العمل

وطريقة حساب هذه القوة عملية صرفة . ووحدة القياس فيها هي ما تسمى « الكالوري»

او وحدة الحرارة · وتعرَّف بانها المقدار اللازم من الحرارة لرفع حرارة لتر ماء درجة بميزان سنتغراد · وقد حسب العلماء القوة الكامنة في كل مادة من مواد الطعام وما في كل رطل منها من وحدات الحرارة

والطعام يحرق في الجسم كما يحرق في فرن تماماً اي يتحد بالاكسجين والنتيجة في الحالتين واحدة وهي اكسيد الكربون الثاني والماء

ويمكن المرء ان يعيش على المواد النباتية وحدها ولكن الغالب ان الذين يحاولون ذلك يأكلون مع المواد النباتية مادتين حيوانيتين كثيرتي « التركيز » وهما اللبن والبيض

والطبيعة تهيء الجسم لنوع الطعام الذي يقتات بهِ · ففي البلاد الباردة تجد اللحم قوام طعام السكان وتجدهم لذلك اعلى همة واكثر نشاطاً من الامم التي قوام طعامها الرز كالصينيين او الذرة وغيرها من الحبوب كاهل البلاد الحارة

وقد وجد العلماء ان الرجل الذي يحترف حرفة قليلة الحركة يحتاج الى نحو ٢٥٠٠ وحدة حرارة في اليوم · وان المرأة تحتاج عادة الى اقل من ذلك ولكن مقدار ما يحتاج كلٌّ منهما اليهِ يختلف باختلاف نوع العمل · فالغسّالة تقنع بنحو ٢٨٠٠ والخياطة بنحو ١٨٠٠ · والرجل ذو العمل الشاق كالحطاب مثلاً لا يكفيهِ اقل من ٥٠٠٠

ومواد الطعام مختلفة كل الاختلاف فيما تحوي من وحدات الحرارة · فالكرفس والمليون مثلاً لا قيمة لها في توليد الحرارة · والسبانخ والكرنب والقنبيط والخيار احسن بقليل · ولكن البطاطس والبصل والعنب والجوز وغيرهُ من الاثمار المجففة تحلُّ المحلَّ الاول · والموز مقدم على البرتقال · والشكولاتا تطرد الجوع او تسدُّهُ الى حين والقمح قوام حياة الناس عامة ولكن المكروني مقدم على خبز القمح ثقلاً بثقل

والسمك من اكثر الاطعمة غذاء وتوليداً للحرارة وكذلك الطيور الداجنة · ففي الرطل من لحم الدجاجة ٨٩٠ وحدة ومن لحم البطة ١٢٩٠ ومن لحم الديك الرومي ١٣٨٥ ومن لحم الوزة ١٩٤٠ · ولحم الخنزير في صدر الاطعمة المولدة للحرارة لا يفوقهُ الأ شحم الخنزير · ولحم البقر يختلف باختلاف المكان الذي يقتطع منهُ والمتوسط ١٣٧٠ · وفي الرطل من لحم العجل ١٧٩٠ · ومن لحم الحَمَل (الضأن المزغر) ١٣٠٠ ومن لحم الضأن الكبير ١٠٨٥

في بادية الشام

(٥)

دومة الجندل

دومة الجندل و يقال لها الجوف في ايامنا هذه ثم يطلق الجوف على مجموع القرايا التي قاعدتها دومة كما تطلق تونس على القاعدة والعمالة التونسية وكان العرب يطلقون على دومة وتوابعها كلمة القُرَيَّات قال ابو عبيد الله السكوني : من وادي القرى الى تيماء اربع ليالٍ ومن تيماء الى القريات ثلاث او اربع والقريات دومة وسكاكة والقارة . وقد نقلت دائرة المعارف البستانية ما كتب العرب عن دومة الجندل وترجمت ما كتبتهُ عن الجوف غير عالمة بانهُ ودومة الجندل شيءٌ واحد. ولنذكر بايجاز ما ورد عن دومة الجندل في مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع[1] وهو مختصر معجم البلدان للحموي قال : دومة الجندل بالضم وبفتح وانكر ابن دريد الفتح وعدهُ من اغلاط المحدّثين . وجاء في حديث الواقدي دوما الجندل قيل هي من اعمال المدينة حصن على سبعة مراحل من دمشق بينها وبين المدينة قيل هي في غابط من الارض خمسة فراسخ ومن قبل مغربهِ عين تثج فتسقي ما بهِ من النخل والزروع وحصنها مارد وسميت دومة الجندل لانها مبنية بهِ وهي قرب جبلي طيّء ودومة من القريات من وادي القرى والقريات دومة وسكاكة وذو القارة وعلى دومة سور يتحصن بهِ وفي داخل السور حصن منيع يقال لهُ مارد وهو حصن اكيدر بن عبد الملك صالحهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم وامّنهُ وكان نصرانيًا » اه

وكل ما ورد من الوصف صحيح فانها في غابط او جوف من الارض وبها عين تثج ومبنية بالصفّاح من الجندل واكثر القرى مبنية باللبن وشاهدنا انقاض سورها العظيم وحصنها المنيع الذي لا يزال البدو يلقبونهُ بمارد وهو مشيد على رابية علوها نحو عشرين متراً وعلوهُ نحو عشرين متراً و يقال ان نصفهُ الاعلى متهدم وانقاضهُ لا تزال حول القصر وسكان

(١) من هذا المختصر نسخة في دار الكتب السلطانية بمصر لم يذكر بها اسم المختصر ولا عرفتهُ دار الكتب وقد سألت عنهُ صديقي العلامة الفاضل السيد احمد تيمور فقال لي لقد عثرت على اسمهِ في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي وهو عبد المؤمن الحنبلي فجزى الله الصديق عن العلم خيراً

دومة اليوم من قبيلة السرحان وغيرها من قبائل بادية الشام ونجد · قال ابو عبيد الله السكوني دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّء كانت بهِ بنو كنانة من كلب · ومما ورد في معجم ما استعجم للبكري طبع غوتنجن صفحة ٣٥٣ قولهُ : ويدلك ان دومة متصلة بدور بني سليم قول الكميت :

منازلهن دور بني سُليم فدومة فالاباطح فالشفيرُ

قال وبعث رسول الله (ص) جيشاً الى دومة وامَّر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعممهُ بيدهِ وقال اغدُ بسم الله فجاهد في سبيل الله نقاتل من كفر بالله واكثر من ذكري عسى ان يفتح على يديك فان فتح فتزوج بنت ملكهم ففتحها وتزوج بنتهُ تماضر بنت الاصبغ فهي اول كلبية تزوجها قرشي فولدت لهُ ابا سلمة الفقيه وهي اخت النعمان بن المنذر لامهِ وكان افتتاح دومة صلحاً وهي من بلاد الصلح التي ادت الى رسول الله (ص) الجزية وكذلك اذرح وهجر والبحران وايلة اه

قال ياقوت : واهل كتب الفتوح (والحديث كذلك) مجموعون على ان خالد بن الوليد رضي الله عنهُ غزا دومة ايام ابي بكر رضي الله عنهُ عند كونهِ بالعراق في سنة ١٣ وقتل اكيدر لانهُ كان نقض وارتدَّ وعلى هذا لا يصح ان عمر رضي الله عنهُ اجلاهُ وقد غزي وقتل في ايام ابي بكر · وقد روي ان اكيدر كان منزلهُ اولاً بدومة الحيرة وهي كانت منازلهُ وكانوا يزورون اخوالهم من كلب وانهُ لمعهم وقد خرجوا للصيد اذ رفعت لهم مدينة متهدمة لم يبقَ الاَّ حيطانها وهي مبنية بالجندل فاعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيرهُ وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان اكيدر يتردد بينها وبين دومة الحيرة فهذا يزيل الاختلاف · اقول ومما يؤيد هذه الرواية ما سمعتهُ في الجوف من نواف الامير بان مستشرقاً نمسويًا بحث عن اثار الجوف فوجد حجراً منقوشاً عليهِ بلغة غير عربية فلا يبعد ان تكون نبطية كالكتابة التي وجدت في البتراء والرقيم من وادي موسى وفي الحجر · واستفدنا من هذه الرواية فائدة اخرى وهي غرس الزيتون فيها قديماً وهي اليوم عبارة عن روضة مغروسة بالنخيل وبها منهُ نحو سبعين الف نخلة يضرب بجودة ثمرها المثل ويزرع في تربتها الرملية الصلصالية الحنطة والشعير ما يكفي السكان ويزرع الدوميون او الجوفيون من الخضر الباذنجان والطماطم وبها صنف من القثاء يخال المرء انهُ منسوب الى العمالقة لان طول الواحدة يبلغ متراً واكثر وقطرها نحو عشرة سنتيمترات وارضها قابلة

لزراعة سائر الخضر ولغرس الاشجار المثمرة وقد غرس الامير نواف بستاناً على طراز بساتين دمشق فيها فيهِ التفاح واللوز والجوز والمشمش ثم ذبلت اشجار البستان لجهل الفلاحين باصول البستنة

قال ياقوت وقد ذهب بعض الرواة الى ان التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل واكثر الرواة على انهُ كان باذرح . وقد اكثر الشعراء من ذكر اذرح وان التحكيم كان بها ولم يبلغني شيء من الشعر في دومة الأ قول الاعور الشني وان كان الوزن يستقيم باذرح وهو هذا :

رضينا بحكم الله في كل موطنٍ وعمرو وعبد الله مختلفانِ
وليس بهادي امةٍ من ضلالةٍ بدومة شيخا فتنة عميانِ
بكت عين من يبكي ابن عفان بعدما نفا ورق الفرقان كل مكانِ
ثوى تاركاً للحق متبع الهوى واورث حزناً لاحقاً بطعانِ
كلا الفتنتين كان حياً وميتاً يكادان لولا القتل يشتبهانِ

وقال اعشى بن ضور من عنزة :

اباح لنا ما بين بصرى ودومة كتائب منا يلبسون السنورا
اذا هو سامانا من الناس واحد لهُ الملك خلا ملكهُ وتقطرا
نفت مضر الحمراء عنا سيوفُنا كما طرد الليلَ النهارُ فأدبرا

وفي كتاب الخوارج من عبدالله بن عيسى بن ابي ليلى مع ابي موسى الاشعري بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي انهُ حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور وانهُ يحكم في امتي في هذا المكان حكمان بالجور قال فما ذهبت الا ايام حتى حكم هو وعمرو بن العاص فيها حكما قال فلقيتهُ فقلت لهُ يا ابا موسى قد حدثتني عن رسول الله (ص) بما حدثتني فقال الله المستعان

اقول والآبار الواسعة لا تحصى في دومة كثيرة وعمق البئر من سطح الارض الى سطح الماء بضع قامات وعمق الماء ايضاً كذلك وقطر فوهة البئر نحو خمسة امتار او اكثر فالمياه غزيرة جداً تحت الارض يظنها المتخيل بحراً ولو نصبنا على هذه الآبار روافع الماء لاجرينا في دومة نهراً فان الماء ينزع اليوم بصنف من الدلاء الكبيرة يقال لها السراني وهي من اختراع العرب اسلافنا الذين برعوا في الفنون المائية البراعة كلها وكثيرة ما تنزعهُ هذه الدلاء في

الساعة من الماء اعتاد شعراؤنا المتقدمون والادباء ان يشبهوا الدموع بها فقالوا : دموع على المغاني كغروب السواني ·قد نصبوا على كل بئر دعة بكرات كبيرة لرفع الغروب وكل غرب بحجم القربة يرفع ببكرة · والغرب او الدلو مربوط بحبلين حبل من اعلاه وحبل من فم الدلو الذي يكون مرفوعاً والدلو صاعدة فاذا وصلت اعلى البئر ارتخى حبل الفم فنزل ما في الدلو من الماء · والقوة الرافعة في كل سانية من السواني هو البعير يجر حبال بكرات السانية نازلاً في ارض منحدرة حتى تصب الغروب ماؤها في الساقية ثم يعود الى فوهة البئر والدلاء تعود الى سطح الماء وهلمَّ جرًّا · وهذه السواني لا تزال مستعملة على شاطئ الفرات · وللماتحين بالسواني مطربات الاغاني · ولتمر الجوف شهرة ذائعة وهو ذو اصناف جمة لذيذ جداً لم اذق قبل ان رأيت الجوف في حياتي تمراً ألذ منهُ واظن ان النابغة كان في دومة اذ وصف التمر بقولهِ :

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها اذا طار قشر التمر عنها بطائر

كانت هذه القريات فيما مضى وقاعدتها دومة تابعة لامارة ابن الرشيد النجدية فحاربهُ الشيخ نوَّاف بن الشيخ نوري الشعلان شيخ الرُّولة من عنزة سنة ١٣٢٦ هجرية وكان يومئذٍ الشيخ نوري في سجن سامي باشا الفاروقي في دمشق فكتب الى ابنهِ بتهديد الحكومة التركية ان يكف عن مهاجمة الجوف فلم يفعل نواف ولم يرجع عن عزمهِ ومكث نحو سنة يهاجم دومة حتى فتحها عنوةً وصار من ذلك اليوم يلقَّب بالامير · وقد دافع عن امارتهِ دفاع الابطال واستتب فيها الامن ونشر لواء العدل عليها · ويجلس كل يوم مقدار ساعة في مجلس عام يحضر فيهِ مئات من القرويين والبدو ويتحاكم امامهُ الخصوم فيحكم بينهم بالعرف البدوي وقد حضرت مجالسهُ العامة مراراً ودققت في احكامهِ فوجدتها موافقة للعقل ومقنعة للوجدان وكان يحيل من الاحكام للقاضي الشرعي ما يتعلق بهِ من الاحوال الشخصية · وقد كتبت لهُ بالقلم العريض : « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » فعلّقها في مجلسهِ فوق رأسهِ · والامير نوَّاف شديد التمسك بالدين فلا يترك الصلوات الخمس ويأمر قومهُ بها ويؤدي صلاة الجمعة في مسجد دومة الجامع القديم عهدهُ ويقال انهُ عمريّ بناهُ عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ ولا يزال كسائر المساجد في صدر الاسلام مسقوفاً بالجريد ومفروشاً بالحصى · وللامير نواف ولع شديد بسماع العلم فقد قرأت لهُ شيئاً كثيراً من التاريخ والحديث وقضينا ليالي في قراءة الف ليلة وليلة وغيرها من اخبار العرب واشعارهم وقرأت لهُ مرة قصيدة

عمرو بن كلثوم المعلقة فكان يتمايل طرباً لمعانيها لاسيما ما يتعلق بالحماسة و يلتفت الى حاشيته قائلاً : « اسمعوا ايش تقول اجدادنا العرب » وكنت اسأله عن كثير من الكلمات اللغوية فيجيبني بلا تردد عن معانيها لان البدو لا يزالون يستعملونها مثل رحى وثفال ولهوة وقرى من قول ابن كلثوم :

متى ننقل الى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد ولُهوتها قضاعة اجمعينا
نزلتم منزل الاضياف منا فاعجلنا القرى ان تشتمونا
الا لا يعلم الاقوام انَّا تضعضعنا وانَّا قد ونينا
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ولقد كان يهتز لروي كل بيت و يقول : اي بالله !

و يطبخ الامير قهوتهُ على نار الغضا التي تضارع بحرارتها ومدة دوامها فحم السنديان في ديارنا وتفوقهُ بعدم دخانها ورائحتها و يعطّر قهوتهُ بالعنبر يضعهُ في اسفل الفنجان . وللبدو قصائد طويلة في وصف القهوة ومدحها وهم يتقنون طبخها جد الاتقان بحيث تغني الرشفة عن رشفات من قهوتنا او بالحري من القهوة المدنية

ومن اهتمام الامير بشؤون امارته ان بعض بيوت من بدو عنزة كانت نازلة على العبد فبيّتهم ركب من شمّر وغزاهم ليلاً ونهب جمالاً لهم فما وصل الصريخ الى الجوف في منتصف الليل حتى ركب الامير بنفسه وحاشيته على الرغم من الالحاح عليهِ بالاستراحة حفظاً على نفسهِ ولم يعد الاَّ ثاني يوم ولولا انهم اضاعوا الاثر لفتكوا بالعدو واعادوا المنهوب وهكذا كان لسان حالهِ لسان سلامة بن جندل القائل :

انا اذا ما اتانا صارخ فزع كان الصراخ لهُ قرع الظنابيب

« للرحلة صلة »

عز الدين آل علم الدين
التنوخي

العلم والحرب في فرنسا

امتازت الحكومة الفرنسوية بانها تختار كبار العلماء لتولي مناصب الوزارة منها فرئيس وزرائها الاخير قبل كلمنصو الاستاذ بول بنلفه Paul Painlevé كان استاذاً للعلوم الرياضية في جامعة باريس واستاذاً للعلوم الميكانيكية في مدرسة البوليتكنيك وكان قبلاً وزيراً للمعارف ثم للحربية وسلفهُ المسيو دبيو كان وزيراً للمعارف. وهو من اعضاء الاكادمية الفرنسوية . ورئيس الجمهورية الفرنسوية الحالي المسيو بوانكاري من المؤلفين المعدودين وابن عمهِ هنري بوانكاري كان اعظم علماء الرياضيات في هذا العصر واخوهُ لوسيان بوانكاري من كبار الرياضيين والطبيعيين

ولا شبهة في ان فرنسا نفسها ارقى الممالك كلها في العلوم والفنون ولاسيما في العلوم الرياضية حتى تعد مركز هذه العلوم في المسكونة . ولا غرابة في ذلك بعد ان قام فيها مثل بوانكاري وداربو وجوردان وبيكار وابل وغورسا وهدامار و بورل . والنبوغ في العلوم الرياضية دليل ارتقاء العقل وصفائهِ ولكن لا يلزم عن ذلك ان رجال العلوم ولاسيما العلوم الرياضية يكونون اقدر من غيرهم على سياسة الامم بل الغالب انهم اضعف من غيرهم في هذا الامر . ولكن البلاد التي يكثر علماؤُها تتسع حيلتها فتكثر استنباطاتها الصناعية والحربية ولاسيما اذا وقعت بها ازمة شديدة كالحرب الحاضرة فان فرنسا نهضت فيها نهضة حيرت الالباب بمخترعاتها ومستنبطاتها

كتب الدكتور جورج برغس في مجلة العلم الشهرية يقول انهُ لما كان المسيو بنلفه وزيراً للحربية جعل اكثر اعوانهِ من مشاهير علماء الرياضيات حتى قيل ان الحرب صارت حرباً رياضية . والواقع ان العلوم كلها اشتركت في هذه الحرب — الكيمياء والطبيعيات والرياضيات والهيجين والهندسة والجغرافية والمساحة وعلم التعدين والجيولوجيا والبكتريولوجيا والمتيورولوجيا. اي ان العلوم الطبيعية كلها المحضة والممتزجة ساعدت في هذه الحرب مساعدة لا غنى عنها

فاولاً لم يكن في الامكان مقاومة العدو لو فقد الحلفاء احدى المواد الضرورية كيماوية كانت او طبيعية او معدنية كالنترات والبلورات البصرية والفحم والفولاذ

وثانياً لم يكن في الامكان ادارة رحى الحرب على ما يرام لولا التحكم في هذه المواد العلمية وجعلها صالحة للاغراض الحربية على اسلوب علمي محكم

ولقد كان من نصيب الكاتب ان أرسل مع البعثة العلمية التي ذهبت الى ميادين القتال

حينما دخلت اميركا في الحرب للبحث عن كيفية استخدام العلم فيها فاقامت ثلاثة اشهر في انكلترا وفرنسا ورأت ما تتعذر رؤيتهُ على غيرها او تستحيل من طرق استخدام الحقائق العلمية في الامور الحربية . وعادت وقد رسخ في ذهنها ان الاعمال كلها ترمي الى غرض واحد وهي جارية على تمام الانتظام بعضها مع بعض كأنها اعضاء جسم حي لان الذين يديرونها علماء متدربون على العمل غرضهم الوحيد قهر العدو . وهذا التنظيم والتوحيد لا يمنع الاستقلال الشخصي والاعتماد على الذات . واني ذاكر شيئاً قليلاً مما شاهدناهُ مثالاً لما اتيح لنا ان نراهُ وابتدئ بالعلوم الطبيعية فاقول ان الفرع الذي تقدم اقل من غيره من فروع العلوم الطبيعية هو فرع السمعيات ولكنني لا ابالغ اذا قلت ان حقائق هذا الفرع صار لها الشأن الاكبر في هذه الحرب فمن ذلك تعيين المكان الذي فيهِ مدافع العدو . ووصف ذلك يستغرق مجلداً كبيراً وحسبي ان اقول ان في الجيش الفرنسوي الآن آلات مختلفة الانواع وكل واحدة منها تدل على موقع مدافع العدو ولا تخطئ الا بامتار قليلة ولو كانت هذه المدافع على عشرين كيلو متراً منها ويعرف بها عيار المدافع وسير قنابلها في الهواء والمكان الذي تنفجر فيهِ . وهناك آلات سمعية مختلفة تعرف بها مواقع خنادق العدو وما يجري فيها من الاعمال . وآلات يعرف بها مواقع الطيارات في الجو اذا كان الوقت ليلاً لا ترى فيهِ وآلات اخرى تعرف بها اماكن الغواصات في البحر

وحقائق البصريات ينتظر ان تكون افادت في هذه الحرب اكثر من السمعيات ولكن الامر على ضد ذلك فان السمعيات افادت اكثر منها . ومع ذلك فقد استنبطت آلات بصرية كثيرة . وما استخدم منها ومن الآلات البصرية التي كانت معروفة قبلاً كثير جداً

ومما ارتقى كثيراً التصوير الشمسي من الطيارات فان الطيارين تعلموا ان يصوروا الارض التي يطيرون فوقها ثم يصنعوا خرائط من صورهم او يصنعها اناس مختصون بذلك . وتصوير هذه الصور وعمل الخرائط منها امران جديدان يقتضيان مهارة فائقة وقد اتقنا غاية الاتقان

ومما تقدم كثيراً استعمال الكهربائية ولاسيما في التلغراف اللاسلكي فقد يكون لهُ في الميدان الذي تقع فيهِ معركة اكثر من ١٥٠٠ محطة وقد دُبرت التدابير اللازمة لمنع اختلاط اشاراتها بعضها ببعض . وآلات التلغراف اللاسلكي التي يحملها الجنود معهم لا تعد وهي تقدم لهم بعشرات الالوف ويقتضي صنعها مهارة فائقة

وقد عني الجمهور بنوع خاص بما استنبط كيماوياً من الغازات الخانقة والسامة والمفيضة للدموع التي تطلق امام الجيش فتسير فوق الارض كالضباب او تحشى بها القنابل فتنفجر

بين جيوش العدو وما يلزم لها من الحامض النتريك والتولول فان المقادير اللازمة من هاتين المادتين عظيمة جدًّا · وفي فرنسا وحدها خمسة وعشرون معملاً لتثبيت النتروجين وعمل الحامض النتريك منهُ

وللميورولوجيا اي علم الاحداث الجوية شأن كبير في هذه الحرب فان بلونات الاستقصاء تكشف حال الجو وتخبر الجنود متى يصل اليهم غاز خانق اطلقهُ عليهم عدوهم او متى يحسن بهم ان يطلقوا عليهِ الغاز · وتخبر مطلقي المدافع بكل ما يحتاجون الى معرفتهِ من حركة الرياح ورطوبة الهواء وضغطهِ وحرارة طبقات الجو العليا لان ذلك كلهُ ضروري في تسديد المدافع الى اغراضها · وتخبر الطيارين عن حركات الرياح واحوال الجو وكل ما يتعلق بالطيران في الهواء وتخبر رجال النقل عن احوال الطرق · وتخبر مركز قيادة الجيش والذين نيط بهم رصد الظواهر الجوية عمّا ينتظر من تكوّن الضباب ووقوع المطر وما اشبه · وكل الذين نيطت بهم الاعمال المتقدمة واشباهها مختارون في الغالب من الرجال الذين اشتغلوا بهذه العلوم وقرنوا العلم بالعمل

ومن الامور التي شاهدناها وكان لها اعظم تأثير في نفوسنا ان مدفعاً فرنسويًّا عيارهُ ١٣ بوصة موضوعاً على مركبة تجري على سكة الحديدة أُطلق على غرض يبعد عنهُ ١٩ كيلومتراً ونصف كيلومتر وهذا الغرض بطرية للعدو وقد عين محلها بآلة صوتية في اليوم السابق ولكنها لا ترى من حيث اطلقت القنابل وقد كفى لاتلافها اطلاق اربع قنابل عليها

اما عن الطيارات وما فيها من الآلات والادوات وما اقتضتهُ من التدقيق العلمي فحدّث ولا حرج ومع ذلك فالاختراع والاصلاح مستمران فيها يوميًّا · ويعوزنا الوقت اذا اردنا ان نشير ولو بالاختصار الى تقدم كل الادوات الآلية والوسائل الطبيَّة والعمليات الجراحية والوسائط الصحية وما بنيت عليهِ من الحقائق العلمية

وقد انشئ في كلٍّ من انكلترا وفرنسا معهد من كبار العلماء والمهندسين للنظر في كل اختراع جديد او استنباط مفيد وامتحانهِ · واعضاء هذين المعهدين دائبون على استنباط الوسائل التي يتمكن بها جنودهم من التغلب على عدوهم

وكل الاعمال العلمية والصناعية جارية على غاية الدقة والانتظام ويستشار كبار العلماء مثل اعضاء اكادمية العلوم في كل امر يستطيعون ان يشيروا فيهِ ويشتركون مع اللجان في مباحثها انتهى · ولا شبهة في ان الالمان يفعلون ما يفعلهُ الحلفاء من حيث الاعتماد على الحقائق العلمية والتوسع فيها حتى يصح ان يقال ان المميز الاكبر لهذه الحرب انها حرب علمية

مستقبل سيام

او تمدين امة شرقية

قلنا غير مرة ان الفضل الاكبر في تمدين بلاد اليابان وجعلها في مصاف الدول الاوربية الكبرى علماً وصناعةً وعزةً ومنعةً انما هو لامبراطورها السابق . و يظهر لنا مما قرأناهُ الآن للسر هنري بلايك حاكم هونغ كونغ ثم سيلان سابقاً في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية ان مملكة سيام ستحذو حذو اليابان و يكون الفضل في ذلك لملكها فآثرنا تعريب ما نشرهُ لعلَّ فيهِ فائدة لنا نحن سكان الشرق الادنى قال ما خلاصتهُ

ان اعلان سيام للحرب على المانيا وجَّه انظار الاوربيين الى بلاد قلما يعلمون عنها شيئاً والى ملكها الذي طرح عادات ملوك الشرق واستخدم سلطتهُ المطلقة لترقية امتهِ ادبيًّا وماديًّا حتى يحق لها ان تكون حليفة للدول التي القت سهمها معها في هذه الحرب

مساحة مملكة سيام ٢٠٠٠٠٠ ميل مربع يحدها بلاد برما من الغرب وكمبوديا من الشرق والشمال وولايات ملقا من الجنوب . وعاصمتها بنكوك فيها نحو سبعمائة الف نفس

وتاريخ البلاد غامض جدًّا لقدمهِ وخلاصتهُ ان اكثر اهالي سيام من قبائل حربية هاجرت من بلاد الصين ونزلت في سهول سيام الخصيبة ثم تبعها اناس من اهالي برما و كمبوديا وملقا فاختلطت هذه الشعوب كلها وصار منها الامة السيامية فانقطعت الى الزراعة والخمول شأن اكثر اهل الزراعة القاطنين في الاقاليم الحارَّة

وتجارة البلاد محصورة في عاصمتها بنكوك وكان اكثرها في يد الالمان وكان هؤلاء الالمان يحاولون الاستئثار بمتاجر البلاد والسيطرة على مواردها المالية ولو نجحوا في ذلك لسهل عليهم بث دعوتهم في ما حولها من البلاد

وقد زار ملك سيام السابق اوربا سنة ١٨٩٧ ولما عاد منها الى بلادهِ اجتهد في اصلاح حال شعبهِ باصلاح الزراعة وارسل وليَّ عهدهِ الى البلاد الانكليزية فتعلَّم فيها وتخرَّج في احسن مدارسها اتن وسندهرست واكسفرد . ولما اتمَّ دروسهُ جال في عواصم اوربا ووقف على اساليب الحكومات الاوربية واحوال شعوبها . وانشأ ابوهُ مدرسة زراعية واقام معرضاً زراعيًّا للارز سنة ١٩٠٨ ثم اقام معرضاً زراعيًّا آخر سنة ١٩١٠ جعلهُ عامًّا لكل ما يتعلق بالزراعة وتوفي بعد ذلك بستة اشهر فخلفهُ ابنهُ المشار اليهِ آنفاً فاختار لنفسهِ اسم راما وعقد عزيمتهُ على اصلاح مملكتهِ وكان قد رأى ان اتصال قومهِ بالاوربيين جعلهم

يحبون التنعُّم وما يتصل بهِ من المعايب واما محبة الوطن فكانت خاملة في نفوسهم فصار عليهِ ان ينهض بهم من هذا الخمول الادبي ويجعلهم امة حيَّة نشيطة يحق لها الانتظام في مصاف الامم الحية

وعدد السكان نحو ثمانية ملايين والبلاد مقسومة الى سبع عشرة ولاية والحكومة التنفيذية محصورة في مجلس الوزراء ولكن مجالس الوزراء ورجال الحكومات مهما كانوا لا يستطيعون ان يرقوا بلاداً من تلقاء انفسهم وانما ترتقي البلاد اذا قام فيها رجل مسموع الكلمة وبث في الشعب روحاً جديدة . وقد عرف الملك راما ذلك وعلم انهُ هو الرجل المسموع الكلمة الذي تجري البلاد على قولهِ وانهُ لا يستطيع ان ينهض شبان البلاد من خمولهم ومن مغاور المقامرة الا اذا وضع امام عيونهم اغراضاً سامية يسرُّون باتباعها. ولما كان قد تربى في البلاد الانكليزية وعرف فائدة الالعاب الرياضية في تقوية الابدان والنفوس وكان هو من محبي العفة المتحلين بمكارم الاخلاق عزم ان يسيّر شبان بلادهِ في الخطة التي سار فيها هو حتى يترفعوا عن الدنايا ويحترموا انفسهم وتقوى محبتهم لوطنهم والاستبسال في ما يعلي شأنهُ وكان مستخدمو الحكومة والمشتغلون بالتجارة معفين كلهم من الخدمة العسكرية فانشأ بعد استشارة وزرائهِ فرق الكشافة من اولاد التجار والمستخدمين ورأس هذه الفرق بنفسهِ وسلَّح كلاً منهم بفاس وخنجر وجعل يعلمهم الحركات الحربية فاقتدى بهِ كثيرون من كبراء البلاد وجعلوا ينظمون فرق الكشافة . وانشأ لهم رواية يمثلون فيها تاريخ بلادهم في القرنين السادس عشر والسابع عشر وما حدث فيهما من الحوادث العظام فمثلت في يومين متواليين وقامت فرق الكشافة وحدها بتمثيلها . ثم انشأ لهم رواية اخرى في العام التالي فمثلوها وكان لهذه وتلك اعظم وقع في النفوس لانهُ مثّل فيهما كثير من الحوادث التاريخية الكبيرة

وقد جعلت المدارس تنشئ فرق الكشافة من تلامذتها على مثال فرق الكشافة في بلاد الانكليز فثارت النخوة في نفوس الشعب كلهِ ولا بد ما يكون لذلك شأن كبير في حياتهِ القومية

ولم يكتفِ الملك بذلك بل جعل جرائد سيام تنشر مقالات بليغة تحسّن الفضائل وتقبح الرذائل وتنهض بالامة كما يظهر من مواضيع بعضها وهي التقليد غير المعقول . والانحطاط الذاتي . والتغالي في احترام فنون الادب . والمطالب الكاذبة . والمجد الباطل . والفقر الكاذب . وزواج المتعة . والمتاجرة بالفتيات . ومحبة التقليد . وقد جمعت هذه المقالات ونشرت في كتاب واحد فكان لها شأن كبير في البلاد

وسيرة هذا الملك هي الفاعل الاكبر والمؤثر الاهم . مثال ذلك انهُ لم يكن للزواج نظام في البلاد وكان الضرار شائعاً فيها فسنّ للزواج نظاماً مدنياً جرى عليهِ هو وجعل الاقتصار على زوجة واحدة فرضاً على كل مستخدمي الحكومة . واجرى العدل في البلاد كلها وعاقب المجرم مهما كان مقامهُ . وكان جانب كبير من دخل الحكومة يأتي من اعطاء الرخص لاماكن المقامرة فابطلها في العام الماضي وخسرت الحكومة بذلك نحو اربعة ملايين « تكال » من دخلها اي نحو ٣٠٠ الف جنيه

وعدد الجيش السيامي البري العامل نحو اربعين الفاً وعدد الجيش البحري عشرون الفاً وقد جُعل ملك الانكليز جنرال شرف في الجيش السيامي وملك سيام جنرال شرف في الجيش البريطاني . فهل يفلح هذا الملك في ترقية بلادهِ كما رقّى امبراطور اليابان بلادهُ وهل تنهض ممالك الشرق الاقصى كلها وتجاري الممالك الاوربية ويبقى الشرق الادنى في سباتهِ وهو مهد حضارة الامم

القدس الشريف

وصفها وجغرافيتها وتاريخها

القدس الشريف مدينة في اواسط فلسطين على بعد ٣٢ ميلاً من البحر المتوسط في خط مستقيم و ٤١ ميلاً بطريق المركبات و ٥٤ ½ ميل بسكة الحديد و ١٤ ميلاً عن البحر الميت (بحيرة لوط) ارتفاعها عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ قدم . قدر سكانها قبل الحرب بنحو خمسة وثمانين الف نفس وكانوا في سنة ١٩٠٥ نحو ستين الفاً منهم سبعة آلاف من المسلمين وواحد واربعون الفاً من الاسرائيليين واثنا عشر الفاً من المسيحيين

وحول المدينة القديمة سور محيطهُ ٢ ½ ميل وارتفاعهُ يختلف من ٣٨ ½ قدم الى اربعين قدماً وفيهِ اربعة وثلاثون برجاً وثمانية ابواب وهي باب يافا او باب الخليل والباب الجديد او باب عبد الحميد وباب الشام او باب العمود وهو اجملها كلها وباب هيرودس او باب الزهيرة و باب القديس اسطفان او باب ستي مريم والباب الذهبي او باب الدهرية (وقد سد منذ مدة طويلة) وباب المغاربة و باب صهيون او باب النبي داود . وقد بني هذا السور في القرن السادس عشر

موقع القدس صحي وهواؤها جاف يهب عليها النسيم البليل من البحر فيلطف حرها في اشهر الصيف و يبرد الهواء فيها في الليل وتهبط درجة الحرارة كثيراً · وتنتابها الحميات والدسنطاريا في فصل الخريف احياناً

وليس في القدس ينابيع سوى عين ستي مريم فيضطر الاهالي الى جمع ماء المطر في آبار وصهاريج و برك للاستقاء وقضاء سائر حوائجهم منها في فصل الصيف

واشهر البرك والحياض في القدس بركة الحمام (بركة حزقيا) قرب باب يافا وجنوبي دير الروم الكبير طولها مئتان وخمسون قدماً وعرضها مئة وخمسون قدماً وماؤها مستمد من بركة جيحون العليا· والصهاريج الكبيرة التي تحت ارض الحرم الشريف واشهرها الصهريج الاسود او البحر الاعظم وهي تسع اكثر من مليوني غالون من الماء· وبئر الورقة تحت المسجد الاقصى · وبئر الرمان وكان الجانب الاكبر من ماء هذه الآبار يأتي من برك سليمان بقنوات مرفوعة · وهذه البرك واقعة على طريق الخليل وهي مؤلفة من ثلاث برك بعضها منحوت في الصخر و بعضها مبني بحجارة كبيرة وقعر كل بركة منها اعلى من سطح البركة التي تليها وماؤها مستمد من ينابيع عين صالح وعين عطان وعين فروجه ونبع رابع في حصن قديم لا اسم لهُ · وقد اشرنا الى بركة سلوان في غير هذا المكان

وفي القدس اديرة عديدة منها ١٨ للروم الارثوذكس و ١٤ للاتين و ٣ للارمن الارثوذكس ودير لكل من الروم الكاثوليك والاقباط والاحباش واليعاقبة والارمن الكاثوليك ودير كبير جداً للروس

وفيها الحرم الشريف وهو قائم على مكان هيكل سليمان تبلغ مساحتهُ ٣٥ فداناً او نحو سدس مساحة القدس كلها · وفيهِ الصخرة وقبتها والمسجد الاقصى

والمدينة مقسومة الى اربعة احياء وهي حيّ النصارى وحي الارمن وحي المسلمين وحي اليهود· واكبر شوارعها شارع النبي داود وهو يمتد من باب يافا الى الحرم (باب السلسلة)· وشارع باب العمود وهو الشارع الذي يمتد من جنوبي باب الشام الى باب النبي داود · وشارع النصارى وهو ممتد غربي كنيسة القيامة والمارستان · وشارع درب الآلام (فيادلا روزا) وهو يبتدىء من كنيسة القيامة و ينتهي عند باب النبي داود و يتألف من بضعة شوارع

و يحيط بالقدس من الجنوب وادي ابن هنوم او وادي الربابي وفيهِ قبور منحوتة في

الصخر والقدمة وهي غار كبير في جوانبهِ مدافن عديدة · ومن الشرق وادي قدرون او وادي ستي مريم وفي طرفهِ الجنوبي بركة سلوان (سلوام) وكنيسة قبر العذراء وقبور ابشالوم ويهوشافاط وزكريا والقديس يعقوب ومدافن اليهود وبئر ستي مريم · ويلي هذا الوادي من الشرق بستان جشيماني وجبل الزيتون (الطور) ومن الشمال وادي الجوز

وكانت القدس القديمة او اورشليم مقسومة الى اربعة اقسام وهي المدينة العليا او القسم الغربي · والمدينة السفلى او القسم الاوسط · ومدينة داود او القسم الشرقي · وصهيون او القسم الشمالي الشرقي وفيهِ الهيكل وقصر سليمان

وكانت قبل سنة ١٨٥٨ محصورة في داخل السور ولكنها اخذت تتسع منذ تلك السنة وتنمو حولها الضواحي في الشمال والشمال الغربي والغرب والجنوب الغربي وقد صارت هذه الضواحي اكبر من المدينة نفسها

وتمتد من القدس سكك مركبات (شوسه) الى يافا والخليل وبيت لحم واريحا ونابلس فالناصرة

ولم تشتهر القدس في تاريخها بصناعة من الصناعات ولكن تصنع فيها الآن التحف والادوات من خشب الزيتون وعرق اللؤلؤ وتباع للسياح والحجاج الذين يؤمون القدس الوفاً في كل عام · ويقدر عدد السياح والحجاج الذين يزورونها من خمسة عشر الفاً الى عشرين الف نفس في كل عام · وكانت تلحق بايالة الشام وتارة بايالة عكاء واخرى بايالة صيداء · ولما وضع نظام الولايات الجديد في سنة ١٨٦٤ الحقت بولاية سورية ثم فصلت عنها في سنة ١٨٧١ وجعلت متصرفية مستقلة تفاوض الباب العالي رأساً في شؤونها

واعظم مشاهد القدس كنيسة القيامة (القبر المقدس) والحرم الشريف والمارستان ودرب الآلام ومحل مناحة اليهود وقصر جلود (قلعة الجلجثة) والقلعة (قصر داود) والنبي داود وقبر النبي داود · اما كنيسة القيامة فمؤلفة مما لا يقل عن خمس وثلاثين كنيسة « وكابلا » ومذبحاً للروم الارثوذكس واللاتين والاقباط والسريان والاحباش والارمن وسواهم من الطوائف المسيحية · واقدم بناء في هذه الكنيسة من القرن السادس بعد المسيح · والحرم الشريف مؤلف من قبة الصخرة وهو مسجد مثمن الاضلاع عليهِ قبة عظيمة وفيهِ الصخرة التي قدم عليها ابراهيم الخليل وملكي صادق الذبائح بناهُ عبد الملك بن مروان وجدد بناءهُ المأمون وصلاح الدين الايوبي والسلطان سليمان القانوني · وقبة المعراج التي أُقيمت تذكاراً لصعود النبي محمد الى السماء وقبة النبي وقبة الارواح وقبة الخضر · والمسجد الاقصى

الذي امر ببنائهِ الخليفة عمر بن الخطاب والمسجد الابيض للنساء ومسجد الشهداء الاربعين. واسطبلات سليمان وهو بناء عظيم معقود طولهُ ٢٧٣ قدماً وعرضهُ ١٩٨ قدماً ومسجد عرش سليمان . ومحل مناحة اليهود هو بقية من سور اورشليم القديم طولها ١٠٦ قدماً وعلوها ٥٦ قدماً وهي مبنية من حجارة ضخمة يبلغ طول بعضها ١٦ قدماً . والمارستان وهو موقع الدير الذي بناهُ الامبراطور شرلمان اهداهُ السلطان عبد العزيز الى ولي عهد بروسيا فردريك ولهلم والد الامبراطور الحالي لما زار الاستانة في سنة ١٨٦٩ و بنى الالمان فيهِ كنيسة المخلص التي «دشنها» امبراطور المانيا سنة ١٨٩٨ وفي هذا المكان نقوش جميلة تمثل شهور السنة وفصولها والشمس والقمر . ودرب الآلام وهو مؤلف من اربع عشرة مرحلة تبتدئ من كنيسة صغيرة في القشلاق العثماني في طريق باب ستي مريم وتنتهي في كنيسة القبر المقدس . وقصر داود وهو مجموعة من الابراج يحيط بها خندق كبير

وخارج القدس ولاسيما عند باب يافا ضاحية كبيرة اكبر من المدينة نفسها فيها الاديرة والكنائس والمآوي للحجاج والسياح والمدارس والمستشفيات واكبرها الابنية الروسية وهي مؤلفة من مستشفى وصيدلية ودار للمرسلين والقنصلية الروسية والكنيسة الكتدرائية ومآوي الحجاج للرجال والنساء . ويليها المدرسة الالمانية والمأوى الالماني الكاثوليكي ومدرسة القديس بطرس والملجأ الالماني للبنات الايتام ومدرسة شنلر للايتام الصبيان والقنصلية النمسوية ومستشفى المدينة والقنصلية الفرنسوية والقنصلية الالمانية والمستشفى الالماني والقنصلية الاميركية ومدارس ومستشفيات اخرى عديدة . وهذه الضاحية هي متنزه اهل القدس . ويضيق المقام عن ذكر مشاهد القدس كلها لان كل شبر من المدينة لهُ ذكرى تاريخية عظيمة

اما تاريخها فحافل بالحوادث العظام اعظمها ظهور السيد المسيح فيها بنشر ديانتهِ . وقد توالى عليها الفاتحون من كل امة من امم الشرق والغرب تقريباً . واول ما ورد ذكرها في التاريخ في القرن الرابع عشر قبل المسيح فانهُ عثر في آثار تل العمارنة (في مصر) على كتب من اميرها عبدي خبا الى فرعون مصر وكانت تدعى حينئذٍ يورسليم وكانت ذات شأن كبير وخاضعة لفراعنة مصر ثم سميت يبوس وكانت معقل اليبوسيين وانتزعها منهم داود الملك وجعلها عاصمة ملكهِ وبنى سليمان فيها هيكلهُ المشهور . ولما انقسمت مملكة اسرائيل صارت اورشليم عاصمة مملكة يهوذا في سنة ٩٧٠ قبل المسيح ثم حصرها شيشق فرعون مصر ودخلها بلا مقاومة ودهمها الفلسطينيون والعرب وتملكوها وسبوا نساءها

ثم قصدها ملك دمشق فدفعت اليهوآنية بيت المقدس ليرجع عنها ثم نهبها ملك اسرائيل وهدم جانباً من اسوارها واتفق ملك دمشق مع ملك اسرائيل بعد ذلك فحاصرا المدينة وعاثا في جوارها فاستنجد ملكها بتغلث فليسر ملك اشور ومناه' بالمال الكثير فقدم الى نجدتهِ وفك الحصار عنهُ ٠ ثم جاءها سنحاريب ملك اشور محارباً فعاهده' ملكها على مال ولكن سنحاريب نقض عهده' وارتد عليها فغلب على امرهِ وانهزم جيشهُ ٠ وبعد ذلك أمها فرعون نخو ملك مصر واسر ملكها وولى آخر مكانهُ فظل يدفع الجزية لهُ ثلاث سنوات ٠ وفي سنة ٦٠٦ دهمها نبوخذ نصر وسلب امتعة الهيكل واسر ملكها واخذه' الى بابل وعاد اليها بعد ذلك وسبى بعض اهلها وولى ملكاً آخر عليها فعصيهُ بعد حين وجاءه' نبوخذ نصر محارباً وحصره' فاستنجد بملك مصر فقدم لنجدتهِ فرفع نبوخذ نصر الحصار وزحف على المصر بين فكسرهم وعاد الى اورشليم ففتحها وسبى اهلها كلهم ولم يبق احداً منهم ٠ ولما تولى كورش سرير فارس اعاد اليهود الى اوطانهم فشرعوا في بناء الهيكل ولكنهم اضطروا الى التوقف عن اتمامهِ مراراً واخيراً اتموا بناءه' في سنة ٥١٦ قبل المسيح ٠ وجاءها الاسكندر بعد فتحهِ لصور وغزة فخضع لهُ اليهود فسره' ذلك منهم واعفاهم من الجزية سنة من كل سبع سنوات ٠ وفي سنة ٣٢٠ حصرها بطليموس سوتير وفتحها واسر مئة الف من اليهود وبعث بهم الى مصر وشمال افريقية ثم توالت عليها الحروب التي دارت بين الدولة الانطوخية في سورية ودولة البطالسة في مصر واستولى عليها اخيراً انطيوخس الكبير واعطاها صداقاً لابنتهِ كليوبطرة لما تزوجت بطليموس ايفانس ثم استرجعها في سنة ١٧٠ قبل المسيح وولى عليها والياً عاتياً فاساء التصرف وظلم اليهود واكرههم على عبادة الاوثان فقام رجل يهودي اسمهُ متاثايا واثار ثورة على السور بين المكدونيين ولكنهُ توفي قبل فوزهِ فقام باعباء الدعوة بعده' ابنهُ يهوذا وكان يقال لهُ المكابي فحارب السور بين حرباً تشيب لهولها الرؤوس وانقذ بلاده' واسس الدولة المكابية التي اشتهرت في فلسطين وحكمتها ٠ واخيراً قام النزاع الداخلي في اورشليم ولاسيما بين الصدوقيين والفريسيين واستنجد هركانس بالحرث ملك العرب فجاءها وحاصر ارسطوبولس المكابي في الهيكل وما زال هنالك حتى رفع الحصار عنهُ بومبيوس القائد الروماني وفتح اورشليم سنة ٦٥ بعد المسيح وقتل خلقاً كثيراً في الهيكل ٠ وظلت اورشليم بيد الرومانيين حتى ثارت فتنة اليهود المشهورة وظلوا يحاربون الرومان حتى دهمهم طيطس بن اسبيسيانوس القيصر الروماني وفتح اورشليم واوقع باهلها وخرب المدينة واقام عليهم الخفراء ٠ ونسي ذكر اورشليم بعد ذلك الى سنة ١٣٠ بعد المسيح لما عاد

اليهود اليها وشقوا عصا الطاعة على الرومان فجاءها قائد الامبراطور دريانوس فخربها وفلح ارضها بالمحراث سنة ١٣٢ وبنى مدينة جديدة سماها ايليا كيتولونيا ومنع اليهود من الدنو منها الى مسافة ثلاثة اميال وظلوا على هذه الحال الى القرن الرابع لما سمح لهم بدخولها مرة في السنة وظل يتولاها قضاة من الرومان الى زمن الامبراطور قسطنطين وبنت الامبراطورة هيلانه كنيسة في مكان هيكل الزهرة واعاد قسطنطين لاورشليم اسمها على انها حفظت اسم ايليا زمناً طويلاً حتى ايام العرب

ودهم الفرس اورشليم في القرن السابع (سنة ٦١٤) بقيادة كسري الثاني ففتحوها وقتلوا خلقاً كثيراً من اهلها وغنموا منها اموالاً لا تحصى ثم استرجعها الملك هرقل في سنة ٦٢٨ وقصدها العرب في سنة ٦٣٨ بقيادة ابي عبيدة وشدد عليها وعرض على اهلها التسليم فقبلوا بشرط ان يسلموا للخليفة عمر بن الخطاب فاتاها عمر وسلمت اليهِ

فكتب لهم رقعة هذا نصها نقلاً عن ابن خلدون

« بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل ايليا انهم آمنون على دمائهم واولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن »

وكان شرلمان على احسن حال مع هرون الرشيد فكان يرسل في كل سنة وفداً الى اورشليم بالهدايا الى الخليفة والاموال لفقراء المسلمين ويعود الوفد حاملاً مفاتيح القيامة والقبر المقدس. وفي سنة ١٠٧٧ زحف على المدينة اتسز بن آبق الخوارزمي فاخذها ودخلت المدينة في حيازة ملك شاه حتى سنة ١٠٩٩ لما جاءها الافرنج ومن ثم دارت الحروب الطويلة عليها بين العرب والافرنج وهي المسماة بالحروب الصليبية وتوج فيها الملك فردريك بربروسا الالماني برضى الملك العادل واذنهِ ثم استولى عليها الخوارزميون ودخلت في حيازة ملك مصر ثم صارت الى المماليك المصريين حتى انتزعها منهم السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ وفي سنة ١٨٣٤ فتحها ابراهيم باشا الكبير ثم اعيدت الى العثمانيين بمساعدة دول اوربا العظمى

وقد كتب المؤرخون والكتاب عن القدس اكثر مما كتبوهُ عن اية مدينة أخرى. وكفى بذلك شاهداً على عظم قدرها وما لها من الشأن العظيم في مشارق الارض ومغاربها

(عن المقطم)

طرائف من ادب العرب

(١٠)

من العقد الفريد

مقام الشعر

«قال عمر بن الخطاب الشعر جذل من كلام العرب يسكن بهِ الغيظ وتطفأ بهِ النائرة ويبلغ بهِ القوم في ناديهم ويعطى بهِ السائل . فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموهُ وعليكم بشعر الحجاز . فأحسبهُ ذهب الى شعر الحجاز وحضَّ عليهِ اذ لغتهم اوسط اللغات»

وفي جمهرة اشعار العرب عن ابن عائشة قولهُ : قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم بهِ في نواديها[1] وتسلُّ بهِ الضغائن بينها . وهذا يشبه ما نسب الى عمر . والجذل (بالذال وبالزاي) فيما نسب الى عمر القطعة وهي اسم . اما الجزل فيما نسب الى النبي فصفة ومعناها معروف

عمرو بن العاص بين الشعراء

«قال عمرو بن العاص يوم صفين :

شبت الحرب فاعددت لها مُفْرِع الحارك[3] محبوك الثَّبَج[2].
يصل الشدَّ[4] بشدٍّ فاذا ونت الخيل عن الشدّ مَعَج[5]
جُرْشُعٌ[6] اعظمهُ جفرتهُ[7] فاذ لبتل من الماء خرج»

والشعر الذي تضطرُّ الى مراجعة قواميس اللغة لفهم الفاظهِ ليس بالشعر كما تفهمهُ في

(١) النوادي جمع نادٍ وقد اشتهر بين كتاب هذا الزمان ان جمع نادٍ اندية لا نوادٍ فاذا بالكلمة واردة في حديث نبوي . واحسب ان الذي حمل بعض الكتاب على انكارها عدم وجودها في قاموس وهذا ليس بالحجة التي يستند اليها اذ القواميس لا تذكر المجموع كلها دائماً . ومن هذا القبيل كلمة زهور جمع زهرة . فقد ورد في الجزء الثالث من العقد قولهُ : ولقي ابو العتاهية الحسن بن هانيء (ابا نواس) فقال له انت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك » وكفى بالقائل والناقل حجة الا ان يقال لنا ان هذه من غلطات العقد ايضاً (٢) اي كتف عريضة (٣) اي ظهر محكم الخلق (٤) العدو والجري (٥) اسرع سيراً (٦) العظيم الصدر (٧) جوف صدرهِ او وسطه

هذا الزمان وكما قالهُ المتقدمون والمولدون ولكن هذا شعر أكثر الجاهليين والمخضرمين وقد كان ابن العاصي منهم

⁂

وعلى ذكر شعر عمرو بن العاصي ولفظهِ الفخم اقول ان ممّن قرض الشعر ابا سفيان ابا معاوية . قال في غزوة أُحُد يذكر صبره ومعاونة شداد بن الاسود المكنى بابن شعوب اياهُ على قتل حنظلة بن ابي عامر الملقب بغسيل الملائكة :

ولو شئت نجّتني كُمَيْتٌ[1] طمرةٌ ولم احمل النعماء[2] لابن شعوبِ

فما زال مهري مزجر الكلب منهمُ لدن غدوة[3] حتى دنت لغروبِ

تشابه المأثور

المأثور من القول المنقول خلفاً عن سلف . وكثيراً ما تتشابه الاقوال تشابهاً اما ان يكون سببهُ ما يسمونهُ في الشعر توارد الخواطر . واما ان يكون القائل اللاحق ناقلاً عن السابق . وهذا النقل اما ان تكون لهُ اشارة فهو حينئذٍ مشروع لانهُ من قبيل الاستشهاد واما ان يكون غفلاً من كل اشارة فهو حينئذٍ ما يسميهِ الشعراء سرقة . جاء في العقد الفريد :

« وكان عبد الله بن عمر (بن الخطاب) يحب ولدهُ سالماً حبًّا مفرطاً فلامهُ الناس في ذلك فقال :

يلومونني في سالم والومهم وجلدة بين العين والانف سالمُ

وقال ان ابني سالماً يحب الله حبًّا لو لم يخفهُ ما عصاهُ »

وفي الجزء الثاني من البيان والتبيين ما يأتي : قال يزيد (كذا) لابن ابي مسلم « قال ابي للحجاج انما انت جلدة ما بين عينيّ وانا اقول انك جلدة وجهي كلهِ » . وجاء في مكان آخر منهُ : خطب الوليد فقال « ان امير المؤمنين عبد الملك كان يقول ان الحجاج جلدة ما بين عينيّ ألا وانهُ جلدة وجهي كلهِ » . وفي الروايتين فرق كبير بين القائل والمقول فيهِ والقائل الوليد لا يزيد

وفي الجزء الاول منهُ : خطب الوليد بن عبد الملك فقال (ويلي ذلك ما في الرواية السابقة) وجاء في العقد : وكان الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عينيّ

---

(١) كميت فرس بين الاسود والاحمر . والطمرة الفرس الجواد (٢) اليد البيضاء لان ابن شعوب انقذهُ من حنظلة (٣) والنحاة يستشهدون بهذا البيت على قطع لدن عن الاضافة لفظاً مع كلمة غدوة منصوبة بعدها او مرفوعة . على انهُ يجوز ايضاً جرّها على الاصل

وانني وانا اقول انهُ جلدة وجهي كلهِ » والخطأ واضح هنا والصواب وكان الوليد بن عبد الملك يقول : كان عبد الملك يقول الحجاج الخ »

وفي البيان والتبيين ايضاً قولهُ « لما استعمل يزيد (كذا) ابن ابي مسلم بعد الحجاج قال أنا كمن سقط منهُ درهم فوجد ديناراً » . والصواب لما استعمل الوليد بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم . . . الخ . وقد اصلح هذا الخطأ في مكان آخر . وقيل هذا القول او ما يشبههُ في حديث بين الحجاج وام البنين بنت عبد الملك بن مروان على ما اذكر

وفي البيان والتبيين ايضاً : قال بعضهم دعا رجل علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجههُ الى طعام فقال « نأتيك على ان لا تتكلف لنا ما ليس عندك » . وجاء في موضع آخر منهُ : كان شيخ يأتي ابن المقفع فالحَّ عليهِ يسألهُ الغداء عندهُ وفي ذلك يقول « انك تظن اني اتكلف لك شيئاً لا والله لا اقدم اليك الاَّ ما عندي » وهذا الكلام يقال كل يوم فالتشابه فيهِ طبيعي ولا يحسب توارداً بالمعنى المعروف

اما قول عبد الله بن عمر « ان ابني سالماً يحبُّ الله حبًّا لو لم يخفهُ لم يعصهِ » فلهُ ما يشبههُ في حديث وهو « نعم العبد صهيبٌ لو لم يخفِ الله لم يعصهِ »

وجاء في المقالة السالفة من هذه السلسلة قولان متشابهان روي الواحد منهما عن عبد الملك بن مروان والآخر عن حسَّان

الغزل المشروع

« قال الحجاج : دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبي صلى الله عليهِ وسلم فاذا بابي هريرة قد اكبَّ الناس عليهِ يسألونهُ . فقلت افرجوا لي عن وجههِ فافرج لي عنهُ . فقلت لهُ انما اقول هذا :

طاف الخيالان فهاجا سقما خيال اروى وخيال تكتما
تريك وجهاً ضاحكاً ومعصما وساعداً عبلاً وكفًّا أبرما

فما تقول فيهِ . قال قد كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ينشد مثل هــذا في المسجد فلا ينكرهُ . ودخل كعب بن زهير على النبي قبل صلاة الصبح فمثل بين يديهِ وانشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ متيم اثرها لم يفدَ مكبولُ
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الاَّ اغنُّ غضيض الطرف مكحولُ

(الى آخر ما هناك من الغزل) ثم خرج من هذا الى مدح النبي فكساهُ برداً اشتراهُ منهُ معاوية بعشرين الفاً

ومن شعر عروة بن اذينة وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من ارق الناس شعراً :

قالت وابثثتها وجدي وبحت بهِ قد كنت عندي تحت الستر فاستترِ
أأنت تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما التى على بصري

وقد وقفت عليهِ المرأة فقالت لهُ انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت القائل :

اذا وجدت اوار الحب في كبدي غدوت نحو سقاء الماء ابترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الاحشاء تتقدُ

والله ما قال هذا رجل صالح » . قال صاحب العقد « وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله بل لم لم يكن مرائياً ولكنهُ كان مصدوراً فنفث »

حكاية كعب بن زهير

اما قصيدة كعب بن زهير التي تغزل فيها بالنبي ثم مدحهُ فحكايتها مشهورة . ونحواها انهُ لما بلغ النبي ان كعب بن زهير بن ابي سلمى هجاهُ ونال منهُ اهدر دمهُ . فكتب اليهِ اخوهُ بجير يعلمهُ ذلك فضاقت بهِ الارض ولم يدرِ فيم النجاة فاتى ابا بكر فاستجارهُ . فقال اكره ان اجير على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقد اهدر دمك . فاتى عمر فقال لهُ مثل ذلك . فاتى عليًا فقال ادلك على امر تنجو بهِ قال وما هو . قال تصلي مع رسول الله فاذا انصرف فقم خلفهُ وقل يدك يا رسول الله ابايعك . فانهُ سيناولك يدهُ فاستجرهُ فاني ارجو ان يرحمك . ففعل فلما ناولهُ رسول الله يدهُ استجارهُ وانشد قصيدتهُ المشار اليها وفيها يقول

انبئت ان رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمولُ

فمن عليهِ وامنهُ على نفسهِ

اما رواية ابي الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني فخلاصتها : لما اسلم بجير اخو كعب قال كعب :

ألا ابلغا عني بجيراً رسالة على اي شيءٍ ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلفِ امًا ولا ابًا عليهِ ولم تدرك عليهِ اخالكا
سقاك ابو بكر بكاس روية فانهلك المأمون منها وعلكا

ويروى المامور . فبلغت ابياتهُ هذه النبي فاهدر دمهُ وقال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتلهُ فكتب اليهِ اخوهُ بجير يخبرهُ وقال لهُ النجهُ وما اراك بمفلت . ثم كتب اليهِ يأمرهُ ان يسلم فاسلم وقال القصيدة (المذكورة) ثم اقبل حتى اناخ راحلتهُ بباب مسجد الرسول . وكان مجلسهُ من اصحابهِ مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فاقبل

كعب حتى دخل المسجد فتخطى حتى جلس الى رسول الله فقال يا رسول الله الامان . قال ومن انت قال كعب بن زهير . قال انت الذي يقول — كيف قال يا ابا بكر — فانشده حتى بلغ الى قوله :

سقاك ابو بكر بكاس روية وانهلك المأمون منها وعلكا

فقال الرسول مأمون والله . ثم انشده كعب قصيدته

وكعب هذا هو ابن زهير بن ابي سلمى صاحب المعلقة التي هي اشهر من « قفانبك » والتي يقول فيها ومن ومن ومن الى العشر . اما قصيدة كعب فمن « المشوبات » واشهر اصحابها نابغة بني جعدة والقطامي والحطيئة نقيب

شؤون مراكش

وقفنا على مقالة بديعة لمستر اشمد بارتلت الكاتب الانكليزي نشرها في مجلة ستراند ذكر فيها بعض من لقيهم من مشاهير الانام ومنهم مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الاقصى السابق قال : —

كنت جالساً في غرفتي ذات ليلة من ليالي شهر يونيو الحارة سنة ١٩٠٧ واذا بالباب يقرع فلما فتحته رأيت امامي رجلاً لم تقع عيني عليه منذ ثلاث سنوات واخر مرة رأيته فيها كان في يوكاهما ببلاد اليابان زمن الحرب الروسية اليابانية . وهو من الافاقين الذين لا يعرف ماضيهم ولا يوثق بمستقبلهم فقص علي سبب زيارته بعد ان وثق مني بكتمان سره قال : — « انت الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يساعدني فقد اتيت من المغرب الاقصى والبلاد كثيرة الخيرات جداً والحال فيها فوضى الآن فان سلطانها عبد العزيز غادر مدينة فاس واقام في طنجة وقام اخوه مولاي عبد الحفيظ وادعى الملك وهو ذاهب الآن الى فاس . والالمان باذلون جهدهم قصد اخذ الامتيازات وكذلك الفرنسويون . وقد شقت القبائل عصا الطاعة في كل مكان ولم يجسر احد من الاوربيين على الذهاب الى فاس منذ سنة ونصف الى الآن »

تخيل لي اني اري امامي مجالاً واسعاً للكسب وقلت له وانت ماذا تطلب مني

فقال « ان تساعدني في بيع البنادق لاهل تلك البلاد حتى يحارب بعضهم بعضاً وهم

يدفعون اي ثمن طلبناهُ ولو سبعة جنيهات للبندقية القديمة من نوع مرتيني و يمكننا ان نبتاع الوفاً من بنادق موزر في انفرس بسعر ثلاثين شلناً البندقية · ووزارة الحربية عندنا تبيعنا بنادق مرتيني بعشرة شلنات البندقية اذا تعهدنا لها اننا لا نرسلها الى حيث يمكن ان تستعمل لمحاربة جنودنا · وقد اتفقت مع بعض رؤَساء الريف على ان يبتاعوا مني كل ما يمكنني تهريبهُ من البنادق بسعر سبعة جنيهات البندقية »

فارتبت في امكان ارسال البنادق الى هناك ولكنني رأَيت اننا نستطيع ان نعمل اعمالاً اخرى كبيرة محلَّلة فقلت لهُ انني اذهب الى المغرب الاقصى من الغد وابحث الامر بنفسي فهل تذهب معي

فقال كلاَّ لان الناس هناك اخذوا يوجسون مني فاذا رأَوني معك تعذَّر عليك ان تعمل شيئاً

فقمت في الصباح وقصدت بلاد المغرب فوصلت طنجة في اليوم الخامس ووجدت البلاد قائمة قاعدة بسبب ما حدث من المذابح في الدار البيضاء ونزول الجيوش الفرنسوية الى البر فاقمت شهرين مع هذه الجيوش ثم عدت الى بلاد الانكليز وقد رسخ في ذهني ان الفوز سيكون لعبد الحفيظ لانهُ اقدر من اخيهِ على قمع الثورة فعزمت ان اساعدهُ والَّفت شركة صغيرة من نوع السنديك اكتتبتْ بمبلغ من المال وعدت الى المغرب الاقصى واستأْجرت ترجماناً وسرت الى فاس

وكان المغرب الاقصى آخر لقمة دسمة في شمال افريقية لكي تختصم عليها اوربا · وقد اقرَّ مؤتمر الجزيرة على استقلالها ولكن لم يكن هناك ما يكفل العمل بهذا القرار زماناً طويلاً فان خيرات البلاد كثيرة من الحبوب والمواشي والمعادن والغابات والدولة التي تتسلط عليها يزيد غناها منها

وبلغت فاس بعد مشاق كثيرة وكنت اول اوربي دخلها منذ سنة ونصف فوجدت مولاي عبد الحفيظ هناك جاءها من مراكش عاصمتهِ الجنوبية ولم اكن اعلم كيف يقابلني اذا طلبت مقابلتهُ لانني كنت اسمع انهُ يكره كل الاوربيين ولكنهُ بعث اليَّ صباح اليوم التالي هديةً من الخبز واللحم والاثمار المختلفة واوقف جنديين مسلحين على باب البيت الذي نزلت فيهِ لحراستهِ ثم دعاني الى قصرهِ في الساعة الاولى بعد نصف الليل

وكان في الاربعين من العمر شديد السمرة مجدول العضل برَّاق العينين بشوش

الوجه اذا كان راضياً وشديد العبوسة اذا غضب . بعد السلام المعتاد اوضحت لهُ غرضي ولم اخفِ عنهُ انني راغب في الحصول على اثمن الامتيازات فوعد ان يعطيني كل ما اطلبهُ اذا جعلت اوربا تعترف بهِ سلطاناً وتعقد لهُ قرضاً

وللحال دارت المذاكرات مع وكلاء الدول في طنجة للاعتراف بهِ سلطاناً . وكان الفرنسويون قد عرفوا ان عبد العزيز لا يصلح لذلك فعزموا ان يؤيدوا عبد الحفيظ على شروط ذكروها احدها ان يعين راتباً كافياً لاخيهِ عبد العزيز . وطلب عبد العزيز ان يكون هذا الراتب احد عشر الف جنيه في السنة فيتنازل عن حقهِ في الملك . فاستكثر عبد الحفيظ هذا المبلغ واستدعاني ليستشيرني في الامر

ولما قابلني قال لي ان اخي طلب احد عشر الف جنيه راتباً سنوياً وانا ارى ان اربعة آلاف كثيرة عليهِ فما قولك .

فقلت لهُ لو كنت مكانك لاعطيتهُ ما طلب

فاستغرب ذلك جداً وقال لماذا

فقلت ان الراتب الذي يعين لهُ الآن يصير سابقة فيعين بعد ذلك لكل سلطان يخلع فاذا جاء دورك عيّن لك خلفك مثلهُ

فاغتاظ مني غيظاً شديداً لكنني تمكنت من ترضيهِ . واظن انهُ رضي اخيراً ان يعطي عبد العزيز كل ما طلبهُ . وكانت فراستي في محلها لان عبد الحفيظ لم يقم على عرش المغرب الاقصى الا بضع سنوات ثم اضطر ان يتنازل ويكتفي بالراتب السنوي كما اكتفى اخوهُ

وبعد ان تعبت بضعة اشهر لنيل الامتيازات التي كنت اطلبها كدت افشل بدسائس اخوين من بيت منزمن الالماني والشركة الالمانية التي تشد ازرهما فانهما سعيا لنيل الامتيازات التي كنت اسعى لها انا ولكن عبد الحفيظ كان يكره الالمان والفرنسويين وقال لي مراراً انهُ يود ان يضع بلادهُ تحت حماية انكلترا ويمنحنا حقوقاً تجارية دائمة

واخيراً جاء اليوم المعين لتوقيع الشروط التي كنت انتظر ان اصير بها انا وشركائي من كبار الاغنياء فاجتمعت بهِ في القصر وقرأنا الشروط بعد تنقيحها وفيها امتياز بكل مناجم المغرب الاقصى لمدة اربعين سنة من تاريخ افتتاح كل منجم منها وامتياز بانشاء سكك الحديد والمرافىء في البلاد كلها وذلك كلهُ بضمان املاك جامع فاس مقابل ثلثمائة الف جنيه تعطى لعبد الحفيظ في ثلاث سنوات وجانب صغير من ريع المعادن

ولما عرف الالمان ما تمَّ لي اخذتهم الدهشة . وبعد يومين غادرت فاس واسرعت الى لندن فذهل شركائي من فوزي وبادروا الى العمل . فعُرِضت علينا الاموال ولكن القدر المحتوم خبأ لنا غير ما اردنا فانهُ قيل لنا انهُ يجب علينا ان ننال موافقة وزارة الخارجية لكي تحمي مصالحنا والأ فان دفعنا الاموال لعبد الحفيظ ولم يقم بعهوده او لم يقم بها خلفهُ ضاعت اموالنا كلها . فرأينا القول صوابًا وخاطبنا وزارة الخارجية فلم تحفل بنا وقالت ان لا محل لشركتنا . فعزمت ان اقرع اعلى باب في البلاد وطلبت مقابلة الملك ادورد فقابلني متلطفًا ومعهُ وكيل وزارة الخارجية السر تشارلس هاردنج . جلس في كرسي كبير وتناول سيكارًا كبيرًا وناولني سيكارًا آخر وامرني ان اقص عليهِ قصتي فاخبرتهُ بكل ما جرى لي في المغرب الاقصى بالتفصيل . وكان يسألني من وقت الى آخر مسائل دقيقة تدل على انهُ كان متتبعًا كلامي بالدقة التامة وسألني ايضًا مسائل كثيرة عن عبد الحفيظ . وأريتهُ صور الامتيازات فقدرها قدرها واهتم اهتمامًا شديدًا لما اخبرتهُ ان سلطان المغرب الاقصى يودُّ ان يضع بلادهُ تحت حماية انكلترا . ولما اتممت حديثي خرجت من الحضرة وبقي هو مع السر تشارلس هاردنج يتذاكران ولما اتمَّا المذاكرة استدعاني وقال لي اني آسف جدًّا لاجلك فانك تعبت كثيرًا وحصلت على امتيازات خطيرة الشان ولكن يستحيل على وزارة الخارجية ان تأخذ بيدك لاننا اتفقنا مع فرنسا على ان تطلق يدنا في القطر المصري ونحن نطلق يدها في المغرب الاقصى ونعضدها في كل امر ومن ثمَّ فانت ترى انهُ يستحيل على وزارة الخارجية ان تؤيد امتيازًا يحرم فرنسا من مصالح كبيرة في بلاد تمَّ الاتفاق بيننا وبينها عليها

ثم نهض وصافحني فعدت من الحضرة وقد انجابت الغشاوة عن عينيَّ . عدت بالفشل ولكن ما خامرني من الغيظ والقنوط حينئذٍ لم يعتم ان زال . ولما اخبرت رفاقي بما حدث اجتمعوا وحلّوا جمعيتهم واقتسموا خسائرها

وهكذا انقضى ذلك المشروع الكبير بعد ان شغل سنتين من حياتي ولم اكتسب منهُ غرشًا . ولما يئس عبد الحفيظ منا عاد الى ابني منرمن واعطاها الامتيازات بعد ان عدَّلها فافضى ذلك الى حادثة اغادير

دواء التيفويد الشافي

اكتشاف جديد

شرع الاطباء يعالجون التيفويد في اوربا باليود منذ ١٢ سنة ولكنهم كانوا يقتصرون على عشر نقط الى ١٥ نقطة في اليوم. ولما حدثت وافدة التيفوس في البلقان سنة ١٩١٢ و١٩١٣ اكثروا من استعمال اليود في معالجتها بعشرين الى خمس وعشرين نقطة في اليوم وكانت النتيجة حميدة جداً ومن ثم صرنا نستعمل اليود في القطر المصري ايضاً فوجدناهُ مفيداً. وقد نشر مستشفانا اليوناني بمصر في تقاريرهِ السنوية لسني ١٩١٤و١٩١٥و١٩١٦ ما يدلُّ على هبوط معدل الوفيات بالتيفويد بعد استعمال اليود في علاجها

ومنذ عهد قريب اكتشفتُ اكتشافاً مهمّاً جداً على سبيل الاتفاق وذلك انني وصفت لولدين صغيرين عمر احدهما اربع سنوات وعمر اخيهِ تسع سنوات مصابين بالتيفويد ١٢ نقطة من صبغة اليود للاصغر و١٥ نقطة للاكبر على ثلاث جرعات في اليوم ووعدتُ امها ان اعودهما بعد ثلاثة ايام ولما عدتهما حسب وعدي وجدت انهما شفيا تماماً وصارا في حال النقه وقد حدث ذلك بخطإ امها فانها فهمت ان ما وصفتهُ لهما هو مقدار الجرعة الواحدة لا مقدار ما يعطاهُ الولد في اليوم فكانت تعطي الصغير ٣٦ نقطة كل يوم والكبير ٤٥ نقطة . ولم يظهر في الولدين اقل اثر للتسمم او لما ينتج من فعل اليود خاصةً فاستنتجت من ذلك ان الجسم يحتمل جرعات كبيرة من صبغة اليود من غير ان يسم بها اي ان جرعات اليود الكبيرة لا تسم الجسم. وهذا جرّأني على تجربة ذلك في المصابين بالتيفويد في المستشفى اليوناني فان ٣٣ اصابة تسعاً منها كانت شديدة جداً واربعاً قُطع الرجاء منها شفيت كلها بصبغة اليود وكانت الجرعة من ٢٥ نقطة الى ٥٠ نقطة في نحو ثلث كاس من الماء ثم اثبتت لنا التجارب التالية اننا نستطيع ان نعطي المصاب ٨٠ نقطة بل ١٠٠ نقطة من غير ان تظهر فيهِ علامات التسمم

واليود من اقوى مضادات الفساد وقاتلات المكروبات واذ قد ثبت لنا اننا نستطيع ان نعطي الانسان جرعات كبيرة منهُ من غير ان يتسمم بهِ فذلك يفتح امامنا باباً واسعاً لمعالجة كل الامراض المعدية والمموية بهِ كالكوليرا والتيفوس والتيفويد والباراتيفويد

ومعالجاتنا الاخيرة في المستشفى جارية على استعمال اليود من الداخل والحقن بهِ تحت

الجلد لتقوية القلب وخفض الحرارة · وينتج مما تقدم ان صبغة اليود هي المركب الوحيد من مركبات اليود التي لا يسم الجسم اذا استعملت بجرعات كبيرة وهذا هو الفرق بينها و بين املاح اليود واليوديد التي لا يحتملها الجسم الاَّ اذا كانت جرعاتها خفيفة

الدكتور كومانوس باشا

الغنغرينا الغازية وعلاجها

كثر ذكر هذا الداء فيما يكتب عن الحرب ولاسيما الاخبار الطبية المتعلقة بها لكثرة حدوثها فيها كأَنهُ داء عقام فتاك لا شفاء لهُ الاَّ ان الحاجة تفتق الحيلة فقد تمكن الباحثون الآن من اكتشاف مصل يشفي منهُ على ما قرأنا في المجلة العلمية الشهرية الاميركية · فقد كتبت الدكتورة ابدا برنشت ان المكروب الذي يسبب هذا الداء وُصف اولاً سنة ١٨٩٢ وصفهُ الدكتوران ولش ونتول في رمة انسان وسمياهُ Bacillus aerogenes capsulatus اي المكروب المتكيس الذي يكوّن الغاز · ثم وجد هذا المكروب في الذين يعدون بهِ وسمي باسماء مختلفة

وهو عُصيات مستديرة الرؤُوس توجد منفردة او مزدوجة وقد توجد متصلة بعضها ببعض في سلسلة او قدد · ومن مزاياها انها تولّد مقداراً كبيراً من الغاز والحوامض · واكثر الغاز من الهيدروجين واكسيد الكربون الثاني · والحوامض آلية اكثرها من الحامض الزبديك · و يتولد الغاز والحوامض في مرق لحم البقر بسرعة اذا وضع هذا المكروب فيهِ بعد ان اضيف اليهِ سكر العنب وتزيد الحموضة بزيادة السكر · واذا وضع المكروب في اللبن الحليب واضيف اليهِ قليل من اللتموس احمرَّ لونهُ اولاً من تولّد الحوامض فيهِ ثم تختثر المادة الجبنية واخيراً يتولّد الغاز و يدفع المادة الجبنيَّة فيمزقها ويخرج المصل منها اي تظهر في اللبن مزيتا هذا المكروب توليد الحامض وتوليد الغاز

ولا ينمو هذا المكروب ويتكاثر الاَّ اذا زال جانب من الاكسجين من المادة التي يكون فيها · وهو كثير الانتشار فيوجد عادة في امعاء الناس والحيوانات وفي اللبن والغبار والصوف وعلى الجلد او في كل مكان · واذا لم تناسبهُ الاحوال لنموهِ استكنَّ الى ان تناسبهُ · و بزورهُ لا تؤَثر فيها العوامل التي تميت غيرها من المكروبات فتحتمل من الحرارة درجة تميت كل النباتات وهي لا تحتاج الى الغذاء فتبقى حية زماناً طويلاً من غير غذاء

ويقال ان هذا المكروب هو سبب الاسهال والتهاب المفاصل اللذين لا يعرف لها سبب آخر لكن اكثر فعله في النسيج العضلي اذا جرح جرحاً غائراً ولاسيما اذا هرس هرساً وتمزَّق فان فعل هذا المكروب بهِ يكون حينئذٍ ذريعاً وانتشارهُ في البدن سريعاً فيكوّن مقداراً كبيراً من الغاز ينتفخ بهِ النسيج العضلي وبسبب الورم ويفلت بعضهُ الى الهواء وتتلف جوانب الجرح وتصاب بالغنغرينا . واذا لم يبادر الى العلاج الشافي امتد المكروب والغنغرينا في البدن ومات المصاب سريعاً ولذلك سمي هذا الداء بالغنغرينا الغازية

وهذهِ الغنغرينا قليلة الحدوث وقت السلم لقلة الجروح التي يتمزَّق بها اللحم ولكنها كثيرة وقت الحرب لكثرة هذه الجروح حينئذٍ ولان تراب الارض الزراعية حيث ميادين القتال ممزوج بالمبرزات وهي حاوية لكثير من المكروبات الغازية من الامعاء فتتلوث الجروح بها وثياب الجرحى ولذلك صارت الغنغرينا الغازية من افتك الادواء بجرحى الحرب

وقد اكتشف الدكتوران بول ويرتشت في معهد ركفلر مادة تقي من هذا الداء وتشفي منهُ . ويستدل من فعل مكروب هذا الداء انهُ يولد سماً ينتشر في الجسم ويميتهُ كما يفعل مكروب الدفثيريا ومكروب التتنوس وقد استخرج هذا السم فعلاً من مكروب الغنغرينا الغازية بتربيتهِ في سائل يشبه ما يوجد في الجروح الممزقة فوجد انهُ شديد الفعل القليل منهُ يسبب انحلال العضلات والموت ولا يفرق فعلهُ عن فعل المكروب نفسهِ الاَّ في عدم وجود المكروب وعدم وجود الغاز . وهو مثل سائر السموم التي من نوعهِ لا يفعل حالاً بل يقتضي زمن حضانة مثل سم التتنوس وسم الدفثيريا . ويمكن ان يتولد منهُ مصل يبطل فعلهُ ويمنع نمو مكروبهِ في الجسم فاذا عولج بهذا المصل مصاب بالغنغرينا الغازية شفي منها . واهم من ذلك انهُ يقي من يلقح بهِ من مكروب الغنغرينا الغازية ومن سمهِ ولو اسبوعين على الاقل

هذا المصل يستخرج الآن من الارانب والمعزى والخيل ويرجى ان يكون واقياً من هذا الداء المميت وشافياً منهُ وهو من المكتشفات المفيدة التي ادَّت اليها هذه الحرب كما ادَّت الى كثير من المكتشفات الطبيَّة والوسائل العلاجيَّة حتى صارت وفيات الجرحى اقل كثيراً مما كانت في كل حرب قبلها . فكل العلوم الطبيعيَّة ساعدت فيها على زيادة الفتك بالناس الاَّ العلوم الطبيَّة فانها ساعدت على وقايتهم

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستَّار على المطوَّلة

الليل

قد اودعتهُ الناسُ اسرارَها ... كأنهُ للسر نعم المقرْ
الخائنُ تقبيل اهل الهوى ... وهمسُ من يحلو لديهِ السهرْ
ونوح مهجورٍ شكا حبهُ ... يثير شكواهُ حفيف الشجرْ
يزيدها البلبل من لحنهِ ... ما شاءهُ البلبل وقت السحرْ
اسرارهُ نجهل مكنونها ... يهتكها البدر اذا ما سفرْ
في هجعة الليل ومن سرهِ ... يستولد الليلُ عقولَ البشرْ
هل يحجب العقل اذا ما رأى ... في ظلمة الليلِ شموسَ الفكرْ
في صدرهِ يهجع اهل التقى ... ويسهر الصب يناجي القمرْ
في صدرهِ تضحك بنت الهوى ... وضحكها عنوان ذاك الكدرْ
في صدرهِ يقتل من قد رأى ... في عيشهِ الضنك وذاق الضجرْ
يخالهُ السارق ثوباً اذا ... رماهُ تلقاهُ عيون البشرْ
ويجزع الصنديد خوفاً اذا ... رآهُ من بين القبور انتشرْ
يموت في اليوم ويحيا بهِ ... هل يهزأُ الليل بحكم القدرْ

أخاف

أخاف الشمس توقظ في فؤادي ... عرامةَ ذلك الرجل العنيدِ
أخاف البدر في الظلمات ينفي ... لذيذ النوم عن عين العميدِ

أخاف الحب ان الحب داءٌ يغلّ القلبَ صيغَ من الحديدِ
أخاف الصبر ان نكثت عهودي فتاةٌ دأبها نكث العهودِ
لها قلبٌ يُرَوِّعهُ وفائي ولي قلبٌ يُروَّعُ بالصدودِ
وما صبرُ المحب سوى قيودٍ لقلبٍ لم يكبَّلْ بالقيودِ
أخاف الودَّ والاصحاب أني أعاف الزيَّ من خمر العبيدِ
أخاف النفس ان ترضى ببخلٍ اذا ناديتها يا نفس جودي
أخاف السعد والبؤساء حولي يسامون العذاب من السعيدِ
أخاف من الوجود وما حواهُ ومما سوف افعل في الوجودِ

شاب يحتضر

فوق سرير الموت نامْ الذي زال ابتسامُ العيش عن ثغرهِ
قد ودّع الآمالـــ لا يرتجي منهـــا سوى الراحة في قبرهِ
مقطباً ان شمتهُ خلتهُ مستجمعاً ما جال في فكرهِ
يطلب خلاً صادقاً واعياً يهدي لهُ ما شاء من سرهِ
يرنو إلى ام جفاها الكرى تنتظر المجهول من امرهِ
يبحث عن صدرٍ اذا ضمهُ أباد جيش الموت من صدرهِ
كطائرٍ ذي شجن صامت ابعدهُ المقدور عن وكرهِ

الشفق

انت دمع النهار في صفحة الكو ن يجيء في الليل سراً خفيا
انت دار الاسى وقد ما وجدنا فيك للشعر موطناً ابديا
انت كنز للحب اودع فيه مَلَكُ الشعر حبهُ العذريا
صامت انت تسمع الطير في الرو ض يغني للنيل لحناً شجيا
يسمع الليلُ حين تبدو أنيناً لنهارٍ قضى حزيناً شقيا
أنا أبكي وأنت تبكي وقدماً نحن نبكي ذاك الغرام سويا
لست تبكي الوجود والناس لكن انت تبكي خلف الخيل عليا

محمد تيمور

تقويم الابدان لابن جزلة الطبيب

وقفت على الجزء الثالث من المجلد الحادي والخمسين من المقتطف فوجدتهُ جنة علوم وفوائد ومن جملة تلك الكنوز التي اودعت ذلك الجزء ما جاء من الكلام عن كتاب تقويم الابدان . وقد ذكرتم في الصفحة ٢٩٩ انكم لم تسمعوا انهُ عني احد بطبعهِ ونشرهِ . وقد اصبتم لان ما تعلمونهُ عن مطبوعات ديار الشام يرتقي الى ما قبل الحرب والآ ففي مدة هذه السنوات الثلاث قد طبع بعض المصنفات في الشام وبيروت ومن جملة تلك التآليف هذا التقويم تقويم الابدان فقد ابرز الى عالم النور في الشام سنة ١٣٣٣ هجرية في مطبعة الروضة بالقطع الكامل الكبير على احسن ورق وقد عُني باكسائهِ حلَّة النشور العربي الغيور الاديب سليمان الدخيل صاحب جريدة الرياضة سابقاً في بغداد وقد طبعهُ على الحالة التي وضعها لهُ مؤلفهُ اي بالجداول المرتبة ترتيباً سهل المراس لا يكلف الناظر فيهِ ادنى تعب او مشقة على حدّ ما وصفتموهُ من الوصف البديع في مجلتكم المفيدة الممتعة

والكتاب مطبوع باجزائهِ الثلاثة لان ما اشرتم اليهِ هو عبارة عن جزء من هذه الاجزاء . والعناوين وان كانت ثلاثة الآ انها تقوّم كتاباً واحداً في مؤداهُ الطبي . فالمطبوع اذاً هذا الجزء الاول الذي اشرتم اليهِ ومعهُ الجزءان الثاني والثالث

فالجزء الثاني او الكتاب الثاني هو « تقويم الصحة » وهذا الكتاب على وضع الكتاب الاول بنظامهِ وترتيبهِ وضوابطهِ لكن ابحاثهُ موقوفة على النباتات او الاثمار وفوائدها وخصائصها ودرجات طبائعها تبعاً لاقوال مشاهير ذلك العهد او عهد من تقدمهم من علماء العرب وغير العرب كاليونان والرومان . ويذكر فيهِ ايضاً منافعها ومضارها وما يدفع بهِ مضارها ووجود الاحسن منها ومحل وجودها وفي هذا الكتاب ايضاً ذكر لحوم الحيوانات الطائرة والسارحة وألبانها وخواص كل ذلك مما يطول سردهُ

والكتاب الثالث يبحث في الاقراباذين والصيدلية وتراكيب الادوية وتهيئة الحبوب والمعاجين وسائر الادوية لكي لا يحتاج الطبيب ان يضيع وقتهُ سُدًى معتنياً بما يستطيع الاستغناء عنهُ اذا اودعهُ رجلاً همَّهُ هذا الامر

فهذه الكتب الثلاثة هي التي طبعت معاً وقد شارك سليمان الدخيل بضعة علماء من نجد ومن الشام وراجعوا طائفة من كتب الفنّ من حديثة وقديمة لتصحيح ما وقع فيهِ من اغلاط الناسخين الماسخين

والنسخة التي اتخذت أمّا للبنات المطبوعات هي التي كانت في مكتبة شيخ الاسلام «حكمت» التي اوقفها على المدينة . ومن جملة ما نقل عن تلك الخزانة عدة تواريخ تبحث عن بغداد . وكتاب صور الاقاليم للبلخي وكتاب ديوان الادب للفارابي وقد أهداهُ الناقل الكريم سليمان الدخيل الى ادارة مجلة «لغة العرب»

اما سبب طبع الكتاب الذي ذكرنا طبعهُ هنا فهو : ان الحكومة الاتحادية كانت قد امرت بقبض جميع كتّاب العرب ونفيهم الى بلاد الاناضول او قتلهم في الطريق اذا كانوا من الجسورين فلما سمع بهذا النبإ المشؤوم صاحب الرياض انهزم الى ديار العرب ومنها الى المدينة فزار الخزانة فنسخ منها ما نسخ ثم ذهب الى الشام ساعياً بطبع ما عثر عليهِ من الكنوز العلمية . فلما درت بهِ الحكومة الاتحادية قبضت عليهِ وزجتهُ في السجن وصممت على ارسالهِ الى عاليه ليحاكم . لكن حدث في تلك الاثناء اضطراب في نواحي الشام فأفرج عنهُ مكفولاً الى ان يؤتى باوراقهِ من بغداد . فلما رأى ان هؤلاء المشائيم سيئو النية افلت هو وكفيلهُ ولا افلات جرادة العيّار ورجع الى ديار العرب بعد ان اتمّ طبع الكتاب الذي اشرنا اليهِ . ومن ديار العرب جاء بغداد وهو الذي افادنا هذه الافادات

وقد افادنا الصديق العزيز الكريم النفس والاخلاق ان الاتحاديين نقلوا من المدينة كتب تلك الخزانة الى دمشق (الشام) قائلين : ليس في هذه المدينة من يحسن الاطلاع على هذه المصنفات . والحقيقة انهم نقلوا الى الشام بعضاً منها واخذت البقية الى الاستانة وبرلين وبيوت بعض رؤوس الاتحاديين . وعلى هذه الصورة تبدّدت تلك الكنوز بدون ان يعرف مصيرها الحقيقي فان وقعت بايدي الالمانيين فانهم يبرزونها يوماً الى الوجود مرتدية حلل الطبع الموشاة . عسى ان تحقق الآمال . والاّ فلا

ان ما كتبتهُ الى هنا نقلتهُ عن رواية الصديق العزيز لكنني لم ارَ هذا الكتاب مطبوعاً ولا اظن انهُ اتقن تصحيحهُ والسبب لان الذين تولوا طبعهُ هم من العلماء الاجلاء لكنهم ليسوا من الاختصاصيين . ويظهر ذلك من طبع ما جاء في «قتطفكم الاغر» ومن طبع جميع الكتب الفنية والاصطلاحية فان مفردات البيطار المطبوع في مصر وكتاب حياة الحيوان الكبرى المطبوع في مصر ايضاً وكتاب الحيوان للجاحظ وغيرها من المصنفات المطبوعة في البلاد العربية التي لم يتولَّ نشرها علماء اختصاصيون اكفاء قد تطرق اليها التصحيف ودبَّ اليها التحريف حتى سئمت الانفس من مطالعتها اذ لا يدري الى اي شيء ينتبه القارىء : أإلى كلام المؤلف وتفهمهِ ام الى تصحيح ما يعثر بهِ في كل سطر من الاغلاط الفظيعة التي ترميهِ في المتاهِ والمهالك

فاذا فات مثل حضرتكم اغلاط في ما نشرتموهُ من الاسطر من كتاب ابن جزلة فما القول في ما تولّى نشرهُ غيركم . فقد جاء في المقتطف ص ٢٦٧ س ١٤ فليغذَّ بالفراريج واطراف الجلى والحس والهندباء والصحيح الحلي . واما الجلى فلا معنى لها . واما اطراف الحلي فتوكل كما توكل احرار البقول (السلطة salades) والحلي وهو ما ابيض من يبيس النصي وهو يو كل . — وجاء في تلك الصفحة س ١٩ : ولدع كنخس الابر وحرارة لداعة والصواب : ولدع كنخس الابر وحرارة لذّاعة اي باعجام الذالين . وجاء فيها ايضاً س ٢٦ سكر طبرزد : والصحيح طبرزذ بباء موحدة تحتية بعد الطاء وذال معجمة في الآخر . — وجاء في الصفحة ٢٩٨ س ٧ : وان كان في امرأة (اي السرطان) فبأدرار الحيض ثم بمطبوخ الانثيمون . وهو خطأ كبير لأنَّ مفعول الانثيمون القبض وهو بخلاف ما يريدهُ المصنف . والصحيح ان يقال: الابثيمون او الافثيمون كما يظهر لادنى تأمل

ولا عجب اذا فاتتكم هذه الاغلاط فان الكتب الاصطلاحية مشحونة الفاظاً غريبة اوهي اليوم عندنا غريبة بل قد يفوت مثل هذه الامور اعظم العلماء واللغويين فان المخصص الذي تولّى طبعهُ اللغوي الكبير الشيخ محمد محمود الشنقيطي لا يخلو من اغلاط مع ان الواقف على تصحيح هذا المصنَّف الجليل ابدى من العلم والدراية والوقوف على اسرار اللغة وقصائد الاقدمين وشعر المخضرمين والمولدين ما يحمل القارئ الى القول : « ان الشيخ محمد محمود الشنقيطي فاق الاوائل والاواخر في معرفة تلك الاسرار والاشعار » . — ونحن لا نقول هذا الكلام حطّاً من قدر ذلك الرجل الكبير بل اظهاراً للحقيقة فكما اننا نشهد لهُ بسعة العلم ووفرة الاطلاع نشهد ايضاً انهُ قد فاتهُ شيء كثير . ولا بد من اننا ننشئ لكم مقالةً بهذا المعنى ليرى القراء اننا لا نتكلم جزافاً والله الموفق بغداد امكح

[المقتطف] نشكر لكم هذا البيان وتروتنا منتظرين فتح الشام حتى نرى النسخ المطبوعة من هذا الكتاب النفيس . والنسخة التي بين ايدينا فوتوغرافية وخطها الاصلي من اجمل الخطوط واوضحها فلم يخطر ببالنا ان فيها مظنة للخطإ في رسم الحروف . وما ذكرتموهُ من الانتقاد صواب ولكن المنقول في المقتطف مطابق للاصل الا الانثيمون فاننا نرى الآن ان نونها اقرب الى الفاء منها الى النون وبعدها تاء مثناة . ولو اردنا طبع هذا الكتاب لوجب علينا ان ندقق في تحقيق كل كلمة نراها مظنة للشك ولو ابقيناها على اصلها ووضعنا القراءة الصحيحة في الحاشية

حالة تسمم غريبة

احمد س. عمرهُ ٣٠ سنة سليم معتاد تعاطي تركيب اقتبسهُ من كتاب «تذكرة داوود» لتقوية الاعصاب وهو مركب من عنزروت وصفار البيض وعسل ولبان ذكر يشتريهِ عادة من عطار معلوم عندهُ ولم يشعر بضرر من تعاطيهِ. ولكنهُ اشتراهُ مرة من عطار آخر وشربهُ في الساعة ٧ من صباح يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩١٧ فشعر بعد ساعة بالاعراض الآتية: هبوط عمومي. تنميل في جميع الجسم وخصوصاً الشفتين وشعور بحرارة وانكماش في الفم واللسان والحلق

شاهدتهُ الساعة ١١ صباحاً فوجدتهُ خافت الصوت حافظاً لقواهُ العقلية ولذاكرتهِ. منخفض حرارة الجسم الطبيعية. جلدهُ مغطى بعرق بارد لزج نبضهُ خيطي متقطع وبطيء جداً. تنفسهُ بطيء وخفيف وفي عضلات اطرافهِ تقلصات خفيفة وتنميل في عموم الجسم وخصوصاً في الشفتين واللسان والانامل مع توهم ان في وجههِ انتفاخاً والحقيقة كانت على عكس ذلك فان وجههُ كان ممتقعاً منكمشاً. يعتريهِ احياناً تشنجات يسيرة في عضلات الوجه وعطاس. فعل الحدقتين المنعكس طبيعي. افراز البول قليل جداً. يشعر بشيء من الالم في القسم الشراسيفي. ليس عندهُ قيء او اسهال او صداع. يخيل اليهِ انهُ سيموت سريعاً. وبعد الظهر اغمي عليهِ حتى توهم احد اقاربهِ انهُ توفي (فتشاهد عليهِ). واستمرت هذه الحالة الى المساء بدون تحسين ظاهر على رغم العلاج ولكنهُ نام نحو نصف الليل وفي صباح اليوم التالي عادت حرارة الجسم الى درجتها الطبيعية وتحسنت حالة الصوت وزال شيء من هبوط القوى ولكن التنميل والتقلصات بقيت وبقي هو يتحسن تدريجياً مدة اسبوعين حتى شفي تماماً

العلاج. غُسلت المعدة بالطريقة المعروفة. وأُعطي حقنتي سلفات الاتروبين واحدة كل خمس ساعات وحقن زيت الكافور كل ثلاث ساعات ٤٠ سنتجرام كافور وحقن شرجية بالقهوة المركزة والكونياك ودلك جسمهُ بالكونياك دلكاً مستمراً واستعين على ارجاع حرارتهِ بوضع مقادير كبيرة من زجاجات الماء الساخن حول فراشهِ وبتغطيتهِ جيداً. وعلى رغم هذه الوسائط كلها لم نتمكن من التغلب على الهبوط قبل المساء. وفي اليوم الثالث اعطي شربة زيت خروع ثم استمر يتناول مزيجاً مدراً للبول مع اعطائهِ حقنتي استركنين يومياً حتى شفي

وقد استنتج من التحليل الكيماوي للمواد التي استخرجت من المعدة ان السم الذي كان في التركيب هو قلويد خانق الذئب (Aconitine) · وهذا التحليل في معمل مدرسة الطب بناء على طلب النيابة

وكان ذلك طبقاً لما تبادر الى ذهني عند مشاهدتي للمريض لان الاعراض التي رأيتها فيهِ تشبه اعراض التسمم بهذا السم

الدكتور فيتالي
مفتش صحة قسم عابدين



بيض هذا العام وزيادتهُ

اتى الشتاء وافتتحت معامل التفريخ وتحسنت حركة تصدير البيض لموافقة الطقس (بقدر ما يسمح بهِ قرار تحديد التصدير) فزادت طلبات البيض طبعاً ووجب علينا مقابلة هذه الزيادة بانماء محصولنا وتحسينهِ · وينحصر هذا التحسين في الاهتمام بامر الدجاج (البيّاض) والاعتناء بهِ الاعتناء الواجب نحو ثروة جديرة بالصيانة والالتفات

وهذا الاعتناء يشمل ثلاثة امور — قنّ الدجاج (الخنّ او الصومعة) وتغذيتهُ وحالتهُ العمومية

القنّ — يجب في مقدمة كل شيءٍ ان يكون الدجاج نظيفاً خالياً من الحشرات والهوام (الفاش) فاذا كان الدجاج يبيض على مراقد من الخشب يجب تطهيرها من آن لآخر بالبترول الخام (الغاز الوسخ) او حمض الكربوليك غير المكرر (فنيك الارض) لان الدجاجة التي تقضي ليلتها في قتال مع قمل ينهشها وهوام تمتص دمها يستحيل عليها ان تصبح في عداد الدجاج البيّاض · وتطلى جدر القن بالجير المضاف اليهِ شيءٌ من فنيك الارض او مسحوق الحنظل · ويسدّ كل منفذ من شأنهِ ان يحدث تياراً هوائياً في قن الدجاج مع ملاحظة وجوب تهويتهِ تهوية صحية وعدم تعريض الدجاج للبرد · ويفضل ان يكون الباب في الواجهة الجنوبية من القن فلا يتعرض الدجاج لهبوب الرياح الشمالية ويستفيد القن من اشعة الشمس المطهرة

التغذية — لكي تعطي الدجاجة البياضة كل ما تحتاج اليهِ من الغذاء يلزمنا ان نعرف تكوين البيضة · تتكوَّن البيضة الغضة (التازه) من ٦٥٫٧ في المئة ماء و ١١٫٤ في المئة بروتيين (زلال) و ٨٫٩ في المئة مواد دهنية و ١٢٫٢ في المئة رماد · يجب اذن تقديم كل هذه العناصر الي الدجاجة ضمن غذائها

(الماء) يجب ان يكون دائماً امام الدجاجة مقدار كافٍ من الماء النظيف العذب وان تعطى مرةً كل يوم اكلة من البرسيم بعد تقطيعهِ اجزاءٍ صغيرة لان في البرسيم نحو ٩٠ في المئة ماء وان لم يتيسر البرسيم فورق الخس او الكرنب او اللفت او الجزر او نحوها

(الزلال) يوجد الزلال في اللحم المبر (الخالي من الدهن) وفي اللبن وفي بياض البيض فيجب اطعام الدجاج اي سائل متخلف من اللبن عند صنع الزبدة وذلك نحو الشرش او لبن الخض وغيرها · ويطعم ايضاً اي نوع من اللحم ولو لحم الخيل والحمير · ويقطع اللحم الى قطع صغيرة جداً ويحسن سلقهُ اولاً لتسهيل هضمهِ · وان لم يتيسر اللحم ولا اللبن فيستعاض عنهما بالعظم التازه بعد تفتيتهِ بآلة حادة الى حجم القمح لان العظم يحوي زلالاً وجزءًا من الكلسيوم (الجير) الذي يكوّن قشرة البيضة واذا امكن الحصول على دم اي نوع من الذبائح فليقدَّم ضمن غذاء الدجاج لان في الدم كمية كبيرة من الزلال · ويمزج الدم بالغذاء على طريقتين · اما بخلطهِ مع مثلهِ ماء ثم عجنهِ بدقيق الذرة او الدقيق الوسخ الذي يكنس من المطاحن والمعاجن او بالردادة اي النخالة او نحوها · واما بتجفيفهِ اولاً بالشمس ثم تعريضهِ لحرارة خفيفة (كفرن ضعيف الحرارة مثلاً) حتى يجفَّ ويتيسر سحقهُ ثم يمزج باحد انواع الدقيق السابقة بدون خلطهِ بماء او اي سائل آخر و يقدم للدجاج جافاً

(الدهن) — يجب اعطاء الدجاجة جانباً صغيراً من الدهن لان صفار البيضة يتكوَّن تقريباً من هذا العنصر لكن يجتنب اعطاؤُها اياهُ بكثرة لئلا تسمن ولا تبيض

(الرماد) — يوجد الرماد في اغلفة كل الحبوب (النخالة والردادة) لكن بكمية لا تكفي لتكوين قشرة البيضة فيجب اطعام الدجاجة موادَّ محتوية على كلسيوم (جير) لتكوين هذه القشرة كالعظم وقشر المحار بانواعهِ وقشر البيض وحصى الصوان بعد تكسيرها جميعها الى حجم يتراوح بين حجم القمح والذرة · توضع هذه في احد اركان القن لكي يأخذ منهُ الدجاج حاجتهُ بغريزتهِ · وقد اعترضت بعض السيدات على تقديم قشر البيضة للدجاجة خوفاً من تعويدها اكل بيضها وهذا صحيح اذا اطعمت الدجاجة قشرة بيضة بشكلها الطبيعي اما اذا كسرت قطعاً صغيرة لم يخشَ من هذه العادة السيئة

الحالة العمومية — لكي نحفظ في الدجاجة خاصة البيض ونكثر بيضها يجب ان ندفعها الى الحركة في النهار فتقوى عضلاتها وتدفأ فيكثر بيضها . ويتوصل الى ذلك بوضع صندوق مملوء تبناً في احد اركان القن يبلغ طولهُ نحو متر ونصف وعرضهُ كذلك (حسب عدد الدجاج) وارتفاعهُ نحو عشرين سنتيمتراً . وعند ما نريد وضع حب للدجاج نخلطهُ بهذا التبن فيبقى الدجاج طول يومهِ منقباً عليهِ باحثاً عنهُ ولا تنقطع الحركة داخل الصندوق . ويوضع امام الدجاج ايضاً بجهة معرضة لاشعة الشمس صندوق مملوء بالتراب الناعم الممزوج برماد الفرن لينبش الدجاج فيهِ فيتخلل التراب ريشهُ ويقتل الحشرات التي في ابدانهِ

اذا لوحظت هذه النقط مع توفر النظافة والعناية حسن حال الدجاج لا محالة وغزر محصول البيض فتجاب طلبات المعامل والمصدرين والمستشفيات والاهالي ونستفيد من ثروة لنا تكاد تخرج من ايدينا لولا صيانة الطبيعة لها

اسماعيل برعي
حاصل على شهادة في فن
تربية الطيور الداجنة

تقويم الفلاحة وادارتها

(في شهر يناير)

❖ الجو والعرف الزراعي ❖ يوافق يناير شهر طوبه وهو اشد شهور الشتاء برداً وفيهِ يزداد صفاء ماء النيل وحلاوتهُ ويسمى ري الارض البائرة فيهِ (تطويباً) وهو افيد الريات في غسل الارض لصفاء الماء وعذوبتهِ من جهة وانفتاح مسام الارض لانخفاض مستوى الماء الارضي (النز) عقب الجفاف وانتهاء فصل الفيضان

وفيهِ ينزل المطر لاسيما في الجهات البحرية فيفيد المزروعات الشتوية الا انهُ قد يضر المروي منها حديثاً قبيل الجفاف اذا تصادف نزولهُ والارض لا تزال طرية

واول النصف الثاني منهُ آخر الاربعينية الاولى وتوافق ١٠ طوبه لا تثمر زراعة شتوية تزرع بعدها — ويليها الغطاس في ليلة ١١ طوبه فيسخن بطن الارض ويقال في العرف انهُ بدء دفء الجو وانتعاش نمو المزروعات الشتوية وجريان الماء في العود

❖ احوال الري والصرف ومجاريهما ❖ يستمر الجفاف ويجب اتمام تطهير مجاري الري والصرف ويمكن ري المزروعات الشتوية من الآبار الارتوازية حيث توجد ومن فروع النيل وترعهِ الرئيسية التي لا ينقطع منها الماء عادة

﴿ فلاحة الارض قبل الزراعة ﴾ تستمر خدمة الارض في الجهات الجنوبية للقطن والقصب حرثاً وتزحيفاً — ثم تخطيطاً للزراعة البدرية في المزارع الواسعة · ويبدأ في الجهات البحرية بحرث الارض للقطن ثم للارز اذا لم يكن بدئ به من قبل لاسيما في المزارع الواسعة

﴿ الزراعة والمزروعات ﴾ يستمر غرس رؤوس البصل (للحصول على بذوره) وشتل نباتاته ويخضر وجه الارض بالمزروعات الشتوية وتسمد بالاسمدة الكيماوية ويزهر الفول والحلبة ويخرج سبل القمح البدري — الخام او البكر — وتظهر بشائر الفول البدري ويستمر عمل السيلادج — (اي البرسيم المكبوس) — من البرسيم الراس ويرعى البرسيم الربة (البطن الثاني والبطن الثالث ايضاً في البرسيم السواد البدري) ويحش الجلبان ويمكن في الجهات الجنوبية خاصة والى حد محدود ومع الاحتراس البدء بعمل الدريس ويستمر قطع قصب السكر ويتم حصد الذرة النباري (الشتوي) بالصعيد ودراس الارز المتأخر وتخزين الذرة الشامي

﴿ الخضراوات ﴾ آخر زرع السبانخ ويستمر زرع بنجر السلطة الصيفي والكراث ابو شوشه وتزرع البامياء والملوخية والجزر وتبذر تراقيد (فرشة) من بذور الخضراوات الصيفية كالكرفس والطماطم والباذنجان ويشتل المليون ويستمر شتل الخس وتقلع البطاطس وبنجر السلطة الشتوي بين البدريين والقلقاس واللفت والقرع (الكوسى) الشتوي والجذر البدري ويستمر جني البسلة والفول الرومي والسبانخ والقرنبيط والخرشوف والخس

ويبدأ في الارض الجافة الخفيفة بزرع الخضراوات الصيفية كالبطاطس والقلقاس وبذور الفلفل والطماطم والبازنجان الخ

﴿ آفات الزرع ﴾ يخشى من اشتداد الريح والمطر على زهر الفول ويظهر ضرر المالوك بالفول والعدس والحلبة وضرر الدودة الثاقبة بالقصب والدودة القارضة بالقمح والشعير

﴿ الماشية ﴾ يستمر وجودها (بالربيع) اي رعياً بالبرسيم ويستحسن خصوصاً في الجهات البحرية اذا لم تكن المواشي قوية جداً مبيتها في الزرائب لا في الغيط حتى لا يؤذيها البرد · ويخشى على البقر من مرض ابو الركب ويكثر تزاوجها ويكثر اللبن والقشطة والزبدة والجبن

﴿ القوانين الزراعية ﴾ يجب اتمام ازالة حطب القطن قبل ١٥ منه بالجهات البحرية الواطية

﴿ الاشجار ﴾ اوان تقليم الاشجار والكروم وغرسها وبدء تزهير الخوخ والمشمش والبرقوق وتغرس فسائل الرمان وعقل الحناء وتزهر سائر اشجار الفاكهة ويتم زرع نوى الخوخ والمشمش والبرقوق

احمد الالفي

قلة المواشي في القطر المصري

ينتظر ان يكون عدد المواشي في القطر المصري اكثر مما في غيره من الاقطار بالنسبة الى عدد السكان لانهُ قطر زراعي ولقلة الاعتماد فيهِ على الآلات في الاعمال الزراعية كالحرث والعزق والحصد والدرس ولكن ليست الحال كذلك بل ان مواشيهُ قليلة جدًّا اذا قوبل بغيرهِ من الاقطار الزراعية . وسبب ذلك ان اراضيهُ الزراعية تزرع كلها مزروعات ثمينة لا يقوم علف المواشي مقامها كالقطن والقمح والفول والرز والذرة . ولولا البرسيم الذي يريح الارض ويستعمل علفًا للمواشي لتعذَّر وجود ما يكفي منها للزراعة

وقد كان القطر يستورد كثيراً من المواشي والقطعان من بلاد الشام ونحوها وكان متوسط ما يأتيهِ في السنة من غير السودان نحو ٤٤٠٠٠ من الجمال و ٣٣٩٠٠ من البقر والجواميس و ٣٠٠٠٠ من الغنم والمعزى . وقد انقطع هذا الوارد في زمن الحرب ولولا المواشي الكثيرة التي وردت من السودان لكانت الحال اسوأ مما هي الآن من حيث قلة الحيوانات اللازمة للاعمال الزراعية وللذبح ومع ذلك فالموجود قليل جدًّا وقد غلت اسعارهُ غلوًّا فاحشًا فيباع الثور الشغال الآن بثلاثين جنيهًا الى اربعين او خمسين وكان ثمنهُ منذ بضع سنوات من عشرة جنيهات الى عشرين جنيهًا وتضاعف ثمن اللحم ايضًا

وقد اهتمت وزارة الزراعة بذلك واستدعت المجلس الاستشاري في الامور الزراعية في العشرين من دسمبر فقرر باكثرية الآراء ان يمنع ذبح اناث البقر والجاموس مدة سنتين مهما كان سنها الا اذا ثبت لوزارة الزراعة ان احدى هذه المواشي كبرت وهزلت او مرضت ولم تعد صالحة للعمل او للانتاج . ومنع ذبح اناث الجمال التي لا يزيد سنها على ثلاث سنوات مدة سنتين ايضًا . ومنع ذبح ذكور البقر التي لا يتجاوز سنها ثلاث سنوات مدة سنة واحدة

هذا وقد بلغنا من الذين زاروا فلسطين (جنوبي سورية) حديثًا انهم وجدوا المواشي والقطعان كثيرة فيها فلا يبعد ان يأتي بها التجار الى القطر المصري حالما يصير السفر بها الى هنا سهلاً وعسى ان يكون ذلك في الربيع المقبل

وسيبقى القطر المصري مفتقراً الى غيرهِ في المواشي والقطعان ما دام زرع المزروعات فيهِ اربح لهُ من تربية المواشي على انواعها . ولكن فتح البلاد الواسعة بين مصر ومدن سورية واستتباب الامن فيها سيحمل كثيرين على تربية المواشي هناك حيث الارض خصيبة تروى بماء المطر فيستورد القطر منها ما يحتاج اليهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كلية البنات الاميركية

في القاهرة

احتفلت كلية البنات الاميركية في هذه العاصمة في ٧ ديسمبر الماضي بتوزيع الشهادات على المنتهيات من تلميذاتها . فالقى حضرة الشاعر البليغ عبد الحليم افندي المصري قصيدة في مآثر النساء وتخلص الى مدح الشعب الاميركي

ثم خطب الدكتور فارس نمر فامتدح الشاعر وتخلص الى موضوعهِ ووجه الخطاب الى المنتهيات والقى عليهنَّ النصائح المفيدة وختم خطبتهُ بشكر المرسلين الاميركيين على اهتمامهم بنشر التعليم ومبادىء التربية العالية في هذا القطر شأنهم في سائر الاقطار . وقد اخترنا نشر معظم القصيدة وهو :

للشرق معقود بكنَّ رجاه … يا من بهنَّ تزينت حواه

منكنَّ بلقيس التي حملت على … متن الرياح وحبـذا الامراه

منكنَّ ربة مصر كليوبترة … لا النيل يجهلها ولا البطحاه

منكنَّ اليصابات كانت قوة … يجري السفين بامرها والماه

منكنَّ جان دارك التي لما دعت … لبت جيوش واستجاب لواه

منكنَّ واهبة الالوف زبيدة … منكنَّ شاعرة الحمى الخنساه

منكنَّ ام المؤْمنين خديجة … منكنَّ والدة الهدى العذراه

نلن الخلود بذكرهن وعطرت … بصنيعهن الصحف والانباه

المجد موقوف على طلابهِ … فيهِ رجال تستوي ونساه

لا تحسبُ المال البناتُ غنى لها … فغنى البنات طهارة وحياه

من لم ترث عن والديها تالداً … فعفافها عند الرجال ثراه

ان تجهلوا فضل النساء فهذهِ … آثارهن وهذه الميجاه

الغرب شمر للوغى فرجالهُ ونساؤهُ في النازلات سواء
نظراً اليها والظبي خفاقة حذر القتال كأنها جبناء
والجند مضطرب النفوس كأنما للموت في آذانهِ ضوضاء
تغشى مطاليها بقلب غضنفر خبأتهُ تحت ضلوعهِ حسناء
وتنال ما اعيا الرجال بعزمة تذر السيوف وما بهنَّ مضاء
تتخلل الاسلات فهي كأنها بين الغصون حمامة بيضاء
امحاسن الغربية الهمم العلا ومحاسن الشرقية الازياء
جعلوا الحجاب على الجهالة عذرها أكذا الحجاب على الذكاء بلاء
ما ضرَّها لو علمت في خدرها كم في الخدور مواهب وذكاء
نصف الحياة على النساء وانما ضل الرجال واخطأ الحكماء
والامهات اذا تعلمت اهتدى ابناؤهن ووُفق الآباء
فابنين للشرق الرجال فانهم اسوارهُ وحصونهُ الشماء
انصفتكن حذار ان تخذلنني او ان يقال تعسف الشعراء
ابناء كولمب اطلتم عمرهُ ما مات من انتم لهُ ابناء
نكموكما لاولي النبوة في الهدى وحي ورسل في العلى وسماء
هذي مظاهر فضلكم يمشي الحجى فيها وتلبس حليها العلياء
انتم بنور العلم لم تتغربوا والجاهلون بارضهم غرباء
ثقة بفوزكَ في النوى فاقل ما ضمن الغريبُ معونة واخاء

وصايا للمصابين بالأرق

وضع بعض مشاهير الاطباء الوصايا الآتية لمن يشكو الارق :

(١) اقصد سريرك كلَّ ليلة في ساعة معلومة

(٢) اغتسل بالماء الحارّ قبل المنام ويكفي غسل القدمين

(٣) لا تشغل ذهنك بمسائل عويصة بعد العشاء بل أبعدعنهُ كلَّ المشاغل

(٤) لا تشرب المسكر او اقلل شربهُ ما استطعت

(٥) امتنع عن شرب الشاي والقهوة وان كان لا بدَّ لك من احدها فاشربهُ مع طعام الصباح فقط

(٦) لا تدخن كثيراً بعد العشاء بل اقتصر على سيجارة او سيجارتين

(٧) لا تهتم بشؤون المعيشة اهتماماً خارق العادة واذكر قول من قال وهو يحتضر: «طالما شغلت في عمري بهموم اكثرها لم يعرض لي»

(٨) اركب اتوموبيلاً سهل الحركة قليل الرجرجة واقصد بهِ جهة بعيدة فان نزهة مثل هذه كثيراً ما تفعل فعل السحر في جلب النوم ونفي الارق

(٩) اعمل في حديقتك ان كان لك حديقة والاَّ فالعب الجولف او نحوهُ من الالعاب الرياضية البدنية

(١٠) تجنب الالعاب المهيجة «كالبردج» وغيرهِ من الالعاب العقلية . وكثيراً ما يجلب النوم لعب البليارد بعد العشاء

واذا اخفق العمل بهذه الوصايا كلها فان تغيير المنزل وبالتالي تغيير المناظر كثيراً ما يأتي بالنوم . وفوق هذا كلهِ لا تشرب دواء للارق . فان النوم الذي يجلبهُ الدواء ليس نوم العافية بل ضرب من الخدَر

البرد واختلاف الاجسام

تسمع الواحد منا في هذه الايام يقول انهُ مصاب بالبرد او بالعبارة العامية «واخذبرد» ومعنى هذه العبارة مبهم والغالب ان يكون هذا البرد نوبات انفلونزا بسيطة . فان البرد والرطوبة اللذين يتعرض لها المرء ليسا في حد نفسهما سبب ما يشعر بهِ من الزكام والقشعريرة ولكنهما يخفضان حيوية الجسم وخصوصاً الجهاز التنفسي فيأذنان للمكروبات التي هي سبب الزكام او الانفلونزا . ولمعظم الناس مكان ضعيف في اجسامهم هو الذي اول ما يتأثر بالتعرض للزكام . هذا يصاب بالزكام في رأسهِ وذاك في حنجرتهِ وذلك في صدرهِ فاما ان يصاب بالتهاب الشعب (البرنشيت) او ذات الرئة او ذات الجنب او الانفلونزا . ومنهم من يؤثر الزكام في جهازهِ المضمي فيصاب بالدسبيسيا (التخمة) او الاسهال . وآخرون يصابون بمرض بريط الحاد (التهاب الكلي الحاد) او التهاب المثانة الحاد او الروماتزم

واول ما يجب على المصاب بالزكام ان يستحم بماء حار و يشرب سوائل حارة و يتناول معرقاً (كعشر قمحات من سليسلات الصودا مثلاً او ثماني قمحات فنستين مع قمحتي كافيين) ويضطجع في سريرهِ ويسخنهُ بزجاجات الماء السخن اذا لزم الامر

زيت السمك

زيت السمك غذاء سهل الهضم يوصف لضعاف الاجسام ونحاف البنية في الشتاء خصوصاً . وقد قلّ وجودهُ عندنا بسبب الحرب لانهُ يصنع في نروج ونيوفوندلند في الاكثر . وهو يستخرج من اكباد السمك المعروف باسم cod او القدّ بضغطهِ منها وتصفيتهِ . ومزيتهُ هي انهُ دهن سائل سهل الهضم يساعد على امتصاص الجسم لهُ وجود عناصر الصفراء فيهِ . والظاهر ايضاً انهُ يساعد الجسم على امتصاص الاطعمة الاخرى في الامراض المتلفة لانسجة الجسم كالسل . وهو كريه الطعم يحسّن طعمهُ بمزجهِ بالصمغ او الجليسرين فيتكون من ذلك مستحلب نصفهُ زيت . ويصنع من الزيت ايضاً مركب يسمى « مولت » وهو كثير الغذاء واذا قبل الاولاد شربهُ ولم يعافوهُ نفعهم جزيل النفع

وهو يوصف في الغالب للمصابين بالسل المزمن وانحطاط القوى المرافق بالخنازير والكساح . وينفع الشيوخ المصابين بالتهاب الشعب لانهُ يلين السعال ويخفف برحاء الداء . وكذلك يوصف في كثير من الامراض العصبية كالنفرالجيا والنقرس وضعف الاعصاب العام وامراض الجلد المزمنة . ولما كان غذاء اكثر منهُ دواء فان الاطباء لا يدققون كثيراً في تحديد مقدار ما يشرب منهُ ووقتهِ . والغالب ان يشرب بعد الاكل ويبدأ بشرب ملعقة صغيرة منهُ مرة واحدة في اليوم ثم يتدرج الى مرتين او ثلاث والى شرب ملاعق كبيرة بدل الصغيرة

نفقات الطعام

وضعت ادارة تدبير المنزل في نيو يورك باميركا المنوط بها اصلاح احوال الفقراء قوانين للانفاق على الطعام تلخص بما يأتي :

اذا كان في بيت خمسة زوج وزوجة وثلاثة اولاد وكانت نفقاتهم على الطعام ستة جنيهات مثلاً في الشهر وجب ان ينفقوها على هذه الصورة :— يبتاعون بجنيهين خبزاً وارزاً وعدساً وفولاً وما اشبه من الحبوب والقطاني وبجنيه لبناً . وبجنيه خضراً وفاكهة . وبالجنيهين الباقيين لحماً وسمناً وزيتاً وبيضاً . ويمكن الاقلال مما يصرف على اللحم والبيض وانفاق ما يوفر على اللبن

فوائد منزلية

اذا اضيف قليل من السبيرتو الى المسحوق الذي يجلى بهِ النحاس حفظهُ من الاكدرار زماناً طويلاً

اذا اردت سلق البطاطس فضع عليهِ في القدر خرقة من الجوخ فينضج في وقت قصير ويكون ليناً طيب الطعم

بلّ الخردل المسحوق بالماء وضعهُ على لطخ الحبر التي على المنسوجات الرقيقة وأبقهِ عليها ساعة ثم انزعهُ واغسلها بماء نقي فتزول اللطخ تماماً

اذا اصبت بصداع عصبي (نفرالجيا) فبلّ قطعة من الجوخ بماء غالٍ واعصرها وضعها على مكان الالم فيخف كثيراً

اذا اردت تخفيف الم الزكام من رأسك فضع قطعة من الكافور قدر البيضة في قدر قديم واشعلها بالنار وبعد ما تشتعل بضع دقائق اطفئها واستنشق دخانها فيخف الالم كثيراً



الحشرات الضارَّة في مصر

هو القسم الاول من الجزء الاول من كتاب نفيس اخذ في وضعهِ المستر ولكس عالم الحشرات في الجمعية الزراعية السلطانية · وقد اشرنا اليهِ لما طبع بالانكليزية ثم جاءتنا النسخة العربية منهُ الآن وهي مترجمة ترجمة حسنة جدًّا بقلم محمود افندي بيرم رئيس سكرتارية الجمعية

وهذا القسم خاص بدودة لوز القطن الحمراء اي بالتجارب التي اجراها المؤلف وغيرهُ لمعرفة طبائع هذه الدودة وما ينفعها وما يضرها ومقدار فتكها بالقطن · وقد الحقت بهِ صور بديعة ملونة تمثل الدودة في كل اطوارها وتمثل فعلها بالقطن وتمثل ايضاً انواع الحشرات التي تضرها والحشرات الشبيهة بها

والبحث في طبائع الدودة ملأ ٣١١ صفحة كبيرة وهو للعلماء وقلما يستفيد منهُ المزارع . ويلي ذلك البحث في الوسائل العملية لمقاومة الدودة وخلاصتها اتلاف كل اللوز المصاب وتطهير البزور المعدة للتقاوي وابادة النباتات التي تعيش فيها هذه الدودة وهي البامياء والتيل والخطمي وخلفة القطن والكلام في ذلك مسهب ايضاً ملأ خمسين صفحة

والاقتصاد من اهم شروط النجاح في الزراعة فيجب ان يكون رائد الجمعية الزراعية لكنها لم تراعهِ في طبع هذا الكتاب فان اكثرهُ مطبوع بحرف كبير وقد فرّقت سطورهُ بعضها عن بعض ووسعت حواشيهِ توسيعاً لا يرى الّا في كتب بعض الغواة الفنية التي تطبع منها نسخ قليلة لتهدى لا لتباع . وطبع على ورق صقيل يتعب نظر القارىء فلو طبع بحرف دقيق نوعاً ولم يوسع بين الاسطر وضيقت الحواشي كلها الى ثلث ما هي وجعلت كل صفحة حقلين وجعل اتساعها كاتساع الصور فقط لما بلغت نفقات طبع الكتاب نصف ما بلغتهُ الآن ولرخص ثمنهُ وسهلت مطالعتهُ

وحبذا لو نشرت الجمعيَّة الزراعية كراسة صغيرة ضمنتها خلاصة الفوائد العملية المذكورة في هذا الكتاب على اسلوب يفهمهُ كل مَن يعرف القراءة من اهل الزراعة

الطب الباطني والعلاج

عجبنا من صاحب السعادة الدكتور عيسى باشا حمدي انهُ لا يزال يتحف ابناء العربية بالمؤلفات النفيسة في المواضيع الطبيَّة مع بلوغهِ السن التي ينقطع فيها العلماء عادة عن الاشتغال بالمواضيع العلمية . فقد اهدى الينا الآن كتاباً مختصراً في الطب الباطني والعلاج جعلهُ تسع مقالات الاولى في امراض الجهاز التنفسي والثانية في امراض الجهاز الدوري (اي المتعلق بدورة الدم) . والثالثة في امراض الجهاز الهضمي . والرابعة في امراض الجهاز البولي . والخامسة في امراض الجهاز العصبي . والسادسة في امراض جهاز الحركة (كالروماتزم والنقرس) . والسابعة في الامراض المعفنة (كالحمَّى والكوليرا والجدري) . والثامنة في امراض البنية الضعفيَّة (كالاسكربوط وداء الخنازير) . والتاسعة في التسممات كالتسمم بالرصاص والزرنيخ

والكتاب يقع في ٤٦٨ صفحة وحبذا لو وضع فهرسهُ على اسلوب يُفصل فيه بين المقالات والمباحث . وحبذا ايضاً لو أُلحق بفهرس مرتب على حروف المعجم حتى تسهل مراجعتهُ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) تيلة القطن والاقليم

المرابعين . احمد افندي الالفي . لاحظت ان تيلة القطن في الجهات البحرية اجود من تيلة القطن في بعض الجهات الجنوبية من الوجه البحري مع ان ارض هذه اخصب من تلك فما هو السبب وهل كذلك تيلة القطن في سائر الجهات

ج . يظهر ان لهواء البحر الذي يحمل شيئاً من الملح تأثيراً في تيلة القطن فتجود بهِ ولهذا السبب يجود القطن الاميركي المعروف بقطن سي ايلند اي قطن جزائر البحر لانهُ يزرع في جزائر بحرية مجاورة للاوقيانوس قلما يعلو سطحها عن سطحهِ وهذا هو سبب ما ذكرتموهُ على ما يظهر لنا ولا نعلم ما هي العلاقة بين الملح وجودة القطن

(٢) زيادة تصافي القطن

ومنهُ . لماذا زادت تصافي القطن هذا العام عمَّا كانت عليهِ في العام الماضي

ج . يظهر لنا ان سبب ذلك كثرة ماء الري فاننا نعرف اطياناً رويت مرةً كل تسعة ايام فبلغ تصافي القنطار فيها ١٤ رطلاً واطياناً اخرى روي بعضها كل ٩ ايام وبعضها كل ١٨ يوماً بلغ تصافي القنطار فيها ١٠ ارطال وكانت هذه الاطيان الاخيرة تروى كل عشرين يوماً وكانت التصافي فيها لا تزيد على خمسة قناطير . ولا شبهة ان مياه الري كانت اغزر هذه السنة منها في السنين الماضية في الاماكن التي راقبناها

(٣) الخلاصات الغذائية

ومنهُ . هل توجد خلاصات غذائية يمكن اخذها مع الاكل مساعدة للتغذية بدون ان ينشأ عن استعمالها او تركها عواقب مضرَّة

ج . نعم توجد خلاصات مغذية ولكن لا يحسن الاعتماد عليها الَّا في بعض الاحوال المرضية وبمشورة الطبيب . وفي الطعام الاعتيادي اي الخبز واللبن والبيض والزيت والسمن واللحم والقطاني والبقول من الغذاء ما يكفي ويزيد على الكفاف . والغالب ان الناس يأكلون اكثر مما تحتاج اجسامهم اليهِ . وليس

من الحكمة الاكتفاء بالطعام الكثير الغذاء القليل الحجم لان المعدة تحتاج الى جرم كبير يسهّل عليها عمل الهضم ولهذا لا تطعم الدواب والمواشي شعيراً فقط او فولاً فقط بل يضاف اليها التبن على قلة ما فيهِ من الغذاء لكي يزيد بهِ حجم الطعام في المعدة

(٤) تقويم الابدان لابن جزلة

الزقازيق . احمد افندي محمد شاكر . نشرتم في مقتطف سبتمبر مقالاً طويلاً عن كتاب تقويم الابدان لابن جزلة فما قولكم في طبعهِ

ج . تجدون في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لاحد الفضلاء ابان فيها ان هذا الكتاب طُبع حديثاً في الشام

(٥) سبب الرعد وقوس قزح

مصر . عزيز افندي تادرس لطفي . ما سبب حدوث الرعد وظهور قوس قزح بتلك الالوان البديعة

ج . سبب حدوث الرعد التفريغ الكهربائي اي اتحاد كهربائية غيمة بكهربائية غيمة اخرى او بكهربائية الارض وسبب قوس قزح انحلال نور الشمس بنقط المطر وقد شرحنا ذلك مراراً قبل الآن

(٦) تعلم اللغة الهيروغليفية

قنا . احمد افندي همام ناظر المدرسة الابتدائية . هل يمكن حامل الشهادة النهائية ان يتعلّم اللغة الهيروغليفية بدون معلم . واذا كان هذا في الامكان فما اسم الكتب التي تساعد الطالب على قراءة لغة الاجداد وكتابتها

ج . نعم يمكن تعلُّم هذه اللغة ولكن لا بدَّ من ان يعرف الطالب الالمانية او الفرنسوية او الانكليزية لكي يقتني الكتب والقواميس الموضوعة لتعلم هذه اللغة مثل كتابي ارمان Erman الاول Neuagytische Grammatik والثاني Agyptische Grammatik وكتاب برغش GrammaireDémotique وكتاب بنصن Egypt's Place او كتاب بدج Budge First Steps in Egyptian وتعلم هذه اللغة جيداً يقتضي وقتاً طويلاً ونفقات كثيرة وليس منهُ فائدة معاشية

(٧) الورق من التبن

مصر . احد القراء . الا يمكن عمل الورق من تبن القمح والشعير

ج اذا وجدت الآلات اللازمة لتحويل التبن الى رب كما يحوَّل الخشب الى رب امكن عمل الورق الرخيص منهُ فقد قال الدكتور توشر المستشار الكيماوي لجمعية سكتلندا الزراعية ان تبن القمح يصلح لان يصنع منهُ الورق كما يصنع من نبات الرتم (الاسبرطو) وبالاولى يصلح لعمل المقوَّى (الكرتون) لتجليد الكتب



كسوف الشمس الكلي

تكسف الشمس كسوفاً كلياً في ٨ يونيو سنة ١٩١٨ ويظهر هذا الكسوف كلياً في الولايات المتحدة الاميركية في منطقة ضيقة عرضها نحو ستين ميلاً ممتدة من وشنطن الى اوريغن ووبومن وايداهو وكلورادو وكنساس ويصل فلوريدا عند الغروب • ومدة الاختفاء التام دقيقتان وثانيتان في وشنطن ونحو نصف ذلك في فلوريدا

الطعام الغالي والطعام الرخيص

قال الاستاذ بنّ من اساتذة جامعة بنسلفانيا انهُ ثبت اخيراً ان الطعام الغالي لا يفوق الطعام الرخيص بما يستفيدهُ منهُ البدن فاللحم على غلاء ثمنهِ ليس افضل للصحة والقوة من الخبز والرز والبطاطس بل الامر على الضد من ذلك اي ان الطعام الرخيص الثمن انفع من الطعام الغالي الثمن • والسبب الاكبر لقلة نفع الاطعمة الغالية الثمن ان حجمها يكون قليلاً وهضمها سهلاً ومعدة الانسان وامعاؤهُ معتادة هضم الاطعمة الخشنة الكبيرة الحجم فاذا دُرّبت على الاطعمة القليلة الحجم السهلة الهضم كالخلاصات اللحمية اعتادت الكسل وقلة العمل فتتعب من كل طعام خشن عسر الهضم • ثم ان الاطعمة الغالية كاللحوم على انواعها كثيرة التعرض للفساد فيتولد منها مادة سامة في المعدة والامعاء تسم الجسم

اسعار الحبوب في انكلترا

ابتدأت سنة ١٩١٧ وثمن اردب القمح الجيد في انكلترا ٢٤٧ غرشاً ثم زاد رويداً رويداً الى ان بلغ اقصاهُ في اواسط ابريل وهو ٢٧٣ غرشاً وهبط بعد ذلك الى ان بلغ في اكتوبر الماضي ٢٥٤ غرشاً • وابتدأت السنة الماضية وثمن اردب الشعير في انكلترا ٢١٥ غرشاً ثم تقلب السعر بين زيادة قليلة ونقصان قليل الى ان بلغ اعلاهُ في اواسط اغسطس الماضي وهو ٢٤٠ غرشاً ثم هبط الى ان بلغ في اوائل اكتوبر ١٨٨ غرشاً

سمُّ النبات

ظهر من مباحث احد العلماء النباتيين وتجاربهِ ان من النبات ما يولّد في التربة سمّاً يضرُّ بهِ وبغيرهِ من النباتات • واهم

النباتات التي تتأثر بهذا السم على ما اثبتت هذه التجارب التفاح والكمثري والاجاص والكرز وستة اصناف من شجر الغاب والخردل والدخان والطماطم والشعير ونوعان من الاعشاب . ومن النباتات التي تفرز السم التفاح والخردل والدخان والطماطم وستة عشر نوعاً من الاعشاب . اما مقدار التأثير فيختلف باختلاف النبات ولكن المتوسط يقدر بنصف نمو النبات العادي الى ثلاثة ارباعهِ . ومن غريب ما اثبتت التجارب ايضاً ان السم الذي يفرزهُ نبات ما يؤثر في النباتات التي من نوعهِ وفيهِ هو نفسهِ

الواح الاسبستس بدل الحديد

لما دعت هذه الحرب الى الاقتصاد في الحديد الصاج والصلب استنبط الانكليز طريقة للاستعاضة عن الواح الحديد المجمَّد التي يسقَّف بها بالواح من الاسبستس والسمنت . والاسبستس (اي حجر الفتيلة) الياف صخرية لا تحترق بالنار واذا مزجت بالسمنت المعروف باسم بورتلند سمنت بعد جبلهِ بالماء (جزء من الاسبستس وستة اجزاء من الماء) حتى صار من ذلك طين كالذي يصنع منهُ الورق امكن ان تصنع منهُ الواح مجمَّدة كالواح الحديد الصاج التي تسقف بها البيوت وتصنع منها ابواب المخازن فتقوم مقامها وهي افضل من الحديد لانها لا تصدأ وتتلف مثلهُ

النبات والحرارة

من النبات ما ينمو ويزكو في حرارة لا يتصور انها تصلح لحياتهِ فضلاً عن نموّهِ وزكائهِ . وشوهد نبات نامٍ نموًّا حسناً وحرارتهُ ٥٥ بمقياس سنتغراد او ١٣١ فارنهيت . وليست هذه الحرارة حرارة الهواء المحيط بهِ بل حرارة النبات نفسهِ . ووجد ايضاً ان الحرارة الباطنية في بعض انواع الصبير (التين بشوكهِ) قد تكون اعلى من حرارة الهواء المحيط بها بثماني درجات الى تسع بمقياس سنتغراد

الزراعة في اميركا

يؤْخذ من احصاء ان الحكومة الاميركية انفقت في سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ المالية نحو سبعة ملايين جنيه على وزارة الزراعة ومدارس الزراعة المختلفة والتجارب الزراعية لاصلاح شؤُون البلاد الزراعية وفي مقدمتها اصلاح حالة المزارع وبيوت الفلاحين فتزيد رغبتهم في حرفتهم واهتمامهم بها . وفي اميركا من هذه المزارع ما لا يقلُّ عن ستة ملايين . ومما يستحق الذكر ان الذين يدرسون الزراعة في اكبر المدارس الزراعية وتستخدمهم الحكومة لتعليم الفلاحين وتدريبهم في الامور الزراعية لا يزيد راتب الواحد منهم في الشهر على عشرين جنيهاً الى ثلاثين مع غنى البلاد المفرط

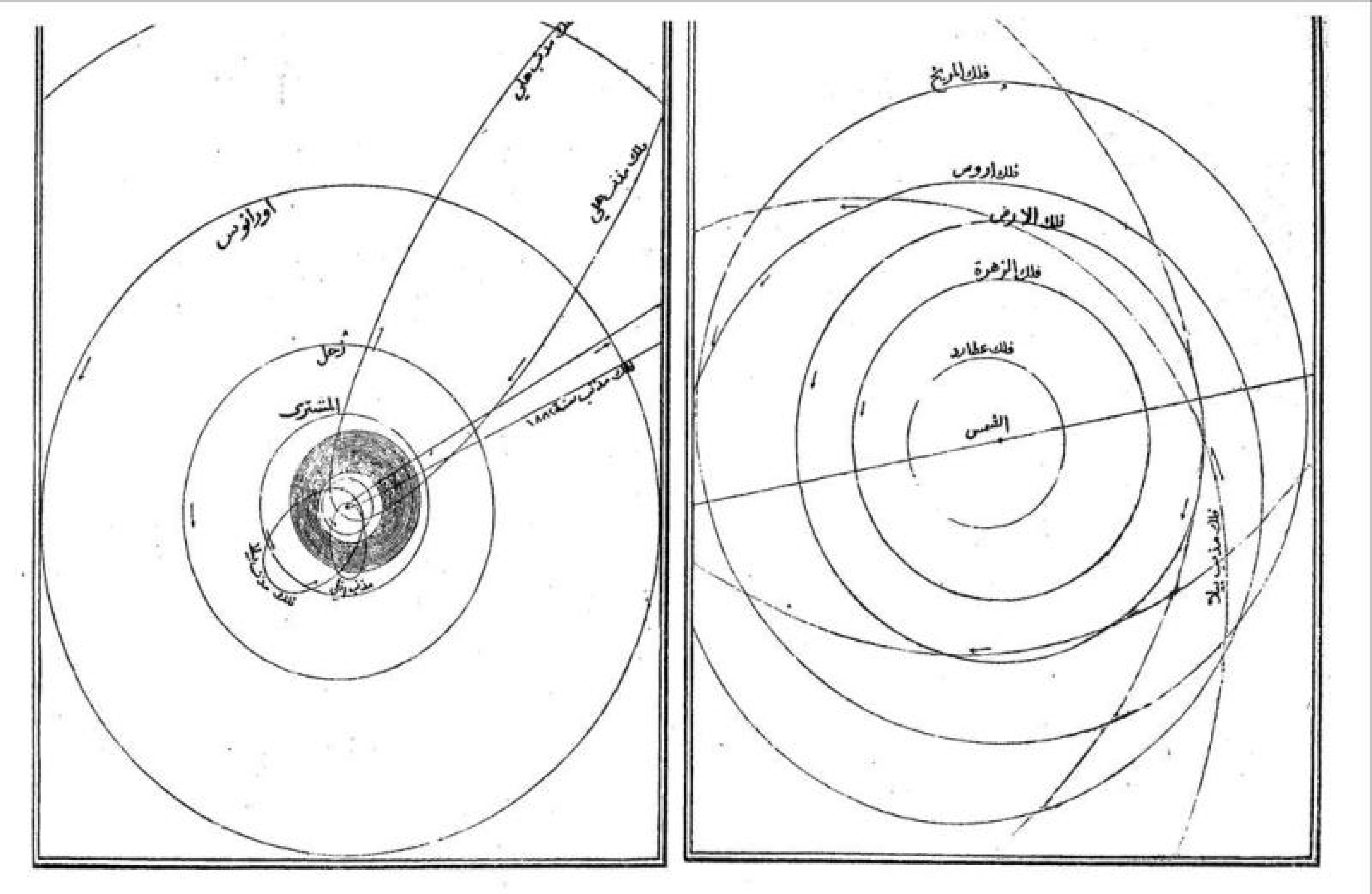
التعليم في انكلترا

كان المستر فشر من اعضاء مجلس النواب البريطاني قد وضع مشروع قانون لاصلاح التعليم في انكلترا وعرضهُ على المجلس فقررت الحكومة تأجيلهُ الى فرصة أخرى. فثار ثائر معاهد التعليم الكبرى في البلاد على اثر هذا التأجيل وملأوا البلاد احتجاجاً وكتبوا كتب الاعتراض على هذا القرار في الصحف . ومن هذه الكتب كتاب امضاهُ كثيرون من الكبراء مثل مطران اكسفرد ونشستر وبعض اعضاء حزب العمال في مجلس النواب. وقد قالوا في كتابهم هذا انهم يعتقدون بان كتابهم يعبّر عن رأي اغلبية كبيرة من مواطنيهم ولا سيما حيث يقولون ان ليس امام الامة مسئلة اهمّ من انشاء نظام للتعليم يزيد ارتقاء النشء الجديد جسماً وعقلاً وخلقاً وان عدم اغتنام الفرصة الحاضرة يعدّ نكبة على البلاد . فقد انذرت الامة مراراً وتكراراً في العشر السنوات الماضية بانها اذا تركت نصف اولادها تقريباً يغادرون المدارس قبل اتمام السنة الرابعة عشرة من سنهم واكثر من ثلاثة ارباع الذين سنهم بين ١٤ و ١٨ لا تمسهم المراقبة التعليمية نشأ من ذلك مشكلة ادبية واقتصادية لا تحلّ فيها بعد ولو بذل اقصى الجهد في حلها . واذا قيل في الردّ على هذا ان ازمة حرب عظيمة ليست الزمان الملائم للتشريع التعليمي قلنا اذا كان اصلاح نظامنا التعليمي مرغوباً فيهِ قبل الحرب فأحرِ بهِ ان يكون كذلك في زمن الحرب . الى آخر ما في الكتاب

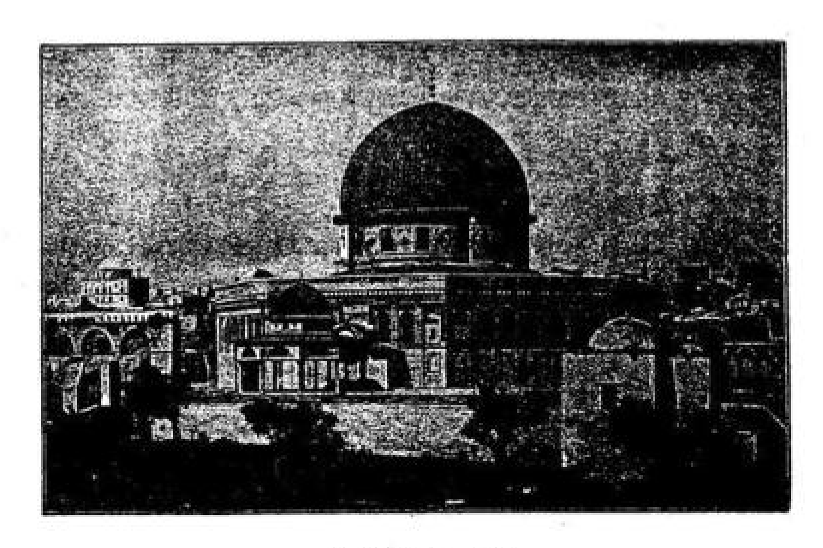
وقد روت التيمس ان الحكومة قررت اعادة النظر في هذا القرار بعد الذي رأتهُ من احتجاج جمهور الامة عليهِ

مقياس جديد للحرارة

كتب مدير مرصد « بلوهل » الفلكي في اميركا مقالة عنوانها « زوال مقياس فارنهيت » قال فيها ان ازدياد بحث العلماء في ماهية طبقات الجوّ العليا وتركيبها افضى في اميركا الى استعمال المقياس المطلق على التوالي بدلاً من فارنهيت او سنتغراد . على ان فارنهيت يمتاز على المقياس المطلق وسنتغراد بصغر درجاتهِ وبالتالي بزيادة الضبط والتدقيق في قياس الحرارة وعليهِ اقترح عمل مقياس يجمع بين المقياس المطلق ومقياس فارنهيت وتكون فيهِ درجة الصفر كما في المقياس المطلق اي (–٢٧٣٫٠٢) ودرجة الجليد ١٠٠٠ وتكون درجاتهُ اصغر من درجات فارنهيت بكثير ولا يكون فيهِ علامة سلبية لان اوطأ ما يبلغهُ انخفاض الحرارة على الارض وفي جوها لا يبلغ درجة الصفر بهذا المقياس



أورانوس
زحل
المشتري
فلك المريخ
فلك اروس
فلك الارض
فلك الزهرة
فلك عطارد
الشمس



الحرم وقبة الصخرة

خريطة القدس

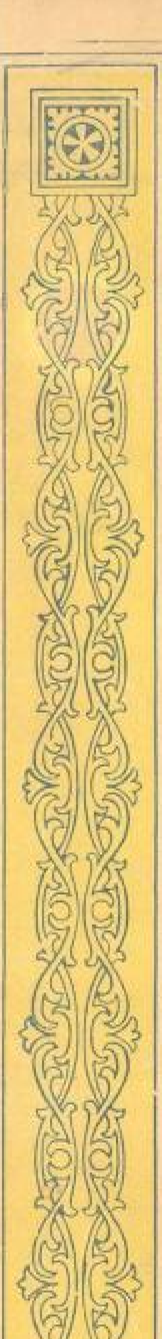
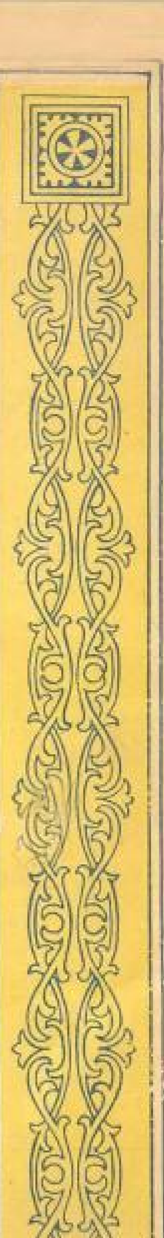
مقتطف يناير ١٩١٨

امام الصفحة ٣٣

فهرس الجزء الاول من المجلد الثاني والخمسين

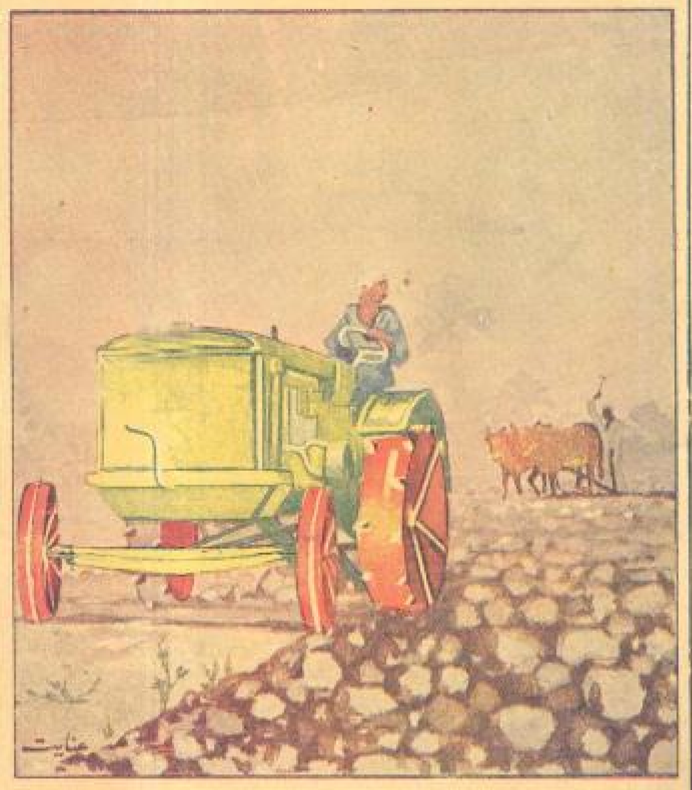
صحيفة

اضطررنا ان نقلل صفحات المقتطف لقلَّة الورق وغلاء ثمنهِ

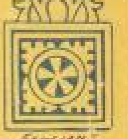

المقتطف

أنشئ سنة ١٨٧٦





Al-Muktataf



المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦

الترجمة والتعريب

طُلب منا ان نذكر خلاصة اختبارنا في ترجمة الالفاظ الاعجمية او تعريبها بعد ان اشتغلنا بالترجمة نحو خمسين سنة في المقتطف اولاً ثم في المقتطف والمقطم فنقول

ان الخطط التي جرينا عليها في ترجمة الالفاظ او تعريبها هي نفس الخطط التي جرى عليها المترجمون والمعربون الاولون الذين نقلوا علوم اليونان والهنود الى العربية كحنين بن اسحق العبادي و يوحنا بن ماسويه السرياني. والذين كتبوا في هذه العلوم من ابناء العربية مثل ابن سينا وابن رشد والرازي والفارابي والصوفي والطوسي او في تاريخ العلماء والفلاسفة مثل ابن القفطي صاحب تاريخ الحكماء وابن ابي اصيبعة صاحب عيون الانباء او في الادب مثل ابن المقفع

ويراد بالترجمة ههنا التعبير عن معنى الكلمة الاعجمية بكلمة عربية سواء كانت الكلمة العربية موجودة اصلاً في معاجم اللغة التي بين ايدينا ككتاب وقلم او غير موجودة ولكن يسهل اشتقاقها من كلمة موجودة فتؤدي المعنى المراد بالكلمة الاعجمية كدارعة للسفينة الحربية التي أُلبست جوانبها صفائح من الحديد تقيها من قنابل العدو وتقوم مقام الدرع للابسها. وكغواصة للسفينة التي اخترعت حديثاً لتغوص في الماء بمن فيها من البحارة. وما يطلق على اسماء الذوات من هذا القبيل يطلق ايضاً على اسماء المعاني وعلى الافعال كما سيجيء

و يراد بالتعريب هنا نقل الكلمة الاعجمية الى العربية إما على لفظها من غير تغيير فيه مثل كينين والتيديرين او بتغيير قليل لكي يسهل النطق بها على ابناء العربية مثل إستركنين

والكلمة في اللغات الاعجمية تقسم الى اقسام عديدة ولكن يسهل رد هذه الاقسام كلها الى اقسام الكلمة في العربية اي الى الاسماء والافعال والحروف. ولننظر الآن كيف يترجم او يُعرَّب كلٌّ منها ونبتدىء بالحروف لانها اقلها عدداً

الحروف — لم نجد صعوبة في ترجمة الحروف كلها بما يدلُّ على معناها الاَّ ثلاثة من حروف الاضافة وذلك حيث صارت هذه الحروف جزءا من علم. وهي ده الفرنسوية كما في ده لسبس وفون الالمانية كما في فون كريمر واوف الانكليزية كما في برنس اوف ويلس. فالاخيرة يمكن الاستغناء عنها بالاضافة ولكن الاحتفاظ بها آمن للبس . والاولى والثانية تستعملان كالقاب الشرف كما نستعمل كلمة شيخ وافندي وبك فلا سبيل الى ترجمتهما

الافعال — الافعال الاعجمية تترجم كلها بافعال عربية تؤدي معناها ولا داعي للتعريب فيها الاَّ حيث يشتق الفعل من اسم اعجمي معرَّب مثل كَهْرَبَ من كهربائية وَمَغْنَطَ من مغنطيس وأَكْسَدَ من اكسيد . وعلى هذا النسق جرى القدماء فقالوا هندس من هندسة ودوزن من دوزان ودنَّر من دينار ودرهم من درهم وجوهر من جوهر وقسطل من قسطل وخندق من خندق وقرطس من قرطاس . وكلها افعال مشتقة من اسماء اعجمية معرَّبة

وكنا حتى الآن نجري هذه الافعال على الاوزان العربية هي وكل مشتقاتها . وقد تدعو الحال الى مخالفة هذه القاعدة احيانًا في المستقبل ووضع اوزان جديدة للافعال اذا اردنا مجاراة الاوربيين فانهم يستطيعون ان يشتقوا فعلاً من كل اسم بالحاقهِ بعلامات الفعل عندهم ولو كان هذا الاسم مركبًا من عشرين حرفًا فاكثر . ولعلَّ في اوزان احدودب واحرنجم واسلنقى واهريق مسوِّغًا لهذا الوضع ولكننا غير مبالين اليهِ على كل حال ما دام الاستغناء عنهُ ممكنًا

الاسماء — نقسم الاسماء الاعجمية الى ثلاثة انواع اعلام واسماء معانٍ واسماء ذوات اما الاعلام فلا خلاف في وجوب تعريبها اي في ابقائها على وضعها والاحتفاظ بلفظها على قدر الامكان ولا داعي لاجرائها على الاوزان العربية ولا حاول ذلك احد قبلنا بل قالوا اسكندرية وقسطنطينية وارسطوطاليس وامبيدقليس وذيموستينس

واسماء المعاني الاعجمية تترجم كلها بما يرادفها الاَّ اذا كانت المعاني التي تدلُّ عليها جديدة لا يحتمل ان يوجد لها مرادف في العربية فتعرب كلها حينئذٍ ولكن يجب اجراؤُها على الاساليب العربية كما فعل السلف فنقول كهربائية نسبة الى الكهرباء كما قالوا سفسطائية نسبة الى السفسطة ونقول اكسدة من الاكسجين كما قالوا دوزنة من الدوزان

واسماء الذوات اذا كان لها ما يرادفها في العربية ترجمت بهِ والاَّ فان كانت حديثة الوضع كاسماء العناصر التي لم تكن معروفة بل كشفت حديثًا مثل الاكسجين والهيدروجين والفصفور والصوديوم والبوتاسيوم والهليوم واسماء الآلات الحديثة كالتلغراف والتلفون

والطريد واسماء العلوم الحديثة كالفسيولوجيا والجيولوجيا والبيولوجيا . فهذه الاسماء ان كانت قد عُرِّبت وشاعت في كتبنا ومجلاتنا فلا يحسن العدول عنها ولنا اسوة في ذلك باسلافنا الذين استعملوا الفلز والمرقشيثا والبادزهر والاسطرلاب والمنجنيق والموسيقى والجغرافيا والايساغوجي . وان كانت لم تعرَّب حتى الآن او عُرِّبت ولم يشع معربها فنحن في الخيار بين ان نعربها اي نبقيها على لفظها او نترجمها بما يؤدي معناها الوضعي فقد نستعمل كلمة البيولوجيا او نترجمها بعلم الاحياء وكلمة المترولوجيا او نترجمها بعلم المعادن . فان كنا نكتب كتاباً علمياً او مقالة علمية للعلماء فالتعريب اي الاحتفاظ بالاسم العلمي اولى وان كنا نكتب كتاباً ادبياً او مقالة ادبية فالترجمة اولى . والافرنج يفعلون ذلك عادة فيستعملون الاسم العلمي في الكتابات العلمية وترجمتهُ في الكتابات الادبية لتقريب فهمهِ من العامة

اما الاسماء العلمية الجارية على نظام مخصوص يُلم بهِ نوع المسمى او جنسهُ او فصلهُ او رتبتهُ او تركيبهُ كالحامض الكبريتوس والحامض الكبريتيك من المركبات الكيماوية فهذه كلها الاصلح لنا ان نجاري العلماء الاوربيين فيها اي ان نعربها كما هي . وهي للعلماء المشتغلين بهذه العلوم خاصةً كالاطباء والصيادلة والكيماويين والنباتيين ومهندسي المعادن. فكما وضع المتر والسنتيمتر والمليمتر والكيلومتر لاقيسة معلومة واسم كلٍّ منها يدلُّ على نسبتهِ الى غيرهِ كذلك المركَّبات الكيماوية والطبقات الارضية والمولدات الجيولوجية والفصائل الحيوانية والنباتية تدلُّ اسماؤُها على مقوماتها او على مزايا خاصَّة بها فاذا اردنا تعريبها كلها لم نقوَ على ذلك ولو اشتغلنا بهِ سنين عديدة لان هذه الاسماء صارت تعدُّ الآن بمئات الالوف ويزيد عددها كل يوم زيادة مطردة . ولا ترجمتها من اللوازم ولا هي مما يعنى بهِ غير العلماء الذين تدخل في علومهم كلٌّ في علمهِ . فالطبيب مهما كان بارعاً في فنهِ لا يعرف الاَّ القليل من اسماء النباتات والنباتي لا يعرف الاَّ القليل من اسماء الامراض وكلٌّ منهما لا يعرف الاَّ القليل من اسماء المعادن ومركباتها

هذا وان البعض يأنفون من المعرَّب ويعدونهُ مقوضاً للغة ودفعاً لذلك نقول

ان مميزات اللغات ليست قائمة بما فيها من الاسماء والافعال بل بما فيها من حروف المعاني واساليب التصريف والاشتقاق وتركيب الجمل . اي بصرفها ونحوها وبيانها . ففي اللغة التركية الوف من الكلمات العربية وقد تقرأ سطرين فيها مؤلفين من عشرين كلمة فتجد فيهما عشر كلمات عربية ومع ذلك يبقى الكلام امامك تركيباً مغلقاً لا تفهمهُ ما لم تتعلم اللغة التركية لان تصاريفها وتراكيبها وحروف المعاني فيها كل ذلك غير ما في العربية . وكل ما دخل التركية

من لغة العرب لم يصرفها عن كونها تركية ولا حطّ من منزلتها بل زادها غنًى وزاد اهلها مقدرةً على التعبير عن المعاني . ومثل ذلك اللغتان الانكليزية والفرنسوية فان فيهما عشرات الالوف من الكلمات التي تشتركان فيها ومع ذلك فكل لغة منهما مستقلة عن الاخرى تمام الاستقلال ولا يستطيع الفرنسوي ان يفهم الانكليزية ما لم يتعلمها ولا الانكليزي الفرنسوية ما لم يتعلمها . وتعلُّم اللغة الواحدة على ابناء اللغة الاخرى ليس اسهل من تعلمها على ابناء العربية لان مميزات كل لغة منها انما هي في المختلف من حروفها وتصاريفها وتراكيبها لا في المتماثل من اسمائهما وافعالها . ولقد دخل العربية قبل جمع معجماتها كثير من الكلمات اليونانية والقبطية والفارسية والسريانية فلم يغض ذلك من كرامتها واستمرّ الدخيل يضاف اليها حتى الآن ويستحيل ان ينقطع مادامت اللغة حية والمتكلمون بها يخالطون غيرهم من اهل اللغات الاخرى

وخلاصة ما تقدَّم

(١) ان حروف المعاني الاعجمية يجب ان تترجم كلها الاَّ ثلاثة منها في اماكن مخصوصة فانها تعرَّب في تلك الاماكن اي تبقى على لفظها

(٢) ان الافعال الاعجمية تترجم ايضاً ولو باكثر من كلمة واحدة ولكن لا مانع من تعريب بعض الافعال الدالة على معانٍ جديدة مثل كَهْرَبَ وأَكْسَدَ

(٣) ان الاعلام الاعجمية تعرَّب على لفظها او ما يقاربهُ

(٤) ان اسماء المعاني الاعجمية تترجم كلها ترجمة تؤدي معناها الاَّ اذا كانت لمعانٍ جديدة لا يحتمل ان يوجد لها مرادف في العربية فيجوز تعريبها حينئذٍ ولكن يجب اجراؤُها على الاساليب العربية

(٥) ان اسماء الذوات الاعجمية ان كانت قد عُرِّبت وشاع استعمالها يفضل ان تبقى على حالها والاَّ جاز تعريبها وجازت ترجمتها

(٦) ان الاسماء العلمية الجارية على نظام مخصوص يكشف عن حقيقتها يفضَّل الاكتفاء بتعريبها

(٧) ان اللغة تمتاز بتصاريفها وتراكيبها وحروف المعاني فيها فلا تخرج العربية عن كونها عربية ولو ادخلنا فيها الوفاً من الاسماء الاعجمية

واذا أُلف الآن قاموس جديد في العربية فلا بدَّ من ان تدخل فيهِ كلمة تلفون وتلغراف وبيولوجيا وما اشبه كما ادخلت في كتبنا العربية كلمة اسطرلاب وهندازة وجغرافيا

هذا من حيث الالفاظ اما الجمل فقلما نجد صعوبة في ترجمتها ولو كانت من انواع المجاز

اسلوب العرب في الترجمة والتعريب

لم يكد بنو العباس يوطدون ملكهم حتى شعروا بالحاجة الى نقل كتب العلوم والفنون من اليونانية والهندية والفارسية الى العربية فجلبوا الاسفار من الاقطار واقاموا لها النقلة . واشتغل نفر من رجالهم بالعلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية والفوا فيها الكتب الممتعة فوقع لهم ما يقع للمترجمين والمؤلفين في هذا العصر كلمات تسهل ترجمتها لان لها مرادفاً في العربية فترجموها بها وكلمات تتعذر ترجمتها لان ليس لها مرادف او لان مرادفها مهجور فعرَّبوها اي ادخلوها في العربية

فمن الالفاظ التي ترجمها علماء الفلك لان لها مرادفاً في العربية

برج الحمل	Aries	العيوق	Capella
العقاب	Aquilæ	الجبار	Orionis
السماك الرامح	Arcturus	الشعرى الغميصاء	Procyon
العواء	Bootis	الشعرى العبور	Sirius

ومن الالفاظ التي عربوها اي ابقوها على لفظها لان ليس لها مرادف في العربية

قيفاوس	Cepheus	قنطورس	Canturus
قيطس	Ceteus	فرساوس	Perseus

وكلها من اسماء النجوم او مجاميعها على ما ذكرهُ الصوفي اكبر فلكيي العرب

وقد جرى الاوربيون هذا المجرى فادخلوا الكلمات الفلكية العربية في لغتهم كما ترى في الجدول التالي

سعد الملك	Sadalmelik	المرزم	Mirzam
سعد السعود	Sadasoud	المذارى	Adara
السهم	Alsahm	الكف الخضيب	Caph
الشرطان	Sheratan	الفرق	Alphirk

وهكذا فعل علماء النبات والحيوان من العرب فيما ترجموهُ وعربوهُ فمن الاسماء التي ترجموها

الابهل	Sabine	الاثل	Tamarisk
الاترج	Citron	الآس	Myrtle

ومن الاسماء التي عربوها

الالسن	Alsyn	الاخيون	Echum
البربريس	Berberis	الارقطيون	Arctium
البدستر	فارسية	السنجاب	فارسية

وكذا فعل علماء الافرنج في ادخال الكلمات العربية من اسماء الحيوان والنبات في لغتهم فقالوا

الدوم	Doum	الغزال	Gazelle
اللبان	Libanus	الجمل	Camel
المر	Myrrh	اليربوع	Jerboa

وكذا فعل الاطباء فيما عربوهُ فقالوا الاستقسات والفلغموني والماليخوليا والليثرغس والكيموس والكيلوس . وكثيراً ما كانوا يبقون الكلمة اليونانية ولو كان لها كلمة عربية يصح ان تترجم بها لكي لا يقع اقل التباس في فهم معناها فقالوا الالمانيا وفسروها بالجنون السبعي والانبوسمينا وفسروها بالسلاق

وكذا فعل علماء الموسيقى والمشتغلون بها فيما نقلوهُ عن اليونان والفرس فعربوا اسم الفن على اصلهِ اي موسيقى وسموا الابراج باسمائها الفارسية مثل دوكاه وسيكاه وجهركاه كما هو معلوم

والعلماء الذين نقلنا عنهم ما تقدم هم ائمة العلوم في العربيَّة كابن ابي صادق الطبيب الملقب ببقراط الثاني وابن سينا الملقب جالينوس العرب وابي يونس الصوفي الملقب ببطليموس العرب . وتحقيقاتهُ في علم الفلك اصح من تحقيقات بطليموس

واشهر الاطباء والفلاسفة بالاجماع ابن سينا وابن رشد وقد نظم الاول ارجوزة في الطب شرحها الثاني وحسبنا بيت واحد من هذه الارجوزة للدلالة على ان علماءنا المبرزين كانوا يعربون ويحتفظون بالكلمة الاعجمية ولو وجد لها مرادف في العربية قال ابن سينا

اما الطبيعيات فالاركان   تقوم من مزاجها الابدان

وقال ابن رشد في تفسيرهِ ان الاركان هي الاستقسات او العناصر . ثم بيَّن الفرق بين هذه الكلمات الثلاث في الاصطلاح الطبي . ولا يخفى ان الاستقسات كلمة يونانية وكذلك الاركان كلمة يونانية والعناصر يشبه ان تكون عربية . فلم يرَ ابن سينا وابن رشد حطة في شأن العربية باستعمالها كلمتين يونانيتين مع كلمة عربية وكلها في معنًى واحد اصلاً

الحرب والمال والرجال

يذهب كثيرون من الباحثين في مصير هذه الحرب الى انها لا تنتهي الأ اذا نفدت موارد احد الخصمين من المال او الرجال . اما المال فعند المانيا والنمسا ما يكفيها منهُ على ما يظهر ولكن لا يعقل انهما تستمرّان على الحرب الى ان ينفد ما عندهما اذ لا بدَّ لهما من الذهب لابتياع ما تحتاجان اليهِ من المواد الصناعية بعد الحرب والأ خربتا ماليًّا . وليس كذلك دول التحالف اي انكلترا وفرنسا واميركا فان مواردها المالية اوسع جدًّا من موارد المانيا والنمسا حتى يصح ان يقال انها غير محدودة

واما الرجال فقد اوضح كاتب في جريدة السبكتاتور تفوق الحلفاء فيهم قال ما خلاصتهُ ان عدد النفوس في الامبراطوريتين الجرمانيتين وفي بلدان الحلفاء الثلاثة كما يلي

في المانيا	٧٨	مليون نفس	في المملكة البريطانية	٤٦	مليون نفس
في النمسا والمجر	٥١	« «	في فرنسا	٤٠	« «
المجموع	١٢٩	« «	في ايطاليا	٣٦	« «
			المجموع	١٢٢	« «

فهذه الارقام تدل على ان دول الحلفاء الثلاث تكاد تساوي الامبراطوريتين الالمانيتين في عدد الرجال فلا يكون لها التفوق الذي يكفل لها الفوز

ثم ان للدولتين الجرمانيتين حليفتين وهما تركيا وبلغاريا يقدر عدد سكانهما بستة وعشرين مليونًا يقابل ذلك ان للحلفاء انصاراً وحلفاء من البيض سكان كندا واستراليا ونيوزيلندا وجنوب افريقية ومن الاهالي الاصليين في املاك الامبراطورية البريطانية والجمهورية الفرنسوية في اسيا وافريقية ومن دول البرتغال واليونان واليابان والولايات المتحدة والصين والبرازيل . ولو حسب جميع سكان هذه البلدان مع سكان بلدان الحلفاء الثلاثة لكان المجموع ١١٠٠ مليون مقابل ١٥٥ مليونًا عند الاعداء . وهذا بعد حذف روسيا وبلدان الحلفاء التي يحتلها الاعداء او يحتلون جانبًا منها كالبلجيك وصربيا ورومانيا . على ان اطلاق المقابلة بمجموعات الارقام لا يفي بالمراد وانما يجب الاقتصار على من يمكن تجنيدهُ من مئات الملايين التي في جانب الحلفاء

فاذا كان في جانب الجرمان زيادة في عدد الجنود من حليفتيهم تركيا وبلغاريا فان عند

الحلفاء موارد اتام .نها العون الكبير فقد قدمت المستعمرات البريطانية المستقلة في الحرب الحاضرة جيوشاً كبيرة قاتلت باعظم بسالة في فلندر في الايام العصيبة الاولى من الحرب وفي غليبولي وشرق افريقية والعراق وفلسطين · ثم ان جزر الهند الغربية واملاك بريطانيا العظمى في غرب افريقية جهزت الجيش البريطاني بقوات كبيرة · وقد قدر عدد الجنود الذين حاربوا مع فرنسا من الجزائر وتونس والمغرب الاقصى بمئتين وسبعين الفاً علاوة على الجيوش التي جاءت من السنيغال وسواها · فاذا حسبنا جميع هذه القوات حق لنا ان نقول انها تفوق القوات التي اعانت بها تركيا و بلغاريا الدولتين الجرمانيتين · واذا جمعنا قوات الحلفاء الثلاثة والقوات التي جاءتها من وراء البحار لم ترجحها قوات دول التحالف الجرماني

ورب قائل يقول ان للمواقع الجغرافية مزية بعضها على بعض فالامبراطوريتان الجرمانيتان واقعتان في وسط اوربا ولها هذه المزية الحربية وهي نقل جنودها من ميدان الى ميدان او من جهة الى جهة باسرع مما يستطيع الحلفاء هذا النقل · نقول ولكن لا يحسن ان يبالغ في تقدير هذه المزية ففرنسا تستطيع في ميدانها ان تنقل جنودها بسرعة لا تقل عن سرعة الالمان ومثل ذلك يقال في ايطاليا ومع ان بريطانيا العظمى ليست في قلب اوربا فان نقل جنودها الى الميدان البريطاني في فلندروفرنسا مستطاع بمثل سرعة الالمان فيه

وهنالك حقيقة اخرى يجدر بنا ذكرها هنا وهي ان روسيا قبل ان تخرج من صفوف المحاربين قضت نحو ثلاثة اعوام في حرب الالمان والنمسويين فانقصت عدد رجالهم المحاربين في هذه المدة انقاصاً كبيراً لم يدخل في حسابنا الاول في صدر هذه المقالة

على ان هناك اعتباراً آخر وهو ان القوة المحاربة في الدول لا تقتصر على المجندين في الميادين فان الدول تحتاج الى الرجال او النساء اللواتي يحللن محل الرجال في تدبير ما يلزم الجنود والاهالي وهنا ترجح كفة الحلفاء رجوحاً عظيماً فان سيادتهم البحرية فتحت لهم ابواب العالم ومكنتهم من الانتفاع باعمال جميع الامم غير المحاربة فهم يأتون بالمهمات والعمال من الهند والصين وافريقية واميركا الجنوبية ومن البلدان المحاربة كالولايات المتحدة والمستعمرات البريطانية وهؤلاء العمال الذين يأتي الحلفاء بهم يحلون طبعاً محل رجالهم الذين يرسلون الى ميادين القتال ومثل هذا غير متيسر للجرمان

فيرى من كل ما تقدم ان رجوح احدى الكفتين في ميزان الجنود والعمال في موارد الحرب بالاجمال يجب ان يكون في جانب الحلفاء



صالح باشا ثابت

مقتطف فبراير ١٩١٨
امام الصفحة ٨٠ (١)

صالح ثابت باشا

لاحد الفضلاء

الموت نقاد على كفهِ جواهر يختار منها الجياد

رزئت الكنانة في اليوم العاشر من الشهر الماضي بفادحة عظيمة وخطب جلل فقد هوى من كواكبها المنيرة جزل من اعلى رجالاتها نسباً وارفعهم نفساً واقوامهم في الحق شكيمة واحسنهم في مصر احدوثة صاحب السعادة صالح ثابت باشا ندب القضاء وسلالة الاماجد الاجلاء . فالمغفور لهُ طيب الله ثراهُ من ابوين عريقين ورثا شرف المحتد وكرم النجار اذ ان والدهُ رحمهُ الله محمد ثابت باشا صاحب الآثار الجليلة في مصر فرع اسرة شركسية من اكرم الاسر اصلاً واسماها في اوطانها مكانةً واعزها نفوساً

كتب المرحوم مصطفى كامل باشا في تأبينهِ بعدد اللواء ٢٩ يناير سنة ١٩٠٢ ما نصهُ

« تقابلت مرة في الاستانة العلية مع ضابط عظيم (كولونيل) شركسي بالجيش الروسي من عائلة (كراي) التي كانت حاكمة على بلاد القرم قبل سقوطها في ايدي الروس فلما علم اني من مصر اقبل عليَّ اقبالاً شديداً وسألني بشغف المشوق ولهف الشفيق عن صاحب الترجمة فاخبرتهُ بما علمت من احوالهِ فكنت اراهُ وكأن سائر جوارحهِ آذان صاغية لما اقصُّ عليهِ وكلما وقفت في الحديث عند حد استزادني فاستجزتهُ سؤالهُ عن معرفتهِ بالفقيد واي صلة دعتهُ للسؤال عنهُ . فاظهر مزيد الحنان اليهِ وعرَّفني ان الصلة لحمة قرابة بين اسرة المحدث واسرة الفقيد . وقد عرف القراء ان اسرة المحدث كانت الحاكمة على بلاد القرم فاسرة ثابت باشا ولا شك من اعظم الاسر ارومة » اه

ووالدتهُ صاحبة الدولة الاميرة (جولسن هانم) كريمة المرحوم طوسون باشا نجل الاميرة زهره شقيقة محمد علي اصل الدوحة العلوية في هذه الديار

اما تربيتهُ ونشأتهُ فانهُ لما انشأ الخديوي اسماعيل باشا مدرسة الانجال وجعلها خاصة بتربية اشبالهِ وذوي قرابتهِ وابناء خاصتهِ وتعليم نشء السادة في مصر انتظم المترجم لهُ فيها وتلقى علومهُ الاولية ثم اختار لهُ والدهُ احدى المدارس الراقية فعرف دروسها واجتاز مرحلتهُ الثانية في التعلم . ثم جنحت نفسهُ الى معرفة الاحكام والوقوف على مسائل القضاء ورغب في التكاثر من المعارف فبعث بهِ ابوهُ الى فرنسا لدراسة القانون لما آنس منهُ استعداداً لذلك . فاخذ يدأب فيها لاجلهِ ودَّع الآل وخلى الديار حتى استكمل غذاءهُ من الحقوق

واتسعت دائرة معارفهِ فعاد الى القطر في بداءة حرب السبعين يافعاً نافعاً وطلبتهُ الادارة فصار يتنقل في وظائفها بكفاءتهِ وجدهِ فقد وُظِّف في وزارة الداخلية ثم في وزارة الخارجية فوزارة الحقانية فوزارة المالية . فتدرّب في هذه الوزارات على اشغال الحكومة المختلفة ووقف عليها كلها وتخرّج فيها فزادت اهليتهُ لخدمة بلادهِ في دائرة القضاء لانهُ لا يكفي القاضي ان يكون عارفاً بقواعد القانون بل يجب ان يكون لهُ المام ايضاً بكل المعاملات التي تتناولها مصالح الناس وما يقع بينهم من الخصومات والاَّ عسر عليهِ ان يدرك كل مشاكل الخصوم وينصفهم في احكامهِ . فلما اصطُفي للقضاء اظهر من الكفاءة وطهارة الذمة وعدل الاحكام في عدة مواقف مشهودة جعلت نقدة الرجال يعتقدون ان في مصر قضاة

ثم لما خلا مركز الرئاسة لمحكمة الاستئناف في القاهرة وكان هو الكفء لهُ اتفقت كلمة اولي الامر على اختيارهِ لهذا المنصب السامي وكان ذلك في الخامس والعشرين من يناير سنة ١٨٩٩ فمكث على منصة القضاء الاعلى ثماني سنوات ينظر في كبريات القضايا وينصف في احكامهِ . وقد رأى ان كثير تعبهِ في وظيفتهِ يحول دون التفاتهِ التام لاشغال دائرتهِ وكان قد بلغ المدة القانونية التي تجيز لهُ التخلي عن منصبهِ فألح في طلب الاقالة حتى أُجيب الى رغبتهِ في ١٢ يناير سنة ١٩٠٧ بعد ان لبث في خدمة الحكومة اربعين سنة . فاظهرت دائرة الاستئناف شديد اسفها على اعتزال هذا النزيه الأمثل وارسلت طوائف القضاء مكاتيب لسعادتهِ دلت على اعترافها بفضلهِ وعظيم حزنها لحرمانها من رجل مثلهِ واليك هذا الكتاب من رجال المحاماة

سعادة الرئيس الفاضل صالح ثابت باشا

اقمتم في القضاء زمناً طويلاً وشغلتم فيهِ اسمى مركز فكنتم دائماً مثالاً للجد وعنواناً للنزاهة وقد جمعتم الى هاتين الخلتين كرماً في الاخلاق ورقة في العواطف ولطفاً في المعاملة وانّنا معشر المحامين اول من يقدرون صفات القضاة قدرها فلا جرم ان كنا اول من يبادر باظهار عواطفهم نحو شخصكم الكريم وها نحن نصرح بان ما حبوتم بهِ القضاء من جليل اعمالكم وما غمرتم بهِ الجميع من حسنات اخلاقكم الكريمة مما يجعلنا آسفين على مغادرتكم هذا المركز السامي حافظين لكم بين الجوانح جميل الود وحسن الذكرى . ولئن تفضلتم بقبول هذا التذكار الذي نقدمهُ لكم بيد الاخلاص اعترافاً بالجميل كان القبول منة نضيفها الى سابق فضلكم افندم

ويلي ذلك تواقيع احمد عبد اللطيف — ابرهيم الملباوي — يونس صالح — احمد نجيب براده — حسن صبري — عازر حبشي — محمود عبد اللطيف — عمر لطفي — سليم البستاني — نجيب شقرا — احمد مصطفى — حسن عبد المعطي — محمود عوض — محمد رياض عفيفي — محمد يوسف — محمد لبيب — محمد علي دلاور

فشكر لاولئك الاساتذة على حسن صنيعهم وجميل وفائهم

وقد ارتقى القضاء الاهلي في عهدهِ ارتقاء كبيراً فنظمت اقلام الكتاب في محكمة الاستئناف الاهلية وانشئت دار القضاء بباب الخلق واقيمت محاكم الجنايات في القطر المصري وزيدت اجور المستشارين زيادة متوالية وكان للفقيد يد في ذلك كلهِ

ثم صرف همتهُ الى شؤون دائرتهِ وامور زراعتهِ ومراعاة مصالح المسلمين في وقفين لهُ في كليهما نصيب وراثي وطفق يسوس الاحوال بحكمتهِ وعزمهِ فبرهن انهُ ليس ذلك الذي يقف عند مرتب يتقاضاهُ ويسكن اليهِ . فزادت حاصلاتهُ وربت خيراتهُ وكان لهُ الاحترام الجزيل في قومهِ والمنزلة الرفيعة في قلوب اصدقائهِ الكثيرين لما اتصف بهِ من الدعة ومكارم الاخلاق . وكان قصرهُ الجميل في الجيزة منتدى للاصدقاء والخلان

ولا غرابة اذا ارتأينا في عريق مثل صالح باشا اخلاقاً عظيمة وهمماً عالية ونفساً ابية بعد ان عرف انهُ من شجرة اصلها ثابت وفروعها في السماء . ومما يشهد لهُ بالاباء انهُ لما روى صاحب المؤيد وهو يؤبن المرحوم رياض باشا ان الخديوي اسماعيل وصف المرحوم محمد ثابت باشا بنصف رجل رأى صاحب السعادة صالح باشا ان ذلك ماسٌّ لكرامة والدهِ فوجه الى صاحب المؤيد الكلمة الآتية في الجرائد العربية الكبرى التي اضطرتهُ الى استماحة سعادتهِ فقد جاء في اهرام اليوم الثالث والعشرين من شهر يونيه سنة ١٩١١ ما يأتي

« الخبر امانة يسأل عنها الراوي فان اداها بما ينطبق على المعقول جاء بالفائدة المطلوبة للتاريخ والأكان آفة عليهِ . انتقل الى رحمة الله الوزير الكبير رياض باشا فكنت في مقدمة المتأثرين لفقدهِ لعلمي بعظيم مآثرهِ اكثر من كثيرين وحسبي دليلاً ما كان بين الفقيد وبين والدي المرحوم ثابت باشا من الإخلاص والوفاء الكاملين مدة حياتهما واعلم انهما طالما استمانا بافكار بعضهما فيما ينفع الناس اكرم الله مثواهما واجزل لهما الثواب

« اخذت الصحف تنقل ضمن ترجمة فقيد اليوم بعض ما تركهُ للتاريخ وما هو بقليل وكان من جملتها جريدة المؤيد فجاء في خلال سطورها عن لسان المغفور لهُ الخديو

الاسبق جواباً على عبارة لاحد امراء العائلة الخديوية فيما يختص بعضو قومسيون التحقيق ويقول المؤيد التصفية

(اننا في حاجة الى رجل قوي العارضة يأخذ بشكيمة هؤلاء الذين ابتلينا بهم وليس لدينا الأ رجل كامل ونصف رجل فاما الرجل الكامل فهو رياض باشا واما نصف الرجل فهو ثابت باشا ولا يليق ان يوجد مع مندوبي الدول نصف رجل وعندنا رجل كامل قوي العارضة عليم بكل شيء . وللضرورة احكام)

« فيا للعجب كيف يعقل ان ساكن الجنان سمو اميرنا الخديو الاسبق تغمدهُ الله برحمته يصف والدي بنصف رجل بعد اختياره لهُ مستشاراً لبعض الامراء الفخام حينما كانوا يشتغلون في الاشتغال بمهام الاعمال لتثقيفهم عليها او بعد الوظائف الرفيعة التي تقلدها في عهد سموهِ وعهد اسلافهِ العظام قبل ذلك التاريخ

« اني اجلُّ مثل ذلك العقل الكبير ان يأتي بمثل هذا الوصف الحقير وأرد الرواية على المؤيد واكذبها تكذيباً وما عليهِ الأ ان يبرئ نفسه امام التاريخ بذكر مصدر الرواية . اقول ذلك واعززهُ خدمة للتاريخ بانهُ في الحقيقة كان والدي المرحوم من المرشحين لعضوية قومسيون التحقيق الذي مرَّ ذكرها وربما كان المانع لاسنادها اليهِ عدم تضلعهِ في لغة من اللغات الاجنبية ليس الأ

« فاذا اعتبرنا عدم معرفة اللغة الاجنبية نقصاً حق لنا ان نحكم بان جميع من سلفوا من رجال الحكومة وساستها وعقلاء الاقوام وحكمائها وعظماء الامم وامرائها الذين لم يتعلموا لغة اجنبية كانوا كلهم انصافاً والانصاف غير ذلك والسلام صالح ثابت »

وما زال اسكنهُ الله فسيح جنتهِ يزاول الحياة ويتغلب على صعابها بحصيف رأيهِ حتى اختطفتهُ يد المنون فبكاهُ العلم والفضل وندبتهُ النزاهة والعدل وحزن لفقدانهِ من عرفوا فيهِ كرائم الشيم . ولقد سار مشهدهُ والقلوب تشيعهُ من منزلهِ بالجيزة فتقدم النعش ووراءهُ محمد ثابت بك نجلهُ العزيز الوحيد يحاط بهِ اخوة الفقيد وتلا ذلك الجماهير من امراء مصر وعلمائها واعيانها . ولقد لبست المحاكم شعار الحداد فوقفت جلساتها في انحاء القطر أسى على رجلها الكبير وابنتهُ . ولما وصلت الجنازة الى مسجد السيدة زينب صلى عليهِ فيهِ ثم استبق المشيعون الى مدفنهِ بالامام الشافعي حتى وصلت الجثة فووري التراب مأسوفاً عليهِ بعد ان لبس العقد السادس من سني حياتهِ

عليهِ تحية الرحمن تترى برحمات غوادٍ رائحات

طرائف من ادب العرب

(۱۱) من العقد الفريد

شُرَيح وزوجتهُ وحماتهُ

« قال شُرَيح القاضي — وكان من جملة التابعين والعلماء المتقدمين وتزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم — :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم فشلت يميني حين اضرب زينبا
أأضربها في غير ذنب اتت به فما العدل مني ضرب من ليس اذنبا [1]
فزينب شمس والنساء كواكب اذا برزت لم تبدِ منهن كوكبا » [2]

وقيل انهُ لم يضربها بل همّ بذلك ثم انكرهُ وقال هذه الابيات. وهذا ايضاً رأي صاحب الاغاني فقد جاء فيه عن الشعبي قولهُ « قال لي شريح (بعد تزوجهِ زينب) : واقمت عندها ثلاثاً ثم خرجت الى مجلس القضاء فكنت لا ارى يوماً الا هو افضل من الذي قبلهُ . حتى اذا كان راس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهى . قلت يا زينب من هذه فقالت امي فلانة . قلت حياك الله بالسلام . قالت ابا امية كيف انت وحالك قلت بخير احمد الله . قالت ابا امية كيف زوجتك قلت كخير امراة . قالت ان المرأة لا ترى في حال اسوأ خلقاً منها في حالين اذا حظت [3] عند زوجها واذا ولدت غلاماً . فان رابك منها ريب فالسوط فان الرجال والله ما حازت الى بيوتها شراً [4] من الورهاء [5] المتدللة . قلت اشهد انها

(۱) وفي الاغاني :

أأضربها في غير جرم اتت به اليّ فما عذري اذا كنت مذنبا

(۲) وفي الاغاني لا ذكر لهذا البيت لفظاً ولا معنى وانما ورد مكانهُ :

فتاة تزين الحلي ان هي حليت كأن بفيها المسك خالط محلبا

وفي رواية اخرى :

فزينب شمس والنساء كواكب اذا طلعت لم تبقِ منهن كوكبا

(۳) حظت بتشديد الظاء كانت ذات حظ . وحظيت بالياء مثلها والثانية اكثر استعمالاً

(٤) شرّ اي اشرّ وخيرٌ اي اخير فحذف الهمزة منهما لكثرة استعمالها بغيرها . قال القاموس ولا يقال اشرّ الناس الا في لغة قليلة او رديئة . وقال ايضاً ويستعمل الخير اسم تفضيل فحذفت الهمزة على خلاف القياس لكثرة الاستعمال ومنهُ في سورة الضحى « وللآخرة خيرٌ لك من الاولى » . وقد عثرت على اخير في كلام الفصحاء . قال الحسين يخاطب اصحابهُ قبل مقتلهِ « اما بعد فلا اعلم اصحاباً اوفى ولا اخير من اصحابي » (٥) الحمقاء

ابنتكِ قد كفيتنا الرياضة واحسنتِ الادب ٠ فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف ٠ فما غضبت عليها (اي زوجتهِ) الأ مرة كنت لها ظالماً فيها ٠ وذاك اني كنت امام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقرباً فعجلتُ عن قتلها فاكفأت عليها الاناء ٠ فلما كنت عند الباب قلت يا زينب لا تحرّكي الاناء حتى اجيء فعجلت فحركت الاناء فضربتها العقرب فجئت فاذا هي تلوى فقلت مالك قالت لسعتني العقرب ٠ فلو رأيتني يا شعبي وانا اعرك اصبعها بالماء والملح واقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب ٠ وكان لي جار يقال لهُ ميسرة بن عرير من الحي فكان لا يزال يضرب امرأتهُ فقلت» ٠٠٠٠ وتلي الابيات المشار اليها

ما يصنع الشعر

« أَسمعَ رجل عبدالله بن عمر بيت الحطيئة :

متى تأتهِ تعشو الى ضوء نارهِ   تجد خير نار عندها خير موقدِ

فقال ذلك رسول الله » ٠ ونسب هذا القول الى عمر بن الخطاب نفسهِ لا الى عبد الله ابنهِ ٠ جاء في البيان « قال هشام بن عروة سمع عمر بن الخطاب رجلاً ينشد (ويلي البيت المذكور) فقال ذاك رسول الله » [1] ٠ وقال الجاحظ « وقد كان الناس يستحسنون قول الاعشى :

تشبُّ لمقرورين يصطليانها   وبات على النار النّدى والمحلّقُ

فلما قال الحطيئة بيتهُ سقط بيت الاعشى »

وكان بنو انف الناقة يعابون بهذا الاسم في الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم   ومن يساوي [2] بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخراً لهم وشرفاً فيهم

وكان بنو نمير اشراف قيس وذوائبها حتى قال فيهم جرير :

فغضِّ الطرف انك من نميرٍ   فلا كعباً بلغت ولا كلابا [3]

فما بقي نميري الأ طأطأ رأسهُ ٠ وقال حبيب :

فسوف يزيدكم ضعة هجائي   كما وضع الهجاء بني نمير

(١) وجاء في الاغاني : قال هشام بن عروة ان عمر بن الخطاب انشد قول الحطيئة (متى تأتهِ الخ) فقال كذب بل تلك نار موسى نبي الله (٢) وفي رواية ومن يسوّي (٣) اسم قبيلة

الحطيئة

اقول — والشيء يتبع الشيء [1] — ان الحطيئة هذا اسمهُ جرول وهو ينتمي الى مضر ونزار ولكن نسبهُ مغموز متدافع بين قبائل العرب وكان ينتسب الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين. وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم ثم ارتد. وكان محسوباً من بخلاء العرب الاربعة وهم حميد الارقط وابو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان ثلاثة والحطيئة رابعهم. وكان ذا شرّ وسفه هجّاء لا يبارى في الهجاء. وهو القائل يهجو نفسهُ لما اعياهُ وجود احد يهجوهُ:

اری لي وجهاً شوّه الله خلقهُ فقُبّح من وجه وقبح حاملهُ

قال الاصمعي يصف شعرهُ «وما تشاء ان تقول في شعر شاعر من عيب الاَّ وجدتهُ وقلما تجد ذلك في شعرهِ». ونسب مثل هذا القول الى ابي عبيدة ومحمد بن سلام حيث قالا «وما تشاء ان تطعن في شعر شاعر الأَّ وجدت فيهِ مطعناً وما اقلّ ما تجد ذلك في شعرهِ»

ومن حكاياتهِ ما نقل عن ابي عبيدة قال «بينا سعيد بن العاصي يعشي الناس بالمدينة والناس يخرجون اولاً اولاً اذ نظر على بساطهِ الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالساً مع اصحاب سمرة فذهب الشرط يقيمونهُ فابى ان يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل. فتركوهُ وخاضوا في احاديث العرب واسفارها ملياً. فقال لهم الحطيئة والله ما اصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب. فقال لهُ سعيد اتعرف من ذلك شيئاً قال نعم. قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول:

لا اعدُّ الاقتار عدماً ولكن فقد من قد رزئتهُ الاعدام

وأنشدها حتى اتى عليها فقال لهُ من يقولها. قال ابو دواد الايادي. قال ثم من. قال الذي يقول:

ادرك بما شئت فقد يدرك الـ ـجهل وقد يخادع الاريبُ

ثم انشدها حتى فرغ منها. قال — ومن يقولها. قال عبيد بن الابرص. قال ثم من. قال والله لحسبك بي عند رغبة او رهبة اذا رفعت احدى رجليّ على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل الصادي [2] قال ومن انت. قال الحطيئة. قال فرحب بهِ سعيد

(١) هذه عبارة عربية قديمة يستعمل كتاب هذا العصر مكانها «والشيء بالشيء يذكر» وقد استعملها صاحب الاغاني في حديث عن الخورنق وصاحبهِ (٢) وفي رواية اخرى «كفاكم والله بي اذا اخذتني رغبة او رهبة ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل في اثر امهِ»

ثم قال اسأت بكتمانا نفسك ووصلهُ وكساهُ · ومضى لوجههِ الى عتيبة بن النهاس العجلي فسألهُ عتيبة من اشعر الناس · قال الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ يفرهُ ومن لا يتَّقِ الشتم يشتمِ (١)

وقال ابو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتاً قط اصدق من بيت الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيهُ لا يذهب العرف بين الله والناسِ

فقيل لهُ فقول طرفة :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ

فقال من يأتيك بها ممن زودت اكثر · وليس بيت مما قالتهُ الشعراء الأ وفيهِ مطعن الأ قول الحطيئة « لا يذهب العرف بين الله والناس » · وقال سلم بن قتيبة ما اعلم قافية تستغني عن صدرها وتدل عليهِ وان لم ينشد مثل قول الحطيئة هذا »

ومن الطف قصصهِ ما حدثهُ الشعبي عن زياد قال ما خلاصتهُ · قام قيس بن فهد الانصاري في مجلس لزياد فقال اصلح الله الامير ان شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منهُ · وكان زياد يعجبهُ الحديث عن عمر · قال هاتهِ · قال شهدتهُ واتاهُ الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال انهُ هجاني · قال وما قال لك · قال قال لي :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

فقال عمر ما اسمع هجاء ولكنها معاتبة · فقال الزبرقان او ما تبلغ مروءتي الأ ان آكل وألبس · فقال عمر عليَّ بحسّان فجيءَ بهِ فسألهُ فقال لم يهجهُ ولكن سلح عليهِ · فامر بهِ عمر فجعل في نقير في بئر فانشد :

---

(١) البيت لزهير من معلقتهِ المشهورة · ويروى ان ابن عباس سألهُ من اشعر الناس · فقال امن الماضين ام من الباقين · قال من الماضين · قال الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ يفرهُ ومن لا يتقِ الشتم يشتمِ

وما يدونهُ الذي يقول :

ولست بمستبق اخا لا تلمهُ على شعثٍ اي الرجال المهذبُ

والبيت للنابغة الذبياني · وفي رواية ان بلال الاشعري قال السابق من الشعراء الذي سبق بالمدح فقال :

وما يك من خير اتوهُ فانما توارثهُ آباء آبائهم قبلُ

واما المصلي فهو الذي يقول :

ولست بمستبق اخا لا تلمهُ على شعثٍ اي الرجال المهذبُ

ماذا تقول لأفراخ بذي مَرَخٍ زغب الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمرُ

الى آخر الابيات · فاخرجهُ بعد ان كلّمهُ فيهِ عمرو بن العاص وغيرهُ فانشدهُ البيتين المتقدمين وما بعدهما فبكى عمر حين قال « ماذا تقول لأفراخ بذي مرخٍ » فقال عمرو بن العاص « ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على تركهِ الحطيئة » · و يقال ان عمر اشترى منهُ اعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم

ولما حضرتهُ الوفاة اجتمع اليهِ قومهُ فقالوا اوصِ فاوصى بوصية طويلة كلها مجون لا محل لذكرها · ولما أعياهم حملهُ على الجدّ قالوا فهل شيءٌ تعهد فيهِ غير هذا قال نعم تحملونني على اتان وتتركونني راكبها حتى اموت فان الكريم لا يموت على فراشهِ والاتان مركب لم يمت عليهِ كريم قط · فحملوهُ على اتانٍ وجعلوا يذهبون بهِ و يجيئون حتى مات وهو يقول

لا احد الأم من حطيئهْ هجا بنيه وهجا المريهْ
من لؤمهِ مات على فريهْ

والفرية الاتان · وهكذا لم يفارقهُ مجونهُ حتى فارقتهُ روحه · ومات في اواخر خلافة عمر

عَبيد بن الابرص

ولا بدَّ لي هنا من كلمة اقولها عن عبيد بن الابرص الذي قال الحطيئة انهُ اشعر العرب ببيتهِ المذكور آنفاً فاقول :

عبيد بن الابرص · · · · بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية · ويؤخذ مما ذكرهُ صاحب الاغاني عنهُ ان ابن سلام جعلهُ في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقال « ان شعرهُ مضطرب ذاهب لا اعرف لهُ الاَّ قولهُ في كلمتهِ (اقفر من اهلهِ ملحوبُ) ولا ادري بعد ذلك » · وهو الذي قتلهُ المنذر بن ماء السماء في احد ايام بؤسهِ حتى قيل يوم عَبيد لليوم المنحوس فذهبت مثلاً

وقصيدتهُ التي مرّت الاشارة اليها في الكلام عن الحطيئة مختلفٌ في مكانها من شعر الجاهليين · فقد جعلها ابن قتيبة بين المعلقات وجعلها غيرهُ من المجمهرات وفي جملتهم ابو الخطاب القرشي صاحب جمهرة اشعار العرب · وهي ايضاً مختلفٌ في قراءتها فصاحب الجمهرة جعل مطلعها :

عيناك دمعهما سروبُ كأن شانيهما شعيبُ

وغيره جمله:

اقفر من اهله ملحوبُ فالقُطَبيّاتُ فالذَّنوبُ

وقيل في وزنها انهُ مجزوء البسيط اي « مستفعلن فاعلن مستفعل » ويجوز ان يكون من مجزوء المنسرح اي « مستفعلن فاعلاتُ فعلن » . على ان ندرة هذا الوزن هي التي حملت على اختلاف قراءاتها فيما يرجح السر تشارلس ليَل حتى ورد في نسخة « الجمهرة » الخطية التي في المتحف البريطاني قولهُ « لكثرة ما دخلها من الزحاف والقطع كادت ان لا تكون شعراً » . وقال ابن سيده في محكمهِ اسناداً الى الخليل انها « شعر مهزول غير مؤتلف البناء » . واظن ان ما حدا بابي الخطاب والخليل ان يصفاها بما تقدم كون كثير من ابياتها لا يقاس على بحر من بحور الشعر المعروفة او مجزوءاتها حتى مجزوء البسيط ومجزوء المنسرح . فقد جاء في شرح التبريزي مثلاً هذا البيت

وبدّلت من اهلها وحوشاً وغيرت حالها الخطوبُ

فالصدر لا ينطبق على مجزوء البسيط الا بعد حذف « من » منهُ . وجاء في كتاب ديوان شعر عبيد بن الابرص الذي نشره السر تشارلس ليل منذ اربع سنوات هذا البيت مكانهُ:

ان بدلت اهلها وحوشاً وغيرت حالها الخطوبُ

وهو ما ورد في الجمهرة ايضاً . ومن هذا القبيل البيت الذي استشهد بهِ الحطيئة كما ورد في الاغاني وهو:

ادرك بما شئت فقد يدرك الـ جهل وقد يخادعُ الاريبُ

فهو مكسور شرّ كسرة وقد اصلح في الجمهرة بهذا البيت:

افلح بما شئت فقد يُبلغُ بالـ ضعف وقد يخدعُ الاريبُ

فجبر بهِ العجز ولم يجبر الصدر . وصحتهُ مع المحافظة على المعنى هكذا:

افلِح بما شئت قد يفيد الـ ضَعف وقد يخدعُ الاريبُ

وروى ليل في كتابهِ نقلاً عن لاين ان بعضهم حاول اصلاح البيت بتضعيف الدال في « يخدع » فزادهُ فساداً على فساد

ومما تجدر الاشارة اليهِ هنا لفظ كلمة عبيد في اسم عبيد بن الابرص . فقد ارتأى المستشرقون ان لفظها عَبيد بفتح فكسر لا عُبَيد بضم ففتح جاء في تاج العروس « وسمّوا عباداً ككتاب وغراب وعَبِيداً كامير وعُبَيداً مصغراً وعُبَيدة بزيادة الهاء وعبيدة بفتح فكسر » .

وجاء فيهِ « و يوم عبيد يضرب مثلاً لليوم المنحوس » ولكنهُ لم يحرك عبيد . وكذلك جاء فيهِ « وفي همدان عبيد بن عمرو . وفي تميم عبيد بن ثعلبة . وفي الانصار عبيد بن عدي . وفي نهد عبيد بن سلامة والنسبة اليهم عبيدي » ولكنهُ ترك التحريك مما شفَّ عن جهلهِ لحقيقة لفظ عبيد فيها . وقد ورد في الصفحة ٤٠٠ و٤٨٣ من المجلد الرابع والاربعين من المقتطف بحيث في لفظ اسم عبيد بن الابرص فحواهُ انهُ يلفظ بفتح فكسر فليراجع البحث في موضعهِ

اوجع الهجاء

« قال عبد الملك بن مروان ما هجاني احد بأوجع من بيت هجاني بهِ ابن الزبير وهو :

فان تصبك من الايام جائحة لم نبكِ منك على دنيا ولا دين

وقالوا اهجى بيت قالتهُ العرب قول الطرماح بن حكيم :

تميم بطرق اللؤْم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلَّتِ
ولو ان برغوثاً على ظهر قملةٍ رأتها تميم يوم زحف لولَّتِ
ولو ان عصفوراً يمدُّ جناحهُ لقامت تميم تحتهُ واستظلَّتِ

وكان جرير يقول « اذا هجوت فاضحك » ويلي ذلك هجاء مضحك لكن يندى لهُ وجه الاديب

وقد قسم البيانيون الانكليز الهجاء او بالحري المجون الى قسمين مجون صالح وهو ما يراد بهِ الضحك على الممزوح معهُ من غير تعريضهِ للهزء والسخرية ويسمونهُ humour ومجون طالح وهو ما ينطوي على سوء النية و يراد بهِ تعريض الممزوح معهُ للهزء والسخرية ويسمونهُ wit للتفريق لهُ عن الاول اصطلاحاً مع ان اللفظتين مترادفتان لغة . وقد يكون المزاح فيهما بالكلام او بتصوير الصور كما في الصور الهزلية او بالافعال . وفي جميع هذه الحالات يتوقف تعيين نوع المزاح على نسبة المازح الى الممزوح معهُ ومزاجهما « وسوابقهما » ودرجتهما في الاجتماع والعادات المألوفة وغير ذلك من الاسباب . فقد يصوَّر ملك باقبح الصور في بلد ما ولا يرى في ذلك حطة من قدرهِ في حين ان اهل بلد غيرهِ يحسبون في هذا التصوير اهانة لهم ولملكهم . وصحف الغربيين تصور الزعماء السياسيين بصور ذئاب او ثعالب او كلاب او أغنام فينظر هؤلاء اليها و يضحكون مع الضاحكين ولا يمرُّ بخواطرهم ان في ذلك سبةً عليهم . ورأيت في هذه العاصمة مصوراً يصور الناس صوراً هزلية يضحكون منها و يدفعون الاجرة شاكرين . هذا كلهُ اذا انتفى سوء النية فاذا لاحت بوادرهُ ادى المزاح الى الخصام

نقيب

النمل والناس

اطلعنا على قصيدة للشاعر الاميركي ادون ماركم قابل فيها بين اجتهاد النمل ومؤاخاته واشتراكه في السراء والضراء وبين اثرة الناس واهتضام قويهم لضعيفهم واكل الكسلان خبز المجتهد فترجمناها بما يلي

يا نمال الارض عنوان الإخاء حاصدات الزرع من غير عناء
ترتجين القوت من رب السماء وبنو الانسان اخوان الشقاء
ملؤهم بغض وحقد وعداء يأكلون الخبز مزجاً بالدماء

⁂

اخوات كلكن راضيات عاملات غاديات رائحات
وبنو الانسان اعداء شتات كلهم يطلب للكل الممات
يأخذون الابريا بالشبهات ويرون الكدح احدى السيئات

⁂

كلكن عاملات في الحقول منتجات ليس فيكن كسول
جذلات شأن ربات العقول وكبار الناس من اهل الفضول
يحسبون المال ذخراً لا يزول ويرون المجد في جر الذيول

⁂

يكدح العمال والقوت قليل لا مضيف لا معين لا خليل
والكسالى عيشهم رغد جزيل لا عناء لا شقاء لا عذول
يا نمال الارض هل هذا السبيل حكمة او هو على الجهل دليل

⁂

وقد نظم الشاعر هذه الابيات منذ عشر سنوات ونيف ولو نظمها بعد نشوب هذه الحرب لما اكتفى بهذا اللوم والتقريع. ولكن العالم الطبيعي يجد في بعض طوائف النمل ما يجده في الناس من اثارة الحروب بعضها على بعض واستعباد بعضها بعضاً واكل القوي منها جنى الضعيف والكسول جني المجتهد. وتصرُّف اكثر المخلوقات يؤيد قول من قال

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

البول اللبني واسبابهُ

CHYLURIA.

لو علم المصاب بهذا الداء ان ما يعانيهِ من شقاء والم سببهُ دودة صغيرة الحجم تسبح في دمهِ ولا تراها عينهُ الأ بواسطة المكرسكوب لاضطرب بالهُ وربما فقد الامل في طيب الحياة ويئس من الشفاء ولاسيما اذا تحقق ان الفن الذي كشف علتهُ لم يكتشف دواءها لما بعد . ولا غرو فان ما قرأناهُ لجماعة من مشاهير الاطباء في اوربا واميركا الذين انصرفوا بكليتهم الى درس هذا الداء واظهار الغامض من اسبابهِ يدلنا على انهُ ليس كمعظم سائر الادواء المعروفة اسبابها وطريق مداواتها بل هو يختلف عنها اختلافاً نحاول بسطهُ فيما يلي :

ثبت من احصاء وقفنا عليهِ حديثاً في المجلة الاميركية وسواها ان هذا الداء يوجد في الاقاليم الحارة مثل القطر المصري واستراليا والبرازيل وشمال اوربا حتى اسبانيا وفي شارلتون بالولايات المتحدة وفي اماكن عديدة من جنوب الصين وفي ثلث سكان كوشين الهندية وغير ما ذكرناهُ من البلدان الواقعة في المناطق الحارة . ولا يقتصر عليها بل يتعداها الى الاقاليم الباردة حيث الاصابات بهِ قليلة . واول من اكتشف هذه الدودة ديمركاي Demarquay سنة ١٨٦٣ فانهُ عثر عليها في حادثة استسقاء الطبقة الغمدية من الخصية . وفي سنة ١٨٦٦ وجدها وتشرر Wucherer في بول لبني وشاهدها لويس سنة ١٨٧٠ في بضع عشرة حادثة في الهند . وبعد سنتين من ذلك اكتشفها في دم الانسان واطلق عليها اسم الدودة البشرية الدموية . وبعد مضي اربع سنين اي في سنة ١٨٧٦ اكتشف بونكروفت Boncroft دودة مثلها ولكنها كانت قد بلغت اقصى درجات النمو واطلق عليها اسمهُ . ومن ذلك التاريخ اتسع نطاق البحث فيها وعظم شأنها بسبب ما عرف من الامراض التي ظهرت بتأثيرها والتي كانت قبل ذلك التاريخ مجهولة

وليس غرضنا الآن ان نبحث في كل داء ينتج عنها بل نقتصر في مقالنا على شرح الداء الذي صدَّرنا بهِ هذا المقال . اما الكلام على بقية انواع الدود التي يتفق وجودها في دم الانسان في احوال مرضية فيتطلب وقتاً اوسع من الذي نملكهُ الآن وربما عدنا الى ذكرها في فرصة اخرى . ومن الغريب في هذا النوع من الدود انهُ يسبح في دم الانسان ولكنهُ مستقل تمام الاستقلال في سيرهِ عن الدورة الدموية فهو يغشى سطح الجسم في الليل

ويستقر في اعضائهِ الداخلية في النهار اي انهُ يبدأ هذه الدورة الخاصة بهِ من الساعة السادسة مساء ويستمرُّ الى الساعة الثانية عشرة اذ يبلغ معظمهُ عدداً وقدروا ان في كل قطرة من الدم ستمائة دودة او نحو خمسين مليون في الاوعية الدموية كلها وعبثا حاولوا العثور على دودة واحدة بعد الساعة التاسعة صباحاً الاَّ في احوال نادرة وظروف استثنائية . وذهبوا في تعليل ذلك كلَّ مذهب فقال بعضهم ان حالة النوم هي السبب الرئيسي لهذه الدورة الغريبة . ومنهم ماكنزي Mackenzie فانهُ عزَّز هذه النظرية بعصابة نوَّمها في النهار وايقظها في الليل وكان من الفحص الذي اجراهُ فيها انهُ وجد الدود كثيراً في النهار ولم يجدهُ في الليل . ولكن الواقع ينفي هذه المشاهدة مع وجاهة صاحبها فقد قال مانسون ان الدود يبتدئ دورتهُ الساعة السادسة مساء وهذا الوقت يسبق ساعة النوم المألوفة بساعتين او ثلاث ساعات على الاقل . و ينتهي الدود من دورتهِ الساعة التاسعة صباحاً اي بعد نهوض المريض ببضع ساعات فلو كانت دورتهُ ناشئة عن النوم وتابعة لهُ لكان اولى ان تكون ساعة البدء بها التاسعة مساء والانتهاء منها السادسة صباحاً لا كما ذهب اليهِ ماكنزي . وقد فحص مانسون الدم المستخرج من الاعضاء الآتي ذكرها فوجد ان عدد الديدان في كل نقطة من الدم يختلف باختلاف الاعضاء فوجد في قطرة الدم المأخوذ من الكبد دودتين ومن الطحال دودة واحدة ومن نخاع العظم دودة في فحصين . وعاد فقال انهُ ما وجد شيئاً في نخاع العظم . وفي وريد العضد ٣٨ وفي عضلات القلب ١٢٢ وفي الشريان السباتي ٦١٢ والرئة ٦٧٥ . وثبت ان ناقل العدوى من الانسان الى الانسان بعوضة فاتيكان او سيلياري او بيبيانس

اما اعراض الداء فلا تبدو بسرعة كما يتبادر للذهن والمرجح ان الانسان الحامل لهذه الديدان في دمهِ لا يشعر بشيء غير عادي في جسمهِ الاَّ بعد ان يدخل بعض الديدان الجهاز اللمفاوي ويسد قسماً منهُ . وفي حال انسداد القناة الصدرية او الاوعية الشعرية اللمفاوية للكلى والمثانة يحصل فيها تمزق فيظهر البول اللبني او الكيلوسي الدموي . وقد يرتعب المريض من ذلك لاول وهلة وتخور قواهُ وربما قصد اقرب طبيب اليهِ للتداوي وتمضي الايام والشهور وهو على حالهِ لا طبيب ولا دواء يفيدانهِ . و يتفق ان البول اللبني يتحول الى بول عادي فترة ولكنها في الغالب تكون قصيرة الاجل وربما تكررت مراراً ولكنها لا تدوم . والذي يخاف منهُ المصاب هو حصر البول فاحياناً كثيرة يتجمع البول الكيلوسي في المثانة بما حواهُ من المواد الدهنية والزلالية والصديدية والدموية الى كتل

عديدة كبيرة تسد القناة البولية ولا تمر بها الأ في ساعات طوال يقاسي المريض في خلالها آلاماً مبرحة لا يعرف مقدار شدتها الأ من عاناها . نذكر انا عدنا مريضاً بالجباسة في صيف سنة ١٩١٣ وشاهدناهُ في حالة يئس وقنوط من الحياة بسبب ما عاناهُ من الالم الناجم عن الحصر البولي وهممنا ان نقشطرهُ اذ لم يخطر في بالنا شيءٌ آخر تزيل بهِ كربهُ فلقينا ان المجرى البولي مسدود وخشينا عاقبة ادخال القشطرة بعنف فعدلنا عن اجراء هذا الاسعاف . ثم طلبنا من ذويهِ ان ينقلوهُ الى المستشفى فرفضوا واخيراً وصفنا لهُ الحامض المفصيك والامتناع عن المآكل الدهنية وملازمة الفراش ورفع الحوض بوضع وسادة تحتهُ ولم نصف لهُ مغطساً حارًّا لعلمنا باستحالة تنفيذ الطلب . واشرنا بحقنة شرجية كان مفعولها اكثر مما توقعنا اذ زال ما كان يشكو منهُ . وشاهدنا مريضتين في عيادتنا بالمستشفى وسبعة مرضى بمستوصف الانكيلوستوما مصابين بالبول الكيلومي . ولا نذكر هذه المشاهدات الأ ونذكر في جنبها عجزنا عن اسعافها ومداواتها . واخر مشاهدة لنا مصاب لا نزال نرجو لهُ الشفاء عن يد غيرنا وان يكن قد تداوى للآن عند معظم مشاهير اطباء البلدة وبقي في مستشفى قصر العيني اربعين يوماً وخرج منهُ كما دخل اليهِ كأَنهُ قضى تلك المدة ليعرض دمهُ للفحص والدرس . وهو الآن يتناول وصفات غير مذكورة في كتب الفن ولا معروفة عند احد من الاطباء ولكنهُ قائم بشروط الحمية فلا يتناول في طعامهِ المآكل الدهنية ويوفر لجسدهِ اسباب الراحة بقدر ما تسمح لهُ احوالهُ . وخطر لنا ان نجرب فيهِ السلفرسان بناء على شهادة بعض من جربهُ في اميركا ولكن عدم وجود هذا العلاج في الوقت الحاضر واطلاعنا على ما ينفي منافعهُ عن يد آخرين حملانا على التردد في استعمال الخرسفان الذي يستعمل الآن محل السلفرسان

خلاصة ما تقدم ان البول اللبني (الكيلومي) مسبب عن دودة العرق المدني او دودة بونكروفت . والاصابات بهِ في القطر المصري اكثر مما هو مذكور في الاحصاءات العلمية والكتب الطبية . وبهذه المناسبة اقول انهُ يليق بنا نحن الاطباء ان نتحد على انشاء نقابة علمية وطنية ليتسنى لنا التوسع في درس هذا الداء وغيرهِ من الادواء . ولا نتكل على سوانا في اكتشاف الدواء لهُ فكفانا ان نعيش على كد غيرنا . فمجال العمل امامنا واسع ولدينا من وسائل العلم والبحث ما لسوانا على ما ارى

الدكتور شيخاشيري

امراض مصر وسوريا[1]

(الصحة في القطرين)

سادتي واخواني اعضاء جمعية الاطباء والحضور الكرام

قد تغنّى الادباء بصفاء جوّ مصر ولطف شتائها وخصب وادي النيل ورقة اهله . وتغزّل الشعراء بجمال ارض الشام وطيب هوائها وعظمة لبنان بأنجاده ووهاده ونشاط سكانه واطنبوا في فوائد الاصطياف في ربوعه . وشغف العلماء بآثار المصريين شغفهم بآثار الفينيقيين والسريان والعرب وقال الجميع بوجوب الاتحاد التام بين القطرين الاخوين بالجوار واللغة والدين والاخلاق والعادات والمرافق . وكأني بالعناية لصقت القطرين وأدغمتهما ليكون لاحدهما ما نقص في الآخر . فبقي إذن على الطبيب ان يبحث فيما هنا وهنالك من الامراض ليسعى الى ما يقي ويشفي فالصحة اساس الرفاهية والعمران والرقي

وقد رأيت يا صفوة رجال العلم وعلية المواطنين ان آتيكم بالمقابلة بين امراض القطرين وحالتهما الصحية مقتطفاً فوائد هذه المقابلة آخذاً من سجلاتي لثلاثين سنة تطبيب في سورية وثلاث في هذا القطر ومن خمسين سنة معالجة للمرحوم والدي ومما علق بالذاكرة

من امثالنا السائرة : « اذا كان جارك بخير فانت بخير » وبالعكس . وكثيراً ما كانت الاوبئة اذا حلّت بأحد القطرين تخطّت الى الآخر : كان الطاعون مثلاً ذاهباً آتياً كمكوك الحائك بين مصر وسوريا كما حدث في وافدة جيش بونابرت[2] وقبلها وبعدها وفي حروب الغزاة والفاتحين من فراعنة واشوريين وعرب وعجم . وذُكرت هذه الامراض في اقدم الكتب (التوراة)

ولا يخفى على حضرتكم ان الهواء الاصفر لما كان يغشى اسكندرية كان لا يلبث ان يظهر في بيروت او احد ثغور سورية

ففي سنة ١٨٨٩ — و٩٠ انتشر في بورت سعيد واسكندرية وباءان من افشى الاوبئة : احدهما ثقيل مزعج سمي بحق حمى الضنك (ابو الركب) Dengue والآخر خبيث هو النزلة الصدرية Influenza آتٍ من روسيا اولاً فسائر اوربا فمصر وسورية . ولم يلبثا ان عمّا ارض الشام الأ اولها فانهُ لم يصل الى اعالي لبنان لان جرثومة ابي الركب

(١) خطاب أُلقي في المنصورة في ١٧ نوفمبر سنة ١٩١٧ (٢) مات من الجند الفرنسي بهذا الوباء سنة ١٧٩٩ (٢٠٠٠ جندي)

او الطفيلي الناقل لها لا قِبلَ لهُ بالمعيشة في الاماكن الرفيعة الباردة · والمرضان اصابا في بعض الاحيان ثلث السكان و بلغت الوفيات بالنزلة الوافدة واعقابها حدًّا اقلق الاطباء وعلماء الاحصاء · (وللمرحوم الدكتور سوكيه الذي أوفد بُعيد الحملة المصرية الى سورية ولاستاذنا الحكيم دي برون الشهير تقارير بغاية الاهمية في هذا الشأن) فرحم الله اولئك المصريين الذين ادركوا اهمية هذه الامور فانشأوا محجر بيروت الصحي البديع (الكورنتينا) في ايام ابرهيم باشا وهولم يزل مع الثكنة (القشلة) العسكرية وغاب الصنوبر وتبليط بعض الشوارع اثرًا ناطقًا بفضل اجدادكم يا كرام

ان ما يميز القطر المصري عن سورية هو اولاً زيادة في الحرارة في الاقليم الاول لقربهِ من خط الاستواء وانخفاض نسبي في حرّ جوّ الثاني لزيادة بعدهِ عن خط الاستواء ولما هناك من الجبال الشامخة اذ بكل مئتي متر ارتفاعًا تنخفض الحرارة درجة مئينية

والحرارة هدَّامة للقوى مولِّدة للاختمارات والتعفّنات والجراثيم الميكروبية او للطفيليات الناقلة لتلك الجراثيم او الملقحة بها كالبعوض والبقّ والذباب وغيرها من الحشرات الدنيا كدودة البلهارزيا · وما هذه « الأمجل ملاك الموت » (المقطم) · كما ان الحرارة مفسدة للموادّ الطعامية كلبن الارضاع واللحوم الى غير ذلك من الامور غير الصحية · ولا بدَّ من التنويه بان في نور الشمس اشعة مفيدة ضرورية · واما الحرارة فمؤذية وحدها

ثم ان امامنا هنا عاملاً صحيًا ثانيًا رئيسيًا هو الماء باعتبار نقاوتهِ واتّساخهِ وتدفّقهِ مجاري حيَّةً او سكونهِ بُرَكًا ومستنقعات وآجامًا · أوَليس الماء ايضًا العنصر الاكبر في تكوين الجسم والعامل الاول في النظافة والنظافة اساس الصحة ؟

قد قيل ان مصر هديةُ من النيل وانما هي ذلك بتربتها وقطنها وقطانيّها وحبوبها وخضراواتها وورياحينها وسكانها · ولولا النيل وطميهُ لما كانت الدلتا الأ بحرًا خِضمًا او رمالاً قاحلة · ولكن النيل قد يُهدي مع الحياة عِلَّة الممات بتلك الامراض المائية الاصل كالتيفوئيد والكوليرا والزُحار والبلهارزيا وغيرها

ومن الامراض ما هو نتيجة اجتماع العنصرين ومثلُ ذلك البرداء فانها تستلزم الحرارة بدرجة عالية و بدونها لا تناسل للبعوض والماء منبت دعاميص البعوض على ما نشاهدهُ في مستنقعات الرزِ وخاصة في « البرك » حيث يجد الانوفلس anopheles مرتعًا لهُ على عتبة كلّ قرية لما أُخذ هناك من التراب لعمل الطوب والطين او لانشاءات السكك الحديدية

وليس بوسع الانسان ان يمنع حرارة الجوّ وجلّ ما يمكنهُ صنعهُ هو ما يعملهُ الحذِر امام العدو الكثير العدَد القوي العُدَد اي الهرب الى الاماكن الباردة فينتقل من السواحل الى الصرود . واما خطر الماء فسهل الاتقاء وذلك بترشيحهِ او اغلائهِ وردم المستنقعات وتجفيف البرك وما كان من نحو ذلك من سبُل الحيطة التي عوَّلت عليها الاسماعيلية ومدُن السودان وقد قامت ادارة الري باعمال باهرة جديرة بكل ثناء تدرُّ الخصب وتتلافى اضرار المزروعات . فعلى مَ لا يهبُّ الاطباء الى تدارك اضرار هذه المياه بصحة السكان على ما يستوقف انظارنا في سياق الكلام . فحياةُ الشعب أهمُّ من إغراق عزبة او جفاف بعض فدادين قطن

وليس مرادي البحث في جميع امراض السوريين والمصريين واختلاطاتها وتشعباتها فذلك يستوجب السهرات الطوال والمجلدات الضخام وحسبي النظر الى أهمّ امراضنا نظرة اجمالية

من الامراض ما لا وجود لهُ في مصر وسوريا والحمد لله مثل مرض النوم والتريخين والسرطان المِعدي والقرمزية او هو نادر او قليل التفشي . ومنها ما هو موجود في مصر غير موجودٍ في الشام على ما سيجيء . ومنها ما هو مشترك . وليس مرضٌ في القطر السوري غير معروف في القطر المصري . ولبعض الامراض اشكال وتكيُّفات تبعاً للاقليم والمناخ فلننظر الآن في أهمها :

التدرُّن وهو اكبر آفات البشرية بدون جدال لانهُ يقتل مليونين من الناس في السنة . وهو قليل في القطر السوري وأقلّ منهُ في القطر المصري . واذا كان يُعدَّل ان خمس الوفيات في اوربا ناجم عنهُ فنحن في نعمة عظمى من هذا القبيل . انما الفضل هو لاعتدال جوّنا وقلة برده ولاشعة شمسنا المطهرة ولندرة ازدحامنا في غرَف موصدة مظلمة واندية ضيقة ومعامل مزدحمة ولوفق جهاد الحياة بيننا على غير ما هو في اوربا ومدنها . كما ان البرد يلائم المكروبات المسبّبة للنزلات الصدرية ملاءمة الحرّ للامراض المِعدية والمعوية . فالبلاد الباردة هي بلاد الامراض الصدرية . وليس ذلك بعمل البرد مباشرةً بل بما يحدثهُ من احتقانات وتغييرات في نسج القناة التنفسية فتصبح قابلةً لمثل هذه الامراض

ان المهاجرة من سوريا الى اوربا وخاصة الى اميركا احدثت ضرراً كبيراً في الثلاثين السنة الاخيرة من هذا القبيل . فان السوريين يُعدُّون بمئات الالوف في الولايات المتحدة وكندا والارجنتين والبرازيل الخ . وقد نموا وكثروا الاَّ في الاقاليم الباردة كالولايات المتحدة فانهُ عاد منها مسلولون اكثر مما عاد اغنياء

ولا عجب بعد ان تدبرنا ان السلَّ يفتك بالزنوج اذا انتقلوا الى ديار أقلّ حرّاً من بلادهم

كأن ينتقلوا من قلب افريقيا الى مصر وسوريا . وان القردة تموت مسلولة في حدائق الحيوانات بعواصم اوربا . اما لفت انظاركم يا سادتي ان فريقاً كبيراً من نخبة طلبة العلم من شباننا في باريز ولندن و برلين يعودون مسلولين قبل ان يعودوا دكاترة لاسيما اذا كان ثمت عوامل خلاعية واحوال غير صحية بينما يسلم خريج مونبليه واكس ونابولي ؟

ولا بدّ لي من التصريح بان السل اقل انتشاراً عندنا نسبيًّا فقط مما هو عليهِ في غير مكان لكنهُ قتّال هنا وهنالك فتّاك فاشٍ حيث يجد اجساماً مستعدة بالإرث خاصة وازدحاماً وقلة نظافة واهمال التوقي فان مثل الذين يبصقون على الارض مثلُ من يُطلق مسدسهُ في الظلمة و بلا حيطة . فتك السل امس وهو يفتك اليوم فلا تظنوهُ مرضاً حديثاً كما يخيل لبعضهم . ويحضرني على قدمهِ شهادات عديدة منها قول ذلك الشاعر الذي مات اخوهُ متدرناً وهو يشبههُ بالسيف : « ابكيك مغموداً ومسلولاً » . ومن لا يعجب لدقة تمثيل شاعرنا العظيم لحمى الدق التي حلت بهِ بارض الفراعنة « وزائرتي كأن بها حياء » وهو القائل قبلاً :

كفى بجسمي نحولاً انني رجل   لولا مخاطبتي اياك لم ترني

البرداء (الملاريا) هي أشيع وأهم امراض البلاد الناطقة بالضاد وقد عرفها اجدادنا فسمَّوها البرداء وعرفوا انواعها بدليل قولهم حمى الغب tierce وحمى الربع quarte بل عرفوا عمل البعوض قبل رونالد روس بمئات من السنين (على ما ابناهُ في بعض النشرات وفي كتاب علم الصحة الطبعة الثانية . وقد كتب الدكتور عبد الله جبور من حاصبيا الى مجلة المقتطف في سنة ١٨٨٤ يقول ان العامة هناك تعتقد ان الناموس ينقل البرداء

والحمى الدورية أقل انتشاراً في القطر المصري والانواع الخبيثة أندر فيهِ منها في سوريا . ومع التفتيش لم اقع على تفسير مقنع لهذه الافضلية لجهة هذا القطر السعيد مع انهُ احر والمستنقعات والظروف الملارية متوافرة فيهِ . فلعلهُ وفرة السكان فانهُ من المعلوم ان الانوفلس الناقل لجراثيم الملاريا والملقح بها همجي الطباع يأنس بالاماكن التي لا انس فيها وعلى نسبة قلة الزحام ولعلهُ ايضاً انتشار الزراعة . لان البرداء تتناقص على نسبة امتدادها وقد قيل « ان الارض التي لا تنبت نباتاً تنبت الحمى . ولا يخفى على حضرتكم ان المدن لا تفضل الدساكر والقرى من الوجهة الصحية الأ من هذا القبيل . فالبرداء تأنف الحضر على عكس السل

الزحار (الدوسنطاريا) فاشٍ في وادي النيل نادرٌ في سورية الى حد جعل بعضنا اذا استُشير لمريض بهِ ظنهُ مصاباً بسل معوي او ما كان نحو ذلك مع انهُ على هذه المعرفة توقف شفاء الكثيرين بخمر السيمارو با او الايبكاك على الطريقة البرازيلية قبل ان يشتهر

الامتين . وقد جرى بحث مهمّ في هذا الشأن في مؤتمر مدرسة الطب في بيروت . وزحار سوريا من النوع الاميبي كالمصري على ما اكده لنا الاستاذ جرام

الامراض المعوية . من المثبت ان الامراض المعوية هي على الإطلاق أفشى في هذه الديار على ما قدّمنا . وامامي بفضل الاخ الكريم صبحي افندي احصاء وفيات الاطفال لعشر سنين خلت فاذابها على نسبة اشتداد الحرّ اي ٢٥ في الالف في يناير و ٤٥ في اغسطس مثلاً . وقد أفاد استاذ الاحصاء برتيليون ان فرنسا تخسر ١٢ الف ولد فوق معدلها السنوي في مقاطعاتها الحارة . أفلا يسوغ لنا بعد ذلك ان نعتبر الحرّ كالعقبة الكؤود في سبيل نموّ السكان الذي كان الواجب ان يبلغهُ هذا القطر بتوغلهِ في القدم وكثرة الزواج فيهِ وتعدّد الزوجات وعدم المهاجرة ؟

وهنا مجال لتذكير العموم بالقاعدة : « والوالدات يرضعنَ اولادهنَّ حولين كاملَين لمن أراد ان يتمَّ الرضاعة » . وان لا يُستعمل حليب الحيوانات الأ معقَّماً في ادوات معقَّمة بالإغلاء

التيفوئيدية . كلُّ مصري أُصيب او انهُ مُصاب او يُصاب بهذه الحمى لوفرة الظروف الموافقة والمتمّمة وأهمها الماء ثم الازدحام في العشش والذباب . ولزميلي الامامي الشافعي عبارةٌ وجيهة هي : من فضل الله ان التيفوئيدية تُكسب المناعة ولولا ذلك لكانت حالتنا بالويل . فحبذا التطعيم الواقي ونشرهُ اسوةً بما هو جارٍ في اوربا واميركا فتسلم الالوف من هذا الداء الوبيل والآفة الهائلة

الحميات الطفحية . وهي هي في الاقليمين باصلها واعراضها وعدواها وتوقيها . وفتك الجدري (ولو انصفوا لسموهُ والحصبة ايضاً مرض الرازي كما يقال مرض برَيت او بوت اي باسم العالم الكاشف) على نسبة انتشار التطعيم وتجديدهِ . اما القرمزية فلا وجود لها بالقطر السوري بتاتاً

واطباء القصر العيني أكدوا لي انهُ لم يكن قرمزية هنا . والحكيم حس أيّد ذلك لكنهُ زاد ان هذا الوباء دخل اخيراً ولربما انهُ جاء مع الجيش الانكليزي [1] ولا بدع فقد عُرف البريطانيون بقابليتهم لهذا المرض فهم في باريز يصابون بهِ اكثر من الفرنسيس . (او ما تلك القرمزية المصرية من نوع مرض Dukes ؟)

ستأتي البقية الدكتور امين الجميل

---

(١) [المقتطف] اصيبت ابنة لنا بالقرمزية في القاهرة منذ ٣٢ سنة ونرجح ان العدوى وصلت اليها من اميركا بكتب او هدايا جاءتها منها وعالجها الدكتور سليم باشا موصلي

بسائط علم الفلك

(٤)

رأينا مما تقدم في هذا الموضوع ان الشمس وكل السيارات التي تدور حولها والارض منها وكل الاقمار التي تدور حول السيارات — هذه الاجرام كلها كبيرها وصغيرها معلّقة في الفضاء على لا شيء فما هي القوة التي تحفظها في الفضاء وما هي القوة التي تديرها

يقال ان الفيلسوف اسحق نيوتن كان مرةً يفكر في هذا الموضوع فرأى تفاحةً وقعت من شجرة فقال في نفسهِ ان الذي اوقعها الى الارض يجب ان يكون قوةً في الارض جذبتها اليها وان كانت الارض تجذب التفاحة فهي تجذب كل ما عليها وكل ما حولها ولا بدَّ من انها تجذب القمر ايضاً . ثم اخذ يفكر فيما يمنع وقوع القمر عليها ويبقيهِ في فلكهِ دائراً حولها فاستنتج بعد إعمال النظر ان القمر تحت سلطة قوتين الاولى تجعلهُ يسير في خط مماس لدائرة فلكهِ حول الارض والثانية تجذبهُ نحو مركز الارض فيسير بين هاتين القوتين مثل كل الاجسام التي تدفعها قوتان في جهتين مختلفتين ولذلك يدور حول الارض كما اذا ربطت تفاحةً بخيط وامسكتَ بطرفهِ وادرتها بسرعة حول يدك فانها تدور حولها في دائرةٍ الحبل نصف قطرها ولا تستطيع الافلات لان الحبل يربطها بيدك مع انها تحاول ذلك كما يظهر لك من شدها بالخيط ولا تقع على يدك لان حركتها السريعة تضطرها الى الابتعاد عن يدك . ولكن اذا انقطع الخيط ابعدت عن يدك بعيداً واذا قلَّت حركة الادارة وقعت على يدك او على الارض . وكذلك القمر فانهُ مدفوع بقوة شديدة والارض تجذبهُ اليها بقوة الجاذبية فيسير بين هاتين القوتين فاذا ضعفت قوة الدفع وبقيت جاذبية الارض على حالها سقط على الارض واذا زالت الجاذبية او ضعفت وبقيت قوة الدفع على حالها سار في الفضاء مبتعداً عن الارض . ولما ثبت لهُ ذلك بالبرهان الهندسي ورأى انطباقهُ على سير القمر اطلق هذا التعليل على دوران الارض وسائر السيارات حول الشمس ودوران الاقمار حول سياراتها فوجدهُ منطبقاً بنوع عام . ومن ثم فالجاذبية ناموس عام يشمل الكون كلهُ

ومَن يطلع على الادلة الحسابية والهندسية التي استدلَّ بها السر اسحق نيوتن على صحة هذا التعليل واثبات هذه الحقائق عجب من سمو عقلهِ وبعد نظرهِ وقال مع القائلين انهُ اكبر فيلسوف رياضي قام في المسكونة . وهذا هو المراد من اكتشاف الجاذبية فانهُ يراد بهِ

اكتشاف نواميسها وتعليل حركات الكواكب بها لا مجرّد القول بان التفاحة تسقط على الارض بجذب الارض لها

ولم يكتشف العلماء حتى الآن حقيقة هذه الجاذبية ولا فرضوا لتعليلها فرضاً ينطبق على كل افعالها . اما حركة السيارات والاقمار التي فُرض انها تفعل مع الجاذبية في جعل هذه الاجرام تدور في دوائر فالمظنون ان سببها كون كل جرم منها انفصل عن الجرم الذي يدور حولهُ بقوة دافعة يقال لها قوة التباعد عن المركز فصار تحت سلطة قوتين القوة الدافعة والقوة الجاذبة التي هي من الجاذبية العمومية

والجاذبية غير مقصورة على جذب الجسم الكبير للصغير بل هي عامة فالصغير يجذب الكبير كما يجذب الكبير الصغير اي هي تجاذب بين الاجسام ومقدارها مناسب لاجرام الاجسام اي لمادتها او لثقلها . وما الثقل الا نتيجة من نتائج الجاذبية

ومما اكتشفهُ السر اسحق نيوتن واثبتهُ ان الجاذبية تقل بالابتعاد عن الجسم الصادرة منهُ على نسبة مربع البعد . فاذا كانت جاذبية جسم تساوي مئة رطل على بعد مترين منهُ صارت عشرة ارطال فقط على بعد اربعة امتار . واذا كانت جاذبيتهُ تعدل ثلاثة ارطال على بعد ثمانية امتار صارت ٢٧ رطلاً على بعد مترين . اي ان الجاذبية تنقص كمربع البعد او تتغير كمربع البعد بالقلب حسب اصطلاح الرياضيين . ولو دنا القمر من الارض حتى صار على نصف بعدهِ الحالي عنها لتغلَّب جذبها عليهِ فوقع عليها . ولو ابعد عنها كثيراً لضعف جذبها لهُ فاندفع في الفضاء ووقع على الشمس او انجذب الى سيار آخر من سياراتها

وهذا التفاعل بين الاجرام السموية الذي يطلق عليهِ اسم الجاذبية العمومية انتبه لهُ بعض العلماء من قديم الزمان فاشار اليهِ بطليموس صاحب كتاب المجسطي حاسباً انهُ هو الذي يجعل الاجسام تقع على الارض متجهة نحو مركزها وهو الذي يربط كواكب السماء بعضها ببعض . ويقال ان موسى بن شاكر(١) المهندس الذي نشأ في اوائل القرن الثالث الهجري انتبه لهُ ايضاً وقال بهِ . ثم لا يظهر ان احداً التفت الى هذا الموضوع الى ان قام

---

(١) قال ابن القفطي في كتابهِ اخبار العلماء والحكماء « ان موسى بن شاكر كان مهندساً مشهوراً من منجمي المأمون وكان بنوهُ الثلاثة محمد واحمد والحسن من ابصر الناس بالهندسة وعلم الحيل وهم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة وبذل فيها الرغائب وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها اليهم فاحضروا النقلة من الاصقاع والاماكن بالبذل السني وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم » . الا ان ابن العبري قال ان موسى بن شاكر لم يكن من اهل العلم بل كان في حداثتهِ حرامياً يقطع الطريق وان اولادهُ الثلاثة هم الذين اشتهروا بالعلم لكن يظهر لنا ان ما قالهُ ابن القفطي اصح

كيلوس اغريبا في اواسط القرن السادس عشر للميلاد فاشار الى الجاذبية العمومية وتبعهُ كبلر الفلكي فقال ان السيارات تدور في افلاكها بقوة تصلها من الشمس · ومن الغريب ان القوانين الثلاثة التي حلل بها كبلر حركات السيارات تستلزم معرفة الجاذبية وانها تقل كربع البعد ولكنهُ لم ينتبه لهذا الناموس فبقي مجهولاً الى ان كشفهُ اسحق نيوتن

ذكرنا في مقتطف يناير ان ابعاد السيارات عن الشمس تقاس بملايين الاميال · وقد لا يتصور القارئ مقدار هذه الابعاد لاننا اعتدنا ان نقيس الابعاد الارضية بالشبر والقدم والذراع والمتر والميل ونصل في قياسنا الى مئات الاميال والى الوفها على الاطول فنقول ان طول قاعدة الهرم الاكبر ٧٥٥ قدماً وطول نهر النيل نحو ٣٤٠٠ ميل ومحيط الكرة الارضية نحو ٢٥ الف ميل ولكننا لم نعتد قياس ملايين الاميال · فاذا التفتنا الى بعد الارض عن الشمس وهو ٩٣ مليون ميل واردنا تصوُّرهُ او مقابلتهُ بما هو مألوف لدينا وفرضنا ان طائراً طار من الارض الى الشمس بسرعة مئة ميل في الساعة (وهي اعظم من سرعة الطير ومثل سرعة الطيارات الحربية) واستمرَّ سائراً نهاراً وليلاً صيفاً وشتاء من غير انقطاع ومن غير ان يقال سرعتهُ فانهُ لا يصل الى الشمس في اقل من مئة سنة وست سنوات ونحو سبعة اشهر

ولو فرضنا انهُ قصد زحل وطار اليهِ بهذه السرعة لما بلغهُ في اقل من ١٠١١ سنة اما الوصول الى السيَّار نبتون بهذه السرعة فيقتضي ٣١٨٦ سنة · واذا اراد ان يقطع فلك هذا السيار من طرف الى طرف اي عرض النظام الشمسي المعروف اقتضى لهُ ٦٣٧٢ سنة اي لو اخذ في هذا السير من حين جُبل آدم على ما جاء في التوراة او من حين بني الهرم الاكبر من اهرام الجيزة على ما في الآثار المصرية لما اتمَّ سيرهُ الآن

ولكن ما هو نظامنا الشمسي اي الشمس والارض وسائر السيارات واقمارها في جنب هذا الفلك الدوار وما فيهِ من النجوم الظاهرة التي كلها شموس اكبر من شمسنا وتقاس ابعادها بملايين الملايين من الاميال

ويسهل ادراك المراد بمليون المليون اذا قيل ان مساحة الهرم الاكبر من اهرام الجيزة نحو مليوني متر مكعب فاذا قطعنا من جبل المقطم مليون مليون حجر مساحة كلٍ منها متر مكعب اي طولهُ متر وعرضهُ متر وعلوهُ متر فانها تكفي لبناء خمسماية الف هرم مثل الهرم الاكبر من اهرام الجيزة

اذا اجتزنا النظام الشمسي كلهُ ونظرنا الى قبة السماء شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً في ليلة صافية الاديم وجدناها مرصعة بنجوم كثيرة وما شمسنا الأ نجم من هذه النجوم لان كل نجم منها شمس مثل شمسنا نورهُ ذاتي مثل نورها . ولعل شمسنا اصغر الشموس كلها او من اصغرها . ويستدل بقياس التمثيل ان لكل شمس منها نظاماً مثل نظامنا الشمسي بسياراتهِ واقمارهِ

وهذه الشموس او النجوم ليست على بعد واحد منا بل هي متفرقة في الفضاء على ابعاد مختلفة تفوق ابعاد السيارات حتى ان اقيستنا السابقة من نحو الاميال والوف الاميال وملايين الاميال لا تصلح لقياس ابعادها فنضطر ان نقيس البعد بين شمس وشمس بملايين الملايين من الاميال . فان كان الطائر الذي ذكرناهُ قبلاً يقطع مئة ميل في الساعة ومليون ميل في نحو ٤١٦ يوماً فهو لا يقطع مليون مليون الميل الأ في اكثر من مليون سنة . واقرب هذه النجوم الينا نجم الكاس في صورة قنطورس بعدهُ عنا ٢٥ مليون مليون ميل فلا يصل اليهِ الطائر الأ في اكثر من ٢٥ مليون سنة

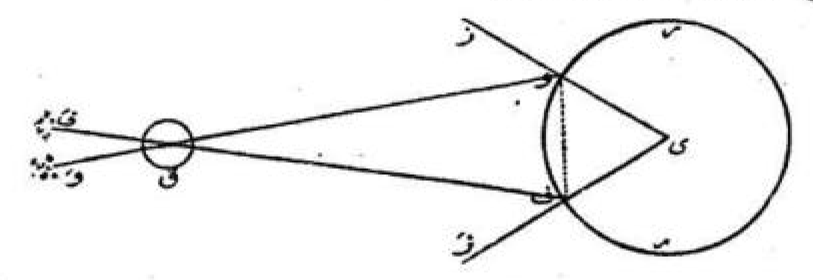
ولذلك فقياس ابعاد النجوم بالاميال او ملايين الاميال لا يفي بالمراد فاتفق الفلكيون على مقياس آخر نقاس بهِ هذه الابعاد الشاسعة وهو المسافة التي يقطعها النور في سنة من الزمان فانهُ يقطع نحو ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان ويصل من الشمس الينا في نحو ثماني دقائق لان بعدها عنا ٩٣٠٠٠٠٠٠ ميل فيقطع في السنة من سنينا ٥٨٦٥٤٩٦٠٠٠٠٠٠ ميل او نحو ستة ملايين مليون ميل . فهذا هو المقياس الذي نقاس بهِ ابعاد النجوم . فاذا قلنا ان النجم الفلاني يبعد عنا اربع سنوات نورية عنينا انهُ يبعد عنا اربعة اضعاف المسافة المذكورة آنفاً او نحو ٢٤ مليون مليون ميل ولذلك فنجم الكاس يبعد عنا نحو اربع سنوات نورية وربع سنة لان بعدهُ عنا نحو ٢٥ مليون مليون ميل اي ان النور الذي يصدر منهُ اليوم لا يصل الى ارضنا الأ بعد اربع سنوات وثلاثة اشهر مع انهُ يسير اكثر من ١١ مليون ميل كل دقيقة من الزمان . واذا أُطفئ هذا النجم الآن او زال من الوجود بسبب من الاسباب فاننا لا ننفك عن رؤْيتهِ في المحل الذي كان فيهِ مدة اربع سنوات وربع سنة وبعد ذلك يختفي حالاً

وسائر النجوم ابعد عنا من هذا النجم ولعلَّ النور الواصل من بعضها الينا اليوم اخذ في السير منها منذ مئات بل الوف من السنين كما سيجيء

ولا بدَّ من ان يقف القارئ هنا ويقول كيف عُرفت ابعاد هذه النجوم وكيف قيس

بعد الشمس والقمر والسيارات والنجوم القريبة منا

والجواب ان لقياس المسافات طرقاً مختلفة اشهرها طريقتان الاولى الذرع البسيط بذراع او متر اوسلسلة . وهذه الطريقة لا تستعمل الأ في المسافات القصيرة كما لا يخفى . والثانية قياس الزوايا فاذا اردنا ان نعرف بُعد شيء عنا نظرنا الى نقطة منهُ من مكانين مختلفين وقسنا الزاوية بين خطي النظر وطول الخط الذي بين المكانين فيعلم بُعد الشيء بحساب المثلثات بسهولة . فاذا كان الشيء قريباً لا يزيد بعده على اميال قليلة يكفي ان يكون البعد بين المكانين مئات من الاقدام . واذا كان بعيداً كالقمر وجب ان يقيس هذه الزاوية اثنان على سطح الارض بينهما الوف من الاميال



لنفرض ان الدائرة س س تمثل كرة الارض وي مركزها وف و و مكانان على سطحها بينهما مسافة طويلة جداً يمكن قياسها من معرفة الفرق بين عرضي المكانين . والدائرة الصغيرة ق تمثل القمر فاذا نظر اليهِ الراصد من و رآهُ بين النجوم عند وَ واذا نظر اليهِ من ف رآهُ بين النجوم عند فَ . وبين فَ ووَ قوس صغيرة يسهل قياسها في الفلك بالدرجات والدقائق والثواني وهي قياس الزاوية التي في مركز القمر وتسمى زاوية الاختلاف. ففي المثلث و ق ف تعرف الزوايا والضلع ف و فيعرف بعد القمر عن الارض بسهولة . واذا كان الشيء من السيارات فسطح الارض او نصف قطرها لا يكفيان لذلك فتقاس الزاوية المشار اليها من موقعين مختلفين تكون فيهما الارض وهي دائرة حول الشمس احدها بعيد عن الآخر بضعة ايام . واذا كان احد النجوم الثوابت فلا بدَّ من الاعتماد على اطول مسافة يمكننا قياسها وجعلها قاعدة لحسابنا وهي قطر فلك الارض كلهِ البالغ نحو ١٨٦ مليون ميل ومع ذلك فهذه القاعدة الطويلة لم يظهر منها اختلاف الأ في موقع ٤٣ نجماً من كل النجوم الثوابت ولم يظهر هذا الاختلاف الأ بعد تقريب تلك النجوم باقوى النظارات وهي النجوم التي عرفت ابعادها حتى الآن ومتى عرف بعد الجسم سهلت معرفة قطرهِ او جرمهِ بحساب المثلثات

الطعام في زمن الحرب

(خلاصة خطبة للبروفسر جراهم لسك من اساتذة جامعة كورنل الطبية الاميركية خطبها اجابة لطلب وزارة الطعام الاميركية)

لا مشاحة في ان الشعب الاميركي كان قبل الحرب في رخاء من العيش اعظم مما كان لام اوربا. ولطالما كانت الايام الصعبة في اميركا احسن من احسن الايام في اوربا. كنت في سنة ١٨٩٠ تلميذاً في مونيخ ولا ازال اذكر اني كنت ادفع اجرة غرفتي ٣ ريالات في الشهر وثمن طعام الصباح ٥ سنتات (غرش صاغ) وكان يتألف من قهوة وشريحة خبز بلا زبدة . وثمن الغداء في مطعم مشهور ٣٥ سنتا (٧ غروش صاغ) وكان يتألف من اربعة الوان . وهذا ليس غالياً ولكنهُ رفاه اذا قيس بطعام فقراء الفلاحين في جنوب ايطاليا . فقد وصف عالمان ايطاليان طعامهم فقالا انهُ مؤلف من الذرة وزيت الزيتون والبقول الخضراء (الخضر) وما زال هذا طعامهم منذ قرون خلت لا يدخل فيهِ اللبن ولا الجبن ولا البيض . ولا يأكلون من اللحم الا لحم الخنزير وذلك ثلاث مرات او اربعاً في السنة . والذرة يأكلونها عصيدة او مطبوخة مع الفول والزيت او مصنوعة خبزاً . اما الخضر فيأخذون الكرنب او رؤوس اوراق البنجر مثلاً و يسلقونها و يصنعون منها سلاطة بالزيت والثوم او الفلفل

وقد ذكر العالمان المشار اليهما بيتاً مؤلفاً من ثمانية اشخاص منهم ولدان فقط ايرادهم السنوي ٤٢٤ فرنكاً او نحو ١٧ جنيهاً كانوا ينفقون منها على طعامهم ما يساوي ٦ مليمات عن كل شخص في اليوم و $\frac{1}{5}$ ١ المليم الباقية على حوائجهم الاخرى فلا عجب اذا رأينا امثال هؤلاء الناس يهاجرون الى اميركا . بل العجب ان قوماً هذا طعامهم وهذه معيشتهم اصبح الذين هاجروا منهم الى بلادنا يدنا اليمنى في مد سككنا الحديدية وحفر انفاقنا وبناء ابنيتنا المتطاولة . وقد علّل الدكتور ماك كولم ذلك بقولهِ ان السرّ فيهِ انما هو الخضر التي يأكلونها في طعامهم . فان بروتيين الذرة ناقص في بعض خواصهِ ولكن بروتيين الاوراق الخضراء يسد نقصهُ و يعود بالخير على آكلهِ . وزيت الزيتون اذا أُكل وحدهُ قليل الغذاء ولكن الاوراق الخضراء التي تؤكل معهُ تجهز الجسم بالفيتامين الكثير الوجود في الزبدة وهو العنصر الاهم فيها وفي قشدة اللبن من حيث قيمتهما الغذائية . ثم ان الاوراق الخضراء

تحتوي على مادة تذوب في الماء وهي لازمة للحياة وكذلك تحتوي من المواد المعدنية ما لا يقلّ عما يحتو يهِ اللبن

يؤْخذ من هذا ان الامة التي اعتمدت في طعامها على الذرة والزيت فقط ساءت حالها ولكن اذا اكلت معها الخضر كالكرنب ورؤُوس اوراق البنجر تكوَّن من ذلك طعام كان قوام طوائف كثيرة من الناس

هذه الصورة التمهيدية ترينا اموراً ذات شأن عظيم في الطعام والغذاء . أطعم حيواناً ما مزيجاً من البروتيين الصرف والنشا الصرف والدهن الصرف والاملاح الصرفة كاملاح اللبن فانهُ يموت لا محالة . ولكن أطعمهُ الزبدة بدل السمن وأسقهِ محلولاً من املاح اللبن الطبيعية فانهُ يعيش وينمو نمواً حسناً

كذلك تبيّن لنا هذه الصورة كيف ان الذرة اذا اكلت مع اطعمة اخرى تصبح عظيمة القيمة الغذائية ولاسيما في هذا الوقت لانها رخيصة وكثيرة . وربَّ معترض يقول ولكن ماذا تصنع بالبلاغرا . فاقول ان الذرة لا تسبب البلاغرا بشرط ان تؤكل معها بعض الاطعمة الاخرى . والبلاغرا من امراض المنطقة التي تزرع فيها الذرة في اميركا وهي تصيب الفقراء من اهل الجنوب بوجه خاص . وقد انتشرت في هذه البلاد منذ ادخال المطاحن الحديثة اليها سنة ١٨٨٠ فان هذه المطاحن تطحن الذرة والقمح حتى يكون دقيقهما خالياً من كل اثر للقشرة الخارجية . اما في ايطاليا فان الذرة تطحن بمطاحن قديمة تترك في دقيقها كثيراً من قشرتها وهذه القشرة تحوي الفيتامين اللازم للحياة ولذلك ترى البلاغرا اخفّ وطأة في ايطاليا منها عندنا اذ المشهور ان سبب البلاغرا كثرة اكل دقيق الذرة والقمح بعد طحنهما بالمطاحن الحديثة وكثرة اكل اللحوم المملحة والمقددة الخالية من الفيتامين

ومن الطبيعي والحالة هذه ان يلجأ علماء الطعام الى اللبن لدفع غوائل البلاغرا . فقد ذكر جولد برجر انهُ حالما يضاف اللبن الى طعام المصاب بالبلاغرا تفارقهُ اعراضها . وقد كان سبب تفشي البلاغرا بين فقراء الولايات الجنوبية كثرة اكلهم للذرة من غير ان يشربوا معها لبناً او يأكلوا لحماً طريئاً او بقولاً خضراء

ولقد طلب الينا مدير الطعام ان نأكل خبز الذرة ونوفر القمح للتصدير الى الخارج . وعندي ان اكل خبز الذرة مرة او مرتين في اليوم ليس من الامور الكبيرة علينا . فقد دفع اكل الذرة غائلة المجاعة عن بعض اسلافنا الاقدمين فليس يكثير علينا ان نأكلها بدل القمح ونرسل القمح الى المحتاجين اليهِ فننقذهم من الموت جوعاً . فليكن شعارنا لذلك

« لنأكل خبز الذرة ولنوفر القمح لغيرنا »

ومن المسائل التي يجب النظر اليها زيادة استعمال اللبن طعاماً وتقليل استعمال الزبدة والقشدة . فان القشدة انما يشتريها الاغنياء ولكنهم يشترون منها مقادير عظيمة تقلل مقدار اللبن الذي لم تستخرج قشدتهُ

واذا تيسر للواحد منا رطل لبن بقشدتهِ كل يوم او ما يقوم مقامهُ من الكرنب او ورق البنجر فلا بأس حينئذٍ بأكل المرجرين (الزبدة الصناعية) او زيت الزيتون او زيت القطن فان المرجرين اطيب طعماً من الزبدة التي من الدرجة الثانية وقيمتهُ الغذائية ليست دون قيمتها . واللبن الكامل (اي الذي لم تنزع قشدتهُ) يشتمل على جميع العناصر اللازمة لنمو الجسم وحفظ قواهُ وهي البروتيين والدهن والسكر والاملاح والماء والفيتامين المجهول الماهية العظيم القيمة . . وفي المقام الاول ان يتيسر اللبن لكل بيت وعندي انهُ لا يجوز لبيت ان يشتري شيئاً من اللحم ما لم يشترِ ستة ارطال من اللبن كل يوم . واذا اكل اللبن مع بعض الاطعمة امكن الاستغناء بهِ عن اللحم . فمن رأي هندهيد ان خير الاطعمة للانسان طعام مؤلف من الخبز والبطاطس والتمر ورطل لبن كل يوم . وليس لما يتمتع بهِ الفلاحون من العافية جسماً وعقلاً ولسلامتهم النسبية من ادواء المعدة والكليتين والكبد وسلامتهم المطلقة من النقرس سبب سوى نوع الطعام الذي يأكلونهُ . فانهُ مؤلف من رطل من الخبز الاسمر ورطلين من البطاطس وثلث رطل من الزيت ورطل ونصف من التفاح ورطل من اللبن . وميزة البطاطس انهُ يحتوي على مادة قلوية تذيب الحامض اليوريك

يُرَى مما تقدم ان اللحم غير لازم للجسم فالمسئلة الآن هل هو مرغوب فيهِ اي هل يستصوب اكلهُ ام لا يستصوب . فقد ارتأى العلماء الايطاليون في تجاربهم التي جربوها ان اضافة اربع اواقٍ او ثمانٍ من اللحم الى طعام بعض الاشخاص الذين جربوا التجارب فيهم زادت قواهم الطبيعية والعقلية . على اني أرى ان نسبة زيادة القوة العقلية الى تغيير الطعام حديث خرافة ووهم اذ لا يمكن اثباتها بالبرهان

وليس مذهب الامتناع عن اكل اللحم والاقتصار على المواد النباتية بالمذهب الحديث ولكن اشهر الذين قاموا ينادون بهِ في هذا العصر سلفستر جراهم فسمي المذهب بهِ فانهُ بدأ سنة ١٨٢٩ يقول بوجوب الاعتدال في امر الطعام ووجوب الاقتصار فيهِ على البقول والخبز الاسمر (ويسمى بالانكليزية خبز جراهم) والاثمار والنقولات (الجوز واللوز وما كان من نوعها)

والاملاح والماء النقي ووجوب الامتناع عن اكل اللحم والتوابل والسلاطة على اصنافها والشاي والقهوة والخمور والبهارات والخردل · واول نتائج الجري على هذه القاعدة خفة وزن الجسم لأن خلوّ الطعام من التوابل يفضي الى ضعف القابلية ثم الى اقلال الأكل ولكن الصحة تتحسن مع ذلك غالباً · وقد لقي جرام من المعارضة ما افضى الى خيبة امله

وقام بعده تشتندن فأثبت ان صحة الاميركي يمكن ان تكون على احسن حال ولو اقتصر على اكل نصف ما يأكلهُ عادة من البروتيين · فان تلميذاً من تلاميذ جامعة يابل حاز قصب السبق في جميع الالعاب الرياضية في سنة من السنين بالجري على قاعدة تشتندن وهي القاعدة التي أكرهت الامة الالمانية على اتباعها الآن · ونحواها الاقلال من اكل اللحم بل الامتناع عن اكل اللحم بتاتاً والانتفاع بطعمهِ · مثال ذلك ان جناح الدجاجة قليل اللحم ولكنهُ اذا طُبخ مع شيء من البقول اكسبها ما ليس لها وحدها من الطعم والغذاء · وقد بني وجوب اكل اللحم على سفسطة شائعة وهي ان الرجل القوي يأكل من اللحم اكثر مما يأكل الضعيف فاللحم يجعل الرجل قويًّا

ولا ريب ان سبب الاكثار من اكل اللحم طلب اللذة · وكما زاد توزع الثروة زاد طلب جميع طبقات الامة للحم كما كانت الحال عليهِ في جميع البلدان ذات الرخاء قبل الحرب · وهذا افراط غير محمود العاقبة فان الامة الانكليزية لم ينلها سوء من تخفيض جراية اللحم · وقد جاء في تقرير عرض على مجلس النواب الانكليزي ان البقر الذي يربّى للحمهِ يحتاج من العلف الى ثلاثة اضعاف ما يحتاج اليهِ البقر الذي يربى للبنهِ او الخنازير التي تربّى للحمها · ولما كان معظم علف البقر مؤلفاً من العشب الاخضر واليابس ومعظم علف الخنازير من الحبوب فان نفقة الحصول على مقدار معلوم من اللبن اقلّ بكثير من نفقة الحصول على مقدار مثلهِ قيمة من لحم الخنزير · ونفقة الحصول على مقدار معلوم من لحم العجل تزيد ٥٠ في المئة على نفقة الحصول على مقدار مثلهِ من لحم الخنزير · وقد مضى زمان طويل على اوربا واللبن ولحم الخنزير ولحم العجل ام الاطعمة التي تعتمد اهلها عليها بسبب ما تحويهِ من البروتيين · وقد علمنا مما تقدم ان نفقة لحم البقر ضعفا نفقة لحم العجل ومع ذلك يباعان في السوق بثمن واحد تقريباً · ولو ان العجول الكبيرة التي تخصى لتملف ذبحت واكلت كالعجول الصغيرة لافضى ذلك الى توفير علف كثير للبقر التي تربى للبنها · ولو تركت اناث العجول لتصير بقراً حلابة ولم تذبح بقرة من البقرات التي تدرّ مقداراً يذكر من اللبن لانتفعت البلاد من ذلك كثيراً · نعم ان هذا يجعل لحم البقر اغلى ثمناً مما هو الآن ولكن لا بأس بذلك

ما دام يزيد اللبن واللبن من اعظم حاجات الناس وفي زيادته منافع جمة لهم . ومن الحقائق التي يجب تذكرها ان في اللبن الذي تدرّهُ البقرة الشبعانة في سنة من البروتيين ما في لحمها كلهِ وفيهِ من وحدات الحرارة ضعفا ما في لحمها ونصف ضعف . انتهى ما ورد في التقرير الذي عرض على البرلمان الانكليزي

(وسنلخص في العدد القادم بقية هذه الخطبة المفعمة بالفوائد في الطعام والتغذية والزراعة وتربية المواشي)

في دومة الجندل

« تابع ما قبلهُ »

— ٦ —

وفي دومة من الصناعة حياكة العباءات المشهورة بالجوفية وصناعة السيوف واغمدتها المفضّضة والمذهّبة . ويأتي الى الجوف تجار من دمشق وبلدة قبيسة من العراق . وفي سكاكة نحو من عشرين تاجراً شيعيًّا من النجف وغيرها يبيعون للبدو التُمّن (الارز) والاقمشة والتمور ويشترون السمن والاغنام والحمير ليرسلوها الى العراق . وفي الجوف قاضٍ لا يعرف سوى بعض مسائل فقهية وهو اعشى البصر لا يستفيد من الكتب الجمة الموروثة عن سلفهِ شيئًا فان الكتب موجودة في صندوق كبير بعضها مخطوط وبعضها مطبوع في مصر او الهند وقد اكل منها الارضة والغبار ما لم يأكل منها الليل والنهار واكثر تلك الكتب سلفيٌّ من مؤلفات قامع البدع والخرافات الامام ابن تيمية وتلميذهِ الامام ابن القيم وقد كتبت باسماء هذه الكتب القيمة جريدة ضاعت مني بضياع رحلتي المطوّلة

وللامير نوّاف ولد يقال لهُ سلطان جاوز العقد الاول من عمرهِ وهو في منتهى الذكاء علّمتهُ شيئًا من تاريخ قومهِ العرب وما كان لهم من مجد وحضارة والى اية دركة انحطوا اليوم وتدل الفراسة على انهُ سيكون لهُ في جزيرة العرب شأن كبير . وهو يتعلم كسائر الفتيان الفروسية ويتعود ركوب الخيل مسرجة واعراء . وما من عربي الاَّ ويحسن الركوب على الخيل عارية بلا رُكُب (جمع ركاب) . وكانت الشعوبية تعيب العرب بذلك واظن شعوبية هذا العصر قد رجعوا لرأي العرب فان فن الفروسية الحديث قد جعل من وسائل

الثقافة بالفروسية امتطاء الجياد اعراء لما تؤثره في انماء العضلات الضامرة في الافخاذ . ثم ان العرب لم تستعمل الركب الا في ايام الازارقة وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ يقول : « لا تخور قوى ماكان صاحبها ينزو او ينزع » اي لا تهن قواهُ ما دام ينزو في السرج من دون استعانة بركاب وما دام ينزع في قوسهِ

وثروة الجوفيين من النخيل وهم يتعهدونهُ بالري والخدمة على الدوام والنخل طويل الجذور جداً وقد يستغني عن الماء مدة طويلة ولهُ جلد على تحمل غمره بالماء مدة شهرين كما يحصل في البصرة والارض السطحية في سكاكة رملية ولكن جذور النخيل الطويلة تخترق الطبقة الرملية الى الطينية الصفراء كالنخل السماني في رشيد مصر فان ارضهُ رملية بحتة . وقد راعني منظر نخيل الجوف البهيج عند وصولي فقلت هذين البيتين :

لعمري لقد زرتُ الديارَ واهلها ... وطفتُ بها حتى دعيت بطوّافِ
فلم أرَ مثل الجوف يزهو بنخلهِ ... ولم ارَ فيها حاكماً مثل نوّافِ

لم اشعر ذات يوم الأ واخي الجلال الشهيد يبشرني قبيل الظهر بقدوم بعض الاخوان فاطللت من النافذة على ميدان قصر الامارة واذا بجمال تناخ مجعجعةً فهرولنا الى الميدان فاذا نحن بالامير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وتوفيق البساط احد ضباط الاحتياط والشاعر البيروتي عمر حمد فبعد المقابلة والتقبيل اخذناهم الى غرفتنا الخاصة التي اعدها لنا الامير نوّاف وطفقوا يحدثوننا رحمهم الله عمّا لقوهُ في هربهم من النصب والشقاء والاهوال وكذلك فعلنا نحن بان قصصنا عليهم ما قاسى من المتاعب حتى نجا من المعاطب

وحدثني الامير عارف انهم استجاروا في بادىء امرهم بالمغاوشة من الدروز فاجاروهم وقد بثت الحكومة التركية عليهم العيون واخرجت لالقاء القبض عليهم الجنود وكانوا ينتقلون برأي الدروز من مخبإٍ الى آخر . ونشرت الحكومة في جبل حوران الاعلانات تنذر بها الاهلين باشد العقاب يقع على من تجدهم في دارهِ ورغّبتهم بالجائزة المالية ينالها من يطلع الحكومة على مقرهم . وقد قال لي الامير الشهيد ان كثيراً من فقراء الدروز البائسين كانوا عالمين بهم ولم يخبر الحكومة احد بمقرهم مع عوزهِ الشديد . وقد اضطروا ان يختبئوا مدةً بالجبل فاتفق ان فخري باشا حاصرهُ بجنودهِ واحدق بهِ من كل جانب ولو لم يخاطروا ليلاً باختراق نطاق الجنود لوقعوا في فخاخهم وما وجدوا الى الفرار سبيلاً

اخبرني الامير نواف انهُ لما اجتمع في شوّال سنة ١٣٣٣ بجمال باشا وفخري باشا في

القنيطرة اخبرهُ نخري باشا على حدة انهُ يريد ان يهاجم اللجا يد أنهُ يخشى ان يساعد الدروز عرب اللجا ولهذا يريد نخري ان يعينهُ في حملتهِ . قال لي نوَّاف ولكي اخلص من مكيدتهِ ولا اشارك تركيا في اذلال العرب اشرت عليهِ بان الاولى ان انزل بعربي جنوبي حوران حتى اذا رأيت الدروز هبطوا الى اللجا لمساعدة اعرابها حملت عليهم فينشغلون بي واكفهم عما يريدون وبهذه الحيلة البدوية كفاني الله شرهُ واعتصمت بالبادية وما زلت اجوبها حتى بلغت الجوف

نصحت ورفيقي المرحوم جلال الدين لاخواننا الفارين بان لا يذكر احد منهم للامير نوَّاف حقيقة حالهِ وانهُ محكوم عليهِ بالاعدام وليفعل كما فعلنا قائلاً انهُ جندي بسيط لم يحتمل مشاق الجندية واهانتها فلاذ بالفرار . وذلك لان الامير نوَّافاً يخشى جواسيس ابن الرشيد ان تخبر حكومة دمشق فتتوتَّر العلائق بينهُ وبينها ولا يقوى وحدهُ قبل قيام الشريف على محاربتها وعربهُ الرولة مضطرون ان يمتاروا حبوبهم من حوران ويشتروا البستهم من دمشق والأ فانَّا عرفنا روح نوَّاف جد المعرفة وانهُ يبغض الاتراك من صميم فؤادهِ لمساعدتهم عدوهُ اللدود ابن الرشيد بالسلاح والمال

قابل الامير نوَّاف الاخوان بالترحاب وبعد مدة بعث اليَّ رسولاً لمقابلتهِ وقال لي : علمتُ من صاحب العباءة المطرَّزة (يريد عبد الغني العريسي) انهُ صاحب جريدة المفيد ومحكوم عليهِ كسائر صحبهِ بالاعدام فمصلحتي تقضي عليَّ ان يسافروا من الجوف وان تعلم ان ليس ذلك بخلاً مني اذ في كل ليلة يأكل على مائدتي خلق من الضيوف كثير . ولما علمت اصرار الامير عدت الى الاخوان واطلعتهم على جلية الامر فاستاؤا كثيراً ولاسيما الامير عارف رحمهُ الله شاكين نفاد دراهمهم فرجعت الى الامير نواف وقلت انهم قصدوا ابا سلطان (كنية نواف) من دمشق فلا يليق ان يضاموا وقد قلَّت دراهمهم وكلَّت رواحلهم والطريق مخيف بعيد الشقة وهم بلا دليل فكيف يسافرون ؟

اجابني اني ارضخ لهم بما يسد عوزهم من الدراهم وابدل لهم الراحلة الضعيفة وازوّدهم بالزاد الكافي وارسل معهم الدليل الخرّيت فليكونوا مطمئنين . وهكذا رجعت واخبرت الاخوان بما قالهُ الامير فهدأ روعهم وعزموا ان يرحلوا الى الحجاز فقلت لهم الاولى ان تسيروا الى العراق وتلبسوا الالبسة الرثة وان تبذلوا جهدكم بالتفرّق لان اجتماعكم يوجه انظار البدو واطماعهم اليكم وقد رأينا بالتجربة ان الوحدة في البادية انجح للقصد وأنجى

فقال عبد الغني قد اتفقنا في دمشق والامير فيصل على القيام اليهِ ولذلك وجهتنا الحجاز ومقصدنا الامير فيصل اما الامير عارف فكان يخالفهُ في بعض هذا الرأي

للترك في وسط جزيرة العرب مخفر بدوي عثماني وهو للامير سعود بن عبد العزيز الرشيد صاحب حائل (قاعدة نجد) الذي اتفقت عليهِ ألسنة البدو انهُ يأتمر باوامر اخوالهِ السبهان فاضاع قسماً كبيراً من امارتهِ وانقلبت عليهِ بعض قبائل شمّر وشيوخها كابن طوالة فكنت ارى ان من مصلحة الجزيرة والعرب ان يدمر هذا المخفر المضر فأغريت الامير نوّافاً كثيراً باكتساح حائل بنفسهِ او باتفاقهِ مع الامير ابن السعود المنزيّ مثلهِ . واتفق مرّة ان طلب مني نواف ان استفتح لهُ بالقرآن فاخذت المصحف وفتحتهُ بعد قراءة الفاتحة فخرجت آية « واصبر فان العاقبة للمتقين » . فقرأتها لهُ قائلاً : اصبر يا نوّاف فستفتح حائلاً فالعاقبة للمتقين امثالك . ونظمت بعدئذٍ قصيدة نونية ضمنتها جميع غزواتهِ واشرت لهُ فيها بالاستفتاح ومطلعها :

غيري يميلُ لشرب بنت الحان ولضرب اوتار وعزف قيان

ومنها اصبر فعقبى المتقين جميلة قال الاله اليك بالقرآن

ايام تفتح حائلاً ويتيلك الرحمن ملكاً ثابت الاركان

فتذل قوم ابن الرشيد ورهطهُ وتدير دائرةً على سبهانِ

وبعد مدة سافر الاخوان مع دليلٍ شراريّ ولم نسمع لهم خبراً الاّ بعد نحو شهر اذ رجع الدليل بكتاب بخط الامير عارف رحمهُ الله شارحاً ما لقوهُ من المصاعب وان شهاباً شيخ عرب الفقير الذي اخذوا لهُ كتاب وصية من الامير نوّاف وعدهم بايصالهم الى المدينة بالسكة الحديدية بحماية احد عبيدهِ ويركبون القطار من محطة مدائن صالح القريبة من مخيم عرب الفقير

وممن فرَّ الى الجوف احمد مريود شيخ جباثا الخشب من قرى جبل الشيخ وذلك ان احد الاسافل الذين احسن اليهم كتب الى الحكومة تقريراً بانهُ يهرّب القمح الى الانكليز كذباً وبهتاناً . وقد اوعز نوّاف ايضاً اليهِ بالسفر فاقتفى آثار الاخوان السابقين وسار معهُ خالهُ والمرحوم جلال الدين . ولقد بكيت لفراقهم بكاءً مرّاً لم ابكِ في حياتي مثلهُ لاني كنت شاعراً بخطر سفرهم هذا . وقد خيرني الامير نواف بين الاقامة لديهِ وبين السفر الى العراق فاخترت الاخير . وقبل سفري من سكاكة بلغني القاء القبض على عبد الغني

العريسي وصحبهِ في مدائن صالح ورجوع الاخ جلال ورفيقيهِ الى الجوف بحالة يرثى لها بعد ان علموا بالقاء القبض على اخوانهم المرحومين وارسلوا اليَّ خبراً بانهم ذاهبون الى الامير نوّاف المتبدّي وقد رجعوا الى رأيي بالاعراق وان الملتقى البصرة ان شاء الله

ثم نعت لنا جريدة المقطم وانا يومئذٍ في البصرة المرحومين الامير عارفاً الشهابي ورفقاءهُ الثلاثة وانهم اعدموا في بيروت شنقاً . والمشنقة كما تقول عامة سورية « مرجوحة الابطال » وقد القي القبض عليهم في مدائن صالح كما ذكرنا رحمهم الله . وبلغني وانا في مكة ان المرحوم جلال الدين واحمد مريود وخالهُ بعد ان اجتمعوا في البادية بالامير نواف اشار عليهم بان يسيروا معهُ الى ابيهِ النوري وعند وصولهم الى مضربهِ وجدوا فيهِ الامير طاهراً الجزائرلي فارًّا من الحكومة . قال الراوي وان هؤلاء المستجيرين ترجوا من النوري الشعلان أو ان نوري اشار عليهم بما لهُ من الدالة على جمال باشا ان يطلب لهم العفو منهُ فيرجعوا الى اوطانهم وانهُ ابقاهم في قريةٍ عذراء (عدرة) ونزل الى دمشق وقابل الباشا فاقسم لهُ يميناً غموساً وبالشرف العثماني العسكري انهُ لا يمسهم بسوء وارسل عربة وثلة من رجال الدرك الى عذراء رجعوا منها بالفارين في العربة وقد احدقوا بها حتى بلغوا دمشق فوضعوهم في مكان محفوظ وبرَّ جمال بيمينهِ مدة اقامة النوري في الفيحاء . وبعد سفرهِ منها حكم الديوان العرفي على الامير طاهر بالسجن في القلعة عشر سنين وعلى المرحوم جلال الدين البخاري بالاعدام شنقاً في بيروت زعماً انهُ قد شوّق البدو الى الثورة وترك احمد مريود البريء كاخوانهِ لعدم ثبوت الدعوى عليهِ

لقد احترق وذمة العرب قلبي على صديقي ورفيقي الجلال الشهيد الذي كان في مطارح النوى والتعاسة يوّاسيني ويسليني ويتوجع لي

فياعين جودي بالبكاء على اخي الـ	وفاء جلال الدين لا تذخري وسعا
لقد كان يرجي في الشدائد نفعهُ	وقد قلَّ ان يجدي بها احدٌ نفعا
وفيٌّ ذكيٌّ مخلصٌ قد عهدتهُ	سريعاً لداعي المكرماتِ متى يدعى
سقى الله قبراً قد رعى العهد ربُّهُ	وحيَّا الحيا ذاك الجلال الذي انعى .

للرحلة صلة عز الدين آل علم الدين

النقولات

اي الجوز واللوز وامثالها

لا نعرف كلمة عربية تطلق على الجوز واللوز والفستق والبندق والصنوبر وجوز الهند وما اشبه اي البزور الكبيرة التي لها غلاف صلب متين يقيها ولكن جاء في كتب اللغة ان الفستق من النقولات فاطلقنا هذا الاسم عليها . وهي ذات شأن كبير في الطعام لانها كثيرة الغذاء والذين يأكلونها يجعلونها في الغالب نقلاً يتنقلون به بعد ما يشبعون من الطعام فتضيع فائدتها وقد تضرُّ بهم اي تنقلب فائدتها الى ضرر . وفيها كل عناصر الغذاء الضرورية اي البروتيين والدهن او الزيت والنشا والسكَّر وفيها ايضاً الفيتامين اي المادة الحيوية . وقد وُجد بالامتحان ان معدة الانسان تهضم ٩٠ في المئة مما فيها من البروتيين و٨٥ في المئة مما فيها من الزيت والدهن و ٩٥ في المئة مما فيها من السكَّر والنشا اي انها تكاد تهضمها كلها فلا يضيع منها شيء . وهذا شأن الاثمار ايضاً ولكن الاثمار كثيرة الماء واما النقولات فماؤُها قليل جداً فكلها غذاء صالح . والظاهر ان الانسان كان في اول عهده يعيش على الاثمار والنقولات كالتين والتفاح والجوز واللوز فالف هضمها او تنوَّعت معدتهُ وامعاؤُهُ حتى صار يسهل عليها هضمها . ولذلك فالاقتصار على استعمال الاثمار والنقولات فاكهة ونقلاً ليس من الحكمة في شيء والواجب ان يستعملا طعاماً واداماً كالخبز والبيض واللحم . اما الاثمار فقد ذكرنا ما فيها من المواد المغذية في مقتطف دسمبر الماضي واما النقولات التي من نوع الجوز واللوز والفستق والبندق فنذكر بعضها هنا مقتصرين على ما هو معروف منها عندنا . وقد اقتصرنا في ذكر المواد المغذية التي فيها على نسبتها الى قلوبها اي لبها الذي يؤْكل . وكل ما ذكر هنا هو المقدار في الالف فاذا قلنا ان في الجوز ٢٥ من الماء و ١٨٤ من البروتيين و ٦٤٤ من الدهن و ١٣٠ من الكربوهيدرات و ٣٢٠٠ من الحرارة اردنا ان في كل الف درهم من قلوب الجوز ٢٥ درهماً من الماء و ١٨٤ من البروتيين الذي يقوم مقام اللحم و٦٤٤ درهماً من الدهن و ١٣٠ من الكربوهيدرات اي المواد النشوية والسكرية وان في الرطل (الليبرة) من قلوب الجوز ٣٢٠٠ من وحدات الحرارة وقس على ذلك سائر النقولات او القلوبات المذكورة في هذا الجدول

	ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	حرارة
البندق	٣٧	١٥٦	٦٥٣	١٣٠	٣١٨٥
الجوز	٢٥	١٨٤	٦٤٤	١٣٠	٣٢٠٠
جوز الهند	١٤١	٠٥٧	٥٠٦	٢٧٩	٢٦٧٥
الصنوبر	٣٤	١٤٦	٦١٩	١٧٣	٣١٠٥
الفستق	٤٢	٢٢٣	٥٤٠	١٩٢	٢٩٠٥
الفول السوداني	٩٢	٢٥٨	٣٨٦	٢٤٤	٢٤٩٠
اللوز	٤٨	٢١٠	٥٤٩	١٧٣	٢٩٤٠
الكستنا	٤٥٠	٠٦٢	٥٤	٤٢١	١٠٩٧

وظاهر من هذا الجدول ان هذه المواد غنيّة كلها بالدهن الاَّ الكستنا (ابو فروة) وغنية ايضاً بالكربوهيدرات اي النشا والسكر لكن الكستنا اغناها بهما . وانها كلها تولّد في الجسم مقداراً كبيراً جداً من القوة والحرارة لما فيها من المواد الدهنية او الزيتية فهي من اكثر مواد الطعام غذاء . وايضاحاً لذلك نقابل بين الجوز وغيره من مواد الطعام

	ماء	بروتين	دهن	كربوهيدرات	حرارة
الجوز	٢٥	١٨٤	٦٤٤	١٣٠	٣٢٠٠
العدس	٨٤	٢٥٧	٠١٠	٥٩٢	١٥٨١
الفول	١٢٦	٢٢٥	٠١٨	٥٩٦	١٥٦٤
البصل	٨٧٦	١٦	٠٠٣	٠٩٩	٠٢٢٠
الخبز	٣٥٣	٩٢	٠١٣	٥٣١	١١٨٢
الرز	١٢٣	٨٠	٠٠٣	٧٩٠	١٥٩١
سمك المرجان	٧٤٩	١٩٥	٠٤٦	—	٠٥٤٢
الديك الرومي	٥٥٥	٢١١	٢٢٩	—	١٣١٨
الدجاج	٦٣٧	١٩٣	١٦٣	—	١٠١٦
كتف الخروف	٦٧٢	١٩٦	١٢٩	—	٠٩٠٥
رقبة الثور	٦٦٣	٢٠٧	١٢٧	—	٠٨٩٤

وهذا الجدول يدلُّ دلالة قاطعة على ان الغذاء في الرطل من قلوب الجوز واللوز والصنوبر والفول السوداني اكثر من الغذاء في رطل او رطلين من اللحم

التشخيص وادلة الألم

لكل مرض اعراض خاصة بهِ تميزهُ عن غيرهِ . على ان من الاعراض ما يشترك بين مرض وآخر حتى يعسر تشخيص بعض الامراض على امهر الاطباء الأ بعد انقضاء مدة طويلة على الاصابة بهِ . واشهر الاعراض التي تنذر بالامراض هي هذه :

الألم . النبض . سرعة التنفس . المغص . القبض . السعال . الاسهال . صفة البصاق . الحمّى . النزف . الالتهاب . الشلل . صفة البراز . صفة البول . الدوار . القيء

اما الألم فهو اكثر الاعراض شيوعاً . وكثيراً ما يشتدُّ في عضو من الاعضاء ويكون هذا العضو سليماً من الداء والداء في غيرهِ . هذا هو الشذوذ اما القاعدة فهي ان العضو المصاب هو الذي يحمل ألم الاصابة دون غيرهِ . والألم امَّا ان يكون طارئاً لا يلبث ان يزول باسرع مما طرأ فهو والحالة هذه ليس بعرض مرض خاصّ . واما ان يكون ملازماً وحينئذٍ يكون عرضاً بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة عند الاطباء

وغنيٌّ عن البيان ان استشارة الطبيب هي اول ما يجب على كلّ مريض عند شعورهِ بألم ما سواء كان هذا الألم طارئاً او ملازماً . ولكن الناس كلهم ليسوا على درجة واحدة من هذا القبيل . فان منهم من لا يستطيع استشارة طبيب ولو بلغ بهِ الداء حدّ التلف . ومنهم من يدعو الاطباء جماعات لاقل وعك ينتابهُ

ومعلوم ان الامراض في الغالب على قسمين حادة ومزمنة . فالحادّة لا بدّ من مشاورة الطبيب فيها على كل حال باسرع ما يمكن . والمزمنة ليست كذلك بل ان الناس يختلفون فيها باختلاف مزاجهم وحالهم من اليسر او العسر والاهتمام بصحتهم وقلقهم عليها لاقل عارض يعرض لها او عدم المبالاة بها الى غير ذلك

وقد رأينا ان ننشر لفائدة القراء رسوماً تبين مواضع الألم من الجسم ومدلولات هذا الالم من الامراض وهي تقريبية كما تقدم القول ولاسيما ان من الاعراض ما يشترك فيهِ كثير من الامراض فلا يعين بها مرض بذاتهِ ولكن ربما كانت خير نذير للمريض فيبادر الى الدواء قبل استفحال الداء

الرسمان الاول والثاني يمثلان ادلة آلام الرأس والوجه والعنق فاذا كان الالم عند الرقم (١) فهو دليل القبض

واذا كان عند الرقم (٢) فهو دليل الدسببسيا (سوء الهضم او التخمة)

و (٣) اجهاد العين

و (٤) امراض الانف والاوعية الهوائية المتصلة بهِ

و (٥) الانيميا والنورستينيا وروماتزم جلد الراس وامراض النساء الخاصة

و (٦) الانيميا والنورستينيا ومرض بريط (التهاب الكليتين الحاد) ٠ والدسبيسيا ٠ والقبض ٠ واجهاد العين وامراضها ٠ وروماتزم جلد الراس

و (٧) النفرالجيا والشقيقة وامراض العين او الاذن او الاسنان

و (٨) النورستينيا

و (٩) الزكام والشقيقة وامراض العين

و (١٠) امراض الاذن والاسنان ٠ وروماتزم مفاصل الفكين ٠ وسرطان اللسان او تقرحه

و (١١) اجهاد العين ٠ والنورستينيا ٠ وامراض الرحم ٠ والالتهاب السحائي ٠ وامراض المخيخ ٠ والروماتزم ٠ والزهري ٠ وامراض الجزء الاعلى من العمود الفقري

و (١٢) امراض عظم الفك الاعلى او الاسنان العليا ٠ والنفرالجيا

و (١٣) التهاب الغدة النكفية والاسنان ٠ والنفرالجيا ٠ وامراض عظم الفك الاسفل ٠ والقلاع

و (١٤) التهاب اللوزتين او الحلق او الحنجرة ٠ والدفثيريا ٠ والقرمزية ٠ وسرطان الحلق ٠ والتهاب الغدد التي في العنق

و (١٥) كامراض (١١)

اما الألم في المفاصل فدليل الروماتزم الحاد او المزمن والزنقة والتهاب الغشاء الزلالي في المفاصل والنقرس والتدرن والاسكربوط والكساح و بعض الامراض العصبية

واما الألم المنتشر في عضو من اعضاء الجسم الخارجية غير المحصور في مكان معيَّن فدليل التهاب الاعصاب والروماتزم العضلي والالتهاب السحائي والانفلونزا والكساح والاصابة بالتريخينا والاسكربوط

والرسم الثالث يمثل ادلة آلام الجسم في الرجل

(١) داء الجنب وذات الرئة والروماتزم العضلي والنفرالجيا والسل

(٢) الانيميا والخفقان وامراض القلب والمصاريع على اختلافها ٠ والألم الفؤادي ٠٠ والنزلة المعدية ٠ والنقرس

(٣) و (٩) الروماتزم والتهاب الاعصاب والنفرالجيا · وداء الجنب (احياناً) وتمدد المعدة وخال المعى الغليظ

(٤) داء الجنب والقيء او السعال الحاد

(٥) النزلة المعدية والقرحة المعدية والسرطان المعدي · وتمدد المعدة · وتضخم الطحال · والتهاب القولون · وهبوط الكلية · المغص الكلوي · والروماتزم الحاد

(٦) امراض الحبل الشوكي

(٧) التهاب الزائدة · والتهاب البريتون · وتدرن الامعاء · واعتقال الامعاء · والتطبل · والمغص · وسوء الهضم · والسرطان · والتهاب الامعاء · وامراض العمود الشوكي وذات الرئة في الاولاد

(٨) المغص الكلوي · والتهاب القولون · والفتاق · والقيلة الدوالية · والقبض

والرسم الرابع يمثل ادلة آلام الجسم في المرأة والرجل معاً الأ حيث المرض خاص بالنساء

(١) و (٢) و (٣) و (٤) كما في الرجال تقريباً في الرسوم السابقة

(٥) امراض الثدي والحمل والمبيضين والرحم والهستيريا

(٦) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) كما في الرجال تقريباً

(١١) التهاب الزائدة · والتيفويد · والتهاب القولون · والفتاق · والتهاب المبيض الايمن واعتقال الامعاء

(١٢) التهاب القولون · والقبض · والفتاق · والتهاب المبيض الايسر · واعتقال الامعاء

(١٣) امراض المثانة والمبيضين والرحم · والتهاب الحوض

(١٤) امراض المبيضين والرحم · والنفرالجيا · والمغص الكلوي · وخراج عضلات القطن · والتهاب غدد الاربية · وقرح البطن · والتهاب الزائدة · والالتهاب الوريدي

(١٥) ارتخاء الغضاريف · ومرض مفصل الركبة · ومرض مفصل الورك

(١٦) الروماتزم · والتهاب عظيم الساق · والتهاب وريد الساق · والنفرالجيا · والتهاب الاعصاب

والرسم الخامس يمثل ادلة الالم في القسم الخلفي من الجسم في الرجل والمرأة

(١) اجهاد العين · والنورستينيا · وامراض الرحم · والالتهاب السحائي · امراض المخيخ · وروماتزم العمود الفقري

(٢) مثل (١) مع امراض القلب ويشتد الألم في الالتهاب السحائي الشامل للمخ والحبل الشوكي

(٣) امراض الاورطى ومصاريع القلب والتهاب الشرايين (اذا كان على اليمين). وامراض الكبد . والروماتزم . والتهاب الاعصاب . والنفرالجيا . وداء الجنب (احياناً) وتمدد المعدة (اذا كان على الجانبين) . والتهاب القولون . وداء الجنب . واصابة الحجاب الحاجز (اذا كان على اليسار)

(٤) تمدد المعدة . والتطبل . والقرحة المعدية . والنزلة المعدية الحادة . ومرض الحبل الشوكي . والروماتزم

(٥) امراض الطحال

(٥َ) كثيراً ما يكون موضع الألم هذا ذا اهمية خاصة في امراض الكبد

(٦) القبض . والقرحة المعدية . وكثيراً ما يكون محل تقاطع الخطين ذا اهمية خاصة في هذا المرض

(٧) اللمباغو (الروماتزم في القطن) وكل مرض حاد مصحوب بالحمّى وخصوصاً الانفلونزا والجدري وحمّى الدنج والتهاب اللوزتين وامراض الكليتين والتطبل والقبض وشدة التعب والضعف العام

(٨) امراض التناسل في النساء خصوصاً . والشياتكا (عرق النسا) . وامراض المستقيم . والبواسير . وامراض مفاصل الورك

(٩) البواسير . والشق او الناصور الشرجي . وقرحة الورك . ونفرالجيا العصعص . والحكة

(١٠) الشياتكا . وامراض المستقيم

(١١) اعتقال العضلات . وزيادة الاجهاد . والبول السكري . والنقرس . وورم الاوردة

(١٢) النقرس . والنورستينيا . وامراض المبيض

(١٣) النفرالجيا

(١٤) المسامير في اصابع الرجلين وخصوصاً الاصغر . والنفرالجيا

(١٥) النقرس . والتهاب الكيس الزلالي في كرة ابهام القدم

(١٦) كل ألم او ورم في اي موضع من العمود الفقري ناتج عن مرض فيه او في الحبل الشوكي او عن الامراض الحادة المصحوبة بالحمّى او الكساح والمستريا والنورستينيا والالتهاب السحائي

باب الزراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر فبراير

(الجو والعرف الزراعي) : يوافق شهر فبراير شهر امشير وفيهِ تكثر الريح و ينشط نمو المزروعات الشتوية وتنتقل الشمس الصغيرة (١٩ فبراير و ١٢ امشير) فتنتهي شدة البرد و يبتدئ الاوان الحقيقي لزرع المزروعات والخضراوات الصيفية في الجهات الجنوبية وفيهِ تنتهي الاربعينية الثانية (٢٧ فبراير — ٢٠ امشير) وللاربعينيات الثلاث موضع خاص من هذا التقويم سوف يأتي بعد .

(احوال الري والصرف ومجاريهما) : تطلق المياه عقب الجفاف وتبدأ المناوبات الربيعية فتوزع المياه ادواراً عالية وادواراً واطية بالتعاقب

(فلاحة الارض قبل الزراعة) : تستمر خدمة الارض للمزروعات الصيفية كالقطن والقصب ثم الارز و يحسن التبكير بري خطوط القطن قبل الزراعة

(دمس) : في الارض التي تستدعي ذلك حتى لا يتأخر الزرع بمدهُ عن الوقت المناسب

(فلاحة المزروعات وتنميتها) : يستمر قلع القصب للعصير وشتل البصل وتروى المزروعات الشتوية و يزرع القطن والقصب زراعة بدرية بالجهات الجنوبية ويبدأ بعمل الدريس و يكثر خروج سبل القمح البدري و يبدو نضج بعض المزروعات الشتوية البدرية كالشمير والعدس الخ

(الخضروات) : تبذر تراقيد الخضروات الصيفية ويشتل الباذنجان والطماطم البدريان و يقلع شجر الفلفل والباذنجان العقر ويستمر قلع الخضروات الشتوية كالكرنب واللفت وبجر السلطة والخس والفول والجزر — والجنى من القرنبيط والخرشوف — وقرط السبانخ ويبدأ بزرع الخضروات الصيفية كالبطاطس والبطاطا والبطيخ والشمام والقرع وسائر زروع المقات والفاصوليا وبجر السلطة والملوخية والبامياء وينضج البصل البدري بالصعيد الاعلى

(آفات الزرع) : تظهر ندوة الفول و يخشى على زهرهِ من اشتداد الريح — و يظهر

المن والصداو الخميرة والدودة القارضة بالقمح والشعير — الهالوك بالفول والعدس والحلبة

(الماشية) : يستمر وجودها بالربيع الى آخر ما ذكر في تقويم يناير بالعدد الماضي

(الاشجار) : اوان نقل الاشجار وغرسها وتطعيمها وبدء تور يقها وازهارها وغرس فسائل النخيل وقضبان الكرم وزرع عجم الفاكهة

(مثورات) : يدفع قيراط من مال الاطيان بالوجه البحري واسيوط من الوجه القبلي ·

الطلبات الخاصة برفع مال الاطيان التالفة يجب تقديها في آخر شهر فبراير عن الوجه القبلي (ما عدا مديرية الفيوم) وفي آخر شهرمايو عن الوجه البحري والفيوم واذا تأخرت عن هذه المواعيد يؤجل النظر فيها الى العام التالي

والطلبات يجب ان تقدم على ورقة تمغة بن فية الثلاثة قروش مرفقاً بها الاستمارة نمرة ٢٨ التي يجب ملؤها وهذه الاستمارات يمكن الحصول عليها مجاناً من المديريات والمراكز

ملحوظة — في اوان الشتاء حيث يقصر النهار و يشتد البرد وتنقطع المياه وتقل اعمال الفلاحة الى النهاية الصغرى لاسيما في الجهات البحرية الواطية يحسن اراحة المواشي وترميم الآلات الزراعية استعداداً لاستئناف العمل في اواخر الشتاء

احمد الالفي
مأمور زراعة

قلة الماشية في القطر

دعوة الى كبار المزارعين

ان قلة الماشية في هذا القطر مسألة عظيمة الاهمية سواء من حيث علاقتها بالاعمال الزراعية او بتدبير اللحم للغذاء

وقد دل الاحصاء على ان عدد المواشي في نقصان مستمر كما ان ارتفاع اثمانها في الوقت الحاضر الى حد باهظ برهان على ان هذه القلة امر مؤكد · واهم اسباب هذه القلة هو :

(١) نقصان عدد المواشي المستوردة من الخارج لانقطاع ورودها الأمن السودان

(٢) عظم زيادة المقدار المستهلك من اللحم للاهالي والجيش البريطاني

(٣) نقصان عدد المواشي التي يربيها كبار المزارعين

(٤) تصرف المزارعين سنوياً في مقدار كبير من مواشي الشغل عقب زراعة القطن ووقوع معظم هذا المقدار في أيدي الجزارين

ولا يعلم هل صغار المزارعين الذين يقومون بتربية معظم مواشي القطر قد اخذوا هم ايضاً في الاقلال من عدد مواشيهم · على انهُ من المحقق ان النقصان في ماشية القطر بوجه عام خطير جداً

والظاهر ان الحل الوحيد الذي ينتظر ان يأتي بفائدة دائمة هو ان يكثر كبار المزارعين من انتاج وتربية العجول · وقد يعترض على هذا الرأي بقلة العلف وذلك لان علو اسعار القطن والغلال وكثرة ربح الفلاح منها حملاهُ على توسيع نطاق زراعتها والاحجام عن تدبير الغذاء اللازم لصغار المواشي في الصيف

على ان العلاج بسيط كما ظهر جليًّا من تجارب مصلحة الاملاك الاميرية فان جناب المستر لانجلي وكيل وزارة الزراعة الآن لاحظ في شتاء ١٩١٣ — ١٩١٤ مذ كان مديراً عامًّا لتلك المصلحة ان هناك مساحة كبيرة جداً تزرع برسيماً قبل القطن (برسيم تحريش) ولم يكن يستفاد منهُ كل الفائدة ولذلك تولى يومئذٍ اجراء تجربة لعمل السيلاج الذي بالبرسيم المضمور فاشترى عشرة عجول واقتصر في تغذيتها طول الصيف على البرسيم المضمور الناتج وقد صادفت هذه التجربة من النجاح ما حمل على تربية ٣٠ عجلاً في العام التالي و١٥٠ في العام الذي بعدهُ و ٢٥٠ في هذا العام وكانت النتيجة في الكل غاية في النجاح · و يوجد الآن ٤٠٠ رأس من الماشية يتراوح سنها بين سنتين وخمس لم يكن علفها الأمن البرسيم سواء كان من المضمور او الدريس وهذه الماشية كلها جديرة ان يشاهدها كل من يهتم بهذا الشأن

ولم يترتب على هذه التجربة تقليل زراعة القطن ولا الزراعة الشتوية ومع ذلك فقد قدر صافي الربح من هذا المشروع بنحو ٦٠٠٠ جنيه

وبديهي ان هذا العمل الواسع النطاق يمكن اجراؤهُ على نطاق اضيق لو ان كبار المزارعين يبذلون في سبيل هذا المشروع شيئاً من العناية

على ان للمسألة جهة اخرى جديرة بالنظر وهي ان زرع برسيم التحريش قبل القطن يكون بمثابة مهاد للقطن قد يزيد محصولهُ في الظروف الملائمة من نصف قنطار الى قنطار وربع وهذا النماء يفي بكل ما ينفق في عمل البرسيم المضمور وزيادة فينتج من ذلك ان العلف اللازم في الصيف لتغذية العجول لا يكلف شيئاً

وميزة البرسيم المضمور على الدريس انهُ يمكن عملهُ في الشتاء من اول رأس من البرسيم فلا يصيبهُ تلف من المطر او برودة الجو

ومن مزاياهُ ايضاً ان مواشي الشغل يمكن ان يقصر علفها عليهِ في الصيف اثناء استراحتها او قيامها باعمال الصيف السهلة وباضافة ربع عليقة من الفول الى ذلك يتيسر إبقاؤُها على حالة حسنة

ويكفي لتغذية نحو ٤٠ عجلاً خلال فصل الصيف محصول ١٠٠ فدان برسيم تحريش وقد وضع المذكرة الآتية جناب المستر جفريس باشمفتش مصلحة الاملاك الاميرية لشرح طريقة عمل البرسيم المضمور وهو مستعد لاعطاء المزارعين ما يحتاجونهُ من زيادة الايضاح في هذا الصدد كما ان مفتشي وزارة الزراعة على استعداد لتقديم كل مساعدة تطلب منهم

عمل السيلاج المعروف بالبرسيم المضمور

الغرض من عمل البرسيم المضمور — يعمل البرسيم المضمور لغرضين: الاول زيادة خصوبة الاراضي. ففي المزارع الكبيرة مثل اراضي مصلحة الاملاك الاميرية تصعب المحافظة على خصوبة الارض بواسطة الاقتصار على استعمال السماد البلدي ولذلك يعوَّل كثيراً على زراعة البرسيم لامداد الارض بالازوت فان للبرسيم النامي خاصة امتصاص الازوت من الهواء وتخزينهِ في جذورهِ فاذا قطع البرسيم الاخضر وازيل يبقى في الجذور مقدار عظيم من هذا الازوت الذي اخذ من الهواء فاذا حرثت الارض تحللت هذه الجذور وتحوَّل الازوت الذي تحتويهِ الى غذاء نباتي تمتصهُ وتتغذى بهِ نباتات المحصول التالي. وقد يستعملون البرسيم التحريش الذي يزرع قبل القطن لتحقيق هذا الغرض غير انهُ بالنظر لصعوبة تصريف البرسيم الاخضر في شهر يناير واوائل فبراير فان زراعة البرسيم التحريش لا تبلغ من اتساع النطاق ما ينبغي خصوصاً وانهُ لا يمكن استعمالهُ في صنع الدريس في ذاك الوقت لعدم ملاءَمة الاحوال الجوية

فلأجل الانتفاع من البرسيم في ذلك الفصل قامت مصلحة الاملاك الاميرية بعمل كومتين من البرسيم المضمور في يناير سنة ١٩١٤ ومن ثم استعملت هذه الطريقة بنجاح فامكن بذلك زيادة المساحة التي تزرع برسيم تحريش زيادة عظيمة

على انهُ يمكن عمل البرسيم المضمور الجيد من الرأس الاول من البرسيم المستديم ايضاً

الغرض الثاني — تدبير علف رخيص القيمة بدلاً من الفول والتبن من اواسط مايو فصاعداً لا لتغذية الماشية العاملة او المستريحة فقط بل لتربية صغار العجول ايضاً

شروط البرسيم الجوهرية — يمكن عمل البرسيم المضمور متى اوشك البرسيم ان ينضج اي اذا قرب موعد ازهاره ففي البرسيم التحريش يكون ذلك من اليوم العشرين من دبسمبر فصاعداً اما في البرسيم المستديم فيكون من منتصف يناير الى آخر فبراير

ويجب ان لا يكون البرسيم محتوياً على كمية عظيمة من الماء والاّ تسرب من الكومة مقدار كبير من الماء ويجب قبل حش البرسيم ان تكون الارض جافة وان لا تكون قد رويت قبل الحش بعشرين يوماً على الاقل

والعادة ان يقطع البرسيم قبل تكويمهِ بثماني واربعين ساعة ليجف على ان ذلك يترك لفطنة المشتغلين بالعمل وتتوقف مدة التجفيف على حالتي الطقس والبرسيم وقت قطعهِ فاذا كان البرسيم صغيراً كثير الماء وكان الطقس رطباً اقتضى لذلك ٧٢ ساعة

عمل الكومة — تعمل الاكوام على هيئة اسطوانية مع العناية التامة لجعل ظاهرها رأسياً والاّ كان التلف في ظاهر الكومة كبيراً ومما يسهل جعل ظاهر الكومة رأسياً اقامة اربعة عروق او اكثر من الخشب طول كل منها نحو اربعة امتار رأسية حول الكومة . والكومة المناسبة الحجم ما كان قطرها ثمانية امتار وهذه تكفي لمحصول ٥٠ — ٦٠ فداناً من البرسيم المتوسط ويوضع البرسيم في الكومة بحيث يكون وسطها اعلى من الجوانب . ويعتني مزيد الاعتناء في عمل هذه الجوانب وذلك بان توضع حزم من البرسيم طولها نحو متر افقية متجهة صوب مركز الكومة وتكبس كبساً محكماً ويوزع البرسيم فوق مركز الكومة بالتسوي ويداس حتى لا يترك بين الحزم فراغ . اما الضغط اللازم لعملية الكبس فحاصل من ثقل البرسيم بطبيعتهِ ومن عدد الرجال والصبيان المشتغلين في عمل الكومة وكلما وضعت على الكومة طبقة من البرسيم سمكها اربعون سنتيمتراً تقريباً يكلف الصبيان المشتغلون ان يدرسوها بالاقدام مدة ربع ساعة تقريباً ومن المهم ان يكون الدوس الى الخارج حتى يكون الضغط متساوياً على الكومة باجمعها

ويكفي الكومة التي قطرها ثمانية امتار ان يكبس فيها في اليوم محصول ثلاثة افدنة من البرسيم المتوسط ويجب عند ما يبلغ ارتفاع الكومة مترين ان يوضع سلم ليستعين الصبيان بهِ على حمل البرسيم الى اعلى الكومة ويستمر في العمل حتى يبلغ ارتفاع الكومة حداً لا تمكن الزيادة معهُ اي نحو ثلاثة امتار ونصف فاذا بلغت الكومة هذا الارتفاع فالواجب ان تترك حتى تهبط اذ لا بد ان ينقص ارتفاعها نقصاً كبيراً في اربعة الى ستة ايام ثم يعاود العمل ويستمر فيهِ ثلاثة او اربعة ايام ثم يوقف ليهبط البرسيم مرة اخرى ويجري العمل

على هذا المنوال بين تكويم وترك حتى يتم عمل الكومة فتوضع عليها عندئذٍ طبقة من التراب سمكها ٦٠ — ٨٠ سنتيمتراً وتترك الكومة لتهبط

حجم الكومة — ليس من المستحسن عمل كومة قطرها اقل من ستة امتار دفعاً لما يترتب على ذلك من انهيالها وزيادة نسبة التالف بسبب ما يحدث من التخلل في جوانبها

فانهُ كلما كبر قطر الكومة قل التلف وقد دلت التجارب على ان الفدان من البرسيم المتوسط يشغل متراً مربعاً من سطح الكومة . وعليهِ فالكومة التي قطرها ستة امتار تسع محصول ٣٠ فداناً تقريباً من البرسيم والتي قطرها ثمانية امتار تسع محصول ٥٠ فداناً والتي قطرها عشرة امتار ٨٠ فداناً

مقدار العمل — اذا استعملت آلة حش امكن حش اربعة افدنة من البرسيم في اليوم الواحد بزوجين من البغال ورجلين . فاما اذا قطع البرسيم باليد فيقتضي لذلك ١٢ رجلاً لحش ثلاثة افدنة ويلزم لنقل البرسيم الى الكومة عربتان او ثلاث يومياً تبعاً لقربها او بعدها من الغيط ويجب ان يكون عند الكومة رجلان مهمتهما الرص والبناء واربعة من الصبيان لتهيئة البرسيم على الكومة ويحتاج الامر الى ٨ — ١٠ صبيان لتحميل العربات في الغيط وتفريغها عند الكومة

كثافة البرسيم المضمور — وُجد ان المتر المكعب من البرسيم المضمور عند تمام نضجهِ بعد مضي ثلاثة او اربعة اشهر يزن ١٨٠٠ رطل تقريباً فيمكن والحالة هذه تقدير ما تشتمل عليهِ الكومة بتكعيبها وذلك بحساب ثلاثة احمال وربع لكل متر مكعب ولا يدخل في ذلك مقدار المتخلل من البرسيم في الجوانب

التالف من جوانب الاكوام — وُجد ان مقدار التالف من جوانب الكومة الجيدة الصنع والتي يبلغ قطرها ثمانية امتار يتراوح بين ١٥ و ٢٠ سنتيمتراً . اما التالف من قمتها وقاعدتها فلا يزيد عن ٣ — ٦ سنتيمترات

محصول الفدان — ينتج الرأس الواحد من فدان البرسيم المتوسط ما بين ٦ و ٧ احمال من البرسيم المضمور الصالح لمؤونة المواشي فاذا كان البرسيم جيداً كان الناتج ٨ احمال او ٩

البرسيم المضمور كعلف — اذا فتحت كومة لاخذ البرسيم المضمور منها فالواجب ان تزال طبقة التراب عن جزء منها فقط وان لا يزيد هذا الجزء عن ربعها ثم يقطع البرسيم المضمور من هذا الجزء رأسياً ولا يؤخذ منهُ الاَّ المقدار اللازم حتى يبلغ القطع قاع الكومة

ثم ينتقل الى جزء آخر و يكون قطعة كما سبق الشرح وهلم جرًّا

ولم توجد صعوبة في حمل الماشية على اكل البرسيم المضمور بل الظاهر انها بعد يومين او ثلاثة تستطيبهُ وتؤثرهُ على الدريس ٠ ومن المهم ان يعطى البرسيم المضمور للماشية من الكومة رأساً فلا يصح ان يترك اكثر من ساعتين او ثلاث قبل اعطائهِ للماشية

وقد ثبت بالتجارب ان الثيران التامة النمو تحتاج الى ٣٦ اقة من البرسيم المضمور في اليوم وهو مقدار يكفي لبقائها في حالة جيدة اثناء البطالة بل انهُ ليزيد قليلاً في لحمها

على انهُ لا يمكن ان يعتمد على البرسيم المضمور وحدهُ في تربية الماشية العاملة بل لا بد لها فوق ذلك من نصف عليقة من الفول

وقد اطعمت العجول المتراوحة السن بين سنة وسنتين من البرسيم المضمور وحدهُ اثناء اشهر الصيف التي ينقطع فيها البرسيم الاخضر

وقد دلت التجارب على ان العجول تحتاج الى ١٨ — ٢٥ اقة من البرسيم المضمور في اليوم وقد نمت نموًّا حسناً وبقيت في حالة جيدة ولكنها لم تسمن

واجريت تجربة في سنة ١٩١٦ فظهر انهُ يحسن ان تغير طريقة اطعام العجول فتعطى البرسيم المضمور بضعة ايام وتعطى الدريس بضعة ايام اخرى

وفي صيف سنة ١٩١٧ غذيت الثيران والعجول يوميًّا بعليقة مختلطة من البرسيم المضمور والدريس باعتبار ١٨ اقة من البرسيم المضمور في اكلة وست اقات من الدريس في اكلة اخرى للثور الواحد في حالة البطالة وقد كانت نتيجة ذلك احسن من تغذيتها على صنف واحد منها

وقد دل التحليل على ان البرسيم المضمور يشتمل على ضعفي ما في البرسيم الاخضر الغض من المادة الجافة تقريباً بحيث ان العليقة التي تزن ٣٦ اقة من البرسيم المضمور تعادل ٧٢ اقة تقريباً من البرسيم والظاهر انهُ لا يحدث فقد كبير في مقدار الازوت الموجود في البرسيم الاخضر عند عملهِ مضموراً ولكن لم يتيسر الحصول على ارقام تدل على ان هناك نقصاً في مقدار قابلية البرسيم المضمور للهضم ٠ واذا اعتبرنا متوسط محصول الفدان سبعة احمال من البرسيم المضمور الجيد كان ذلك كافياً لتغذية ثور واحد بمعدل ٣٦ اقة في اليوم مدة ٣٩ يوماً وهي تكاد تكون عين المدة التي يستغرقها الثور في استنفاد محصول فدان من البرسيم الاخضر المتوسط

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

انواع السُّعال

يجدر بنا في هذه الايام القارسة البرد التي يكثر فيها السعال ان نلمَّ بانواعهِ المختلفة تمييزاً لها بعضها عن بعض

الغالب ان يكون سبب السعال او « الكحة » كما تسمَّى عادة هنا (ولعلَّها معرب Cough الانكليزية) خللاً في الجهاز التنفسي — اي الحنجرة او القصبة او الشُّعَب او الرئتين . وقد ينشأ عن آفات خارج الجهاز التنفسي

ففي اوائل التهاب الشعب المسمَّى برونشيت والسلّ والازما والشهقة والانفلونزا وذات الرئة وداء الجنب يكون السعال جافاً قليل النفث . ومثل ذلك يحدث عند استنشاق الغبار او الدخان المهيج للمسالك الهوائية او اذا كانت الغاصمة (طنطلة الحلق) طويلة

وسعال اول درجات السلّ يميز عن غيرهِ بكونهِ متقطعاً لا يزيد على سعلة واحدة كلّ مرة وهذه السعلة جافة متكررة

والسعال المرافق للشهقة يأتي في نوب . على ان سعالاً مثل هذا قد يكون سببهُ تكوُّن بوَرات او تجاويف في الرئة فيكثر نفث المصاب للمادة المجتمعة في تلك البوَر ثم ينقطع سعالهُ الى ان تمتلئ البوَر مرة اخرى

ويتميز سعال الحنجرة بكونهِ جافاً ذا بحة رناناً وقد يكون سببهُ اما نزلة حنجرية او ذبحة او وقوف قطع صغيرة من الطعام في الحنجرة . ويرافق المستيريا سعال شبيه بنعيق الغراب مصدرهُ الحنجرة ايضاً . وهذا هو شأن السعال الذي يصحب انيورزم الاورطي اي تمدد العرق الكبير المسمَّى بالاورطي

واذا كان السعال مكتوماً دلّ على انهُ مؤلم منهك للقوى كما في ذات الرئة وداء الجنب والتهاب البريتون

وهناك سعال يسمَّى سعال الشتاء لانهُ يظهر شتاء و ينقطع صيفاً وسببهُ اما التهاب شعبي مزمن او سلّ مزمن جدًّا

اما السعال الناشئ عن آفات خارج الجهاز التنفسي فاما ان يكون سببهُ الهستيريا او الأُف (المادة الشمعية) في الاذن او تضخم النسيج الغدّي الذي يوجد عادة في حلق الاولاد او طول الغلصمة او الانيورزم او بعض امراض القلب . ومن السعال ما يسمّى بسعال المعدة وهو المرافق للنزلة المعدية المزمنة

اما علاج السعال فيتوقف على السبب والحكمة تقضي بان توجه العناية الى ازالة سبب السعال لا الى تسكينهِ هو . فاذا كان السعال متكرراً مؤلماً فقد يضطر الطبيب ان يصف بعض المسكنات كمركبات الافيون او المورفين . على ان افضل الوسائل لتسكين السعال في الغالب استنشاق بخار الماء مع الهواء اي استنشاق هواء سخن رطب . و يكفي احياناً كثيرة أن يستنشق المصاب بالسعال بخار الماء المتصاعد من قدر تغلي على النار

دلائل النفث

كثيراً ما يكون النفث أصدق دليل على المرض كالسلّ مثلاً فانهُ اذا اعيا الطبيب ابداء حكم بات في حادثة مشتبه بها استناداً الى اعراضهِ المشهورة كطبيعة السعال والحمى والتنفس والعرق وما اشبه عمد الى فحص النفث فحصاً مكرسكوبياً فانتفى كل ريب وشبهة . فان وجود نفث في الفم يلفظ الى الخارج دليل على وجود مرض ما ولو كان نزلة بسيطة يستثنى من ذلك عادة البصق على الارض وهو عادة ذائعة ولكنها قبيحة مكروهة محفوفة بالخطر لانها وسيلة الى انتشار مكروبات بعض الامراض المعدية الوبيلة كالسلّ

وقد يسيل النفث من الانف في الزكام الذي يصيب الرأس . واذا اشتدّ الزكام كان النفث مصفرًّا شبيهاً بالمدّة . وفي التهاب الشعب يكون مائياً كثير الرغوة ولكن اذا كانت الرغوة شبيهة برغوة الصابون دلّ ذلك على اصابة الرئة بالاوذيما والاستسقاء كما يحدث عادة في الدرجات الاخيرة من امراض القلب والكليتين . وفي درجات التهاب الشعب الاخيرة يصير النفث مخاطياً وفيهِ خطوط مدة صفراء . واذا كان لونهُ محمرًّا كالصدإ وكان لزج

القوام دلّ ذلك على ذات الرئة . واذا كان النفث شبيهاً بدوائر عائمة على الماء دلّ على وجود بؤر في الرئة ناشئة في الاكثر عن السلّ . وقد يكون لون النفث مكمداً في درجات ذات الرئة الاخيرة والغالب ان يكون ذلك انذاراً رديئاً . واذا كان لونهُ محمرًّا وقوامهُ كثيفاً دلّ ذلك على سرطان في الرئة . واذا كان كريه الرائحة جدًّا دلّ على غنغرينا الرئة او تمدد الشعب . واذا كان في البصاق دم دلّ ذلك غالباً على السلّ لا دائماً اذ لا يبعد ان يكون مصدر الدم الفم نفسهُ او الانف او المعدة . اما الدم الذي يخرج من المعدة بالقيء فلونهُ مسودّ كالبنّ في حين ان الدم الذي يخرج من الرئتين احمر قانئ وفيهِ رغوة . وقد يصحب النفث دم في التهاب الشعب الحادّ والشهقة ويكون سببهُ شدة السعال ولكن خروج الدم في هذه الحالة لا يدوم الاَّ قليلاً

ومن الامراض التي ينفث فيها الدم من الرئة امراض القلب في درجاتها الاخيرة وامراض الدم كالفرفورا والاسكربوط وتمدد الاورطى . وفي هذه الحالة الاخيرة يخشى كثيراً من الموت فجأة بانفجار دموي

عرق الرجلين

من الناس من تعرق ارجلهم على الدوام من غير ان يكون لذلك علاقة بحرارة الهواء وفي ذلك من المضايقة لهم ما فيهِ فضلاً عن انهُ يفضي الى البثور والحجال في ارجل الذين يمشون كثيراً

ولمنع ذلك يجب غسل الاقدام بالماء الملح كلّ ليلة وتنشيفها جيداً وخصوصاً فرج الاصابع ولبس جوارب صوف بعد رشّ مسحوق البوريك فيها وتغيير الجوارب كل يوم . ويفضل لبس نصف الجزمة على الجزمة

اما الحجال (وهي بثور تتكون على سطح الجلد وتمتلئ ماء) فتعالج بوخزها بابرة معقمة ثم يدهن مكان الوخز بمرهم الزنك . وابسط طريقة لتعقيم الابرة وضعها فوق لهب السبيرتو دقيقة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

خطرات افكار

امس واليوم

زمنُ الانس تولَّى وانقضى حاملاً ما كانَ لي من أملِ
مرَّ كالسهم ووافى غيرُهُ فشربنا الصابَ بعد العسلِ
هيَّجتْ ذكراهُ قلبي مثلما هيَّجَ الصبَّ نواحُ البلبلِ
لم أزل أشعر بالوجد الذي أشعلتهُ نار تلك القبَلِ
كل ما نهواهُ يمضي عاجلاً ليتهُ يمشي بنا في مهَلِ

∴

سلب الدهرُ هنائي انني لفعالِ الدهر لم امتثِلِ
عقَّني الاخوانُ لما جهلوا أنني عن غيهم في شغَلِ
أأقضي العمر ارجو ودهم بينَ عُذرٍ منهمُ او عَذلِ
أنا بين الناس طير صادح نائحٌ في عرصات الطللِ
أنا ذاك الليث لا تغضبهُ وثباتُ الذئبِ وقت الكللِ

∴

ايه يا دنيا أما من ساعة التقي فيها بنور الأملِ
اودعَ التعسُ حياتي صحفاً خطها من دمعيَ المنهملِ
هل بنو الدنيا هم الاوهام ام انا فيهم لم اكنْ بالرجلِ
ها كم السعد بهم متصل وبمثلي بعدُ لم يتصلِ
راحة الانسان من كد ومن نصبٍ يوم انقضاء الآجلِ

الغريب الفقير

يرنو الى البلد الجديد م يد كأنهُ بحر خضم
يلهو الرجاء بهِ كما تلهو بهِ ايدي الندم
متلفتاً عن جانبيـــهِ يخيفهُ بأس اصم
متذكراً لغـة بحر م ك شجوهُ منها النغم
يمشي الهوينا مطرقاً للارض يدفعهُ الالم
كم ليلةٍ فاضت دمو ع الحزن منهُ كالديم
ويهيجهُ من وجدهِ في ليلهِ طيفٌ ألم
لم ينسَ دار الحب اذ لدبارهِ تلك الذمم
ويرى الحقائق عابسا ت والمسرة كالحلم
ويخال من فرط الاسى ان الوجود هو العدم

الترجمة اليانعة على قبر الشاعر

يا زهرةً تنمو وتيـــنع فوق قبر الشاعرِ
لاغروان غذّى شبا بك منــهُ حسنُ الخاطرِ
فالشعر يبعثُ كالزهو ر من الجمالِ الباهرِ
هلاَّ حملت لروحهِ ارجَ الحبيب الهاجرِ
حرمتــهُ صفو حياتهِ الحافل ظبيٍ نافرِ
فعلامَ ترمي قلبــهُ بسهام لحظٍ فاترِ
اني اخالك في النها رِ شعاع حبٍّ زاهرِ
واخال انك في الدجي عين المحب الساهرِ
يا بيت شعر من فتى اضحى رهين حفائرِ
قد اخرجتــهُ من الثرى نفثات ذاك الساحرِ
يا قبلة جاءتهُ من ملكٍ كريم طاهرِ
نزلت تؤانس في الترا ب شهيد حظ عاثرِ
انت ابتسامــة غادة لقدوم صب زائرِ
تحوي خفايا الحسن تكـشفها لعين الناظرِ

محمد تيمور

باب الصناعة

صناعة الورق في مصر

ان اوسع بحث وادق بحث وقفنا عليهِ في هذا الموضوع كلام لصاحب السعادة يوسف قطاوي باشا نشر في تقرير لجنة التجارة والصناعة المصرية قال فيهِ انهُ عرضت على اللجنة مشروعات شتى يمكن قسمتها الى ثلاثة اقسام وهي صنع رب الورق وصنع ورق الرزم وصنع الورق على اختلاف انواعهِ . وحساب النفقات الذي حسب قبل الحرب لانشاء مصانع الورق لا يفيد الآن بعد ما ارتفعت اثمان الآلات ومواد البناء ارتفاعاً هائلاً ولا يستطاع الانباء بما تكون عليهِ الحالة الصناعية بعد ان تضع الحرب اوزارها . ولهذا اكتفي بالبحث في العوامل التي يجب اعتبارها لاحياء هذه الصناعة في مصر وهذه العوامل اللازمة لكل صناعة كبيرة هي (١) المواد الاولية و (٢) العمال و (٣) الوقود و (٤) التصريف و (٥) رأس المال

﴿المواد الاولية﴾ اما المواد الاولية فموجودة في مصر وهي الالياف النباتية كالبردي والحلفا والقش كقش الارز والقطاني وفضلات قصب السكر والمنسوجات كالخرق والقطن

وقد اقترح المسيو نادل الانتفاع بالبردي لصنع رب الورق بعد ما قضى زماناً طويلاً في معالجة هذا النبات للغرض المذكور . ومن البردي نوعان يكثران في الوجه البحري ويغطيان مساحات متسعة من ارضهِ ويقدَّر ان الفدان الواحد منهُ يغل في حشتين الاولى في مايو والاخرى في سبتمبر ٩٥ طناً من البردي الاخضر او نحو ٧٥ طناً من البردي الناشف ويمكن حش ٥٠ الف طن من البردي الناشف يستخرج منها ٤٢٥٠٠ طن من رب الورق

ولما كانت الاختراعات والاكتشافات في مصر غير محمية فقد كتم المسيو نادل طريقة صنع الرب فلا يسعنا ابداء حكم فيها ولكن العينات التي عرضها على اللجنة ارسلت الى اوربا وفحصها الخبيرون فقالوا انها من احسن ما يكون فعسى المسيو نادل ان يلاقي التنشيط الذي يستحقهُ جهادهُ

وارتأى المسيو فبران يصنع ورق الرزم من فضلات قصب السكر واقترح المسيو رادس ان يصنع ورق الرزم من قش الارز واقترح الحاج خليل عفيفي ان يصنع الورق في جميع انواعهِ من قش الارز ايضاً وليس لقش الارز ثمن يذكر في ايام السلم . اما اليوم فقد غلا ثمنهُ لاستعمالهِ وقوداً بسبب غلاء الفحم

وتبلغ زنة فضلات قصب السكر في الوجه القبلي ٢٢٠ الف طن تكفي لصنع ١٧٠ الف طن من الورق واذا استعمل مصاص قصب السكر في صنع الورق فان مصانع الورق اللازمة لهُ تنشأ في الوجه القبلي طبعاً

اما اذا استعمل قش الارز فالمصانع تنشأ في الوجه البحري وتقدر زنة قش الارز المصري بنحو ٢٢٠ الف طن يخرج منها ١٤٠ الف طن من الورق

فاذا اخرج احد هذين المشروعين الى حيز الوجود كان لمصر وما حولها من البلدان ما يكفيها من الورق وتيسر لها ان تصدر الرب الى فرنسا وانكلترا وسواهما من البلدان التي تأتي بهِ من اسوج ونروج

﴿ العمال ﴾ ان اجور العمال في مصر ارخص منها في سائر البلدان ولا يصعب تعليم العمال صناعة الورق لانها لا تقتضي استعداداً خاصًّا كصناعة الغزل مثلاً وقد عرف العامل المصري بانهُ من خير العمال اذا احسن تدريبهُ واما المستخدمون الذين يلزمون للسيطرة والمراقبة فيمكن اختيارهم من الذين في مصر ولاسيما بعد ما اخذ التعليم الصناعي يمتد فيها و ينتشر . اما المهندسون والكيماويون اللازمون لهذه المصانع فيحسن بالحكومة المصرية ان توسع في تعليم الكيمياء في مدارسها ليقوم من الشبان المصريين فئة تحسن ادارة المصانع التي تعمل في المواد الآلية على اختلاف انواعها كصناعة السكر والعسل والبيرا والصابون والسبيرتو والسماد والاسمنت الخ

﴿ الوقود ﴾ اذا كان سعر الفحم كسعرهِ قبل الحرب فانهُ لا يكون عبئاً كبيراً على صناعة الورق فان الكيلوغرام من ورق الرزم يقتضي كيلو غراماً واحداً من الفحم والكيلوغرام من انواع الورق الاخرى يقتضي كيلو غراماً وربع كيلو غرام من الفحم فاذا ظل سعر الفحم عالياً بعد الحرب بسبب غلاء الشحن بحراً على ما يرجح امكن استعمال جانب من قش الارز او فضلات القصب وقوداً لان الموجود منها يكفي للوقود وللورق واذا انشئت المصانع في الوجه القبلي امكن الانتفاع بالقوة الناتجة من انحدار الماء في خزان اصوان . وهي مسألة معروضة للنظر على الحكومة المصرية الآن

﴿التصريف﴾ ان تصريف ما يصنع من الورق في مصر مستطاع في مصر نفسها فقد بلغت واردات الورق الى مصر مبلغاً يزيد على ما يستطيع مصنع واحد ان يصنعهُ كما يرى من البيان التالي المقتبس من احصاءات الجمرك من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩١٤ وفيهِ بيان كمية الوارد من جميع انواع الورق وقيمتهِ

السنة	الوزن بالطن	القيمة ج٠م	السنة	الوزن بالطن	القيمة ج٠م
١٩٠٥	١٣٩٦٥	٢٠١١١٢	١٩١٠	١٨٩٩٥	٢٥٨٠٤١
١٩٠٦	١٥٨٦٦	٢٢٣١٧٦	١٩١١	٢٠٢٧٣	٢٧٤٤٦٥
١٩٠٧	١٨٩١٤	٢٥٩١٤٥	١٩١٢	٢٠٨٧٤	٢٨٤٩٤٩
١٩٠٨	١٩٢٩٤	٢٥٦٠٣٥	١٩١٣	١٩١٠٤	٢٦٦٦٤٤
١٩٠٩	١٦٨٦٥	٢٣١٧١٨	١٩١٤	١٥٠٤٦	٢٠٦٤٣٤

وقد بلغ متوسط المقطوعية اليومي من ورق الرزم بحسب احصاء الجمارك ٤٥ طناً ويليهِ متوسط مقطوعية ورق الكتابة والطباعة وقد بلغ ٢٥ طناً في اليوم قبل الحرب

فيرى مما تقدم ان اركان النجاح الكبرى اللازمة لصناعة الورق وهي المواد الاولية والعمال والوقود والتصريف متوفرة في مصر وهذا ما حمل لجنة ترقية الصناعة والتجارة على الاشارة بتنشيط هذه الصناعة لما يرجى لها من النجاح

تبقى مسألة تدبير رأس المال وهي العثرة الكبرى في سبيل كل مشروع صناعي في مصر

ففي الورق الذي نحن بصددهِ كانت كلفة انشاء المصنع قبل الحرب تختلف من ١٣ جنيهاً الى ١٥ جنيهاً لكل طن اي ان المصنع الذي يصنع خمسة آلاف طن في السنة يقتضي رأس مال يختلف من ٦٥ الف جنيه الى ٧٥ الف جنيه اما اليوم فيتعذر تقدير هذه الكلفة للاسباب التي سبقت فذكرتها في ما تقدم٠ ولكن مسألة رأس المال تقل اهميتها اذا ذكرنا ان ارتقاء هذه الصناعة في مصر لا يكون الأ تدريجيًا وبمراحل فيبدأ بصنع رب الورق ثم ورق الرزم فسائر انواع الورق المستعملة في الكتابة والطباعة وعلى هذا المنوال يقل الخطر على الاموال التي توظف في اول الامر للشروع في العمل

باب التقريظ والانتقاد

درر الاقوال لوقاية الاطفال

وضع هذا الكتاب المفيد حضرة الدكتور جورج عرقتنجي المتخرج على اساتذة مستشفى الاطفال في باريس والاختصاصي في امراض الاطفال بالاسكندرية واودعهُ فوائد جمة في صحة الاطفال ومرضهم وقسمهُ الى خمسة ابواب الاول صحة الاطفال · والثاني تغذيتهم · والثالث الطفل المولود قبل الاوان وقد اختار لهُ اسم الخديج اما نحن فنفضل السِقط لانهُ فصيح ومتداول · والرابع التسنين · والخامس اهم امراض الاطفال واسبابها ووقايتها وعلاجها

والكتاب مزين بالرسوم العديدة ننقل منهُ ما ورد فيهِ عن امراض الشُعَب في الاطفال لكثرتها في فصل الشتاء ولما فيهِ من الفائدة للوالدات قال :

« واهم امراض الشعب في الاطفال اولاً زكام الشعب الغليظة زكاماً حاداً يقال لهُ نزلة شعبية بسيطة وقد تبتدئ من زكام انفي بلعومي وتمتد الى الحنجرة فالقصبة واخيراً الى الشعب · واعراضهُ عطاس وسيلان انفي وحمى خفيفة وضيق في التنفس وسعال جاف في الابتداء ثم رخو مصحوب بمخاط غير ان الصغار يبلعونهُ فيخرج مع البراز · ثانياً زكام حاد في الشعب الدقيقة ويقال لهُ النيومونيا الشعبية وهذه العلة شديدة الخطر فقد تبتدئ باعراض زكام الشعب الغليظة وتمتد الى الدقيقة فيشتد عسر التنفس والسعال ويصاب بعضهم احياناً بتشنجات عضلية

« ثالثاً الزكام الشعبي المزمن وهو نتيجة استمرار الالتهاب الحاد واعراضهُ سعال يأتي العليل نوباً ويحدث قيئاً واذا طالت العلة وقلت شهوة الطفل للطعام واصيب بهزال وحمى خفيفة في المساء فقد يشتبه فيهِ بالسل

« وللوقاية من هذه العلل يجب منع الاسباب التي تقدم ذكرها وعدم تعويد الاطفال على الترفه المفرط بل على الهواء الطلق · وعلى ذوي الاستعداد استعمال الحمامات الباردة تدريجاً يوماً فيوماً مع الاحتراس التام في استعمال الوسائط اللازمة لرد الفعل بعد الاستحمام ويجب نظافة الانف والبلعوم والفم واللوزتين لان كثيراً ما يمتد الالتهاب منها الى الحنجرة فالشعب · واذا اصيب الطفل باحدى هذه العلل يجب عزلهُ في غرفة معتدلة الحرارة ومنعهُ

عن الصراخ والتكلم كثيراً واذا اصابتهُ نوبة الذبحة الكاذبة في الليل يستدعى الطبيب وتوضع لهُ المكمدات الساخنة حول دائرة العنق الامامية. وفي حالة الاختناق الشديدة ينشق كثيراً من الاثير او يوضع حالاً في حمام حار فيهِ قليل من الخردل. واذا كانت العلة شعبية خفيفة تستعمل لهُ المعرقات كنقوع الزيزفون الساخن والبنفسج وزهر البيلسان او الخطمية. ومن العلاجات المفيدة استعمال الحجامة (كاسات الهواء) ولزق بزر الكتان مع الخردل او سواهُ بوضعها بين الكتفين نحو عشر دقائق وتكرر مراراً مدة ساعة ويعمل بها مرة كل اربع ساعات ويدلك الصدر والظهر في خلال تلك الفترات دلكاً معتدلاً بمزيج مركب من زيت الزيتون وزيت التربنتينا اجزاء متساوية. ومن الادوية المفيدة والمسكنة للسعال ان يعطى الطفل ملعقة صغيرة كل ساعتين من المزيج المركب من ٥٠ جراماً من شراب التولو وجرامين من ماء الغاز الكرزي مع ١٠٠ جرام من منقوع الزيزفون. ولا يلزم ترك الصغار مدة طويلة نائمين على جنب واحد بل يحملون على الذراعين ويمشى بهم داخل الغرفة خوفاً من امتداد الالتهاب من الشعب الغليظة الى الدقيقة. اما تغذيتهم فتكون بلبن الثدي للرضيع ولبن البقر للذين يغذون بالصناعة ومن السنة الثانية فصاعداً بالاطعمة السائلة وافضلها اللبن وشوربة الخضر ومرق اللحم وغيرهُ»

والكتاب واقع في مئتي صفحة من الحجم الكبير لا تستغني عنهُ امٌّ تعنى بحفظ صحة اطفالها. فنشكر لحضرة المؤلف همتهُ واجتهادهُ

كتاب الحرب الكبرى

ألَّفَ هذا الكتاب حضرة الدكتور سليم شحاده جورج وقد صدر منهُ الآن الجزء الاول في نحو ١٦٠ صفحة مزدانة بالصور الكثيرة ومصدرة بخريطة لدار الحرب. وفي هذا الجزء فصول كثيرة بقلم المؤلف وغيرهِ من الكتاب السوريين في اميركا وباقيهِ مقتطف من مصادر شتى وكل ذلك مما تفيد مطالعتهُ الا فصلاً موضوعهُ كن منصفاً لالمانيا فان كاتبهُ الماني يصعب عليهِ ان يذكر ما على قومهِ كما يذكر ما لهم ولكن الفصل الذي يليهِ لروزنلت يجلو الحقائق. والكتاب صادر من ادارة المجلة العربية بنيويورك

الاسرائيليون

شرع حضرة الفاضل داود افندي نعياس يؤلف كتاباً في حياة الاسرائيليين الاجتماعية وعظمائهم وعلمائهم والمشهورين منهم في القرن العشرين. وقد اصدر الجزء

الاول منهُ مصدراً بالتقاريظ التي وردت عليهِ وبرسم سعادة موسى باشا قطاوي الذي اهدى كتابهُ اليهِ وسيادة روفائيل هارون بن شمعون حاخامباشي مصر وتوابعها

وفي هذا الجزء تراجم كثيرين من أُسر قطاوي وموصيري وحزان واجيون وغيرهم من كبار الاسرائيليين في هذا القطر مع صورهم

تقويم سنة ١٩١٨

صدر تقويم الحكومة المصرية لسنة ١٩١٨ ميلادية اصغر من التقاويم التي سبقتهُ · وهو يحتوي على بيان للكسوف والخسوف اللذين يحدثان في سنة ١٩١٨ وعلى «نتيجة» السنة وبيان المواسم والاعياد الرسمية وغير الرسمية واوجه القمر وحركات السيارات في جميع شهور السنة

المأساة الكبرى

هي رواية اخلاقية بديعة دبجها يراع المرحوم الطبيب الذكر الخالد الاثر الدكتور شبلي شميل ونشر بعض اقسامها في الصحف اليومية قبل وفاتهِ وقد نقلها الآن الى اللغة الفرنسوية شعراً حضرة ابن اخيهِ الشاعر البليغ ماريوس بك شميل واهداها الى روح الفقيد الكبير

وقد جاءت الرواية في خمسة فصول ونحو ثلاثة آلاف بيت شعر واستهلها بقصيدة شائقة في وصف سورية · وجعل ثمن النسخة ٢٥ غرشاً

ومما يزيد هذه المنظومة قدراً في نفوس الذين يطلعون عليها ان ناظمها وقف ريعها على اعانة منكوبي الحرب من السوريين · فالذين يشترونها يبلغون بهذا الشراء مأربين الاول قنية كتاب ادبي سامٍ في المعاني التي اودعها اياهُ كاتبهُ المأسوف عليهِ بديع في الصيغة الشعرية التي جادت بها قريحة ناظمهِ · والثاني قضاء مبرة اذ الدريهمات التي تشترى بهِ تنفق في سبيل الله لاعانة ذوي البأساء · فعسى ان ينال من اقبال اهل البرّ ما هو جدير بالغرض الذي وضع لهُ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) فائدة مص قصب السكر

دمنهور . احمد افندي علي الكومي . ما هي الفائدة من مص القصب وهل هو مغذٍ ام لا . يقول بعض الناس انهُ اذا مُصَّ بعد تناول الطعام ساعد على الهضم فهل ذلك صحيح

ج . لا شبهة في انهُ مغذٍّ بما فيهِ من السكر ولكنهُ لا يساعد على هضم غيرهِ من الاطعمة

(٢) الجلوس في الشمس

ومنهُ . هل من ضرر من الجلوس في الشمس على وجه العموم . يقول البعض ان شمس الشتاء اكثر ضرراً منها في الصيف فما رأيكم في ذلك

ج . ان مجرَّد الجلوس في الشمس لا يضر وانما يقع الضرر اذا اصابت الشمس جانباً فقط من الجسم فسخنتهُ وبقي الجانب الآخر بارداً وكان الجسم غير معتادٍ ذلك او غير قادر على تعديل حرارتهِ من تلقاء نفسهِ . ويزيد هذا الضرر في الشتاء لان الجانب الذي لا تقع الشمس عليهِ يكون ملامساً لهواء الشتاء البارد فيصعب على الجسم تعديل حرارتهِ : وهذا هو سبب الضرر من مجرى الهواء البارد فانهُ يبرد الجانب الذي يصيبهُ من الجسم فتختل الموازنة اذا كان الجسم غير قادر على تعديلها واما اذا كان الحر او البرد يصيب الجسم من كل جهة فقلما يقع ضرر من ذلك لانهُ لا يقع خلل في موازنتهِ . وعليهِ يعيش الناس في الاصقاع القطبية الشديدة البرد جدًّا او في الاقاليم الاستوائية الشديدة الحر ولا يضرون لان البرد او الحر يصيب اجسامهم من كل جهة

(٣) عيدان الكبريت المسوكر

مصر . كامل . يذكر بعضهم ان السر في عدم اشتعال عيدان الكبريت المسوكر اذا لم تحك بالقسم المفصفر من علبتها الخاصة ان الفصفور موجود في هذا القسم دونها . ولكن لو صحَّ ما يقول هذا البعض لظهر لهُ ضوء على العلبة في الظلام عند الاحتكاك او لاشتعل عند حكهِ بعود او اذا حك بما يماثلهُ من علبة

أخرى كما نعلم من خواص الفصفور فكيف ذلك

ج . نعم ان الفصفور موجود على العلبة ولكنهُ ليس الفصفور العادي الاصفر بل هو الفصفور الاحمر وهو نوع آخر من الفصفور لا ينير في الظلام . والفصفور لا يشتعل في عيدان الكبريت من مجرَّد الاحتكاك بل من اتحادهِ بالاكسجين المتولد حديثاً فان المزيج الذي يكون على عيدان الكبريت فيهِ مادة يخرج اكسجينها اذا اشتدت الحرارة بالاحتكاك مثل كلورات البوتاس وبي كرومات البوتاس وكبريتيد الانتيمون والسيلقون فاذا حك العود تولدت حرارة يخرج بها اكسجين من هذه المادة يشتعل بهِ الفصفور حينئذٍ بمساعدة الحرارة . وعيدان الكبريت المسوكر التي تشيرون اليها تكون المادة ذات الاكسجين في المزيج الذي على رأس العود ويكون الفصفور الاحمر على العلبة فلا يشعل احدهما بدون الآخر

(٤) المولود أعمى او اصم

مصر . محمد افندي مصطفى رسمي . نرى كثيراً من الناس يولدون عمياً او صمًّا او بكماً فما السبب الطبيعي في ذلك وما الذي جناهُ مثل هؤلاء . وهل يمكن تلافي ذلك قبل حدوثهِ

ج . يحق لكل واحد من هؤلاء ان يقول مع المعري « هذا جناهُ ابي عليَّ » فان هذه الآفات موروثة في الغالب من احد الوالدين او منهما كليهما او ناتجة عن الزهري او غيرهِ من الامراض في احد الوالدين او فيهما كليهما او عن عارض عرض للجنين حين تكونهِ وتتلافى بان لا يتزوج لإخلاف النسل الاَّ الاصحاء . ولكن الناس يهتمون ببقرهم وحميرهم من هذا القبيل اكثر مما يهتمون بنسلهم

(٥) اسم كتاب عن الالمان

ومنهُ . ذكرتم في عدد يناير ١٩١٨ في مقالة الجنون التيتوني ان احد الاميركيين الَّف كتاباً عن الالمان فما اسم هذا الكتاب باللغة الانكليزية وما اسم الكتب التي الفها عن الانكليز وعن سائر الامم

ج . اسم الكتاب عن الالمان

Germany and the Germans; by Price Collier (London 1913).

وعن الانكليز

England and the English.

ولم نقف على اسماء كتبهِ عن سائر الامم

(٦) تفوق الالمان في الكيمياء

ومنهُ . هل الامة الالمانية تفوق سائر الامم في العلوم الطبيعية ولاسيما الكيمياء والطب ولمَ ذلك

ج . يظهر لنا انها تفوق سائر الامم في الكيمياء فقط اما سبب تفوقها في الكيمياء فقد شرحهُ الدكتور وليم نويز في خطبتهِ التي نشرناها في مقتطف اكتوبر الماضي بعنوان الكيمياء ومصالح الناس

(٧) الساعات العربية والافرنجية

مصر . عبد الحليم افندي الياس نصير . يلاحظ في تعيين الزمن بالساعات العربية والافرنكية انهُ يكون موافقاً عند الغروب للساعة الثانية عشرة بحسب التقويم العربي دائماً اما بالساعة الافرنكية فان زمن الغروب فيها متغير باستمرار فكيف نعلل ثبات ساعة الغروب بالنسبة الى الساعة العربية وتغيرها بالنسبة الى الافرنكية

ج . ان اليوم ٢٤ ساعة زمانية فاذا كانت الساعة تتم دوران عقاربها كل ٢٤ ساعة زمانية مرة او مرتين وجعلنا نهاية الساعة ١٢ عند غروب الشمس او عند شروقها او عند وصولها الى الهاجرة فانها تستمر على ذلك دواماً باختلاف قليل جداً قلما ينتبه لهُ لان الايام متساوية في عدد ساعاتها الزمانية والساعة تدور على نسق واحد يوماً بعد يوم ولهذا السبب تنطبق على الغروب اذا جعلت الساعة الثانية عشرة على الغروب تماماً وعلى الظهر اذا جعلت عند الظهر . ولكن النهار والليل لا يتساويان دائماً بل يطول النهار في الصيف ويقصر في الشتاء ويطول الليل في الشتاء ويقصر في الصيف فاذا كان النهار ١٢ ساعة زمانية كما يكون في اواسط الربيع والخريف فالساعة التي تدار على النسق الافرنجي يكون الغروب فيها الساعة ٦ لان ساعاتها تبتدىء الظهر فاذا طال النهار وصار ١٤ ساعة صار الغروب فيها عند الساعة السابعة لانهُ بعد الظهر بسبع ساعات واذا صار النهار ١٦ ساعة صار الغروب فيها عند الساعة الثامنة لانهُ بعد الظهر بثماني ساعات واذا قصر النهار فصار عشر ساعات صار الغروب فيها عند الساعة الخامسة اما الظهر فيبقى فيها عند الساعة ١٢ . والساعة التي تدار حسب الاسلوب العربي اي تجعل الساعة ١٢ عند غروب الشمس فان الغروب يبقى فيها عند الساعة ١٢ كما يبقى الظهر في الساعة الافرنجية عند الساعة ١٢ ولكن الظهر يتغير في الساعة العربية بطول النهار وقصره فاذا كان النهار ١٢ ساعة كان الظهر فيها عند الساعة ٦ واذا كان النهار ١٤ ساعة كان الظهر فيها قبل الغروب بسبع ساعات اي عند الساعة ٥ واذا بلغ النهار ١٦ ساعة كان الظهر فيها قبل الغروب بثماني ساعات اي عند الساعة ٤ واذا قصر النهار فصار عشر ساعات صار الظهر فيها قبل الغروب بخمس ساعات اي الساعة السابعة وهلم جرًّا

(٨) الندى وحرارة الاجسام

ومنهُ . يفسر تكوُّن الندى بان الهواء عندما تناقص درجة حرارتهِ يتشبع ببخار الماء الذي فيهِ والماء الزائد بعد ذلك يسقط قطرات ماء فيختار الحديد اي الجسم البارد فيتكون عليهِ . ونعلم ان كل جسم يلامس آخر فدرجة حرارتهما واحدة فلماذا اذاً يكون سطح المسامير الحديد الداخلة في شباك

خشبي مشرف على الخلاء مغطى بالندى في الصباح دون الخشب مع انهما في درجة واحدة من الحرارة

ج · ان المواد مختلفة في اخذها للحرارة وفي تركها لها ويعبَّر عن ذلك بقوة ايصال الحرارة · فالحرارة يتناولها الحديد باسرع مما يتناولها الخشب وتفلت من الحديد باسرع مما تفلت من الخشب ولهذا اذا لمست قطعة حديد باحدى يديك وقطعة خشب باليد الاخرى وكانت درجة حرارتهما واحدة فان كانت اعلى من حرارة يدك فانك تشعر ان الحديد اسخن من الخشب لانهُ يعطيك حرارتهُ بسرعة والخشب لا يعطيكها بسرعة وان كانت حرارتهما اقل من حرارة يدك شعرت بان الحديد ابرد من الخشب لانهُ (اي الحديد) يأخذ الحرارة من يدك باسرع من اخذ الخشب لها · ولذلك فالحديد يبرّد البخار الذي في الهواء باسرع مما يبردهُ الخشب فيتكاثف البخار على الحديد اولاً

(٩) الورق من نبات السد

ومنهُ · ان في النيل ونهيراتهِ سدوداً مشحونة بالاعشاب التي تصلح لعمل الورق ويقال ان نقابةً كبيرة فكرت في احتكار تلك الاعشاب لتعمل منها الورق افلا تفكر حكومة السودان في تخصيص جانب من المال لعمل الورق وهل لكم ان تقترحوا على الحكومة المصرية ان تبتاع تلك السدود او تحتكرها وتعمل الورق منها

ج · اننا نقترح على الحكومة المصرية والحكومة السودانية وكل حكومات العالم ان لا تحتكر صناعة ما ولا تناظر اهل الصناعة في اعمالهم مطلقاً لان العمل الذي يعملهُ الرعايا بالف غرش مثلاً لا تستطيع حكومتهم ان تعملهُ الأ باكثر من الف غرش · نعم يطلب من الحكومة ان تساعد رعاياها وتنشطهم وتحميهم ولكن لا يحسن بها ان تناظرهم في اعمالهم فاذا اثبت احد بالامتحان ان نبات السد يصنع منهُ ورق يمكن بيعهُ في اسواق السودان ومصر بسعر مماثل لسعر الورق الاوربي او اغلى منهُ قليلاً صار على الحكومة ان تساعد الذين يعملون هذا الورق بان تحميهم وتسهل عليهم وسائل النقل وتزيد رسوم الجمرك على الورق الاوربي حتى لا يناظر الورق المصري · واذا كانت المعاهدات الجركية تمنع ذلك استطاعت الحكومة ان تساعد الوراقة المصرية باساليب اخرى ولكننا لا نشير عليها مطلقاً ان تناظر رعاياها في الوراقة والحياكة والطباعة والحدادة وما اشبه من الاعمال

(١٠) الكهربائية من شلال اصوان

ومنهُ · هل فكرت الحكومة المصرية في توليد الكهربائية بانهيار مياه شلال اصوان

ج · نعم فكرت واستحضرت مهندساً

كهربائياً لهذا الغرض درس هذا الموضوع . فان كان مرادها نقل القوة منهُ الى القاهرة او الاسكندرية فعملها من قبيل العبث لان القوة الكهربائية اذا نقلت مسافات طويلة مثل هذه افلت اكثرها في الطريق ولم يصل منها ما يقوم بنفقاتها . وحتى الآن لم تكتشف طريقة لمنع هذا الإفلات . وان كان مرادها استعمال الكهربائية في اصوان نفسها اوفي ما يجاورها لاستخلاص النتروجين من الهواء وتركيبهِ مع الجير لتوليد سباخ كيماوي فالعمل ممكن ومفيد وقد يكون منهُ ربح وافر اذا وُجدت هناك الحجارة الجيرية الصالحة لهذا العمل

ونقل القوة بالكهربائية ممكن الى اي بعد كان كما هو معلوم من نقل الاشارات التلغرافية . ولكن نقل القوة العظيمة بشيء من الربح لعمل الاعمال لم يتم حتى الآن على ما نعلم الأ مسافة ٢٣٢ ميلاً

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٠٤	٠٩	٥٢	صباحاً
الهلال	١١	٠٠	٠٥	مساء
الربع الاول	١٨	٠٢	٥٧	صباحاً
البدر	٢٥	١١	٣٥	مساء
القمر في الحضيض	١٢	٠١	١٨	«
« « الاوج	٢٧	٠٤	٣٦	«

السيارات

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة — لا تشاهد في اول الشهر ثم تصير كوكب صباح في آخره

المريخ وزحل — يكونان مشاهدين اثناء الليل

المشتري — يغرب الساعة ١ صباحاً

تعليم الفلاحين بالعمل

تنشر وزارة الزراعة من وقت الى آخر منشورات زراعية مفيدة جداً لو استطاع الفلاحون ان يقرأوها ويفهموا معناها ويعملوا بها . مثال ذلك المنشور الذي نشرناهُ في باب الزراعة في هذا الجزء فانهُ غاية في الاهمية والنفع . ولكن لا يخفى على وزارة الزراعة ان اللغة العربية لغتان لغة عامية يتكلمها الناس ويفهمونها جيداً ولغة مكتتبة

وهي مفهومة لدى الخاصة ولكن عامة الناس لا يفهمونها تمام الفهم لان فيها كلمات وتراكيب غير مألوفة لديهم . مثال ذلك كلمة اسطوانية المذكورة في المنشور المشار اليهِ فاننا لا نظن ان واحداً في الالف من الفلاحين يفهمها ومثل كلمة قطر الاسطوانة او الكومة فاننا لا نظن ان واحداً في المئة يفهمها . وهب ان الفلاحين فهموا كل كلمة من كلام المنشور فاذا كانت الصيغ التي ركبت فيها جملهُ غير مألوفة لديهم فقلما يدركون المراد بها . وهذا كلهُ لا يمنع نشر هذه المنشورات ولكنهُ يدل على وجوب امر آخر وهو ان يتولى مفتشو الزراعة ومعاونوهم العمل بهذه المنشورات في كل مركز من مراكز القطر امام الفلاحين . فاذا استدعى مفتش من مفتشي الزراعة في مركز من المراكز عمد ذلك المركز وكبار المزارعين فيهِ الى مكان يصلح ان يعمل فيهِ الانسلاج اي دريس الراس او الدريس المقبوض (او المكبوس كما سميناهُ نحن منذ نحو ٣٥ سنة حالما اكتشف الاميركيون استعمالهُ انظر مقتطف فبراير سنة ١٨٨٣) وكبس البرسيم الراس امامهم في كومة قطرها ستة امتار او اكثر او اقل وغطاها بالتراب وجعلهم يساعدونهُ في عملها فانهم يتعلمون بالعمل ما لا يتعلمونهُ بقراءة هذا المنشور ولو قرأوهُ مراراً . وقس على ذلك سائر المنشورات الزراعية فان القراءة والخطب والكلام على انواعها لا يفيد عشر ما يفيدهُ العمل ورؤية الاعمال تعمل في كل درجاتها

ويقيننا ان وزارة الزراعة تتوخَّى ذلك وان المفتشين ومعاونيهم لا يأنفون من عمل كل الاعمال الزراعية بايديهم امام الفلاحين لكي يعلموهم ويدربوهم

الكسوف والخسوف سنة ١٩١٨

تكسف الشمس مرتين ويخسف القمر مرة في خلال السنة الجارية . اما الكسوف الاول فيكون كليًّا يقع في ٨ يونيو . والثاني حلقيًّا ويقع في ٣ دسمبر . وخسوف القمر يكون جزئيًّا ويقع في ٢٤ يونيو . على انهُ لا يشاهد من ذلك شيءٌ في مصر

الاصباغ في المانيا

في المانيا شركات كثيرة لصنع الاصباغ راس مال السبع الكبرى منها ١٢ مليون جنيه . ومن هذه السبع الشركات ثلاث رأس مال كلٍّ منها ٢٧٠٠٠٠٠ جنيه . ويؤْخذ مما روتهُ التيمس ان كلاًّ من هذه الثلاث تنوي زيادة راس مالها الى ٤ ½ مليون جنيه فيصير المجموع ١٣ ½ مليون تضيف اليهِ الحكومة ٦ ½ مليون على سبيل الاعانة المعروفة في المانيا فيكون المجموع الكلي ٢٠ مليوناً . ولكن لا ينتظر ان

مصنوعاتها تروج بعد الحرب كما كانت رائجة قبلها لان الانكليز والفرنسويين والاميركيين انشأوا الآن معامل لعمل هذه الاصباغ ولا بد لحكوماتهم من ان تحمي مصنوعاتهم وتساعدهم على ترويجها على ما نظن

زلزلة برما

حدثت هذه الزلزلة في الخامس من يوليو الماضي حينما كان القمر مخسوفاً خسوفاً تاماً فاضرَّت ضرراً كبيراً بهيكل عظيم في مدينة بغو من اعظم هياكل البوذيين واقدمها عندهم وهو بناء نخم ارتفاعهُ ٣٢٤ قدماً لهُ شرفة على دائرهِ مذهبة ومرصعة بالجواهر فانهدم هذا الهيكل وسقطت انقاضهُ على بعض الهياكل الصغيرة المجاورة لهُ فهدمتها وللحال تألفت لجنة من سدنة الهيكل لرفع الانقاض واستخراج التحف التي كانت فيهِ واهتمت الحكومة بالامر اهتماماً كبيراً وكان على رأس الهيكل الماسة كبيرة ففقدت ولم توجد حتى اوائل دسمبر الماضي

إلا ان مدينة بغو استفادت من هذه الزلزلة اكثر مما انضرَّت اذ تقاطر الهنود من كل الجهات اليها لمشاهدة ما حلَّ بهيكلها ويقال ان عدد الذين يأتونها بسكة الحديد زاد عشرة آلاف نفس يومياً يأتون قصد الزيارة وينفقون الاموال الطائلة

وبغو مدينة قديمة جداً وقد كانت في سالف عهدها عاصمة مملكة مستقلة . وقد ذكر الاوربيون الذين دخلوا برما في القرن السابع عشر انها كانت من اكثر المدن سكاناً واوفرها غنى . ولا بد ما يعيد البوذيون بناء هيكلها ويردونهُ الى سالف عهدهِ من الفخامة والبهاء والزخرفة لانهم من اكرم الناس على شعائرهم الدينية اذا كانت من الآثار الوطنية التي تفتخر بها الامة

تربة اوربا

قال المستر بروثرو وزير الزراعة الانكليزية من خطبة خطبها حديثاً ان تربة اوربا اخذت تفقد قدرتها على الانتاج شيئاً فشيئاً وبعبارة اخرى انها باتت الآن اقل خصباً مما كانت في سالف الزمان . فان الحرب حوَّلت كثيراً من الاراضي الزراعية قفراً مجدباً لا يصلح لحرث او زرع . ثم ان بقاعاً اخرى فقدت خصبها لفقد الايدي العاملة فيها وفقد السماد . وهذا الحكم يصحُّ على جميع البلاد المتحاربة لا يستثنى بلد واحد منها . وبناء على ذلك انذر الامة ببقاء الحاجيات غالية بعد الحرب كما هي الآن واستحالة عودتها الى ما كانت عليهِ قبل الحرب

النقود الانكليزية

تقرر باجماع الرأي ابقاء الجنيه الانكليزي قاعدة للتغيير الذي يراد ادخالهُ على نظام

النقود الانكليزية وقسمتهُ الى الف جزء او مِل . وبهذه الطريقة تبقى النقود الانكليزية الحالية متعاملاً بها حتى القطعة التي قيمتها نصف شلن فانها تساوي ٢٥ ملاً لانها $\frac{1}{٤٠}$ من الجنيه . اما النقود التي دونها فتقرر ان تسكَّ نقود جديدة من فئة ملّ واحد و٢ و٣ و٤ و٥ و١٠ وتكون الفئات الاربع الاولى من النحاس والاثنتان الباقيتان من النكل . ومزية هذا النظام ان بين النقود الجديدة التي ستسكّ نقوداً متوسطة بين البني ونصف البني وهذا مما يسهّل التعامل كثيراً كما لا يخفى

البريد والطيران بعد الحرب

قال وزير البوسطة الانكليزية في خطاب القاهُ في دار المحافظة في نوفمبر الماضي ان في النية انشاء ادارة مختلطة للبريد الهوائي بين عواصم اوربا حالما تسمح الحالة الحربية بذلك فتولى الطيارات نقل البوسطة فيما بينها

جزيرة اسنشن

في الاتلانتيكي بين قارتي افريقية واميركا الجنوبية جزيرة اسمها جزيرة اسنشن اشتهرت بجدبها منذ اكتشافها ولكن روت احدى المجلات العلمية ان الخضرة كست سواحل الجزيرة بغتة واردفت روايتها هذه بصورة رجال يقتطعون العشب وهو نامٍ نموًّا غريبًا فيها . وهذا عجيب في جزيرة وصف السر جوزف هوكر تربتها بقولهِ انها مؤلفة « من حمم بركانية بعضها يشبه الزجاج والبعض لحم الكوك والرماد » . وقد فحصوا هذا العشب النابت فيها فاذا هو مما ينبت في اقاليم افريقية الحارة ولم يعرف في الجزيرة من قبل فقالوا في تعليل وصولهِ اليها انهُ لا يبعد ان تكون الطير قد نقلتهُ الى الجزيرة او ان تكون الرياح قد سفتهُ اليها فنما فيها

الرز في الهند

في اسواق العالم من رز الهند ٤٠ في المئة من مجموع ما يعرض فيها منهُ . واكثرهُ يزرع في ولاية برما . وقد نال البلاد الانكليزية منهُ سنة ١٩١٣ — ١٩١٤ نحو ٤٢ في المئة وبيع الباقي في الاسواق الاخرى . وبلغ مجموع ما ورد من الرز على الامبراطورية الانكليزية في تلك السنة اقل من مجموع ما اصدرتهُ الهند منهُ . وعليهِ يرتئي بعض الانكليز ان السلطنة الانكليزية تستطيع ان تستهلك كلّ ما تصدرهُ الهند من الرز

الدخان في جوّ لندن

مما يدلُّ على كثرة ما يحرق من الفحم سنويًّا في قسم لندن (اي المدينة والضواحي التابعة لها) ان ثقل ما يرسب في ارضها من الدخان سنويًّا يبلغ ٥٤٢٠٠ طن

اضرار الحرب

خطب السر برنارد مالِت خطبة الرآسة في جمعية الاحصاء الملكية فاشار الى النقص الذي نشأ عن هذه الحرب في مواليد الامم المختلفة فقال ان انكلترا خسرت بهبوط المواليد نصف مليون نفس او اكثر والمانيا ٢ ½ مليون والمجر ١ ½ مليون. وقد كان عدد سكان المانيا والنمسا والمجر قبل الحرب ٢ ½ ضعف سكان انكلترا ولكن خسارتهما في المواليد بلغت عشرة اضعاف ما خسرتهُ انكلترا ولعلَّ سبب هذا الفرق ان الطبقة الدنيا في انكلترا احسن حالاً في هذه الحرب منها في المانيا وان شدة شظف العيش في المانيا بسبب قلة الطعام اضرت بصحة الجمهور ضرراً كبيراً حتى ان وفيات الاطفال فيها زادت ٥٠ في المئة على وفيات الاطفال في انكلترا

الطاعون والبق

بحث عالمان انكليزيان في امكان نقل البق لعدوى الطاعون فاستبعدا ذلك جدًّا. وقد قالا في بيانهما ان مكروب الطاعون قد يبقى حيًّا في معدة البق نحو شهر ونصف ولكن البق لا يستطيع ان يخرج ما في معدتهِ الى فيهِ حينما يمص دم الانسان . فهو يهتدي بالمكروبات التي توجد في فيهِ وهذه المكروبات لا تبقى هناك طويلاً

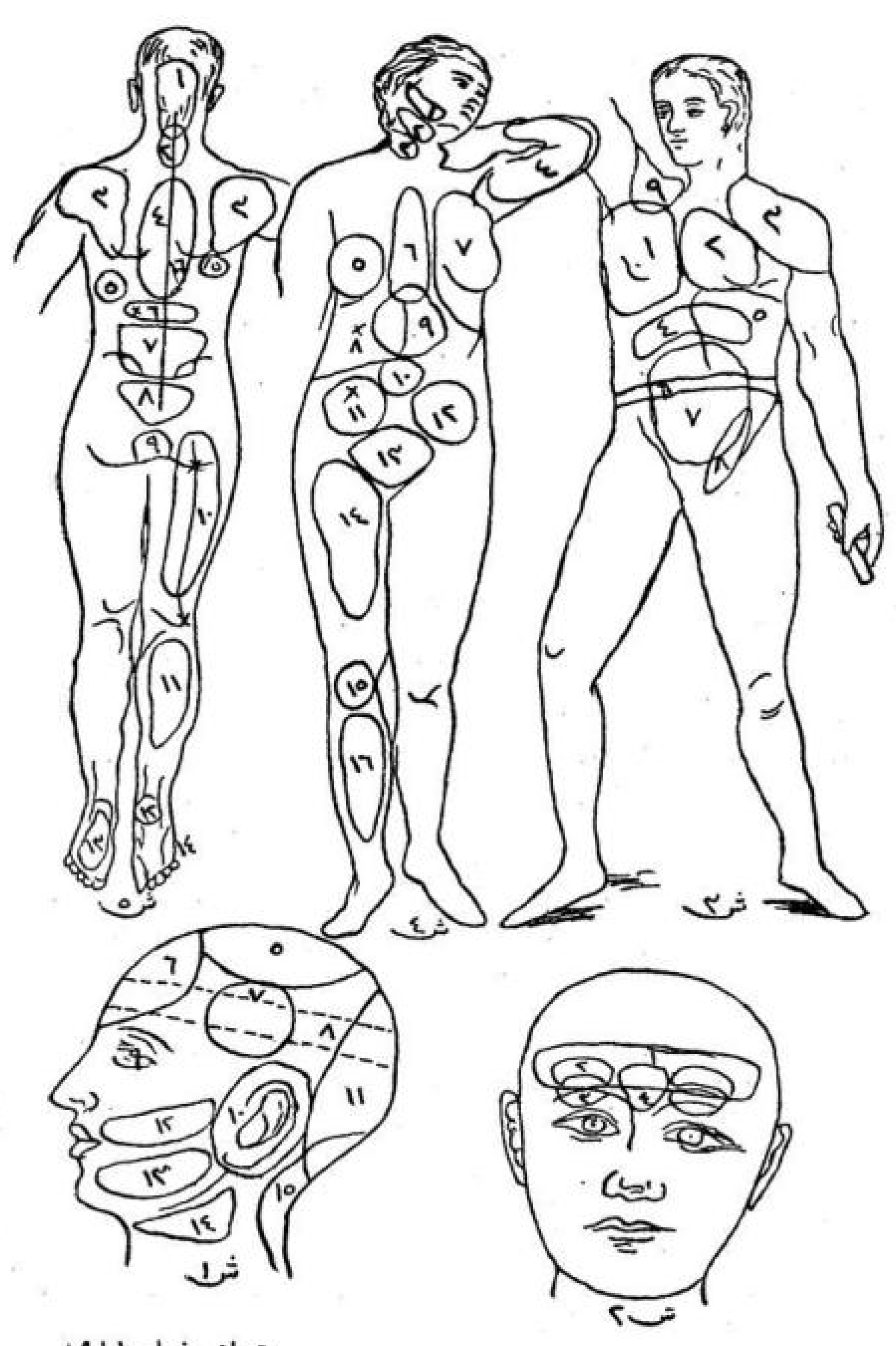
افريقية اغنى القارات

قال الماجور كرستي في مقالة نشرها حديثاً « ان القارة التي كانت تسمَّى القارة المظلمة هي اغنى القارات في معادنها وفي قابليتها للحرث والزرع . ومتى تم فيها مدُّ سكك الحديد الطويلة التي تخترقها من اقصاها الى اقصاها باتت ميداناً واسعاً للصناعات الأهلية الكثيرة واعظم مصدر للمواد الخام »

رياح المواسم

لا يزال سبب رياح المواسم والامطار التي تصحبها احياناً مجهولاً مع كثرة ما يقال ويكتب في هذا الباب . ولكن ثبت ثبوتاً لا مجال للريب فيهِ ان دعوى القائلين بان سببها تعاقب الحرّ والبرد على اسيا الوسطى ليست صحيحة . ولا يزال كثير من كتب الجغرافية التي تدرس في المدارس يذكر ان هذا هو السبب مع ان الاستاذ هربرتسن الانكليزي الف كتباً كثيرة في هذا الموضوع لتدرس في المدارس ونفى فيها هذه الدعوى

ورياح المواسم هي الرياح التي تهب من الاوقيانس الهندي كلَّ سنة من الجنوب الغربي بين ابريل واكتوبر ومن الشمال الشرقي في بقية السنة

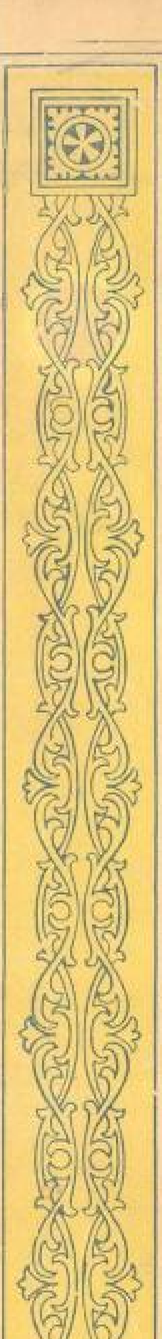


مقتطف فبراير ١٩١٨

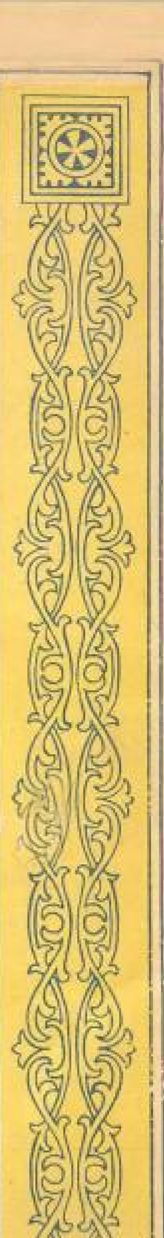
امام الصفحة ١١٣

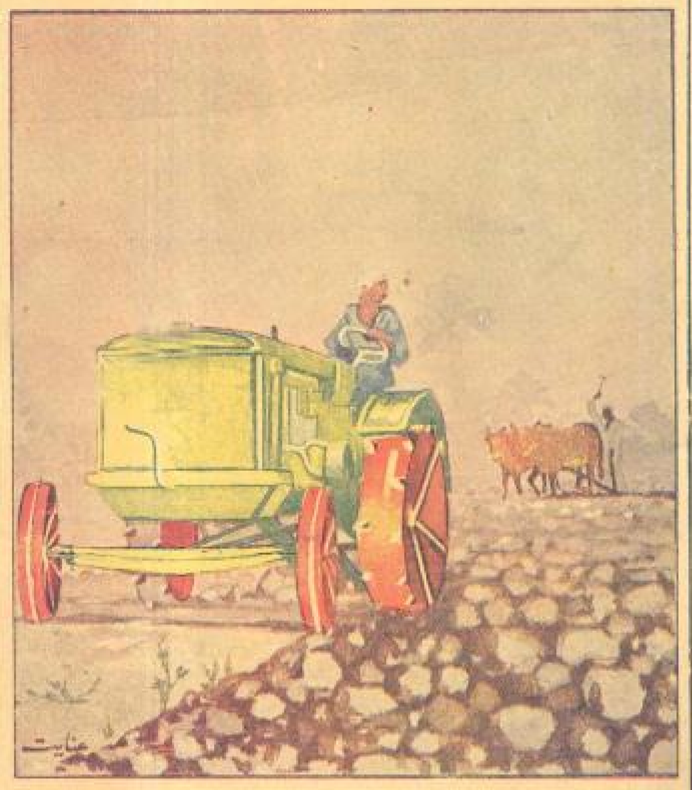
فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين

صحيفة

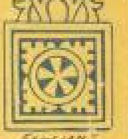



المقتطف
أنشئ سنة ١٨٧٦






Al-Muktataf



المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والخمسين

١ مارس (آذار) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٦

القصيدة العمرية [1]

وهي سيرة عمر بن الخطاب الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين

حسب القوافي وحسبي حين القيها ... اني الى ساحة الفاروق ازجيها
لاهمَّ هب لي بياناً استعين بهِ ... على قضاء حقوق نام قاضيها
قد نازعتني نفسي ان أوفيها ... وليس في طوق مثلي ان يوفيها
فمر سريَّ المعاني ان يواتيني ... فيها فاني ضعيف الحال واهيها

مقتل عمر

مولى المغيرة لاجادتك غادية ... من رحمة الله ما جادت غواديها
مزقتَ منهُ اديماً حشوهُ همم ... في ذمة الله عاليها وماضيها
طعنت خاصرة الفاروق منتقماً ... من الحنيفة في اجلى مجاليها
فأصبحت دولة الاسلام حائرة ... تشكو الوجيعة لما مات آسيها
مضى وخلفها كالطود شامخة ... وزان بالعدل والتقوى مغانيها
تنبو المعاول عنها وهي قائمة ... والهادمون كثير في نواحيها
حتى اذا ما تولاها مهدّمها ... صاح الزوال بها فاندكَّ عاليها
واهاً على دولة بالامس قدملأت ... جوانب الشرق رغداً من اياديها
كم ظللتها وحاطتها باجنحة ... عن اعين الدهر قدكانت تواريها
من العناية قد ريشت قوادمها ... ومن صميم التقى ريشت خوافيها

(١) للشاعر الاجتماعي الكبير حافظ بك ابرهيم تلاها في منتدى دار العلوم بمحفل حافل برجال العلم والفضل

والله ما غالها قدماً وكاد لها · واجتثَّ دوحتها الأ مواليها
لو انها في صميم العرب قد بقيت · لما نعاها على الايام ناعيها
يا ليتهم سمعوا ما قالهُ عُمَرٌ · والروح قد بلغت منهُ تراقيهـا
لا تكثروا من مواليكم فان لهم · مطامعاً بسمات الضعف تخفيها

إسلام عمر

رأيتَ في الدين آراء موفقة · فانزلَ الله قرآناً يزكيها
وكنتَ اول من قرتْ بصحبتهِ · عين الحنيفة واجتازت امانيهـا
قد كنتَ اعدى اعاديها فصرتَ لها · بنعمة الله حصناً من اعاديها
خرجتَ تبغي أذاها في محمدها · وللحنيفة جبار يواليهـا
فلم تكد تسمع الآيات بالغـة · حتى انكفأت تناوي من يناويها
سمعتَ سورة طه من مرتلها · فزلزلت نية قد كنت تنويها
وقلت فيها مقالاً لا يطاولهُ · قول المحب الذي قد بات يطريها
ويوم اسلمت عزَّ الحق وارتفعت · عن كاهل الدين اثقال يعانيها
وصاح فيهِ بلال صيحة خشعت · لها القلوب ولبت امر باريها
فانت في زمن المختار منجدها · وانت في زمن الصديق منجيها
كم استراك رسول الله مغتبطاً · بحكمة لك عنـد الرأي يلفيها

عمر وبيعة ابي بكر

وموقف لك بعد المصطفى افترقت · فيهِ الصحابة لما غاب هاديها
بايعتَ فيهِ ابا بكر فبايعهُ · على الخلافة قاصيها ودانيها
وأُطفئت فتنة لولاك لاستعرت · بين القبائل وانسابت افاعيها
بات النبي مسجًّى في حظيرتهِ · وانت مستعر الاحشاء داميهـا
تهيم بين عجيج الناس في دهَش · من نبأة قد سرى في الارض ساريها
تصيح من قال نفس المصطفى قبضت · علوت هامتهُ بالسيف ابريها
أنساك حبك طه انهُ بشر · يجري عليهِ شؤُون الكون مجريها
وانهُ وارد لا بد موردهُ · من المنية لا يعفيهِ ساقيها
نسيت في حق طه آية نزلت · وقد يذكر بالآيات ناسيها
ذهلت يوماً فكانت فتنة عمَرٍ · وثاب رشدك فانجابت دياجيهـا

فللسقيفة يوم أنت صاحبهُ — فيهِ الخلافة قد شيدت أواسيها
مدت لها الاوس كفًّا كي تناولها — فمدت الخزرج الايدي تباريها
وظن كل فريق أن صاحبهم — أولى بها وأتى الشحناء غاويها
حتى انبريت لهم فارتد طامعهم — عنها وآخى أبو بكر أواخيها

عمر وعلي

وقولة لعلي قالها عُمَرٌ — أكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرّقتُ دارك لا أُبقي عليك بها — ان لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها — امام فارس عدنان وحاميها
كلاهما في سبيل الحق عزمتهُ — لا تنثني أو يكون الحق ثانيها

عمر وجبلة بن الايهم

كم خفتَ في الله مضعوفًا دعاك بهِ — وكم أخفتَ قويًّا ينثني تيها
وفي حديث فتى غسان موعظة — لكل ذي نعرة يأبى تناسيها
فما القوي قويًّا رغم عزتهِ — عند الخصومة والفاروق قاضيها
ولا الضعيف ضعيفًا بعد حجتهِ — وان تخاصم واليها وراعيها

عمر وابو سفيان

وما اقلت ابا سفيان يوم طوى — عنك الهدية معتزًّا بمهديها
لم يغنِ عنهُ وقد حاسبتهُ حَسَبٌ — ولا معاوية بالشام يجبيها
قيدتَ منهُ جليلاً شاب مفرقهُ — في عزة ليس من عزٍ يدانيها
قد نوهوا باسمهِ في جاهليتهِ — وزادهُ سيد الكونين تنويها
في فتح مكة كانت دارهُ حرمًا — قد امن الله بعد البيت غاشيها
وكل ذلك لم يشفع لدى عمر — في هفوة لابي سفيان يأتيها
تالله لو فعل الخطاب فعلتهُ — لما ترخص فيها او يجازيها
فلا القرابة في حق يجاملها — ولا القرابة في بطل يحابيها
وتلك قوة نفس لو اراد بها — شم الجبال لما قرت رواسيها

عمر وخالد بن الوليد

سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت — لهُ الفتوح وهل اغنى تواليها
غزا فابلى وخيل الله قد عقدت — باليمن والنصر والبشرى نواصيها

يرمي الاعادي بآراء مسددة وبالفوارس قد سالت مذاكيها
ما واقع الروم الا فر قارحها ولا رمى الفرس الاطاش راميها
ولم يجز بلدة الا سمعت بها الله اكبر تدوي في مناحيها
عشرون ملحمة مرت محجلة من بعد عشر بنان الفتح تحصيها
وخالد في سبيل الله موقدها وخالد في سبيل الله صاليها
اتاهُ امر ابي حفص فقبلهُ كما يقبل آيَ الله تاليها
واستقبل العزل في ابان سطوتهِ ومجدهُ مستريح النفس هاديها
فاعجبْ لسيد مخزوم وفارسها يوم النزال اذا نادى مناديها
يقودهُ حبشي في عمامتهِ ولا تحرك مخزوم عواليها
القى القياد الى الجراح ممتثلاً وعزة النفس لم تجرح حواشيها
وانضم للجند يمشي تحت رايتهِ وبالحياة اذا مالت يفديها
وما عرتهُ شكوك في خليفتهِ ولا ارتضى امرة الجراح تمويها
فخالد كان يدري ان صاحبهُ قد وجه النفس نحو الله توجيها
فما يعالج من قول ولا عمل الا اراد بهِ للناس ترفيها
لذاك اوصى باولاد لهُ عمراً لما دعاهُ الى الفردوس داعيها
وما نهى عمر في يوم مصرعهِ نساء مخزوم ان تبكي بواكيها
وقيل خالفت يا فاروق صاحبنا فيهِ وقد كان اعطى القوس باريها
فقال خفت افتتان المسلمين بهِ وفتنة النفس اعيت من يداويها
هبوهُ اخطأ في تأويل مقصدهِ وانها سقطة في عين ناعيها
فلن تعيب حصيف الرأي زلتهُ حتى يعيب سيوف الهند نابيها
تالله لم يتبع في ابن الوليد هوى ولا شفى غلة في الصدر يطويها
لكنهُ قد رأى رأيا فاتبعهُ عزيمة منهُ لم تثلم مواضيها
لم يرعَ في طاعة المولى خؤولتهُ ولا رعى غيرها فيما ينافيها
وما اصاب ابنهُ والسوط يأخذهُ لديهِ من رأفة في الحدّ يبديها
ان الذي برأ الفاروق نزههُ عن النقائص والاغراض تنزيها
فذاك خلق من الفردوس طينتهُ الله اودع فيها ما ينقيها
لا الكبر يسكنها لا الظلم يصحبها لا الحقد يطرقها لا الحرص يغويها

عمر وعمرو بن العاص

شاطرت داهية السوّاس ثروته ... ولم تخفه بمصر وهو واليها
وانت تعرف عمراً في حواضرها ... ولست تجهل عمراً في بواديها
لم تنبت الارض كابن العاص داهية ... يرمي الخطوب برأي ليس يخطيها
فلم يرغ حيلة فيما امرت به ... وقام عمرو الى الاجمال يزجيها
ولم تُقِل عاملاً منها وقد كثرت ... امواله وفشا في الارض فاشيها

عمر وولده عبد الله

وما وقى ابنك عبد الله أينقه ... لما اطلعت عليها في مراعيها
رأيتها في حماه وهي سارحة ... مثل القصور قد اهتزت اعاليها
فقلت ما كان عبد الله يشبعها ... لو لم يكن ولدي او كان يرويها
قد استعان بجاهي في تجارته ... وبات باسم ابي حفص ينميها
ردوا النياق لبيت المال ان له ... حق الزيادة فيها قبل شاريها
وهذه خطة لله واضعها ... ردت حقوقاً فاغنت مستحقيها
ما الاشتراكية المنشود جانبها ... بين الورى غير معنى من معانيها
فان نكن نحن اهليها ومنبتها ... فانهم عرفوها قبل اهليها

عمر ونصر بن حجاج

جنى الجمال على نصر فغربه ... عن المدينة تبكيه ويبكيها
وكم رمت قسمات الحسن صاحبها ... واتعبت قصبات السبق حاويها
وزهرة الروض لولا حسن رونقها ... لما استطالت عليها كف جانيها
كانت له لمة فينانة عجب ... على جبين خليق ان يحليها
وكان أنَّى مشى مالت عقائلها ... شوقاً اليه وكاد الحسن يصبيها
هتفن تحت الليالي باسمه شغفاً ... وللحسان تمنٍّ في لياليها
جززت لمته لما اتيت به ... ففاق عاطلها في الحسن حاليها
فصحت فيه تحوّل عن مدينتهم ... فانها فتنة اخشى تماديها
وفتنة الحسن ان هبت نوافحها ... كفتنة الحرب ان هبت سوافيها

عمر ورسول كسرى

وراع صاحب كسرى ان رأى عمراً ... بين الرعية عطلاً وهو راعيها
وعهده بملوك الفرس ان لها ... سوراً من الجند والاحراس يحميها

رآهُ مستغرقاً في نومهِ فرأى فيهِ الجلالة في اعلى مجاليها
فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملاً ببردة كاد طول العهد يبليها
فهان في عينهِ ما كان يكبرهُ من الاكاسر والدنيا بايديها
وقال قولة حق اصبحت مثلاً واصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أمنت لما أقمت العدل بينهم فنمت نوم قرير العين هانيها

عمر والشورى

يا رافعاً راية الشورى وحارسها جزاك ربك خيراً عن محبيها
لم يلهك النزع عن تأييد دولتها وللمنية آلام تقاسيها
لم أنسَ أمرك للمقداد يحملهُ الى الجماعة انذاراً وتنبيها
ان ظل بعد ثلاث رأيها شعباً فجرد السيف واضرب في هواديها
فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها طعم المنية مرًّا عن مراميها
درى عميد بني الشورى بموضعها فعاش ما عاش يبنيها و يعليها
وما استبدَّ برأي في حكومتهِ ان الحكومة تغري مستبديها
رأي الجماعة لا تشقى البلاد بهِ رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

مثال من زهدهِ

يا من صدفت عن الدنيا وزينتها فلم يغرّك من دنياك مغريها
ماذا رأيت بباب الشام حين رأوا أن يلبسوك من الاثواب زاهيها
ويركبوك على البرذون تقدمهُ خيل مطهمة تحلو مرائيها
مشى فهملج مختالاً براكبهِ وفي البراذين ما تزهى بعاليها
فصحتَ يا قوم كاد الزهو يقتلني وداخلتنيَ حالٌ لست أدريها
وكاد يصبو الى دنيا كمو عمر ويرتضي بيع باقيهِ بفانيها
ردوا ركابي فلا أبغي بها بدلاً ردوا ثيابي فحسبي اليوم باليها

مثال من رحمتهِ

ومن رآهُ امام القدر منبطحاً والنار تأخذ منهُ وهو يذكيها
وقد تخلل في اثناء لحيتهِ منها الدخان وفوهُ غاب في فيها
رأى هناك امير المؤمنين على حال يروع لعمر الله رائيها
يستقبل النار خوف النار في غدهِ والعين من خشية سالت مآقيها

مثال من تقشفه وورعه

ان جاع في شدة قوم شركتهمو — في الجوع او تنجلي عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضته — في الزهد منزلة سبحان موليها
فمن يباري أبا حفص وسيرته — أو من يحاول للفاروق تشبيها
يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها — من أين لي ثمن الحلوى فاشريها
لا تمتطي شهوات النفس جامحة — فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها
وهل يفي بيت مال المسلمين بما — توحي اليك اذا طاوعت موحيها
قالت لك الله اني لست ارزأه — مالاً لحاجة نفس كنت ابغيها
لكن اجنب شيئاً من وظيفتنا — في كل يوم على حال اسويها
حتى اذا ما ملكنا ما يكافئها — شريتها ثم اني لا اثنيها
قال اذهبي واعلمي ان كنت جاهلة — ان القناعة تغني نفس كاسيها
واقبلت بعد خمس وهي حاملة — دريهمات لتقضي من تشهيها
فقال نبهت مني غافلاً فدعي — هذه الدراهم اذ لا حق لي فيها
ويلي على عمر يرضى بموفية — على الكفاف وينهى مستزيديها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به — اولى فقومي لبيت المال رديها
كذاك اخلاقه كانت وما عهدت — بعد النبوة اخلاق تحاكيها

مثال من هيبته

في الجاهلية والاسلام هيبته — تثني الخطوب فلا تعدو عواديها
في طي شدته أسرار مرحمة — للعالمين ولكن ليس يفشيها
وبين جنبيه في أوفى صرامته — فؤاد والدة ترعى ذراريها
أغنت عن الصارم المصقول درته — فكم أخافت غويَّ النفس عاتيها
كانت له كعصا موسى لصاحبها — لا ينزل البطل مجتازاً بواديها
أخاف حتى الذراري في ملاعبها — وراع حتى الغواني في ملاهيها
أريت تلك التي لله قد نذرت — انشودة لرسول الله تهديها
قالت نذرت لئن عاد النبي لنا — من غزوه لعلي دفي أغنيها
ويممت حضرة الهادي وقد ملأت — انوار طلعته ارجاء ناديها
واستأذنت ومشت بالدف واندفعت — تشجي بالحانها ما شاء مشجيها

والمصطفى وابو بكر بجانبهِ لا ينكران عليها من اغانيها
حتى اذا لاح عن بعد لها عمر خارت قواها وكاد الخوف يرديها
وخبأت دفها في ثوبها فرقاً منهُ وودت لو ان الارض تزويها
قدكان حلم رسول الله يؤنسها فجاء بطش ابي حفص يقاضيها
فقال مهبط وحي الله مبتسماً وفي ابتسامتهِ معنى يواسيها
قد فر شيطانها لما رأى عمراً ان الشياطين تخشى بأس مخزيها

مثال من رجوعهِ الى الحق

وفتية ولعوا بالراح فانتبذوا لهم مكاناً وجدوا في تعاطيها
ظهرت حائطهم لما علمت بهم والليل معتكر الارجاء ساجيها
حتى تبينتهم والخمر قد أخذت تعلو ذؤابة ساقيها وحاسيها
سفهت رأيهمو فيها فما لبثوا ان اوسعوك على ما جئت تسفيها
ورمت تفقيهم في دينهم فاذا بهم وقد برعوا الفاروق تفقيها
قالوا مكانك قد جئنا بواحدة وجئتنا بثلاث لا نباليها
فأتِ البيوت من الابواب يا عمر فقد يزنُ من الحيطان آتيها
واستأذن الناس اذ تغشى بيوتهم ولا تلمَّ بدار أو تحييها
ولا تجسسْ فهذه الآي قد نزلت بالنهي عنهُ فلم تذكر نواهيها
فعدتَ عنهم وقد اكبرت حجتهم لما رأيت كتاب الله يمليها
وما انفت وان كانوا على حرج من ان يحجك بالآيات عاصيها

عمر وشجرة الرضوان

وسرحة في سماء السرح قد رفعت ببيعة المصطفى من رأسها تيها
أزلتها حين غالوا في الطواف بها وكان تطوافهم للدين تشويها

الخاتمة

هذي مناقبهُ في عهد دولتهِ للشاهدين وللاعقاب أحكيها
في كل واحدة منهنَّ نابلة من الطبائع تغذو نفس واعيها
لعل في العالم الشرقي نابتة تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها من الصروح وما عاناهُ بانيها
وحسبها ان ترى ما كان من عمر حتى ينبه منها عين غافيها

اللبن والصحة (١)

(١)

حسب اللبن منذ القدم بين اهم الاطعمة للانسان وعزا اليهِ الاقدمون مزايا كثيرة مكنونة فيهِ على حين ان تركيبهُ الكيماوي لم يعرف قبل القرن الثامن عشر

وفي سنة ١٩١١ حلب من مواشي الولايات المتحدة الاميركية ١١ الف مليون جالون شُرب ربعها واستخدم الباقي لعمل الجبن واستخراج الزبدة . ومتوسط ما يشربهُ الشخص من اللبن يومياً في هذه البلاد لا يزيد على ستة اعشار الرطل وهو قليل جدًّا اذا عرفنا ان سدس طعام الاميركيين اليومي مؤَلف من اللبن وما يصنع منهُ . وبينا ترى لبن المعزى والحمير شائع الاستعمال طعاماً في اوربا وآسيا وخصوصاً الاول ترى اهل هذه البلاد قلما يتخذونهما طعاماً لم فيرى من ذلك ان اكثر لبننا يستعمل للجبن والزبدة

واللبن مركَّب من عناصر تجعلهُ طعاماً كاملاً للاطفال ومستنبتاً صالحاً لجميع انواع المكروبات . وقد نهض علماء الصحة في الزمان الاخير ينذرون الناس بالخطر العظيم الناجم عن شرب اللبن المشوب بالادران ونعم ما صنعوا . ولكن فاتهم ان يبينوا للجمهور فائدة اللبن الغذائية بعدما انكرها كثيرون حتى بات اللبن موضوع ذمهم بعد ما اولع الناس بهِ زماناً طويلاً

ساد الاذهان في هذه البلاد اعتقاد فحواهُ ان متوسط ما يأكلهُ الانسان من اللحم فيها يزيد على ما ينبغي ان يكون . بل ان هناك قوماً يمنعون اكل اللحم جملة مهما كان شكلهُ وقلَّ مقدارهُ . وانما بنوا منعهم هذا على ثلاثة امور :

(١) ان كثرة ما في اللحم من البروتين تحمّل القناة الهضمية عبئاً ثقيلاً لا طاقة لها بهِ

(٢) ان اكل اللحم يقتضي قتل الحيوان الذي يؤْكل لحمهُ فيزول نفعهُ

(٣) ان ثمن اللحم يزيد على الفائدة التي تجنى منهُ وخصوصاً اذا غلا

هذه امور لا يمكن البتُّ فيها ولاسيما ان حجج الفريقين وجيهة — انصار اكل اللحم وخصومهِ . ولكن لا جدال في ان اللبن انفع الاطعمة طرًّا ويجب ان يعامل معاملة طعام لا غنى عنهُ لذوات الثدي في طفولتها وذلك رغم ما عُرف واشتهر من ان بين الاطفال من

(١) من مقالة للبروفسر رتجر احد اساتذة جامعة يايل الاميركية

غذّوا بالاطعمة الصناعية وعاشوا . وفائدة لبن الام لطفلها اشهر من ان تحتاج الى شرح هنا ولكن ميل الناس الى إحلال الرضاع الصناعي محل الرضاع الطبيعي دليل على ان مسئلة ارضاع الاطفال لا يعنى بها العناية التي تستحقها . فان لبن الامّ انفع من كل لبن صناعي كما ثبت بالاختبار والبرهان

ويلي لبن الام في فائدتهِ لبن البقر . والفرق بينهما ان الثاني اكثر بروتيناً من الاول فلذلك مزجوا لبن البقر بالماء واضافوا اليهِ شيئاً من سكّر اللبن والقشدة ليقربوهُ من لبن الامّ ويزيدوا نفعهُ في اطعام الاطفال منهُ ففازوا ببغيتهم الى حدّ ان كثيراً من الاطباء يحسبون لبناً هذه صفتهُ مساوياً للبن الأُم تقريباً في فائدتهِ الغذائية

ومما لا بدّ من التنبيه اليهِ ان اللبن طعام لازم لجميع الناس على اختلاف اعمارهم من الطفل الرضيع الى الغلام فالشاب فالكهل فالشيخ الهمّ . ولو عرفت قيمتهُ الحقيقية في انماء الجسم وتقويتهِ في ادوار نموّهِ لنقص كثيراً عدد الاولاد الذين يعيشون ضعافاً عجافاً لتوقّف النموّ في ابدانهم واصابتهم بفقر الدم . وقد جرت العادة ان يحسب اللبن طعاماً لازماً للطفل لانهُ الطعام الوحيد الذي يحتملهُ جهازهُ الهضمي المعروف بسهولة استهدافهِ للخلل . فاذا بلغ الطفل سنّاً يحتمل فيها جهازهُ الهضمي اطعمة اخرى نبذ اللبن جانباً ولاسيما اذا كان لا يميل اليهِ او بدا منهُ كره لهُ

ومن المعلوم ان لبن الام ولبن البقر المعدّل على ما تقدم هما افضل طعام للطفل بتركيبهما الكيماوي وخواصهما الطبيعية ولكن السكر والبروتيين والدهن فيهما اقلّ من ان يصلحا طعاماً كاملاً للبالغين وعليهِ لا يمكنهم الاقتصار في طعامهم على اللبن وحدهُ كالاطفال والمرضى والناقهين ولكنهُ يحسب بين الاطعمة اللازمة لهم . ونسبة ما يحتاجون اليهِ منهُ ومن غيرهِ تختلف باختلاف الامزجة والاعمار والاعمال

ومن اعظم انصار اللبن في العصر الحديث اي القائلين بوجوب اكلهِ يومياً متشنيكوف العالم المشهور . ولكن متشنيكوف بني آراءهُ ومذهبهُ على اللبن الرائب (الحامض) وما يصنع منهُ . وقد اختلف العلماء رأياً في صحة مذهبهِ ولكن نتائجهُ صحيحة بعض الشيء فلا بدّ من قبولها . وقد جاء في كتابهِ « اطالة العمر » ما نحواهُ

ورد في التوراة ما يفيد ان الناس كانوا يشربون اللبن الحليب واللبن الرائب على السواء . وقد عرف اللبن الرائب في مصر منذ زمان متوغل في القدم وهو لبن مختمر من لبن الجواميس والبقر والمعزى . وعند اهل البلقان لبن يسمونهُ « يغورت » . وعند اهل

الجزائر لبن رائب يسمونهُ اللبن ويختلف قليلاً عن اللبن المصري · وفي روسيا يصنعون نوعين من اللبن المختمر الواحد يسمونهُ « بروستوكواشا » وهو لبن يحمض من نفسهِ · والثاني « فرانتس » وهو لبن يحمّض بالخميرة بعد اغلائهِ

واللبن من اهم اطعمة كثير من قبائل اواسط افريقية يشربونهُ رائباً ولا يأكلون اللحم الاَّ نادراً · وعند القبائل الرحّل من سكان املاك روسيا في اسيا شراب مشهور يسمونهُ « كومس » يصنعونهُ من لبن الخيل · ويروّب اهل القوقاس لبن البقر ويشربونهُ ويسمونهُ « كفير » · وهذان الشرابان يحتويان على مكروبات تحمّض اللبن وعلى خمائر تسبب اختماراً كحوليًا فيهما · ويصنع الارمن نوعاً من اللبن الرائب يسمونهُ « متزون » وهو لبن أُوقف فيهِ اختمار الحامض اللبنيك عند حدّ معلوم · والمعد الضعيفة السريعة التهيج تحتملهُ اكثر من احتمالها للصنفين المذكورين آنفاً

هذا وقد لوحظ ان البلاد التي يكثر فيها اكل اللبن الرائب يعمّر اهلها طويلاً ولاسيما بلغاريا · فان كثيرين من الشيوخ الذين يبلغون فيها المئة من سنهم لا يكادون يأكلون سوى اللبن الرائب · فان عجوزاً بلغارية ماتت ولها من العمر ١٥٨ سنة ولم تكن تأكل في العشر السنوات الاخيرة من عمرها سوى الجبن ولبن المعزى · ومات في فردون من فرنسا فلاّح وسنهُ ١١١ سنة ولم يأكل سوى الخبز الفطير واللبن الذي نزعت قشدتهُ · وعاش آخر ١١٠ سنين واقتصر في طعامهِ على الخبز والطعام المصنوع من اللبن · وفي القوقاس الآن عجوز عمرها ١٥٠ سنة على القليل لا تأكل غير خبز الشعير واللبن المخيض · وفي اميركا رجل عمرهُ الآن ٨٤ سنة وقد اعتاد اكل اللبن الرائب منذ اربعين سنة

وبينا ترى كثيرين يبلغون المئة في البلاد التي يكثر اهلها من اكل اللبن الرائب كالبلقان وايران وبلاد العرب والقوقاس وغيرها ترى قليلين يبلغون هذه السنّ في البلاد التي لا يعرف اللبن الرائب فيها · ومن رأي متشنيكوف أن للبن الرائب مزية عظيمة وهي احتواؤهُ على الحامض اللبنيك وعلى المكروبات المولدة للحامض · فاذا أُكل اثَّر تأثيراً مباشراً في السموم المتولدة عن المكروبات في القناة الهضمية وخصوصاً المعى الغليظ · فان الطعام الذي فيهِ كثير من المواد الالبيومينية يتولد منهُ فساد في المعى الغليظ واللبن الرائب او المكروبات التي تولد الحموضة فيهِ تقلل هذا الفساد او تمنعهُ · وهذا الفساد هو من عمل المكروبات التي توجد عادة في الامعاء · وبعبارة اخرى ان الفساد المعوي الحادث عن مكروبات خاصة بهِ كثير الحدوث في امعاء الناس وخصوصاً اذا كان الطعام مختلطاً غير

مؤلف من صنف واحد كما يكون عادةً . وهذا الفساد مضرٌّ بسبب الفضول النتروجينية التي تفرزها المكروبات على الدوام وتمتصها الامعاء . وهذا الضرر هو ما اصطلحوا على تسميتهِ بالتسمم الذاتي

وقد ذهب متشنيكوف الى ان هذه الفضول وان لم تكن شديدة السمّ اذا كانت قليلة المقدار قصيرة الاقامة في الامعاء — تهدم بنيان الجسم اذا بقي يمتصها على الدوام مدة طويلة . وضررها عظيم الى حدّ انهم حسبوها سبباً من اعظم اسباب تصلب الشرايين والشيخوخة العاجلة . فالحامض هو احد العوامل التي تمنع طروء هذا الفساد في الامعاء فانهُ يحكم في حركات المكروبات حتى لا يعيش فيها الأ المكروبات التي لا تضر . وعليهِ اشار متشنيكوف باستخدام المكروبات المولّدة للحامض بدعوى انها اذا دخلت الامعاء توطنتها واكتسبت القدرة على منع الفساد الحادث عن مكروباتها الاصلية . فصنعت ادوية مختلفة تحتوي على المكروبات المولدة للحامض منها ما هو بشكل مسحوق ومنها ما هو بشكل حبوب ومنها ما هو غير ذلك . والعنصر الفعّال فيها كلها هو ما يسمّى Bacillus bulgaricus اي الباشلس او المكروب البلغاري وهو الذي يكسب لبن البلقان وغيرهُ من الالبان الحامضة خواصها المشهورة التي اشرنا اليها آنفاً

وهذا المكروب فريد في كثير من خواصهِ . فانهُ اذا وضع في مستنبت يحوي سكّر العنب او سكّر اللبن نشأ فيهِ اختمار شديد يفضي الى تولد مقدار كبير من الحوامض لا الغازات . والحليب العادي اصلح تربة لنمائهِ اذ قد تبلغ درجة حموضتهِ ٢ ½ الى ٣ في المئة . ولا يكاد مكروب يعيش فضلاً من ان ينمو في وسط حامض مثل هذا ولاسيما المكروبات المسببة لفساد الامعاء

وقد لقي مذهب متشنيكوف معارضة كثيرة ومع ذلك فقد وافق كثيرون من العلماء على جوهرهِ يدلك على ذلك كثرة ما يباع من اللبن البلغاري في صيدليات اوربا محوّلاً الى مساحيق او حبوب . ويقال عنها انها ذات منافع جمة في الاسهال والقبض وفساد الامعاء وتصلب الشرايين والروماتزم وتدرن الامعاء والحمى التيفويدية . وقد استعملت رشاشاً في الدفثيريا وغيرها من امراض الفم والحلق

ومما لا ريب فيهِ ان استعمال اللبن الحامض بشكل هذه المساحيق والحبوب عاد بالفائدة على مستعمليهِ . ولكن مما لا ريب فيهِ ايضاً انهم غالوا كثيراً اذ نسبوا الى اللبن

التجاري ما ليس فيهِ . ويقال اجمالاً ان اكل اللبن الرائب على الطريقة التي يشير بها متشنيكوف وانصارهُ كبير الفائدة ولكن قيمتهُ ليست قائمة بالحوامض او المكروبات المولدة لها بل باللبن نفسهِ من حيث هو لبن لا فرق في ذلك بين ان يكون حليباً او لبناً — صريحاً او مخيضاً — نيئاً او معقماً

في سنة ١٨٩٢ أبان روفيجي ان اكل لبن الكفير افضى الى تقليل الكبريتات الاثيرية كثيراً في البول وتقليل الاندول في الامعاء . والكبريتات الاثيرية والاندول هما المادتان الحاصلتان من فساد الامعاء . فذهب الى ان للحوامض يداً في منع فساد الامعاء ولكنهُ لم يستطع اثبات ذلك بالامتحان . وفي تلك السنة نفسها اثبت فنترنتس ان اللبن يمنع الفساد اشدَّ منع وارتأى ان سبب ذلك اللكتوز اي سكّر اللبن لا الحوامض الناشئة من حلّ المكروبات للبن نفسهِ . وفي السنة التالية جرَّب شمتس اطعام بعض المرضى سكّر اللبن فنتج عن ذلك تخفيض فضول الامعاء تخفيضاً ظاهراً

ومعلوم ان محتويات امعاء الطفل المولود حديثاً خالية من المكروبات جملة ثم لا تلبث المكروبات ان تظهر فيها ولا تمضي بضع ساعات على ولادتهِ حتى تتكاثر جداً . وطبيعة هذه المكروبات تتوقف على طعام الطفل . فاذا كانت امهُ ترضعهُ وجد في امعائهِ نوع واحد من المكروبات دون غيرهِ . وقد اكتشفهُ العالم تسيبه وسماهُ باشلس بيفيدس ولهُ شرهٌ لسكر اللبن ولكن لا ينشأ عن وجودهِ فيهِ غازات ولا فساد اي انهُ لا يحلّ المواد الزلالية لينشأ عن ذلك مواد ضارة

على ان حال الطفل الذي يرضع بالرضاعة تختلف عن حال الطفل الذي ترضعهُ امهُ اذ تظهر في امعائهِ مكروبات اخرى . ثم اذا تنوع طعامهُ فصار يأكل البيض والخبز مثلاً تنوعت مكروبات امعائهِ ايضاً حتى صارت تشبه ما في امعاء البالغين

ومكروب امعاء الانسان وسائر الحيوان تتوقف على نوع الطعام الذي يؤكل فقد ابان « توري » ان اطعام المصابين بالحمى التيفويدية لبناً وسكر اللبن اي طعاماً كثير وحدات الحرارة يقلل مكروبات الفساد في الامعاء ويزيد نوع المكروبات التي توجد عادة في امعاء الاطفال الذين لا يأكلون الا اللبن

اما فعل اللبن في مكروبات الامعاء فناشئ في الاكثر عن سكر اللبن الذي قد يحتوي احياناً على ٦ في المئة من الكربوهيدرات . وقد تقدم القول ان مكروب بيفيدس لهُ شره لسكر اللبن . وهو مكروب غير ضارّ بل نافع لانهُ اذا وجد في سكر اللبن تكاثر بسرعة

ودفع المكروبات الضارة التي تتوالد بسرعة حيث تكثر المواد النتروجينية وتقل المواد الكربوهيدراتية . وليس سبب تكاثر مكروبات بيفيدس وجود الحوامض التي تتولد في الامعاء من انحلال السكر . وكذلك لا يمكن ان يعزى نقص مكروبات الفساد او زوالها من الامعاء الى وجود الحوامض في الامعاء لان الحوامض تزول حالاً من الامعاء اما بامتصاص جدرانها اياها او بابطال فعلها كما ثبت ذلك مراراً بالتجربة الأ اذا أُدخل مقادير كبيرة منها الى الامعاء . وعليهِ فدعوى متشنيكوف ان اللبن الرائب ينفع آكلهُ بسبب الحامض الذي فيهِ دعوى لم يقم عليها دليل ولكن ذلك لا ينفي فائدتهُ كما تقدَّم

الطعام في زمن الحرب

(٢)

(بقية الخطبة التي خطبها البروفسر جراهم لسك من اساتذة جامعة كورنل الطبية الاميركية اجابة لطلب وزارة الطعام الاميركية)

ختم الخطيب كلامهُ فيما نشرناهُ من هذه الخطبة في الجزء الماضي بايراد فحوى التقرير الذي عُرض على مجلس النواب الانكليزي عن علف المواشي والغذاء الذي في لحمها ثم قال:

وهذا التقرير كتب قبل بيان نشرهُ المستر ارمسبي الذي يعدُّ اعظم حجة في حيوانات الذبح وما في لحمها من الغذاء . فقد جاء في بيانهِ هذا ان الحبوب التي تأكلها الخنازير علفاً يذخر منها ٢٨ في المئة لحماً ودهناً لطعام الانسان والتي تعلف بها الحيوانات الحلوبة ١٨ في المئة لبناً و٣،٥ لحماً . اي ان الفلاح الذي يطعم مواشيهُ حبوباً صالحة لعمل الخبز يحرق ٧٥ الى ٩٧ في المئة منها للحصول على قطع ضئيلة من اللحم فهو بذلك يساعد على اضاعة طعام الناس سدًى

فعلى الفلاح ان يبذل جهدهُ وخبرتهُ في اطعام مواشيهِ فضلات المزارع والمعامل كالتبن والنخالة وما جرى هذا المجرى وما ينبت في الارض في اوان راحتها كالحشيش والبرسيم وبذلك يوفر الحبوب للناس . ولا ريب ان تربية البقر والغنم نافعة للفلاح وللمصلحة العامة ولكن ليس اذا علفت طعام الناس

هذا وان حرارة الشمس تدخل في تركيب مواد الطعام وهي تعدُّ في النبات وتجهز

لغذاء الانسان . وهذه الحرارة تكمن في الطعام حتى اذا اكلهُ الحيوان أُطلق سراحها في جسمهِ فكانت مصدر قواهُ الطبيعية كلها . وهي تقاس بالكالوري (والكالوري كما تقدم في فصل سابق مقدار الحرارة اللازمة لرفع حرارة لتر ماء درجة واحدة بمقياس سنتغراد وقد سميناها وحدة حرارة) . وقد اخترعت آلة لقياس الحرارة التي يولدها جسم الانسان وسميت كالوريمتر (Calorimeter) فاذا اضطجع في صندوقها رجل ثقلهُ ١٥٦ رطلاً مثلاً قبل تناولهِ طعام الصباح وكان على تمام الراحة وجد انهُ يولّد ٧٠ وحدة حرارة في الساعة الاَّ في بعض الحالات المرضيَّة . واذا قيس مقدار الاكسجين الذي يمتصهُ هذا الرجل وهو مضطجع في صندوق الآلة امكن معرفة مقادير البروتيين والدهن والسكر التي تاكسدت بهذا الاكسجين . واذا حسبنا مقدار الحرارة التي تطلق بتأكسد المواد المذكورة وجدنا انها مساوية للحرارة التي ولّدها جسم الرجل . وهي القاعدة التي تتخذ قياساً للتغيرات الكيماوية الطارئة على جسم الانسان وهو في حالة الراحة التامة حينما يكون عمل التأكسد فيهِ على اقلهِ . ومقدارها ٧٠ وحدة في الساعة كما تقدم القول

وهذا القدر يمثل مجموع الوقود اللازم :

اولاً للمحافظة على نبضان القلب الذي ينقل دم الانسان في كلّ دقيقة من دقائق حياتهِ في دائرة كاملة ضمن عروقهِ

ثانياً للمحافظة على عضلات التنفس لتطهير الدم في الرئتين

ثالثاً للمحافظة على حرارة الجسم بحيث لا تزيد ولا تنقص عن حدّ معلوم والاَّ فاذا زادت او نقصت ولو قليلاً اختل نظام الجسم

رابعاً لحفظ انسجة الجسم المختلفة حيَّة

ومعلوم ان كلّ حركة عضلية يقوم بها الجسم يصحبها زيادة تأكسد المواد التي يتألف منها وحينئذٍ يولّد الجسم من الحرارة اكثر مما يولّدهُ وهو ساكن . وقد يستطيع الجسم المحافظة على نظامهِ مدة طويلة بالانفاق على نفسهِ من الدهن المذخور فيهِ كما يفعل الذين يصومون طويلاً ولكنهُ يستمدّ قوتهُ عادة من الطعام الذي يأكلهُ . فالمسئلة التي تهمّ الناس اليوم هي هل في الارض مقدار كافٍ من الطعام اللازم لهم لتوليد القوة الكافية او الحرارة الكافية

ولا غنى قبل الجواب عن هذا السوءال من معرفة ما يحتاج اليهِ الناس من وحدات

الحرارة يومياً على اختلاف اعمالهم وحرفهم وعلى حساب ان ساعات العمل ثمانٍ في اليوم ·
ويؤخذ مما كتبهُ الخبيرون في هذا الموضوع ان الخياطة التي تعمل بالابرة تحتاج في اليوم
الى ١٨٠٠ وحدة من الحرارة · والتي تعمل على آلة الخياطة تحتاج الى ١٩٠٠ وحدة حتى
٢١٠٠ · والخادم في المنزل يحتاج الى ٢٣٠٠ حتى ٢٩٠٠· والغسالة الى ٢٦٠٠ حتى
٣٤٠٠ · والخياط الى ٢٤٠٠ — ٢٥٠٠· والمجلد الى ٢٧٠٠· والاسكاف الى ٢٨٠٠ ·
والبراد او الطرّاق الى ٣١٠٠ — ٣٢٠٠ · والدهان والنجار مثلهما · والفلاح ٣٥٠٠·
والنحات ٤٣٠٠ — ٤٧٠٠· والنشار ٥٠٠٠ — ٥٤٠٠ · وقد تبلغ وحدات الحرارة اللازمة
للرجل يومياً ١٠ آلاف في بعض الاعمال الشاقة او التي تقتضي اجهاداً عضلياً كثيراً مثل
تقطيع الحطب وركوب الدراجات بسرعة والتصعيد في الجبال وما اشبه من الاعمال

جاء في تقرير لجنة علمية انكليزية عرض على البرلمان ان العامل يستطيع مواصلة عملهِ
مدة ما ولو كان غذاؤهُ دون ما يحتاج جسمهُ اليهِ ولكنهُ لا يلبث ان يتقصر في عملهِ اخيراً ·
واذا أُريد انجاز عمل يقتضي جهاداً عضلياً وجب انفاق مقدار معين من وقود الطعام عليه ·
ومنذ مدة قام رينر الالماني وهو اعظم عالم الماني في الغذاء والتغذية — يبيّن ان المرأة
الفقيرة التي تقف الساعات الطوال منتظرة دورها في الحصول على جرايتها من الدهن تنفق
من دهن جسمها في هذه الساعات اكثر مما تنال من الجراية · قال هذا القول فقامت صحف
المانيا الهزلية تهزأ بهِ وتسخر باقوالهِ · وما قال الاّ الصحيح

ومن الطرق التي يقتصد بها طعام الامة ان يقلل السمان من سمنهم · وقد اتبعت هذه
الطريقة في المانيا فبلغني ممن اثق بروايتهِ ان رجلاً كان ثقلهُ قبل الحرب ٢٤٠ رطلاً
فصار الآن ١٥٠ رطلاً وان استاذاً بديناً في برسلوخف وزنهُ كثيراً في اوائل الحرب
ولكنهُ استعادهُ بصيف قضاهُ في التيرول · والحقائق العلمية تقضي على من كان
مفرط السمن وهو ابن خمسين ان يقلل سمنهُ حتى يعود كما كان وهو ابن ٣٥ سنة · وتخفيف
الثقل يقلل الحاجة الى الطعام ويقلل مقدار الوقود اللازم لتحريك الجسم في اثناء المشي
والانتقال · فقد رأيت امرأة فقدت نحو نصف ثقلها تقريباً فباتت لا تحتاج الى اكثر
من ٤٠ في المئة من طعامها السابق · وهذا الحد ليس يبعيد عن حد الموت جوعاً ولكنهُ
يدلنا على ان الامم تستطيع المعيشة طويلاً ولو اقتصرت على مواد قليلة في طعامها

وليس من الصعب تخفيف زنة الجسم · لنفرض ان طبيباً يحتاج الى ٢٥٠٠ وحدة من
الحرارة كل يوم في قضاء مهامهِ وانهُ يتناول في طعامهِ ٢٥٨٠ وحدة يومياً فالزيادة وهي

٨٠ وحدة تعادل ½ اوقية زبدة او اوقية خبز او نصف كاس لبن . واذا استمرَّ الحال على هذا المنوال زاد ثقل الطبيب تسعة ارطال في سنة و ٩٠ رطلاً في عشر سنوات . ورجل هذا حالهُ يجد انهُ مضطر الى زيادة طعامهِ لحمل ثقلهِ المتزايد. وخير ما يصنعهُ ان لا يحشو معدتهُ بل يقتصد في طعامهِ ما امكن الاقتصاد . فبدلاً من ان يأكل ما يزيد على حاجتهِ ولو قليلاً ليأكل ما ينقص عنها ولو قليلاً وحينئذٍ يتناول جسمهُ رصيدهُ اللازم من دهنهِ الاحتياطي المذخور فيهِ . فليقلل ما يتناول من الدهن او من شيءٍ آخر يجد ان وزنهُ يخف شيئاً فشيئاً

وغنيٌّ عن البيان ان تغذية الجسم تقوم في الاكثر بتأكسد الكربوهيدرات اي المواد السكرية والنشوية كالسكر والعسل والخبز والرز والمكروني وما اشبهها فانها تتحول في الجسم الى جلوكوز وهذا يعطي الجسم قوتهُ . وقد يقوم الدهن مقامها الى حين ولكن الجسم لا يستطيع القيام بعملهِ كما ينبغي ما لم تصحب المواد السكرية والنشوية المواد الدهنية . فافضل طعام للانسان طعام مؤلف من الصنفين معاً

وختم الخطيب خطبتهُ بالنصائح الآتية لقومهِ وهي

(١) كلوا خبز الذرة ووفروا القمح لفرنسا وسائر حلفائنا

(٢) لا يجوز لبيت مؤلف من خمسة اعضاء ان يشتري لحماً ما لم يشترِ قبلهُ ستة ارطال لبن

(٣) وفروا القشدة والزبدة وكلوا زيتاً نباتيًّا وزبدة صناعية

(٤) قللوا اكل اللحم اغنياء وفقراء عاملين و بطالين

(٥) اذا سمنتم فجربوا ان تخفوا

(٦) حرّموا على انفسكم هذا الطعام او ذاك مدة الحرب اذا كانت لكم ارادة

(٧) اقتصدوا في كل شيءٍ يمكن ان يتخذ طعاماً لان الطعام ثمين

(٨) واخيراً اذكروا ان جميع الناس يطلبون الطعام ليعملوا اعمالهم واننا — وان يكن موسم القمح عندنا قليلاً هذه السنة — اكثر الامم طعاماً

بقي ان نرى هل لنا من الفهم والفطنة ما يحملنا على استخدام الموارد الكثيرة التي خصنا الله والطبيعة بها لنفع الناس اخواننا

تجارة مصر الخارجية

سنة ١٩١٧

لم تبلغ تجارة مصر الخارجية من صادر ووارد في سنة من السنين ما بلغتهُ في السنة الماضية . فان قيمة الصادرات بلغت حسب تقدير الجمارك المصرية ٤١٠٤٩٦١٢ جنيهاً وقيمة الواردت بلغت ٣١٨٣٨٩٩٨٠ والعبرة الكبرى هي في زيادة ثمن الصادر على ثمن الوارد فان القطر المصري اصدر بضائع ثمنها اكثر من ٤١ مليون جنيه وجلب بضائع ثمنها اقل من ٣٢ مليون جنيه فزاد لحسابهِ اكثر من تسعة ملايين من الجنيهات توفي منها فائدة دين الحكومة والباقي من التسعة الملايين نقود بقيت في خزائن اصحابها او دُفعت الى البنوك العقارية لايفاء ما لها من الدين . ناهيك بالملايين من الجنيهات التي اخذها سكان القطر من الجيوش البريطانية ثمناً واجوراً . وهذا يفسر رواج الاسواق المصرية واقبال الفلاحين على ابتياع ما يعرض للبيع من اطيان الحكومة وغيرها باثمان غالية جداً ويفسر ايضاً زيادة غلاء الحاجيات والكماليات ايضاً فان جزءا كبيراً من هذا الغلاء ناتج عن كثرة النقود بين ايدي الناس فرخصت ونتج عن رخصها غلاء ما يُشترى بها

ثمن الصادرات والواردات

اهم صادرات القطر القطن وبزرتهُ والسكَّر والجلد والبيض والصمغ العربي كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرت فيهِ اثمان ما صدر من هذه المواد

القطن	٣٣٤٩٥١٩٣ جنيهاً	الصمغ العربي	٠٠٣٧٠٣٦١ جنيهاً
بزرة القطن	٠١٨١٨٢٥٧ «	البصل	٠٠٢٨٩٠٥٤ «
السكر	٠٠٩٠٧١١٥ «	الجلد الدبيغ	٠٠٢٧٦٥٠١ «
كسب بزر القطن	٠٠٥٨٧٦٩١ «	الارز	٠٠١٩٤٢٢٧ «
الجلد الفطير	٠٠٤٨٧٤٧٥ «	الصوف	٠٠١٥٩٣٤٦ «
البيض	٠٠٤٥٣٩٠١ «	الذرة الشامية	٠٠١٥٢٨١٩ «
السجاير	٠٠٤٠٥٧٦٥ «	السمسم	٠٠١٤٣٥١٥ «

واهم وارداتهِ المنسوجات والفحم الحجري واللحم والاكياس والسماد الكيماوي كما ترى في الجدول التالي

المنسوجات القطنية ٦٩٨٩٨٥٤ جنيهاً	غزل القطن ٠٧٢١٢٤٧ جنيهاً
الفحم الحجري ٣٣٠٩٨٣١ «	المنسوجات الكتانية ٠٦٣٠٧٩٦ «
الفحم على انواعهِ ١٤٠٣١٧٥ «	الدقيق ومايصنع منهُ ٠٦٩٣١١٧ «
الأكياس الفوارغ ١٠٨٤٥٧٣ «	البن ٠٥٥٠١٦١ «
السماد الكيماوي ٠٧٥٢٨٠٦ «	البترول ٠٥٩٦٠٠٨ «

والمرجح ان سعر القطن سيهبط بعد الحرب عمّا هو عليهِ الآن ولكن لا يكون هبوطهُ كثيراً فاذا وقف ثمن القنطار عند ستة جنيهات او سبعة وعاد المحصول فبلغ ستة ملايين قنطار او سبعة ملايين بقيت قيمة الصادر منهُ على حالها او زادت ٠ اما بزرة القطن فلا خوف من هبوط سعرها ولا من قلّة ما يصدر منها الاَّ اذا كثر عصر زيتها في القطر المصري لأكلهِ ولعمل الصابون منهُ ٠ والصادر من سائر المواد لا ينتظر ان يهبط سعرهُ او يقل مقدارهُ كثيراً ولذلك فالمرجح ان قيمة الصادرات في السنين المقبلة لا تنقص عن اربعين مليوناً من الجنيهات بسبب غلاء الحاصلات ولكن فائدة القطر المصري من ذلك غير كبيرة لان النقود رخصت كثيراً فالاربعون مليوناً حينئذٍ لا تشتري اكثر ممَّا كانت الثلاثون مليوناً تشتري قبل الحرب

ولرخص النقود او ارتفاع الاسعار فائدة من جهة اخرى لانهُ اذا استطاع القطر ان يوفِر من ثمن صادراتهِ على نسبة ما كان يوفرهُ قبل الحرب وكان ذلك عشر قيمة الصادرات فهو يوفر الآن اربعة ملايين من الجنيهات وكان يوفر قبلاً ثلاثة ملايين فصار اقدر على ايفاء ديونهِ لان الدين محدود بالجنيهات فلم يزد كما زادت اسعار الحاصلات ٠ وبعبارة اخرى لنفرض ان فلاحاً مديوناً لبنك من بنوك الرهنيات بالف جنيه على خمس عشرة سنة قسطها السنوي من فائدة ورأس مال مئة جنيه ٠ فقبل الحرب لما كان سعر اردب القمح مئة غرش كان ايفاء القسط المطلوب منهُ يكلفهُ مئة اردب من قمحهِ اما الآن وقد صار ثمن اردب القمح اربعمائة غرش فثمن خمسة وعشرين اردباً كافٍ لايفاء القسط ٠ واذا استطاع قبل الحرب ان يبيع من محصول زراعتهِ مئة اردب لايفاء قسط الدين فهو يبيع الآن مئة اردب ويوفي بثمنها القسط الحاضر و٣٠٠ جنيه من اصل الدين

والظاهر ان بعض اهل الزراعة اغتنموا هذه الفرصة السانحة واوفوا جانباً من ديونهم بما توفر معهم من ثمن محصولاتهم وحسناً فعلوا وحبذا لو اقتدى بهم غيرهم وجروا كلهم على هذه الخطة في الاعوام التالية حتى توفى كل ديون القطر الخارجية

عملاء مصر

كان اكبر عملائنا في الصادر والوارد البلاد البريطانية ويتلوها الولايات المتحدة الاميركية فايطاليا ففرنسا فاليونان فاسبانيا فاليابان فسويسرا كما ترى في هذا الجدول

	قيمة الصادرات	قيمة الواردات	المجموع
بريطانيا واملاكها	٢٥ ٣٢٣ ٠٩٠	١٥ ٧٤٩ ٢١٧	٤١ ١٧٢ ٣٠٧
الولايات المتحدة	٠٥ ٠٦٧ ٨١٦	١ ٠٥٧ ٤٨٥	٠٦ ١٢٥ ٣٠١
ايطاليا	٢ ٤٨٠ ٦٠٠	٢ ١٨٣ ٦٨١	٤ ٦٦٤ ٢٨١
فرنسا واملاكها	٣ ٠١٣ ٠٦٢	١ ٠٦٠ ٢٩٤	٤ ٠٧٣ ٣٥٦
اليونان	٨٩٥ ٩٦٣	٢ ٥٩٦ ٣٦٢	٣ ٥٩٢ ٣٢٥
اسبانيا	٢ ٥٧٩ ٠٦٦	٩٦٥ ٨٦٠	٣ ٥٤٤ ٩٢٦
اليابان	١ ٤٢٢ ٠٠٠	٠٦٦٩ ١١٣	٢ ٠٩١ ١١٣
سويسرا	٩٣٣ ٦٣١	٢٥٧ ٤١٥	١ ١٩١ ٠٤٦
روسيا	٩١٩ ١٧٤	٠٢٢ ٥١٩	٩٤١ ٦٩٣

فاعتمادنا في بيع اكثر صادراتنا وجلب اكثر وارداتنا على بريطانيا العظمى . وقد كانت الحال كذلك في الاعوام السابقة وستبقى كذلك ما دام القطن اهم صادراتنا والمنسوجات القطنية والفحم الحجري اهم وارداتنا. وقد صار للولايات المتحدة شأن كبير في تجارتنا الخارجية حتى صارت الثانية وتتلوها ايطاليا ففرنسا فاليونان فاسبانيا فاليابان الخ . وقلما يحتمل ان تعود المانيا والنمسا الى مقامها السابق في تجارة القطر المصري بعيد الحرب حالاً . وقد قامت اليونان مقام البلاد العثمانية في ارسال التبغ الى القطر المصري وقلما يحتمل ان تبقى فيه بعد انتهاء الحرب

ما يمكن الاستغناء عنهُ

ولا بدَّ من النظر الى ما يمكن الاستغناء عنهُ او الاقلال منهُ من الواردات

فاولاً يمكن الاستغناء عن كل المواد الزراعية التي تنمو وتجود في هذا القطر كالحبوب على انواعها والخضر والفواكه والاثمار طرية كانت او مقددة كالقمح والذرة والشعير والارز والسمسم والطماطم والعنب والتين والموز والزيتون فقد اثبتت لنا الحرب الحاضرة ان في امكان القطر المصري الاستغناء عن كثير من هذه المواد فاستغنى

بفاكهتهِ وخضرهِ عمّا كان يرد اليهِ منها واهتمَّ البعض بعمل المربيات من الاثمار المصرية فقامت مقام ما كان يرد منها

ثانياً يمكن الاستغناء عن مستخرجات نباتية كثيرة كالخمور على انواعها وزيت بزر القطن وزيت بزر الكتان والدقيق وما يصنع منهُ اما بالاقلال منها كالخمور او بزيادة ما ينتج منها في القطر كالسكر والدقيق وما يصنع منهُ وزيت القطن وزيت الكتان

ثالثاً يمكن الاستغناء عن بعض المستخرجات الحيوانية كالزبدة والجلود المدبوغة والاسماك واللحوم المقددة وذلك بالاكثار من تربية السمك وصيدهِ فانهُ يقوم مقام ما ينقص القطر من المواشي والقطعان وبالاكثار من عمل الدريس من برسيم الراس وتعليف العجول بهِ لكي يزيد ما يذبح منها

رابعاً يمكن الاستغناء عن كثير من المصنوعات التي لا يتعذر صنعها في هذا القطر كالمصنوعات الخشبية والجلدية والنحاسية والمنسوجات الحريرية . وقد نتمكن من الاستغناء عن المنسوجات القطنية والكتانية اذا رسخ في عقول الجمهور ان الثوب المنسوج من قطن مصري يقيم اضعاف ما يقيمهُ ثوب منسوج من غيرهِ فاذا كان ثمن المتر منهُ مضاعف ثمن المتر المنسوج من قطن هندي او قطن اميركي قصير الشعرة فهو الرخيص والمنسوج من القطن الهندي والاميركي القصير الشعرة هو الغالي

ومن المحتمل ان يتمكن القطر المصري من الاستغناء عن واردات تساوي بضعة ملايين من الجنيهات . وقد يتيسّر لهُ ان يكتفي بما يكون عندهُ منها ويصدر بعضهُ ايضاً وذلك كلهُ منوط بترقية الزراعة والصناعة فيهِ

الأ ان الباب الاكيد لزيادة الربح هو باب زيادة الدخل من الزراعة ولاسيما من زراعة ما يمكن اصدارهُ بسهولة وسوقهُ رائجة في كل البلدان كالقطن والكتان والسكر

والمجال للاكثار من هذه الحاصلات واسع جدًّا بزيادة الافدنة التي تزرع منها وبزيادة محصول الفدان الواحد ولاسيما الثاني لان فدان القطن قد يغلُّ قنطارين وقد يغل ستة قناطير او سبعة . وفدان الكتان قد يجنى منهُ ١٥ قنطاراً من عود الكتان واردب من بزرهِ وقد يجنى منهُ اربعون قنطاراً من العود واربعة ارادب من البزر . والامر موقوف بالاكثر على السماد والخدمة وجودة التقاوي

حرب الغواصات

من مقالة لمكاتب المقطم الحربي

نشرت جريدة «التيمس» في ٢١ دسمبر الماضي رسمين اعدتهما وزارة البحرية البريطانية واعطتهما للصحف وهما يبينان سير حرب الغواصات و يظهران حقيقة الحال بنظرة واحدة ونحن ننشرها في الشكلين المقابلين لفائدة القراء . وهذان الشكلان دقيقان جداً في دلالتهما الاحصائية لانهما مبنيان على الحقائق الثابتة الى ١٧ دسمبر الماضي ولا يتضمنان شيئاً من الارقام المبنية على التقدير والتخمين علاوة على انهما مرسومان رسماً مضبوطاً على ادق قياس ولكن القياس ليس واحداً فيهما كليهما كما يتضح للناظر اليهما . الاول منهما يدل على ما اغرقهُ العدو من السفن التجارية التي للبريطانيين والحلفاء والمحايدين في سنة ١٩١٧ . والثاني يدل على عدد الغواصات التي أُغرقت في هذه المدة . فقد ابتدأت حرب الغواصات المطلقة من كل قيد في اول فبراير في العام الماضي و بلغت اوج فوزها في شهر ابريل وهذا يعلل صعود فعلها في الربع الثاني من سنة ١٩١٧ الذي ينتهي في ٣٠ يونيو الى اعلى نقطة في الرسم كما ترى بين الرقمين ٤ و ٤ . ومن ثم يبتدىء الهبوط بانحدار اشد منهُ في الصعود . ومع ان الخسارة في الاسبوعين الاخيرين من شهر دسمبر الماضي غير داخلة في الرسم فان الخسارة في الربع الاخير من العام الماضي — عدا الاسبوعين المذكورين — لم تزد كثيراً عمّا بلغتهُ في الربع الاخير من عام ١٩١٦ اي قبل ان تبدأ حرب الغواصات المطلقة من كل قيد (ويتضح ذلك من الشرح الذي الحقنا بهِ الشكل الاول)

وسائل الدفاع الناجعة

واذا استثنينا ازدياد عدد ما يدمر من الغواصات الذي سنبحث فيهِ فيما بعد فان العوامل التي ادت الى هذا النقص الغريب في خسارة البواخر كثيرة مختلفة . ونحن نذكر منها ثلاثة فقط وهي تسيير البواخر في قوافل تخفرها السفن الحربية . واستعمال حجب الدخان . وازدياد عدد البواخر التي تنجو من هجوم الغواصات . وقد علمنا من اقوال رسمية قيلت في مجلس النواب انهُ خفر الى بريطانيا العظمى من منتصف العام الماضي لما انشئ نظام خفارة البواخر الى ١٩ يناير ما حمولتهُ اربعة عشر مليون طن وتفريغهُ عشرون مليون طن

من البواخر من غير ان يغرق منها سوى ما حمولتهُ ٤٤و١ في المئة وتقريبًا ٥٧و١ . وهذه النسبة تشمل البواخر التي اغرقت من جراء خروجها من صف القوافل المخفورة بسبب رداءة الاحوال الجوية

وقد كانت حجب الدخان ذريعة ناجعة جدًّا في احباط هجوم الغواصات . ومن الاساليب المألوفة في الحروب البحرية ان المدمرات ترافق البوارج والطرادات المهددة بالخطر وتسير الى جانبها في الجهة التي تهب منها الريح وتخفيها بما تخرجهُ من مداخنها من حجب الدخان الاسود الكثيف . وقد وسع نطاق هذا الاسلوب لحماية البواخر التجارية التي تجتاز المناطق الخطرة بحجبها عن الانظار بسحب من الضباب الصناعي . ولذلك زاد عدد البواخر التي تنجو من هجوم الغواصات زيادة مطردة . فان نسبة البواخر التي هاجمتها الغواصات ونجت من شرها في الاسبوعين اللذين آخرهما ٢٢ دسمبر الماضي بلغت ضعفي هذه النسبة في شهر اكتوبر الماضي كلهِ . وقد ادعى الالمان ان تكبير حجم غواصاتهم الجديدة ومدافعها يجعل تسليح البواخر التجارية بلا فائدة ولكن عدد البواخر التي نجت من شر الغواصات التي هاجمتها يدل على ان عواقب مهاجمة الغواصات ليست كما كانت في اوائل العام الماضي

ازدياد عدد ما يغرق من الغواصات

والشكل الثاني يدل على عدد الغواصات التي اغرقت وهو يبعث على الارتياح ايضًا . ويظهر منهُ ان عدد الغواصات التي اغرقت ازداد ازديادًا مطردًا منذ اول العام الماضي . اما عدم ظهور الزيادة في الربع الاخير على الربع الذي قبلهُ في الرسم فلأن الرسم أُعدَّ قبل انقضاء شهر دسمبر الماضي باسبوعين ومع ذلك فقد اغرق من الغواصات في الشهرين ونصف الشهر التي انتهت في ١٧ دسمبر الماضي قدر ما اغرق منها في الاشهر الثلاثة التي انتهت في ٣٠ سبتمبر الماضي . وهذه الاحصاءات عن الغواصات التي اغرقت في العام الماضي لا تتضمن الأ ما ثبت تدميرهُ منها بلا ريب ولا شك ولكننا نعتقد ان عدد الغواصات التي اغرقت من جراء اسباب اخرى مثل اصطدامها بالالغام المبثوثة بجوار قواعدها والتي لا يمكننا معرفة عددها بالضبط زاد على النسبة عينها ايضًا

بناء البواخر وزيادة الطعام

وهذان الرسمان دليلان كافيان على حبوط حرب الغواصات ولكن لهذا الفشل عاملًا او عاملين آخرين نشير اليهما بالايجاز . فقد قابل الحلفاء تحدي الغواصات بالتشمير عن ساعد

الجد في بناء البواخر على منوال عظيم فبنت بريطانيا العظمى من البواخر في العام الماضي اكثر مما بنتهُ في السنة التي بنت فيها اكبر عدد من البواخر في زمن السلم . وتم صنع اول باخرة من البواخر المتماثلة التي شرع في بنائها في اول العام الماضي وضمت الى البواخر العاملة في شهر اغسطس . وهذه البواخر لا تراعى فيها سرعة البناء فقط بل السرعة في شحنها وتفريغها . وقد حصل اقتصاد عظيم في الملاحة بتنظيمها واسفر ذلك عن ان الواردات الى بريطانيا العظمى في العام الماضي لم تنقص سوى ستة في المئة عن مثلها في العام السابق

هذا ما يقال عن نتيجة الحصر البحري بالغواصات اما النقص البالغ ٦ في المئة من الواردات فقد وُفِّر اكبر منهُ بما اقتصد في المقطوعية وزيد في الانتاج ولاسيما في الطعام والمعادن . فقد زيدت مساحة الاراضي المزروعة في بريطانيا العظمى مليون فدان في سنة ١٩١٧ عما كانت في السنة السابقة وستستغني بريطانيا العظمى في السنة الحالية عن الواردات في اهم موارد الطعام . واننا نضرب مثالاً واحداً على الاستعداد لزيادة مساحة الاراضي المزروعة هذه السنة وهو انهم اعدوا للربيع ثمانية آلاف محراث بخاري . وبريطانيا العظمى هي الدولة الوحيدة المحاربة التي زادت في ايام الحرب ما كانت تنتجهُ من الطعام فقد زاد هذا المنتج في السنة الماضية اكثر من مليون طن وفي النية زيادتهُ هذه السنة ثلاثة ملايين طن . ومما يجدر بنا ذكرهُ في الكلام على مسألة النقل بالبحر ان بريطانيا العظمى لم تبلغ الحد الاقصى من الاقتصاد في المقطوعية او من الزيادة في الانتاج فحالتها تختلف تمام الاختلاف عن حالة الدولتين الجرمانيتين اللتين حصرتا حصراً بحريًّا من اليوم الاول من ايام الحرب

ثلاثة اشهر

ويحسن بنا هنا ان نقابل النتائج الحقيقية التي نتجت من حرب الغواصات بعد اطلاقها من كل قيد بما كانوا يتبشون بهِ في المانيا منذ عام ولا نقتصر على ما قالهُ المهوسون كالاميرال ترپتز بل نذكر اقوال ساسة عقلاء كالدكتور صولف وزير المستعمرات الالمانية والدكتور زمرمان الذي كان وزيراً للخارجية حينئذٍ وكلاهما يعد من المعتدلين . فقد قال الدكتور صولف للسفير الاميركي ان ثلاثة اشهر من حرب الغواصات المطلقة من القيود تكفي لاذلال بريطانيا العظمى وانهاء الحرب . وقال الدكتور زمرمان للمستر جرارد يوم ٣١ ينابر سنة ١٩١٧ وهو يسلّمهُ المذكرة التي اعلن بها حرب الغواصات المطلقة من كل قيد عند نصف الليل : « امهلونا شهرين نحارب فيهما حرباً كهذه ننهِ الحرب ونعقد الصلح في اثناء ثلاثة اشهر » . اما اليوم فترپتز نفسهُ لا يتجاسر على ان يقول مثل هذه الاقوال

المرأة في العراق

كان العراق مهد المدنية ولم يزل حتى اليوم مطمح انظار المتمدنين ومطمع نفوس المصريين وقبلة آمال السياسيين ولكن قلّ من تصدّى منهم للبحث عن المرأة العراقية وامعن في التنقيب عن منزلتها الادبية والاجتماعية . وقبل ان اعالج هذا الموضوع لا بدّ لي من كلمة عن العراق لما بين الديار واهلها من الارتباط . فالعراق يشتمل على سهول واسعة يخترقها دجلة والفرات ومن امهات مدنهِ بغداد والبصرة وفيهِ من المقامات الدينية الاسلامية ما يجلب اليهِ المسلمين من اربعة اقطار المسكونة للزيارة والتبرُّك . وهو آهل بالسكان من كل ملة ونحلة من مسلمين ونصارى ويهود وصابئة وبابية وفيهِ كثير من الاوربيين للتجارة والتعليم . والدين في العراق يفصل بين السكان في الازياء والعادات ولهذا نضطر ان نقسم مقالتنا الى ثلاثة اقسام فنبحث في القسم الاول عن المرأة المسلمة وفي الثانية عن المسيحية وفي الثالثة عن الاسرائيلية . اما الصابئيات والبابيات فليس لهنّ شأن كبير في العراق لقلتهنّ

١ – المرأة المسلمة

هي اما بدوية واما حضرية وبينهما فرق كبير في العادات والازياء والاخلاق . فالبدوية تنزع الى الاخلاق العربية البحتة فتخرج مسفرة الوجه بل ترافق الرجل الى ميدان الوغى وتنفث في نفسهِ الشجاعة والبسالة باغانيها الحماسية وتهاليلها . وهي حسنة الملامح ربعة القوام خفيفة الحركة تنشط الى عملها وتصل صباحها بمسائها في شغل البيت والمزرعة والسوق وتخذ فاتحة اعمالها طحن الدقيق بالرحى التي تديرها بيدها . وبينما تطحن البر تترنم بالاغاني العربية الشجية والالحان المطربة تخفيفاً لعنائها . وتخبز الخبز وتعالج المآكل وتغزل الصوف وترعى الماشية وتنقل الماء من النهر وان كان بعده عن محط رحال قبيلتها بضعة اميال . وتهتم ببيع الصوف والسمن واللبن والدجاج والبيض وما ضاهى ذلك من مآتي الماشية وحاصلات الارضين . وما اجمل منظر البدويات وهنّ حاملات علب اللبن خماس وسداس على رؤوسهنّ مسرعات في سيرهنّ ساعات طوالاً حتى يبلغن المدينة فيبعن احمالهنّ في الاسواق ويرجعن الى احيائهن في قرّ الشتاء وهاجرة الصيف . وترى الاعرابية احياناً حاملة طفلها على ظهرها او منكبيها فوق عبئها . ونساء البادية أبيّات النفوس لا يتسفلن الى ما يشين آدابهنّ ويحط من شرف منزلتهنّ او يجحف بعفافهن لا بل يندر التهتك بينهنّ . والرجال غُيُرٌ على الاعراض وعندهم ان الوصمة التي تصم الفاجرة بها ذويها وبيتها لا تمحى الأ

بسفك دمها . وفي المرأة البدوية شيء من الذكاء الفطري العربي الأ انها غرة جاهلة لا تقرأ ولا تكتب بتاتاً ولا تعرف شيئاً من اصول دينها وعقائدهِ . وتعذر على جهلها هذا لانها في بيئة قد ضرب الجهل اطنابهُ فيها وأناخ بكلكلهِ عليها لا مدرسة هناك ولا مصحف ولا قلم فينشأ الرجال والنساء في البادية على سنن واحد من الجهل والغباوة

والبساطة شعارهنَّ في اللباس كما انها شعارهنَّ في احوالهنَّ كلها ويتألف لباسهنَّ من ثوب واحدٍ فقط وليس لهنَّ غيرهُ من الالبسة الداخلية . لونهُ اسود او نيلي حالك يدعونهُ « الدارية » ويتردين فوقهُ عباءً اسود يلقينهُ على رؤوسهنَّ عند خروجهنَّ من البيت وهو غليظ النسج من صنعة الوطنيين ويتعصبن بعصائب سوداء ايضاً . والموسرات منهنَّ يتزيَّنَّ بحلى الذهب والفضة كالاساور والاقراط والحجول والخزام والخرز والمرجان والكهربا الصناعيين والدمالج الخزفية التي ترد الى اسواق بغداد من النمسا . ومن زينتهنَّ الوشم الازرق في كل اقسام الجسد . وقلما ترى بنت البادية الأ وفي جسدها كثير من الوشم ويدعوهُ الاعراب « الدق » ويلفظونها « الدك » ويقولون ان الوشم يليق بالجسد الناصع البياض ويستهجن في الاجسام السمراء

وللرجل وحدهُ حق اختيار الزوجة فيخطبها الى ابيها وينقدها مهراً يتراوح بين القليل والكثير بحسب مقام عشيرتها وحسبها ولا يسوغ لها ان تعترض على زوج يختارهُ لها والداها

اما الحضرية العراقية من الطبقة العليا والوسطى فهي شديدة التحجب والحضريات من السواد يشبهن في عوائدهنَّ واخلاقهنَّ كل الشبه اخواتهنَّ بنات البادية . ولكن اغلب الحضريات منحطات من حيث العلوم والمعارف وتدبير المنزل الأ من قد اعتنى بها والداها اعتناءً حسناً وخرَّجاها احسن تخريج في البيوت الخاصة او مدارس الراهبات . وقد يظن بعض الرجال ان تعلُّم المرأة مدعاة الى الزندقة والتهتك ولكن الاسلام يجيز تعليم المرأة لا بل ينزلهُ منزلة واجب وقد جاء في الاحاديث « ان العلم واجب على كل مسلم ومسلمة » و « علموا بناتكم العلم » والتاريخ حافل بالشواهد التي تؤيد هذا المبدأ في الاسلام اذ كان في صدر الاسلام كثير من الصحابيات والتابعيات وراويات الحديث والعالمات المتفقهات والشاعرات فوجود مثل هؤلاء النساء حجة لامعة على صحة ما نقول . وملامح الحضرية لا تختلف كثيراً عن اختها البدوية الأ في بياض البشرة وغضاضتها صانهما ظلُّ البيوت من سطوة اشعة الشمس وزادت الحضارة شيئاً من الترف والنحافة في محاسنها مما ليس للبدوية

وملابس الحضريات تختلف اختلافاً بيناً في كل طبقة . تلبس نساء الفقراء ملابس

تضاهي ملابس البدويات اما الغنيات منهن فيلبسن الصوف والقطن والحرير والمشارف والزخارف والحلى من كل نوع من فضة وذهب وحجارة كريمة كالماس والزبرجد والياقوت واللؤلؤ وغيرها . اما ازياؤهن فتختلف كل الاختلاف فمنهن من ينزعن الى الازياء العربية ومنهن من يفضلن الازياء الاوربية الحديثة الا انهن جميعاً لا يخرجن من بيوتهن الا محجبات مبرقعات يتغطين بعباءة من حرير يلبسن الواحد منها على المنكبين والظهر ويلقين الآخر على رؤوسهن ويتبرقعن ببرقع حرير . ومن الازياء الوطنية « الزبون » وهو « القنباز » بلهجة السوريين و « الجلابية » بلهجة المصريين وعندهن « الهاشمي » وهو عبارة عن ثوب من قماش رقيق كل الرقة واسع الاكمام والاطراف تلبسهُ المرأة فوق « الزبون » فيشف عما تحتهُ وهو لباس لطيف يكسو المرأة جلالاً ويملأها هيبة . والحضريات يجدلن شعورهن ويتركن على ظهورهن قصيبتين او قصائب يوصلنها بقراميل من ذهب تدلى على ظهورهن فيسمع لها صوت عند تبخترهن . ومنهن من يخضبن ايديهن وارجلهن بالحناء ويوشمن اجسادهن بالوشم الازرق . ومن عاداتهن شرب اللفائف والنرجيلات والقهوة في المجتمعات وفي الانفراد . ولهن في الزواج عادات كثيرة لا محل لذكرها هنا وانما نجتزىء بالقول ان زواج البنات بيد والديهن وليس لهن حرية انتقاء الازواج . ومن العادات الشائعة الطواف بجهاز العروس في الطرق والشوارع تتقدمهُ الموسيقى ويتبعهُ الطبل والزرناج . وجهاز العروس يتألف من شيء كثير من اثاث وفرش ومجاد ومنصات ومصابيح وبلورات وغيرها . هذه العادة جارية عند النصارى ايضاً الا انهم تنحوا عنها رويداً رويداً منذ بضع سنوات ولكن لم تزل اثارها باقية

٢ المرأة النصرانية

حضارة مضطربة ومدنية لا صفة خاصة بها ولا مميزة عمرانية تمتاز بها . تلك حالة المرأة النصرانية البغدادية التي تعد ارقى نساء العراق وارفعهن منزلة في العلم والعرفان . يرجع الفضل في ذلك الى الراهبات الفرنسيات اللواتي اسسن مدارسهن في بغداد منذ سنة ١٨٨١ ولم يزلن يدأبن في تثقيف البنات وتعليمهن اللغة العربية والفرنسية والضرب على البيانو والخياطة والتطريز حتى ان كثيرات من بنات الفقراء يعلن ذويهن بما يكسبنهُ من الربح من صناعة ايديهن . وقد شرعت الراهبات في تدريس اللغة الانكليزية بنوع قانوني منذ احتل الانكليز بغداد . وهن ينزعن الى العادات والازياء الاوربية غير مميزات ما كان صالحاً لبيئة العراق او ما كان غير صالح لها . والمرأة النصرانية العراقية تحب بيتها

وتحترم عشيرة زوجها وذويها وهي مطبوعة على العفاف والوفاء في القول والعمل · صناع تميل الى تجميل بيتها وتزويق ديوانها بنظام وترتيب عجيبين · وليس بين بنات النشأة الجديدة في مدن العراق الاصليين بنت تجهل القراءة والكتابة واصول الدين النصراني· والناشئة الجديدة تلبس اللباس الاوربي بكل متعلقاتهِ الاَّ البرنيطة تلبسها حديثات السن فقط قبل ان يبلغن سنّ الرشد وتلبس المراهقات والنساء الإزار العراقي من الصنعة الوطنية · وهو مصنوع من حرير او حرير وقصب وتختلف الوان الازر ورسومها اختلافاً كبيراً · واذا دخلت محفل نساء او كنيسة والقيت نظرة على مجتمعهن خيل لك انك في حديقة زاهية مزينة بالازهار · وتختلف قيمة هذه الازر من ليرة واحدة الى ٢٥ ليرة وربما جاوزت ذلك · ومما يضحك في زي المرأة النصرانية هو ان لباسها يكون على آخر طرز اوربي فالعروس مثلاً ترتدي ثياباً يطابق زيها ما في كتب الازياء التي تأتي من اوربا ولا تغفل ان تلبس القفاز الحريري الابيض والستار الابيض (Voile de mariage) وتحمل باقة الازهار فتخرج بهذا الزي من بيت ابيها وتسير الطريق كلهُ على هذه الصورة حتى بيت عروسها · ولكنها تلبس ايضاً حجلاً (خلخالاً) من ذهب في رجلها · وتعقص شعر رأسها حسب الزي الاوربي او تترك لها قصيبتين وتجدل بها قراميل الذهب وهذا ايضاً من باب الجمع بين التمدن العربي والاوربي · وتعصب النساء المتقدمات في السنّ رؤُوسهنّ « بالجتيابة » او « اليازمة » وهي عصائب سوداء او ملوّنة · وزي المتقدمات في السنّ ينزع الى الزي الوطني اكثر منهُ الى الزي الاوربي

ولا تحجب المرأة النصرانية في هذا العصر خلافاً لما كانت عليهِ قبل قرنٍ بل تستقبل الرجال في ديوانها وتجالسهم وتخاطبهم ويدور معظم حديثها على الحيّ وحوادث المدينة وادارة البيت وتتطرق احياناً الى الاخبار السياسية ان سمعت منها شيئاً من افواه الرجال· وهي فصيحة اللهجة فتقة اللسان تحسن وصف الوقائع والمناظر وتحوز القدح المعلّى في الانتقاد· ولو اعتنى اولو الامر ببناتنا لنبغ منهنّ نابغات وكاتبات شاعرات · وتجيز آداب المعاشرة عند نصارى بغداد رقص النساء مع الرجال في حلقةٍ عمومية في حفلات الاعراس

ولا حاجة للقول ان الزواج عند نصارى بغداد يكون باتفاق الابنة مع ذويها على شابّ تعرفهُ وقد جالستهُ طويلاً خلافاً لما كانت عليهِ العادة قبل بضعة عقود من السنين · ولم تدخل عادة البائنة (الدوطة) عندنا بل يكتفي الاهل بتجهيز ابنتهم بثيابٍ كثيرة واثاثٍ ربما كان اغلبهُ ليس من الضروري ويهدي الاغنياء الى ابنتهم بعض الحلى والرجل

يهدي اليها ايضاً من الحلى ما يختلف باختلاف منزلتهِ وثروتهِ

وفي بغداد جالية من نصارى الموصل كتلكيف والقوش وبخديدا وبطناية وغيرها ويبلغ عدد هذه الجالية ستة آلاف شخص وهم اربعة اضعاف نصارى بغداد الوطنيين ويختلفون عن الوطنيين في اخلاقهم وعاداتهم وازيائهم ولغتهم · اذ يتكلمون الكلدانية العامية وهي مزيج من الكلدانية والعربية والكردية والتركية . وتلبس نساؤُهم لباساً خاصاً بهنَّ يشبه لباس نساء بيت لحم ولهنَّ عادات كثيرة في الاعراس والمآتم وهذه الجالية طيبة السريرة ذكية الفطرة ومنذ هبوطها بغداد حتى اليوم (اي منذ نحو نصف قرنٍ) تقدم عدد غفير منها في سبيل الرقي حتى ضاهوا اهل بغداد في اللباس والعادات والعرفان والاخلاق

٣ المرأة الاسرائيلية

عدد يهود بغداد نحو ستين الف نسمة يرتقي تاريخ بعضهم الى سبي بابل · ومنهم من نزل العراق بعد ذلك العهد العهيد ولنا كلام في تاريخ يهود العراق سننشرهُ يوماً على صفحات هذه المجلة · بقيت المرأة الاسرائيلية في بغداد منحطة الشأن خاملة المنزلة حتى اواخر القرن التاسع عشر وكانت جميع النساء متحجبات لا يجالسن الرجال ويلبسن لباساً خاصاً بملتهنَّ وجنسيتهنَّ حتى قيض الله للقوم جمعية الاتحاد الاسرائيلي الفرنسية فانشأت مدرسة لبناتهن ورفعت شأن المرأة الاسرائيلية البغدادية من حضيض الانحطاط العلمي الى بعض الرقي · الاَّ ان هناك خرقاً يجب رقعهُ وهو ان المدرسة الواحدة غير كافلة برقي جميع الاسرائيليات فعسى ان يهتم سراة القوم بحالة بناتهم اقتداء بسيدة فاضلة منهم هي السيدة لورا خضوري التي تبرعت بمبلغ ٧٠٠٠٠٠ فرنك لتشييد مدرسة البنات وهي بناء فسيح متقن الهندسة محكم البنيان

ان النساء اليهوديات من العائلات الوسطى والسفلى يتعاطين كثيراً من المهن للارتزاق فمنهن من يحملن الى بيوت الحريم الحلى والجوهرات والملبوسات وغير ذلك ومنهن من يطرزن بخيوط الفضة او الذهب و يقصبن بالقصب حواشي العبي او يطرزن خيوط «الشمري» التي ترد من الهند · والدوطة جارية عند اليهود فاذا كانت الابنة التي يراد زواجها جميلة الصورة كانت دوطتها قليلة والاَّ زيدت دوطتها · وعند اليهود دلاَّل خاص بمسئلة الزواج يحسم مقدار الدوطة و يعقد المقاولة بين المتزوجين · وللاسرائيليات المنحطات عادات واوهام وخرافات تضحك الثكلى و يضرب بها المثل هنا

يوسف رزق الله غنيمة

محاربة الحشرات

لبعضهم ارض زراعية عالية جداً لا تروى الأ بالآلات الرافعة على مدار السنة مع انها على ساحل النيل وتربتها من اجود ما يكون . اشار كثيرون على صاحبها ان يزرعها اشجاراً من الليمون والبرتقال واليوسف افندي والمنجو فلم يفعل لانهُ خاف من وصول الحشرات القشرية الى اشجارها واتلافها . ولما كثرت عليهِ لجاجة الخبيرين بالزراعة زرع قليلاً من اشجار البرتقال واليوسف افندي والمنجو في نحو قيراطين منها فنمت وكثر حملها ولكن اصابتها « الندوة » (الحشرات القشرية) في الصيف الماضي فاتلفتها كلها . وقد يكون سبب ذلك ان واحداً اكل برتقالةً عليها من هذه الحشرات وطرح قشرها بين تلك الاشجار فصعدت من قشر البرتقالة الى الاشجار وتكاثرت فيها واتلفتها . وما اصاب هذه الشجيرات القليلة اصاب بساتين كبيرة بل مديريات بامرها

وضرر الحشرات بالاشجار المثمرة لا يقاس في هذا القطر بضررها بالقطن اهم حاصلاتهِ فان ضرر الدودة القرنفلية يقدَّر الآن في السنة بعشرة ملايين جنيه الى خمسة عشر مليوناً او اكثر

وحتى الآن لا يشكو القطر المصري الأ من الحشرات القشرية والديدان التي تسطو على القطن وقصب السكر والسوس الذي يصيب الحبوب في المخازن والديدان الخيطية التي تصيب القمح في سنابلهِ . ولكن الخسارة التي تصيبهُ من جراء دود القطن ولوزهِ كافية لان تجعلهُ يبذل كل مرتخص وغالٍ في سبيل محاربتها

وما يصيب القطر المصري من الحشرات يصيب كل الاقطار الزراعية فان الولايات المتحدة الاميركية تخسر كل سنة بسبب الحشرات نحو ٤٠٠ مليون جنيه

ولم يكن القطر في حاجة الى محاربة هذه الحشرات اشد من الحاجة التي هو فيها الآن لان خسارتهُ زادت كثيراً بازدياد اسعار الحاصلات وغلاء الحاجيات

ثم ان ضرر الحشرات لا يقف عند فعلها بالمزروعات بل يتجاوزهُ الى الناس والمواشي فان الذباب (الذبان) وهو ضيف الانسان ونزيل بيتهِ ورفيقهُ الذي لا يفارقهُ في حل ولا في سفر بل شريكهُ في طعامهِ وشرابهِ ينقل اليهِ اعدى الادواء ولا يبالي بحرمة الجوار وشروط الضيافة

واذا اطلقنا اسم الحشرات على المكروبات وجدنا انها اعدى اعداء الانسان حتى لا يكاد يكون لهُ عدو غيرها وغير الانسان

لكن «لكل داء دواءٌ يستطب بهِ» ودواء الحشرات على انواعها درس طبائعها للوقوف على ما يضرها وما ينفعها ومتى عرفت الاساليب التي تُضرُّ بها او تستأصل او تقاوم لم يبقَ الأ التعاون على محاربتها لاستئصال شأفتها او لتقليل ضررها . والانسان الذي استأصل الوحوش المفترسة من البقاع التي قطنها ووجد لكثير من الامراض المكروبية علاجاً يشفيها وبقي منها لا يتعذَّر عليهِ ان يجد للحشرات اساليب يستأصلها بها او يقلل ضررها . ولكن يشترط في ذلك كلهِ التعاون العام لان الحشرات كثيرة التوالد كثيرة الانتشار فيكثر عددها كثرة فاحشة في سنة واحدة وتنقلها الرياح من مكان الى مكان بسهولة فاذا حاربها زيد في غيطهِ واستأصلها منهُ ولكن جارهُ عمراً اهملها انتشرت من غيط عمرو الى غيط زيد بسهولة . وقد لا يكون مقدارها كبيراً وفتكها شديداً في غيط زيد كما لو اهمل استئصالها من غيطهِ ولكن الضرر يتفاقم في السنة التالية حتى كأنهُ لم يفعل شيئاً لاسيما وان الحشرات تتكاثر على نسبة ما تجدهُ من الغذاء فتكثر في غيط زيد المنقى بعض التنقية من الحشرات لانها تجد الغذاء موفوراً لها فيهِ

وقلَّما تظهر فائدة التعاون والتضامن في امر من الامور كما تظهر في محاربة الحشرات الضارة . ولكن اكثر اهالي القطر لم يدركوا ذلك حتى الآن فلا يأنف الواحد منهم ان يقلع اشجار القطن من غيطهِ وفيها بعض اللوز المضروب والدود فيهِ ويضعها على سطح بيتهِ او يحوط بها اطيانهُ ويتركها لكي يتولد الفراش من دودها ويصل الى زراعة القطن التالية . ولا يأنف من ابتياع البرتقال من مديرية مصابة بالحشرات القشرية (الندوة) ويأتي بهِ الى مديرية غير مصابة بها او يلقي قشرهُ في بستان غير مصاب بهِ . يفعل ذلك غير قاصد نشر الحشرات ولكنهُ غير منتبه الى ان فعلهُ هذا ينشر الحشرات الضارة حتماً

وقد اعتاد الناس عندنا الاعتماد على الحكومة في كل شيء ولكن اذا لم يصحّ الاعتماد عليها وطلب مساعدتها في امر من الامور وجب ان تطلب مساعدتها في امر الحشرات لان ضررها عام لاسيما وان هناك امراً لا يستطيع اهل الزراعة ان يمنعوهُ وهو دخول الحشرات الى القطر المصري من بلاد اخرى . فدودة بزر القطن القرنفلية الشديدة الفتك دخلت القطر المصري من بلاد الهند مع شيء من القطن غير المحلوج . فلو كانت الحكومة قد سبقت

ومنعت دخول القطن غير المحلوج الى القطر المصري ومنعت دخول بزرة القطن المصابة بمرض ومنعت دخول كل الاشياء الزراعية من نباتات و بزور وحبوب وما اشبه اذا كان فيها شيء من الحشرات لما وصلت هذه الآفة الى القطر المصري . وقد شاهدنا منذ بضع سنوات دودة كدودة لوز القطن الرمادية في البندق الاخضر الذي يرد الى القطر المصري من الخارج فلا يبعد ان تكون هذه الدودة قد وصلت الى لوز القطن من البندق الاخضر ان لم تكن من الحشرات القديمة في مصر . ولا شبهة في ان حشرات كثيرة دخلت القطر المصري على هذا الاسلوب ولو كانت المراقبة شديدة على ما يدخل القطر من النباتات والاثمار والبزور لما وجدت لها سبيلاً اليهِ. وشأنها مثل شأن الامراض الوبائية التي تصيب الناس فتدخل مكروباتها مع الناس او تصيب المواشي فتدخل مكروباتها مع المواشي ومنع دخولها منوط بالحكومة

وقد تكون الحشرات والمكروبات قليلة الضرر في البلاد التي تكون مستوطنة فيها منذ عهد قديم فاذا دخلت بلاداً جديدة فعلت فيها فعلاً ذريعاً لان بقاءها زماناً طويلاً في البلاد الاولى يكون قد اقام لها اعداء فيها تقاومها او تكون الاجسام قد الفتها فقلَّ فعلها بها اما البلاد الجديدة فلا تجد فيها اعداء ولا تكون الاجسام قد الفتها فيزيد فتكها بها

وواضح مما تقدَّم انهُ يجب على الحكومة والامَّة ان تتعاونا على منع دخول الحشرات الضارة ومنع انتشار الموجود منها واستئصالهِ بكل وسيلة ممكنة والاَّ ساءت العاقبة جدًّا

وبعد كتابة ما تقدم وتمثيلهِ للطبع علمنا ان وزارة الزراعة المصرية «حظرت نقل الاشجار القابلة للاصابة بمرض حشرة البرتقال واثمارها من جميع المحافظات ومديريات الوجه البحري الى مديريات الوجه القبلي لان هذه الحشرات لم تصل اليها حتى الآن . غير ان الوزارة مستعدة لان تمنح رخصاً خصوصية لنقل الاشجار لطالبيها بعد ما تفحص البستان الذي فيهِ تلك الاشجار لكي تتحقق سلامتهُ من حشرة البرتقال» . والظاهر انها تعني بحشرة البرتقال الحشرات القشرية التي تصيب البرتقال وغيرهُ من اصناف الليمون . وقد شاهدناها او شاهدنا حشرة مثلها على النجو وعلى الورد ايضاً فعسى ان تبحث وزارة الزراعة في ذلك حتى اذا ثبت لها ان هذه الحشرة تصيب غير البرتقال ايضاً تناول منعها كل ما تصيبهُ من الاشجار

امراض مصر وسوريا

(الصحة في القطرين)

(تابع ما قبله)

الانسمام الكحولي — هو نادر في القطرين . ولا غروَ ان يكون ذلك في قطر حارّ لا كرمة فيهِ لو لم تأتِ بالسم خمورُ اوربا وانابيق ومعامل اليونان . والفضل في سلامة الاقليمين من احدى الآفات المصرية الكبرى عائد الى كلام القديس بولس وآية القرآن المشهورة خاصةً . فالحذر الحذر من شرّ الكحول فان الحانة طريق الدعارة فالمستشفى او المأوى والمقبرة . ولنقمِ الحواجز ولنراقب السدود تداركاً لطغيان ويلات اوربا الجارفة التي منها الكحول . ولا يكاد السوريون يعرفون عادة الحشيش او الافيون الأ بالسمع وباستعمالهم لفظة «حشَّاش» للشتم . وبهذا الموقف نشكر باسم علم الصحة لرجال الضبط سهرهم على مناهضة الحشيش والافيون في السنتين الاخيرتين

الزُّهري واختلاطاتهُ واعقابهُ — في بدء دروسي الطبية لم اكد ارى قرحة صلبة ولا شللاً نصفياً زُهريًا ولا شللاً عامًا ولا اسقاطاً متكرراً ولا موت اجنة بهذه العلة التي تستغرق الآن جانباً عظيماً من علم الامراض على انواعها . وقد قضى الجراح بوست حياتهُ الطويلة في بيروت ولم يرَ سرطان اللسان ولا انوريزما . وهي امراض عرفتها معرفة كتابية اي غير عملية ولا سريرية الى ان شاهدتها في مستشفيات باريز . ولكانت الحال ظلَّت على ذلك لو لم تأتِ المهاجرة ويعُدْ المهاجرون فبعُد الزواج وطالت العزوبة وقام الزنى مقام الزواج وبيت الفجور محلَّ الخِدْر والاسرة . فلنتيقظنَّ قبل فوات الاوان ولتكن دائمًا في آذاننا واذهاننا ومعيشتنا حكمة شاعرنا المظيم :

وانما الامم الاخلاق ما بقيتْ فان همُ ذهبتْ اخلاقهم ذهبوا

فالحانات وبيوت الفسق هي مدافن الاسر والصحة كما انها مدافن الدين والشرف والرفاهية والمال . حبذا اليوم الذي تُستبدل فيهِ الحانات بل القهاوي بملاعب رياضية (جيمناستيك) كالتنيس وضروب لعب الكرة والفروسية وبعض اشغال بستانية فان فيها إراحة الفكر ونشاط الجسم . والعقل السليم في الجسم السليم

ايها الاخوان لئن تُرِد الحكومة خدمة الوطن والصحة والدين ولئن يرد الاطباء والحكماء

وقادة القوم صيانة الامَّة من بليَّة ستقرض الامَّة فليمنعوا بيوت المومسات وليقفلوها كما اقفلوا اندية القمار فهنا خراب الجيوب وهناك قتل الشعوب · فالمومسة اشد خطراً من المطعون والمجذوم · وقد جهر اخيراً بهذا الرأي فلاسفة كثيرون منهم المسيو لامي كاتم سر الاكادمي الفرنساوية

كل هذه الآفات سلم منها لبنان وفلاَّح سوريا المقيم في قراها لان لا عواهر هناك · فلا بدع اذا رأينا مع جمال مناخهِ نضارة صحة اهلهِ وتوافر سكانهِ وطول حياة شعبهِ

وبالفسق ايضاً يُجتلَبُ المكروب البيضَوي وهو gonocoque علة تلك الآلام المبرّحة والرمد الصديدي والتهاب المِبيَض والعقم الخ

الرثية [1] — الروماتزم الحادّ قليل في وادي النيل وكان من ذلك ان الاختلاطات القلبية نادرة ايضاً · ومع رطوبة التربة والجوّ لم ارَ من هذا الداء الاَّ حوادث نادرة شُفيت سريعاً بساليسيلات الصودا · والرثية المزمنة قلما يُشكى منها حتى في الحسينية اسفنجة الرطوبة والعطَن (الحسينية حيّ كبير الى الجنوب الشرقي من المنصورة)

وها قد وصلنا الى الامراض المصرية البحتة التي لا وجود لها في وطننا

البُلهارزيا — هو اول هذه الامراض بدون جدال لان معظم السكان مصابون بهِ على تنوع اشكالهِ ومظاهرهِ وارتباكاتهِ اي بول الدم (ما كانوا يسمونهُ الى ان عرفهُ الاستاذ بلهارز بول البلاد الحارة الدموي) والحصى واورام المثانة والمغص الكلوي والضعف ونواصير ونزف دم معَويّ و بعض ضروب الزحار المستعصي على ما تراهُ في كتاب زميلنا الحكيم ابرهيم الوكيل · وهو من افيد ما كتب في هذا الموضوع الخطير

ومع قِدَم هذا المرض لانهم اكتشفوا بيوض دودتهِ في المومياء المصرية فهو غير موجود في القطر السوري على الاطلاق · حتى انك ترى السوري سليماً منهُ عادةً في هذا القطر نفسهِ لانهُ حضري ومياه المدن مرشحة وهو متعود المياه النقية ولانهُ لا يستحم في الترع · وقد روى لي الدكتور هس انهُ بعث بعض المصابين بهذا الداء الى اعالي لبنان كصوفر فعادوا متعافين

---

(1) قررت جمعية اطباء سوريا التي شرفتني بكتابة اسرارها استعمال لفظة رثية وخناق وزحار ومناعة وطفيلي ولامناعة وحكيم الخ بمعنى روماتزم ودفتيريا ودوسنطاريا و immunité و parasite و anaphylaxie و docteur (وقد ذكر ابن بطلان داء الخناق وسماهُ بهذا الاسم وهكذا فعل حكماء العرب بالفاظ اخرى عديدة)

ولأُبيّن لاخواني المصريين اهمية هذا الداء في طبّهم اروي لهم مشهداً واحداً من مشاهدهِ وهو انهُ راعني منذ وطئتُ ارض مصر ما شاهدتهُ من تعدد الحصى المثانية والمغص الكلوي لاسيما بين الفلاحين مع اني لم ارَ مغصاً كلويًّا في مواطنيَّ الاَّ برجال الحياة الجلوسية المفرطين من اكل اللحوم النهمين

ولا يسعني بعد ما تقدم الآ ان اقترح على حضرتكم انشاء جمعية لمكافحة البلهارزيا ويستحبّ التوسّع فيها الى جميع الامراض المائية الاصل · فالعجل العجل في نشر اعلانات ونصائح تحثّ على تقطير المياه ولو بالزير فتعمل في وقاية السكان ما تعملهُ ادارة الريّ في صيانة « الاطيان » · وليكن في كل قرية مجلس بلدي او محلي تناط بهِ هذه الامور بحيث لا بلديات لا اصلاحات ولا تحسينات

البلغرا — عمري ما شاهدت البلغرا الاَّ في وادي النيل وهي فتاكة في الفلاحين متهيبة سكان البنادر تهيُّب البرداء لم فتعمل في القرو بين اعمالاً متنوعة كاختلال في القوى الجسدية او العقلية واعراضاً زحارية يعزّ شفاؤُها وهي تطلي الجلد فيمسي كأنهُ مدهون بصبغة اليود

الحمى التكسية — الطبيب السوري يعرف من التيفوس التكسي ما يقرأهُ في كتابهِ مع وفرتهِ هنا · على انهُ والحمد لله مرض سهل الاتقاء بالنظافة فانهُ يكاد ينحصر في الاماكن القذرة حيث تتوافر الطفيليات الصغيرة كالقمل والبقّ وهو سريع الشفاء بالمعالجة الى المعالجة بدواء ٦٠٦ على ما بسطهُ الاخ السامي ادباً في جلسة قريبة العهد · وقد روى لنا الاخ المتفنن كامل افندي انواعاً لهذا المرض صفراوية وكان غريزنجر الشهير قد قال بذلك ابان اقامتهِ في هذا القطر · اما الدروس الاخيرة فانها تحدونا الى الاعتقاد بكون الضروب الصفراوية سببها مكروب لولبي كشفهُ اليابانيون وهو منتشر في خنادق الحروب الآن · وهو الرأي الذي قرّ عليهِ الحكيم ڤالاسوبولو باسكندرية ايضاً

التيفوس — هو منتشر في هذا الاقليم خاصةً في الاعوام الاخيرة وهو يفتك فتكاً ذريعاً لاخصةً في القرى من الخريف الى الصيف · وهو لم يأتِ بيروت على ايامنا الاَّ مرتين وبشكل منحصر فالاولى مع المهاجرين البنغازيين والثانية مع جنود آتية من الخارج كانت قد سبقت فأتت بالالتهاب السحائي الدماغي وهو المرض الذي بحث فيهِ حضرة عميدنا امين الخوري في مجمعنا الاخير · ولكن الوباء فاش الآن في تلك الربوع لانهُ وباء الحروب وابنتها المجاعة وفتكهُ هناك على ما يقال اشد من فتكهِ بمصر فاتت الالوف واقفلت بيوت · فالجوع

بُعدِ الاجسام لقبول الداء. واذا دخل المرض جسماً ضعيفاً فهو لا يجد فيه قوى المقاومة الكافية. كما ان للحروب والمجاعات رفيقٌ شرٌ هو الوسخ والقذارة منبت الجراثيم والحشرات ومرتع الطفيليات ورفيقاً آخر هو الخوف والغمّ «والهموم سموم». ولا جرم انكم تذكرون امتحانات شهيرة يتضح منها ان الحيوان لا يصاب ببعض الامراض الاّ اذا جوّع أو خوّف او أُتعب وقد تنبهتم الى اني قد تحاشيت ان انعت هذا التيفوس بلفظة «طفحي» كما يُسمّى دائماً لان هذه الصفة لا تنطبق عليهِ في بلادنا. فالبقع الطفحية لا تظهر على جلد المواطنين ومثلها البقع العدسية المشهورة في الحمى التيفوئيدية فهي لا تبين الاّ على البشرة الاوربية. ولا اطيل مذكراً ببحثنا في هذا الوباء اثر تقرير زميلنا الدكتور عقل

الديدان الخيطية الدموية — كنتُ اسمع كثيراً عن تفشي الديدان الخيطية filariose في مصر وعندي انهم بالغوا وخلطوا البلهارزيا بالبول اللبني. الاّ اني قد صادفتهُ في امرأة اقامت في البرازيل وظهر فيها بيِّنات مَرَضية متعددة غريبة (انظر مقالة الاخ شخاشيري في المقتطف السابق)

الانكليستوم ankylostome — لا انكليستوم هناك وهي ديدان منتشرة هنا وفي مناجم اوربا وبعكسهِ الدودة الوحيدة taenia فهي عامَّة في الشام لاننا مولعون بالكبيبة النيئة ولا تثريب لأنَّ فوائد اللحم النيءُ قد اشتهرت في التقوية والاسهالات المزمنة وفي وقاية السلّ وشفائهِ لاسيما بعد اختبارات إمام الفيزيولوجيين ريشه الباريزي. ولحسن الحظّ ان لا ضرر للديدان الوحيدة كما ثَبُتَ للاطباء السور بين رأْعلن في احد موءْتمراتهم. وعلى كل فانهُ لا اسهل من التخلُّص من ضروب الديدان بدواء جديد غير سامّ سهل الاستعمال هو الصعترول thymol وهو مجرَّب

تضخُّم الطحال والكبد — ما اصل هذا المرض؟ ما هو علاجهُ؟ ما هي علة ذاك التضخم في الطحال والكبد الذي يوءُول الى الاستسقاء الزقي والهزال وورم الرجلين؟ وهي اسئلة لم تزل بغير جواب. ويبرّ الشام لا تضخم في الطحال كهذا الاّ عن البرداء او بعض امراض نادرة جدًّا من نوع السيروز التضخمي لهانوت او بانتي. انما اذا قسنا على الاكتشافات الحديثة أملنا كثيراً بان المجهر سيجلي قريباً ما استتر كما جلا سبب الزهري وجرثومة اليرقان النزفي «والكلازار» وعلة الوفيرمن العلل. وعلينا كلّنا في ضرورة المكرسكوب سنقولها بعد هنيهة

فقر الدم — اما فقر الدم المعدود خاصًّا بالبلاد الحارة فلا اظنهُ مرضاً مستقلاً برأسهِ بل

نتيجة احد الامراض السابقة كالانكليستوم والنزف البلهارزي وما شاكل . ويقرب من هذه الحالة ما سمّاهُ الاستاذ دي برون L'infantilisme « الشكل الغلامي » وهو ان جسم اليافع يبقى بصورة الاولاد والغلمان . وقد علّلهُ بعمل خاص بالبرداء على الجسم الدرقي . وقد رأينا هذا التأثير بالخصيتين ايضاً . فتأملوا هذا الشكل في كثيرين من الفلاحين فسيماؤهُ دقة القامة مع طولها و يكاد لا يكون شعر في الوجه مع صوت الخصيان وهزال في قوى الرجولية على اختلاف انواعها

ولا ريب انهُ بمثل هذه الاحوال يعالج المسبب اولاً فيزول المسبَّب ويُستعان بتغيير الهواء في اعالي لبنان . وقد قيل تغيير الهواء احسن دواء

حبّة السنة — وتسمّى حبة النيل وقد ذهب بعضهم الى ان حبة بغداد وحلب والنيل والجزائر واحدة . وسيفصل المجهر بذلك فيما اذا كشف جرثومة العالم ليشمان Leishmaniose التي من نوعها ايضاً جرثومة الكلازار وهو مرضٌ اظنهُ موجوداً ولو بندرة في مصر وسوريا . وقد جرَّبنا مرهم السليماني في شفاء هذه القرحة فكان ذا فائدة عجيبة وقد ذكرهُ الاستاذ دي برون والاستاذ غوشه الباريزي في الخلاصة الطبية

وفي كل ذلك لا ندحة من المجهر . وعليهِ وجبَ تعزيز المعامل البكتريولوجية والدروس المجهرية في هذا القطر فان الركن العصري للتشخيص والمعالجة والوقاية هو المجهر . وشموس العلم النافع هي المختبرات على طرز دار باستور في باريز

الرمد الصديدي والحُبيبي — وبقي عليَّ كلمة في الرمد الصديدي والحبيبي او trachome ونتائجها الكثيرة العدد الشديدة العاقبة فهما لا يكادان يتجاوزان خليج السويس . وهما في هذا القطر على نسبة الازدحام والتلاز في السكن والكتاتيب والاهمال وقلة النظافة والذباب خاصة : فما اصدق كلام امين الدولة :

لا تحقرنَّ عدوًّا لان جانبهُ وان تراهُ ضعيف البطش والجلدِ
فللذبابة في الجرح المديد يد تنال ما قصرت عنهُ يد الاسدِ

(واترك هذا البحث الخطير للاخين الكريمين صبحي مفتش مستشفيات الرمد الفريدة النفع وللزميل امين عبودي)

واني اراني ايها الحاضرون الكرام قد اطلقت العنان في هذا الميدان . وعذري رغبتي في بيان امراضنا الاهم والأشيع ووجوه السلامة ومواضع الترقي كما قدمت . وعذري الاكبر

هو لطفكم وغيرتكم على كل ما يهمّ الوطن العزيز · فاقف سائلاً المولى تقصير هذه الحرب الطاحنة وتعجيل السلام العام فيذهب اخواننا المصريون الى اقطارنا السورية الى حيث النسيم البليل والمناظر البهجة والينابيع العذبة والغابات النضرة والفاكهة العطرة فيريحون اعصابهم و يجددون قواهم و ينقون دماءهم و يدخرون نشاطاً وهمةً في خدمة الوطن المحبوب وأسرهم الكريمة · ربي قرّب هذا الاجل لنتمكن من توفية بعض الشيء مما لاخواننا المصريين علينا من الطاف وفيرة وضيافة عربيّة !

الدكتور امين الجميل

بسائط علم الفلك

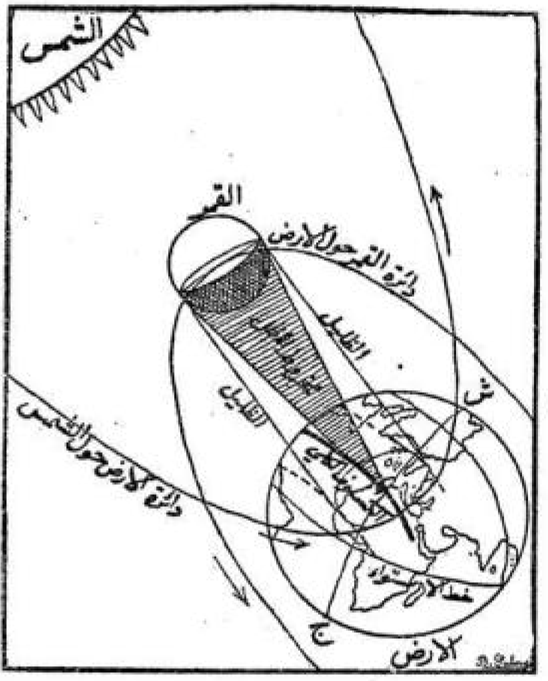
(٥)

الكسوف والخسوف

ابنا في الاجزاء السابقة ان الشمس والقمر والكواكب السيّارة وغير السيّارة ليست على بعد واحد من الارض بل بعضها بعيد عنا بعداً شاسعاً جدًّا حتى لا يصل النور منها الينا على سرعتهِ الفائقة الاَّ بعد السنين الطوال · وبعضها قريب منا اذا قوبل بُعْدهُ عنا بتلك الابعاد الشاسعة . واذا كانت الحال كذلك فيحتمل ان يمرّ جرم منها امام جرم ابعد منهُ اي بيننا وبينهُ فيحجبهُ عن نظرنا · وهذا هو الواقع و يظهر ذلك على اوضحهِ في كسوف الشمس بواسطة القمر · فانهُ اقرب منها الينا فاذا اتفق ان مرَّ بيننا وبينها تماماً غطَّى وجهها اي حجبها عن نظرنا · وهو اصغر منها كما تقدم لكنهُ اقرب وتكاد تكون نسبة بعدها الى بعدهِ كنسبة سعتها الى سعتهِ فيظهران لنا كأنهما متساويان سعةً

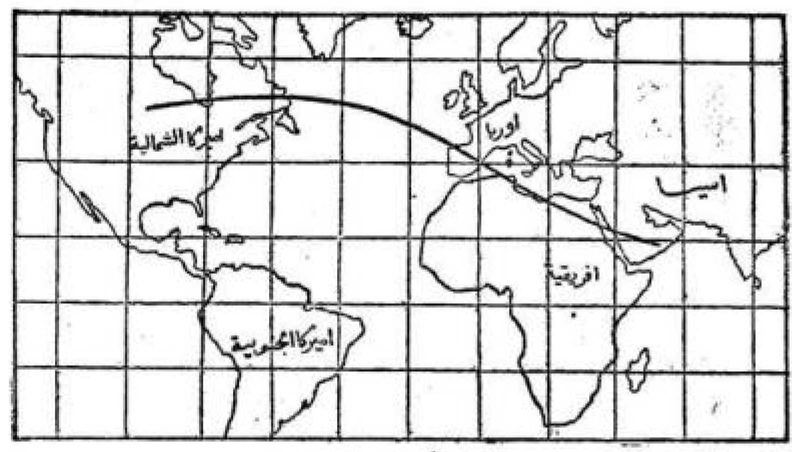
واذا اتفق مرور القمر بيننا وبين الشمس تماماً فالذين منا في المكان المقابل لمركز القمر ومركز الشمس يرون القمر عند تكامل الكسوف قد غطَّى وجه الشمس كلهُ وهو الكسوف الكلي او يرونهُ قد غطَّى وجه الشمس كلهُ وترك حلقة ضيقة حولهُ لان الشمس كانت حينئذٍ في اقرب بعدها منا فيرى وجهها اوسع من وجههِ وهو الكسوف الحلقي · وقبل تكامل هذا الكسوف وذاك ترى القمر يمر على وجه الشمس رويداً رويداً وبعد تكامل الكسوف يأخذ القمر ينجلي عن وجه الشمس رويداً رويداً الى ان يتم الانجلاء · اما اذا لم يكن مشاهِد الكسوف مقيماً حيث يظهر لهُ مركز القمر ومركز الشمس في خط واحد عند تمام الكسوف

فانهُ لا يرى كسوفاً كلياً ولا حلقياً بل يرى كسوفاً جزئياً اي يرى ان قرص القمر مرَّ امام جانب من قرص الشمس لا امامهُ كلهِ



وقد رسمنا في الشكل الاول تفصيلاً للكسوف الكلي الذي حدث في ٢٨ مايو سنة ١٩٠٠ ففي الزاوية العليا جزء من قرص الشمس ونورها واقع على القمر · ولكونها اكبر منهُ كثيراً يكون ظلهُ مخروطاً كما ترى في الرسم · وقد اصاب طرف هذا الظل حينئذٍ منطقة ضيقة من الارض فسار عليها خمسة آلاف ميل من نيواورليانس بالولايات المتحدة الاميركية الى فرجينيا فالاوقيانوس الاتلنتيكي فاسبانيا فبلاد الجزائر وانتهى في الصحراء غربي مصر · وقد عبّرنا عن مسيره هذا بخط اسود وعلى جانبي هذا الخط خطان متقطعان والاماكن التي بينهما وبين الخط الاسود ظهر فيها الكسوف جزئياً ولم نرهُ نحن في القاهرة لان الغيوم كانت تحجب وجه الشمس واما سكان حلوان فرأوهُ ولما بلغ اعظمهُ عندنا غطى القمر تسعة اعشار قطر الشمس وغابت الشمس حينئذٍ مكسوفة (انظر مقتطف يونيو سنة ١٩٠٠ صفحة ٥٥٤)

وحدث كسوف آخر مثل هذا ظهر كلياً على مقربة من الاماكن التي ظهر فيها الكسوف المذكور آنفاً وقد رسمنا مسيره في الشكل الثاني حيث ترى الخط الاسود ممتداً من شمال اميركا الشمالية الى تونس فصعيد مصر و بلاد العرب



الشكل الثاني

حدث هذا الكسوف في الثلاثين من اغسطس سنة ١٩٠٥ وظهر كلياً في اسوان فاتى علماء الفلك لرصده من روسيا واميركا وانكلترا ووصفنا ما شاهدوه في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٠٥ صفحة ٨٤٦ وصفحة ٨٥٤ . وقد شاهدناه في القاهرة ولم يكن فيها كلياً بل كان قريباً من الكلي فابتدأ الساعة ٣ والدقيقة ٩ بعد الظهر ولما بلغ اعظمه بقي من الشمس هلال دقيق كالقمر وهو ابن ثلاث ليالٍ ولكن نورها بقي ساطعاً لا تحتمل العين النظر اليها من غير زجاجة مدخنة و بقيت الغربان والحدآن محلقة في الجو على جاري عادتها ولكن العصافير الصغيرة سكنت

اما في اسوان فحدثت المماسة الاولى الساعة ٣ والدقيقة ٢٦ واحتجب وجه الشمس كله الساعة ٤ والدقيقة ٣٦ وبقي محجوباً دقيقتين و٢٤ ثانية وظهرت نجوم كثيرة ولاسيما المريخ وكان اكليل الشمس واضحاً جداً والمشاعل كبيرة في مناطق الكلف والغربية منها اقصر من الشرقية وطول اطولها مضاعف قطر الشمس . وظهرت مشاعل كثيرة ناتئة من قطبي الشمس الشمالي والجنوبي

والاماكن التي يظهر فيها كسوف الشمس كلياً ضيقة لا يزيد اتساعها على ١٦٥ ميلاً

والغالب انهُ اقل من ذلك كثيراً وعلى جانبيها الى بعد الفي ميل يرى الكسوف جزئيًّا . ومدة الكسوف الكلي في المكان الواحد قصيرة لا تزيد على خمس دقائق

واكثر ما يحدث في السنة الواحدة خمسة كسوفات وخسوفان او اربعة كسوفات وثلاثة خسوفات واقل ما يحدث في السنة كسوفان ولكن قد لا يحدث فيها خسوف ما

وابهج المناظر التي ترى بالنظارات الفلكية منظر الكسوف الكلي حينما يتكامل فانهُ يظهر حينئذٍ حول الشمس اشعة من نور لؤلؤي والسنة من نار حمراء لم تكن ترى من قبل لان نور الشمس الساطع كان يمنعنا من رؤْيتها فلما توسط القمر بيننا و بين الشمس وحجب نورها عنها بانت هذه الالسنة ببهائها وقد اطلق عليها العلماء اسم الاكليل الشمسي وعلى أَلسنة النار اسم الكروموسفير

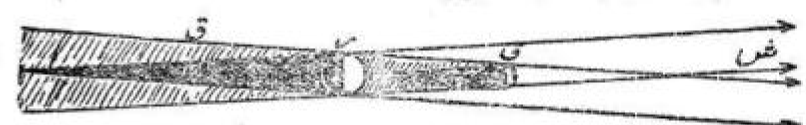
وليس بين الحوادث السموية ما هو اوقع في النفس من منظر الخسوف والكسوف ولاسيما منظر الثاني اذا كان كليًّا فاظلم بهِ الجو وانتقل الناس في دقائق قليلة من النهار الى ما يشبه الليل

ولما حدث الكسوف الكلي في ٢١ اغسطس سنة ١٩١٤ بعد ابتداء الحرب رصدهُ علماء الفلك في اسوج فرأَوا انهُ لما كاد القمر يحجب كل وجه الشمس كما ترى في الشكل الثالث المقابل ابتدأَ ظهور الاكليل ولما تم الاختفاء ظهر الاكليل ببهائهِ كما ترى في الشكل الرابع وبان حينئذٍ للعين المجردة كما ترى في الشكل الخامس . ولكن هذه الصور لا تدل على بهاء المنظر وجلالهِ لانها خالية من الالوان البديعة التي ترى حينئذٍ من ابيض واصفر وبرتقالي واحمر وبنفسجي . ومهما يتفنن المصورون لا يبلغوا ما يرسمهُ النور في السماء من بديع الالوان

وقد تقدم ان فلك الزهرة ضمن فلك الارض اي انهُ اقرب الى الشمس من فلك الارض ولذلك يتفق ان تمرَّ الزهرة بيننا وبين الشمس تمامًا فترى كنقطة سوداء جارية على وجه الشمس . وما يصدق على الزهرة من هذا القبيل يصدق على السيار عطارد . ولا بدَّ لرؤْية مرورها من الاستعانة بزجاجة مدخنة تحجب اكثر اشعة الشمس لئلاَّ تؤْذي العين

ومن الاجرام السموية التي يحجب بعضها بعضاً المشتري واقمارهُ فان لهُ اقماراً صغيرة تدور حولهُ فاذا اتفق ان مرَّ قمرٌ منها وراءهُ بالنسبة الينا رأَيناه يختفي ثم يظهر بعد هنيهة اي حينما يجتاز وراء جرم السيار

الأَّ ان خسوف القمر ليس من هذا القبيل لانهُ لا يخسف بمرور جرم سموي بيننا وبينهُ بل بوقوع ظل الارض عليهِ لان نورهُ مستمد من الشمس . فاذا حُجب عنهُ اظلم . وظل الارض لا يمتد وراءها الاَّ نحو مليون ميل ولا يوجد على هذا البعد القليل جرم سموي ليُخسَف بهِ غير القمر فاذا وقع هذا الظل عليهِ خسفهُ ولكنهُ لا يظلم تماماً الاَّ نادراً لان هواء الارض يكسّر اشعة نور الشمس بما فيهِ من البخار فيستنير بهِ وجه القمر بعض الشيء ولكن ان كان جو الارض مغطًّى بالغيوم حُجب القمر تماماً . ولو كان فلك القمر موازياً لفلك الارض اي لو كانت الدائرة التي يدور فيها القمر حول الارض موازية للدائرة التي تدور فيها الارض لوقع ظل الارض على القمر وخسفهُ في منتصف كل شهر قمري ولكن الفلك الواحد مائل على الفلك الاخر فيتفق ان يقع ظل الارض على القمر ويتفق ان لا يقع عليهِ فاذا وقع عليهِ خسفهُ والاَّ فلا . واذا وقع عليهِ فاما ان يشملهُ كلهُ وهو الخسوف الكلي واما ان يشمل بعضهُ وهو الخسوف الجزئي



الشكل السادس

ترى في الشكل السادس رسماً يمثل من الجهة الواحدة اشعة الشمس وقد وقعت على القمر (ق) وهو بينها وبين الارض (ر) فحدث الكسوف الكلي ومن الجهة الاخرى الارض واقعة بين الشمس والقمر فوقع ظلها عليهِ فخسفهُ لكن الكسوف والخسوف لا يحدثان في وقت واحد كما لا يخفى

ولقد كان للانباء بالاوقات التي يقع فيها كسوف الشمس وخسوف القمر شأن كبير دائماً وكان القدماء يكتفون بما استدلوا عليهِ بالاستقراء من تكرار الكسوفات والخسوفات كل ثماني عشرة سنة وبعض سنة اما المتأخرون فصاروا يحسبون لذلك حسابات دقيقة جداً تصدق الى حد الدقيقة والثانية . ومما حسبوهُ من كسوفات الشمس الكلية في السنوات الخمس التالية ما يأتي

سنة ١٩١٩	٢٩ مايو	يظهر كليًّا في بيرو وبرازيل واواسط افريقية	
« ١٩٢٢	٢١ سبتمبر	«	شرق افريقية واستراليا
« ١٩٢٣	١٠ سبتمبر	«	كليفورنيا والمكسيك واميركا المتوسطة

سلامة الاطفال

هذه الحرب الطاحنة نبهت دول اوربا الى اطفالها الذين ترجو ان يصيروا رجالاً و يقوموا مقام من فقدتهم من رجالها. لكن الاعتناء بالاطفال ووقايتهم من الادواء التي تودي بحياتهم فرض واجب في كل مكان وزمان فلا امة منا نحن في هذا القطر ولو لم نشترك في حرب

ولوجوب الاعتناء بالاطفال اسباب دينية وادبية معلومة ولهُ سبب اجتماعي عظم شأنهُ الآن وهو ان الشعوب الكبيرة القوية تكون في عزة ومنعة واطمئنان اكثر من الشعوب الصغيرة الضعيفة . واننا لنرتاب جدًّا في تمكُّن الحلفاء الآن من ضمان الاستقلال والامن والسلامة والراحة للشعوب الصغيرة الضعيفة مهما بذلوا في هذا السبيل من الاموال ومع الرجال لان تنازع البقاء قد يتغلَّب على كل الحقوق الادبية والاجتماعية اذ انهُ سبب طبيعي والطبيعة قلما تقهر بمثل هذه السرعة

وسواء كان حفظ حياة الاطفال دينيًّا او ادبيًّا مبنيًّا على اساس ديني او ادبي او اجتماعي فالقول بوجوبهِ يقول بهِ كل احد وقلما يجسر احد ان ينقضهُ عمداً اذا عرف الاسباب التي تميت الاطفال او تجعلهم يعيشون مرضى ضعافاً والوسائل التي تقيهم من ذلك

ويمكن قسمة هذه الاسباب الى قسمين كبيرين . الاول الاسباب التي تؤثّر في الطفل وهو جنين في بطن امهِ ثم في الايام الاولى بعد ولادتهِ . والثاني الاسباب التي تؤثر فيهِ في السنوات الاربع الاولى من حياتهِ

الاسباب التي تفعل قبل الولادة وبُعَيْدها

(١) الراسخ في الاذهان ان حياة الجنين من حيث قوتهُ وضعفهُ متوقفة على صحة امهِ فقط . والحال انها متوقفة ايضاً على صحة ابيهِ فاذا كان احد والديهِ مصاباً بالزهري مات جنينًا قبل ان يولد او ولد ضعيفاً سقيمًا . فلا يجوز للوالدين ان يزوجوا ابنتهما برجل الاَّ اذا كان معهُ شهادة من طبيب موثَّق بانهُ خالٍ من هذا الداء الخبيث . ومن اصيب بهِ وعولج العلاج الواجب فقد يشفى منهُ تماماً وحينئذٍ يحل تزوجهُ

(٢) من المظنون ايضاً ان حالة الحامل البدنية من حيث كونها تغتذي الغذاء الكافي او لا تغتذي لا تؤثّر في صحة جنينها . ولكن هذا الظن غير صحيح فقد ظهر بالاحصاء ان الحوامل اللواتي لا يغتذين الغذاء الكافي يكثر اسقاطهن لاجنتهن فان الاجنة الذين يموتون في بطون امهاتهم هم اكثر بين الفقراء الذين لا يغتذي نساؤهم الغذاء الكافي منهم بين الاغنياء

واذا لم يتأثر الاجنة من قلة تغذية امهاتهم فانهم يتأثرون بعدما يولدون من قلة لبن امهاتهم

(٣) وما يقال عن قلة غذاء الحوامل والمراضع يقال عن تشغيل الحوامل باعمال عنيفة في الاشهر الاخيرة من شهور الحَمل فان الاعمال العنيفة قد تفضي الى اسقاط الجنين

وقد لا يموت الجنين من السببين الاولين بل يولد حيًّا ثم يموت في الاسبوع الاول بعد ولادتهِ إما لان احد والديهِ مصاب بمرض خبيث او لان بدن والدتهِ لم يغذهِ الغذاء الكافي لجعل جسمهِ يحتمل العوارض التي تعرض لهُ بعد ولادتهِ

الاسباب التي تفعل بعد الولادة

ظهر بالاحصاء في البلاد الانكليزية ان وفيات الاطفال في الشهر الاول بعد ولادتهم تكون في المدن اكثر منها في الارياف وفي بعض المدن اكثر منها في غيرها وفي بعض الاحياء من المدينة الواحدة اكثر منها في احياء اخرى . ويستدلُّ من ذلك على ان لكثرة الوفيات اسباباً يمكن منعها لانها ممنوعة في بعض الاماكن . واظهر ما وضح من ذلك ان وفيات اطفال الفقراء تكون مثل وفيات اطفال الاغنياء في الاسبوع الاول بعد الولادة ثم تزيد وفيات الفقراء على وفيات الاغنياء الى اربعين في المئة في الشهر الاول . ووجد مدير الاحصاء في بلاد الانكليز سنة ١٩١١ ان وفيات الاطفال الذين سنهم اقل من شهر تختلف باختلاف اعمال الوالدين من ٣٠ في الالف اذا كان الوالدون موسرين الى ٤٦ في الالف اذا كانوا معسرين

وقابل الدكتور ستيفنصن بين ٨٤٣٢٩٣ طفلاً ولدوا في وقت واحد سنة ١٩١١ وبين وفياتهم فوجد ان الذين كانت وفياتهم في الشهر الاول بعد ولادتهم اقل من ٢٥ في الالف كان والدوهم تجاراً واطباء ومصورين ونقّاشين وصنّاع كفوف وصنّاع ظروف ومعدني نحاس وصنّاع جوارب وباعة جزم . والذين كانت وفيات اطفالهم اكثر من ٤٥ في الالف كانوا ندُلاً وكنّاسين وفعلةً وحفّاري ترع ودهّانين وحاكةً وخيّاطين وغسّالين وفحّامين وصانعي اظانات وعاملين بالرصاص . والغالب ان هؤلاء يسكرون فيهملون نساءهم واطفالهم فلا يغذّى الاطفال التغذية الكافية

وعُرفت اسنان ١٠٥١٣٠ طفلاً ماتوا في انكلترا وويلس قبلما اتموا السنة من العمر فاذا ٣٢٩٣٦ منهم ماتوا وعمرهم اقل من شهر و ١٩٦٤٧ ماتوا وعمرهم بين شهر وثلاثة اشهر و ٢٠٩٨٨ ماتوا وعمرهم بين ٣ اشهر وستة اشهر و ٣١٥٥٩ ماتوا وعمرهم بين ستة اشهر و ١٢ شهراً اي نحو ثلث الوفيات يقع في الشهر الاول بعد الولادة

وليس لدينا احصاء عن وفيات الاطفال في القطر المصري في الشهر الاول والاشهر التالية ولكن في احصاء الحكومة السنوي نسبة وفيات الاطفال من حين الولادة الى ان يبلغوا سنة من العمر ومن سنة الى عشر سنوات وذلك بالنسبة الى الوفيات كلها وهذه النسبة مختلفة باختلاف المدن واختلاف السنين وقد اخترنا منها سنة ١٩١٤ و ١٩١٥ كما ترى في الجدول التالي

	اقل من سنة		من سنة الى عشر سنوات	
	١٩١٤	١٩١٥	١٩١٤	١٩١٥
القاهرة	٣٤٫٦	٢٩٫٩	٢٨٫١	٢٣٫٧
الاسكندرية	٣٤٫٦	٣٥٫٧	٢٧٫٢	٢٢٫٤
بورت سعيد	٣٤٫٨	٣٣٫٤	٢٥٫٦	٣٠٫٠
الاسمعيلية	٢٧٫٩	٣٠٫٦	٢٧٫٥	٢٦٫٠
السويس	٣٢٫٠	٣٥٫٧	٢٢٫٧	٢١٫٣
دمياط	٣٠٫٠	٢٦٫٣	٢٥٫٩	٢٢٫٧
بنها	٣٦٫٨	٣٥٫١	٢٧٫٢	٢٦٫٩
دمنهور	٣٧٫٧	٣٣٫٥	٣١٫١	٢٧٫٤
الزقازيق	٣٢٫٤	٣٢٫١	٣٢٫٥	٢٥٫١
شبين الكوم	٣٢٫١	٣٢٫٩	٢٢٫٥	١٨٫٠
طنطا	٣٢٫٠	٣٣٫٣	٢٦٫٨	٢٧٫٥
المنصورة	٢٨٫٠	٢٩٫٨	٢٧٫٤	٢٧٫٤
اسيوط	٣٥٫٥	٣٨٫٨	٣١٫٤	٢٨٫٠
اسوان	٢٦٫٨	٣١٫١	٢٦٫٦	٢٠٫٠
بني سويف	٣٧٫٩	٤٠٫٤	٢٩٫٠	٢٨٫٣
الجيزة	٣٩٫٥	٤٠٫٠	٣١٫٨	٢٧٫٨
سوهاج	٣١٫٢	٣٢٫٢	٢٥٫٤	٢٧٫٦
الفيوم	٤٣٫٦	٤٦٫٧	٣١٫٦	٢٥٫٣
قنا	٣٥٫٧	٣٨٫٥	٣٤٫٧	٢٦٫١
المنيا	٤١٫١	٣٨٫٨	٢٦٫٠	٢٩٫٥

وقلما يمكن ان يبنى حكم على هذه الاحصاءات لان معدلها يختلف باختلاف وفيات البلد فاذا زادت الوفيات قلت النسبة اليها · ولكن نسبة وفيات الاطفال الذين سنهم اقل من سنة في هذه المدن كلها قلت تدريجاً من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٥ بالنسبة الى عدد الوفيات فكانت ٣٧،٣ سنة ١٩١١ فصارت ٣٦،٣ سنة ١٩١٢ و ٣٥،٣ سنة ١٩١٣ و ٣٤،٧ سنة ١٩١٤ و ٣٢،٧ سنة ١٩١٥ اي انها نقصت نقصاً متوالياً سنة بعد سنة مع ان عدد الوفيات في هذه المدن كلها نقص ايضاً كما ترى في هذا الجدول

السنة	عدد الوفيات كلها	نسبة وفيات الاطفال
١٩١١	٦٠٢٩٥	٣٧،٣
١٩١٢	٥٧٤٢٤	٣٦،٣
١٩١٣	٥٧١٨٣	٣٥،٣
١٩١٤	٥٦٤٢٣	٣٤،٧
١٩١٥	٦٢٣٣٨	٣٢،٧

فهذا النقص المتوالي في متوسط وفيات الاطفال حسن جداً و يدلُّ دلالة واضحة على زيادة الاعتناء بهم فعسى ان يستمر في السنوات التالية وقد قلَّ عدد المواليد ايضاً قلة متوالية من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٥ ولكن نقص المواليد اقل من نقص الوفيات · ومجال العمل في تقليل وفيات الاطفال لا يزال واسعاً جداً

فان وفيات الاطفال الذين عمرهم اقل من سنة كان في مدينة نيو يورك ١٢ ونصف في المئة بالنسبة الى عدد المواليد وذلك سنة ١٩١١ اما عندنا وفي القاهرة فكان في تلك السنة ٣٢ وتسعة اعشار بالنسبة الى عدد المواليد مع كثرة عدد المواليد اي انهُ نحو ثلاثة اضعاف ما هو في اكبر مدينة في اميركا وفيات الاطفال تزيد بكبر المدن وتحط النسبة في بعض المدن الصغيرة هناك الى نحو اربعة في المئة

وقد انشئت جمعيات في بعض البلدان لاجل الاعتناء بالنفاس والاطفال · وتوجَّه عنايتها بنوع خاص الى تعليم الامهات الفقيرات كيفية الاعتناء باطفالهن ومساعدة البائسات منهنَّ بالاطعمة والاكسية · ويقال ان الجمعيات التي انشئت في زيلندا الجديدة تمكنت من جعل وفيات الاطفال نصف ما كانت عليهِ

باب الزراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر مارس

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر مارس شهر برمهات ويعرف بشهر الفريك فريك القمح اذ فيهِ يبدو نضجهُ — وفيهِ يطيب كثير من المزروعات الشتوية — وتقع ايام الحسوم وبرد العجوز من ١٠ — ١٦ مارس ويجتنب بعض الفلاحين زرع القطن اثناءها عادةً — وتنزل الشمس الكبيرة في ٢٢ مارس بدء فصل الربيع فتستروح نسماتهُ اللطيفة خصوصاً في الجهات الجنوبية وقد ينجح زرع المزروعات الصيفية بالجهات البحرية الواطية

(احوال الري والصرف) تستمر المناوبات الربيعية وتبدأ مناوبات الرز في بعض مناطقهِ ويسد فرعا النيل الأ في سني الفيضانات العالية فلا يسدان الأ في ابريل

(فلاحة الارض قبل الزراعة) تستمر خدمة الارض للقطن والقصب في الجهات الجنوبية وللقطن والرز في الجهات البحرية الواطية

(فلاحة المزروعات وتنميتها) يحسن اتمام زراعة القطن في الجهات القبلية فان زراعتهُ فيها بعدمارس تعد زراعة متأخرة ويخف ويعزق القطن البدري ويستمر زرع القصب ووضع الدريس ويبدأ بزراعة القطن والرز بالجهات البحرية الواطئة والذرة القيظي في الصعيد والنيلة في الفيوم وغرس عقل الحناء في الشرقية وزرع البرسيم الحجازي والفول السوداني والسمسم البدري

ويبدأ بحصد بعض المزروعات الشتوية بالصعيد كالفول والحلبة والشعير والملانه (الحمص) ويقلع البصل ويجنى العصفر والخشخاش وفي اعالي الصعيد يزهر البرسيم المتروك للتقاوي (الرباية) وقد يبدأ بحصد القمح البدري فيهِ

(الخضراوات) تزرع الخضراوات الصيفية كالبطاطس والباذنجان بذراً وشتلاً والكرفس وبنجر السكر والمقاثي اي البطيخ والشمام والقرع والخيار الخ والبطاطا والبامياء والملوخية واللوبياء والفاصوليا والسنفيل وابو ركبه والجذر الرومي والكراث ابو شوشة والطرطوفة والكرنب والقرنبيط والقلقاس والمليون

ويبدأ بقلع بعض الخضراوات والبقول الشتوية كالثوم واللفت والبصل والبطاطس وتحصد البسلة البلدي والفول الرومي ويجنى من الفاصوليا البدرية والمليون والباذنجان والقرع الكوسى والخيار وبجزر السلطة ويستمر الجني من الخرشوف والجزر وآخر فرط السبانخ عادة

(آفات الزرع) الصدأ والخميرة بالمزروعات الشتوية — الحمرة والهالوك والندوة بالفول — الورش والدودة القارضة والنحار بالقطن البدري — الهواء الحار على القمح

(الماشية) تجز الغنم · يكثر اللبن والزبدة · يستمر وجود الماشية بالربيع

(الاشجار) يتم تقليمها وتطعيمها وغرسها و يورق الكرم احمد الالفي

الثروة العقارية في مصر

اجتمعت الجمعية العمومية للبنك العقاري المصري في الخامس من فبراير وعرض عليها تقرير مجلس الادارة وخلاصتهُ ان محصول القطن في سنة ١٩١٦ لم يتجاوز ٥ ملايين قنطار ولكنهُ بيع بـ ٤٢½ مليون جنيه اي بزيادة ٢٢ مليونًا على ثمن محصول ١٩١٥ · وقدر محصول ١٩١٧ بـ ٦½ مليون قنطار والاسعار حسنة · فهذا وارتفاع اثمان الحبوب وسائر ما تنتجهُ الارض حسَّن مركز اصحاب العقارات · ولا ادل على الزيادة السريعة في يسر البلاد من زيادة الودائع في البنوك والزيادة المطردة في ما يتداولهُ الناس من النقود · وقد راجت سوق الاوراق المالية وباع البنك العقاري من سنداتهِ ١٤٥٢٧ سندًا في السنة الماضية ولكن اعظم جانب من زيادة القيمة اصاب الاراضي الزراعية سواء ما بيع منها بالمارسة او بواسطة المحاكم · ويمكن تلخيص حالة القطر بالاشارة الى كثرة ما فيهِ من النقود وتسديد الديون واستئناف الاخذ والعطاء في العقارات وقلة الاستدانة · ومما يدل على صحة ذلك ان البنك العقاري استوفى في السنة الماضية مما لهُ من الاقساط والفوائد المستحقة ٣٢٨٥٨٨٧ جنيهًا مصريًّا وهذا يزيد ٨٠٣٩٤٤ ج · م عما استوفاه في السنة السابقة وكان ما استوفاهُ فيها يزيد على ما استوفى في السنة التي قبلها ٨٢٨٠٥٩ ج · م · وبلغ ثمن ما باع من العقارات ١١٠٩٥٤٩ ج · م مع ان المتوسط السنوي السابق للبيع لا يتجاوز ٦٦٣٠٠٠ ج · م واهم من هذا ان الدائنين كانوا في ما مضى يضطرون الى شراء الرهن متى عرض للبيع بالمزاد اما الآن فانهم يجدون لهُ شارين من غير صعوبة · مثال ذلك ان العقارات التي اشتراها البنك لحسابهِ مما عرض من المرهون عندهُ للبيع سنة ١٩١٧

كان ١٦ في المئة من المجموع مقابل ٥٠ في المئة سنة ١٩١٦ و٨١ في المئة سنة ١٩١٥ ودفع المدينون للبنك ٩١٠ ٧٧٤ ج ٠ م من الاقساط المستقبلة التي تستحق عليهم بعد السنة الحالية ٠ وبلغ ما قبضهُ البنك من جميع الموارد ٠٧٤ ٣٦٧ ٥ ج ٠ م ولم يتجاوز ما اسلفهُ على رهون ٥٢٥ ٦٠١ ج ٠ م منها ٢١٠٠٠٠ ج ٠ م قيمة الديون التي لبنك اجبشن هيبوتكن الالماني الذي باعتهُ السلطة

امتحان السماد

السماد او السباخ ثلاثة انواع اولها السباخ البلدي الحاصل من روث المواشي وما يوضع تحتها من التراب (الركش) ليمتص ابوالها وما يكون سائلاً من روثها ٠ وهو مفيد جداً ولا سبيل لغشهِ لان كل فلاح يجمعهُ لنفسهِ وقلما يجمعهُ ليبيعهُ لغيرهِ ٠ والفلاحون ادرى الناس بتمييز الجيد منهُ من غير الجيد ٠ نعم انهُ لو حُلّل كيماوياً لظهر بين انواعهِ فرق كبير في مقدار ما فيهِ من المواد المغذية للنبات ولكن هذا التحليل صعب ولا يحتمل ان تتمكن الحكومة من السيطرة على هذا السباخ لاتساع نطاقهِ جداً فان كل فلاح من فلاحي القطر المصري الذين يعدون بالملايين يصنع سباخهُ البلدي بنفسهِ

وقلما يخطئ الفلاح في عمل هذا السباخ الا اذا جلب الركش من الجسور المسبخة فانهُ قد ينقلب نفعهُ حينئذٍ الى ضرر ٠ وخير الركش ما كان من طمي الترع

وثانيها السباخ الكفري وهذا قد يكون نافعاً وقد يكون ضاراً حسب ما فيهِ من الاملاح ٠ والغالب انهُ نافع وقلما يكون ضاراً والأسلم ان يتأكد نفعهُ ان يجربهُ اولاً في بضعة قراريط من الارض او ان يرسل عينة منهُ الى معمل التحليل الكيماوي وينظر ما يقال لهُ عنهُ ٠ ولا ينتظر ان تسيطر الحكومة على السباخ الكفري لانهُ طبيعي غير مصنوع ولا يحتمل تطرّق الغش اليهِ ٠ فالفلاح الذي اعتاد جلب سباخهِ الكفري من كوم من الاكوام الكفرية عرف نفع ذلك الكوم بالاختبار فهو لا يبتاعهُ ولا ينفق على جلبهِ الى زراعتهِ الا على نسبة ما استفادهُ منهُ

وثالثها السباخ الكيماوي وهو الغالي الثمن الكبير النفع او القليلهُ ٠ وهو مظنّة الغش اكثر من كل الاسمدة ٠ واكثرهُ وارد من الخارج وقد ورد منهُ في العام الماضي ٩٣٩ ٣٦ طناً بلغ ثمنها حسب تقدير الجمارك المصرية ٨٠٦ ٧٥٢ جنيهات ونرجح انها بيعت للمزارعين بنحو مليون جنيه ٠ وهي انواع قليلة مثل نترات الصودا وفصفات الصودا وسلفات النشادر والفوانو ٠

وقلما يحتمل ان تكون على درجة واحدة من الفائدة . فهذه كلها يجب ان يكون بين دوائر الحكومة دائرة خاصة بتحليلها لمعرفة مقدار ما فيها من النتروجين والفصفور وما اشبه من العناصر المغذية للمزروعات . ويحسن ان تعين لذلك درجات او اسعار محدودة حتى لا يغبن التاجر ولا يغبن المزارع وتطبع اوراق تلصق على كل شوال يقال فيها انهُ من النوع الذي يفيد الزراعة الفلانية في الارض الصفراء او السوداء ويساوي الكيلو منهُ كذا وكذا

دائرة مثل هذه يمكن ان تضاف نفقاتها كلها الى ثمن السماد الكماوي فلا تتكلف الحكومة شيئاً الا اختيار الكماويين الخبيرين بفنهم ذوي الذمة الطاهرة كما يختار القضاة للفصل في الخصومات

واذا فعلت الحكومة المصرية ذلك فتكون قد اقتدت بالحكومة الانكليزية وغيرها من الحكومات الاوربية والاميركية التي لا تبيح بيع السماد الكماوي الا بعد ان تمتحنهُ حتى يعلم المشتري حقيقة ما يشتريهِ ولا يُغبن ولا يضر

انتقاء التقاوي (البذار)

كثرت المتاجرة بتقاوي القطن . والتاجر ولوع بالكسب فيتخذ كل الوسائل لترويج بضاعتهِ . وقد تكون التقاوي التي يريد ترويجها من اجود الانواع وتستحق ان تروج وان تشترى بالثمن الغالي فاذا كان ثمن الاردب من بزرة القطن جنيهاً ودفع المزارع اربعة جنيهات ثمن اردب من بزرة تزيد محصول الفدان من اطيانهِ قنطاراً فهو الرابح لانهُ يزرع في الفدان ربع اردب فيزيد ثمنهُ على ثمن ربع الاردب من البزرة العادية ٧٥ غرشاً فاذا زاد المحصول قنطاراً كسب بها ثمانية جنيهات او تسعة او عشرة

ولكن كيف يعلم المزارع ان ما وُصفت بهِ هذه التقاوي حقيقي لا ريب فيهِ . وقس على تقاوي القطن تقاوي سائر المزروعات فان الفلاح الذي يختار تقاويهُ من مزروعاتهِ او مزروعات جيرانهِ ينتقي ما رأى جودتهُ بعينهِ ولكنهُ اذا اشترى التقاوي من زراعة لم يرَها فلا سبيل لهُ للحكم على مقدار جودتها . افليس في الامكان ان تقتدي الحكومة المصرية بالحكومة الانكليزية وتنشئ دائرة لامتحان التقاوي قبل عرضها للبيع فان الحكومة الانكليزية اصدرت امراً في ١٢ نوفمبر الماضي قالت فيهِ ما ترجمتهُ

« منذ اول يناير سنة ١٩١٨ لا يجوز لاحد من بائعي التقاوي او الفلاحين ان يبيع او يعرض للبيع شيئاً من التقاوي الا بعد ما يقدم عينة منها لادارة امتحان البزور لتمتحنها

(وهنا ذكرت ادارات امتحان البزور في انكلترا واسكتلندا وارلندا) و يقدم نتيجة الامتحان للمشتري كتابةً »

ودار الامتحان تعين نوع البزور ومقدار ما ينمو منها وما لا ينمو وما فيها من البزور الغريبة الى غير ذلك مما يجهل البائع بكشف للمشتري حقيقة ما يبيعهُ اياهُ و يعرّف المشتري حقيقة ما يشتريهِ ويرشد اهل الزراعة عموماً الى اجود انواع التقاوي لزراعتهم

دائرة مثل هذه تفيد القطر فائدة كبيرة جداً لا تقيد المشتري بشيء من القيود فلا تتعرض لحرية اهل الزراعة مطلقاً ولكنها تقيد البائع الذي يبيع التقاوي بفحص تقاويهِ قبل بيعها اذا عرضها للبيع كتقاوي اي انها تقيد كل من يبيع البزور المختلفة كتقاوي للزراعة بان يقدم للمشتري كشفاً رسمياً يبين حقيقتها

الاباعد المشهود لها.

سنّت مدرسة الزراعة الكبرى في جامعة وسكنسن باميركا قانوناً من مقتضاهُ ان لا تعطي شهادة عالية في الزراعة لاحد من تلاميذها الأ بعد ما يتمرن على الزراعة سنتين في ابعدية من الاباعد المشهود لها بحسن الادارة ووفرة الربح

والاباعد المشهود لها بحسن الادارة ووفرة الربح تنال هذه الشهادة بعد ان يعرض ناظرها او صاحبها دفاترهُ واعمالهُ للبحث والامتحان وغرضهُ من ذلك الشهرة واصلاح ما في اعمالهِ من الخلل ان كان هناك خلل فيذهب عالم من علماء الزراعة الى ابعديتهِ في اول السنة الزراعية ويبحث في حال ما فيها من المواشي والزراعة و يكتب كل ذلك ثم يزور الابعدية مراراً في غضون السنة و يراقب ما يجري فيها من الاعمال و يطلع على حساب الدخل والخرج حتى اذا تحقق سير الاعمال كلها سيراً قانونياً رابحاً يعطى ناظر الابعدية او صاحبها شهادة بجودة عملهِ تضاهي شهادة المدرسة الزراعية للمتخرجين فيها وتتأهل هذه الابعدية حينئذٍ لان يتمرن فيها تلاميذ المدرسة الزراعية مدة سنتين على الاعمال الزراعية قبلما ينالون شهادة الزراعة

وقد صرحت جامعة وسكنسن منذ ست سنوات انها تعطي هذه الشهادات لنظار الاباعد او اصحابها واعطت حتى الآن شهادة لواحد وعشرين ناظراً او مالكاً ثلاثة منهم فقط من تلاميذ المدارس والباقون فلاحون تعلموا الزراعة بالعمل لا غير وكلهم من الذين افادوا بما استنبطوهُ من الاساليب الزراعية وتربية المواشي · وحينما تمنحهم الجامعة هذه الشهادة تحتفل بذلك كما تحتفل باعطاء الشهادات لخريجيها

وفي القطر المصري اباعد كثيرة مشهورة بحسن ادارتها وربح زراعتها فيحسن ان يتردد اليها تلاميذ المدارس الزراعية ويتمرَّنوا فيها على قرن العلم بالعمل فيستفيدوا و يفيدوا · وقد لا يحسن ان يجعل ذلك شرطاً لنيلهم شهادة مدرستهم ولكن نجاحهم في المستقبل قد يتوقف على هذا التمرُّن

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاستشفاء بالهواء

من الاطباء من لا يعتقد بفعل الدواء الأَّ ما كان منهُ ظاهر الفعل كالمساهل لتليين الامعاء والكينا لتخفيض الحمَّى والمخدرات لتسكين الاعصاب والمنبهات لتنبيهها وما جرى هذا المجرى · يشخص الطبيب منهم الداء احسن تشخيص ويأبى كتابة وصفة بشرب دواء من الادوية الأَّ مكرهاً · واذا ترك لنفسهِ اشار على مريضهِ بما يشير بهِ غير الطبيب على المريض من مثل الصيام او الاقتصار على اللبن والمرق وسكون البال والهواء النقي والحمامات وما شاكل ذلك من الوصفات الطبيعية

الاستشفاء بالهواء هو اقامة المريض في مكان نقي الهواء · والغالب ان يكون هذا المكان على ساحل البحر او في رؤُوس الجبال بشرط ان تكون الحرارة متناسبة غير معرضة للفواجيء وان تكون اشعة الشمس موفورة · والغالب ان تكون اماكن الاستشفاء على ثلاثة انواع :

(١) الاماكن العالية · (٢) الاماكن الحارة ذات الهواء الجاف · (٣) الاماكن الحارة ذات الهواء الرطب

فمن القبيل الاول جبال الالب والتيرول في اوربا وجبال اسكتلندا في انكلترا ولبنان في سورية · ومن الثاني بلاد رفييرا وكانّ ونيس ومنتون في فرنسا . ومصر والجزائر وولايات اميركا الجنوبية · ومن الثالث جنوب انكلترا و بريتاني في فرنسا وجزر مديرا

وبرموداس وداخلية سورية وفلسطين وولاية فلوريدا في اميركا وساحل بحر الروم والبحر الاحمر في القطر المصري والسوداني

الاستشفاء بالماء

الماء انفع السوائل طرًّا للناس · فهو ينقع غلة الظمآن ويساعد على هضم الطعام وقد يستعمل علاجاً اما من الباطن او من الظاهر · اما استعمالهُ باطناً فللامور الآتية :

(١) شرب الماء السخن يسكّن المعدة والحقن بهِ يطهّر المستقيم فهو لذلك يستعمل في كثير من الامراض

(٢) الماء الملح مليّن للامعاء وهو يوصف في بعض الاضطرابات المعوية وبعض الامراض التي تصيب المفاصل والعظام

(٣) اذا وضع في الماء شيءٌ من الكربونات القلوية ابطل زيادة حموضة المعدة وجاء مدرًّا للبول · وهو يوصف في كثير من امراض المعدة وغيرها وخصوصاً الكليتين

(٤) الماء الغازيّ اي المحتوي على غاز الحامض الكربونيك كالغازوزه مسكّن للمعدة

(٥) الماء المحتوي للمواد الكبريتية (السلفات) مليّن ومخفف لاحتقان الكبد والطحال والكليتين

(٦) الماء المعدني الحاوي للحديد والمغنيزيا يوصف في فقر الدم

(٧) الماء المعدني الحاوي للزرنيخ مخفف لاحتقان الكبد والطحال والكليتين ولتضخم الغدد ونافع في الامراض الجلدية والزهرية

(٨) المياه الكبريتيـة (سلفيورتد) ملينة ومنبهة توصف للمصابين بالروماتزم وامراض الجلد والنزلة الشعبية وغير ذلك من الامراض المزمنة فقط

(٩) المياه المعدنية التي تحوي البروميد او الايوديد توصف في امراض الروماتزم المزمنة كالمفاصل والنقرس ونزلات الاغشية المخاطية كالنزلة الشعبية

(١٠) املاح الجير توصف في امراض الروماتزم وتخفف الحامض اليوريك

وكثيراً ما يوصف للمرضى استنشاق الغازات المتصاعدة من الينابيع المعدنية الحارة كما في لوشون بفرنسا

واما استعمال الماء ظاهراً فيكون في ثلاث حالات (١) الاولى حيث يراد لحرارتهِ

كالحمامات · (٢) حيث يراد لقوة اندفاعهِ كالماء المنصب على الجسم بقوة في خلال ذلك · (٣) حيث يراد لحنو باتهِ من المواد الكيماوية · والغالب ان يستعمل في الحالات الثلاث معاً

وسنبحث في المقالات التالية في الحمامات الحارة والباردة وطريقتها وفعلها ونذكر بعض الاماكن المشهورة بحماماتها في اوربا

الماء في الجسم

وعلى ذكر الماء والاستشفاء بهِ نقول ان ٧٠ في المئة من ثقل جسم الانسان ماء · والجسم يفرز منهُ كل يوم نحو ½ ٤ رطل منها النصف يفرز بطريق الكليتين بولاً ونحو الربع بطريق الجلد عرقاً ونحو الربع بخار ماء بطريق الرئتين و٢ في المئة بطريق الامعاء · وآكلو المواد النباتية دون الحيوانية تفرز امعاؤهم نحو ٨ في المئة ماء

ومما يذكرهنا ان الجسم يفرز من الماء اكثر مما يتناولهُ منهُ لأن انسجتهُ تفرز نحو رطل ماء كل يوم في اثناء عمل الاحتراق اي الهضم والتمثيل والتغذية · والماء يتناول اما مباشرةً بشربهِ واما مع الاطعمة فان نحو نصفها ماء · ويقال بوجه عام ان جسم الرجل البالغ يحتاج الى ملء ست كاسات كل يوم ماء · على ان الذين يكثرون من شرب السوائل كالشاي والقهوة وغيرهما لا يحتاجون الى هذا القدر ولكن كلما قللوا منها واحلوا الماء القراح محلها كان ذلك خيراً لهم لان من اهم وظائف الماء في الجسم اذابة الفضول وحملها وهو افضل مذوب لها كما ثبت بالامتحان

ويستصوب شرب الماء مع الاكل اذا لم يضرَّ شربهُ بالهضم لأن الشرب في اثناء الاكل يساعد على مزج المواد الغذائية التي في الطعام وتجزئتها ولكن كثيرين من سكان المدن يجدون ان الاكثار من شرب الماء على الطعام يورثهم التخمة · وسبب ذلك ان معدهم ضعفت من العيشة الحضرية فلا تستطيع دفع السوائل منها · ومعلوم ان السوائل تترك المعدة قبل الجوامد على الدوام

وافضل الاوقات لشرب الماء هو عند القيام من السرير صباحاً وعند الذهاب اليهِ مساء بشرط ان يكون نقياً · وقد وجد كثيرون بالاختبار ان شرب كاس ماء بارد عند الاستفاقة من النوم وشرب كاس ماء فاتر قبيل النوم مساء خير علاج للقبض



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

قلمٌ ألحان الحبِّ والهجران

يا قلماً ما اكملَكْ سبحان من قد كمَّلكْ
سبحان من سوَّاك للـــإفصاح ثمَّ عدَّلكْ
ومن فصيح اللفظ والـــمعنى البليغ فصَّلكْ
ومن جميل الخُلْق والآ داب منهُ جمَّلكْ
ومن جلال العزّ والســـلطان منهُ جلَّلكْ
سطَّرتَ لحن الحبّ والهـــجران يا ما أجملكْ
مثَّلتَ مصرَ بمنظرَيْـــنِ لعيننا ما أمثلكْ
في يأسها شخَّصتها شمطاء في ثوب حلَكْ
وفي الرجا صوَّرتها حسناء قد تحكي مَلَكْ
أشجاك ما اشجى الاميـــرةَ من مصاب تبلَّكْ
فنحتَ فوق الطرس يا لله فيمن اثكلكْ
نَوْحاً تعرّفَ مسلكَ الـــإحساس منّا فسلكْ
أرسلتَ من عيني الدمو ع فمن بعيني وكَّلكْ
أو من إلى ألبابنا اوحى اليكَ وأرسلكْ
أمَلتَ عطف قلوبنا قد نِلتَ منها أملكْ
حمّلتنا بالنعي شجـــواً زاد عمّا حمَّلكْ
يامنهل الإبداع في التـــحرير أعذب منهلكْ
ويا لطيفاً في خيال الشـــعر زدْ تخيُّلكْ

ويا بديعاً في البيا ن أعدْ بصفوٍ جملكْ
سحرتَ عقلي رقةً مهلاً بعقلي مهلكْ
لا تعجبنَّ يا قلمي من قلمٍ قد أخجلكْ
هو قد سما بسموِّ من في مصرَ والدها ملكْ
نابغةٌ في جنسها في جوِّها نور الفلكْ
أتروم تحكيها فمن لمقامها قد اوصلكْ
هي بنت سلطاني الحسين و بنت سلطاني ملكْ

م . ش . ص

الضحايا

اسمعُ في الليلِ نواح الألى رمامُ المقدورُ فاستسلموا
يبكون والرحمة في سجنها مشلولة الاعضاء تسترحمُ
تئن والاغلال في جيدها وساجن الرحمة لا يرحمُ
يمشون واليأس امامٌ لهم يقودهم والحب يبكيهم
والبؤس يمشي خلفهم والاسى يهزأهم والناس لا تعلمُ
تلمح في اعينهم جذوة من نار يأس في الحشا تضرمُ
سميرهم شعري وقد جاءكم لينقل الشكوى لكم عنهمُ
وسوف لا يسمع شكواهمُ من يحبس المال ولا يندمُ
سيان في عين الفتى المدَّعي ماءٌ جرى فوق الثرى او دمُ
لا يعرف اللأواء ألا فتى تذيقهُ الايام ما يؤلمُ

محمد تيمور

رياح المواسم

سيدي مدير مجلة المقتطف

أتسمح لي ان الاحظ ملاحظة على ما ورد في مقتطف شهر فبراير بشأن « رياح المواسم » فقد قلتم ان البحث الحديث اظهر ان الحر والبرد ليس لهما علاقة بهذه الرياح لكنكم لم تكتبوا النظرية الصحيحة

وقد يتبادر الى ذهن القارىء ان سبب تلك الرياح ليس لهُ اي علاقة بالحرارة والبرد ولكننا نظن حسب ما وصل اليهِ علمنا ان الحرارة العامل الاكبر في اختلاف ضغط الهواء واختلاف ضغط الهواء هو العامل في مسير الرياح على اختلافها ومن ضمنها « الموسمية » وقد جاء في كتاب هربرتسن « مبادىء الفسيوجرافيا » صحيفة (٩١) ما ترجمتهُ : « ففي الصيف تسخن الارض اكثر من البحر فيتمدد الهواء الملامس لها ويتجه صاعداً في الفضاء فيقل بذلك ضغطهُ ويأتي تيار هوائي سطحي من كل الجهات الى القارة » . وانا نشكركم كثيراً على خدم العلم ونرجو ان تبينوا لنا ما ترون المخلص محمد فريد

[المقتطف] اذا راجعتم ثانيةً ما كتبناهُ وجدتم انهُ لم ينفِ فيهِ تأثير الحر والبرد على الاطلاق في رياح المواسم بل نفي ان يكون سببها تعاقب الحر والبرد في مكان محدود وهو اسيا الوسطى .

ترجمة بعض الكلمات الطبية

سيدي محرر مجلة المقتطف الغراء

ارجو التكرم بنشر هذه الالفاظ التي رأيت فيها نقداً وقد نشرت في عدد فبراير من المجلة الطبية المصرية للباحث الفاضل الدكتور احمد عيسى

ترجمة كلمة Cirrhosis ليس « تشمع » بل استحالة ليفية لان التشمع معناهُ الاستحالة الشمعية اي Waxy degeneration وهو مرض آخر غير الاستحالة الليفية

و Agglutination ليس معناها التلبد بل التجمع او التلاصق

الثرب هو نفس الكيس البريتوني وليس (Omentum) ولقد قرأت في بعض القواميس ان الثرب هو الغشاء الرقيق الذي يغطي الامعاء . اما ترجمة Omentum بالثرب فمن الترجمات التي وردت في الكتب المترجمة في عهد المغفور لهُ محمد علي باشا ومعنى (Omentum) الشراع البريتوني او الشراع الثربي

و Anaemia ليس معناها الصفار لان الصفار عرَض وفقر الدم مرض واذكر اني قرأت في كتاب ابن هبة الله انهم كانوا يطلقون عليها مرض الشحوب وكذلك ترجمة " Tonsil " هي لوزة وقد قرأتها في كتاب ابي القاسم الزهراوي وذكرتها في محاضرة الجامعة التي نشرها المقتطف

ولولا اني بعيد عن كتب المراجعة لذكرت تلك المعاني بكتبها الدكتور

الحجر الصحي بالقنطرة حسين الهراوي

باب الصناعة

الاصباغ والمثبتات والحرير الصناعي

في هذه العجالة فوائد لاصحاب مصانع القطن والحرير الصغيرة في القطر

الاصباغ النباتية عرفت من قديم الزمان فنبات الفوة Madder plant وهو من الفصيلة الفوية استعمله المصريون القدماء لتلوين اكفان الموميات وقد كان يزرع بكثرة في اسيا ومنها نقل الى اوربا فزرع في فرنسا وهولندا وبلغ دخل الاولى من احدى مقاطعاتها مليون جنيه في العام. على ان هذا الحال لم يمكث طويلاً ففي عام سنة ١٨٦٨ توصل عالمان الى معرفة حقيقة هذا الصبغ وهي ان النبات يحتوي على الحامض الروبيرتريك وهو قابل للتحول الى الاليزارين والسكر بواسطة الحوامض والخمائر. ثم بحثا عن الطريقة التي يمكن بها الحصول على الاليزارين وتحضيره عمليًا باقرب الطرق واقلها مالاً فنجحا في ذلك. ومن ذاك العهد اندثرت زراعة الفوة من اوربا وصار الاليزارين وصناعته مورداً تجاريًا لا ينضب. وما يقال عن الفوة يقال ايضاً عن النيلة النباتية وهي الصبغ الازرق الذي عرفه القدماء. اما اليوم فتصنع النيلة الزرقاء عمليًا في المعامل. وقد غالى المولعون بفن الكيمياء الآلية والمشتغلون بها فقالوا ان ابحاثهم اتت على العالم بفوائد عظيمة فالاراضي التي كانت تستخدم لزرع الاصباغ صارت اليوم تزرع قمحاً فاستفاد العالم من ذلك فائدة لا تقدر وعلى ظني انهم محقون في ذلك. واهم الاصباغ الصناعية الحديثة هي الاليزارين والنيلة الزرقاء والمالاخايت الاخضر والروز انيلين والميثلفيوليت والانيلين الازرق والفنولفتالين والفلوريشين والايوسين والكريسويدين وبزمارك برون وهليانتين الاصفر والبارانيترانيلين الاحمر والكونجو الاحمر والمارتن الاصفر والميثيلين الازرق وغيرها كثير. ومصدرها عموماً المركبات الناتجة من تقطير الفحم الحجري وهي تصنع بكثرة في معامل باير بالمانيا. ولا نتولى البحث في طرق صنعها العلمية فكلها معروف ولكن الطرق العملية التي عليها اساس النجاح في الصناعة الرابحة هي اسرار لا يبوح بها اصحابها

اما استعمال الاصباغ السالفة لتلوين المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية فليس

من المتنات المبينات فقد ظهر ان ليس كل ذي لون يصح ان يدعى صبغاً الا اذا كانت له خاصية الثبات الذي لا تزيله المياه . فمثلاً الازوبنزين ذو لون كثيف ولكنهُ لا يدعى صبغاً اذ ليس له المزية الثابتة بينما الحامض البكريك Picric acid يصبغ المنسوجات الصوفية والحريرية لوناً اصفر لا يزال بالغسل وفي الوقت نفسه لا يثبت لونهُ في المنسوجات القطنية فيتضح من ذلك ان الصبغ الواحد لا يثبت الا في انواع خاصة من المنسوجات فالحامض البيكريك مثلاً لا يثبت في المنسوجات القطنية . وهذه المشاهدة عينها لوحظت في انواع اخرى من الاصباغ . وقد علل الاستاذ بركن صفة الحامض البيكريك هذه فقال ان المنسوجات عموماً تحتوي على خيوط دقيقة او الياف لها اشكال خاصة بها وهي ذات انابيب مستطيلة او اسطوانية (يشذ من ذلك انهُ في الليفة الحريرية لا تكون الانبوبة مجوفة) جدرانها كرق الجلود التي لها خاصة تمرير الماء والاجسام القابلة للتبلور بواسطة نظرية التحليل Dialysis وتمنع مرور الاجسام الهلامية Colloids او المعلقة في الماء .
فعلى فرض وجود الحامض البيكريك في المنسوج كما هو فلا بد ان يزول اللون مع الغسل وذلك مشاهد في حالة المنسوج القطني وعليهِ فلا بد انهُ في المنسوجات الصوفية والحريرية يتحد الحامض مع بعض المركبات التي يحتوي عليها المنسوج لتكون اجساماً غير قابلة للذوبان او هلامية غير معروفة للآن (ومثل ذلك يقال في حالة الاصباغ الاخرى) . غير انهُ ظهر ان المركبات الناتجة ربما كانت املاحاً نتجت من اتحاد الصبغ مع الاجسام التي يحتوي عليها المنسوج ودليل ذلك ان الاصباغ عموماً لها خاصة الاحماض او القواعد على التوالي وان الاجسام المحايدة ليس لها شأن في الصباغة كالازوبنزين السالف الذكر

ويتضح مما تقدم انهُ لا يمكن تلوين المنسوجات عموماً بصبغ واحد لافتقار المنسوجات القطنية للاجسام القابلة للاتحاد مع الاحماض او القواعد غير ان ذلك لا يمنع من استعمال بعض الطرق لتذليل هذه العقبة فمثلاً يمكن تحويل الصبغ القابل للذوبان داخل الالياف الى صبغ غير قابل للذوبان وهذه هي الطريقة المتبعة وتدعى بطريقة التثبيت . والجواهر المستعملة لهذا الغرض تدعى مثبتات Mordants وعليهِ تنقسم الاصباغ في فن الصباغة الى نوعين

(١) الاصباغ التي تتحد مع الياف المنسوج . (٢) الاصباغ التي تفعل ذلك بواسطة المثبتات

وقد عرفت المثبتات انها الاجسام التي بعد ان تتغير تغيراً بسيطاً يمكنها الاتحاد مع الاصباغ لتكوين اجسام ملونة غير قابلة للذوبان وعليهِ فلا يعد لون الصبغ الاول لوناً للمنسوج بل ان الاخير يأخذ لون المركب الناتج وقد ظهر انهُ باستعمال المثبتات المختلفة يمكن الحصول على سلسلة من الالوان يختلف بعضها عن بعض اختلافاً بسيطاً في الخفة والكثافة · والاليزارين صبغ من النوع الثاني واستعمالهُ في الصباغة يوضح لنا جليًّا طريقة التثبيت فمثلاً اذا غمسنا قطعة من البفتة في محلول مائي للأليزارين صبغت لوناً اصفر يذوب بواسطة الماء والصابون · اما اذا غمسنا قطعة البفته اولاً في محلول ملح من املاح الالومنيوم وعالجناها بطريقة التثبيت المذكورة فيما يأتي ثم في محلول الأليزارين صبغت القطعة لوناً احمر لا يزول وهذا اللون هو المركب الحاصل من اتحاد الأليزارين وملح الالومنيوم · واذا استعمل ملح من املاح الحديد بدلاً من الالومنيوم نتج لون ارجوانيٌّ كثيف لايزول بالغسل وقد دعيت الاصباغ التي كالاليزارين لها خاصية انتاج الالوان العديدة مع المثبتات المختلفة بالبوليجنيتك Polygenetic والتي لا تنتج سوى لون واحد بالمونوجنتيك Monogenetc

اما المثبتات الشائعة فهي نوعان حمضية وغير حمضية فالاولى تستعمل لتثبيت الاصباغ التي لها خصائص القواعد كالملاخيت الاخضر والروزانيلين · والثانية لتثبيت الاصباغ الحمضية كالاليزارين واهم المثبتات الاولى الحامض التنيك · فيغمس المنسوج في محلول من هذا الحامض ثم في محلول خفيف من كلورور القصدير او طرطرات الانتيمون وهذا ضروري لتثبيت المثبت حتى لا يذهب سدى حين وضع المنسوج في آنية الصباغة لان المثبت يكون حين ذاك على شكل تنات القصدير او تنات الانتيمون وليس على شكل الحامض التنيك وهذه التنات اقدر على الثبات في الالياف من الحامض ذاتهِ · واشهر المثبتات غير الحمضية املاح خاصة للحديد والالومنيوم والكروميوم والقصدير وغالباً الخلات Acetates والثيوسينات Thiocyanates والشبات Alums

وطريقة التثبيت في هذه الحالة تنقسم الى عمليتين الاولى تنحصر في غمس المنسوج في محلول المثبت والثانية تثبت المثبت حتى لا يذهب مفعولهُ حين وضع المنسوج في آنية الصباغة · وعليهِ يظهر لنا ان طريقتي التثبيت في اختلاف المثبتات من جهة الحموضة وعدمها تتفقان جوهراً ونظريتهما واحدة · ويمكن عمل العملية الثانية في حالة المثبتات غير الحمضية باحدى طريقتين اما بغمس المنسوج المثبت في محلول خفيف لاحدى القلويات الخفيفة

(كالنشادر او الجير او كربونات الصودا) او بتعريضهِ للبخار في حرارة مناسبة فالاخيرة ذات فائدة خصوصاً في حالة كون المثبت ملحاً لبعض الاحماض الطيارة

وقد امكن توحيد العمليتين السالفتين للتثبيت في المثبتات غير الحمضية في عملية واحدة وذلك في المنسوجات الصوفية والحريرية فقط بواسطة غمس المنسوج في محلول المثبت في حالة الغليان ويفضل ان يكون المحلول خفيفاً في هذه الحالة يتحلل الملح المثبت داخل الالياف ويرسب ولا يذوب

وقد نجح البعض في تثبيت المثبت في المنسوج الحريري بغمسهِ في محلول مركز للمثبت وهو بارد ثم بغسلهِ بعد ذلك بالماء البارد الذي يسبب التحليل والترسيب في آن واحد

وفي حالة صبغ بعض اجزاء المنسوج كما في الشيت لا بد من مزج الصبغ بمحلول المثبت المناسب مع اضافة محاليل من النشا او الصمغ او الدكسترين وهي التي تمنع الصبغ من الانتشار في الاماكن التي لا يراد صبغها ثم يطبع الصبغ كما في الطباعة العادية وبعد ذلك يعرض المنسوج للبخار فيتم التحليل والترسيب

وقد استعملت الاصباغ حديثاً لصبغ نوع من الحرير يدعى الحرير الصناعي وهو الذي يزيد بهاؤُهُ ورونقهُ على الحرير الطبيعي الاَّ انهُ اقل متانة واليك طريقة صنعهِ : —

يؤْخذ لب الخشب ويغلى مع محلول من بسلفيت الجير تحت ضغط يزيد على الضغط الجوي وذلك لتجريدهِ من الزيوت والادهان والصمغ وغير ذلك فيصير سليلوساً ثم يؤْخذ شيءٌ من هذا السليلوس النقي ويذاب في محلول اكسيد النحاس النشادري . او يحول الى نترات او خلات السليلوس وتذاب هذه في مذوبات مناسبة لها . وبعد الحصول على محلول السليلوس يضغط هذا السائل في اوانٍ تحتوي على منافذ دقيقة جداً يمجج خيوط الحرير في محلول آخر من شأنهِ ترسيب السليلوس والنتيجة تكون الحصول على هذا السليلوس النقي بشكل خيوط دقيقة جداً يمكن نسجها كما هي الحال في شكل خيوط الحرير الطبيعي . وقد ظهر انهُ لا بدَّ من تجريد الخيوط المصنوعة من نترات السليلوس عن الحامض النتريك والاَّ كانت فيها خصائص قطن البارود gun cotton اي الالتهاب بسرعة وبعد ذلك يتم صبغها كما في الحرير الطبيعي

فهيم نجار
الطالب بمدرسة الصيدلية
بقصر العيني

باب التقريظ والانتقاد

قلعة محمد علي لا قلعة نبوليون

وضع حضرة محمد افندي عبد الجواد الاصمعي رسالة بهذا العنوان قال فيها « ان القلعة التي شاع انها من بناء نبوليون بونابرت انما بناها محمد علي باشا رأس البيت السلطاني الكريم . ودليلهُ على ذلك كتاب مخطوط في دار الكتب السلطانية ومنهُ نسخة في خزانة صاحب السعادة احمد زكي باشا وهو تاريخ المرحوم محمد علي باشا للشيخ خليل بن احمد الرجبي احد معاصريهِ بعثهُ على تأليفهِ شيخ الاسلام الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٥ هـ . وهو يحتوي على تاريخ مصر قبل الفرنسيس وحالة امرائها واخلاق محمد علي باشا وعلى بعض آثارهِ من الابنية . ومن ذلك وصف لانشائهِ طريقاً من قامة مصر الى الجبل المشرف عليها قال فيهِ ان محمد علي امر ان يبنى بذروة الجبل قلعة حصينة و يصنع لها سبيل لخزن الماء فبنيت القلعة على اتقان التحصن بالابراج وتم احكام السبيل وامتلأ من الماء واقيمت في القلعة الاجناد لحراستها وشحنت بالذخائر والمدافع

قال موَّلف هذه الرسالة انهُ لما اطلع على هذا الوصف بادر الى القلعة مع صديق لهُ من المهندسين فوجد فيها صهريجاً للماء طولهُ ١٩ متراً و٢٠ سنتمتراً وعرضهُ ١٠ امتار و٢٠ سنتمتراً وارتفاعهُ في وسطهِ ٦ امتار و٩٠ سنتمتراً وارضهُ وجدرانهُ مبطنة بالخافقي وفيهِ اربع بوائك في الطول واثنتان في العرض وعمودان من الزلط وعمود ثالث من الحجر الاحمر على شكل مثمن .

ثم استشهد بما قالهُ الجبرتي في الجزء الرابع من تاريخهِ صفحة ٩٩ طبع بولاق وفي الصفحة ١٠٨

وكلام الجبرتي غير صريح في ان المراد منهُ بناء قلعة الجبل ولكنهُ صريح ولا سيما في الصفحة ١٠٨ في انهُ يشير الى الطريق التي انشأها محمد على باشا ليصعد منها الى جبل المقطم . اما كلام الشيخ خليل فصريح في ان محمد علي باشا بنى في ذروة الجبل قلعة حصينة وجعل لها سبيلاً للماء وهذا نص لا ينقض الأ اذا وجد في كتب فرنسوية او نحوها تاريخها قبل سنة ١٢٢٤ هـ ان نبوليون بنى تلك القلعة

وقد صوّر مؤلف هذه الرسالة صورة القلعة وصورة الطريق الموصل اليها وفيها صورتهُ فنقلناها عنهُ شاكرين همتهُ على هذا التحقيق التاريخي الجليل

وحبذا لو اقتدى بهِ كثيرون في تحقيق القضايا والاخبار التي تؤخذ عادة بالتسليم والتقليد من غير تحقيق ولا بحث مطلقاً

صبح الاعشى

اهدت الينا دار الكتب السلطانية الجزء الحادي عشر من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي وهو كالاجزاء التي سبقتهُ في حسن تنسيقهِ واتقان طبعهِ . ومما تضمنهُ ما كان يكتب عن ملوك الديار المصرية من الولايات وما كان يجب على الكاتب مراعاتهُ في كتابة هذه الولايات وبيان التقاليد والمراسيم والتفاويض والتواقيع التي كانت مرعية . وفيهِ فصول عن نظر البيمارستان والجامع الطولوني ونقابة الاشراف وعمّا كان يكتب لزعماء اهل الذمة من اليهود والسامرة والنصارى وقد سمّوا رئيس اليهود ورئيس السامرة وبطرك الملكية وبطرك اليعاقبة

ومما ورد فيهِ ان لقب « الجناب العالي » كان يلقب بهِ في مصر من تسند اليهِ الوزارة اذا كان من ارباب الاقلام كما هو الغالب وصاحب كتابة السرّ وكان يقال لهُ صاحب دواوين الانشاء . فقد جاء في نسخة تقليد بالوزارة كتب بهِ للصاحب ضياء الدين قولهُ « ولما كان الجناب العالي الصاحبيّ الوزيري الضيائي » الخ . وكذلك كان يلقب بهذا اللقب قضاة المذاهب الاربعة . ومما استوقف نظرنا ايضاً ان يكون اسم « حنّا » مما كان المسلمون يسمون بهِ . فقد جاء في نسخة تقليد بالوزارة انهُ « كتب بهِ للصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين عليّ بن حنّا » الأ اذا كان ابو علي مسيحيًا

وقد اعلنت دار الكتب انها زادت ثمن هذا الجزء الى ١٨ غرشاً صاغاً للافراد و١٧ لباعة الكتب بسبب زيادة نفقات الطبع وابقت اثمان الاجزاء السابقة لهُ على حالها اي ١٢ غرشاً للافراد و ١١ للكتاب اي انها زادت الثمن خمسين في المئة وهي زيادة غير كبيرة اذا قوبلت بزيادة سعر الورق وكل المواد المطبعيّة فان الورق زاد اكثر من الف في المئة اي ان ما كان ثمنهُ مئة غرش صار ثمنهُ اكثر من الف غرش

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) انفجار وابورات الغاز

مصر. عبد الوهاب افندي البناني. ما سبب انفجار وابورات الغاز التي تستعمل للطبخ في المنازل وما هي الطريقة لمنع هذا الانفجار

ج. يظهر لنا انكم تريدون بالغاز هنا البترول ولم نبحث في وابور انفجر ولا رأينا وابوراً انفجر حتى نبحث عن السبب المباشر ولكن البترول قد يلتهب اذا تولد فوقهُ في انائهِ غاز كثير من الحمو وكان هناك سبيل لدخول الهواء اليهِ فاذا بقي اناء البترول نظيفاً وسدت الفتحة التي يصب بها البترول في وابور الغاز وقي من الانفجار

(٢) سبب الامساك وعلاجهُ

ومنهُ. مم ينشأ الامساك وبم يعالج

ج. اسباب الامساك كثيرة مختلفة فقد يكون من نوع الطعام فان من الاطعمة ما يسبب القبض وقد يكون من خلل في وظيفة الكبد فيقل افرازها للصفراء ويحدث الامساك بسبب ذلك. وقد يكون الامساك حالة طبيعية في بعض الناس. وقد ينتج عن قلة الرياضة في الذين اعمالهم كثيرة الرياضة البدنية. وقد يصاب البعض بالامساك اذا سافروا سفرة طويلة بسكة الحديد او في مركبة او اذا اطالوا النوم الى ما بعد الضحى او شربوا ماء شديد القساوة او قليلها (الاول لا يرغي بهِ الصابون والثاني يرغي بهِ بسهولة) وكثيراً ما يكون سبب القبض مرض وبيل كمرض السكر والمرض الاخضر (فقر الدم) وقد يعاق البراز في الامعاء عن الخروج بعلة فيها او حولها. وتعالج كل حالة بازالة سببها وسنشرح ذلك في جزء تالٍ

(٣) الفاكهة والهضم

ومنهُ. هل اكل البرتقال او اليوسف افندي بعد الاكل يساعد على الهضم وان لم يكن كذلك فما هي الفواكه التي تساعد على الهضم بعد الاكل. يقول البعض ان اكل قطعة سكر بعد الاكل يساعد على الهضم فهل هذا صحيح

ج. ان الذي يساعد على الهضم حقيقةً هو ان يكون الطعام كلهُ غير زائد عن حاجة

الجسم او اقل مما تستطيع المعدة هضمهُ وان يمضغ جيداً . والمعدة عضو عامل فيها قوة محدودة للعمل فهي مثل انسان يستطيع ان يحمل مئة رطل فقط ويسير بها فاذا حملتهُ مئة وخمسين رطلاً عجز عن حملها والسير بها ولو كانت الخمسون رطلاً الزائدة جنيهات انكليزية . واذا كان يعجز عن حمل المئة الرطل كما تعجز المعدة عن هضم الطعام فمن الحمق ان تحملهُ حملاً آخر فوقهُ لكي يسهل عليهِ حملهُ وعلى ذلك يكون من الحمق ان تحاول تقوية المعدة على هضم الطعام باطعامها طعاماً آخر فوقهُ ولكن اذا قُلل الطعام وابدل بعضهُ بالبرتقال او نوع آخر من الفاكهة الناضجة فالابدال حسن لان الفاكهة الناضجة مغذية وسهلة الهضم . وهذا لا ينفي ان توجد ادوية تزيد العصارة المعدية اذا كانت ضعيفة او تسهل الهضم على المعدة لانها هي نفسها تفعل في هضم الطعام كالببسين وما يقال عن الفاكهة يقال عن السكر . ومع ذلك فإتعاب المعدة قليلاً لا يضرها وقد يفيدها لانهُ يمنعها عن الكسل

(٤) فائدة الحرب

اسيوط . شحاته افندي عطا الله . يقال ان الحرب من ضروريات الحياة وانها العامل القوي لرفع شأن الانسان وارتقائهِ مادياً وعلمياً فهل ما يؤيد صحة هذا القول

ج . لقد لازمت الحرب نوع الانسان في كل الادوار السالفة ولا شبهة في انها ساعدت على ارتقائهِ ولكن الحضارة قللت الالتجاء اليها رويداً رويداً او ابدلت الحرب البدنية بحرب عقلية وصناعية . وعسى ان تكون الحرب الاوربية الحاضرة هي آخر سهم في كنانة الدهر فتتفق دول الارض بعدها على اساليب تعيش بها بعضها مع بعض بالسلام والوئام كما يعيش اهل المملكة الواحدة او اهل البلد الواحد ويفضُّوا ما بينهم من الخصومات بالتحكيم

(٥) لبن الام واللبن المستحضر

ومنهُ . طفلان يرضع احدهما من لبن امهِ ويرضع الآخر من لبن مستحضر لهُ فهل عوامل النمو وقوتها واحدة في كليهما

ج . كلاَّ

(٦) رياح المواسم

مصر . زكي افندي سليمان . جاء في الجزء الثاني من المجلد الثاني والخمسين من المقتطف في باب الاخبار العلمية بعنوان رياح المواسم ان الاستاذ هربرتسن الانكليزي الف كتباً كثيرة في الجغرافية نفى فيها ان سبب هذه الرياح هو تعاقب الحر والبرد على اسيا الوسطى . فبماذا اذاً تعلل هذه الرياح

ج . نقلنا الخبر المشار اليهِ عن مجلة ناتشر وليس هناك ذكر لتعليل الاستاذ

هربرتسن لكن الجنرال السر رتشرد ستراشي قال فيما كتبهُ عن هواء اسيا في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيديا البريطانية ان الحر الشديد صيفاً يخفف ضغط الهواء فوق البحر والبرد الشديد شتاء يزيد ضغطهُ فاذا اضيف الى ذلك حركة الهواء العمومية بدوران الارض على محورها من الغرب الى الشرق تبيَّن سبب الرياح الموسمية. فالجنوبية الغربية منها التي تتغلَّب شمالي خط الاستواء مدة النصف الحار من السنة تنتج من قلَّة ضغط الهواء فوق اسيا التي تبتدىء حينما يبتدىء اشتداد الحر في ابريل ومايو وزيادة ضغطهِ في ذلك الوقت نفسهِ فوق خط الاستواء والاماكن التي الى الجنوب منهُ. وتستمر قلة الضغط المشار اليها آنفاً متزايدة بازدياد الحر الى ان تبلغ اعظمها في يوليو بعد الانقلاب الصيفي وتتبعها حينئذٍ الرياح الموسمية الجنوبية الغربية. وبعد الاعتدال الخريفي يعود ضغط الهواء الى موازنتهِ السابقة بهبوط درجة الحرارة شمال خط الاستواء فتهجع الرياح الجنوبية الغربية وتتلوها الرياح الموسمية من الشمال الشرقي وتزيد في الشتاء بسبب ازدياد ضغط الهواء فوق اسيا عمَّا هو فوق الجهات الاستوائية. الَّا ان الاسباب المحلية تؤَثر في هذه الرياح حتى تكاد تخرجها في بعض الاماكن عن الوصف المتقدم. فالرياح الموسمية الهابة من الجنوب الغربي تبتدىء في بحر العرب برياح هابة من الغرب والشمال الغربي ثم تدور جهة مهبها الى الجنوب الغربي وتعود في الخريف الى الشمال الغربي فالشمال. اما في خليج بنغال فاشتداد الرياح الموسمية الهابة من الجنوب الغربي يكون من الجنوب والجنوب الشرقي ثم تتلوها رياح من الشمال الشرقي بعد شهر اكتوبر وتنقلب هذه الى رياح شمالية وشمالية غربية بتقدُّم السنة. وجزائر ارخبيل ملقا تعترض الرياح الموسمية وتغير جهاتها وكذلك الاماكن التي على خط الاستواء. والرياح الصيفية الجنوبية بين خط الاستواء ومدار السرطان لا تصل الى سواحل جاوى. لكن الرياح التجارية الهابة من الشمال الشرقي لا يتغير سيرها. ويظهر من ذلك ان الرياح الموسمية مرتبطة بتعاقب الحر والبرد ودوران الارض وشكل الاماكن التي تهب فيها

(٧) القطن السبعيني

ومنهُ. سمعنا في العام الماضي ان احد اليونانيين المستغلين في مصر اكتشف نوعاً من القطن سمَّاهُ القطن السبعيني لانهُ ينضج في سبعين يوماً وبذلك ينجو من الآفات التي تصيب القطن العادي وتيلة القطن المذكور مثل تيلة القطن السكالاريدس فماذا حصل في هذا الاكتشاف

ج. ان التنوع كثير الحدوث في نبات

القطن ولكن حفظهُ حتى يثبت بتوالي الاعقاب ليس من الامور السهلة لانهُ يقتضي ان يزرع القطن الذي ظهر فيهِ التنوع حيث لا يصل اليهِ اللقاح من قطن آخر بواسطة الهواء والحشرات وحيث تكون التربة موافقة لحفظ التنوُّع . والظاهر انهُ لم يتيسَّر لمكتشف الاحتفاظ بكل الصفات التي ظهرت لهُ ولكن من المحتمل انهُ احتفظ ببعضها لانهُ لا يزال يعلن عن قطن يقال انهُ معادل للقطن السكلاريدي او افضل منهُ

(٨) اسماء الكلاب عند العرب

مصر . عبد الكريم افندي نظمي . نعلم ان العرب كانوا يقتنون الكلاب وكثيراً ما ورد ذكرها في اشعارهم فهلاَّ تفضلتم بذكر بعض الاسماء التي كان العرب يسمون بها كلابهم كما نسمي نحن كلابنا الآن فيدو وفوكس وليزا الخ

ج . لا نتذكر من ذلك الآن الاَّ اسم ضمران الوارد في دالية النابغة الذبياني حيث قال :

فهاب ضمران منهُ حيث يوزعهُ
طعن المعارك عند المحجن النجدِ

واسم واشق في قولهِ

لما رأى واشق اقعاص صاحبهِ
ولا سبيل الى عقل ولا قوَدِ

واسم براقش الوارد في قولهم جنَت على اهلها براقش

(٩) الكلور ولون الكبريت

عبد الوهاب افندي البناني . ما تأثير غاز الكلور في لون الكبريت

ج . لا نتذكر انهُ يؤَثر في لونهِ واذا كانت حرارة الكبريت عالية اتحد بهِ غاز الكلور وصار من ذلك سائل اصفر هو كلوريد الكبريت

(١٠) الزيوت والادهان والمعادن

ومنهُ . ما هو تأثير الزيوت والادهان في المعادن خصوصاً الفضة والنحاس

ج . اذا كانت الزيوت والادهان نقية تماماً لا تؤَثر في الفضة ولكنها قلما تكون كذلك فتؤَكسد سطحها وتولد على سطح النحاس ملحاً اخضر وهو الزنجار او خلات النحاس

(١١) الهواء والجاذبية

مصر . حسين افندي الحسيني . يقول الجغرافيون ان الارض بما عليها من الهواء دائرة على محورها فكيف يدور معها الهواء مع انهُ جزء غيرها وليس بينهما ارتباط ما

ج . هو مرتبط بها بالجاذبية ولا يستطيع ان يفارقها بسبب هذا الارتباط كما ان المياه والجبال مرتبطة بها بالجاذبية . وتظهر جاذبية الارض للهواء بثقل الهواء فان ثقلهُ ولو كان قليلاً هو نتيجة جذب الارض لهُ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٦	٢	٤٤	صباحاً
الهلال	١٢	٩	٥٢	مساء
الربع الاول	١٩	٣	٣٠	•
البدر	٢٧	٥	٣٣	•
القمر في الحضيض	١٣	٠	٤٨	صباحاً
• الاوج	٢٦	٥	١٢	مساء

السيارات فيهِ

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ وزحل — يشاهدان اثناء الليل

المشتري — يكون كوكب مساء

فصل الربيع

في ٢٠ منهُ — يبتدئ فصل الربيع ومدتهُ ٩٢ يوماً و ١٩ ساعة و ٣٤ دقيقة

اللآلئ المقلدة

اللآلئ المقلدة على ثلاثة انواع (١) ما كان صناعيًا صرفاً والغالب ان يكون على جانب عظيم من الجمال والاتقان. (٢) ما كان مصنوعاً من صدف حيوانات مختلفة من ذوات الأصداف وهو اما احمر او قرنفلي او اسود او اغبر او اصفر او ابيض. واما كثير الالوان ولكنهُ عادم الدوائر ذات المركز الواحد التي تميز اللآلئ الحقيقية ولا يظهر ذلك الاَّ اذا فُلِق. (٣) ما كان اشبه الانواع باللآلئ الطبيعية وهذا النوع يحدثهُ اليابانيون والصينيون باصطياد ذوات الاصداف حية والقاء جسم غريب بين صدفتها ولحمها فيكتسي الجسم الغريب مادة لؤلؤية. ويقول بعض الخبيرين ان هذه اللآلئ التي من النوع الثالث لا يمكن تمييزها عن الطبيعية سواء كان ذلك في تركيبها ام في لألأتها. ومن رأيهِ انهُ يمكن بالصبر ومرور الزمان اصطناع لآلئ من هذا النوع تساوي اللآلئ الحقيقية بهاء وقيمة

النفق تحت خليج المانش

علم القراء مما كتبناهُ قبلاً عن المساعي التي تبذل الآن في انكلترا وفرنسا لحفر نفق تحت خليج المانش بعد ما اخفقت فيها مضى. وقد كتب المستر فل رئيس لجنة مجلس

النواب الانكليزي والسر فرنسيس فوكس مقالتين في هذا الموضوع · اما الاول فانتقد في مقالتهِ الحكومة الانكليزية على رفضها السماح لشركة النفق التي تألفت باتخاذ تدابير تمهيدية في هذا الباب · واطال في بيان ما للنفق من المنافع الاقتصادية والحربية والسياسية · واما الثاني فبحث في الموضوع من وجههِ الهندسي · ومما قالهُ ان النفق سيحفر في الطبقة الطباشيرية الأ عند الساحلين وسيكون عمقهُ ١٠٠ قدم على القليل تحت قاع البحر ويكون مزدوجاً قطر كلّ من شقيهِ ١٨ قدماً · وتحفر انفاق مواصلة بينهما يبعد الواحد عن الآخر ٦٠٠ قدم · وفي النية بناء حوض عند طرفي النفقين في انكلترا بحيث يمكن غمرهما بالماء بعمليات تقام في «كنت» بانكلترا · وتقطع القطارات المارة في هذا النفق المسافة بين لندن وباريس في ست ساعات

بعد السيارات عن الشمس

حاول كثيرون اكتشاف ناموس لابعاد السيارات عن الشمس منهم فلكي الماني اسمهُ بود ومنهُ الناموس المعروف باسمهِ في الفلك ولكن وجد ان هذا الناموس ليس ناموساً بالمعنى الذي تفهم بهِ النواميس الطبيعية لانهُ مختل من بعض الاوجه وخصوصاً من جهة بعد السيار نبتون · وقد قام حديثاً فلكي اسمهُ ارمليني فقال انهُ اكتشف ناموساً جديداً يعين بهِ ابعاد السيارات عن الشمس وخلاصتهُ ان الرقم ١و٥٢ يمثل بعد المريخ عن الشمس على فرض ان بعد الارض عنها واحد فتكون ابعاد السيارات عنها على النسبة المبينة في الجدول التالي

السيار	النسبة	بالمليون	البعد الحقيقي
عطارد	$١و٥٢^{-٢}$	٤٣٣	٣٨٧
الزهرة	$١و٥٢^{-١}$	٦٥٨	٧٢٣
الارض	٠١	١٠٠٠	١٠٠٠
المريخ	$١و٥٢^{١}$	١٥٢٠	١٥٢٣
النجيمات	$١و٥٢^{٢}$	٢٣١٠	
	$١و٥٢^{٣}$	٣٥١١	
المشتري	$١و٥٢^{٤}$	٥٣٣٨	٥٢٠٢
زحل	$١و٥٢^{٥}$	٨١١٥	٩٥٣٨
	$١و٥٢^{٦}$	١٢٣٣٤	
اورانوس	$١و٥٢^{٧}$	١٨٧٤٩	١٩١٨٣٦
نبتون	$١و٥٢^{٨}$	٢٨٤٩٨	٣٠٠٣٧٠
	$١و٥٢^{٩}$	٤٣٣١٨	
	$١و٥٢^{١٠}$	٦٥٨٤٥	
	$١و٥٢^{١١}$	١٠٠٠٠٩	

وقد ظهر بعد الحساب ان هذا الناموس مثل ناموس بود دقة في بعض الابعاد ولكنهُ

ليس اقل منهُ خللاً في البعض الآخر . واماكن الفراغ في الحقل الاول من الجدول هي اماكن سيارات يجب ان تكون موجودة على حسب الناموس ولكنها لم تكشف بعد . واماكن الفراغ في الحقل الثاني هي ابعادها الحقيقية اذا كشفت

المسمرزم في الحيوانات

زعم بعض الكتَّاب الاوربيين ان من الافاعي ما يسحر العصافير ويبتلعها لقمة سائغة وهي مسحورة او مستهواة اي منومة تنويماً اصطناعياً وهو المسمى بالمسمرزم او الهبنوتزم . وقد اطلعنا في مجلة ناتشر على رسالة من قلم المستر بولتون احد كبار العلماء قال فيها :

جاءني كتاب من المستر كربنتر من مستعمرة شرق افريقية الالمانيــة في ١٩ سبتمبر الماضي يقول فيهِ

« رأيت امس بعيني ما كنت اسمع ولا اصدق عن استهواء الافعى للعصافير . ذلك اني شاهدت سرباً من طائر الحسّون قد ازدحم حول غصن شجرة يابس مطروح على الارض وهو يزقزق باصوات خافتة تدلُّ على اضطرابهِ . واذا بي ارى افعواناً قد رفع رأسهُ وحاول التقام عصفور امامهُ فلم ينل منهُ سوى بعض ريشات اقتلعها من جسمهِ . اما العصافير فلم تخف منهُ ولم تفرّ بل ازدادت منهُ دنوًّا وبينهـا العصفور المصاب ولكنهُ كان مضطرباً بدليل خفق جناحيهِ وكثرة زقزقتهِ . ثم لم تلبث العصافير ان طارت كلها ساكنة البال بعد ما توارت الافعى . اما انا فلست ممن يعتقد باستهواء الطيور ولكن الحادثة التي نحن بصددها ليست حادثة افعى تطارد فريسة خائفة منها حتى لا تستطيع الفرار » انتهى

اما انا فأرى انَّ العصافير في هذه الحادثة انما ازدحمت على الافعى لتضايقهـا وتحملها على الهرب لا لانها مستهواة او مرقية كما يقال . واملي في وصف هذه الحادثة تمليلاً لجميع الحكايات التي تروى عن استهواء الافاعي للعصافير »

ورأينا في عدد تالٍ من مجلة ناتشر كتاباً آخر للمستر بولتون اورد فيهِ آراء بضعة من العلماء الطبيعيين رأوا امثال هذه الحادثة وقد اجمعوا في تمليلها على القول ان ليس هناك سحر ولا استهواء الاَّ عالماً اسمهُ موير قال انهُ رأى في شرق افريقية عصفوراً جاثماً على غصن وقد فتح فاهُ ولم يطق حراكاً وامامهُ افعى قد دنت منهُ وابتلعتهُ . قال المستر بولتون :

« وقد تكونُ هذه الحادثة حادثـة استهواء فان بعض الطيور الضعيفة الارادة قد تفعل هذا الفعل الذي هو اشبه شيء بالانتحار كما يفعل بعض الناس اذا دهمهم

الخوف فانهم يصابون بمثل الشلل ولا يستطيعون الدفاع عن انفسهم او الفرار من الخطر . على ان هناك تعليلاً آخر كما يتبين من حكاية رواها لي الدكتور مرشال . ذلك انهُ رأى افعى لدغت ضفدعاً فانثنت الضفدع الى الوراء ولم تحاول الافعى اتباعها على عجل بل سارت في اثرها الهوينا والضفدع واقفة لا تبدي ولا تعيد . فلما باتت الافعى على مقربة منها رفعت رأسها تراقبها . كلُّ ذلك والضفدع واقفة ترتعش ولا تتحرك من مكانها . واخيراً دنت الافعى منها والتقمتها . وظاهر من ذلك ان سبب الارتعاش الذي عرا الضفدع وعدم قدرتها على الهرب فعل سمّ الافعى بها . ولا يبعد ان يكون السمُّ سبب ما يروى من الحكايات الكثيرة عن استهواء الافاعي للحيوانات الصغرى »

التولد بالانقسام

من المعلوم عند علماء الحيوان ان بعض الحيوانات الدنيا تتوالد بالانقسام كالاميبا والحيوان المعروف باسم نجم البحر وغيرهما . وقد شاهد احد العلماء حديثاً حيواناً من النوع المعروف باسم « خيار البحر » وقد اخذ يدقُّ من وسطهِ اولاً ثم انقسم قسمين كلٌّ منهما كامل . وهذا غريب في حيوان كخيار البحر جسمهُ كثير التركيب ليس مثل الاميبا في بساطة تركيبها

الشعر والاسنان

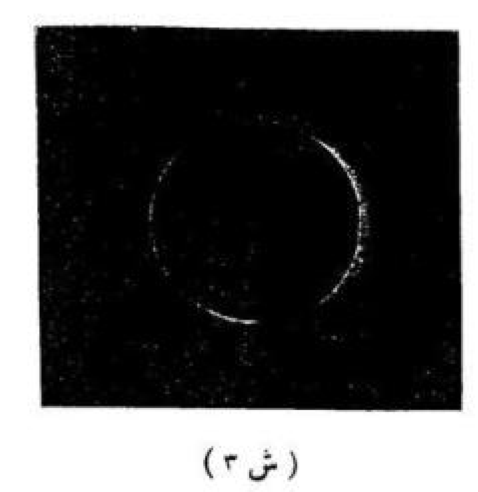
قال احد اطباء الاسنان اليابانيين ان ذوي الشعور الشقراء يجب ان يعنوا عناية خصوصية باسنانهم بين سن ١٨ وسن ٢٥ لان الميناء في اسنانهم اضعف مما هي في اسنان ذوي الشعور السوداء واكثر تعرضاً لجراثيم الدثور في اللثة وقال ان خير الاسنان واطولها عمراً ليست البيضاء التي يتغزل بها الشعراء بل التي فيها ضرب من الصفرة الشفافة فانها تقوى على قتل جراثيم الدثور

هبة لعلاج السرطان

ترك المستر ملفيل احد محامي ادنبرج في اسكتلندا في وصيتهِ مبلغ ٢٥٠ الف جنيه ينفق ربعها على علاج السرطان واكتشاف طريقة للشفاء منهُ

السلُّ في فرنسا

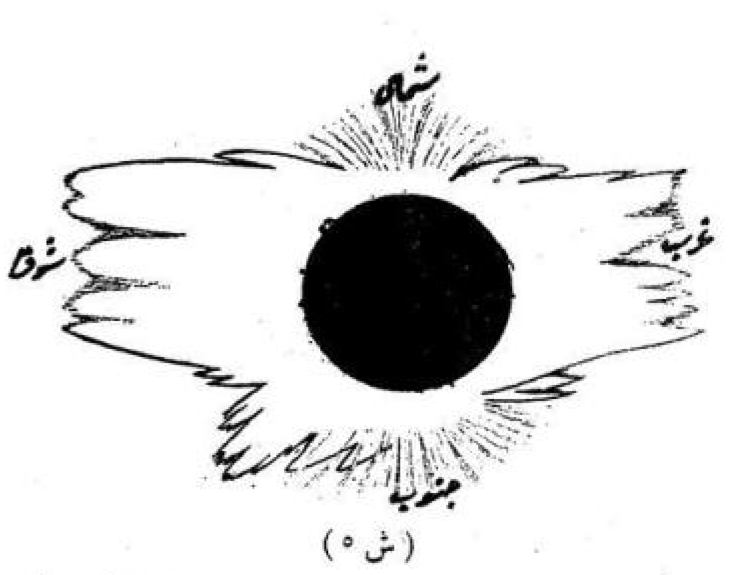
عين معهد ركفلر الاميركي لجنة لمنع السلّ وعزم على ارسالها الى فرنسا برآسة الدكتور فارند رئيس جامعة كولورادو وهي مؤلفة من اربعة من مشاهير الاطباء الاميركيين غير الرئيس



(ش ٣)



(ش٤)



(ش ٥)

الشكل الاول

قلعة محمد علي

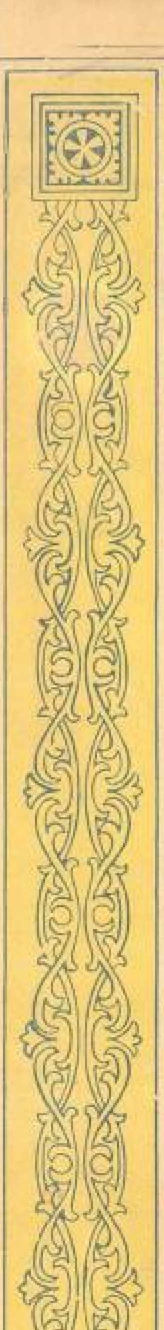


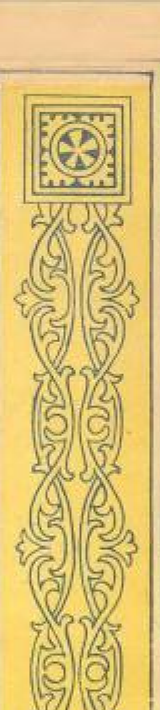
الشكل الثاني

مقتطف مارس ١٩١٨
امام الصفحة ٣٠٦

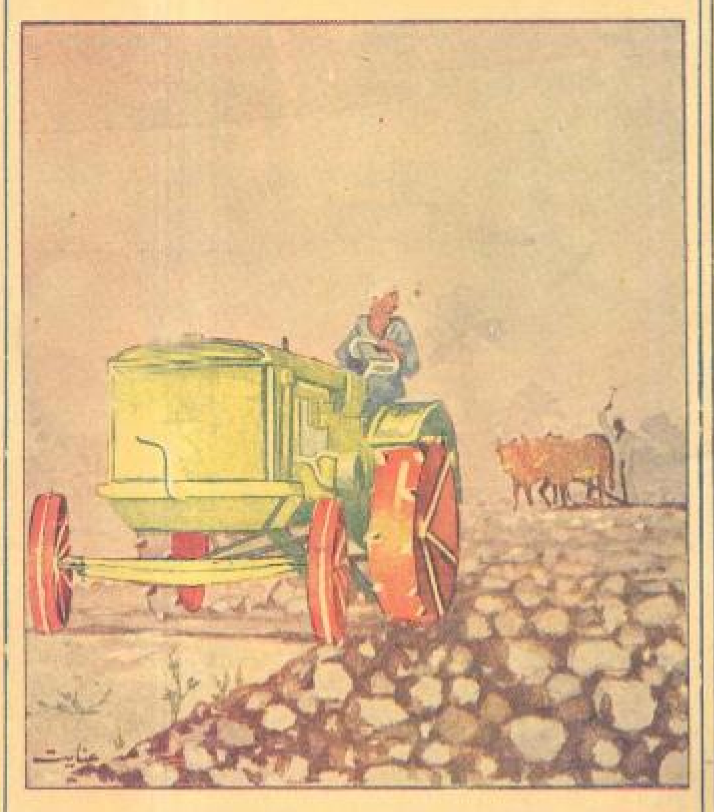
فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والخمسين

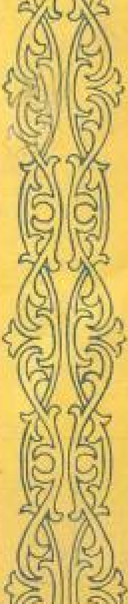
صحيفة













Al-Muktataf



الجزء الرابع من المجلد الثاني والخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٩ جماد الثاني سنة ١٣٣٦

مقام الولايات المتحدة الاقتصادي

التأم مجمع تقدم العلوم الاميركي في ٢٨ دسمبر الماضي وخطب رئيسهُ الدكتور تشارلس ڤان هيس في هذا الموضوع فقال ما خلاصتهُ :

ان الولايات المتحدة تفوق سائر البلدان في مواردها الطبيعية · فالامَّة الاميركية امَّة فتيَّة لم تزل في دور النمو فلم يبلغ عددها حتى الآن الحد الذي تستنفد فيهِ خيرات بلادها ولذلك تستطيع ان تستخرج من هذه الخيرات ما يكفيها و يكفي غيرها بسهولة · فقد كانت غلاتها من القمح والشعير والذرة وسائر الحبوب اكثر مما تحتاج اليهِ فكانت تصدر الزائد منها الى البلدان الاخرى · وشأنها في اللحم والدهن شأنها في الحبوب فانهما اكثر من حاجتها · ولم يكن ينقصها الا السكر فان محصولهُ من بلادها اقل مما تحتاج اليهِ ولكنها تستورد حاجتها منهُ بسهولة من البلاد التابعة لها ومن جزيرة كوبا

واهم مواد النسج القطن والصوف · والقطن اهمها و يجنى منهُ في الولايات المتحدة مضاعف ما يجنى في سائر بلدان المسكونة · والصوف كثير فيها ايضاً ولكنها تصدرهُ وتستوردهُ على حدٍ سوى

ونحن من حيث اكثر المعادن المهمة في مقدمة البلدان فالحديد الذي يستخرج من بلادنا اكثر من الحديد الذي يستخرج من مناظرتيها معاً بريطانيا والمانيا · والنحاس الذي يستخرج من بلادنا اكثر من نصف النحاس الذي يستخرج من المسكونة كلها وكذلك البترول اكثر من نصف البترول الذي يستخرج من المسكونة

والقوة اساس الاعمال ومدار القوة على الفحم الحجري وانحدار المياه · وقد كنا

نستخرج من الفحم الحجري قبل الحرب اكثر مما يستخرج من بريطانيا والمانيا وفرنسا جمعاء ونحن نستخدم من القوة المائية اكثر مما يستخدم في اية بلاد اخرى

وما من بلاد تفوق بلادنا في كثرة حراجها حتى ان كل بيوتنا مبنيَّة بالخشب الأ في المدن

واساليب النقل عندنا افضل منها عند غيرنا فسككنا الحديدية اطول من سكك اوربا كلها باربعين الف ميل مع اننا نحن مئة مليون نفس وسكان اوربا ٤٥٠ مليون نفس · وهي اطول من السكك الحديدية في سائر المسكونة حيث يبلغ عدد السكان الف مليون نفس · والنقل عندنا اسرع واجورهُ ارخص من النقل في سائر البلدان

وقد كنا نعتمد في استخراج خيرات الارض وتحديد اسعارها على ناموس الطلَب والعرْض اي على المقطوعية هذا كان مذهب علماء الاقتصاد بيننا ومذهب جمهور الامَّة · ولكن لما تألفت الشركات الكبيرة واحتكرت المواد وتحكمت في الاسعار فرفعتها قامت الامَّة وطلبت من الحكومة ان تمنع هذا النوع من الاحتكار والتحكم في الاسعار فسنَّت القوانين وعملت بها واخيراً اعتدلت الامور وعادت الاسعار مبنية على قاعدة العرض والطلب وعلى المناظرة الصناعية والتجارية وكانت الحال كذلك وقتما دخلت الولايات المتحدة في هذه الحرب

ولكن اتضح لاولياء الامر عندنا انهُ لا بدَّ للحكومة من وضع القوانين للمنافع العمومية لئلاَّ يستبد بها البعض واولها وسائل النقل بسكك الحديد وغيرها لانها تخص الشركات فادَّعى المساهمون فيها انها خاصَّة بهم ولهم الحق في فرض الاجور التي يريدونها لكن الحكومة ضربت على يدهم قائلة ان السكك وكل وسائل النقل من المنافع العمومية ولا يجوز لهم التحكم فيها

وقد ظن الاكثرون ان قوانين الطلب والعرض والمناظرة تكفي لمنع الغش والاحتكار في مواد الطعام والعقاقير الطبيَّة ولكن الاختبار دلَّ على انها لا تكفي فان طلاَّب الربح جعلوا يغشون الاطعمة والادوية ويبيعونها باسماء غير اسمائها الحقيقية ويبيعون لحم الميتة المريض كأنهُ لحم ذبيح سليم من كل مرض واتهموا الذين كانوا يطلبون من الحكومة مراقبتها والتحكم فيها بانهم من الاشتراكيين · لكن الحكومة لم تعبأ باعتراضهم بل اقامت اللجان المختلفة للتحكم في كل ما يدخل تحت المنافع العمومية وفي مواد الطعام والدواء

ولما نودي بالحرب في اوربا في اغسطس سنة ١٩١٤ قلقت الولايات المتحدة اشد

القلق وأُقفلت البورصات الكبيرة في اكثر البلدان التجارية وهبطت اسعار اكثر الحاجيات ولكن لم يطل الامر حتى ظهرت آثار الحرب الحقيقية في هذه المواد فزاد الطلب عليها لان الحرب استخدمت من بلاد الحلفاء وحدهم من خمسة عشر مليونًا الى عشرين مليونًا من الرجال العاملين ثم استخدمت ما يساويهم عددًا في عمل الاسلحة والذخائر فقلّ عدد الزرَّاع والصناع في اوربا وزاد الطلب على الاطعمة والاكسية لان الجنود ينفقون منها اكثر من غيرهم . وزاد الطلب على المراكب والمدافع والذخائر زيادة فاحشة . فراجت تجارة الولايات المتحدة رواجًا كبيرًا . وصدر منها من القمح من اواسط سنة ١٩١٤ الى اواسط سنة ١٩١٥ اكثر من مضاعف ما صدر منهُ في اية سنة اخرى من السنين السابقة وزاد الصادر من اللحم حتى صار ثلاثة اضعاف ما كان

وزاد ايضًا الصادر من الحديد والصلب (الفولاذ) حتى صار اربعة اضعاف ما كان ومن النحاس حتى صار ضعفي ما كان . وقس على ذلك سائر الحاجيات . وقد قلَّ الصادر الى المانيا والنمسا منذ اوائل الحرب ولكن زيادة الصادر الى بلدان الحلفاء فاقت ما نقص من الصادر الى المانيا والنمسا

ثم دخلنا الحرب في شهر ابريل الماضي (سنة ١٩١٧) وللحال طلبت الحكومة مقادير كبيرة جدًّا من المواد اللازمة لبناء السفن وعمل الذخائر وللطعام واللباس فاقتضت الحال ان تزيد ما نصنعهُ من الآلات ونستخرجهُ من المعادن ونبنيهِ من السفن ونصدرهُ من المواد . وكثر الطلب على الاطعمة والاكسية والمعادن وعلى القوة اللازمة لادارة المعامل . ولا سبيل للاكثار حالاً من استخدام القوة المائية لانها تقتضي انشاء منشآت جديدة فكثر الطلب على الفحم الحجري حتى زاد على ما يستخرج منهُ . وسيقل المستخرج عن المطلوب هذه السنة نحو خمسين مليون طن مع ان المستخرج منهُ زاد زيادة كبيرة جدًّا

وقد ترتب على ما تقدَّم ان ارتفعت اسعار الحاجيات كلها في الولايات المتحدة فارتفع سعر اللحم ٢٥ في المئة الى ٧٥ في المئة . وسعر القمح مئتين وخمسة وعشرين في المئة وسعر الذرة ثمانين في المئة والبطاطس ستين في المئة والسكر ٧٥ في المئة والصوف ٢٣٠ في المئة والفحم الحجري ضعفين او ثلاثة والنحاس ضعفين ونصف ضعف والرصاص ثلاثة اضعاف والحديد الزهر اربعة اضعاف والصلب اكثر من خمسة اضعاف والبترول ٧٥ في المئة

واسباب هذا الارتفاع كثيرة اولها كثرة الطلب في البلاد نفسها اولاً ثم في البلدان

الاخرى . فانهُ لما عُلم ان الحاجيات الضرورية ستكون اقل من المقطوعية اللازمة تهافت الناس على ابتياع ما يحتاجون اليهِ منها عاجلاً وآجلاً فعوضاً من ان يشتري البيت دقيقاً يكفيهِ شهراً او شهرين حسب العادة اشترى ما يكفيهِ سنة او سنتين او اكثر وكذلك اشترى من السكر. ولما ظهر في النصف الاول من سنة ١٩١٧ ان الفحم الحجري سيقل عن الحاجة جمل اصحاب المعامل يموّنونهُ مخافة ان لا يجدوا منهُ كفافهم في الشتاء وفعل مثلهم الذين يوقدون الفحم الحجري في بيوتهم

فكانت النتيجة اللازمة عن ذلك ان زادت المقطوعية عمَّا لو جرى الناس في ابتياع هذه الحاجيات على جاري عادتهم

ومن الاسباب التي زادت الطين بلةً ان المضاربين رأَوا ارتفاع الاسعار يزداد بزيادة الطلب فجعلوا يشترون الحاجيات ويخزنونها الى ان تزيد اسعارها ارتفاعاً وبذلوا جهدهم في رفع الاسعار فارتفعت ارتفاعاً فاحشاً بطبيعة الحال وطلب العمال زيادة اجورهم لغلاء اسباب المعيشة فاضطرَّ اصحاب المصانع ان يزيدوا اثمان ما يصنعونهُ لكي تقوم باجور العمال واثمان المواد الاولية التي غلت ايضاً

ولقد كانت الحاجيات قبل الحرب كافية للمقطوعية او زائدة عليها فلم يكن سبيل لارتفاع الاسعار وان ارتفعت ابطلت المناظرة ارتفاعها ولذلك كان ناموس العرض والطلب والمناظرة متحكماً في اسعار المواد. اما في زمن الحرب فهذا الناموس لا يمنع ارتفاع الاسعار لان الطلب فيها اكثر من العرض . والفرق بينهما ليس كبيراً وقد لا يزيد على عشرين في المئة ولكن الاسعار زادت من مئة في المئة الى اربعماية في المئة وزادت في بعض المواد اكثر من ذلك كثيراً ولا دليل على ان الطلب سيقل في المستقبل القريب ولا شبهة في انهُ لا يقل قبل انتهاء الحرب وعليهِ فالاعتماد على ناموس العرض والطلب والمناظرة لا يكفي لمنع الغلاء الفاحش وللتحكم في الانتاج والمقطوعية فلا بدَّ من سن القوانين اللازمة لذلك

وهنا شرح الخطيب ما فعلتهُ الحكومة الاميركية للتحكم في السكر والقمح والخبز واللحم فهبطت اسعارها ووقفت عند درجة معتدلة فالرغيف الذي زنتهُ اقة جعل ثمنهُ نحو اربعة غروش او نحو مضاعف ما كان قبل الحرب لا اربعة اضعافهِ كما هي الحال في القطر المصري

اللبن والصحة [1]

(٢)

ثبت بالامتحان المرة بعد المرة ان تناول مقدار كبير من المكروب البلغاري مع اللبن او بلا لبن لا يحمل هذا المكروب على حب الاقامة في الامعاء سواء في ذلك امعاء الانسان والحيوان . ولكن هناك مكروباً آخر بينهُ وبين المكروب البلغاري صلة نسب قريبة يسكن الامعاء عادة اذا كان صاحبها يكثر اكل اللبن فاذا اكثر من اكل المواد البروتينية و بات طعامهُ مختلطاً ندر وجود هذا المكروب في امعائهِ اذ ذاك . واسم المكروب Bacillus Acidophilus اي محب الحوامض . فالطعام والحالة هذه من العوامل المهمة في تعيين نوع المكروبات التي تقطن الامعاء والمكروبات الغريبة تجد صعوبة عظيمة في سكن الامعاء حتى ليكاد ذلك يتعذر عليها ما عدا المكروبات الجالبة للامراض

ومعلوم عند اهل الكيمياء والطب ان تناول اللبن بمقادير كافية ينظّم التغيرات الكيماوية الفسيولوجية الطارئة على الامعاء فهو والحالة هذه مادة لازمة كل اللزوم للجسم . وليست قيمة اللبن الغذائية قائمة فقط بتركيبهِ الخاص بهِ اي بما يحوي من بروتيين ودهن وسكر واملاح معدنية وعناصر اخرى معروفة بل باحتوائهِ على عناصر لا تزال ماهيتها مجهولة وهي التي اطلقوا عليها اسم الفيتامين (وقد سميناها نحن المواد الحيوية) . وهي كثيرة الوجود في الطبيعة وتعدّ الآن من عناصر الغذاء التي لاغنى عنها

ولنبحث الآن في بعض الادلة التي تدلّ على ان للبن خواصّ غذائية ليست لغيره . فقد ربى هبكنس جرذاناً كان يطعمها طعاماً سخيفاً حتى نحفت وضعفت ثم جعل يطعمها شيئاً قليلاً جدًّا من اللبن فما لبثت ان تقوّت وزاد وزنها بسرعة . وعمل كاتب هذه السطور عدة تجارب في الفراريج وهاك خلاصتها :

جئت بعدد كثير من الفراريج وقسمتها ستة اقسام متساوية في كل منها ٢٥ فرّوجاً الى ٦٠ واطعمتها كلها طعاماً واحداً ولكنني اضفت لبناً نزعت قشدتهُ الى طعام نصفها وتركت النصف الآخر بلا لبن . وفي بعض التجارب كنت اطعمها لبناً حلوًا وفي البعض لبناً حمّض بالمكروب البلغاري . وكان عدد الفراريج كلها خمسة آلاف او اكثر وكانت مدة كل تجربة

(١) بقية المقالة التي نشرت في الجزء الماضي من قلم الاستاذ رتجر احد اساتذة جامعة يايل الاميركية

شهراً ونصفاً الى شهرين. وفي جميع التجارب التي جربتها صارت الفراريج التي أُطعمت اللبن اكبر واقوى وانشط من الفراريج الاخرى من كل وجه. وبلغت زيادة ثقل بعض الفراريج التي اطعمت اللبن على الفراريج التي لم تطعمهُ مئة في المئة تقريباً. وكانت اعراف الفراريج التي اطعمت اللبن اشدّ حمرة وسوقها اقوى من الاخرى. وفي بعض التجارب التي اطيلت اكثر من غيرها كانت الديوك التي تطعم لبناً تبدأُ الصياح قبل غيرها

وظهر من بعض هذه التجارب ان الفراريج التي اطعمت اللبن الرائب المحمض بالطبيعة وبالصناعة كانت اجود من التي اطعمت اللبن الحليب وهذه اجود مما لم يطعم اللبن. على ان الفراريج كانت تفضل اللبن المحمض بالطبيعة بعض التفضيل على المحمّض بالصناعة وعلى الحليب

وظهر ايضاً فرق كثير بين الفراريج التي اطعمت لبناً وبين التي لم تطعمهُ من حيث الموت كما هو مبيّن في هذا الجدول:

التي اطعمت اللبن الرائب		التي اطعمت الحليب		التي لم تطعم لبناً	
عدد الفراريج	ما نفق منها	عدد الفراريج	ما نفق منها	عدد الفراريج	ما نفق منها
٢٧٥	٦٥ او ١٧٫٣ بالمئة	٢٧٥	٦١ او ١٦٫٣ بالمئة	٢٧٥	١١٤ او ٣٠٫٤ بالمئة

وهذا الفرق لا يمكن ان ينسب فقط الى تنظيم التغيرات الكيماوية الفسيولوجية الطارئة على الامعاء. وعلى نوع ما فيها من المكروبات بل ايضاً الى ما في اللبن نفسهِ من خصائص الانماء والتقوية. فانهُ يزيد قوة الجسم على مقاومة العوامل المضرة بهِ فتحفظ الصحة

واللبن او الحليب يحوي مادتين من المواد النتروجينية المهمة وهما الكاسيين اي المادة الجبنية واللاكتلبومين اي الزلال اللبني وهو مادة بروتينية ايضاً واهمّ من الكاسيين في تجهيز الجسم بالمادة اللازمة لنمائهِ وحفظ بنيانهِ كما دلّت عليهِ مباحث اوسبرن ومندل. وهذا ناشئ عن احتوائهِ على بعض المركبات الكيماوية مما لا وجود لهُ في المادة الجبنية

وغنيّ عن البيان ان سكّر اللبن الموجود في لبن البقرة على نسبة ٥ في المئة والسمن على نسبة ٣ ½ الى ٥ في المئة يزيدان قيمة اللبن الغذائية كثيراً. ومثل ذلك يقال في العناصر

غير الآلية التي يشتمل عليها وخصوصاً املاح الكلسيوم والصوديوم والبوتاسيوم وان تكن دون الاولى في قيمتها . على ان قيمة الفئتين تتضاءل في جنب قيمة الفيتامين التي مرَّت الاشارة . وفي اللبن نوعان منها الواحد يذوب في دهنهِ فينحصر وجوده في الزبدة وهو يشبه الموجود في صفار البيض وزيت السمك . والثاني يذوب في الماء ويوجد في اللبن الذي اخذت منهُ زبدتهُ كلها او معظمها . وقد اختلف الكيماويون رأياً فيما للحرارة من التأثير فيهما ولكن لا ريب ان الصنفين يحتملان حرارة التعقيم العاديّ وان اغلاءهما عشر دقائق الى ربع ساعة لا يفقدهما خواصهما كلها . وهذا عظيم الشان لانهُ يرشدنا الى قيمة اللبن النيء والمغلى . والفيتامين تحسب الآن من المواد التي لا غنى للجسم عنها في تغذيتهِ . وقد ثبت ان بعض امراض سوء التغذية كالاسكربوط والبري بري سببهُ الاقتصار زماناً طويلاً على اكل اطعمة خلت من الفيتامين بالحرارة الشديدة او بازالة بعض المواد المغذية منها كالاطعمة المحفوظة في علب والرز المبيَّض وغيرها

وقد بذل كثيرون من العلماء مجهودهم في السنين الاخيرة لاقناع الجمهور الاميركي بان اللبن المعقم والمغلى خاليان من كلّ ضرر فافلحوا بعض الشيء . ولا بد لي من القول انهُ آن الأوان لافهام قومنا ان شرب اللبن المحلوب من بقرة متدرّنة نيئاً ذو خطر على الصحة وان الوسيلة الوحيدة لدرء هذا الخطر هي تعقيم اللبن او اغلاؤهُ . والوف منَّا يشترون هذا اللبن من الاسواق ويشربونهُ كلّ يوم

ومن اهمّ التجارب في هذا الموضوع تجارب بنغ الدنمركي فانهُ اخذ عجولاً مولودة من بقرات مصابة بالتدرن وربّاها في اماكن خاصّة بها واطعمها لبناً مغلى فسلمت من التدرن . وجرى كثيرون مجراهُ في اميركا وغيرها من البلاد فافلحوا

ومما ينفي فضل اللبن النيء على المعقم مشاهدات فنكلشتين فقد قال انهُ عالج كثيرين من الاولاد المصابين بخلل في الجهاز الهضمي وكان فريق منهُ يُطعم اللبن النيء وفريق اللبن المغلى فلم يجد فرقاً بين الاثنين . ومشاهدات بلانتجا تطابق مشاهدات فنكلشتين من هذا القبيل . ولكن مشاهدات بارك وهولت تثبت فضل اللبن المغلى على النيء . فانهما عالجا ٥١ طفلاً وكانا يطعمانهم اللبن النيء ثم اضطرا ان يطعما ١٣ منهم لبناً معقماً قبل انتهاء المعالجة . وهناك مشاهدات كثيرة تثبت ان اللبن المغلى ليس دون اللبن النيء في قيمتهِ الغذائية . ولكن مما لا بدّ من الاشارة اليهِ هنا انهُ لا يبعد ان يكون بعض السبب في فضل اللبن المغلى على النيء في التغذية احتواء النيء على كثير من المكروبات الضارة

ومهما شددت في وجوب شرب اللبن كلَّ يوم فلست اخالني موفياً الموضوع حقهُ ·
ولا يهمُّ كثيراً ان يكون اللبن صريحاً او منزوع القشدة معقماً او نيئاً بشرط ان
يكون خالياً من المكروبات المضرة · ومثل ذلك يقال في اصناف الجبن المختلفة وقيمتها
الغذائية · فان الجبن من الاطعمة الكثيرة الغذاء السهلة الهضم خلافاً لما يشاع عنهُ
بشرط ان يمضغ جيداً

وقد شاع وذاع في هذه البلاد ان اللبن المخيض اي الذي نزعت زبدتهُ لا نفع منهُ
طعاماً ولكنهم انتبهوا حديثاً الى هذا الخطاء فجعلوا يدخلون اللبن المخيض في علف
الحيوانات الداجنة وخصوصاً الخنازير والدجاج اما في طعام الانسان فلا · ومما زاد في
احجام الناس عنهُ سنّ قوانين تقضي بتمييز اللبن الصريح على المخيض · والحقيقة ان المخيض
يحتوي على ما يحتوي بهِ الاول تقريباً من المواد المغذية ومن الفيتامين والفرق الوحيد بينهما
هو في مقدارما يحويان من الزبدة فان الزبدة في المخيض اقل منها في الصريح ٣ الى ٤
في المئة · اما السكر والكاسيين واللاكتلبومين والفيتامين والاملاح غير الآلية فهي
فيها واحدة

لذلك يجب ان يجد اللبن المخيض (اي المنزوع القشدة) سبيلاً الى كل بيت ان لم يكن
لشربهِ فلطبخهِ

واجمال ما تقدم ان اللبن عظيم القيمة الغذائية سواء كان صريحاً او مخيضاً حليباً او
رائباً · وهو عظيم النفع في انماء الجسم وتقويتهِ وحفظ صحتهِ بسبب المواد التي يتألف منها
وقد تقدم ذكرها · وان تعقيمهُ او اغلاءهُ مدة قصيرة لا يفقدانهِ قيمتهُ الغذائية كما دلّت
عليهِ التجارب الكثيرة ولو اختلف الاطباء في ذلك فقال فريق منهم ان اطعام الاطفال
لبناً مغلى مجلبة للاسكربوط فيهم · على ان هذا الضرر يزال حالاً باطعام الاطفال
مع اللبن المغلى شيئاً من عصير البرتقال · وان نفع اللبن الرائب غير قائم بحموضتهِ بل
بمساعدتهِ على انماء مكروبات في الامعاء تبيد مكروبات الفساد او تثخن فيها فتقلل
عددها كثيراً · والحليب واللبن الرائب سواء في ذلك · والظاهر ان سكر اللبن هو الذي
يفعل ذلك فيهِ

امراض هذه الحرب (١)

كان قتلى الامراض في الحروب القديمة اكثر عدداً من قتلى السيف وفي معظم حروب القرن الماضي اكثر من قتلى الرصاص كما يستدل من حرب اميركا واسبانيا وغيرها

ولما كانت الحروب عامة والحرب الحاضرة خاصة تستلزم انتقال جيوش كثيرة من بقعة الى بقعة اخرى واختلاط الجيوش بعضها ببعض فلا بدع اذا كثرت وسائل العدوى بمكروبات الامراض المختلفة . فان انتقالاً واختلاطاً مثل هذين افضيا الى انقراض هنود اميركا بالسل والزهري والحصبة والجدري وغيرها من الامراض المعدية التي حمل الاوربيون مكروباتها اليهم في طي العلم والعرفان والتهذيب التي نشروها بينهم

وقد لا يكون فتك الامراض المعدية بالجيوش شرّ ما في الامر بل الشر المستطير عودة الجرحى الى بلادهم في اثناء الحرب والجيوش كلها بعدها فانهم يخالطون اذ ذاك اهلهم وغير اهلهم فيعدونهم بالامراض الكثيرة الشيوع في المعسكرات واخصّ هذه الامراض ما يأتي

(١) حمى الخنادق

هذا مرض جديد ظهر في الميدان الغربي خصوصاً في هذه الحرب فسمّي حمى الخنادق . وكان ظهورهُ بعد ابتداء الحرب بقليل . واول من اكتشفهُ ووصفهُ الدكتور رنكن سنة ١٩١٥ . ومن الميادين التي ظهر فيها فلندر والعراق والبلقان والتيرول الشرقي . وليست تسميتهُ حمى الخنادق بالتسمية الصحيحة اذ قد أُصيب بهِ في انكلترا كثيرون من الذين لم يروا الخنادق في زمانهم . وهو وافد او وبائي يصاب بهِ الوف معاً في وقت واحد ويختلف عن كل مرض عُرف قبل الآن . ولا ريب البتة في كونهِ مُعْدِياً

واخصّ أعراضهِ الم شديد مستمرّ في عظم قصبة الساق يدوم شهوراً على الغالب وازدياد كريات الدم البيضاء . ولا يكسب المصاب بهِ مناعة ولا يفضي الى موتهِ اصلاً ولكنهُ يورثهُ آلاماً مبرحة

وسببهُ وطريقة انتقالهِ مجهولان ولكن دلّت التجارب التي جربت في المتطوعين انهُ

---

(١) ملخص خطبة للدكتور جون دافيس الاميركي استاذ الباثولوجيا والبكتريولوجيا في جامعة الينويز

ينتقل الى السليم بحقنهِ بدم المريض وان السمّ يقيم في كريات الدم لا في مصلهِ · ولم يشاهَد حتى الآن شيءٌ من حَمَلهِ في الدم · وهو اخفُّ وطأَةً على الجنود الذين يستطيعون مراعاة قواعد النظافة بالاستحمام وغيرهِ · والظاهر ان كثرة القمل بين الجنود تفضي الى كثرة الاصابات بحمى الخنادق · فقد اخذ الكبتن اركهارد قملاً من مريض مصاب بها وترك القمل يلذعهُ فاصيب بها اصابة خفيفة · والقمل كثير بين الجنود في هذه الحرب حتى لا يكاد جنديٌّ يسلم منهُ · ولا يعلم بالتحقيق حتى الآن هل القمل هو الواسطة لنقل مكروبات هذا المرض ولكنهُ مشتبه فيهِ كل الاشتباه

واذا قيل من اين جاء هذا الداء هل نشأَ عن مكروب تولَّد بالتحول الفجائي من مكروب آخر او كيف نشأَ · قلنا ذلك ما لا نزال نجهلهُ · وليس ببعيد ان يكون قد وجد في صقع ناءٍ من اصقاع هذه الارض ولم يعرف امرهُ حتى انتقل من ذلك الصقع الى صقع آخر اكثر ملاءمة لنمو مكروبهِ وتوالدهِ وانتشارهِ فنما فيهِ وتوالد وانتشر · ومعلوم ان مكروبات الامراض المعدية تنشأُ كما ينشأُ غيرها من انواع الحيوان والنبات · والى الآن لم يشاهد علماء البكتيريولوجيا نشوء مرض معدٍ لم يكن معروفاً من قبل · فهل حمى الخنادق من هذا القبيل · فان كانت كذلك فقد يجد الباحث فيها فرصة سانحة لدرس مصدر الامراض · وسنعلم ما يكون من امر هذا الداء متى انتهت حرب الخنادق هذه وتفرقت الجيوش الى مواطنها في جميع اقاصي الارض

(٢) اليرقان المعدي

يظهر ان اليرقان المعدي مرض وافد في الغالب واسبابهُ مختلفة · على انهُ مما لا ريب فيهِ ان بعض الاصابات بهِ مسببة عن مكروبات في الامعاء من التنوع المعروف باسم براتيفويد · ومن الامراض اليرقانية مَرض معروف باسم مرض « ويل » ظهر في بعض حروب القرن التاسع عشر كحرب اميركا الاهلية اذ اصيب بهِ فيها ٧٠ الف جندي · ومن اخصّ اعراضهِ الم شديد في العضلات وحمّى مرتفعة تدوم بضعة ايام ثم اصفرار الجلد وتغير في البول دالٌّ على اختلال وظيفة الكليتين · وكثيراً ما يصحبهُ نزف شديد تحت الجلد ورعاف

وهذا المرض حادث عن مكروب وجد مراراً في المصابين ويكثر وجودهُ خصوصاً في الكليتين والبول والكبد · وقد ثبت لبعض الباحثين اليابانيين انهُ يصيب الجرذ البرّي

عادة و يبقى فيهِ مدة طويلة من غير ان يناله أذى منهُ فاذا بال في الارض خرجت المكروبات ولوثت التربة وخصوصاً الماء فلا بدع والحالة هذه اذا كانت الخنادق تربة صالحة لنمائهِ وانتشارهِ . ومن الخنادق يدخل الجسم من القدمين و يتطرق الى الامعاء . وقد كثرت الاصابات بهِ في الجيش الايطالي اما في البلجيك وفرنسا فالاصابات اقل . وكذلك هو شائع في الجيوش الجرمانية وقد اصيب بهِ بعض الجنود الانكليز في سلانيك . على ان فتكهُ على اشدهِ في اليابان وخصوصاً بين المعدِّنين والفلاحين الذين يعملون في زراعة الرز و يمشون حفاة

وهذا الداء هو احد الادواء التي يعدى بها الانسان بواسطة الحيوانات الدنيا . وهو شاهد جديد بجنايات الجرذ البري ونقلهِ مكروبات الامراض الى الانسان . وقد وجد الدكتور نوجوشي الياباني مكروب هذا المرض في كلى الجرذان البرية في مدينة نيو يورك

(٣) التهاب الكليتين

يصاب جنود الخنادق بنوع من التهاب الكليتين يشبه الالتهاب الذي يعقب الزكام والحمى القرمزية وغيرهما من الامراض . ولم يكتشف لهُ مكروب خاص ولا يزال سببهُ مجهولاً . وهو يجيء حاداً و بعض سيرهِ يدل على انهُ معدٍ . وكثيراً ما يلتبس بالبرقان المعدي وهو كثير التفشي في جميع الميادين

(٤) الالتهاب السحائي

الالتهاب السحائي او الحمى الدماغية الشوكية مرض عرف بانهُ من امراض الجيوش منذ القدم. والجنود المقيمون في الثكنات اكثر تعرضاً لهُ من المقيمين في الميادين وفي هذه الحرب ظهر في انكلترا و بين الجنود الكندية بوجه خاص وهو مسبب عن مكروب خاص بهِ يقطن انوف الناس وحلوقهم ومنها يصل الى الدم والسوائل اللمفاوية بطريق الاغشية المخاطية حتى يستقر في الدماغ او سحايتهِ وهي غشاوة ومنها يأخذ اسمهُ فينمو فيها و يسبب التهاباً حاداً . وليس كل الذين يقطن هذا المكروب انوفهم وحلوقهم يصابون بالداء ضرورة ولكنهم قد يعدون غيرهم بهِ

ومنذ بضع سنوات اتم الدكتور فلكسنر في معهد روكفلر صنع مصل لمعالجة المصابين بهِ . وقد ظهرت فائدة الحقن بهذا المصل في السلسلة الفقرية تمام الظهور ولكن معهد روكفلر كف قبل الحرب عن صنع هذا المصل وعهد في صنعهِ الى معاهد اخرى

وفي شتاء سنة ١٩١٤ — ١٩١٥ أُصيب بهذا الداء كثيرون في اوربا ولاسيما انكلترا وكان المصابون بهِ من الجنود والاهالي على السواء فكانوا يحقنون حالاً بالمصل المشار اليهِ ولكن متوسط الوفيات كان عالياً فبلغ ٥٠ و ٦٠ في المئة او اكثر في حين ان هذا المتوسط لم يزد على ٢٠ الى ٣٠ في المئة في الاصابات السابقة التي كان المصابون يحقنون فيها بمصل روكفلر. وقد ظهر من البحث ان السبب في هذا الفرق كون المصل الذي صنع خارج معهد روكفلر دوناً في صفتهِ. ثم استأنف معهد روكفلر عمل المصل هو ومعاهد اخرى طبية موثوق بها فكانت النتيجة ان متوسط الوفيات عاد فهبط الى ٢٠ و٣٠ في المئة كما كان قبلاً

اما حَمَلة المرض من الناس اي الذين ينقلون مكروبهُ ولا يصابون بهِ بل يُعْدون غيرهم فقد ظهر انهم اشدُّ خطراً من الذين يصابون بهِ لانهم يزيدون عليهم عدداً بنسبة ٣٠ او اكثر الى ١. وكل سليم يخالط مصاباً بالمرض يبيت من حملتهِ الاَّ فيما ندر. اي ان الممرضة التي تمرّض مصاباً او الام التي تمرض ولداً لها أُصيب بهِ لا بدَّ ان تحمل في انفها وحلقها مكروباتهِ عاجلاً او آجلاً. فلا غنى عن فصل حملة الداء عن غيرهم ومعالجتهم. وقد تزول المكروبات منهم بلا معالجة على مرّ الايام. اما معالجة حاملي المكروب لنزعهِ منهم فقد جُرّب فيها استئصال اللوزتين فلم يأْتِ استئصالها بفائدة تذكر. ومنهم من لجأ الى غسل الانف والحلق بالرشاش واستعمل لذلك صنوفاً من مضادات الفساد فنجح نجاحاً كثيراً. وافضل المضادات لذلك غسول يحتوي على ٢ في المئة من العقار المعروف باسم كلورامين T و ٢٫١ في المئة من كبريتات الزنك محلولة في الماء

(٥) حمى التيفويد

من اعظم الاعمال الطبية في هذا العصر تقدم استعمال التطعيم في الحمى التيفويدية حتى ليعدّ هذا الاكتشاف مساوياً في اهميتهِ اكتشاف جنر لتطعيم الجدري. وقد كان تطعيم الجنود الواقي من التيفويد معمولاً بهِ قبل الحرب في جيش اميركا وبعض الجيوش الاخرى ولكنهُ عُمم في هذه الحرب فثبت نفعهُ واقتنع بهِ حتى اعظم المرتابين فيهِ. فلا عذر لأمة من الامم المتمدنة في الاحجام عنهُ

(٦) البراتيفويد

هذه حمى تشبه التيفويد ولكنها اخفُّ وطأة منها واقل خطراً. وقد تفشت بكثرة في بعض الميادين ولاسيما ميدان غليبولي وسبب تفشيها في الاكثر اهمال تطعيم الجنود.

وقد ايدت هذه الحرب نتيجة التجارب القليلة التي جرّبت قبلها وهي ان التطعيم في البراتيفويد مثل التطعيم في التيفويد نفعاً · والغالب ان يكون اللقاح الذي يلقح بهِ الجنود مؤلفاً من مكروبات التيفويد ومكروبات البراتيفويد على نوعيها · وفي الميدان الشرقي تضاف الى هذه المكروبات مكروبات الكولرا · وقد وجد ان الحقن بمزيج من هذه المكروبات الميتة يفضي الى المناعة و يوفر وقتاً كثيراً

(٧) الكولرا الاسيوية

لا غرابة اذا أُصيب بهذا الداء كثيرون في الميادين الشرقية دون الغربية فان الشرق موطن الكولرا الاصلي · ولكنها لم تكن كثيرة الانتشار في ميدان من الميادين · ومقاومتها لا تختلف عن مقاومة التيفويد والبراتيفويد فان التطعيم بمكروباتها المقتولة او المضعفة والبحث عن حملتها وتطهيرهم والعناية بامر الطعام والشراب انما هي الوسائل التي تجعل الجنود ينظرون الى هذا الداء بمثل الاطمئنان الذي ينظرون بهِ الى الجدري

(٨) الدوسنطاريا

ظهر ان الجنود في الميادين المختلفة وخصوصاً الميدان الشرقي وميادين بحر الروم يعانون من الدوسنطاريا اكثر مما يعانون من التيفويد والبراتيفويد · فقد تفشت الدوسنطاريا هناك بنوعيها الاميبي والباشلسي ولم تشتد وطأتها في الميدان الغربي · وقد جرّب التطعيم فيها فلم يجدِ نفعاً كثيراً ولعل سبب ذلك شدة سم مكروباتها · وقد افادت التحوطات الصحية اعظم فائدة في مقاومة الداء ومنع العدوى بهِ · اما النوع الاميبي فلنا في مقاومتهِ لقاح مشهور فعّال هو الاميتين وقد جاء الحقن بهِ باعظم فائدة في معسكرات بحر الروم · فانهُ يشفي الداء ولكنهُ لا يعقم الامعاء · وعليهِ فان الذين يشفون من الدوسنطاريا بحقن الاميتين يبقون واسطة للعدوى بهِ الى زمان طويل

ويعالج الدكتور دايل وغيرهُ الدوسنطاريا بمركب جديد يصفونهُ جرعات بطريق الفم وهو يوديد البزموث الاميتيني (emetine bismuth iodide) وقد وجدوهُ افضل من الاميتين لانهُ يطهر المريض من الاميبا تمام التطهير · لذلك يرجح ان تحل هذه الطريقة محل العلاج بالحقن تحت الجلد

(٩) فساد الجروح

ظهر فساد الجروح على انواعهِ في هذه الحرب على درجة لم تُرَ قبلاً في تاريخ الطب ·

والغالب ان يكون تطهير الجروح حالاً بعد حدوثها مما يتعذر في ميادين القتال فلذلك يتطرق اليها الفساد قبل وصول الجريح الى الجرّاح

والجرّاحون فريقان في معالجة الجروح التي من هذا القبيل : فريق يعتمد في الاكثر على قوة جسم الجريح في مقاومة المكروبات العادية اي على حالتهِ الفسيولوجية . وفريق يعتمد على استعمال مضادات الفساد من الخارج لقتل تلك المكروبات او ايقافها عند حدّ . وزعيم الفريق الاول السر المروث رَيط الفسيولوجي والباثولوجي الشهير . فقد ابدع في هذه الحرب كلَّ الابداع في ميدان البكتريولوجيا الجراحية واخترع طرقاً لجرّ سوائل الجسم التي تحوي بطبيعتها عناصر واقية الى الموضع المصاب لاجل وقايتهِ . منها انهُ يغسل الجروح بمحلول قويّ من ملح الطعام بل يكسوها بالملح المسحوق مدة لزيادة استجرار اللمفا اليها . وقد أنفق وقتاً طويلاً على غسل الجروح واستنزاف مدتها باستخدام بعض محلولات الملح ويقال ان طريقتهُ هذه جاءت بنتائج حسنة

ولا يبعد ان تنتج نتائج حسنة ايضاً من استعمال مضادات الفساد بادئ بدءٍ . وغنيٌّ عن القول ان افضل المضادات ما قتل المكروبات ولم يتلف نسيج الجلد . وقد اختيرت مركبات الكلور في الاكثر لهذا الغرض واختار الدكتوران داكن وكاريل من معهد روكفلر احد محلولات الحامض الهيبوكلورس . ويقول الجراحون الذين استعملوهُ في معالجة الجروح انهُ جاء بنتائج عجيبة لانهُ يبيد مكروبات الجروح الى حدّ يجعل التئامها ممكناً في وقت قصير . ومن رأي كثيرين ان هذه الطريقة افضل الطرق المعروفة في معالجة الجروح المتقيحة

وقد بسط الدكتور داكن فعل املاح الحامض الهيبوكلورس فقال ان الكلورين الذي فيها يتحد بالمواد البروتينية فيخرج من هذا الاتحاد مادة تعرف باسم كلورامين فتكها بالمكروبات ذريع ولكنها ليست سامة على ما يظهر ولا تؤَثر في الالبومين (الزلال) . ومن اهمّ هذه المستحضرات استعمالاً مستحضر سمي كلورامين T يستعمل في تطهير الفم وتعقيم الشاش المستخدم لضمد الجروح ورشّ الحلق كما وردت الاشارة اليهِ في الكلام على الحمى السحائية

ومن مضادات الفساد التي تستحق الذكر الفلافين وهو احد مشتقات البنزول حُضّر في معمل ارليخ منذ سنين لمعالجة المرض المعروف باسم « تريبانو سمياسز » . وقد دلّت مباحث

بعض العلماء الانكليز حديثاً انهُ مضادٌ للفساد قويٌّ الفعل ولكنهُ لا يضرُّ انسجة الجسم . وزد على ذلك ان فعلهُ يشتدُّ بوجود المصل خلافاً لسائر مضادات الفساد كلها تقريباً.

ومنها الصبغ المعروف باسم الاخضر اللامع وهو من مشتقات البنزول كسالفهِ ولهُ خصائصهُ و يفوقهُ في انهُ اقتل لمكروبات منهُ ولكنهُ اخفُّ فعلاً اذا وجد المصل

ومما تجدر الاشارة اليهِ ان هذه المواد تمكن الجرّاح من استخدامها في الطريقتين المذكورتين آنفاً اي الفسيولوجية والمضادة للفساد وهذا مما يسهّل مقاومة المكروبات العادية على الجسم من ابواب الجروح

(١٠) التتنوس

التتنوس او الكزاز هو في الغالب نتيجة تلوث الجروح بمكروب هذا الداء وقد كان كابوس الجراحين في الحروب منذ عهد بعيد . وفي اوائل هذه الحرب وخصوصاً في معركة المارن شوهدت اصابات كثيرة بهِ لضعف التدابير الصحية مما حال دون استعمال المصل الواقي منهُ . على انهم اخذوا بعد ذلك يحقنون كلَّ جندي مجروح بهذا المصل باسرع ما يمكن فجاءت النتيجة على احسن ما يرام . ففي اكتوبر سنة ١٩١٤ أُصيب بالتتنوس في الجيش الانكليزي ٣٢ جنديًّا جريحًا من كل الف جريح . وفي نوفمبر من تلك السنة هبطت النسبة الى ٢ في الالف وبقيت عند هذا الحدّ او هبطت قليلاً حتى الآن وكان ذلك على اثر ادخال التطعيم الاجباري العام في الجيش . وزد على هذا الهبوط ان الحقن بالمصل افضى الى تعديل ظاهر في سير الاصابات

اما معالجة الداء بالمصل لشفائهِ بعد حدوثهِ فلم تأتِ بالمرام فانهم يحقنون المصاب في سلسلتهِ الفقارية وهناك ما يدلُّ على ان الحقن قد يأتي بفائدة ولاسيما اذا بكّروا فيهِ ولكن فعل المصل في الشفاء لا يذكر في جنب فعلهِ في الوقاية

(١١) الغنغرينا الغازية

هي نوع من الغنغرينا يتكوَّن فيهِ غاز كبريتيد الهدروجين او غيرهُ من الغازات تحت الجلد. وهي تنشأ من تلوث الجروح بمكروبها والغالب ان ترى في الجروح البالغة . سببها مكروب معرف باسم Bacillus Welchii وهو مكروب يقطن عادة الامعاء والملابس وخصوصاً التربة الملوثة بالمكروبات . ومعظم الذين يصابون بها الجنود الذين يقيمون في الخنادق و يصابون بجروح بالغة من شظايا قنابل شرينل تحمل الى الجروح تراباً وخرقاً

ملوثة بالاوساخ · وهذه المكروبات تتكاثر في نسيج العضلات بوجه خاص فتحدث فيهِ غازاً ملتهباً يخترقهُ ويمكن معرفتهُ بسهولة من صوتهِ الخاص بهِ وهو اشبه شيء بقرقرة الرياح الباطنية

وهذا الداء شديد الخطر ينتهي بالموت الأ في القليل النادر · ويقال ان المكروبات تفرز مادة شديدة السم لم تعرف ماهيتها بالتحقيق حتى الآن · وقد ربى الدكتوران بُل وبرنشت من معهد روكفلر مكروبات هذا الداء في مستنبت يحوي قليلاً من السكر فتكون من ذلك سم قابل الذوبان حقنا بهِ بعض الحيوانات فخرج مصل يقولان انهُ مضاد لفعل السم · وقد جرباهُ في الحيوانات فظهر لها فعلهُ الواقي تمام الظهور على ما يقولان · اما فعلهُ في الناس فلم تظهر نتيجتهُ حتى الآن فلا بدّ من انتظار النتيجة قبل ابداء حكم بات في الامر · فاذا ثبت فعلهُ لم يقل هذا الاكتشاف شأناً عن اكتشاف المصل الواقي من التتنوس (١)

(١٢) حمّى التيفوس

ظهر من مباحث الاطباء الاميركيين ولاسيما الدكتور ريكتس في حمّى التيفوس بالمكسيك قبل الحرب الحاضرة ببضع سنوات ان قمل البدن هو الذي ينقل مكروباتها من انسان الى انسان والمرجح انهُ الواسطة الوحيدة للعدوى بها · فلما تبيّن ذلك وجد ان مقاومة الحمى سهلة لا تتطلب اكثر من بذل العناية في ابادة هذا القمل · وعليهِ فلما تفشت هذه الحمى في الميدان الشرقي في اوائل الحرب وخصوصاً ميدان الصرب (٢) عرف الاطباء الموكلون بمكافحتها كيف يتقون شرّها ويستأصلون شأفتها · فانهم وجهوا هممهم الى ابادة القمل فلم يمضِ الأ القليل حتى اوقفت الحمى عند حدّها وكبح جماحها

اما مكروب هذه الحمّى فالاطباء مختلفون في ماهيتهِ · فان بلوتز واعوانهُ في نيويورك يقولون ان سبب الحمى مكروب وجدوهُ في دم المصابين بها وبعض اعضائهم · ولكن غيرهم يرون غير رأيهم · ولا بدّ من البحث والصبر قبل جلاء الحقيقة (٣) · ولم يظهر للتيفوس اثر في الميدان الغربي حتى الآن والمرجح ان لا يظهر لها اثر هناك فيما بعد

(١) [المقتطف] تجد كلاماً مفصلاً عن الغنغرينا الغازية في مقتطف يناير الماضي

(٢) [المقتطف] انظر صفحة ١٠٠ من المجلد ٤٧

(٣) [المقتطف] انظر صفحة ٥١٥ من المجلد ٥١ ففيها مثل ما ورد هنا عن بلوتز وزيادة عليهِ ان عالماً يابانياً اكتشف نوعاً من المكروب في كلى المتوفين بالتيفوس

(١٣) امراض اخرى

واهمُّ الامراض البكتيرية الاخرى التي نوجز الكلام عليها هنا هي :

التدرن الرئوي او السلّ — وغاية ما نقول فيهِ ان عدد الاصابات بهِ في هذه الحرب زاد عما كان في زمن السلم في بلاد كثيرة اخصها البلجيك وفرنسا · واسباب الزيادة شتى اهمها سوءُ الطعام وقلتهُ والتعرض للبرد

الزهري — اتخذت الدول المحاربة اقصى التدابير لمكافحة هذا الداء في الذين يصرفون من الجيوش الآن والذين سيصرفون عند انقضاء الحرب · وسنّ بعضها قوانين شديدة تقلل انتشار العدوى

ذات الرئة والحمى الروماتزمية — من غريب ما يذكر ان عدد الاصابات بهذين المرضين بين الجيوش لم يزد على عدد الاصابات بهِ بين غير المحاربين زيادة يشعر بها

⁂

وختم الخطيب خطبتهُ بالاشارة الى الاعمال الطبية والصحية التي عملها الاطباء الاميركيون في هذه الحرب فقال :

« وان مباحث فلكسنر ورفاقهِ في معهد روكفلر بشأن الالتهاب السحائي · ومباحث ريد وكارول ولازيار واجرامنت في مكافحة الحمى الصفراء في كوبا · ومباحث غورغاس في اصلاح منطقة بناما الموبوءة واصارتها ملجأً صحياً · ومباحث داكن وكاريل وغيرهما في انتفاض الجروح وعلاجها · ومباحث فلكسنر ونوجوشي وماذرس وروزنو وغيرهم في التهاب المادة السنجابية في الحبل الشوكي · ومباحث ريكتس وويلدر واندرسن وغولدبرغر وغيرهم في طبيعة مكروب التيفوس وانتقالهِ · ومباحث بل وبريشت في الغنغرينا الغازية — هذه كلها اعمال وآثار لازمة في هذه الحرب من الوجهة العسكرية

ثم اشار الى عظم فتك الامراض المكروبية بالناس في كل زمان ومكان وقابلهُ بفتك الحروب فقال :

« نقول عن هذه الحرب العظمى انها ستفضي الى فقد عشرين مليوناً من الرجال بين قتيل ومشوه وعاجز ومريض سيبيتون عالة على غيرهم · لكن فتك الامراض لا يقل عن ذلك ففي الولايات المتحدة وحدها يجرف السلّ كل سنة ١٥٠ الفاً · والتهاب الرئتين ١٥٠ الفاً اخرى · والتيفويد ٢٥ الفاً · والجدريّ واشباههُ الوفاً اخرى »

الاخاء (١)

ايها السادة والسيدات

يعز عليَّ ان يصمت الصغار لأتكلم انا . لكنني اسألكم ان لا تصغوا الى صوتي لانهُ ضعيف لا تهتز لهُ موجات الهواء الاَّ قليلاً . بل اصغوا الى ذلك الصوت الهامس لكل نفس في وحدتها حتى اذا اجتمع الافراد جمهوراً ارتفع ذلك الصوت واختلطت معانيه بمعاني اصوات تحيط بهِ فتصبح الاصوات الكثيرة صوتاً واحداً شاملاً يهز القوم هزًّا مهما اختلفوا جنساً وعقيدة ومصلحة وميولاً . يسمي علماء النفس هذا التأثير الواحد الذي يخضع لهُ الجمهور « نفس الجماعات » . اما سادتنا الاطباء الذين وجدوا العدوى في كل مكان فقد دعوهُ « عدوى عصبية » . الكلمة مخيفة قليلاً غير انها عدوى مستحبة تحد القلوب تحت تأثيرها فيطرب الجميع لطربٍ واحد و يتوجعون لحزنٍ واحد فيسعون لمصلحةٍ شريفة واحدة . في هذه العدوى شاهدٌ على ان بين القريب والغريب صلة قرابةٍ شديدة . وما تلك الصلة إلاَّ مظهر من مظاهر الاخاء الكمين

ان كلمة الاخاء التي ينادي بها دعاة الانسانية في عصرنا ليست ابنة اليوم فحسبُ بل هي ابنة جميع العصور . وقد برزت الى الوجود منذ شعر الانسان بان بينهُ و بين الآخرين اشتراكاً في فكرة او عاطفةٍ او منفعة و بانهم يشبهونهُ رغباتٍ واحتياجاتٍ وميولاً . يجب ان يتألم المرء ليدرك عذوبة الحنان . يجب ان يحتاج الى الآخرين ليعلم كم يحتاج غيرهُ اليهِ . يجب ان يرى حقوقهُ مهضومةً يزدرى بها ليفهم ان حقوق الغير مقدسة يجب احترامها . يجب ان يرى نفسهُ وحيداً متألماً دامي الجراح ليعرف نفسهُ اولاً ثم يعرف غيرهُ فيستخرج من هذا التعارف العميق معنى التعاون والتعاضد كذلك ارتقى معنى الاخاء بارتقاء الانسان

في جمعيات سرية وعلنية في جمعياتٍ عملية وفلسفية ودينية وروحانية استعملت كلمة الاخاء بين الانسان والانسان قروناً طوالاً حتى جاءت الثورة الفرنساوية تهدم اسوار العبودية بهدم جدران الباستيل وتعلن حقوق الانسان مستخلصةً من بين الاخربة والدماء والجماجم كلمات ثلاثاً هنَّ شعار العالم الراقي : حريةٌ مساواةٌ إخاء

(١) خطبة الفتاة الانسة ماري زياده في احتفال جمعية القديس جاورجيوس في ٣ مارس ١٩١٨ (انظر الاخبار العلمية في هذا الجزء)

حرية مساواة · كلمتان جميلتان يخفق لها قلب كل محب للانسانية لكن هل كان تحقيقهما في استطاعة البشر؟ ما اضيق معنى الحرية اذا ذكرنا ان مجموعة الكائنات تكوّن وحدة العالم وان كلاً منها يجب ان يصل الى درجةٍ معينةٍ من النمو مشتركاً مع بقية الكائنات في اكمال النظام الشامل· وفي وسط هذا النظام القاهر نرى الانسان وحده متصرفاً في افعاله بشرط ان يخضع للقوانين المحيطة بهِ والنافذة فيهِ هو حرٌ بشرط ان تنتهي حريتهُ حيث تبتدئ حرية جارهِ وبشرط ان يعلم انهُ حيثما وجه انظارهُ وافكارهُ وجد نظاماً معيناً وان حريتهُ كل حريتهِ قائمة في اختيار السير مع ذلك النظام او ضدهُ واستعمالهُ للخير او الشر للربح او الخسران· فما اكثرها شروطاً تقيد هذه الحرية التي تندك لاجلها العروش وتتطاحن الامم للحصول عليها

اما المساواة فحلمٌ جميل ليس غير· لان الطبيعة في نشوئها التدريجي لا تعرف الا الاختلاف والتفاوت · اين المساواة بين النشيط من البشر والكسول بين صحيح البنيـة والعليل وراثةً بين الذكي وغير الذكي بين الصالح والشرير؟ كلاً ليست المساواة بالامر الميسور بل هي معاكسة لنظامٍ حيوي اذا غولب كان غالباً قاهراً

كلمة واحدة تجمع بين حروفها الحرية والمساواة وجميع المعاني السامية والعواطف الشريفة· كلمة واحدة تدل على ان البشر اذا اختلفوا في بشريتهم اختلافاً مبيناً فهم واحدٌ في الجوهر واحدٌ في البداية والنهاية · كلمةٌ واحدة هي بلسم القروح الاجتماعية ودواء العلل الانسانية وتلك الكلمة هي الاخاء· لو ادرك البشر اخوّتهم لما رأينا الشعوب مشتبكاتٍ بحروب هائلة صُرعت فيها زهرة الشبيبة وما زالت الدماء جاريةً في القارات الاربع وما يظللها من سماء ويتخللها من ماء · لو ادرك البشر اخوّتهم لما وجدنا في التاريخ بقعاً سوداء تقف عندها نفوسنا حيارى · لو ادرك البشر اخوّتهم لما رأينا المطامع تدفع الامم القوية الى استعباد الامم الضعيفة · لو ادرك البشر اخوّتهم لما سمعنا في اجتماعاتنا كلمات جارحات يجازف بها كلٌ في حق اخيهِ وهي من اركان احاديث صالوناتنا الجميلة · ولكن لننزلنّ قليلاً الى ما هو تحت السياسة والتاريخ والصالونات· لننزلنّ الى مهبط الشعب حيث الشقاء مخيم واليأس مستديم · ما اوجع منظر اليد الممتدة للاستعطاء! انهُ يدل على احتياج الجسم الى القوت و يدل خصوصاً على جوع النفس وفقدانها لتلك الافكار التي تعلي المرء في عين نفسهِ ولتلك العواطف التي تجعلهُ شاعراً بانهُ جزءٌ مهمٌ من هـذا العالم البديع · عواطفُ نبيلة وافكارٌ عظيمة لكنها تذبل تحت ضغط الحاجة المتتابع وتتلاشى مع استمرار الفاقة

والذل والانكسار · الى اين تذهبون ايها السائرون في مركباتكم الفاخرة؟ الى اين تسيرون ايها الضاحكون؟ تتكلمون عن جمال الحياة وعظمة الكون وتذكرون بسمات الربيع واخلاص الاصدقاء · اما تلك النفوس الشقية فلا تدري من ذلك شيئاً · ما الانسان في شرعها الأعدوُّ لدود وما الحياة الأمرير الغموم ومستودع البلايا· انتم السعداء تستسلمون لعذوبة الحب وطهر الولاء وهم البؤساء يطوون على الحقد احناء صدورهم ويكظمون حقداً تذكو جمرتهُ مع الايام · وفي هذه الطبقة الجائعة الذليلة الدائمة الانفعال تكونت بذور ثورات هائلة نمت فاتسعت فزلزلت الممالك زلزالاً

غير ان فئةً من هذه الطبقة لا تعرف تمرُّداً ولا تكظم حقداً · وهي اوجع فئة لانها تتألم صامتة ولا ترجو راحة وسلاماً الأ من الموت

واذا ظننتم اني اتكلم كشاعر يهيم في اودية الخيال فهاكم حقائق ملموسة : منذ اشهر قليلة انتحر شابٌ في الثامنة والعشرين من سنيهِ · كان لهُ امٌ جائعة وكانت ابواب الرزق مقفلةً في وجههِ فالقى بنفسهِ في النيل تخلصاً من الحياة · بعد ذلك ببرهةٍ وجيزة مات شيخ في الثامنين من عمرهِ كان يستعطي على مقربةٍ من جسر بولاق وقد اسفر التحقيق بعد موتهِ عن انهُ لم يتناول قوتاً منذ خمسة ايام · في اواخر الصيف الماضي وجد بوليس الاسكندرية اربعة ايتام بلا مأوى · سار بهم الى المعاهد الخيرية لكنَّ معاهد البر حدَّدت عدد مَن تقبلهم في هذه الاعوام مراعاةً للظروف الاقتصادية · فعاد البوليس بالاطفال الى القسم حيث جلسوا يبكون ولمَّا سئلوا عمَّا يحزنهم اجابوا انهم لم يأكلوا منذ ماتت امهم اي منذ ثلاثة ايام

اني اتذرع بصوت هؤلاء البائسين ودموعهم لاصرخ ان مثل هذه الفواجع يجب ان لا يكون · ولاقول ان الاجتماع باسرهِ مسؤُول امام ضميرهِ عن اهمالهِ وقسوتهِ · وانهُ ما دام في وسطهِ شهيد واحد من هؤلاء الشهداء فهو قاتل جانٍ · فان الاجتماع جسم واحد سواء شاء الافراد ام لم يشاؤُوا · والبشر على اختلاف طبقاتهم اسرة كبيرة واحدة · تلك سلسلة قيدتنا بها يد الله فمن حاول كسر حلقةٍ من تلك السلسلة جرح نفسهُ وكان لغيرهِ مؤذياً · ليس هناك من عار ان يكون المرء عليلاً في اسرتهِ او ضعيفاً بين اخوانهِ بل هناك امتياز يجعل الضعيف او الحقير او الجائع ان يكون محبوباً اكثر من غيرهِ لانهُ يحرك العطف والحنان في القلوب المتحجرة وينبه السعيد من اخوانهِ الى واجبهِ نحو المحروم من نعم الحياة من المفكرين من يقول بامكان حذف الفقر وملاشاة الألم · لكن ذلك مستحيل

وسيظل الفقر موجوداً ما دام احد الناس اوسع ثروة من غيره فكان الآخرون فقراء بالنسبة اليه . ثم ان الفقر النسبي ممرّ لازم الى الغنى وهو منبه للذكاء مهيج للرغائب تحتدم فيه نار قوى عديدة طالما اطفأت جذوتها عيشة الرغد والهناء . اما الألم فناموس قهار وهو المهذب الاكبر الذي يعلمنا دروس الحياة كلمة فكلمة . هو النار المطهرة النفس من كل غش وفساد حتى تتركها جوهرة لامعة . هو دافع بالمرء الى داخل نفسه حيث يجد قوّته واقتداره ويتعلم الرحمة والاشفاق . لان الذي لم يرَ دموعه هاطلة على ارض صمّاء ولم يشعر بان دماء قلبه تسيل نقطة بعد اخرى ولم يبصر حجاب اليأس مسدولاً بينهُ وبين البشر . ذاك الذي لم يتوجع باحتياجه الى التعزية . كيف يمكنهُ ان يشفق ويرحم . كيف يدخل الى قلوب الغير ويلمس موضع اللوعة منها ؟ نعم الفقر والالم ضروريان للحياة . ولكني اقول بامكان استئصال الفاقة . فالفاقة برص اجتماعي وكما تلاشى البرص من جسم الانسان يجب ان تتلاشى الفاقة من جسم المجتمع . ولا يتم ذلك الأ اذا ترابطت منا الاقلية القادرة العاملة . لا يتم ذلك حتى يذكر الاقوياء أنهم اخوة للضعفاء فيحنون على نفوس محزونة تضج بالاسى ضجيجاً ويرفعونها الى مستوى يتعاضد فيه الجميع ويتساندون . لا يتم ذلك حتى يصير ناموس تنازع البقاء السائد في عالم الحيوان ناموس التعاون على حب الحياة السائد في عالم الانسان

ما هو النهر ايها السادة والسيدات . وهل يكون نهراً اذا انبثق من مصدره وانصب في البحر دفعةً واحدةً ؟ انما يتفجر ينبوع النهر في اعالي الجبال فيهرول مقهقهاً على الصخور حتى اذا ما حشر بين الشواجن الخضراء ملأ الوادي الحاناً وانغاماً . يجري في الصحارى والقفار فتنقلب الصحارى والقفار مروجاً خصيبة وجنات زاهرة . يسير في البادية والحضر على السواء فيروي سكان المدينة واهل القرية بلا تفريق بين الشريف والحقير . يرضع الاشجار بتغلغله في صدر الارض الملتهب ويغذي الاثمار والنبات ناظماً لآلىء في ثغور الورود . وكلما وزع من مياهه زادت مياههُ اتساعاً وتدفقاً فيتابع السير بعقيقه الفخم واسع العظمة رحب الجلال حتى اذا ما جلب النفع على الكائنات وملأ الديار خيراً وثروة وجمالاً رأى البحر منبسطاً لاحتضانه فيشهق الشهيق الاخير وينصبُّ في صدر البحر مهللاً مكبّراً . كذلك عاطفة الاخوّة لا تكون اخوّة حقيقية الأ اذا خرجت من حيز الشعور الى حيز العمل . تتفجر عذوبتها على ذرى الاجتماع وتجري نهراً كريماً بين طبقات المجتمع فتلقي بين المتناظرين سلاماً وبين المتدينين تساهلاً وتنقش محامد الناس

على النخاس . اما العيوب فتخطها على صفحة الماء . تساعد المحتاج ما استطاعت بلا تفريق بين المحمدي والعيسوي والموسوي والدهري . ترفع المسكين من بؤس الفاقة وتنشر على الجاهل اشعة العلم والعرفان وتفتح ابواب الرجاء لعيونٍ اظلمتها احزان الليالي . فكم من درةٍ في أعماق البحر لم تسرَّ بها النواظر لان يد الغوّاص لم تصل اليها ! وكم من زهرةٍ نوّرت في القفر فتبدد عطرها جزافاً في الهواء ! إنما الاخاء يزيح بيدهِ الشفيقة الشوك عن الزهرة المتروكة ويرفع لها جدراناً تقيها ريح السموم الفتاك . هو العين المحبة التي ينفذ نظرها الى اعماق النفس فترى اوجاعها . وهو الهمة العاملة لخير الجميع بثقة وسرور لانهُ القلب الرحيم الخافق مع قلب الانسانية الواجف

الاخاء ! لو كان لي الف لسان لما عييت من ترديد هذه الكلمة التي تغذت بها الضمائر الحرة وانفتحت لها قلوب المخلصين . هي ابدع كلمةٍ وجدت في معاجم اللغات واعذب لفظةٍ تحركت بها شفاه البشر . الاخاء يضع حدًّا لفظائع الاضطهاد و يكسر سيف الظلم والاستبداد . هو اللين والرفق والسماح كما انهُ الحلم والحكمة والسلام . لو كان لي الف لسان لظللت انادي بها « الاخاء » حتى تجبر القلوب الكسيرة حتى تجف الدموع في العيون الباكية حتى يصير الذليل عزيزاً حتى يختلط رنين الاجراس بنغمات المؤذنين فتصعد نحو الآفاق اصوات الحب الاخوي الدائم

احييك يا معهداً احسنت عائدةً على البائسين فضممتهم اليك ليشعر اليتيم بان لهُ والدين اذا قضى الوالدان . وعنيت بأمر صغارٍ وصغيرات هانوا على مصائب الدهر ففتحت امامهم سبل الرجاء وعلمتهم نشيد العصر وهو نشيد الحياة القائل :

كن ابن من شئت واكتسب ادباً يغنيك محمودهُ عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها اناذا ليس الفتى من يقول كان ابي

احييكم ايها المحسنون اغنياء كنتم تعطون البائس من ثروتكم والضعيف من قوتكم ام علماء تفتحون عيني الجاهل على آفاق الضياء ، وتذكرون الانسان ان بينا جسدهُ مقيد بقيود المادة فان روحهُ تقطن دائرة النور الاطهر . واذا صدق اوغست كونت بقولهِ ان الاخاء يجب ان يكون ديناً اجتماعياً عامًّا وان الانسانية يجب ان تكرس اعياداً لاعاظم رجالها وكبار محسنيها فانتم اولئك الاعاظم والمحسنون و بدلاً من ان نتلاشى تحيتي على اجنحة الهواء وددت ان اخطها خالدةً باحرف النور على جبهة السماء !

ايها السادة والسيدات

لقد شاد قدماء المصر بين اهراماً تناطح الجوزاء عظمتها وتحير العقول اشكالها الهندسية ورموزها السرية ونحن ابناء هــذا العصر نريد رفع هرمٍ جديد يكون اعم منفعة واوسع فائدة . ذاك منارة الصحراء ومدفن الفراعنة وهذا منارة البؤساء ومدفن الذل والشقاء . ذاك يتركب من احجار ضخمة وصخور منحوتة . وهذا يتألف من مدارس للبائس واليتيم وملاجئ للعجزة وجمعيات بر تساعد الارامل والمحتاجين وتمهد سبيل العمل للعاملين . ذاك يلحم فيهِ بين الحجر والحجر طين الارض وهذا يربط معاهده تبادل الرغائب الشريفة ويسير اعماله اهتمام الاخوَّة العالية . ذاك رُفع بعرق البؤساء ودم العبيد وهذا يرفع بعطايا المحسنين وكرم ذوي الاريحية . ذاك لم تفهم اسراره الأ الاقلية النادرة وهذا تتهذب في مدارسهِ الاكثرية البائسة فتسمو في سلَّم البشرية ويرتقي بارتقائها الاجتماع باسرهِ

فيا رسل جمعيات البر في هذا الاجتماع الجليل ساعة تعودون الى اخوانكم واخواتنا من مسلمين واسرائيليين ومسيحيين قولوا لهم انكم رأيتم هيكلاً جديداً من هيا كل الاحسان ومعهداً ينضم الى معاهدكم السامية . قولوا ان الرجال يعملون فيهِ بسخاء وغيرةٍ وهمة تتزايد مع الايام وان السيدات يسابقنهم بما عندهنَّ من عطف وذكاء وحنان لان اشرف موقف يظهر فيهِ حب المرأة هو موقف البر والاحسان . واذا امتدت لكم يدٌ من هذا المعهد الحديث فلا تسألوا هل هي مصرية او سورية او اجنبية بل صافحوها تعلموا انها يدكم بعينها لانها يد الاخاء الانساني العظيم !

ماري زياده (مي)

الحبوب واسعارها

كثر اهتمام الناس في هذه الايام باسعار الحبوب بعد ان غلت غلوًّا فاحشاً . ونريد بالحبوب هنا ما يطحن دقيقاً اي القمح والذرة الشامية والبلدية . فما يأكلهُ سكان القطر المصري منها الآن انما هو مما يجني من اطيانهم وشيء قليل مما يرد من السودان . اما ما يرد من الخارج الآن فوارد من انكلترا واستراليا للجيش البريطاني وقد بلغ ثمنهُ في العام الماضي ٦٩٣١١٧ جنيهاً وفي الذي قبلهُ ٥٧١٤٧٦ جنيهاً وفي الذي قبلهُ ٥٩٥٥٥٤ .
واما قبل الحرب وقبل مجيء الجيش البريطاني الى هذا القطر فكان الوارد من القمح والذرة والدقيق يرد لمقطوعية سكان القطر وكان هذا الوارد كثيراً يبلغ ثمنهُ في السنة اكثر من

مليون جنيه وقد بلغ سنة ١٩١٣ اكثر من مليونين ونصف مليون من الجنيهات اما الصادر فكان قليلاً لم يبلغ ثمنهُ في سنة من السنين خمسين الف جنيه كما ترى في الجدول التالي

		قيمة الوارد	قيمة الصادر
سنة ١٩١٤	قمح	٢٧٠٤٦ جنيهاً	٠٨٤٠ جنيهاً
	ذرة	١٠٨١٥٢ »	٥٩٠٩ »
	دقيق	١٤٨٧٧٧٧ »	٤٧٠١ »
	المجموع	١٦٢٢٩٧٥ »	١١٤٥٠ »
سنة ١٩١٣	قمح	٣٩٤٣٠ جنيهاً	٤٠٤٥٥ جنيهاً
	ذرة	١٩٩٨٧٠ »	٠١٦٨٦ »
	دقيق	٢٣٣٦٣٢٦ »	٠٧٥٢٣ »
	المجموع	٢٥٧٥٦٢٦ »	٤٩٦٦٤ »
سنة ١٩١٢	قمح	٠٠٠٢٣٨٣ جنيهاً	١٢٠٩٩ جنيهاً
	ذرة	٠٠١٨٦٢٨ »	٠٥٣٧٩ »
	دقيق	١٦٣٢٤٧١ »	١٠٦٠٦ »
	المجموع	١٦٥٣٤٨٢ »	٢٨٠٨٤ »
سنة ١٩١١	قمح	٠٠١٤٥٠٩ جنيهاً	٩٥٠١ جنيهاً
	ذرة	٠٠٣٠٤٢١ »	٧٥٧٦ »
	دقيق	١٧١٠٠٧٩ »	١١٧٧٧ »
	المجموع	١٧٥٥٠٠٩ »	٢٨٨٥٤ »
سنة ١٩١٠	قمح	٠٠٠٦٩٤٩ جنيهاً	١٦٣١٢ جنيهاً
	ذرة	٠٠١١٢٧٥ »	٢٢٠٥١ »
	دقيق	١٣٢١٣٦١ »	١٢٩٤٤ »
	المجموع	١٣٣٩٥٨٥ »	٥١٣٠٧ »

وواضح من ذلك ان القطر المصري كان يجلب في السنوات الخمس قبل الحرب وقبل

منع الوارد ما ثمنهُ مليون ونصف الى مليونين ونصف من القمح والذرة والدقيق ولم يكن يصدر الأ ما ثمنهُ خمسون الف جنيه على الاكثر اي ان موامم القطر المصري من الحبوب لم تكن تكفيهِ حينئذٍ

وقد زاد عدد السكان من سنة ١٩١٠ الى الآن اكثر من مليون نفس اما الاطيان التي تزرع حبوباً فلم تزد في تلك السنوات الخمس كما يُرى في هذا الجدول

	قمح	ذرة صيفي	ذرة نيلي	المجموع
سنة ١٩١٠	١ ٢٥١ ٧٢٠	١٤٥ ٧٨٠	١ ٦٧٠ ٣٨١	٣ ٣٧٧ ٨٨١
« ١٩١١	١ ٢٣٧ ٨٢٢	١٣٥ ٧٣٨	١ ٦٢٦ ٩٠٦	٣ ٠٠٠ ٤٦٦
« ١٩١٢	١ ٢٨٢ ٩٣٥	١٤٦ ١٤٥	١ ٦٩٧ ٣٣٠	٣ ١٢٦ ٤١٠
« ١٩١٣	١ ٣٠٥ ٥٧٧	١٩٦ ٧٢١	١ ٧٠٦ ٦١٥	٣ ٢٠٨ ٩١٣
« ١٩١٤	١ ٢٥٣ ٢٢١	٢٠٥ ٦٩٤	١ ٧٤٤ ٦٩٠	٣ ٢٠٣ ٦٠٥

ولذلك لم يكن يحتمل ان تصير الحبوب كافية لسكان القطر اذا لم يرد اليهِ شيءٌ منها من الخارج الأ اذا زاد زرع الحبوب فيهِ . فانهُ كان يستورد من الحبوب والدقيق ما يساوي مليون اردب وربع مليون على الاقل وزاد عدد سكانهِ زيادة تحتاج الى مليون اردب وربع مليون فلا يكفيهِ محصولهُ من الحبوب الأ اذا زاد عما كان مليوني اردب ونصف مليون او اذا قلل الناس اكل الخبز

والمليونان ونصف المليون من الحبوب لا تجنى الأ من زراعة نصف مليون فدان وقد زيدت مساحة الاطيان التي تزرع حبوباً لهذا الغرض سنة ١٩١٥ فامرت الحكومة بتقليل زراعة القطن فقلت الاطيان التي زرعت قطناً تلك السنة نحو ٥٧٠٠٠٠ فدان وزادت زراعة القمح فيها نحو ٣٠٠٠٠٠ فدان وزراعة الفول نحو ٢٠٠٠٠٠ فدان وبالطبع زادت الزراعة النيلية ولكنها لم تزد سوى ٢٠٠٠٠٠ فدان فزادت غلة الحبوب نحو ثلاثة ملايين اردب وهي تقوم مقام نقص الوارد وتكفي لزيادة السكان . وسنة ١٩١٦ نقص المزروع من القمح نحو ١٥٠٠٠٠ فدان عما كان سنة ١٩١٥ ولكنهُ بقي زائداً نحو ١٥٠٠٠٠ عما كان قبل سنة ١٩١٥ وكذلك المزروع من الذرة فانهُ بقي زائداً نحو ١٥٠٠٠٠ فدان والمجموع ٣٠٠٠٠٠ يبلغ محصولها نحو ١٥٠٠٠٠٠ اردب . ولكن

السماد الكيماوي الذي كثر استعمالهُ في السنين الاخيرة وزاد بهِ محصول الحبوب نقص الوارد منهُ في السنتين الاخيرتين كما ترى في الجدول التالي

١٩١٠	٣٥٥٥٩ طنًا	ثمنها ٢٩٦٧١١ جنيهًا
١٩١١	٥٩٩٦٢ «	« ٤٩٦٦٤٤ «
١٩١٢	٧٠٠٨٩ «	« ٦٦٧٩٢٦ «
١٩١٣	٧١٦٥٤ «	« ٦٥٨٣٥٢ «
١٩١٤	٧٢٦١٠ «	« ٦١٣٥٧١ «
١٩١٥	٦١٢٤٣ «	« ٦٥٨٩٦٣ «
١٩١٦	٢٥٤٣٢ «	« ٣٧٩٣٤٠ «
١٩١٧	٣٦٩٣٩ «	« ٧٥٢٨٠٦ «

ويحتمل ان كل مئة كيلو من السماد الكيماوي يزيد بها محصول الفدان اردبين فيجب ان تكون الزيادة السنوية على حسب ذلك مليونًا وربع مليون من القمح والذرة في السنوات الاربع من ١٩١١ الى ١٩١٤ ولكن تلك الزيادة لم تمنع استجلاب الحبوب والدقيق من الخارج ثم نقص الوارد من السماد الكيماوي سنة ١٩١٦ و ١٩١٧ فصار نصف ما كان قبلاً . وقد كانت مساحة الاطيان التي زرعت قمحًا وذرة في العام الماضي اقل مما كانت سنة ١٩١٥ وهي على كل حال فلما تزيد عما كان يزرع سنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٣ حينما كان الوارد من السماد الكيماوي اكثر من مضاعف ما يرد الآن وحينما كان سكان القطر اقل منهم الآن وكان القطر يستورد في السنة من القمح والدقيق ما يعادل مليون اردب وربع مليون . فلا يحتمل والحالة هذه ان تزيد الحبوب الآن زيادة تكفي القطر من غير استيراد شيء من الخارج الا اذا زاد زمام زرع الحبوب نصف مليون فدان على الاقل واعتدل السكان في ما يأكلونهُ من الخبز ومنعوا كل تبذير فيهِ وامتنعوا عن علف الثيران قمحًا وهي تدرسهُ

والمرجح عندنا ان غلاء الحبوب الناتج بعضهُ عن المضاربة والاحتكار وبعضهُ عن غلاء اجور العمل وثمن السماد هذا الغلاء اضطرَّ الناس الى الاقتصاد في ما يأكلونهُ من الخبز او منع التبذير فيهِ والاكثار من اكل الخضر والبقول فان فيها غذاء يقوم مقام جانب من الخبز. والحاجة تفتق الحيلة

السماد من الهواء

لم يشعر القطر المصري بحاجتهِ الى السماد الكيماوي كما شعر في هذه السنة فان السماد الوارد اليهِ بلغ في العام الماضي ٣٦٩٣٩ طنًّا وفي الذي قبلهُ ٢٥٤٣٢ طنًّا وكان قبل الحرب اكثر من سبعين الف طن فصار الوارد اقل من نصف ما كان يرد ولذلك غلا ثمنهُ غلوًّا فاحشاً فما كان يباع بجنيه واحد بيع في الاشهر الماضية بثلاثة جنيهات الى اربعة او اكثر. والذين يزرعون القمح يؤكدون ان موسمهُ سينقص كثيراً هذه السنة عمَّا كان في السنين الماضية لقلة السماد الكيماوي

والشكوى التي نشكوها نحن في هذا القطر يشكوها كل اهل الزراعة في اوربا واميركا لان الحرب الحاضرة اضطرت الدول المحاربة الى استعمال كثير من نترات الصودا وغيرها من المركبات النتروجينية في عمل البارود ونحوهِ من المواد الحربية فقلَّ ما يمكن تسميد الزراعة بهِ منها. ولعلَّ المانيا اقل شكوى من غيرها مع انها كان يجب ان تكون اكثر البلدان شكوى لانها مفصولة عن البلدان التي تكثر فيها نترات الصودا ولكن الحاجة تفتق الحيلة فان حاجتها الشديدة الى النترات جعلت علماء الكيمياء فيها يبحثون عن طريقة لاستخلاص النتروجين من الهواء وعمل الحامض النتريك والنترات منهُ ففازوا ببغيتهم كما سيجيء

ومنذ ست سنوات كتبنا في مقتطف اغسطس فصلاً موضوعهُ عمل السماد من الهواء قلنا فيهِ ما نصهُ

«يقال ان في نية الحكومة المصرية استعمال انصباب المياه في شلال اصوان لتوليد الكهربائية وعمل السماد الكيماوي بها من نتروجين الهواء وانها بعثت من يدرس هذه الاعمال في بلاد نروج. فاذا فعلت ذلك افادت القطر فائدة زراعية لا تقدَّر لان النتروجين اهم عنصر من عناصر السماد سواء كان السماد طبيعيًّا او كيماويًّا. والنتروجين اربعة اخماس الهواء فاذا امكن اخذهُ منهُ واضافتهُ الى الارض على صورة يسهل بها ذوبانهُ وامتزاجهُ بالتراب حلَّ اعظم مشكل من مشاكل الزراعة في هذا القطر

«وقد نجح علماء الكيمياء في جعل نتروجين الهواء يتركب مع بعض المواد الارضية بواسطة القوة الكهربائية كما ابنا غير مرة. ولم يكد عملهم ينجح اي يصير منهُ ربح تجاري حتى شاع استعمالهُ في الاماكن التي فيها قوة مائية. فالشركة التي تعمل نترات الكلسيوم في بلاد نروج شرعت في عملها سنة ١٩٠٣ وكانت القوة التي استخدمتها حينئذٍ تساوي ٢٥

حصاناً في مكان و ١٦٠٠ حصاناً في مكان آخر فاضافت اليها سنة ١٩٠٤ قوة ٦٦٠ حصاناً وسنة ١٩٠٥ قوة ٤٥٠٠٠ حصان وسنة ١٩١٠ قوة ١٥٠٠٠٠ حصان وسنة ١٩١٢ قوة ١٤٠٠٠٠ حصان فصارت تستخدم الآن اكثر من قوة ٢٠٠٠٠٠ حصان وينتظر انهُ لا تأتي سنة ١٩١٦ حتى تضيف اليها قوة ٣٠٠٠٠٠ حصان من صب الماء تستخدمها كلها لعمل السماد الكيماوي من نتروجين الهواء »

ثم ذكرنا الاماكن التي يصنع فيها السماد الكيماوي وكيفية عملهِ وتوقف العمل على قوة انحدار الماء لانها رخيصة جداً حيث تغزر المياه المنحدرة من اماكن عالية كما في نروج ونياغرا

وقد رأت المانيا بسابق نظرها انها ستحتاج الى مقادير كبيرة جداً من املاح البارود لعمل النتروجين وتسميد الزراعة اذا اثارت الحرب على ام اوربا فالتفتت الى منحدرات المياه في بلاد نروج وابتاعتها او ابتاعت من اسهمها ما يجعل ادارتها في يدها فلما نشبت الحرب وحُرمت من جلب النترات من بلاد شيلي كانت قد وسَّعت معامل النترات في نروج واتقنتها حتى كادت تستغني بها عن نترات شيلي ولكنها لم تكتفِ بذلك لعلمها ان الثوب العارية لا يدفئ والبلاد التي تعتمد على غيرها في امر حيوي لا تكون الحياة مضمونة لها فقام علماء المانيا يبحثون وينقرون حتى اهتدوا الى طريقة اخرى لعمل النترات من الهواء من غير قوة مائية .

وقد باهى بذلك الوزير بتمان هولفغ فقال ان علماء الكيمياء في المانيا حلوا مسألة النتروجين فجعلوا بلادهم في مأمن من كل خطر الى ما شاء الله

والطريقة التي اشار اليها هي طريقة هيبر Haber ولم تعلن تفاصيلها حتى الآن ولكن يقال انها شديدة الخطر على العمال لا يستطيع العمل بها الا الماهرون منهم وقد عُمل بها في المانيا اولاً على اسلوب تجاري سنة ١٩١٣ فصُنع بها ٢٠٠٠٠ طن من سلفات الامونيا (كبريتات النشادر) وبلغ المصنوع بها ٦٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٤ و ١٥٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٥ و ٣٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٦ والمرجح انهُ صُنع بها ٥٠٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٧ . ونفقات العمل رخيصة فتبلغ نفقات عمل الرطل من سائل الامونيا غير المدراتي اقل من غرش فهي ارخص طريقة لتركيب الامونيا

ولكن اذا وجدت القوة المائية كما في اصوان فاستخلاص النتروجين من الهواء وتحويلهُ الى حامض نتريك ثم الى سماد كيماوي مركب منهُ ومن الجير (سياناميد) لا يقل رخصاً عن طريقة هيبر المذكورة آنفاً . ويقال ان الالمان لا يزالون يستعملونها وقد صنعوا بها في العام الماضي ٤٠٠٠٠٠ طن من سياناميد الجير

وما دام عندنا قوة مائية عظيمة في اصوان وحاجتنا الى السماد الكيماوي شديدة جداً فلا عذر للقطر المصري اذا لم يبادر الى استخدام هذه القوة لعمل السياناميد او غيره من مركبات النتروجين اللازمة للزراعة

اما نترات الصودا التي كانت ترد من بلاد شيلي فلا يحتمل ان يدوم ورودها زماناً طويلاً لان مقدارها محدود هنا وقد قدَّروا انهُ لا يزيد على مئتي مليون طن استخرج منها لعمل البارود ٢٣٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٤ و ٢٩٤٠٠٠٠ من نوفمبر سنة ١٩١٥ الى نوفمبر سنة ١٩١٦ والمظنون انها تنفد كلها في نحو خمسين سنة . وسواء نفدت او لم تنفد وسواء وجدت النترات الطبيعية في امكنة اخرى او لم توجد فما دام في القطر المصري قوة مائية كافية لاستخراج النتروجين من الهواء وعمل سماد كيماوي رخيص منهُ فليس من الحكمة التهامل في استخدامها

في بادية الشام

(٧) سكاكة

سكاكة . كتب لي الامير نواف كتاب وصيتهِ للسيد مهدي النجفي كبير تجار الشيعة في سكاكة وذلك ليرسلني مع القافلة الذاهبة لاشتراء التمن من العراق كما اوصى الامير بي جزي خيراً حاكم سكاكة المعين اليها واسمهُ الغثيان احد افراد آل الشعلان وهو شاب . ويوم السفر ودعت سموَّ الامير وسرنا صباحاً وانا رديف الغثيان على ذلولهِ وكان معنا بعض اعيان سكاكة ولم نبلغ حتى سكاكة الا قبيل العصر بعد ان جزنا بين قرية قارة وكان قديماً يقال لها ذو القارة ايضاً و بين قرية الطوير وكانها تصغير طور لم يرد اسمها بين القريات التي ذكرها السكوني

وسكاكة بضم السين واقعة شمال الجوف وهي بسيط من الارض في جوف منخفض محاط كدومة الجندل بالروابي والآكام ولذلك كانت طيبة المناخ عذبة واسعة الطرق كثيرة الحدائق النخلية . وبعد ان انخنا الرواحل في حصن الامارة توافد اهل البلدة للتسليم على شيخهم الجديد ومن جملة المسلّمين كان السيد مهدي فعرفني بهِ الغثيان واوصاهُ بي واعطيتهُ رسالة الوصية ثم انتقلت الى دارهِ وبقيت شهر ربيع الاول مكرماً بضيافتهِ وكأني من آل بيتهِ . وبهِ تعرفت بسائر اخواننا العرب من تجار الشيعة الالى اكرموني بارك الله بهم جداً .

وعثرت لديهم على نسخة من ديوان شاعر قريش الشريف الرضي فكنت اقرأ لهم المرقصات من قصائده العصماء وقد ترنمت في رحلتي بجل قصائد هذا الديوان النفيس. ولهؤلاء التجار في سكاكة جنائن من النخيل وبينهم تاجر سني قبيسي وكان السكاكيون يصلون الجمعة في ميدان متسع من الارض لان مسجدهم كان يرمّم يومئذٍ فكان الخطيب يخطبهم واقفاً بلا منبر وهو لا يحسن العربية فيلحن كثيراً وهو مثل خطيب دومة — كلاهما لا يذكر السلطان التركي في خطبتهِ ولا يدعو لهُ ولا يعترف بخلافتهِ وهما يدعوان الله بان يصلح الاحوال ويحسن المآل

واختلف مرة قاضي سكاكة وقاضي الجوف في مسئلة شرعية تتعلق بالفرائض فاجتمعا في الجوف وانتدبني الامير نوّاف لاكون حكماً بينهما. واكثر عرب القريات حنابلة يعظمون الشيخ محمد بن عبد الوهاب الحنبلي جدًّا فهم لذلك اقرب الى الفطرة وابعد عن الخرافات. وفي سكاكة طائفة كبيرة من سكانها يقال لهم القرَشا نسبةً الى قريش كما يقال وهذا لا يبعد لان قبيلة قريش تفرقت ايام الفتوح في الآفاق

والسكاكيون اسلم اجساماً واعظم افهاماً من الدوميين فترى فيهم الوجوه المقمرة الصبيحة والابدان الفخمة الصحيحة والبدويات الرعابيب بحسن غير مجلوب. وبما ان سكاكة غير مسوّرة ولا حصينة كانت عرضة للغزاة والمهاجمين فاتخذ كل سكاكيّ بيتهُ حصناً حفر فيهِ بئرهُ وملأهُ بالمؤونة والذخيرة فحق عليهِ المثل الانكليزي القائل: «بيت الانكليزي قلعتهُ» وبيوتهم مشيدة باللبن مدعومة بشجر الاثل المتين الوارد ذكرهُ في شعر العرب كثيراً وقد شاهدتهُ لاول مرةٍ في دومة الجندل وسكاكة وارتفاع الشجرة بالغ نحو اربعة امتار وهي تحكي شجرة الطرفاء الاّ ان قطر جذعها يبلغ نحو عشرين سنتيمتراً

عودني السيد مهدي شرب القهوة العقيلية صباحاً قبل تناول طعام الفطور وقد صرت التذ بها جدًّا حتى قلت في وصفها ذات صباح هذه الابيات:

كل مزجٍ من الشراب كريه	غير بنت الدلال [1] والمحاسِ
قهوة توقظ السكارى ولا تسـ	كرُ يقظى كقهوة الجلاّسِ
تلك بنت الدلال تحيي عقولاً	غير بنت الدنان تردي بكاسِ
فاتركوا الخمر ان تكونوا رجالاً	كي تعيشوا في الناس مثل الناسِ

(١) الدلال في لغة البدو اباريق نحاس تغلى القهوة فيها وتصنع في العراق والشام والمحاس وزان مفتاح من محس اللحم قلاهُ تحاكي المقلاة المتخذة من الحديد

وفي اوائل ربيع الآخر عزمت مع الركب الصليبي على السفر وقد قدم هؤلاء الصلبة باباعرهم الى سكاكة اواخر ربيع الاول لاشتراء التمر ثم يعودون لمنازلهم في البادية ومنها يذهبون الى العراق لينقلوا منها احمال التمّن الى سكاكة والجوف وكان كبير الركب يقال لهُ بريكان فاوصاهُ بي السيد مهدي الايصاء كلهُ وشارطهُ ان يوصلني الى الشفافية باجرة ثلاثة مجيديات وقد لبثت بين ظهرانيهم حتى بلغت الفرات نحو شهر لانهم مكثوا في منازلهم مدة اسبوعين حتى تكامل الركب واستعدت العير للاعراق ولقد تفاءلت باسم بريكان خيراً وقلت ابرك طالع وايمن طائر ان شاء الله

زوّدني السيد مهدي بالتمن والتمر وودعني واقرباؤهُ الى ظاهر سكاكة ثم ركبت بعيري وسرنا مشرقين وبعد فرسخ من المسافة لاقينا السكاكيّات يحتطبن من اشجار الغضا الكاسية الرمال والتلال فعجبت جد العجب لنشاط حمالات الحطب وقوة بنات العرب ولم نزل نواصل السير والسرى ونغالب النصب والكرى حتى بلغنا في المرحلة الثالثة مخيم الصلبة او الصُلَيْب حيث اهل العير نزول

(الصَلَبَة) يلفظها البدو بسكون الصاد وفتح اللام والمعجمة وقد رأيت للفاضل سليمان افندي البستاني مقالة عن البدو مفيدة في المجلد الثاني عشر من المقتطف قسم فيها البدو الى ثلاثة اقسام: البدو كالرولة وشمر ونصف البدو وهم الذين «ينزلون على مجاري الانهار الكبيرة يعيشون في بيوتهم الشعرية او اكواخهم المصنوعة من القصب وجريد النخل والبردي يزرعون ما جاورهم من الارض ويظلون فيها حتى اذا اجدبت المنابت او طابت خواطرهم منها هجروها الى منازل أُخرى وعاودوها بعد حين . ومنهم قبائل المنتفق على الفرات وبنو اسد قوم الاخطل وبنولام الذين ينتمي بعضهم الى الدروز على دجلة وبنو تميم والمعدان على شط العرب وبنو كعب على كارون في بلاد فارس»

وذكر ان الصلبة هم بدو البدو وانهم اوروبيو الاصل من دم افرنجي قال: «ولا اقرب الى الظن من انهم من بقايا الصليبيين الذين تشتتوا بعد ان مزقت شملهم دولة الايوبيين والمماليك والتتر فالظاهر ان طائفة منهم التجأت الى بادية الشام وامتزجت باهاليها وجنسها الزمان بجنسها وعلى ذلك ادلة منها:

اولاً كثرة العيون الزرق فيهم بخلاف العرب

ثانياً امتلاء الوجه ووفرة الشعر فيهِ

ثالثاً اذا سألتهم عن اجدادهم قالوا الفرنك

رابعاً عدم انتمائهم الى مذهب مخصوص

خامساً ولئن كان الزمان فعل فيهم فعلاً قاطعاً فهم لا يزالون اقل سمرة من سواهم

سادساً اختلاف هيئة معيشتهم عن سائر قبائل البدو»

وقال : « ومن غريب ما شهدتهُ فيهم مباينة بينة في منطقهم وارتخاء كثير في لفظهم وهو اشبه بلفظ اهالي جنوبي لبنان ولهم تعبيرات لا يعرفها البدو وَنعرفها في سورية ولبنان فمن اصطلاحهم في التعجب ان يقولوا « يا حزني » وفي التقرب ان يقولوا « يا عيني » وفي الاستنجاد « دخلك و يابي و ياخي و كلها غير مستعمل بهذا المعنى على هذا الوضع عند عرب البادية » الى ان قال: « لا يعتمدون على اقتناء الابل والخيل بل عندهم الاتن ينقلون عليها بيوتهم اذا ارادوا الرحيل ».اه

وحباً بخدمة العلم اذكر ما شاهدتهُ وعلمتهُ عن الصلبة فقد اقمت بين ظهرانيهم في البادية شهراً كريتاً لم يلفت نظري كثرة العيون الزرق فيهم ولا وفرة الشعر ورأيت منهم ممتلئ الوجه ونحيفهُ وامتلاء الوجه كثير في عرب السرحان وبني صخر والقرى البدوية كدومة الجندل وسكاكة وعلمت انهم لا يعرفون اجدادهم فتارة يقولون الفرنك واخرى الانقريز اي الانكليز وسائر العرب يلقبهم بذلك ذمًّا واما كونهم لا ينتمون الى مذهب مخصوص فاكثر قبائل البدو الاميين كذلك فالصخري او الرويلي مثلاً لم يسمع احدهما باسم الشافعي او الحنفي ولا بمالك وابن حنبل ولو سألت بدويًّا او احد الصلبة عن دينهِ لاجابك الله ومحمد رسول الله فلا يعرف البدوي الاتقان لاميتهِ ولا في دينهِ فلا يحسن الصلاة ولا التيمم او الوضوء وان حفظ شيئاً من سور القرآن القصيرة فيحفظهُ بغير ما انزل مصحفاً او محرفاً مع عدم مراعاة الترتيب في الآيات

والوان الصلبة كالوان سائر البدو وبينهم الاسمر والضارب بلونهِ الى البياض ولا يختلفون بهيئة معيشتهم عن سائر قبائل البدو لا في طعامهم وشرابهم ولا في مخض الزقاق وخبز الرقاق ولم يرثوا من اجدادهم الاوربيين ولا عادة واحدة فانهم يختتنون ويتزوجون حسب عوائد البدو ويطلقون ويعددون بين الزوجات . واعرف أن بريكان الصابي الذي كنت ضيفهُ كانت لهُ زوجتان ورأيتهما . ولا امتياز للصلبة عن غيرهم من قبائل البادية الأ بصيد المها والغزلان ببنادق طويلة من الطراز الاعتق واعتادوا لوفرة جلود الغزلان لديهم ان يخيطوا من الجلود جلاليب « جلابيات » يلبسونها فتقيهم حمارة القيظ وصبارة

الشتاء ويتخذون من جلود المها نعالاً متينة جداً ابتعت منها نعلاً بريال مجيدي . وقد علمت من البدو ان لكل قبيلة لهجة خاصة بها وان البدو يعرفون الصلبة بلهجتهم الفارقة كما يعرفون الرويلي والشمري كليهما بلهجته ويميزون بها بين العنزي والسرحاني والشراري كما يميز الحضري بين الشامية والمصرية والمغربية

وهم موزعون في كل بادية ويقيمون زرافات قليلة في اماكن مختلفة الا انهم كثيرون لم يحص عددهم بالتحقيق . واما قول الاستاذ : « لا يعتمدون على اقتناء الابل والخيل بل عندهم الاتن ينقلون عليها بيوتهم اذا ارادوا الرحيل » فاظن انه لا يريد بهذه الجملة سوى الصلبة النازلين في الشامية قرب الفرات والا فان الصلبة الذين يجتابون اجواز الفلا الى دومة الجندل ونجد يقتنون الابل الجيدة وينتفعون بها انتفاع سائر البدو . ولا ازال اذكر اسم بعيري الذي امتطيته من سكاكة الى العراق وهو جنيف الآتي ذكره فانه بعير صلبي . وهم كما يقول الاستاذ : « حيث حلوا في مأمن من غزوات البدو لانهم في ذمار الجميع » وهذا صحيح بعد ان يدفعوا الخوة الى الرولة وشمر وخوة احدهم السنوية تختلف اختلاف فقر الصلبي وغناه ومعدلها ريال . وهذه الضريبة يشاركهم في دفعها الى القبائل القوية كل قبيلة مغلوبة على امرها كالشرارات وهتيم . فلو اتفق ان صلبياً قابله في ظعنه عنزي واراد استلاب ما معه يقول له : « ترى خوي حمدان » فاذا كان عنزياً مثله تركه العنزي الغازي لعلمه بانه دفع خوته لحمدان المكلف بحمايته ورد اسلابه ودفع كل اعتداء عنه

من عرف طبائع البدو لا يسلم بان شرذمة من الصليبيين تلوذ ببادية الشام فراراً من فتك العرب الذائدين عن حياضهم وهي غريبة عن البادية جاهلة بمفاوزها ومظامئها ولو فعلوا ذلك لمات هؤلاء الصليبيون جوعاً وعطشاً ان سلموا من اعتداء البدو والايقاع بهم لانهم بعيدون عن البدو بلغتهم وعاداتهم ودينهم . ولو اظهروا الاسلام في البادية لاظهروه في مدن سورية الحضرية وخلصوا من عنجهية البادية وشظف العيش فيها . فيحتمل انهم طلقاء موالي الايوبيين او احدى الدول العربية جمعوا بعد العتق اشتاتهم في بادية الشام وغيرها وعاشوا عيشة القبائل الرحل وقد كان لبني امية وبني العباس من الموالي خلق كثير . ولا تزال في ايامنا هذه قبيلة كبيرة مشهورة بالجمال نازلة بين حماة وحلب يقال لها « الموالي »

للرحلة صلة عز الدين آل علم الدين

بسائط علم الفلك

(٦)

الشمس

الشمس سيدة الكواكب التي منها ارضنا وهي مصدر نورها وحرارتها وركن ما فيها من حياة وقوة · وقد مرَّ على الانسان قرون كثيرة يراها و يتوقع طلوعها يوماً بعد يوم ولاسيما اذا كان في اقليم بارد بعد ان ادرك انها مصدر النور والحرارة وعلة نمو النبات وخصبه · وعرف النابغون من ابنائهِ انها كبيرة الحجم بعيدة المدى ولكنهم لم يعلموا ان بعدها عنا يبلغ ٩٣ مليون ميل وان جرمها اكبر من جرم الارض مئات الوف من المرات كما اثبت المتأخرون وكما ابنا في الاجزاء السابقة · ولم يكن يخطر على بال احد منهم ان جرماً هذا بعدهُ عنا يستطيع الانسان ان يقيس سعتهُ بالضبط ويعلم طبائعهُ ودرجة حرارتهِ ونوع العناصر الداخلة في تركيبهِ لكن ذلك كلهُ اصبح الآن معروفاً كما تقدَّم وكما سيجيء

وكان المظنون ان الشمس جسم ناريٌّ جامد لكن ثبت الآن انها غاز منضغط كثيف · نعم ان العناصر التي تتألف منها هي مثل العناصر الارضية الجامدة بل الشديدة الصلابة كالحديد والفضة والنحاس والنكل والزنك والقصدير ولكن الحرارة الشديدة التي في الشمس صهرت هذه المعادن وصيَّرتها غازاً · والجذب الشديد الذي في الشمس منع هذه الغازات من الانتشار والافلات وضغطها ضغطاً شديداً حتى صار ثقلها النوعي اكثر من ثقل الماء · فاذا حسبنا ثقل حجم من الماء مئة رطل فثقل حجم يساويهِ من مادة الشمس ١٤١ رطلاً ولكن ثقل حجم يساويهِ من مادة الارض ٥٥٠ رطلاً فمادة الشمس اخف من مادة الارض بسبب حرارتها الشديدة التي تزيد البعد بين جواهرها

ولا نستطيع ان ننظر الى الشمس ونستجليها كما ننظر الى القمر لان نورها الساطع يبهر العين ولكن يسهل علينا ان ننظر اليها من خلال زجاجة ملوَّنة بلون قاتم او مدخَّنة بالسناج · فاذا وضعنا لوحاً من الزجاج في لهب شمعة مشتعلة اكتسى هباباً اسود وبقي فيهِ شيء من الشفوف فيحجب كثيراً من نور الشمس اذا نظرنا اليها من خلالهِ ولكننا لا

نستوضحها مع ذلك بل نراها كصفيحة من الحديد الصقيل المحمى الى درجة الحمرة · واذا استعنا حينئذٍ بنظارة مقربة لم نرَ وجهها صقيلاً بل رأينا فيهِ بقعاً كثيرة وقد نرى كلفاً ايضاً كما ترى في الشكلين المقابلين · اما البقع فتختلف اقطارها من ٤٠٠ ميل الى ١٢٠٠ ميل وهي متحركة على سطح الشمس والمظنون ان سببها مواد تخرج من باطن الشمس الى سطحها وتنتشر عليهِ · واما الكلف فقد تكون كبيرة وترى من غير نظارة ولكن الغالب انها تكون اصغر من ان ترى بغير نظارة · واول من رآها بالنظارة غليلو الفلكي وكان ذلك سنة ١٦١٠ بُعَيْد استنباط النظارات · وترى الكلفة الكبيرة مؤلفة من منطقة قاتمة اللون في وسطها بقعة سوداء كانها هوة عميقة وقد تكون هذه الهوة كبيرة جداً حتى لو وقعت الارض فيها لابتلعتها

وهذه الكلف تكثر وتقل كل نحو عشر سنوات الى احدى عشرة سنة · وكثرتها وقلتها مرتبطتان بمغنطيسية الارض كانهما سبب لها كما ترى في الشكل المقابل · فقد كان عدد الكلف على اقلهِ والمغنطيسية على اضعفها سنة ١٨٧٩ و ١٨٩٠ و ١٩٠٠ وكان عدد الكلف على اكثرهِ والمغنطيسية على اقواها سنة ١٨٨٤ و ١٨٩٤ والمظنون ان لكثرتها وقلتها علاقة بوقوع الامطار والخصب والجدب واليسر والعسر مما يقع في ادوار تدور كل نحو عشر سنوات او احدى عشرة سنة

وقد اتضح من الارصاد الحديثة في مرصد مونت ولسن باميركا ان سبب الكلف مواد تخرج من باطن الشمس الى سطحها فتنتشر على السطح فتبرد وتظهر مظلمة في جنب وجه الشمس الشديد الحمو الباهر النور ويكون فيها كهربائية شديدة فتقوى بها مغنطيسية الشمس والارض ايضاً

ولم يخطر على بال احد من القدماء ولا المتأخرين الى عهد قريب اننا نستطيع ان نعرف العناصر التي يتركب منها جرم الشمس لكن العلماء اتصلوا الى معرفة هذه العناصر بطريقة بديعة وذلك ان النور ينحل الى الوانهِ السبعة اذا مرَّ في نقطة ماء او كرة زجاج او قطعة من الزجاج غير متوازية السطحين · وقد اطلقوا على النور المحلول كذلك اسم الطيف الشمسي او طيف النور · واذا نظرنا الى هذا الطيف بنظارة مكبرة رأينا فيهِ خطوطاً سوداء واذا كان هذا الطيف ناتجاً من انحلال نور شمعة او مصباح رأينا فيهِ خطوطاً لامعة بدل الخطوط السوداء التي ترى في طيف نور الشمس وسبب ذلك معروف وقد ذكرناهُ غير

مرة ولا محل لبسطهِ هنا · وتختلف هذه الخطوط باختلاف العناصر التي في المصباح او الشمعة · ولكل عنصر من العناصر الارضية المعروفة خطوط خاصة بهِ يستدل بها على وجودهِ · فاذا وجدت هذه الخطوط او ما يقابلها من الخطوط السوداء في طيف نور الشمس فهي دليل على وجود ذلك العنصر في الشمس · والآلة المصنوعة لرؤية هذه الخطوط وتحقيقها اسمها سبكتروسكوب اي منظار الطيف ودلالتها دقيقة جدًّا جدًّا حتى اذا كان في المادة المشتملة جزء من عشرين مليون جزء من القمحة من عنصر الصوديوم مثلاً ظهرت خطوطهُ في الطيف واضحة · فعرفت بهذهِ الخطوط العناصر التي تتألف منها الشمس والكواكب وبعض النجوم · ولم تقف فائدتها عند ذلك بل عُرفت بها حرارة تلك النجوم وهل هي مقتربة منا او مبتعدة · فاذا كان النجم مقتربًا منا في سيرهِ فالخطوط التي في طيفهِ تقترب نحو اللون البنفسجي من الطيف واذا كان مبتعداً عنا جعلت الخطوط تبتعد عن اللون البنفسجي وتقترب من اللون الاحمر · وعلى هذه الصورة ثبت ان الشمس تدور على نفسها لان الخطوط في طيف النور الآتي من طرفها الشرقي مثلاً تقترب الى جهة وخطوط طيف النور الآتي من طرفها الغربي تقترب الى الجهة المقابلة فثبت بذلك دوران الشمس على محورها · وقد استُنتج ذلك قبلاً من سير الكلف على سطح الشمس لان اكثر سيرها ناتج عن دوران الشمس على محورها مرة كل نحو ٢٨ يوماً وعند التدقيق ٢٤ يوماً و٦ اعشار اليوم عند خط الاستواء الشمسي و٣٣ يوماً عند عرض ٧٥ درجة وتختلف السرعتان لان مادة الشمس لا تدور كلها على محورها في وقت واحد فاذا دارت اقاليمها الاستوائية عشر دورات كل ٢٤٠ يوماً دارت اقاليمها التي قرب القطبين سبع دورات او اقل في تلك الايام كأن بعضها يزلق على بعض وهذا من الغرائب

قلنا في فاتحة هذا الفصل ان الشمس مصدر النور والحرارة وركن الحياة والقوة · اما النور فالمرجح انهُ تموجات مختلفة السعة في مادة لطيفة مالئة الكون اسمها الاثير موجودة في كل مكان حتى بين اصغر جواهر الاجسام · ونور الشمس حادث من قوة دافعة في الشمس ويصل الينا بتموجات في هذا الاثير · وهذه القوة الدافعة تصل الينا ايضاً بتموجات اضيق من تموجات النور واسرع فتفعل فعلاً كيماويًا وبتموجات اوسع من تموجات النور وابطأ فتسخن الاجسام اي تسبب الحرارة اللازمة للقوة والحياة · وكل قوة تحدث في الارض سواء كانت من اشتعال الفحم او احتراق الزيت او حركة الاجسام مصدرها الاصلي الشمس اي

القوة الدافعة المشعة منها . وكان المظنون ان حرارة الشمس على سطحها تبلغ الملايين من الدرجات اذا قيست بحرارة الهواء او حرارة النار التي تقاس بالترمومتر او البيرومتر ولكن ثبت الآن من البحث المدقق انها لا تزيد على نحو ستة آلاف درجة اي انها مضاعف الحرارة اللازمة لصهر اشد المعادن احتمالاً للحرارة كالذهب والبلاتين

واختلف العلماء في سبب حرارة الشمس وفي كيفية تجددها حتى تبقى الشمس الوفاً من السنين في هذه الدرجة من الحمو ولا تبرد كما يبرد كل جسم حار اذا شعت الحرارة منهُ في الفضاء . فارتأى البعض ان رُجماً كثيرة تقع على الشمس كما تقع بعض الرجم على الارض فتولّد حرارة بوقوعها ومصادمتها للشمس تقوم مقام ما ينفد منها من الحرارة بالاشعاع . ولكن لو كانت الرجم التي تقع عليها كافية لذلك لوجب ان يزيد جرم الشمس من سنة الى اخرى زيادة تظهر كبيرة على مرّ القرون وتؤثر في حركات السيارات ولا دليل على حدوث هذا التأثير . وارتأى همهلتز ان جرم الشمس آخذ في التقلّص شيئاً فشيئاً وقليل من هذا التقلّص يكفي لان يولّد فيها حرارة شديدة فانهُ اذا تقلص جرمها حتى قصر قطرها ٣٠ متراً فقط في السنة تولد من هذا التقلص كل الحرارة التي تشع منها تلك السنة . ولكن ثبت بالحساب بعد ذلك انهُ لو كانت حرارة الشمس حادثة من تقلص جرمها فقط لما عاشت اكثر من ١٥ مليون سنة وهي اقدم من ذلك كثيراً فان عمر الارض اكثر من مئة مليون سنة كما يستدل الجيولوجيون من بعض الافعال الجيولوجية والارض بنت الشمس كما لا يخفى والشمس اقدم منها جدًّا . والمرجح الآن ان حرارة الشمس حادثة من فعل جواهرها اي ان ما لا نهاية لهُ في الصغر يفسر ما لا نهاية لهُ في الكبر . فان كان فيها مقدار كبير من الراديوم فهو يشع الحرارة لذاته بانحلال دقائقه ويكفي لتعليل حرارة الشمس . وان كانت حرارتها ناتجة من انحلال جواهرها فهي تكفيها ملايين لا تحصى من السنين فان في جواهرها من القوة ما يعادل ٢٠ مرقاة الى القوة الرابعة والخمسين اذا قيست بدرجات الحرارة

اما العناصر التي ثبت وجودها في الشمس حتى الآن فتبلغ ٤٥ عنصراً وكلها من العناصر الارضية

وقد ألّف علماء الفلك كتباً كثيرة في الشمس ذكروا فيها من الارصاد والآراء والحسابات والحقائق ما لا محل لهُ في هذه البسائط فلا نتعرّض لهُ الآن

قنال السويس وقنال بناما

وتأثيرها في الطقس

نشرت مجلة « نولدج » الانكليزية مقالة من قلم تشمبرلن بك اشار فيها الى تطاول فصل البرد في انكلترا هذه السنة والسنة الماضية وارتأى رأياً يعللهُ بهِ فقال :

يحث العلماء في تطاول فصل الشتاء على هذه الجزر بضعة شهور دهمنا فيها البرد بثلجهِ وصقيعهِ وبَرَدهِ ومطرهِ المتدفق ورياحهِ الموج الباردة الهابة من الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي . وفي بعض انحاء هذه المملكة تحولت نسائم الغرب والجنوب الغربي وهي عليلة بليلة عادة الى ريح صرصر عاتية مثل الرياح الشمالية في بردها وقرّها

بحث العلماء في تغيّر هذه الاحداث الجوية وذهبوا فيهِ مذاهب اخترت منها اثنين ورجحتهما على غيرهما بناء على ما اكتسبت من الخبرة من مشاهدات التغيرات الجوية في انحاء مختلفة من هذه الكرة واتبعتها برأي لي في هذا الموضوع المضطرب المعقد ولعلهُ ارجح الآراء في تعليل هذا الانقلاب

اما المذهب الاول فهو ان اطلاق المدافع في الحرب افضى الى فقد توازن الهواء في نواحٍ كثيرة من الارض — في فرنسا والبلجيك والنمسا والبلغار واليونان وايطاليا وروسيا والسرب من اوربا . وفي العراق وايران وارمينية وفلسطين من اسيا . وفي مصر وغيرها من افريقية . وعند اصحاب هذا المذهب ان تصادم دقائق الهواء الناجم عن اطلاق المدافع يفضي الى تموجات كثيرة فيهِ وهذه الى ارتداد الهواء في هذه الجهة او تلك لاعادة الموازنة الطبيعية فينشأ عن ذلك اضطراب مجرى التيارات الجوية واختلال نظام الفصول . وهذه التموجات تمتد من مكان الى مكان في دائرة كبيرة وتعود الى مركزها الاول

واما المذهب الثاني فهو ان سلسلة جبال الاندس البركانية الممتدة من ولاية اكوادور الى ولاية كوردلرا في بناما فخليج المكسيك فجبل بوبوكباتل تحدث اضطرابات وزلازل تحت البحر تحرف تيار خليج المكسيك عن مجراهُ (1) . وقد شعرت مرتين بمثل هذه

(1) [المقتطف] تيار خليج المكسيك هو تيار ماء معتدل الحرارة يخرج من خليج المكسيك ويجري شمالاً بشرق حتى يصيب الجزر الانكليزية وما اليها فيرفع حرارة بحارها ويجعل اقليمها معتدل الهواء بالنسبة الى البلاد الشمالية التي على عرضها في اوربا واميركا

الزلازل · الاولى سنة ١٨٨٢ وكنت يومئذٍ في باخرة راسية في ميناء كولون فاضطرب البحر فجأة وعقب هذا الاضطراب موجة كبيرة علت عشر اقدام عن سطح البحر · والثانية في السنة عينها وبعد الزلزلة المشار اليها ببضعة اسابيع وكنت حينئذٍ في باخرة اخرى تمخر الباسيفيك على مقربة من جزيرة ناوس فدامت الزلزلة ٥٠ ثانية وكان منها ان الباخرة تمايدت من مقدمها الى مؤخرها كانها اصيبت بطربيد وارتفعت الى علوٍ كثير ثم عقب ذلك مدٌّ طغى حتى بلغ مدينة بناما · وقد استنتجت من هاتين الحادثتين ان هناك اتصالاً تحت البحر بين تلك الاراضي البركانية فاذا حدث اضطراب في احداها امتدَّ اليها كلها

وتيار الخليج يخرج من خليج المكسيك ويجري شمالاً بشرق حتى اذا قارب جزر الهند الغربية واتصل بمياه الاتلانتيكي انضم اليهِ تيار آخر كبير · ويرى البعض ان هذا التيار غيَّر مجرى تيار الخليج في هذا الشتاء وبرَّد مياههُ وارجع قسماً منهُ الى الوراء فاثر ذلك في طقس الجزر الانكليزية · ولعلَّ الايام تثبت هذا الرأي وعندي ان ما جرى في مصر بعد فتح قنال السويس يرجح هذا الرأي فان التغير الذي طرأ على طقسها منذ فتح القنال يشبه التغير الذي طرأ على طقس انكلترا بعد فتح قنال بناما · واليكم البيان :

كتبت سنة ١٩٠٤ مقالة عن قنال السويس قلت فيها انهُ حالما فتح القنال والتقت مياه البحرين البحر الاحمر وبحر الروم تغير طقس القطر المصري · وقد اقمت في مصر اربع عشرة سنة ولحظت قبل فتح القنال انهُ مرت علينا سنتان في السويس لم يقع فيهما مطر · ولكن بعد فتحهِ تغير الطقس تمام التغير عمَّا كان بين سنتي ١٨٦٣ و١٨٦٩

وبعد فتح قنال بناما واتصال مياه الباسيفيكي بمياه بحر كريب صار تيار الخليج اذا بلغ جزر الهند الغربية واتصل بمياه الاتلانتيكي ينحرف جزلا منهُ عن مجراهُ ويعود القهقرى كما تقدم القول ويمرّ في بحر كريب ويجري الى الباسيفيكي من قنال بناما · انتهى ملخصاً ولكن لا يظهر من الارصاد الجوية في هذا القطر قبل فتح قنال السويس وبعدهُ ان الطقس تغيَّر فيهِ تغيراً يعتدُّ بهِ الاَّ ما يقع من الاختلاف عادة بين سنة وأخرى

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الحمامات السخنة

الحمام التركي

هذه الحمامات على نوعين — التركية والروسية . فالتركية على ما يصفها بعض كتب الصحة والهيجين تختلف كثيراً عمَّا نعرفهُ عنها . فالحمَّام التركي على ما نعرفهُ هو حمَّام اول ما فيهِ الجلوس او الاستلقاء مدة وجيزة في غرفة عالية الحرارة تستنزل العرق بغزارة ثم يدفع المغتسل بين يدي رجل من المغسلين مجدول العضل غليظ الرقبة جافي القلب قليل الكلام كثير الغناء يقلبهُ ظهراً لبطن ومن جنب الى جنب و يلعب بهِ كما يلعب المرءُ بالفارة و ينهال عليهِ غمزاً ودلكاً و يستنبط من اعماق جلدهِ ما دفن في مسامهِ من الوسخ والدهن وربما كان مع هذا الوسخ شيءٌ من دقائق الجلد نفسهِ . قال لنا طبيب اميركي استهدف لمثل هذه العملية في بعض حمامات بيروت انهُ لا يظنُّ المواد التي استخرجها المغسل من جلدهِ وسخاً صرفاً بل فيها بعض الشيء من لحمهِ

اما الحمَّام التركي على ما قرأنا وصفهُ فهو ان يدخل طالب الاغتسال—والغالب ان يكون عليلاً — غرفة حرارتها نحو ١٣٠ درجة بميزان فارنهيت (نحو ٥٤,٥ سنتغراد) فيبقى فيها دقيقتين او ثلاث دقائق والماء البارد يصبُّ على رأسهِ من رشاشة (دوش) . ثم ينتقل منها الى غرفة ثانية حرارتها ١٧٠ الى ١٨٠ ف (بين ٧٦ و ٨٢ س) حيث يبقى هنيهة ثم الى غرفة ثالثة حرارتها ٢١٠ ف (نحو ٩٩ س اي اقل من درجة الغليان بنحو درجة واحدة) فيبقى هنا ٥ دقائق الى ١٠ يرتشف في خلالها ماء بارداً حتى يتصبب عرقاً . ثم يعود الى الغرفة الثانية فالاولى و يقيم في كلٍّ منها نحو ١٠ دقائق ينزل فيها العرق منهُ غزيراً . ثم يغسل جيداً من رأسهِ الى قدميهِ بالماء والصابون ويستعمل دوشاً حرارتهُ مثل حرارة الجسم في بادىء الامر ثم تخفض الحرارة الى ٦٠ ف (نحو ١٥,٥ س) . و بعد ذلك يغطس في ماء حرارتهُ ٦٠ ف ويضطجع على سرير معدٍّ لهُ ويشرب فنجان قهوة او شيئاً غيرها من المنبهات

والغالب ان يوصف الحمام التركي للمصابين بامراض الكليتين المزمنة والروماتزم المزمن والموضعي وامراض الجلد والسمن

الحمام الروسي

يوصف هذا الحمام لما يوصف لهُ الحمام التركي والفرق بين الاثنين ان الروسي تستعمل فيهِ الحرارة الرطبة اي ان العليل يقيم نحو ثلث ساعة في غرفة مشبعة بخار ماء حرارتهُ ١٢٠ ف (نحو ٤٩ س) ويلي ذلك الدوش والمغطس والاغتسال بالصابون

ووجه الضرر في حمامات مثل هذه انها تؤَثر تأثيراً شديداً في الاوعية الدموية قد يفضي الى ردّ فعل ذي خطر على اصحاب القلوب الضعيفة · على ان نفعها لا ريب فيهِ في كثير من الامراض كامراض الكليتين الحادة (مرض برَيْط) · فكثيراً ما يحدث ان البول فيها يحتبس فلا يتحلب من الكليتين الى المثانة او لا يخرج من المثانة لتضيق مجرى البول · ففي حالة مثل هذه يوصف المغطس الحارّ للمريض والغالب ان ينفعهُ · ويوصف المغطس الحار كذلك لتخفيف الالم في حصى الكليتين والمثانة وفي التهاب الزائدة الدودية وغير ذلك · ومنهم من يستبدل المغطس بوضع زق من الماء الحار على مكان الالم وهي وصفة قديمة يفضل المغطس عليها

الحمامات الباردة

للحمام البارد منافع شتى اهمها تقوية البنية والغالب ان يستعمل صباحاً لهذا الغرض · وغنيٌّ عن القول ان المهمّ في هذا الحمام ليس درجة حرارة مائهِ بل ردُّ الفعل الذي يعقبهُ وكثيراً ما يأتي الحمام الفاتر برد الفعل هذا فيغني عن البارد · والمجمع عليهِ ان الاكثار من الحمامات التي ماؤُها شديد البرد اقرب الى الضرر منهُ الى النفع

ويوصف الحمام البارد في الامراض لغرضين الاول تخفيض الحرارة العالية كما في الحالة المسماة هيبركسيا وهي حالة تبلغ فيها الحرارة ١٠٦ ف او ٤١ س · والثاني معالجة الحمى التيفويدية · ففي الهيبركسيا تستعمل الحمامات الباردة بطريقة من اربع :

(١) مسح جسم المريض بماء بارد او مثلج بالاسفنجة جزءا جزءا وتنشيف الماء من كل جزء حالاً بعد مسحهِ بالاسفنجة

(٢) مسح جسم المريض بالماء الفاتر على مثال الطريقة الاولى

(٣) لفهُ بنشفة مغموسة بالماء البارد حتى تهبط حرارتهُ الى ما يقرب من الحدّ الطبيعيّ فيوضع اذ ذاك في فراش دافىء جاف·

(٤) تغطيسهُ في حمام حرارتهُ ٨٠ ف (نحو ٢٦٫٦ س) ثم تبريد الحمّام شيئًا فشيئًا باضافة ماء بارد اليهِ حتى الدرجة ٦٠ ف وابقاء المحموم فيهِ الى ٢٠ دقيقة حسب الاقتضاء

ويجب في هذه الطرائق كلها مراقبة حرارة المريض جيداً فلا تهبط الى حدّ الحرارة الطبيعية في الحمّام

اما طريقة الحمّام في حمى التيفويد فتشبه الطريقة الرابعة اكثر مما تشبه غيرها · واول من استعملها طبيب الماني والاطباء يصفونها كثيراً في اميركا واوربا معاً · وكان الغرض الاصليّ منها خفض حرارة المحموم ولكنّ تنبيهها الكليتين على العمل وانعاشها الجسم عموماً حملا الاطباء على وصفها لعلاج التيفويد خصيصاً · وخلاصتها ان يوضع المريض في حمّام حرارتهُ ٦٥ ف ويوضع على صدرهِ وبطنهِ اكياس مخصوصة مغموسة بماء مثلج او موضوع فيها ثلج ويبقى في الحمّام ربع ساعة وفي خلال ذلك يدلك جسمهُ · وقد يكرر هذا الحمّام مراراً في الاربع والعشرين ساعة اذا اقتضى الامر

وسنأتي في مقالة تالية على وصف انواع اخرى من الحمامات والمغاطس

القبض

من الناس من يقضي حاجة الطبيعة مرتين كلّ يوم او مرة كلّ يوم او يومين او اكثر وتكون هذه الحالة فيهم طبيعية لا تضرُّ بهم · ومنهم مَن يكون القبض فيهم نتيجة خلل ما في اجسامهم

واسباب القبض كثيرة منها بلادة الكبد وهذه تفضي الى قلة افراز الصفراء · ومنها تغيير نظام المعيشة في المأكل والمشرب والمسكن والملبس والعمل والرياضة · فمن الناس من يعتريهِ القبض اذا انقطع عن الرياضة او غيّر الوان الطعام التي يأكلها عادة او الماء الذي يشربهُ او كانت حرفتهُ مما يستدعي الحركة وكثرة الانتقال فاستبدلها بحرفة يكون فيها كثير الجلوس قليل الانتقال ومنهم من يعتريهِ القبض اذا سافر بسكة الحديد ولو مسافة قصيرة او ركب مركبة مسافة طويلة او اكثر من النوم الى غير ذلك من الحالات التي تقلُّ فيها حركة الجسم ويكثر سكونهُ

ومعلوم ان مرور الطعام في المعى الدقيق يقتضي من الوقت عادة ثلاث ساعات الى اربع وفي المعي الغليظ بعده ١٦ ساعة او نحو ذلك . ففي القبض يحدث التأخير في الثاني لاسباب شتى لا محل لذكرها في هذه العجالة ولا هي مما يهم الناظر في القبض وسببهِ وعلاجهِ نظرة عامة بل هي مما يهم الاطباء دون غيرهم . ولكن يقال اجمالاً ان سبب القبض عادة بلادة القسم الاسفل من المعى الغليظ وضعفهُ عن العمل وهو دفع الفضول الى المخرج وهذه البلادة تكون في الذين تمنعهم اشغالهم واعمالهم من قضاء حاجة الطبيعة في وقت معين كل يوم

اعراض القبض معروفة وهي امساك مستعصٍ يصحبهُ احياناً مغص وقد يعرض صاحبهُ لالتهاب البريتون والزائدة الدودية والبواسير

اما معالجتهُ فتقوم باجتناب الاسباب العامة التي تقدمت الاشارة اليها واعتياد عادة التبرز كل يوم في ساعة معينة (وافضل الساعات لذلك بعد طعام الصباح) وتنظيم امور المعيشة في الاكل والشرب والنوم والرياضة الخ والذين لا تسمح لهم اوقاتهم بتعيين وقت للرياضة يجب عليهم ان يمشوا بضعة اميال كل يوم . وقد ينفع اقوياء البنية المصابين بالقبض الدوش البارد كل يوم حالما يستفيقون من نومهم

ومن الناس من جربوا تدخين سيجارة بعد طعام الصباح فافادهم

اما الطعام فالواجب ان تكثر فيهِ الفواكه والخضر ويقل اللحم . ولكن بعض الناس ينفعهم الاكثار من اللحم في طعامهم وهي الطريقة المعروفة بطريقة سالسبري . ويستحسن شرب عصير البرتقال او الليمون الحلو صباحاً قبل الاكل او شرب كاس من الماء القراح بارداً او فاتراً او كاس من المياه المعدنية المشهورة

ومما يفيد كثيراً الاكثار من اكل الادهان اللينة كالقشدة والزبدة والزيت مع السلطة وشرب الملينات الخفيفة كملعقة من سكر اللبن مع الماء

اما المسهلات فالاطباء مختلفون في امر الاكثار منها متفقون على وجوبها اذا جربت الملينات والوسائط المذكورة آنفاً ولم تجد نفعاً . ومن احسن هذه المسهلات بضع نقط من زيت خشب المر في نصف ملعقة صغيرة او اقل من الغليسرين والماء يؤخذ ثلاث مرات في اليوم بعد الاكل . او حبة فيها بعض قمحات من الصبر تؤخذ كل يوم بعد العشاء فانها تنفع في القبض ولا تضر الصحة

و يعالج القبض بالدلك والكهربائية وغيرها من الوسائل اذا استعصى امرهُ . وحينئذٍ يجب استشارة الطبيب الخبير فيهِ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

محاربة الحشرات

حضرة العلامة المفضال محرر المقتطف الاغر

حبذا لو وجه جمهور المستنيرين من الزراع في هذه البلاد عنايتهم الى مثل مقالتكم النفيسة التي ظهرت في مقتطف مارس عن محاربة الحشرات . على ان مجرد القراءة ليست كل ما ينتظر من الطبقة الراقية من المشتغلين بالزراعة بل الواجب ان يكونوا هم دعاة الاصلاح في قراهم ودوائر نفوذهم اولاً بالعمل بالحقائق العلمية في مزارعهم ثم بدعوة جيرانهم الى اتباع خطاهم في هذا السبيل و بغير ذلك ينقضي زمان طويل جدًّا قبل ان تجني البلاد ثمرات التشريع الزراعي الذي تضعهُ الحكومة في حين ان تلك الثمرات كثيراً ما تكون دانية القطوف اذا تعاون جمهور الزراع مع الحكومة على احترام القوانين الزراعية

نعم ان التشريع الزراعي مقيد للحرية بطبيعتهِ وكثيراً ما يقتضي فوق ذلك زيادة النفقات الزراعية ولكن كل كلفة او مشقة تفرضها القوانين الزراعية لا تذكر في جانب الفائدة المادية العظيمة التي تعود من وراء انفاذها

فالفلاح الذي يجنح الى الهرب من قيود تلك القوانين واجتناب العمل باحكامها قصير النظر في عواقب الامور يجهل طريق مصلحتهِ الحقة . وهناك من الفلاحين من لا يكتفي بخرق حرمة القوانين الزراعية بل يقيم نفسهُ قاضياً يحكم عليها بالفساد ويسخر بالحكومة التي تفرضها على الناس . ألا ترى ان تقديم اربعين الف محضر مخالفة ضد قانون مقاومة دودة اللوز القرنفلية الى المحاكم في موسم واحد — ناهيك بالمخالفات التي لم

يصل ولاة الامور الى ضبطها — لهو أقطع دليل على ان صغار الفلاحين في هذه البلاد في اشد الافتقار الى الارشاد والقدوة الحسنة من كبارهم · او ليس وقوفهم في وجه القوانين الزراعية ومناداتهم بمخالفتها وضررها مما يفت في ساعد دعاة الاصلاح ويبطيء في تحقيق مقاصدهم

فثابروا اذن على دعوة الامة الى التعاون مع الحكومة على دفع اذى الآفات والحشرات عن الثروة الزراعية وبينوا للناس سبيل ذلك والتعاون فان مثل هذه الدعوة من اجل الخدم التي يستطيع مقتطفكم الزاهر ان يؤديها للبلاد

وليس أدل على ضرورة القوانين الزراعية المفيدة مما ذكرتموهُ من ان دودة البذرة القرنفلية لم تدخل هذه البلاد حوالي سنة ١٩١٠ الأ لانهُ لم يكن يوجد وقتئذٍ قانون يمنع دخول النباتات والحشرات الى البلاد بغير فحص وذلك ما حمل مصلحة الزراعة منذ انشائها على الاهتمام بهذا الامر فكان من ثمرات عنايتها بهِ صدور القانون نمرة ٥ في سنة ١٩١٣ الذي عُدِّل اخيراً بمقتضى القانون نمرة ١ لسنة ١٩١٦ وهو يقضي بمنع دخول القطن محلوجاً كان او غير محلوج وشجيراتهِ وبذرتهِ وحطبهِ الى القطر المصري منعاً قطعياً كما يقضي بمنع دخول قصب السكر ونبات الموز والنخيل الأ بترخيص خاص وبفحص جميع النباتات والفواكه ونحوها واعدام مالا يقبل العلاج منها او اعادتهِ الى مصادرهِ توًّا وعلاج ما ينجع فيهِ العلاج قبل الترخيص بخروجهِ من دائرة الجمرك · وقد انشأَت وزارة الزراعة لهذا الغرض منذ بضع سنوات مكاتب فنية في جمارك الاسكندرية وبور سعيد والسويس يديرها اختصاصيون في علم الحشرات وكان من اهم نتائج عملها دفع انتشار آفة الفيلوكسرا في البلاد باعدام ورق العنب الذي يحملها

اما آفة البرتقال التي اشرتم اليها وهي الحشرة القشرية السوداء التي يسمونها باللاتينية اسبدبوتس اونِدم "Aspidutus Aonidum" فان اذاها غير مقصور على اشجار البرتقال وغيرها من الاشجار الحمضية كاليوسف افندي والنارنج ولكنها كما ذكرتم تصيب اشجار المنجو والموز والكرم والتين والقشدة والورد والياسمين والكافور والنخل والغار والفاغية (نبات يشبه نبات الحناء) وغيرها من اشجار الفصيلة التينية التي تزرع عادة على جوانب الطرقات ولذلك منعت وزارة الزراعة بمقتضى القانون نمرة ١٦ لسنة ١٩١٦ نقل كل هذه الاشجار وثمارها وفروعها الخ من المناطق التي انتشرت فيها هذه

الحشرة وهي مديريات الوجه البحري الى المناطق التي لا تزال سليمة منها وهي مديريات الوجه القبلي

والقانون المذكور يرمي الى استئصال هذه الآفة شيئاً فشيئاً من المناطق الملوثة بالزام ارباب البساتين في دائرة معينة منها بعلاج الشجر المصاب علاجاً تقرهُ وزارة الزراعة فمتى طهرت تلك الدائرة من المرض اخرجت من عداد المناطق الملوثة وادخلت الى المناطق السليمة وهلم جرًّا وبهذه الطريقة طهرت وزارة الزراعة مديرية بني سويف من هذه الآفة في شتاء العام الماضي وستتم تطهير مديرية الجيزة في هذا الشتاء

وانجع علاج لهذه الآفة تدخين الاشجار والشجيرات المصابة بغاز السيانور السام وهذا العلاج على انتشار استعمالهِ في الولايات المتحدة الامريكية والمستعمرات البريطانية لم يجرب في القطر المصري الاَّ في سنة ١٩١٢ بواسطة مصلحة الزراعة ٠ وقد اقتنع ارباب بساتين الفاكهة في كثير من بلاد الوجه البحري بفائدة هذا العلاج بعد تجربتهِ في السنوات الست الماضية فاقبلوا عليهِ اقبالاً عظيماً

غيور على رقي الزراعة

[المقتطف] نشكر حضرة الفاضل كاتب السطور المتقدمة على بيانهِ الوافي عمَّا فعلتهُ الحكومة المصرية لمنع دخول الحشرات المضرة من البلدان الاخرى ولمنع اتصال الحشرات القشرية من المناطق التي انتشرت فيها الى غيرها

ونرى انهُ يحسن بنا ان نذكر هنا البيان التالي وهو اننا درسنا طبائع الحشرات القشرية حينما ظهرت في سورية ووصفناها في مقتطف دسمبر سنة ١٨٨٤ ثم اعدنا وصفها في مقتطف فبراير سنة ١٨٨٦ في مقالة موضوعها ضربة الليمون وسميناها حينئذٍ احتياطاً Aspidiotus Phœnicius نسبة الى فينيقية التي رأيناها فيها اولاً وقلنا اننا سنطلق عليها هذا الاسم حتى يتبين لنا ان غيرنا رآها وسماها باسم آخر قبلنا ثم ذكرنا في المجلد السادس عشر سنة ١٨٩١ انها وجدت في قبرص وسميت Aspidiotus aurantii ووصفنا قبل ذلك علاجها بغاز الحامض الهيدروسيانيك في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٠ حيث قلنا ما نصهُ :

« غير خاف ان الليمون قد ضرب في سورية ومصر حتى كثيراً ما تُرى اثمارهُ مغطاة بنقط صفراء كالنمش ٠ وقد اثبتنا غير مرة ان هذه النقط هي قشور حيوانات صغيرة تدبُّ على اغصان الليمون واثمارهِ وتمتص العصارة منها فتضعفها او تيبّسها ثم تلد وتموت وقد عثرنا

الآن في الجرائد العلمية الاميركية على ان بعض الاميركيين استعمل غاز الحامض الهيدروسيانيك السام لقتل هذه الحشرات على الاسلوب التالي

« تبسط خيمة على شجرة الليمون حتى تغطيها ويجب ان تكون مدهونة بمادة صمغية حتى لا ينفذها الغاز ثم يوضع جزء من سيانيد البوتاسيوم الجاف في اناء من الرصاص ويصب عليهِ جزءان من الماء البارد ثم جزء من الحامض الكبريتيك ويلقى عليهِ كيس من الخيش بسرعة ويلقى التراب على اذيال الخيمة التي على الارض لكي لا ينفذ الغاز من تحتها الى الهواء لانهُ سام جدًّا

« ومقدار الحامض الكبريتيك مثل مقدار السيانيد . ومقدار الماء مضاعفهُ ولا يلزم استعمال الحامض الكبريتيك النقي لان التجاري يغني عنهُ ولا السيانيد النقي ولكنهُ يجب ان يكون جافًا فيتولد كل الغاز الموجود في السيانيد في نحو خمس دقائق وبعد عشر دقائق أُخرى يمكن رفع الخيمة عن الشجرة وبسطها على شجرة أُخرى ومعاملتها مثل الاولى . وقد وُجد بالامتحان ان كل الحشرات تموت بهذه الطريقة ولا يتضرَّر الشجر ولا الثمر . ويفضَّل ان تكون الخيمة سوداء اللون حتى اذا زاد مقدر الغاز عن المطلوب لا يحل بسهولة فيضر باوراق الشجرة

« ويقال انهُ ليس بين المواد السائلة ما يميت هذه الحشرات كلها واذا بقي شيء منها حيًّا ولو كان عشراً من كل مئة فهي كافية لانتشار الضربة مرةً اخرى فعسى ان لا يكون غلاء ثمن السيانيد والحامض الكبريتيك مانعاً من استعمال هذه الواسطة الفعَّالة . ولا بدَّ من الاحتراس التام في استعمالها لان سيانيد البوتاسيوم والحامض الهيدروسيانيك المتولد منهُ من أَقتل السموم كلها »

لكن بعض اصدقائنا في طرابلس الشام جرَّب هذه الطريقة حسب ارشاد المقتطف فلم تفِ بالمراد كما ترى في الصفحة ٧٨ من المجلد السادس والعشرين من المقتطف . ولا وفت بالمراد في اميركا نفسها على ما قرأنا في المجلات الاميركية ولذلك اهتمت الحكومة الاميركية بجلب حشرة من استراليا تسطو على الحشرات القشرية وتميتها . وبلغنا عن بعض الذين جربوا التبخير بغاز الحامض الهيدروسيانيك في القطر المصري ان الحشرات عادت الى اشجارهم بعد زمن غير طويل ولا غرابة في ذلك لانهُ اذا بقي جزء من الف من الحشرات حيًّا فانهُ يكفي لان يتكاثر بسرعة ويتلف الشجرة

لبس نساء العراق

جناب العلماء الكرام اصحاب المقتطف

اطلعت على مقتطف مارس وقرأت مقالة — المرأة في العراق — حتى انتهيت فيها الى صحيفة ١٧١ فوجدت كاتبها يقول: ومن الازياء الوطنية الزبون وهو القنباز بلهجة السوريين والجلابية بلهجة المصريين — والصواب ان الزبون المعروف في العراق هو ما يسميهِ المصريون (القفطان) واما الجلابية فيسميها اهل العراق دشداشه بكسر الدال وسكون الشين الاولى المعجمة وفتح الثانية وهاء ساكنة في آخرهِ

وهي غير مستعملة عندهم كثيراً كما تستعمل في القطر المصري الا للنوم والمجالس الخصوصية والمكث في البيوت ولا يرى احد يلبسها و يتظاهر بها امام الناس لان في ذلك زراية بهم ما عدا الاطفال والغلمان ورعاع الناس. وفي هذا القطر يستعملها كثير من الناس واعيان الفلاحين بل هي اهم ما يلبسون. والزبون المعروف في لغة عامة العراق (ولا نقول بلهجة العراق كما يقول الكاتب) هو ما يعرف عند العرب (بالقباء) والجمع اقبية اشتقوهُ على ما قال المجد من القبوة وهو انضمام ما بين الشفتين لانضمام ما بين طرفيهِ

وتلبس الجلابية في العراق للتفضل وهي لبوس السواد الاعظم من المصريين وكسوتهم التي يتزينون بها ولا شأن لها في العراق. ويخيطونها و يفصلونها في مصر على غير الطريقة الجارية هناك و يصنعونها من الاقمشة الغالية جدًّا وهناك تصنع من ارخص البز

ثم رأيت الكاتب يقول: و... الهاشمي عبارة عن ثوب من قماش رقيق كل الرقة واسع الاكمام والاطراف تلبسهُ المرأة فوق الزبون فيشف عما تحتهُ وهو لباس لطيف يكسو المرأة جلالاً ويملأها هيبة

هذا النوع من اللبوس معروف هنا ايضاً بهذا الاسم وليس لهُ اكمام وانما لهُ فتحات من يمين وشمال. وليس كونهُ رقيقاً كل الرقة من صفاته الخاصة به او شروطه بل قد يكون من البز الثخين وقد يلبس كثيراً لغير الزينة — كما تفعل كثيرات من النساء الفقيرات ومن اغلب من يكن هناك يتخذنهُ للدفء والتستر والاكتساء

وقد كاد لا تستعملهُ الا العجائز العراقيات وأما العُرُبُ الغيد فقد زهدن فيهِ. والهاشمي هذا كان من ثياب نسوة بني هاشم الخاصة بهن و ينسب اليهن ثم شاع استعمالهُ بين بواقي النساء

القاهرة عراقي بغدادي

اسماء الكلاب عند العرب

اطلعت في مقتطف مارس على سؤال السيّد الفاضل عبد الكريم نظمي عن اسماء الكلاب عند العرب وجواب المقتطف عليهِ فأحببت ان اكتب اليكم بما اثبتتهُ الذاكرة من تلك الاسماء مجموعاً من موادّ اللغة وكتب الادب

فمنها (احذل) و (أكدر) و (جرَس) و (دراك) بوزن كتاب وقد ذكرهُ الكميت في قوله يصف الثور والكلاب

فاختلّ حِضنَي دراك واتثنى حرجاً لزارع طعنة في شدقها نجل

اي في جانب الطعنة سعة . و(دِرْواس) وأصل الدرواس العظيم العنق من الكلاب ثمّ سمّي بهِ كلب بعينهِ قال الشاعر :

اعددت درواساً لدرْباس الحُمُتْ

الدرباس الكلب العقور والحمت زقاق السمن جمع حَميت يريد اعددت كلباً يقال لهُ درواس لهذا الكلب الذي قد ضري في زقاق السمن يأكلها

و (راشد) كلب ظالم وكان معهُ لمّا وفد على النبيّ عليهِ الصلاة والسلام يريد الاسلام فسألهُ عن اسمهِ واسم كلبهِ فلما اخبرهُ ضحك وقال اسمك راشد واسم كلبك ظالم . فدعي براشد بعد ذلك

و (الرَقيم) قيل هو اسم كلب اصحاب الكهف كما في الروض الانف واستشهد عليهِ الزمخشريّ في الكشّاف بقول امية بن ابي الصلت

وليس بها الاّ الرقيم مجاوراً وصيدهم والقوم في الكهف هُمَّدُ

و (زارع) وقد ذكرهُ الكميت في بيتهِ المتقدّم و(زهمان) بضمّ اولهِ وفتحهِ و(سخام) الوارد في قول لَبيد يصف البقر والكلاب

فتقصدت منها كسابِ فضُرّجت بدم وغودر في المكرّ سخامها

و(سُخَيم) و(سِرحان) و (سَلْهب) اسماء كلاب . ومن غريب ما ذكروهُ (شِرْشير) زعموا انهُ اسم كلب في جهنّم كما في العقد الفريد وذكر انّ ابا سعيد كان يماري اهل الكوفة ويفضّل اهل المدينة فسمّاهُ رجل كوفيّ شرشيراً وقال فيهِ

عندي مسائل لا شرشير يعرفها إن سِيلَ عنها ولا اصحاب شرشير

الى آخرهِ اوردهُ في هجوهِ . و (ضَبَّار) كلب كان للحارث بن الخزرج الخفاجي وذكرهُ في قولهِ

سفرت فقلت لها هج فتبرقعت   فذكرت حين تبرقعت ضبَّارا

و (ضُمْران) اسم كلب لا كلبة كما زعم الجوهري وذكر السخاوي في سفر السعادة انهُ اسم كلب كان للنابغة وهو الوارد في بيتهِ المذكور في جواب المقتطف

و (مِحال) و (عطاف) و (عقّار) و (عمرو) اسماء كلاب . وفي الف باء قال ابن ابي عتيق لرجل ما اسمك فقال وثاب قال فما اسم كلبك قال عمرو فقال واخلافاه وانشد الراغب في محاضراتهِ لبعضهم فيهِ

ولو هيَّأ لهُ اللهُ   من التوفيق اسبابا
لسمَّى نفسهُ عمراً   وسمَّى الكلب وثابا

و (عَيلان) اسم كلب كان لقيس عيلان وبهِ سمّي في قول . و (غلَّاب) اسم كلب و (قُرحان) كلب كان لبعض بني جرول بن نهشل فاستعارهُ منهم ضابئ بن الحارث البُرجُمي وكان يصيد بهِ البقر والظباء والضباع فلما طال مكثهُ عندهُ طلبوهُ فامتنع فركبوا في طلبهِ حتى اخذوهُ فقال يهجوهم بابيات منها

تجشّم نحوي وفد قرحان سربخاً   تظلّ بهِ الوجناء وهي حسير
فاردفتهم كلباً فراحوا كانما   حباهم بتاج الهرمزان امير

و (قِطْمير) قال المحبي في كتاب ما يعوّل عليهِ في المضاف والمضاف اليهِ انهُ اسم كلب اصحاب الكهف . و (القَنيص) و (كُسَيب) و (لاحق) و (مُخالس) و (المختلس) كلها اسماء كلاب .

و (مِسمار) كلب كان لام المؤمنين ميمونة مرض فقالت وارحمتا لمسمار كذا في القاموس . وفي كتاب فضل الكلاب على كثير مما لبس الثياب للمرزباني انها كانت اذا حجت خرجت بهِ معها فليس يطعم احد في القرب من رحلها فاذا رجعت جعلتهُ في بني جديلة وانفقت عليهِ فلما مات قالت فجعت بمسمار

و (مُعانق) اسم كلب و (المفناطيس) كان هو وخمسة اكلب تقدَّمت اسماؤُها وهي المختلس وغلّاب والقنيص وسلهب وسرحان لرجل اسمهُ ذريح وآخر اسمهُ ابو دُجانة يصيدان بها الظباء . و (مقلاء القنيص) و (هبلع) الوارد في قول القائل

والشدّ يدني لاحقاً وهبلعا

و (هَزْهاز) و (واثب) الوارد في قول السري الرفاء

اذا ما دعونا لاحقاً ومعانقاً وقيدَ لدينا واثب ومخالس
فذلك يوم جانب السعد سربهُ وقوبل بالنحس الظباء الكوانس

اي اذا اجتمعت لنا هذه الكلاب يوم الصيد كانت نحساً على الظباء لانها لا تفلت منها. وواشق وقد ذكرهُ المقتطف في جوابهِ

هذا ما علق بالذاكرة من اعلام ذكور الكلاب وهي سبعة وثلاثون اسماً اوردناها على حروف المعجم . ومن اعلام الاناث (براقش) وقد ذكرها المقتطف في جوابهِ واورد فيها المثل المشهور على أهلها تجني براقش ويروى دلّت بدل تجني ونظمهُ حمزة بن بيضٍ في قولهِ :

لم تكن عن جناية لحقتني لا يساري ولا يميني جنتني
بل جناها أخ عليَّ كريم وعلى اهلها براقش تجني

و(جدْلاء) و (خطافِ) بالبناء على الكسر و (زُرعة) كلبة كانت لربيعة الجوع أماتوها جوعاً فضرب بها المثل وقيل جوع زرعة . و (عُقاب) و (قدامِ) بالبناء على الكسر و (كَسابِ) بوزنها ايضاً وقد تقدم ذكرها في بيت لبيد و (كَسْبة) و (مَيلع) ومن يتتبع اشعار العرب واخبارها يظفر بالشيء الكثير من ذلك احمد تيمور

انشودة الليل

انا يا ليلُ اناجي منك سلطاناً رحيمْ

***

مَن بنى جسر الاماني فوق امواج الهمومْ
واحتسى من كأس ودي خمرةَ الخل الحميمْ
يطفئ النار اذا ما هاجني الذكر الاليمْ
يرسل الرحمة تنفي قسوة الشوق القديمْ
صادق الوعد كريمٌ وعلى الود مقيمْ
هو لي خل أمينٌ ولافكاري نديمْ

انا في الدنيا وحيد ولِيَ الناس خصومْ
راقهم أنْ جدَّ امرٌ برق غدر لا يدومْ
ورأيتُ الغدر ناراً ورأوا فيهِ النعيمْ
هدموا بنيان ودي وامحت منهُ الرسومْ
ومليك الليل بَرٌّ هو لي ام رؤومْ
هو لي خل امين ولافكاري نديمْ

•.•

انا من ادران صحبي طاهر القلب سليمْ
اجد اللذات تترى ان دنا الليل البهيمْ
فأرى وصحبي طروباً بين هالات النجومْ
منشداً شعري واني لست ادري ما يرومْ
ومليك الليل يدني من فمي خمر النسيمْ
هو لي خل امين ولافكاري نديمْ

•.•

لا ارى في الصبح الأ كل غدَّار اثيمْ
وارى في الليل سمدي يحمل الخير العميمْ
هو في عيني نقيٌّ ناصع صافي الاديمْ
وبهِ صحبي كثيرٌ بعد ان كنت اليتيمْ
ومليك الليل يحيي ما غدا مني رميمْ
هو لى خل امين ولأفكارى نديمْ

•.•

انا يا ليل اناجي منك سلطاناً رحيمْ

محمد تيمور

باب الزراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر ابريل

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر ابريل شهر برموده — وفيه اول الخماسين ويجب ان يتم قبلها زرع القصب بالجهات القبلية وزرع القطن بالجهات البحرية وفيها يكثر هبوب ريح الشمال وقد تجيء بشرد فتسبب هيف غلة القمح — وفيه تؤخذ باكورة هذه الغلة لاسيما في الجهات الجنوبية

(احوال الري والصرف) يبدأ بمناوبات الرز في مناطقه عامة وقد تستمر المناوبات الربيعية في غيرها او يبدأ بالمناوبات الصيفية المبكرة لاسيما في مصر الوسطى و يسد فرعا النيل اذا لم يكونا قد سدا من قبل

(فلاحة الارض قبل الزراعة) تستمر خدمة ارض الرز والذرة العويجة وتتم خدمة ارض القطن والقصب

(فلاحة المزروعات وتنميتها) خدمة غيطان القطن عزقاً وسقياً وخفاً وخدمة غيطان القصب سقياً وعزقاً وبذر الارز وتنشئته و يستمر ضم (حصد) المزروعات الشتوية ودراسها وتذريتها وتخزينها وقلع البصل وجني الخشخاش وعمل الدريس — و بقلع الكتان و يجنى القرطم و يبدأ بتربية البرسيم الربابة عامة وتؤخذ زريعة البصل و يزرع السماد والبرسيم الحجازي والذرة الحلوة (الخجرو) والذرة الرفيعة الصيفي والفول السوداني والسمسم

(الخضراوات) تزرع الخضراوات الصيفية في الجهات الجنوبية والبحرية معاً وقد ذكرنا اكثرها شيوعاً في العدد الماضي . ونسينا ذكر الطماطم وتزرع البامياء والملوخية زراعة متأخرة بالجهات الجنوبية

وتجنى وتقلع البقول والخضراوات الشتوية وقد ذكرنا اكثرها شيوعاً في العدد الماضي ونسينا ذكر الفلفل . العقر و يجنى من الطماطم الصيفية البدرية وتؤخذ زريعة بعض الخضراوات كالفجل والجرجير واللفت الخ

(آفات الزرع) الغار والدودة القارضة وتعفن الجذور والتربس — حشرة تشبه

المن — في القطن — والشرد (الهواء الحار) والصدأ والخميرة والديدان الخيطية في القمح — واليرقان والندوة العسلية بالقصب — والصدأ في البصل والفحار والنطاط في الذرة الرفيعة في جنوب الصعيد وديدان الرز البدري ودودة ورق القطن في البرسيم وقد تظهر لطعها على اوراق القطن البدري في الجهات الجنوبية

(منشورات) اوان تقليم النخل وتلقيحهُ وتظهر باكورة المشمش ويستخرج ماء الازهار وتجزّ الغنم

يدفع قيراطان من اموال الاطيان في الجهات المحولة من حيضان الى صيفي بمديريات بني سويف والمنيا واسيوط — وفي الجهات التي لها تعريفة مخصوصة في المديريات المذكورة ويدفع ٦ قراريط في ضواحي اسكندرية و ١٢ قيراطاً في جهة كفر الدوار

(ملحوظة) يحسن في كل مزرعة لاسيما في المزارع الواسعة زرع مقدار كافٍ من التيل لصناعة الحبال نظراً لغلاء الحبال المجلوبة من الخارج وقلتها وشهر ابريل اوفق وقت لزراعة هذا الصنف ويمكن في الجهات البحرية زرعهُ في اوائل مايو ايضاً احمد الالفي

معرض الخضر

الاحتفال بفتحهِ

اقامت جمعية فلاحة البساتين المصرية معرضاً للخضر في ٨ مارس في سراي شريف باشا ونظم المعرض اجمل تنظيم في السلاملك فعرضت وزارة الزراعة وقسم البساتين ومدرسة الزراعة العليا بالجيزة في مدخلهِ الاعشاب العطرية الخضراء نامية في اصصها

وعرضت في القاعة الاولى التي تلي المدخل مجموعات من البقول المختلفة لمدارس الزراعة المتوسطة في مشتهر ودمنهور وشبين الكوم وبني سويف وحقل التجارب بالجيزة التابع لوزارة الزراعة. وعرض هذا الحقل ثلاثة انواع جديدة من اللفت تستوقف الابصار لكبرها وجمال الوانها. وعرض قسم البساتين جزراً من افضل انواع الجزر وخضراوات اخرى عديدة جلب بزورها في اول الامر من اوربا ثم زرعها واستخرج منها بزوراً جديدة هنا فافلحت وانتجت احسن النتائج

وعرضت في الغرفة التي الى يسار هذه القاعة مجاميع كبيرة من الخضراوات وفي الغرفة التالية لها شمالاً مجموعة من معمل الجبن والزبدة تحتوي على انواع الجبن المتقن الذي كان

يرد من الخارج وجميعها مصنوعة من الالبان المصرية في معمل مصري · ومجموعات اخرى من الخضراوات · وعرضت في القاعة الكبرى مجموعات من جميع الاصناف لنحو ستين او سبعين من صغار المزارعين

وقد احتفل الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بفتح المعرض ورأس الاحتفال حضرة صاحب المعالي احمد حلمي باشا وزير الزراعة فطاف على المعروضات جميعها يشاهدها ويستنهض همم العارضين ليواظبوا على الجد والاجتهاد في سبيل انماء زراعاتهم وتحسينها ثم خطب في الحاضرين خطبة استهلها بالشكر للعارضين والثناء عليهم ثم قال :

واني الفت نظركم بنوع خاص الى امرين مهمين — الاول هو ان زراعة الخضراوات باتقان لا تتكلف من المصاريف اكثر من الزراعة غير المتقنة مع ان الخضراوات الجيدة التي تنتج من الزراعة المتقنة تباع طبعاً باثمان اغلى من الخضراوات الرديئة التي تنتج من الزراعة المهملة · فبناء عليه تقضي عليكم مصلحتكم المالية بالاتقان للحصول على اجود ما يمكن من انواع الخضراوات · والامر الثاني هو ان البزور غير متوفرة في البلاد الآ بكميات قليلة واستحضارها من اوربا صعب جداً وهذا نتيجة اهمالنا في الماضي فان تربية البزور الجيدة بالكميات الكافية لسد جميع احتياجات البلاد امر ممكن مع قليل من العناية والاهتمام وقد علمتنا الظروف الحاضرة اهمية هذه المسألة فالواجب عليكم اذاً ان تعملوا كل ما في وسعكم للعناية بتربية البزور لتسدوا بها احتياجاتكم الخصوصية فضلاً عما يعود عليكم من الربح من بيعها للمزارعين الآخرين · ووزارة الزراعة مستعدة ان تقدم لكم كل مساعدة في هذا العمل وهي تدعوكم الى التوجه الى قسم البساتين في الجيزة كلما احتجتم الى ارشاد او مساعدة وهناك يتكفل جناب المستر براون مدير القسم وبقية موظفي القسم بالنظر في احتياجاتكم والاجابة عن جميع الاستعلامات التي تطلبونها واعطائكم رسائل مطبوعة عن زراعة كثير من اهم انواع الخضراوات

اما غلاء ثمن الاغذية فيرجع الى سببين اولهما زيادة نفقات الانتاج وهو سبب طبيعي فلا يخطر ببال الحكومة مطلقاً ان تخفض الاثمان تخفيضاً يحرم المزارعين من ربحهم المشروع · اما السبب الثاني في الغلاء فهو المضاربة وهي التي عم ضررها البلاد فلذلك عولت الحكومة على قطع دابرها بكل الوسائل مراعاة لمصلحة المزارعين والجمهور معاً وبذلك تقف اثمان الاغذية عند حد معتدل يشجع المزارعين على الاستمرار في الاكثار من زراعتها وفي الوقت عينه لا يضر مصلحة جمهور السكان · فقابل الحاضرون هذه الخطبة بالتصفيق الشديد

الحلفاء والقمح

اطلعنا في الجريدة الرسمية لحكومة الولايات المتحدة على بيان مسهب لوزير التموين فيها عن حالة القمح في العالم وحاجة الحلفاء في اوربا اليهِ فاقتبسنا منهُ ما يأتي

محصول القمح في فرنسا وايطاليا و بريطانيا العظمى والبلجيك ووارداتها منهُ بالبشل

متوسط الواردات السنوي من اميركا في ثلاثة اعوام قبل الحرب	٧٩ ٤٢٦ ٠٠٠	بشل[1]
متوسط الواردات السنوي من كندا في ثلاثة اعوام قبل الحرب	١١٢ ٩٠٠ ٠٠٠	«
متوسط الواردات السنوي من سائر البلدان في ثلاثة اعوام قبل الحرب	١٨٨ ٤٧٨ ٠٠٠	«
المجموع	٣٨٠ ٨٠٤ ٠٠٠	«
متوسط المحصول السنوي في بلدان الحلفاء المذكورة	٥٩٠ ٦٧٥ ٠٠٠	
تقدير المحصول في عام ١٩١٧	٣٩٣ ٧٧٠ ٠٠٠	
النقص	١٩٦ ٩٠٥ ٠٠٠	
متوسط الواردات في العام	٣٨٠ ٨٠٤ ٠٠٠	
الواردات التي تحتاج اليها هذه البلدان	٥٧٧ ٧٠٩ ٠٠٠	

الصادرات التي تزيد عن حاجة البلدان المختلفة

الولايات المتحدة	٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠	بشل
كندا	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
استراليا من المحصول الحالي	١٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
« « المحصول الجديد	١٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
الهند من المحصول الحالي	٠٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
« « « الجديد	٠٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
الارجنتين من محصول يناير	١٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
المجموع	٧٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«

وقد كفلت حكومة الولايات المتحدة للزارعين سعراً للقمح متوسطهُ ريالان البشل

(١) اي ان هذه البلدان يفيض عنها من غلاتها ما يزيد على ما يحتاج اليهِ الحلفاء

او ٢٢٠ غرشاً الاردب فينتظر والحالة هذه ان تزيد مساحة الاراضي المزروعة قمحاً وان يكون المحصول اذا لاءمتهُ الاحوال الجوية نحو الف مليون بشل فاذا دامت الحرب كان هذا القدر ضرورياً جداً والأ فان اميركا لا تستطيع ان تصرف منهُ في الخارج اكثر من اربعماية مليون بشل فتضطر الحكومة الى اخذ الباقي على حسابها و يقدر انها تخسر فيهِ من ثلاث مئة مليون ريال الى خمس مئة مليون ريال اذا عقد الصلح قبل بيع محصول سنة ١٩١٨

ويسهل سد حاجة الحلفاء في اوربا الى القمح اذا توفرت البواخر الكافية لنقل الصادرات اليها من الخارج

الحبوب او المراعي

اشارت مصلحة التموين في البلاد الانكليزية بحرث الاراضي المستعملة الآن مراعي للقطعان من الغنم والبقر وزرعها بطاطس او حبوباً كالقمح والشعير ونشرت نشرة في هذا الموضوع قالت فيها انهُ اذا حرثت مئة فدان من ارض المراعي وزرعت قمحاً نتج منها ٦٠٠ اردب ثمنها يكفي لمعيشة ٣٣٠ نفساً واذا زرعت شعيراً نتج منها ٩٠٠ اردب ثمنها يكفي لمعيشة ١٨٠ نفساً واذا زرعت بطاطس نتج منها ١٣٣٠٠ قنطار ثمنها يكفي لمعيشة ٤٢٠ نفساً . واذا بقيت مراعي نتج منها ١١٢٠٠ رطل من اللحم . فاذا اعتبرنا نحن في هذا القطر ان ثمن اردب القمح الآن ٤٠٠ غرش واردب الشعير ١٨٠ غرشاً وقنطار البطاطس ٦٠ غرشاً ورطل اللحم ٨ غروش فغلة مئة فدان مزروعة من هذا الصنف او ذاك او متروكة مرعى للقطعان تكون هكذا

ثمن غلة ١٠٠ فدان زرع فيها القمح	٢٤٠٠ جنيه
ثمن غلة ١٠٠ فدان زرع فيها الشعير	١٦٢٠ جنيهاً
ثمن غلة ١٠٠ فدان زرع فيها البطاطس	٧٩٩٢ «
ثمن لحم حيوانات رعت ١٠٠ فدان	٨٩٨ «

وواضح من ذلك ان غلة الفدان الذي يزرع زراعة متقنة ولو مرة واحدة في السنة يبلغ ثمنها ٨٠ جنيهاً اذا كانت الزراعة من البطاطس و٢٤ جنيهاً اذا كانت من القمح و١٦ جنيهاً اذا كانت من الشعير واقل من تسعة جنيهات اذا زرع برسيماً وترك لرعي القطعان والمواشي

فليس من الحكمة تربية القطعان والمواشي في اطيان يمكن زرع البطاطس او الحبوب فيها

وفي هذه النشرة ملاحظة نراها مهمة جدًّا وهي ان الاطيان التي تحوَّل للزرع بعد تركها خرساً أو مراعي للمواشي يجب ان تحرث اولاً بسكتين الواحدة تسير وراء الاخرى تماماً في الخط نفسهِ والاولى ينزل سلاحها في الارض خمسة سنتمترات الى عشرة والثانية ينزل سلاحها في الارض ١٥ سنتمتراً الى عشرين وبعد ذلك تمرُّ عليها زحافة من نوع اسطوانة ثقيلة من الحديد تكسر كل القلاقيل وتنعم الارض جيداً وترصها وتترك مدة حتى تبلى فضلات النبات التي فيها قبلما تخطط للزراعة

زمام الزراعة المصرية

	سنة ١٩١٦	سنة ١٩١٧
القطن	١٦٥٥٠١٣ فداناً	١٦٧٧٣١٠ افدنة
القمح	١٣٩٤١٨٤ «	١٠٧٥٠٨٧ «
الذرة البلدية	١٧٨٢٥٥٤ «	١٦٧١١٣٤ «
الذرة الشامية	٠٢٣٨٧٢٥ «	٠٢٦٦٩٩١ «
البرسيم	١١٨٧٠١٣ «	١٣٤٦٧٨٥ «
الشعير	٠٤٢٢٧٦٥ «	٠٤٢٨٥٠٧ «
الفول	٠٥٠٢٨١٢ «	٠٤٧١٧٧٥ «
الرز	٠١٤٤٨٠٧ «	٠٢٥٦٦٩٥ «
العدس	٠٠٦٢٢٨٦ «	٠٠٩١٨١٦ «
الحلبة	٠٠٥٧٣٧٨ «	٠٠٩٢٤١٤ «
البصل	٠٠٢٩٦٨٨ «	٠٠٢٨٢٨٧ «

ويظهر من هذا الجدول ان مجموع الاطيان التي زرعت قمحاً وذرة كان ٣٤١٥٤٦٣ فداناً سنة ١٩١٦ و ٣٠١٣٧١٢ فداناً فقط سنة ١٩١٧ اي ان الاطيان التي حصدت سنة ١٩١٧ كانت اقل مما حصد سنة ١٩١٦ وسنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٤ وسنة ١٩١٣ وسنة ١٩١٢ . ولم تحقق مساحة موسم سنة ١٩١٧ الاَّ بعد طبع الصفحة ٢٤٢ من هذا الجزء فيجب ان يصلح ما ورد فيهِ في السطر السادس عشر فيقال « اقل مما » بدل « قلما تزيد عما »

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اكتشاف الماء

مصر . محمود افندي مصطفى رسمي . يقال انهُ يوجد قضيب اسمهُ Divining Rod اي القضيب المنبئ يتمكن الانسان بهِ من معرفة البقع التي فيها الينابيع والمعادن فنرجو ان تشرحوا لنا السبب في كونهِ ينبيء عن المكان الذي فيهِ الينابيع

ج . هذه دعوى يدعيها البعض ولكن لم يقم دليل قاطع على صحتها . نعم ان بعض الذين استعملوا هذا القضيب استدلوا على اماكن وجدت فيها ينابيع حينما حفرت وقالوا ان القضيب كان يضغط على يدهم حينما وصلوا الى تلك الاماكن كأَنهُ يدل عليها ولكننا نرتاب في صحة دعواهم اولاً لانهُ لا يعقل ان توجد علاقة بين قضيب البندق (لانهُ يكون غالباً من شجر البندق) وبين المياه المستبطنة الارض . وثانياً لان المياه القريبة من سطح الارض يمكن الاستدلال على وجودها غالباً من شكل سطح الارض وتكوُّن طبقاتها فاذا كان مستعمل القضيب عارفاً بذلك دلتهُ معرفتهُ على وجود الماء واذا لم يكن خادعاً شعر بشيء من الاستهواء الذاتي كأَنَّ القضيب ضغط على يدهِ حينما يصل الى المكان الذي استدلَّ على وجود الماء فيهِ . وثالثاً لان الاراضي التي توجد فيها المياه تحت سطحها قريبةً من السطح او بعيدةً عنهُ كثيرةٌ فلا غرابة اذا وجدت المياه في اماكن كثيرة يدعي ماسك القضيب ان الضغط اشار اليها . وربما انهُ لو صح وجود علاقة فعلية بين القضيب ووجود الماء لوجب ان يكون انباؤُهُ صحيحاً دائماً وهذا غير الواقع . ولذلك كلهِ فصحة الانباء بوجود الماء اما ان تكون اتفاقاً واما استدلالاً بهيئة الارض الطبيعية

(٢) نقل الاعضاء

ومنهُ . هل امكن نقل بعض الاعضاء من الحيوان الى الانسان كنقل كبد حيوان الى انسان نزعت كبدهُ او نقل كليتي حيوان الى انسان نزعت كليتاهُ

ج . جُرب ذلك في بعض الحيوانات

فنقلت كلية حيوان الى مكان كلية حيوان آخر ولكن لا نتذكر ان احداً جرَّب نقل كبد حيوان الى مكان كبد انسان او كلية حيوان الى مكان كلية انسان · وقد يحتمل ان ينقل عضو من انسان الى انسان آخر لان الاعصاب والاوردة والشرايين والاربطة في الواحد تشبه الاعصاب والاوردة والشرايين والاربطة في الآخر شكلاً ووضعاً فلا يستحيل ايصالها في العضو المنقول · ولكن لا ينتظر ان تكون الحال كذلك في الحيوان والانسان · وقد تتصل الاوردة والشرايين والاعصاب مع ما يقاربها ولو لم يكن اماماً تماماً كما اذا نقلت قطعة من جلد حيوان الى مكان قطعة من جلد انسان ولكن لا يتم الاتصال حينئذٍ الأ بعد زمن طويل ولا يحتمل انتظار مثل هذا الزمن في عضو من الاعضاء الرئيسة كالكبد والكليتين حتى يتم الاتصال فيهِ لان هذه الاعضاء ضرورية للحياة

وتجدون مقالة وافية عن هذا الموضوع في الجزء الخامس من المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف بعنوان « غرائب الجراحة »

(٣) ماهو المزاج

ومنهُ · ماذا يعنى بالمزاج اللمفاوي والمزاج الصفراوي وهل هذه الامزجة تكون وراثية ام تنشأ مع الانسان وما تأثيرها في البدن والمشاعر

ج · شرحنا هذه الامزجة في بعض مجلدات المقتطف كالعاشر والحادي عشر والسابع عشر والتاسع عشر وغيرها وآخر ما كتبناهُ عنها جواب لسؤَال في اكتوبر الماضي حيث قلنا :

« كان القدماء يقولون بالاخلاط الاربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وان الامزجة ناتجة من امتزاج اثنين او ثلاثة من هذه الاخلاط (والاخلاط ترجمة حرفية لكلمة كراسس اليونانية) وقال بقراط ان الامزجة الاربعة ناتجة من اختلاط اربعة عناصر ثانوية او مركبة وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء وان الدم مؤَلف من الحار والرطب والبلغم من البارد والرطب والصفراء من الحار واليابس والسوداء من البارد اليابس · وكل ذلك مرفوض الآن ولكن لا يزال الاطباء يقولون بالامزجة الاربعة ويسمونها بالاسماء التالية وهي الدموي والبلغمي او اللمفاوي والسوداوي او العصبي والصفراوي

(٤) الحرب والقطن من اميركا

ديروط · زكي افندي ناشد مرقس · احقيقي ما يشاع من ان دخول الولايات المتحدة الحرب يقلل القطن الذي كانت تصدرهُ لانصراف العمال والزراع الى صنع الذخائر والخدمة في الجيش وبذا يكثر الطلب على القطن المصري ويرتفع سعرهُ في العام المقبل

ج · ان الولايات المتحدة تزرع نحو ٣٥ مليون فدان قطناً ويختلف مقدار موسمها بين ١١ مليون بالة و ١٦ مليون بالة حسب تقلبات الجو وفتك الحشرات اي ان الموسم قد ينقص اكثر من ٣٠ في المئة · ومهما أُخذ من الفلاحين للاعمال الحربية لا يؤْخذ عشرهم لاسيما وان اكثرهم من السود ولذلك لا ينتظر ان يقل المحصول بسبب الحرب الأ اذا قلَّ ايضاً بسبب تقلبات الجو وفتك الحشرات · ولكن جاءت الاخبار اخيراً ان معامل الغزل والنسج في الولايات المتحدة ستقلل عملها ايضاً ومعلوم ان الصادر الى المانيا من القطن الاميركي بطل ولذلك قلما يحتمل ان يقل الصادر منها الى بلدان الحلفاء قلة توجب ارتفاع سعر القطن المصري عمَّا هو عليهِ الآن ولكن سعرهُ قد يرتفع لشدة الحاجة اليهِ في الاعمال الحربية كنسج اجنحة الطيارات وعمل قطن البارود · ومع ذلك فالسعر للفلاح المصري قد تحدَّد الآن لكل الموسم المقبل

(٥) شكل رؤُوس السوريين

الاسماعيلية · الخواجه جورج بيروتي · لماذا رؤُوس كثيرين من السوريين غير مستديرة كرؤُوس الاوربيين بنوع عام والانكليز بنوع خاص

ج · لان اكثر السوريين من الجنس الذي وطنهُ شمالي بلاد العرب وسورية والعراق وبلاد الارمن وما اليها ولا يعلم السبب الذي صيَّر رؤُوس هذا الشعب مسفطة ورؤُوس الاوربيين وسكان افريقية مستطيلة من الامام الى الوراء

ويقال ان الامم القديمة العمران كالاشوريين والفينيقيين والحثيين مسفطة الرؤُوس والامم الحديثة او التي لا تزال في حال البربرية او التي اختلط دمها بدم هؤُلاء تكون رؤُوسها مستطيلة

(٦) هل يمكن تغيير شكل الراس

ومنهُ · هل من طريقة لتلافي هذه الحالة فان البعض يظنون ان سببها كيفية تنويم الطفل السوري فانهُ ينوَّم على ظهره على وسادة جاسية نوعاً فيتسطح رأْسهُ من قفاهُ ولكن البعض ابطلوا هذه العادة وجعلوا ينيمون اطفالهم تارةً على الجنب الايمن وتارة على الجنب الايسر فلم يغير ذلك من شكل رؤُوسهم بل صارت مثل رؤُوس والديهم

ج · ان الصفات التشريحية والفسيولوجية التي مرَّ عليها قرون كثيرة فثبتت بمر الزمن لا يمكن تغييرها بسهولة · وافضل طريقة لتغيير شكل الراس الاختلاط بالزيجة بين الذين رؤُوسهم مسفطة والذين رؤُوسهم مستطيلة كما حدث في القطر المصري فان الشعوب الاسيوية المسفطة الرؤُوس التي نزلت القطر المصري من قديم الزمان واختلطت بسكانهِ الاصليين المستطيلي الرؤُوس جاء نسلها

مستدير الرؤوس او رؤوسهم اميل الى الاستطالة منها الى التسفيط

(٧) دلالة رف العين

مصر · مدرسة القضاء الشرعي حامد افندي احمد مصطفى · يزعم العامة ان رف العين يؤذن بوقوع الحوادث فرف العين اليمنى يبشر بالخير واليسرى ينذر بالويل فهل لهذا الزعم من حقيقة

ج · كلاَّ ولكن الانسان يحسب الحوادث خيراً او ويلاً اما حسب حقيقتها او حسب نظرهِ اليها فاذا كان من المعتقدين بدلالة رف العين انتبه الى ما وافق منها رف عينهِ واغفل ما لا يوافق رف عينهِ فيذكر الاول وينسى الثاني وهذا سبب ما يعتقدهُ البعض من الارتباط بين رف العين والحوادث

(٨) الصلع والعقل

ومنهُ · هل يدلُّ الصلع وفرطحة الجبهة على كبر العقل وقوة الذكاء في الانسان

ج · لا علاقة بين الصلع والذكاء ولكن لاتساع الجبهة شيئاً من العلاقة فان كبر الدماغ وكثرة تلافيفهِ وكثرة المادة السنجابية فيهِ كل ذلك مرتبط بارتقاء نوع الانسان ومن هذا القبيل اتساع الجبهة لان كبر الدماغ يستلزم غالباً اتساع القحف وارتفاع الجبهة ولهذا نجد الذين يولدون بلهاً ضيقي الجبهة جدًّا وادمغتهم صغيرة او قليلة المادة السنجابية

(٩) دلالة الاحلام

ومنهُ · الم يهتدِ احد من الباحثين الى اكتشاف نظرية الاحلام وكونها تدلُّ على خير او شر وماذا ترون انتم في ذلك

ج · ذكرنا آراء العلماء والفلاسفة في كل الفصول التي نشرناها عن الاحلام · راجعوا خطبة الفيلسوف برغسن المنشورة في المجلد الثامن والاربعين من المقتطف ونحن نعتقد ان الاحلام افعال عقلية مثل الهواجس التي يهجس بها المرء في النهار فتصدق اذا كانت نتيجة بعض المعلومات ولا تصدق اذا كانت اضغاثاً لا اساس لها غير الحالة التي يكون فيها المرء وهو نائم ولا سيما حالة الغدد المفرزة في جسمهِ

(١٠) الروح بعد الموت

ومنهُ · نرجو ان تبينوا لنا مذاهب الناس على اختلاف مشاربهم واديانهم في احوال الروح بعد مفارقتها الجسم

ج · اننا لا نعرف كل مذاهب الناس في احوال الروح بعد مفارقتها الجسد لان هذه المذاهب كثيرة جدًّا ولعلها اكثر من ان تحصى كما هي في كل الامور التي لا يعلمها الانسان علماً حقيقياً محدوداً · ولو علمنا هذه المذاهب لما اتسع المقتطف لذكرها ولكننا ذكرنا آراء كثيرين في حال النفس بعد الموت في المجلدات ٨ و١٣ و٢٣ و٣٣ وغيرها من المقتطف

(١١) تأثير عين الحاسد

ومنهُ . ما تأثير عين الحاسد في المحسود فاننا نعرف ان من كبار الباحثين من كان يصدق بصحة هذا التأثير و يقول انهُ من قبيل تأثير النفس القوية في النفس الضعيفة

ج . لم يقم دليل علمي على صحة هذا التأثير حتى الآن . ونريد بالدليل العلمي إما اظهار السبب الطبيعي الذي ينتج هذا التأثير كما في قولنا ان الاطعمة التي تغلى على النار وتوضع في آنية تسدُّ سدًّا محكماً مانعاً لدخول الهواء اليها تسلم من الفساد لان الاغلاء يميت جراثيم الفساد منها ومنع الهواء يمنع دخول هذه الجراثيم اليها . واما بالاستقراء كقولنا ان تسميد الذرة بالسباخ البلدي او السماد الكيماوي يزيد محصولها . وعزق القطن مرتين او ثلاثاً افيد لهُ من عزقهِ مرة واحدة او تركهِ من غير عزق . والطعام لازم للانسان والحيوان والاَّ مات جوعاً الى غير ذلك من الامور التي ثبتت بالاستقراء . ومن الغريب اننا لم نسمع ولم نقرأ حتى الآن ان الحسد يضرُّ بالمحسود الاَّ اذا اردتم بالحسد ما يعبَّر عنهُ باصابة العين

(١٢) الاسنان والشعر

مصر . زكي افندي سليمان جاء في باب الاخبار العلمية في مقتطف فبراير ان احد اطباء الاسنان اليابانيين قال انهُ يجب على ذوي الشعور الشقراء ان يعتنوا عناية خصوصية باسنانهم لان الميناء في اسنانهم اضعف مما هي في اسنان ذوي الشعور السوداء . فهل توجد علاقة بين لون الشعر وميناء الاسنان

ج . اننا نستبعد وجود علاقة مثل هذه . ولكن قد يكون هناك علاقة معية فان شقرة الشعر غالبة في الاقاليم الشمالية حيث اسنان السكان ضعيفة في الغالب . وسواد الشعر غالب في الاقاليم الاستوائية الحارة حيث اسنان السكان قوية في الغالب فيتفق ضعف الاسنان مع شقرة الشعر عرَضاً

(١٣) من هو ربنر

ومنهُ . وورد فيهِ تحت عنوان الطعام في زمن الحرب ان ربنر الالماني هو اعظم عالم في الغذاء والتغذية فهل لكم ان تكتبوا لنا شيئاً من آرائهِ وترجمتهِ

هو عالم الماني لا يزال حيًّا اشتهر بتجاربهِ الكثيرة في الحيوانات للمقابلة بين ما يدخل اجسامها من المادة والقوة وما تنفقهُ منهما و بتطبيق ناموس حفظ القوة وهو الناموس الذي يبرهن على ان مظاهر القوة التي يبديها الجسم انما هي نتيجة ما يدخلهُ منها بواسطة الطعام

(١٤) الادلة على بعث الاحياء

مصر . مدرسة وادي النيل . شنيق افندي محمد محمود . كيف يثبت اهل الدين اثباتاً علميًّا ان الله يزيل هذا الكون يوم القيامة

مع ان المادة لا تفنى وكيف تعاد اجسام الموتى مع انها قد تداخلت بعضها ببعض حتى لقد يكون جل جسمنا متكوناً من بقايا اجسام اجدادنا

ج · ان اهل الدين غير مضطرين الى الاثبات العلمي · ويراد بالاثبات العلمي الرجوع الى النواميس والقوانين الطبيعية مثل كون الاجسام تتجاذب والحرارة تمدد الاجسام والجسم المكهرب بالكهربائية الايجابية يجذب الجسم المكهرب بالكهربائية السلبية والابرة المغنطيسية تتجه الى الشمال والجنوب ولكنهم يعتمدون في اثبات ما يثبتونهُ على ما في كتبهم الدينية من النصوص او ما يؤْخذ بالقياس او بالاجماع · والغالب انهم لا يناقضون الحقائق العلمية المقررة كما قال الامام الغزالي · اي اذا قام دليل قاطع على صحة امر كدوران الارض وكسوف الشمس بحيلولة القمر بينها وبين الارض قالوا بهِ ولو اضطروا ان يؤَولوا الشرع اذا خالفهُ · وعلماء الطبيعة لا يدَّعون ان معارفهم يقينية نهائية بل يقولون انها غاية ما وصلوا اليهِ حتى الآن ويحتمل ان تنقض غداً · مثال ذلك ان الكيماويين قالوا من ايام دلتون الى الآن ان دقيقية الاكسجين مؤَلفة من جوهرين فردين وكل جوهر منها لا يتجزأ ولكن ثبت الآن ان كل جوهر من هذه الجواهر الفردة مؤَلف من اكثر من الف الكترون من الالكترونات السلبية حول نواة ايجابية · فاذا قال قائل ان في كل جسم قوة ومادة وان القوَّة هي الشيء الجوهري واما المادة فشيءٌ عرضي كالثياب التي نلبسها والطعام الذي نأكلهُ وهذا الشيء العرضي يتحلَّل ويتجدَّد دواماً والجسم الذي نظهر بهِ اليوم لا تبقى فينا ذرة واحدة منهُ بعد عشر سنوات فالعبرة اذاً بالقوة ووقت القيامة تجمع هذه القوة ما شاءت من دقائق المادة جسماً لها — اذا قال قائل ذلك لم يجد في حقائق العلم ما يناقضهُ

(١٥) صفات المكوّن

ومنهُ · هل يعتقد الطبيعيون ان القوة المكونة للعالم والاحياء ذات وجدان وشعور او يقولون انها مجرَّدة من ذلك

ج · يمكن قسمة العلماء الطبيعيين الى فرقتين فرقة تعتقد ان القوة التي كوَّنت العالم ذات وجدان وشعور كما يعتقد اشد الناس تديناً وفرقة تقول اننا لا نعلم شيئاً من كنه هذه القوة ولا يمكننا ان نعلم عنها شيئاً لان كنهها لا يدرك بالعقول

(١٦) العلماء والذهاب الى الكنائس

ومنهُ · هل يذهب اعاظم علماء اوربا المشتغلين بالعلوم الطبيعية الى الكنيسة ويشتركون في الصلاة والترنيم واذا فعلوا فهل ذلك بمجرَّد العادة او هو رغبة في دخول الجنة

ج · بعضهم يذهب و يشترك في اقامة شعائر الدين و بعضهم لا يذهب · والذين يذهبون يذهب بعضهم جرياً على العادة و بعضهم مدفوعاً بشعور ديني او رغبةً في ان يكونوا قدوةً لاولادهم

(١٧) التربية الالمانية

دقدق · عبد الله افندي عبد العال · هل تنطبق تربية الامة الالمانية على نواميس الطبيعة وما اوجه الشبه بينها و بين التربية الانكليزية السكسونية لان العنصرين من جنس واحد وهل لتعاليم نيتشه وترتشكي دخل في النزعة الالمانية الحاضرة او لا يوجد امثال هذين الرجلين عند الانكليز في المبادئ والافكار

ج · يقال ان التربية الالمانية كانت ممتازة دائماً بالتدقيق التام والسير في الاعمال الى نهايتها · فاذا طُلب من تلميذ ان يمسح حذاءه عوقب اذا ابقى عليهِ ذرةً من التراب · واذا طُلب منهُ ان يمشي عشرة اميال في ساعتين من الزمان وجب عليهِ ان لا يقضي في قطعها اكثر من ساعتين · فكأن شبان الالمان جنود كلهم و يجب ان يتدربوا تدرُّب الجنود وهو اسلوب طبيعي لا بأس بهِ · ثم أُدخل فيها اخيراً على ما يظهر مبدأ ثانٍ وهو ان الالمان ارقى من غيرهم فاليهم انتهت قيادة الامم الاخرى فيجب ان يطبعوها بطابعهم و يسيروا بها في سبلهم رضيت او لم ترضَ وان ذلك لا يضر الامم بل ينفعها · وهذا يخالف الحرية الطبيعية وما يجري عليهِ الانكليز في الغالب · ونيتشه وترتشكي من اقوى دعاة هذا المبدإ ولم يقم عند الانكليز رجال مثلهما في مذهبهما ومبادئهما وافكارهما

(١٨) نشان الحمام

طنطا · احمد افندي الحكيم · قرأت كثيراً عن نشان الحمام البريطاني ولا ادري هل يلفظ بتشديد الميم او بتخفيفها وان كان الاول فما سبب تسميتهِ بذلك

ج · يلفظ بتشديد الميم اي الحمَّام ويقال انهُ سمي كذلك نسبة الى الحمَّام الذي كان يغتسل فيهِ نائلو رتبة الفرسان اشارة الى تطهير قلوبهم ووجوب سيرهم سيرة خالية من كل شائبة

(١٩) تكلم النائم

شبين الكوم · امين افندي ابرهيم غبريال · شاب من عادتهِ التكلُّم اثناء الليل وهو نائم · وقد يفشي وهو نائم بعض ما لا يريد افشاءهُ في يقظتهِ فهل هذا ناشئ عن مرض وماذا يجب ان يفعل حتى ينقطع عن هذه العادة

ج · قد يتكلَّم الانسان وهو نائم اذا كان جسمهُ متعباً او دماغهُ متهيجاً هذا اذا كان في صحتهِ ولم يكن مريضاً مصاباً بالبحران · والغالب ان ينقطع عن التكلم ليلاً اذا قلل الاشغال العقلية وابطل تدخين التبغ او قللهُ وابطل

العادات السيئة التي يعتادها بعض الشبان اذا كان قد اعتادها

(٢٠) اشتراك القلوب

ومنهُ . من الاقوال الشائعة ان « من القلب الى القلب دليل » فهل هذا صحيح وبماذا يعلل

ج . ان هذا مثل غيره من الاقوال المبنيَّة على استقراء ناقص تحفظ فيهِ المتفقات وتهمل المختلفات . وما يحفظ يحوَّر بالزيادة والنقصان حتى ينطبق بعضهُ على بعض . لنفرض ان رجلاً في القاهرة رأى الهواء عليلاً منعشاً فخطر بباله ان يذهب الى النزهة في المطرية وكان لهُ صديق مقيم هناك فرأى ما رآهُ هو من طيبة الهواء فرجح ان يزورهُ بعض اصدقائهِ في ذلك اليوم . فحينما يلتقيان يقول الثاني للاول انني كنت افكر فيك منذ ساعة من الزمان واقول انك ستزورني (مع انهُ لم يكن يفكر فيهِ خاصة بل كان يفكر في احتمال مجيء البعض لزيارتهِ) فيقول لهُ الثاني من القلب الى القلب دليل وانا ايضاً اتيت على نية زيارتك (مع انهُ ذهب لمجرد النزهة) . ويقوم في نفسيهما انهما شعرا شعوراً واحداً في وقت واحد وليس الامر كذلك . وعندنا انهُ لا يصح الحكم بوجود علاقة بين القلوب الا بعد البحث المدقق كأن يدوّن واحد كل ما يخطر لهُ من الخواطر في اسبوع او شهر ويدوّن آخر كل ما يخطر لهُ من الخواطر في ذلك الاسبوع او الشهر من غير اتفاق بينهما ثم يقابل ما دونهُ الواحد بما دونهُ الآخر ويكرّر ذلك مراراً فاذا زادت المتفقات عمَّا يحتمل ان يقع اتفاقاً حسب قانون المرجحات الرياضي فيكون هناك شيء غامض يستحق ان يُبحَث عن سببهِ

(٢١) سبب الاحلام وتفسيرها

مصر . ر . ا . ما سبب الحلم ومن اين يأتي وكيف يستطيع الانسان ان يفسر احلامهُ وهل دلالة الاحلام صحيحة

ج . ترون كلاماً مسهباً على الاحلام لاكبر فيلسوف من فلاسفة العصر في المجلد ٤٨ من المقتطف صفحة ٤٤٩ وما بعدها

(٢٢) لماذا خلق الانسان

ومنهُ . ان الانسان يأكل ويشرب ويشتغل وينام ثم يستيقظ ويأكل ويشرب ويشتغل وينام الى ان يموت فما فائدتهُ من هذه الحياة ولماذا خُلق

ج . ان علمنا وعلمكم وعلم كل احد في هذا الموضوع سواء اي ان معارف الانسان التي يصل اليها باختبارهِ وبحثهِ لم توصلهُ الى معرفة الغاية من الوجود والفائدة منهُ . ولكن في الانسان معرفة اخرى غير المعرفة الاختبارية اي شعوراً يقودهُ الى الاعتقاد بان وراء هذه الحياة الدنيا حياةً اخرى . وهذا الشعور قاد البعض الى الاعتقاد بان الحياة الدنيا القصيرة استعداد للحياة الاخرى

الخالدة . واديان اكثر البشر تؤيد هذا الاعتقاد . ويقول بعض العلماء انهم وجدوا لتأييده ادلة علمية كالادلة التي يقيمونها على اثبات القضايا العلمية ومنهم السر اوليفر لدج العالم الطبيعي الذي ورد اسمهُ مراراً في المقتطف فانهُ يقول ان الادلة التي اقنعتهُ بوجود نفس ابنهِ في العالم الباقي لا تقلُّ في تدقيقها عن الادلة التي اثبت بها بعض الحقائق العلمية . ونحن لم تقنعنا الادلة التي اوردها ولكن ذلك ليس دليلاً على فساد معتقدهِ لان نفي الادلة يوقع الشك في صحة المدلول عليهِ ولكنهُ لا ينفيهِ . وعندنا ان الدليل الوجداني اقوى جدًّا من الادلة الطبيعية التي اوردها السر اوليفر لدج ومن جرى مجراهُ



اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٤	٣	٣٣	مساء
الهلال	١١	٦	٣٤	صباحاً
الربع الاول	١٨	٦	٩	.
البدر	٢٦	١٠	٥	.
القمر في الحضيض	١٠	١١	٤٨	.
. الاوج	٢٣	١	٦	.

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في آخر الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشاهد اثناء الليل

زحل — يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

الانفاق على التعليم العالي

خطب المستر فشر رئيس مجلس التعليم في البلاد الانكليزية فقال ان المدارس الجامعة في اميركا نالت من هبات المحسنين في العشر السنوات الماضية اربعين مليون جنيه اي كان متوسط الهبات السنوية اربعة ملايين من الجنيهات واما الجامعات الانكليزية فلم توهب في السنة من تلك السنوات العشر اكثر من مئتي الف جنيه . وان حكومة بروسيا تعطي مدارسها الجامعة غير الصناعية اكثر من مليون جنيه كل سنة واما الحكومة الانكليزية فتعطي المدارس الجامعة والصناعية معاً ٣٧٨ الف جنيه في السنة لا غير

وجاء في تقرير مجمع العلم البريطاني ان

الهبات التي وُهبت للتعليم في الولايات المتحدة الاميركية بلغت ١١٦٨٨٣٦٠٠ جنيه من سنة ١٨٧١ الى سنة ١٩١٤ وكان المتوسط السنوي في الاربع السنوات الاخيرة منها ستة ملايين من الجنيهات وذلك عدا ما اعطتهُ الحكومة والمجالس البلدية للتعليم اما المبالغ التي وُهبت للتعليم في هذه المدة في البلاد الانكليزية فكانت اقل من جزء من عشرين جزءا مما وهب في اميركا . ثم ان المدارس الجامعة في اميركا اعطيت في سنة واحدة مالية وهي سنة ١٩١٠—١٩١١ تسعة ملايين من الجنيهات اما المدارس الجامعة الانكليزية فلم تعطَ في تلك السنة الأَسبع ما نالتهُ الجامعات الاميركية وان دخل جامعات انكلترا وويلس من اوقافها يبلغ نحو ٩٠٠٠٠ جنيه في السنة اما في اميركا فخمس جامعات فقط دخلها السنوي من اوقافها نحو مليون جنيه كما يرى في هذا الجدول

جامعة هارفرد دخلها السنوي	٢٣٩٥٠٠	جنيه
« كولمبيا « «	١٩٩٧٠٠	«
« لاندستانفرد « «	١٧٧٤٠٠	«
« شيكاغو « «	١٦٤٧٠٠	«
« يايل « «	١٤٠٩٠٠	«

والحكومة الانكليزية تساعد مدارسها الجامعة بنحو ٣٠٠٠٠٠ جنيه في السنة واما حكومة اميركا فتساعد مدارسها الجامعة بمبلغ ١١٧٥٠٠٠ في السنة ومدن اميركا تساعدها بمبلغ ٢٩٤٠٠٠٠ جنيه والمجموع اكثر من ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه

والمانيا تنفق على مدارسها الجامعة ١٨٠٠٠٠٠ جنيه في السنة وقد بلغت نفقات جامعة برلين ٢٤٢٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٣ ومن هذا المبلغ ٢٠٠٠٠٠ كانت من الحكومة

ولو وزعت النفقات السنوية التي كان ينفقها سكان المانيا وانكلترا وفرنسا على تعلم اولادهم قبل الحرب لخصَّ كل نفس في المانيا ٦٥ غرشاً وفي انكلترا ٤٠ غرشاً وفي فرنسا ٣٥ غرشاً . ولو انفقنا نحن على التعليم في هذا القطر على نسبة نفقات الالمان لبلغت نفقاتنا اكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات في السنة

السرطان

الف الكولونل هلدبرند كتاباً في اسباب السرطان ومنعهِ وعلاجهِ فقال في تعريفهِ « انهُ جسم خلويٌّ يتسبب عن الراديوم او غيرهِ من المواد المعدنية التي لها طبيعة الراديوم » . وقال عن طريقة الاصابة بهِ « ان شرب الماء وخصوصاً الماء القاسي هو في الغالب الواسطة التي ينتقل بها الراديوم والمواد المعدنية المشابهة لهُ الى اجسامنا » . وبسط ذلك بقولهِ « ان الجير وغيرهُ من المواد المعدنية تقسي بطانات اعضائنا المختلفة فيتغلغل الراديوم فيها ويسبب السرطان

بهاجته المستمرة للانسجة المجاورة » . قال « ومن مصادر الراديوم التي تجر الخراب على الجسم ماء انابيب الرصاص القديمة فان الرصاص يتحول فيها الى راديوم »

هذا ومن المعلوم ان الراديوم يستعمل الآن في معالجة السرطان وانهم يؤملون خيراً كثيراً منهُ ولو لم تظهر للمعالجة بهِ نتائج قاطعة حتى الآن وقد اشرنا الى ذلك في المجلدين ٤٤ و٤٥ من المقتطف . واذا صحَّ ما يقولهُ صاحب الكتاب المذكور من ان الراديوم يسبب السرطان كانَ ذلك مصداقاً آخر لقول الشاعر العربي « وداوني بالتي كانت هي الداء »

الحساب الغربي في روسيا

روت التيمس ان حكومة روسيا الحالية قررت الغاء التقويم اليولياني واستبدالهُ بالتقويم الغريغوري وبعبارة اخرى اتخاذ الحساب الغربي المعمول بهِ في معظم بلاد المعمور مكان الحساب الشرقي الذي كان معمولاً بهِ في البلاد الارثوذكسية والسلطنة العثمانية . ولطالما بذلت المساعي في روسيا من عهد بطرس الكبير لنبذ الحساب الشرقي فلم تفلح بسبب معارضة الاكليروس اما الآن وقد فصلت الكنيسة عن الحكومة فيها فان ذلك تيسَّر لهم . ومعلوم ان تركيا و بلغاريا نبذتا الحساب الشرقي في خلال هذه الحرب فلم يبقَ معمولاً بهِ الآ في بلاد اليونان وتوابعها على ما نذكر

حفظ الاثمار وغيرها

تحفظ الاثمار والبيض وغيرها من الاشياء السريعة العطب بطريقة تسمَّى طريقة لوتن وخلاصتها ان توضع هذه الاشياء واشباهها في صناديق وعلب يفرَّغ الهواء منها و يوضع مكانهُ غاز يمنع الفساد . ووجه الاعتراض على هذه الطريقة ان هذا الغاز يحتوي على شيء من اكسيد الكربون الاول فيتحد بمحتويات العلب و يتألف من هذا الاتحاد غاز قابل الانفجار . وقد روت التيمس ان الدكتور كاديا الهندي المقيم في لندن حسَّن هذه الطريقة بان استعمل غازاً مؤلفاً من النتروجين واكسيد الكربون الثاني وشيء قليل من الاكسجين وجرب هذا الغاز في التفاح فابقاهُ فيهِ خمسة اسابيع ثم رفعهُ منهُ فاذا هو كما كان حين وضعهُ فيهِ وكان بين هذا التفاح بعض تفاحات قد دبَّ اليها الفساد فلم يُعدَ بهِ غيرها . ووضع في الغاز شيئاً من ثمر الراسبري وهو مثل ثمر العلّيق سريع العطب وابقاهُ فيهِ اسبوعين فلم يعتروِ اقل تغيير وبقي كذلك اربعة ايام بعد انتشالهِ من الغاز . وجرب السمك المملح فابقاهُ في الغاز شهراً ونصف شهر فلم يطرأ عليهِ فساد ما . ووضع فيهِ شيئاً من البيض

وابقاه خمسة اشهر ثم سلقه فاذا هو كأنه بيض جديد

احتفال ادبي علمي

احتفلت جمعية القديس جاورجيوس في هذه العاصمة عصر الرابع من الشهر الفائت احتفالاً ادبيًا علميًا ذُكرت فيهِ خلاصة اعمالها في التعليم وتُليت خطب مفيدة واشعار نفيسة نشرنا منها في هذا الجزء خطبة الآنسة ماري زياده (مي) وسننشر غيرها في جزء تالٍ

وقد أُسست هذه الجمعية في اواخر سنة ١٩١٥ للاهتمام بفقراء الطائفة الارثوذكسية السورية واصلاح حال ابنائها وبناتها بتعليمهم وتهذيبهم

السكرين مكان السكر

السكّر من الاطعمة وهو من الصنف المسمّى كربوهيدرات ويمكن الاستغناء عنهُ من جهة التغذية بالقمح والرز والذرة وغيرها من الحبوب والبقول الكثيرة النشا. ولكن السكر لا يطلب في الاكثر لمادتهِ المغذية بل لحلاوتهِ. ولما غلا سعرهُ كثيراً في هذه الحرب طفقوا يفتشون عن مادة رخيصة الثمن تستخرج مقادير كبيرة منها لعلها تقوم مقامهُ فما وجدوا غير الغلوكوز وهو نوع من السكّر يستخرج من النشا بمعالجتهِ بالحامض الكبريتيك ولكنهُ قليل الحلاوة بالنسبة الى السكر العادي فاستعمالهُ مكان السكر ليس من الاقتصاد في شيء. وهناك مواد سكرية كيماوية كثيرة اشهرها الدولسين والسكرين. اما الاول فحلاوتهُ مئتا ضعف حلاوة السكر المستخرج من قصب السكر ولكنهُ لم يستعمل للتحلية لأن السكّرين ارخص وافعل منهُ كثيراً. والسكرين يستخرج من التولوين وهذا من قطران الفحم الحجري بطرق لا محل لشرحها هنا ويقال ان حلاوتهُ خمس مئة ضعف حلاوة السكّر. ولكنّ عيبهُ هو انهُ صعب الذوبان في الماء فيركبونهُ مع الصودا او الامونيا فيصير بذلك سريع الذوبان

وكان معظمهُ يرد قبل الحرب الى بلاد الحلفاء ولاسيما فرنسا من المانيا ولكن الفرنسويين شرعوا حديثًا يصنعونهُ في بلادهم. والغريب ان التولوين الذي يصنع منهُ هو الركن الاكبر في صنع المادة المفرقعة المعروفة باسم ترينتروتولوين ولزومها في الحرب مشهور. ويقال ان خير الطرق لاستعمالهِ في الاكل هو مزجهُ بالسكر فيزيد حلاوتهُ ويقلل المقدار اللازم منهُ وفي ذلك ما فيهِ من توفير السكر. فان حلاوة خمسة قناطير من السكّر العادي مضافًا اليها رطل من السكرين تساوي حلاوة عشرة قناطير من السكر وحدهُ

الطعام ووحدات الحرارة

بحث الدكتور كبل الانكليزي في طعام اهل سنقافورة من شبه جزيرة ملقا وما يحتوي طعامهم من وحدات الحرارة واتخذ نموذجاً لهُ طلبة الطب هناك فوجد ان طعام التلميذ منهم يحتوي على نحو ١٦٠٠ وحدة وطعام التلميذ البرهمي على اكثر من ذلك ولكن لما كان البراهمة لا يأكلون اللحم فان قسماً كبيراً من طعامهم لا ينتفع الجسم بهِ

وبمقابلة طعام الملقيين بطعام غيرهم تقول ان متوسط وحدات الحرارة في طعام الاوربي المقيم في الهند ٢٨٠٠ وفي طعام الرجل من اهل فيلبين ٢٦٣٠

حفظ الفحم الحجري

كتب بعضهم مقالة في مجلة « المهندس » الانكليزية يقول فيها ان غمر الفحم الحجري بالماء خير الطرق لحفظهِ ولو كانت اكثرها نفقة على ما يرجح · وقرأنا في مجلة ناتشر ما يأتي : جربت هذه الطريقة في انكلترا سنة ١٩٠٥ لاول مرة فجاءت نتيجة التجربة على تمام المرام · وكان الشائع قبلاً ان ماء البحر الملح يحفظ الفحم من الانحلال دون غيره ثم ظهر بعد ذلك ان الماء العذب والملح سواء من هذا القبيل · وعند رفع الفحم من الماء لا يعلق بهِ منهُ الأ القليل فلا يضر بهِ ولا يحول دون اشتعالهِ جيداً · واول مخزن خزن الفحم على هذه الطريقة أُقيم في مدينة شيكاغو باميركا وكان يسع ١٤ الف طن · ثم صنع مخزن اكبر منهُ بكثير في مدينة بتسبرج من ولاية بنسلفانيا وهو حفرة طولها ٨٠٠ قدم وعرضها ١٥٠ قدماً وعمقها ٢٥½ قدم وسعتها ١٠٠ الف طن يوضع الفحم الحجري فيها ويغمر بالماء

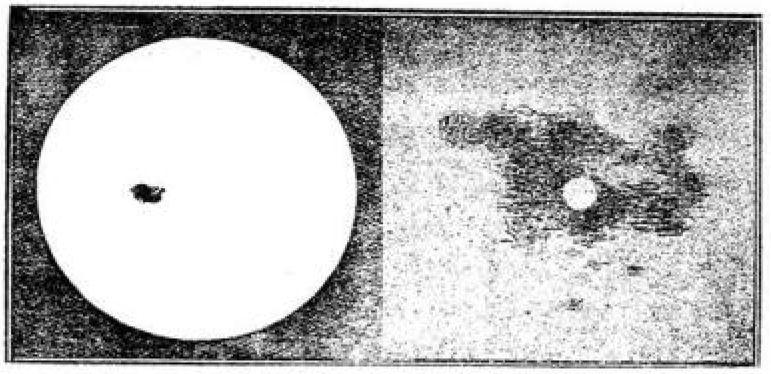
ويقال ان الفحم الذي استخرج من البارجة ماين الاميركية التي غرقت في ميناء هفانا في جزيرة كوبا لم يفقد من قوة احمائهِ سوى ١,٩ في المئة مع انهُ بقي في الماء ١٤ سنة

بترول رومانيا

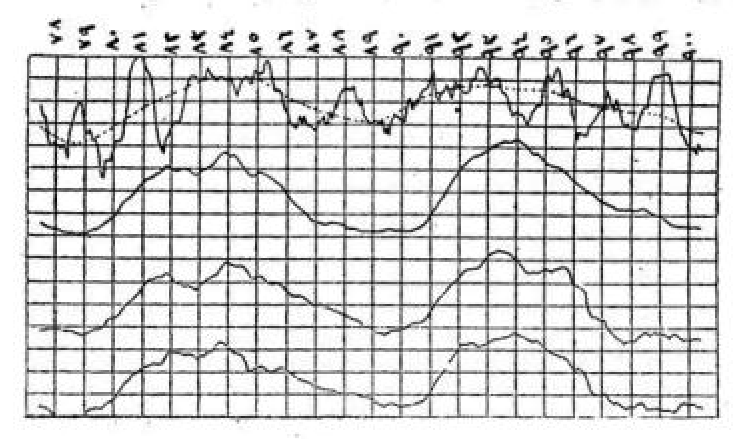
يؤْخذ من بعض الاحصاءات انهُ كان في آبار البترول التابعة لرومانيا قبل الحرب ٦١ معملاً لتكرير البترول تسع ٤½ مليون طن ولكن معظم ما استخرج من تلك الآبار في سنة من السنين لم يزد على ١٩٠٠٠٠٠ طن · وجميع الآلات اللازمة للعمل جيء بها من المانيا

علاج للسرطان

علمنا ان صديقنا الفاضل الدكتور اسعد حداد من اشهر اطباء الاسكندرية عالج سيدة مصابة بسرطان الثدي الصلب معالجة دوائية فشفيت منهُ وسنشرح ذلك في الجزء التالي



صورة الارض لو القيت هذه الكلفة — كلفة من اكبر الكلاف ظهرت سنة ١٩٠٥



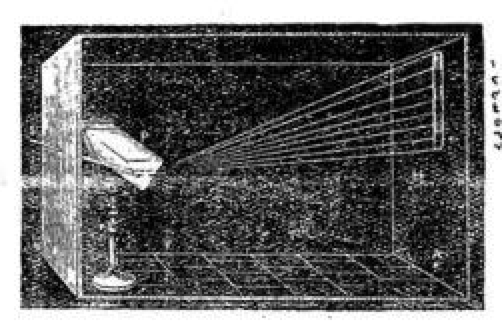
كثرة الكلف وقلتها باختلاف مغنطيسية الارض من سنة ١٨٧٨ — ١٩٠٠

الوان الطيف

(١) البنفسجي

(٢) النيلي

(٣) الازرق



(٤) الاخضر

(٥) الاصفر

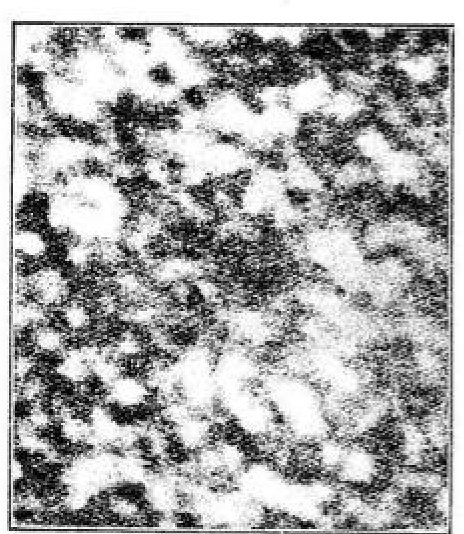
(٦) البرتقالي

(٧) الاحمر

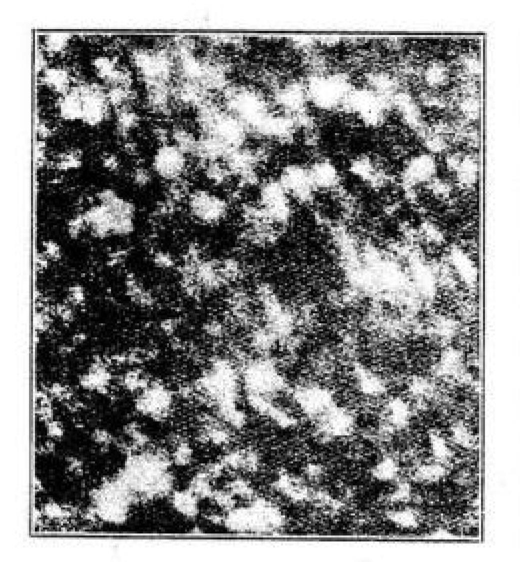
انحلال النور بموشور زجاجي

مقتطف ابريل ١٩١٨

امام الصفحة ٢٥١



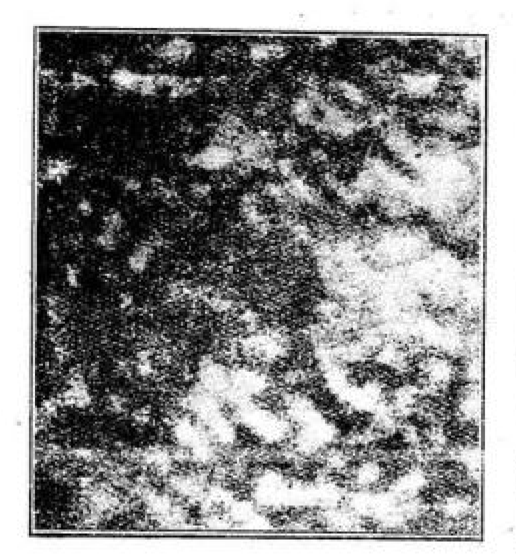
بقع الشمس كما رؤيت في ٢٥ يونيو سنة ١٩٠٥ الساعة ٤ والدقيقة ١٧ والثانية ١٥



بقع الشمس كما رؤيت في ٢٥ يونيو سنة ١١٠٥ الساعة ٤ والدقيقة ١٦ والثانية ١٥



بقع الشمس كما رؤيت في ٢٥ يونيو الساعة ٤ والدقيقة ١٩



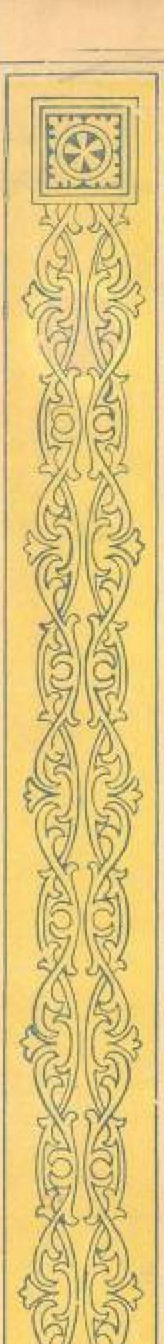
بقع الشمس كما رؤيت الساعة ٤ والدقيقة ١٧ والثانية ٤٠

مقتطف ابريل ١٩١٨

امام الصفحة ٢٥١

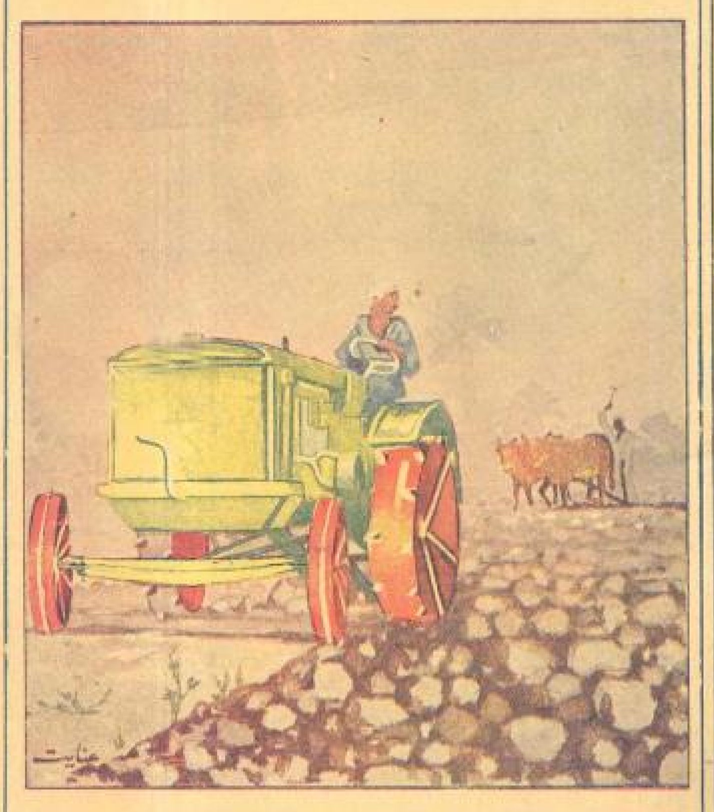
فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والخمسين











Al-Muktataf



المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثاني والخمسين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٠ رجب سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(٧) القمر

لعلَّ الناس انتبهوا اولاً لحركات الافلاك من مشاهدتهم القمر يظهر هلالاً ويزيد رويداً رويداً الى ان يصير بدراً كاملاً ثم ينقص ليلة بعد اخرى الى ان يعود هلالاً. ويقضي في هذا التدرج اربعة اسابيع. ويتغير مقرهُ في السماء يوماً بعد يوم على التوالي ويعود في الشهر التالي الى ما كان عليهِ في الاول وهلمَّ جرًّا

وقد كان الاولون ينظرون الى اجرام السماء كما كنا ننظر اليها في صبانا او كما ينظر اليها الفلاحون الاميون في عصرنا فانهم يرونها فلا يعبأون بها الاَّ من حيث دلالتها على ابتداء النهار وانتهائهِ وكون الليالي مقمرة يسهل ري الاطيان فيها او مظلمة وفيها يعسر الري. ومن حيث دلالة بعض النجوم الكبيرة على قرب طلوع الفجر ونحو ذلك. اما بُعدها عنا واقدارها واشكال حركاتها فما لا يدرك العامة منهُ شيئاً ولا يلتفتون اليهِ

لكن قام من الناس منذ القدم رجال شذُّوا عن معاصريهم فنظروا وبحثوا ووصلوا بعد البحث والتحري الى معرفة امور عن الشمس والقمر والنجوم لا يعرفها العامة حتى في عصرنا عصر العلم والعرفان. ومن اول ما انتبهوا لهُ القمر كما تقدم فعرفوا من امرهِ اكثر مما يُظَن. فان الفيلسوف انكسغوراس اليوناني الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح قال ان القمر كبير كبلاد المورة وفيهِ سهول واودية وان نوره مستمد من الشمس. وسبقهُ الى هذا القول الاخير

برمينيدس الفيلسوف اليوناني وهو ايضاً من ابناء القرن الخامس قبل المسيح

ثم قام يودكسس اليوناني الذي نشأ في القرن الرابع قبل المسيح وبحث في حركات القمر فقال انها ثلاث وهي ناتجة من اتصالهِ بثلاثة افلاك الاول يدور من الشرق الى الغرب كل ٢٤ ساعة وبهِ يعلل سير القمر الظاهر من الشرق الى الغرب. والثاني يدور من الغرب الى الشرق مرةً كل شهر قمري وبهِ يعلل انتقال القمر يوماً بعد يوم في ابراجهِ من الشرق الى الغرب . والثالث يدور من الشرق الى الغرب حول محور مائل على محور دائرة البروج وبهِ يعلل تغير المكان الذي يشرق منهُ القمر والمكان الذي يغيب فيهِ يوماً بعد يوم شمالاً او جنوباً. وقد عُرف الآن ان ليس هناك افلاك تمسك القمر وتدور بهِ بل هو يدور حول الارض بنفسهِ ويدور مع الارض حول الشمس وبذلك يُعلل كل ما تقدم . ولكن ما قالهُ يودكسس يدل على انهُ بحث وحقق ولو اخطأ في التعليل

واعجب من ذلك بحث هبرخس الذي نشأ في القرن الثاني قبل المسيح فانهُ قاس زاوية ميل فلك القمر على دائرة البروج فوجدها خمس درجات ووجد ان القمر يرتد في فلكه نحو عشرين درجة كل سنة فيتمم دائرة كاملة في تقهقرهِ هذا كل ١٨ سنة وثمانية اشهر بانياً حسابهُ على ارصاد البابليين والمصريين . واكتشف ان القمر يسرع تارة ويبطىء اخرى في دورانهِ حول الارض وعلل ذلك بان فلكه ليس دائرة بسيطة متساوية الاقطار والارض في مركزها بل دائرة مستطيلة (اهليلجية) والارض في احد محترقيها . وان بعدهُ عن الارض يساوي نحو ٢٤٠٠٠٠ ميل (او مثل نصف قطر الارض ٦٠ مرة) وان قطره نحو ثلاثة اعشار قطر الارض . ولم يكن قولهُ هذا حزراً مجرداً بل كان نتيجة رصد وقياس. فاقترب من الحقيقة جداً لان متوسط بعد القمر عن الارض يساوي من نصف قطرها ٥٩ مرةً ونسبة قطره الى قطرها كنسبة واحد الى ٣٫٦٤

ولم يصل الينا شيء من مثل هذا التحقيق عن الاشوريين والمصريين والفينيقيين ولا شيء موثوق بقدمهِ عن الصينيين . وما نُقل عن الهنود من هذا القبيل حديث من القرن الثالث قبل المسيح اي بعد اتصالهم باليونان. واما العرب فلا يعلم من امرهم شيء حقيقي يتعلق بعلم الفلك الا بعد اتصالهم باليونان والهنود في القرن الثامن والتاسع بعد الميلاد . والبحث في ذلك ليس من البسائط فنقف عند

هذا الحد ونلتفت الى الامور التي يود عامة القراء الوقوف عليها وهي

اولاً خلاصة ما عرف عن مادة القمر وشكلهِ وبعدهِ عن الارض

ثانياً سبب ظهورهِ هلالاً ثم تزايدهِ ثم تناقصهِ

ثالثاً سبب تغير موقعهِ في السماء ليلة بعد ليلة والمكان الذي يطلع منهُ

رابعاً سبب الهالة التي ترى حولهُ احياناً

خامساً علاقتهُ بمصالح الناس

(١) القمر جسم مظلم اي غير منير لذاتهِ تابع للارض يدور حولها في دائرة مستطيلة نوعاً والارض في احد محترقيها فيقرب منها تارة حتى يصير على ٦١٤ ٢٢١ ميلاً منها ثم يبتعد عنها حتى يصير على ٩٧٢ ٢٥٢ ميلاً . ومتوسط بعدهِ ٨٤٠ ٢٣٨ ميلاً وقطرهُ ٢١٥٩ ميلاً فاذا كان على اقرب بعدهِ من الارض قيل انهُ في الاوج واذا كان على ابعد بعدهِ من الارض قيل انهُ في الحضيض . فاذا كان في الاوج ظهر كبيراً . واذا كان في الحضيض ظهر صغيراً اصغر من قرص الشمس . ونسبتهُ في الاوج الى نسبتهِ في الحضيض كنسبة الدائرة الخارجة الى الدائرة الداخلة في الشكل الاول المقابل

وهو يدور على نفسهِ في المدة الذي يدور فيها حول الارض فلا نرى الاَّ وجهاً واحداً من وجهيهِ . ولو كان سيرهُ في فلكهِ منتظماً تماماً لما رأينا منهُ الا نصفهُ المتجه نحونا ولكن محورهُ غير عمودي تماماً على سطح فلكهِ فاذا مال قطبهُ الشمالي او الجنوبي نحونا رأينا ايضاً بعض نصفهِ الآخر وكذلك نرى قليلاً من الجانب الشرقي والجانب الغربي من النصف الآخر لاسباب لا تدخل في هذه البسائط فنرى ثلاثة اخماس سطح القمر واما الخمسان الآخران فلا نراهما مطلقاً

وجرم القمر مثل جزء من ٤٩ جزءا من جرم الارض اي ان الارض تساوي ٤٩ جسماً مثل القمر ووجههُ ليس على تمام الصفاء ولو كان بدراً فاذا نظرنا اليهِ بنظارة صغيرة رأينا فيهِ بقعاً منيرة وبقعاً مظلمة كما ترى في الشكل الثاني . ولما رئيت هذه البقع عند اول اختراع النظارات ظُنَّ ان المظلمة منها بحار فسميت باسماء مختلفة مثل بحر الانواء وبحر الزمهرير وبحر الغيوم وبحر الرطوبات وبحر الرحيق وبحر الخصب . اما الآن فثبت ان القمر خالٍ من الماء وان البقع المظلمة سهول فسيحة ولكنها لم تزل تسمى باسمائها القديمة . واتضح ان البقع المنيرة جبال عالية وما فيها من نقط سوداء منخفضات في تلك الجبال ككؤوس البراكين الارضية . والمرجح

ان الجبال كانت براكين ثائرة في سالف عهدها والمنخفضات التي فيها كانت بحيرات من المواد المصهورة . وبراكينهُ اكثر واكبر من براكين الارض فقد رسم منها احد الفلكيين ٣٣٠٠٠ بركان ووجد ان الفاً منها سعة الواحد منها تسعة اميال على الاقل

وفي القمر سلاسل طويلة من الجبال والاودية . وبعض الاودية واسع جدًّا كالسهول الفسيحة وبعضها ضيق كأنها مجاري الانهار

وقد قيس ارتفاع بعض هذه الجبال من عهد غاليليو ثم كرّر قياسهُ فاذا ارتفاع ارفعها نحو ٢٦ الف قدم فهي مثل اعلى جبال الارض تقريباً

(٢) اذا التفتنا الى القمر عند غروب الشمس فوجدناهُ على نحو ٢٠ درجة فوق الافق الغربي رأيناهُ هلالاً . واذا وجدناهُ فوق رؤوسنا رأيناهُ نصف دائرة واذا وجدناهُ طالعاً من الافق الشرقي رأيناهُ دائرة كاملة. ولو استطعنا رؤيتهُ وقتما يغيب مع الشمس لوجدناهُ دائرة غير منيرة فما سبب ذلك كلهِ

ان الشمس بعيدة عنا بعداً شاسعاً كما تقدم والقمر قريب منا بالنسبة اليها ويقع نورها عليهِ فينير نصف كرتهِ كما يقع على الارض وينير نصف كرتها . وهو يدور حول الارض كما تقدم من الغرب الى الشرق فاذا اتفق ان وقع بيننا وبين الشمس في دورانهِ حولنا فان نصفهُ المنير يكون متجهاً نحو الشمس ونصفهُ المظلم نحونا كما ترى عند الرقم ١ في الشكل الثالث فلا نراهُ في النهار لان شدة نور النهار تمنعنا من رؤيتهِ غالباً كما تمنعنا من رؤية النجوم . وفي اليوم التالي يكون القمر قد تقدم الى الشرق لانهُ يقطع في اليوم نحو ١٣ درجة في دورانهِ حول الارض فنرى حرفاً دقيقاً من جانبهِ المنير وان لم نرهُ حينئذٍ لانهُ يغيب قبلما يقل نور الشفق قلة كافية لرؤيتهِ فاننا نراهُ في اليوم التالي او الذي بعده كما ترى عند الرقم ٢ . واذا وصل الى اعلى قبة السماء كما ترى عند الرقم ٣ فاننا نرى نصف نصفهِ المنير اي نراهُ نصف دائرة منيرة ويقال انهُ في الربع الاول ثم يزيد ما نراهُ منهُ بتقدمهِ شرقاً . ومتى طلع من الشرق حين غروب الشمس يكون كل وجههِ الواقع عليهِ نور الشمس متجهاً الينا فنراهُ بدراً كاملاً كما ترى عند الرقم ٥. ثم ينقص ما نراهُ منهُ منيراً رويداً رويداً بتأخر طلوعهِ بعد الغروب الى ان يطلع مع الشمس فيكون محاقاً لان كل وجههِ المنير يكون حينئذٍ متجهاً نحو الشمس والمتجه نحونا انما هو وجههُ الآخر المظلم . وسيأتي الكلام على الامور الباقية

الطب والامتحان في الحيوانات

في اوربا واميركا جماعة كبيرة من المتحمسين تحرّم اجراء التجارب العلمية في الحيوانات الحية كالارانب والجرذان مع ان العلماء الذين يجرون هذه التجارب فيها يبنجونها اولاً لكي لا تتألم . وليس غرضهم من هذه التجارب التسلية بل اكتشاف ما ينفع الناس . وقد وقفنا الآن في مجلة العلم الاميركية على مقالة للدكتور كين W. W. Keen ذكر فيها بعض المنافع التي جناها الجنود من التجارب التي جربها العلماء في الحيوانات فلخصنا منها ما يأتي قال

شرعتُ في دروسي الطبية سنة ١٨٦٠ واشتغلت بالجراحة في الحرب الاهلية باميركا (من سنة ١٨٦١ — ١٨٦٥) وعلّمتُ التشريح والجراحة لنحو عشرة آلاف تلميذ وكنت اعلّم الجراحة القديمة واماسها على ما فيها من التقذُّر وبقينا لا نعرف غيرها الى اول اكتوبر سنة ١٨٧٦ . ومن ذلك التاريخ اخذت اعلّم وامارس الجراحة الجديدة — الجراحة التي اساسها مضادّة الفساد وهي مبنية على التجارب في الحيوانات . ومنذ نشبت الحرب الحاضرة جعلت ادرس الجراحة الاجدّ ولذلك لا عجب اذا كنتُ خبيراً بهذه الانواع الثلاثة من الجراحة وها انا مورد بعض النتائج التي نتجت من التجارب في الحيوانات الحية

(١) في الحمى التيفويدية — كانت هذه الحمى من اشد الرزايا على الجنود . وقد كشف المكروب الذي يسببها سنة ١٨٨٠ ثم ثبت ان عدواها تنتقل باللبن والماء وبواسطة الذبان اذا مشى على مبرزات المصابين بها ثم على الطعام . فاتضح انهُ يمكن منع انتشارها ببعض الوسائل الصحية ولكن هذه الوسائل يتعذر استعمالها في المعسكرات الكبيرة فاستعان الاطباء بعلم المكروبات المبني على التجارب في الحيوانات الحية واكتشفوا الطعم الواقي منها . وها كم شيئاً من المقابلة بين ما كانت تفعلهُ هذه الحمى في الحروب قبلاً وما تفعلهُ الآن بعد استعمال التطعيم الواقي منها

	عدد الاصابات	عدد الوفيات منهم
ففي حربنا الاهلية كان	٧٩٤٦٢	٢٩٣٣٦
وفي حربنا مع اسبانيا	٢٠٧٣٨	١٥٨٠
وفي حرب البوير	٥٨٠٠٠	٨٠٠٠

ولم يكن عدد جيشنا في حرب اسبانيا سوى ١٠٧٩٧٣ ولذلك فقد اصيب

خمسهم بالتيفويد . والذين ماتوا بها حينئذٍ ٨٦ في المئة من كل الذين فقدناهم اي مات بالتيفويد ١٥٨٠ و بغيرها ٢٥٧ لاغير

وقد استُعمل التطعيم الواقي في التيفويد في حرب البوير اولاً ولكن طريقتهُ لم تكن متقنة ثم زيدت اتقاناً الى ان صار اجبارياً سنة ١٩١١ لان من يصاب بهِ يكون سبباً لعدوى كثيرين غيره ِان لم يجبر على وقاية نفسهِ منهُ حتى لا يعدي غيرهُ اذا اصيب بهِ. وها نتيجة جعلهِ اجبارياً بين الجنود البرية والبحرية في الولايات المتحدة الاميركية

في الجنود البرية

	السنة	عدد الحوادث	عدد الوفيات
قبل جعل التطعيم اجبارياً	١٩٠٦	٢١٠	١٢
	١٩٠٧	١٢٤	٧
	١٩٠٨	١٣٦	١١
	١٩٠٩	١٧٣	١٦
بعد جعلهِ اجبارياً	١٩١١	٧٠	٨
	١٩١٢	٢٧	٤
	١٩١٣	٤	٠
	١٩١٤	٧	٣
	١٩١٥	٨	٠

وفي الجنود البحرية

	السنة	عدد الحوادث	عدد الوفيات
قبل جعل التطعيم اجبارياً	١٩٠٩	١٨٩	١٧
	١٩١٠	١٩٣	١٠
	١٩١١	٢٢٢	١٥
بعد جعلهِ اجبارياً	١٩١٢	٢٧	٢
	١٩١٣	٢٢	٤
	١٩١٤	١٣	٠
	١٩١٥	١٥	١

والامر على مثل ذلك في الجنود المشتبكة الآن في الحرب العظمى فقد قال وكيل وزارة الحربية الانكليزية في اول مارس سنة ١٩١٧ ان الذين كانوا مصابين بالتيفويد في الاسبوع السابق في كل الجيوش الانكليزية الاربعة في فرنسا وسلانيك ومصر والعراق كانوا ٢٤ نفساً لاغير وان كل الذين اصيبوا بالتيفويد في الجيش البريطاني من اول الحرب الى اول نوفمبر سنة ١٩١٦ كانوا ١٦٣٤ وبالباراتيفويد ٢٥٣٤ وبحميات غير محددة ٣٥٣ ومجموع الحوادث التيفويدية والشبيهة بها ٤٥٧١ . ولا يخفى ان عدد الجنود الانكليزية الآن خمسة ملايين فلو اصابتهم التيفويد على نسبة ما اصابت الجنود الاميركية سنة ١٨٩٨ لوجب ان يبلغ عدد المصابين بها منهم مليون جندي ولكنهم لم يزيدوا على ١٦٣٤ وزد على ذلك ان الذين توفوا الآن بلغوا ٤٧ فقط في الالف من المصابين المتطعمين و٢٣٥ في الالف من المصابين غير المتطعمين. وكان انثقاب الامعاء يحدث في ستة من غير المتطعمين قبلما يحدث في واحد من المتطعمين فلو كان التطعيم اجبارياً لنجا كثيرون من الذين توفوا

وبين ٢١ ستمبر سنة ١٩١٧ و٢٥ يناير ١٩١٨ كان متوسط عدد الجنود الاميركية ٦٢٦ ٧٤٢ ومع ذلك لم يصب منهم بالتيفويد في هذه المدة كلها (وهي من اصلح الاوقات لانتشار الحمى) سوى ١١٤ واصيب بالباراتيفويد خمسة وكلهم تقريباً من غير المتطعمين ولو كانت الاحوال كما كانت سنة ١٨٩٨ اي وقت الحرب مع اسبانيا لبلغ عدد الاصابات ٥٠٦ ١٤٤ بدلاً من ١١٩ والسبب واضح وهو التطعيم الواقي من التيفويد. ومن ١٤ دسمبر الى ٢٥ يناير كان عدد الجنود قد بلغ مليوناً ومع ذلك لم يصب منهم في هذه المدة سوى ٦ بالتيفويد وواحد بالباراتيفويد . والفضل في ذلك كلهِ لعلماء المكروبات الذين يجربون في الحيوانات

(٢) التتنوس او الكزاز — قلَّ من يقدر ان يتصور مقدار الالم المبرّح الذي يتألمهُ بل العذاب الشديد الذي يتعذبهُ من اصابهُ هذا الداء الوبيل لاسيما وان عقلهُ يبقى سليماً الى آخر دقيقة من حياتهِ وكذلك يبقى شعورهُ على سلامتهِ فيؤثر فيهِ الالم كل التأثير واي الم فان عضلات جسمهِ كلها تتقبض وقت النوبة انقباضاً مؤلماً جداً فينحني جسمهُ كالقوس من شدة الانقباض لاقل صوت يسمعهُ ويتوالى عليهِ ذلك الى ان يبلغ الانقباض حلقهُ فيخنقهُ وينقذهُ من العذاب

لكن علماء الجراحة تغلبوا على هذا الداء الوبيل ففي سنة ١٨٨٤ اكتشفوا

مكروبةُ ووجدوا ان وطنهُ امعاء الحيوانات ولاسيما الخيل . وتربة فرنسا وبلجكا داستها حوافر الخيل وسمدت بزبلها منذ اكثر من الفي سنة الى الآن . والجنود في الخنادق تتلطخ ثيابهم بالاوحال الممزوجة بهذا المكروب فاذا اصابتهم شظايا القنابل دخلت هذه المكروبات جروحهم من ثيابهم وهي من اشد المكروبات فتكاً فان مكروبات الغنغرينا الغازية لا تقتل الانسان اذا كان عددها اقل من ٢٢٥ مليوناً والمكروبات التي تولد القيح لا تقتلهُ اذا كان عددها اقل من الف مليون ولكن مكروبات التتنوس تقتل اذا كان عددها الف مكروب فقط وهذا يعلل شدة فتك هذا الداء بجنودنا وقت الحرب الاهلية فانهُ قتل ٩٠ في المئة من المصابين بهِ

وفي بداءة الحرب الحاضرة لم يكن عند الحلفاء مقدار كافٍ من المصل المضاد للتتنوس فاصيب كثيرون من جنودهم بهِ ثم تغيرت الحال بعد عمل مقدار كافٍ من المصل فكادت شأفة الداء تستأصل الآ حيث يجرح الانسان بعيداً عن رفاقهِ ويبقى زمناً طويلاً قبلما يستطيعون الوصول اليهِ .ومن المؤكد ان الفضل في ايجاد هذا المصل لعلماء المكروبات والجراحين الذين اشتغلوا معهم

(٣) الجدري — والطعم الواقي من الجدري فائدتهُ اشهر من ان تذكر وقد طعم مئات الالوف من الجنود في العام الماضي بالطعم الواقي من الجدري فكانت النتيجة انهُ لم يصب احد منهم بهذا الداء مدة السنة كلها . ومن الادلة الحديثة على فائدتهِ ان سكان جزائر فيلبين كان يجدر منهم كل سنة ٢٥٠٠٠ نفس فيموت من المجدورين ٦٠٠٠ ثم طعم اطباء الحكومة الاميركية ثمانية ملايين نفس من السكان فمضت السنة الاخيرة ولم يمت منهم احد بالجدري. ومعلوم ان طعم الجدري عرف فعلهُ اولاً من التجارب في الحيوانات

(٤) الغنغرينا الغازية — وهذه ايضاً من الآفات الجراحية القتالة التي تفتك بجرحى الجنود وقد وصفناها ووصفنا فعلها في مقتطف يناير الماضي وقلنا هناك ان الدكتور بول والدكتورة ايدا برتشت اكتشفا مصلاً يشفي منها وجرباهُ في الحيوانات فوفى بالمراد ومن ثم اخذ الاطباء يداوون بهِ المصابين بها من الجنود في فرنسا

وزبدة القول ان التقدم العظيم الذي تقدمهُ فن العلاج في الطب والجراحة مبني كثير منهُ على تجارب العلماء في الحيوانات فمن يمنع هذه التجارب كمن يسعى لمنع شفاء الاسقام وازالة الآلام

النور والبصر (١)

كان فلاسفة اليونان الاقدمون كثيري البحث العقلي قليلي التجربة والامتحان وكانت لهم مذاهب عجيبة في النور والإبصار . فالفيلسوف امبيدقليس الذي مات نحو سنة ٤٢٠ قبل المسيح رأى من اللازم ان يقول في بعض كتبهِ ان الظلمة ليست شيئاً حقيقياً وانما هي فقد النور . وان القمر يشرق بنور يأتيهِ من الشمس و ينعكس عنهُ وان الجوفيهِ مادة بلورية تعكس الينا نور الشمس التي هي النار الاولية. وعلل ديموقريطس (سنة ٣٨٠ ق . م) البصر بان هباء دقيقاً جداً ينبعث على الدوام من سطوح الاشباح ويخترق العين الى اعضاء الحس ماراً وسط مسام دقيقة. وهو مثل ما تقولهُ نحن الآن في تعليل الذوق والشم . وبعبارة اخرى ان هذا الهباء الذي هو اشبه شيءٍ بالارواح والخيالات يصدر عن المرئيات بلا انقطاع و يصيب سطح العين فيتخللهُ الى مخادع العقل

ويظهر ان لرسطو (سنة ٣٢٥ ق . م) اعترض على بعض آراء سالفيهِ في هذا الموضوع . نعم انهُ لا يكاد يذكر النور والبصر في كتابهِ الطبيعة ولكن هناك ما يحمل على الظن ان لهُ مقالاً في البصريات فقد ولم يصل الى ايدينا

وقام بعدهُ بقرنين العالم الشاعر لقريطس وتناول هذا الموضوع في احد مؤلفاتهِ . وقد جاء في اقوالهِ هذه العبارة « صور او اشباه كالسحب تنكشط عن سطوح الاشباح وتطير في الهواء من هنا ومن هناك عن الجانبين » . ثم لما بحث في الخيالات كنى عنها بلفظة « اشباه » التي استعملها في كلامهِ عن النور والبصر ثم شرح كيفية تخويف هذه الخيالات لنا في المنام . وانتقل من ذلك الى تفسير ظهور الصور في المرايا المحدبة ومقدار بعد الصورة خلف المرايا العادية

وحاول فلاسفة القرون الوسطى السير في أثر ارسطو ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً ثم لما انقضى القرن السادس عشر كان الناس قد شرعوا يخلعون عنهم ثوب الاسترقاق للفلاسفة القدماء فيما ظنوا وقالوا و يفكرون لانفسهم و يستدلون و يستقرئون

(١) من خطبة للمستر روتر القاها على جمعية هندسة النور بانكلترا

خطب سلفانوس طمسن رئيس هذه الجمعية الاول عند تأسيسها فاشار حينئذ الى شباب هذا الفرع فرع هندسة النور وقال انهُ يذكرهُ الالعاب النارية التي اقيمت عند عقد الصلح بعد حرب القرم ثم قال « ولكن جمعيتنا هذه لا تهمها الالعاب النارية اكثر مما يهمها ضوء الحباحب وان تكن طبيعة النورين مما يهم مهندس النور بعض الشيء » . فان سر ضوء الحباحب لا يزال محجوباً عنا واذا عرفناهُ وعرفنا كيف نحدث الاهتزازات السريعة التي هي سبب النور من غير ان نحدث الاهتزازات البطيئة التي هي سبب الحرارة امكننا اذ ذاك ان نحدث نوراً بلا حرارة . فان القوة التي تتحول نوراً من مصباح كهربائي باهر النور هي ٢ في المئة من مجموع القوة المنبعثة منهُ . اما في الحباحب فان القوة التي تتحول نوراً تساوي ٩٦ او ٩٧ في المئة . وبعبارة اخرى اذا استطعنا عمل مصباح يحوّل الكهربائية الى نور فقط فان قدرة الدينامو الكهربائي على احداث النور تصير ٥٠ ضعف ما هي الآن وحينئذ نستخرج من ٤٥ رطلاً من الفحم ما نستخرجهُ الآن من طن الفحم . ولكن نفقة الانارة لا تنقص بمثل هذه النسبة . فان ثمن الوقود يساوي نحو عشر ثمن نور الاضاءة والرجل العادي في لندن يدفع ١٢ مليماً الى ٢٥ مليماً ثمن هذا النور كل ليلة في حين انهُ لا يستهلك من الفحم للحصول على هذا النور الا ما ثمنهُ نحو مليمين حسب اسعار الفحم قبل الحرب

وقد ظهر منذ ٢٥ سنة ان الدهان المنير سيكون ذا نفع عظيم في اعمالنا العادية ولكن النتيجة جاءت مثبطة للعزائم مخيبة للآمال . فان تركيب احسن انواع هذا الدهان بقي سراً مكتوماً فلم يعرض الدهان للبيع في الاسواق . ولكن الاعمال الحربية الليلية في هذه الحرب نبهت الافكار الى هذا الموضوع فاستعملت مركبات مختلفة من الراديوم لعمل وجوه الساعات المنيرة والبوصلات و« القمحات » التي تسدد بها البنادق والمدافع

ولا يزال سبب رؤية الالوان غير مقرّر امرهُ وان كان المشتغلون بهذا الموضوع لا يسلّمون بذلك . واريد الآن ان ابحث في علاقة انبعاث النور بحاسة البصر فاقول ان النور يؤثر في العين ولو اتى من مصدر بعيد جداً او كان ضعيفاً جداً . فاذا رأينا طريقنا في ليل حالك لا تكاد الاشباح فيهِ ترى فان النور يساوي حينئذ نحو جزء من عشرة آلاف من نور شمعة موضوعة على قدم منا او يساوي

النور المنبعث من شمعة على بعد مئة قدم منا . ولتعلم نسبة هذا النور الضئيل الى غيره اقول ان ضوء الشمس في الصيف يساوي عادة في بلادنا نور خمسة آلاف شمعة على بعد قدم وكثيراً ما يبلغ نور عشرة آلاف شمعة . ونيران الاتاتين الكبيرة ابهر نوراً من ضوء الشمس . واصحاب الاتاتين يحكمون على قوة حرارتها من لون نارها

وللعين قدرة عجيبة على تقدير اختلاف الالوان وتأثير النور فيها على بعد الوف الملايين من الاميال . وليس لتضيّق البؤبؤ يد في ذلك بل لا بد ان يكون سببهُ تغير كيماوي في قرنية العين او سبب آخر في العصب البصري او الدماغ

الحجارة الكريمة

سنة ١٩١٦

يقول الخبيرون بالتجارة ومداخلها ومخارجها ان حركة سوق الجواهر في بلد ما اصدق دليل على حالة التجارة فيهِ . خذ الولايات المتحدة الاميركية مثلاً فقد بلغت قيمة واردات الحجارة الكريمة اليها سنة ١٩١٦ عشرة ملايين من الجنيهات اي ضعفي ما بلغتهُ سنة ١٩١٥ و بزيادة عشرة على قيمة هذه الواردات سنة ١٩١٣ التي حسبها الاميركيون سنة شاذة في الخير والرفاه والسعة

ونخص بالذكر من هذه الحجارة الكريمة الماس سيدها بلا امتنان . فقد ارتفعت اسعارهُ بسبب الحرب وقطع الغواصات الالمانية لسبل التجارة بحراً وارتفاع اسعار التأمين. ثم لما استهلت سنة ١٩١٦ عادت نقابة الماس في اميركا فرفعت اثمان حجارة الماس الطبيعية اي التي لم تصقل ولم تهذب ٥ في المئة . وكانت هذه النقابة قد وضعت يدها على سوق الماس تديرها كيف شاءت وذلك بعدما اتفقت مع منجم الماس الشهير الذي في جنوب افريقية والمعروف باسم « برميير » على بيع الحجارة التي تخرج منهُ و بعد ما اتفقت مع حكومة جنوب افريقة على شراء الحجارة التي توجد على سواحل المستعمرة التي كانت لالمانيا في جنوب افريقية الغربي

ومما يذكر هنا ان للماس شأناً عظيماً في الصناعة غير شأنهِ المشهور . اما شأنهُ

المشهور فهو اتخاذه حلياً واما شأنهُ الصناعي الذي نريدهُ هنا بوجه خاص فهو استعمالهُ في صنع ذخائر الحرب فلذلك حسبتهُ الحكومة الانكليزية هو وغيرهُ من المواد القاسية في جملة المواد المهربة

وجميع حجارة الماس الطبيعية الواردة على اوربا تمر في لندن قبل توزيعها على الاسواق . فمن الغريب والحالة هذه ان لا تكون صناعة قطع الحجارة وتهذيبها وصقلها قد بلغت حد الاتقان اللازم في تلك العاصمة الكبرى بل بقي مقرها في هولندا و بلجكا . ولكن الحرب انالت انكلترا ما لم تنلهُ في زمن السلم فان معظم جوهرية البلجيك فروا من انفرس بعد سقوطها في يد الالمان وكثيرون منهم قصدوا انكلترا وانشأوا معامل لهم في لندن ومعامل اكثر منها في برمنهام . وقد انتفعت امستردام بخراب سوق الماس في انفرس ولكن قلة الفحم فيها افضت الى اقفال كثير من معاملها الصغيرة فانحصرت الحركة في المعامل الكبيرة

ولما تحسنت سوق الماس في اوربا زادت حركة العمل في مناجم جنوب افريقية فوجد حجر كبير وزنهُ ٣٧ قيراطاً في منجم فتح حديثاً واسمهُ كيلفونتين وحجارتهُ تشبه حجارة منجم برميير في بريقها

ووجد حجر مربع من البجادي ثقلهُ ½١٠ رطل في حقل بمدينة نيويورك سنة ١٩١٥ . وراجت سوق الياقوت بعض الرواج بعد ضعفها بضع سنين على اثر تمكن البعض من صنع احجار ياقوت كثيرة الشبه بالطبيعية

وعلى ذكر الحجارة الكريمة لا نرى بأساً من كلمة نقولها عن البلاتين فانهُ على كونهِ ليس من الحجارة الكريمة لا يقل ثمناً وندرة عن بعضها . فقد كان ٩٥ في المئة مما يوجد في اسواق العالم منهُ يستخرج من روسيا فنقص هذا المستخرج بعد الحرب الى الربع مع ان الطلب ازداد كثيراً لان البلاتين يستعمل في استخراج الحامض الكبريتيك القوي بالكهربائية ويدخل في عمل الطيارات وغيرها من الادوات والمواد والآلات اللازمة في الحرب . فكانت نتيجة نقص المستخرج منهُ وازدياد الطلب عليهِ ان ثمنهُ زاد كثيراً حتى بلغ ثمن الاوقية المكررة منهُ ٢٠ جنيهاً اي خمسة اضعاف ثمن الذهب وزناً لوزن . فجعلوا يستبدلونهُ بمعادن اخرى صلبة يصنعونها من مزج هذا المعدن بذاك ويسمونها اسماء مختلفة. على انهم يستعملون بدلاً منهُ لانابيب اشعة اكس معدن التنغستن

طول القامة وقصرها

ظهر من مباحث الدكتور دفنبورت في القامة وسبب طولها او قصرها ان التغذية لا شأن لها في ذلك اي ان قلة الطعام وسوء نوعهِ ليس لهما تأثير يذكر في طول الانسان او قصره . ومثل ذلك يقال في التجويع الوقتي والافراط في الاكل فان الافراط في الاكل قد يزيد ثقل الجسم ولكنهُ لا يؤثر في القامة فيما يرجح. وجهد ما هناك انهُ قد يعجل نمو الجسم فتبلغ بهِ القامة حدها المقدر لها قبل الاوان الطبيعي

على ان ما يؤثر حقيقة في القامة المفرزات الداخلية من الغدد كالخصيتين والغدة الدرقية والنخمية وما اشبهها . اما مقدار عمل هذه الغدد فتغير في الافراد ومنتقل بالوراثة ولكنهُ عرضة لتأثير الامراض الشديدة والعوارض الفجائية الطارئة على الجسم . وعليهِ يرى مما تقدم ان القامة تتأثر بدرجة نشاط هذه الغدد من طريقين

واهم النتائج التي وصل اليها العالم المشار اليهِ ان بين العوامل التي يرجع اليها في اختلاف القامة اختلاف سن البلوغ . وان الوالدين اللذين يحيدان عن المتوسط في جهة واحدة اي يكونان طويلين او قصيرين يجيء اولادهما اقل اختلافاً بعضهم عن بعضهم من الاولاد الذين احد والديهم طويل والآخر قصير . وان اولاد والدين طويلين اقل اختلافاً في قاماتهم من اولاد والدين قصيرين . واذا كانت قامتا الوالدين اكثر كثيراً او اقل كثيراً من المتوسط جاء اولادهما مثلهما وخصوصاً اذا كانا طويلين . واذا كان الوالدان دون المتوسط كثيراً جاء اولادهما في الغالب صغار القدود لا دائماً . وهناك من الدلائل ما يدل على ان الجراثيم التي يتولد منها الجنين في الوالدين الطوال القامة اكثر تجانساً منها في الوالدين القصار من حيث انها خالية من معظم العوامل التي تسبب التقصر

والخلاصة ان سبب القصر على ما يظهر عوامل تمنع نمو اجزاء الجسم المختلفة. ولكن لا سبيل الى وضع ناموس بسيط لوراثة القدود لان اجزاء القامة المختلفة وهي الرأس والعنق والجذع والفخذان والساقان لا تجري على سنن معين في اختلافها بل هي مستقلة بعضها عن بعض استقلالاً كثيراً

على ان البحث اثبت ان خصائص كل من اجزاء القامة المذكورة متوارثة بصرف النظر عن الاجزاء الاخرى . وان قصر جزء منها بالنسبة الى الاجزاء الاخرى يتوقف على عوامل شتى لم تعرف حتى الآن . والمرجح ان في اجسام الاقزام عوامل كثيرة خفية تمنع نموها . وقد لاحظ الباحث المشار اليهِ ان الرجل الطويل القامة اميل الى تزوج امرأة طويلة مثلهِ والقصير اميل الى تزوج امرأة قصيرة وان هذا الميل متبادل في الفريقين ويزداد في الذين يحيدون عن المتوسط سواء اكان من جهة الطول او القصر. اي ان الجبار اميل الى تزوج امرأة مقاربة لهُ في عظم جسمهِ والقزم اميل الى تزوج امرأة مثلهِ في صغر قده

دعوى ميراث كاذبة

الناس في طلب الرزق صنفان — عامل مجتهد امين وآخر قمدة ضجعة ما عندهُ من آلة السعي سوى التمني . وتمنيهِ هذا قد يقودهُ الى السعي الحرام اذا عدم وسائل الكسب الحلال فاذا لم يكن وارثاً حاول ان يكونهُ . واذا عضهُ الجوع بنابهِ عمد الى التكدي لانهُ اسهل وسائل المعيشة واهونها على من كان هيناً مثلهُ . فان اعياهُ التكدي لجأ الى السرقة على اشكالها الجمة

وقد خصصنا هذا المقال بمسئلة محاولة الوراثة من غير طرقها المشروعة. وانما نبهنا اليها قضية غريبة رفعت حديثاً الى المحاكم الانكليزية وفصلت هذه المحاكم فيها بعد ان طال تحدث الناس بها وتقولوا فيها الاقاويل الكثيرة فكانت موضوع سمرهم في هذه الايام العصيبة وباباً للتسلية عن الحرب وحديث اهوالها . وقد سبق لنا ان لخصنا في بعض اجزاء المقتطف الماضية (١) قضية غريبة مثلها خلاصتها ان رجلاً من اعيان الانكليز ومن اسرة تشبورن المعروفة ركب البحر من مرفإ هافر سنة ١٨٥٣ قاصداً اميركا الجنوبية فغرقت السفينة بهِ فورث اخوه الاصغر املاكه ولقبهُ . ولكن قام رجل جزار من استراليا سنة ١٨٦٥ يدعي انهُ هو الغريق والوارث الحقيقي لاملاك اسرة تشبورن . وبعد محاكمة دامت نصف سنة ثبت للمحكمة انهُ كاذب فحكمت عليهِ

(١) انظر مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٥

والقضية التي نحن في صدد الكلام عليها قضية من هذا النوع وخلاصتها ان بستانياً اسمهُ توث ادعى انهُ جورج بُرسفورد وانهُ ابن شرعي لجون هنري دي لابور مركيز وورفورد الخامس فهو لذلك وارث شرعي لاملاكه وليس للمركيز سوى ابن وحيد لا يزال قاصراً وامهُ القيمة عليهِ

اما البستاني فولد في ٢٥ يناير سنة ١٨٧٢ ولكنهُ قال انهُ ولد في ٢٩ مارس سنة ١٨٧٣ ليطابق هذا التاريخ تاريخ ولادة ولد للمركيز ادعى المدعي انهُ هو والحقيقة ان امهُ اسقطتهُ

وتحرير الخبر ان امرأة اسمها مسز ففيان كانت متزوجة الكبتن ففيان فطلقها فتزوجها مركيز ووترفورد الخامس . وكانت تسكن قبل هذا الزواج في بيت لها فلما تزوجت اللورد انتقلت طبعاً الى قصر من قصوره اسمهُ تشام . وفي ٢٩ مارس سنة ١٨٧٣ ولدت طفلاً بحضور طبيب مشهور ولكنهُ كان سقطاً فكتب الطبيب شهادة بذلك قدمها المدعى عليهِ الى المحكمة . وممن شهد الولادة غير الطبيب لورد ووترفورد وخادمة وقد جاء في بيان منقول عنهما ان الطفل ولد حيًّا وصرخ صراخ الاطفال ولكنهُ لم يلبث ان مات فسلم الطبيب الجثة الى الخادمة وعرف اهل القصر كلهِ بذلك

ولم تمضِ على دفن الطفل ثلاثة ايام حتى ماتت امهُ فقر الرأي على نبشهِ من قبره ودفنهِ مع امهِ في مدفن الاسرة بمكان اسمهُ كراغمور فوضعت جثتهُ في تابوت خاص ونقلت الى كراغمور في ارلندا . ولكن الجثتين لم تدفنا في مدفن الاسرة اما لضيقهِ دونهما او لسبب آخر فدفنتا في مدفن آخر بني لهما خصيصاً وشهد الدفن كثير من اعضاء الاسرة ونقش على قبرهما تاريخهما . ثم اقيم لهما اثر بديع في كنيسة الاسرة مثلت فيهِ اللادي ووترفورد لابسة ملابس جميلة وهي ترضع طفلها

هذه الامور كلها ثبتت للقاضي كما قال في تلخيص القضية ولكن المدعي ادعى ان الطفل عاش وانهُ أُخذ خلسة من القصر الذي ولد فيهِ بغير علم احد وان الطبيب شهد شهادة زور وان الخادمة (ولا تزال حية) كاذبة في كل ما تقول وان لورد ووترفورد واعضاء اسرتهِ كانوا مطلعين على هذه المؤامرة وجرت بعلمهم . وانهُ هو ذلك الطفل

والحقيقة على ما ثبت للمحكمة ان المدعي ابن امرأة اسمها جورجينا توث ولها اخت اسمها ساره توث كانت خادمة للادي ووترفورد ثم توفيت والدتهُ بعد تسعة ايام من ولادتهِ فحنت اللادي ووترفورد عليهِ وارسلت خادمتها فاحضرتهُ وعمدتهُ باسم جورج توث وسلمتهُ الى امرأة تعنى بهِ وتربيهِ باجرة تدفعها اليها ثم لما ماتت هي بقي اللورد يعنى بتربية الطفل كرامةً لها . اما المدعي فانكر ذلك كلهُ وقال ان اللادي ووترفورد ولدت توأمين مات الواحد منهما فدفن و بقي الآخر حيًّا وانهُ هو هو على ان المدعي لم يستطع ان يعلل للمحكمة كيف ان لورداً شابًا كلورد ووترفورد اعظم ما يهمهُ ولادة وارث لهُ يترك هذا الوارث نسياً منسيًا تتقاذفهُ ايدي البؤس والفاقة وهو ابن امرأة احبها حبًا جمًا خلع بهِ العذار حتى فرَّ بها وتزوجها زواجاً خالف بهِ تقاليد اسرتهِ

وقد حكم القاضي على المدعي برفض قضيتهِ و بالمصاريف . وقالت التيمس في التعليق على هذه القضية «لقد خسر البستاني توث قضيتهُ ولم يبقَ لهُ ما يعلل بهِ نفسهُ ولا ما يسليهِ عن هذه الخسارة لان الحكم لم يترك اقل شبهة او ريبة في صدر اي رجل عاقل . ومن الصعب التصديق بانهُ وجد رجلاً واحداً يؤيد دعواهُ الكاذبة . فان المدعي في قضية تتشبورن قدم ادلة وجيهة قضت المحكمة ١٠٣ ايام حتى استطاعت تفنيدها اما دعوى توث فظاهرة البطلان واهية النسج بادىء بدء وهي شاهد ناطق بكنوده وكونهِ غير اهل للمعروف الذي صنع معهُ. وان كان كفر النعمة هو كل ما وصمتهُ المحكمة بهِ فقد خرج منها والحكم في مصلحتهِ»

ومن الغريب ان دعاوى البنوة لاجل الارث تتكرر في الغرب وقلما نسمع بدعوى مثلها في الشرق فهل تكثر هناك لان الجرائد تذيع خبرها فيكثر مدعوها باقتفاء خطى غيرهم او ان المحاكم اخطأت احياناً في تأييد بعض الدعاوي الباطلة فاغرت طلاب الكسب بان يدعوا دعاوى مثلها

اعتراف محب للسلام

وسياسة المانيا العدائية

قرأنا للسر وليم متشل رمزي العالم الاثري مقالة مسهبة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية ذكر فيها اموراً كثيرة مما عرفهُ عن الالمان مدة اقامتهِ في بلادهم تلميذاً ومدة معاشرتهِ لهم واشتغالهِ معهم فلخصنا منها الصفحات التالية قال

ان ما يأتي يتضمن خلاصة ما عرفتهُ بالاختبار مدة اكثر من اربعين سنة عاشرت فيها علماء الالمان والشعب الالماني . وقد توخيت فيها انصافهم بذكر الحسنات والسيئات لاسيما وانني بقيت اكثر من ثمانٍ وثلاثين سنة وانا اودهم واعجب بهم الى ان كانت سنة ١٩١٢ فاتضح لي فيها ان رأيي القديم فيهم لا ينطبق على احوالهم الحاضرة وان مناحي المانيا تغيرت فصارت خطراً على السلم العام وجعلت تحسب بريطانيا حاجزاً بينها و بين امانيها كدولة عظيمة فصار همها الاكبر الاستعداد للقضاء عليها

ولا اقول ان المانيا مخطئة في كل آرائها وافعالها ولا بريطانيا مصيبة في كل ما ارتأت وفعلت ولكن قوة بريطانيا قائمة في ان افعالها آلت بوجه الاجمال الى فائدة العالم بنوع عام اكثر مما آلت افعال اية دولة اخرى . ولقد كانت المانيا نافعة لغيرها بارتقائها ولكنها فقدت هذه المزية بغرورها و بالجهل الذي ادى اليهِ هذا الغرور والضرّ الذي نتج عنهُ . و يتضح ذلك من النظر في نشوء المانيا الجديدة من المانيا القديمة

ان العلم الذي اخترتهُ للاشتغال بهِ وقضيت العمر فيهِ جعلني اتصل بعلماء الالمان . فاني اقمت اولاً في جامعة اكسفرد سنتين في احدى مدارسها القديمة فلم ارَ فيها مرغبات العلم ولم اكد اجتاز الامتحان السنوي في صيف سنة ١٨٧٤ حتى اسرعت الى المانيا لاقضي الاجازة فيها فرأيت هناك ما يحبب العلم الى طلابهِ . وحبذا لو تمكنتُ حينئذٍ من الذهاب الى فرنسا ايضاً ولكن لم تكن فرنسا حينئذٍ ما صارت اليهِ في القرن العشرين من حيث محبة العلم . ولما انتهت اجازتي وعدت الى اكسفرد اعطاني بعض الاساتذة الالمان مكاتيب الى اصدقائهم من

اساتذة اكسفرد مثل كوك ولسن ومكس ملر وسايس فانفتح امامي باب جديد لمحبة الدرس والعلم

ومن سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٩٠٥ كان اختلاطي بالالمان محصوراً بالعلماء منهم الذين من العهد الماضي . وكان مذهبهم العلمي يقضي على الطالب ان لا يقلد ولا يتابع غيرهُ في شيء بل يفتكر لنفسهِ ولا يأخذ عن غيره شيئاً ما لم يكيّنهُ حتى يصير كأنهُ من مبتكراتهِ وبنات افكارهِ . وكل ما بلغتهُ ولو كان قليلاً الفضل فيهِ لأُولئك الاساتذة . وقد اعترفت لهم بهذا الفضل دائماً باحترامهم والاعجاب بهم وانتقاد ما رأيتهُ محلاً للانتقاد من تعاليمهم . هذا كان شأن العلم والعلماء في المانيا في العهد القديم وكان هذا شأني وشأنهم لما أُرسلت الى بلاد اليونان و بلاد الدولة العثمانية في آسيا سنة ١٨٨٠ للبحث والاستقصاء ولقيت حينئذٍ من قنصل المانيا في ازمير الذي اكتشف آثار برغاموس من المودة والتعضيد ما لم ار مثلهُ من قناصل بريطانيا في بلاد الدولة العثمانية

وسنة ١٩٠٥ التقيت بقنصل آخر الماني في مدينة بعيدة في تركيا حيث لم يكن احد من الاوربيين المتعلمين فكننت اجتمع بهِ كثيراً وكان من رجال السياسة ومن العلماء في الآثار الشرقية عالماً مدققاً كثير الاشتغال الاَّ انهُ كان يأسف على السنوات التسع التي قضاها في تعلم اليونانية واللاتينية . وكثيراً ما كنا نتذاكر في المواضيع السياسية وكان من رأيهِ ان لا بدَّ من الحرب بين المانيا وانكلترا لان الحوادث ستقضي بذلك قضاء لا مفر منهُ . ومما كان يردده هذه العبارة وهي « اني انا آسف لوقوع هذه الحرب ولكن ما العمل وانتم مسيرون للوقوف في طريقنا ونحن مسيرون لدفعكم من هذا الطريق » ثم يقول ان احب ما يسمعهُ الالمان الآن في اجتماعاتهم العمومية هو الحديث عن الحرب المقبلة بين المانيا وانكلترا . اما انا فلم اكن اعبأ بهذا الكلام حينئذٍ بل كنت اجادلهُ واسفهُ رأيهُ مبيناً لهُ ان هنالك اعتبارات اخرى لا يعلمها تمنع وقوع الحرب او تؤخرها الى ما شاء الله فلا تقع الاَّ اذا اضرم نارها بعض رجال السياسة القصيري النظر في عواقب الامور . وليس في انكلترا ما يدعو الى الحرب وكل مقومات العمران الاوربي تقاوم الحرب الآن لاسيما وان الناس قد ادركوا ان ويلات الحروب تصيب الغالب كما تصيب المغلوب على حد سوى ولا بد من ان ساسة

الالمان يعلمون ذلك اتم العلم ولو تكلموا عن وجوب الاستعداد للحرب لانهم انما يفعلون ذلك لكي يقنعوا الشعب بدفع الاموال اللازمة لبناء البوارج الحربية

لم يقنعني كلامهُ ولكنهُ أثر في بعض التأثير ولاسيما بعد ان كرَّرهُ مراراً على نسق واحد فجعلت ارقب مظاهر السياسة . ثم التقيت بعد ذلك بكثيرين من الالمان في البلاد العثمانية من المشتغلين بالسياسة فجعلت انتبه لاقوالهم اكثر مما كنت انتبه لو لم اسمع كلام القنصل المشار اليهِ آنفاً . ثم رقي ذلك القنصل الى منصب اعلى من منصبهِ فنقل الى مكان آخر على غير رغبتهِ فانهُ كان يفضل ان يبقى في بر الاناضول لاعتقادهِ ان تلك البلاد ستصير ميداناً سياسياً كبير الاهمية .وقد كان كثير الاهتمام بالكتابات العربية التي في برّ الاناضول والف فيها كتاباً ضخماً واستأجر اناساً من السكان سرقوا لهُ بعض الآثار القديمة فارسلها الى برلين تحت ختم القنصلاتو . وعرف الامر وقبض على اثنين من هؤلاء الرجال ووُجد معهم باب قديم مزخرف سرقوهُ من أثر مشهور ونقلوهُ الى بيت القنصل مسافة اربعين ميلاً. ثم رأيت هذا القنصل سنة ١٩٠٧ و بلغني حديثاً انهُ مات في دمشق بالتيفوس منذ عهد قريب وكان قد قضى السنتين الاخيرتين يدعو الناس في سورية الى منابذة الانكليز . ولقد كان هذا الرجل يمثل كل الماني في حبهِ لبلادهِ و بذلهِ كل مرتخص وغال في سبيل مجدها لكنهُ لم يكن يحجم عن سرقة ما عند امة اخرى مخالفة لامتهِ لكي يتحف بلادهُ بهِ معتمداً على المنصب الذي هو فيهِ لارتكاب هذا الفعل القبيح . ولم نسمع عن هذا الفعل وامثالهِ الا بعد ان نقل من برّ الاناضول فعجبنا من اجتماع الفضائل والرذائل في شخص واحد على هذه الصورة ومن اقتناعهِ ان الرذيلة يمكن ان تنتج فضيلة

وكان هذا القنصل يمثل كثيرين من الالمان من وجه آخر وهو تعزيز سياسة بلادهم ولو في ما يعتقدون انهُ خطأ فانهُ كان من اشد انصار حزب الاستعمار الالماني ولكنهُ قال لي غير مرة انهُ يفضل الاقامة في مستعمرة انكليزية على الاقامة في مستعمرة المانية . وتأييدهُ لحزب الاستعمار جعلهُ من اشد المعجبين بولي عهد المانيا والكارهين لابيهِ الامبراطور حاسباً انهُ سيضر المانيا في المستقبل كما اضر بها في الماضي . ومن الغريب انهُ كان يكره ملتكي رئيس اركان الحرب حاسباً اياه نكساً وكلاً معتمداً على المنصب الذي هو فيهِ والاسم الذي ورثهُ من ملتكي الاكبر

ومقدرتهِ على مرضاة الامبراطور . وكثيراً ما قال لي انهُ اذا دخلت المانيا في حرب وكان ملتكي لا يزال رئيساً لاركان الحرب اوقعها في بلية عظيمة . ولا شبهة في انهُ كان يعبر عن رأي جمهور كبير من رجال الحرب في المانيا . وقد كان قولهُ هذا مثل نبوَّة تنبأ بهِ فان هذه الحرب ابتدأت وملتكي رئيساً لاركان الحرب ثم كانت معركة المارن التي دارت فيها الدائرة على الالمان

ثم تعرفت بكثيرين من الموظفين الالمان لبعضهم وظائف علنية ولبعضهم وظائف سرية وكانوا كلهم دئبين في القيام بالاعمال المنوطة بهم فتراهم من الصباح الى المساء يدرسون ويرسمون ويبحثون ويحققون لكي يقوموا بما يطلب منهم احسن قيام حاسبين ان عملهم جزء لا يتجزأ من حياتهم فاذا زرتهم او زاروك انتقلوا بالحديث رويداً رويداً الى تركيا وعادات الاتراك واساليبهم وافضل الطرق للمعاملة معهم . وقد كنت اسر بلقائهم لانني كنت مهتماً مثلهم باحوال تركيا . وكنت اذا لقيت احداً من الالمان في سكة الحديد او الفندق اراهُ فظاً لا يطاق الى ان يدور الكلام على تركيا فاذا لحظ انني اعرف عنها شيئاً صار كلهُ انساً وظرفاً وجعل يحدثني في هذا الموضوع . وكثيراً ما كان يأتي واحد لا اعرفهُ فيعرفني بنفسهِ معتذراً بانهُ بلغهُ انني سافرت كثيراً في تركيا ويريد ان يستفيد من معرفتي بها . هذا ما يقال في مدحهم ولكنهم كانوا كالقنصل المشار اليهِ آنفاً لا يحجمون عن فعل مهما كان منكراً اذا ظنوا انهُ يأول الى نفع بلادهم . واذا حدثتهم في السياسة خرجوا عن المعقول

ولا شبهة في انهم افادوا تركيا فائدة كبيرة في انشاء سكة الحديد واعمال الري ونحوها ولكنهم عملوا اعمالاً اخرى كرهتهم الى السكان . وقد قال لي واحد من الاتراك انهم كالجراد يلتهمون كل شيء ولا يبقون على خضراء ولا على يابسة . لكن هذا الرجل نفسهُ كان اكبر المعجبين بالاعمال العظيمة التي عملوها والهمة التي اتموها بها

وفي صيف سنة ١٩٠٩ دعاني قنصل جنرال في القسطنطينية للطعام وكان على المائدة رجل الماني كان قبلاً اميرالاً في الاسطول التركي وقد جاء الآن ليبيع الحكومة العثمانية بعض الذخائر الحربية . وكان اكثر الحضور من اصدقائنا فجعل

هذا الاميرال يصف الحرب البحرية القادمة بين انكلترا والمانيا مبيناً كيف ان الاساطيل الالمانية تستطيع ان تمر في البحر الشمالي آمنة بسبب ما على الساحل الالماني من الحصون التي تحميها كأنهُ كان يصف ما حدث فعلاً في هذه الحرب . ولكنني لا اتذكر انهُ اشار الى فعل الغواصات. وكان يتكلم عن الحرب كأنها امر محتوم لا مفر منهُ . فأثر كلامهُ في نفسي اكثر مما اثر كلام القنصل المذكور سابقاً . وكان من رأيهِ ان الدولتين انكلترا والمانيا سائرتان نحو الحرب حتماً وقد بلغتا في سيرهما مرحلة يستحيل عليهما الرجوع عنها . واتضح لي من كلامهِ انهُ رجل مخلص وانهُ يود بريطانيا اكثر مما يود المانيا . ولم يكن يعبأ بالاسباب الداعية الى هذه الحرب بل كان همهُ مصروفاً الى ما يتعلق بحرفتهِ وهو كيفية ادارة الحرب البحرية . ومما استوقف نظري بنوع خاص اهتمامهُ الشديد بالطيران فانهُ كان يحسب لهُ اكبر حساب في الحرب المقبلة

وبعد بضعة أسابيع قابلت رجلاً من اكبر الثقات في برلين وحادثتهُ محادثة طويلة عن الحرب لعلي ازيل ما علق بذهني من كلام ذلك الاميرال . واسم هذا الرجل معروف عند كل المشتغلين بالسياسة ولكنني لست حراً لاذكرهُ فرأيت من رأيهِ ان سياسة المانيا متجهة ضد الولايات المتحدة اكثر مما هي متجهة ضد بريطانيا وانها لا تقصد بعمارتها البحرية القضاء على عمارة بريطانيا بل اجتياح اميركا الجنوبية وذلك يستلزم حتماً محاربة الولايات المتحدة لان اهاليها لا يسلمون بوصول الالمان الى اميركا الجنوبية وتثبيت قدمهم فيها . وكان من رأيهِ ايضاً انهُ لا يصعب التوفيق بين بريطانيا العظمى والمانيا ومنع نشوب الحرب بينهما

وقد رأى هذا الرجل بعد ذلك انهُ كان مخدوعاً اما انا فرأيت حينئذ ان ما اشار اليهِ محتمل او مرجح . وكيفما كانت الحال فكلامهُ يدل على انهُ كان في المانيا حزب مضاد للحرب او يميل الى الاتفاق مع بريطانيا على وجه من الوجوه لمنع الحرب . ومما قالهُ لي ايضاً ان وزراءنا (اي وزراء الانكليز) على حبهم للسلم وسعيهم اليهِ يذكرون في خطبهم اموراً تغيظ الالمان وتحملهم على الرغبة في الحرب

ولما كان هذا الرجل في مركز يخولهُ الوقوف على حقيقة السياسة الالمانية اثر كلامهُ فيَّ فبقيت ثلاث سنوات مرتشداً بهِ في اعمالي

وسنة ١٩١٢ كنت راجعاً من القسطنطينية فرأيت ما اقنعني بحرج الموقف وان الحرب على الابواب وانني كنت مخطئاً في حسباني وقوعها ضرباً من المحال لاسيما وانني رأيت وانا في برلين سنة ١٩١٠ خرائط ما ستكون عليهِ البلدان في المستقبل القريب وفيها ممالك المانيا والنمسا ممتدة من الهاثر الى القسطنطينية وكوبنهاغن وريغا ورأيت الاطفال يتعلمون في مدارسهم كره انكلترا والشيوخ يخوفون من غزوها لبلادهم والشبان يرغبون في محاربتها واغتنام اموالها

ولما نشبت حرب البلقان توقع الالمان وتوقعتُ انا ايضاً ان يكون الفوز للاتراك فجاءَت النتيجة على ضد ذلك وللحال شعرت المانيا ان فوز دول البلقان يقيم لها عدواً جديداً في شرق اوربا فقلتُ في نفسي ان ذلك تدبير الهي لمنع الحرب العظمى ولكن الالمان فصلوا بين بلغاريا وسربيا واليونان والقوا بينها العداء. وفي شهر مايو من سنة ١٩١٣ قال لي رجل خبير في القسطنطينية ان المحالفة بين تركيا والبلغار كادت تتم واخبرني آخر ان الاستعداد قائم في البلغار على ساق وقدم لمحاربة السرب واليونان فحدث ذلك فعلاً بعد شهرين. وسن الالمان نظاماً جديداً للجندية قبلتهُ البلاد بسهولة وزاد بهِ عدد جيشهم اكثر من نصف مليون لان الناس كانوا راغبين في الحرب اشد الرغبة ومتدربين في مدارسهم على طاعة حكامهم في كل ما يأمرون

ولديَّ أمثلة كثيرة على ذلك منها انَّ ابني الاصغر كان يدرس الالمانية سنة ١٩١٠ في مدرسة بالمكان المعروف بالغاب الاسود فكان البعض يسألونهُ من وقت الى آخر قائلين متى يجتاح الانكليز بلادنا. ومنها ان الملحق في السفارة الاميركية ببرلين بعث بابنهِ الى مدرسة المانية كان يعجب بها فجاءَهُ ابنهُ بعد ايام وقال لهُ ان معلمهُ قاصهُ لان التلميذ الجالس الى جانبهِ اذنب ولم يشكهُ هو الى المعلم فقال لهُ ابوهُ انك احسنت في عدم شكواك ثم يجب عليك ان تطيع كل قوانين المدرسة ولكنك لست مطالباً بمراقبة غيرك من التلامذة. وبعد ايام حدث ما حدث اولاً ولما اراد المعلم ان يقاص هذا التلميذ دافع عن نفسهِ بما قالهُ ابوهُ لهُ فارسلهُ رئيس المدرسة الى ابيهِ ومعهُ كتاب منهُ يقول لهُ فيهِ انك ان لم توجب على ابنك ان يطيع كل قوانين المدرسة تماماً (وفي جملتها الشكاية على الغير) فلا تردهُ اليها وهذا النظام من التعليم يوجب على كل طفل وفتى ان يكون جاسوساً على

غيره يتجسس اعماله ويخبر بها معلم المدرسة وهو في المدرسة وحاكم البلاد متى خرج من المدرسة

وقد راق هذا النظام ونظام الجندية جمهور الالمان حتى الشيوخ منهم. قال لي واحد من اهالي ورتمبرج وكان مسافراً معي من بودابست الى القسطنطينية ان نظام المدارس الالمانية ونظام الجيش الالماني غاية ما تطلبهُ الجمهورية لان التلامذة متساوون تماماً في مدارسهم اغنياءهم وفقراءهم شرفاءهم وصعاليكهم وكذلك الجنود متساوون في كل شيءٍ . وفاتهُ ان التلامذة والجنود وان كانوا متساوين كتلامذة وجنود لكنهم تحت سيادة معلميهم وضباطهم وهذه السيادة استبدادية مطلقة وقد خضع لها الشعب الالماني حتى الاشتراكيون منهم

ثم اسهب الكاتب في لوم بلادهِ لتغاضيها عن الاستعداد للحرب . وحضرت اجتماعاً في غلاسكو سنة ١٩١٢ لتشجيع عمل الطيارات في اسكتلندا وأعطيت كرسي الرياسة فالقيت خطبة قلت فيها انهُ يستحيل علينا ان نحارب عدواً الآن اذا كنا غير مستعدين لمحاربتهِ في الهواء واننا باهمالنا امر الطيران حرمنا انفسنا من آلة مهمة من آلات الحرب . واشرت الى النفقات الكبيرة التي تنفقها المانيا في هذا السبيل. ولا ينحصر الاهتمام هناك بالحكومة بل ان الامة الالمانية اكتتبت تلك السنة بمبلغ ٣٢٥٠٠٠ جنيه لاجل الطيران والسبيل الوحيد لمقاومة البلونات هو الطيارات حتى ان البوارج الحربية قلَّ نفعها ما لم تعززها الطيارات

ثم استطرد الى تأثير الحرب الحاضرة في المانيا. وعندهُ ان عامة الشعب ندمت على ما حدث بعد ما خاب املها ولقيت ما لقيت من الشدائد واما الخاصة فلا تزال تعتقد انها لم تفز كما قدّرت لانهُ وقع في حسابها بعض الخطإ وستتلافى ذلك في المستقبل في حرب تستعد لها اكثر مما استعدت لهذه الحرب . وهذه الخاصة لم تشعر بالخسارة حتى الآن لانها لم تخسر الاَّ من قتل منها واما في ما سوى ذلك فقد زادت سلطتها وسطوتها ومكنت سيادتها على النمسا وتركيا والبلغار وزادغناها لان اكثر الاراضي الزراعية لها فربحت كثيراً من ارتفاع الاسعار

السلُّ

وآخر ما قيل فيهِ

ظهر في اواخر السنة الماضية كتاب بالانكليزية في « اسباب التدرن الرئوي وشيوعهِ وكيفية توزعهِ » من قلم الدكتور لويس كوبيت احد اعضاء الجمعية الملكية المنتدبة للبحث في هذا الداء . وقد قرظتهُ مجلة ناتشر بقولها انهُ سيبقى سنين طوالاً المرجع الاخير الذي يرجع اليهِ الباحثون في تاريخ علاج التدرن الرئوي (السلّ) والادوار التي مرّ بها هذا التاريخ منذ عرف التدرن حتى الآن

وقد الم المؤلف في كتابهِ باسباب التدرن واكتشاف مكروبهِ ومباحث اللجنة الملكية الانكليزية فيهِ وكذلك مباحث ويبر وزملائهِ في المانيا والعلماء الاميركيين والفرنسويين والبلجيكيين والهولنديين . ثم بحث في وسائل انتقال المكروب والعدوى بهِ طبيعياً وصناعياً . وقد دل هذا البحث على ان كثيراً من الحيوانات التي لا تصاب بالسل من تلقاء نفسها بسبب احوالها المعاشية تصاب بهِ بالتلقيح . فخنزير غينيا مثلاً لا يصاب بالتدرن طبيعياً الاَّ في النادر جداً حتى يكاد يصح القول انهُ لا يصاب بهِ البتة . ولكن اذا لقح بمكروبات السل البشري او البقري تمكنت منهُ مكروبات النوعين على السواء بكل سهولة . في حين ان القط يعدى بسهولة بمكروب السل البقري من غير تلقيح ولا يعدى كذلك بمكروب السل البشري

ويؤخذ من نتائج بحث الباحثين في هذا الداء ان مكروب السل البقري هو سبب السل في البقر والخنازير والمعزى والغنم والخيل والجمال والقطط والكلاب والسعادين والناس . واذا أصيب الانسان بمرض الذئب ظهر فيهِ مكروب آخر غير مكروب التدرن البقري . اما مكروب التدرن الذي يوجد في الطيور الداجنة خاصةً فقد أعديت بهِ الارانب والخنازير والجرذان والفيران التي خالطت هذه الطيور . ويكاد الباحثون يكونون مجمعين على ان هذا المكروب قلما يصيب الانسان . واما مكروب السل البشري فيوجد في رئة الانسان ويوجد فيهِ ايضاً اذا اصيب بمرض الذئب ولكن بشكل آخر معدّل . وكذلك يصيب الكلاب كثيراً حتى ان نحو نصف اصاباتها بالتدرن هو من مكروب السل البشري . ويصيب

الخنازير ويسبب فيها التدرن الغدي المحلي (الخنازيري) . وقد وجدوا هذا المكروب ايضاً في السعادين والببغاء المحبوسة في الاقفاص وفي بعض ذوات الثدي كالوعل والفيل والاسد اذا كانت في الاسر

ومما جاء في احصاءات المؤلف ان مكروب التدرن البشري هو سبب ٩٤ في المئة من وفيات الناس بالسل الرئوي . ومكروب التدرن البقري سبب الستة الباقية . ولكنهُ عاد فالحق بكتابهِ ملحقاً عدّل فيهِ هذه النسبة بناء على المباحث والاحصاءات الاخيرة في تدرن العظام والغدد . اما اصابات السل التي لا تنتهي بالموت فان نحو نصفها مسبب من مكروب التدرن البقري . والعدوى بهذا المكروب الاخير اكثر ما تكون في الاطفال فاذا جاوزوا الخامسة من سنهم باتت اصابتهم بالسل البقري قليلة واذا بلغوا باتت نادرة . والغالب ان هذا المكروب يصيب القناة الهضمية والغدد المتعلقة بها ولكنهُ وُجد ايضاً في بعض حوادث السل الرئوي

ومما يستحق الذكر هنا ان المكروب البقري افعل في اسكتلندا منهُ في سائر بريطانيا العظمى على ما يظهر وفي مدينة ادنبرج منهُ في سائر المدن . ولعل هذا يبين اسباب الخلاف الذي شجر بين كوخ والباحثين الاسكتلنديين بادىء بدء . فانهم كانوا يبنون نتائجهم على معلومات استقوها من بلادهم وهي تخالف معلومات كوخ ومقدماتهِ

ومن رأي الدكتور كوبيت ان المكروب البقري اخف وطأة على الانسان من المكروب البشري وبذلك يختلف الانسان عن سائر الحيوانات لان المكروب البقري اشد وطأة عليها كلها ما عدا القرود والسعادين والكلاب . فالقرود والسعادين تصاب بالنوعين على السواء وقدرة الكلاب على مقاومتهما واحدة

وقد لاحظ المؤلف امرين : الواحد ان عظم خطر التدرن الرئوي لا يقاس فقط بعدد الوفيات بهِ (وهي في انكلترا وويلس وحدهما تزيد على ٥٠ الفاً في السنة ومعظمهم في عنفوان الصبا او ما قبيل الصبا) . ولكن التدرن سبب كثير من حوادث الكساح . والثاني ان عدد الوفيات بالتدرن في الخمسين سنة الماضية نقص سنة فسنة نقصاً يذكر وان نسبة الوفيات بهِ الى مجموع السكان هبطت ٥٠ في المئة او اكثر وانها مستمرة الهبوط بسرعة متزايدة

درس البحار

ساح العلماء بحراً سياحات طويلة نائية في القرن التاسع عشر وعادوا منها بمجموعات كبيرة غريبة من رواميز النبات والحيوان أُودعت المتاحف المختلفة. واشهر هذه السياحات سياحة الباخرة تشالنجر الانكليزية حول الارض سنة ١٨٧٣ — ١٨٧٦ فان الموكلين بها لم يقنعوا بجمع الرواميز الحيوانية بل درسوا طبيعة البحار التي اخذت تلك الحيوانات منها فسبروا اغوارها وقاسوا حرارتها

وتلا هذه السياحة سياحة الباخرتين ترافيور وتلسمان الفرنسويتين وناشنل وفلديفيا الالمانيتين وسيبوغا الهولندية وانفستجايتر الانكليزية من الهند وبلايك والبتروس الاميركيتين وغيرها. ولم تكن طريقة البحث والدرس في هذه السياحات مقررة ومنظمة وبقيت كذلك الى عهد قريب اي الى سنة ١٩٠٢ حينما انشأت دول البحر الشمالي (وهي انكلترا ونروج والدنمرك والمانيا وهولندا) مجلساً سمتهُ «المجلس المختلط الدائم لاكتشاف البحار» وألحقت بهِ مستوصفاً مركزياً للبحث العلمي في كرستيانيا عاصمة نروج

ويقسم درس البحار الى قسمين—الواحد البحث الطبيعي الكيماوي والآخر البحث البيولوجي. والاول يشتمل على قياس عمق البحر ومعرفة ما في قاعهِ وقياس درجة حرارتهِ وملوحتهِ وما يحوي ماء البحر من الغازات وتعيين لون الماء ومقدار شفوفهِ ودرس تياراتهِ. والغالب ان يعنى بهذه الامور كلها في وقت واحد. فاذا اريد مثلاً قياس عمق البحر في مكان معلوم أُخذ نموذج من قاعهِ في ذلك المكان وقيست حرارة الماء فيهِ واخذ نموذج منهُ. والثاني اي البحث البيولوجي يشتمل على درس طبائع الاحياء الحيوانية والنباتية التي تسكن البحار ونشوئها وارتقائها وتوزعها من الاحياء المكرسكوبية التي توجد في طبقات البحر العليا التي اطلقوا عليها اسم بلانكتون (plankton) اي الآفاقة تمييزاً لها عن الحيوانات الكبرى التي تقطن بقاعاً معينة كالاسماك على انواعها

واهم ما يهم البيولوجي من خصائص الماء درجة حرارتهِ لما لها من الشأن الكبير بيولوجياً . ودرجة ملوحتهِ اذ بها يعرف المصدر الجغرافي الذي جاء الماء منهُ . وكثافتهُ اي ثقلهُ النوعي وهي تتوقف على درجة الحرارة والملوحة وعلى الضغط العمودي والجانبي . اما لون الماء ودرجة شفوفهِ فاقل شأناً وهما يساعدان على تحديد الدور البيولوجي المعقد الذي تمر عليهِ الاحياء الصغرى

ولصيد البلانكتون والحيوانات السابحة على اعماق مختلفة صنعوا شباكاً مختلفة الاشكال والحجوم تطرح وتجمع بادوات خاصة بها على ظهر السفن التي تنتدب لهذه المهمة . وقد تقاسمت الدول المذكورة آنفاً هذه الاعمال فيما بينها وعهدت الى كل منها في اكثر الاعمال ملاءمة لها وهي تصدر آناً بعد آن تقارير تشرح فيها ما اكتشفتهُ لجانها في هذا الباب

وقد امتازت الامة النروجية في الخمس عشرة سنة الماضية على غيرها في مباحثها البحرية واكتشافاتها العلمية في الاصقاع القطبية الشمالية بوجه خاص . ففي سنة ١٨٩٥ كتب الدكتور هجورت مدير مصلحة المصايد العلمية في نروج يقول انهُ لا يعلم احد اين تعيش الاسماك بعدما تترك مياه الساحل في حين ان معرفة هذا الامر لازمة كل اللزوم لبلد مثل نروج يعتمد في جزء كبير من دخلهِ على الاسماك وصيدها . وعليهِ اشار على حكومتهِ بانتداب لجنة خاصة لدرس هذه المسئلة فانتدبتهُ الحكومة هو وبعض العلماء وجهزتهم بسفينة كاملة العدة لبلوغ هذه الغاية

وقد تمكنت هذه اللجنة بعد البحث الطويل من اكتشاف امور ذات شأن كبير في سفرتها الاولى سنة ١٩٠٠ . ومعظم ما اكتشفتهُ متعلق بالمواضع التي يبيض السمك فيها بيضهُ وخصوصاً اصناف القد (cod) الكثيرة الاستعمال في التجارة . فقد ظهر ان منها ما يبيض قرب السواحل على اعماق لا يزيد متوسطها على ٢٠٠ متر وهو القليل . ومنها ما يبيض في عرض البحر على اعمق من ذلك وهو الكثير . ثم تحمل التيارات صغار السمك بعد فقسهِ الى المياه المختلفة وتوزعهُ عليها

ومما اثبتتهُ في بحثها ان من صنف الرنكة (herring) ما يعيش ١٤ سنة ويبيض

١٤ مرة في السنة ويبلغ طولهُ ٣٧ سنتمتراً وقد اكتشفت البعثة مقادير عظيمة من هذا السمك في اماكن كان الصيادون يجهلونها

وتلا هذه اللجنة لجنة اخرى برياسة الدكتور ننسن الشهير عهد اليها في قياس درجة الحرارة والملوحة في طبقات بحر نروج المختلفة وفي درس تياراتهِ الكبيرة فاتمت هذه المهمة هي ولجنة اخرى برياسة عالم آخر اسمهُ هلندهنسن . ومما فعلتاهُ تقدير مقدار الماء الذي يجلبهُ تيار الخليج (خليج المكسيك) الى بحر نروج ومعرفة حرارتهِ . وتأثير ذلك في هواء نروج . والانباء بما يكون عليهِ طقس البلاد في الشتاء على وجه التقريب بناء على ارصاد تؤخذ عادة في شهر مايو الذي قبلهُ كل سنة . وعلاقة ذلك كلهِ بمصايد الاسماك

وفي سنة ١٩١٠ قام هلندهنسن بمعاونة السرجون مري بسياحة في الاتلنتيكي لعلاقتهِ الشديدة ببحر نروج فاثبتت ارصادهُ في جهة جزر الازور ان اشعة الشمس تخترق اعماق البحر الى ابعد مما كان يظن حينئذ . فقد أثرت الاشعة في الالواح الفوتغرافية على عمق الف متر او ما هو اعمق من ذلك

واشتهر في الولايات المتحدة الاميركية موري وباش وبلسبري وغيرهم بدرس اعماق البحر فانشئت محطة بيولوجية لهذا الغرض في بلدة تورتوغاس بولاية فلوريدا من مال معهد كارنجي فدرست بحر كريب حيث مصدر تيار الخليج . وانشئت محطة اخرى مثلها في سان دياجو بولاية كليفورنيا وعينت باخرة لدرس ساحل كليفورنيا الجنوبية وهي مجهزة بجميع الآلات اللازمة للجرف وقياس العمق والصيد وقياس الحرارة وانتشال الرواميز من البحر على جميع الاعماق وقياس قوة التيارات وقوة النور في الماء

وعهد الى سفينة صغيرة في درس خليج ماين من هذا القبيل . وانما وقع الاختيار على هذا الخليج اذ فيهِ تلتقي مياه تيارات متضادة في طبيعتها — تيار الخليج الحارّ من جهة وتيارات الساحل الباردة من جهة اخرى . وربما كان في درس احوالهِ نفع كبير للمصايد الكثيرة التي يعدّ مركزاً لها . وقد وجد بعد درس احوالهِ سنة ١٩١٢ ان متوسط حرارة مائهِ واطئ وملوحتهُ قليلة وان سبب ذلك محليّ اي مركزهُ الجغرافي وضعف الاتصال بينهُ وبين البحر الاكبر

اما في بحر الروم وبحر ادريا فباحث امير موناكو البحرية مشهورة اشتهارها في الاتلنتيكي واقليم سبتسبرجن . ومنذ سنة ١٩١٠ شرع الايطاليون ينقبون في بحر ادريا تنقيباً دقيقاً ولاسيما بعد استيلائهم على طرابلس الغرب فعينت لجنة لدرس احوال البحور الايطالية طبيعياً وكيماوياً وبيولوجياً وعلاقة ذلك بالملاحة والصيد ومنحتها الحكومة الايطالية ٦٠ الف فرنك سنوياً عدا التبرعات الاخرى التي ترد عليها من مصادر عديدة . وعقدت هذه اللجنة مؤتمرها الاول في نابلي سنة ١٩١٠ . والثاني في رومية سنة ١٩١١ . والثالث في جنوى سنة ١٩١٢ . والرابع في سيانا سنة ١٩١٤ . وانشأت معهداً مركزياً لها في مسينا (عاصمة جزيرة صقلية) خاصاً بفرع البيولوجيا البحرية لمتابعة المباحث البيولوجية وفحص الرواميز التي تجمعها السفن في اسفارها العلمية وتوزيع هذا الرواميز على الاخصائيين لابداء رأيهم فيها . وقد تبرعت الحكومة الايطالية بمئة الف فرنك بادىء بدء لبناء هذا المعهد فشرعوا يبنونهُ في يناير سنة ١٩١٤

وقد اجتمعت اللجنة المختلطة الخاصة بدرس بحر الروم ثلاث مرات برياسة امير موناكو وعقدت جلستها الثالثة في رومية سنة ١٩١٤ فعرض الايطاليون بياناً كاملاً لدرس احوال بحر الروم كما درست احوال بحر ادريا وعينوا لكلّ من دول بحر الروم عملها الخاصّ بها

والغاية التي يرمي اليها هؤلاء الباحثون وترمي اليها دولهم معاشية والغرض الاهم من كل المباحث العلمية الوصول الى ما يزيد راحة الناس ورفاهتهم

افلا نطمع في درس مثل هذا في مياه القطر المصري كبركة قارون والبحر الاحمر وساحل بحر الروم والبحيرات الكثيرة المتصلة بهِ ولاسيما ان السمك الذي يصاد من هذه الاماكن كثير جداً وعليهِ تتوقف معيشة عدد كبير من السكان فمن سمك بركة قارون مثلاً يصدر من محطة ابو كساه ومحطة ابشواي فقط ما يبلغ نحو خمسة عشر مليون كيلو في السنة ويمكن ان تربى فيها وفي غيرها انواع اخرى مما يحسب من اجود انواع السمك والذها طعماً واكثرها غذاء

تأهب اميركا البحري

خطب المستر هرلي رئيس مجلس الملاحة الاميركية في وصف استعداد الولايات المتحدة البحري خطبة اقتبسنا منها اهمها . قال ما خلاصتهُ :

لو تيسر انشاء جسر بقوة السحر بين اميركا واوربا لانتصرت الدمقراطية على الاتقراطية قبل ان تنقضي السنة الحالية لان الولايات المتحدة تملك الرجال والمدافع والمهمات والمؤونة . ولكن المسألة مسألة نقل بالبحر . وقد اهملت الولايات المتحدة قبل الحرب صنع البواخر وصارت تعتمد في البحر على سواها ثم اضطرت فجأة الى الاكثار منها في الوقت الذي يطلب فيهِ من دور الصنعة الاميركية ان تزيد عدد ما تصنع من البوارج المختلفة الحجوم وما يتبعها من السفن

ان اعظم جزء من المهمة هو انشاء دور جديدة للصنعة فانهُ لما اعلنت اميركا الحرب كان عندها ٣٧ داراً في كل البلاد اما الآن فقد انشأت ٨١ داراً اخرى ووسعت ١٨ داراً وهم ينشئون ٢٣٥ مستقراً (١) للبواخر الفولاذية وهذا يزيد ٢٦ مستقراً على ما في انكلترا كلها . وستصير اميركا اكبر بلاد بحرية في تاريخ العالم . وقد قضت المانيا ٤٠ سنة في انشاء قوة العسكرية . اما الولايات المتحدة فانشأت في ثمانية اشهر قوة بحرية متى اتيح تشغيلها فانها ستحطم قوة المانيا العسكرية

واكملت شركة «سكنر اند ادي» في «ستل» في ٦٤ يوماً باخرة حمولتها ٨٨٠٠ طن وسلمتها في ٥ يناير وابحرت الباخرة في ١٤ يناير . وانزلت شركة اخرى الى البحر في يوم واحد ثلاث بواخر حمولة الواحدة منها ٩٤٠٠ طن وهذا امر لم يسبق لهُ نظير في تاريخ الملاحة . وسيكون لاميركا من بواخر الفولاذ ما حمولتهُ ٨٧٠٥٧٠٨ اطنان منها ٥١٦٠٣٠٠ طن ابرمت لها العقود والباقي من البواخر التي وضعت يدها عليها او استأجرتها . وقد اكمل من هذا المجموع ٢١٣١٥٦٨ طناً او ٢٨ في المئة واكمل في اول مارس من بواخر الفولاذ التي ابرمت عقودها ومن البواخر الاخرى ٦٥٥٤٥٦ طناً وابحرت . وهذا وحدهُ اكثر مما صنعت اميركا سنة ١٩١٦ كلها بخمسين في المئة . ومع كل ما لقينا من الصعوبات في تنظيم العمل

(١) اخترنا لفظة مستقر للاخشاب التي تكون الباخرة مستقرة عليها قبل انزالها الى البحر

وسوء حالة الجو واحوال النقل وتراكم العمال على سكك الحديد فقد انشأنا من البواخر في الاشهر الثلاثة الماضية اكثر مما انشأت سائر بلدان العالم البحرية معاً في المدة عينها

اما البواخر الالمانية والنمسوية المعتقلة التي رممت فقد تمكنا بعد انفاق اقل من مليوني ريال من ان ننتفع نحن وحلفاؤنا بمئة واثنتي عشرة باخرة منها وهي من احسن البواخر حمولتها نحو ٨٠٠ الف طن . ومتى تمت جميع التدابير فاننا نستطيع ان نصنع من البواخر الخشبية في السنة الواحدة ما حمولتهُ ٠٠٠ ٣٠٠ ٢ طن. وقد قوبل الاقتراح بصنع بواخر الخرسانة في اول الامر كأنهُ حديث خرافة ولكن شركة سان فرنسسكو انزلت الى البحر يوم ١٤ مارس اول باخرة من بواخر الخرسانة وسمتها « الايمان » وقد جاء في التلغراف المنبيء بانزالها ما نصهُ : « وان منظر الباخرة بعد نزولها الى البحر يؤيد الاعتقاد بامكان التعويل على هذا الضرب من البواخر »

وكان عدد الصناع في دور الصنعة الاميركية في سنة ١٩١٦ اقل من ٤٥ الف رجل فصار في ٢ مارس ١٩١٨ نحو ٠٠٠ ٢٣٦ منهم ٥٨٩ ١٧٠ يعملون في بناء البواخر فعلاً والباقون ينشئون دور الصنعة الجديدة وسواها من الاعمال البحرية

ومن دور الصنعة ثلاث مهمتها جمع اجزاء البواخر وتركيبها وهذه الاجزاء تصنع في عشرين مصنعاً للفولاذ في داخلية البلاد حتى ولاية نبراسكا في الغرب . وكثيراً ما يصنع ٩٥ في المئة من اجزاء الباخرة في مواضع بعيدة عن دور الصنعة ثم ترسل اليها لتركب فيها . وهذه الطريقة ستضيف ملايين الاطنان الى الملاحة . ومتى دار العمل تماماً في دور الصنعة التي تجمع فيها الاجزاء في جزيرة هوج حيث للبواخر ٥٠ مستقراً وفي خليج نيوارك حيث لها ٢٨ مستقراً وفي برستول حيث لها ١٢ مستقراً فان هذه الدور تصنع في السنة من البواخر اكثر مما تصنعهُ انكلترا . فان دور الصنعة في خليج نيوارك ستنزل الى البحر باخرتين كل أسبوع اما دور الصنعة في جزيرة هوج فاكبر وتنزل الى البحر بواخر اكبر من تلك

وختم خطبتهُ بوصف عظمة اميركا البحرية المقبلة وضرورة البواخر لحرب الغواصات وبالثناء على الرجل العظيم الذي يقود قوات البر والبحر الاميركية وهو الدكتور ولسن رئيس الجمهورية

السم في الدسم

او الطعام السام

لا يندر ان يأكل انسان طعاماً عاديًا مما يأكلهُ كل احد كل يوم كاللبن والجبن او طعاماً بائتاً مما يؤكل في العيال الكبيرة او غير الغنية فيصاب بمغص وألم واسهال او تعرض لهُ اعراض السم وقد يقضي عليهِ من جراء ذلك فيقال ان الطعام الذي اكلهُ كان في اناء نحاسي فاتصل بهِ السم من زنجار النحاس او ان عدوًّا دس لهُ السم في طعامهِ

هذا كان القول الشائع منذ اربعين سنة او اكثر تعليلاً لما كان يحدث بعد تناول الطعام من الالم والضرر او المرض والموت

ثم شاع انهُ يتولد في الطعام مواد سامة أُطلق عليها اسم البتومايين اي المواد الرمّية من بتوما باليونانية اي رمّة ونسبت اليها المضار التي كانت تنسب الى الطعام السام او الضار حسبان انها حادثة من فساد حل فيهِ

لكن ثبت بعد ذلك ان البتومايين لا يتولد في الطعام الاَّ اذا فسد وانحلَّ وانتن حتى يعافهُ الانسان من رائحتهِ الخبيثة . وان الحوادث التي نسب فيها الانسمام الى البتومايين سببها اما سموم مكروبية مثل سم الدفتيريا وسم التتانوس او مكروبات مرضية اتصلت بالطعام

اما السموم المكروبية فسببها مكروبات سامة تتصل بالطعام وتولد فيهِ السموم . وهذه المكروبات نادرة ولا يعلم من اين تأتي كما في حوادث الانسمام من اكل السجق لكن حوادث الانسمام بسموم المكروبات قليلة واكثر منها حوادث الانسمام بالمكروبات نفسها التي تلصق بالطعام

ولا يخفى ان في بعض الاطعمة كالجبن واللبن الرائب مواد كثيرة متولدة من المكروبات ولكن لا دليل على انها ضارة . ولا نستطيع التمييز حتى الآن بين المتولدات المكروبية الضارة والمتولدات غير الضارة ولكننا نعلم ان الاطعمة الجديدة اقل مكروبات من القديمة او البائتة وان الناس مجمعون على تفضيل الاطعمة الجديدة على غيرها فلا بد ان يكون لاجماعهم سبب والمرجح انهُ صحي

والاطعمة التي فيها جراثيم مرضية او عدوى مرضية على نوعين نوع تكون فيهِ العدوى او الجراثيم المرضية من اصلهِ ونوع تصل اليهِ هذه الجراثيم او العدوى من انسان يلمسهُ او ينفث فيهِ او ينقلها اليهِ الذباب

فمن النوع الاول اي الاطعمة التي تكون فيها الجراثيم المرضية او العدوى من اصلها لحم الخنازير المصابة بمرض التريخينا ولبن البقر المصابة بالسل ولبن المعزى المصاب بحمى مالطة. والغالب ان الحيوان الذي في لحمهِ او لبنهِ جراثيم مرضية يكون المرض ظاهراً فيهِ فيسهل الامتناع عن اكل لحمهِ. ولكن ليس كل الحيوانات المريضة تظهر آثار المرض فيها ظهوراً واضحاً او يعدى آكل لحمها بمرضها ولا الفحص الذي تجريهِ الحكومة في المسالخ يكفي لاظهار كل مرض في الحيوانات التي تذبح وعليهِ فالامتناع عن اكل اللحم النيء وشرب اللبن غير المغلى اسلم عاقبة على كل حال الاَّ اذا اعتاد الانسان اكل اللحم نيئاً كالاحباش وشرب اللبن من غير اغلاء كعرب البادية او كانت معدتهُ سليمة قوية تهضم كل شيء فلا خوف عليهِ حينئذٍ

والضرر من طعام حاوٍ لعدوى مرضية من اصلهِ قليل جداً في جنب الضرر من الاطعمة التي تتصل بها العدوى من الانسان قبلما تؤكل. وتتصل العدوى بالاطعمة اما من انسان مصاب بمرض وفيهِ مكروبات ذلك المرض او من انسان حامل لمكروبات ذلك المرض ولو لم يكن المرض ظاهراً فيهِ او كان قد شفي منهُ. وتتصل المكروبات منهُ الى الطعام اما بلمسهِ باليد او بوقوع نفثهِ عليهِ او بوقوع الذباب على مبرزاتهِ او باتصالها بالبقول. والغالب ان العدوى لا تتصل من المريض الى الطعام الاَّ اذا صار المرض فيهِ في درجاتهِ الاخيرة او اذا شفي منهُ وصار في حالة النقه وذلك غير مطرد لان المريض بالتيفويد يعدي غيرهُ ولو كان مرضهُ خفيفاً. واكثر العدوى من الناقهين لانهم لا يمتنعون عن مس طعام غيرهم كما يمتنعون قبل ذلك حينما يكون المرض شديداً عليهم

والجراثيم المرضية تبقى في الانف او الحلق او الامعاء او غيرها من الاعضاء الباطنة مدة بعد الشفاء. والمرجح ان مكروب التيفويد يبقى في امعاء المصاب بها ومثانتهِ مدة طويلة بعد ما يقال انهُ شفي منها تماماً فلا يحذر مخالطة غيرهِ ولا

يحذر احد مخالطتهُ . فلا يجوز لناقه من مرض معدٍ ان يمسك بيدهِ طعام غيرهِ .
ويجب على كل احد ان يعلم ذلك

ومن الناس من يحمل في بدنهِ مكروب التيفويد سنين كثيرة ولو لم يظهر المرض فيهِ فقد وجدت امرأة سنة ١٩٠٨ تعدي الناس بالتيفويد وعمرها ٧٩ سنة وكانت قد اصيبت بالتيفويد سنة ١٨٥٤ فاقامت اكثر من اربع وخمسين سنة ومكروب التيفويد في بدنها تعدي بهِ الذين حولها من اهلها وخدمها فاعدت ٣٢ شخصاً . ولكن يتضح من ذلك ان المعرضين للعدوى على هذه الصورة قلال جداً ولولا ذلك لوجب ان تعدي الوفاً في هذه السنين الطوال

واذا كانت المكروبات من امراض اخرى معدية تبقى في المصابين زمناً طويلاً بعد شفائهم او اذا كانت تدخل اجسام اناس ولا يعدون بها بل ينقلون العدوى الى غيرهم فيكون الانسان في خطر دائم من بلوغ الامراض المعدية اليهِ من حيث لا يدري . ولكن قلة ما يحدث من هذا القبيل تدل على ان نقل المكروبات على هذه الطريقة نادر جداً ولا يحسن انشغال البال بهِ لاسيما وان منعهُ ليس في الامكان الاَّ اذا ثبت وجود الشخص الذي ينقل العدوى فحينئذٍ يعمل ما يجب عملهُ لمنع انتقال العدوى منهُ الى غيرهِ

وما تقدم يدل دلالة صريحة على ان المصابين بامراض معدية تنتقل بالطعام والناقهين منها والذين يمرّضون المرضى بها او يخالطونهم والذين ثبت انهم اعدوا غيرهم بها كل هؤلاء يجب ان لا يلمسوا طعاماً . فلا يجوز ان يكونوا طباخين ولا خبازين ولا ندلاً ولا باعة اطعمة الاَّ بعد ما يثبت انهُ لم يبقَ في ابدانهم شيء من جراثيم تلك الامراض . وان الذين عملهم جلب الطعام الى الاسواق يجب ان يكونوا اصحاء خالين من هذه الامراض وغير مخالطين للمرضى بها . وهذا الشرط لا يتعذر العمل بهِ لان الامراض المعدية التي ثبت انها تنتقل بالطعام قليلة وهي التيفويد والباراتيفويد ويضاف اليها الامراض التي تنتقل باللبن كالدفتيريا والقرمزية وتقرّح الحلق اذ قد ثبت ان مكروب هذه الامراض يصل الى اللبن من الانسان مباشرةً . ومن المحتمل ان مكروب سل البشر ينتقل بواسطة الطعام ولكن الادلة على حدوث ذلك ضعيفة ولم تقم ادلة قاطعة ان الحلابات المصابات

بالسل تنتقل عدوى السل منهن الى اللبن الذي يحلبنهُ ولكن عدم توفر الادلة على حدوث شيء لا يثبت منهُ عدم حدوثهِ ما دام حدوثهُ ممكناً او مرجحاً بقياس التمثيل

ومما يجب ان يذكر في هذا الصدد ان الاطعمة من اصلح ما يكون لنمو المكروبات المرضية وتكاثرها فاذا وقعت فيها وجدت تربة صالحة لنموها ولولا ذلك لهلكت . وهذا يعلل كيف ان الطعام الذي لا يضر ابداً وهو جديد يضرُّ احياناً اذا بات كأن المكروبات المرضية التي تقع فيهِ وهو جديد تكون قليلة غير كافية للاضرار ثم تنمو فيهِ وتتكاثر اذا بات . وهذا سبب ما يحدث من اكل الاطعمة البائتة المطبوخة باللحم او التي فيها هلام (جلاتين) ولاسيما في زمن الصيف لان الحرارة تزيد نمو المكروبات وتكاثرها . واكثر ما يحدث ذلك في اللبن الذي يرضعهُ الاطفال فانهُ قلما يخلو من جراثيم الفساد

وقد يصل مكروب التيفويد الى البقول التي تؤكل طرية كالخس والفجل والجرجير اذا سمدت بمبرزات المدن لان هذه المبرزات قلما تخلو من المكروبات المرضية . وقد اثبت بعضهم ان مكروب التيفويد يبقى عالقاً بالخس والفجل اسابيع كثيرة اذا سمدا كذلك وان غسل هذه البقول كما هو جارٍ لا يكفي لازالة هذا المكروب منها وسلامة آكليها

ان من يقرأ السطور المتقدمة قد يحسب ان جراثيم الامراض المعدية راصدة لهُ في كل لقمة طعام يأكلها وان لا سبيل لاجتنابها ولكن الامر ليس على هذه الدرجة من الخطر فاذا امتنع الانسان عن اكل كل ما حلَّ بهِ الفساد من الاطعمة وما اتصل باناس مصابين بامراض معدية ولو كانوا في حالة النقه واعتدل في طعامهِ حتى لا يزيد عما تستطيع معدتهُ وامعاؤهُ هضمهُ بسهولة فقد يعيش عمرهُ كلهُ ولا يصيبهُ مرض من مكروب مرضي او سم مكروبي . والذين يمرضون او يموتون من كثرة الطعام اكثر من الذين يمرضون او يموتون من وجود المكروبات المرضية او سمومها في طعامهم . والحكيم من اجتنب البطنة والعدوى على حدٍّ سوى

مناجم الاسكا وغنى اميركا

الاسكا بلاد واسعة في الطرف الشمالي الغربي من اميركا الشمالية. اشترتها الحكومة الاميركية من الحكومة الروسية سنة ١٨٦٧ بسبعة ملايين ومائتي الف ريال

وقد ظن كثيرون حينئذٍ ان الصفقة غير رابحة لاميركا لان البلاد قفار قاحلة قلما يفارقها الجليد على مدار السنة لكن الاميركيين كانوا يعلمون على ما يظهر انها غنية بالمعادن وانهم سيكسبون منها اضعاف ما دفعوهُ ثمنها. فقد ظهر بالامس التقرير السنوي عمّا استخرج من معادنها سنة ١٩١٧ وجاءَ فيهِ انهُ غير بالغ تمام الدقة ولكنهُ ان زاد عن الحقيقة او نقص عنها فالزيادة او النقص دون خمسة في المئة. ويؤْخذ منهُ ان قيمة المعادن التي استخرجت منها في العام الماضي بلغت ٠٠٠ ٧٦٠ ٤١ ريال ولم يستخرج منها اكثر من ذلك الاَّ سنة ١٩١٦ اذ بلغت قيمة المستخرج حينئذٍ ٠٠٠ ٦٣٢ ٤٨ ريال. وقد استخرج منها مدة الثلاث والثلاثين سنة الماضية من الذهب والفضة والنحاس ما قيمتهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٩١ ريال اي نحو ٨٠ مليون جنيه

اما قيمة كل من المعادن التي استخرجت منها في العام الماضي فكما ترى في هذا الجدول

الذهب	٠٠٠ ٤٥٠ ١٥	ريال
النحاس	٠٠٠ ٠٠٠ ٢٤	«
الفضة	٠٠٠ ٠٥٠ ٠١	«
الفحم الحجري	٠٠٠ ٣٠٠ ٠٠	«
القصدير	٠٠٠ ١٦٠ ٠٠	«
الرصاص	٠٠٠ ١٦٠ ٠٠	«
الانتيمون	٠٠٠ ٠٤٠ ٠٠	«
معادن اخرى	٠٠٠ ٦٠٠ ٠٠	«
المجموع	٠٠٠ ٧٦٠ ٤١	

هذا من حيث الاسكا وحدها اما سائر البلاد فغناها يفوق الوصف. فقد احصي المخزون من الذهب في خزينة الحكومة الاميركية في اول نوفمبر

الماضي فبلغ ٣٤١٥٠٠٠٠٠٠ ريال (نحو ٦٨٣ مليون جنيه) او اكثر من ثلث مجموع الذهب المخزون في خزائن الدول

وبلغ المستخرج من زيت البترول في العام الماضي ٣٤١٨٠٠٠٠٠ برميل فكانت اكبر كمية استخرجت من البترول حتى الآن

واستخرج من النحاس في العام الماضي ما زنتهُ ٢٣٦٢٠٠٠٠٠٠ رطل مقابل ١٦١٥٠٠٠٠٠٠ رطل في سنة ١٩١٣

وبلغ محصول البطاطس في العام الماضي ٤٤٢٥٣٦٠٠٠ بشل وهو اكبر محصول عرف في تاريخ تلك البلاد

وبلغت ايرادات الحكومة الاميركية في يوم ٢٢ يناير الماضي وحدهُ ٣٢٦٤٧٧٧٣ ريالاً (نحو ٦٥٢٩٥٥٤ جنيهاً)

وبلغت قيمة الصادرات من الطعام والقطن وزيت البترول وزيت بزر الكتان من الولايات المتحدة في العام الماضي ١٨١٠٢٩٠٣٩٨ ريالاً

وتقدر قيمة الاموال في البنوك الوطنية وهي غير البنوك الخصوصية والشركات بنحو ٣٧٥٢٩٠٠٠٠٠٠ ريال اي انها ضعفا الاموال التي في بنوك سائر بلدان العالم ونصف ضعف ايضاً

وربحت الولايات المتحدة من تجارتها الخارجية في الثلاثة الاعوام الماضية ثمانية آلاف مليون ريال ودفعت ما كان عليها من الديون في الخارج وتقدر بخمسة آلاف مليون ريال واستوردت ما قيمتهُ الف مليون ريال من الذهب

واكثر غنى الولايات المتحدة من زراعتها لا من معادنها ولو كانت ذهباً ولا من صناعتها مهما بلغت من الاتقان . وغناها الزراعي قائم باتساع اراضيها الزراعية على كثرة ما فيها من السكان فان فيها تسعماية مليون فدان يساوي ريعها السنوي نحو الفي مليون جنيه . ومعلوم ان عدد السكان هناك نحو مئة مليون نفس فلكل نفس منهم تسعة افدنة من الاراضي الزراعية او خمسة افدنة من الاراضي المزروعة فعلاً بينما النفس في القطر المصري لا ينالهُ نصف فدان . ويصيب النفس منهم من دخل الزراعة عشرون جنيهاً ولا يصيب النفس في القطر المصري من زراعتهِ الأ نحو ستة جنيهات او سبعة

الابهام في الحرب العظمى

وقفنا على مقالة في مجلة «القرن التاسع عشر» للجنرال السر جورج استون بعنوان " Jargon in the Great War ". وقد اراد الكاتب بلفظة Jargon هنا التلفظ باقوال لا معنى لها في الظاهر وانما جيء بها للابهام فهي تقابل لفظة الدش المستعملة في كلام العامة هنا والدردشة المستعملة في كلام عامة اهل الشام. وكلتا اللفظتين صحيحتان لغة على ما في التاج ومعناهما الابهام. ويستعمل اهل الشام كلمة اخرى وهي اللّتش ويقول صاحب التاج ان اللقش النطق بمعاريض الكلام والمعاريض جمع معرّض خلاف المصرّح. وقد جاء في بعض الامثال ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب اي سعة. وبعبارة اخرى ان المعاريض كذب غير صريح فهي والحالة هذه شرٌّ من الكذب الصريح. قال كاتب المقالة:

اذكر ان الابهام نفعني في صغري. فقد تعلمت في بعض مدارس فرنسا وكان مستقبلي كلهُ يتوقف على اجتيازي الامتحان وفي جملتهِ كتابة مقالة في موضوع يعين لنا. فاستشرت رجلاً خبيراً بالامتحان فقال لي ان نجاحي بعيد. لكنني كتبت صفحتين لا معنى لهما وكلفت من ترجمهما لي الى الفرنسوية ثم حفظتهما غيباً. وقابلت ذلك الرجل ثانية ليختبرني فعين لي موضوعين لكتابة مقالة فيهما وهما «الجنرال بولانجه» و «استخدام النساء معلمات في المدارس» وكان هذان الموضوعان حديث الناس في ذلك الزمان. فكتبت المقالة التي حفظتها غيباً وجعلتها تصلح للموضوعين بعد تغيير بضع كلمات. ولا ازال اذكر شيئاً منها حتى الآن. وهاك افتتاحها:

«يسوءني اني لم اشتغل بهذه المسئلة كثيراً وعليهِ أرى انهُ يعسر عليَّ التصرّف فيها بطريقة ملائمة. وعندي ان النقطة الاولى التي يجب توجيه النظر اليها هي هل» الخ الخ

ثم لما جيء بنا للامتحان طلب منا ان نكتب مقالة موضوعها "Esprit de corps" اي روح الحرفة او جامعة الحرفة فكتبت فيهِ مقالتي المشار اليها آنفاً فنجحت في الامتحان نجاحاً باهراً. ومنذ ذلك العهد تعلمت ان

اللت والعجن ينفعان احياناً . ولكنني تعلمت شيئاً آخر وهو ان كثيرين من الناس اذا لم يفهموا عبارة مبهمة فسروها بما يريدون وهذا الامر يزيد الابهام شأناً كبيراً في احوال الناس العادية

وبعد انتهاء الامتحان عدت الى بلادي ومعي رفيقان ممن تقدم الى الامتحان وجازهُ . فدار بينهما الحديث التالي

الاول « عمَّ كتبت »

الثاني « عن صحة الجسم طبعاً »

الاول « يا أحمق لسوف يسقطونك . ان Esprit de corps معنى حضور الذهن » !

وقد يظن ان هذه القصة مبالغ فيها ولكنها صحيحة لم ازد عليها شيئاً . وقد طالما جال في خاطري بعدها ان عظماء الرجال انما يلجأُون الى الابهام لانهم اذا تلفظوا باقوال يفهمها كل احد انفضَّ من حولهم الانصار

ولقد كان للابهام شأن كبير في السنوات القليلة الماضية حتى يكاد يصحّ القول انهُ هو الذي جرّ الحرب علينا . خذ لك مثلاً لفظة "Encirclement" اي إحداق . ففي سنة ١٩١٤ كان الالمان يسرحون ويمرحون في جميع انحاء المعمور بلا قيد يقيدهم . فكان لتجارهم وكلاء في كل بلد يتجسسون تجارتهُ وصناعتهُ ويجمعون تجارة العالم كلهِ في ايديهم . وكانت تجارتهم البحرية تتقدم تقدماً عظيماً . وكان سيل المهاجرة من المانيا قد وقف ولكن متوسط المواليد جعل يهبط فكان في البلاد متسع لمن شاء الاقامة فيها والمعيشة بهناء ورخاء . وكانت حال القوم المعاشية آخذة في التحسن والثروة آخذة في الازدياد . واذا بالامبراطور يخبر قومهُ بان هناك مَن يريد الاحداق بهم . ففرنسا قائمة على جانب منهم وروسيا على جانب آخر والجزر الانكليزية بين البحر الشمالي والاتلنتيكي . على ان هذه البلدان كانت قائمة حيث هي منذ القدم وهي لا تستطيع تبديل اماكنها بل ستبقى فيها الى ما شاء الله ولكن مركزها الجغرافي فُسّر فجأَة بانهُ مركز يقصد بهِ الاحداق بالمانيا . وهذا القول المبهم كفى لإقامة امة على بكرة ابيها وافلاتها من عقال عقلها والخروج من دائرة صوابها ومهاجمة جاراتها . وكان اسرع سبيل الى ضرب فرنسا

نبذ كل شرف وارسال جيش بطريق البلجيك يحرق القرى والمزارع ويقتل ويعذب وينهب ما شاء بداعي « الضرورة » وهي كلمة من باب الابهام ايضاً. ثم لما اخفقت الضربة التي وجهت الى فرنسا جعل الالمان يضربون في كلّ جهة وساد الناس رعب لم يسدهم منذ القرون الوسطى. وقضي على الابرياء نساء واولاداً في البر والبحر. واستعبد اهل البلدان المحتلة. ونبذ كلّ قانون وعُرف وعهد ادبي وميثاق دوليّ. وكل ذلك في سبيل الابهام — في سبيل لفظة الاحداق. ولم تقنع الامة الالمانية بمهاجمة جاراتها بل أغرت النمسويين والمجريين بالانضمام اليها واقنعتهم بانهم انما يحاربون معها لمصلحتهم لا لمصلحة دولة هوهنزلرن. وهكذا فعلت بالترك والبلغار

وفي سنة ١٩١٦ ظهر كأن اغراض المانيا الحربية تشبه اغراضنا حتى حار ابناء عمومتنا الاميركيون في ذلك فسأل الرئيس ولسن بلسانهم ما هو القصد من هذا القتال كله. أولا يمكن تسوية المسئلة بما يحقن الدماء ويوقف الفظائع والاهوال عند حدّ. فجعل اعداؤنا اذ ذاك يطلقون من الابهام سيولاً حتى أخذ البابا نفسهُ في سيل العواطف السامية التي تظاهر بها مخربو الكنائس وقتلة رؤساء الدين ومعذبوهم وخاربو البلجيك وذابحو امم برمتها من ارمن وعرب وغيرهم ومرتكبو فظائع لا يحصى عديدها في البحر بغواصاتهم

ويكاد يستحيل صدّ سيل الابهام الجارف الذي يرسل من برلين او حمل مرسليهِ على الافصاح عما يريدون تماماً وعلى بيان البواعث التي بعثتهم على العدوان بضرب جيرانهم وعلى انتظار السلم في حين انهم لا يزالون يأتون الموبقات. وترى اقوال الامبراطور اكثر الاقوال وضوحاً وبياناً فاذا حاد عن موضوع أُسرتهِ ومزايا خدمة رجالها اصحاب السواعد المدرعة والدروع اللامعة والسيوف المسنونة وغيرها من ادوات القتال وقع هو نفسهُ في الابهام من مثل لفظة الاحداق وغيرها من ألفاظ التعميم. وهذا هو ايضاً شأن الاميرال فون تربتز في احاديثهِ مع كتّاب الصحف في ترديدهِ كلمتي « حرية البحار ». فان لهذه العبارة وقعاً عالياً في الآذان أطرب كثيرين من اهل السلطة والصدق. اما نحن فلا نفهم منها الا ان تكون الجيوش الالمانية حرّة مطلقة اليد تعثو في البلاد التي هي عبر البحار بمثل ما عثت في البلجيك وغيرها من البلاد التي بلغتها بطريق البرّ

ومن الابهام المضرّ عبارة « صلح بلا ضم ولا غرم » . فان عبارة مثل هذه محدودة اللفظ واضحة المعنى الى حدّ ينكره وزراء المانيا فلا يفوهون بها لانها تجرّ الذين ارادوا هذه الحرب ودبروها الى حيث يهتك الحجاب عنهم ويفتضح امرهم فتثور ثائرة مجلس النواب الالماني وجمهور الامة معاً . ولكن كان لهذه العبارة تأثير عظيم في الحالة الحربية لانها تركت الجيش الروسي مكتوف اليدين في اعظم ازمات هذه الحرب شدة ولولا ذلك ما تيسر للالمان والنمسويين مهاجمة ايطاليا ولكانت ضربة الجيش البريطاني للالمان عند كمبراي اعظم تأثيراً وابعد صدى مماكان . ويخيل الينا انهُ سيكون للقلم ما سيكون للسيف من الاثر في الفوز بهذه الحرب اذا ابدى صاحبهُ براعة وحذقاً في كتابة الالفاظ المبهمة الطنانة الرنانة

ووزير الامبراطورية الالمانية الآن — وهو الكونت هرتلنغ — يحتاج الى مهارة خاصة في الخطابة لا في الكتابة . وقدكان التناقش في اغراض الحرب ممنوعاً بين الالمان في اوائل الحرب لاسباب ظاهرة ولكنهُ ليس ممنوعاً الآن . والوزير الالماني مخير في كلامهِ بين الابهام والروغان فاختار الكلمة الثانية على الاولى . فمن اقوالهِ ما يأتي «وقد كانت غايتنا الحربية منذ اول يوم من ايام هذه الحرب الدفاع عن وطننا وسلامة املاكنا وحرية حياتها الاقتصادية واستقلالها». وهذا القول ليس ابهاماً بل كذب فلا يندرج والحالة هذه تحت موضوع مقالتنا. فان الوزير يعلم ان الامة الالمانية سمعت مثل هذا القول مراراً وتكراراً حتى باتت مصدّقة لهُ . وسامعو قولهِ موالون لهُ فلا حاجة بهِ الى الابهام ولكنهم منقسمون بعضهم على بعض في مسئلة اخرى . فان منهم فئة تريد ان تعطى الامة صوتاً في سياسة البلاد الداخلية وفئة تعارض في ذلك شديد المعارضة فالحالة تقتضي ابهاماً في هذه النقطة ودونكهُ فيما قال الوزير :

« ان النيابة البرلمانية في مجلس النواب مبنية على اوسع القواعد . فاذا حدثت مهامّ لم تكن اولاً ونشأت حاجات جديدة ضمن حدود الدستور الامبراطوري فحينئذٍ تصغي الحكومة الامبراطورية الى الرغبات والمقترحات حالاً وعلى الدوام . وكلكم تعلمون مبادرة المقامات العليا في اعظم ولايات المانيا المتحدة الى الشروع في الاصلاحات الواسعة النطاق بسعة صدر ما بعدها سعة » . وقد اشار بهذا القول الى مشروعات قانون الاصلاح الانتخابي في بروسيا وهي مشروعات حسنة السبك

لفظاً ولكنها تترك السلطة الحقيقية حيث كانت اولاً . ولكن هذا الابهام الواسع سهل في جنب الابهام المطلوب من الوزير اذا رام تفسير شروط الصلح الذي تريده جميع الاحزاب في المانيا. فان آراءها لا يستطيع التوفيق بينها الأ رجل بالغ منتهى البراعة في الابهام بحيث يلوح الابهام على خلوه من المعنى كأنهُ ينطوي على معانٍ كثيرة

فعندك اولاً الحزب الذي طلب الحرب لذاتها وهو حزب الضباط بما لهم من الجاه الاجتماعي والنفوذ السياسي والامتيازات الخاصة . ورجالهُ لم يشهدوا حرباً قبل الآن .اما الجيل الذي اشترك في الحرب فقد مضى لسبيلهِ او فقد ماكان لهُ من النفوذ . والجيل الجديد لا يعلم عن الحرب الأ انها لبس الملابس الرسمية وحضور الاستعراض والطنطنة الحربية والسير في مواكب النصر الى عواصم البلدان الاجنبية واقامة معالم الزينة الباهرة في مدن بلادهم . فالحرب في نظرهم هي ما في نظر الولد . وولي العهد كالدمية في ايديهم . وقد علمتهُ معارك فردون شيئاً من حقيقة الحرب . والمظنون ان هذا الحزب فقد شيئاً من نفوذهِ ولكن لا يزال يحسب لهُ حساب كبير

وعلى الوزير الالماني ان يوفق بين احزاب الحرب على كثرتها . فهناك الحزب الذي لا يقنعهُ الأ انتصار الاغراض الالمانية وهي : (١) انشاء سلطنة المانية عظيمة في اواسط افريقية تمتدُّ من الاوقيانوس الهندي شرقاً الى الاتلانتيكي غرباً . و (٢) حرية البحار بضمّ سواحل البلجيك وشمال فرنسا وقهر الاسطول الانكليزي .و (٣) حرية البحار باغراق جميع السفن التجارية المعادية والمحايدة التي تركب البحر في زمن الحرب وقتل بحريتها . و (٤) زيادة املاك المانيا من املاك روسيا . و (٥) السيطرة على المواصلات بسكة الحديد بين برلين وبغداد وجني جميع المزايا السياسية والاقتصادية التي تتوقف على هذه السيطرة . و (٦) سيطرة روسيا على سائر المانيا وسيطرة المانيا على النمسا والمجر وبولندا والبلقان وجعل امبراطور النمسا وبعض صغار الملوك تابعين لبيت هوهنزلرن . فهذه الاغراض المتباينة المتضادة يجب التوفيق بينها بالابهام وبدعوى ان المانيا اقدمت على الحرب دفاعاً عن ارضها ولو كانت هذه الدعوى حديث خرافة

وهناك ايضاً حزب صغير ادرك هذه الحقيقة وهي ان لا امل في نصر الماني يضع هذه الاسلاب كلها في قبضة المانيا ويبرّر عبادة القوة التي لا يعصمها عاصم

من الادب العالي بما تنالهُ البلاد من المزايا المادية التي تكتسب من تلك العبادة . وهذا الحزب يرى بعين الحكمة والعقل ان الحياة على هذه الكرة لا تطاق اذا اجمعت الامم كلها على عبادة القوة التي لا شكيمة لها تكبح جماحها ولا شرف يشفع فيها . وهو يشكُّ في ان القوة الغالبة تكون دائماً في جانبهِ . نعم انهُ لا يصدق ان القوة الغالبة يمكن ان تكون في جانب اعدائهِ ولكنهُ يظنّ ان هذه الحرب قد تنتهي من غير ان يكون فيها غالب يفرض شروطهُ على خصمهِ . وحزب هذا شأنهُ قد ترضيهِ قاعدة «لا ضمّ ولا غرم» . وهذه القاعدة اذا فسرت بحرفها الظاهر فمعناها ان يرجع كل فريق من المتحاربين الى الارض التي كانت لهُ قبل يوليو سنة ١٩١٤ ولكن هذا التفسير يقيم احزاب النصر ويقعدها . فلا بدع اذا طلب من الوزير الالماني والحالة هذه ان يكون ماهراً في الابهام وخلط الكلام

وربما جاء يوم يطلب منهُ فيهِ ان يرضي حزباً آخر صغيراً جدًّا كحبة الخردل لكنهُ مثلها سريع النموّ والكبر. وهو الحزب الذي يعلم ويعتقد ان ليس بين البلاد المحيطة بالمانيا بلد نوى مهاجمتها وان الحرب الحاضرة حرب فتح تدار على خطة قضت هيئة اركان الحرب الكبرى في برلين سنين طوالاً في رسمها واعدادها . وقد شرعت تنفذها سنة ١٩١٤ حسبان ان هذا الوقت افضل الاوقات لتنفيذها

اما الحقيقة فتسير على مهل ولكن مسيرها لا يرد وانصارها في المانيا قليل ولا سبيل امامهم الى رفع اصواتهم . وهؤلاء لا يقابلون بالابهام الذي يقابل بهِ غيرهم بل بالمدافع المتعددة الطلقات وقلب الحقيقة فيما يتعلق بسبب الحرب . وعليهِ فان الوزير لا يعني بهم الآن بل السلطة العسكرية فترسلهم الى خط النار

وانتقل الكاتب الى بيان المسؤول عن هذه الحرب فقال :

ان الحزب الذي عليهِ مسئولية الحرب بادىء بدء هو الحزب الذي اراد الحرب حقيقة اي حزب الحرب البروسي الذي لم يحتمل بسمرك نفسهُ صلف رجالهِ وغطرستهم . فان هيئة اركان الحرب الكبرى في برلين ارادت الحرب لانها عرفت انها مستعدة لها وعليهِ امّلت نصراً هيناً عاجلاً . واعتقدت ان النصر مكفول لها لان الامم الاخرى لم تستعد الاستعداد الكافي للحرب بسبب مقاومة الحزب المضاد للحروب . ولولا ذلك ما كانت الحرب . ولا ريب اننا نحن الانكليز اعرنا آذاناً صاغية لبعض ذوي الاوهام الذين حاولوا اقامة الادلة على ان الحروب

الكبرى لن تقع في مستقبل الزمان لاسباب مالية واقتصادية . ولكننا علمنا الآن علماً ليس بالظن ان الحرب ليست وهماً من الاوهام بل حق اليقين . ونحن نريد ان ننتصر في هذه الحرب انتصاراً فاصلاً يكفي العالم تجدد هذه الاهوال الى ما شاء الله . ولسنا نريد سلماً واهناً يترك البلدان الالمانية والنمسا والمجر وتركيا والبلغار في قبضة الحزب العسكري البروسي والاَّ لم يلبث ان يشرع في اعداد العدة للحرب القادمة وقد اخذ يتحدث بها من الآن

وهيهات ان ننتصر في هذه الحرب بالاقوال والتحدث بقتل روح العسكرية والكتابة عن ذلك وانما ننتصر بقتل الجنود الالمانية . وهنا كثيراً ما يقف الابهام عثرة في سبيل الخطط الحربية وتنفيذها . والابهام لغة الذين لاهمَّ لهم في البلاد الموالية او المعادية الاَّ الهاء واضعي الخطط الحربية ومنفذيها عن قتل جنود العدوّ وكسر جيوشهِ والانتصار في الحروب البرية بالطرق المبنية على الخبرة المكتسبة من الحروب الماضية. فان النصر في الحروب لا يكون بالجيوش وحدها. وامهر القواد يبيت عاجزاً في حرب عظيمة تدور رحاها بين امم كبيرة ما لم يبين لهذه الامم اغراض هذه الحرب . وليست الجيوش عندنا سادة للامم التي تدافع عنها بل آلات في ايديها للدفاع عن وجودها القومي. ولولا هذه الجيوش لنشر الحزب العسكري البروسي ورجال دولة هوهنزلرن في العالمين عبادة القوة التي لا رادع لها من الناموس الادبي . فالابهام انما ينفع حكام المانيا وسائر الذين يهمهم كتمان سبب الحرب وطريقة السير فيها والذين يريدون الاستفادة من المصائب التي جرَّتها على العالمين . اما نحن فليس لدينا ما يحملنا على طلب الاستفادة من الابهام

لقد دخلنا الحرب في ٤ اغسطس سنة ١٩١٤ لان جيوش المانيا اجتازت حدود البلجيك في صباح ذلك اليوم مع ان الحكومة الالمانية متعهدة باحترام حياد البلجيك . ولسنا نريد من الحرب ربحاً ولا نطمع في شيء سوى ان نضمن سلامتنا من السيطرة البروسية وان نعيش آمنين على سربنا وهذا ما لا يتسنى لنا الاَّ اذا بقيت طرق مواصلاتنا مع العالم مفتوحة بحراً . وكذلك نبغي الوقوف في جانب حلفائنا حتى يبيتوا هم ايضاً آمنين ضمن دائرة العقل من اعتداء المانيا عليهم. ونبغي مساعدتهم على انقاذ اقوامهم من النير الالماني . هذه هي اغراضنا الحربية ولا مجال للابهام فيها . انتهى ملخصاً

حياة اللغات وموتها

ولماذا تبقى العربية حية

(١)

الشعوب كالبحار: لهذه مدٌّ وجزر ولتلك ارتفاع وهبوط. للبحار موجات تكوّنهن الريح فيأتين لاطمات الشاطىء بتجمع مياههن ثم يغرن في صدر موجات متهيجات. وللشعوب مدنيات تنمو فتعلو الى ذروة المجد والسؤدد ثم تعود الى منحدر الوهن والنسيان وتنحط مرغمة على التخلي عما لديها من نظام وقوة وخبرة لمدنيات جديدات تحلُّ محلها

ما هو سبب هذا التموج الدائم في مناطق الشعوب حتى تهلك فيه اشواط المدنية واحداً بعد آخر؟ وما هو العامل الذي يجعلُ الزاهر بالامس جافاً اليوم والخصيب اليوم قاحطاً غداً؟ لقد درس هذه المسئلة الخطيرة طائفة من المؤرخين والاجتماعيين والأثريين ففصَّلوا لذلك الاسباب ووضعوا المؤلفات الكبيرة. الاَّ ان ابحاثهم لا تفيد في تلافي الانحطاط المحتم على كل مدنية بلغت شأوها المنطَّق فرجعت تخضع في هبوطها كما في ارتقائها لناموس التموج الدائم. وليس في وسع المتأمل المخلص الاَّ اثبات ما قد تتابع وقوعهُ منذ فجر التاريخ وهو ان الشعوب تخلف الشعوب والمدنيات تعقب المدنيات وانهُ في دوران الاحقاب لا بد ان يمسي الجديد قديماً وان ينقلب القديم يوماً جديداً

كذلك تنتشر لغة قوم بانتشار حضارتهم فيسارع المغلوب الى تعلمها واتقانها ما استطاع. حتى اذا انحطت تلك الحضارة قلَّ انتشار لغتها ودخلت مع الزمن في صف اللغات الميتة. ان ما هو مقدور قد دهى جميع اللغات القديمة حتى التي يكاد يختلط عهدها بعهد اللغة العربية. لقد ارتفعت اليونانيـة واللاتينية بارتفاع مدنيتيها وهبطتا معهما او بعدها بزمن يسير. فلماذا نجت اللغة العربية من حكم ذلك المقدور فظلت حية كل هذه القرون الطوال بعد تشتت دول العرب واندثار العظمة العربية؟

(٢)

تاريخ بلاد الاغريق هو الفصل الاول من تاريخ اوربا ومدنيتها الحديثة . اي ان حياة اوربا الفكرية من علم وفلسفة وآداب تنتمي الى تلك المدنية المندرسة. وما كانت تتمتع بهِ المدن اليونانية من حرية واستقلال انما هو مثل أعلى يستطلعهُ المفكرون والمصلحون وتنشده آمال الحكومات الحديثة الحرة. وقد بدأ اليونان بحل جميع المشاكل الفلسفية والعلمية التي تضطرب لها افكار أجيالنا فكانهم وسموا كل فرع من فروع المقدرة البشرية بطابعهم الخاص. وفي ذلك اهمية تاريخهم الفريد

لقد مرّت عليهم عصور كثيرة لم يكونوا فيها الاَّ منفعلين بحضارة الكلدان والسوريين والمصريين اذ كانت شواطئ النيل والفرات منذ زمن بعيد محط مدنيات قد وصلت الى اوج العظمة والاقتدار . لكن جاء يوم بهِ تكوّن في نفوسهم كرهٌ شديد للساميين فدفعوا الغرباء عنهم مقاومين تأثير الفينيقيين فيهم مقاومةً عنيفة ليفسحوا المجال لنمو مدنيتهم القومية. فارتقوا ارتقاء باهراً وبسطوا شوكتهم على شواطئ البحر المتوسط . وبينا جيوشهم تحمل اعلامهم الى بلاد الغرباء كان اهل البلاد اليونانية يعيشون عيشة هنيئة مستمتعين بما وضعتهُ جمهورياتهم من النظامات الديموقراطية والاستقلال القومي . ولما ان قام الفرس يهددون بلادهم الاوربية بعد فتح الاسيوية نهضت اثينا واسبارطة لردّ غارات المقتحمين واصبحت اثينا عاصمة المدنية اليونانية منذ القرن الخامس قبل الميلاد . غير ان منافسة اسبارطة لها وأدت بينهما الحرب البيلوبونيزية (١) الشهيرة التي انتهت بانكسار اثينا . ثم جاءت طيبة تزاحم اسبارطة . وهذه الحروب المتوالية اضعفت المدن اليونانية ونالت من تضامنها واستقلالها فسطا عليها فيلبس المكدوني واخضعها لسلطانهِ . واجتاح ولدهُ الاسكندر مملكة الفرس عدوة اليونان فضمها الى مملكتهِ الواسعة. الاَّ ان الاغريق انقسموا بعضهم على بعض بعد موت الاسكندر فاستدعى الايتوليون الرومان لاصلاح شؤونهم فكان ذلك اول النهاية وصارت بلاد اليونان اقليماً لاتينياً منذ عام ١٤٦ قبل الميلاد

---

(١) Peloponnesian War — هي الحرب التي دامت بين اثينا واسبارطة من سنة ٤٣١ الى ٤٠٤ قبل الميلاد وكانت نتيجتها تغلب اسبارطة على اثينا

ليست المدنية الاغريقية كبيرة بفتوحاتها بل هي كبيرة بمآثرها العلمية والفلسفية والفنية. اما اللغة اليونانية ففرع من طائفة اللغات الهندية الاوربية التي تنضم اليها لغات الفرس والهند وارمينيا وليتونيا والقات والجرمان والسلاف. وقد استعملت أولاً في بلاد الاغريق الاوروبية ثم امتدت الى شواطئ آسيا الصغرى والى الجزر التي كانت تأتيها السفن للاستراحة في رحلاتها بين القارتين الاسيوية والاوربية. ولما تمددت مستعمرات اليونان على شفة البحر المتوسط كثر انتشار لغتهم فاصبحت لغة ايطاليا الجنوبية واكثر جهات صقلية وبلغت قارة افريقية يوم شادوا قيرين وبلاد غاليا يوم بنوا مرسيليا

اللغة اليونانية الاولى من اوفر اللغات ثروة تتجلى الفصاحة في رناتها الرخيمة والفاظها الانيقة وأساليبها الفخمة. وقد اكسبها تنوع تشكيلها وتحريك كل لفظ من منطوقها فناً في مقاطع الاصوات وموسيقى لفظية جعلتها آلة فريدة في التعبير عن الافكار والعواطف. وقد امتازت بشيء لم تعرفهُ اللغات الاخرى وهو ان لها مفردات خاصة باللغة الشعرية ومثلها للغة النثرية. وقد كتب بها بعد المتقدمين المدعوين «بالمدرسيين» علماء العهد الاسكندراني وآباء الكنيسة الشرقية وادباء الزمن البيزنطي منذ ملك يوستنيانس الى فتح الاتراك لمدينة القسطنطينية (١٤٣٥). فبلاد الاغريق هي وطن أدب فاق علوًّا وفنٍّ تفرد كمالاً. ان الشعر القصصي الحماسي (Epic) تكوّن في اعماق النفس اليونانية مع اشعار هوميرس الايلياذه والأوديسا ومع قصائد هيزيودس. وبرز الشعر الغنائي (Lyric) ذو الوسمة الدينية او السياسية او الرثائية مع صولون وسافو واناكريون وغيرهم. ولما جاء العصر الشهير المدعو بعصر بريكلس (١) سمت جميع الفروع الفكرية الى درجة اتقان لا اتقان فوقها: فالروايات المفجعة مع اسخيلوس وصوفوقليس واوربيذس. والروايات الهزلية مع ارستوفانس. والتاريخ مع هيرودوتس وثوسيديدس وزينفون. والفلسفة مع افلاطون وارسطو. والبلاغة مع خطباء الاطيقيين. هؤلاء وكثيرون غيرهم جعلوا الآداب اليونانية آيات ينسخ عنها الناسخون. ووصل

(١) Pericles هو خطيب وسياسي اثيني وقد كان رئيساً للحزب الديموقراطي. فاصلح البحرية وتابع الفتوحات وحصن اثينا وشاد البرثينون وقد كان منشطاً للفنون والآداب حتى استحق ان يسمى باسمه أعظم عصر عرفته بلاد اليونان في ارتقائها (٤٩٩ — ٤٢٩ قبل الميلاد)

لفن الى طور جمالهِ الانيق الساذج سواء في هندسة البناء والنحت والرسم . الى القرن الرابع ظلّ الادب والفن في منزلة عالية الاَّ انهما فقدا قوة الابداع والبداهة. فالرسامون والنحاتون امسوا غير مبتكرين بل نقلوا التماثيل القديمة. والشعراء صاروا ينسجون على منوال هوميرس وامثالهِ .غير ان الفلسفة لبثت تتألق في سماء مجدها مع الرواقيين والابيقوريين والمشائين والمرتابين واتباع الافلاطونية الجديدة. كذلك كانت علوم التاريخ واللغة في ازدهار

اخضع اللاتين اليونان فاعطاهم هؤلاء مدنيتهم الفريدة وباحتكاك الفكرين لطف الفكر اللاتيني وسما سموًّا عظيماً . ثم انشطر العالم الروماني الى شطرين : قلب احدهما روما وقلب الآخر بيزنطية (١) وقد زاد الاختلاف الديني في هذا التباعد. فن جهة اليونان وتلاميذهم السلاف . ومن جهة اخرى اللاتين وتلاميذهم الجرمان والاجلوقلتيين . لم تتلاش اللغة اليونانية تماماً بعد وقوع بيزنطية بل لم يفتأ شعب الاقاليم يتكلم في خلال القرون الوسطى لغة اصطلاحية مشتقة من اليونانية القديمة ومن تلك اللغة الاصطلاحية استخرجت اليونانية الحديثة . اما اليونانية القديمة فقد دخلت في عداد اللغات الميتة منذ زمن طويل ولا يهتم اليوم بدرسها الاَّ بعض العلماء ويدرس مبادئها بعض الطلبة في الكليات الكبرى. وقد قلّ الذين يعرفونها بين الاكليروس اليوناني وان كانت تستعمل في الطقوس الدينية

(٣)

يبتدىء التاريخ الروماني بدور انما هو اقرب الى اعاجيب الاساطير الخرافية منهُ الى الحقائق التاريخية الثابتة ويخمن المؤرخون تتابع ملوك سبعة ملكوا في خلالهِ من عام ٧٥٤ (؟) الى عام ٥١٠ قبل الميلاد . وفي ٥١٠ أُعلنت الجمهورية في روما وقد ادّى ذلك بالامة الى استنباط نظامات جديدة كالقنصلية والتشريع وضمها الى ما كان عندها من نظامات سابقة كطبقة الاشراف وامتيازاتها وجمعية المقاطعات ومجلس الشيوخ الخ . وعقب الانقلاب منازعة طويلة بين الاشراف والعامة لم تنتهِ الاَّ بفتح ابواب التشريع للشعب . ولما اتحدت كلمة روما وقويت في الداخل ارادت بسط سلطانها على انحاء جديدة فاجتاحت جميع جهات ايطاليا

(١) Byzance — اسم الاستانة قبل ان يطلق عليها اسم القسطنطينية

وزحفت الى الشرق فهدمت قرطاجنة العظيمة وحوّلت بلاد اليونان الى اقليم لاتيني غير انها رحّبت بنفوذ هؤلاء اليونان الفكري الذي كان سيفها قد قهرهم. ولما عادت المنازعات الداخلية تبلبل احوال الجمهورية قبض اكتافيوس على أعنة الدولة فاصبح سيد العالم القديم ونودي بهِ امبراطوراً باسم اغسطس يجمع في يدهِ كل اقتدار وسلطة وتشريع

ثم انتقل الصولجان الى القياصرة وعلى رغم ما تخلل ايام حكمهم من ثورات عسكرية اصبحت روما بعد اخضاع الاغريق عاصمة الشرق والغرب فسميت « سيدة العالم » . وتكاد تنحصر عظمتها الفريدة في القرون الاولى من عهد الامبراطورية لانها كانت حقيقة عاصمة العالم اذ كانت دماغهُ المفكر وقلبهُ الخافق ويدهُ العاملة . وليس من مدينة اخرى حتى ولا انطاكية والاسكندرية تقوى على منافستها وادعاء مالها من الشأن والفخار

في عهد قسطنطين (٣٠٦ — ٣٣٧) اصبحت النصرانية دين روما الرسمي وقد اخّر حزم ذاك الامبراطور زمناً سقوط تلك المدينة العظيمة لكنَّ الذين خلفوهُ هبطوا بها الى ادنى دركات الاهمال والتقهقر فما مضى زمن وجيز حتى ثلمت اسوارها حرابُ الهاجمين واندكت جدرانها امام غارات الفاتحين

اللغة اللاتينية كاليونانية فرع آخر من طائفة اللغات الهندية الاوربية وهي التي كان يتكلم بها جنود اللاتين والمستعمرون من الرومان فحملوها الى جميع انحاء الدولة ونشروها في كل بلد اكتسحتهُ جيوشهم. فاستخرجت منها اللغات اللاتينية الجديدة (Néo latines) كالفرنساوية والبرتغالية والاسبانية والبرتوغالية والايطالية والرومنشية (او اللادينية) والرومانية (Roumain . ويظن علماء اللغات ان بين اللاتينية الاصلية واللغات الحديثة المشتقة منها وسيطاً وهو اللغة الرومانية (Langue romane) الخالصة وهي شديدة الشبه بالفرنساوية والبروفنسالية

قبل ان تتأثر روما بالمدنية الاغريقية لم تكن على شيء من الآداب اذ يتعذر اطلاق هذا الاسم على بعض الاناشيد الدينية والنكات المبتذلة وفن الايماء او التخييل (pantomime) الذي كان يطرب لهُ اللاتين طرباً شديداً . على ان اختلاطهم باليونان بث فيهم الميل الى الاقتداء بهم من حيث الابداع الفكري والرغبة في تعاطي الآداب الكتابية . فكان الشعر اللاتيني في بادىء الامر مقلداً الشعر اليوناني في الاساليب والموضوعات او ناقلهُ الى اللاتينية معنى ومبنى . اما

اول الناثرين فكانوا مؤرخين واشهرهم كاتو الرقيب(١) الذي الف تاريخ اهم المدن الايطالية . ووضع غيره تواريخ عامة او خاصة في الشعوب اللاتينية وقد كان اكثرهم مستوحياً مؤرخي الاغريق متتبعاً خطاهم في سياق الكلام وتصنيف الفصول وتبويب التآليف . وقد ظلت البلاغة اللاتينية فظة متوعرة مدة طويلة فما لمستها البلاغة اليونانية حتى انقلبت فناً مرناً عظيماً استمر مصطلحاً مكتملاً تحت تأثير البيان الاغريقي وكان نظام روما السياسي ملائماً لفن الخطابة اذ كانت اساليب الكلام متوفرة للمحامين والمتشرعين

لقد كانت بلاد اليونان مدرسة روما لان شبان اللاتين العازمين على الاشتغال بالمحاماة والوقوف على المنابر كانوا يقصدون مدارس اليونان الكبرى لاتمام دروسهم وتثقيف عقولهم كما ان كثيرين من الاغريق كانوا يدرّسون في روما فن الخطابة والالقاء . واذا استقصى باحث كتابات العهد المدعو « بعهد اغسطس » (اي آخر قرون الجمهورية) تحقق ان جميع المؤلفين كانوا مطلعين على اشهر مصنفات الاغريق من شعر ونثر وانهم يقلدونهم ما امكن . واشهر هؤلاء شيشرون العظيم وهو تلميذ اليونان في الخطابة والكتابة والفلسفة جميعاً . كذلك المؤرخون والشعراء على وجه خاص

لكنّ هذا لا يعني ان الآداب اللاتينية حاشية معلقة على هامش الآداب اليونانية . بل كان لها طابعها الخاص لانها امتزجت اكثر من تلك بالاحوال العمومية وحياة الامة . ذلك ان اكثر الكتّاب من خطباء ومؤرخين وفلاسفة مثّلوا دوراً سياسياً عظيماً فكان لعلمهم وافكارهم اثر فعال في مصالح الدولة وكفى ان يذكر منهم شيشرون وقيصر وماركس اوريليوس وتاشيتوس وپلينوس الاول وبلينوس الثاني ليثبت لنا ما تقدم . ولما كانت الآداب اللاتينية متعلقة بالتاريخ السياسي كان اللاتين جاهلين اتباع الفن لذاته كما كان يفعل اليونان في اكثر كتاباتهم

فن اللاتين كآدابهم منقول عن الفن الاغريقي . الاّ انهما يختلفان في ان الاول يقلد الثاني بلا امانة ثم يخلطهُ بصنوف فنية اخرى فيحرمهُ بساطتهُ الانيقة . والزخرفة القليلة التي كان يستعملها الاغريق بمنتهى التحفظ كان الرومان يجودون بها على ابنيتهم وصروحهم بلا حساب . فلئن كانت الآثار الرومانية اقل دقة وسذاجة

(١) Caton le Censeur سياسي ومؤرخ روماني

من الآثار اليونانية فهي لا تعدم عظمة خصيصة وجلالاً يلقي التهيب في نفس الناظر اليها . بيد ان فن النحت في روما امتاز بفرع لم يكن ليهتم بهِ الاغريق كثيراً وهو تماثيل الاحياء . ومن عادات الرومان القديمة قبل اختلاطهم باليونان انهم كانوا يحفظون في منازلهم صور آبائهم وجدودهم وكانت تلك الصور والتماثيل تصنع في بادىء الامر من الشمع او الخشب ثم ارتقت بارتقاء الفن فصارت تحفر في الرخام . والرغبة في التزلف الى القياصرة وتملق كبار الشعب كانت تؤدي الى الاهتمام بتماثيلهم ووضعها في الابنية العمومية وصروح الحكومة ومن هنا كثرة التماثيل اللاتينية واتقانها

أما في غير ذلك فقد صدق الشاعر اللاتيني القائل : « ان بلاد الاغريق المغلوبة ارتدت على قاهرها في دورها »

(البقية للجزء الآتي) (مي)

شفاء سرطان في الثدي

وكيفية المعالجة

الدكتور اسعد حداد من اشهر اطباء الاسكندرية ومن اكثرهم اشتغالاً بصناعة الطب وبحثاً في اصولهِ وحقائقهِ .وقد بلغنا منذ عهد قريب انهُ عالج سيدة اوربية مصابة بسرطان الثدي فشفاها منهُ. ولما سألناهُ عن صحة هذا الخبر اكدهُ لنا واخبرنا بطريقة العلاج فظهر لنا انها يمكن ان تفيد ولا يمكن ان تضر . واظهرنا رغبتنا في مشاهدة هذه السيدة فاستدعانا لمشاهدتها في رمل الاسكندرية فشاهدناها ودققنا النظر في مكان السرطان وسألناها وسألناهُ اسئلة كثيرة وها نحن موردون هنا خلاصة ما وقفنا عليهِ منهما بعد استئذانهِ واقناعهِ بوجوب نشرهِ لكي يسهل عليهِ امتحان علاجهِ في غيرها

عمر السيدة ٥٤ سنة وهي متزوجة ولها اولاد

تاريخ العلة — رأت منذ نحو ست سنوات او اكثر اوراماً صلبة مستطيلة مؤلمة في ثديها الايسر وشعرت بتصلب حول الحلمة ورأت فيها انكماشاً الى الداخل. ومنذ اربع سنوات اخذ الجلد حول الحلمة وعلى سطح هذه الاورام يتقرح وجعل التقرح يتسع ويعمق وهي تتحمل الآلام وتكتم ذلك عن كل احد الى ان

وصلت الى الحالة التي رآها فيها الدكتور حداد حينما دعي لعلاجها

الحالة قبيل العلاج — دعي الدكتور حداد لمعالجتها في ١٤ يناير هذه السنة فوجد الثدي الايسر قد زال اكثرهُ ومكان الحلمة بؤرة متقرحة تسع الجوزة عمقها نحو سنتمترين ونصف سنتمتر ممتدة الى الاعلى والانسية وراء الانسجة السطحية على شكل مغارة. وعلى اربعة سنتمترات منها الى الاعلى والانسية قرحة مستديرة الشكل غير منتظمة الحافات قطرها نحو اربعة سنتمترات وعمقها نحو سنتمترين ونصف سنتمتر ويمتد منها الى الاسفل والوحشية قرحة اخرى طولها نحو ٣ سنتمترات وعرضها نحو سنتمتر ونصف سنتمتر. وتمتد من طرف البؤرة قرحتان مستطيلتان منفرجتان الانسية منهما طولها نحو ٥ سنتمترات وعرضها نحو سنتمترين وربع سنتمتر وعمقها سنتمتر والوحشية طولها ٣ سنتمترات وعرضها نصف سنتمتر

وجميع هذه القروح مغطاة بنسيج متعفن رمادي اللون وحافاتها صلبة اسفلها محفور وقواعدها صلبة مندغمة في الانسجة التي وراءها فيتكون منها جميعها كتلة صلبة غير متحركة شبهتها المصابة برغيف من الخبز اليابس ولا ازرار لحمية على سطحها وهي تفرز مادة قذرة تنبعث منها رائحة رمية خبيثة جداً

وحول هذه القروح على الجلد السليم اورام صغيرة مستديرة مرتفعة عن سطحهِ قليلاً حمراء اللون متهيجة صلبة مؤلمة باللمس يختلف حجمها من قدر حبة الترمس الى حبة العدس. وتحت الجلد الى الوحشية من البؤرة ورمان صغيران صلبان جداً مؤلمان كل منهما قدر اللوزة في غلافها

وكانت المصابة تشعر حينئذ بآلام شديدة جداً من جانب الصدر المصاب تمتد الى رقبتها وذراعها اليسرى واما غددها اللمفاوية تحت ابطها فكانت سليمة وكذلك حالتها العمومية كانت جيدة ولكن الالم والهم اضعفاها واعدماها هناء العيش

لما تحقق الدكتور حداد ان المرض سرطان من مشاهدتهِ هو ومن مشاهدة من استدعاهم معهُ من الاطباء ورأى ان العملية الجراحية متعذرة في هذه الحال لالتصاق الاورام السرطانية بالاضلاع خطر لهُ ان يستعمل علاجاً دوائياً فنجع العلاج اكثر مما قدر وزالت هذه القروح كلها واندملت وزال الثدي كلهُ وزال الالم وصغرت الاورام الجلدية ولم نرَ حين مشاهدتنا لها الآ ورمين صغيرين جداً احدهما كفلقة الحمصة الصغيرة والآخر اصغر من حبة العدس وقالت المريضة انهما لا يؤلمانها

ولو تحت الضغط. ولو لم نرَ مكان الثدي والقروح ما كنا نصدق انها هي التي كانت مصابة بالسرطان لانهُ لا يظهر شيء من الضعف في صحتها او القلق في هيئة وجهها

ويرى الدكتور حداد انهُ لا يمكن الجزم من الآن بان السرطان زال تماماً ولا يمكن ان يعود ثانية ولكنهُ يقول انهُ اذا عاد عالجناهُ ثانيةً كما عالجناه اولاً والعلاج سهل وليس فيهِ شيء من الالم. ويرى ايضاً انهُ قد يكون العلاج قد وصل الى اصل السرطان فازالهُ ومنع عودتهُ . ولا يمكن تقدير الفوائد التي تنجم عن هذا العلاج الاَّ بعد معالجة حوادث كثيرة ومرور الزمن الكافي على شفائها من غير ان تعود. وانما يمكن الحكم من الآن ان العلاج افاد في هذه الحادثة فائدة لا شبهة فيها فشفى قروح السرطان الصلب كاتمّ شفاء يرتجى من عملية جراحية حيث يمكن عمل هذه العملية

ومن النتائج العظيمة التي يرجى الوصول اليها بواسطة هذا الاكتشاف

اولاً — شفاء هذا النوع من السرطان شفاء تاماً حتى يمتنع عودهُ

ثانياً — شفاء القروح السرطانية من غير النوع الصلب

ثالثاً — الاستدلال على سبب السرطان وماهيتهِ

رابعاً — الاستدلال على نوع المكروب او السبب الذي يحدث هذا التقرح وهل هو من مكروبات السرطان نفسهِ اذا كان للسرطان مكروب يحدثهُ او من مكروب آخر وقد وقع على سطح السرطان واحدث هذا التقرح

ولا يمكن الوصول الى نتيجة مقررة ايجاباً او سلباً الا اذا تيسر للدكتور حداد ان يعالج حوادث كثيرة ويشفع المعالجة بالبحث المكرسكوبي والبكتريولوجي المدقق وهذا هو السبب الذي لاجلهِ سمح لنا ان ننشر هذه الخلاصة. فاذا كان لدى احد من اخوانهِ الاطباء شخص مصاب بالسرطان فالدكتور حداد يود ان يجرب العلاج فيهِ ولاسيما ان المواد التي يستعملها لا يحتمل ان تضر ان لم تنفع . وهو لا يدعي ان النفع مؤكد في كل انواع السرطان وفي كل حادثة سرطانية من النوع الصلب ولكن لا شبهة في ان الحادثة التي عالجها شفيت حتى الآن كما كان يحتمل ان تشفى لو امكن معالجتها بعملية جراحية تزيل كل الانسجة المصابة بالسرطان

اذا تحقق ما يرجى من هذا الاكتشاف فيكون من انفع اكتشافات العصر وقد يكون اساساً لمعالجة امراض اخرى

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

رحلة قلب

بعث الينا حضرة الاديب رياض افندي اسكندر قصيدة في مئة بيت ومما قالهُ فيها

اخاطب من يجاوبني بصمت غير معتاد
ألا لا تقطعنْ املاً نسجتْ عليهِ ابرادي
اليك اسوق خاطرة ستحيا رهن آباد
ويحيا بعدهن الشعر مموقاً بامداد
اليس الروح خالدة وان رزئت باجساد
كما تحيا باحفاد خيالات لاجداد
وما الدنيا وما الاخرى سوى ذكرٍ وميعاد
والاَّ اين بلقيس واين العهد من عاد
اريني الارض قائمة على عمد واوتاد
اراها كالفراش تحوم حول الشمس في الراد
وذي الايام فوق الارض تفعل فعل برّاد
وما فطنت لدورتها ولا فقهت لارشاد
ستصبح وهي بائدة شهيدة حمقها البادي
فلا فرق لابطال تضيق بحصر سرّاد
ولا عدد مراجلها مشذبة باسناد
مفوهة باحكام مسيرة بإعداد
ولا غواصة كالحوت تسبح سبح رعاد

ولا مقذوف طوربيد ولا رميات طرّاد
تقوم بنجدة للناس من اعصار إلحاد
ولا رأي فيسعفها باسلحةٍ واجواد
ولا جيش يساعدها بهاوون ومنطاد
ولا خدع وآراء مدبرة لقوّاد
ولا جوٌّ يلطفها باهواج وأرعاد
ولا بحر فيطفئها بارغاء وازباد
وليس ليومها اهل سوى في جوف الحاد
بدت كف الفناء تشير للدنيا باتقاد
وفوق اديم قشرتها صدوع جروح اكبادِ
مشققة مبددة مفوقة باوهاد
مبعثرة نواصيها باجسام واجساد
تناثر وهي اشلاء شظايا سقط ازناد
واني سائر قصدي اهيم بساحة الوادي
فاذ بي من هنا وهنا اسيرٌ رهن اصفاد
اسيرٌ لست مهتدياً بلا رأي ولا هاد
وما للمرء في قدرٍ يتاح اليه من راد
اجبني اي انسان اليهِ غير منقاد

اسكندرية رياض اسكندر

السيف والقلم

بعث الينا السيد محمد مهدي البصير احد علماء بغداد بقصيدة عصماء في هذا الموضوع اخترنا منها الابيات التالية

بين المحابر والاقلام كم نبعت حياض ماء الحياة السلسل الشبمِ
وما الصحافيّ من نصاح ملتهِ اذا عدى النصح والاصلاح بالحكم
لم تفترق امة في الدين من شطط الاّ وقد سقطت في هوّة العدم

والملك جسم يعدّ الرّوح مالكهُ والعدل صحتهُ والجور كالسقم
تستصغر الدولة الكبرى اذا ظلمت والبغي موصولة عقباهُ بالندم
واكيس الناس اولى ان يسوسهم غضّ الشبيبة او اشفى على الهرم
والجيش يضعف او يقوى بقائده وما السلاح لهُ اجدى من الهمم
ان لم تجد لك بالاقلام معتصماً من الاذى فبحدّ السيف فاعتصم
فما تصان عروش الملك قائمة الا بنضح مداد او بنضح دم
وربّ صارم قول حين تصقلهُ يمضي اذا فلّ غرب الصارم الخذم
اذا اردت من الغايات ابعدها فاسلك اليها طريق الحزم من أمم
اتبع مقالك افعالاً تصدّقهُ فالفوز بين يدٍ فعالة وفم
صن جوهر الفكر عمن ليس ينقدهُ حذار ان يشترى في ابخس القيم
ليس الرجال سواء ان سبرتهم فاختر لنفسك حرًّا صادق الذمم
ماذا يؤمل وان في بطالته وحظ ذي النوم منهُ باطل الحلم
كم همة نجمت بالهمّ اونةً والشهب وضاءة الانوار في الظلم
العلم اكبر ما يرجى النجاح بهِ اكرم بمبتدإٍ منهُ ومختتم
ومن تكلف ما لا يستطيع سطا بلا يدٍ وسعى جهلاً بلا قدم
من غضّ عن حقهِ الفاه مهتضماً والحق انّ ذدت عنهُ غير مهتضم
والعار ان زمام الامر تقبضهُ يدا امير على التدبير متهم

ثم استطرد الى وصف الحرب الكبرى فقال

حرب بها الدول العظمى مذ اصطدمت مدت الى كل عمرٍ كف مصطلم
كانما قام للاجال مؤتمرٌ ان قرّر الحكم امضى بارئ النسم
فالارض فاضت دماء الابرياء بها فاعجب اذا انبتت زهراً سوى العنم
سل الاساطيل بالانسان ما فعلت فكم ركبن غماراً غمرت بدم
فللقنابل وسط البحر صكبصكة تهفو بلجة طامي الموج ملتطم
تناطقت السن النيران مفصحة فاغربت في معاني الكلم لا الكلم
وفي الصدور براكين مذ انفجرت تعامت النار عنها قادة الامم
هذي الضغائن قد كانت مخبأةً فاظهر الدهر منها كل مكتتم
ان وطدوا السلم سداً في بلادهم فقد تمزق في سيل الدم العرم

مالي ملكت دموعاً لست اذرفها ولا يكفكفها من شقهِ قلمي
فان تنم مقلتي من بعدما سهرت فعين فكري كعين النجم لم تنم
يراع كل يراع اذ يصوّر لي حالاً كأني قد شاطرتهُ المي
ادعو الشعوب ولوان القلوب صخت لما توقرت الاذان في صمم
اين السلام ومن في الارض واضعهُ وهل يعود لعهدٍ منهُ منصرم

حله محمد مهدي البصير

جنايات التربية واللثغة

كاتب هذه السطور ممن كان ضحية نوع من انواع هذه التربية عندنا فقد ترك ليد الزمن ليصلح ما اعوج منهُ ولكن ببطئها المعهود. الكثير منا يصاب بآفة في النطق واظهار مخارج الحروف فيقابلهُ الناس بالجمود المطلق ويقولون هذه قدرة الله لا تبديل فيها ولا تغيير . هكذا حكم عليهِ بذلك فلا يلبث هذا المسكين ان يسقط في يدهِ وينقبض صدرهُ ويذوي املهُ ورجاؤه في الشفاء حتى يستسلم اخيراً لليأس والقنوط. يدخل المجتمعات وهو كسير الجناح لتشويه خلقتهِ خافض الرأس ذليل وربما يجنح الى العزلة والانفراد ويقضي على مواهبهِ العقلية . تعزى طبعاً تلك الجناية لنقص تربية المرأة ولكن تلك ضحيتنا الاخرى اضعفناها فاضعفتنا وحكمها عدل. لو كنت مندمجاً تماماً ضمن ذلك الوسط الابله وتلك القوة العجماء لما امكنني ان اعرف كنه هذه العاهة او التفكير فيها وكانت قلما تخطر بالبال واني اشكر الظروف التي اختمرت جيداً فجعلتني افكر فيها فاتوصل لبعض حقيقتها فاستجمع قواي لاستئصال شأفتها لان ما عاق بحكم العادة بمرور الزمن لا يسهل نزعهُ الا بصبر طويل . وتلك هي العاهة

من الاطفال من يولد ولسانهُ غليظ فيساعد ذلك على عدم خفة حركتهِ وعدم مهارتهِ في سرعة ارتكازهِ فاذا لم يتعهد هؤلاءِ بكل اهتمام يومياً اختل نطقهم سريعاً لان الطفل الذي بهذا الشكل يصير تعودهُ النطق الصحيح من اصعب الامور وابطأ من غيرهِ جداً

والحروف التي يكثر اللثغ فيها هي تارة الراء . وطوراً السين والزاي والصاد والظاء . ونشاهد الذين يلثغون بالراء لا يلثغون بالسين وما يشابهها ذلك لان بيت

القصيد في هذا الباب هو في ارتكاز اللسان الى الفك الاعلى ام الاسفل فان كان الاول لثغ في السين وحروفها واعتدل في الراء وان كان الثاني فالعكس. واللغة العربية من بين اغلب اللغات توجب اظهار الراء بكل وضوح لذا يشق على اللسان الغليظ الخفة لما يحتاج اليهِ نطقها من السرعة الهائلة واما السين وغيرها فلا تحتاج الاَّ لبضع ارتكازات بسيطة ولتوضيح ذلك اكثر نقول

ان الراء عند نطقها صحيحاً يجب ان يرتكز اللسان فيها على لثة الفك الاعلى وقريبة من الاسنان ثم تحرك التحريك المطلوب (وهي لألأة سريعة جداً) اما في نطق السين فيجب ان يرتكز اللسان على لثة الفك الاسفل ويطل جزء من طرف اللسان على اسنان ذلك الفك. واما الصاد فكالسين تماماً فقط يقعر اللسان الى اسفل قليلاً واما الزاي فكالسين مبدئياً فقط يصحبها صوت من الحلق ولا يرفع طرف اللسان الذي يمس الاسنان كثيراً لئلاَّ تكون مختلط جملة زايات او تنطق كالذال. واما الظاء فهي كالزاي مصحوبة بصوت وتقعر كالصاد الاَّ انهُ يكون كبيراً لدرجة ان تماس دائرة تقعر اللسان بارضية الفك الاسفل مع انحراف الى جهة الامام قليلاً

والمدار في نجاح النطق على استمرار التعود يومياً حتى يألف اللسان السرعة والانتظام. ومما يسرع الى النجاح أن يتصور المرء قبل البدء في العمل صوت نطق غيره لاحد الحروف ويحفظهُ ثم يعود يقلدهُ وهو في حالة حفظهِ وتلك الحال تفيد جداً ولكن يجب ان يكون في حجرة هادئة يمكنهُ ان يميز صوتهُ فيها بجلاء. وهناك حروف اخرى تصاح اذا نطقت من الفك الاعلى او الاسفل على السواء وهي اللام والتاء. ولكن يغلب في اللام نطقها من الفك الاعلى والتاء من الاسفل وربما يكون هذا الاصح الاَّ اني لا اشير على ذوي اللسان الغليظ باختيار اي الفكين لينطقوا بهِ اللام والتاء بل عليهم ان يتبعوا الاصح

هذا جملة ما توصلت اليهِ باختباري الشخصي لنفسي راجياً من الامهات ان يعرفن ذلك بكل دقة ويتنازلن عما ورثنهُ من تعاليمنا وتقاليدنا القديمة التي ربت عندنا الوهم والخوف فالجبن فالجهل وراجياً من الاطباء ان يزيدوها ايضاحاً وبياناً. واخشى ان تكون صرخة في واد فاني لا زلت اردد قول المقتطف الاغر وهو صادق «الناس هنا تعتني ببقرهم وحميرهم اكثر مما تعتني باولادهم» وان سكوتنا جناية لا تغتفر والسلام

عبد الله عبد العال

الطائر السجين

طائرٌ فوق الغصون خاشع الطرف عليل
هو في سجن الشجون لا يرى عنهُ بديل

كلما هزّ الغرام منهُ شوقاً للحبيب
جاءهُ طيف السقام يقرع القلب الكئيب

قام في الليل البهيم يملأُ الليل نواح
هو والحبّ الظلوم ريشة بين الرياح

ان شدا بين الحقول هبّ في الروض النسيم
ومضى فوق التلول يحملُ الذكر الاليم

صوتهُ والدمع يجري حائراً فوق الخدود
فاضحاً لليل سري بعض أنات الوجود

علهُ لما استردا أمل القلب وطارا
شبح الهجر تبدى ساعة ثم توارى

خلتهُ رمز غرامي لابساً ثوب الظلام
نابشاً قبر سقامي صائحاً « اين المنام »

طائر المشتاق صبراً ان نأى عنك المرام
قد بلوت الناس طرّاً فعلى الحب السلام

قم على الغصن وغنِّ واهتك السر الدفين
ردد الاحزان عني يا صدى القلب الحزين

محمد تيمور

« على كتاب »

كتابي لاعدمتك من كتابٍ ... تراهُ العين معشوقاً جميلا
حبيباً لم يعودني دلالاً ... وخلاً لا يخون لهُ خليلا
بخلتُ عليهِ بالثوب الموشى ... ولم يك في حشاشتهِ بخيلا
كأن الوجد قد اضناهُ مثلي ... لذاك تراهُ مضطرباً نحيلا
تناثر في يديَّ وطار شوقاً ... وأبرز قلبهُ العاني دليلا
تبادلنا المودة بالتساوي ... فلم تعرف مودتنا عذولا
رفيقا نزهة في الروض صبحاً ... وخطرات على الشاطي أصيلا
اذا غرَّبتُ يصحبني غريباً ... وان اعللتُ يلزمني عليلا
يناجيني اذا نخلو فتمضي ... بنا الساعاتُ نقطعها ذهولا
ويصمتُ ان أتى احدٌ الينا ... كسيف البال ينتظر الرحيلا
يطيب لنا السهاد معاً فلسنا ... نميل الى الكرى الاَّ قليلا
كتابي ان تكن اتعبت عيني ... فقد اوليتني نفعاً جزيلا
تركت بعقلتي أثراً ضئيلاً ... وطيَّ بصيرتي أثراً جليلا
اخطُّ عليك هذا الشعر شكراً ... لروح انشأتك فكن رسولا
صحبتكَ من صباي وكم رفاق ... سواك تركتُ صحبتهم ملولا
ابدّلهم كما يرضى زماني ... فاما عنك لا ارضى بديلا
أزيدُ مع السنين عليك عطفاً ... وانت تزيد في كفي ذبولا
ستقوى ياضعيف ولست اقوى ... على دفع الردى زمناً طويلا
يعزُّ عليَّ ان تركوك بعدي ... بلا إلفٍ ألاَ صبراً جميلا

جورج صيدح

باب الزراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر مايو

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر مايو شهر بشنس وهو بدء فصل الحرارة المرتفعة

(احوال الري والصرف) تبدأ المناوبات الصيفية عامة وتطهر بعض المصارف العمومية تطهيرة الصيف وكذلك تنظف المصارف الخصوصية في المزارع المعتنى بها ويحظر ري البرسيم المستاوي بعد ١٠ منهُ (عدا جهات مخصوصة اهمها مناطق الرز)

(فلاحة الارض قبل الزراعة) تستمر خدمة الارض لزراعة الرز والفول السوداني والسمسم والمقاثي

(فلاحة المزروعات) تستمر زراعة السمار والفول السوداني والسمسم والنجرو وصنع الدريس وزراعة الذرة الرفيعة وخدمتها رياً وعزقاً وخفاً وتسميداً وخدمة زراعة القطن والقصب عزقاً ورياً وتسميداً ويجب اتمام ترقيع القطن في اوائلهِ واتمام زراعة التيل . وفيهِ يبدأ ازهار القطن البدري بالصعيد وتستمر زراعة الرز وتنشئتهُ ويحسن ان تتم فيهِ زراعة الاصناف التي تمكث ستة شهور كالفينوو السلطاني ويبدأ في البدري منهُ بالتغليت (تقاوة الغلات) والملخ والشتل ويبدأ بزراعة الدنيبة الصيفي في الجهات البحرية وزراعة الذرة الشامي الصيفي في الوجه القبلي ويتم حصد اغلب المزروعات الشتوية ويستمر درسها وتذريتها وتخزينها ويزهر البرسيم الرباية ويبدأ بحصد البدري منهُ في الجهات الجنوبية — ويزهر القطن البدري في الجهات الجنوبية

(الخضراوات) يستمر زرع الخضراوات الصيفية بذراً وشتلما يزرع منها شتلاً وتبذر بذور الطماطم النيلي (ترقيدة) . ويجنى منهُ الخضراوات الصيفية ويتم اخذ زريعة الخضراوات المزروعة في الشتاء

(آفات الزرع) الفحار والدودة القارضة في القطن المتأخر ولطع ديدان الورق في القطن البدري والدودة القارضة بالقصب والفحار والنطاط في الذرة الرفيعة وديدان الارز

(منشورات) آخر ربيع الماشية

(الاموال الاميرية) في الوجه القبلي عامة . على الاطيان يدفع ٣ قراريط في الفيوم و ٥ في بني سويف و ٦ في سائر المديريات الاخرى — وفي الجهات التي لها تعريفة خاصة وهي بمديريات بني سويف والمنيا واسيوط يدفع قيراطان ما عدا مركزي ملوي وديروط من اسيوط يدفع ٣ قراريط — وفي الجهات المحولة الى ري صيفي بمديريات بني سويف والمنيا يدفع قيراطان و ٣ في اسيوط

وفي الوجه البحري عامة لا يدفع شيءٌ عدا الجهات التي لها تعريفة خصوصية فيدفع ٨ قراريط بالاسكندرية و١٢ قيراطاً في كفر الدوار وقيراطان في بعض بلاد مركز ابو حمص بمديرية البحيرة و١٢ قيراط في بعض بلاد اخرى منها

احمد الالفي

القمح والسماد

مسئلة القمح — هل يكفي اهل الارض مدة طويلة وكم يكفيهم — من المسائل التي شغلت العلماء منذ زمان طويل ونخصّ منهم بالذكر السر وليم كروكس فان خطبة الرآسة التي خطبها في مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٩٨ والكتاب الذي اصدرهُ في السنة التالية يرد فيهِ على انتقاد المنتقدين ويؤيد آراءه التي بسطها في تلك الخطبة عن القمح وقال فيها ان الذين يعتمدون في طعامهم على القمح يزيدون سنة بعد سنة اكثر مما تزيد غلة القمح في الدنيا حتى يأتي يوم تقصر غلة القمح عن حاجة الذين يأكلونهُ — هذا كلهُ اطلع عليهِ القراء في حينهِ .فقد نشرنا خطبتهُ في المجلد الثاني والعشرين وقرظنا كتابهُ في المجلد الثالث والعشرين ونشرنا فيهِ خلاصة اقوال بعض منتقديهِ

وقد كتب كاتب في العدد الاخير من جريدة « لندن نيوز » المصورة يقول: تشيع الصحف ان في نية الحكومة ان تعيد طبع الكتاب الصغير الذي اصدره

السر وليم كروكس منذ ٢٥ سنة بعنوان « مسئلة القمح » فكان اصداره حينئذٍ باعثاً على ثوران الخواطر ولكنهُ كان ثوراناً معتدلاً ما عتّم ان زال باسرع مما ظهر . فاذا صحت هذه الاشاعة ونشرت الحكومة هذا الكتاب اثبتت بنشرهِ اهمالها هي وغيرها لما انذر بهِ العلم والعلماء منذ سنين كثيرة

اما الكتاب المذكور فقد ابان فيهِ كاتبهُ الكيماوي المشهور ان سكان الارض يزيدون سنة فسنة في حين ان المساحة التي تزرع قمحاً لا تزيد . واننا لسنا بعيدين عن الزمان الذي تعجز فيهِ الحقول عن اخراج الخبز الكافي لنا اذا بقيت احوال الزراعة على ما هي عليهِ . وقد وصف لذلك علاجاً هو ان تسمد التربة فتخرج من الحنطة اكثر مما تخرج الآن . وقال ان خير الوسائل لذلك زيادة مقدار مركبات النتروجين او الاسمدة الصناعية التي تسمد بها التربة

ويوم كتب كتابهُ لم يكن معروفاً من هذه المركبات سوى نترات الصودا المستخرجة من بلاد شيلي خصوصاً. على انهُ لما كانت هذه النترات سائرة في سبيل النفاد العاجل اشار باتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة نتروجين الهواء واستخدامهِ في الشؤون الزراعية لانهُ معين لا ينضب . فلم يهتم بهذا النداء الاهتمام الواجب غير الالمان

وقد جاءت هذه الحرب فطرأ على مسألة القمح عاملان جديدان : الاول ان اخراج نحو عشرين مليون نفس من زهرة الامم من اعمالهم العادية الى عمل السلاح افضت الى قلة الايدي العاملة في الارض فالى قلة انتاجها. والثاني ان كثرة استعمال المواد المنفجرة في الحرب افضى الى الاسراف الشديد فيما عندنا من النترات

ولنعد الى مسئلة القمح فنقول : دلّ الاحصاء على ان مواسم القمح في الارض آخذة في النقصان سنة فسنة في حين ان استهلاك النترات آخذ في الزيادة. ويؤخذ من بعض الاحصاءات ان طول حفائر النترات في شيلي ٧٠٠ كيلو متر الى ٨٠٠ وعرضها ٦٠ كيلو متراً وعمقها يختلف بين ٦ بوصات و١٢ بوصة . وقد اخذ منها منذ اوائل القرن التاسع عشر حتى نشوب هذه الحرب ٥٠ مليون طنّ . ويقدر الباقي فيها بنحو ٢٠٠ مليون طنّ . وفي سنة ١٩١٤ اخذ منها ٢٢٠٠٠٠٠ طنّ لتسميد الارض. وبين نوفمبر سنة ١٩١٥ ونوفمبر سنة ١٩١٦ اخذ منها ٢٩٤٠٠٠٠ طنّ لعمل المواد المنفجرة . وعليهِ قدروا ان ما فيها من النترات يكفي الناس ٥٠

سنة الى ٧٠ في الأكثر . فلا يبقى والحالة هذه سبيل الى الحصول على النترات الاَّ الهواء

ولعمل النترات من الهواء طرق شتى ولكن اصحها امرار الهواء بين طرفي قوس كهربائية كبيرة وتحويل النتروجين الحاصل من ذلك الى نترات الجير . وهذا يقتضي استعمال مصدر للقوة قليل النفقة تدار بهِ الآلات الكهربائية الكبرى والاَّ كانت نفقة الحصول على النترات اعظم من قيمتها فانتفت بذلك فائدتها التجارية . وقد وجد الالمان هذا المصدر القليل النفقة في شلالات نروج قبل الحرب ولكنهم لما رأوا بعد نشوب الحرب ان مواصلاتهم مع نروج باتت مهددة عمدوا الى الامونيا الصناعية فركبوا منها مقادير عظيمة »

صفات القطن المصري

وضع المستر بولاند النباتي تقريراً مسهباً جداً جمع فيهِ خلاصة بحثهِ الطويل في صفات القطن المصري على انواعهِ ملأ ١١٧ صفحة من المجلة الزراعية المصرية وخلاصة هذه الصفات ما يأتي

الاشموني	طول التيلة	٢٦ الى ٢٨ مليمتراً
	متانتها	من متينة الى متوسطة المتانة
	لونها	من الاسمر الى السمني
	صافي الحليج	من ١٠١ الى ١١٠
	وزن البزرة الواحدة من ٩٦ . ٠ الى ١١٠ . ٠ من الجرام	
	وهي سمراء غامقة اللون وزغبها اسمر سنجابي	
الاصيل	طول التيلة	[illegible] الى ٣٣ مليمتراً
	متانتها	من متوسطة الى ضعيفة
	لونها	من سمنية غامقة الى سمنية
	صافي الحليج	٩٦ الى ١٠٥
	وزن البزرة	١٠٦ ,٠ الى ١٢٠ ,٠ من الجرام وهي سمراء
	غامقة الى سمراء وزغبها رمادي الى اخضر سنجابي	

النوباري	طول التيلة	٣٠ الى ٣٢ مليمتراً
	متانتها	متوسطة الى ضعيفة
	لونها	سمني غامق الى فاتح
	صافي الحليج	٩٦ الى ١٠٥
	وزن البزرة	١٠٦و٠ الى ١٢٠و٠ من الجرام وهي سمراء غامقة الى سمراء وزغبها رمادي الى اسمر سنجابي
السكلاريدس	طول التيلة	٣٣ — ٣٥ مليمتراً
	متانتها	من متينة لى ضعيفة
	لونها	من سمنية فاتحة الى بيضاء
	صافي الحليج	٩٦ الى ١٠٥
	وزن البزرة	١٠١و٠ الى ١١٥و٠ من الجرام ولونها اسمر وزغبها كثير ولونهُ من اخضر سنجابي الى رمادي

ويختلف صافي الحليج كثيراً بين النهاية الكبرى والنهاية الصغرى والمتوسط في الاصناف المختلفة على ما ترى في هذا الجدول

	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	المتوسط
الاشموني	١٣٠	٦٦	١٠١ — ١١٠
الاصيل	١٢٠	٧٦	٩٦ — ١٠٥
النوباري	١٣٠	٧١	٩٦ — ١٠٥
السكلاريدس	١١٠	٧٦	٩٦ — ١٠٥

وكذلك طول التيلة يختلف كما ترى في هذا الجدول

	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى	المتوسط
الاشموني	٣٢	٢١	٢٦ — ٢٨
النوباري	٣٦	٢٤	٢٠ — ٣٢
الاصيل	٣٧	٢٥	٣١ — ٣٢
السكلاريدس	٣٧	٢٤	٣٣ — ٣٥

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نوم الاولاد وساعات درسهم

وضع الدكتور كليمنت ديوك الانكليزي هذين الجدولين لمقدار ساعات النوم والدرس التي يجب ان يجري عليها الاولاد فرأينا ان ننشرهما للفائدة وان يكن العمل بهما في هذه البلاد لا يلائم اولادها تمام الملاءمة لما بين انكلترا ومصر من الاختلاف الكثير في امور شتى وخصوصاً حرارة الهواء

(١) نوم الاولاد

السن	عدد الساعات	وقت النوم
تحت ٦ سنوات	١٣	من ٦ مساء الى ٧ صباحاً
من ٦ الى ٧	١٢ ½	٦ ½ . . . . .
من ٧ الى ٨	١٢	٧ . . . . .
من ٨ الى ٩	١١ ½	٧ ½ . . . . .
من ٩ الى ١٠	١١	٨ . . . . .
من ١٠ الى ١٣	١٠ ½	٨ ½ . . . . .
من ١٣ الى ١٥	١٠	٩ . . . . .

وقد خالف اكثر الثقات الذين جعلوا نوم الاولاد بين ١٣ و ١٦ تسع ساعات في الصيف و ½ ٩ في الشتاء لا اكثر

(٢) ساعات الدرس

السنّ	عدد الساعات في الاسبوع
٥ الى ٦	٦
٦ الى ٧	٩
٧ الى ٨	١٢
٨ الى ٩	١٥

السنّ	عدد الساعات في الاسبوع
٩ الى ١٠	١٨
١٠ الى ١١	٢١
١١ الى ١٢	٢٥
١٢ الى ١٤	٣٠
١٤ الى ١٥	٣٥

امراض الاولاد والمدرسة

ان جمع الاولاد في غرفة واحدة كما في المدارس عادة يسهل انتقال عدوى الامراض من تلميذ الى تلميذ . فلذلك يجب منع الاولاد الذين شفوا من مرض معدٍ والاولاد الذين تعرضوا للعدوى بهِ ولم يصابوا من مخالطة الاصحاء ومن حضور المدرسة المدة المعينة في الجدول الآتي :

المرض	مدة العدوى	وقت العود الى المدرسة	مدة فرز المشبوهين
الدفثيريا	٣ـ٤ اسابيع او اكثر	٤ اسابيع بعد تمام الشفاء	٣ اسابيع من اول التعرض للعدوى
الحمى القرمزية	٦ ـ ٨ اسابيع او اكثر	اسبوعين	اسبوعين
الحصبة	٣ ـ ٤ اسابيع	٤ اسابيع	٣ اسابيع
السعال الديكي	٦ ـ ٨	٨	٣ .
الحميراء	٢ ـ ٣	٣	٣ .
جدري الماء	٢ـ٣او اكثرمادامت القشور	بعد زوال القشور	١٨ يوماً
التهاب الغددالنكفية	٣ ـ ٤ .	٤	٢٤ يوماً

طعام الاولاد

قدَّر احد مشاهير الاحصائيين ان الولد بين الثالثة والخامسة يحتاج من الطعام الى اربعة اعشار مايحتاج اليهِ الرجل الذي يعمل عملاً معتدلاً . ومن ٦—٩ سنوات

نصف ما يحتاج اليهِ الرجل . ومن ١٠ — ١٣ ستة اعشار . ومن ١٤ — ١٦ ثمانية اعشار . واذا كان الولد بنتاً ففي السنّ الاخيرة يحتاج الى سبعة اعشار ما تحتاج اليهِ الرجل فقط



حضارة العرب

كتاب في حضارة العرب وتاريخهم وعلومهم وآدابهم واخلاقهم وعاداتهم من قلم حضرة الكاتب الاديب اسعد افندي داغر اوجز فيهِ تاريخ العرب وقسمهُ الى اربعة فصول الاول في العرب في الجاهلية . والثاني العرب بعد الاسلام . والثالث علوم العرب . والرابع فنون العرب . وصدره برسم صاحب الجلالة حسين الاول ملك العرب وقدمهُ الى صاحب السموّ الملكي الامير فيصل بن الحسين وزينهُ برسوم وخرائط كثيرة تقارب المئة عدّا . ولغة الكتاب سهلة منسجمة وطبعهُ متقن وثمن النسخة منهُ ٣٥ غرشاً

ديوان المصري

اصدر حضرة الشاعر المطبوع عبد الحليم افندي حلمي المصري الجزء الثالث من ديوانهِ المسمى ديوان المصري حافلاً بالقصائد الرائعة مصدراً برسم عظمة السلطان فؤاد الاول فمن غرر قصائدهِ قصيدة في هارون الرشيد والخصيب وابن هانىء . واخرى في ماضي الاسلام وحاضرهِ واخرى في نهوض سوريا . هذا من باب التاريخ والادب والاجتماع ويليهِ باب مدائح البيت السلطاني ثم باب المدائح والمراسلات فباب المراثي والتعازي ومعظمها في ساكن الجنان السلطان حسين

اما ورق الديوان وطبعهُ فما لا نجد احسن منهُ في الايام العادية فكيف بهذه الايام التي فاق غلاء الورق فيها كلّ غلاء

تاريخ الاتراك العثمانيين

هو الجزء الثاني من تاريخ الاتراك العثمانيين نقلهُ عن الانكليزية حضرة الفاضل حسين افندي لبيب مدرس التاريخ في مدرسة القضاء الشرعي . وهو يبحث في في النظام الداخلي للسلطنة العثمانية في عهد محمد الثاني وفي تاريخ السلاطين من بايزيد الثاني الى حروب روسيا مع الدولة العثمانية من ١٦٩٦ الى ١٨١٢

ديوان الافنان

اهدى الينا حضرة الشاعر المعروف عبد الرحمن افندي شكري الجزء السادس من ديوانهِ وقد حوى نحو خمسين قصيدة ومقطعاً في مواضيع شتى منها ابو الهول وهرم خوفو وطائر السعادة والمثل الاعلى والصيف ودلال الربيع وعالم الحسن الى غير ذلك

البول السكري

كتيب في البول السكري وكلّ ما عرف عنهُ بقلم حضرة الدكتور ميخائيل معلوف وهو فصول في اسباب المرض وانواعهِ وتشخيصهِ وعلاجهِ وسائر ما يتعلق بهِ . وهو على صغرهِ شامل كلّ ما تهمّ معرفتهُ عن هذا الداء الشائع

جمعية القديس جاورجيوس

وقفنا على تقرير مرفوع من مجلس ادارة جمعية للقديس جاورجيوس الخيرية السورية المصرية الارثوذكسية الى مشتركيها عن الجمعية وميزانيتها وميزانية مدرستها في سنتها الثانية

وكذلك وقفنا على كراس آخر يشتمل على بيان اعمالها لسنة ١٩١٧ وهو يتضمن اسماء المشتركين وتبرعات المحسنين

مجلة الروضة

وقفنا على الجزءين الخامس والسادس من مجلة ادبية تاريخية انتقادية فكاهية تصدر مرتين في الشهر في مدينة لورنس من ولاية مستشوستس باميركا الشمالية لصاحبيها الفاضلين بطرس عبود شعيا وعزيز جورج فرنسيس . ومن مواضيعهما «ابنة الامس وزوجة اليوم وام الغد» و«وفوائد الزواج» و«العلم والمساواة» . وهما يتضمنان كثيراً من الفوائد التاريخية والاجتماعية والادبية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) كثرة الذباب

الزقازيق . احمد افندي محمد شاكر . اني ساكن بمنزل بالزقازيق واجهتهُ بحرية تقريباً وظهرهُ قبلي تقريباً وليس لهُ منفذ الا في الجهتين فقط فامس مساء قبيل المغرب هجم علينا في غرفة من الغرف البحرية جيش هائل من الذباب حتى اسودّت المرايا وحجب اخشاب الدواليب وصار سلك الكهرباء اسود ثخيناً جداً فحرنا فيهِ اشد الحيرة وبخرنا الغرفة بالكندر (اللبان الذكر) فلم ينفع ثم بخرناها بدواء من الاجزاخانة ينفع للبعوض فلم ينفع ايضاً فتركناهُ للصباح والآن طردناهُ بالمنشات فخرج الا اقلهُ مع العلم ان هذا بهذه الكثرة لم يكن الا في غرفة واحدة والغرفة التي في جوارها دخلها ايضاً ولكن بنسبة اقل واما الدور الارضي في هذه الوجهة فلم يصب بشيء ايضاً . فالرجا الافادة عن رأيكم في سبب هذا الحادث فانَّا لم نرَ لهُ سبباً اصلاً ولم يوضع في البيت شيء يقتضيهِ . ثم ما دواء هذا ان عاد مرة اخرى وهل يخشى من هذا نقل حميات او غيرها نرجو البيان بياناً واضحاً في المقتطف في العدد الآتي مع عدم الاحالة على المجلدات السابقة فانها ليست عندنا ولا اظن انها توجد عند احد من معارفنا بالزقازيق وتقبلوا فائق الاحترام

ج . ان كان مرادكم بالذباب ذبان البيوت فقد تولد في مكان فيهِ كثير من الزبل ولاسيما زبل الخيل وان كان مرادكم نوعاً آخر من الذباب اي الحشرات الصغيرة كالبعوض فالغالب انهُ متولد في مستنقع او بقعة رطبة او مكان فيهِ حبوب صغيرة كحبوب البرسيم حسب نوعهِ . وكيفما كانت الحال فان وصولهُ الى منزلكم كان اتفاقاً ساقتهُ الريح اليهِ على غير قصد منهُ . وقد حدث عندنا في مصر في العام الماضي شيء من ذلك دخل الغرف البحرية في بيتنا جيش كبير

من الذباب الصغير الضارب الى الخضرة يشبه السكيت غطى الواح الزجاج حين محاولتهِ الخروج من الغرف . وحاول الخادم طرده بعقشة فلم يفلح فجعلناهُ يجمعهُ بيديهِ ويعصهُ فجمع منهُ حفنات. فاذا عاد هذا الذباب اليكم وذلك بعيد جدّاً فاصبروا عليهِ او اجمعوهُ واقتلوهُ والاقتصاد في المخلوقات ليس من شأن الطبيعة ولا خوف من ان ينقل اليكم شيئاً من الامراض الاّ اذا كان من بعوض الملاريا وهذا بعيد. او اذا كان ذباباً وقد وقع على مبرزات مريض مصاب بالتيفويد قبل وصولهِ اليكم وهذا بعيد ايضاً

(٢) شفاء الفتق

فراشة . عبد الرحمن افندي علي قريط . اذا عولجت الادرفهل تشفى تماماً

ج . الادرة او الفتق على انواع فالبسيط منها يمكن ردهُ واستعمال الحفاض لهُ واذا كان المصاب صغير السن يشفى تماماً باستعمال الحفاض فقط مرة او باعادة الفتق مرةً بعد اخرى ويتم الشفاء حينئذ في سنة او سنتين

ولكن اذا خيف من اختناق الادرة في الكبار دعت الحال الى اجراء عملية جراحية ويقال ان كل الحوادث التي اجريت فيها العملية شفيت شفاء تامًّا . واذا اختنقت الادرة فعلاً فلا بدّ من عملية جراحية فان كانت الامعاء التي خرجت سليمة فيسهل ردها من غير ضرر واذا كانت قد فسدت فلا بدَّ من قطع الجزء الفاسد منها وحينئذٍ قد يشفى المصاب اذا كانت قوتهُ الحيوية شديدة وقد لا يشفى اذا كانت ضعيفة

(٣) علاج الفتق

ومنهُ . هل الافضل معالجة الادر او تركها

ج. اذا كانت صغيرة لا تتزايد ولا تؤلم فلا مانع من تركها واذا كانت مما يشفى بالحفاض فالاحسن معالجتها بهِ واذا خيف اختناقها فلا بد من المعالجة

(٤) كبر الجسم وصغره

ومنهُ . يصل الانسان الى سن البلوغ احياناً ولا ينمو زيادة عما كان في سن الطفولية فما سبب ذلك وهل من واسطة لنمائهِ

ج . يظهر من بعض المباحث الحديثة ان النمو يتوقف على فعل بعض الغدد فقد يصير بها الانسان جباراً طويل القامة كبير الهامة وقد يبقى قزماً بحتراً حسب قوتها وضعفها وكثرة افرازها وقلتهِ فمن يتوقف نموهُ اذا عولج حقناً تحت الجلد بمفرزات هذه الغدد عاد الى النمو على الراجح

(٥) الحاجة الى الاطباء

طنطا . احمد افندي الحكيم . الى اي مهنة من المهن الثلاث الطب والهندسة والمحاماة يكثر احتياج القطر المصري في الوقت الحاضر

ج . الى الطب فان الاطباء قليل جداً في جنب كثرة السكان واننا نعرف اماكن في هذا القطر فيها عشرات من العزب والوف من السكان وليس فيها طبيب . فاذا زاد عدد الاطباء اربعة اضعاف عما هو بقي لهم مجال واسع للعمل ولكن لا ينتظر حينئذٍ ان يكون دخل اطباء الارياف كثيراً وقد علمنا ونحن نكتب هذه السطور انهُ خرج من مدرسة قصر العيني الطبية هذه السنة ١٣ طبيباً فقط فما هذا العدد بالكافي لزيادة السكان السنوية فاننا اذا حسبناها واحداً ونصفاً في المئة فقط بلغت ١٩٥ الفاً او نحو مئتي الف نفس فلو بلغ عدد الاطباء الذين يخرجون من مدرسة الطب مائة تلميذ كل سنة ما زادوا عن حاجة السكان وهذا يقتضي توسيع مدرسة الطب حتماً

(٦) الآثار المصرية الجديدة

ومنهُ . قرأت في الجرائد ان مصلحة الآثار عثرت على عدة تماثيل من الذهب في جهة دندرة ومنها تمثال لكليوباترة بحجم الجسم الطبيعي فهل هذه التماثيل مصمتة او مجوفة

ج . علمنا ان في الخبر مبالغة كبيرة فالتماثيل صغيرة وهي مموهة بالذهب فقط ولا نعلم هل هي مصمتة او مجوفة وسيأتينا الخبر الصحيح ممن يطلع على سؤالكم وهو عارف بهِ

(٧) تصديق المعجزات

مصر . شفيق افندي محمد محمود . كيف يصدق اهل الاديان صحة المعجزات

ج . ان اكثر الناس ان لم نقل كلهم لا يعلمون ما هو ممكن لذاتهِ من الحوادث وما هو غير ممكن لذاتهِ فاذا قال لهم رجل ذو شأن يعتقدون صحة كلامهِ انهُ رأى رجلاً صار امرأة صدقوهُ ولاسيما اذا اعتقدوا انهُ نبي مرسل مؤيد بقوة الهية . والذين درسوا العلوم الطبيعية حق درسها وبحثوا في حوادث الكون لا ينفون خبراً غريباً نفياً باتاً الاَّ اذا قامت ادلة قاطعة على استحالتهِ ولكنهم يرتابون فيهِ الى حد الانكار اذا رأوهُ مخالفاً لاختبار الناس او لنواميس الطبيعة المعروفة ويحق لهم ان ينفوهُ حينئذٍ الى ان تقوم الادلة القاطعة على اثباتهِ . فاذا قال قائل لاهل الزراعة انكم اذا امتنعتم عن ري القطن في شهري يونيو ويوليو كليهما نما وجاد محصولهُ

وتضاعف لم يصدقوهُ ولا عملوا بقولهِ مهما كان اعتقادهم بعلمهِ وصلاحهِ شديداً لانهُ مخالف لاختبارهم واختبار كل الذين يعرفونهم ومضر بمصلحتهم اذا لم يصح ولكنهُ اذا اثبت لهم ذلك بالامتحان سنتين متواليتين صدقوهُ وعملوا بقولهِ مع الحذر اولاً ثم من غير حذر . فالانسان لا يأنف من تصديق المستحيلات اذا لم يعد عليهِ ضرر من تصديقها ولا رأى ما يرجح نفيها لانهُ قلما يعلم الحد الفاصل بين الممكن والمستحيل

(٨) تصديق المستحيلات

ومنهُ . الاحظ ان بعض ذوي العلم في الهندسة والطب مثلاً يعتقدون صحة كثير من الخرافات التي لا تعقل فاسبب ذلك عقلياً واجتماعياً

ج . السبب ما تقدم وهو عدم وجود حد فاصل بين الممكن والمستحيل لاسيما وان اموراً كثيرة كانت تحسب غير ممكنة فاصبحت الآن ممكنة كطيران الانسان والاقامة تحت الماء اياماً ونقل القوة من مكان الى آخر من غير موصل بينهما . ثم ان قوة اكتشاف الخطاء ضعيفة في بعض الناس ولو كانوا من اكابر العلماء لانهم لا يعرفونها لسلامة نيتهم فيغلب عليهم الوهم حتى يصدقوا ما يراهُ غيرهم واضح البطلان . فقد رأينا رجلاً اميركياً عالماً فاضلاً وقف مدهوشاً امام لعبة غريبة لعب بها اولادنا حتى كاد يظن ان فيها شيئاً من السحر . وسمعنا شاباً من تلامذة جامعة كمبردج النابغين يتكلم عن امور مستحيلة كانها واقعة فعلاً فقال انهُ رأي بعيني رأسهِ مواد انتقلت من مكان الى آخر بقوة سحرية . ولذلك يكثر انخداع العلماء حتى قيل ان العالم مطية الجاهل

(٩) المعطلات والمعطلون

ومنهُ . لماذا لا نرى نسبة المعطلات كنسبة المعطلين Atheists فهل يرجع ذلك الى عدم التفكير العميق او قلة الشجاعة الادبية او عدم القدرة على التخلص من الاعتقاد باسباب غير صحيحة

ج . ان الذين وصلوا الى التعطيل باستدلال عقلي فريق صغير جداً من العلماء الباحثين ولا نبالغ اذا قلنا انهم يعدون على اصابع اليد الواحدة . والنساء اللواتي يبحثن مثل الرجال حتى الآن اقل من الرجال ولعل نسبة المعطلات منهن الى مجموع النساء الباحثات اكثر من نسبة المعطلين الى الرجال الباحثين . ولا يراد بالتعطيل هنا ما يدعيهِ جمهور كبير من الخلعاء وادعياء العلم لان هؤلاء تعطيلهم « موضه » لا عن اقتناع عقلي بان الكون قديم موجود لذاتهِ

(١٠) العقاب بالبرد

ومنهُ . ان العقاب في الآخرة عند سكان البلاد الحارة هو النار المحرقة فهل هو عند سكان البلاد الباردة برد قارس

ج . كلاَّ فان الذين تنصروا منهم يعتقدون اعتقاد النصارى والذين لا يزالون على الوثنية كالاسكيمو وهنود الطرف الشمالي من اميركا الشمالية لا جهنم حارة ولا باردة عندهم بل يعتقدون ان الميت يحيا ويعيش في الآخرة كما عاش في الحاضرة

(١١) تأثير الفصول في الاجنة

ومنهُ . ان الحمير التي تولد صيفاً تكون اضأل من التي تولد شتاء اي ان الفصول تؤثر فيها فهل تؤثر ايضاً في مواليد الناس

ج . المشاهد ان الحيوانات من نوع الخيل والحمير والغنم والبقر تقوى وتنشط وتتزاوج حينما تأكل نبات الربيع فتلد في بداءة الربيع التالي لكي تجد صغارها نباتاً ترعاهُ . فاذا كان ما ذكرتموهُ عن الحمير صحيحاً فسببهُ ان امَّاتها تجوع في فصل الشتاء وهي عشار فيأتي نتاجها ضعيفاً . اما النساء فطعامهن لا يتوقف على الفصول وقد يأكلن شتاء اكثر مما يأكلن صيفاً

(١٢) الرياضة والقوة والضعف

ومنهُ . يقال ان المفرطين في الالعاب الرياضية تكبر وتقوى بعض عضلاتهم وقد تقصر اعمارهم ويعلل ذلك بأن هذه القوة مكتسبة من بعض الاعضاء الاخرى فيقوى مثلاً الذراعان والقدمان ويضعف القلب فيموت من يحدث فيهِ ذلك فجأةً او يقصر عمرهُ فهل هذا التعليل صحيح ام ماذا ترون واذا صحَّ هذا التعليل فلا فائدة من الالعاب الرياضية لانها تقوي بعض الاعضاء وتضعف البعض الآخر

ج . التعليل صحيح نوعاً اذا كان القلب ضعيفاً من اصلهِ او اذا كانت الرياضة مفرطة جداً . واما الرياضة المعتدلة فتقوي القلب والرئتين حينما تقوي العضلات الظاهرة . والافراط مضر في كل شيء تقريباً كالتفريط . ولطول العمر وقصرهِ اسباب كثيرة يتعذر حصرها . منها وراثي ومنها مكتسب ومنها طارئ . فالذين يولدون من اناس طوال الاعمار يعمرون اكثر من الذين يولدون من اناس قصار الاعمار اذا تساوت بقية الاحوال . والذين يقتصدون في قواهم البدنية يعمرون اكثر من الذين يسرفون فيها اذا تساوت بقية الاحوال . والذين يتعرضون للآفات كعوادي الادواء

ونحوها يعمرون اكثر من الذين لا يتعرضون لها اذا تساوت بقية الاحوال اما الرياضة فيراد بها تقوية البدن والقلب والرئتين. ومن قوي بدنهُ وقلبهُ ورئتاه فالامل بتغلبهِ على الآفات اشد من امل غيره

(١٣) شمع النحل

ومنهُ . عثرت في اثناء قراءتي في المجلد ٢٢ من المقتطف صفحة ٨٤٧ على ما يأتي وهو ان الذين يحسنون تربية النحل لا ينزعون شمعهُ بل يتركونهُ لهُ لكي لا يضيع وقتهُ في عمل الشمع بل يضيعهُ في عمل العسل. فنرجو ان تشرحوا لنا ذلك

ج . ان الذين يحسنون تربية النحل يسبكون اقراصاً من الشمع بآلة تسبكها ذات خلايا مسدَّسة ويضعونها في بيوت النحل ليملأَها عسلاً. واذا ارادوا اجتناء العسل منها وضعوها في آلة تدور على نفسها فيخرج العسل منها بقوة التباعد عن المركز كما يخرج الماء من اسفنجة مبتلة اذا ربطتها بخيط وادرتها بيدك بسرعة . ثم يردّ قرص الشمع الى بيت النحل ليجمع العسل فيهِ ثانية

(١٤) اكل الشمع

ومنهُ . هل الاصلح ان يؤكل العسل وهو في شمعهِ او بعدما يعصر ولماذا ذلك

ج . الاصلح بل الواجب ان يؤكل من غير شمع الأ اذا مصّ مصاً لان الشمع لا يهضم فيتعب المعدة ولا يفيد آكلهُ

(١٥) قياس الاجرام السموية

اسيوط . شحاته افندي عطا الله .

كيف توصل العلماء الى قياس حجم الاجرام السموية وابعادها الشاسعة

ج . ابنا ذلك بطريقة بسيطة في مقتطف فبراير صفحة ١٠١

(١٦) حفر بئر الى مركز الارض

ومنهُ . هل ما يمنع علماء الجيولوجيا من الوصول الى مركز الارض بحفر بئر تصل اليهِ فيعلموا انواع طبقات الارض

ج . ان ذلك ضرب من المحال بناء على ما يعلم من نواميس الطبيعة المعروفة حتى الآن كقوة الآلات التي يمكن استعمالها في الحفر وثقل المواد التي تتراكم فوق المثقب حينما يغور في باطن الارض الى عمق مئات من الاميال ووجود الحرارة الشديدة في باطن الارض التي تذيب كل معدن معروف

(١٧) الالكحول من الخشب

ومنهُ . سمعت ان الالكحول يستقطر من الاوراق الخضراء ومن بعض المواد الخشبية كما يستقطر من العنب وغيره من الفاكهة فما هي طريقة الحصول على ذلك

ج . ان الالكحول الذي يستقطر من العنب وكل المواد التي فيها سكر او نشا هو غير الالكحول الذي يستقطر من الخشب . اما استقطارهُ من الخشب فيكون بوضع الخشب في آنية معدنية وسدها سدًّا محكماً وتسخينها وتزاد الحرارة تدريجاً فمن الدرجة ١٥٠ الى الى ٢٨٠ بميزان سنتغراد تستقطر منهُ الحوامض المائية ومن الدرجة ٢٨٠ الى ٣٥٠ تستقطر منهُ المواد الغازية ومن الدرجة ٣٥٠الى ٤٣٠ تستقطر منهُ المواد الهيدروكربونية السائلة والجامدة مثل روح الخشب او الالكحول الخشبي . وعليهِ فاستقطار هذا الالكحول وتنقيتهُ صعبة وشرحها يقتضي رسوماً كثيرة

(١٨) كتاب للدباغة

مصر . اسكندر افندي سوريا . ارجو التكرم بافادتي عن احسن كتاب لتعليم صناعة الدباغة بالعربية او بالانكليزية

ج . لا نعرف في العربية غير ما نشرناهُ في المقتطف في هذا الموضوع في المجلد الاول والمجلد التاسع عشر فان فيهما فصولاً مسهبة في الدباغة. ومن احدث الكتب الانكليزية في هذا الموضوع الكتاب التالي

Flemming Practical Tanning.



باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٤	٠	٢٦	صباحاً
الهلال	١٠	٣	١	مساءً
الربع الاول	١٧	١٠	١٤	«
البدر	٢٦	٠	٣٢	صباحاً
القمر في الحضيض	٨	٦	٠	مساءً
الاوج	٢٠	٤	٣٠	«

السيارات فيهِ

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

قلعة محمد علي

ورأي المهندسين الفنيين

توجه بعض مهندسي الآثار العربية ومعهم حضرة الاثري يوسف افندي احمد باشمفتش لجنة حفظ الآثار العربية وجماعة من رجال العلم والتاريخ وعدد كبير من طلبة المدارس المختلفة الى القلعة التي انشأها باعلى جبل المقطم المغفور لهُ محمد علي باشا رأس البيت السلطاني الكريم. وبعد ما وصلوا اليها خطب حضرة يوسف افندي احمد ملخصاً الرسالة التي نشرها الشيخ عبد الجواد الاصمعي ثم قال ان مباني هذه القلعة وشرفاتها تركية وهي تماثل الشكل الموجود في الباب الاوسط من قلعة صلاح الدين فهي بلا ريب من آثار محمد علي لا من اعمال نبوليون . وشكر الاستاذ المحقق لاظهاره هذه الحقيقة التاريخية .وطلب منهُ ان يقف بجانب باب القلعة مشيراً بعصاهُ الى الكتابة التي كتبت بالطلاء حديثاً على باب القلعة بالعربية والفرنسوية ونصها « قلعة محمد علي باشا اسسها سنة ١٢٢٣ ـ ١٢٢٤هـ (١٨٠٩ ـ ١٨١٠م) حقق ذلك الشيخ محمد عبد الجواد الاصمعي » ووقف الجميع صفوفاً ثم صورت صورتهم الفتوغرافية تخليداً لذلك التحقيق الفني . صورها حضرة علي افندي يوسف بمصلحة تنظيم القاهرة كما ترى قبالة هذا

ولا يسعنا بعد هذه البراهين التاريخية والفنية الاَّ ان نطالب لجنة حفظ الآثار العربية بان تجعل هذه القلعة بين آثارها وتعدها من الاماكن التي يقصدها الزائرون من كل بلاد لاسيما وان هذا الاثر الفخم من باكورة اعمال ذلك البطل العظيم الذي خلد لهُ التاريخ اسماً لا يمحى . وفوق ذلك فقد جاء في المادة الاولى من قانون الآثار العربية الجديد الذي اقرَّهُ مجلس الوزراء في جلسة ١٣ ابريل سنة ١٩١٨ ما نصهُ :

« يعد اثراً من آثار العصر العربي كل ثابت او منقول يرجع عهدهُ الى المدة المنحصرة بين فتح العرب لمصر و بين وفاة محمد علي مما له قيمة فنية او تاريخية او اثرية باعتباره مظهراً من مظاهر الحضارة الاسلامية او الحضارات المختلفة التي قامت على سواحل البحر الابيض المتوسط وكانت لها صلة تاريخية بمصر »

الامراض في الحروب

يؤخذ من خطبة خطبها المستر مكفرسن وكيل الحربية في مجلس النواب

البريطاني ان ٩٧ في المئة من وفيات الجنود الانكليزية في حروب نابليون كانت بالامراض و ٣ في المئة بالسيف والمدفع . وانهُ بلغ عدد مرضى الجنود الانكليزية في حرب الترنسفال الاخيرة ٦٧ الفاً مات منهم ٨ آلاف . وان عدد وفيات الجنود الانكليزية بالامراض في الميدان الغربي (فرنسا) بلغ حتى نوفبر الماضي ربع الذين ماتوا بالامراض في حرب الترنسفال . اما ميدان مقدونية فالحالة الصحية فيهِ ليست على ما هي في الميدان الغربي ولكن شدة العناية بالتدابير الصحية خفضت الامراض فيهِ سنة ١٩١٧ الى ثلثي ما كانت سنة ١٩١٦ ومتوسط الوفيات الى ثلث ما كان

الدكتور سندويث

الدكتور سندوث معروف في هذا القطر جاءهُ سنة ١٨٨٣ مندوباً لمقاومة الكوليرا واقام فيهِ سنين كثيرة يطبب ويبحث في امراض البلاد الحارّة وعاد الى انكلترا منذ بضع سنوات . وسنة ١٩١٥ جعل كولونلاً في القسم الطبي البريطاني وجاء القطر المصري واقام فيهِ سنتين يدأب ويعمل حتى مرض فعاد الى بلاده للاستشفاء فوافاهُ القدر المحتوم فجأة في ٢٧ فبراير الماضي

اقوى المتفجرات

ظهر من مباحث بعض الخبيرين ان النتروغليسرين وهو من اقوى المواد المتفجرة المعروفة يولد ١٥٨٠ وحدة حرارة من كل كيلوغرام وان المتفجرات المصنوعة من الهواء السائل المعروف باسم « اوكسيلكويت » تولد ٢٢٠٠ وحدة لان الاكسجين السائل يتحد رأساً بالكربون والهدروجين . على ان هناك متفجرات اشدّ قوة من هاتين المادتين ولم تقس قوتها بالدقة بل قدرت تقديراً لانها لم تركب فعلاً . فلو صنعت مادة متفجرة من تريكلورات الغليسرين لولدت ٣٠٠٠ وحدة او من الهدروجين السائل والاوزون السائل لولدت ٤٥٠٠ وحدة فيما يقدرون

مخترع التلفون

مخترع التلفون الدكتور جراهم بل ولد في انكلترا ودرس الطب فيها وكان نحيف البنية فخشي والداهُ عليهِ ولاسيما ان ابنين لهُ قبلهُ ماتا بالسلّ فهاجر بهِ الى كندا . وظهر فيهِ الميل الى الاختراع وهو لا يزال حدثاً فاخترع هو واحد شقيقيهِ آلة للتخاطب كانت اساس التلفون الحالي . واخترع بعد ذلك آلات

اخرى ولكنهُ اشتهر باتقانهِ التلفون حتى بلغ شأنهُ الحالي وبلغ بهِ شهرة بعيدة واصاب ثروة واسعة فاعطتهُ عليهِ جامعة اكسفورد لقب دكتور في العلوم سنة ١٩٠٦ والجمعية الملكية الانكليزية مدالية هيوز وانتخبتهُ جمعية المهندسين الكهربائيين عضواً اكرامياً . وآخر ما كرّم بهِ نصب اقامتهُ لهُ مدينة برانتفورد في كندا وهي المدينة التي عاش معظم عمرهِ فيها

هبات للعلم بسبب الحرب

وهب المستر وينس الاميركي ١٢ الف جنيه لجامعة دلهوسي الكندية تخصص لتعليم الاقتصاد السياسي تذكاراً لمقتل ابنهِ الكبتن اريك وينس في الميدان الغربي

وترك الماجور رتشيلد الذي توفي في هذه العاصمة في الشتاء الماضي من جروح اصابتهُ في ميدان فلسطين خمسة آلاف جنيه لمدرسة هرو من مدارس انكلترا

الخطر من الغارات الجوية

قدر بعض الاحصائيين ان الخطر من اصابة الناس بقنابل الطيارات في العراء هو ١ من ١٥٠ الفاً ومن اصابتهم في منزل متين البناء هو ١ فقط من خمسة ملايين . وقد بني هذا التقدير على غارات الطيارات الالمانية على مدينة لندن

رحلة الى القطب الشمالي

ينوي امندصن الرحالة النروجي المشهور ان يسافر في الصيف القادم قاصداً بلوغ القطب الشمالي في سفينة بناها لهذه الغاية. وسيأخذ من الزاد والمؤونة ما يكفيهِ سبع سنوات ولكنهُ يرجو العودة من هذه الرحلة في اربع سنوات فقط

مجمع ترقية العلوم البريطاني

كان في النية عقد مجمع ترقية العلوم البريطاني هذه السنة في مدينة كارديف ولكنهم اجلوا عقده سنتين مع بقاء السر ارثر ايفانس رئيساً لهُ

طول العمر

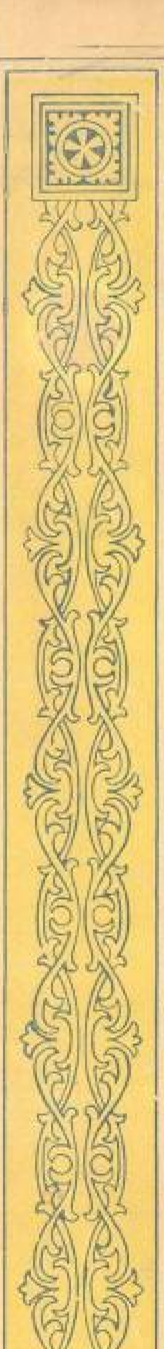
اتمت سيدة انكليزية في شهر يناير الماضي المئة والثالثة من عمرها وكان لها تسعة اخوة جاوز اربعة منهم الرابعة والتسعين واربعة الخامسة والثمانين وواحد السابعة والسبعين وكان مجموع اعمارهم كلهم ٩٠٦ سنين ومتوسطها اكثر من ٩٠ سنة ونصف

قلعة محمد علي باشا

مقتطف مايو ١٩١٨
امام الصفحة ٣٦٥

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثاني والخمسين

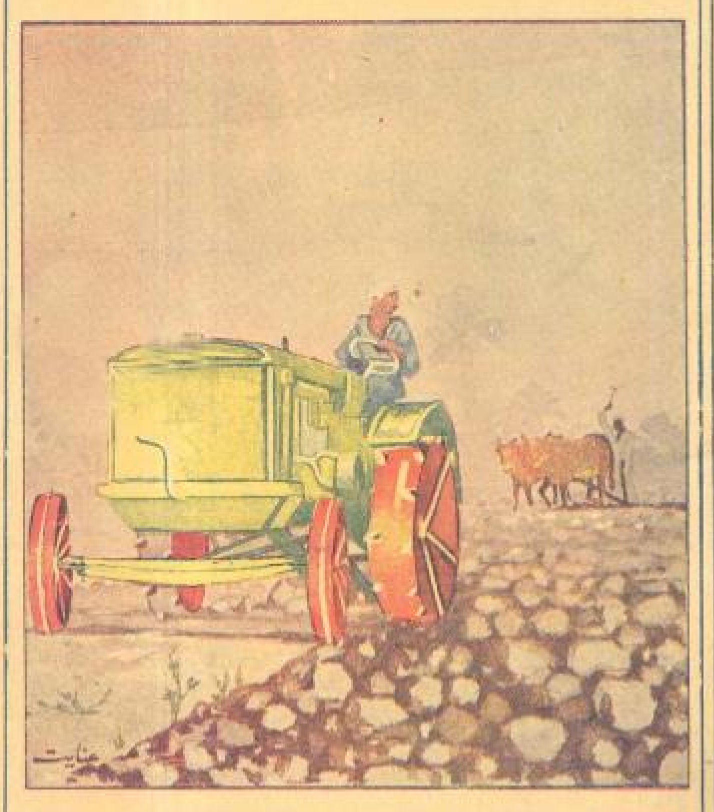
صحيفة





المقتطف

أنشئ سنة ١٨٧٦



Al-Muktataf



المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثاني والخمسين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٢ شعبان سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(٨) القمر ايضاً

ذكرنا في مقتطف مايو امرين من الامور الخمسة التي قلنا ان جمهور القراء يود الاطلاع عليها ووعدنا بشرح الامور الثلاثة الباقية في هذا الجزء فنقول

(٣) سبب تغير موقع القمر في السماء

القمر يدور دورة كاملة حول الارض كل ٢٧ يوماً ونحو ثلث يوم وعند التحقيق ٢٧ يوماً و٧ ساعات و٤٣ دقيقة فلو كان ثابتاً في مقرهِ كالنجوم الثوابت نسبةً الى الارض لرأينا موقعهُ بينها لا يتغير من يوم الى آخر فيطلع معها ويغيب معها بسبب دوران الارض على محورها يوماً بعد يوم ولرأينا موقعهُ في الفلك يتغير من يوم الى آخر مثل موقع جميع النجوم الثوابت لاغير بسبب دوران الارض في فلكها حول الشمس . ولكن القمر لا يكتفي بهاتين الحركتين الظاهرتين اللتين يشارك فيهما سائر الاجرام السموية وهما ناتجتان عن حركة الارض نفسها بل لهُ حركة اخرى خاصة بهِ يدور بها حول الارض من الغرب الشرق وتظهر هذه الحركة ويُعلَم مقدارها بسهولة من مراقبتهِ ليلة بعد اخرى مدة شهر من الزمان . فلنفرض اننا رأيناهُ الساعة الثامنة مساء في كبد السماء قريباً من النجم الكبير المسمَّى الدبران ولنفرض اننا رأيناهما في خط واحد شمالاً وجنوباً فبعد ثلاث ساعات نراهما قد مالا الى الغرب كلاهما ولكن القمر تأخر قليلاً عن الدبران وعن سائر النجوم التي كانت قريبة منهُ اي ان نسبة موقعهِ الى الدبران والى سائر الثوابت

تغيرت فتأخر عنها . واذا غاب الدبران الساعة الثانية بعد نصف الليل فالقمر لا يغيب الساعة الثانية بل بعدها بنحو ربع ساعة . واذا رصدناهُ في الليلة التالية الساعة الثامنة تماماً نراهُ قد ابتعد عن الدبران شرقاً ثم نرى انهُ يغيب بعدهُ باكثر من ساعة واذا واظبنا على مراقبتهِ نراه يعود الى الاقتران بالدبران بعد نحو شهر من الزمان . ولا يعلل ذلك الاَّ بانهُ كان ينتقل شرقاً لذاتهِ وقد دار حول الارض دورة كاملة في هذه المدة . فهذا سبب تغيُّر موقعهِ في السماء يوماً بعد يوم

(٤) سبب الهالة التي ترى حولهُ

لا اجمل من القمر اذا كان بدراً . الشمس ابهى منهُ واسطع نوراً ولكن نورها يبهر العين ويؤذيها فلا تستطيع التحديق فيها. ويزيد البدر بهاء اذا دارت حولهُ هالة من النور كأَنها جند تحيط بملك عزيز الشان تحرسهُ ولا تستطيع الدنو منهُ مهابةً

وتحدث الهالة اذا كان في الهواء بلورات صغيرة من الثلج او الجليد فان النور الذي يمر فيها ينكسر وينحرف على زاوية تعدل نحو ٢٢ درجة فيصل الى عين الرائي كأَنهُ اشعة صادرة من نقط حول القمر بعيدة عنهُ نحو ٢٢ درجة فتظهر هذه الاشعة في دائرة حول القمر قطرها نحو ٤٤ درجة لاننا نرى ما نراهُ في المكان الذي تجتمع فيهِ اشعة النور الواصلة الى عيوننا . وكما تحدث الهالة حول القمر تحدث حول الشمس ايضاً . وقد يكثر عددها لاختلاف اشكال البلورات التي يمر النور فيها او ينعكس عنها فتتولد منهُ دوائر مختلفة الاشكال والاوضاع حتى لقد يتولَّد منها قرنان على قرص الشمس كالقرنين اللذين يريان في النقوش المصرية القديمة على رأس دائرة تمثل الشمس كأَن المصريين الاقدمين رأوا هذه الحادثة الجوية فاثرت في نفوسهم ورسموها ونقشوها وعلقوا عليها شأناً دينيًا كبيراً . وتتكون للشمس هالات كثيرة في وقت واحد وتتقاطع فيكون منها شكل كالصليب او بقع منيرة كالشموس

(٥) علاقة القمر بمصالح الناس

اول علاقة للقمر بمصالح الناس تقسيم الزمان الى شهور واسابيع. فان الشمس تقسم الزمان الى ايام متساوية بشروقها وغروبها والاصح ان يقال بدوران الارض على محورها دورة كاملة كل يوم . وكذلك تقسمهُ الى سنين متساوية مؤلفة حسب

الظاهر من فصول تتوالى كل نحو ٣٦٥ يوماً او من سنين مقيدة بفيض الانهر المرتبط بوقوع المطر اوبالاماكن التي تشرق منها الشمس وتغرب فيها ثم تعود اليها بعد ٣٦٥ يوماً . والمعروف الآن ان سبب ذلك كلهِ دوران الارض في فلكها حول الشمس فانها تتم هذه الدورة في نحو ٣٦٥ يوماً وربع يوم ويتكرَّر ذلك سنة بعد سنة

لكن الزمان بين اليوم والسنة كبير يود الناس تقسيمهُ الى اقسام متساوية فانتبهوا من عهد قديم الى ان القمر يكون هلالاً او بدراً كل نحو ٢٩ يوماً ونصف يوم وان ذلك يتكرر في السنة ١٢ مرة ويبقى من السنة نحو ١١ يوماً فقسموا الزمان بموجب ذلك الى شهور قمرية وقسموا الشهر الى قسمين من الهلال الى البدر ومن البدر الى الهلال الثاني وقسموا ما بين الهلال والبدر الى قسمين وكذلك ما بين البدر والهلال ولما كانت هذه الاقسام لا توافق الايام تماماً اي لا يكون فيها عدد صحيح من الايام اكتفوا بحسبان الشهر اربعة ارباع كل ربع منها اسبوع اي سبعة ايام ولما رأوا ان اثني عشر شهراً قمريًّا لا تتم سنة شمسية كاملة ولكنها تقرب منها عادوا الى السنة الشمسية فقسموها الى ١٢ قسماً متساوياً كلٌّ منها ٣٠ يوماً فبقي منها ٥ ايام ونحو ربع يوم ابقوها وحدها كما فعل المصريون في سنتهم وجرى عليهِ الاقباط او وزعوها على بعض الاشهر كما هي الحال في الحساب الغريغوري الشائع الآن

والخلاصة ان اول علاقة للقمر بمصالح الناس كانت في تقسيم السنة الى شهور قمرية وتقسيم الشهر القمري الى اسابيع ولولا هذا الانتظام في حركات الارض والقمر لتعذرت قسمة الزمان الى اقسام متساوية وتعذَّرت المعاملات وكتابة التواريخ وقسمة السنة الى شهور شمسية استغني بها عن القمرية . فقد كان الفضل الاول للقمر في قسمة الزمان الى شهور واسابيع

العلاقة الثانية المد والجزر — ان الذين يسكنون على الشواطيء البحرية ولاسيما شواطيء البحار الكبيرة يرون ماء البحر يرتفع مرتين وينخفض مرتين كل يوم وهذا الارتفاع وهذا الانخفاض يأتيان متدرجين فهما مستقلان عن امواج البحر . فاذا كانا طفيفين يبلغان اقداماً قليلة كما في سواحل بحر الروم فقد

يقل التفات الانسان اليهما ولكنهما اذا كانا عظيمين يبلغان اقداماً كثيرة فلا بدَّ من الانتباه اليهما ولاسيما في المرافىء التي تكثر فيها السفن والزوارق . ويطلق على ارتفاع الماء اسم المد وعلى انخفاضهِ اسم الجزر . ومما يوجب الانتباه ايضاً انهُ اذا حدث المدّ اليوم في اول يونيو وبلغ اعلاهُ عند الظهر تماماً لا يبلغ اعلاهُ عند الظهر غداً بل بعد الظهر بساعة وبعد اسبوع اي في ٧ يونيو يصير ميعاد الجزر عند الظهر وميعاد المد عند الغروب وبعد اسبوعين اي في ١٤ يونيو يعود ميعاد المد الظهر وهلمّ جرًّا على مدار السنة اي ان المد والجزر يجريان في ادوار كل دور منها ١٤ يوماً او ٢٨ يوماً مما يدل على ان للقمر علاقة بهما . ويظهر عند التدقيق ان بلوغ المد اعلاهُ في مكان ما متعلق ببلوغ القمر هاجرة ذلك المكان اي وصولهُ الى منتصف السماء فكلما بلغ القمر هاجرة مكان فالمد يبلغ اعلاهُ في ذلك المكان بعد ذلك بوقت محدود كأنهُ تابع للقمر ولكنهُ مقصر عنهُ في سيرهِ معهُ

ومما يزيد ذلك ثبوتاً ان ارتفاع المد وانخفاض الجزر يختلفان من اسبوع الى اسبوع فاذا بلغ المد معظم ارتفاعهِ اليوم والجزر معظم انخفاضهِ فبعد اسبوع يكون المد قليل الارتفاع والجزر قليل الانخفاض وبعد اسبوع آخر يبلغ المد معظم ارتفاعهِ والجزر معظم انخفاضهِ اي ان المد والجزر تابعان للقمر في زيادتهِ ونقصانهِ

واول من قيل انهُ انتبه الى علاقة القمر بالمد والجزر هو فيثياس اليوناني الذي كان معاصراً للاسكندر المكدوني في القرن الرابع قبل الميلاد فانهُ راقب المد والجزر وعرف علاقتهما التامة بالقمر واختلافهما باختلاف اوجههِ

ولكن اول مَن بيَّن كيفية تأثير القمر في المد والجزر هو لابلاس الفلكي الفرنسوي وتابعهُ اسحق نيوتن وسائر علماء الفلك مع شيءٍ من التعديل وخلاصة ذلك ان الارض والقمر يتجاذبان كما تتجاذب كل الاجسام جرياً على ناموس الجاذبية العام . والارض الجامدة لا تستطيع دقائقها ان تتحرك بهذا الجذب ولكن ماء البحر يطيع الجاذبية حسب قوتها ويتجمع في البحر من هنا ومن هنا تجاه القمر ومن حيث ان القمر يدور حول الارض دورة كاملة كل نحو ٢٥ ساعة فالمد يتبعهُ في دورانهِ حول الارض ومتى تجمع بعض الماء فارتفع سطحهُ وجب ان ينخفض الماء الباقي فاذاً يجب ان يتبع القمر ارتفاع في الماء وانخفاض وراءهُ وامامهُ وبموجب ذلك يجب ان يحدث المد في المكان الواحد مرة واحدة كل يوم لا مرتين ولكن

متى كان القمر تجاه مكان فانهُ لا يكتفي بجذب الماء الذي في ذلك المكان بل يجذب ايضاً الارض التي تحتهُ الاَّ ان جذبهُ للماء يكون اقوى من جذبهِ لقاع البحر اي للارض التي تحت الماء لان الماء اقرب اليهِ من الارض والجاذبية تقل بنسبة مربع البعد وهو يجذب ايضاً ماء البحر الذي على الجانب الاخر من الارض لكن جذبهُ للارض هناك يكون اشد من جذبهِ للماء لان الارض اقرب اليهِ من ماء البحر الذي عليها ويكون جذبهُ للماء الذي على جانبي النقطة المقابلة من البحر اشد من جذبهِ للماء الذي فوق تلك النقطة فيضطر الماء ان ينخفض في الجانبين ويرتفع فوق النقطة المقابلة كما ترى في الشكل المقابل فان الماء الذي عند الحرف ق هو اقرب ما يكون الى القمر فيكون الجذب عليهِ على اشدهِ فيتجمع من الجانبين ج و جَ فوق النقطة م . والماء الذي فوق النقطة ب هو ابعد ما يكون عن القمر فيكون جذب القمر لهُ على اضعفهِ واقل من جذبهِ للماء الذي على جانبيهِ عند ن نَ فينجذب الماء من عند ن نَ الى ما فوق النقطة ب ولذلك اذا ارتفع المد تحت القمر عند ق يرتفع ايضاً عند ب في الوقت نفسهِ على الجهة المقابلة من الارض ويحدث حينئذٍ جزر عند ج وعند جَ ون ونَ. ففي كل يوم يحدث مدان وجزران والمدان يدوران حول الارض مع القمر والجزران يدوران معهُ ايضاً

ثم ان الشمس تجذب الارض كما يجذبها القمر فاذا اتفق ان كانت هي والقمر في جهة واحدة كما يحدث والقمر هلال او في جهتين متقابلتين كما يحدث والقمر بدر فان المد يكون على اعلاهُ والجزر على اوطإهِ كما ترى في القسم الاول من الشكل واذا كانت الشمس في جهة من الارض والقمر ليس في جهتها ولا مقابلاً لها بل بين بين كما يحدث حينما يكون عمر القمر ٧ ايام او ٢١ يوماً ففعل القمر يعاكس فعل الشمس اي ان الشمس تحاول جذب الماء حيث ينتظر ان يكون جزر لو كان القمر وحدهُ ولكن من حيث ان جذب القمر اشد من جذب الشمس لانهُ اقرب منها جداً الى الارض فيبقى فعل القمر اقوى من فعل الشمس ولكن ليس اقوى من مجموع فعلهِ وفعلها وهذا يظهر في القسم الثاني حيث ترى الشمس في جهة والقمر في اخرى والمد تحت القمر اقل من المد في القسم الاول والجزر اقل من الجزر في القسم الاول لانهُ واقع تجاه الشمس وبين هاتين الحالتين حالات متوسطة من اول ما يتفق فعل الشمس والقمر الى ان يختلفا

ولكن المد لا يكون مع القمر تماماً بل يتأخر عنهُ بسبب ما يلقاهُ الماء في حركتهِ من المقاومة بالاحتكاك وبسبب كثرة العوائق في طريقهِ. ونسبة قوة القمر الى قوة الشمس في المد كنسبة ١١ الى ٥ فاذا كانتا مجتمعتين فهما ١٦ واذا اختلفتا لاشت قوة الشمس ٥ من قوة القمر فبقي ٦ منها

وهناك اختلاف آخر وهو ان مد الشمس يتوالى في الوقت نفسهِ كل يوم فاذا حدث اليوم الساعة الخامسة بعد الظهر اي اذا تأخر خمس ساعات عن وصول الشمس الى الهاجرة فانهُ يحدث غداً الساعة الخامسة وبعد غد الساعة الخامسة وهلم جرًّا. ويحدث اليوم الساعة الخامسة صباحاً وغداً الساعة الخامسة صباحاً وبعد غد الساعة الخامسة صباحاً وهلمَّ جرًّا . واما مد القمر فاذا حدث اليوم الساعة الخامسة بعد الظهر لا يحدث غداً الساعة الخامسة تماماً لان القمر ينتقل في هذه المدة نحو ٤٩ دقيقة شرقاً فيحدث مدهُ الساعة الخامسة والدقيقة ٤٩ اي ينفصل عن المد الشمسي وبذلك يتغير انتظام المد والجزر

والشائع ان للقمر علاقة كبيرة بالزراعة ولكن لم يقم على ذلك دليل مطلقاً. وقد جرب المسيو فلامريون الفلكي تجارب كثيرة في ضواحي باريس ليتحقق هل للقمر تأثير في المزروعات فزرع بعض الخضر في اوقات مختلفة تطابق اوجه القمر الاربعة فلم يجد للقمر اقل تأثير في نموها . ولا عجب في ذلك فان الشمس تؤثر في النبات بحرارتها اما حرارة القمر فاقل من ان يشعر بها فقد قاس الاستاذ بيازي سميث حرارة القمر فوجد ان الشمعة التي بعدها عن آلتهِ ١٥ قدماً حرارتها الواصلة الى آلتهِ اشد من حرارة القمر الواصلة اليها . وقاس الاستاذ لنغلي حرارة القمر فوجدها جزء١٢ من مليون جزء من الدرجة

لكن ان لم يؤثر القمر بحرارتهِ فقد يؤثر بجذبهِ اي بما يثيرهُ من الزوابع فقد ثبت ان العواصف تكون اشد والقمر هلال منها والقمر بدر اي تكون متى اجتمع الشمس والقمر الى جهة واحدة من الارض اشد منها متى كان القمر في جهة والشمس في أُخرى

ثم ان الانواء الكهربائية تكون والقمر هلال الى نهاية الربع الاول اكثر منها والقمر بدر الى بداءة الربع الاخير اي انها تكون في السبعة الايام الاولى من

الشهر القمري اكثر قليلاً مما تكون في السبعة الايام من البدر الى الحادي والعشرين من الشهر

ومما هو من الغرابة بمكان ان للقمر علاقة باحوال بعض الناس العقلية حتى نُسب الجنون الى فعله وجعل تأثيره اسماً للجنون في اللغات الاوربية القديمة والحديثة كاليونانية واللاتينية والانكليزية والفرنسوية والالمانية والاسبانية وله ايضاً علاقة باحوال النساء البدنية بين سن البلوغ وسن اليأس كما هو واقع فيما يصيبهنّ مرة كل اربعة اسابيع اي كل شهر قمري . ولم نرَ احداً من الباحثين طرق هذا الموضوع قبل الآن وبين علاقة القمر بذلك . وقد انتبهنا منذ نحو اربعين سنة لدى قراءتنا الرحلات الافريقية لما يفعلهُ الزنوج في الليالي المقمرة ولاسيما حينما يصير القمر بدراً من اجتماعهم في حلقات الرقص والخلاعة رجالاً ونساءً مما يهيج فيهم الشهوات البدنية والى افراطهم حينئذٍ في شرب الاشربة الروحية المسكرة التي تذهب بعقولهم فقلنا ألا يحتمل ان يكون ذلك سبب التهيج الجنسي والعقلي . والعادات التي يعتادها الناس ويكررونها سنة بعد اخرى وشهراً بعد آخر ويمارسها اعقابهم بعدهم قروناً كثيرة لا بدّ من ان تؤثر في بنيتهم الجسدية والعقلية اي في اعضائهم المختلفة ووظائفها ويرسخ تأثيرها فيهم على مرور الزمن

فان صحّ تعليلنا هذا فيكون القمر علة معيَّنة لوظيفة من اهم وظائف جسم الانسان ولداء من اسوإِ الادواء التي تعتريهِ

ونسبة القمر الى الارض اكبر جدًّا من نسبة سائر الاقمار الى سياراتها فاذا نظر اليهما من مكان بعيد في الفضاء بانا كما ترى في الشكل الثاني . واذا وقف مخلوق عاقل في القمر ونظر الى ما حولهُ ثم نظر الى الارض بان وبانت كما ترى في الشكل الثالث

وقد نشرنا في المقتطف منذ اول انشائهِ الى الآن مقالات شتى في القمر وحركاتهِ وافعالهِ وآراء العلماء في كيفية تولدهِ احدثها في المجلد الثاني والاربعين والحادي والثلاثين والسابع والعشرين والرابع والعشرين فليرجع اليها من اراد التوسع في هذا الموضوع

المدفع البعيد المدى

امتازت هذه الحرب بامور كثيرة ومخترعات بديعة تبارت فيها علوم الناس الطبيعية والرياضية بفروعها المختلفة . ومن اشهر مميزاتها اهتمام الالمان باختراع ما يدهش خصومهم ويرعب غير المحاربين منهم اي بما يقوم اكثر فعلهِ بالتأثير الادبي. واهتمام الحلفاء باستنباط ما يمنع خصومهم عن الحرب لحصرهم في بلادهم ومنع وصول الذخائر اليهم وتخريب مصانع اسلحتهم اي بما يقوم اكثر فعلهِ بتأثيره المادي

ومن احدث وسائل الالمان المدفع البعيد المرمى الذي اطلقوا قنابلهُ على مدينة باريس عن نحو ٧٥ ميلا . فقد ثبت الآن ان اول من صنع مدفعاً صغيراً بعيد المرمى رجل انكليزي اسمهُ ولي رود صنعهُ منذ نحو ثلاثين سنة وامتحنهُ في يوبيل ملكة الانكليز وكان اعتمادهُ فيهِ على طولهِ ونصبهِ على ٤٠ درجة حين اطلاقهِ لكي ترتفع قنبلتهُ الى اعلى مكان يستطيع البارود قذفها اليهِ فلم يكترث لهُ الانكليز حينئذٍ لانهم رأوا ان لا فائدة حربية منهُ

وقد ابان علماء المقذوفات انهُ اذا زادت السرعة التي تخرج بها القنبلة من المدفع فصارت مضاعف ما كانت زادت بها المسافة التي تصل اليها اربعة اضعاف هذا اذا لم تصادف مقاومة من الهواء فاذا كانت السرعة التي تخرج بها من المدفع ١٠٠٠ قدم في الثانية بلغ مداها ١١ ميلاً وستة اعشار الميل واذا كانت السرعة ٢٠٠٠ قدم في الثانية بلغ المدى ٤٧ ميلا واذا كانت ٣٠٠٠ قدم بلغ المدى ١٠٦ اميال واذا كانت ٤٠٠٠ قدم بلغ المدى ١٨٨ ميلاً واذا كانت السرعة ٥٠٠٠ قدم بلغ المدى ٢٩٢ ميلاً هذا اذا لم يكن الهواء موجوداً بل كانت المقاومة محصورة في جاذبية الارض فاذا اطلقت بسرعة ٥٠٠٠ قدم في الثانية على زاوية ٤٥ درجة وقاومها الهواء قبلما وصلت الى ارتفاع شاهق حتى لم يبق من سرعتها سوى ٢٠٠٠ قدم الى ٣٠٠٠ قدم في الثانية فان هذه السرعة تكفي في الهواء اللطيف لايصالها ٧٥ ميلاً او اكثر

والمدفع الذي استعمل الآن قطر قنبلتهِ ٩ بوصات فقط لكن طولهُ نحو سبعين قدماً

وقد رسم بعضهم في جريدة لندن المصورة صورة خيالية لهذا المدفع وهو يطلق على مدينة باريس فترتفع قنبلتهُ اولاً حتى تعلو ١٨ ميلاً كما ترى في الشكل المقابل لكنها لا تفعل اكثر مما تفعلهُ قنبلة كبيرة تلقى من طيارة

الكتابة الآلية

او الكتابة بالوحي

نريد بالكتابة الآلية ما يقع لبعضهم من انهُ يمسك قلماً فتتحرك يدهُ وتكتب على غير قصد منهُ . وبعض الذين يكتبون كذلك يدعون ان روحاً تحرك يدهم للكتابة كأنها توحي اليهم وترشدهم ولكن غيرهم لا يدعون هذه الدعوى بل يقولون ان اياديهم تتحرك على غير قصد منهم ولا يعلمون كيف تتحرك . وقد شاهدنا فتاتين تكتبان كذلك كتابة مفهومة وفيها شيء من الفكاهة او المداعبة او النكتة الادبية فاذا سئلت الكاتبة متى تنتهي هذه الحرب مثلاً كتبت يدها شيئاً مثل « العلم عند الله » او « علمي وعلمك سواء » او « حينما تنتهي » . واذا سئلت هل يعود فلان من سفرهِ اليوم كتبت « نعم ان لم يعقهُ عائق » واذا سئلت هل يشفى فلان من مرضهِ كتبت « نعم اذا قدرت لهُ السلامة » وهلم جراً مما يكثر ورودهُ على لسان اهل النكتة . وهي في كل حال لا تدري ماذا كتبت . وقد فسرنا ذلك بان شيئاً من الذهول يعتريها كما يعتري السكران والحشاش فيذهل عقلها الظاهر ويتنبه عقلها الباطن فتصير تجيب كما يجيب الانسان وهو في حالة التنبه من مسكر او حشيش قبلما يذهل الذهول التام او كما يجيب من ينام بالاستهواء

ولم نرَ حتى الآن دليلاً يقنعنا بصحة قول الذين يدعون ان الارواح توحي اليهم وتحرك ايديهم ومع ذلك لا نتأخر عن ذكر اقوالهم ونشر اخبارهم لعلَّ فيها ما يرشد الى الحقيقة فيثبت صحة دعاويهم او بطلانها اثباتاً ينفي كل ريب لان معارف الناس لا تزال في دور التحقيق وقد ينقض الغد ما ثبت اليوم او كما قال امرسن الفيلسوف الاميركي « اني اود ان اقول ما اعتقدهُ واشعر بهِ الآن ولو نقض غداً » . ومن هذا القبيل حوادث ذكرتها سيدة اسمها اليصابات ثيل في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وقالت ان هذه الحالة تعرض لها وهي في صحتها التامة فتشعر حينئذٍ كأن يداً فوق يدها تحركها للكتابة كما يفعل المعلم الذي يعلم تلميذاً الكتابة والغالب ان الروح التي تفعل ذلك تكون روح ميت ولكن هذا ليس مضطرداً لان روح الحي قد ترشدها في بعض الاحيان كما سيجيء

قالت الكاتبة : لقد اخذت اهتم بهذا الموضوع منذ سنوات وحدث ذلك اولاً هكذا . شعرت ذات يوم ان روح ميت من معارفي امرتني ان ارسل بعض الرسائل الى شخص لا اعرفهُ . والروح التي امرتني اثبتت لي ذاتيتها بادلة كثيرة بعضها كان معروفاً لديَّ وبعضها كنت اجهلهُ حينئذٍ ثم علمتهُ ولولا ذلك ما كنت لاعمل بما امرتني بهِ . اما الشخص الذي كانت روحهُ ترشدني للكتابة فاسميهِ باسم الدكتور نيل وهو اسم مستعار مثل كل الاسماء التي ساذكرها فيما يلي

والكتابة التي كنت اكتبها في اول الامر لم تكن واضحة ثم زادت وضوحاً شيئاً فشيئاً . والقسم الاول من الرسالة الاولى لم اكتبهُ انا بل كتبتهُ سيدة اخرى . وهذا نصهُ « في شارع سمث عند الرقم ٣ بيت في حالة الضيق الشديد فاخبري مس ثيل لكي تذهب اليهم وتساعدهم » . ثم أُخبرت في المساء كتابةً ان هناك بنتين مات والداهما وقيل لي ان ابحث عنهما اذا لم اجدهما في ذلك البيت

فقمت في الصباح وذهبت افتش عن ذلك البيت وانا مترددة في امري فوصلت الى شارع سمث وهو في حي من احياء الفقراء ولما وصلت الى الرقم ٣ وجدت البيت معروضاً للايجار ولا ساكن فيهِ وعلمت من المرأة الساكنة في البيت المجاور لهُ اسم الذين كانوا فيهِ والى اين انتقلوا وان اثنين منهم توفيا في الثلاثة الاشهر الاخيرة والباقون في حالة يرثى لها من الفقر . ولما وصلت الى البيت الذي انتقلوا اليهِ قرعت الباب ففتحتهُ لي فتاة نحيفة الجسم على وجهها أمارات الغم الشديد فقلت لها ان صديقة اخبرتني انكم في حالة الضنك فاتيت لاساعدكم . فرحَّبت بي . ولما دخلت وجدت ان لها اختاً مثلها وانهما ليستا ممن يعيش بالاستعطاء وان احداهما تعلمت حرفةً تعيش بها ولكنها اضطرت ان تتركها لضعفها وان ضعفها وضعف اختها من قلة الطعام فلم اجد صعوبة في مساعدتهما وهما الآن في حالة صالحة جداً

وتوجيه الفكر الى هذا النوع من الكتابة يقوي بداهة الكاتب حتى يصير يدرك ما يُوحى بهِ اليهِ من غير كتابة ولكن تبقى الكتابة ادلَّ على صدق الوحي ولاسيما اذا كان فيها انباء بالمستقبل حيث لا يصح الاعتماد على الذاكرة . مثال ذلك ان الامر التالي تم بعد ان جاءني خبرهُ بسنوات . وقد كتبتهُ حينئذٍ ولكن الكتابة أُتلفت خطأً لكنني كنت قد اخبرت كثيرين من الثقات بما أُوحي بهِ اليَّ وذلك ان الدكتور نيل طلب مني ان اتعرف بسيدة اسمها مسز برتن واحملها على

الاهتمام بتجلي الارواح وافيدها بما يستفاد منهُ وذلك على غير ارادتي لانني كنت اود ان يبقى امري سرًّا مكتوماً . فتعرفت بها وبزوجها وهو في رتبة ماجور في الجيش وتحدثنا كثيراً في المواضيع النفسية . وكانت متعلمة متهذبة تعرف كثيرين من العلماء ولها مشاركة في العلوم الطبيعية وكانت تشك في كل ما يقال عن المباحث النفسية وقالت انها لا تثق بها ما لم تتجلَّ لها روح واحد من معارفها وتذكر لها اموراً تدل على ان ذاكرة الانسان تبقى معهُ بعد موتهِ وانها حتى تلك الساعة لم ترَ شيئاً من ذلك . فلما اخبرتها بما كان يوحى بهِ اليَّ اهتمت بهِ جدًّا لاسيما وانها كانت تكره ان يقال ان الانسان يتلاشى بالموت جسداً ونفساً . والامر المشار اليهِ آنفاً هو ان الدكتور نيل اوحى اليَّ ذات يوم فكتبت يدي كتابةً مؤداها ان الماجور برتن سيموت فجأةً في بلاد غيلية حارَّة بعد زمن غير طويل . وكان هو وزوجتهُ عازمين على الذهاب الى الهند حينئذٍ . فطلبت من الدكتور نيل ان يأذن لي في إخبارها بذلك فلم يأذن لانهُ قال ان إخبارها لا يصرفها عن الذهاب الى الهند لان الماجور برتن خاضع للاوامر العسكرية

ولما نشبت الحرب الحالية كان الماجور برتن وزوجتهُ في الهند ولم يظهر حينئذٍ انهُ سيرسل الى اوربا ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى جاء العراق مع الحملة الانكليزية فاصابتهُ رصاصة في مقتل قضت عليهِ حالاً . ولما بلغني نعيهُ كتبتُ الى زوجتهِ اسألها عن صحة بعض الامور التي جاءَني الوحي بها بعد ان ذكرتها لها فكتبت اليَّ تقول :

عزيزتي فلانة — قرأت ما كتبتهِ لي وقد اغفلت امراً مهمًّا وهو ان جاك (زوجها) ذكر ادلة قاطعة بعد موتهِ على انهُ هو الذي كان يتكلم فازال كل شك من نفسي . قد يمكن تفسير بعضها بالتلبثي ولكن لا يحتمل انك تخبرينني بامور نسيتها انا لقدم عهدها ومن هذا القبيل كاس الفضة فانهُ فقد لما أرسلت امتعتهُ الى البيت لكن جاك كان يقول انهُ سيردُّ الينا وقد رُدَّ بعد ستة عشر شهراً ولا اعلم مَن ردَّهُ

وجاءَني من شخص آخر الكتابة التالية وهي اشهد انكِ اخبرتني بموت الماجور برتن منذ سنة ١٩١١ وكما اخبرتني بهِ عن موتهِ وقع تماماً . وانا اعرف زوجتهُ منذ سنين وهي صديقة لي واعرفهُ هو ايضاً

وانبأني الدكتور نيل بامر آخر فوقع كما انبأني . ففي بداءة هذه الحرب شاع ان سفننا الحربية أمرت بالذهاب الى مكان مجهول فوقع ذلك وقعاً شديداً في النفوس وارجف البعض في آخر اغسطس بحدوث معركة بحرية كبيرة فقد بها عدد من البوارج فاوجس كثيرون خيفةً وكان الدكتور نيل قد طلب مني ان اخبر سيدة تثق بهِ ان لا تقلق على ابنها وهو ضابط في احدى السفن الحربية . وهذا نص ما اوحى بهِ اليَّ فكتبتهُ « اخبريها عن لساني ان لا تقلق فان ابنها سيمر بهِ خطر شديد ولكنهُ يسلم منهُ ويجازى جزاء حسناً . وخير له ان يطمئن بالها . وقد يجرح ولكنهُ يشفى من جرحهِ » . وبعد قليل اشتبكت السفينة التي كان فيها بالحرب فقلقنا عليهِ ولكن الدكتور نيل أكد لنا ثانية ان لا خوف عليهِ وان تلغرافاً أُرسل الى امهِ وهو في الطريق . ووصل هذا التلغراف وبعد ثلاث ساعات أخبرت ان ابنها جرح وطلبت مني ان استزيد الدكتور نيل ايضاحاً فقال لقد زال الخطر وهو غير متألم ولم يفقد عضواً من اعضائهِ . ثم جاءها التفصيل من الطبيب الذي كان يعالجهُ . ولما قرأنا عما حلَّ برفاقهِ الذين كانوا الى جانبهِ ادركنا عظم الخطر الذي كان فيهِ . ثم ان الجرح الذي اصابهُ كان قريباً جدًّا من مقتل من مقاتلهِ . وطال زمان النقه بعد ما شفي ورقي الى منصب عالٍ

ثم اوحى اليَّ الدكتور نيل ان هذا الشاب ينجو مرة اخرى من غير ان يجرح . وحدث فعلاً ان سفينتهُ حاربت سفن الاعداء ثانية فاوحى اليَّ الدكتور نيل حينئذٍ قائلاً ان الشاب لم يصب بسوء فاكتبي الى امهِ واخبريها بذلك . فكان كما قال . كانت المعركة شديدة واصيب كثيرون من رفاقهِ اما هو فبقي سليماً . ولما كتبت الى امهِ بذلك لم تكن قد سمعت شيئاً عنهُ ولكن جاءها منهُ في ذلك اليوم عينهِ بعد وصول كتابي رسالة يقول فيها انهُ سالم . فكتبت اليَّ تؤيد ذلك وتقول ان اكبر دليل لديها على البقاء بعد الموت هو رغبة الذين ماتوا في تخفيف آلام الاحياء

وتعتقد الكاتبة ان الروح التي توحي الى من يكتب كتابة آلية وتحرك يده للكتابة قد تكون روح انسان ميت وقد تكون روح انسان حي فيشعر في الحالين ان قوة غير عادية تحرك يدهُ للكتابة قسراً وقد يكون شكل الكتابة واسلوبها مما يخص روح المحرك للكتابة كأنَّ الكاتب آلة في يدهِ لا غير . وقالت عن نفسها انني لم اشعر ان روح انسان حي حركت يدي الا مرتين مرة نصف الليل

استيقظتُ وانا اشعر ان عجوزاً من معارفي دعتني لانهض واكتب فوجدتُ قلماً وقرطاساً وجعلت اكتب كما كانت تحرك يدي . ومما كتبتهُ ان تلك العجوز ضاعت ثم احضرها اليّ رجل من معارفها التقى بها على غير انتظار وكان قد مات منذ مدة ولذلك فهي تظن انها هي ايضاً ماتت واتت الآن لتودعني وتخبرني انها رتَّبت كل امورها قبل وفاتها ولم يبقَ الاَّ امر واحد طلبت مني ان اتولى تدبيرهُ . واخبرتني ايضاً عما عندها من التحف وانها تركت لشخص سمّتهُ مالاً ريعهُ ٤٥ جنيهاً في السنة. ولما التقيت بها بعد ذلك لم اخبرها بما كتبت يدي بل جعلت اسألها عما عندها من التحف فوجدت ان ليس عندها بعض ما ذكرتهُ لي في الليل وان بعض ما عندها اشترتهُ بعد ذلك . ثم ماتت بعد سنوات ووُجد انها اوصت للشخص الذي قالت لي عنهُ بما ريعهُ ٥٤ جنيهاً في السنة لا ٤٥ جنيهاً . ويقيني انهُ ما من احد كان يعلم ذلك غيرها وغير المحامي الذي كتب وصيتها

والمرة الثانية ان امرأة مختلة الشعور وُضعت في البيمارستان على غير علم مني ولم اكن اعرفها ولا اعرف زوجها وكل ما اعرفهُ من امرهما انهما نسيبان لسيدة من معارفي وهي التي اعلمتني بعنوان الرجل وطلبت مني ان اكتب اليهِ واخبرهُ بما اوحتهُ اليّ روح زوجتهِ . وهذا ما حركت يدي لكتابتهِ

« اكتبي اني حية وقد اخبرتك صديقتي عني ولست في الجسد الذي كان لي ولا اقدر ان استعمل ذلك الجسد الاَّ في بعض الاحيان فاذا استطعتِ ان تريحي بال زوجي من جهتي فلكِ مني شكر جزيل . فان اكبر بلية عليهِ حسباني فقدت عقلي . لكن عقلي لا يزال سليماً كما كان ولكنهُ لا يستطيع ان يستعمل جسدي كما كان يستعملهُ قبلاً ويسوءُني انني لا استطيع ان اخاطبهُ واخبرهُ بانني لست في ذلك الجسد واحثهُ على الاعتناء بولدي

فابيت ان ارسل اليهِ هذه الرسالة ما لم اتاكد ان محركة يدي هي زوجتهُ حقيقةً فحرك الدكتور نيل يدي فكتبت ما يأتي « اودّ ان تبذلي جهدك لتعملي بما قالتهُ لكِ فان حادثتها غير عادية وقلما يتفق ان يأتي علم مثل هذا من عالم الارواح. ونحن باذلون جهدنا في مساعدتها على تحقيق شخصيتها »

و بعد ايام ذكرت لي روح هذه المرأة تسعة ادلة على شخصيتها الاول ان عندها شيئاً كالوردة . والثاني وصف بلاد غريبة كانت فيها مع زوجها . والثالث

اللون الذي تحبهُ . والرابع وصف بذلة من ثيابها . واخيراً ارتني نفسها شاخصةً تعض خنصرها . وقال لي الدكتور نيل انها مهتمة جداً بوصول خبرها الى زوجها لانها مستغربة كيف يعتقد ان المرأة المجنونة هي زوجتهُ ولو كان جسمها جسم زوجتهِ. فيجب ان تقنعيهِ بان نفس زوجتهِ ليست الا ن في ذلك الجسم وان تقنعيها هي ان زوجها عرف ذلك لكي يطمئن بالها

فبعثت بذلك كلهِ الى الزوج وجاءني منهُ كتاب يقول فيهِ وصلني كتابك والكتابة التي فيهِ فقرأتها بلهفة ولقد رسخ في ذهني منذ عهد طويل ان عقل زوجتي فارق جسدها لانني لا ارى فيها المزايا التي كنت اراها في زوجتي . واما الادلة على شخصيتها فصحيحة كلها الاَّ الدليل التاسع وهو عضها لخنصرها

ثم كتب اليَّ بعد قليل يقول ان اختهُ اخبرتهُ انها تتذكر جيداً ان زوجتهُ كانت تعض خنصرها كما رأيتها

ولما التقيت بهِ اخبرني عن مرض زوجتهِ وكيف تدرَّج حتى أنحلَ جسمها ثم اصابها تيبس فاقامت اياماً عيناها شاخصتان وهي متيبسة واخيراً اضطر ان يرسلها الى البيمارستان واراني الوردة التي اشارت اليها وهي حلية من الفضة تنفتح فتصير مثل الوردة

ومن امثلة التليبثي التي وقعت لي الحادثة التالية وهي ان رجلاً ذهب الى الحرب وكانت معرفتي بهِ قليلة وكنت اود ان اريح بال اختهِ فكتبتُ اليهِ لكي يجتهد حتى يؤثر فكرهُ فيَّ اذا اصابهُ ما يمنعهُ من الكتابة الى اهلهِ واني انتظر منهُ خبراً الساعة التاسعة صباحاً ومضت خمسة اشهر ولم اسمع منهُ شيئاً ثم شعرت ذات يوم الساعة التاسعة والدقيقة الاربعين صباحاً ان عقله أثر في عقلي فكتبت يدي العبارة التالية « يكاد عقلي يطير من رأسي فقد جرحت وأسرت » وحسبتُ حينئذٍ ان ذلك وهم مني لشدة اهتمامي بهِ واذ كنت افكر في ذلك اهتزت يدي وكتبت الحرف D وكلاماً غير مقروء فشعرت انهُ في ضيق شديد وطلبت من الدكتور نيل ان يمضي اليهِ ويساعدهُ . وبعد اسبوع جاءتني رسالة بعث بها الى اختهِ تاريخها ٢٦ ابريل بتوقيع مثل الحرف D فكتبت اليهِ انهُ جاءتني اشارة منهُ في ٤ مايو وانني اجبتهُ عنها بتوجيه الدكتور نيل اليهِ لمساعدتهِ . فجاءني كتاب منهُ في آخر الشهر

يقول فيهِ انهُ استغاث بي في ٤ ابريل لانهُ كان في ضيق شديد من صوت القنابل وللحال شعر ان استغاثتهُ وصلت اليَّ فاطمأنَّ بالهُ وقوي وانتعش ثم هجم مارًّا في قرية وكانت القنابل تتساقط عن يمينهِ ويسارهِ وهو لا يعبأ بها كأنهُ محروس

ولما جاء بالاجازة منذ عهد قريب اخبرني انهُ وقع في ضيق شديد في الرابع من مايو بين الساعة ٩ ونصف والساعة ١٠ فصرخ مستغيثاً بي وللحال شعر بسرور واطمئنان فعلم انني اجبت دعاءهُ . ثم اخبرني عما لقيهُ قبل ذلك في اول مايو وهو انهُ أُمر ان يحتفظ بحصن مهما كلفهُ ولم يكن في الامكان ان تأتيهُ نجدة حينئذ واذا عجز عن الاحتفاظ بهِ فكل رجالهِ يقتلون او يؤسرون . وفي الثاني من مايو زاد اطلاق المدافع حتى اضطرَّ الجنود ان يدخلوا الحصن ويتحصنوا فيهِ واخترقت قنبلة كبيرة جدار الحصن وانفجرت فاغمي عليهِ وعلى الجنود الذين معه فحسب ان العدو وصل اليهم واسرهم . ولا نزال نتراسل بالفكر فيخبرني عما يقع لهُ بما قلَّ ودلَّ . ومما يجب ان لا يُنسى هو انه لما استردَّ قوتهُ في ٤ مايو وفي كل المآزق التي وقع فيها بعدئذٍ كان يشعر دائماً كأن معه شخصاً يحرسهُ شخصاً قوي البنية شديد العضل . وكنت اعرف الدكتور نيل انه نحيل الجسم ثم علمت من الذين يعرفونهُ في شبابهِ انه كان من الاشداء ذوي البأس فصدق وصفهُ لهُ وهو لا يعلم شيئاً من امرهِ ولا من امري معهُ . انتهى

لا سبيل للقول ان مدَّعي مناجاة الارواح استغفلوا هذه الكاتبة فاوهموها بصحة ما لا صحة لهُ كما اوهموا السر اولفرلدج وغيرهُ من المصدقين بتجلي الارواح سواءٌ كانوا من اكابر اهل العلم او من غيرهم فانها هي التي تشعر وهي التي تكتب ويبعد عن الظن انها تدعي ما لا حقيقة لهُ . اما الكتابة الآلية فامرها معلوم وكثيرات من العصبيات يصبن بشيء من الاستهواء الذاتي فتكتب ايديهن كتابة مثل هذه . ولكن كيف يتم الانباء بالمستقبلات كانبائها بموت الماجور برتن في بلاد غيلية فجأة. اي كيف يشعر المرء او الروح بحدوث ما سيحدث قبل حدوثهِ . هذا شيء لا يعقل الاَّ اذا نفينا الزمان وفرضنا ان حوادث الكون الماضية والحاضرة والمستقبلة يراها المرء في وقت واحد كما يرى سلسلة حوادث مذكورة في صفحة كتاب . وهذا فرض لم يقم عليهِ دليل محقق حتى الآن. واقرب من ذلك انها

سمعت بعزم الماجور رتن على الذهاب الى الهند فتصورت انهُ يموت هناك من شدّة الحر وفساد الهواء وذكرت ذلك امام بعض معارفها وهو فكر عادي يخطر على بال كل احد . ثم لما قتل طبّنت قتلهُ على ما خطر ببالها وذكرت من اموره اشياء سمعتها عنهُ من معارفهِ ونسيت انها سمعتها . اما تجلي روح المرأة المجنونة لها فلا يعسر عثل ذلك فاذا لم يكن ناتجاً عن مجرد وهم منها وتكررت امثالهُ كثيراً فهو محل للنظر والبحث . وما اصاب الجندي والبحري لا يستحق البحث الاَّ اذا كانت قد كتبت ما اوحي اليها عنهما ثم اتضح ان ما اصابهما مماثل تماماً لما اوحي بهِ اليها في حالهِ وزمانهِ

والكتابة الاولى التي ارشدتها الى الابنتين لم تكتبها هي بل كتبتها سيدة اخرى او كتبت القسم الاول منها ولذلك فالمرجح ان هذهِ السيدة اخبرتها من حيث لا تدري باسم هاتين الابنتين . والكتابة التي حركتها لها روح العجوز تفسَّر بانها سمعت عن تلك العجوز في وقت كانت مشغولة فيهِ بامور اخرى اي دخل صوت الخبر اذنيها واثَّر في عقلها الباطن ولكنهُ لم يؤثر في عقلها الظاهر لانهُ كان مشغولاً بمواضيع اخرى — وهذا يقع لكل احد — فانتبه عقلها الباطن ليلاً كما ينتبه عادة الاحلام وارشد يدها لكتابة ما كتبت

وما حدث من تبادل الافكار بينها وبين الشاب الجندي ينسب الى التليبثي اي « الشعور عن بعد » . والقائلون بهِ كثيرون وهم يجمعون الادلة على صحتهِ ولا يزال حتى الآن في معرض الشك لان كثيراً من الحوادث التي تنسب اليهِ يمكن تعليلها بغيرهِ . ولا عبرة بشعور هذا الجندي ان روح الدكتور نيل تحرسهُ لان شعورهُ ليس دليلاً على ان روح هذا الدكتور تحرسهُ فعلاً . ولو كان في الامكان استنجاد ارواح الاموات لحراسة الاحياء لوجب على هذه الكاتبة وعلى كل حي قاعد في بيتهِ ان يستنجد ارواح الملايين وملايين الملايين من اسلافهم ليحضروا الى فرنسا وايطاليا والعراق وكل ميادين القتال ويحرسوا أقرباءهم وينجوهم من القتل والجرح . وان كانت ارواح الاموات قادرة على ذلك فيجب ان تفعلهُ من غير ان تُستنجد والاَّ ففعلها اكبر وزر . وان كان لا بدَّ من استنجادها وهي قادرة ان تؤثر في العقول وتحرس الاجسام فعليها على الاقل ان تؤثر في عقول الاحياء وتحملهم على الاستغاثة بها

في الفصول التي كتبناها سنة ١٩٠٧ عن الفلسفة العملية ما مفاده ان مقياس الصحة في الآراء والاحكام هو صحة العمل بها فاذا كانت مما يصح العمل بهِ فهي صحيحة وحينئذٍ يشيع استعمالها والاَّ فلا . مثال ذلك الوقاية من التيفويد بواسطة التطعيم فانهُ حالما ثبتت في بضع حوادث شاع التطعيم حتى طُعِّم كل الجنود الذين اشتبكوا في هذه الحرب . فان صح ما قالتهُ هذه الكاتبة وهو انها استدعت روح الدكتور نيل لحرس جنديًا ووقاه من القتل وجب على الحكومة الانكليزية ان تستدعي هذه الروح وارواح الملايين من الموتى لتحرس جنودها في ميادين القتال والاَّ فاهمالها لا يغتفر . ولا تعذر هذه السيدة وكل السيدات وكل الذين لهم اقارب او معارف في هذه الحرب اذا لم يستدعوا ارواح الموتى لحراسة الاحياء ولعلهم فعلوا ولكن قتل من جنودهم كما قتل من غيرهم . وقس على ذلك سائر ما استنتجتهُ فانهُ لا يصح الاَّ اذا امكن العمل بهِ

الخبز الاسمر والخبز الابيض

وايهما انفع

اذا طحنا قمحاً جيداً بعد ان غربل وغسل ووزناه بعد طحنهِ فوجدناه مئة رطل ومرَّ وقت طحنهِ في المناخل العادية في المطحنة البخارية وجدنا ان المناخل قسمتهُ الى الاقسام التالية وقد ذكرنا وزن كل قسم منها واسمهُ الذي يعرف بهِ عادة

زيرو	١٥	رطلاً وهو شديد البياض والنعومة
نمره ١	٦٢	رطلاً وهو ابيض وناعم ايضاً
سن ابيض	٦	ارطال وهو ابيض ولكنهُ خشن
سن احمر	٤	« وهو خشن ايضاً ضارب الى الحمرة
رضة ناعمة	٦	« هي النخالة الناعمة التي يرق عليها العجين عادة
رضة خشنة	٧	« وهي النخالة التي تطعم للدواب والمواشي
والجملة	١٠٠	«

وانواع الخبز (العيش) المشهورة في هذا القطر خمسة وهي اولاً خبز البيرا والافرنجي الابيض جداً وهو يصنع من الدقيق الزيرو فقط او منهُ مخلوطاً بقليل من نمره ١

وثانياً الخاص وهو يصنع من الزيرو ونمره ١ فلا يدخله الا ٧٧ في المائة من مادة القمح

وثالثاً الجراية وهو يصنع من الدقيق الزيرو ونمره ١ والسن الابيض ففيهِ ٨٣ في المئة من مادة القمح

ورابعاً السوقي وهو يصنع من الزيره ونمره ١ والسن الابيض والسن الاحمر ففيهِ ٨٧ في المئة من مادة القمح

وخامساً عيش السجون وهو يصنع من الزيرو ونمره ١ والسن الابيض والسن الاحمر والرضة الناعمة ففيهِ ٩٣ في المئة من مادة القمح وهو شديد السمرة وسيأتي الكلام على انهُ اجود انواع الخبز واكثرها غذاء ويتلوهُ السوقي فالجراية فالخاص فالفينو على ترتيبها

وتختلف انواع القمح بعض الاختلاف في مقدار ما يخرج منها من اقسام الدقيق هذه ولكنها تتفق في ان القسم الاول والثاني يحويان كل المواد النشوية تقريباً اللازمة لتوليد القوة والحرارة وقلما يحويان شيئاً من المواد النتروجينية (اوالعرق) اللازمة لتوليد اللحم وان هذه المواد النتروجينية موجود اكثرها في السن والنخالة وفيهما ايضاً المواد القليلة المقدار الشديدة اللزوم التي اطلقنا عليها اسم المواد الحيوية (ڤيتامين)

وتقسم انواع الخبز من حيث لونها الى قسمين كبيرين الاول ابيض وهو يشمل النوع الاول والثاني اي الفينو والخاص . والثاني اسمر وهو الرابع والخامس اي الخبز السوقي وخبز السجون . واما الثالث فبين بين ولكنهُ قلما يخلو من السن الاحمر فيكون اسمر اللون ولو كانت سمرتهُ اقل من سمرة الخبز السوقي وهو كذلك من حيث كثرة الغذاء . فالاسمر منهما كثير الغذاء والابيض قليل الغذاء . وهاك خلاصة ما يقال في خواص كلٍّ منهما لانهُ لا يكفي ان يكون الغذاء في احدهما اكثر مما في الآخر بل يجب ان ينظر ايضاً الى ما يهضم من كلٍّ منهما والى تأثير كلٍّ منهما في الصحة العمومية والى ثمن كلٍّ منهما

والباحثون في هذا الموضوع فريقان فريق يشير بعمل الخبز من الدقيق كلهِ فلا ينخل منهُ الا النخالة الخشنة (الرضة) بناء على ان في السن والناعم من النخالة مواد مغذية لا يستغنى عنها . وفريق يقول ان هضم السن والنخالة

الناعمة عسر جدًّا فلا فائدة من بقائهما في الدقيق وان الخبز الابيض اكثر غذاء من الخبز الاسمر لانهُ اسهل هضماً منهُ . وقد زاد الاستاذ سنيدر زعيم هذا الحزب على ذلك ان الدقيق الاسمر يضرُّ آكليهِ فوق ما يسببهُ من عسر الهضم ولذلك وقع الناس في حيرة لا يدرون اي القولين يصدقون وبايهما يعملون

وقد تناول الدكتور دتشر هذا الموضوع في مجلة العلم Science الاميركية وقال فيهِ قولاً معتدلاً نورد خلاصتهُ هنا. فاستشهد اولاً بالاية القائلة « ليس بالخبز وحدهُ يحيا الانسان » اي ان الخبز لا يحوي كل العناصر اللازمة لغذاء الانسان ولا المقادير اللازمة لهُ فالمواد النتروجينية التي فيهِ هي اقل مما يلزم لقوام الجسم والمواد المعدنية التي فيهِ ليست كل ما يحتاج اليهِ الجسم فلا بد من اطعمة اخرى معهُ

وقد جرَّب الاستاذ سنيدر تجارب كثيرة سنة ١٨٩٧ ليعلم كم يهضم من كل نوع من نوعي الدقيق فوجد انهما متساويان في ذلك تقريباً كما ترى في هذا الجدول

	الدقيق الابيض	الدقيق الاسمر
البروتين يهضم منهُ	٨٦ في المئة	٨٧ في المئة
الدهن .	٨٧ . .	٨٦ . .
النشا .	٩٧ . .	٩٧ . .

وهذه اهم المواد التي في الدقيق اي البروتين او العرق والمادة الدهنية وهي قليلة جدًّا والمادة النشوية وهي اكثر الدقيق . ومقدار البروتين يبلغ نحو ١٣ في المئة من الدقيق الاسمر ونحو ½ ١٢ في المئة من الدقيق الابيض

ثم اعاد التجارب سنة ١٩٠١ فوجد ان مقدار البروتين في الدقيق الاسمر اكثر مما وجدهُ قبلاً لكن المقدار الذي يهضم منهُ اقل من المقدار الذي يهضم من بروتين الدقيق الابيض او ان الغذاء الذي يتناولهُ الجسم من ١٠٠ رطل من الدقيق الابيض يعادل الغذاء الذي يتناولهُ من ١٠٦ ارطال من الدقيق الاسمر

لكن يرد عليهِ بان كل ١٠٠ رطل من الدقيق الابيض يلزم لها ١٣٠ رطلا من القمح .وكل ١٠٠ رطل من الدقيق الاسمر يكفي لها ١٠٧ ارطال ونصف رطل فقط من القمح . فاذا كان معنا مقداران من الدقيق احدهما ابيض والآخر اسمر وكانا متساويين في مقدار تغذية الجسم وكان الاسمر يستخرج من ½ ١٠٧ رطل

من القمح فالابيض لا يستخرج الاَّ من ١٣٠ رطلاً من القمح

واذا التفتنا الى القوة التي تتولد في الجسم لاغتذائهِ وتقويتهِ من اكل الخبز وجدنا انهُ اذا ولد الدقيق الابيض الحاصل من ١٠٠ رطل من القمح ما يعادل ١١٦ فالدقيق الاسمر الحاصل من ١٠٠ رطل من القمح يولد ١٤٠ الى ١٥٠ . وكذلك اذا نظرنا الى البروتين الذي يتولد منهُ اللحم في الانسان وجدنا ان الغذاء الموجود في الدقيق الاسمر من البروتين يزيد على الغذاء الموجود في الدقيق الابيض نحو ٢٥ في المئة اذا تساوى القمح المطحون لكل منهما وزناً

والذين يفضلون الدقيق الابيض يقولون ان ما يطرح منهُ من النخالة الناعمة والسن يطعم للغنم والبقر فيستحيل فيها الى لحم ولكن وجد بالبحث انهُ اذا اطعمت المواشي من النخالة والسن ما فيهِ ١٠٠ درهم من الغذاء ضاع منها في جسمها ٦٠ الى ٨٠ في المئة اي لم يتحول الى لحم ودهن في جسمها الاَّ نحو اربعين درهماً الى ٢٠ درهماً من العلف الذي تأكلهُ . فالسن الذي نخرجهُ من الدقيق ليبيض ونطعمهُ للغنم والبقر يضيع اكثرهُ

ثم ان مفضلي الدقيق الابيض يقولون انهُ اطول بقاء من الاسمر فلا يفسد سريعاً كما يفسد الاسمر وهذا صحيح ولكن قلة الحبوب في الوقت الحاضر لا تؤذن بتخزين الدقيق زماناً طويلاً

وهناك امر آخر لا يجوز الاغضاء عنهُ وهو ان في القمح مادة حيوية ضرورية جداً (فيتامين) وهي موجودة في الجرثومة التي تنمو من الحبة وهذه الجرثومة تزول كلها تقريباً من الدقيق الابيض وتبقى في الدقيق الاسمر

وقد كتب احد علماء الكيمياء المشهورين الى ٤٥ رجلاً من الثقات في علم التغذية في الولايات المتحدة الاميركية يسألهم عن الدقيق واي انواعهِ اكثر غذاء واصلح للصحة الابيض او الاسمر . وهاك بعض هذه المسائل وخلاصة الاجوبة التي جاءتهُ عنها

السؤال الاول . هل يدلكم اختباركم على ان اكل الخبز الابيض يسبب امساكاً في الامعاء

فاجابهُ ٤٨ في المئة بالايجاب و٣٢ في المئة بالسلب وقال الباقون انهم مترددون في الحكم

السؤال الثاني . اتظنون ان الخبز الاسمر يفيد من كان فيهِ ميل الى الامساك
فاجابهُ ٨٦ في المئة بالايجاب

السؤال الثالث . هل من ضرر من الاستمرار على اكل الخبز الاسمر
فاجابهُ ٧٥ في المئة كلاَّ وستة في المئة انهُ ينتظر منهُ ضرر والباقون في حالة الشك

السؤال الرابع . اذا نظرنا الى تغذية الجسم من اكل الخبز فاي النوعين اصلح لاهالي الولايات المتحدة الخبز الابيض او الخبز الاسمر
فاجابهُ ٦٥ في المئة الخبز الاسمر و١١ في المئة الخبز الابيض و١٦ في المئة ان لا فرق بينهما

السؤال الخامس . اذا كان الجسم مائلاً الى الامساك وأُريد اصلاح ذلك بالطعام فاي الخبزين اصلح الخبز الاسمر او الخبز الابيض
فاجابهُ ٨٦ في المئة ان الخبز الاسمر اصلح لذلك من الخبز الابيض

السؤال السادس . اذا اعتبرنا التغذية ومنع القبض معاً فاي الخبزين اصلح لسكان الولايات المتحدة
فاجابهُ ٧٩ في المئة ان الخبز الاسمر افضل من الابيض

السؤال السابع . اي الخبزين افضل حسب اختبارك الاسمر او الابيض
فاجابهُ ثمانية في المئة انهم يفضلون الابيض و٦٥ في المئة انهم يفضلون الاسمر

ومن رأي الدكتور لويس لابيك الكيماوي الفرنسوي انهُ يجب ان يكون الدقيق ٨٥ في المئة من القمح اي اذا طحن مئة رطل من القمح وجب ان لا ينزع منها الاَّ الرضة . ونصف السن الاحمر اي يجب ان يبقى مع الدقيق الناعم كل السن الابيض ونصف السن الاحمر

ويستخلص من كل ما تقدم ان الخبز الاسمر الذي يحتوي على السن وهو المعروف بالسوقي لا يضر اكليهِ وانهُ يهضم مثل الخبز الابيض وان فيهِ من الغذاء اكثر مما في الخبز الابيض وانهُ يفعل فعل مسهل خفيف فيمنع امساك البطن . ويجب ان يكون ارخص ثمناً من خبز الدقيق الابيض لانهُ لا يفقد الاَّ الرضة

الشمس وحرارة الارض

(١)

دلت التجارب على ان انواع النبات العليا لا تعيش حيث الحرارة على درجة واحدة سواء كانت هذه الدرجة واطئة الى حدّ الصفر بمقياس سنتغراد او عالية الى حدّ الدرجة الخمسين بهِ . بل ان معظم النباتات التي تستعمل طعاماً للناس تعيش وتزكو حيث الحرارة تتراوح بين هذين الطرفين . فالقمح والذرة يزرعان حيث متوسط الحرارة السنوي بين ٤ درجات و٣٠ درجة بمقياس سنتغراد . والشعير بين ٢ تحت الصفر و٣٠ . والرز بين ١٠ و٣٠ . والبطاطس بين ٢ و٢٥

على انهُ بالرغم من هذه الحدود لم يضطر الانسان في عصر التاريخ اي منذ نحو خمسة آلاف سنة الى المهاجرة من اقليم الى اقليم بسبب تقلبات الهواء ولا ثمة ما يدل على ان نباتات الطعام غيرت اقاليمها في تلك المدة بل ان ما جرى من هذا القبيل انما جرى في العصور التي قبل التاريخ. ولكن ما يحدث من تغير الهواء في بلد ما في خمسة آلاف سنة وما يعقبهُ من المهاجرة لا يكونان ظاهرين الى حدّ يشعر بهِ كثيراً

ولا ادلّ على بطء تقلب الهواء مما قالهُ شوف الدنمركي وهو من كبار علماء النبات والظواهر الجوية . قال : ان البلح ينضج حيث متوسط الحرارة السنوي ٢٠ س على القليل . والكرم لا يزكو حيث يزيد متوسط الحرارة السنوي على ٢٢ س . ولكن النخل والكرم كانا يزكوان في فلسطين في عهد الاسرائيليين الاول ولا يزالان يزرعان فيها حتى الآن . وعندنا ما يدل على ان متوسط المطر السنوي في فلسطين لم يتغير في خلال الفي سنة مرت . انتهى

معلوم ان حرارة الارض تتوقف على نتيجة قوتين — الاولى ما يرد الينا من اشعة الشمس المنظورة وغير المنظورة . والثانية ما يصدر عن الارض من اشعتها (اي الحرارة التي تشعُّ منها) . وهذه الاشعة الاخيرة لا ترى بالعين وانما يشعر بها وتقاس بمقاييس الحرارة . وهي لا تختلف في جوهرها وطبيعتها عن نور الشمس والاختلاف الوحيد هو في سعة الامواج . فقطر موجة النور ٠٠٠٠٤ من المليمتر الى ٠٠٠٠٨ اما قطر الموجة من اشعة الارض فيبلغ ٠٠٠٤ المليمتر الى ٠٠٥٠ منهُ فقط . وكلما سخن سطح الارض ازداد اشعاع هذه الامواج

الواسعة منهُ فاذا بلغت حرارة سطحها درجة معلومة ساوى الصادر منها الوارد اليها . وهذا الوارد يأتيها كلهُ تقريباً من الشمس

وتعترض لاشعة الشمس والارض عوارض تؤخر مسيرها في جوّ الارض . فبخار الماء والغبار واكسيد الكربون الثاني ودقائق الهواء نفسهِ ـ هذه كلها تعترض لاشعة الشمس وتؤخر سيرها فيضيع منها في الفضاء ٤٠ في المئة ويبقى ٦٠ . ومن هذه ١٢ في المئة (او الخمس) يمتصها بخار الماء الموجود في الهواء فتتوزع الحرارة فيهِ من علوّ خمسة اميال او اكثر الى مساواة سطح البحر ٢٤و٠ في المئة (او الخمسان) تمتصها الغيوم بين ارتفاع ميل وميلين فلا يصل الارض نفسها من اشعة الشمس سوى نحو خمسها . اما اشعة الارض فتلقى عقبات اعظم من هذه العقبات . فان نحو نصفها تمتصهُ الغيوم وثلاثة ارباع الباقي يمتصهُ بخار الماء وغاز الحامض الكربونيك اللذان في الهواء فلا يكاد يفلت من اشعة الارض الى عرض الفضاء سوى نحو العشر او الثمن . فمنزلة هواء الارض منها والحالة هذه منزلة الزجاج الذي يوضع حول بعض النباتات لحفظ حرارتها ووقايتها من البرد . ولولاهُ لكان متوسط حرارة سطح الارض أقلّ مما هو الآن بنحو ٣٠ درجة بميزان سنتغراد او ٥٤ بميزان فارنهيت ولكان الفرق كثيراً بين حرارة النهار والليل

ويؤخذ من تجارب جربها لورد روس والاستاذ لنغلي وغيرهما انهُ في خلال خسوف القمر الذي لا يجاوز بضع ساعات تهبط حرارة سطحهِ من درجة عالية قد تقرب من درجة الغليان الى ما تحت الصفر بكثير وما ذلك الاَّ لخلوّهِ من الهواء. وهذا يدلنا على عظم قيمة هواء الارض في تعديل حرارتها فان معظم الفرق بين حرارة النهار والليل حتى في الصحارى قلما يزيد على ٢٠ درجة س . وغنيٌّ عن البيان انهُ لولا الغيوم وما في الهواء من بخار الماء واكسيد الكربون الثاني لاستحالت الحياة على الارض لشدة البرد . فان الغيوم والبخار واكسيد الكربون تعوق اشعاع الحرارة من سطح الارض وافلاتها الى الفضاء فتحفظ في الارض والحرارة قوام الحياة . اما الاكسجين والنتروجين فلا يؤثران الاَّ القليل في منع الاشعاع وانما يوزعان الوارد على الارض من اشعة الشمس في جوّها وهذا هو سبب اشراق الجوّ نهاراً وزرقة لونهِ

ومنذ سنين نشر الاستاذ هان النمسوي بياناً بتغير متوسط الحرارة اليومي

في تسعين محطة موزعة على سطح الارض . ويستفاد من هذا البيان ان اقليم اميركا وكندا اكثر تغيراً من كل اقليم واسع مثلهِ ما عدا بلاد روسيا في اسيا . وبالرغم من ان الغيوم وغيرها مما تقدم ذكرهُ تمنع ٨٠ في المئة من الحرارة الواردة الى الارض ان تصل اليها و٩٠ في المئة من الحرارة الصادرة منها ان تفلت الى الفضاء فان متوسط حرارة الهواء قرب سطح الارض قلما يختلف من يوم الى يوم اكثر من ١ في المئة في معظم انحائها

والمشاهد ان انقطاع اشعاع الشمس ليلاً لا يفضي الى هبوط درجة الحرارة على سطح الارض الى الصفر وذلك لان انقطاعها لا يدوم مدة طويلة فلا يشعُّ من حرارة الارض الاَّ القليل في هذه المدة . ثم ان الماء واليابسة مختلفان من حيث التأثر بالحرارة واشعاعها. فاذا كانت حرارة سطح البحر فوق درجة ٤ س وجعلت الحرارة تهبط فان الماء الذي على السطح يتقلص بالبرد فيكثف ويهبط ويحل محلهُ ماء من تحتهِ اسخن منهُ . وهذا يحدث على عمق عشرة امتار على القليل . ثم ان مقدار ما يتحملهُ الماء من الحرارة اعظم مما تتحملهُ اليابسة ولذلك فمقدار معين من الماء يشعُّ من الحرارة نحو خمسة اضعاف ما يشعهُ مثل ثقلهِ من الصخر اذا كانا على درجة واحدة من الحرارة ثم هبطت حرارتهما بالتساوي . والغالب ان يكون جوّ البحر اكثر سحاباً ورطوبة من جوّ اليابسة . فلهذه الاسباب كانت تغيرات الحرارة اليومية والسنوية فوق البحر صغيرة جدًّا بالنسبة الى ما هي فوق البر

اما اليابسة وخصوصاً الصحارى فان مقدار الحرارة الذي فيها يكون اقلّ بكثير منهُ في البحر واذا برد سطح اليابسة بالاشعاع لا يأخذ غيرهُ محلهُ كما في البحر . واليابسة موصل رديء للحرارة حتى لا تكاد تجد فرقاً في حرارتها بين النهار والليل تحت عمق ٥٠ سنتمتراً . فلذلك تجد حرارة اليابسة ليلاً مساوية لحرارة الهواء فوقها الاَّ اذا كان ذلك السطح كثير الرطوبة والماء فحينئذٍ يكون كأنهُ سطح البحر . وهذا يعلل الفرق العظيم بين هواء البحر والبر وطقسهما. فان حرارة هواء البحر اقلّ تغيراً نهاراً وليلاً صيفاً وشتاء من حرارة هواء البر كما هي في الجزائر والسواحل البحرية

وسيكون مدار البحث في المقالة التالية على طبيعة الشمس ومقدار ما تشعُّ من الحرارة الى الارض والفضاء

حياة اللغات وموتها

ولماذا تبق العربية حية

(٤)

سقطت روما العظيمة فتساءل العالم أي شعب قُدِر له ان يحمل مصباح الارتقاء باعثاً باشعتهِ الى القارات الثلاث . واذا بموجة حياةٍ جديدةٍ تتسع في ارض بعيدة بين قوم جهات اسماءهم فهارس التاريخ . قضت مدنيةُ الاغريق دور طفولتها في حضن المدنية الفينيقية ثم دفع اليونان الاسيويين عنهم فنمت مدنيتهم وترعرعت في ارض خصيبة جميلة الموقع معتدلة الهواء عذبة الماء . ثم نسخ اللاتين مدنية الاغريق مكيفينها في قالب يلائم سليقتهم ويتمشى مع روح لغتهم . وقد كانت بلادهم في منطقة تسهل لاهلها الانطلاق الى الخارج وبسط سلطانهم على ما حولهم . ولكن من اين اتت المدنية العربية وهي التي انبثق نورها الاول في شبهِ جزيرة العرب حيث تستعر الرمضاء ليلَ نهار ؟ نعم ان بعض جهات البلاد الساحلية مثل اليمن والحجاز وحضرموت كثيرة الخصب تنتج البنّ والقطن واللبان والمرّ والندّ والباح والموز والمشمش والحنطة والذرة والعدس وقصب السكر وشجر النارجيل (جوز الهند) وانواع الطيوب العربية على اختلافها . غير انها كانت بعيدة عن اوساط التمدن والعمران بعيدة عن تأثير الاغريق ونفوذ الرومان. فايّ سرّ اوجد تلك الحضارة التي انتشرت بسرعة لم تظفر بها حضارة من قبلها فخطت من قارةٍ الى قارة تحمل عزّ العرب باسطةً تمدنهم على آسيا وافريقية وبعض اوربا جالبةً ثروةً وعلماً وارتقاء اينما نشر القوم اعلامهم

تنتمي اللغة العربية الى طائفة اللغات السامية وهي ثالث اصولٍ جوهريةٍ ثلاثة : الارامية والكنعانية والعربية . فالارامية تشمل الكلدانية والسريانية والاشورية (الميتة منذ زمن طويل) وهي لغة عامية يقال ان السيد المسيح كان يخاطب بها تلاميذهُ . وتتألف الكنعانية من العبرية والفينيقية : فالعبرية لغة اليهود المقدسة ومع انها تختلف اليوم كثيراً عن العبرية الاصلية فانها ما زالت مستعملةً عندهم في الطقوس الدينية . ولهجة من الفينيقية (وهي البونيقية)

استعملت في قرطاجنة وعلى شواطىء اسبانيا مدةً طويلة ولهـا بالعبرية قرابة لفظية شديدة

اما العربية فتشمل العربية الفصحى ولهجات مختلفات تكلمتها القبائل القاطنة في جنوب بلاد العرب و بلاد الحبشة وغيرها . وهي اللغة التي سعدت بنصيب البقاء على حين ان اخواتها و بنات عمها دخلنَ في عالم النسيان منذ امدٍ مديد

ظلت العربية منزوية الى اواسط القرن السادس فبرزت بغتةً تتمتع بقوة لغة بالغة اشدها . فما عرف لها التاريخ طفولةً ونمواً . على ان ذلك لا ينفي انها قد تكوَّنت في زمن بعيد القدم او انها قد تكون فرعاً من لغة سامية سابقة فقدت في مجاهل التاريخ . لان بعض خصائصها اللغوية (كجمع التكسير مثلاً) يميزها عن العبرية والارامية فيجعلها اوسع منهما معنىً واتم نظاماً . ومن ذا الذي لم يسمع بغناها في المفردات والمترادفات ؟ ذاك الغنى الذي يصبح عجيباً اذا ما قابلناهُ بفقر اللغات السامية الاخرى

ما بدت العربية في القرن السادس الاَّ لتكون لسان التمدن الجديد . فانطلقت من شبه الجزيرة تنقل الى الامصار القصية مفرداتها ومميزاتها وقطعت شاسع المسافات ناشرة لهجاتها المتخلفات من جزر الهند الى اواسط افريقية

يظن الكثيرون ان سطوة العرب في ايام مجدهم وعزيز الذكر المحفوظ لهم الى ايامنا مرتكزان على فوزهم في حروبهم . لـكن الخلافة العربية مدينة بعظمتها للآداب والعلوم اكثر منها لمضاء السيف وتعدّد الفتوحات . ففي القرون السبعة الاولى التي بدأت بالدعوة الى الاسلام والهجرة من المدينة (عام ٦٢٢ للميلاد) وامتدت الى القرن الثالث عشر يشيد المؤرخون لمدنية من اعظم المدنيات التي عني باثباتها تاريخ الآداب . فيها كان الشعراء والادباء والعلماء والمؤرخون والفلكيون على اختلاف طبقاتهم ونحلهم يتسابقون الى اصقاع اظلها العلم العربي فصارت وجهة الطالب وكعبة الباحث . كانوا يذكرون حثّ النبي على طلب العلم واشارتهُ الى ان الذي يسير في سبيل طلبهِ انما هو مسهل امامهُ طريق الجنة . يذكرون ذلك فيتقاطرون من كل الامصار من المغرب الاقصى والهند وجاوه والقوقاز وتركستان . فيقطعون البحار الواسعة ويطوون الجبال والوهاد وراء القوافل الكبرى ووجهتهم المساجد الشهيرة في مكة ودمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة . لان

الجامع لم يكن مكان الصلاة فحسب بل كان ملتقى العلماء ومجمع المتباحثين ومدرسة المتعلمين (كما لا يزال في اكثر البلاد الاسلامية) . فتقوم ثمت المناظرات في الموضوعات السياسية واللغوية والدينية . ويجوز القول في الذين كانوا يهتمون بذلك الجدال وتلك المناقشات اهتماماً يدفعهم الى تدوين خلاصة ما يسمعون في صحائف يوزعونها على فريق دون آخر — يجوز القول فيهم انهم كانوا الصحافيين الأُول . وقد كانت جميع احوال الدولة داعية الى اثارة هذه النهضة الفكرية . فالاحتكاك المتواصل بالشعوب الغريبة وعيشة المدن الكبيرة وثروة الدولة المتزايدة ورفاهية الحياة الفردية الناتجة عن الفتوحات الواسعة كل ذلك كان دافعاً بالمدنية الفكرية الى الامام

منذ القرن الثاني للهجرة اخذت تلتئم الاجتماعات العلمية في مدن الشام والعراق في دمشق والبصرة والكوفة على وجه خاص . فكان عهد الخليفة المنصور عهداً زاهراً تقدمت فيهِ الآداب وارتقت الافكار وترجمت اهم المؤلفات الهندية واليونانية في الفلسفة والآداب والعلوم . فتعددت المكاتب العمومية وغصت قاعاتها بالطلاب والمطالعين . وكان كل خليفة وامير يفاخر بما انشأهُ من المكاتب وبعدد ما جمعهُ من الكتب النادرة. ولما كان الخلفاء يبتاعون الكتب بوزنها ذهباً ويفسحون صدر مجالسهم للشعراء والعلماء ويجزلون لهم العطاء كان الاغنياء والاعيان يقتفون خطى خلفائهم في ذلك مفسحين للعلم والادب مكاناً رحباً في حياتهم وحياة من حولهم

لقد اهتم العرب بالتاريخ اهتماماً خاصاً لانهم شعروا باحتياجهم اليهِ لتدوين ما يقع من الحوادث في صدر الاسلام وما يلقاه انتشارهُ من المقاومة او الترحاب. اما العلوم اللغوية فقد كان لها عندهم من الشأن ما لم ينلهُ غيرها من العلوم الاخرى. وسرعان ما وضعوا قواعد الصرف والنحو للغتهم الواسعة في حين ان الاغريق وهم مهذبو الامم الاوربية لم ينتهوا من وضع اصول غراماطيقهم [1] الا بعد انتقال

(١) الفلاسفة وعلماء المنطق هم الغراماطيقيون الاول عند الاغريق . منهم افلاطون (في محاورتيه كراتيلس والسفسطائي) وارسطو (في كتابه في الخطابة) والرواقيون . الا ان جميع هؤلاء كانوا يهتمون بفلسفة الغراماطيق اكثر من اهتمامهم بالغراماطيق نفسه . وقد دعي ارستوفانس البيزنطي اب الغراماطيق وهو اول من استعمل الحركات في اللغة اليونانية . ولم يفرغ الاغريق من وضع جميع اصول غراماطيقهم الا في العهد البيزنطي

تمدنهم الى خارج بلادهم يوم خطت حضارتهم الى وادي النيل فقامت بها عظمة الاسكندرية

ان ما قيل في الرومان من حيث تأثير الاغريق في مدنيتهم يصح قولهُ في العرب بعد ان فتحوا بلاد فارس. فان التمدن الفارسي القديم قد صبَّ في التمدن العربي الحديث وما لبث ان امتزج بعناصر بيزنطية. ومن ذلك الخليط المختلف المتناقض احياناً حيث تلامست آثار مكة وسوريا اليهودية والمسيحية وبيزنطية وبلاد الفرس وبلاد الاغريق (هذه فيما يتعلق بالعلوم والفلسفة فقط) نشأت مدنية باهرة أفرغت في قالب خاص فبدت للملأ مدنيةً قومية عربية

الفن العربي لم يعنَ بالصور والتماثيل. والنحت العربي كالرسم مقتصرٌ على زخرفة الحروف الكتابية. على ان العرب أجادوا في نوع من هندسة البناء بدأوا باقتباسهِ عن الفرس ثم مزجوهُ بمميزات بيزنطية. وقد راج ذلك الفن رواجاً عظيماً في اسبانيا فبنيت طبق اصولهِ الحمراء في غرناطة وجامع اشبيلية ومأذنتهُ الباذخة. ويمتاز البناء العربي باقواسهِ الانيقة واعمدتهِ الهيفاء وتخريمهِ الدقيق وبزخرفة كلها رونق وبهاء. ومن اجمل آثارهِ مساجد الاستانة وقرطبة ومصر

كان اليونان واللاتين قد سبقوا العرب الى غربي اسيا وشمالي افريقية الاَّ ان نظاماتهم وعاداتهم لم يكن لها نصيب في حياة الشعب ولم يقتبس بعضها الاَّ سكان المدن الكبرى وبقي اهل الارياف في ذلهم وبؤسهم يرتعون. لكن العرب كانوا يستنكفون عيشة الحضر فيهبطون الاودية الخضراء ويستوطنون المروج الفيحاء في جيرة الفلاحين والمساكين. وقد زاوجوهم فامتزجت المشارب واتحدت القلوب فترك الغالب في حياة المغلوب أثراً لا يمحى من حيث تحسين الاحوال وتسهيل المعيشة ورفع مستوى الادراك. فان الآداب والعلوم والصناعة والثروة والامان كانت تحل أينما حلت مدنيةُ العرب. وقد كانت سوريا ومصر وشمال أفريقية والاندلس (١) أوساطاً سعيدة يتألق نور الارتقاء في انحائها بينما كانت اقطار اوربا في حالة اشبه بالهمجية. ويوم كان الغربُ جاهلاً وجود الشرق الاقصى ولا يعرف من افريقية الاَّ بعض سواحلها القريبة كانت قوافل العرب وسفائنهم

(١) لست ادري لماذا اطلق العرب اسم الاندلس على جميع الجهات التي حكموها في اسبانيا. فان الاندلس ليس الا ولاية او جزءاً منها

تحمل تجارتهم الى الهند وجاوه والصين واواسط افريقيـة والجهات البعيدة من اوربا كروسيا واسوج والدانمارك

عرفت اوربا العرب بفتوحاتهم الواسعة . ولم تكن لتصدق في بادىء الامر ان سكان البادية يحسنون شيئاً غير النهب والسلب والتخريب . على أنها الفت مع الزمن وجودهم في الاندلس وعلمت شيئاً فشيئاً ان لهم حضارة تفوق حضارتها المزعومة بمراحل . ولما ان رأى الاوربيون اسبانيا مستمتعة بعيش رغيد وارتقاء باهر أرغموا على الاقرار بان العرب بارعون في فنون السلام كما انهم متفوقون في فنون الحرب . فما تأسست جامعة قرطبة العظيمة وطارت شهرتها الى ما وراء جبال البرنات حتى توارد علماء الفرنجة يدرسون العلم على علماء المسلمين . ومن بين قاصديها رجل كان يدعى جربرت (Gerbert) تناول العلم من اساتذة العرب لكن ذلك لم يمنعهُ من ان يصير بعدسنوات بابا روما باسم سلفستر الثاني. لانهُ كما قال روجر باكون الراهب الفرنسيسكاني واحد نوابغ القرون الوسطى اذ اوصى في كتبهِ بدرس اللغة العربية : «ان الله يهب الحكمة من يشاء. فلم يستحسن اعطاءها للاتين لذلك لم تزهر الفلسفة الاّ عند شعوب ثلاثة : اليهود والاغريق والعرب »

ومعلوم ان اوربا مدينة للعرب بكتب جمة نقلها اليهود من العربية الى العبرية ثم ترجمت الى اللاتينية ومنها الى اللغات الحديثة . كما ان فلسفة ارسطو لم تصل الى علماء القرون الوسطى الاّ عن طريق العرب وبعد تراجم اربع : من اليونانية الى السريانية فالعربية فالعبرية فاللاتينية

كذلك ادى العرب الى الانسانية ما على الامم الكبيرة من واجب النفع والافادة. انتشرت لغتهم وحضارتهم أيما انتشار فكانوا صلة امينة صلة خير وضياء بين العصور الخالية والقرون الحديثة . ولما هبط الصليبيون الشرق عادوا الى بلادهم يحملون بعض مبادىء العرب وانظمتهم التي كانوا قد اكتسبوها في رحلتهم. فاخذها الاوربيون وقدروها قدرها . وعلى ذلك الاساس العربي المتين أقامت اوربا صرح مدنيتها الحديثة

(٥)

من هو المنبه الى تكوين هذه المدنية القومية ؟ هو فتى كان بالامس يقصد الشام في عير قريش تاجراً وهو اليوم محمد النبي العربي ورسول المسلمين . أما المصدر

الذي انبعثت منهُ اشعة تلك الحضارة العظيمة فهو كتاب صغير بحجمهِ كبيرٌ بمعناه

لقد كان للقرآن في سرعة انتشارهِ حظٌّ عجيب لم ينلهُ كتاب قبلهُ ولا بعدهُ . ولم ينحصر انتشارهُ في الشعوب التي نودي بهِ في وسطها ووافقت تعاليمهُ طبيعتها بل خضعت لهُ امم كان لها من مدنيتها العريقة ما قد يُعَدّ كافياً لتفاتها من سطوتهِ ورفض الاذعان لاحكامهِ

لقد اوجد القرآنُ ديناً عربياً ودولة عربية واحكاماً عربية وآداباً عربية صارت كلها اصول قومية واحدة وحلقات رابطة متينة لشعوب لم تكن العربية لغتها . لذلك قالت طائفة من المؤرخين ان التمدن العربي لم يكن الاَّ تمدناً اسلامياً صرفاً . والقرآن موضوع جميع العلوم التي عني بها المسلمون في اوج حضارتهم . أليس هو سفر الاحكام الكلامية والنص الجوهري الذي ما فتئت تعلق التفاسير على حواشيهِ ؟ ألم يكن ما فيهِ من نظام وتشريع منبعاً لافكار المتشرعين ومستجوباً لعلوم الفقهاء ؟ ألم تكن غاية الاولين من مؤرخي العرب تحديد زمان نزولهِ وتدوين الاحاديث النبوية ؟ أليس الجغرافيون هم اهل التقى الوافدين من قاب افريقية واقاصي اسيا لتأدية فريضة الحج حتى اذا ما عادوا الى بلادهم كتبوا سير اسفارهم للتذكير والقدوة الحسنة وسردوا تفاصيل زيارتهم للبلاد البعيدة وما رأوهُ فيها من جديد غريب ؟ ألم يكن غرض اللغويين ايضاح ما غمض من آي القرآن وتطبيق قواعد الصرف والنحو على نصوصهِ . ألم تطلب ارصاد الفلكيين وحساب الرياضيين لتحديد ساعات الصلاة وتوقيت موعد الحج والصوم ؟ ألم توجب المسائل الصحية المذكورة في القرآن اهتمام الاطباء بالبحث والتنقيب ؟

نعم لم يهتم العرب في اول تاريخهم بعلم ما الاَّ لان بعض آيات القرآن قضت بالبحث فيهِ او لاحتياجهم لتفسير معنى غمض عليهم من معانيهِ . ومذاهب علماء الكلام هي التي استدعت ابحاث الفلاسفة ومناظراتهم فكانوا بما نقلوهُ وابدعوهُ اساتذة المدنية الحديثة من حيث الفلسفة

لقد اشترك مع العربية لغتان اخريان بكونهما لغتين عموميتين لافكار دينية ومذاهب سياسية انتشرت بين شعوب مختلفة اعني اليونانية واللاتينية . فقد كانت اللاتينية تستعمل من كمبانيا في ايطاليا الجنوبية الى الجزر البريطانيـة ومن نهر الرين الى جبل الاطاس . واستعملت اليونانية من اقاصي صقلية الى شاطىء دجلة

ومن البحر الاسود الى تخوم الحبشة. لكن ما اضيق ذلك الانتشار اذا ما قابلناه بانتشار العربية التي امتدت الى اسبانيا وافريقية حتى خط الاستواء وجنوب آسيا وشمالها الى ما وراء بلاد التتر . فقد استولت لغة العرب الكتابية على جميع انحاء الشرق الاسلامي . وان لم تتغلب بصفتها لغة كلامية على بعض اللغات في الشرق والشمال فقد اوجدت فيهن تغيراً ثابتاً وتبديلاً بيناً في الفارسية والهندية والهندوستانية والتركية ولغات افريقية ولهجات التتر . كذلك في اللغات المشتقة من اللاتينية كلمات كثيرات اصلها عربي صرف

لقد امست اليونانية واللاتينية في صف اللغات الميتة منذ هبطت مدنيتاهما . فما الذي حفظ العربية حية بعد زوال مدنية العرب بقرون سبعة ؟ ان الذي كان باعثاً على تكوين المدنية العربية هو هو الذي ما زال حافظها الى اليوم . هو القرآن الشريف . لقد كان الاسلام يرمي الى التوحيد سواء في الدين والسياسة واللغة. وكما عين القرآن العقيدة فقد عين اللغة

لذلك ستظل اللغة العربية حية ما دام الاسلام حيًا وما دام في انحاء المعمورة ثلاثمائة مليون من البشر يضعون يدهم على القرآن حين يقسمون

(٦)

كتبتُ الجملة السابقة وانا واثقة بانها الخاتمة . وقد اغتبطت لساعاتٍ قضيتها في هذا البحث لان من اعظم مسرات الولوع بالعقليات استقصاء آثار خطى الفكر في ما نسميهِ الماضي (وفي الحقيقة لا ماضي ولا حاضر ولا مستقبل الاَّ في ادراكنا المحدود) ودرس احوال تقلبت عليهِ فتلوّن بها

غير اني راجعت قراءة ما كتبت بعد يوم او يومين فشعرت ان حجتي قد لا تكفي للاقناع وان مجال القول لم يزل ذا سعة فرأيت ان اتقدم الى نقطة تقال عندها الكلمة الاخيرة

رأي كثير من علماء الغرب ومستشرقيهِ في مستقبل اللغة العربية لا يسرّ سماعهُ . فهم يقولون ان عظمة آدابنا في انتشارها الماضي لا تضمن لها البقاء . وان اللغة قد انقضى زمانها فدخلت دائرة ان لم تكن مملكة الموت فهي دور الجمود الذي لا خروج منهُ ولن يحفظها القرآن كما لم تحفظ العبرانية واليونانية القديمة لغتين كلاميتين بالتوراة والانجيل

ما انتقلت الحضارة الى اوربا وتألقت شمسها هناك حتى هبطت شعوب الشرق الى هوة الجمود والنسيان . فظلوا في تحدرهم الدهري ثلاثة قرون متواليات الى ان جاءت تهزهم حركة الحياة على يد الحملة الفرنساوية في اواخر القرن الثامن عشر ولقد مرَّ على مصر زمن كان فيهِ أساتذة الازهر يلقون دروسهم على الطلبة باللغة العامية وشاعت تلك اللهجة في الدوائر الاخرى ادبية كانت او سياسية (وما زلنا نرى انموذجاً منها في كثير من رسائل الدواوين)

فكيف كانت تكون الآن حالنا يا ترى لولا الحملة العلمية التي رافقت بونابرت فجاءتنا بالمطبعة وبمبادىء النهضة الغربية ولولا ذكاء محمد علي باشا الكبير وهمتهُ التي حملتهُ على الاعتناء بتربة الافكار اعتناءه بتربة الزراعة وارسال البعثة المصرية الى فرنسا حيث سرت الى الارواح عدوى الحياة . وماذا تكون حالنا لولا أفاضل ملأ العلم رؤوسهم ودبت الغيرة في نفوسهم فوقفوا حياتهم واقلامهم لانهاض الشرق من سباتهِ الطويل . وفي هذه المجلة خير شاهدٍ وأجل أثر . وهي التي تلخص فيها شهرياً منذ اثنتين واربعين سنة مدنية الغرب الفكرية بقلم أنيق ولغة فصيحة

لا مشاحة انهُ لولا هذه النهضة الفكرية ولولا ارتباط العمران الشرقي بالقرآن ولغتهِ الفصحى لاصاب العربية ما اصاب السنسكريتية والعبرية واليونانية واللاتينية

لقد كانت لغة الكتاب الحكيم كافية وافية بما حوتهُ من بلاغة التعبير عما يخالج الضمائر مهما كان يوم كانت الخلافة العربية في اوج مجدها وكان الفكر العربي امين خزانة العلم والفلسفة في العالم . لكن الزمان تغير والموجة التي بلغت شأوها في الارتفاع عادت الى الهبوط مفسحة مجالاً لموجات غيرها . فقد اطلعتنا اوربا على ما ابدعتهُ وتتابعت الاكتشافات وتعددت العلوم فوجدنا انفسنا بغتة ازاء اشياء نجهلها ومسميات لا اسماء لها عندنا بينا يشتد احتكاكنا بالاجانب واحتياجنا اليهم كل يوم ونضطر الى مخالطتهم سواء في بلادنا او في بلادهم . وقد درسنا لغاتهم فعرفنا آدابهم واقتبسنا بعض عاداتهم . ويقول قوم ان ذلك كلهُ دليل على اننا صرنا في عصر جديد لا تكفيهِ عربية الصدر الاول ولا عربية القرون الاولى . لكن فات هؤلاء ان مميزات اللغة هي ما فيها من التصاريف وحروف المعاني وهذه كافية وافية واذا اضطرت الى اسم لمسمى جديد فاما ان تضعهُ لهُ او تقتبسهُ من غيرها . وعلى هذا النسق نمت العربية في القرون الاولى حينما ترجمت اليها كتب العلم

والفلسفة من السريانية واليونانية والهندية وقام فيها واضعو علوم اللسان فانهم وضعوا واشتقوا وعرّبوا وبقيت العربية في مقامها الانيق يتفنن في سبك المعاني في قوالبها ابو الطيب وابو العلاء والصابي والاصفهاني وابن سينا وابن رشد وامثالهم من الادباء والعلماء

فقد وسع القرآن اللغة العربية وحفظها من الدثور وابقاها في رونقها الاول. ولا يطلب من ابنائها الآن لجعلها تجاري النهضة الفكرية والصناعية الحديثة الاّ ان يجروا على خطة اسلافهم الاولين في وضع المصطلحات وتسمية المسميات وتعريب ما لا بدّ من تعريبهِ كما فعلت هذه المجلة ونحوها من المجلاّت والجرائد فلم يتعذر عليها التعبير عن مختلف العلوم والفنون والمعاني الجديدة بعربية صحيحة

هذا ما تشتغل لهُ اقلام الافاضل كلٌّ في بابهِ وهذا ما يسعى اليهِ المجمع اللغوي الموقر وهذا ما تتوقعهُ آمالنا الساهرة على مراقبة الحركة الفكرية الحديثة (مي)

الفحم والحديد

تمهيد

نكتب هذه السطور لتنشر في المقتطف على ورق دون ورقهِ العادي ولكنهُ اغلى منهُ خمسة اضعاف اما ورقهُ فلا سبيل اليهِ الآن وان وُجد فثمنهُ اغلى مما كان عشرة اضعاف على الاقل. والسبب الاكبر لهذا الغلاء الفاحش غلاء الفحم الحجري وسبب غلائهِ كثرة استعمالهِ في عمل الاسلحة والذخائر الحربية . وما يقال عن الفحم يقال عن الحديد . فالفحم والحديد يرخصان كل شيء برخصهما ويغليان كل شيء بغلائهما حتى ما يظهر في بادىء الرأي ان لا علاقة لهُ بهما مطلقاً كالقمح والسمك غلا بغلائهما لان الفلاّح الذي كان يسهل عليهِ ان يأكل ويكتسي ويخدم ارضهُ ويسمدها من ثمن قمحهِ حينما كان سعر الاردب منهُ مئة غرش صار لا يستطيع ان يأكل ويكتسي ويخدم ارضهُ ما لم يبع الاردب بمئتي غرش او ثلاثمائة . والصيّاد الذي كان يستطيع ان يأكل ويكتسي اذا باع اقة السمك بخمسة غروش اصبح لا يستطيع ان يعيش ما لم يبعها بخمسة عشر غرشاً والسبب

الأكبر لذلك كلهِ غلاء الفحم وغلاء الحديد اللذين غلت بغلائهما الاطعمة والأكسية وكل الحاجيات والكماليات

١ الفحم الحجري

ولننظر اولاً في امر الفحم الحجري فنقول ان المستخرج منهُ زاد سنة بعد سنة منذ جعلت الممالك تحصي ما يستخرج من مناجها كما يرى في هذا الجدول بملايين الطن

سنة	١٨٦٥	١٨٧٥	١٨٨٥	١٨٩٥	١٩٠٥	١٩١٣
بريطانيا	١٠٠	١٣٥	١٦٢	١٩٤	٢٤٠	٢٨٧
المانيا	٢٨	٤٨	٧٤	١٠٤	١٧٤	٢٧٤
اميركا	٢٥	٤٨	١٠٢	١٧٨	٣٥١	٥٠٥
النمسا	٢	١٣	٢٠	٢٧	٤١	٥٢
فرنسا	١٢	١٧	٢٠	٢٨	٣٦	٤٠
روسيا	٠٠	١	٤	٩	١٧	٣٠
بلجكا	١٢	١٥	١٧	٢٠	٢٢	٢٣
بقية البلدان	٣	٧	١٣	٢٠	٤٨	١١١
المجموع	١٨٢	٢٨٤	٤١٢	٥٨٠	٩٢٩	١٤٢١

وواضح من ذلك ان المستخرج من الفحم الحجري زاد زيادة مطردة بين سنة ١٨٦٥ و١٩١٣ وكان اكثر الزيادة في بلدان الشعب الانجلوسكسوني اي بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية والمانيا فكان مجموع المستخرج منها ١٥٣ مليون طن سنة ١٨٦٥ فبلغ ١٠٦٦ مليون طن سنة ١٩١٣ وهي البلدان التي فاقت غيرها في مصانعها ومتاجرها وتقدمها المطرد . وكان اكثر الزيادة في اميركا اي الولايات المتحدة الاميركية فانها بلغت ثلاثة اضعاف في بريطانيا العظمى وعشرة اضعاف في المانيا وعشرين ضعفاً في الولايات المتحدة . ومما يستحق النظر ان في سنة ١٨٦٥ كانت بريطانيا تستخرج ٥٥ في المائة من كل الفحم المستخرج في المسكونة وكانت تسمى حينئذٍ معمل المسكونة ولكنها لم تستخرج سنة ١٩١٣ سوى ٢٢ في المائة من كل الفحم المستخرج من المسكونة لا لان المستخرج قلَّ عمَّا

كان بل لان المستخرج من المانيا والولايات المتحدة زاد زيادة كبيرة جداً كما هو واضح من الجدول السابق ولذلك ناظرتا بريطانيا في الصناعة والتجارة والثروة العمومية . وهذه البلدان الثلاث استخرجت سنة ١٩١٣ اكثر من ٨٠ في المائة مما استخرج من المسكونة كلها . واذا اضيف الى ما استخرج من بريطانيا ما استخرج من املاكها المختلفة وهو ٥٤ مليون طن بلغ المستخرج منها ومن المانيا والولايات المتحدة ٨٥ في المائة ومن سائر ممالك الارض ١٥ في المائة ولذلك ففي هذه البلدان الثلاث من الآلات البخارية والمعامل الصناعية والسفن التجارية نحو ستة اضعاف ما في سائر المسكونة

ولما كان الفحم الحجري اساس التقدم الصناعي والتجاري والثروة والقوة اهتم كثيرون بالبحث عن مناجمهِ في المسكونة وتقدير ما فيها منهُ فانجلى البحث حتى الآن على ان في القارات الشرقية والغربية من الفحم الحجري ما تراهُ في هذا الجدول

في اميركا الشمالية	٥٠٧٣ ٤٢٦ ٠٠٠ ٠٠٠ طن
في اسيا	١٢٧٩ ٥٨٦ ٠٠٠ ٠٠٠ «
في اوربا	٠٧٨٤ ١٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
في استراليا واشيانكا	٠١٧٠ ٤١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
في افريقية	٠٠٥٧ ٨٣٩ ٠٠٠ ٠٠٠ «
في اميركا الجنوبية	٠٠٣٢ ١٠٢ ٠٠٠ ٠٠٠ «
والمجموع	٧٣٩٧ ٥٥٣ ٠٠٠ ٠٠٠

ويظهر من هذا ان ثلثي الفحم الحجري كلهِ في مناجم اميركا الشمالية وحدها ولعل سبب ذلك ان الباحثين استقصوا البحث فيها ولم يستقصوهُ في اميركا الجنوبية واسيا وافريقية ومتى استقصي فيها كما استقصي في اوربا واميركا الشمالية ظهر ان مقدار الفحم الحجري يفوق جداً ما علم منهُ حتى الآن . ولكن لا ينتظر ان توجد في اوربا واميركا مناجم غير معروفة الآن. ولما كان الفحم الحجري في اميركا الشمالية اكثر من ستة اضعاف الفحم الحجري في اوربا فستفوق اميركا الشمالية اوربا كلها صناعة وتجارة وقوة وثروة الاَّ اذا تمكن الناس من استخراج القوة من حرارة الشمس او من جواهر المادة

لكن فائدة الفحم الحجري غير محصورة في كونهِ مصدر القوة البخارية بل ان العلم استخرج منهُ اهم المواد المستعملة في الصناعة واثمنها كغاز الضوء والقطران والزفت والزيت المعدني والبترول والنفتالين والكريوسوت والامونيا والحامض الكربوليك والتولول والاسمدة الكيماوية ومزيلات الفساد والمتفجرات واكثر من الف نوع من الاصبغة وعدد عديد من العقاقير الطبية كالاسبيرين والفناستين والانتبيرين وما اشبه فهو من اقوى دعائم العمران

٢ الحديد

والحديد كالفحم الحجري من هذا القبيل ولا غنى لهُ عن الفحم الحجري لانهُ يسبك من معدنهِ بواسطة الفحم ويحتاج كل طن من الحديد الى ثلاثة اطنان من الفحم. ومن حسن الاتفاق ان الفحم اكثر من الحديد جدًّا والبلدان الغنية بالفحم والحديد معاً هي البلدان المؤهلة لترقية الصناعة والتجارة

وقد جاء في تقرير مقدم الى مؤتمر الحديد الذي عقد في مدينة ستكهلم سنة ١٩١٠ ان المستخرج من الحديد في المسكونة كلها بقي طفيفاً جداً حتى سنة ١٨٠٠ ثم زاد زيادة مضطردة بعد ذلك كما ترى في هذا الجدول

سنة		
١٨٠٠	المستخرج من الحديد	٠٠ ٨٠٠ ٠٠٠
١٨٥٠	. . .	٠٤ ٨٠٠ ٠٠٠
١٨٧١	. . .	١٢ ٩٠٠ ٠٠٠
١٨٩١	. . .	٢٦ ٢٠٠ ٠٠٠
١٩١٠	. . .	٦٦ ٠٠٠ ٠٠٠

وان في مناجم الحديد التي كانت معروفة حتى سنة ١٩١٠ ما تراهُ في هذا الجدول

في اوربا	٤٧٣٣	مليون طن
في اميركا	٥١٥٤	
في اسيا	٠١٥٦	
في افريقية	٠٠٧٥	
في استراليا	٠٠٧٤	
والجملة	١٠ ١٩٢	

واكثر حديد اوربا في المانيا وفرنسا واسوج وبريطانيا العظمى وروسيا واسبانيا

واكثر حديد اميركا في الولايات المتحدة ونيوفوندلند وكندا . واكثر حديد اسيا في الهند والصين واليابان . واكثر حديد افريقية في تونس والجزائر . ولكن في هذه القارات كلها ولاسيما في اسيا وافريقية مناجم كثيرة لم تفتح حتى الآن فلا يعلم مقدار ما فيها وقد لا يكون لهذه المناجم اقل نفع لان ليس على مقربة منها مناجم فحم ولا هي قريبة من ميناء بحري ليسهل نقل حجارة الحديد منها الى بلد آخر

وقد تسابقت الممالك في مضمار استخراج الحديد منذ خمسين سنة الى الآن فكان السبق فيها للولايات المتحدة الاميركية كما ترى في هذا الجدول وهو بالطن

	اميركا	المانيا	انكلترا	فرنسا	روسيا
١٨٦٥	٠٠ ٨٤٢ ٠٠٠	٠٠ ٩٧٥ ٠٠٠	٤٨٩٦ ٠٠٠	١٢٩٠ ٠٠٠	٠٢٩٩ ٠٠٠
١٨٧٥	٠٢ ٠٥٦ ٠٠٠	٠٢ ٠٢٩ ٠٠٠	٦٤٣٢ ٠٠٠	١٤١٦ ٠٠٠	٠٤٢٧ ٠٠٠
١٨٨٥	٠٤ ١١١ ٠٠٠	٠٣ ٦٨٧ ٠٠٠	٧٣٦٩ ٠٠٠	١٦٣٠ ٠٠٠	٠٥٣٨ ٠٠٠
١٨٩٥	٠٩ ٥٩٧ ٠٠٠	٠٥ ٤٦٥ ٠٠٠	٧٨٢٧ ٠٠٠	٢٠٠٥ ٠٠٠	١٤٥٣ ٠٠٠
١٩٠٥	٢٣ ٣٦٠ ٠٠٠	١٠ ٩٨٨ ٠٠٠	٩٧٤٦ ٠٠٠	٣٠٧٧ ٠٠٠	٢١٢٥ ٠٠٠
١٩١٥	٣٠ ٣٩٠ ٠٠٠	١١ ٧٩٠ ٠٠٠	٣٧٠٠ ٠٠٠	٤٧٥٠ ٠٠٠	٩٩٨٠ ٠٠٠

ويظهر مما تقدم ان المستخرج من الحديد زاد كما زاد المستخرج من الفحم الحجري على نسبة واحدة تقريباً وان الشعب الانجلوسكسوني يفوق غيره من شعوب الارض بما في بلدانهِ من الحديد كما يفوق غيره بما فيها من الفحم الحجري والى ذلك ينسب تفوقهُ في الصناعة والتجارة

والامة التي تفتقر الى الفحم والحديد قضي عليها ان تبقى فقيرة متأخرة صناعة وتجارة وخاضعة للامم الغنية بالفحم والحديد لانها تفتقر الى الاسلحة والمعدات الحربية

العصبي او النورستينيا

النورستينيا كلمتان يونانيتان معناهما ضعف الاعصاب واذا اشار اليهِ الجمهور في مصر وعبروا عنهُ بكلمة عربية قالوا العصبي . ويراد بهِ في اصطلاح الطب ضعف عصبيّ وقتيّ شديداً كان او خفيفاً وسببهُ اجهاد القوى العقلية والبدنية معاً . وربما صح القول انهُ « موضة » امراض هذا العصر اذ يكاد كلٌّ احد يشكو منهُ ومن لم يشكُ منهُ لانهُ مصاب حقيقة حسب انهُ مصاب وهماً . وسيبقى هذا المرض « موضة » الامراض ما دام الناس على ما هم عليهِ من الانهماك بمهامّ هذه العيشة وما دامت مهامّهم متكاثرة عليهم وآخذاً بعضها باذناب بعض

فالهمّ من اعظم بواعث هذا الداء في الرجال والنساء — الرجل يهتم بشؤون عملهِ والمرأة بشؤون منزلها الى حدّ الافراط في الحالتين . ومما يساعد على ظهور هذا الداء الوراثة فان اصحاب الامزجة العصبية اكثر عرضة لهُ من غيرهم

قلنا فيما تقدم ان سبب هذا الداء اجهاد القوى العقلية والبدنية معاً . وانما قلنا « معاً » لان الذين يجهدون قواهم البدنية فقط كاصحاب الحرف اليدوية قلما يصابون بهِ . واشد ما يكون في اهل الحرف العقلية ولاسيما اذا اجهدوا انفسهم وكانوا من ذوي المزاج العصبي . وهؤلاء اذا اصيبوا بالنورستينيا استعصت فيهم على العلاج بخلاف ذوي المزاج البلغمي فان شفاءهم منها اسهل بكثير . وقد تنشأ النورستينيا من مرض آخر او حادث جزائي

واعراضها تختلف كماً وكيفاً باختلاف المصابين بها ولكن لا بدّ فيهم كلهم من الشعور بالتعب والاعياء وسرعة الانفعال وتهيج الاعصاب اشتد هـذا الشعور او قلّ . والاعراض اما ان تكون عقلية وبدنية معاً واما ان تكون احداها وهو الاكثر. والاعراض العقلية هي عدم استطاعة المصاب ان يحصر فكرهُ وانتباههُ في شغلهِ . وضعف ذاكرتهِ. وتناوش المخاوف اياهُ في حين انهُ يدرك غالباً ان مخاوفهُ في غير محلها ولا اساس من الصحة لها. ومع ذلك لا يقدر ان يتخلص منها بالكلية. وكثيراً ما تساورهُ الهموم والغموم الى حدّ يقرب من الماليخوليا والجنون وربما وقع فيهما فعلاً

ومن اعراضها ايضاً الارق فترى المصاب بها متناوماً على الدوام ولكنهُ لا ينام . واذا جاءه النوم كان كثير الاحلام المزعجة . ومنها وجع الرأس عند القفا (اي مؤخر الرقبة) او وجع منتشر في الرأس كلهِ يصحبهُ وجع في الظهر . واذا طلب المصاب التسلي بالقراءة لا تلبث عيناه ان تكلاَّ منها . ويغزر عرقهُ في سطح الجسم كلهِ او في مواضع معينة منهُ . ويحمرُّ جلده لاقل عارض ويكون نبضهُ ممتلئاً في الغالب وقلبهُ سريع الضربات غير منتظمها ولذلك كثيراً ما يشكو الخفقان

وتقلُّ قابليتهُ للطعام فلا يأكل الاَّ القليل من الطعام الكثير التوابل التي تجلب القابلية . والغالب ان يصاب بتمدد في المعدة ويشعر بثقل فيها بعيد الطعام. ويرسب من البول راسب ابيض او محمرٌ وتعوم كايتاه وعومهما من اعظم اسباب النورستينيا في النساء . ومن اسبابها ايضاً تهييج الاميال الجنسية . ومن الاعراض الظاهرة ورم الجفنين الاسفلين وامتقاع السحنة ونحافة الجسم على الغالب

اما علاج النورستينيا فيتوقف على طبيعتها . ففي احوال كثيرة يستحيل علاج الامراض العصبية التي النورستينيا منها وذلك لان الانسان لم يهتد بعد الى طريقة لاصلاح الاعصاب التي يفسدها الداء حتى ذهب بعضهم الى ان ذلك خارج عن طوقهِ مهما بلغ اليهِ علمهُ في المستقبل.ولكن يقال من جهة اخرى ان حسن معالجة الامراض العصبية افضى بعض الاحيان الى نتائج مدهشة ولكن سير المرض في معظم الحوادث التي عولجت أوقف عند حدّهِ او ان الاعراض خففت كثيراً.وعليهِ ليس من الحكمة الاستسلام الى اليأس في الامراض العصبية مهما اشتدت ولو كان الانذار في الغالب رديئاً

والعلاج يقوم بشرب الادوية وتنظيم الطعام والراحة والرياضة والدلك والجراحة والكهربائية والحمامات وغيرها من الوسائل . ولكن افضلها كلها توجيه العوامل العقلية والادبية الى انعاش قوى العليل وتقويتها وخصوصاً كبح جماح النفس وامتلاك العواطف

اما اسباب الامراض العصبية فمنها ما هو خارج طوقنا ومنها ما هو ضمن دائرتهِ.فن القبيل الاول الحوادث الفجائية كالبرد الشديد . فاننا لا نستطيع منعها ولا ان نتحوط لها التحوط الكافي على الدوام . ومن القبيل الثاني ما كان في طاقتنا

التحكم فيهِ ومنعهُ على قدر الامكان كشرب المسكرات والعدوى بالامراض الزهرية وهي من اعظم مسببات الامراض العصبية . اما الامراض الزهرية فيجب توقيها واذا ظهرت فالواجب ان تعالج معالجة قاطعة مانعة والاَّ ظهر اثرها الوبيل في الجهاز العصبي ولو بعد مرور السنين . واما المسكرات فلا بدَّ من الامتناع عنها او الاقلال من شربها شيئاً فشيئاً والاَّ كانت عاقبتها شرًّا من عاقبة الامراض الزهرية على الجهاز العصبي

وغنيٌّ عن البيان ان الوراثة خارجة عن دائرة طاقتنا في معظم فروعها لانهُ اذا كان الوالدان من ذوي المزاج العصبي فالغالب ان يكون اولادهما كذلك . واولاد الوالدين العصبيين صغار القدود غالباً قلقو الحركة سريعو الانفعال والحفظ لكن يعوزهم الثبات والمثابرة على العمل. فاولاد مثل هؤلاء اما ان يكونوا مصدر خير كثير او شرّ كثير تبعاً لما يبذل في شأنهم من العناية او الاهمال . فاذا عني بهم فربما بلغوا درجة النبوغ ولكن مقابل كل نابغة الوفاً من المنحطين في عقولهم او اخلاقهم او بنيتهم البدنية

والمرأة العصبية شرّ مربية لاولادها لانهم لا يلبثون ان يقتبسوا كلّ عيوبها ولاسيما ان الاولاد سريعو التقليد ولكن يندر ان يستطيع الواحد منا افهام المرأة العصبية هذه الحقيقة من غير ايلام عواطفها كما انهُ يتعذر في الغالب تعيين مربية للاولاد غير امهم العصبية

ويقال بالاجمال ان معالجة النورستينيا مثل معالجة سائر الامراض العصبية فما يصح على الثانية يصح على الاولى . ومدار المعالجة اولاً على الانقطاع عن الاشغال والاعمال مدة والغالب ان الانقطاع عنها شهراً او شهرين يعيد الى العليل قواهُ فيشفى شفاء تاماً ويستأنف عملهُ كأنهُ لم يصب بمرض ما

وثانياً على تغيير المسكن الى مسكن آخر اصحّ هواء

وثالثاً على نبذ هموم الحياة وتناسي مشاغلها والعيشة كما لو كان المصاب بلا عقل يفكر بهِ

ورابعاً على الاعتدال في المأكل بالامتناع عن الاطعمة الضخمة والاقتصار على الاطعمة المغذية السهلة الهضم

وخامساً على الامتناع عن كلّ مشروب سوى الماء القراح وما يصفهُ الطبيب
وسادساً على مداواة القبض والارق اللذين يلازمان المصاب بالنورستينيا
وسابعاً على تهييج القابلية بالمقويات والهواء النقي والرياضة المعتدلة

اما اذا اشتد الداء بالمريض ففقد قابليتهُ للطعام تماماً وبات لا يستطيع حراكاً فخير ما يمكن العمل بهِ في هذه الاحوال الجري على الطريقة التي وضعها الدكتور وير متشل الطبيب الاميركي المشهور . وخلاصتها :

(١) ملازمة السرير والانقطاع عن كل مجهود عقلي او بدني

(٢) تنظيم امر الطعام وذلك ان يبدأ باطعام العليل مقداراً صغيراً من اللبن ثم يزاد شيئاً فشيئاً تبعاً لحالة هضمهِ حتى يصبح قادراً على ان يأكل كفافهُ ثلاث مرات كلّ يوم من الطعام القليل الكمية الكثير الغذاء

(٣) الدلك كلّ يوم وهذا يقوم مقام الرياضة

وتدوم هذه المعالجة شهراً او شهرين والغالب ان تعود باعظم فائدة على المريض . ويحسن استعمال الكهربائية ايضاً اذا لزم الامر . وبعد ذلك يجب على العليل ان يسيح سياحة طويلة بحراً او يقيم في مكان معروف بجودة هوائهِ وجمال مناظرهِ الطبيعية قبل استئناف اعمالهِ المعتادة

الدوار واسبابه

ما من داء تضاربت الآراء في اسبابهِ وحارت الافهام في تعليل اعراضهِ مثل هذا الداء الذي سمي لشدة غموضهِ باسماء مختلفة فقيل انهُ ناشئ عن اضطراب الجهاز الهضمي او ضعف الجهاز العصبي وخلل في قوة البصر والتهاب في الكلى وغير ذلك من الادواء . واول من كشف النقاب عن حقيقة امرهِ الاستاذ منيير Menière فانهُ نشر عدة رسائل سنة ١٨٦١ ذكر فيها ان الدوار ناشئ عن التهاب الاذن الباطنة وايد نظريتهُ بعصابة توفيت بعد خمسة ايام لنوبة اصابتها بالدوار ولم يكن يعلم سبب الوفاة فكشف عن الجثة وشرحها فوجد جسماً جامداً مالئاً للقنوات الهلالية ولم يشاهد شيئاً غير عادي في مادة الدماغ ولا في الحبل الشوكي . وبناء على هذه المشاهدة وما كان اثبتهُ فلورانس Flourens بتجاربهِ العديدة في طير

الحمام — من ان القنوات الهلالية هي الجوهر المتحكم في موازنة الجسم – جزم منيير بان الاعراض التي شاهدها في المرضى بالدوار على اختلاف انواعها نتيجة نزف في التيه واطلق على هذه الحالة والاعراض التي ترافقها اسمهُ فنقول الى الآن داء منيير واعراض منيير . على ان الاختصاصين بامراض الاذن مثل فشر وجونس وشمبو وكرسيون ووينسبورك وغيرهم ايدوا منيير في ان الدوار ناشئ عن مرض الاذن ولكنهم لم يجزموا مثلهُ بانهُ نتيجة نزف في التيه فقط

ولقد يصاب الانسان بنوبة دوار شديدة تلقيهِ على الحضيض وتورثهُ الصمم من غير ان يكون هناك نزف ما بالتيه . او يشعر بطنين ودوي في اذنيهِ يفقدانهِ الراحة وينتهي الامر بالصمم من غير ان يطرأ خلل ما على موازنة جسمهِ . ولا يصاب بالدوار ولا يكون سبب ما حدث لهُ غير التهاب في الاذن الباطنة حادٍ في الحالة الاولى وغير حادٍ في الحالة الثانية ثم امتد الى التيه . وعززوا آراءهم هذه بمشاهدات نذكر بعضها فيما يلي

وبعضهم امتنع عن ان يطلق اسم منيير على هذا الداء في كل ادوارهِ واعراضهِ المختلفة ولو اثبت الكشف وجود نزف في التيه والبعض يميل الى اطلاق اسم منيير على اخلاط اعراض نشأت عن التهاب التيه اولاً او عن الالتهاب السحائي واحدثت طنيناً ودوياً في الاذن افضيا الى الصمم لا لان اسم منيير يجلو الغامض فيها ويوضح العضو المصاب بالالتهاب بل رغبة منهم في احياء اسمهِ وترديد فضلهِ على علم امراض الاذن. ولايضاح ما تقدم نقول ان عضو السمع يقوم بوظيفتهِ بواسطة عصب السمع الموزع على اجزاء الاذن الباطنة او التيه . والتيه عبارة عن وقوب او فتحات تقسم الى ثلاثة اقسام يطلق المشرحون على القسم الاول منها اسم القوقعة وعلى الثاني الدهليز وعلى الثالث القنوات الهلالية وفيها سائل يسمى سائل التيه . وفي جدار الدهليز عدة منافذ لقسم من العصب السمعي . والقوقعة حلزونية الشكل وينفذ منها الى الصماخ بعض خيوط العصب. وكل ما يحدث من الاهتزازات الصوتية يؤثر في العصب النافذ الى هذه الاقسام كما تقدم وينتقل بالسائل الذي فيها الى اغشيتها

وتموجات الاصوات التي نسمعها نأخذها من القوقعة ولا دخل للقنوات الهلالية في وظيفة السمع فوظيفتها حفظ موازنة الجسم فقط كما اثبت فلورانس بتجاربهِ الكثيرة في طير الحمام ولي (Lee) في السمك. فانهما استنتجا من العمليات

التي عملاها في القنوات الهلالية من احداث جروح والتهابات فيها ان الحيوان يفقد الموازنة تماماً. مثال ذلك اذا قطعنا القناة الافقية من حمامة فرأس الحمامة يتمايل كرقاص الساعة تمايلاً افقياً ويزداد هذا التمايل اذا قطعنا القناة الافقية من الجانب الآخر . وبعد ان نقطع القنوات العمودية فخطرات تمايل الرأس تتجه في سطح عمودي والحيوان يدور في دائرة اهليلجية . واذا دمرنا القنوات الهلالية في الجانبين فالموازنة تضطرب اضطراباً غريباً. ووصف غولتز حمامة اجرى فيها عملية تعطيل القنوات فقال ان الراس يخطر خطرات رقاص الساعة ويلتصق عظمةُ المؤخر بصدر الحمامة وتنحدر قمتهُ الى الاسفل وتشخص العين اليمنى الى اليسار واليسرى الى اليمين ويصير الجسم في حالة اضطراب مستمر يدور على نفسهِ في كل جهة ولا يستقر على حالة ولا جهة من الجهات. هذه وظيفة القنوات الهلالية وهي التي تمكننا معرفة الجهة التي نسير فيها حتى ولو كان على عيوننا رباط وكانت اقدامنا مرتفعة عن الارض

والدوار يتسبب بالمهيجات او بتدمير التيه وتعطيلهِ بسبب داء طرأ عليهِ او على قسم من مجاري الدهليز وليس تهييج الاذن وحدها يقود الى الدوار فهناك مهيجات عديدة وادواء مختلفة تؤثر في نظام هذا العضو المدهش في تركيبهِ وحسن تنسيقهِ بتأثيرها مباشرة في الجهاز العصبي او في العصب الثامن الذي هو عصب السمع . وحوادث الدوار كثيرة في الذين يعملون في المعادن وفي عمال الذخيرة فان الغازات تسد شريان التيه وتوقع الاضطراب في نظام وظيفتهِ . وينشأ ايضاً عن التهاب القزحية واطباء العيون يؤيدون ذلك . وعن التهابات معوية او مهيجات معوية فان فئة كبيرة من الناس يملأون معدهم بطعام عسر الهضم ومهيج فيصابون بتشنج صرعي ينتهي الى دوار خفيف لكنهُ يزداد اذا استلقوا على ظهورهم وربما احسوا بالكابوس ولا شيء يريحهم مما هم فيهِ غير تفريغ المعدة التي اساءوا اليها . وعن الدود المعوي على اختلاف انواعهِ واجناسهِ وخصوصاً الاحمر الاسطواني والذي يسبب داء الانكلستوما والبلهرزيا . كل ذلك يؤثر في البنية ويضعفها ويعرض المريض للدوار

واصحاب الاعصاب الضعيفة يخافون من صعود الجبال ولا يتجاسرون على السير فوق جسر من غير ان يساعدهم احد على ذلك فانهم يصابون بالدوار ويغمى عليهم وتخور قواهم . وليس هذا كل ما يصاب بهِ ضعيفو الاعصاب فانهم لا

يستطيعون التحديق بجسم يدور او بعربة تمر بهم . والمرضى بنزلات كلوية يعتريهم هذا الداء ويكون رسول سوء عليهم . ونشاهد اصابات لا يستهان بعددها بين المرضى بالزهري الوراثي او في الدور الثاني والثالث منهُ فان تأثير هذا الداء الاجتماعي يفضي الى الاذن الباطنة ويعمل عملهُ في جهازي الموازنة والسمع فتكون النتيجة الدوار او الصم . ويشعر الانسان بدوخة وطنين ودوي في اذنيهِ اذا تناول جرعة كبيرة من الكينا او اذا تعاطى كمية وافرة من الكحول او افرط في التدخين او اذا اصيب بداء المفاصل الذي يضعف القلب ويعجزهُ عن مد الدماغ بالكمية اللازمة لهُ من الدم . وكل داء او مادة مهيجة او سامة تؤثر في عضو من اعضاء الجسد او في جهاز من اجهزتهِ ويدوم تأثيرها ويمتد الى عصب السمع لا بد ان تحدث اضطراباً في جهاز الموازنة او في القنوات الهلالية او في احد اقسام التيه فينتهي بالدوار او الصم . ولا يصاب الاخرس الاصم بدوار البحر مما يثبت ان سببهُ الرئيسي الاذن الباطنة . ونذكر الآن للاستاذ جونس المشاهدات التي ذكرها في تقريرهِ الذي تلاهُ على الجمعية الطبية في جلستها السنوية

المشاهدة الاولى — رجل عمرهُ ٣٩ سنة فوجئ بنوبة دوار شديدة في سبتمبر سنة ١٩١٤ وهو ينزل من القطار الى المحطة واصابهُ غثيان وقيء شديدان ونقل الى المستشفى حيث قضى بضعة عشر يوماً زال في خلالها الدوار شيئاً فشيئاً ولكن فقد السمع باذنهِ اليمنى فذهب الطبيب المعالج الى ان ما اصابهُ مسبب عن نزف في التيه ولكن الكشف عن الجثة بعد سبعة شهور من تاريخ الاصابة نفى حدوث نزف في التيه واثبت وجود لحمية في زاوية فص المخيخ الايمن التي كانت سبب الوفاة

المشاهدة الثانية — امرأة عمرها ٤٤ سنة كانت حاملاً شعرت فجأة بعجز عن المشي واصيبت بدوار مصحوب بغثيان وقيء وقد استعان الطبيب المعالج باختصاصي بمرض الاعصاب فشخص الحالة بنمو لحمية في قسم المخيخ الايمن . وعمدا الى اشعة اكس فثبت لهما وجود كيس لا لحمية كما ظنا . وبناء على حالة المريضة قررا اجراء عملية لها ولكن الجراح تردد في العملية قبل فحص الاذن ومن حسن طالع المريضة كانت نتيجة الفحص في مصلحتها ولم يكن فيها غير التهاب في قسم من اقسام التيه وبالمداواة بضعة ايام زالت الاعراض التي كانت تشكو منها وشفيت من

الدوار الذي انهك قواها ووضعت ولداً صحيح البنية

المشاهدة الثالثة — امرأة عمرها ٣٢ سنة لم تبدُ عليها اعراض لها علاقة بالاذن الباطنة ولكنها قصدت الدكتور الاختصاصي مكلين لدوار اصابها . وفي اكتوبر ١٩١٣ شعرت في الصباح عند قيامها من النوم بدوار شديد الوطأة مصحوب بغثيان وقيء واسهال مما ترجح انها مصابة بالتسمم العفن Ptomain واستمرت هذه الاعراض ثمانياً واربعين ساعة ثم زالت بالتدريج وشفيت منها في اربعة ايام . وفي اليوم الخامس بينما كانت تهم بتقبيل ابنها احست بشيء القاها بعنف على ارض الغرفة ومن بعد ذلك توالت عليها نوبات الدوار في مساء كل يوم وقت النوم . وفي اكتوبر ١٩١٤ شعرت ان السرير يقع عليها وظلت تشكو من الدوخة ولاسيما حينما كانت تستلقي على فراشها للنوم ولم يجلِ فحص الاذن سبب ما بها . ولكن اتضح للطبيب بعد ذلك انها مصابة بالبول الصديدي الناتج عن التهاب الحوض الكلوي المضاعف بالتهاب المثانة كأن المادة الصديدية اثرت في الجهاز العصبي فاتصل تأثيرها بعصب السمع . والبرهان القاطع على صحة هذه النظرية ان المريضة شفيت من الدوار بعد مداواة البول وشفائها من مرضها

المشاهدة الرابعة — امرأة عمرها ٥٨ سنة اصيبت بنوبة دوار سنة ١٨٩٧ استمرت بضع دقائق وشعرت باربع نوبات بعد النوبة الاولى باربع عشرة سنة . وفي سنة ١٩١١ بينما كانت سائرة في الشارع احست بنوبة اخرى وفي اكتوبر ١٩١٥ شعرت بنوبة شديدة وهي تشاهد التمثيل فنقلت الى المستشفى وكان يرافق الدوار غشيان وقيء واسهال مع هزال شديد فشخص الطبيب المعالج انها مصابة بسرطان الحويصلة المرارية وفعلاً عمل لها عملية ووجد الحويصلة سليمة وبحالة عادية وبعد ذلك بمدة فحص الاذن فوجد التيه في حالة مرض مزمن يتجدد كلما تناولت مع طعامها سمكاً او بيضاً . وقال طبيبها الخاص انها لما كانت تأكل البيض او السمك تصاب بسوء هضم يعقبهُ الدوار والغشيان والقيء والاسهال وبتنظيم معيشتها على قاعدة تلائم مزاجها شفيت مما كانت تشكو منهُ سنين متعاقبة

المشاهدة الخامسة — امرأة كان سبب ما اصابها من الدوار التهاب اللوزتين والغلصمة وقد نالت الشفاء بعد استئصالها

المشاهدة السادسة — رجل عمرهُ ٤٢ سنة اصيب بداء المفاصل اقعدهُ سبعة

عشر يوماً وبعد ثلاثة شهور ابتدأ يشعر بدوار استمر معهُ زمناً واتضح من فحص الاذن ان اقسام التيه في حالة التهاب وتهييج واتفق للطبيب الفاحص ان وجد خراجين في جذري سنين وبعد مداواتهما شفي المريض من داء المفاصل والدوار معاً

ولو سئلنا عن عدد المشاهدات التي داويناها من هذا الداء وشفيت لقلنا للسائل لا نعلم وذلك لكثرتها. ومما تقدم كفاية لعلم ما يجب ان نعلمهُ عن اهمية هذا العضو وما ينشأ من الادواء اذا اهمل شأنهُ او عبثنا بهِ الدكتور شخاشيري

ميخائيل شاروبيم بك [1]

١٨٥٤ — ١٩١٨

ولد صاحب الترجمة في القاهرة في ابريل سنة ١٨٥٤ وتربى في مدرسة حارة السقائين التي اسسها الانبا كيرلس الرابع فتلقى فيها مبادىء العربية والانجليزية والفرنسوية . ثم انتقل الى المدرسة الكبرى في الازبكية . ولما بلغ السنة السادسة عشرة التحق بقلم التحريرات الافرنجية في وزارة المالية ثم رقي مترجماً فسكرتيراً خاصاً لاسماعيل باشا المفتش . وبعد وفاة اسماعيل باشا عين اميناً ثانياً في جمرك الاسكندرية ثم اميناً لجمرك دمياط فبورسعيد سنة ١٨٨٠ براتب خمسين جنيهاً في الشهر

وكان نحيف البنية حينئذٍ فاستقال من منصبهِ وعاد الى القاهرة ولكن لم يمضِ الاَّ القليل حتى عينتهُ المراقبة الثنائية في وزارة المالية مفتشاً فيها . وسنة ١٨٨٢ طلب منهُ المرحوم سلطان باشا تشكيل ديوان لاداء لوازم الجيش الانكليزي عقب الاحتلال فشكلهُ

وفي سنة ١٨٨٤ عين قاضياً في محكمة المنصورة الاهلية ثم رئيساً للنيابة فيها وكانت يومئذٍ اكبر النيابات واوسعها اختصاصاً

وفي سنة ١٨٩٤ عين مديراً لمصلحة التاريع واعطي مع اخيهِ المرحوم حنا بك سلطة واسعة في مأمورية مساحة فك الزمام بمديريتي البحيرة والشرقية فصرح لهما ببيع اراضي الحكومة المتداخلة مع اطيان الاهالي بالممارسة والتقسيط ففتحا بذلك

(١) ملخصة من خطاب القي في حفلة تأبينه بجمعية التوفيق في اول مارس الماضي

مئات من البيوت ثم جمع قانوناً يرجع اليهِ في عمل فك زمام المديريات

وبقي في منصبهِ هذا الى سنة ١٨٩٩ لما اضيفت اعمال المساحة الى قلم المساحة الجيولوجية فنقل الى وزارة المالية بوظيفة ناظر ادارة املاك الميري الحرة ثم نقل مديراً للاملاك في الاسكندرية وبقي فيها حتى سنة ١٩٠٣ ثم اعيد الى الوزارة في القاهرة . وما فتئ يسعى حتى وافقوا على تقاعدهِ في تلك السنة وبقي في المعاش ١٥ سنة حتى ادركهُ الاجل المحتوم في ١٤ فبراير من هذه السنة

هذا مجمل تاريخ علاقتهِ بالحكومة اما تاريخهُ الادبي فاعظم فانهُ قضى اوقات الفراغ في وضع تاريخ عام دعاهُ الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث قسمهُ الى خمسة اجزاء ظهر منهُ اربعة مجلدات ضخمة. فالاول يبتدئ من ايام نوح ومن نزل من اولادهِ بمصر ومن ايام منا والدول الفرعونية دولة فاخرى الى عهد تغلب الفرس على مصر واسترجاع الملك منهم فاستردادهم اياهُ ثانية وانقراض دولتهم باغارة الاسكندر المقدوني فالبطالسة فالرومان حتى الفتح الاسلامي. وفي اول الجزء فذلكة في فلسفة قيام الامم . والثاني يبدأ بفذلكة في تاريخ العرب في الجاهلية وظهور الاسلام بتفصيل وافٍ معتمداً على المؤلفات الصحيحة والروايات المعتمدة فبدأ بولاية ابي بكر ووفاتهِ واستطرد الى ولاية عمر الفاروق ومجيء عمرو بن العاص حتى الفتح العثماني ودخول السلطان سليم الى القاهرة ومن استخلفهُ على الديار المصرية مع ذكر الولاة . والثالث يبتدئ بفذلكة من تاريخ الاتراك في القدم واصلهم وعدد ملوكهم وما فعلوهُ بالقطر الى انقراض نظام حكمهم القديم بظهور محيي مصر محمد علي باشا الكبير . وبدأ الرابع بترجمة حياتهِ وولايتهِ وحوادث عهدهِ وحروبهِ وفصَّل الثورة العرابية وقيام المهدوية ودخول الجيوش الانكليزية وما يتخلل ذلك الى وفاة المرحوم محمد توفيق باشا

وقد شهد المطلعون عليهِ ان مقدرة الكاتب ظهرت بنوع خاص في القسم الاخير من الجزء الرابع وهو الذي شهد المؤلف حوادثهُ بنفسهِ وجمع ما وافق الحقيقة . اما الجزء الخامس فلم تسمح لهُ الاحوال باصدارهِ مع انهُ اتمهُ وختمهُ بفصل عن بدء تغيير مركز مصر السياسي بتأسيس السلطنة المصرية. وبدأ جزءاً سادساً ولكنهُ لم يتمهُ لاشتداد المرض عليهِ . وفي عزم نجليهِ طبعهما يوماً ما

ومن اشهر مؤلفاته بعد التاريخ المذكور رسالة في مذهب الاسماعيلية المعروفين بالفدائيين . ورسالة عنوانها التليذفي مذهب اهل التوحيد.واخرى في الاستعمار. واخرى عن انكلترا في جنوب شبه جزيرة العرب

ولهُ رسائل في الجراد والنحل والرصاص وماضي اسيا وحاضرها والشراكسة وبلاد الاشنتي والطباعة ومعدات الحروب وفلسفة النفس والخلود والرقص والاسلام في الحبشة . ومجموع هذه الرسائل اربع وثلاثون رسالة . وفي اختلاف مواضيعهادليل على سعة اطلاع المؤلف

وآخر ما طبع لهُ رسالة في تاريخ مصر كتبها اجابة لطلب صاحب الدليل المصري لاول مرة ظهر بالعربية في العام الماضي ونشرت فيهِ

ولم تمنعهُ خدمة العلم عن الاشتغال بما يعود على طائفتهِ بالنفع فاختارهُ غبطة البطرك لنظارة كنيسة السقائين بعدان ساعد وقت بنائها على جمع نحو ١٦٠٠ جنيه اكتتاباً من مديريتي الدقهلية والشرقية .وانتخب رئيساً لجمعية التوفيق والى رأيهِ وفكرهِ ومشورتهِ وعملهِ يرجع جلّ الفضل في كل ما قامت بهِ هذه الجمعية . ويوم رأسها لم يكن في صندوقها سوى ١٩ جنيهاً وكان ايرادها السنوي ٧٢ جنيهاً فتركها بعد اربع سنوات وايرادها ٩١٥ جنيهاً . ولم يكن لها سوى ثلاثة فروع فاصبحت فروعها في زمن رياستهِ عشرة

وانتخب في المجلس الملي العام سنة١٩٠٦ وبقي فيهِ الى ١٩١١ وشعاره انصاف المظلوم من الظالم

وكان من اكبر انصار المبدإ القائل بتوحيد عناصر القومية المصرية حلو الحديث لذيذ المعاشرة . وكان ناديهِ نادي الادب الجمّ يتحاشى ثلم الاعراض ويقتصر على التحدث بمحاسن الناس دون مساوئهم

وكانت رياضتهُ عقلية فاذا تعب من الدرس والتحبير اشتغل بالالحان الموسيقية الشرقية وقد رأيتهُ يحاول تذكر ما تعلمهُ منها شاباً . وينقر على القانون في الليالي السابقة لعرسهِ سنة ١٨٩٢ . ولم يشاهد قط جالساً في قهوة او في نادٍ عمومي

توفي عن ثلاثة بنين وبنتين اعتنى بتربيتهم التربية الصحيحة العالية . جعلهم الله خير خلف لخير سلف

توفيق اسكاروس

ذهاب النفوس في طلب الذهب

ابنا في مقتطف مايو ان ابتياع اميركا لالاسكا كان صفقة رابحة لكثرة ما استخرجتهُ منها من الذهب . وقد يُظَنّ لاول وهلة ان استخراج الذهب منها جاءَ بغير عناء وان مناجم الذهب في الدنيا اكوام كوّم الذهب فيها والغنى مقدور لطلاَّبهِ ولكن الامر على ضد ذلك بل ان الكسب من الارض الزراعية اوفر من الكسب من المناجم الذهبية واقل خطراً . وعلى كل حال لا تقاس الثروة المعدنية بالثروة الزراعية. فالولايات المتحدة تستخرج في السنة من الذهب ما يساوي عشرين مليوناً من الجنيهات من الاسكا وغيرها ولكن حاصلاتها الزراعية في العام الماضي قدّر ثمنها باربعة آلاف مليون من الجنيهات . والذهب المستخرج من مناجم المسكونة كلها لا يبلغ في السنة مئة مليون جنيه

وقد اطلعنا على مقالة لرجل اميركي اسمهُ جس مكرمي وصف فيها ما لقيهُ من العناء في الوصول الى منجم ذهب في كندا من اميركا الشمالية فرأينا ان نلخصها في ما يلي قال

مضى عليَّ سنوات كثيرة وانا ابحث عن مناجم الذهب وغيرهِ من المعادن والحجارة الكريمة فوجدت انهُ لا يكشف منجم منها الاَّ ويقتل في سبيل اكتشافهِ واحد او اثنان . مثال ذلك اني التقيت ذات يوم بصديق اسمهُ ستيل قال لي انهُ اكتشف منجماً كثير الذهب واراني خريطة للمكان الذي اكتشفهُ فيهِ وحجرين منهُ يتخللهما كثير من الذهب والمكان مجاور لبحيرة القنفذ. ويمكن الوصول اليهِ بركوب سكة الحديد مسافة ١٢٠ ميلاً ثم بركوب زورق مسافة سبعين ميلاً . فهنأتهُ باكتشافهِ هذا وعزمت على الذهاب معهُ اليهِ وكان لي شريك فاخبرتهُ القصة وللحال اجمعنا على السفر باول قطر يقوم من هناك . والظاهر ان كثيرين دروا بوجود الذهب قرب بحيرة القنفذ فتقاطروا من اماكن كثيرة للذهاب الى هناك والسابق منا ومنهم سيكون السابق في وضع يدهِ ولذلك لم اعجب لما رأيت في الصباح التالي خمسين رجلاً في المحطة على نية السفر في القطر الذي كنا مسافرين فيهِ ومعهم زوارق ليركبوها في البحيرة وكلٌّ منهم يحاذر ان يكلم غيرهُ لئلا يكتشف سرّهُ . وفي المساء وصل القطر بنا الى مكان فيهِ بيتان كبيران من الخشب

كانا لسكة الحديد وقد هجرتهما فأُعدَّا لنزول المسافرين بالاسرَّة والموائد . وما اسرع ما تنتشر الاخبار في اميركا بلاد العجائب

وقمنا في الصباح وحملنا امتعتنا وسرنا قاصدين بحيرة القنفذ ولكن كان لا بدَّ لنا من عبور بحيرات وانهر كثيرة قبل بلوغها وقد لقينا في ذلك مشقة يعجز القلم عن وصفها . مثال ذلك اننا لما بلغنا بحيرة فردرك هوس ونزلنا فيها بزورق اتينا بهِ معنا وجدنا مياهها تموج وتزبد بزوبعة شديدة جدًّا ولو حاولنا عبورها لاورثتنا الهلاك لا محالة فعدنا الى البر ونزلنا في غابة ملتفة الاشجار واستظللنا بها من المطر وفي المساء هدأت الزوبعة بغتةً ورأينا زورقين ماخرين في البحيرة امامنا فعدنا الى زورقنا واندفعنا وراءهما وكان الليل قد ارخى سدولهُ ولكن القمر كان بدراً تحجبهُ غيوم رقيقة فيصل الينا من ضوئهِ ما نرى بهِ طريقنا.ولقينا الامرَّين في الابعاد عن الشاطىء لان الامواج كانت لا تزال تتسارع اليهِ مزبدةً . ورأينا ذينك الزورقين امامنا نقطتين سوداوين تتقاذفهما الامواج على نحو نصف ميل منا ولم نرَ زورقاً آخر غيرهما لا امامنا ولا وراءنا كأن الزوارق الاخرى عادت ادراجها ولم تخاطر كما خاطرنا . وبعد قليل اشتدت الزوبعة وتكاثفت الغيوم فاخفت القمر ومرَّت ساعتان ونحن نجذف بكل قوتنا حتى كلت سواعدنا وخدرت ارجلنا وتبللت ثيابنا من الزبد المتطاير . ثم سمعنا صوتاً عن يسارنا اشد من صوت الزوبعة فالتفتنا واذا الساحل هناك صخور ناشزة تلطمها الامواج باصوات تصمُّ الآذان ورأينا للحال اننا مسوقون اليها رغماً عنا ولا بدَّ من ان يطرح زورقنا عليها ولم نكن نعلم هل هي من البر او من جزيرة صغيرة في تلك البحيرة . وبعد قليل رأينا عن يميننا زورقاً فيهِ رجلان يدافعان الامواج بكل جهد وكأن احدهما اعيا من التعب فطرح المجذاف من يديهِ وسلَّم للاقدار ثم رأينا زورقاً آخر فيهِ ثلاثة رجال

وكانت الريح تحذف الثلج المتساقط في اعيننا فيكاد يعمينا وبينما نحن في هذا المأزق انكسر مجذاف رفيقي ففرَّج عني لانني رأيت ان ما قدِّر لنا واقع لا محالة وكل جهد نبديهِ لا يجدي نفعاً . والتفت رفيقي اليَّ ضاحكاً لانهُ رأى ان الزوبعة غلبتنا فصار علينا التسليم للاقدار . وعبثت الامواج بزورقنا واوصلتهُ الى مكان قليل العمق حتى اذا ارتدت عنهُ تركتهُ غارزاً في الرمل فوثبنا منهُ الى البحر

واسرعنا الى البر وعادت الامواج الينا ولكنها لم تستطع ردنا لاننا بلغنا مكاناً مرتفعاً وكان رفيقي قد امسك حبلاً مربوطاً بمقدم الزورق فتعاونّا على جرهِ بهِ الى البر ووجدنا امتعتنا لا تزال فيهِ ولكنها مبتلة بالماء . وهناك غابة غضة الاشجار فجمعنا من اغصانها واضرمنا فيها النار واخذنا المشاعل بايدينا وعدنا الى الشاطىء نفتش عن الذين كانوا في الزورقين الآخرين ولم يكن الاَّ قليل حتى عثرنا على الثلاثة الذين كانوا في الزورق الثاني فان زورقهم غرق ونجوا هم بانفسهم وكانوا في حالة يُرثى لها لان امتعتهم غرقت كلها ولم نجد أثراً للرجلين اللذين كانا في الزورق الآخر فعدنا الى النار التي اضرمناها وقضينا الليل هناك . والمكان الذي نزلنا فيهِ جزيرة صغيرة محيطها نحو نصف ميل

ورأينا في الصباح ان الجزيرة لا تبعد عن البر الاَّ ربع ميل . وكان البرد قد قرس ولكن الريح الشديدة منعت البحيرة من ان تجلد . فصنعنا رمثاً يحملنا كلنا وسرنا عليهِ الى البر وودعنا هناك الرجال الثلاثة وحملنا امتعتنا انا ورفيقي وسرنا الى الجهة التي فيها الذهب فوصلنا عند الظهر الى نهر رأينا عندهُ بعض الهنود الاميركيين فسألناهم هل يفهمون الانكليزية فاجابنا واحد منهم بالايجاب فاخبرناهُ بما اصاب رفاقنا وطلبنا منهُ ان يدلنا على الطريق الموصل الى حيث كنا نقصد فتلكأ في اول الامر ولكنهُ اجاب طلبنا لما ملأتُ يدهُ تبغاً ثم عرض علينا رجل آخر ان يسير معنا الى ان ندنو من بحيرة التنفذ فسرنا وراءهُ نحمل امتعتنا حتى اذا اشتد الظلام وتعذرت مواصلة السير ربط كلٌّ منا حراماً كبيراً من طرفيهِ في غصن شجرة ونام فيهِ وعند منتصف الليل نهضت لانني شعرت ببرد قارس وكان وقوع الثلج قد توقف ونهض رفيقي ايضاً واشعلنا النار وجلسنا نصطلي حتى اذا دفئنا واردنا الرجوع الى سريرينا سمعنا عواء بعيداً فعلمنا انها الذئاب وقد استروحتنا وقصدت الينا فاكثرنا من جمع الحطب وطرحهِ في النار وجعلنا منها دائرة حولنا اقمنا في وسطها وادخلنا اليها كل ما امكننا جمعهُ من الحطب . والذئاب تخاف النار كما يخاف الكلب الكَلِب الماء . وكان معنا مسدسان وخرطوش كثير واذا لم تفلح في طرد الذئاب عنا فلا بدَّ لنا من الصعود الى شجرة عالية نقيم فيها الى ان يهرأنا البرد او نجد سبيلاً آخر للنجاة

واقتربت الذئاب منا حتى صار الهواء يرتجُّ من عوائها ولم يكن الاَّ دقائق

قليلة حتى احاطت بنا بوجوه كالحة واشداق فاغرة واتضح لنا حينئذٍ اننا لا ننجو من انيابها ما لم يكفنا حطبنا الى طلوع الفجر لان شراستها تضعف في النهار . ولما طلع الفجر كان حطبنا قد كاد ينفد وكنت انا ورفيقي قد صعدنا الى الشجرة التي علقنا بها سريرينا. وصعد رفيقي الى اعلى الشجرة وناداني فجأة لكي اصعد اليهِ حالاً فصعدتُ والتفتُ الى حيث يشير بيديهِ فكدت اطير فرحاً لانني رأيت على نحو مئتي متر منا نهراً يجري متعرجاً في قلب الغابة . فجعلنا نضرب اخماساً لاسداس لعلنا نجد سبيلاً نصل بهِ اليهِ لاننا اذا نقلنا الرمث اليهِ وجلسنا عليهِ بمسدسينا وفأسينا امنّا كل ذئاب الارض

وبينما نحن ننتظر ولا ندري ما نفعل اذا بايل كبير من ايائل تلك البلاد والذئاب تهجم عليهِ وهو يدفعها عنهُ بقرنيهِ تارة وبحوافرهِ اخرى وهي تثب عليهِ غير هيابة وتعمل انيابها في جلدهِ ولحمهِ حتى غطاهُ الدم ثم تكاثرت عليهِ وغابت عن نظرنا هي وهو في ملتوًى من الارض فقلنا هي الفرصة السانحة لنا فنزلنا وبادرنا الى النهر ووجدنا على ضفتهِ اخشاباً كثيرة فصنعنا منها طوفاً وركبناهُ وكانت الشمس قد اشرقت بنورها الساطع وسرنا على هذه الصورة ساعة من الزمان بمجرى الماء وعواء الذئاب لم ينقطع من آذاننا لكنهُ صار بعيداً عنا ثم ملنا الى الضفة الاخرى وتابعنا السير الى ان بلغنا بحيرة القنفذ من غير ان نلقى في طريقنا شيئاً يستحق الذكر وقد بلغناها قبيل عيد الميلاد وسجلنا حقنا في الارض التي وضعنا يدنا عليها وانقضى ذلك الشتاء ١٩١١ — ١٩١٢ والعمل جارٍ باتم همة ونشاط فبنى طلاب الذهب اربع مدن خشبية سموها بالاسماء التالية وهي القنفذة الجنوبية ومدينة الذهب وبتسفيل ولاكفي وطلبوا من الحكومة ان تمد سكة الحديد الى تلك البحيرة فلبت طلبهم حالاً وتقاطر الناس الى هناك في الصيف من كل فج . وكان ذلك الصيف شديد الحر والجفاف فتوالى اشتعال النيران في الحراج المحيطة بنا . والتفت في الحادي عشر من يونيو فرأيت النيران تتأجج حولنا ونحن في القنفذة الجنوبية وقد اتصل بعضها ببعض فصارت ناراً واحدة تلتف في السهول كالبحر الزاخر وقد علا دخانها حتى غطى السماء واندلعت منهُ ألسنة كالسنة الثعابين وللحال اتضح لي انها ستلتهم القنفذة الجنوبية حتماً ورأى ذلك غيري ايضاً حتى اذا مرت اول لفحة من لفحاتها في شوارع المدينة هرع

السكان من بيوتهم بالعشرات اولاً ثم بالمئات ولم يكن هناك حينئذ قطر من قطرات سكة الحديد وكان في البحيرة نحو ١٢ قارباً فامتلأت حالاً بالمهاجرين الى مدينة الذهب وهم من النساء والاولاد والعجائز. وجعلت الصفارات البخارية التي في المناجم تصفر لتنبه الناس الى الخطر المحدق بهم. وبينما نحن في اشد حيرة لا ندري ماذا نفعل زلزلت الارض زلزالاً شديداً فان النار وصلت الى مستودع من مستودعات البارود ونسفته ثم تلته زلازل اخرى كلما وصلت النار الى مستودع

ولما مالت الشمس الى الزوال كان النساء كلهن قد غادرن المدينة وانتقلن بالقوارب الى مدينة الذهب وبقي الرجال على الشاطىء منتظرين القوارب لا يبدو على وجوههم شيء من امارات القلق وكانت الريح قد اشتدت وصارت عاصفة فافرغت القوارب شحنها وحاولت الرجوع فتعذر عليها من شدة العاصفة فلم يبقَ لنا نحن الرجال الا ان نبقى حيث كنا ونقاوم النيران وان لم نغلبها فلا بد لنا من الغوص في الماء. والهلاك غرقاً خير من الهلاك حرقاً. وكانت النار قد لعبت بالمدينة كلها وحرقت ما فيها من براميل البترول وصار حرها فوق الاحتمال فانقطع كل رجاء من اطفائها. وكان اخي معي فهربنا مع سائر الرجال امام النار الى البحيرة وجعلنا نخوض فيها ثم قلَّ عصف الريح بغتة فالتفتنا وراءنا واذا في قلب المدينة بناء عالٍ من ثلاث طبقات وكان لم يزل قائماً وعلى سطحه رجلان وهما يركضان من جهة الى اخرى كالمجانين ولا يجدان سبيلاً للنجاة وللحال اضطرمت النار في البناء كله فصار شعلة نار ومال على احد جانبيه فبسط احد الرجلين يديه نحو السماء كأنهُ يستغيث بالله وجعل الآخر ينتف شعرهُ ثم كثر الدخان فحجب ذلك المنظر عن انظارنا. وبينما انا انظر ذاهلاً ضربني اخي بيده على كتفي فالتفت واذا اكثر الذين حولي ركبوا ما وجدوهُ من الزوارق والاخشاب وساروا بها بعضهم للنجاة وبعضهم للهلاك. وقال لي ستيل رفيقي الذي رافقني من اول السفر ان على مسافة غير بعيدة عنا بيتاً فيهِ زورق صغير فاذا استطعنا الوصول اليهِ بطوف نركبهُ مثل غيرنا فقد ننجو بهِ فجمعنا بعض الاخشاب وركبناها وسرنا في الجهة التي فيها ذلك البيت وكان امامنا غابة صغيرة فقطعناها وكان ستيل سائراً امامنا فوقف بغتةً والتفت الينا ثم قعد في مكانهِ كأنهُ رأى ملاك الموت فوق رأسهِ فالتفتنا واذا على نحو ثلثمائة متر منا مركبة من مركبات سكة الحديد مملوءة بالمواد المتفجرة وقد

وصلت النار اليها وكنا نعلم انها هناك ولكن العجلة انستنا اياها وكانت الغابة وراءها شعلة نار والسبيل الوحيد امامنا للنجاة ان نصل الى البيت الذي فيهِ الزورق ونركبهُ ونعبر البحيرة لكن هذه المركبة لم تبقِ لنا ذرة من الامل اذ لا بدّ لها من ان تنسف حالاً فتصيرنا هباء منثوراً . النار امامنا والنار وراءنا ومركبة من المواد المتفجرة في انتظارنا

و بينما نحن ننظر الى المركبة اختفت من امام اعيننا فانشق الهواء وارتجت الارض فوقعنا لانعي على شيء . ولم نكد نفتح عيوننا حتى وقع علينا مطر من الاخشاب والحجارة ولكننا بقينا سالمين . وبعد قليل وصلنا الى البيت وخلعنا الباب واخرجنا الزورق منهُ وحملناهُ الى البحيرة مارين بين النيران المتقدة فاحترق شعرنا وخطفت انفاسنا ولكننا وصلنا الى البحيرة سالمين ورمينا الزورق فيها وهربنا بهِ من النار المحرقة الى الامواج المتلاطمة فررنا بزوارق مقلوبة والذين كانوا فيها لا يزالون ممسكين بها ولم نستطع ان ننقذ احداً منهم لان زورقنا اصغر من ان يسعنا نحن الثلاثة فصعود رابع اليهِ يقلبهُ لا محالة وكانت الامواج تعلو فوق رؤوسهم منذرة اياهم بهلاك عاجل . وتزايد قتام الدخان حتى كاد يحجبهم عن عيوننا ولكننا كنا نسمع صراخهم من وقت الى آخر وكلما سمعنا صراخ واحد علمنا انهُ غاص الى اعماق الماء

واشتد قتام الدخان فوق البحيرة حتى لم نرَ الى اين نحن مسوقون الاَّ اننا كنا نعلم ان الريح تهب الى جهة مدينة الذهب فلا بد من ان تسوقنا اليها وكانت الامواج تعلو فوق رؤوسنا احياناً فتملأُ الزورق ماء ولذلك كان عمل ستيل المستمر جرف الماء منهُ . ولما بلغنا منتصف البحيرة قل قتام الدخان فلمحنا مدينة الذهب وبتسفيل ولكننا رأينا بتسفيل خراباً والنار تضطرم في مدينة الذهب وليس حول البحيرة مكان خالٍ من النار الاَّ لسان من البر داخل فيها فادرنا مقدم الزورق اليهِ حتى اذا صرنا على نحو رمية حجر منهُ كثر الماء في الزورق فتعذَّر علينا الجري بهِ ورأينا الارانب والسناجيب والقطط البرية تسبح حولنا بالعشرات . ولما صرنا على نحو خمسين قدماً من البر رأينا دبًّا اسود ينبعث الدخان من جلدهِ ارتمى في الماء امامنا فغرق اولاً ثم طفا ثم غرق ثم طفا وهو يختبط وانفهُ فوق الماء يشخر وينخر وكأنهُ يقصد البعد عن البر على كل حال ولم

يدور بنا حتى صرنا على نحو عشرين قدماً منهُ وحينئذٍ اسرع الينا فضربتهُ بالمجذاف على رأسهِ فتكسر المجذاف اما هو فلم يبالِ بل وثب على الزورق وامسك بهِ بمخالبهِ فقلب بنا وغصنا تحت الماء فانشغل بالي على ستيل لانهُ لا يسبح واما انا واخي فكنا ماهرين في السباحة فجعلنا نسبح حول المكان الذي غرق فيهِ الزورق لعلنا نعثر بستيل وبقي الدب يدور حولنا كأنهُ اغتاظ منا . ومست رجلي شيئاً صلباً فعلمت انهُ الزورق فاشرت الى اخي وغصنا كلانا ورفعناهُ او رفعنا جانباً منهُ فرأينا ستيل قابضاً عليهِ بيديهِ فامسك اخي بهِ ورفع رأسهُ فوق الماء وهو ماسك بالزورق وجعلت اسبح واجرها نحو البر . ورآنا الدب ممسكين بالزورق فحسب اننا اخذنا غنيمتهُ منهُ فاسرع الينا فاشرت الى اخي وستيل ان يتركا الزورق ويسبحا وعدت الى ستيل وامسكت بطوق قميصهِ واسرعت بهِ الى البر وكنا قد دنونا منهُ وبعد دقائق قليلة بلغناهُ انا واخي ورفيقنا الغريق . اما الدب فاستولى على الزورق واكتفى بهِ حاسباً اياهُ جزيرة يستطيع القيام عليها لانهُ حاول الصعود عليهِ مراراً فكان يفلت من يدهِ ويغرق ثم يطفو ولما رأى منهُ ذلك تركهُ وعاد يسبح على غير هدى

ولم نكد نصل الى البر حتى وصلت النار اليهِ فجعلنا نملأ جزمنا ماء ونطفئها بهِ الى ان اعيانا التعب على غير جدوى فعدنا الى البحيرة وخضنا فيها وخلعنا ثيابنا المبتلة وامسكناها امام وجوهنا كسترة لنا من لفح النار . وكان الدب يعود الينا مرة بعد اخرى ولكنهُ كفَّ عن العداء كأن خطر النار انساهُ العداء لبني الانسان

ومرَّت ساعتان كأنهما عامان الى ان اكلت النار نفسها لما لم تجد ما تأكلهُ فسرنا على الشاطىء وقد تغطى بالبرانيط والاحذية وحطام الزوارق نخوض الماء مرة وندوس الرماد والحمم اخرى الى ان وصلنا مدينة الذهب فوجدنا ان ما حرق منها انما هو المباني التي في ضواحيها . وتبعنا غيرنا من الناجين من الغرق وهم مثلنا بثياب ممزقة وشعر محروق وعيون يكاد الدم يقطر منها وكان النساء الذين سبقننا اليها لا يزلن على الشاطىء في انتظار ازواجهن واولادهنَّ واخوتهنَّ غير عالمات ان كثيرين منهم دفنوا في تلك البحيرة مع رماد بيوتهم

وهجعت الريح لما توارت الشمس في الحجاب وكانت النار قد حرقت اعمدة التلغراف فلما نصب غيرها واصلح الخط كان اول اشارة برقية ارسلت بهِ طلب

التوابيت لدفن الغرق . لكن لم تمض ايام كثيرة حتى تقاطر طلاب الذهب الى هناك ثانية وبنوا بيوتاً اخرى امتن من الاولى واقوى على مقاومة النار وزاد المستخرج من الذهب لان النار عرّت الارض من اشجارها وكشفت اديمها فبانت عروق المعادن التي فيها . والعمران يرق على رمم ضحاياه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الشهقة او السعال الديكي

هو مرض وافد يصيب الصغار على الغالب يسمى في سورية الشهقة وفي مصر السعال الديكي وهذا الاسم الاخير ترجمة اسم المرض بالفرنسوية . وقد لحظنا ان هذا السعال يتفشى في هذا القطر في الربيع غالباً . وهو متفشٍ الآن في القاهرة وبعض مدن الريف . كتب الينا بعضهم يقول :

أصيب طفل لي بهذا السعال وعمره سنة وشهران . وكان اول الاعراض زكام دام اسبوعين فلم نشتبه في الاصابة ثم جعلنا نسمع الصوت المميز لهذا الداء فعرفنا اذ ذاك ان الطفل اصيب بالشهقة . ولا ريب انهُ اعدي بها من بعض اولاد الجيران. وهذا الصوت المميز للمرض اشبه بصوت الدجاجة عند ما تبيض منهُ بصوت الديك ولو انصفوا لسموهُ الصياح الدجاجي لا الديكي

ولما اشتدت بالطفل نوباتهُ قصدت طبيباً صديقاً فقال ليس لهُ سوى الهواء النقي والطعام المغذي السهل الهضم ولكنهُ وصف لي دواء قال انهُ آخر ما وصل اليهِ الطب في علاج هذا الداء وفيهِ احد مركبات البرومور . وزاد على ذلك قولهُ ان الدواء لا يشفي الداء بل لا بدّ للداء من متابعة سيرهِ كالحمى التيفويدية حتى يخفّ من نفسهِ شيئاً فشيئاً وجهد ما هناك ان الدواء يباعد بين النوب فيكفي الطفل تباريحها على قدر الامكان . ثم دفع اليَّ كتاباً بالانكليزية قائلاً اقرأ هذه

الصفحة منهُ . والكتاب تقرير طبي عن الامراض التي ظهرت في انكلترا سنة ١٩١٧ والصفحة المشار اليها تحتوي على كلام في الشهقة وخلاصة هذا الكلام ان ثلاثة اطباء مستقلين ذكرت اسماؤهم عالجوا الشهقة بالثوم فجاء علاجهم بالغرض المروم . فلما اطلعت على ذلك سرّي عني بعض الشيء وذكرت قول القائل « ياما ينفع الثوم »

وطريقة العلاج ان يؤخذ بعض فصوص منهُ وتقطع او تدق وتوضع بين خرقتين تربطان على اخمص القدم او القدمين ويترك الثوم هناك يمتصهُ الجلد وتغير الربطة مرة كل يوم . وقد قال الاطباء المشار اليهم ان حالة مرضاهم تحسنت في يومين وشفوا في عشرة ايام

ففعلنا كما قالوا حتى كانت رائحة الثوم تشمّ من نَفَس الطفل وعرقهِ وحتى لم يبقَ في البيت شيء لم تخترقهُ رائحة الثوم . ومضت على هذه الحالة اربعة ايام فلم تتحسن حالة الطفل قيد شعرة بل انها ساءت لان الثوم كوى اخمصيهِ رغم الاربطة فتكونت عليهما مجال امتلأت ماء . ولا يزال حتى الآن يشكو الحكاك منها فنداويها بالغسل بالبوريك والماء الفاتر مع الملح . ولا يمكن اتهام الثوم الذي استعملناهُ لان البلاد بلاد الثوم واحسن اصنافهِ ما زرع هنا وفي الشام

وأعديت بالداء اخت للطفل عمرها ثلاث سنوات ولم تُعْدَ اختان اخريان عمر الواحدة نحو ٥ والثانية نحو ١٣ لانهما أصيبتا بالشهقة منذ اربع سنوات . ولا أعديت الام مع انها لم تحافظ على شروط الوقاية بل كثيراً ما كانت تأكل مع الطفلين من صحفة واحدة . وقد علمت ان اختاً لها اصيبت بالشهقة وهما طفلتان ولزمتها سنة فلم تصب هي مع انها كانت تنام معها في فراش واحد . والظاهر ان جسمها غير قابل لعدوى الشهقة . ولم أصب انا لاني أصبت بالشهقة صغيراً وهذا يؤيد القول ان الشهقة لا تصيب الانسان الاَّ مرة واحدة وما شذَّ عن ذلك فنادر

فمن هذا الشذوذ ان سيدة متوسطة السنّ اصيبت بالشهقة طفلة واصيبت بها في هذه السنة مع انها لم تخالط مصاباً على ما تعلم . وقد قالت انها نزلت منذ سنوات قليلة بين عائلة اصيب اولادها بالشهقة فلم ينلها مكروه وقد اصيبت الآن

من حيث لا تعلم . واغرب ما هناك اني اعرف عجوزاً اصيبت بالشهقة ولا تزال تضايقها حتى كتابة هذه السطور

وقد تحمل الطفلان برحاء المرض فلم يسقمها ولم يكد وزنهما يخفُّ وحافظا على قوتهما اذلم يصحبهُ اختلاطات وربما كان بعض السبب عدم تسلط القيء عليهما. بيد ان الصبيّ اصيب بتشنج عصبي على أثر حمى لزمتهُ اياماً فلم نشتبه فيها حتى رأينا علامات الانحطاط بادية عليهِ ثم اخذتهُ نوبة تشنج خفيف مرتين لم تدم في كل مرة سوى دقيقة . وكانت الحمى نتيجة تلبك معدة فعالجناهُ بالحقن البسيطة والحمام الفاتر فلما لم تأتِ بالفائدة المطلوبة استشرنا طبيباً دلنا عليهِ بعض اصحابنا فاشار بحقنة شرجية خصوصية مؤلفة من الحلتيت واحد مركبات البروموز فكان فيها الشفاء التام من التشنج وقد قال لنا انها خير علاج معروف للتشنج

واتفق غير واحد على القول ان تغيير المسكن والانتقال منهُ الى مسكنٍ آخر بعيد عنهُ في المدينة نفسها او في احدى قرى الريف او في احد المصايف خير علاج للشهقة . اقول واذا تيسر هذا الامر للاغنياء والاوساط فلا يتيسر للفقراء ومن هم اعلى درجة منهم . وجمهور الامة يتألف من اهل هاتين الطبقتين

بقي ان اقول اني سمعت عن لسان طبيب سوريّ كان يعلم في مدرسة الطب الاميركية في بيروت قبل الحرب انهم كانوا يعالجون المصابين بالشهقة بمصل كان يؤتى بهِ من المانيا فكانوا يشفون في عشرة ايام . والعهدة على الراوي

والظاهر ان اطباء العرب كانوا يسمون هذا الداء الخناق بضم الخاء او تشديد النون والجمع خوانيق واشتهر عندهم بالاسم الاخير . فقد جاء في كتاب «كنوز الصحة ويواقيت المنحة» لمحمد التونسي ما نصهُ :

«الخناق المعروف قديماً بالخوانيق وهو داء يعرض للاطفال الصغار بسبب نزلة صدرية ثقيلة ثقلاً فاحشاً وتسمى بالخناق وهو سعال تشنجي يأتي على نوب ويصحبهُ لغط مخصوص يشبه انين الجرو الصغير او صياح الديك وهذا اللغط ناشئ عن ضيق مجرى الهواء الناشيء عن تورم غشائهِ او من تكوين الغشاء الكاذب فيهِ فيعسر مرور الهواء فيهِ فيعتري الطفل الاختناق المذكور . لكن هذه الحالة لا تستمر بل يمضي فيها فترات تختلف فقد تكون بعض ساعات وقد تكون بعض

ايام. وهذا المرض ثقيل جدًّا فان لم يسعف بالوسائط اللازمةمات الطفل والوسائط لشفائهِ ان يوضع على جوانب عنقهِ اربع علقات او ست ويكرر الوضع حتى يضعف ضعفاً عظيماً من كثرة خروج الدم ويغطى محل عضها بضماد ملين وتوضع اقدامهُ في ماء حار مخردل ويحقن بالماء او يسقى قليلاً من الشراب الذي قدوضعت فيهِ قمحة من الزيبق الحلو يحدث عنهُ تصريف ما في القناة الهضمية . واذا تكون في هذه الحالة غشاء كاذب يسقى الطفل قليلاً من الشراب قد ذوبت فيهِ عشر قمحات او اثنتا عشرة قمحة من مسحوق عرق الذهب فيتقايا وبذلك القيء يسهل خروج ما في المجرى من الجسم الغريب . وفي هذا المرض يحمى الطفل حمية جيدة ولا يسقى الاَّ الاشربة الخفيفة »

ولكن ورد في كتاب تقويم الابدان لابن جزلة الطبيب ما يأتي :

« والخوانيق ورم حارٌ تعرض لعضل الحنجرة فان كان في عضلها الداخل قيل لهُ الخوانيق الكابي وهذا النوع من الخوانيق ليس يكاد ان ينجع فيهِ العلاج اذا كان من زوال فقار الرقبة . وكثيراً ما يعرض بالصبيان لضعف رباطات الفقار او من سقطة او ضربة . وعلامات الخوانيق كعلامات الذبحة الاَّ انها اشد ولا يمكنهُ البلع واذا اجتهد في الازدراد صعد ما يزدردهُ الى ثقب الحنك وخرج من الانف لانسداد فم المري . واسلم الخوانيق ما ظهر ورمهُ الى خارج الحلق وارداها ما لم يظهر فيهِ الورم عند فتح الفم »

وهذا الوصف اقرب الى الدفثيريا منهُ الى الشهقة

وجاء في قانون ابن سينا تحت عنوان « الخوانيق والذُبح » ما يأتي :

« وقد يكون سبب الخوانيق في الغشاء المستبطن لعضلات الحلق وهو شر الاربعة ... وكل ورم خناقي فاما ان يقتل واما أن ينتقل مادتهُ واما ان يجمع ويقيح . والخناق الرديء المحوج الى ادامة فتح الفم ودلع اللسان يسمى الكابي ... وكل مخنوق يموت فانهُ يتشنج اولاً . والخناق الكابي قد يقتل فيما بين اليوم الاول والرابع . وقد تكثر الخوانيق واشباهها في الربيع » — والكلام طويل يملأ نحو ثلاث صفحات من المقتطف ويفهم منهُ ان الدفثيريا نوع من الخوانيق

باب الزراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر يونيو

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر يونيو شهر بؤنه وفيهِ يشتد الحر وتنزل النقطة ليلة ١١ بؤنه (١٧ يونيو تقريباً) ويقال في العرف حينئذٍ انهُ تبتدىء زيادة النيل في اعاليهِ حيث ينبع وتنضج الخضراوات الصيفية ويحمد ري المزروعات اشباعاً متقارباً ويجب ان يسرع باتمام دراس الحصيد (اي الزرع المحصود من الزروع الشتوية) الدرسة التمهيدية المعروفة بالتكسير في دراس النوارج تفادياً من اصابة الحبوب بالسوس اذا بقيت بالقش بدون درس — وان يتم قبلها خف القطن وزراعة الرز الصيفي سيما الفينو والسلطاني اللذين يمكثان في الارض نحو ٦ شهور فان زراعتهما بعدها بل قبيلها ايضاً تعد متأخرة

(احوال الري والصرف) بدء تحاريق النيل في مصر واشتداد وطأة المناوبات الصيفية وشدة حاجة الزرع للري بالنسبة لزيادة النمو والحرارة معاً

(فلاحة الارض قبل الزراعة) يبدأ بتحويل السباخ لغيطان الذرة وبخدمة الارض للرز النيلي البدري

(فلاحة المزروعات) تتم زراعة الفول السوداني والسمسم خصوصاً الاول والمقاثي والذرة الرفيعة الصيفية وتستمر زراعة السمار والنجرو وخدمة القطن رياً وعزقاً ونقاوة ديدانهِ وخدمة الرز رياً وتقليتاً وشتلاً (ترقيعاً) ويصير ازهار القطن عاماً ويبدأ تكوين اللوز فيهِ ويتم حصد المزروعات الشتوية ويستمر درسها وتذريتها وتخزينها ويحصد البرسيم الربابة ويزرع الرز شتلاً

(الخضراوات) تتم زراعة الخضراوات الصيفية عامة وخاصة يزرع الخيار والباذنجان والملوخية والفاصولية والقرع الكوسى والبطاطا ويشتل الفلفل والكرات ابوشوشه والطماطم والكرنب والقرنبيط المزروع في برموده والكرفس — ويجنى من البطيخ والشمام واللوبية والبامية والباذنجان والخيار الخ

(آفات الزرع) في القطن ـ دودة الورق والندوة العسلية ـ في القصب ـ الدودة القارضة

(الماشية) آخر ربيعها وبدء تموينها بالمؤونة الجافة دريساً وفولاً وتبناً

ملحوظة: يشتد القيظ بعد نزول النقطة وفي العرف ان تموين المواشي الشغالة بعدها بالدريس مضعف لها فلا بد من خلطهِ بالفول والتبن ان كان لا بد من تموينها بهِ

احمد الالفي
مأمور زراعة

استئصال الجرذان

ما من صاحب اطيان في هذا القطر الأَّ ويشكو من الجرذان وعيثها في مخازنهِ ويود ان يجد سبيلاً سهلاً لاستئصالها لاسيما وان الحبوب التي تأكلها قد غلا ثمنها الآن واشتدت الحاجة اليها وليس من الجرذان اقل فائدة فيما يعلم

كتب بعضهم في مجلة ديوان الزراعة ببلاد الانكليز يقول ليس افضل من قتل الجرذان بالسم فاشتريت اربعاً وعشرين صفيحة من سم الجرذان المعروف باسم سم سنفرد Sanford's rat poison بستة جنيهات لان ثمن كل صفيحة خمسة شلنات ولم اصرف مطلقاً ستة جنيهات في عمل انفع من هذا العمل فاني مشيت مع خمسة من رجالي في ابعدية مساحتها الفا فدان وجعلنا نفتش عن كل ثقب في الارض ونضع فيهِ قليلاً من ذلك السم فلم نترك ثقباً في الاطيان وطرقها وسياجاتها والاماكن المعرشة فيها الأَّ وضعنا فيهِ جانباً من ذلك السم في يوم واحد لاعتقادي ان الجرذان اذا شعرت بشيء ليس على خاطرها اخبر بعضها بعضاً فتجتنبهُ . فكانت النتيجة على غاية المرام لانني رأيت الجرذان ميتة في اليوم التالي في كل مكان . ولا بدَّ للنجاح من ان يوضع السم في كل اوكار الجرذان وفي وقت واحد

وانتقلت مرةً الى حقل طُرحت فيهِ رمم الحيوانات النافقة فكثرت جرذانهُ فدسست لها السم في كل مكان رأيت فيهِ آثار الرمم في ارضي وارض غيري وبعد يومين جاءني رجل وقال لي ان صاحب الاطيان المجاورة يريد ان يعرف هل القيتَ في اطيانهِ سمًّا للجرذان . فحاولت في الجواب لان وضع السم في ارض الغير غير جائز وقلت لهُ لماذا تسأل هذا السؤال فقال تعال وانظر . فتبعتهُ وانا اقدم رجلاً

وأوخراخرى واذا انا بكومة من الجرذان الميتة فيها من ٦٠ الى ٧٠ جرذاً اكثرها من النوع الكبير . فقلت لهُ ماذا تريد ان تعرف فقال اسم هذا السم فاخبرتهُ باسمهِ . و بلغ عدد الجرذان الميتة التي جمعناها نحو مئة ولكن لا بدّ من ان يكون قد مات كثير غيرها ولا يندر ان تحفر وكراً فتجد فيهِ جرذة ميتة واثني عشر من صغارها موتى معها . واذا كثرت الجرذان في الاطيان فلا افضل من دس السم لها كلها في وقت واحد على هذه الصورة

ويفضل هذا السم على الزرنيخ والاستركنين بانهُ سهل الاستعمال ولا يميت القطط والكلاب لانها لا تمسهُ . ولا تضرُّ القط بهِ الاَّ اذا اكلت جرذاً مات بهِ ولكن ذلك نادر جدًّا . اما الفراخ فتأكلهُ وتموت ولذلك يجب ان لا يوضع في مكان تتردد اليهِ . وكذلك سائر الطيور ودفعاً لذلك لا يذر السم على الارض بل يلقى في وكر الجرذ وطريقتي في ذلك ان اضع حصىً صغيرة في جيبي وكلما وصلت الى وكر ادهن حصاة منها بقليل من السم قدر البندقة والقيها في الوكر فتنزل الى اسفلهِ ويجدها الجرذ هناك ويلحس السم عنها لانهُ يستطيبهُ واذا كان الثقب غائراً في الارض عمودياً فلا داعي للحصى بل يلقى السم فيهِ فيقع الى قاعهِ

وسر النجاح دس السم في الغيط كلهِ في يوم واحد ولو كان الامر في يدي لعينت اياماً مخصوصة لسم الجرذان في البلاد كلها . ولا داعي لوضع السم في الغيط الواحد اكثر من مرتين في السنة الاَّ اذا جاءتهُ الجرذان من مكان آخر . واذا دس السم للجرذان وحذّرت منهُ تحذرتهُ فالغالب انها تصير تحذرهُ دائماً وتحذّر غيرها منهُ فلا يفعل بها حينئذٍ الاَّ الفخ والمصيدة

اما الزرنيخ والاستركنين فلا يكن استعمالها الاَّ ممزوجين بالسكر لان الجرذان لا تغرى بهما بغير ذلك ويجب ان تطعم الجرذان سكراً صرفاً اياماً حتى تعتادهُ ويسهل غشها بهِ متى مزج بالسم . فالعمل شاق والنجاح فيهِ ليس اتم من النجاح بالسم الاول

ثم ان السم مهما كان مميتاً ومهما أُتقن استعمالهُ لا يقتل كل الجرذان ولا يستأصلها فيبقى بعضها حياً ولا بدَّ من مسكهِ بالفخاخ والمصايد لانهُ يصير حذوراً لا يلمس السم .والمصايد والفخاخ لا تستأصل الجرذان كلها لانها قد تدرك الخطر وتتجنبهُ قبل الوقوع فيهِ

مرض الخميرة واتقاؤهُ

نشرت الحكومة الانكليزية تعليمات في بلاد الانكليز لاتقاء مرض الخميرة الذي يصيب القمح والشعير خلاصتها ان يمزج رطل من الفورمالين في ٢٤٠ رطلاً من الماء مزجاً جيداً وتوضع الحبوب في هذا المزيج وتحرك فيهِ جيداً مدة عشر دقائق حتى تبتل بهِ كل حبة ثم تخرج من الماء وتترك كومة مدة اربع ساعات وتنشر بعد ذلك في مكان نظيف حتى تجف ثم تزرع . ولكن من الخميرة نوعاً تدخل بزورهُ جرثومة الحبة التي تنمو فلا يقتلها مذوب الفورمالين

والفورمالين سائل معروف في الصيدليات والاماكن الصناعية وهو مذوب غاز الفورم الدهيد بالماء وقد غلا ثمنهُ في هذه الايام فصار ثمن اللتر منهُ نحو ثلاثين غرشاً وكان رخيصاً قبل الحرب ويحتمل ان يوجد منهُ صنف للزراعة غير نقي يباع بثمن بخس . ويمزج اللتر منهُ في ٢٤٠ لتراً من الماء لكل اردب من الحنطة او الشعير ويمكن ان تنقع فيهِ نحو ربع ساعة الى ثلث ساعة ثم تبسط حتى تنشف في مكان نظف من جراثيم مرض الخميرة بمذوب الفورمالين . وخير من ذلك ان تزرع حالاً بعد نقعها

وعندهم طرق اخرى احسنها غسل الحبوب بمذوب الشب الازرق اي كبريتات النحاس او مزيج بوردو ولكن ظهر من التجارب انهُ اذا وجد في الفدان الذي لم تعالج تقاويهِ ٣١٠ سنابل مصابة بمرض الخميرة فيوجد في الفدان الذي عولجت تقاويهِ بمزيج بوردو ١٨٠ سنبلة مصابة وفي الفدان الذي عولجت تقاويهِ بكبريتات النحاس ٥٠ سنبلة مصابة وفي الفدان الذي عولجت تقاويهِ بمذوب الفورمالين ٣ سنابل فقط

دود اللوز والماء

كتب حضرة احمد افندي حلمي الى المقطم يقول

في العام الماضي كانت قطعة من الارض في غيط قطن مساحتهُ ١٢٠ فداناً وكلهُ من معدن واحد وقد تمت زراعتهُ في وقت واحد تقريباً . وفي شهر اغسطس بعد ان اكتمل الطرح طغت مياه المصرف على تلك القطعة من الغيط ثم ركد الماء

ركوداً تاماً فيها وكان ارتفاعهُ على وجه الارض نحو خمسة عشر سنتمتراً وكانت الشمس تقع على الماء نهاراً فيسخن ثم يبرد في الليل وما زال الماء على هذه الحال حتى ايقنت باستحالة الحصول على قطن ما من تلك القطعة لان شجيرات القطن فيها مكثت غارقة نحو خمسة وعشرين يوماً

ورأيت في يوم شديد الحر وماء تلك القطعة شديد الحرارة ان جميع شجيراتها الغارقة منذ ٢٥ يوماً فتح جميع لوزها وهي كلها بيضاء ناصعة خلافاً لبقية الغيط فطفقت اجنيها غير مصدق بهذه النتيجة وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر سبتمبر في حين ان بقية الغيط لم اشرع في جنيها الاَّ في اليوم الثامن والعشرين من شهر سبتمبر المذكور اي ان محصول تلك القطعة جاء مبكراً ثلاثة عشر يوماً واغرب من ذلك ان الجنية الثانية لم يبق فيها لوزة واحدة لم تفتح وكانت نتيجة المحصول فيها زيادة ٢٥ في المئة على محصول بقية الغيط والراجح ان هذه الزيادة هي التي فتكت بها الدودة في القطع الاخرى . واشد من ذلك غرابة ان سعر قطنها زاد عشرين قرشاً في القنطار عن قطن غيرها

اما الذي ارجحهُ في هذه المسألة فهو انهُ لما غرقت قطعة الارض بماء المصرف الساخن بالركود وفعل الشمس خرجت الدودة من اوكارها في الارض الى الارض المجاورة او انها قتلت بمفاجأة المياه . هذا ما اظنهُ ولا اجزم بهِ وفوق كل ذي علم عليم

معالجة القطن في الزراعة

اشار المستر ددجن المستشار الزراعي بتطويش نبات القطن وتعطيشهِ لكي يسلم على نوع ما من دودة اللوز القرنفلية الشديدة الفتك بانياً مشورتهُ هذه على اسباب طبيعية وعلى بعض التجارب العملية وقال ان التجارب اثبتت الامور الآتية وهي ان تقليل مياه الري تعجل نضج المحصول فتخفف اذى دودة اللوز ولا تؤدي الى نقص في المحصول ولا الى تلف في تيلة القطن . وان التطويش اي نزع بعض الاوراق والفروع العليا يخفف وطأة الدودة ولا يتلف التيلة ولا ينقص المحصول . اما ماء الري فينقص تدريجاً بعد يونيو الى ان يبلغ الحد الادنى الكافي لنمو النبات ثم يمنع الماء بتاتاً بعد الاسبوع الاول من اغسطس . فيجب ان ينقص مقدار الماء في كل رية بالتدريج حتى تصير صارت ريات يونيو ويوليو سلسولاً ضيقاً بين الخطوط

نقص المواشي في العالم

عمدت الامم المتحاربة في اوربا الى التخلص من جانب كبير من قطعان المواشي التي عندها بذبحها لانهُ ليس في بلدانها من العلف ما يكفيها كلها ورأت انها اذا جاءت بعلف لها من الخارج شغل العلف من البواخر اضعاف ما يشغلهُ اللحم الذي يستورد من الخارج ويساوي لحم المواشي التي يجلبون العلف لها . وزد على ذلك ان الاراضي التي كانت الامم المتحاربة تزرعها حبوباً لعلف المواشي صارت تزرعها الآن قمحاً وحبوباً لطعام الناس. ثم ان تجنيد الملايين من الرجال الاشداء واخراجهم من الاعمال والصناعات المنتجة قلل الايدي العاملة ولاسيما في الزراعة وتربية المواشي. اضف الى ذلك النقص العظيم في الاسمدة الكيماوية وسواها مما يلزم للزراعة فان ذلك كلهُ يقلل العلف . والخطة التي يجري الحلفاء عليها الآن هي ان يقللوا استخدام البواخر الاَّ في الامور المتعلقة بالحرب رأساً وهذه الخطة قد تحملهم على اكل ما عندهم من المواشي لتوسيع زراعة القمح وسواها من الحبوب التي تستعمل في صنع الخبز واستيراد ما يحتاجون اليهِ من اللحم من الخارج لان ذلك يفسح لهم المجال لزيادة الانتفاع بما عندهم من البواخر

وفي الجدول التالي بيان لنقص المواشي في بلدان العالم

بلدان الحلفاء — ٨٤٢٠٠٠٠ رأس من البقر و ١٧٥٠٠٠٠٠ رأس من الغنم و ٧١٠٠٠٠٠ رأس من الخنازير ومجموع ذلك ٣٣٠٢٠٠٠٠ رأس

سائر بلدان العالم ومنها بلدان الاعداء — ٢٦٧٥٠٠٠٠ رأس من البقر و ٣٤٠٠٠٠٠٠ رأس من الغنم و ٣١٦٠٠٠٠٠ رأس من الخنازير ومجموع ذلك ٩٢٤٣٥٠٠٠ رأس

فتكون جملة صافي النقص في بلدان العالم كلها ٢٨٠٨٠٠٠٠ رأس من البقر و ٥٤٥٠٠٠٠٠ رأس من الغنم و ٣٢٤٢٥٠٠٠ رأس من الخنازير ومجموع ذلك ١١٥٠٠٥٠٠٠ رأس من المواشي

وهذا النقص اكثرهُ في بلدان الاعداء وسيزداد ازدياداً مطرداً ما دامت رحى الحرب دائرة

باب التقريظ والانتقاد

عُمَرِيَّة حافظ

هي قصيدة الشاعر الكبير حافظ ابرهيم بك التي عدّد فيها مناقب الخليفة عمر واخلاقهُ وقد نشرناها في حينها ونُشرت الآن في كراس وعليها شرح مختصر لحضرة عبد الحميد حمدي افندي وقبلها مقدمة موجزة في تاريخ عمر من قلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضري بك وكيل مدرسة القضاء الشرعي . ورأينا في جريدة المحروسة وصفاً لهذا النوع من الشعر تحت اسم خالد رأفت وهو للكاتبة النابغة ماري زيادة (مي) فاستأذناها في اثباتهِ هنا بعد ان اضافت اليهِ ما تم بهِ الفائدة قالت :

« لم تجد الصحف كلمة ثناء الاَّ وقالتها في مدح شاعر مصر الكبير حافظ بك ابرهيم. وما قصيدتهُ العمرية الاَّ نغمة مستحبة جرت على وفق مقاطعها آهات الرأي العام لان الموضوع الذي طرقهُ تهتز لهُ قلوب المسلمين . فما تمت حتى قوبلت بالاستحسان والتصفيق وتبرع الكرام بنفقات الطبع وهو اسلوب اعجاب صامت لو خُيِّر الشعراء والمؤلفون لاختارهُ منهم كثيرون. فجاءت القصيدة حسنة الشكل مضبوطة الحركة نظيفة الطبع تتقدمها كلمة ثناء للطابع ومقدمة في حياة عمر بقلم الاستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخضري

« قال الطابع في كلمتهِ ان « هذا النوع من الشعر نادر جدًّا في اللغة العربية » وهو قول صحيح . واذا استثنينا العمرية وقصيدتين اخريين من نوعها فلست ادري هل نجد شيئاً آخر يستحق كلمة « نادر »

« تنقسم الآداب عند جميع الشعوب الى قسمين : النثر والشعر. فالنثر يشمل الرسائل والمحاورات والخطابة والتاريخ والقصص والروايات . والشعر يكون غنائيًّا او تهذيبيًّا او مفجعاً او قصصيًّا حماسيًّا . فالغنائي عندنا منهُ كثير وهو ما نسميهِ « الغزل والنسيب » . وقد نعثر احياناً على ابيات حوت حكماً تهذيبية

وارشادات اخلاقية . الاَّ ان الشعر المفجع غير موجود عندنا لان المراثي قسم من الشعر الغنائي . اما الشعر القصصي الحماسي فلا اسم لهُ عندنا ولا مسمى

لقد استعمل الشعر القصصي الحماسي عند الفرنجة كثيرون واشهرهم هوميرس عند الاغريق وڤرجيليس ولوكانس عند اللاتين وتريسينو وطاسو ودانتي عند الايطاليين.وقد وضع كمواتز في البرتوغال قصيدة لوزيادس (Lusiades) واشتهر في اسبانيا الونزو دي ارثيليا بالاراوقانا (Araucana) وثاباتا بكارلو الشهير (Carlo famoso) . وعند الانجليز ملتن (Paradise lost) وسكوت (The Lay of the Last Minstrel, The Lady of the Lake) وبيرن (Manfred, Lara, The Corsair, Childe Harold's Pilgrimage)

وقد استخرج ڤاجنر الموسيقي الالماني من انشودة نيبلنجن (Nibelungenlied) الشهيرة في المانيا مفجعات غنائية (Drames Lyriques) اربع للأوبرا وهي: ذهب الرين (Das Rheingold) والڤلكيره (Die Walküre) وزجفرد (Sieg fried) وشفق الآلهة (Götterdämmerung) .ولئن اراد ڤولتر في فرنسا ان يكون مع هوميرس بوضعهِ قصيدة الهانرياد (La Henriade) فلم ينجح . الاَّ انهُ يحسن هنا ذكر بعض الشعراء الفرنساويين الذين اجادوا في الشعر القصصي الحماسي ومنهم ڤيكتورهوغو في اجل الشيطان (La fin de Satân) والله (Dieu) وحديث الدهور (La Légende des Siècles)

اما في الهند فنجد المهاباراتا Mahâ-Bhârata والكاڤيا (Kâvya) والرامايانا (Râmâyana) . وللشاعر الفارسي فردوسي قصيدة شهيرة تدعى شاه نامه (كتاب الملوك) وضعها لاثبات الاساطير الايرانية في ستين الف بيت وذلك طوعاً لامر السلطان محمود

«أعلمْ ان بعض ادبائنا دعا هذا النوع من الشعر باختصار الشعر الحماسي لكن هذا الاسم لا يؤدي المعنى تماماً .والشعر الحماسي موجود عندنا ومنهُ شعر عنترة العبسي مثلاً . وما الحماسة الاَّ شرط من الشروط المقتضاة في هذا الموقف .ومن تلك الشروط التاريخ والتعبير الشعري وجمال الاسلوب والحماسة والموعظة احياناً كما فعل بعض شعراء اليونان

« وليس هذا النوع من الشعر غائباً من اللغة العربية فقط بل تكاد تحرم منهُ جميع اللغات السامية . قال ايولد العالم اللاهوتي والمستشرق الالماني : « ان لغات الساميين شعرية غنائية اكثر منها خطابية قصصية »

« اما القصيدتان اللتان ذكرتهما منذ حين فهما قصيدة بديعة لشوقي بك لا تنحصر في موضوع واحد ولكنها تسرد تاريخ مصر منذ بعيد الازمنة الى عهد الحكومة الخديوية السابقة . وعيبها الوحيد انها تنتهي بالمدح والثناء . وهي القصيدة التي مطلعها « همت الفلك واحتواها الماء » تجدها في الشوقيات . والقصيدة الاخرى لخليل افندي مطران في مقتل بزرجمهر وهي من اجمل قصائده يتخللها ابيات تهذيبية وحكم اخلاقية وشيء من التهكم الشعري غير قليل . تجدها في ديوان الخليل. وقد يدخل في هذا النوع من الشعر رائية ابي فراس التي مطلعها « لعلَّ خيال العامرية زائرُ » وارجوزة الباعوني الدمشقي في تاريخ الخلفاء

« آخذ بعضهم حافظاً بانهُ اراد ان يكتب شعراً قصصياً حماسيًّا فاختصر في موضوعهِ كثيراً مع ان ما وضعهُ الغربيون من هذا النوع يملأُ مئات الصفحات. لكنهم اخطأُوا في نقدهم هذا لان زماننا لا يحتمل التطويل على النمط الواحد . وقد فعل ذلك قبل حافظ شعراء العهد الاسكندراني من الاغريق وبعض شعراء الفرنجة في هذه العصور فجاؤوا بشعر قصصي حماسي كثير غير انهم اختصروا في سرد الموضوع ونظم القصائد ما شاء ذوق عصرهم الاختصار. وقوافيهم على ما تعلم تتغير كل سطرين اثنين . فكيف بشعرائنا وهم يستعملون قافية واحدة من اول القصيدة الى آخرها

« نؤمل ان عمرية حافظ ستحث الشعراء على التخلص من معاني الماضي فيقلعون عن التغزل بوجه القمر وعيون المها التي يجعلونها كل يوم بين الرصافة والجسر وان لم تمر هناك الاَّ مرة واحدة في كل هذه القرون الطويلة ويفتحون لنا عصراً ادبيًّا جديداً فيهِ اذا ارادوا مخاطبة امرأة لا يجعلونها في شعرهم رجلاً واذا مدحوا رجل حرب وبطش لا يتغزلون بجمالهِ كأَنهُ فتاة لها عنق الغزال وقوام الغصن وعيون مكحولة بالسحر الخ

« والآن تخرج عمرية حافظ من عالم المدح والثناء وتدخل عالم الافادة والتاريخ »

لي موطن هو مقدسي وموطني حقاً اخي والدين للديان
فبذا المصالح والشرائع قد قضت فتيقظوا من غفلةٍ وهوان
فلكم بالاستقلال حصن دونهُ صونُ الحياة وبذلها سيان
لا عاش من رضي الحياة بذلةٍ وهو السويّ الروح والجثمان
ليُبابطنّ الوحش في قيعانها او يرقينّ مراقي الانسان

الرسم والتلوين

عنوان كتيّب وضعهُ حضرة توفيق بولاد افندي الرسّام والملاحظ الفني في مصلحة المساحة وبحث فيهِ بحثاً فنياً في آلات الرسم وطرائق العمل بها وهو خاصٌ بتلامذة المدارس الثانوية ومفيد لغيرهم . فن مباحثهِ انتقاء ادوات الرسم الجيدة . وطريقة استعمال الآلات حسب الاصول الفنية . وصيانة آلات الرسم المعدنية والخشبية . وكيفية استعمال قوالب الالوان اقتصاديًا . واقرب الطرق الفنية لاقتصاد الوقت

الحكم الادبية في المواعظ الاسرائيلية

رسالة ترجها من العبرانية الى العربية المرحوم يهوذا بن مسعود كوهين وهي متضمنة خلاصة بعض الحكم الادبية والدينية المقتبسة من الكتاب المعروف عند اليهود باسم « سفر الاقدمين . وها نموذجاً منها :

قال العلامة يهودا : كن محترزاً مدققاً في التعليم لان غلطة التعليم تعتد ذنباً . وقال العلامة شمعون : ثلاثة تيجان كائنة وهي تاج الشريعة وتاج الكهنوت وتاج السلطة ولكن تاج الصيت الطيب يسمو عليها سموًا

قال العلامة نهوداي : هاجر لمكان الشريعة ولا تقل انها تسعى وراءك وان رفقاءك يثبتونها في يدك وعلى فطنتك لا تعتمد

قال العلامة يناسي : ليس في وسعنا ادراك دواعي نعمة الاشرار ولا داعي نعمة الابرار . وقال العلامة متنيا بن حراش : بادر اي انسان بالسلام وكن ذنباً للاسود ولا تكن رأساً للثعالب

قال العلامة يعقوب ؟ ان الدنيا اشبه بدهليز ازاء الاخرة فانتظم اذاً في الدهليز لكي تدخل القصر منتظماً

وقال ايضاً : ساعة واحدة بتوبة وافعال خير في الدنيا افضل من حيوة الاخرة اجمع وهكذا ساعة واحدة والروح مستقرة في الاخرة افضل من حيوة الدنيا اجمع

قال العلامة شمعون بن العازر : لا تلحّ على صاحبك حين يغضب ولا تعزّه وميته مطروح امامهُ ولا تطالبهُ حين ينذر ولاتحاول بان تراهُ حين يكون خاسراً

العلامة شمويل الصغير يقول : اذا سقط عدوك فلا تفرح ولا يسرّ قلبك اذا عثرلئلاّ يرى الله فيقبح ذلك في عينيهِ فيرد منهُ عليك غضبهُ . (امثال ٢٤ : ١٧ و ١٨)

دروس الهندسة العالية

النظرية والتطبيقية لمدرسة المهندسخانة بباريس

Cours de Géométrie de l'Ecole Polytechnique de Paris par M. d'Ocagnet. I et II.

ظهر حديثاً مجلدان مطولان بالفرنسوية في علم الهندسة من تأليف المسيو دوكاني مدرس الهندسة في مدرسة البوليتكنيك بباريس وهي اشهر مدرسة رياضية حربية في الدنيا . وقد سبق للمقتطف في سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١٠ ان ذكر شيئاً عن الاستاذ دوكاني واضع علم النوموغرافيا وصاحب المؤلفات الكثيرة في العلوم الهندسية الحديثة . والمجلدان المشار اليهما يحويان مباحث في اثني عشر فرعاً من فروع الهندسة مشروحة احسن شرح ومشتملة على امثلة تطبيقية مختلفة. وفروع الهندسة هذه مثل التحويلات الهندسية . وفن المنظور . والهندسة التفاضلية . والمستقيمات الفراغية . والهندسة السينماتيكية . وحساب الغرافيك والنوموغرافيا وغير ذلك . وهما يباعان في مكتبة غوتييه بباريس

فريد بولاد

عضو بالقومسيون الدولي للتعليم الرياضي

تقويم الجمعية الزراعية

لسنة ١٣٣٦ هجرية

هو كتاب كبير النفع جدًّا يقع في ٥١٤ صفحة جامعة لاشتات الفوائد الزراعية التقويمُ منها جزء صغير وما بقي من الكتاب ففوائد لا يستغني عنها مشتغل بالزراعة او التجارة في مصر كتحويل المقاييس والموازين بعضها الى بعض واحوال القطر المصري من حيث كونهُ زراعيًّا فتجد فيهِ كلاماً وافياً على مساحة الاطيان في كل مديرية وعدد ملاكها وما فيها من الاطيان الزراعية وغير الزراعية ورجال الادارة فيها واعضاء مجلسها البلدي والحلقات التي فيها اسمدة كيماوية . وكلاماً وافياً على النيل وفيضانهِ وطرق الري وشهور السنة القبطية وما يزرع في كل شهر منها وما يُعمل فيهِ من الاعمال الزراعية . ويلي ذلك كلام موجز على كل نوع من المزروعات المصرية كالقطن وقصب السكر والسمسم والفول السوداني والارز والذرة والبطاطس والقمح والشعير والفول والبرسيم والعدس والزيتون والبرتقال والخوخ والتفاح والقشطة والعنب الخ وهي ٩٣ نوعاً . ثم كلام على الاسمدة المختلفة وطرق استعمالها وهو مسهب ومفيد جدًّا موضح بالرسوم الكثيرة يملأ اربعين صفحة . وبعدهُ كلام على المواشي والحيوانات الزراعية وعددها وزمن حملها وزمن فطامها وتشغيلها وامراضها وكيفية استعمال الادوية لها وانواع امراضها المعدية كالسل والجدري والتتنوس والطاعون البقري والحمى القلاعية والخناق والسقاوة والسراجة وهلم جرًّا . ويلي ذلك كلام على دودة اللوز القرنفلية وفيهِ صورها مكبرة من حين تكون بيضة الى ان تصير فراشة وقد لونت بالوانها الطبيعية . وصور اعدائها الطبيعية وهي مكبرة وملوَّنة ايضاً بالوانها الطبيعية حتى يسهل تمييزها . ثم بحث في مسألة الوقود في مصر والاشجار التي تنمو سريعاً لاجل الوقود وفي زراعة البطاطس وخزنهِ وتقسيط الدين حسب اختلاف الربا وعدد السنين ونحو ذلك من الفوائد . وحبذا لو نشر هذا الكتاب مجلداً تجليداً متيناً لكي يسهل حفظهُ والرجوع اليهِ دائماً لاجتناء فوائدهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الريح والمطر

دمياط . ميشل افندي حكيم . ما السبب في هدوء الريح عند سقوط المطر .

ج . ان السبب الاكبر للريح اختلاف ثقل الهواء بين مكانين فاذا كثر البخار المائي في هواء مكان اختلف الضغط فيلزم عن ذلك حركة شديدة في الهواء ومتى عقد البخار ماء ووقع مطراً زال هذا الاختلاف فعادت الموازنة الى الهواء

(٢) التثاؤب بالعدوى

ومنهُ . اذا تثاءب انسان فلماذا يتثاءب من يراهُ من الحضور

ج . ان التثاؤب ناتج عن فعل عصبي منعكس يراد بهِ ازالة الفتور وتنبيه عضلات التنفس لاجل استنشاق الهواء والانتعاش بهِ . فرؤيتهُ تؤثر في اعصاب من يراهُ فتنفعل كما لو فعل بها الفتور والحاجة الى الهواء النقي وذلك بطبيعة القدوة وهي صفة قديمة في الحيوان تولدت فيهِ ورسخت لانها تساعدهُ على الاشتراك في دفع المضار فاذا شعر طائر من سرب بدنو الخطر وطار طارت معهُ سائر طيور السرب بالقدوة ولو لم تشعر هي بدنو الخطر فاذا فرضنا ان هذه المشاركة تولدت عرضاً في فريق من الطير فانها تفيدهُ فيحفظ نسلهُ اكثر مما يحفظ نسل الفريق الذي لم تتولَّد فيهِ صفة المشاركة فتقوى هذه الصفة بتوالي الاعقاب

(٣) التظاهر بالتدين

دفنو . عبد الله افندي عبد العال . لماذا يتظاهر بعض العلماء بالتدين العميق واداء فروضهِ رغبةً منهم في ان يكونوا قدوة لاولادهم وهم اقدر الناس على تربيتهم وادرى من غيرهم في تثقيف عقولهم وتهذيب اخلاقهم . او لماذا لا يضعونهم في قوالبهم اذا رأوا فيها الرشاد

ج . لان للقدوة شأناً كبيراً في اصلاح الخلق اذا كان فاسداً او افسادهُ اذا كان صالحاً وهي افعل من التعليم والارشاد

لانها تستلزم العمل . والعمل اذا تكرر صار عادة يصعب نزعها

(٤) اسباب الحجاب الطبيعية

ومنهُ . ما هي الاسباب الطبيعية التي دعت الى الحجاب

ج . ان الميل الى التزوج طبيعي ثابت في النبات والحيوان وقد اشتد في بعض انواع الحيوان حتى صار الذكر منها يستأثر بالانثى ويدفع سائر الذكور عنها ولو افضى ذلك الى مصارعتها وقتلها كما هو واقع في الايائل والاسود ونحوها فان الذكور منها تتقاتل على الانثى في فصل المزاوجة حتى يقتل بعضها بعضاً . وهذا الميل الطبيعي موجود في الناس ايضاً وقد قوي في بعضهم من قديم الزمان فاستبدَّ الرجال وحجبوا نساءهم حتى صار التحجب في النساء عادةً يختلفنَ اليها من تلقاء انفسهنَّ كما هو ظاهر من القصص الواردة في التوراة فقد قيل انهُ لما عاد عبد ابرهيم برفقة لتكون زوجة لاسحق رفعت عينيها فرأت اسحق فنزلت عن الجمل وقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في الحقل للقائنا فقال العبد هو سيدي فاخذت البرقع وتغطت

(٥) آراء المعطلين

ومنهُ .هل توجد مجلة انكليزية تنشر فيها آراء المعطلين والمعطلات باقوالهم وحملاتهم وما اسمها وعنوانها او ليس لهم في البلاد الانكليزية جامعة خاصة تجمعهم

ج . قلنا في مقتطف مايو ان المعطلين عن اقتناع علمي قلال جداً . ولا نكاد نعرف احداً منهم غير هيكل الالماني . فلا نعرف لهم جامعة ولا مجلة ولا شيئاً من ذلك ولكن يوجد اناس يعدون بالملايين وهم شر من كل المعطلين لانهم منافقون يتظاهرون بالتدين ولا اثر للتدين الحقيقي في نفوسهم وهم الذين اشار اليهم الشاعر العربي بقولهِ واجاد

ذئب تراهُ مصلياً واذا مررت بهِ ركع
يدعو وكل دعائهِ ما للفريسة لا تقع

ويروي بعض الظرفاء انهُ لما كان الجزار والياً في عكاء اتاهُ تاجر يشكو اليهِ من ان لصاً خبيثاً دخل مخزنهُ وسرق امواله منهُ . ولما اعيت الجزار الحيلة في اكتشاف السارق تنكر مرةً واخذ بعض الحراس ومرَّ بهم في شوارع المدينة يبحث عنهُ بنفسهِ فرأى رجلاً جليل القدر يمشي الهوينا وعبيدهُ ينشون الذبان من امامهِ فسأل عن سبب ذلك فقيل لهُ ان حضرة الشيخ يخشى ان يدوس ذبابة منها فيقتلها . فاوعز الى الحراس الذين معهُ ان يقبضوا عليهِ فوجدت السرقة في بيتهِ

والقصة موضوعة كما لا يخفى ولكنها تدل على اعتقاد الناس بالذين يدعون التدين وهم المعطلون فعلاً

وكنا نكلم مرةً بعض الادباء ونبين لهم الفرق بين التدين الصحيح وبين معرفة اصول الدين والقيام برسومهِ فذكرنا لهم جماعة من المشهورين بمعرفة اصول الدين والقيام بفرائضهِ ونوافلهِ وقلنا لهم هب انكم مرضتم واشرفتم على الموت واردتم ان تقيموا اوصياء على اولادكم فمن من هؤلاء تقيمونهُ وصيًّا. فقالوا كلهم لا احد . وقد كان الاستاذ هكسلي لا ادريًّا ولكن الذين يعرفونهُ لا يتردد احد منهم في اقامتهِ وصيًّا على اولادهِ .ومن هذا القبيل ان الفيلسوف هربرت سبنسر عرض كتاباً من كتبهِ للاشتراك قبل اتمام طبعهِ فاشترك فيهِ كثيرون ثم ماطلهُ البعض في دفع قيمة الاشتراك او اكلها ولدى البحث وجد ان اكثر الذين ماطلوهُ في دفع قيمة الاشتراك او اكلوها هم من خدمة الدين

وهناك فريق آخر من المعطلين وهؤلاء من الشبان الجهلاء وتعطيلهم «موضه» ولكنهُ اقل ضرراً من النفاق الديني

(٦) وجود الشيء من لا شيء

ومنهُ . كيف نثبت وجود شيء من لا شيء

ج . ان للاثبات طريقين طريق البناء على المشاهدات وطريق البناء على البديهيات . وحتى الآن لم يرَ الناس شيئاً وُجد من لا شيء فلا سبيل للاثبات بهذا الطريق. والبديهيات يختلف الناس فيها فمنهم من لا يستطيع عقلهُ ان يتصور وجود شيء من لاشيء فيكتفي بالقول " لا اعلم " ومنهم من يستطيع عقلهُ ذلك فيقول ان العالم مخلوق لانهُ لو كان غير مخلوق لوجب ان يكون قديماً فيشارك الخالق في القدَم وهذا محال لان الله واحد . واذا كان العالم غير قديم فهو مخلوق من لا شيء

(٧) اصل الهيولى

ومنهُ . ما اصل الهيولى او الاثير وكيف نشأ وما اصل ذلك في الفضاء اللانهاية لهُ

ج. لا نعلم . وكل ما اثبتهُ او فرضهُ العلم الطبيعي من هذا القبيل ان الهيولى اي المادة البسيطة موجودة وانهُ يحتمل ان يكون لها نهاية في الفضاء لان الاجرام السموية المؤلفة منها تتضاءل عدداً في البعد عنا دلالةً على انها تصل الى حد تنتهي عندهُ ولكن هذا الدليل غير قاطع فنعتمد عليهِ الى ان يقوم ما ينقضهُ

(٨) الذكاء والعقل

مصر . شفيق افندي محمد محمود . ما هو الذكاء وما هو العقل واين مقرهما

ج . الذكاء صفة من صفات العقل . والعقل هو القوة التي يتصور بها الانسان ويميّز ويفكر ويريد ويتخيل ويتذكر ويقوم بغير ذلك من الاعمال العقلية ومقرهُ في الدماغ او في الجزء السنجابي من الدماغ

(٩) العقل والوراثة والتربية

ومنهُ . هل قوة العقل مرتبطة بالوراثة او بالتربية

ج . مرتبطة بالوراثة ولكن التربية تؤثر فيها وتؤثر فيها حالة الجسم من صحة ومرض وراحة وتعب . وكل المؤثرات الطبيعية والادبية تؤثر في العقل

(١٠) ضعف اولاد الاقوياء

ومنهُ . شوهد ان كثيرين من ابناء عظماء الرجال المفكرين جاؤوا ضعاف الاجسام والعقول فما سبب ذلك واين فعل الوراثة

ج . اذا قلنا ان قوة ذاكرة زيد موروثة من والديهِ لا نعني ان كل صاحب ذاكرة قوية يجب ان تكون ذاكرة اولادهِ قوية لان التوريث ليس وجوبياً ولكن اذا وجد في الولد شيء فذلك الشيء وصل اليهِ من والديهِ او من اسلافهما . ولا شبهة في ان الجراثيم الاولى التي يتكوَّن منها جسم الطفل مستمدة من والديهِ وقد تكون منتقلة اليهما من اسلافهما ولكن لا يقتضي ذلك ان يدخل جسم الطفل جراثيم من كل عضوٍ في ابيهِ وفي امهِ ومن كل لفافة من لفائف دماغيهما بل يدخل جسمهُ ما يتفق وجودهُ في النطفتين اللتين يتكون منهما مما يقوم بهِ جسمهُ وقد يتفق ان يختلط فيهِ شيءٌ مستمد من ابيهِ بشيءٍ مستمد من امهِ فيمتزجا او يلاشي احدهما الآخر

(١١) جودة الخط وضعف العقل

ومنهُ . لاحظت ان بعض المعتنين بخطوطهم المغرمين بحسن النظام يكونون اغبياء قليلي التفكير وبعضهم يكونون بخلاء فاذا صح ذلك فما سببهُ

ج . ان اتقان الخط مثل اتقان كل الفنون الجميلة صفة حديثة في الانسان لا يقدر عليها كل احد . والذين تكثر اشغالهم العقلية يضيق وقتهم عن التأنق في الكتابة ولو كانوا قد اتقنوا الخط في صغرهم فيقل اصحاب الخط الجميل بين الرجال الكبار العقول والكثيري الاشغال نسبةً الى غيرهم . اما البخل فلا نرى لهُ علاقة بحسن الخط هذا اذا صح ما ذكرتم بل نعرف غير واحد من البخلاء لم يكن خطهم حسناً

(١٢) الصورة في القمر

مصر . الخواجه شالوم صوري . ذكرتم في مقتطف مايو الماضي تفاصيل كثيرة عن القمر والشمس وغيرها ومما ذكرتموهُ ان الفيلسوف انكسغوراس اليوناني الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح قال ان القمر كبلاد المورة وفيهِ سهول واودية وان نورهُ مستمد من الشمس . كل هذا معقول ولكن لماذا بينما الواحد منا يتأمل في القمر يجد فيهِ صورة تشبه وجه الانسان تماماً . نرجو ان تشرحوا لنا ذلك

ج . ان المنظورات التي ليس لها شكلٌ واضح يتخيل لها الرائي شكلاً يراه قريباً منها فيتمثل لهُ كأنهُ الشكل الحقيقي حتى اذا التفت اليها آخر وقال لهُ الاول انني ارى الشكل الفلاني رآهُ الثاني ايضاً كما رآهُ الاول . مثال ذلك ان ترى غيمة في السماء مستطيلة لها نتوات نازلة منها الى اسفل فيخيَّل لك انها في صورة فيل فتصير تراها كالفيل تماماً واذا قلت لرفيق لك انها صورة فيل رآها هو ايضاً كصورة فيل . ومن هذا القبيل الظلال التي ترى في الليالي المقمرة فانها تتمثل لمن يراها بصور تشبهها بعض الشبه واذ لا يجد الرائي ما يصلح خطأهُ يعتقد انها كما تخيل . اخبرنا رجل انهُ كان ذاهباً في بلاد جبلية ذات ليلة فرأى مارداً انتصب امامهُ من الارض الى السماء . وهو شجاع وبندقيتهُ على كتفهِ فاطلق الرصاص عليهِ فوقع على الارض ولما دنا منهُ وجدهُ عنزة وكانت قد وقفت على رجليها وجعلت تأكل من غصن شجرة فاطالها الوهم حتى صيرها مارداً

وقد شاع في هذه العاصمة منذ بضع عشرة سنة ان في القمر صورة اثنين متعانقين وصوَّر بعضهم هذه الصورة بالفوتوغرافيا وارانا اياها وهو مقتنع انها تمثل الحقيقة فجعلنا ننظر الى القمر وهو ابن عشر ليال الى اثنتي عشرة ليلة فنرى ما يشبه الصورة ولكن علمنا بحقيقة ما نرى عصمنا من الاعتقاد بصحة ما تراهُ العين

(١٣) الاسنان والنطق

مصر . فؤاد افندي زكي عجمي . هل للاضراس والاسنان تأثير في النطق فان لدينا شابا في فكهِ الاعلى ضرسان مهشمان لم يبقَ منهما الاَّ شيءٌ قليل . واسنانهُ الامامية في الفك الاسفل غير متساوية الاطراف وهو لا يحسن النطق في بعض الحروف فهل سبب ذلك ما وقع من الخلل في اسنانهِ او نقص في لسانهِ كما يظن البعض

ج . ان شرحكم المتقدم لا يعين

مقدار الخلل في اسنانهِ ولا ماهية الخلل في نطقهِ حتى نستطيع الحكم في سبب هذا الخلل ولكن الظاهر ان السبب ليس من الاسنان. ولو رآهُ طبيب من اطباء الاسنان لبيَّن لكم سبب الخلل

(١٤) لذة النوم

اسيوط. غالي افندي بولس نيس. متى يجد النائم لذة النوم

ج. ان الجسم المتعب يستريح بالنوم وينتعش ويمكنكم ان تسموا هذا الانتعاش لذةً ولكن الذاكرة تكون نائمة فلا يتذكر المستيقظ ما شعر بهِ وهو نائم. الأَّ ان هذا الانتعاش يبقى اثره في الجسم بعد اليقظة ولذلك يشعر الانسان بنشاط وانبساط لدى قيامهِ من النوم وفي ذلك لذة لا تخفى وقد لا ينتبه لها بنوع خاص لانها تتكرر كل يوم

(١٥) الاستسلام للزوجة

ومنهُ. هل يجب ان يستسلم الرجل لزوجتهِ في كل اموره وهل بلغ عقل المصريات الى مثل هذا الحد حتى يشاركن الرجال في اعمالهم

ج. ان الاستسلام غير واجب ولكن اشراك الزوجة في اعمال الرجل ولو بالرأي مندوب ونافع. ومهما كانت طبقة الرجال في بلاد فان طبقة نسائهم تكون مساوية لها بنوع عام. وكم من زوجة في هذه البلاد لا تقل عن زوجها حكمة وتدبيراً وقد تكون احكم منهُ. ومن اسمى مزايا الشرع الاسلامي تخويل الزوجة حق تدبير ما تملكهُ بنفسها

(١٦) مراكب الخرسانة

مصر. خله افندي غبريانوس. هل في الامكان عمل مركب من الخرسانة المسلحة وكيف ذلك

ج. نعم وقد تمَّ ذلك فعلاً ولم ترد تفاصيل العمل ولكن من رأى المباني تبنى من الخرسانة المسلحة لا يستغرب عمل قوالب يفرغ فيها السمنت والحصى بعد ان توضع فيها قضبان الحديد وشبكاتهُ فيأتي مجموعها صلباً متيناً كالحديد او امتن منهُ وامتن من الخشب على كل حال. والبيت الذي نسكنهُ سقوفهُ كلها وعتبهُ وجانب كبير من جدرانهِ خرسانة مسلحة وهي كلها متينة كالحديد

(١٧) تغيير ميل الارض

ومنهُ. ذكرت احدى المجلات الاوربية ان اديصن المخترع المشهور ونفراً من اتباعهِ اخذوا يفكرون الآن في جعل محور الارض عمودياً على فلكها في دائرة البروج عوضاً عن ميلهِ ٢٣ درجة ونصف فعمدوا الى ايجاد مقادير عظيمة من المغنطيسية تفوق قوة

المغنطيسية الكائنة في جوف الارض ومتى تم لهم ذلك جذبت القوة الكبيرة القوة الصغيرة واعتدل محور الارض واصبح عمودياً واصبح القطبان الجنوبي والشمالي معرضين للشمس على نسبة واحدة صيفاً وشتاء وذاب الثلج المتجمد عليهما وانتفع الناس بما يكشف من الارض حول القطبين فهل هذا معقول وممكن او هي احلام عالم

ج . لا معقول ولا ممكن ولا احلام عالم بل فكاهة كاتب

(١٨ الصور الهزلية في المجلات

ومنهُ . لا تخلو مجلة علمية من مجلات الغرب من الصور الهزلية التي تشير الى امور سياسية واجتماعية واخلاقية . وطالما كانت الاشارة ابلغ من العبارة فلماذا لا ينحو المقتطف هذا النحو

ج . كل المجلات العلمية التي نعرفها (ونحن نعرف اشهرها) خالٍ من الصور الهزلية مهما كان الغرض منها . وانما توجد الصور الهزلية في الجرائد الهزلية وفي بعض المجلات الادبية . ولا ننكر فائدة الصور الهزلية اذا كان مغزاها اجتماعياً او اخلاقياً ولكننا لا نستطيع ان نحيط في المقتطف بكل ما هو مفيد

(١٩) قتلى العلماء في الحرب

ومنهُ . ذهب كثيرون من العلماء والكتاب والمخترعين ضحية هذه الحرب المشومة فهل يتلوها نضوب في عالم العلم والسياسة والآداب او ان الاحوال توجد الرجال كما يقولون

ج . لا شبهة في انهُ كان من الخطإ تكليف العلماء والادباء وامثالهم من الممتازين دخول ميادين القتال لان الواحد منهم لا يفيد فيها اكثر من الجندي البسيط ولكن فائدتهُ للعالم في حلقات العلم والادب تفوق فائدة الوف من الجنود . ولا يحتمل ان يملأ الفراغ الذي احدثهُ قتلهم الاَّ بعد سنين كثيرة وقد لا يملأ ابداً . ثم انتبه المحاربون لذلك فنعوا التفريط في من عندهم من هؤلاء الرجال اذا امكن الاستغناء عنهم بغيرهم

(٢٠) اصل النيازك

مصر . رمزي افندي اسكندر . نظرت ذات ليلة الى السماء فرأيت نجماً رسم خطاً طويلاً لامعاً ثم اختفى فما سبب ذلك ومن اي شيء يحدث والى اين يذهب بعد اختفائهِ

ج . هذا شهاب او نيزك وهو من حجارة صغيرة منتشرة في الفضاء فاذا دنت الارض منها جذبتها اليها فتتجه الى الارض بسرعة فائقة ومتى دخلت

هواء الارض تحمى من شدة الاحتكاك وتشتعل فتراها العين في سيرها خطاً منيراً لسرعتها او يبقى وراءها اجزاء صغيرة منها مشتعلة فترى خطاً لامعاً. والنيزك يستحيل بخاراً وينتشر في الهواء وقد يصل الى الارض حجراً معدنياً وذلك نادر. راجعوا ما كتبناهُ مراراً عن الرجم والنيازك

(٢١) تربية دود القز

مصر. ط. ر. ارجو افادتنا عن كيفية تربية دود القز وهل أُلف في ذلك شيء باللغة العربية

ج. كتبنا غير مرة في المقتطف في كيفية تربية دود الحرير وطبع كتاب في مطبعة المقتطف منذ عشرين سنة في هذا الموضوع ولكن الكتب والمقالات لا تغني عن جلب اناس مارسوا تربية دود القز لكي يربوهُ ويتعلّم غيرهم منهم

(٢٢) ابادة الذباب

ومنهُ. ما هي اسهل طريقة لابادة الذباب

ج. الذباب يتولد في الزبل ولاسيما زبل الخيل فاذا نقل الزبل حالاً مما يجاور بيوت السكن وطرح في اماكن بعيدة لم يصل الذباب منهُ الى المساكن. وكذلك اذا رشّ عليهِ مادة تميت بيض الذباب منهُ كذوب الزاج. واذا لم يكن عمل ذلك وتولّد الذباب فالطرق المعروفة تقتل الكثير منهُ مثل نشر الورق الذي عليهِ لصوق سام ووضع مصايد الكؤوس لهُ وفي كل كاس ماء فيهِ رغوة صابون عليها ورقة مخروقة ومدهونة من اسفلها بشيء حلو. واذا كانت النظافة تامة في البيت لم تجد الذبان طعاماً لها فيهِ

(٢٣) الغراب والثعلب

المنصورة. حامد افندي السيد الطنطاوي. بينا انا في بعض الحقول لفتني نعيق غراب يعلو ناعورة وثعلب يتسلقها اليهِ وهو لا يتمالك الاَّ النعيق. وعند ما طردت الثعلب عنها طار فعلَّلت ذلك بتنويم الثعلب لهُ ظاناً ان في بعض الحيوان قوة مؤثرة يستخدمها في غيره فما رأيكم في ذلك

ج. نرجح ان في شجرة فوق الناعورة عشاً للغراب وهو كان واقفاً هناك يدافع عن فراخهِ. واذا لم يكن لهُ عش هناك فيكون وقوفهُ ونعيقهُ من قبيل وقوفهِ يدافع عن فراخهِ اذا رأى ثعلباً يحاول الوصول اليها فان مجرد رؤيتهِ الثعلب قاصداً التسلق اليهِ يؤثر فيهِ بالفعل المنعكس كما لو كان قاصداً فراخهُ لانهُ ينبه سليقة راسخة في طبعهِ كما يرمش الانسان عينيهِ اذا رأى رجلاً يتهددهُ بعصا عن بعد ولو كان يعلم ان العصا لا تصل اليهِ



اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٢	٦	٣٠	صباحاً
الهلال	٩	٠	٣	«
الربع الاول	١٦	٣	١٢	مساء
البدر	٢٤	٠	٣٨	«
القمر في الحضيض	٥	٩	٣٠	صباحاً
الاوج	١٧	١٠	٣٦	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يغرب نحو نصف الليل

المشتري — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

زحل — يكون كوكب مساء

الكهربائية ونمو النبات

من اشهر التجارب العلمية في هذه الايام استخدام السر اولفر لودج العالم الطبيعي المشهور وغيره التيارات الكهربائية لتعجيل نموّ النبات . ومن رأي مجلة ناتشر ان نتيجة هذه التجارب لا تزال في معرض الشك ولكنها تبشر بنجاح كثير . وقد نشرت التيمس حديثاً رسائل شتى في هذا الموضوع لكبار الكتاب فمنهم من انكر ان للتيار الكهربائي فائدة في تعجيل نموّ النبات ومنهم السر جيمس كريشتن برون والبروفسر ارمسترنغ ومنهم من لم ينكر ذلك . ورأينا رسالة في ناتشر لكاتب من جامعة كمبردج يقول فيها : « ان التجارب التي جربها السر اولفر لودج وغيره في هذه البلاد ليعرفوا تأثير الكهربائية في نموّ النبات جاءت بنتائج حسنة على وجه عام ولكن يظهر ان النباتيين مختلفون رأياً في كيفية هذا التأثير » . ثم شرح الكاتب طريقة استخدام الكهربائية لذلك وخلاصتها ان تنصب شبكة من الاسلاك فوق الحقل الذي يراد اجراء التجارب فيهِ بحيث يكون البعد بين كل سلك وآخر عشرة امتار ويكون علو الشبكة عن

سطح الارض خمسة امتار ويطلق عليها تيار كهربائي قوتهُ ١٢٠ فلطة. ويقال ان المحصول زاد بهذه الطريقة ٢٠ الى ٨٠ في المئة

تذكار السر وليم رمزي

قرر اصدقاء السر وليم رمزي العالم الطبيعي المشهور ان يجمعوا بالاكتتاب مئة الف جنيه لاقامة تذكار لهُ. وقد جمعوا حتى الآن ٣١ الف جنيه ونشر محافظ لندن منشوراً فيهاحض فيهِ اهلها على التبرع لاحياء ذكرى رجل نفع مدينتهم نفعاً جزيلاً في حياتهِ. اما رئيس اللجنة التي عينت للاهتمام بهذا المشروع فهو المستر اسكويث رئيس الوزارة السابقة. ومن وكلاء الرئيس المستر لويد جورج رئيس الوزارة الحالي ولورد رايلي ولورد روزبري وغيرهم من الاعلام

ويشمل المشروع (١) تعيين مبالغ معلومة من المال المجموع للبحث الكيماوي. و (٢) بناء معمل للكيمياء الهندسية في كلية جامعة لندن

الغراب والزراعة

علماء الزراعة مختلفون في فعل الغراب فانهم يعلمون انهُ يأكل الحبوب ويأكل ايضاً الحشرات فهل نفعهُ باكل الحشرات اكثر من ضررهِ باكل الحبوب وهل الحشرات التي يأكلها من الانواع الضارة كلها او بعضها من الانواع النافعة التي لا بدَّ منها لاستئصال الحشرات الضارة

وقد بحث ديوان الزراعة في الولايات المتحدة في هذا الموضوع بحثاً مدققاً وامتحن مبرزات ١٣٤٠ من الغربان الكبيرة البالغة و٧٧٨ من فراخ الغربان الصغيرة فوجد انهُ اذا كانت مبرزات الغربان الف درهم فمائتان وخمسون درهماً منها من مواد حيوانية و ٧١٨ درهماً من مواد نباتية. والمواد الحيوانية ١٨٧ درهماً منها من الحشرات. والمواد النباتية ٥١٠ دراهم منها من حبوب الذرة والقمح وما اشبه و٣٧ درهماً من الأثمار البستانية و١٧٠ درهماً من الأثمار والبزور البرية

اما فراخ الغربان فتدل مبرزاتها على ان في كل الف درهم منها ٨٣٤ درهماً من المواد الحيوانية و١٦٦ درهماً من المواد النباتية. والمواد الحيوانية تقسم

هكذا ٤٨٠ درهماً من الحشرات و٦٢ درهماً من لحوم القوارض كالفيران والجرذان و١٦ درهماً من فضلات الفراخ وبيضها. والمواد النباتية ليس فيها سوى ١٠٠ درهم من حبوب الذرة

ومن رأي المستر كلباش الذي وضع هذا التقرير ان الغراب كثير الضرر وكثير النفع ولكن ضرره اكثر من نفعهِ فاذا رأى اهل الزراعة ان ضرره قليل في اطيانهم فليتركوه وشأنهُ والاَّ وجب صيده واستئصالهُ

فعسى ان تقيم وزارة الزراعة المصرية لجنة تبحث في الطيور المصرية من حيث نفعها للزراعة او ضررها بحثاً استقرائيًّا مدققاً تستمرّ فيهِ سنة او سنتين حتى تحل مسألة الطيور وتأثيرها في الزراعة المصرية حلاً نهائياً

هبات اميركية للعلم

وافق مجلس الامة الاميركية على منح جامعة ولاية تنسي ما قيمتهُ مليون ريال من سندات الخزينة الاميركية فلم تلبث هذه السندات ان بيعت ودفعت قيمتها الى الجامعة

وتبرع مثريان اميركيان لجامعة منسوتا بنحو ٣٠٠ الف جنيه للبحث الطبي فيها

وترك آخر ٢٠ الف جنيه تنفق على دروس السلّ في مدرسة هرفرد الطبية

وتبرع بعض اهل البرّ بمبلغ مليونين ونصف مليون ريال اميركي لمدرسة يايل الطبية منذ سنة ١٩١٤ الى هذه السنة.

ومدرسة يايل هذه اسست منذ ١٠٤ سنوات ولكن اموالها قلّت منذ خمس سنوات فلم يبقَ عندها سوى ٤٠٠ الف ريال وهي لا تكفي لنفقاتها فلذلك خيف ان تقفل ابوابها فلما جاءها المبلغ المذكور من اهل الاريحية اعلن رئيس جامعة يايل ان المال الذي اجتمع لمدرسة الطب المشار اليها كافٍ لضمان بقائها وصيرورتها في مقدمة مدارس الطب في اميركا

وترك الجنرال هوراس كربنتيه لجامعة كولمبيا وكلية برنارد املاكهُ تقسم بينهما مناصفة فيصيب كلاًّ منهما نحو مليون ريال

الاصباغ في اميركا

اصدر مكتب التجارة الخارجية والداخلية في اميركا تقريراً عن صناعة الاصباغ في اميركا ويؤخذ منهُ ان اميركا هي البلاد الوحيدة التي تمكنت في خلال هذه الحرب من وضع اساس لصناعة الاصباغ فيها وهي تبشر بنجاح كثير والاصباغ التي تصنع فيها ليست دون

الاصباغ الالمانية في شيء . وقد كانت اميركا تستورد قبل الحرب من الخارج ما ثمنهُ مليونا جنيه من اصباغ الانيلين وحدها سنويًّا ولكنها اصدرت الى الخارج في عشرة شهور من السنة الماضية ما ثمنهُ مليونان ونصف مليون جنيه وزعت في ٢١ مملكة وخصّ انكلترا وحدها من هذا المبلغ ٦٠٠ الف جنيه

المطر في فرنسا

يؤخذ من الاحصاءات التي جرت في الخمسين سنة الماضية في فرنسا عن متوسط ما يقع من المطر سنويًّا في بلادها المختلفة ان شهر اكتوبر هو اكثر الشهور مطراً اذ يزيد ما ينزل من المطر فيهِ في بعض المقاطعات وخصوصاً المجاورة لخليج المانش على ١٠٠ مليمتر ويبلغ معظمهُ ١٥١ مليمتراً . وان شهر فبراير اقل الشهور مطراً

واكثر المقاطعات قيظاً مقاطعة السين واللوار واللوز فان ما ينزل من المطر فيها كلّ السنة يختلف بين ٥٠٠ و ٦٠٠ مليمتر . وهناك محطات يبلغ مقدار المطر فيها متراً واحداً وهي قليلة واكثرها في الجبال . وقد بلغ معظم ما نزل من المطر في احداها وهي في جبال اريه متراً و١٨١ مليمتراً

الزراعة في اميركا

بلغت مساحة الاطيان التي زرعت حبوباً وبقولاً في اميركا سنة ١٩١٧ نحو ٢٤٦ ٢٧٥ ٠٠٠ فدان وهذه الحبوب والبقول تشمل القمح الشتوي والصيفي والذرة والراي والشعير والاوت (الزمير) والرز والبطاطا والبطاطس فزادت المساحة بذلك ٣٢ ٣٣٩ ٠٠٠ فدان عما كانت في السنة التي قبلها

وبلغ مجموع ما جني من هذه الارض ٥ ٧٧١ ٩٢٨ ٠٠٠ بشل من جميع الحبوب والبقول المذكورة ما عدا القمح الشتوي والراي وهذا يزيد ١٢٠٤ ٦٥٩ ٠٠٠ عما كان سنة ١٩١٦

تقدم الجراحة

أُصيب في حرب اميركا الاهلية ٦٤ جنديًّا بجروح في معدهم فشفي واحد ومات الباقون وأُصيب ٦٥٠ بجروح في امعائهم فشفي خمسة اصيبوا بجروح في المعى الدقيق و٥٩ في المعى الغليظ ومات الباقون . ففي الحالة الاولى كانت الوفيات ٩٩ في المئة وفي الثانية ٩٠ في المئة . قابل هذا بغرائب الجراحة في هذا العصر تجد ان الحالة انقلبت الى ضدّها على خط مستقيم اي صار الذين يشفون ٩٠ الى ٩٩ في المئة

ميزانية وزارة المعارف الانكليزية

بلغ المقدر لنفقات وزارة المعارف الانكليزية في ميزانية السنة المالية الجارية (من ٣١ مارس سنة ١٩١٨ الى ٣١ مارس سنة ١٩١٩) ٢٥ ٥٢٩ ٢٢٨ جنيه وهو اقل من ميزانية السنة السابقة بمبلغ ٨٠٣ ٦٩٠ جنيهات ويلخص بما يلي

انكلترا

	جنيه
التعليم العمومي	١٩ ٢٠٦ ٧٠٥
المتحف البريطاني	١٢٦ ١٤٢
معرض الصور العام	١١ ٦٣٩
معرض صور الاشخاص	٣ ٧٧٩
مجموعة وليس	٤ ٠١٢
متحف لندن	٢ ٣٠٠
متحف الحرب الامبراطوري	١٩ ٠٠٠
البحث العلمي وما اشبه	٥٤ ٢٤١
البحث العلمي الصناعي	١٤٨ ٣٥٠
التبرعات لجامعات انكلترا وكلياتها والتعليم الثانوي في ويلس	٣٢١ ٧٠٠
منح خصوصية للجامعات	٣٠ ٠٠٠

اسكتلندا

التعليم العمومي	٣ ٠٤١ ٥٤٥ جنيه
المتاحف الوطنية	٤ ٢٨٣

ارلندا

التعليم العمومي	٢ ٢٠٣ ١٠٤ جنيه
التعليم الثانوي	٩٠ ٠٠٠ «
المتحف الوطني	١ ٨٣٠ «
العلوم والفنون	١٦٣ ٣٩٣ «
الجامعات والكليات	٩٦ ٣٥٠ «

علاج السرطان بالسلينيوم

السلينيوم عنصر بسيط اهم خواصهِ انهُ يتأثر بالنور تأثراً شديداً فتتولد منهُ كهربائية. وقد كتب الدكتور توفيق صوصه الى المقطم يقول انهُ عالج بهِ وبالكهربائية معاً ثلاث مريضات مصابات بالسرطان وذلك بالحقن بالسلينيوم داخل عضل الكفل في الثلث الاعلى الخارجي من العجز مع استعمال تيار كهربائي قوي فشفين تماماً وقد مضى على الاولى والثانية نحو ثلاث سنوات وعلى الثالثة سنتان ولم يراجعهن الداء

قوة مكروبات التتنوس

قدر بعض العلماء انهُ يقتضي ٢٢٥ مليون مكروب من المكروبات التي تسبب المدَّة لاحداث خرَّاج في الجسم و ١٠٠٠ مليون لقتل انسان اما التتنوس فان ١٠٠٠ مكروب من مكروباتهِ كافية لقتل انسان

الاطعمة المقددة في الهند

الحاجة تفتق الحيلة فلما نشبت الحرب وتعذر ارسال الاطعمة المحفوظة في العلب الى بلاد الهند اخذ سكان الهند يجففون الخضر في الشمس ويكبسونها معاً فيقل حجمها جدًّا ويمتنع تهرؤها ويقال ان ما يكفي مؤونة لالف رجل في الحرب يمكن وضعهُ في اثنتي عشرة صفيحة من صفائح البترول وحملهُ على بغلين . وجعلوا يصنعون البقسماط والمكروني والشعيرية من دقيق القمح والرز ويقددون اللحم والسمك وقد عرضوا ذلك في معرض عام بمدينة كلكتا في شهر يناير الماضي فظهر انهم يستطيعون الاستغناء بمصنوعات الهند من هذا القبيل عما كانوا يجلبونهُ من اوربا

الدكتور جوزف دنيكر

هو من اكبر علماء الانتروبولجيا ولد في روسيا وتلقى دروسهُ في بتروغراد ثم اتى باريس وتخرج فيها في علم الانتروبولوجيا وعكف عليهِ فنال منهُ الحظ الاوفر ونشر كتاباً سنة ١٨٨٥ في تشريح اجنة القرود المشابهة للبشر . وكان اكثر اشتغالهِ في تصفيف طوائف الناس حسب احوالهم الطبيعية فانهُ شرع في ذلك سنة ١٨٨٠ وواظب عليهِ الى ان ادركتهُ منيتهُ في ١٨ مارس الماضي وعمرهُ ٦٧ سنة جامعاً له المواد والادلة من كل البلدان ومن بين كل طوائف الناس . ولهُ كتاب جليل في هذا الموضوع . وكان اكثر بحثهِ في سكان اوربا

مستقبل الطيران

يذهب الباحثون في هذا الموضوع الى ان الطيارات ستستخدم بعد الحرب لنقل الناس والبضائع كسكك الحديد ولكن يقوم مشكل في جواز سيرها فوق البلدان ومن رأيهم ان هذا المشكل يحل اما بجعل الطيران مباحاً فوق كل البلدان على السواء او بجعلهِ في كل بلاد محتكراً لاهلها دون سواهم او بجعلهِ مباحاً في مناطق مخصوصة في كل بلاد

البهائم في اميركا

احصيت البهائم الاميركية سنة ١٩١٧ فاذا الخيل قدزادت ٣٥٣٠٠٠ عما كانت سنة ١٩١٦ والبغال ١٠١٠٠٠ والبقر الحلوبة ٣٩٠٠٠٠ والمواشي الاخرى ١٨٥٧٠٠٠ . والغنم ١٢٨٤٠٠٠ . والخنازير ٣٨٧١٠٠٠

وقدر مجموع الحاصلات الزراعية في اميركا لسنة ١٩١٧ وفي جملتها والبهائم وما تدرُّهُ بمبلغ ١٩٤٤٣٨٤٩٣٨١ ريال او نحو اربعة آلاف مليون جنيه يقابلها ١٣٤٠٦٣٦٤٠١١ ريال سنة ١٩١٦ و٩٣٨٨٧٦٥٧٧٩ ريال متوسط السنوات الخمس من ١٩١٠ — ١٩١٤

حمى الخنادق والقمل

ظهر في الجنود في الميدان الغربي حمًى جديدة سميت حمّى الخنادق تمتاز بان نوباتها تنوب كل اربعة ايام او خمسة ويصبحها الم شديد في قصبتي الرجلين واضطراب في نبضان القلب فتألفت لجنة برياسة السر داود بروس للبحث في سبب انتشار هذه الحمى فاستقصتها الى القمل ووجدت ان القملة تنقل العدوى من المريض الى السليم ليس باللسع بل باتصال مبرزاتها بجرح في السليم او بمكان مسحوج من جلدهِ

بيض نعام بائد

وجد بعض العلماء بيض نعامة بائدة في احدى نواحي الصين سنة ١٨٩٨ . ووجد رجل من متحف اميركا الطبيعي بيضة اخرى في السنة الماضية في ناحية اخرى منها . ويؤخذ مما كتبهُ عالم انكليزي مقيم في الصين ان هذا البيض كثير فيها وان طول البيضة نحو ٧ بوصات اي بحجم بيض النعام المعروف ولم يجدوا اثراً لهذا النعام البائد غير بيضهِ

الفيتامين

ظهر من مباحث عالمين انكليزيين ان الفيتامين نوعان احدهما يذوب في الدهن سمي ا والآخر يذوب في الماء وسمي ب . وظهر من تجارب عالم آخر ان النوع الثاني يذوب في كحول قوتهُ ٧٠ في المئة ولا يذوب في الكحول الصرف . وانهُ يمكن ترشيحهُ بواسطة الورق المماثل للرق وانهُ اذا كانت الحرارة عالية الى ١٢٠ س اضرت بهِ ولكن درجة الغليان لا تؤثر فيهِ الاَّ قليلاً

مدالية القطب الجنوبي

وافق ملك الانكليز على منح السر ارنست شكلتون الذي بلغ القطب الجنوبي مدالية ضربت خصيصاً لهُ ولبعض رجال بعثتهِ ونقش عليها « القطب الجنوبي ١٩١٤ — ١٩١٦ »

الملاريا في الهند

يموت بحمى الملاريا في ولاية البنغال بالهند ٣٥٠٠٠٠ نفس في العام ولكن الحكومة اخذت التدابير لمكافحتها ولاسيما بنزح المستنقعات والمياه الراكدة في البلاد

فهرس الجزء السادس من المجلد الثاني والخمسين

فهرس المجلد الثاني والخمسين



منظر الارض من القمر والنجوم حولها

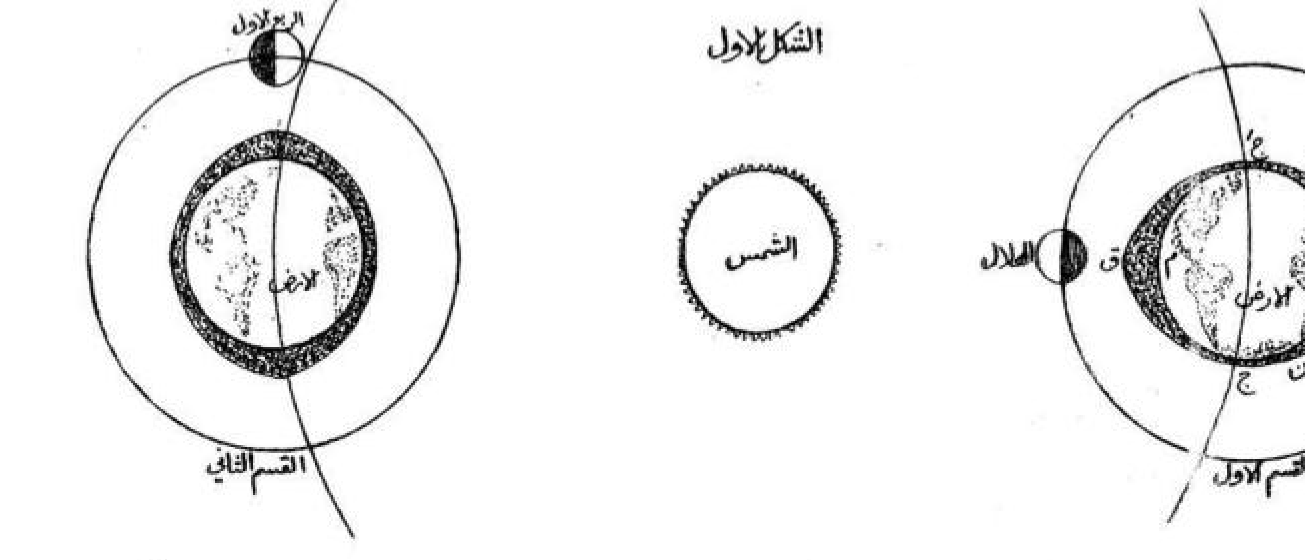
مقتطف يونيو ١٩١٨

امام الصفحة ٣٧٥



صورة خيالية للمدفع الذي اطلقت قنابلهُ على باريس

مقتطف يونيو ١٩١٨
امام الصفحة ٣٧٦



الشكل الاول يمثل القسم الاول منهُ المد والجزر حينما يشترك فعل القمر وفعل الشمس . والقسم الثاني المد والجزر حينما يخالف فعل الشمس فعل القمر

والشكل الثاني يمثل الارض والقمر حسب جرميهما وما بينهما من البعد

مقتطف يونيو ١٩١٨
امام الصفحة ٣٨٣



فلسفة السعادة

لبرتراند رسل

المقتطف



المذاهب الكونية الجديدة

للسر جيمز جينز

علاج ادمان المخدرات

بخلاصات الغدد الصماء

مبدأ «قوة الحياة»

في فلسفة برنارد شو

الانتحار: حق او جريمة

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثالث والخمسين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٦

القصيدة البكرية

نظمها حضرة الشاعر المطبوع السيد عبد الحليم افندي المصري في تاريخ ابي بكر الصديق وتلاها في دار الجامعة المصرية في يوم ٢٣ مايو الماضي مطلعها:

افضني ابا بكر عليهم قوافيا ... وامطر لساني حكمةً ومعانيا

ثم قال مبيناً مناقبهُ سارداً خلاصة ما حدث في عهدهِ من جلائل الاعمال

وقفت بباب الله والقول نافر ... فأوقر لي الصديق منهُ ركابيا
فآمنت بالالهام فيك وان اقل ... تعهدني وحيٌ فلست مغاليا
بأول صدّيق واوّل مؤمن ... واول شوريّ اشدُّ رجائيا
واضرب امثالاً لقومي تجيئهم ... بصورة شيخ المسلمين كما هيا
عسى ان يعيدوا ما اضاعوا من الهدى ... وان يتلافوا منهُ ما كان باقيا
وحتى يروا ان الخلافة لم تكن ... مظاهر في ابانها ومرائيا
وانك لم ترقَ الخلافة بالغنى ... ولا السنّ لكن بالنهى كنت راقيا
رجوتَ ابا حفص وآثرتهُ بها ... فصادفت منهُ مؤثراً لك راجيا
اولئك قوم لا يحابون سيداً ... ولا عرفوا في جانب الحق عاليا
قضوا لك بالحسنى ولو لم تكن بها ... احق لقام السيف بالحق قاضيا
ولما اراد الله نصرة دينهِ ... ببدر رأى الصديق للدين واليا
وقفت على باب العريش وطيهُ ... سناً لم يزل في موطن السر فاشيا
اذا ما اشرأبت هامة من مفاضة ... رأتك عليها بالمنية هاويا
وطاروا باسباب القتال كأنهم ... فراخ حمام صادفت منك بازيا

تردُّ عيون الساهمين حسيرة ... وتدفع من نقع المنيـة هابيا
وان عليًّا قالها فيك قولة ... يحلي بها الامثال مَنْ كان راويا
اذا ذُكر الصديق في بدر صدني ... حيائيَ منهُ ان اسلْ حساميا
وريع ابو حفص بموت محمد ... فهاج كما استعديت في الفيل ضاريا
وقال ورب البيت لست بمنثنٍ ... اذا قلتموها او اجزَّ النواصيا
وانساهُ هول الخطب آية ربهِ ... وليس ابو بكر على الخطب ناسيا
فلما استبان الموت حيا بابلج ... مسجى من الاشراق يحسب صاحيا
اهاب بهم يا قوم مات محمد ... والقي على شط الخلود المراسيا
فمن ظنهُ ربًّا فقد مات ربهُ ... والاَّ فان الله ما زال باقيا
وعاد وجرح الجاهليـة سائل ... على جانب الاسلام احمر قانيا
نهضت بامر الناس والدين لم يزل ... رضيعاً باطراف الجزيرة حابيا
ولولاك علت الامر بعد محمد ... لهدّوا من الاسلام ما كان بانيا
واوشك جيش الشام يطوى لواءهُ ... ويصدف عما كان لله ناويا
وقفت امام الجيش ترفد اسهُ ... وتضرم من تلك العواطف خابيا
تقول لهم لا تحملوا غير زادكم ... ولا تفسدوا عذباً من الماء جاريا
ولا تهلكوا زرعاً ولا تهتكوا حمى ... ولا تستبيحوا نسوة او ذراريا
ولا تحرقوا باللائذين كنائساً ... ولا تهدموا باللاجئين مغانيا
ولا ترهقوا الاسرى فرب محارب ... الى الحرب يسعى مكرهاً لا معاديا
فساروا كذات الرعد ان طفرت بهم ... من الشام نهراً خيلهم سال داميا
اذا ما السبايا استدرجتهم تذكروا ... مقالك فاستحيوا ومالوا تغاضيا
وان خمدوا تحت العجاج تسمعوا ... كصوت ابى بكر فهاجوا العواليا
رأى جمعهم في الحرب داء وانما ... رأى وحدهُ الصديق فيها تداويا
وقالوا نرى الاخطار تحدق بعـدنا ... بمن ظل في جوف المدينـة ثاويا
فما كنت في رأي النبي معارضاً ... ولا كنت بالاخطار فيهِ مباليا
ثبات اذا ما الحادثات تجرّدت ... سيوفاً على جنبيهِ رُدت نوابيا
ورأي اذا لاحت ثوابت شهبهِ ... اضاءت لهُ ما كان في الغيب داجيا
وظنوا زكاة المال صارت اتاوة ... فلم يرفدوا في طاعة الله جابيا

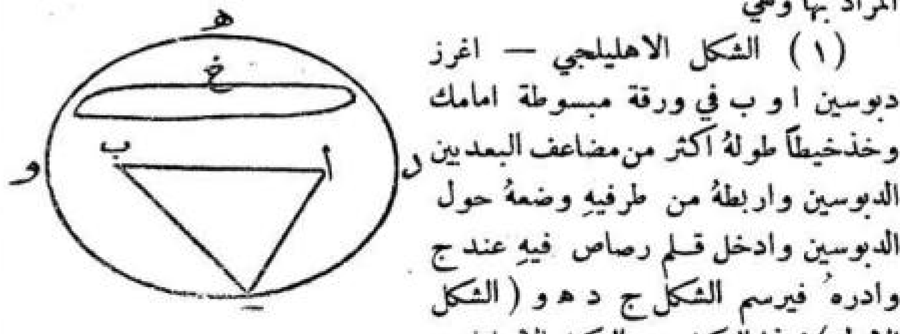
احال ابو بكر على الصبر مرة   وانذرهم اخرى فزادوا تماديا
فاوسع للشورى صدور رجاله   وما اروع الاسلام فيها مجاليا
سواسية لا يعرفون خليفة   ولا يتقي المولى على الحق واليا
ترى عرباً بالرمل ما انت مسلس   قيادهمو لو كنت في الامر جافيا
اذا استشعروا بالحكم وهو مذلة   رأوهُ على حرية النفس قاضيا
وان قلبوا ظهر المجن ابوة   فانك مستعدٍ عليك الضواريا
شغلتهمو بالحرب فاستحلب الوغى   بهم اسماً درّت فروّت ظواميا
وقلت لهم هذي مناهل قيصر   وكسرى فهل اخضلن بالرمل واديا
لانتم هداة الناس والامة التي   اذا افترقت في الارض عادت كما هيا
فيا عرب اشتدوا فاني لرافع   عليكم الى يوم الحساب لوائيا
فبينا يقول الفرس والروم عاجز   اسلت عليهم بالجنود الرواميا
وفاجأت بالجيشين كسرى وقيصراً   وطيّرت للعرشين في الشرق ناعيا
وما سمعت عنك العياهل فاتحاً   ولا نظرت منك المرازب غازيا
سبقت بآساس الفتوح ولم تذر   لغيرك الاّ ان يرى لك تاليا
ولا كنت يوماً في الحكومة جافيا   ولا كنت يوماً بالخلافة زاهيا
فذكرك في الاحياء سال مدائحاً   وذكرك في الاموات حال مراثيا
فمن لي بدمع المسلمين الذي جرى   وما سوف يغدو للأجنة جاريا
سنبذل من تلك العيون كرائماً   ونرخص من تلك الدموع غواليا
وفاء وتحناناً الى الزمن الذي   تضوع عن عطر الخلافة ذاكيا
ليالي كان الناس لا المال ذخرهم   وما هو الاّ مال من جاء عافيا
وما فضل مولود على مال والد   وما ذنب مولود من المال خاليا
ولا فرق فيهم بين مولى وعبدهِ   اذا جاءهم عبد لمولاهُ شاكيا
وما الحق الاّ حائط بين قوة   وضعف وليس العدل الاّ تقاضيا
ارب أبي بكر سيخلق مثلهُ   فيدرك من بنيانهِ متراميا ؟؟
بقية ايمان وآثار امة   توارت عن الابصار الاّ بواقيا
ذكرتُ ابا بكر لقومي وليتني   بلغت بهِ في القول ما كنت راجيا
لعل سراة الدهر تدرك فجرهُ   فاني ارى الاصباح تتلو الدياجيا

بسائط علم الفلك

(٩) تمهيد

ذكرنا في بعض الفصول السابقة ان الكواكب السيارة اي التي تدور حول الشمس ثمانية واذا عددناها من ابعدها عن الشمس الى اقربها منها فهي نبتون واورانوس وزحل والمشتري والمريخ والارض والزهرة وعطارد . وبين المريخ والمشتري سيَّارات صغيرة كثيرة العدد أُطلق عليها اسم النجيمات . وقد ذكرنا كثيراً من اوصاف هذه السيارات العمومية لتظهر نسبتها بعضها الى بعض والى الشمس ومرادنا الآن ان نذكر بعض صفاتها الخصوصية المميزة لكلٍّ منها

وقلما كنا نعنى بذكر المصطلحات الفلكية لصعوبة تذكرها على من لم يمارس درس هذا العلم اما الآن وقد نشرنا فصولاً كثيرة من هذه البسائط فرأينا ان نشرح بعض هذه المصطلحات حتى يغنينا ذكرها في المستقبل عن التطويل في ذكر المراد بها وهي



الشكل الاول

(١) الشكل الاهليلجي — اغرز دبوسين ا و ب في ورقة مبسوطة امامك وخذ خيطاً طولهُ اكثر من مضاعف البعدين الدبوسين واربطهُ من طرفيهِ وضعهُ حول الدبوسين وادخل قلم رصاص فيهِ عند ج وادرهُ فيرسم الشكل ج د هـ و (الشكل الاول) فهذا الشكل هو الشكل الاهليلجي والنقطتان ا و ب هما محترقاهُ وقد رسمنا فيهِ الخيط مربوطاً عند الحرف خ

(٢) فلك الجرم السموي — هو الطريق الذي يسير فيهِ حول الشمس اذا كان من السيارات وحول السيار اذا كان من اقمارهِ . وهو دائماً اهليلجي والشمس في احد محترقيهِ اذا كان فلك سيار . ففي الشكل المتقدم تكون الشمس عند الحرف ب والارض او عطارد او الزهرة او غيرها من السيارات تدور من ج الى د الى هـ الى و الى ج وهلمَّ جرًّا

(٣) دائرة البروج — يطلق على فلك الارض اسم دائرة البروج لان القدماء كانوا يرون الشمس تغرب كل شهر في مجموع من النجوم غير المجموع الذي تغرب فيهِ في الشهر الذي قبلهُ او بعدهُ فقالوا ان تلك المجاميع ابراج تنزل فيها الشمس . وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت . وقد سميت بهذه الاسماء لتصورهم النجوم التي تتألف منها بهذه الصور. والحقيقة اننا نرى الشمس في هذا البرج او ذاك لان الارض تدور حوضا في دورة كاملة كل اثنتي عشر شهراً فنرى الشمس امامنا في مقعّر السماء ويظهر حينئذٍ انها في هذا المجموع او ذاك من النجوم

(٤) نقطة الراس و نقطة الذنب — اذا كان السيار عند الحرف و من الشكل الاول اي في اقرب نقطة من الشمس قيل انهُ في نقطة الراس واذا كان عند الحرف د اي في ابعد نقطة من فلكهِ عن الشمس قبل انهُ في نقطة الذنب

(٥) الاقتران — اذا كان جرمانَ سمويان في جهة واحدة من السماء اي في طول واحد قيل انهما مقترنان

(٦) تباين السيار — هو الزاوية الحادثة عند مركز الارض بين خطين مرسومين اليهِ احدهما من مركز السيار والاخر من مركز الشمس فاذا كان السيار عند ب في الشكل الثاني فتباينهُ هو الزاوية الحادثة بين الخطين ش ي وب ي اي الزاوية ش ي ب

(٧) السيارات السفلى والعليا — يطلق اسم السيار الاسفل على عطارد والزهرة لانهما اقرب الى الشمس من الارض واسم السيار الاعلى على المريخ والمشتري وزحل ونبتون واورانوس لانها ابعد من الارض عن الشمس

عطارد

عطارد اقرب السيارات المعروفة الى الشمس وقد ظن بعض العلماء ان داخل فلكهِ سياراً اقرب منهُ الى الشمس اطلقوا عليهِ اسم فلكان وزعم بعضهم انهم رأوهُ فعلاً ولكن الارصاد الحديثة لم تثبت ذلك بل اثبتت ان هناك اجراماً صغيرة جداً كثيرة العدد تدور حول الشمس. وقد ظن البعض انها هي التي تفعل ما كان ينسب الى السيار فلكان من الجذب مما دعا الى فرض وجودهِ . وهذه الاجرام الصغيرة هي سبب ما يسمى بالنور البرجي لانهُ يرى في دائرة البروج تابعاً للشمس بعد غروبها

ومتقدماً عليها قبل شروقها وهذا الاخير سمي بالشفق الكاذب او ذنب السرحان

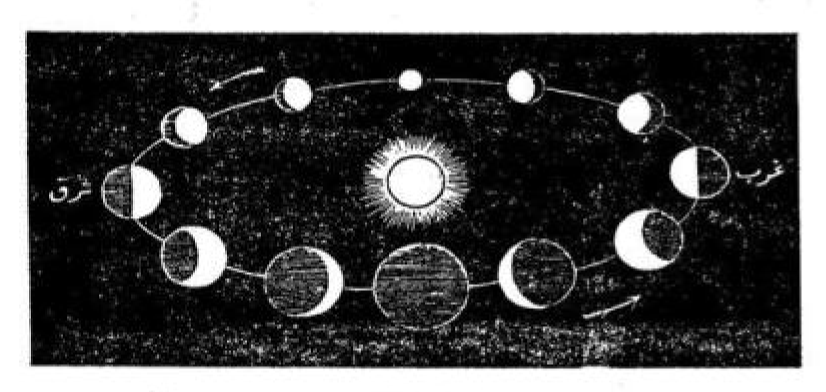
وعطارد احمر اللون يرى احياناً كنجم من القدر الاول واحياناً اصغر من ذلك . وهو اصغر السيارات كلها ما عدا النجيمات قطره ُ ٢٩٧٦ ميلاً اي نحو ثلث قطر الارض وبعده عن الشمس يختلف حسب كونهِ في نقطة الراس او نقطة الذنب فابعده نحو ٠٠٠ ٦٦٥ ٤٢ ميل واقربهُ ٠٠٠ ١١٩ ٢٨ ميل ومتوسطهُ نحو ٣٦ مليون ميل اي نحو ثلث بعد الارض عن الشمس .وكثافتهُ ٥ ٣ اي اكثر من نصف كثافة الارض. ومدة دورانهِ على نفسهِ وحول الشمس نحو ٨٨ يوماً ولما كان فلكهُ داخل فلك الارض لانهُ اقرب الى الشمس منها نراهُ دائماً الى جهة الشمس اما الى الغرب منها فيشرق قبلها ويكون نجم الصباح واما الى الشرق منهاويغرب بعدها وهو نجم المساء واما على وجهها تماماً كما يتضح من الشكل الثاني

لنفرض ان الارض او الناظر الى السماء واقف عند الحرف ي في الشكل الثاني وان الشمس عند الحرف ش والدائرة الصغيرة فلك عطارد حول الشمس والقوس العليا جانب من مقعر السماء الذي فيهِ النجوم . فالناظر عندي يرى الشمس في مقعر السماء عند الحرف شَ واذا كان عطارد عند الحرف س فانهُ يراهُ شامة سوداء على وجه الشمس اذا اتفق وكان هو والارض والشمس في خط واحد .

الشكل الثاني

واذا وصل عطارد الى الحرف ب فانهُ يراهُ في مقعر السماء عند بَ وقبلما يصل الى ب يراهُ بين بَ وشَ وبعد ما يغادر ب الى ان يصل الى قرب د يراهُ بين بَ وشَ ايضاً ولكنهُ اذا قرب من د تتعذر رؤيتهُ لانهُ يكون قريباً من الجهة التي ترى فيها الشمس. ثم اذا اجتاز د ووصل الى ا رآهُ بين شَ و اَ .وفي سيرهِ من ا الى س يراهُ ايضاً بين اَ وشَ فلا يبعد عن الشمس لا شرقاً ولا غرباً اكثر من المسافة بين بَ و اَ

فاذا كان عند س اي في الاقتران الاسفل يكون في اقرب نقطة من فلكهِ الى الارض فيظهر كبيراً كما ترى في الشكل الثالث ولكن وجههُ المتجه الينا يكون مظلماً حينئذٍ لان نورهُ مستمد من الشمس والوجه المنار متجه اليها لا الينا واذا كان عند د اي في الاقتران الاعلى يكون في ابعد نقطة من فلكهِ عن الارض فيظهر لنا صغيراً ولكن وجههُ المنار بنور الشمس يكون متجهاً الينا كما ترى في الشكل الثالث



الشكل الثالث

ويتزايد بين الاقتران الاسفل والاعلى ويتناقص بين الاقتران الاعلى والاسفل كالقمر تماماً اي يكون هلالاً ثم يزيد الجزء الذي نراهُ من وجههِ المنار رويداً رويداً الى ان يصير بدراً كاملاً ويتناقص بعد ذلك الى ان يعود هلالاً لكن ذلك لا يرى بالعين المجردة بل بالنظارات الفلكية . وما يصدق عليهِ من هذا القبيل يصدق على الزهرة ايضاً وقد كانت رؤيتها كذلك بالنظارة اقوى مؤيد لصحة الرأي الجديد في النظام الشمسي الذي اساسهُ ثبوت الشمس ودوران السيارات حولها

ترى في الشكل الرابع المقابل صور عطارد وتغيرهُ من الاقتران الاعلى الى الاسفل ومن الاسفل الى الاعلى

ودرس طبائع هذا السيار بالتلسكوب صعب جداً لقربهِ من الشمس ولذلك لا يعرف من امرهِ كما يعرف من امر غيرهِ من السيارات . وقد قلنا سابقاً انهُ يدور حول الشمس كل ٨٨ يوماً من ايامنا . والمرجح انهُ يدور على نفسهِ في هذه المدة عينها . وقد ظن الفلكيون قبلاً انهُ يدور على نفسهِ كل ٢٤ ساعة و٥٠ دقيقة

اي ان يومهُ مثل يومنا تقريباً ولكن ذلك كاد ينفى الآن ويثبت انهُ يدور على نفسهِ في المدة التي يدور فيها حول الشمس فنسبتهُ الى الشمس من هــذا القبيل كنسبة القمر الى الارض

الزهرة

والزهرة فلكها داخل فلك الارض كالمريخ فاذا كانت الى الجهة الشرقية من الشمس فهي نجمة المساء وتغرب بعد الشمس واذا كانت في الجهة الغربية من الشمس فهي نجمة الصباح وتطلع قبل الشمس. واذا كانت في الاقتران الاسفل فقد ترى شامة سوداء على وجه الشمس او لا ترى مطلقاً. ثم تصير هلالاً وتتزايد رويداً رويداً الى ان تصير بدراً كاملاً ولا ترى كذلك الاَّ بالتلسكوب ولكنها قد ترى في النهار سائرة وراء الشمس او امامها لكبرها . وللفرق الكبير في بعدها عنا بين كونها في اقترانها الاسفل او الاعلى يختلف حجمها في نظرنا كثيراً كما ترى في الشكل الخامس ومتى كانت في التربيع اي متى اتجه الينا نصف وجهها المنار بنور الشمس ظهرت بالتلسكوب كصفيحة صقيلة من الفضة خالية من كل شائبة. وقد ظن راصدوها من عهد طويل انهم رأوا في سطحها من الاختلاف ما يدل على انها تدور على محورها دورة كاملة كل ٢٣ ساعة او ٢٤ ساعة ولكن شيابارلي الفلكي الايطالي رصدها من سنة ١٨٨٨ الى سنة ١٩٠٠ فوجد ان احد وجهيها يتجه الى الشمس دائماً كما يتجه الى القمر فتكون مدة دورانها على نفسها هي مدة دورانها حول الشمس اي ٢٤٤ يوماً وسبعة اعشار اليوم . الاَّ ان علماء الفلك لم يقطعوا بذلك حتى الآن ولكن يظهر من البحث بالسبكترسكوب في صور صوّرت في العام الماضي (١) ان الزهرة تدور على نفسها كالارض وان سرعتها مثل سرعة الارض

ويظهر من بعض الارصاد ان لها جوًّا يحيط بها مملوءًا بالغيوم حتى تتعذر رؤية سطحها من ورائهِ. وقد ادَّعى البعض انهم رأوا لها قمراً يدور حولها ولكن الارصاد الحديثة نفت ذلك اولم تثبتهُ

وقطر الزهرة ٧٦٢٩ ميلاً وكثافتها ٥,٠٥ اي نحو كثافة الارض ومتوسط بعدها عن الشمس نحو ٦٧٠٠٠٠٠٠ ميل

(١) ناتشر ٩ مايو سنة ١٩١٨ صفحة ١٩٢

الفنون والصناعات المصرية [١]

حاجة مصر الى جامعة الصناعات اليدوية

ما هي جامعة الصناعات اليدوية ؟ — ان الذين حضروا مؤتمرات المعرض الشتوي في الندوة الملكية (في انكلترا) سنة ١٩١٦ حين كان كثيرون من الجنود في فترة العطلة والراحة سمعوا جواب هذا السؤال . وقد حامت افكارهم وآمالهم في ذلك المؤتمر حول فكرة « التجديد » . (وهي فكرة خلع النظامات الاجتماعية المختلفة الرثة وتجديد نظامات ملائمة لحالة المجتمع الحديث) ولغط جمهور من الناس قائلين: « ماذا ينبغي ان نفعل بعد الحرب ؟ وكيف يجب ان نرتب شؤوننا » فكان قوم آخرون يجيبون « ما دمنا في حرب شعواء فليس في وسعنا ان نفكر في مسألة « التجديد » هذه بل يجب ان نحصر همنا في مهمات الحرب الآن . على ان نبهاء الامة ليسوا من رأي هذا الفريق ولا يجدون فيه الاّ عذراً لمن لا يريدون ان يفكروا في المستقبل مطلقاً

وكان الغرض من تلك المؤتمرات التي عقدها اهل الفنون والصناعات وحضرها لفيف من المتأدبين والموظفين وذوي الاعمال انشاء اسلوب جديد مفيد للتعليم والتربية والصناعات لانهم اصبحوا يعتقدون ان النظام الحالي لم يعد صالحاً ولا يجوز ان يستمر وان الحرب الحالية كانت نتيجتهُ التي لا مندوحة منها . ولذلك اشتدت الحاجة الى نظام جديد يزيل مساوئ النظام الصناعي الحاضر ويخفف وطأتهُ القبيحة ويناقي وتيرتهُ المملّة — نظام جديد يبعث الحياة في الفنون والصناعات ويجعل للمصنوعات نماذج جيدة وجميلة ومتقنة

وكان متحف برلنتن الذي عقد فيهِ ذلك المؤتمر قد تحول حين ذاك من معرض صور وتماثيل الى معرض للمصنوعات المختلفة الحديثة يمثل نسق تعاليم الصناعات . وجميع الذين حضروا المؤتمر كانوا مجمعين على ان الغرض الذي يرمون اليهِ يمكن ان ينال بوضع قواعد جديدة لتعليم الصناعات اليدوية واستنباط وسائل جديدة لترويج المصنوعات ولتقويتها على مناهضة المعامل الميكانيكية . ولا

(١) ترجمت بقلم نقولا افندي حداد من مقالة للمستر اشبي نشرت اولاً في الاجبشن غازت

وسيلة لبلوغ هذه الامنية الاّ انشاء جامعات للصناعات اليدوية

واذاكانت هذه الجامعات تشاد على اساس اصدار المصنوعات وترويجها بالوسائل الشريفة وتجعل الجامعات في مقام المدارس الحالية وتعطي مصنوعاتها المنزلة التي تستحقها بين سائر المصنوعات الاخرى فلا بد ان يكون لها مقام في حياة البلاد جدير بالاعتبار

ان هذه الجامعات تسد حاجة جوهرية في حياة البلاد — لنا ان ندعوها الحاجة الى الصناعة الجميلة المتقنة — وتتلافى قتل الصناعة الجميلة التدريجي الذي جعل يستفحل منذ طغت الاعمال الميكانيكية . لم يشعر بهذه الحاجة في انكلترا فقط بل شعر بها في اميركا وفي المانيا ايضاً حيث اخذت هذه الجامعات تتكوَّن كتكوُّن كل جديد

اصناف الجامعات

ولكن لماذا تقول جامعة ؟ — للجواب على هذا السؤال مزية خصوصية في مصر حيث تنعقد الآن لجنة خاصة للبحث في تأسيس جامعة جديدة في هذا القطر . فقد مرت الجامعات على ثلاثة اطوار في ثلاثة اصناف الصنف الاول جامعات القرون الوسطى . والثاني جامعات القرن التاسع عشر . والثالث الجامعات الحديثة . فن امثلة الصنف الاول جامعات بولونيا وباريس واكسفورد وكمبردج والازهر . ومن نماذج الثاني سائر جامعات اوربا التي عاشت بالروح العلمية في القرن التاسع عشر . ومن نماذج الثالث جامعات لفربول وبانجور وليدس ومانشستر في انكلترا ومعظم الجامعات الاميركية التي نشزت عن تقاليد النهضة اللغوية الادبية — اي تقاليد اعطاء اللغات والآداب المقام الاول في التعليم . وقد يصعب التمييز بين الصنفين الاخيرين ولكن لا يستحيل

ولما اقبل العلم الحديث على الجامعات الاوربية القديمة كان في نظرها كالجواد النحاسي الذي ادخل الى طروادة . وكانت رغبة تلك الجامعات في ابقائهِ خارج ابوابها سليقة حقة كما يعدُّ الازهر الآن محقاً في هـذه الرغبة . ذلك لان هذه الهدية خطرة . اجل ان جواد المعرفة الحديثة النحاسي كهدية نفيسة ولكنهُ ملء قوة ميكانيكية . فلا يخفى ان المعرفة الحديثة وقفت على تحصيل المنافع المادية والتجارية وكسب المال فقط . واما الغرض الاسمى من العلم والغاية

الشريفة من ترقية البلاد ومن خدمة الحق لاجل الحق نفسهِ — كل هذه الامور اغفلت من مقصد المعرفة . اذاً ألا يكون علماء الآداب واللاهوتيون والائمة على حق من تخوفهم من جواد المعرفة النحاسي الذي اوقف لدى ابواب جامعاتهم ؟ اليس الغرض الاسمى من التعليم تهذيب الاخلاق ؟ .فاذا ابتغيت الحق لذاتهِ والصواب بعينهِ في البحث العلمي بقطع النظر عن النفع المادي منهُ امكنك ان تحصل على اخلاق راقية وسجايا حميدة

كان من تأثير الاندفاع في سبيل العلم التجاري ان الجامعات القديمة اصبحت مقصورة على خاصة الامة دون عامتها وضاع كل ما بقي من روح ديموقراطية القرن الثامن عشر . نرى ذلك الآن في التباين الشديد بين الجامعات والشعب في انكلترا . فلا ترى في الجامعات الاَّ ابناء اصحاب الاعمال الذين قبضوا على ازمة القوات الميكانيكية وتولوا تنظيم العمال في الاعمال وابناء اصحاب الحرف العالية . واما خارج الجامعات فترى طبقة العامة المنظمة تحت نير المعامل . فهذه الحالة تستوجب دقة التفكير . وفي الحرب الحاضرة خير درس للذين يفكرون

غرض جامعة الصناعات اليدوية

ان فكرة جامعة الصناعات اليدوية ليست امراً مألوفاً ولا تتراءى فيها ديموقراطية الروح وليست ذات مقصد سياسي . وانما الغرض منها تعديل نزعة وتقويم غاية ولهذا تُعدُّ ذات شأن خطير في مصر .ان الغرض الاساسي منها مناهضة مساوىء الصناعة الميكانيكية وتلافي ما ساء من استخدام القوة الميكانيكية نفسها.فقد جاءت القوة الميكانيكية شر هادم لبناء الهيئة الاجتماعية القويمة في القرن الثامن عشر لانها قضت بان يعمل كل شيء في المعمل الميكانيكي — اي انهُ يجب ان يقفل دكان كل عامل في الموسكي فلا يبقى الناسج ينسج ولا النحاس يطرّق ولا الصائغ يحلي ولا الزجاج ينفخ ولا النجار ينشر — فلا يبقى لهؤلاء ان يشتغلوا في مصانعهم وهم يتحدثون مع صناعهم ويرشفون القهوة مع زبائنهم . اجل لقد تمادت القوة الميكانيكية في مناهضة الصناعات اليدوية (كما هي الحال في اميركا الآن) الى حد ان ابسط الاعمال اليدوية واحقرها هجر الدكان وانتقل الى المعمل . فرقع الحذاء وطبخ الطعام اصبحا من وظيفة المعمل حتى ان ارضاع الطفل صارت تتولاهُ مرضع صناعية.وهكذا لم يبقَ من حانوت لعمل يدوي لان جميع الاعمال تنظمت

جماعات تحت امرة القوة الميكانيكية التي انتهت ازمتها الى ايدي خاصة الناس. وبالتالي تغير اسلوب الحياة تغيراً عظيماً وفقد الانسان مهارة يمناهُ وما كان ينجم عنها من التهذيب الاجتماعي وترقية الذوق الفني . فجامعة الصناعات اليدوية وحدها تصلح هذا الخلل . وليس معنى ذلك ان القوة الميكانيكية خطأ بل ان هذه القوة الهائلة تجاوزت الحد في مناهضة العمل اليدوي ومع ذلك لا تفي بكل حاجة من حاجات الاجتماع . ناهيك عن ان في الصناعة اليدوية قوة مهذبة مستنبطة تقابل القوة المهذبة في عهد النهضة الادبية والفنية في القرون الوسطى حتى القرن التاسع عشر

ان الفنيين الاوربيين العصريين ادركوا هذه الحقيقة واقروها ولهذا شرعوا ينشئون جامعات للصناعات اليدوية على سبيل التجربة في انكلترا واستريا وبافاريا والولايات المتحدة . وهناك طوائف صغيرة من حذاق العمال والعاملات الذين من رأيهم ابتداع المصنوعات الجميلة مستقلة عن السيطرة الميكانيكية . وهم يعتقدون انهُ اذا لم يكن بد من استخدام الآلات الميكانيكية فللانسان ان يتسيطر على الآلات وليس للآلات ان تتسيطر على الانسان . وكثيرون منهم معروفون وستكون اعمالهم في المستقبل خير ما تمتاز بهِ اعمال القرن العشرين . وحاصل القول ان جامعة الصناعات اليدوية ترمي الى غرض تهذيبي جديد وهو صد تيار مساوىء القوة الميكانيكية حتى اذا نجحت في هذه المهمة كانت عاملاً قويًّا في ترقية الذوق الفني وكانت ذات نهضة صناعية خطيرة الشأن وحميدة المغبة في الحياة الاجتماعية

كان فتاح اله الفنون والصنائع عند المصريين وهو اقرب الآلهة المصرية لشكل الانسان يمثل وجهاً جميلاً ويدين حساستين وهو مقمط بقماط كقماط المومياء وانما افترضت لانامله قوة حيوية يستطيع بها ان يخلع قماطهُ ويبرز منهُ حيا . وقد اعتُقد انهُ يمنح قوة التخيل والابداع للصانع الذي اكتسب تهذ بهُ عن يد الصناعة

الجائزة في يد الشرق

على ان جهاد الغرب في انشاء جامعة للصناعات اليدوية صادف صعوبة عظمى لا يصادفها الشرق في هذا السبيل . ولمصر المزية الكبرى على سائر الامصار في ابراز هذه الجامعة الى حيز الوجود . ففي الغرب جاءت جامعة الصناعات اليدوية متأخرة — جاءت بعد ان محت المعامل الميكانيكية تقاليد الصناعات اليدوية . ان

زبدة المعرفة التي اثمرها حانوت الصناعة وتوارثها ابن الصانع عن ابيهِ وتناولتها الطائفة الواحدة من الاخرى وتسلسلت معها المهارة الفنية المخزونة في حياة العائلة او الجماعة كانت ولم تزل تحفة نفيسة في يد الشرق . واما الصانع الغربي فقد فقد هذه التحفة وهو الآن يحاول استردادها . انظر الى السجادة العجمية والقفطان المصري والخزانة القبطية والعود السوري تفهم معنى هذه التحفة . والاشخاص الذين يعنون بانشاء جامعة للصناعات اليدوية في الغرب سواء كانوا صناعاً اومدربين او مهذبين او منظمي اعمال يجب ان يعضدوا بيمناهم التقاليد الفنية التي لا يزال الصانع المصري يحافظ عليها في صناعتهِ . ويجب ان يقولوا هذا هو الشيء الذي نبتغيهِ اساساً لجامعتنا الصناعية وهذا هو العامل المناهض لاذى القوة الميكانيكية الذي نحاول ان نبث فيهِ روحاً . فيجب ان ينتفع منهُ

ترى ماذا تفعل مصر الآن لتحافظ على هذه التحفة التي لا تزال تمتلكها ؟ فلا يخفى على الذين يدرسون المسألة بل على الذين تعرض لهم مصادفة ان معروضات الموسكي الجميلة ومعروضات احياء الصناع في سائر القاهرة لم تعد مصنوعات وطنية بحتة بل اصبحت تقليداً لها من صنع المعامل الميكانيكية النمساوية والالمانية والانكليزية . فماذا طرأ في خلال ذلك على مهارة الصانع الوطني وحذقهِ وتقاليدهِ وحياتهِ الاجتماعية ؟. الغرب يقدر ان يجيب عن هذا السؤال جواباً صادقاً ولكنهُ مؤلم . فاذا كانت هذه النزعة الجديدة التي نلاحظها في المصانع المصرية لا تناهض واذا كانت مهارة الشرق الفنية تنبذ ظهرياً بسبب استفحال الصناعة الميكانيكية الغربية واذا كان الشرقيون يقابلونها بمألوف قولهم « ما عليش » فلا يخفى ماذا يكون مصير المصانع المصرية البحتة . يكون مصيرها كمصير تلك المصانع الغربية التي يحاول الفنيون وارباب الاعمال الآن إحياءها ولكن بصعوبة شديدة . هذا هو غرض جامعة الصناعات وهذا هو غرض انشاء جامعة في مصر . اما وظيفة هذه الجامعة فهي ان تجمع جميع الصناعات اليدوية تحت نظام واحد وان تجعل المصانع متكافئة ومناهجها متوازية وان تبين اين يجب ان يلجأ الى العمل اليدوي وان تقرر كيف يجب ان يتسيطر على المعمل الميكانيكي حيث لا غنى عن الاعتماد عليهِ . وزد على ذلك انها تحمي جودة المصنوعات وقيمتها الفنية الامر الذي قصرت عنهُ

الصناعات الحديثة . وهكذا تستطيع الصناعات الشرقية الفاخرة ان تستعيد نفاستها كما يسترد الاله « فتاح » حياتهُ

كيف يشرع المشروع

كيف يمكن ذلك ؟ ليس الامر صعباً وانما يبتدأ اولاً بتخيل المشروع والاقتناع بشدة الحاجة اليهِ وثمَّ بالرغبة في تنفيذهِ . يجب ان يكون المشروع ركناً من اركان تربيتنا الاهلية والمدنية كما كان نظام النقابات في الاعصر الوسطى. في انكلترا اقترح ان يكون تعليم الفنون لا مركزيًّا اي ان تتولاهُ كل ولاية لنفسها وان تتحوَّل المدارس الفنية الحالية الى نقابات منتجة للمصنوعات . وقد رأى الناس بعد الاختبار ان افضل طريقة لتعليم الصناعة الجيدة هي صنع المصنوعات الجيدة . واما في اميركا فقد وهب بعض الاغنياء هبتين ماليتين عظميين الواحدة في شرقي البلاد والاخرى في وسط غربيها لانشاء جامعات للصناعة اليدوية . والامناء على هاتين الهبتين يدرسون الآن المشروع استعداداً لتنفيذهِ

واما في مصر فلا بد من وجود مكان لائق لجامعة الصناعات اليدوية . وما اكثر المحلات الموافقة لها في القاهرة فقد اقترح ان يبتاع لها بيت السادات وحديقتهُ الجميلة . وقيل ان بيت جمال الدين الذهبي خير موقع لها . وقد اصابت الحكومة بان عُنيت بحفظ هذا الاثر النفيس . ويحسن جدًّا ان تجعل الاماكن التي هي خير نماذج للصناعات الجميلة في القرون الوسطى حتى القرن السابع عشر مدارس ومعارض للصناعات اليدوية المختلفة واندية لذويها

ومتى انشئت مراكز الصناعات اليومية او بالاحرى انديتها التي يجتمع فيها ذووها ومدارسها التي يتعلم فيها ومعارضها التي تروج فيها مصنوعاتها امكن تنشيط الصناع على التعاون في ترقية صناعاتهم وتحسينها وسن القوانين لذلك

فاذا تنظمت الصناعات الوطنية على هذا النحو ونالت من الحكومة تنشيطاً استتمت الغاية التي يرمى بها اليها . على ان هذا الامر يجب ان يكون في برنامج المستقبل وان يعطى حقهُ من العناية . واما الواجب الاول فهو تكرير فكرة الجامعة وتقرير العزم على انشائها

اسماك العمق

في البحار انجاد ووهاد كما في اليابسة ويبلغ عمق الوهاد في بعض الاحيان عشرين الف قدم الى ثلاثين الفاً. وقد تكون هذه الوهاد اودية ضيقة او سهولاً فسيحة وفي الحالتين لا يصل اليها شيء من نور الشمس وحرارتها او ما يصل اليها منهما اقل من القليل حتى ظُنَّ انها خالية من الاحياء لشدة الظلمة والبرد فيها وشدة الضغط عليها . ولكن المباحث العلمية الحديثة في اواخر القرن الماضي واوائل هذه القرن اثبتت انها لا تخلو من انواع كثيرة من الاسماك وهي غريبة الاشكال جدًّا ومما تمتاز به ان لبعضها عيوناً كبيرة جاحظة حتى تجمع كل ما يصل اليها من اشعة النور الضئيل فهي كبلورة التلسكوب التي تجمع بها اشعة النور من الكواكب . وبعضها خالٍ من العيون او صغرت عيونهُ حتى صارت اثرية كأنهُ استغنى عنها بحاسة اخرى من حواس بدنهِ. وفي الكثير من هذه الاسماك اعضاء فصفورية منيرة كأنها تحمل مصابيح تهتدي بها الى فرائسها او يهتدى بها اليها

وليس هناك شيء من النبات فتضطر هذه الاسماك ان تعيش بافتراس بعضها بعضاً او بافتراس غيرها من انواع الحيوان التي قدّر لها ان تعيش معها . ويصل اليها والى هذه الحيوانات اغذية مما يقع في البحار من فضلات الحيوان والنبات ويغور فيها بثقلهِ رويداً رويداً الى ان يصل الى قاعها

واكثر اسماك العمق اسود اللون او اسمر ولبعضها الوان زاهية من الاحمر والوردي والقرمزي. ولكثير منها افواه واسعة جدًّا واسنان كبيرة محددة تجعل منظرها مخيفاً مرعباً اذا فغرت فاها ظننتهُ هاوية وويل للسمكة التي تدخلهُ

والمرجح ان هذه الاسماك لم توجد اصلاً حيث هي الآن بل كانت في بحار قريبة الغور وكانت مثل غيرها من سائر الاسماك بعيون متوسطة بين الكبر والصغر وافواه معتدلة واشكال قياسية ثم غارت الى اعماق البحر لاسباب مجهولة واستقرَّت بها النوى هناك وتوالدت اعقابها فبعضها كانت عيونهُ مائلة الى النمو فزاد نموها لانهُ افادها في جمع النور الضئيل . وبعضها كانت عيونهُ مائلة الى الصغر فزاد صغرها لقلة الحاجة اليها . واتسعت اشداقها لقلة ما تجدهُ من الفرائس حتى لا يفوتها شيء منها. وقد رسمنا بعض هذه الاسماك في الشكل المقابل فالاولى

منها سمكة مستديرة تكاد تكون شفافة وعلى ظاهر رأسها وبدنها كثير من النقط المستديرة المنيرة

والثانية سمكة مستطيلة من نوع الانكليس لها منقار دقيق جداً وذنب عريض وعينان صغيرتان الى الدرجة القصوى

والثالثة سمكة لها عينان كبيرتان وشدق واسع وفي رأسها عضوان منيران كمصباحين

والرابعة سمكة طويلة دقيقة الى الغاية القصوى كبيرة الرأس والشدق والاسنان وعلى جسمها نقط كثيرة صغيرة مستديرة منيرة

والخامسة سمكة اخرى من نوع الانكليس كبيرة العينين دقيقة الرأس والبدن الى نحو ثلثها ثم يعرض ذنبها ويرق حتى يصير كريشة الطائر ويستدق طرفاً فيها حتى يصيرا كقرني الصرصور

والسادسة سمكة كبيرة استطال ذنبها حتى صار كالسوط وقد ابتلعت سمكة اكبر منها فتمدد بها بطنها كما ترى . وعيناها صغيرتان جداً

والسابعة سمكة كبيرة الزعانف والرأس والذنب حتى لا يكاد بدنها يحسب شيئاً في جنب رأسها وذنبها وزعانفها وقد زالت عيناها او صغرتا جداً فاستغنت عنهما بالخيوط الدقيقة الممتدة من زعانفها فانها تتلمس بها وتحس كما يتلمس الاعمى بعصاهُ

والثامنة سمكة كثيرة الانتشار في البحار العميقة تشبه القد وهي كبيرة الرأس والعينين وفمها في الجانب الاسفل من رأسها

ولعلّ غرائب البحر اكثر من غرائب البر . فما هي الغاية من وجودها يا ترى أليفترس بعضها بعضاً وتعيش وتموت من غير ان تراها عين انسان . تعيش وتموت لكي تتكون من رفاتها اتربة وسهول وصخور في اعماق البحر كما تكونت الصخور الرسوبية في العصور السالفة ثم ترتفع من قاع البحر بقوة بركانية وتتكون منها جبال جديدة بعد ان تتفتت الجبال القائمة الآن وتجرفها السهول الى اعماق البحار وهكذا تتوالى الادوار الى ما شاء الله . او ان لخالقها من خلقها غايةً اخرى لم ندركها حتى الآن وقد لا ندركها ابد الدهر لكن عدم ادراكنا الغاية لا يمنعنا من الرؤية والبحث والدرس ولو لمجرّد اللذة العقلية

نقود الورق (بنك نوت)[1]

١ً تعريفها

ان نقود الورق او البنك نوت تجيز الحكومات للبنوك اصدارها بشروط تشترطها عليها فتكون واسطة للتعامل وتتداولها الايدي عوضاً عن نقود الذهب والفضة والنحاس وسائر المعادن ولا قيمة لها في ذاتها بل ان قيمتها اسمية مصطلح عليها وتزيد ثقة الناس بها اذا كان في صندوق البنوك من الذهب ما يضمن قيمتها ويكفل تأديتها عند الحاجة كما سنرى في تضاعيف بحثنا هذا

٢ً تاريخ البنك نوت

سبق الصينيون جميع الامم في اتخاذ النقود من الورق . فيذكر التاريخ استعمالها عندهم منذ اوائل القرن التاسع للميلاد لا بل انها كانت واسطة للتعامل قبل ذلك الزمان . وكان الصينيون يتعاملون بها بدل دراهم النحاس التي كانوا يسلمونها الى الخزينة العمومية .ولم تدم الحال على هذا المنوال الاَّ ثلاث سنوات فألغي استعمالها بتاتاً ولم يعد الصينيون الى التعامل بها الاَّ في القرن التالي اي سنة ٩٦٠ م فاصدرت الخزينة العامة نقود الورق . وكانت تعطيها بدل المعادن الكريمة والبضائع . واصدر بعض البنوك حوالي سنة ١٠٢١ اوراقاً مالية تساوي قيمة كل ورقة منها الف شون اي تايل فضة وبلغت قيمة الاوراق التي اصدرتها تلك البنوك حتى سنة ١٠٣٢ مليون تايل وربع مليون وهبطت اسعارها عندما احجمت البنوك عن دفع قيمتها . وفي القرن التالي لم تجز الحكومة للبنوك اصدارها بل حصرت ذلك الحق في نفسها و بلغت قيمة نقود الورق التي اصدرتها حتى سنة ١١٦٧ ثلاثة واربعين مليون تايل خلا قيمة الاوراق التي اصدرتها

---

(١) قد اعتمدنا في كتابة هذه المقالة على المصادر الآتية : اولاً Encyclopédie du commerce, de l'industrie et de la finance par H. Gilis ثانياً Traité théorique et pratique d'économie politique par Paul Leroy Beaulieu ثالثاً Traité de la science des finances par Paul Leroy-Beaulieu رابعاً Le livre d'or de négociant خامساً Histoire de Jabalaha et de Ruben Sauma édit Chabot سادساً رحلة ابن بطوطة سابعاً رسملي وخريطه لي عثمانلي تاريخي احمد راسم

حكومات المقاطعات . ولما تبوأت السلالة المغولية عرش السلطنة ابطلت تلك الاوراق كلها واصدرت غيرها وبلغ ما اصدرتهُ مبلغاً فاحشاً حتى نقم منها الاهلون وثارت ثائرة البلاد على طولها وعرضها فتقوضت دعائم الثقة المالية وساءت الاحوال في المملكة فاسقط الشعب تلك السلالة من عرش السلطنة واقاموا بدلا منها سلالة «منغ» . الاَّ انها لم تكف عن اصدار الاوراق المالية بل سارت على اثر السلالة المغولية ولم يزل انموذج منها محفوظاً في دار التحف الاسيوية في عاصمة روسيا وآخر في دار التحف البريطانية. واخذت قيمة اوراق هذه السلالة بالهبوط حتى امست في ادنى دركة منهُ . واصبح الالف تايل من نقود الورق بقيمة ٣ تايلات من المسكوكات واضطرت الحكومة سنة ١٤٥٥ ان تكل اصدار الاوراق الى البنوك فجعلت البنوك تصدر اوراقاً تدفع قيمتها في اجل مسمى وذلك عند الاطلاع عليها او بعد الاطلاع بخمسة ايام او عشرة وانحصر التعامل بها في نطاق البلاد الصادرة فيها

وقد ذكر الرحالون نقود الورق المتعامل بها في الصين منذ عهد بعيد واول من تصدَّى منهم لذكرها الرحالة غليوم ذي ربروك وذلك سنة ١٢٥٢ م وتكلم عنها في قراب ذلك العهد الرحالة الشهير ماركو بولو واحسن ما جاء في هذا الباب قول الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة فننقل كلامهُ بحرفهِ قال

«واهل الصين لا يبايعون بدينارٍ ولا درهم. جميع ما يتحصل ببلادهم من ذلك يسبكونهُ قطعاً كما ذكرناهُ وانما بيعهم وشراؤهم بقطع كاغد (ورق) كل قطعة منها قدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وتسمى الخمس والعشرون قطعة منها بالشت بباء موحدة والف ولام مكسورة وشين معجم مسكن وتاء معلوة وهو بمعنى الدينار عندنا واذا تمزقت تلك الكواغد في يد انسان حملها الى دار كدار السكة عندنا فاخذ عوضها جدداً ودفع تلك ولا يعطي على ذلك اجرة ولا سواها لان الذين يتولون عملها لهم الارزاق الجارية من قبل السلطان وقد وُكل بتلك الدار امير من كبار الامراء واذا مضى الانسان الى السوق بدرهم فضةٍ او دينارٍ يريد شراء شيءٍ لم يؤخذ منهُ ولا يلتفت اليهِ حتى يصرفهُ بالباشت ويشتري بها ما اراد اه (١)

(١) راجع ص ٢٥٩ المجلد الرابع من رحلة ابن بطوطة طبعة باريس

وقال الرحالة جون مانديفيل الذي القى عصا ترحالهِ في الصين سنة ١٣٢٧ ما معناهُ : يتعامل الصينيون بنقود الورق في كل الولايات والمدن ولا يعرفون سكةً غيرها

وقال بعض الرواة ان التعامل بنقد الورق كان معروفاً في اليابان منذ القرن الخامس فالسادس فالسابع ولكن مما لا مرية فيهِ ان اليابانيين كانوا يتعاملون بنقود الورق منذ القرن الثاني عشر ولم يزالوا يتعاملون بها حتى القرن الرابع عشر واندثر ذكرها بعد ذلك عندهم حتى كان القرن الاخير . فرجع التعامل بها الى ما كان عليهِ. ويقال ان اليابان اقتفت آثار الصين في التعامل بالورق ولم تحذُ اليابان وحدها حذو الصين بل تبعتها بلاد فارس في هذا المضمار واصدرت الاوراق المالية في القرن الثالث عشر واذ لم تأتِ بالنتائج الحسنى اضطرت ان تكف عن اصدارها بتاتاً . ومما يروى ان الملك كايختو المغولي استنزف ثروة الدولة ببذخهِ واسرافهِ بعد ان كانت غنية في عهد سلفهِ الملك ارغون فاضطر الى اصدار الاوراق المالية او نقود الورق فنقم منهُ الشعب وبذل وسعهُ في خلعهِ وكان الامير قزان بن ارغون اشدهم امتعاضاً من هذا الامر ومنع التعامل بالورق في خراسان (١)

وعند ما حاصر البندقيون مدينة صور سنة ١١٢٢ اصدروا نقوداً مطبوعة على جلد وقد وقعها الدوج ميشيلي وكانت تدفع بالتكافوء عند عودة الاساطيل الى البندقية . وفي القرن التالي اصدر اهل ميلان اوراقاً مالية واضحت تلك الاوراق رائد جميع القراطيس المالية التي اصدرتها دول اوربا بعد ذلك العهد واصدر احد البنوك الاسوجية في القرن السابع عشر اوراقاً مالية اوسفاتج تجارية اذ انها لم تكن تدفع الاَّ الى حاملها ولما تأسس بنك انكلترا وبنك اسكتلندا ورويال بنك خولتها الحكومة اجازة اصدار الاوراق المالية فكان كل منها يصدر مبلغاً يتمكن من دفعهِ نقوداً وكانت انكلترا حتى سنة ١٧٧١ تجيز للبنوك اصدار الاوراق المالية التي قيمتها عشرون شلناً فما دون

وعرفت القراطيس المالية في فرنسا سنة ١٧١٦ واشتهر امرها هناك ولكن

---

(١) راجع كتاب تاريخي البطريرك يابالاها الثالث وربان صوما النسطوريين طبعة شابو الفرنسية حواشي ص ٢٠٥ — ٢٠٣

افلاس البنك الملكي اوقد في البلاد شرًّا مستطاراً حتى بات القوم جزعين وبقوا نحو نصف قرن يتعوذون من التعامل بالقراطيس المالية وتأسس في باريس سنة ١٧٧٦ صندوق الحسم Caisse d'Escompte فاجازت لهُ حكومة فرنسا اصدار القراطيس المالية ولم يطل الامد على ذلك لما جرى من الحوادث السياسية آنئذٍ . ثم تأسست بيوت مالية اخرى منذ سنة ١٧٩٦ الى سنة ١٨٠٠ فنشأ منها بنك فرنسا واجازت لهُ الحكومة اصدار الاوراق المالية ولم يبقَ البنك المذكور وحدهُ في هذا المضمار بل نشأ في الولايات بنوك اخرى منحتها حكومة فرنسا ذلك الامتياز عينهُ الأَّ ان جميع البنوك انضمت الى بنك فرنسا سنة ١٨٤٨ وبقي هو البنك الوحيد الذي يصدر الاوراق المالية حتى يومنا هذا

وتأسس في برلين سنة ١٧٦٥ بنك بروسيا العام الملكي ولما توحدت امارات بروسيا والفت دولة المانيا الامبراطورية سمي بنك المانيا الملكي وبظهوره اندثرت بنوك كثيرة في المقاطعات وفي البلاد كانت تصدر الاوراق المالية

واذا تتبعنا تاريخ اصدار الاوراق في كل الدول ضاق بنا المجال فنجتزيء بالقول ان صدرت الاوراق المالية في النمسا سنة ١٧٩٣ وفي سويسرا سنة ١٨٣٣ وفي بلجيكا سنة ١٨٢٢ وفي ايطاليا سنة ١٨٠٨ وفي اسبانيا سنة ١٨٥١ وفي البلاد المتحدة الاميركية سنة ١٧٥١ وفي بلاد اليونان سنة ١٨٥١ والبنك العثماني اول بنك اصدر الاوراق المالية في تركيا (١)

ستأتي البقية يوسف رزق الله غنيم

---

(١) يصح هذا القول عن اوراق البنك الا ان اوراق البنك نوت عرفت قبل البنك العثماني في تركيا . ففي غرة سنة ١٨٣٠ م اصدر السلطان محمود الثاني اوراقاً مالية بقيمة ٣٢٠٠٠ كيس تدفع في ثماني سنوات بفائدة ثمانية بالمائة وذلك لسد النفقات التي كانت تتطلبها الحروب القائمة على ساقٍ وقدم ودعا تلك الاوراق قوائم جمع قائمة ثم اصدرت اوراق غيرها في احايين مختلفة والغيت الفائدة ولما تبوأ السلطان عبد المجيد عرش الملك سعى في جميع تلك الاوراق التي كانت عقبة كؤوداً في ترقي مالية المملكة وعقد قرضاً لتلك الغاية في سنة ١٨٥٥ الا ان حرب القرم ونفقات دار السلطنة اخفقت مسعاه وانضبت القرض الذي عقده واوقعت الخزينة في ارتباك عظيم فبذل مساعيه في سبيل قرض جديد في انكلترا وفرنسا فلم يلبَّ طلبه واضطر الى اصدار قوائم جديدة بقيمة مليار و ٢٠٠ مليون قرش اي نحو ٢٨٣ مليون فرنك لسد عجز الميزانية

تولد الانواع

في البر والبحر انواع لا تحصى من النبات والحيوان بعضها متشابه كتشابه الكلب والثعلب . والحمار والفرس . والنخل والدوم . والتفاح والسفرجل . وبعضها متخالف تخالفاً كبيراً كما ترى بين الخروف والافعى . والفيل والبرغوث . والجميز والقرنفل . والصفصاف والبصل . وقد تجد في النوع الواحد اصنافاً متباينة جدًّا كما في طوائف الناس واصناف الكلاب والخيل والدجاج . وكل فريق منها متماثل في بناء جسمهِ فكيف نشأت هذه الانواع وكيف نشأت اصناف النوع الواحد

الذين مضى عليهم ثلاثون سنة او اكثر يقرأون المقتطف يعلمون انهُ لم يكن في هذا القطر الاَّ صنفان فقط من القطن المصري وهما الاشموني والقليني . ثم تولد فيهِ اربعة اصناف جديدة وهي العفيفي والنوباري والسكلاريدس والاصيل عدا اصناف اخرى لم يشع زرعها . وكل صنف من الاصناف الستة المتقدمة يمتاز عن الصنف الآخر بخواص كثيرة لها شأن كبير في زراعة القطر وتجارتهِ وثروتهِ وقد تولَّدت هذه الاصناف في عهدنا والذين رأوا تولدها وساعدوها على البقاء لم يزل اكثرهم حيًّا أفلا يحتمل ان تكون اصناف الحيوان والنبات وانواعهما تولدت كلها تولداً طبيعياً كما تولد القطن العفيفي والنوباري او كما تولدت طوائف الاسيويين والافريقيين والاوربيين والاميركيين من اصل واحد

لقد انتبه الناس الى هذا التشابه بين انواع الحيوان وانواع النبات من عهد طويل وارتأى غير واحد ان التشابه بين نوعين يدل على ان احدهما متولد من الآخر اي ان الفرس متولد من الحمار او الحمار من الفرس او كلاهما من اصل واحد كما ان القطن النوباري متولد من العفيفي وكما تولدت اصناف الحمام المرسومة في الشكل المقابل بعضها من بعض . ولكن كيف حدث هذا التولد . هنا يأتي مذهب دارون اي التعليل الذي علل بهِ دارون تولد الانواع بعضها من بعض

قام قبل دارون لامارك الفرنسوي ورأى التشابه والتباين بين انواع الحيوان والنبات فارتأى انها كلها من اصل واحد ثم طرأ على نسلها طوارىء طبيعية مختلفة من حيث الطعام والاقليم غيرت ابدانها وطبائعها وهي نفسها اضطرت ان

تغير اطوارها مجاراة للطوارىء الخارجية . وكانت نتيجة ذلك ان صارت على مرّ الزمن انواعاً واصنافاً مختلفة . اي ان الاحوال الخارجة تؤثر في الحي وتغيره فيرسخ التغير فيهِ وينتقل الى نسلهِ بالوراثة كما لو اتفق لبزرة بطيخ ان زرعت في ارض شديدة الخصب جدًّا فنمت وتولد منها رؤوس اكبر من الرأس الذي أُخذت منهُ واحلى ثم زرع بزر رأس منها في تلك الارض فجاءت رؤوسهُ كبيرة شديدة الحلاوة فان هاتين الصفتين الجديدتين اي كبر الرأس وشدة حلاوتهِ قد ترسخان فيما يزرع من بزر هذا البطيخ حتى يصير منهُ صنف جديد كبير الرؤوس شديد الحلاوة . على هذا الاسلوب علل لامارك تولد الانواع بعضها من بعض

الاَّ ان جمهور العلماء في عصرهِ وما بعدهُ كان يعتقد ان انواع الحيوان والنبات قديمة مستقلة كل نوع منها قائم برأسهِ لم ينشأ من غيرهِ ولا نشأ غيرهُ منهُ بل هو باقٍ كما اوجدهُ الخالق في بداءة الخلق . واحالة الامر على الخالق يلجم الالسنة والاقلام لئلاَّ يعد المعترض ناكراً لقدرة الله

ثم قام هربرت سبنسر وخالف هذا القول وجاهر سنة ١٨٥٢ بان انواع النبات والحيوان المعروفة اذا وضعت في احوال تخالف الاحوال التي كانت فيها تغير بناؤها بعض التغير موافقة للاحوال الجديدة التي وضعت فيها واذا تكرر ذلك على نسلها تكرَّر هذا التغير حتى يصير راسخاً فيها . لكنهُ لم يبين كيف ان تغير الاحوال يغير الحيوان والنبات

وقام داروِن وولس بُعيد ذلك وعللا كيفية حدوث هذا التغير على اسلوب واحد تقريباً واعترف ولس ان داروِن سبقهُ الى هذا التعليل فنُسب الى داروِن وهو المذهب الداروِني المشهور لكنهُ ليس مذهب النشوء نفسهُ اي ليس المذهب الذي مدارهُ على ان النباتات والحيوانات متولد بعضها من بعض بل هو تعليل كيفية هذا التولد او محاولة تعليلهِ باسباب طبيعية مثل ان بزور النباتات واجنَّة الحيوانات تكون اكثر كثيراً مما يسلم منها ويبلغ اشدَّهُ ويخلف نسلا فتضطر ان تتسابق وتتبارى فيهلك اكثرها في هذا النزاع ولا يبقى منها الاَّ الاصلح للبقاء . فهذا الانتقاء سمي بالانتخاب الطبيعي وهو وسيلة طبيعية لحفظ الصفات التي يمتاز بها الواحد على غيرهِ في ميدان الحياة وهذا هو المذهب الداروِني

وقد جرى الناس على اسلوب مثل هذا في توليد اصناف القطن المصري وفي توليد اصناف الكلاب والخيل والغنم والبقر والمعزى والورد والتفاح والمشمش والعنب والبلح والبرتقال والبطيخ والشمام وما اشبه . وان قيل ان الناس مع كل جهدهم لم يولدوا حتى الآن انواعاً جديدة وكل ما ولدوه انما هو اصناف من الانواع القديمة اجابهم علماء الاحياء ان تولد الانواع الجديدة ذات الصفات الثابتة الممتازة يقتضي من السنين اكثر من المدة التي قضاها الانسان في تربية الحيوانات والنباتات ومع ذلك فمن المحتمل انهُ ولّد انواعاً جديدة او اصنافاً مختلفة لا يقل اختلافها عن اختلاف الانواع المشابهة لها . ففي الكلاب مثلاً اصناف شديدة التباين حتى يقال انها ليست متولدة من نوع واحد من الحيوان بل من نوعين او ثلاثة انواع مختلفة

ولكن معرفة الاسلوب الذي يثبت فيهِ ما يحدث من التغير في الحيوانات والنباتات لا يعلل كيفية حدوث هذا التغير اولاً اي كيف حدث التغير في القطن العفيفي حتى تولد منهُ السكلاريدس . وهذا بحث آخر نعود اليهِ في جزء تالٍ

كبري (جسر) القنال

الحاجة تفتق الحيلة فقد طالما تاق سكان هذا القطر والقطر السوري الى وصلهما بسكة حديدية تقرّب المسافة بينهما وتسهل الانتقال من قطر الى آخر على مريديهِ فكانت الحوائل تحول دون ذلك الى ان كانت هذه الحرب فمدّت سكة الحديد الى فلسطين وأُنشئ لها كبري (جسر) على قنال السويس يقفل لمرور القطرات ويفتح لمرور السفن فيقوم المرء من القاهرة الساعة السابعة صباحاً مثلاً ويصل الرملة الساعة الثامنة او التاسعة مساء اي يقطع هذه المسافة الشاسعة الشاقة في اربع عشرة ساعة او اقل

واهم ما في هذا الطريق انشاء الكبري لهُ على قنال السويس في هذا الزمن العصيب حينما يعسر على المرء ان يصنع اداة من الحديد او يجلب اداة من اوربا . وقد عُمل التصميم اللازم لهُ في الفرع المختص بكباري سكة الحديد المصرية الذي

بديره المسيو ريموندي رئيس مهندسي هذا الفرع ووكيل هندسة مصلحة سكة الحديد كلها . وهو الذي تكرم بتقديم الرسم المنشور ههنا

وطول هذا الكبري ١٤٥ متراً وعرضهُ اربعة امتار ونصف وهو مؤلف من خمس طبليات قائمة على اعتاب اصلية وقطع عرضية ومدارات طولية وتصاليب افقية مستعارة كلها من الطبليات المستعملة في كباري سكة الحديد

الطبلية الاولى ثابتة طولها ٨ امتار اعتابها تحت شريط السكة . والثانية ثابتة ايضاً وطولها ٤٤ متراً مقسومة الى عينين طول كل منهما ٢٢ متراً اعتابها الاصلية شبكية مستقيمة ارتفاعها ٥ امتار وستة اعشار . والطبلية الثالثة متحركة طولها ٤٨ متراً واعتابها الاصلية شبكية رؤوسها العليا منحنية ارتفاعها في منتصفها ٦ امتار ونصف متر وهي تدور على محور في طرفها الغربي بواسطة محرك بخاري فيصير من ذلك ممرٌ للسفن عرضهُ ٤٢ متراً تمرُّ منهُ اكبر السفن التجارية والحربية بسهولة. وبين هذه الطبلية والتي قبلها طبلية صغيرة طولها ٥ امتار . والطبلية الرابعة متحركة ايضاً طولها ٢١ متراً وهي مقسومة الى عينين سعة احداها ٧ امتار والثانية ١٤ متراً تدور حول محورفيكون من دورانها ممر للسفن الشراعية عرضهُ ٩ امتار . والطبلية الخامسة ثابتة وطولها ١٩ متراً واعتابها شبكية مستقيمة ارتفاعها متران

والاكتاف والبغال او الاعمدة الحاملة للطبليات الثابتة مصنوعة من الخرسانة المسلحة . واما الاعمدة الحاملة للطبليتين المتحركتين فمصنوعة من مواسير معدنية متوجة من اعلاها بتاج افقي من الخرسانة المسلحة

ولا شبهة ان اقامة هذا الكبري في مثل هذا الوقت من غرائب الصناعة الهندسية . ولا بدَّ من اقامة كبير اوسع منهُ بعد ما تضع الحرب اوزارها وتعود المعامل الى سابق عهدها . ولنا وثيق الامل ان هذه السكة التي انشئت لخدمة الحرب سيكون لها شأن كبير في خدمة السلم فتمكن عرى الاخاء بين القطرين الشقيقين وتساعدها على استرجاع ماكان لمصر وفينيقية من العمران الذي فاق كل عمران سواهُ في عهدهِ

الشرق والغرب[١]

او

نهوض الشرق والشرقيين

طالما سمعنا الناس يتساءلون ما تكون نتيجة هذه الحرب على مستقبل اوربا واميركا وسائر العالمين. والذي ارى انهُ ستقوم على اطلال الحرب حالة جديدة في الشرق تطلق فيها ايدي الشرقيين لادارة زمام حضارتهم الشرقية على خططهم الخاصة التي توحي بها خواطرهم وبداءتهم . اذ لا يكاد عاقل يتصور ان الامم التي تقاتل دفاعاً عن استقلال بلدان اوربا الصغرى في هذه الحرب تتصدّى بعد الحرب لسير امم الشرق السلمي" . ذلك لان العالم اخذ ينبذ الفكرة القائلة ان بعض الامم خلق ليكون حاكماً يعمل لمصلحتهِ والبعض الآخر خلق ليكون محكوماً مسخراً لمصلحة غيرهِ . ولا مشاحة في ان الحرب اخذت ترفع عن ظهر الرجل الابيض حملهُ الذي حمّل نفسهُ اياهُ في الشرق. وان عطفنا على الشعوب الروسية والبولندية والسربية والنمسوية والمجرية والعثمانية زاد احترامنا لشعوب اسيا غير الحربية التي سماها تاغور « شعوب اسيا لا اممها » . ولا يتصور ان هذه الدنيا تكون بعد الحرب مكاناً تطيب الاقامة بهِ للذين يحاولون استخدام امم اوربا وشعوب اسيا الضعيفة لمآربهم الخاصة . ونحن لا نعتقد انهُ يسمح فيما بعد لدولة اجنبية بالاستيلاء على كياوشاو لمثل العذر الواهي الذي قدمتهُ المانيا في استيلائها عليها وهو قتل مرسلين المانيين على يد عصابة من اللصوص غير المسئولين . او انهُ يسمح لاسطول من الاساطيل باحتلال بورت ارثر بدعوى ان الشتاء في مينائها اكثر اعتدالاً منهُ في ميناء فلادفستوك كما جرى من قبل . او يعلق على مدخل حديقة عمومية في شنغاي هذه العبارة « ممنوع دخول الصينيين والكلاب » كما كان يجري قبلاً

(١) بقلم الدكتور سدهندرا بوس الهندي مدرس علم السياسة الشرقية في جامعة ايوى وقد نشرت بالانكليزية في المجلة العلمية الشهرية الاميركية

ولا ينكر ان شعوب الشرق قصّروا عن امم الغرب في التدبير السياسي والحربي وبعض الشؤون الاخرى . ولكن لا يبعد في ساعة النقض والبناء هذه ان ينبذ ظهريًّا بعض الاقيسة التي تقيس بها درجة التقدم والحضارة على ما نعرفها الآن ويعاد النظر في حضارة الشرق ويحكم فيها حكماً يغاير الحكم الذي صدر عليها حتى الآن فيحسب الشرقيون مساوين لسائر الامم في درجة التهذيب والتركيب الطبيعي. وبعبارة اخرى لا يبعد ان يكون العصر القادم عصر نهضة اسيا الفكرية (renaissance) اسوة بعصر الرينسانس الذي اتى على اوربا في القرون الوسطى فيتضح باجلى بيان ان السرّ الذي كان يكتنف الشرق ولا يزال يكتنفهُ الى الآن انما سببهُ الجهل وخوف المجهول وان قولة بعضهم « ان الشرق شرق والغرب غرب » انما هي لغو ساقط لا معنى لهُ

وان من يبحث في حضارة الشرق يقع في نفسهِ امرٌ ذو بال وهو انهُ كان لآسيا اليد الطولى في حضارة العالمين عامة . خذ الصين مثلاً . فقد جرت العادة في بعض الدوائر ان يتحدث اهلها بسبات الصين الطويل ولكن عهد هذا السبات كان عهد نور وعرفان في حين ان اوربا كانت غارقة في بحار الحرب وسفك الدماء . قال الاستاذ هربرت جيلس في كتابهِ عن « مدنية الصين » « ان الصينيين فاقوا غيرهم على الدوام في الاختراع وفنّ الهندسة العملية وصنع الآلات بشهادة فنّ الطبع وسواقي الماء وغيرها من ادوات الريّ والزراعة وجسورهم العجيبة (دع السور الصيني المشهور) . وتجهيزهم المركبات بعدّاد لقياس المسافة منذ القرن الرابع للميلاد وجريهم على طريقة تحقيق الشخصية ببصم الاصابع منذ القرن السابع للميلاد. وسبك البرونز منذ القرن الثامن قبل الميلاد ان لم يكن اسبق من ذلك . وزرع الشاي منذ عهد لا يعرف اولهُ . واكتشاف الخزف وصنعهُ منذ نحو ١٦ قرناً »

ثم ان الصينيين اخترعوا البوصلة في القرن الحادي عشر قبل الميلاد فاقتبسها العرب عنهم في القرن التاسع بعد الميلاد ثم اخذها الاوربيون عن العرب بعد ذلك . وهم اول من فكّر في عمل الورق واستخدامهِ لحاجة الانسان وكان ذلك في القرن الاول للميلاد. وكذلك هم اول من اخترع البارود ونسج الحرير . وفي سنة ١٦٦ للميلاد ارسل الامبراطور مرقس انطونيوس الروماني وفداً الى الصين بحراً لجلب الحرير منها . واشتهر الصينيون منذ القدم بحفر الترع للري حتى كان لهم نظام

بديع منها ولعلَّ الترعة الكبرى في الصين اقدم ترعة في العالم فانهم بدأوا يحفرونها سنة ٤٨٦ قبل الميلاد ولم يتموها حتى القرن الثامن عشر بعد الميلاد. وترانا نفخر بترعة بناما وهي لا تزيد على ٥٠ ميلاً في الطول اما طول الترعة الكبرى المشار اليها فالف ميل ولا تزال تستخدم حتى الآن لاغراض تجارية

ولنأتِ الى السور الصيني الذي كان يعدّ بين عجائب الدنيا السبع فانهُ بني لصدّ سيل الغزاة الفاتحين من المغول وطولهُ الفا ميل وهو ممتدّ على آكام وجبال يكاد تسلقها يكون متعذراً . قال فيهِ احد العارفين ان المواد التي بني منها تكفي لبناء مئة هرم كهرم الجيزة وحجارتهُ تكفي لبناء اثنتي عشرة مدينة مثل رومية ولردم ست ترع مثل ترعة بناما

ولا ننسَ ما لاسيا الصغرى وبلاد ما بين النهرين وفارس والهند من الفضل على سائر العالمين . فاننا مدينون للهنود بالارقام العشرية التي هي اسّ الحساب وبترقية علم الجبر كثيراً . فقد ترجم كتَّاب العرب كتب الجبر الهندية في القرن الثامن للميلاد واقتبس ليوناردو الايطالي الجبر عن العرب وادخلهُ الى اوربا

والهنود اول من اكتشف الهندسة . قال احد كبار المؤرخين ان الهنود اكتشفوا مبادىء الهندسة الاولية في القرن الثامن قبل الميلاد فاقتبسها اليونان منهم . وهناك ما يحمل على الاعتقاد بان الهنود هم ايضاً اول من وضع حساب المثلثات. اما كونهم بلغوا درجة سامية من المدنية فالدليل عليهِ انهم عرفوا تشريح الجسم الانساني معرفة تامة في القرن السادس قبل المسيح ومارسوا الجراحة في اوائل التاريخ المسيحي وكانوا اول من بنى المستشفيات لمداواة الامراض واستخدم المعادن لاستخراج الادوية منها حتى انهم عرفوا الزنك قبل عهد براسلس (١) والدورة الدموية قبل عهد هارفي (٢)

وعرف الهنود بعض الشيء عن مذهب النشوء والارتقاء قبلما اثبتهُ سبنسر علمياً بقرون وطبقهُ دارون على تاريخ الانسان وقاوم هكسلي بهِ الاديان . وقد كان هذا المذهب محور حكمة حكماء الهند كما قال بعض العارفين . فقد ورد

---

(١) طبيب الماني عاش في القرن السادس للميلاد فكان اول من قال بوجوب استخدام المعادن في عمل الادوية (٢) طبيب انكليزي عاش في القرن السابع عشر للميلاد وهو مكتشف الدورة الدموية على ما نعرفها الآن

في مقالة للدكتور هبر نيوتن عن « اثر الشرق في الدين » قولهُ : ولشدة ولع الفيلسوف الهندي بالخيال لم يستطع الكلام على العالم المادي الأ بالفاظ معنوية عقلية . فبات مذهب النشوء عنده مذهب كشف الستار عن اسرار هذه الحياة عن يد روح ازليّ غير محدود وبعبارة اخرى كان تاريخ هذا المذهب في اعتقادهِ تاريخ الله نفسهِ فاصبح لذلك ديناً لهُ . ولا يستطيع العالم الغربي نبذ هذه الحكمة الشرقية حسبان انها فكرة غريبة ولاسيما ان فلاسفةُ الخياليين والماديين يؤيدونها. فان بركلي وهو فيلسوف خياليٌّ يقول بها وهكسلي وهو فيلسوف ماديٌّ يقدم المذهب الخيالي على المادي اذا كان لا بدّ من الاختيار والتقديم

ومن اقوال الاستاذ رولنصن « انك لا تكاد تجد قضية في علوم الفلسفة العقلية او ما وراء الطبيعة او المنطق او النحو الأ وفلاسفة الهند قد تبحروا فيها تبحر فلاسفة اليونان » . فلا بدع والحالة هذه اذا قيل انهُ من اسيا طارت شرارات العلم والادب التي مهدت السبيل لتقدم اوربا الماديّ

وهذه الخدم على عظم شأنها لا تحسب شيئاً مذكوراً في جنب الخدم الروحانية التي ادتها اسيا لبني الانسان . فان الشرق موطن الاديان وجميع الاديان التي غالبها الزمان فغلبتهُ انما نشأت في الشرق فعندك البرهمية والبوذية ومذهب كنفوشيوس وزرادشت والاسلام — هذه الاديان كلها نشأت في الشرق . وكذلك المسيحية الصرفة اي التي لم تشبها شوائب الخيال اليوناني او النظام الروماني او تعاليم القرون الوسطى هي دين اسيوي وقد كان المسيح الناصري نفسهُ اسيوياً من الاسيويين

ولا يؤخذ من هذا ان الاسيويين اقتصروا على الخيال في فلسفتهم ولم يتعدوهُ الى الحقائق المحسوسة فان الباحثين في طبائع الشرق والشرقيين يقولون ان الاسيوي حيوان دينيّ وسياسيّ معاً . فقد جاء في تاريخ بعض المحققين « ان الهنود انشأوا مدناً جمهورية على مثال المدن اليونانية وحكومات حرة بين العشائر والقبائل وفي القرى المختلفة على مثال الحكومات الاولية بين القبائل الانجلوسكسونية . وقد كانت سلطنة الموريا الهندية التي قامت بين القرن الرابع والثالث قبل الميلاد اول سلطنة مركزية عرفت واوسع السلطنات انتشاراً . وفي القرن الرابع قبل الميلاد جرى في الهند احصاء للسكان على اساس حالتهم الاجتماعية

والاقتصادية . ونظم جيش بلغ عدده ٦٠٠ الف من المشاة في زمن السلم ما عدا الفرسان والهجانة والفيالة »

ومن اقدم العهود الى القرن الثاني عشر للميلاد ظهر الهنود والصينيون والمغول والعرب بعظهر الحكام والفاتحين اينما ساروا وقام منهم عدد عديد من امثال شارلمان وفردريك ونبوليون . وفي اوائل القرن الثالث عشر زحف جنكيزخان على اوربا ففتح روسيا وبات امراؤها اتباعاً له ولطالما اضطروا الى قصده في عاصمة ملكه البعيدة عنهم بعداً شاسعاً لا يقل عن ثلاثة آلاف ميل فكان يتصرف في تيجانهم ورؤوسهم على ما شاء وشاء هواه . وظلت روسيا الاوربية تدفع الجزية الى سلطان شرقي مدة ولم يتحرر امراء موسكو من نير المغول حتى آخر القرن الخامس عشر

وبدأ الاتراك العثمانيون فتوحهم في القرن الثالث عشر فزحفوا على جنوب اوربا الشرقي واستولوا على الاستانة سنة ١٤٥٣ . وبلغت السلطنة العثمانية اوج عزّها سنة ١٦٨٣ اذ امتدت الى ابواب ڤينا

وقد يقول قائل ان نظام الحكم الشرقي لم يكن ديموقراطياً . وربما كان هذا القول صحيحاً ولكن يجب ان لا يغرب عن البال ان الحكومة الديموقراطية الصحيحة حديثة النشأة حتى ليصح القول انهُ لم تقم في اوربا حكومة ديموقراطية صحيحة قبل الثورة الفرنسوية . ولا تزال المانيا تحني ركبتيها حتى الآن امام امبراطور يدعي حق الحكم الالهي . وقد وُضع النظام الدستوري في ايطاليا سنة ١٨٤٨ ولكن الايطاليين لم يتمتعوا بالحكومة الوطنية حتى سنة ١٨٦١ . وعانت فرنسا ما عانت من سوء النظام والفوضى وخاضت بحاراً من الدم قبلما تمكنت من انشاء حكومة وطيدة الاركان في الجمهورية الثالثة سنة ١٨٧٠ . واطرى فولتير في زمانهِ نظام الحكومة الانكليزية المعاصرة لهُ في القرن الثامن عشر وحذا مونتسكييه حذوهُ في كتابهِ « روح الشرائع » ولكن اتضح بعد الثورة الفرنسوية ان تلك الحكومة التي امتدحها فولتير ومونتسكييه رجعية كحكومات القرون الوسطى . وصف مؤرخ البرلمان الانكليزي في ذلك العهد فقال « انهُ مجلس مؤلف من اغنياء الملاّك والاعيان الذين فازوا في الانتخاب غالباً بالرشوة فلا يصح القول انهم كانوا يمثلون الامة حقيقة او انهُ كان للامة يدٌ في انتخابهم ».

ومن المشهور ايضاً ان اوربا لم تكن تعرفْ قانون الانتخاب العام في النصف الاول من القرن التاسع عشر

وان من يقابل الحضارة الاوربية بالحضارة الاسيوية—الامم بالامم والعصور بالعصور والقرون بالقرون تتجلى له هذه الحقيقة وهي « ان الشرق والغرب كانا حتى عهد نبوليون متساويين في العلم والاجتماع وغيرهما من فروع الفكر الانساني والجهد الانساني » كما قال احد العارفين. فالمسئلة الآن هي ما الذي وسّع مسافة الخلف بينهما في العصر الحديث من حيث النموّ والارتقاء . والجواب واضح وهو ان الثورة الصناعية التي نتجت عن اختراع الآلات الميكانيكية هي التي حدت اوربا على انتهاج سبيل آخر يفترق عن الاول . فقد استعمل البخار لسوق الآلات في اوربا سنة ١٨١٥ وفي فرنسا والمانيا سنة ١٨٣٥ او ما بعدها ففعل ما فعل

فهذه الثورة الصناعية في اوربا ليس لها ما يقابلها في الشرق في القرن التاسع عشر . ولما كانت اسيا قد قصّرت في حلبة الصناعة الحديثة مال بعض الاوربيين الى القول ان السلالات الاوربية من جبلّة اسمى من جبلّة الاسيويين . ولكن هذه الدعوى معرض الشكّ الكثير ولاسيما ان علم الطبائع كاد يثبت ان ليس هناك امة راقية وامة منحطة بالفطرة

قالوا ان التاريخ يعيد نفسهُ وهذا القول كثيراً ما نراهُ صحيحاً . قال بعضهم : « بالامس كانت اسيا واقفة على قلب اوربا واليوم ترى اوربا واقفة على قلب اسيا ». وقد يكون اسياد اليوم عبيد الغد والدهر في الناس قلّب . ولا ينكر ان بين الشرق والغرب فروقاً جمة ولكنها فروق عرضية لا جوهرية اي ان امم اوربا واسيا يتساوون في العقل والمقياس الادبي والحمية الحربية اذا تساوت الاحوال التي يوجدون فيها . بل أذهبُ الى ابعد من هذا واقول ان الاسيويين والاوربيين على درجة واحدة في جميع الفضائل الاساسية والنقائص الشائنة . والاسيوي الذي لا يزال يلمُّ بالتاريخ لا يخطر على بالهِ مطلقاً ان البيض اسمى من غيرهم لانهم بيض بل يحسب هذه الفكرة حديث خرافة

ولم تقم امام اهل اسيا معضلة عسرة الآ في العصور الحديثة وهي معضلة السلطة الغربية فان قارة اسيا برمتها والجزر المحيطة بها ما عدا مكاناً او مكانين فيها أُخضعت للامم الغربية فصارت ملكاً لها او أُدخلت ضمن دوائر نفوذها . فقد قدّر الاستاذ

هورنبك ممتلكات اوربا في اسيا بما مساحته ٩٥٠٠٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانه ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ وجاء في كلام للدكتور بول رنش سفير اميركا في بكين الآن ان جانباً كبيراً من تلك المساحة أحرز «بالخداع والاغتصاب وسفك الدم». وفي سنة ١٩٠٠ اخترع امبراطور المانيا مسئلة الخطر الاصفر التي لا وجود لها خارج دائرة الوهم والخيال. وحذا حذوه الذين اتخذوا مسئلة خلق الحروب مهنة لهم سواء كانوا في اميركا او اوربا فارسلوا على مواطنيهم سيولاً من المنشورات والخطب والمقالات محاولة ان يبرهنوا لهم على ان اهل اسيا بجموعهم الكثيفة يتهددون اوربا واميركا باجتياحهما

والواجب مع ذلك كله ان لا ننسى ان الاسيويين بشر لهم عيون وايد وحواس وعواطف وشهوات واهواء . والاستبداد في هذا العهد مخالف للعلم والعقل والمقياس الادبي سواء كان الشرق ميدانه ام الغرب . وهو عدو الديمقراطية الالد بل هو البربرية متنكرة . ولا يعقل ان الالوف المؤلفة من الاسيويين الذين بذلوا نفوسهم وكل ما لهم في حرب المدنية هذه منذ سنة ١٩١٤ على امل تمليك الديمقراطية في جميع جوانب الكرة — يرجعون بخفي حنين ويكونون قد بذلوا نفوسهم وكل ما لهم عبثاً واضاعوها سدى

قال الرئيس العظيم لسان حال الامم المتحالفة باجماع الراي اننا نروم بهذا النزاع جعل العالم مكاناً اميناً للديموقراطية. وقد هتف الشرق والشرقيون لهذه الكلمات الموسومة بالرجاء الداعية الى انشراح الصدر كما لو صدرت من فم نبيٍّ

وختم الكاتب هذه المقالة بقوله : ومهما يحدث فهناك حقيقة لا مهرب منها وهي ان اسيا جعلت تستفيق من سباتها السياسي . وان خميرة الديموقراطية آخذة في التخمير . وان مبادىء الحرية والديموقراطية تتخلل القارة الاسيوية من كل جانب . وان الشرق يدنو الى نور جديد . وقد تعرض لاسيا عثرات صعبة في طريقها تعثر بها وتسقط حيناً بعد حين ولكن لا بدَّ ان تنهض من كبوتها وتسير الى الامام سيراً مطرداً . وهي لا تطلب الاَّ الامن والعدل لنفسها والخير لسائر العالمين ولا غاية لها الاَّ المعيشة والعمل على وداد ومساواة مع سائر الخلق

انتهى بتصرف

النيل الطبيعي والنيل الصناعي

سألنا البعض هل يحسن ان تعاد زراعة النيل (النيلة) الى القطر المصري فان سعرهُ الحاضر يجيز استئناف زراعتهِ بعد ان هبط هبوطاً فاحشاً . ونرى ان افضل ما يقال في الجواب عن هذا السؤال هو ما ذكرهُ بعضهم في مجلة الهند الزراعية فقد قال ان ثمن النيل النباتي الذي صدر من الهند وجاوى بلغ نحو اربعة ملايين جنيه سنة ١٨٩٦ اي قبلما كثر عمل النيل الصناعي هذا عدا ما استهلك من النيل النباتي تلك السنة في الهند نفسها وفي الصين واليابان . وقد كان ثمن كل النيل النباتي حينئذٍ اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات

ولكن الالمان اكثروا من عمل النيل الصناعي فصدر من المانيا ٦٥٨ طناً منهُ سنة ١٨٩٥ و١٦٣٥٤ طناً سنة ١٩٠٧ . وهبط مقدار الصادر من النيل النباتي من الهند على هذه النسبة فانهُ كان ٩٣٦٧ طناً فهبط الى ٥٤٧ طناً سنة ١٩١٣ . وانحصر الصادر في اجود انواع النيل المعروف بنيل بهار . وكان ثمن الرطل من النيل النباتي الجيد سنة ١٨٩٧ سبعة شلنات الى ثمانية فهبط سنة ١٩١٤ الى ثلاثة شلنات. وكان عدد العمال في استخراج النيل النباتي ٣٦٠٠٠٠ سنة ١٨٨٠ فهبط الى ٣٠٧٩٥ سنة ١٩١١

ولما نشبت الحرب وبطل اصدار النيل الصناعي من المانيا فارتفع سعرهُ كثيراً عاد الناس الى زرع نبات النيل في بلاد الهند فبلغت الارض المزروعة منهُ سنة ١٩١٦ اكثر من ثلاثة اضعاف متوسط السنوات الخمس السابقة للحرب مع انهُ بقي اقل من نصف ما كان سنة ١٨٩٥ . وقد كانت الصين واليابان تستوردان نصف كل النيل الذي يصنع في المانيا فلا عجب اذا اعتمدتا الآن على النيل الهندي الطبيعي واخذتاهُ كلهُ

هذه خلاصة ما ذكرهُ هذا الكاتب وواضح من ذلك ان النجاح في زرع نبات النيل في المستقبل يتوقف على ما يكون من امر النيل الصناعي بعد الحرب فاذا عادت المانيا الى عملهِ واصدارهِ بثمن بخس وبارتها فرنسا وانكلترا واميركا في عملهِ وبيعهِ فسيهمل النيل النباتي بعد الحرب كما أُهمل قبلها ولا فائدة حينئذٍ من

الاهتمام بزرعهِ في القطر المصري . وان لم تتمكن فرنسا وانكلترا واميركا من عملهِ رخيصاً كما كانت المانيا تعملهُ ومنعنها من اصدار نيلها الى بلدانهن والى الصين ايضاً او ضربن عليهِ مكوساً فاحشة بقي المجال واسعاً للربح من زرع نبات النيل واستخراج النيل الطبيعي منهُ . ولا بدّ من ظهور ذلك في هذه السنة والتي بعدها

والمرجح عندنا ان اميركا وانكلترا وفرنسا ستفلح في عمل النيل الصناعي حتى يكون رخيص الثمن جداً فقد كانت الولايات المتحدة الاميركية تستورد من الاصباغ الالمانية الصناعية ما ثمنهُ عشرة ملايين من الريالات وظنّ في اول الحرب ان لا سبيل لها لعمل الاصباغ الصناعية لما يقتضيهِ انشاء معاملها من النفقات الطائلة ولم يكن في كل الولايات المتحدة حينئذٍ الاَّ ستة بيوت تصنع هذه الاصباغ ولكن كان اكثر ما تبيعهُ وارداً اليها من المانيا وكلها صغيرة لا شأن لها فلم يمضِ ثلاث سنوات على نشوب الحرب حتى صار في الولايات المتحدة ١٣٠ معملاً لعمل الاصباغ الصناعية رأس مالها ١٥٠ مليون ريال ثم انضمت اليها شركة رأس مالها ٢٤٠ مليون ريال لعمل الاصباغ الصناعية فكفت هذه المعامل اميركا واصدرت من مصنوعاتها في العشرة الاشهر الاولى من سنة ١٩١٧ ما ثمنهُ ١٢ ٥٠٠ ٠٠٠ ريال. وقد اصدرت الى انكلترا وحدها ما ثمنهُ ثلاثة ملايين ريال والمرجح ان ثمن الصادر منها في سنتنا الحاضرة سيبلغ ١٦ مليون ريال

ثم ان انكلترا وفرنسا اهتمتا بعمل الاصباغ الصناعية حالما نشبت الحرب فتألفت شركة في بلاد الانكليز لهذا الغرض رأس مالها ثلاثة ملايين من الجنيهات واخذت هي وغيرها تستخرج الاصباغ الصناعية من قطران الفحم . ولا يخفى ان علماء الانكليز هم اول من اكتشف هذه الصناعة فلا عجب اذا برّزوا فيها الآن بعد ان دعتهم الحاجة اليها . ولا يبعد ان يكتشفوا هم والاميركيون اصباغاً اخرى من مواد اخرى فقد اكتشف شاب اميركي الآن صبغاً نباتيًا تصبغ بهِ ثياب الجنود باللون الترابي

ولذلك كلهِ نستبعد ان يكون لزرع نبات النيل مستقبل مالي في هذا القطر

بعض الحشرات والامراض

عرف منذ عهد غير بعيد ان من الحشرات البيتية ما ينقل مكروبات الامراض من المصابين الى السليمين. وما كاد العلم يكشف النقاب عن هذه الحقيقة حتى تبيَّن ان هذه الحشرات خطر دائم على الناس بما تقتل منهم وبما تهدم من صحتهم. ووطأتها على اشدّها في البلاد الحارة كما لا يخفى . وسنبحث في هذه العجالة في اشهر هذه الحشرات والامراض التي تنقلها بانين البحث العلمي منها على مقالة حديثة للاستاذ بروس من اساتذة جامعة هرفرد الاميركية

البعوض

وقد سماهُ العرب ايضاً البقّ والناموس . وربما كانت لفظة الناموس اقدم الاسماء . فقد جاء في امثال لقمان قولهُ « بعوضة يعني ناموسة » ولقمان عاش قبل التاريخ المسيحي بقرون فيما يظنّ

وعلاقة البعوض بالماء والحميات قديمة قِدَم الانسان ولكن معرفة الناس لها حديثة ومع ذلك تجد هنا وهناك ما يدل على اشتباه القدماء في تلك العلاقة حتى بين العرب وفي بلد مثل الحجاز قليل الماء كثير الرمال فلا مجال فيهِ للاراضي الغامرة والمستنقعات التي يتولد البعوض فيها . فقد جاء في حكاية رواها صاحب الاغاني عن الوليد بن يزيد وابن ميادة الشاعر ان ابن ميادة ذكر ولداناً لهُ بنجد امام الوليد استنداء لكفه فكان فيما قالهُ لهُ الوليد« واما السقي فلا ارى مائة لقحة الاّ ستروبهم فان لم تروهم زدتهم عينين من الحجاز » . فقال ابن ميادة « يا امير المؤمنين لسنا باصحاب عيون يأ كلنا بها البعوض ويأخذنا بها الحميات »

وليس بين الحشرات حشرة تنافس البعوض في ازعاج الانسان ولا حشرة اشدّ ايذاء لهُ منهُ اذا استثنينا برغوث الجرذان الذي ينقل مكروب الطاعون . وتكاد كلُّ بقعة من بقع الارض المأهولة تكون مرتعاً اميناً للبعوض قلَّ فيها او كثر . وقد اثبت العلماء بمباحثهم الطويلة انهُ سبب موت واذى كثير وخسارة كبيرة بنقله مكروبات بضعة امراض من انسان الى انسان كالحمى الملارية والصفراوية والدنج والمرض المعروف باسم فيلرياسز المسبب عن نوع من الدود اسمهُ فيلاريا في الاوعية الدموية وغيرها من الامراض . وخلاصة ما يقال في علاقة البعوض بالصحة العامة حيثما وجد هي : —

(١) ان بعض انواع البعوض ينقل بعض الامراض الشديدة الخطر من انسان الى انسان وان هذا البعوض لازم كل اللزوم لبقاء هذه الامراض

(٢) ان البعوض الذي ينقل مكروبات الامراض من انسان الى انسان كثير الوجود والانتشار في البلاد الحارّة وقد يتخطاها الى البلاد المعتدلة المتاخمة لها

(٣) ان سعة انتشار الامراض التي ينقل البعوض مكروباتها لا تتوقف على توزع البعوض فقط بل على عوامل اخرى ايضاً

(٤) تكافح الامراض التي ينقلها البعوض إما بابادة البعوض نفسهِ . او بوقاية الناس من لذعهِ . او ببذل منتهى العناية حتى لا يصل البعوض الى المرضى فينقل مكروبات العدوى منهم الى الاصحاء. او بمعالجة القابلين للاصابة ليحصلوا على المناعة

(٥) الاصوب ان يكافح البعوض الذي ينقل مكروبات الامراض المذكورة لا ان تكافح جميع انواعهِ . على ان هذه المسئلة الاخيرة مالية في الاكثر

وقد وجد بالاختبار ان الطريقة الاولى من طرق مكافحة البعوض المذكورة تحت البند الرابع هي خير الطرق مع اضافة الثانية والثالثة . اما الرابعة فلم توجد ملائمة حتى في معالجة الملاريا لان هذه تعالج بالكينا

البعوض والحميات الملارية

الحميات الملارية على انواعها ضربة من الضربات التي منيت بها البلاد الحارة . على انها تمتدُّ منها الى ما يجاورها من البلاد المعتدلة التي تشبهها في حرّها كالولايات المتحدة الجنوبية في اميركا . وقد سمي البعوض الذي ينقل مكروبات هذه الحميات باسم انوفيل وعرف منهُ حتى الآن ثلاثة انواع على القليل . ومما يقضي بوجوب الاهتمام بهذه الحميات ومكافحتها ان سكان البقاع الملارية في الولايات المتحدة الاميركية وحدها يبلغون ٤٠ مليونا . ففي السنة الماضية أُصيب في ولاية مسسبي بالحمى الملارية ٨٠ من كل الف من سكانها ومجموع الذين اصيبوا بها في هذه الولاية وحدها ١٥٨ الفاً . وقد قدر بعض الخبيرين ان عدد الذين يصابون بالحميات الملارية في الولايات المتحدة لا يقلُّ عن مليون نفس كلّ سنة

ومتوسط الوفيات بالملاريا ليس كثيراً خارج البلاد الحارة. ففي ولاية مسسبي مثلاً لم يزد على ٩ في الالف ولكن الخسارة المالية عظيمة وهي ناشئة عن عجز المصابين عن العمل مدة اشتداد الحمى عليهم ثم اذا عادوا الى العمل بعد النقه مضت

عليهم مدة طويلة لا يستطيعون فيها اتقان اعمالهم كما كانوا يتقنونها قبل الاصابة بالداء

قلنا فيما تقدم ان بعوض الانوفيل الذي ينقل مكروبات الملاريا ثلاثة انواع . وهذه الانواع الثلاثة تدخل البيوت وتلسع سكانها كما تفعل سائر انواع البعوض وتتوالد في الماء الراكد المستنقع وخصوصاً المستنقعات الدائمة التي تنبت فيها بعض انواع النبات الدنيا . وهي تخرج في طلب طعامها بعيد الغسق وقبيل الفجر غالباً . وعليهِ لا يصاب بالملاريا الاَّ الذين يعرّضون انفسهم للذع هذه الحشرات بعد الزوال. وقد تلذع الناس نهاراً ولكن ليس هناك دليل واحد يدل على ان الملاريا ظهرت على اثرت لذع البعوض نهاراً فاستنتج من ذلك ان البعوض الذي يلذع نهاراً بعوض حديث الخلق لم يتلوث بمكروب الحمى بعد كما هي الحال في بعوض الحمى الصفراوية. وقد ظهر بالاختبار ان الملاريا تكون على اخفها شتاء وعلى اشدّها في اواخر الصيف

الذباب والتيفويد واسهال الاطفال

يقال اجمالاً ان ليس بين انواع الذباب التي تطرق منازل الناس نوع ينقل مكروبات الامراض كما ينقلهُ بعوض الملاريا . اذ لم يعرف حتى الآن ان الذباب مختصٌ بنقل مكروبات احد الامراض دون غيرها كما ينقل بعوض الانوفيل مكروبات الملاريا . ولا يزال الباحثون مختلفين فيما لهُ من الشأن من حيث نقل مكروبات بعض الامراض المعدية. فمن قائل انهُ الواسطة العظمى في نقل مكروبات بعض الامراض المعوية في بعض البلاد. ومن قائل انهُ غول علماء الحشرات ولكن خوفهم منهُ في غير محلهِ . والحقيقة ان الفريقين مغاليان في نظرهم اليهِ

والذباب الذي نحن في صدد الكلام عليهِ وهو ما يسمى عادة ذبان البيوت اشدّ الحشرات اتصالاً بالانسان يعيش ويتوالد حيث يعيش الانسان فقط. والظاهر انهُ لزم الانسان منذ القدم يتوالد في مبرزاتهِ ومبرزات بهائمهِ وخصوصاً الخيل . وهذا ما حدا كثيرين على التخوف من الذباب والقول انهُ من اعظم الوسائط لنقل عدوى الامراض. ولكن يقال من جهة اخرى انهُ ثبت او كاد انهُ اذا فقس الذباب في وسط يحتوي على مكروبات الحمى التيفوية مثلاً يأكل منهُ ويعيش فيهِ ثم بلغ فان جوف الذباب البالغ لا يكون محتوياً على شيء من تلك المكروبات. على ان الذباب البالغ يتلوث على اهون سبيل بمكروبات التيفويد اذا وجدت في طعام امامهُ وقد تلصق باقدامهِ ثم يلوّث بها الطعام الذي يقع عليهِ. ولا خلاف ان

مثل ذلك يحدث في ازمنة وامكنة مختلفة ولاسيما حيث نظام المجاري فاسد او ناقص

وهناك دلائل كثيرة تدلُّ على ان الذباب من اعظم العوامل في نشر الحمى التيفويدية . ففي كثير من المدن التي أُصلح نظام ماء الشرب فيها حتى لا تتطرق مكروبات التيفويد اليهِ تجد الحمى شديدة الفتك فلا يمكن ان يكون الماء فيها واسطة العدوى بل لا بدَّ ان تكون واسطتها الذباب فانهُ ينقل مكروبات التيفويد من الاماكن الملوثة بها الى طعام الناس بوقوعهِ عليهِ ولاسيما الطعام المعروض في الاسواق للبيع والأكل من غير طبخ

كذلك عرف ان الذباب ينقل مكروبات اسهال الاطفال على قدر اعظم من نقلهِ مكروبات التيفويد . وينقل ايضاً بيض بعض الدود الحلمي وانواعاً مختلفة من المكروبات غير ما تقدم ذكرهُ مما يوجد عادة في الطعام الفاسد . ولكنَّ شأنها في هذه الاخيرة اصغر كثيراً منهُ في التيفويد واسهال الاطفال

فلا عجب والحالة هذه اذا بذلت الحكومات المتمدنة جهداً كثيراً وانفقت مالاً طائلاً على مكافحة الذباب . وقد وجدت مصلحة الزراعة الاميركية بعد بحث طويل ان بعض المواد كالبورق والخربق وسماداً مركباً من سيناميد الكلسيوم والفوصفات وسلفات المغنيزيا والبوتاس شديدة الفتك بدود الذباب وهو في زبل الخيل (وهذا الزبل هو اعظم مصدر لذباب البيوت) فضلاً عن انها لا تضرُّ بالزبل اذا أُريد اتخاذهُ سماداً . وقد دلَّت مباحث رتشردصن ان بيض الذباب انما ينمو ويفقس في مواد قلوية فاذا اضيف الحامض الى بعض الاطعمة اجتنبها الذباب

وينفق اهل اميركا اموالاً كثيرة على مكافحة الذباب بجميع الوسائط كالمصايد والورق المغرَّى والمصمغ والعقاقير المختلفة ومع ذلك لم يقلَّ الذباب قلة يشعر بها بل لا يزال المرض يقتفي خطواتهِ وعزرائيل مشمِّر الاذيال في اثرهِ

الجرذان والبراغيث والطاعون

يصاب بالطاعون في الهند ٣٠٠ الف تصل الى ٤٠٠ الف كل سنة فيموت اكثر من نصفهم . والمشهور الآن ان الطاعون مرض الجرذان ينتقل منها الى الناس بواسطة البراغيث . وهو اكثر ما يكون انتشاراً الآن في البلاد الحارة لا يمنعهُ من الوصول الى البلاد المعتدلة في اوربا واميركا الاَّ عظم التحوطات الصحية

ومن اعظم هذه التحوطات قتل الجرذان ان لم يكن لدفع الطاعون فلعظم

الخسارة المالية التي تنشأ عنها . فقد قدروا ان الجرذان تتلف من مواد الطعام وغيرها في اميركا كل سنة ما قيمتهُ ٤٠ مليون جنيه

أما علاقة البراغيث بنقل الطاعون فسببها ان البراغيث تكثر في اجسام الجرذان وتمتص دمها فاذا كانت مكروبات الطاعون فيهِ انتقلت منهُ اليها. وهذه المكروبات تبقى حية مدة معلومة في جوف البرغوث فاذا عضّ انساناً اعداهُ بالطاعون. واذا مات الجرذ مطعوناً هجرتهُ البراغيث وطلبت غيرهُ فاذا اصابت جرذاً حياً بات معرضاً للعدوى او انساناً كما يحدث كثيراً نقلت الداء اليهِ. وهذه البراغيث نوعان واحد يختص بالبلاد الحارّة وآخر بالمعتدلة . غير ان البراغيث المعتادة قد تنقل مكروبات العدوى ايضاً ولكنها ليست كثيرة على الجرذان وقلما تنهش الانسان

البراغيث وشلل الاطفال

ان هناك اسباباً راجحة تحمل على الاعتقاد بان شلل الاطفال تنقلهُ الحشرات من طفل الى طفل . ويرجحون ان الحشرة الموكولة بنقلهِ هي البرغوث فاذا صحّ ذلك كان سبباً اضافياً لوجوب مكافحة الجرذان واستئصال شأفتها على قدر الامكان

القمل والتيفوس

لهذا الداء الذي ينقل القمل مكروبهُ اعظم شأن في بعض اجزاء الارض وقد حالت التدابير الصحية الشديدة التي اتخذت في ميادين القتال دون فتكهِ بالجنود. ولو لم يعرَف ان القمل ينقلهُ من المصاب الى السليم لكان فتكهُ شديداً كما كان يجري في العصور الوسطى اذ كان يحسب فيها من الاوبئة الشديدة الفتك الصعبة المراس

ومما تجب الاشارة اليهِ ان التيفوس كالكولرا من امراض الفقراء . فمن كل الف نفس يصابون باحد هذين الوباءين لا تكاد تجد مصاباً من ميسوري الحال الاّ الذين توجب عليهم حرفهم كثرة مخالطة المصابين بهما كالاطباء والممرضات فانهم كثيراً ما يذهبون ضحية القيام بما يطلب منهم ولو مهما بذلوا من العناية والاحتياط كما جرى في روسيا والسرب والقوقاس وغيرها من ميادين هذه الحرب فان مئات من الاطباء والممرضات ماتوا فيها بالتيفوس

ولا عجب ان يكون التيفوس مرض الفقراء وخصوصاً القذرين منهم ما دام القمل واسطة عدواهُ في الاكثر . ومن ثم كانت مراعاة شروط النظافة وابادة القمل اول التحوطات التي يجب العمل بها في مكافحة هذا الداء

الفحم الابيض

ومستقبل مصر

لقد عرف القدماء عصر الاحجار فشيد المصريون المعابد والاهرام ثم جاء عصر الحديد والنحاس فانتشرت الصناعة في انحاء المعمور حتى هلّ عصرنا الحديث يميزهُ الصلب (الفولاذ) اساس النصر في الحرب الحاضرة. وقد يخلفهُ غداً معدن جديد ولكن ما لا شك فيهِ ان المستقبل الباهر سيكون «للفحم الابيض» واعني بهِ مياه الانهار واستعمالها في توليد الكهربائية التي عم نفعها. وقد سميت هذه القوة «بالفحم» لانها تدير العدد الكهربائية وغيرها كما يدير الفحم المستخرج من الارض الآلات البخارية. اما قولنا «الابيض» فذلك لان مياه الانهار ناتجة عن ذوبان الثلوج التي تتكوّن فوق قمم الجبال او عن الامطار التي تنهال بكثرة عند منابع هذه الانهار. وقد اقترح بعض العلماء تسمية هذه القوة «بالفحم الاخضر» بسبب لون مياه الانهار. ولكن هذا لا يعنينا بل كل ما يهمنا هو الانتفاع بالخيرات التي تحت ايدينا في مصرنا المحبوبة فكما استعملت مياه النيل في ريّ اراضينا وتقدم الزراعة في انحاء القطر المصري يجب علينا استعمال قوة مجرى هذه المياه لاحياء الصناعة الوطنية. واكبر ضمان لنجاح المشروع هو ما نراهُ الآن في اوربا واميركا فقد لجأ اهلها الى استعمال الفحم الابيض منذ سنة ١٨٧٠ حينما ادرك الصناع ان الفحم الحجري يقل يوماً فيوماً وان من الواجب اكتشاف قوة جديدة لتحريك مصانعهم. وما نشبت الحرب الاوربية الاّ اتجهت الانظار الى هذا الاكتشاف الحديث وايقن الجميع انهُ الحل الوحيد لرقي الصناعة بعد الحرب اذ الفحم الحجري يقل شيئاً فشيئاً. ولا غرابة اذا رأينا ان كثيراً من الدول المحاربة قد لجأ الى استعمال الفحم الابيض مدة الحرب رغم قلة العمال فللضرورة احكام. نرى في كل دولة اوربية جمعية تكونت لدرس المشروع العظيم وتقدير قوة انهارها ومن الغريب ان الشعوب التي رزقتها الطبيعة كمية كبيرة من الفحم الحجري لا تملك الاّ جزءاً صغيراً من الفحم الابيض كما يتضح للقارىء من الجدول الآتي: —

الدولة	كمية الفحم الابيض	الدولة	كمية الفحم الابيض
انجلترا	١ ٠٠٠ ٠٠٠ حصان	النمسا	٦ ٠٠٠ ٠٠٠ حصان
المانيا	١ ٤٢٥ ٠٠٠ »	اسوج	٦ ٧٥٠ ٠٠٠ »
سويسرا	١ ٥٠٠ ٠٠٠ »	نروج	٧ ٥٠٠ ٠٠٠ »
اسبانيا	٥ ٠٠٠ ٠٠٠ »	فرنسا	٩ ٠٠٠ ٠٠٠ »
ايطاليا	٥ ٥٠٠ ٠٠٠ »	الولايات المتحدة	٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠ »

افلا يحسن بنا ايضاً ان نتبع هذا الرقي و نتخذ هذه الامم الراقية مثالاً لنا في المستقبل . لقد كنا في زمن بعيد قدوة للتمدين فاصبحنا اليوم على ما نحن عليهِ من التأخر الهائل والحطة التي نحمرّ منها خجلاً كلما تحادثنا مع الاوربيين الذين يسألوننا عن حالة بلادنا الاقتصادية . وكل هذا نتيجة اهمال الصناعة الوطنية عندنا حتى اصبحت معدومة الوجود تقريباً . حقيقة قد يمرّ على كل شعب عصر انحطاط تختلف درجاتهُ وهو ناموس طبيعي تتحملهُ كل امة رغم ارادتها زمناً من الازمان ولكن العاركل العار ان تقبل امة حالة الانحطاط التي هي عليها الى الابد. فواجبنا ان نعمل كل ما في جهدنا للنهوض من الهاوية التي نحن فيها خصوصاً والطبيعة تمدّ لنا يدها لتساعدنا في الوصول الى غرضنا. اجيبي ايتها الامة المحبوبة طلبها فلا يمضي وقت طويل حتى تبتسمي لمستقبل مصر الباهر بعد ان مرَّ عليها ظلام السحاب وقتاً طويلاً

يعرف القارىء الكريم ان من اهم اسباب تأخر الصناعة عندنا عدم وجود الفحم الحجري في ارض مصر ولذلك كنا مضطرين لشرائهِ من الخارج بثمن غال فلا يمكننا عمل المصنوعات في مصر وبيعها بثمن مناسب يضمن لنا الفوز في المزاحمة الاجنبية . اما الآن ويمكننا استعمال قوة مياه النيل بدل الفحم الحجري فلا شك انهُ يمكننا مزاحمة المصنوعات الاجنبية . ومما يسهل علينا الامر ان لدينا خزان اصوان وبعض قناطر مصر مشيدة جاهزة للانتفاع بمنسوب مياهها في توليد الكهرباء الضرورية لمصانعنا في المستقبل . وهذه نقطة مهمة في المسئلة لان بناء القناطر اللازمة لمثل هذه المشروعات يحتاج الى مبالغ جسيمة طالما كانت سبباً في التوقف عن الانتفاع بالفحم الابيض . بقي علينا ان نبين ما هو واجب الحكومة من جهة والامة من جهة اخرى للوصول الى تحقيق آمالنا

واجب الحكومة ان تنتخب بعض الاختصاصيين لدرس المشروع بأكمله والفات نظر الاهالي الى ما يمكن عمله شيئاً فشيئاً مع بيان المصروفات الضرورية لتنفيذ المشروع والفوائد التي تنتج عنهُ حتى تستنير الاهالي ويهتموا بتأليف شركات وطنية للقيام بالامر . ولا شك ان من فائدة الحكومة دفع بعض الاموال الضرورية لقاء استعمال جزء من القوة الكهربائية المولدة في سككها الحديدية كما تصنع الآن الجمهورية السويسرية وكثير من الامم الاوربية والامريكية

اما واجب الامة فهو ظاهر للعيان وذلك من جهة إقراض الحكومة المال الذي تحتاج اليهِ وهو في صالح الاهالي انفسهم لان الربح منهُ كبير ومن جهة اخرى اعانة الجامعة المصرية في انشاء قسم لتعليم الكهرباء الصناعية فتخرج من بين شباننا مهندسين كهربائيين ضروريين للمستقبل ولا يبعد ان يقبل كثيرون على هذه الحرفة النفيسة لان المختصين بهذا العلم يمكنهم الاشتغال في اي شركة من الشركات الكهربائية في مصر كشركة الترامواي والانارة بالكهرباء والتلفون والتلغراف وكثير من الشركات العديدة التي ستتكوَّن في مصر عند ما نشرع في الانتفاع بالفحم الابيض . ويحسن بحضرات اعضاء الجامعة التفكير في المسئلة من الآن والقيام بالواجب عليهم نحو الامة . وهو املنا الكبير فيهم فلعلهم يحققونهُ وبذلك يخدمون الوطن اكبر خدمة

باريس عباس عبد الله وهبي

(المقتطف) نشرنا هذه المقالة لاننا نرى كثيرين يعتقدون اعتقاد كاتبها وهو ان في ماءِ النيل قوة عظيمة للاعمال الميكانيكية . ولكن القوة لا تكون في الماءِ نفسهِ بل في تحدرهِ اي انصبابهِ من مكان مرتفع وهذه القوة تكون مناسبة لمقدار الماء ولارتفاع المكان الذي تنصب منهُ والارتفاع اهم . ومقدار ماءِ النيل كبير جداً ولكن ارتفاعهُ قليل وليس منهُ قوة كافية الاَّ عند خزان اصوان وفي بعض جهات الفيوم وبعض القناطر . واعظمها انحدار الماءِ من خزان اصوان وهذه القوة لا تنقل الى مكان بعيد كالقاهرة الاَّ اذا حولت الى كهربائية ولكن يفات جانب كبير منها في الطريق . فقد ذكرنا في مقتطف فبراير ان ابعد مسافة نقلت فيها القوة المائية المحولة الى كهربائية في اميركا بلاد المخترعات ٢٣٢ ميلاً فقط . وقد انتدبت الحكومة عالماً درس قوة شلال اصوان وحبذا لو نشرت نتيجة درسهِ

مدام ده سفينيه وعصرها

مدام ده سفينيه ! .. اذا ذكر هذا الاسم تمثلت لنا المركيزة الحسناء ورأينا عقارب شعرها الذهبي سابحات على خديها ولمحنا امارات الذكاء والحب جائلات في مياه عينيها النجلاوين على نحو ما اوجدتهما ريشة الرسام وصورتهما مخيلتنا عند مطالعة رسائلها . ولا نلبث ان نرى وجه امرأة اخرى تتناسق خطوطه بقرب استدارة الوجه الاول . وهو وجه ان لم يجد فيهِ الباحثون مثل ما في وجه مدام ده سفينيه من الملاحة والافتتان والظرف فان فيهِ من آيات الجمال الباهر ما اهَّل صاحبته لان تُدعى في عصرها « اجمل فتيات فرنسا » . اعني بها الكونتس ده جرينيان(١) ابنة مدام ده سفينيه التي راسلتها امها مدة ٢٧ سنة فكانت مراسلتهما اثراً نفيساً في تاريخ الادب اشتهرت بهِ الام والابنة معاً

***

كذلك ما ذكرت مدام ده سفينيه الا انضم الى اسمها اسم القرن الذي عاشت فيهِ اي القرن السابع عشر وقد اطلق عليهِ الفرنساويون اسم ملكهم فدعوه « عصر لويس الرابع عشر » (٢) . وحقاً ان لهذا القرن الواقع بين القرن السادس عشر قرن الانبعاث (renaissance) والقرن الثامن عشر قرن الفلسفة مركزاً فريداً سواء في فرنسا وفي جميع انحاء اوربا لانهُ موجد الثورة الفكرية السلمية . هو مكوّن تلك الثورة حتماً وان لم تكن فاتحته نذيرة بنتائج عظيمة . ولم يكن ينتظر يومئذٍ ان تخرج الفلسفة من هوّة الخمول التي كانت منهارة فيها . لان ديوان التفتيش (٣) الذي كان لا يزال متمتعاً بسلطتهِ المطلقة في ايطاليا واسبانيا والبورتوغال لم يكن ليهتمّ بالتفريق بين الاغلاط الفلسفية الصرفة والاخلال بالعقائد الدينية . وكانت الحروب الاهلية المتتابعة تمزّق قلب فرنسا ومنازعات

(١) كانت الكونتس ساكنة في الريف مع زوجها الكونت ده جرينيان الذي كان حاكماً لمقاطعة بروفنسا

(٢) وكانوا قد سموا هذا الملك العظيم Le Roi-Soleil اي الملك — الشمس

(٣) (Inquisition) هي المحكمة الدينية المنتشرة في اكثر البلدان الكاثوليكية في خلال القرون الوسطى والقرون الاولى من العصور الحديثة . وكانت غايتها البحث عن الهراطقة وايقاع العقوبة بهم

الكلفنيين (٤) تقلق الراحة العمومية والسلام الملائم لنمو الافكار. كما ان التعصب الديني في انجلترا في ايام كرمول(٥) كان يقوم سداً امام تيار كل حرية فكرية. وعلى رغم ذلك فقد عقد بعض فلاسفة الانجليز اجتماعاً بسماح كرمول وتحت مراقبتهِ للبحث عن الحقائق العلمية فاذن الملك تشارلس الثاني بانشاء مجمع العلوم (The Royal Society) ولمَّا لم ينل المجمع من الحكومة الاَّ ذلك فقد ظلَّ حراً في ابحاثهِ واعمالهِ التي قادتهُ الى اكتشافات شتى في النور والجاذبية وعلم الفلك فحقَّ للقرن السابع عشر ان يُدعى «عصر الانجليز» كما دُعي «عصر لويس الرابع عشر»

الاَّ ان الغيرة اخذت كولبر (٦) الذي رغب في ان يكون لفرنسا مثل ذلك المجمع فاستصدر من الملك امراً بانشائهِ واستحضر لهُ كبار العلماء من ايطاليا وهولندا والدنمارك وعين لهم الرواتب الكبيرة (٧). كذلك اهتمَّ الفرنساويون بالعلوم الطبيعية والجغرافية ودرس طبائع النبات والشرائع والقوانين. واصدروا «جريدة العلماء» وكانت الاولى من نوعها ومقدمة الصحافة الاوربية. ولئن لم تزهر الفلسفة يومئذٍ في فرنسا ازهارها في انجلترا وفلورنسا فقد كان لفرنسا السيادة في عالم الادب وظلَّت مهذبة اوربا من حيث البلاغة والشعر والنقد الاخلاقي والتعاليم اللاهوتية والاناقة والظرف جميعاً

ما شبه ذلك العصر الفرنساوي بعصور بريكلس (٨) واغسطس (٩) ولاون

---

(٤) Calvinistes . هم اتباع كلفن الذي نشر الإصلاح الديني (Reformation) في فرنسا وسويسرا في القرن السادس عشر ونظم في جنيفا جمهورية بروتستانية . وما زالت عقيدته منتشرة في سويسرا وهولندا وهنغاريا واسكتلندا (٥) Cromwell . سياسي انجليزي شهير . وهوحامي الجمهورية الانجليزية عام ١٦٣٥ وزعيم الثورة الذي بعث بالملك تشارلس الاول الى الاعدام

(٦) Colbert . وزير من اعظم وزراء فرنسا ومن اشدهم غيرةً على وطنهم ومن اكثرهم تنظيماً لدوائر الحكومة . وقد اهتم بترقية الآداب والفنون . غير ان منافسة لوفوى (الذي خلفه) قضت على ماكان له من الحظوة في عيني لويس الرابع عشر وابدلت حب الجمهور له بالكره الشديد

(٧) من اولئك العلماء رومر (Roemer) الذي قاس سرعة نور الشمس . وهويجنس (Huygens) الذي اكتشف حلقات زحل واحد اقماره . وكاسيني (Cassini) الذي اكتشف اربعة اقمار اخرى لهذا السيار

(٨) Périclès سياسي اغريقي نشط الفنون والآداب فاطلق اسمه على اعظم عصر مر على بلاد الاغريق (٩) هو القيصر اكتافيوس اغسطس حفيد يوليس قيصر ووريثه وهو الذي حول الجمهورية الرومانية الى امبراطورية . وقد ارتقت في زمانه الآداب والشعر والخطابة ارتقاء لم تصل اليه بعده

العاشر (١) الأ لارتقاء الآداب فيهِ وسمو الفنون ونبوغ طائفة من اعظم الناثرين والشعراء والفنيين مثل كورنايل وراسين وموليير في الروايات التمثيلية. ولافونتين وبوالو في الشعر . وبوسيه وفنيلون وفليشيه في الخطابة الدينية . ولابروير ولاروشفوكو في النقد الاخلاقي . و پسكال في الفلسفة . وسانسيمون ورتز في التاريخ . وبوسن ولبرون وبيرو ومانسار وجيراردن وبوجه في الفنون . وقيل ان الفضل في ذلك للملك لانهُ وان لم يبدع عبقرية زمانهِ فقد مهَّد لها السبيل وفسَّح المجال لنموّها بتأييدهِ الكتَّاب والشعراء واستدعائهم الى بلاطهِ وتعيين الرواتب السنوية لمساعدتهم وتأليف حاشيتهِ وموظفي قصرهِ من افرادٍ اذكياء متعلمين يغارون على الرقي الفكري ويقدرونهُ حق قدرهِ ويعملون في سبيلهِ ما استطاعوا

*

* *

قضت الاحوال السياسية بان ينفعل الفكر الفرنساوي بالآداب الاسبانية والايطالية زمناً طويلاً . لان ايطاليا لبثت ميداناً لحروب فرنساوية عديدة قبل ان تبعث الى فرنسا بملكتين من اميراتها هما كاترينا وماريا ده مديتشي . اما اسبانيا فقد استعانت بما كان لها من سطوةٍ واقتدارٍ في عهد كارلس الخامس وفيليب الثاني لنشر لغتها وآدابها في جميع انحاء اوربا ولاسيما في فرنسا عدوتها القديمة(٢). لكن ما اخذت الافكار والميول بالتحول قليلاً قليلاً في اوائل القرن السابع عشر حتى اشتمَّ ان الوقت الذي تتسم فيهِ الآداب الفرنساوية بوسمتها الخاصة ليس بالوقت البعيد

وقد امتاز ذلك القرن باوساطٍ ثلاثة كانت الدوائر الجوهرية التي انطلقت منها الحركة الفكرية والاجتماعية وتلك الاوساط هي : قصر الملك في ڤرسايل واوتيل ده رمبوليه وبورت رويال

---

(١) لاون العاشر هو يوحنا دي مديتشي بابا روما في اوائل القرن السادس عشر . وقد كان ولوعاً بالفن القديم فصار ظهيراً للفنون والآداب والعلوم

(٢) وقد زالت تلك العداوة بتصاهر العائلتين المالكتين . فقد تزوج لويس الثالث عشر بالاميرة حنه ابنة الملك فيليب الثالث وزوج شقيقته ولي عهد اسبانيا الذي ملك بعدئذٍ باسم فيليب الرابع

فقصر ملك فرنسا فضلاً عن انه كان يضم بين جدرانهِ اذكياء الموظفين والاعوان وينزل فيهِ العلماء والشعراء على الرحب والسعة كانت تقام فيهِ سهرات راقصات وحفلات شائقات للفن والادب تُمثَّل في خلالها الروايات الشعرية غنائية وتاريخية ونقدية ويدعى الى حضورها سراة القوم ووجوههم . فيظهر في هذه الاحتفالات من العظمة والابهة ما يرفع الملك في عين امتهِ ويحث ملوك اوربا على تتبع خطاه حتى صار بلاط فرسايل قدوةً تقتدي بها قصور الملوك في جميع عواصم الغرب

اما اوتيل ده رمبوليه فان صاحبتها المركيزة ده رمبوليه كانت على جانب عظيم من العلم والذكاء . فصارت تستقبل زائريها وبينهم كبار القواد واعاظم الاشراف ومشاهير الكتّاب والشعراء في غرفة عرفت في تاريخ الادب باسم « الغرفة الزرقاء » . وتدور هناك المباحثات في موضوعات ادبية ولغوية واجتماعية وكلٌّ يجتهد في اتقان فن الحديث الذي لهُ مقام رفيع عند الفرنساويين وقيل انهم يجيدونهُ اكثر من ايّ شعب آخر . وكان الزوار يقتدي بعضهم ببعض في الصفات فيتعلم الاشراف من الكتاب علوّ الفكر وسموّ المدارك وحصافة الرأي وبعد النظر ويقتبس الكتاب عن الاشراف ظرف الكلام والابتسام والتفنن في اساليب الحديث والاناقة في اللبس والحركة ويشيرون مثلهم إشارات الكبراء . وينضمُّ الى الرجال بعض السيدات من شريفات متعلمات وكاتبات فيزيد وجودهن في رونق الاجتماع وتشحذ بهِ قرائح الحاضرين. حتى اصبحت دار رمبوليه هيكل الذوق السليم الذي تتمثل بهِ كلُّ دار كبير وعظيم وتسري ازياؤهُ ونصوصهُ وعاداتهُ في كل اجتماع فخم (٣)

***

ويصح القول بان الفضل في تأسيس الاكاذيميا الفرنساوية عائد الى اوتيل ده

(٣) لقد كانت اوتيل ده رمبوليه اول الصالونات الادبية (Salons Littéraires) الفرنساوية التي صار لها فيما بعد من الاهمية والتأثير في احوال الشعب ما لا محل لذكره هنا . ومن اشهر تلك الصالونات في القرن الثامن عشر صالون المركيزة ده لمبرت وصالون مدام جوفرن وصالون مدام نكر (زوجة الوزير الفرنساوي الشهير ووالد مدام ده ستايل) وصالون مدام دى ديفان مراسلة فولتر الكبير . هناك كان يلتقي الساسة والعلماء والشعراء. وهناك اتحدت كتلة الانسكلوبيذيين على وضع دائرة المعارف الفرنساوية خدمة للعلم ورغبة في ترويج الآراء الفلسفية والافكار الحديثة ويطلق اسم الانسكلوبيذيين على ديدرو ودالمبر وفولتر وموتسكيو وروسو وامثالهم من احرار المفكرين في القرن الثامن عشر

رمبوليه (٤) لان اعضاءها الاولين كانوا من زوار « الغرفة الزرقاء » حيث اعتادوا التأنق الفكري والكلامي. فصار بضعة اشخاص يجتمعون في مكتبة احدهم المدعو كونرار (وكانت مكتبتهُ هذه واسعة فاخرة) للمباحثة الادبية وتبادل الاخبار. واذا الف احدهم كتاباً عرضهُ على رفاقهِ قبل طبعهِ فيبدون فيهِ رأيهم بحرية وصراحة. وظلوا على هذه الحال الى ان اتصل خبرهم بريشليو (٥) وهو على ما هو من الانانية والدهاء

فعرض عليهم ان يحول اجتماعهم الى مجمع تحت رعاية الحكومة او رعايتهِ. فارغموا على القبول. واخذت الاكاذيميا شيئاً فشيئاً هيئتها الرسمية وغايتها تنقيح اللغة وتطهيرها وتوسيعها ولم تمتلئ كراسيها الاربعون الاَّ بعد سنوات اربع لتصعبهم في اختيار الاعضاء. وجعل كونرار الذي نشأت الاجتماعات في مكتبتهِ سكرتيراً دائمياً للمجمع (٦)

---

(٤) الغيت الاجتماعات في دار رمبوليه نحو عام ١٦٤٨ لان القلاقل الاهلية شتتت شمل الاعضاء وقد حل بالمركيزة مصائب شتى من خسارة مال وفقد ولد وحبيب فنظمت هذه الابيات لتكتب على ضريحها :

> "Ici gît Arthénice exempte des rigueurs
> Dont l'âpreté du Sort l'a toujours poursuivie;
> Et si tu veux, passant, compter tous ses malheurs,
> Tu n'auras qu'à compter les moments de sa vie."

(٥) Richelieu اكبر وزراء فرنسا في عهد لويس الثالث عشر

(٦) يكاد جميع كبار الكتاب في ذلك العصر يعدون من اعضاء الاكاذيميا الا خمسة وهم : ديكارت الفيلسوف وقد قضى اكثر سني حياته خارج فرنسا. وبسكال الفيلسوف وارنو اللاهوتي لانهما كانا من اتباع جانسنيوس (×). والاب بوردالو الذي تنازل عن هذا الشرف لانه كاهن. وموليير لانه كان ممثلاً. وقد وضعت الاكاذيميا بعد موته صورته في قاعة جلساتها وتحتها هذا البيت :

"Rien ne manque à sa gloire, il manquait à la notre."

وجنسينوس المشار اليه Jansenius. هو مؤلف كتاب الاوغسطينوس (Augustinus) وفيه يسرد آراء القديس اغسطينوس وما تعني في نظره في ما يتعلق بالنعمة والقضاء والقدر وتحديد الاختيار البشري. وقد ظهر هذا الكتاب بعد وفاة مؤلفه فنبذته الكنيسة لكن طائفة من كبار علماء فرنسا تشيعت له واعتنقت نظرياته كعقيدة دعيت الجانسنم (Jansénisme). وكان زعماء هذه العقيدة يسكنون بورت رويال

غير ان التأثير الاعظم كان لبورت رويال (٧) الذي ادّى خدمات جليلات للآداب واللغة في عصر لم تكن فيهِ للغة الفرنساوية آثار تذكر . فابدع اولئك العلماء والمفكرون لنفسهم اسلوباً جليًا واضحاً خالياً من التطويل والحواشي الرائجة في اوتيل ده رمبوليه سليماً من المبالغة والتكلف المستعملين في بلاط الملك والاندية الادبية والاجتماعية . فكان اسلوبهم المختصرُ البليغ بدعة العصر الكتابية . وما عدا مشاهير الافراد مثل بسكال وارنو ونيقول الذين نشروا كتاباتهم كلٌّ تحت اسمهِ فان كل ما الفهُ زهاد بورت رويال كان غفلاً من التوقيع او موقعاً باسم مستعار لان ضمير المتكلم لم يكن مستحسناً عندهم فيبدلونهُ بكلمة "On" الفرنساوية . وما كانوا عليهِ من انكار الذات والانقطاع الى العلم والدين والفلسفة كان يرغّب الناس في التقرب منهم كما ان الاضطهاد اللاحق بهم لتشبثهم بآرائهم واخلاصهم لعقيدتهم كان يجعلهم محبوبين محترمين ويساعد في نشر مؤلفاتهم. فانضم اليهم نفر غير قليل من اعاظم العصر واذ هم المشاهير من رجال ونساء فظهر اثرهم في الاقلية الراقية في زمن كلهُ لوامع سطحية وخفخفة اجتماعية

***

في هذه الاوساط الثلاثة الكبرى كانت مدام ده سفينيه تتلقى دروس الاجتماع والادب والفكر . فتجدُ في البلاط من مظاهر المجد الباسق والزينة والبهاء ما يلائم ذوقها الارستوقراطي وتختلطُ بامثالها الاشراف والاعيان فتفتخر اذا ما ادنتها الملكةُ منها لتسألها عن ابنتها مدام دي جرينيان . ويراقصها الملك فيزيد اعجابها بهِ وتقول « حقًّا انهُ ملك عظيم ! » . وكانت ولوعاً بهذه الاجتماعات تصف كل حادثة من حوادثها بقلمها الرشيق في رسائلها الى ابنتها واصدقائها كذلك في اوتيل ده رمبوليه حيث كانت تلتقي بكثيرين من مدعوّي البلاط .

(٧) Port Royal . دير شيد في القرن الثالث عشر للراهبات البرنارديات في وادي شفروز على مقربة من فرسايل . وقد أصبح في القرن السابع عشر تحت رئاسة انجليكا ارنو مكان عزلة يلجأ اليه الزهاد من كبار الكتاب . فقد سكنه الفيلسوف بسكال وامثاله كلمستر ده ساسي ونيقول وارنو الكبير ولانسلو وغيرهم وهم الذين وضعوا المؤلفات النفيسة في اللاهوت واللغة والمنطق . اعتنقوا عقيدة جانسنيوس فقامت المشاحنات بينهم وبين اليسوعيين واقفل الدير بامر لويس الرابع عشر عام ١٧٠٥ وهدم سنة ١٧١٠ . وكان له فرع في باريس يدعى « بورت رويال باريس » تسكنه الراهبات ويتردد عليه المتشيعون للجانسنية

فتختلف الموضوعات وتتناول الاحاديث معاني الشعر والادب واللغة . فتعرضُ على أصحابها رسائل ابنتها وتنقل اليها رأيهم في تلك الرسائل وكلهُ مدحٌ وثناء واعجاب متزايد . وهناك تعلمت التأنق الذي عمَّ فيما بعد حتى تخلَّقت بهِ اكثر نساء فرنسا فدعين « المتصنعات » او « المتأنقات » (Précieuses) وقد رشقهنَّ موليير بسهام انتقادهِ في روايتهِ الشهيرة (Les Précieuses ridicules

اما صداقتها لعلماء بورت رويال فلم يعترها فتورة او ملل وقد كتبت في مدحهم والثناء على مصنفاتهم وخطبهم وابحاثهم فقرات خالدات

قالوا ان المراسلة مسامرة كتابية . ولما كان فنُّ الكلام من فنون النساء كانت كتابةُ الرسائل تسهل عليهنَّ . وقد تجيد الواحدةُ منهنَّ في هذا الصنف من الادب ولو فشلت في كلّ صنف آخر ... هذا رأي الرجال في المسالة . وسواء كان رأيهم صحيحاً او مبالغاً فيهِ فان فن المراسلة شاع شيوعاً عظيماً بين نساء القرن السابع عشر . فانبرت طائفة من أشرفهن نسباً وارفعهن مقاماً تحمل القلم ناثرة افكارها على الجمهور في الروايات والشعر والرسائل جميعاً . ولمدام ده مانتنون زوجة الملك لويس الرابع عشر الثانية ولمدام ده مونتسبان وغيرهما مكاتيب شائقة لكن مدام ده سفينيه فاقتهنَّ جميعاً فصار فن المراسلة لديها ليناً شهياً مهما عما كان يتضمنهُ من حوادث اجتماعية ومداعبة — تلك المداعبة الفرنساوية التي كانت تظهر في اخلاق الكاتبة ظهوراً جليًا . حتى قال ڤولتر انها اكتبُ كتّاب عصرها في انشاء الرسائل خصوصاً فيما يتعلق بسرد الحوادث التافهة بذوق واناقة

***

قال قوم ان لا قيمة لهذه الرسائل (بقطع النظر عن جمال لغتها وحسن سبكها) الاَّ لانها تاريخ الاجتماع الفرنساوي في النصف الثاني من القرن السابع عشر . ولكنها ليست فريدة من نوعها في هذا الموضوع . لان هناك مذكرات الكاردينال ده رتز وتاريخ سان سيمون وهما من اوفى المؤلفات التاريخية يشهدان بما لكاتبيهما من المهارة والتفوّق . وقال آخرون ان جمال الرسائل قائم في كونها ترسم شخصية الكاتبة . ولكن رسائل شيشرون وڤولتر ترسمُ شخصية كلّ منهما وتمثل ما في تينك الشخصيتين الكبيرتين من الاهمية وبعد الغور . فلماذا نحن برسائل مدام ده سفينيه اكثر منا اعجاباً برسائلهما ؟

أظن لاننا نجد في رسائل شيشرون وڤولتر الشخصية التي نتوقع رؤيتها : ففي الاولى نرى المتشرع والخطيب في الايام الاخيرة من ايام الجمهورية الرومانية بما يميز اسلوبهُ من افكار سامية وعبارات فخمة. وفي الثانية نجد تدقيق الباحث ورغبة المفكر في الاصلاح والقلم الرشيق الذي يخلق من كل كلمة يخطها سهماً نافذةً في كبدِ من اتخذهُ موضوعاً لنقدهِ بينا تلوح على شفتهِ تلك البسمةُ الڤولترية العجيبة

اما من مدام ده سڤينيه فنتوقع رؤية المرأة العظيمة بمولدها وزواجها ونسبها جميعاً التي عاشت في عصرٍ هو من اكثر عصور الملكية الفرنساوية ابهة وزهواً وما من همٍّ لاهلهِ الا ثرثرة الاندية وحوادث الاجتماع والرتب العسكرية والحفلات الراقصة والاعياد والازياء وما نحوها . وقد كانت كل ذلك لانها كانت « مركيزة » بكل معنى الكلمة فلم تهمل يوماً الواجبات المنوطة بمركزها ولقبها ولم تتنازل مرة عما يخولانها من الحقوق والامتيازات . لكنها كانت اكثر من ذلك في بعض جمل من رسائلها ما اكثر ما تذهل قارئها للمرة الاولى ! لانهُ يجدُ امامهُ نفساً كثيرة التناقض مختلفة الميول متضاربة الآراء حادة النشاط لا تستريح لحظة. كأنها طائر جميل يريد ان يلمس بجناحيهِ جميع الافنان

في ذلك القرن الذي كان فيهِ الجمهور بحكم العادة لا بحكم الاقتناع متعلقاً بالسدة الملكية تابعاً عقيدتها الدينية كان لمدام ده سڤينيه اهتمامٌ بالسياسة ومشاغل دينية . وكان مطالعتها لمؤلفات اصدقائها الجانسنيين تدفع بها احياناً الى اعلى ذرى الفكرِ والتأمل . لا اعني انها شعرت بتلك القشعريرة التي هزت بسكال امام فكرة الخلود والابدية . لكنّ كل فكرةٍ عميقة تتطلع عليها تترك في نفسها السريعة الانفعال دوياً فتكتب الى ابنتها : اجدني مرتبطة بمعاهدة تكثر ارتباكي وقد ركبتُ بحر الحياة على غير رضى أو معرفة. فكيف اخرج من هذا البحر ؟ . من اي جهة او من اى منفذ ؟ . وماذا كتب في صحيفتي امام عيني الله ؟ . »

قالوا ان مدام ده سڤينيه « مخبرٌ » بارع يلتقطُ الاخبار من جميع الدوائر ويدونها بامانة مع جمالٍ في الاسلوب وأناقة في الالفاظ يبعث بحوادث المدينة والبلاط الى اصدقائهِ الريفيين . وكل ذلك صحيح . غير اني أرى ان قلب مدام ده سڤينيه كان منهل تفوّقها . الكاتب الاول منها هو الكاتب المحب والكاتب « المخبر» يأتي بعدهُ . الكاتب الاول هو الذي يكتب مدفوعاً بعواطفهِ القوية

فلا يخط حرفاً الاَّ ليعبر عن عالمٍ وجدٍ وحنين ولان نفسهُ تلتهب شوقاً وهياماً

معلوم ان لكل امرىءٍ حبَّاً كبيراً في حياتهِ مهما تعدَّدت ميولهُ وتواترت شواغلهُ وكثر اصدقاؤهُ . ومدام ده سفينيه التي كانت ودودة الفطرة محبة القلب لم تجد سبيلاً لاظهار عواطفها في طفولتها لانها كانت يتيمة الوالدين . فظلت قواها الحبية مدفونةً في فؤادها الى حين تزوجها بالمركيز ده سفينيه الذي لم يكن اهلاً لتعلقها بهِ لما كان عليهِ من الطيش والغرور . اخلصت لهُ حياً وميتاً وقد دفنت قرب حبّ الابنة لوالديها حب الزوجة لزوجها لتسكب الحبين في حب الوالدة لولديها . ترعرع ابنها شبيهاً بابيهِ فصوبت كل عواطفها نحو ابنتها الكونتس ده جرينيان التي كانت دائماً موضوع ولعها الاكبر وشغفها الاوحد

لقد اهتمَّ المؤرخون بدرس خلق الكونتس ده جرينيان فقال بعضهم بجمود عواطفها وصلفها واثبت آخرون عكس ذلك . والحقيقة انها لم تسعد مع زوجها الذي لم يكن يختلف كثيراً عن ابيها واخيها وان كان يكبرها باكثر من عشرين سنة . فعكفت على الدرس هرباً من اليأس والملل وشغفت بفلسفة ديكارت فزاد ذلك ما كان قد وضعهُ الالم في نفسها من الميل الى اعتزال الناس والمبالغة في كتم العواطف . وكانت امها على نقيض ذلك لانها من الذين لا يذوقون عذوبة العاطفة الاَّ بالمجاهرة بها على رؤوس الملأ ليشهد الجميع بصحتها وقوتها . فكلما اجتمعتا سواء في باريس او في قصر جرينيان كان هذا الاختلاف يوجد بينهما ألماً وكدراً متوالياً فتوجع كل منهما الاخرى على غير قصد . حتى اذا افترقتا انساهما البعد غيظهما وعادت مراسلتهما ذاهبة آيبة بين باريز وجرينيان . وما ذلك الاَّ من حظ التاريخ الادبي وحظ القراء جميعاً

ولم يبقَ من الكونتس دي جرينيان سوى اربع رسائل يستشف منها علوّ الفكر وسمو النفس . وسواء كانت جامدة العواطف او شديدة الاحساس فان امها احبتها حبّاً جمّاً لم تحاسب فيهِ على شيءٍ كمن تنازل عن غبطة من يرى عند حبيبهِ ما عندهُ وذلك شأن الحب الحقيقي

سكبت على ذلك الوجه الجميل حبها وامانيها وكتبت لتفضي الى ابنتها بذلك الحب فجعلت عواطفها خالدة. فلم تكن مدام ده سفينيه امرأة متفوقة في فكرها بل في شعورها. وذلك على قول البعض اعظم نبوغ وافضل عبقرية (مي)

الامل (١)

سلام على الاوجه الزاهرهْ سلام على الشيَم العاطرهْ
سلام على الحسنِ والمحسناتُ غصونٌ بجناتهِ ناضرهْ
سلام على الطهر والقائمين بتربيةِ الانفس الطاهرهْ
على كل شهمٍ يرى في الفقير اخاً تحت اطمارهِ الداثرهْ
على الادباءعلى ذا الاديب(٢) على شاعر العصر(٣) والشاعرهْ(٤)
سلام على الاعين الساحرة سقى جودها الاعين الساهرهْ
سلام على ناصرات الضعيف على جور ايامهِ الجائرهْ
سلام على قاهرات الشقاء سلام على زينة القاهرهْ

سيداتي الكرائم سادتي

الامل موضوعي وكاني اسمع من حولي همساً علامَ اختار الخطيب هذا الموضوع وهل جاء خصيصاً من الاسكندرية ليثير فينا اشجاناً كامنة ام هو ينتقم لنفسهِ من رئيس الجمعية لانهُ حمّلهُ هذه المشقة ؟ عفواً ما اتيت لاكدر عليكم صفو هذه الساعة واحب شيء الى قلبي الاَّ تتحرك شفاهكم بغير ابتسامة السرور وان لا ارى فيكم الاَّ نظراً مشرقاً وقلباً طروباً . واما حضرة الرئيس فاذا حقَّ لي عاطفة نحوهُ فهي شكر لا انتقام اولاً لغيرتهِ المتقدة وهمتهِ الشماء وثانياً لانهُ اباح لي الحظ ان ارفع صوتي الضعيف بينكم هذا المساء

فاذا حدثتكم عن الالم فلانهُ ناموس عام كالحب يرافق الحياة ويتحكم بها ولقد حاولتُ مراراً ان التمس موضوعاً سواهُ فلم اجد تحت قلمي موضوعاً الاَّه . وما كانت السهولة لتجذبني اليهِ ولا الصعوبة لتبعدني عنهُ ولكن الواقف امامكم طبيب والطبيب رفيق الالم يختبرهُ في نفسهِ وفي سواهُ وهو في كل خطوة من حياتهِ يشرف على هاوية العذاب البشري فتجذبهُ اليها كما يجذب البحر اليهِ الغواص. وما اللجج على عمقها بابعد غوراً من جراح الانسانية.في هذه الجراح كان غوصي

(١) خطبة القيت في احتفال جمعية القديس جاورجيوس في شهر مارس الماضي
(٢) رئيس الجمعية نعوم بك شقير (٣) خليل افندي مطران (٤) مي

واللآلىء التي وقعت عليها نظمتها عقداً لهذه الحفلة لانها تذكار لمشروع غايتهُ تخفيف آلام الجراح

يا سادة . عندما قبضت على القلم لاجري في موضوعي شعرت كأنَّ عالماً باسرهِ يموج في رأسي فلم ادرِ كيف ابتدىء لان الالم قديم كالخليقة وحكمهُ مبسوط على الكائنات من كل ذي فكر وكل ذي حياة . والارض والسماء والروح والمادة مسرح دائم للانين والدموع . والانسان سيد المخلوقات الراقي بعقلهِ القوي بعلمهِ لم ينجُ من سلطة هذا الشبح الهائل وحياتهُ منذ ظهر على الارض سلسلة آلام متصلة الحلقات منذ القدم ايام كان لابساً جلد الحيوان ومن قبلُ ايامَ كان هذا الجلد لاصقاً ببدنهِ . ولقد قلَّبت ماضيهُ بعين الفكر فلم اقع على يوم كان الالم عنهُ غريباً بل تمثلتْ لي مشاهد من عذابهِ لم يروها هومير عن مصارع جبابرتهِ ولم يحلم بها ملتون بين اشباحهِ وغيومهِ ولم يخطها دانتي على ابواب جحيمهِ . فرايت اعيادهُ في رومة اشد هولاً من المآتم تتصاعد فيها نحو الآلهة حشرجة المتصارعين ممزوجة بزئير الوحوش وبخار الدماء . ورأيتهُ في سبارتا اذل من الانعام تساق الالوف منهُ الى الجلد والذبح بلا اثم ولا حرج . وفي مصر يمشي صفوفاً تحت اثقال الاحمال لضرب المعول في الارض وبناء الهياكل والاهرام . وفي الهند يُحني مئتين مليون من الرقاب لفئةٍ من البراهمة تتحكم بهم كما تشاء . وسمعت صلصلة الحديد تنحدر بها نحو الشرق سيولُ الصليبيين عابثة بالبرد والجوع والحمى والموت . ولم تغب عني ثوراتهُ الداخلية وحروبهُ الاهلية . والى جانب ذلك مجاعات هائلة اشد فتكاً من الحروب وامراض وبيلة اشد فتكاً من المجاعات والهة لا ترحم ولا تشبع اشد فتكاً من الامراض

ثم تجلت لي صور الافراد الذين تألموا في سبيل الفكر او المبدإ او الدين فبدا سقراط والسمُّ على شفتيهِ وكاتون والخنجر في جنبهِ . وكولومبوس وفي يدهِ هدية العالم الجديد وفي رجليهِ سلاسل من حديد . وظهر لي دانتي من اعماق الظلمة التي يسمونها المنفى وغليلي من اعماق الظلمة التي يقال لها السجن ورأيت جان دارك على المحرقة ولافوازيه تحت المشنقة وسمعت زئير دانتون ونشيد اندره شانيه ولم تنسَ ذاكرتي ما اصاب بشار بن برد بامر المهدي وعبد الحميد الكاتب بامر السفاح وعبد الملك بن الزيات بامر المتوكل . ومن فوق هذه الصور

والاصوات انين آتٍ من ضفاف الكانج تردده غابات الهند الازلية : تعساً للشباب الذي يغلبهُ الهرم . تعساً للصحة التي تهدمها الامراض . تعساً للحياة التي يفنيها الموت

واليوم بعد ان بلغ الانسان من الرقي ما بلغ وفضَّ من اسرار الكائنات ما فضَّ وقبض على عنان الجو واستولى على زمام الامواج وحق لهُ ان يفتخر ويباهي بما اقام من معاهد الاحسان ودك من صروح الاستعباد وقطع من سلاسل الرق وخفف من صولة الامراض لم يقوَ على خلع نير الالم القديم كأنهُ ارث خالد ينقلهُ الآباء الى الابناء وتدفعهُ الاموات الى الاحياء . بل هو يستثمر ذلك الارث بما يخلق لنفسهِ من المشاكل ويقيم في طريقهِ من العثرات ويسد في وجههِ من سبل الراحة والسلام . لا اتكلم عن الحرب فهي اشبه شيء بالبراكين التي تثور في الارض فتقلبها ظهراً لبطن وتفتح فيها لججاً وتطمر منها جبالاً ويبقى شكل الارض كما كان

ولو ان الانام خافوا من العقبى — لما جارت المياه الدماء

ولكن ثمت في جسم الاجتماع الم عميق واضطراب خفي يشعر بهِ كل انسان ولا يفقه لهُ كنهاً . داء يشكو منهُ الكبير والصغير والغني والمعدم والقوي والضعيف . فالانسانية تتعذب على الرغم من رقيها والعالم المتمدن كباحة مستشفى يملأ الجو انين مرضاهُ . سر من بلد الى بلد طف بالبيوت واقرع الابواب وسل عن الهناء اين مقرهُ فلا تجد من يعطيك جواباً شافياً . ادخل المستشفيات والسجون بيوت اللهو والصلاة. الاكواخ بلا سقوف والقصور مفروشة بالدمقس والحرير . زر المصانع وزر الصناع من ابن عشر الى خمسين فترنَّ في اذنيك اينَ سرت شكوى الفيلسوف « الذباب يفترسهُ العنكبوت والانسان يفترسهُ الالم » الفقير غير راضٍ لانهُ لا يرى في شرائع الارض ما يحلل فقرهُ والغني غير مطمئن لانهُ يشعر بتهديد خفي منصوب فوق رأسهِ كالسيف . والامم كالافراد فانقسام في الرأي وامتناع عن العمل وفوز للاكثرية لا ينفع وخيبة للاقلية لا تطول واضطهاد من اجل الجنس واضطهاد من اجل العقيدة وحقد عند العمال وبغض عند المستخدمين . والنفاق عام في كل مظاهر الاجتماع في السياسة وفي الادب في التجارة وفي التعليم في الزواج وفي الدين

ايها السيدات والسادة

بعد هذه النظرة العامة التي القيتها على الم الاجتماع حان لنا ان نتساءل ما هو الالم وما هي الغاية منهُ وهل يبقى داء الحياة المتقد يجري الدموع فلا تقوى على اطفائهِ والدماء فلا تهتدي الى شفائهِ ؟

ما هو الالم ؟ سؤال لا يسهل الجواب عنهُ . قيل ان « بسيكه » Psyché اسرجت يوماً مصباحاً واقتربت من كوبيدون Cupidon لتتحقق من هو فسقطت من قنديلها نقطة زيت على الطفل النائم فاستيقظ مذعوراً وفرّ ولم يتسنَّ لها ان تعرفهُ

اما اليوم فقد تسلم علم الفزيولوجيا المصباح من يد « بسيكه » ودنا من الحب ففهم بعض خفاياهُ فلنقترب نحن من الالم على نور هذه المصباح علنا ندرك شيئاً من اسراره وبما ان الالم صورة الحياة فلندخل اعماق الحياة ولنرجع الى ابسط صورها لنرى هل الالم اصيل فيها او هو عارض عليها

اسمحوا لي هنا ان اطوي جناح الشعر قليلاً واهبط من فضاء التصور الى حضيض المادة وادعوكم الى مرافقتي في هذه الطريق المظلمة بين طبقات الانسجة وانا اعدكم وعد حرّ ان السفرة تكون قصيرة نخرج منها بعد قليل الى الهواء المطلق ونور الشمس الساطعة

الكائن الحي نباتاً وحيواناً مؤلف من مادة اولى يقال لها بروتوبلاسما . حوت البحر وطير السماء وحشرات الارض وديدان المقابر ونرجس الرياض ونرجس العيون مركب منها فما تكون يا ترى هذه المادة العجيبة التي تتكون منها الازهار المختلفة الالوان كما تتكون الشجرة العظيمة . التي تخلق المكروب الذي لا يرى كما تخلق الاسد والفيل التي شيد عليها هيكل الانسانية الدقيق البناء وجعلتكن يا سيداتي ملكات الخليقة ؟

الجواب عند الكيماويين وهو لا يغنيكم فاضرب عنهُ صفحاً واستعين معكم بالمكروسكوب لاستطلاع اسرار الحياة

اذا اخذنا قطعة صغيرة من الجسم ونظرنا اليها من خلال الآلة المكبرة بدا لنا مشهد عجيب غريب ؟ عدد هائل من اجسام صغيرة متراكمة بعضها فوق بعض

طبقات وصفوفاً . وكل جسم من هذه الاجسام مؤلف من المادة الاولى التي ذكرتها لكم مع غلاف رقيق من حولها وكتلة كروية الشكل في وسطها . وهذا ما يقال لهُ الخلية والى اليوم لم يعرف العلم جسماً اصغر من الخلية بجملة قاعدة البناء في هيكل الحيوان والنبات . بل من الكائنات الحية ما هو مركب من خلية واحدة

في هذه الخلية تجري اعمال الحياة كما في جسم الانسان . نعم ليس هناك معدة تهضم ولا رئة تتنفس ولا قلب يخفق ولكن فيها كل ما يلزم للحياة فتراها تحت المكرسكوب تتمدد وتتقلص فتمتص غذاءها مما يجاورها وتهضمهُ في جوفها وتلفظ فضلاتهِ الضارة

تلك هي الحياة في ابسط صورها تتم بواسطة شعور خاص يقال لهُ الانفعال فالانفعال اساس الوظائف العصبية وهو الالم في ادنى مظاهرهِ . هو الالم وغير الالم لان الخلية لا تملك من الشعور سواهُ ولكن كلما ارتقى الحي في بنائهِ ارتقى الجهاز العصبي في تركيبهِ الى ان يصير الالم في الانسان المًا مستقلاً واضحاً

هلموا بنا ايها السادة فقد طال وقوفنا في هذه الظلمة واخاف ان اخلف وعدي معكم فلنخرج الى النور ولنصعد مسرعين نحو الانسان غايتنا من هذا البحث. ولا ننس ان نرسل في طريقنا تحية وداد الى المخلوقات العديدة التي سبقناها في سلم الارتقاء ولكنها نالت نصيبها من الشعور فذاقت مثلنا ألم البقاء . لا اتذكر اين قرأت ان البلبل هذا الطائر الغرّيد الذي لا يرى فيهِ الشعراء الاَّ عاشقاً ومغنياً الحامل بين جنبيهِ قلب جميل وروميو وعود اسحق وموزار لم يكن غناؤهُ الاَّ صراخ ذعر والم ينفض بهِ الجو ليبعد الطير المفترس عن فراخهِ . وسواء صح هذا ام لا فلا ريب ان العصفور يتألم وصوتهُ لا يدلنا على مبلغ المهِ ولكن

شجا قلب الخلي فقيل غنىَّ وبرَّح بالشجي فقيل ناحا

وبالامس رأيت مشهداً لم اتمالك من السجود امام عظمتهِ : لبوة واسد . اللبوة ترضع جروها والاسد الى جانبها رابض تجاه الرجل ونادى الاسد باسمهِ فنهض متثاقلاً ثم نادى اللبوة فلبت نداءهُ وبقي الرضيع على الارض وحدهُ فلما رأى الاسد ذلك لما رأى ابو الاشبال جروهُ متروكاً وقد قطع عليهِ غذاؤهُ خرج من صدرهِ صوت لا اعلم أأنة حزن ام زئير غضب ولكن اللبوة فهمتهُ حالاً

فعادت الى جروها غير مكترثة لنداء الرجل وغضبهِ وعاد الجرو الى الرضاعة وعدتُ انا اردد في نفسي : ما اعظم الالم حتى في الحيوان الاعجم

والآن قد وصلتُ الى قلب موضوعي فلا احاول تعريف الالم فلسفةً لانهُ ليس فيكم من لم يعرفهُ بالاختبار ولا اصفهُ طباً لئلاَّ اجعلكم تشعرون بهِ هذا المساء حسبي ان اقول ان الالم صراخ في الاعصاب وصراخ العواطف . الاعصاب تطلب دماً صالحاً وما اليهِ من سبيل والعواطف تطلب الفوز بنعمة الرضى وما يرضى بها الاَّ القليل

قلت صراخ الاعصاب لان الالم نوع من تسمم العصب ناتج عن تهيجهِ ولو كان في الامكان ان لا يتطرق الى الجسم خلل في الوظائف والاعضاء لكانت تجري الحياة بسلام دون ان تحدث المًا نعم هناك شعور مختلف كالجوع والعطش والنعاس ولكنهُ لا يؤلم اذا سدت حاجتهُ كما ان كل شعور اذا طال او اشتد ازعج وصار المًا كالصوت القوي الذي يدوي في الاذن او النور الساطع الذي يبهر العين . وما التعب الذي نشعر بهِ بعد المشي الطويل الاَّ تسمم بفضلات الاحتراق وقس عليهِ سائر الاعراض والامراض

وقلت صراخ العواطف لان الالم المعنوي يرافق الم المادة وربما كان اشد وطأةً منهُ . عواطف الانسان التي قال عنها بيرون انها كالبحر في مدهِ وجزرهِ وارتفاعهِ وانخفاضهِ هي علة شقائهِ ومصدر عذابهِ ولا يسمح لي الوقت القصير أن اعددها لكم فهي تاريخ الانسان على الارض ورواية آلامهِ الخالدة فالخوف والطمع واليأس والغضب والحزن والفرح والبغض والحب امواج القلب البشري المتلاطمة على صخرة الحياة تبعث منها حيناً رشاش اللذة وحيناً رشاش الالم . ولو امكن الانسان أن يتجرد من احساسهِ لخفت وطأة العيش عليهِ كما قال الشاعر

ما اطيب العيش لو ان الفتى حجرٌ

ولهذا كان الالم ابلغ في الامم الراقية منهُ عند المتوحشين

وهم كل ذي على مقدار همتهِ ولا هموم لقوم ما بهم هممُ

حتى الم المادة فان من الهنود قبائل تغرز الزجاج المكسر في ارجلها ولا تحس

وفي الامم الراقية نفسها يختلف الناس لدى الالم فالذكي يتألم اكثر من الخامل على حد ما قال المتنبي

ذو العقل يشقى في النعيم بعقلهِ   واخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ

والمنصرف الى الاعمال العقلية يتألم اكثر من سواهُ . من اجل ذلك كثر الالم بين الكتبة والمصورين والشعراء وكان ابلغ هؤلاء اكثرهم آلاماً قال شاعر الفرنسيس

وارق ما نظم الهوى   اوحى بهِ اليأسُ العميق
ومن الاغاني خالداتُ   كل ما فيها شهيق

وقد اختلف العلماء في اي الاثنين اقدر على احتمال الالم المرأة او الرجل فادعى بعضهم ان المرأة اقل احساساً من الرجل وايَّد ذلك باختبار طبي لا محل لذكرهِ هنا. وانا وان كنت لا اوافق على هذه الدعوى فاني لا اتكدر اذا صحت لانها تكشف لي ذلك السر الغامض الذي بهِ استطاعت المرأة ان تمشي في صحبة الرجل هذا الزمان الطويل محتملة منهُ الغطرسة والكبرياء وسوء الظن واستبداد الرأي وحب السيادة والتحكم

وكيف انكر الم المرأة وقد رأيتها امام سرير المريض مثال الصبر والاخلاص وانكار الذات . تضحي في سبيل عطفها وحنانها كل راحة وتنسى كل لذة . تنسى جمالها ولهوها واهم شيء تعيش لاجلهِ اي الزينة وتحصر افكارها في السرير الذي امامها والمريض الملقى عليهِ تهزهُ في يقظتهِ وتسهر عليهِ في نومهِ تترصد منهُ كل حركة او انة او تنفس لتنهض الى خدمتهِ فاذا شكا اجابتهُ بابتسامة واذا بكى جفت دموعها وتظاهرت بالسرور والشجاعة فكانت آلامها في الحقيقة لا تقل عن آلامهِ

والالم سواء في الرجل او المرأة يشتدُّ في الشباب ويخف في الكبر حتى ان الجرَّاح يستطيع احياناً ان يعمل مشراطهُ في الشيوخ من غير ان يحتاج الى تخديرهم. وقد تحدث بهم بعض الامراض المؤلمة كالمغص الكبدي مثلاً فيحتملونها بسهولة يضيع معها الطبيب في تشخيصهِ

واما الطفل الوليد فالمهُ غامض ومع ذلك فقد وجد بين الشعراء من اثار بكاء الطفل قريحتهُ وها ئنذا اتلو عليكم ابيات ترجمتها فيما مضى عن مسز برونتغ الشاعرة المشهورة

بكاء الاطفال

هل سمعت الاطفال يا صاح تبكي قبل ان تعرفَ الاسى والشقاء
كل طفلٍ في حضن من ولدتهُ يتعزى لو كان يرضى العزاء
العصافير في الرياض تغني وثغاء الظباء يحكي الغناء
وابتسام الازهار كل صباح بشذاها يعطر الارجاء
انما الطفل وحدهُ يا صحابي بات يبكي ويستلذ البكاء

***

هل سألت الطفل الصغير لماذا راح يبكي ودهرهُ ما أساء ؟
يذرف الشيخ دمعةً لشباب ضيع الصبر بعدهُ والرجاء
وغصون الاشجار تحزن اذ — تخلع ايدي الخريف عنها الرداء
وجراح الابدان تؤلم ان قصرَّ — طول الزمان عنها الشفاء
انما الطفل وحدهُ لست تدري ما الذي في البكا لهُ يتراءى

***

ان في ادمع الصغار لسرًّا لقنتهُ ارواحها الشعراء
ارضكم غربة ونحن صغار ولنا ارجل تحاكي الهواء
ما مشينا عليك يا ارض الاَّ خطوات وقد سقطنا عياء
فتى نستريح والقبر ناءٍ ومن العمر ما يطيل العناء
فسلوا الشيخ ما الذي منهُ يبكي لا صغاراً في ارضهم غرباء
راحة القبر للشيوخ ولكن نحن جئنا هنا نقاسي البقاء

وما اقرب هذا المعنى من قول الشاعر العربي

لما تؤذن الدنيا بهِ من شقائها يكون بكاء الطفل ساعة يولدُ
والاَّ فما يبكيهِ منها وانها لاوسع مما كان فيهِ وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كأنهُ بما سوف يلقى من اذاها يهددُ

ستأتي البقية الدكتور نقولا فياض

التيفوس

تعريف — التيفوس حمى حادة معدية وبائية سريعة الانتشار لم يعرف سببها الى الآن ولكن من المرجح انهُ مكروب لا يرى بالمكرسكوب (ultramicroscopic) وتسمى ايضاً حمى السجون وحمى المجاعات وتعرف في مصر باسم النوشة وهو اسم كثيراً ما يطلق على الحمى التيفودية ايضاً

فذلكة تاريخية — لا تخلو اقدم الكتابات من اشارات الى هذا المرض الخبيث ومما لا جدال فيهِ انهُ كثيراً ما انتشر في اوقات الحروب والمجاعات كما في الازمنة الحاضرة واول ما ذكر في اوربا في القرن الحادي عشر . وفي سنة ١٥٠٥ ظهر اول وصف لهُ ومن ذلك الحين انتشر في اوربا انتشاراً هائلاً الى ان كانت حروب نابليون فزادت الطين بلة ولكن لما وضعت الحرب اوزارها سنة ١٨١٥ اخذ في الهبوط على اثر تحسن الاحتياطات الصحية ولكنهُ يوجد الى وقتنا هذا في روسيا وبروسيا الشرقية والنمسا وجنوب ايطاليا وتركيا والبلقان

اما في مصر فلم يفرق هذا المرض عن غيره الا سنة ١٨٣٦ حين انتشر بين الجنود المصرية فانهُ من سبعة آلاف مريض اصيبوا بهِ دخل ثلاثة آلاف منهم الى مستشفى قصر العيني حتى امتلأت الغرف والمماشي واعدي كثير من الاطباء وثلثا الممرضين. وروى برونر (Pruner) ان المرض كان منتشراً ايضاً وقتئذٍ بين العمال في المعامل المصرية لانهم كانوا يحجزون في غرف مقفلة كي لا يهربوا . وفي سنة ١٨٥١ — ١٨٥٢ رأى جريسنجر (Griesinger) ثلاثا وستين اصابة بين العساكر المصرية ومن ثم اخذ هذا المرض يختفي تارة ويظهر اخرى الى وقتنا الحاضر

اسبابهُ وطرق انتشارهِ — لم يكشف مكروب خاص لهذا المرض الى الآن ولكن يرجح انهُ مسبب عن جرثومة لا ترى بالمكرسكوب ومن المؤكد ايضاً كما ظهر من ابحاث اندرسن (Anderson) وجولدبرجر (Goldberger) ونيكول (Nicolle) وغيرهم ان دم المرضى بالتيفوس يحتوي على سموم اذا لقح بها السليم اصيب بالتيفوس وقد اثبت نيكول ان قمل الجسد هو الذي ينقل العدوى من المرضى الى السليمين ويظهر ان قمل الرأس ينقل العدوى كقمل الجسد ايضاً

والتيفوس يصيب جميع الناس على اختلاف اصنافهم وبلدانهم ولا يميز بين

الرجال والنساء ولكنهُ يغلب في البالغين بين العشرين والاربعين وهو قليل الظهور في الاطفال الذين دون الخامسة فحيث تكثر الاقذار ويشتد الازدحام ينمو التيفوس وينتشر ولذا يتفشى دائماً بين المعوزين والفقراء وفي الاماكن المزدحمة حيث تقل الوسائط الصحية

والتيفوس كالحمى التيفودية يكسب في الغالب من يصاب بهِ مناعة منهُ. وليس لهُ وقت خاص للظهور فهو ينتشر في الصيف والشتاء على السواء ولكنهُ يظهر في مصر على الغالب في شهر مارس وينتهي اعتيادياً في شهر اغسطس

الاعراض — تختلف مدة الحضانة من يومين الى اربعة عشر يوماً ويغلب ان تكون اثني عشر يوماً لا يشعر المريض في اثنائها بشيء مطلقاً ولكن في بعض الاحوال يحس المريض بتوعك في مزاجهِ ثم يبتدىء المرض فجأة فيشعر المريض ببرد وقشعريرة ثم ترتفع حرارتهُ الى ٣٩ او ٣٩,٥ بميزان سنتغراد و يشعر بصداع شديد وألم في ظهرهِ ورجليهِ فيلزم فراشهُ. ويسرع النبض والتنفس ويتسخ اللسان ويبيض ويحمر الوجه وتحتقن العينان ويتضخم الطحال . وقد يتقيأ ويفقد شهية الأكل ويقل بولهُ ويغمق لونهُ ويزيد ثقلهُ النوعي ويصيبهُ امساك . وفي الاصابات الشديدة خصوصاً في الذين يدمنون المسكرات يستولي هذيان الحمى على المريض ويستمر كذلك الى اليوم الخامس حين يظهر طفح التيفوس. هذا في الغالب ولكن قد يظهر الطفح في اليوم الثالث الى السابع فيظهر اولاً على بطن المريض وصدرهِ ثم يمتد الى الاعضاء السفلى والذراعين وقلما يظهر على الوجه والعنق فلا يمر يومان او ثلاثة حتى يملأ كل الجسم. وهذا الطفح مركب من جزءين اولاً من نقط حمراء غير مرتفعة عن سطح الجلد يخف احمرارها بالضغط وثانياً من حلمات او حبيبات (papules) حمراء مرتفعة عن الجلد ومنتشرة عليهِ بلا انتظام تبعد الواحدة عن الاخرى سنتيمتراً او اثنين وهذه الحلمات يخف احمرارها بالضغط من اول امرها ولكن بعد يوم او اثنين ينسكب فيها الدم وتسمى (petechia)

وتشتد الاعراض في الاسبوع الثاني من المرض فيصيب المريض هبوط شديد ويزيد ارتفاع الحرارة ويسرع النبض الى ١١٠ او ١٢٠ او اكثر في الدقيقة ويزرق الوجه وينحبس البول ويشتد الهذيان . ويزيد تأثير المرض في الجهاز العصبي وضوحاً وهذا التأثير ناتج عن تسمم عام علاوة على ارتفاع درجة الحرارة . اما

هذيان حمى التيفوس فعلي نوعين فالنوع الاول حاد يحاول المريض فيهِ ان يقوم من فراشهِ او ان يهجم على الممرضة او ان يلقي بنفسهِ من النافذة او ما شابه ذلك من الافعال . ومن النوع الثاني يصيب المريض ذهول او غيبوبة وضعف عصبي شديد فتراهُ مستلقياً على ظهرهِ فاتحاً عينيهِ لكنهُ لا يعي ما حولهُ وهذه الحالة تسمى (coma-vigil) ثم يتشقق اللسان ويتسخ الفم ويضعف القلب يتمدد وتصبح ضرباتهُ ضعيفة غير واضحة لاسيما الصوت الاول من الضربات ويختل نظام النبض وتحتقن الرئتان ويزيد التنفس سرعة ويموت المريض من الاعياء

وفي الاحوال السليمة العقبى تنزل الحرارة فجأة في اواخر الاسبوع الثاني فيفيق المريض ويشعر بتحسن ثم يبتدىء النقه

وتبلغ الحرارة معظم ارتفاعها حوالي اليوم الخامس فتصعد الى ٤١ او ٤١٫٥ بميزان سنتغراد وتستمر كذلك الى حوالي اليوم الرابع عشر فتهبط فجأة في اثنتي عشرة ساعة او اربع وعشرين ساعة الى اقل من الطبيعي وكثيراً ما يصحب نزول الحمى هبوط عام وعرق غزير ويحدث ان ترتفع الحرارة قبيل الموت الى ٤٢٫٥ او ٤٣

ويصحب ارتفاع درجة الحرارة نقصان في كمية البول الذي كثيراً ما يحتوي على اثر زلال ولكن قل ان تلتهب الكليتان

وفي الحمى التيفوسية يقل عدد الكريات الحمراء في الدم وتزيد الكريات البيضاء الى ٢٢ الفاً او اكثر في المليمتر المكعب اما مصل الدم فيظهر تفاعل ڤيل وفليكس كما سيجيء

الاختلاطات والمضاعفات — اهم الاختلاطات هي التهاب واحتقان الرئتين وضعف القلب وغنغرينا الرئتين واصابع القدم والوجه في الاطفال

الانذار — قد لا يزيد متوسط الوفيات في الاوبئة الخفيفة على ١٠ او ١٥ في المائة ولكنهُ قد يرتفع اذا كانت الاحوال الصحية غير جيدة الى ٢٠ او ٣٠ او ٥٠ في المائة ويغلب ان يكون متوسط الوفيات في المستشفيات بين ٢٠ و ٢٥ في المائة فانهُ من بين ١٨٥٩٢ اصابة ذكرها مرتشيصن (Murchison) كان متوسط الوفيات ١٨٫٧ في المائة

وللسن تأثير في الانذار فتوسط الوفيات كبير في الاطفال الذين سنهم دون الخامسة وفي البالغين الذي سنهم فوق الخمسين في حين ان المتوسط واطىء بين

العاشرة والخامسة عشرة كذلك حالة المريض الاجتماعية فان الوفيات بين الاغنياء والمتوسطي الحال أقل منها بين الفقراء

كذلك لحالة القلب والرئتين وارتفاع درجة الحرارة تأثيرهم في الانذار

التشخيص — ليس من الصعب تشخيص التيفوس اذا كان منتشراً ولكنهُ قد يلتبس على الطبيب في الايام الاولى قبل ظهور الطفح والامل ان نجد في تفاعل فيل وفليكس (The Weil-Felix Reaction) المكتشف حديثاً اكبر مساعد للاطباء على تشخيص المرض من اليوم الاول

واهم الامراض التي تلتبس بالتيفوس هي الحمى الراجعة والالتهاب السحائي والتسمم الدموي والحمى التيفودية

تفاعل فيل وفليكس — اكتشف هذا التفاعل حديثاً العالمان النمسويان المقرون اسمهما بهِ وقد جرباهُ في حوادث التيفوس العديدة في الميدان الشرقي من اوربا فاتى باحسن النتائج

من المعلوم انهُ اذا اضيف مصل مصاب بالحمى التيفودية الى مستحلب مكروب التيفويد في محلول ملحي فسيولوجي ووضع المزيج في مستنبت على درجة ٣٧ْ فانهُ بعد مضي ساعة او ساعتين تتجمع المكروبات في كتل صغيرة وهذا التفاعل بين مصل المصاب ومكروب المرض نوعي اي ان المكروب لا يتجمع الاَّ مع مصل مأخوذ من مصاب بمرض ناتج عنهُ . فمثلاً مصل مرضى التيفويد يجمع مكروبات التيفويد فقط كما ان مصل المصابين بالدوسنطاريا او الكوليرا يجمع مكروبات الدوسنطاريا او الكوليرا فقط

وقد فصل العالمان المشار اليهما آنفاً مكروبات من بول بعض المصابين بالتيفوس تشابه مكروبات بروتيس (Bacillus proteus) وهذا المكروب ولو انهُ غير نوعي اي انهُ لا يسبب مرض التيفوس اذا طعم الانسان بهِ الاَّ انهُ يتجمع مع مصل مرضى التيفوس كما لو كان نوعيًا وقد استعملا هذا التفاعل الذي يظهر في اول ايام المرض في تشخيص التيفوس وتمييزهِ عن غيرهِ من الحميات

العلاج — لا يوجد علاج خاص للتيفوس ولكن يجب ان تكون غرفة المريض نظيفة طلقة الهواء وان يكون سريرهُ واسعاً ومريحاً وان ينام من الابتداء ولا يجهد نفسهُ

ويجب ان يكون طعامهُ سائلاً فيعطى اللبن الحليب والرائب وماء الزلال والمرق والبيض ويحسن ان يطعم كميات صغيرة كل ساعتين او ثلاث وان يشرب كميات وافرة من الماء حتى يدر بولهُ

واذا ارتفعت الحرارة وخشي على المريض فيجب ان يعمل لهُ الحمامات الباردة او المكمدات الباردة وان يوضع كيس ثلج على رأسهِ ولا يستصوب ان يعطى مخفضات الحرارة لانها مضعفة للقلب

ويجب ان يعتنى كل العناية بتمريضهِ فيدهن ظهرهُ بالكحول ويرش بمسحوق مركب من النشا وحامض البوريك حتى لا تظهر قروح في ظهرهِ وان لا يترك دائماً مستلقياً على ظهرهِ بل يقلب من جنب الى الآخر لئلا يصاب بالاحتقان الرئوي من النوع المعروف باسم (Hypostatic congestion)

واذا ضعف القلب فيجب اعطاء المريض المنبهات كالكونياك والوسكي الجيد والنشادر والاثير وان يحقن تحت الجلد بالاستركنين والكافور والكافيين والبتوترين الخ . اما المضاعفات الاخرى فتعالج كما اذا كانت اولية

الوقاية — يحسن ان يرسل المريض الى المستشفى او ان يعزل في غرفة مفردة ولا يختلط معهُ غير الطبيب والممرضة

وبما ان العدوى تنقل بواسطة القمل فيلزم قتل هذه الحشرات بكل الوسائط الممكنة فيجب ان تغلى كل ملابس المريض او ان تطهر بالبخار او بالكبريت او بغاز الفورمالين او ان تحرق اذا كانت رثة ويحلق شعر رأسهِ ويغسل رأسهُ بمحلول (مركب من اربعة اجزاء من الحامض الفينيك الى ١٠٠ جزء من الماء) وان يستحم بمحلول مركب من جزءين من نفس الحامض الى مائة جزء من الماء

كذلك يجب علاج كل الذين خالطوا المريض قبل تطهيرهِ اذا كانوا مصابين بالقمل ويجب ان تطهر ملابسهم كتطهير ملابس المريض تماماً

ويحسن ان لا يختلط الاصحاء بالمريض قبل مضي عشرة ايام من نزول الحرارة

وبعد الشفاء او في حالة الوفاة يجب تطهير غرفة المريض وتبخير السرير والمفروشات وكل شيء يشتبه فيهِ

وبما ان سبب المرض غير معروف فمن المناسب ان تطهر كل مفرزات المريض كالبراز والبول وغيرها

القاهرة الدكتور جورج قصيري

الشمس وحرارة الارض

(٢)

لو كان يعجبنا شيء لاعجبنا كثرة ما نعرف عن الشمس والمسافة بيننا وبينها ٩٣ مليون ميل . فاننا نعرف بعدها ونقيسهُ بطرق مختلفة مبنية على اسس مختلفة كلَّ الاختلاف والنتائج لا يفرق بعضها عن بعض اكثر من واحد في الالف مما يدلُّ على صحة الاقيسة

كذلك نعرف قياس زاوية اختلاف الشمس بالدقة التامة ومعرفة هذه الزاوية وبعد الشمس عنا تمكننا من معرفة طول قطرها وهو ٨٦٥ الف ميل وقطر الارض كما هو معلوم يبلغ ٧٩١٨ ميلا اي ١ من ١٠٩ من قطر الشمس

ونعرف من حركات الارض والقمر ان جرم الشمس (اي مادتها) يساوي ٣٣٢ الفاً من جرم الارض . وعليهِ فان جسماً ثقلهُ مئة رطل على سطح الارض اذا كان على سطح الشمس جذب نحو مركزها بقوة تعادل طنًّا ونصف طنّ اي ان ثقلهُ يصير على سطح الشمس نحو ٣٣٠٠ رطل او ٣٣ ضعفاً

ونعرف ان كثافة مادة الشمس اي ثقلها النوعي اقلّ بكثير من كثافة مادة الارض . وبعبارة اخرى ان متوسط كثافة الشمس ١,٤١ من الماء في حين ان متوسط كثافة الارض ٥,٥ الماء . ومع ذلك فقد اثبت السبكترسكوب ان المعادن الثقيلة كالحديد والزنك والقصدير والنحاس والنكل موجودة في الشمس. ويعلل الفرق بين كثافة الشمس والارض بشدة حرارة الشمس فيما يرجح فالعناصر هناك في حالة غازية وهي هنا جوامد

نعرف تركيب جسم الشمس بمثل هذه الدقة الغريبة ولو قيل للناس في عصر السر وليم هرشل او عصر السر جون هرشل بعدهُ انهُ سيأتي يوم تعرف فيهِ مادة الشمس والاجرام السموية لانكروا هذا القول ساخرين . وخلاصة ما عرفنا عن تركيب الشمس ان اربعين عنصراً او اكثر من العناصر الموجودة في ارضنا موجودة في الشمس ايضاً وعشرين اخرى يحتمل وجودها فيها

وقد قيست الحرارة التي تشعها الشمس الى الارض بمقاييس خاصة فوجد ان معظمها يبلغ على سطح البحر ١,٥ الوحدة الحرارية لكل سنتمتر مربع في الدقيقة

اما في الاماكن العالية فتزيد على ذلك . فقد قيست في جبل هوِتني بولاية كليفورنيا على علو ١٤٥٠٠ قدم فبلغت ١٫٧ الوحدة للسنتمتر المربع في الدقيقة

وقد عرفوا بالآلة المسماة بالبولومتر مقدار اشعاع الشمس الى الفضاء وعلى بعد يعادل بعد الارض عن الشمس فوجد انهُ يساوي نحو وحدتين لكل سنتمتر مربع في الدقيقة . اي ان الحرارة التي تشعُّها الشمس وتصل الى جوّ الارض في السنة كافية لاذابة طبقة من الجليد سمكها ١٠٥ اقدام

وقد ذهب العلماء بناء على شدة حرارة الشمس وقلة كثافة مادتها الى انها كرة من الغازات الشديدة الحرارة الى درجة البياض او درجة تحول الحرارة الى نور. وقد بنوا مذهبهم هذا على اسباب لا محلّ لذكرها في هذه العجالة. لكن انضغاط مادة الشمس شديد جدّاً حتى تصير كثافة الغازات فيها مقاربة لكثافة السوائل عندنا . وحرارة هذه الغازات شديدة تزيد على حرارة كلّ ما نعرفهُ . ولكن الغازات لا تحترق في الشمس احتراق غاز النور عندنا مثلاً باتحادها بمادة اخرى فان الحرارة فيها شديدة الى حدّ يمنع اتحاد العناصر بعضها ببعض . فلو ان غازاً من الغازات المركبة كالحامض الكربونيك مثلاً اخذ الى الشمس لتفرقت عناصرهُ اشتاتاً من شدة الحرارة

هذا ولما كانت الشمس تشع هذا القدر الهائل من الحرارة فلا بدَّ ان تبرد شيئاً فشيئاً. واذا صحّ انهُ مرّ على الارض ملايين السنين بعد انفصالها عن الشمس حتى برد سطحها فلِم لم تبرد الشمس مثلها . وبعض الجواب كما ارتأى « كنت » واثبتهُ « هلمهلتز » ان شدة الجذب على سطح الشمس تكثّف الغازات وتجذبها الى المركز وكلما نقصت الحرارة وتقلص جرم الشمس تولد مقدار معين من القوة او الحرارة.ولكن هذا التعليل لا يكفي لذلك الزمان الطويل الذي يقول الجيولوجيون انهُ مرّ على الشمس والارض . وربما كان سرّ المسئلة انحلال الجواهر الفردة كما يحدث في عنصر الراديوم.فان تقلص ٣٠ متراً كل سنة كافٍ لتعليل خسارة الشمس بالاشعاع وتعويضها ولكن ظهر بالحساب ان كلّ الحرارة التي تنشأُ عن تقلص جسم الشمس منذ خلقها او عن غيرهِ من الوسائل الميكانيكية لا تعوّض خسارة الاشعاع اكثر من ١٥ مليون سنة في حين ان الارض اقدم من ذلك بكثير كما يقول الجيولوجيون فربما بلغ عمرها اكثر من مئة مليون الى حدّ الالف . وهذا ما

يحمل على القول ان سر المسئلة انحلال الجواهر الفردة اي ان مصدر حرارة الشمس كيماوي لا ميكانيكيٌ ولاسيما انهُ ثبت وجود عنصر الهيليوم في الشمس وسائر الاجرام السموية بكثرة وعلاقة الهيليوم بالراديوم معروفة من المباحث الحديثة

وقد ذهب بعض علماء الطبيعة المحدثون الى القول ان مادة جسم ما مساوية للقوة التي فيهِ او ان المادة هي القوة. ولو صحَّ ذلك لظهر بالحساب ان الشمس تدوم بضع مئات الملايين من السنين على حساب ما تفقد الآن من الحرارة بالاشعاع ثم تموت من الشيخوخة والهرم الاَّ اذا اصطدمت بجرم سماوي قبل ان تموت حتف انفها

وقد اطلعنا في مجلة « لالكتيربورتوس » الفرنسوية على مقالة بعنوان «حياة الشمس وموتها » نلخصها بما يلي :

الشمس جسم محترق يلتهم كل دقيقة ما يساوي مليوناً ونصف مليون ارض مثل ارضنا ويشع من الحرارة على الدوام ما يعادل الحرارة الناشئة من احتراق ٧٠٠ الف مليون مليون طنّ من الفحم وذلك من ملايين سنين

وقد قدروا الحرارة التي تبعثها الشمس الى كل سنتمتر مربع من الارض في الدقيقة بما يكفي لرفع حرارة غرامين من الماء درجة بمقياس سنتغراد. ولو امكننا استخدام الحرارة التي تصلنا من الشمس كل سنة لكفت لادارة آلات بخارية مجموع قوتها ٣٠٠ الف مليار حصان . واذا علمت انهُ لا يبلغ الارض الاَّ نصف من الف مليون من حرارة الشمس التي تشعها الى الفضاء ادركت حينئذٍ مقدار الحرارة التي تشعها الشمس الى الفضاء وهو ٠٠٠ ١٥٣ ٥٤٩ ضعف ما تشعهُ الينا . ولو تصورنا ارضنا كرة من الجمد واننا جمعنا حرارة الشمس كلها على الارض لاذابتها في ربع ساعة ولتحول ماؤها في ساعتين بخاراً على درجة الغليان . ولو حولت السيارات كلها كرة واحدة من الجمد لبلغ ثقلها ٤٤٥ ارضاً من ارضنا . وجه على هذه الكرة الحرارة التي تشعها الشمس تذبها في خمسة اشهر وتحوها بخاراً في ثلاثة قرون

ولزيادة البيان نقول ؟ تصور عموداً كبيراً من الجمد قطرهُ ٧٤ متراً ومدهُ الى الشمس بسرعة النور اي ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية يذب كلهُ تدريجاً قبل سقوط شيء منهُ على سطح الشمس

وقد عللوا حرارة الشمس وعدم نفادها بما يأتي : ان المواد لا يمكن ان

توجد في جوف الشمس الأ بصورة غازية بسبب عظم الحرارة وهذه الغازات توجد بسيطة منحلة الى عناصرها الاولية ولا يمكن ان توجد مركبة للسبب عينهِ اي عظم الحرارة. ولما كانت الغازات خفيفة فانها تحاول الافلات الى سطح الشمس حيث الحرارة اقل . ولنأخذ غاز الاكسجين مثلاً . فانهُ متى بلغت دقائقهُ سطح الشمس تحاول الاتحاد بعناصر المعادن الاخرى التي يمكن ان تتحد بها لولا شدة الحرارة فاذا اتحدت بها افضى اتحادها الى حرارة ونور هما علة حرارة الشمس ونورها. ومتى تم الاتحاد اندفعت هذه المركبات بثقلها الى باطن الشمس حيث تنحل ثانية الى عناصرها الاولى وتعود الى السطح وهكذا دواليك الى ما شاء الله



لبن البقر[1]

المواد الكيماوية في اللبن

اللبن مؤلف من الماء والسمن او الزبدة والجبن والسكر والزلال ومواد اخرى تبقى رماداً بعد حرقهِ فيها صوديوم وبوتاسيوم وكلس . واكثر مواد اللبن الماء ويتلوهُ السكر ثم السمن ثم الجبن ثم الزلال الخ كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرنا فيهِ اوزان هذه المواد في كل مئة درهم من اللبن

الماء	٨٧٫١	درهماً
السكر	٤٫٧	«
السمن	٣٫٩	«
الجبن	٣٫٠	«
الزلال	٠٫٤	«
الحامض	٠٫١	«
الرماد	٠٫٨	«
	١٠٠٫٠	

(١) مقتطفة من كتاب الكيمياء الزراعية للمستر هربرت انجل

هذه المواد توجد دائماً في اللبن ولكن مقاديرها تختلف حسب اصناف البقر وتختلف في البقرة الواحدحسب الشهور بعد ولادتها وحسب الفصول بل تختلف في اليوم الواحد بين الصباح والمساء كما سيجيء

فاللبن الذي يحلب من البقرة حالما تلد وهو السرسوب تكون فيهِ مادة حريفة ويكون رماده كثير الفصفور قليل البوتاسا. وبعد اربعة ايام او خمسةمن الولادة يصير اللبن عاديًّا ولو بقي فيهِ شيء قليل من المادة الخاصة التي تكون فيهِ وقت الولادة مدة اسبوعين

ويكون اللبن في الشهر الاول بعدالولادة كثير السمن والمواد الجامدة ثم يقل منهُ السمن وهذه المواد في الشهر الثاني والثالث ثم تزيد ثانيةً ويزيد ايضاً السكر فيهِ وتبقى الزيادة ما دامت البقرة تحلب

وقد ذكرنا في الجدول التالي مقدار السمن وسائر المواد الجامدة في كل مئة درهم من لبن ١٧ بقرة حللها المستر انجل صاحب كتاب مبادىء الكيمياء الزراعية وذلك في كل شهر من احد عشر شهراً بعد الولادة

	الدهن	سائر المواد الجامدة	المجموع
الشهر الاول	٤,١١	٨,٩١	١٣,٠٢
« الثاني	٣,٤٠	٨,٨١	١٢,٢١
« الثالث	٣,٦٥	٨,٩٩	١٢,٦٤
« الخامس	٣,٧٠	٩,٠٠	١٢,٧٠
« السادس	٣,٨٢	٩,٠٨	١٢,٩٠
« الثامن	٤,٣٠	٩,٣١	١٣,٦١
« التاسع	٤,٣٥	٩,٣٧	١٣,٧٢
« الحادي عشر	٥,٤٨	٩,٦٥	١٥,١٣

تأثير العلف في اللبن

الرأي الشائع ان نوع العلف يؤثر في نسبة المواد التي يتألف منها اللبن فيزيدها او يقللها ولكن المرجح انهُ يؤثر في مقدار اللبن بنوع عام فتزيد هذه المواد وتنقص بزيادتهِ ونقصانهِ وقلما يؤثر في نسبتها العادية الاَّ اذا قلَّت المواد الزلالية

في العلف فان السمن يزيد حينئذٍ في اللبن في اول الامر ثم يعود الى نسبتهِ الاولى وقد ظهر ايضاً ان بعض انواع العلف يؤثر في خواص بعض المواد التي في اللبن فان بعض انواع الكسب يؤثر في درجة الحرارة التي تذوب عندها الزبدة

تأثير الفصول

لبن الشتاء اكثر سمناً من لبن الصيف . ولبن الربيع والخريف متوسط بينهما . ولعلَّ سبب ذلك ليس الفصل بل العلف الذي تعلف بهِ البقرة . ولا ندري هل امتحنت مدرسة الزراعة المصرية تأثير العلف والفصول في لبن البقر المصرية

تأثير الوقت الذي تحلب فيه البقرة

الغالب ان تحلب البقرة في الصباح وفي المساء. ولبن المساء اكثر سمناً في الغالب من لبن الصباح وقد حلل المؤلف ١٧٠٠ عينة من اللبن وكان لبن الصباح يحلب الساعة ٦ صباحاً ولبن المساء الساعة ٣ بعد الظهر فوجد متوسط السمن في لبن الصباح ٣٫٢ في المئة وفي لبن المساء ٤٫٥ في المئة . وكانت البقر تعلف في مزاربها. وهذه الابقار نفسها حلّ لبنها في يوليو الى سبتمبر فوجد السمن في لبن الصباح ٢ ٦٩ في المئة وفي لبن المساء ٤٫٠٣ في المئة ولكن مقدار اللبن الذي يحلب في الصباح اكثر في الغالب من مقدار اللبن الذي يحلب في المساء على عكس نسبة السمن ولذلك فمقدار الزبدة من لبن الصباح كمقدار الزبدة من لبن المساء

ولكن الجوامد الاخرى تبقى نسبتها على حالها في لبن الصباح ولبن المساء

ومما يلاحظ ايضاً ان اللبن الذي يحلب اولاً في كل حلبة يكون اقل سمناً من اللبن الذي يحلب في اواخر الحلبة فبينما يكون السمن في الاول ١ في المئة يصير في الآخر ١٠ في المئة

جنس البقر

يختلف السمن والجبن في الرطل من لبن البقر باختلاف نوعها عدا اختلافها باختلاف علفها وزمن الحلب وفصول السنة . ويقال ان للاحوال النفسية تأثيراً فيها بين ان تكون البقرة في مزرب واسع مطلق الهواء خالٍ من الذباب والقراد ونحو ذلك مما يزعجها وبين ان تكون في مكان ضيق فاسد الهواء كثير الذباب وفيهِ كلاب تقلقها

حفظ اللبن من الفساد

اللبن سريع الفساد لانهُ من اصلح المواد لنمو المكروبات وهو اصلاً نقي خالٍ من كل شائبة ولكن تصيبهُ جراثيم الفساد من يد الحلابة ومن الاناء الذي يحلب فيهِ . ويسرع نمو مكروبات الفساد فيهِ اذا كان الحر شديداً فقد حفظ لبن ١٥ ساعة على درجة ١٥ بميزان سنتغراد وهي مثل هواء الشتاء في مصر فوُجد في السنتمتر المكعب منهُ ١٠٠ ٠٠٠ مكروب وحفظ لبن آخر مثلهُ ١٥ ساعة على درجة ٢٥ بميزان سنتغراد اي مثل حرارة الربيع او حرارة الصيف المعتدلة فوجد في السنتمتر المكعب منهُ ٧٢ ٠٠٠ ٠٠٠ (اثنان وسبعون مليون) مكروب وحفظ لبن ثالث ١٥ ساعة على درجة ٣٠ اي مثل اشد حرارة الصيف عندنا فوجد في السنتمتر المكعب منهُ ١٦٥ مليون مكروب

والمكروبات التي تتصل باللبن وتؤثر فيهِ مختلفة الانواع اكثرها من النوع الذي يحمض بهِ اللبن ومتى حمض جمد الجبن الذي فيهِ لانهُ يذوب في المواد القلوية فما دام اللبن قلوياً يبقى الجبن محلولاً فيهِ وحالما يحمض يجتمع الجبن ويتخثر ولهذا يجمد اللبن الرائب واللبن الذي يضاف اليهِ عصير الليمون الحامض

وهذا المكروب غير ضار ولو حمض اللبن ولكن توجد مكروبات اخرى ضارة ولو لم يكن لها فعل ظاهر في اللبن كمكروب التيفويد والكوليرا والسل

وعدا ذلك فان اللبن يمتص الغازات بسهولة فيفسد طعمهُ ورائحتهُ منها . وهذا يوجب النظافة التامة في مزارب البقر الحلابة وفي الآنية التي يوضع فيها اللبن وفي ايدي الحلابات وثيابهن

التلقيح الصناعي

ان اطلاق الحصان على الفرس والثور على البقرة والحمار على الاتان واسطة طبيعية لايصال جرثومة التوليد من الذكر الى البيضة التي في الانثى . ومن الغريب ان الناس اقتصروا على استخدام هذه الواسطة الطبيعية حتى الآن ولم يلجأوا الى استعمال واسطة صناعية في نقل الجراثيم من الذكر الى الانثى كما فعلوا في النخل مثلاً فان النخل كان يلقح بالطبيعة بالرياح اللواقح التي تنقل اللقاح من طلع النخلة الذكر الى طلع النخلة الانثى ولكن هذا التلقيح يقتضي وجود كثير من اشجار

النخل الذكر والتلقيح بهِ غير مضمون دائماً فاختار النار من قديم الزمان قطع جانب من سباطة (عذق) الذكر ووضعهُ في سباطة الانثى

والظاهر ان اهالي اوربا واهالي اليابان قد شرعوا يفعلون ذلك في الخيل ولاسيما اذا كانت الافراس عاقراً فقد جاء في الجزء الاخير من مجلة ديوان الزراعة بانكلترا ان فرساً عمرها سبع سنوات كان يطلق عليها حصان كل سنة فلم تعشر وفي العام الماضي اطلق عليها حصان ولكنها اخرجت حالاً كل ما دخلها منهُ وكان هناك واحد قد اتى بزجاجة وحقنة فاستلق كل ما اخرجتهُ وحقنها بهِ في رحمها فلم تخرجهُ ولما كتبت هذه الرسالة كان قد مضى عليها عشاراً عشرة اشهر . فالتلقيح الصناعي اوفى بالمراد من التلقيح الطبيعي . وقد ثبت بالامتحان ان لقاح الحصان يبقى سليماً ساعات بل اياماً ويمكن نقلهُ من بلد الى آخر واستعمالهُ . فعسى ان نرى من اللجنة المهتمة بامر الخيل في هذا القطر عناية بامر التلقيح الصناعي لان ارسال الحصان من جهة الى اخرى يتعبهُ ويقلل نفعهُ وكذا ارسال الفرس من جهة الى اخرى لاجل الاطلاق عليها

الحبوب والتبن

يظن البعض ان التبن خالٍ من كل المواد المغذية مع ان اعتماد الفلاحين عليهِ في علف مواشيهم حتى لقد يكتفي بعضهم بهِ مما يدلُّ على ان فيهِ غذاء للمواشي ولو لم يكن كافياً . والتحليل الكيماوي يثبت ذلك كما ترى في هذا الجدول

	مواد القمح		مواد تبنهِ	
رطوبة	١٠,٥	في المئة	٩,٦	في المئة
رماد	١,٨	«	٤ ٢	«
الياف	١,٨	«	٣٨ ١	«
كربوهيدرات	٧١,٩	«	٤٣,٤	«
بروتين	١١,٩	«	٣,٤	«
دهن	٢,١	«	١,٣	«
المجموع	١٠٠,٠	«	١٠٠,٠	«

فالدهن والبروتين اي المواد المكونة للحم والكربوهيدرات اي المواد المكونة للقوة موجودة في التبن كما هي موجودة في القمح ولو كانت على نسبة اقل فان مجموعها في القمح ٨٦ وفي التبن ٤٨ اي في كل رطلين من التبن غذاء اكثر مما في الرطل من القمح

وتبن الشعير اقل غذاء من تبن القمح كما يعلم بالاختبار . والتحليل الكيماوي يؤيد ذلك ولكن الفرق بين التبنين قليل جداً كما ترى من الجدول التالي

	مواد الشعير المقشور	مواد تبنه
رطوبة	١٠٫٩ في المئة	١٤٫٢ في المئة
رماد	٢٫٤ «	٥٫٧ «
الياف	٢٫٧ «	٣٦٫٠ «
كربوهيدرات	٦٩٫٨ «	٣٩٫٠ «
بروتين	١٢٫٤ «	٣٫٦ «
دهن	١٫٨ «	١٫٥ «

ويراد بالشعير المقشور الشعير الذي نزع قشره كلهُ ولم يبقَ منهُ الاَّ الري وهو المستعمل في طبخ الشوربا . اما الشعير غير المقشور فالليافة كثيرة كما لا يخفى

ويرى من هذا الجدول ان المواد المغذية في تبن الشعير ٤٤ في المئة وهي في تبن القمح ٤٨ في المئة فالفرق قليل بينهما. ولكن يقال ان تبن الشعير اسهل هضماً من تبن القمح ولو كان اقل غذاء وزناً لوزن ولما كان ارخص ثمناً من تبن القمح فليس من الحكمة الاغضاء عنهُ

ري القطن

حقائق عنهُ على ذكر مقالة في مجلة الزراعة

لري القطن حسب اصول الفلاحة خمسة ادوار :

الدور الاول منذ بدء زراعة البكيرة بالجهات الجنوبية في اوائل فبراير الى انتقال الشمس الكبيرة في اواخر مارس لا يروى القطن غالباً الاَّ اشفافاً اي رية خفيفة جداً

(حم او محاباة) وفي هذا الدور يكون الجو بارداً ونبات القطن وليداً لم ينشأ بعد تكفيهِ نداوة الثرى التي يمكن حفظها له بالعزيق

الدور الثاني من انتقال الشمس الكبيرة الى اول الخماسين في اواخر ابريل يجب ان يكون ري القطن بالجهات الجنوبية خفيفاً جداً في فترات متباعدة بحيث لا يروى الاَّ بعد ان تكون ظهرت عليهِ امارات العطش المعروفة اذ يكون الجوّ في هذا الدور لا يزال بارداً والقطن نحيفاً تكفيهِ اقل رطوبة سيما مع العزيق المتقن اما في الجهات البحرية الواطية حيث لا يزرع القطن البكير غالباً الاَّ في مارس يعد هذا الدور له كالدور الاول لقطن الجهات الجنوبية فلا يروى فيهِ الاَّ اشفافاً اذا اقتضى الحال

الدور الثالث من اول الخماسين الى نزول النقطة في ١٧ يونيو تقريباً يروى القطن خفيفاً في فترات غير متباعدة كثيراً اذ يكون القطن قد تم نشوؤهُ بحيث يقبل الري اكثر من نشأتهِ الاولى

الدور الرابع من نزول النقطة الى قبيل ورود مياه الفيضان في اوائل اغسطس يجب ارواء القطن اشباعاً في فترات متقاربة وفي هذا الدور يكون القطن قد استقلّت شجيراتهُ ورسخت اصولها واينعت اغصانها ويكون الجو قد احتدّت حرارتهُ والارض قد جفّت فتحتاج الشجيرات حينئذٍ الى اكبر مقدار ممكن من الغذاء والري وبذلك يكثر ازهارهُ وتخصب لوزاتهُ وتقف حياتهُ النباتية (يربط) في الوقت المناسب لصيرورة انضاجها بكيراً ومحصولها جيداً ووفيراً

الدور الخامس من قبيل الفيضان الى ان يجنى الجنية الاولى والثانية ايضاً احياناً لا يروى القطن البتة لانهُ في هذا الدور يكون قد اكتهلت شجيراتهُ (استوفت نموّاً وربطت) وتم تكوين طرحهِ ولزم تحويل قوة الشجيرات الى انضاج الطرح انضاجاً بكيراً وذلك يكون عادة بمنع الري عنها لانها اذا ارويت ينصرف نمو الشجيرات الى تجديد اغصان وازهار ينالها اذى الحشرات والبرد معاً فتضر ولا تنفع فضلاً عن انهُ في هذا الدور يكون مستوى النزّ (الماء الارضي) قد ارتفع عقب الفيضان قريباً من التربة فاذا اروينا الارض مع ذلك يزداد ارتفاعهُ حتى يلامس جذور الشجيرات فيخنقها بطارده الهواء عنها واذاً يتأثر طرحها سيما اذا لم تكن حسنة الصرف ولا يجوز ان يروى في هذا الدور الاَّ القطن

المؤخو الذي لم يستوف طرحهُ بشرط ان يكون في ارض حسنة الصرف

هذه مقررات الفلاحة في ري القطن اجمالاً وكذلك يفعل مهرة زرّاعهِ وكلها تميل الى الاقلال من الري في ادوار نمو القطن الاولى الاّ ابان شبابهِ وازهاره من منتصف يونيو الى اوائل اغسطس اما ما يفعلهُ البعض من جهور الفلاحين باشباع ريهِ قبل هذا الدور او اروائهِ بعد فهو خطأ لا يغتفر

قرأت بالامس في المجلد الاخير (السابع) من مجلة الزراعية المصرية ضمن بحث نفيس بقلم المستر ددجن مستشار وزارة الزراعة والمستر كارترايت مفتشها بالغربية موضوعهُ (معالجة القطن في الحقل ليستوفي نضجهُ مبكراً كوسيلة لمقاومة دودة اللوز القرنفلية) ما يأتي

« ولا يخفى ان احسن شرائط الري بالفعل لا بد ان تتوقف على حالة الجو والتربة ولكن التجارب تميل الى الدلالة على ان الماء يجب (١) ان ينقص بعد يونيو الى الحد الادنى المطابق لجودة نمو النبات (٢) ان يمنع البتة بعد الاسبوع الاول من اغسطس » اه . ففي الفقرة الاولى موضع نظر لانها مخالفة لاختبارات الزراع كلهم وقد ذكرتها لاستاذ مشهور من اكبر رجال الاقتصاد الزراعي ومدير لبضع شركات ودوائر كبرى بالوجهين البحري والقبلي فقال : يذكرني هذا القول بما قيل من قبل مبايناً لاختبارات الزراع وهو خف القطن على شجرة واحدة وتوسيع المسافة بين الشجرة والشجرة سعة زائدة فقد ظل اصحاب هذا القول ينوهون بهِ ويدعون اليهِ بضع سنين انقياداً للنظريات التي لم يؤيدها الاختبار العملي الى ان اتضح لهم بعد التجارب خطأُهُ فرجعوا الى طريقة الزراع التي لم تستقر في عرفهم الاّ بعد ان تبينوا صوابها من غيرها بعد تجارب ومشاهدات متوالية كما هو شأن الحقائق العملية المقررة في عرف الزراع عامة والمتنورين منهم خاصة

هنا اقول ولو اني ساخرج من الموضوع قليلاً : ان الفلاحة المصرية عبارة عن عمل الفلاح المصري وقد استقرت قواعدهُ في عرفهِ بعد طول الاختبار خلفاً عن سلف منذ التاريخ الاول حتى الآن وانها تختلف باختلاف بيئات الارض ومراتبها وان بعضها يغشيهِ احياناً شيء من الابهام والاوهام ان لم تدون تدويناً يفي بحاجة طلابها والباحثين فيها وانهُ لا بد لترقية هذه الفلاحة من البدء من

الاساس وهو عمل الفلاح فنجمعهُ ونهذبهُ ونزيد عليهِ ما نصل اليهِ بتجاربنا وابحاثنا.
نرجع الى موضوعنا وهو ري القطن

خفف كاتبا ذلك البحث ري القطن بالتدريج الى ان بلغ التخفيف الحد الادنى في يونيو ويوليو اذ صار ماء الري فيهما سلسولاً رفيعاً بين الخطوط ثم منعا الري بتاتاً من اول اغسطس فكانت غيطان القطن التي عوملت كذلك افضل محصولاً واقل ادواء من الغيطان التي لم تعامل كذلك

وهذا ملخص هذه التجارب وقد كانت كل تجربة قسمين قسماً عطش بتلك الطريقة وقسما لم يعطش بل كان ريهُ كالمعتاد . والقسم الاول قسم قسمين ايضاً قسماً لم يطوش وقسماً طوش

التجربة الاولى جرت في متبول مركز كفر الشيخ غربية في ارض طينية فقيرة خدمت للقطن عقب تبويرها بعد زراعة الذرة وزرعت في ١٦ مارس

فاما القسم الذي عطش (ولم يطوش اما ما طوش فلم نذكرهُ لا هنا ولا فيما يأتي بعد لان الغرض المقابلة عن احوال الري لا التطويش) فلم يزد ريهُ بعد الزراعة عن ٦ مرات اجريت في ١ و٢٢ مايو و١١ و٢٤ يونيو و١٠ يوليو و٥ اغسطس وقد كان محصولهُ كما يأتي

قنطار	
٢٫٦٦	اول جنية في ١٨ سبتمبر
٠٫٥٣	ثاني جنية في ٢٨ اكتوبر
٣٫١٩	جملة المحصول

ولم تزد اصابتهُ بدودة اللوز في ١٦ اغسطس عن ١٦ في المئة

اما القسم الذي لم يعطش فزيدت رياتهُ عن الاول ٣ ريات في ٢٩ اغسطس و٢٣ سبتمبر و١٩ اكتوبر وقد كان محصولهُ كما يأتي

قنطار	
٢٫٤٧	اول جنيه
٠٫٥٥	ثاني جنيه
٣٫٠٢	اي بنقص ١٧ رطلاً في الفدان عن القسم الاول وكل قسم فدان واحد

وقد بلغت اصابتهُ بدودة اللوز في ١٦ اغسطس ٢٢ في المئة وقبل الجنية الاولى ٢٨ في المئة

التجربة الثانية جرت في محلة ملك مركز دسوق غربية في ارض صفراء خصبة خدمت للقطن عقب برسيم تحريش مزروع بعد ذرة وزرعت في ٢٢ مارس

فاما الغيط او القسم الذي عطش فلم تزد رياتهُ بعد رية الزراعة عن ٤ ريات فقط جرت في ١٦ ابريل و٢٢ مايو و٦ و٢١ يوليو وقد كان محصولهُ كما يأتي

قنطار	
٣٫٣٦	اول جنيه في ١٠ سبتمبر
٠٫٨٦٥	جنية معجلة في ٢٠ سبتمبر
٠٫٧٦٥	جنية ثانية في ٥ اكتوبر
٤٫٩٣	جملة المحصول

اما الغيط الذي لم يعطش فزاد رية واحدة في ١٥ اغسطس وقد كان محصولهُ كما يأتي

قنطار	
٢٫٤٥	اول جنية في ١٠ سبتمبر
١٫٩٥	ثاني جنية في اول نوفمبر
٤٫٤٠	اي بنقص ٥٣ رطلاً في الفدان

وبلغت اصابتهُ بدودة اللوز من ٤٩ الى ٦٠ في المئة

قال صاحبا البحث : فالتعطيش سبَّب سرعة نضج المحصول فجمع قبل الذي لم يعطش بعدة ٢٠ يوما في متبول و٢٧ يوما في محلة ملك وزادت النسبة المئوية لمحصول الجنية الاولى » . الى ان قالا « وفضلا عن ذلك فان الاشجار النامية بالقطع التي لم تعطش كانت تحمل من الزهر واللوز كمية اعظم وتؤذن بمحصول اكبر عما كانت تحملهُ وتؤذن بهِ القطع المعطشة ولكن نتائج هذه الاخيرة كانت اجود لتأخر النضج في الاول وما ترتب عليهِ عن التلف باصابة دودة اللوز .وقد جاء المحصول في القطع المعطشة اجود منهُ في القطع التي لم تعطش » ا ه

والاحظ على هذه التجارب ونتائجها ما يأتي

(١) ان الغيط الذي لم يعطش خولفت في ريهِ اصول الفلاحة التي تقضي بمنع

الري في الفيضان اذ الري اثناءهُ يسبب تناثرُ الطرح وكثرة دودة اللوز وهذان كافيان لتعليل نقص المحصول فيهِ فكان الواجب ان تكون المقارنة بين الغيط الذي عطش بطريقتها وبين غيط روي وعطش حسب اصول الفلاحة. ولا خفاء ان الغرض من التجارب الوصول الى افضل الطرق وذلك يقضي ان تكون الطريقة المراد تجربتها مقابلة لطريقة اخرى صحيحة لا مقابلة لطريقة فاسدة والاَّ فقيمة تجربة كهذه قائمة في ترجيح حالة مشكوك فيها لمخالفتها لاختبارات الزراع على حالة اخرى مرجوحة من قبل

(٢) ان النتائج المستنتجة لتفضيل طريقة التعطيش بعضها ضعيف الوضوح كنتيجة زيادة المحصول حتى ان صاحبي البحث لم يعلقا عليها كبير اهمية. ولا شبهة في ان زيادة المحصول هي الغرض الاسمى والاخير للزراع وما عداها وسائل اليها

(٣) من النتائج التي لو صحت لكانت ذات اهمية حقيقية ان جني القطع المعطشة تم قبل جني القطع التي لم تعطش بمدة ٢٠ — ٢٧ يوماً كما يرى فيما يلي

المعطشة	غير المعطشة	
قنطار	قنطار	
		(في متبول)
٢٫٦٦		اول جنية في ١٨ سبتمبر
٠٫٥٣		ثاني جنية في ٢٨ اكتوبر
	٢٫٦٧	اول جنية في ٢٠ سبتمبر
	٠٫٥٥	ثاني جنبة في ١٨ نوفمبر
٣٫١٩	٣٫٠٢	
		(في محلة ملك)
٢٢٫٥ ٤		اول جنية وجنية معجلة بعدها في ١٠ و ٢٠ سيتمبر
٧٠٫٥ ٠		ثاني جنية في ٥ اكتوبر
	٢٫٤٥	اول جنية في ١٠ سبتمبر
	١٫٩٥	ثاني جنية في اول نوفمبر
٤٫٦٣	٤٫٤٠	

ولاشبهة عند الفلاح العملي ان الفدان الذي يعطى في اول جنية في ٢٠ سبتمبر ٢٠٤٧ من القنطار لا يمكن ان تتأخر الجنية منهُ وهي لا تزيد عن ٥٥ رطلاً ٥٨ يوماً عن الجنية الاولى فلا بد اذاً ان يكون تأخر الجنية الثانية في متبول ليس لتأخر نضجها بل لظروف اخرى حتماً سيما اذا لاحظنا ان القطعة المزروعة فقيرة الخصب وزرع القطن فيها بعد الذرة فهذان ظرفان مفيدان لتعجيل نضج المحصول كما لايخفى وكذلك يقال عن تأخير الجني في محلة مالك اذ بين الجنية الاولى والثانية ٥٠ يوماً

امامي الآن مذكراتي الخاصة عن زراعة القطن في بعض السنين الاخيرة اذكر منها تواريخ الجني في ارض مزروعة في مارس ورويت في اوائل الفيضان رية واحدة كما رويت ارض محلة ملك

اول جنية	في ١٦ سبتمبر	
ثاني جنية	في ١٥ اكتوبر	وهي الاخيرة

وفي مشاهدة اخرى

اول جنية	في ١٢ سبتمبر	
ثاني جنية	في ١٤ اكتوبر	وهي الاخيرة

والمشاهدتان في ارض بمركز كفر الشيخ غربية

وامثال ذلك نراهُ في كل سنة وفي اكثر الغيطان المعتادة لذلك فاني لا اتردد لحظة واحدة في التأكيد ان القطن المزروع في مارس لا يتأخر جنيهُ الى نوفمبر بسبب تأخر نضجهِ خصوصاً اذا كانت الجنية الاولى جنيت في سبتمبر كما في التجارب السابقة الذكر وبالاخص اذا كان لم يروَ بعدها كما في تجربة محل ملك . وهذا الامر عندنا من الوضوح بدرجة لا تحسب فلاحا عمليا يحتاج لزيادة البيان فيهِ فقطعاً ان تأخير الجنيه الثانية في مثل هذه الغيطان المزروعة زراعة بكيرة الى نوفمبر لا يكون الاَّ قصوراً او تقصيراً او اضطراراً اقتضتهُ الظروف

وجودة التيلة في القطن المعطش يمكن ان تعزى الى تبكير جنيهِ ونظافتهِ اكثر من عمل الفلاح العادي الذي ترك اليهِ امر القطن الذي لم يعطش وهذا اهمال ينقص من شأن الفلاح ولا شأن لاصول الفلاحة الفنية فيهِ

وبعد فكون وفرة ري القطن في الصيف ضرورية لتخصيب القطن وتجويد

تيلتهِ وانضاجهِ مع ذلك بشرط ان يعقبها تعطيشهُ ايام الفيضان لا تدعو الى زيادة دودة اللوز ولا تأخيرهِ زيادة يربو ضررها على نفعها — من الامور التي توفرت عليها مشاهدات كثيرة ومنها ما حصل في السنتين الاخيرتين . ففي سنة ١٩١٦ ساء محصول القطن كميةً ونوعاً ومعدلاً (تصافيهِ) لطول مدة المناوبات بسبب شح النيل فكان القطن لا يروى في الصيف الا كل ٢٤ يوماً رية واحدة اما في سنة ١٩١٧ فقد جاء المحصول حسناً في كميتهِ ونوعهِ وتصافيهِ لقصر مدة المناوبات وتوفر المياه وما العهد منا ببعيد

في الزراعات التي اقوم بادارتها زاد محصول القطن سنة ١٩١٧ عنهُ في سنة ١٩١٦ نحو ٢٥ في المئة وكانت نسبة دودة اللوز في كل سنة منهما ما يلي

سنة ١٩١٦ في قطن مزروع في ابريل

في اغسطس من ٥ — ٩ في المئة

في سبتمبر من ١٥ — ٢٧ «

في سنة ١٩١٧ في قطن مزروع في ابريل ايضاً

في اغسطس من ٢ — ٨ في المئة

في سبتمبر من ١٢ — ١٥ «

اما في القطن المزروع في مارس فان الاصابة كانت نسبتها في اغسطس اكثر ثم صارت اقل في سبتمبر بالمقابلة مع القطن المؤخر وهذا يفيد ان دودة اللوز تظهر اولاً في القطن البدري تبعاً لوجود اللوز ثم تقل ثانياً اذ يتم تكوين اللوز وتجسو قشرتهُ قبل القطن المؤخر

والقطن المأخوذ عنهُ هذه المشاهدات لم يرو في اغسطس وكان ري قطن سنة ١٩١٧ في الصيف اكثر من ري قطن سنة ١٩١٦ ومع ذلك نقصت نسبة ديدان اللوز تلك عن هذه

ومن ملحوظاتنا التي كتبناها في ١٥ اغسطس سنة ١٩١٦ بجانب ارقام احصاء اللوز المضروب بالدودة ما يأتي

«ظهر لنا بالمراقبة ومن حالة اللوز المضروب ان الدودة تنشط اكثر مع الحرارة الملطفة برطوبة الري وتضعف مع الحرارة الجافة» وازيد الآن على ذلك ان الوقت الاوفق لمنع الري لصيرورة غيطان القطن جافة هو شهر اغسطس اي بعد تكامل

طرحهِ من جهة ومن جهة اخرى فكما يقول كاتبا ذلك البحث (ان الادلة قاطعة على ان الدور الشديد من اصابة دودة اللوز القرنفلية يبتدئ في اغسطس) فمنع الري فيهِ يكون نفعهُ اكثر من ضرره خلافاً لتخفيفهِ في يوليو اذ يكون الحال بالعكس

من ذا الذي لم يلاحظ من الفلاحين العمليين ان ري القطن اشباعاً متقارباً في يونيو ويوليو حيث يتيسر ذلك يصرف قوة القطن الى طرحهِ ويوقف نموهُ الخضري فتربط شجيراتهُ وتصفرّ وتجلد اوراقهُ سواء في ذلك الارض الخصبة والاقل خصوبة وان الري الخفيف فيهما يؤيد عكس ذلك سيما في الارض الخصبة. ويساعد على تحقق هذه الفائدة تعطيشهُ في الفيضان ولو ان حضرتي الباحثين الفاضلين منعا عن الغيطان التي لم يعطشاها صيفاً الري في ابانهِ من اغسطس لظهر لهم بجلاء ما هو معروف لمهرة الزراع العمليين في هذا الموضوع

واخيراً فان من الوسائل المعروفة في العرف الزراعي لمعالجة القطن حتى يبكر نضجهُ فيصح دراستها دراسة دقيقة ما يأتي

(١) في الارض الخصبة خاصة — لا يزرع فيها برسيم تحريش عقب زراعة الذرة المسمدة بالسماد البلدي سماداً كافياً بل يلزم ان تبور بعده وتروى قبل حرثها (دمس) فاذا قضت الحالة بزراعتها برسيماً فتروى عقب التخطيط (دمس في الخطوط) قبل الزراعة فان الدمس في الحالين يلطف خصوبة الارض او (تبرد) كما يعبر الفلاحون عنهُ

وفي الارض الضعيفة يجب ان تزرع قبل القطن برسيماً تحريشاً سيما اذا كانت (برايب) اي عقب زراعة كالشعير او الارز

(٢) ان لا يستعمل لتسميد القطن الاَّ السماد البلدي الناضج اي الذي مضى عليهِ سنة على الاقل

(٣) ان يزرع زراعة بدرية بحيث لا يتأخر عن منتصف مارس في الجهات الجنوبية وعن منتصف ابريل في الجهات البحرية

(٤) ان يروى ويعطش حسب الادوار التي ذكرناها في صدر هذا البحث

وعسى ان يتفضل اخواننا الزراع بنشر اختباراتهم في هذا الموضوع فانهُ اكبر من ان يصح السكوت فيهِ على اقوال فردية مهما عظمت الثقة بقائليها

احمد الالفي
مأمور زراعة
كفر الشيخ

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر يوليو

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر يوليو شهر ابيب وفيهِ تبدأ زيادة النيل من اعاليهِ ويشتد حر الجو وجفافهُ وبالتالي تشتد حاجة المزروعات للري

(احوال الري والصرف) تشتد تحاريق النيل في مصر وقد تخفُ وطأتها في آخرهِ اذا كان الفيضان بكيراً وفيهِ تقل مياه الآبار ويبتدىء التصريح بطلق الشراقي لزراعة الذرة النيلية ويمكن في آخرهِ البدء في التطهيرات النيلية

(فلاحة الارض قبل الزراعة) يستمر تحويل السماد البلدي لغيطان الذرة النيلية ويبدأ بزراعتها وزراعة الارز النيلي زراعة بدرية ويبدأ بخدمة الارض للبرسيم السواد

(فلاحة المزروعات) يجب ان يروى القطن ري اشباع متقارباً ليكثر ازهارهُ ويخصب لوزهُ وتتم حياتهُ النباتية (يربط) وان يعتنى بنقاوة ديدانهِ ويخدم الارز رياً وتقليعاً وشتلاً ويحسن ان يتم تقليعهُ وشتلهُ قبل مجيء الفيضان وتخدم الذرة الرفيعة الصيفية رياً وعزقاً والفول السوداني والسمسم كذلك وتستمر زراعة السمار والنجرو زراعة نيلية وتزرع الدنيبة النيلي ويتم دراس المزروعات الشتوية ولا يتأخر عنها تأخراً قليلا الاّ البرسيم الربابة

وتحصد الذرة الشامية الصيفية في الوجه القبلي وتحصد النيلة في الفيوم ويحصد السمار والدنيبة الصيفيان في الجهات البحرية الواطية . وقد يبدأ في اواخرهِ بجني القطن البكير في اعالي الصعيد

(فلاحة الخضراوات) تزرع الخضراوات النيلية كالخرشوف والقرنبيط والكرنب والمقات والفاصوليا والملوخية والسبانخ والفلفل والكرفس والبطاطا الخ وتزرع زريعة البصل والكرات ابوشوشه والفلفل والطماطم الخ ويشتل الباذنجان والطماطم المزروعان في مايو وتقلع البطاطا المزروعة في مارس وتجنى الخضراوات الصيفية ويكثر البطيخ

(آفات الزرع) في القطن — دودة ورقهِ والندوة العسلية وظهور دودتي

اللوز ظهوراً محسوساً . في الذرة الرفيعة — الحفار والخميرة ودودة الساق . في القصب — الحفار

(منشورات) تجتمع مجالس المديريات للنظر في عدد الخفر اللازم لجسور النيل الالفي

تربية الكتاكيت

عندنا في مصر ٥٧٠ معملاً للتفريخ عدد افران كل معمل منها ٨ الى ٢٠ يوضع في الفرن ٩٠٠٠ بيضة يفقس الثلثان منها اي ٦٠٠٠ كتكوت ويتلف الثلث الباقي ويشغل كل فرن في المعمل اربع دفعات في فصل التفريخ فاذا قلنا ان متوسط عدد افران كل معمل اثنا عشر فرناً بلغ عدد الكتاكيت التي تفقس سنوياً ١٦٠ مليون كتكوت او اكثر واذا عنينا بتربيتها اصبحت ثروة لا يستهان بها . وهاك بعض نقط عن تربيتها آمل ان تثمر هذا العام

المسكن — يكفي لسكنى الكتاكيت قنّ صغير نظيف صحي من كل الوجوه يفرش بطبقة كثيفة من التبن واذا كان البرد شديداً يؤتى بزجاجة ماء سخن تلف بقطعة من القماش او الخيش وتوضع افقية وسط المسكن بحيث لا تزيد درجة حرارتهِ عن ١٠٠ ف ولا تقل عن ٨٥ . وملاحظة تأثير الحرارة في الكتاكيت وضبطها بناء على ذلك خير من استعمال المقياس. فاذا صاحت بشكل متقطع متوالٍ دل ذلك على تألمها من البرد واذا ابعدت اجنحتها عن جسمها وفتحت مناقيرها الصغيرة دلّ على شعورها بزيادة الحر . واذا حامت حول الزجاجة بسكون باسطة اجنحتها وارجلها احياناً فوق التبن دل على ارتياحها

التغذية — اضعف ما يكون الفرخ في ادوار حياتهِ هو حينما يكون عمرهُ بين اربعة ايام وشهر لذلك كانت تغذيتهُ هذه المدة من ادق ما يكون في تربية الدجاج ولاسيا ان قانون هذه التغذية هو ذكاء المربي وسلامة نظرهِ مع شيء من الدراية. ومن القواعد الاساسية الواجب مراعاتها تقديم الطعام في مواعيد منتظمة واكثار عدد الطقات (الاكلات) كأن تكون خمساً في اليوم مع اقلال كمية الاكلة الواحدة حتى تشبع الكتاكيت الى درجة تبقى لها عندها قابلية للطقة التالية

لا يحتاج الكتكوت في اليومين بل الثلاثة الاولى من حياتهِ الى طعام ما حتى

الماء لانهُ يولد متغذياً بمح البيضة التي خرج منها ولكنهُ يحتاج الى ما يساعده على الهضم فيوضع امامهُ رمل خشن حاو الاطراف او حصى الصوان المجروش بحجم القمح او اصغر او قشر البيض بعد تكسيرهِ لمثل هذا الحجم . وفي صبيحة اليوم الثالث يعطى اول اكلة من فتات الخبز الناشف الجافّ بعد تنديتها باللبن وعصرها جيداً لئلا تتلبك في حوصلتهِ واذا امكن الحصول على لبن بقر جديد وتقديمهُ للكتاكيت قبل ان يبرد كان ذلك افيد اكلة لها في بادىء الامر. ثم ينوع اكلها بنظام في الثلاثة الايام التالية فتطعم من البيض المسلوق جيداً وفتات الخبز الجاف دائماً والبرغل . وبعد ذلك يصعب تعيين غذاء محدد يضمن نماء الكتاكيت ولكن تتبع بعض الطرق الآتية فاذا لم تظهر على الافراخ علامات النشاط والانتعاش دل ذلك اما على ان بنيتها ضعيفة ورائثة او على وجوب تغيير نوع الغذاء من حبوب الى طعام مطبوخ . اما الحبوب التي تصلح غذاء للكتاكيت فهي القمح والذرة المجروشة والذرة العويجة والصغيره والبرغل

واما الطعام المطبوخ الذي يصلح طعاماً لها فهو فتات الخبز مندّى باللبن . الارز المسلوق بعد عصرهِ جيداً وان خيف التلبك فليجفف اولاً بدقيق الذرة. كمية من الارز مع مثلها من الفول المجروش تغلى حتى تتماسك وتمزج بقدر ثلثها من الدقيق المكون من جزءين متساويين من دقيق الذرة ودقيق الشعير الخالي من القشر . ويحسن ان يطبخ للكتاكيت الطبخة الاتية على سبيل التنعم : يمزج قدر لترين ونصف من دقيق الذرة بنصف لتر من الرداده الناعمة وقدر قبضتين من اللحم المفروم وست بيضات وتعجن كلها باللبن وتطبخ في الفرن . تقدم هذه الاكلة للكتاكيت مهما يكن عمرها بعد تفتيتها قطعاً مناسبة

ومن هذه الاطعمة طعام مصنوع من البيض — وذلك ان يغلى البيض مدة نصف ساعة او اكثر ويفرم ويخلط بخمسة او ستة امثال زنتهِ من فتات الخبز او البرغل . ويطعم للكتاكيت التي عمرها بين اسبوع وستة اسابيع . ولا يعطى اكثر من مرتين في اليوم لئلا يعسر هضمهُ

ومنها الأكل المبلل — وهو يطعم للكتاكيت من سن ثلاثة اسابيع مرتين يومياً ويصنع من اربعة اجزاء من دقيق الذرة وثلاثة اجزاء من دقيق الشعير الخالي من القشر وجزءين من النخالة وجزءين من الرداده وجزءين من اللحم المفروم تعجن

كلها باللبن الحليب او لبن المخض او الرايب او الشرش او الماء وتستعمل هذه السوائل حارة او باردة

ومنها الاغذية الاضافية — وهي تطعم للكتاكيت فوق الاغذية الاساسية ولا يقصد بقولنا اضافية انهُ يمكن الاستغناء عنها فانها ضرورية ولكنها لا تعطى وحدها . وهناك طعمة مستقلة . وهي الخضر والعظم . ومن الخضر البرسيم وورق الخس والكرنب والجزر واللفت والسريس (والشكوريا) والسلق والبصل الاخضر والبصل الصغير . اما العظم فيؤتى بهِ غضاً نيئاً ويكسر ويفتت فتات صغيرة ويعطى ثلاث مرات في الاسبوع . والعظم يساعد نمو عظام الكتاكيت ويقويها لكن اطعامهُ اياها بكثرة يوقف نموها . وتوضع المواد الآتية في اناء او اكثر قريباً من الكتاكيت : الصوان المجروش وقشر المحار من اي نوع (ام الخلول والمديه والجندوفلي ونحوها) وفحم الحطب . تكسر هذه المواد بحجم يتراوح بين حجم القمح والذرة . وفائدة الصوان والرمل تخشين القانصة ومساعدة عضلاتها على هرس الطعام فان لم يقدم للافراخ بحثت عنهُ بغريزتها والتقطتهُ . وبعض السيدات يستعملن الطوب المحروق الصلب بعد جرشهِ واظنهُ يقوم بالمهمة المطلوبة ما دام صلباً خشن الملمس . اما قشر المحار فيعطي الجسم ما يحتاج اليهِ من الكلسيوم الداخل في تكوين العظام . اما فحم الحطب فيصلح المجموع الهضمي وينقيهِ ويقويهِ

اوقات الطعام — الاكلة الاولى عند بزوغ النهار تعطى الفراخ الخبز والحبوب والبرغل

الاكلة الثانية — الساعة ٨ او ٩ صباحاً وتؤلف من بيض وطعام مبلل

الاكلة الثالثة الظهر — وتؤلف من حبوب وبرغل تدفن داخل التبن وتخلط بهِ لكي تدفع الكتاكيت للحركة

الاكلة الرابعة — الساعة ٢ وتؤلف من بيض وطعام مبلل وفتات الخبز المبللة باللبن

الاكلة الخامسة — الساعة ٤ وتكون اكلة تامة مشبعة من الحبوب او البرغل تخلط بالتبن

اسماعيل برعي
حاصل على شهادة
في فن تربية الطيور الداجنة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

السل

الاستعداد لهُ واتقاؤهُ

لا ريب في ان اولاد الوالدين المسلولين اكثر تعرُّضاً للسل من اولاد الوالدين غير المسلولين . وهذا الميل الوراثي ناشئ في الاكثر عن عدم تكامل بنيتهم لا عن انتقال مكروبات السلّ اليهم من طرف الاب او الام . وعليهِ كان من اهمّ المسائل في سبيل صدّ هذا الداء ومقاومتهِ بادئ بدء تقوية الصدر والرئتين لتتمكن من مقاومة مكروب السلّ اذا سطا على الجسم

وهناك وسائط جمة يمكن اتباعها حتى في دور الطفولية لتقوية الجسم فلا تقوى عليهِ عوادي الداء . منها استئصال اللوزتين بعملية جراحية اذا تضخمتا ومنع النوامي الغددية الغريبة في الانف فان هذه تسدّ المسلك الهوائي الممتد من آخر الانف الى القصبة وتضطرّ الصغار الى التنفس من افواههم بدل انوفهم والنتيجة ان الصدر لا ينمو النمو الطبيعي اللازم والبنية تضعف فتبيت لا تقوى على مغالبة الداء

ومن العادات الذميمة تغطية وجه الطفل ببرقع صفيق عند اخذهِ للنزهة فان ذلك يجعل تنفسهُ من انفهِ عسراً عليهِ فيعمد الى فتح فيهِ

ويجب ان يلعب الصغار في الهواء الطلق ما امكن ذلك فان اللعب خارج المنازل في مكان طيّب الهواء يساعد على انماء جميع اجزاء الجسم فضلاً عن ان الهواء النقي يساعد على تنقية الرئتين من الفضول الضارة بها

ومعلوم ان الحصبة والحمَّى القرمزية والشهقة ومعظم امراض الطفولة تترك بنية الاطفال الذين يصابون بها ضعيفة على الغالب فالواجب ان يراقب الطفل باشد عناية في دور النقه من اي مرض شديد الوطأة يصاب بهِ . وان يطعم طعاماً مغذياً

ويقتر عليهِ في الحلويات وغيرها من الطعام الذي يؤكل في الاكثر لطيبهِ لا لنفعهِ. وان يكثر من اطعامهِ اللبن ويسقى زيت السمك في اوقات معينة

اما البالغون الذين صدورهم ضيقة فيجب ان يروّضوا رئاتهم بالتنفس الطويل مراراً في الهواء النقي وفي ساعات يفرضونها على انفسهم . وخير الاوقات لذلك الصباح الباكر . فان هذا التنفس يمدّد الرئتين الى اقصى مداها ويملأُ الخلايا الصغيرة التي تتكونان منها هواء صحيحاً او اكسجيناً مطهراً. بخلاف التنفس العادي فان قمم الرئتين لا تمتلئ فيهِ هواء . وحيث تضعف حركة الهواء في الرئتين تجد مكروبات السلّ مرعىً خصباً

ومن الرياضة النافعة في هذا الباب المشي والسباحة وركوب البسكليت ولعب الكرة والتنس وغيرها من الالعاب المعروفة . ومما ينفع ايضاً الغناء والصفير ولكن لا يجوز النفخ في الآلات الموسيقية من مثل الفلوت والبوق وغيرهما لان الضغط الحاصل من النفخ قد يفضي الى خرق الحجب التي بين خليات الهواء

كذلك يجب تقوية الصدر بالماء البارد فان الحمام البارد صباحاً من افضل منعشات الجسم ولكن اذا اعقبهُ ارتجاف او قشعريرة فالواجب ان يعدل عنهُ . ويكتفى على القليل بمسح العنق والصدر كل صباح بالماء البارد ثم ينشفان ويفركان جيداً بمنشفة خشنة

ويحسن دلك الجسم بالزيت او بلا زيت فانهُ ينعش الدورة الدموية وينفع الصدر وسائر اعضاء البدن

ويجب ان يكون اللباس واسعاً ويمتنع عن لبس المشدّات العالية والاقمشة المنشاة والياقات الضيقة لانها تعوق التنفس والدورة الدموية

ويفضل لبس الفلانلا. ويجب ان تبقى الاقدام دافئة شتاء بلبس اجربة صوف واحذية ثخينة

ويجب على الذي فيهِ استعداد للسلّ ان لا ينام مع مسلول ولا يمازجهُ وان يجتنب الاماكن المزدحمة المحصورة الهواء وان تكون غرفتهُ دافئة جافة الهواء طلقتهُ وان تبقى شبابيكها مفتوحة ليلاً ولكن يجب مع ذلك ان تجتنب المجاري الهوائية

وليمتنع عن تدخين الدخان كلّ الامتناع ولكن اذا كان لا بدّ من التدخين فسيجارة واحدة بعد الطعام

. وكثيراً ما ترى المعرضين للسلّ كاسفي البال كثيري الغمّ ولا داعي يدعو الى ذلك .والغمّ يعدّ الاجسام للداء ولو كانت صحيحة فكيف بها وهي غير صحيحة. اما الانشراح فيقويها على كل داء مهما كان نوعهُ



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

ملاحظات ومناسبات

حضرة المحترم محرر المقتطف

وقفت على ما صدر من مقتطف هذا العام مرة واحدة وقرأتهُ بالنظرة العجلاء فوقع لي على اشياء فيهِ بعض الملاحظات وتذكرت باشياء اخرى منهُ لطائف من المناسبات فاحببت بمناسبة اشتراكي فيهِ لاول مرة ان اخدمهُ بنشر ما عنّ لي وبالله التوفيق — وسأتبع اجزاءهُ

مقتطف يناير سنة ٩١٨

ابواب بيت المقدس — ذكرتم في ص ٣٣ ابواب بيت المقدس الثمانيـة وذكرتم اسماءها

وبهذه المناسبة انقل عن ابن خلكان ما ذكرهُ في ترجمة المنصور صاحب افريقية في مساق الجواب الحسن قال (ومن احسن ما جاء في ذلك ما ذكرهُ التيمي في سيرة الحجاج بن يوسف قال : امر عبد الملك بن مروان ان يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليهِ اسمهُ وسألهُ الحجاج ان يعمل لهُ باباً فاذن لهُ فاتفق ان صاعقة وقعت فاحترق منها باب عبد الملك وبقي باب الحجاج فعظم ذلك على عبد

الملك فكتب الحجاج اليهِ : بلغني ان ناراً نزلت من السماء فاحرقت باب امير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا في ذلك الأ كمثل ابني آدم اذ قربا قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر. فسري عنهُ لما وقف عليهِ اهـ ص ٩٦ ج ١

تاريخ الركب — وفي ص ١٠٧ قال عز الدين آل علم الدين — ان العرب لم تستعمل الركب الأ في ايام الازارقة — وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ يقول :

لا تخور قوى ما كان صاحبها ينزو او ينزع . وفي الصفحة قبلها قال (ما من عربي الأ ويحسن الركوب على الخيل عارية بلا ركب (جمع ركاب) الخ

فاما العبارة الاخيرة وهي تدل على الحصر بالنفس والاستثناء فانها تحتاج في هذا الحكم الى الاستقراء التام ولعلَّ عز الدين آل علم الدين لم يصل اليهِ ولا يستطيع القول بالوصول اليهِ وفيها مقابلة عرى الخيل بتجردّها عن الركب مقابلة غير صحيحة . اما قولهُ ان العرب لم تستعمل الركب الأ في ايام الازارقة فلعلهُ تعجل في هذا الحكم ايضاً او اشتبه عليهِ النقل

جاء في كامل المبرد ج ٢ ص ٢١٩ ما يأتي

(وكانت ركب الناس قديماً من الخشب فكان الرجل يضرب ركابهُ فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن لهُ معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد وهو اول من امر بطبعها ففي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي

ضربوا الدراهم في امارتهم وضربت للحدثان والحرب

حلقا ترى منها مرافقهم كمناكب الجمالة الجُرْب

انتهى . وذكر الشاعر للجمالة هنا يوضحهُ ما قالهُ في القاموس [الركاب من السرج كالغرز من الرحل اهـ وطبع المهلب هذه الركب وهو على حرب الخوارج. وهذه (التاريخية) مسوقة في الكامل

في حديث حروبهم — والازارقة الذين يقول الكاتب عنهم (ان العرب لم تستعمل الركب الأ في ايامهم) طائفة من الخوارج ساق حديثهم صاحب الاغاني في ص ٢ ج ٦ : ويعبر عنهم بالخوارج وبالشراة وهم منسوبون الى نافع بن الازرق الذي قتل يوم دولاب يدعى قتلهُ رجل من باهلة يقال لهُ سلامة فارجع الى القصة بتمامها. وعلى كل فقد كان حديثهم قبل تولية المهلب حرب الخوارج لانهُ اعاتوا لأ ها

من مصعب بن الزبير الذي ولي العراق سنة ٦٧ هـ وولي المهلب سنة ٧١ هـ في السنة التي خرج هو فيها لملاقاة عبد الملك بن مروان وفيها قتل واستولى عبد الملك على العراق فابقى المهلب للخوارج وبقي على ذلك وبنوه الخ ما يقصهُ التاريخ عنهم

وعبارة المبرد كانت ركب الناس قديماً من الخشب لا تبقى لعز الدين افندي خبره من ان العرب لم يستعملوا الركب الاَّ في ايام الازارقة لا تبقيهِ صحيحاً

وليت شعري لم خص الازارقة بالذكر هنا من غير مناسبة — وظن ان الامر مشتبه عليهِ بما نقلناهُ صحيحاً — اما ما رواهُ عن سيدنا عمر فلا ادري لِمَ قصر تفسيره : ينزو في السرج من دون استعانة بركاب والنزو في اللغة والنزاء والنزُوّ والنزوان مصادر (نزا) بمعنى وثب اه قاموس صح. واني بمناسبة ذلك انقل عن مناهج الالباب المصرية ص ٤١٢ قولهُ (وكان عمر رضي الله عنهُ موسوماً بالشدة والشجاعة. كان يضع يدهُ اليمنى على اذن فرسهُ اليسرى ويجمع بدنهُ ويثبت على ظهرها كأنما خلق عليها اه ولا اختم هذه الكلمة من غير ان الوم عز الدين افندي على ما قالهُ في ص ١٠٨ من انهُ نصح للفارّين اللائذين بالامير نواف الاَّ يذكر احد منهم للامير حقيقة حالهِ وانهُ محكوم عليهِ بالاعدام وليفعل كما فعلنا قائلاً انهُ جندي بسيط الخ فهذا عمل ليس من كرم الاخلاق وعلى الضيف شرعاً وادباً ان يبين نفسهُ لمضيفهِ فعسى الا يقبلهُ كما فعل الامير نواف بهم ولو انهُ بقي على عماه اذ عموا عليهِ لحل بهِ وبارضهِ ما ذكرهُ عز الدين نفسهُ من توتر العلائق بينهُ وبين حكومة دمشق ولا يقوى وحدهُ على محاربتها

فكيف يستبيح الكاتب قتل امة ليجير نفسهُ واربعة رجال ؟؟ ان هذا حب للنفس وحرص ماكان يليق مقابلة الامير نواف بهما والكاتب يشيد بحسناتهِ في رحلتهِ وفي القرآن ما جزاء الاحسان الا الاحسان

مقتطف ابريل

شرب الماء صباحاً قبل الاكل — وذكرتم في ص ٢٥٩ في علاج القبض انهُ يستحسن شرب كأس من الماء القراح بارداً او فاتراً قبل الاكل صباحاً — وكلامي عن شرب الماء البارد في الصباح قبل الطعام فقد ذاكرت فيهِ اكثر من عشرين طبيباً في سنين فسمعت منهم اختلافاً بيناً فنهم من يجعلهُ ضاراً ومنهم من يقول بنفعهِ ومنهم من فصل فأجازهُ لقويّ المعدة ومنعهُ عن ضعيفها ولهم تعليلات وشروح

لا محل لذكرها الآن فلعلكم ترجحون القول الاول على سائر الاقوال او ذكرتموهُ في سياق ما يقال بنفعهِ . ومن العجب ان هذه المسألة او شبهها مختلف فيها ايضاً بين الاطباء القدماء وقد ساق القفطي هذا الخلاف في ترجمة جبرائيل بن بختيشوع الطبيب العباسي الشهير في مساق لذيذ

ويظهر ان جبرائيل كان يقول بالتفصيل ولكن على وجه بينهُ قال القفطي (ومن اخبار جبرائيل انهُ اجتمع في بعض الاوقات مع عشرة اطباء من اهل زمانهِ وفيهم ابن داود بن سراقيون وتحادثوا طويلا وجرى حديث شرب الماء عند الانتباه من النوم فقال ابن داود وابن سراقيون : ما في الدنيا احمق ممن يشرب الماء عند الانتباه من نومهِ . فقال جبرائيل : احمق منهُ من تتضرم نار على كبده فلا يطفئها . فقال له الغلام : فكانك تطلق شرب الماء عند الانتباه من النوم . فقال له جبرائيل . اما المحرور المعدة ومن اكل طعاما مالحاً فاطلقهُ له وامنع المرطوب المعدة واصحاب البلغم المالح فان في منعهم الشفاء لما يجدونهُ فقال لحدث وقد بقيت الآن واحدة وهي ان يكون العطشان يفهم من الطب مثل فهمك فيعرف عطشهُ من حرارة او من بلغم مالح ؟ فضحك جبرائيل وقال متى عطشت ليلاً فأبرز رجلك من دثارك فاصبر قليلاً فان تزيد عطشك فهو من حرارة او من طعام تحتاج الى شرب الماء عليهِ فاشرب وان نقص عطشك فامسك عن شرب الماء فانهُ بلغم مالح اهـ من اخبار العلماء ص ١٠١

دمياط محمد سليمان

[المقتطف لم ننشر ما ذكرتموهُ مما خطأتم بهِ ما نقلهُ « نقيب » عن العقد الفريد لان روايات كتب الادب العربية كثيرة التضارب حتى روايات الكتاب الواحد للخبر الواحد او للبيت الواحد كما ترون في كتاب الاغاني . وقد يستحيل تمحيص هذه الاخبار واظهار الراجح من المرجوح منها لانهُ يظهر لنا ان اكثرها موضوع فهي مثل اخبار الكتّاب في هذا العصر التي يضمنونها قصصهم فان كل واحد منهم يرويها على الصورة التي يختارها . وقد حاولنا مرة ان نتحرى بعض روايات الاغاني لنردها الى اصولها فوجدنا فيهِ من السماجات والاقذار ما اصابنا من رائحتهِ غثيان . واننا لنأسف كيف ان كتاباً كثير الفوائد يعرف منهُ من احوال العرب في الصدر الاول اكثر مما يعرف من غيرهِ شحن بسماجات يأنف الاديب وقوع نظرهِ عليها

الحرب والمؤاساة

من قصيدة عصماء القاها حضرة محمد افندي الهراوي باشكاتب دار الكتب السلطانية في دار الاوبرا السلطانية حيث اقيمت حفلة جمعية المؤاساة الاسلامية في يوم ١٨ يناير :—

سلوا الليالي التي مرت بلا عددِ   كم باتها الناس صرعى الهم والكمد

مرت حبالى والقت حملها غيرا   سودا . واي الرزايا السود لم تلد

تمخض اليوم عما كان مدخراً   فيها من الازل الماضي الى الابد

القت على الناس ما فيها واحسبها   عنهُ تخلت وما اخلتهُ من احد

فالناس من عنت الدنيا سواسية   قد ذُ ـ في ساعد منهم وفي عضد

فما ترى من حشا الا على حرق   وما ترى من يد الا على كبد

وما ترى من فتى الأهمى دمهِ   ما سال من مقلة او سال من جسد

لله غارة حرب ثار ثائرها   من التنافس بين الحقد والحسد

قد احدث العلم فيها من عجائبهِ   ما لم يدر من حساب الناس في خلد

ففي السماء سفين الجو طائرة   على السحائب تلقي الجمر في البرد

وفي البحار جبال النار سابحة   ترسو على القاع او تطفو على الزبد

وفي الهواء سموم من تنسمها   فقد هوى بين ذات الصدر والرمد

وفي متون الثرى قذافة حمماً   تجتاح كالسيل من قوم ومن بلد

فدر بعينك واستشعر لها جلداً   على مشاهد لا تبقي على جلد

اين الحصون ترد العاديات بما   حوين من عدد فيها ومن عدد

اين العروش التي كانت قوائمها   ان مادت الارض بالاوتاد لم تمد

اين المعابد ذات الصرح شاهقة   قد شيدوها على الصفاح والعمد

اين الخمائل ذات الظل منتشرا   اين المقاصير ذات الكنـ الخرد

(امست خلاء وامسى اهلها احتملوا   اخنى عليها الذي اخنى على لبد)

قد بشرونا بان الصلح موعدهُ   اما غدا زعموا اولاً فبعد غد

فليت صبح غد او صبح بعد غد   لا تستطيل بهِ الدنيا الى امد

هم ايقظوها فكانت فتنة عمماً … طمت على الكون في الادنى وفي البعد
واوقدوها فكانت جاحماً حصباً … يرمي بجمر على الامصار متقد
ساقت الى الشر من جرائها امماً … لم تدعه بفم منها ولا بيد
ومصر وهي التي عن نارها بعدت … لم تنج من نارها يوماً ولم تحد
وانها ان تكن باتت منعمة … في ظل امن عن الاهوال مبتعد
لكنها عن غلاء القوت ما برحت … وتلك ايسر ما في الحرب من عقد

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) السمكة المقدسة

دمنهور . محمد افندي السيوفي . لم ازل اتذكر تعليقكم على خبر السمكة المقدسة التي وجدت في زنجبار وقد قرأت الآن في المجلة الاسلامية الانكليزية The Islamic Review خبراً عن سمكة مثلها نقلتهُ عن جريدة سيلان مفادهُ انها لما صيدت وجد مكتوباً على ذنبها من الجهة الواحدة آية لا اله الاّ الله ومن الجهة الاخر شأن الله . وهذا النوع من السمك يقال لهُ غرونا وهو مشهور في بلاد الزنجبار ولكنهُ بغير هذه الميزة الكبرى فما رأي

المقتطف في ذلك

ج . اطرحوا على جماعة من قضاة المحاكم المصرية الابتدائية اوالاستئنافية هذا السؤال وهو ما قولكم دام فضلكم في رجل مشهور وجد مقتولاً في ساحة عابدين وبذلت الحكومة جهدها لتجد قاتلهُ فلم تجدهُ وذات يوم كان صياد يصيد السمك في الاسكندرية فاصطاد سمكة وجد على ذنبها كتابة يقال فيها ان القاتل رجل من معارفكم ثم ذكر الخبر في كل جرائد القطر . فهل يصدق القضاة ما جاء مكتوباً على ذنب هذه السمكة ويحكمون على الرجل بالقتل

ويعملون بهِ ولو كان مشهوراً بارتكاب الجنايات.او لو كنتم انتم في منصة القضاء اكنتم تحكمون عليهِ بالقتل لانكم رأيتم هذه الكتابة على ذنب السمكة . قد تقولون انكم تصدقون ما من تصديقهِ فائدة كبيرة وليس منهُ اقل ضرر.ولكن الاخبار الصادقة يجب ان تكون صادقة لذاتها من غير نظر الى نتيجتها وان لا تحتمل التأويل

وبعدُ فان كل ما يخالف العرف والعادة لا يقبل الاَّ بعد البحث الدقيق وشهادة العدول الذين لا يخشى من ان ينطلي عليهم الخداع . أليس من سبيل لاعلان وحدانية الله في اسيا واوربا واميركا واقناع مئات الملايين الذين فيها الاَّ ذنب سمكةٍ في جزيرة زنجبار

(٢) مئة او مائة

دمياط . ميشل افندي واكيم .هل الاصح ان نكتب مئة او مائة

ج . جاء في لسان العرب « ان اصل هذه الكلمة عند الجماعة مئية ساكنة العين فلما حذفت اللام جاورت العين الساكنة تاء التأنيث فانفتحت على العادة والعرف » . ويظهر من هذا النص الصريح ان الكلمة صارت مئة . اما الخطاطون الاقدمون الذين بقيت خطوطهم الى الآن فلم يكتبوها كذلك بل كتبوها مايه ومايه . ففي دار الكتب السلطانية نسخة من رسالة الامام الشافعي تاريخ كتابتها سنة ٢٦٥ وقد كتب هكذا « سنة خمس وستين ومائتين وهي اقدم كتابة منقوطة وقفنا عليها ولكن لا نقط للياء فيها ولا همزة . وكذلك نسخة من كتاب سيبويهِ كتبت فيها الياء غير منقوطة هكذا، وكتبهُ اسمعيل بن احمد ابن خلف القصار بخطهِ لنفسهِ في المحرم سنة احدى وخمسين وثلثمايه . وفيها نسخة من السنن الكبرى للبيهقي.مكتوبة سنة ٤٥٧ وقد نقطت الياء فيها هكذا « سنة سبع وخمسين واربعمايه

ويظهر لنا ان هذه الهمزة كانت تكتب بصورة الياء لانها كانت تلفظ ياء بعد الف لا همزةً .ولو كانت تلفظ همزة لكتبها اولئك الخطاطون مئة كما نكتبها نحن وكما نص صاحب لسان العرب

(٣) الزفت

ومنهُ .هل الزفت معدن او مستخرج من نبات

ج.هو معدن اي متولد ارضي ويحتمل ان يكون اصلهُ نباتياً كالفحم الحجري او متولداً كياويًّا في الارض كالبترول

(٤) الجلود البيضاء

ومنهُ . لماذا قلَّ وجود الجلود البيضاء الآن التي تصنع منها الاحذية

وهل في الامكان دبغها في مصر

ج . الجلود البيضاء ترد الى القطر المصري من اميركا وقد امتنع جلبها منها كما امتنع جلب اشياء كثيرة ولكن بلغنا حديثاً ان البعض جلبوا جلوداً من اميركا اتت بطريق اليابان . اما دبغها هنا فليس مستحيلاً لذاتهِ اذا استخدمت الطرق التي تستعمل في اميركا

(٥) شمس الشتاء

ومنهُ. لماذا تكون الشمس في الشتاء في نقطة اقرب منها في الصيف

ج. لان فلك الارض حول الشمس ليس دائرة والشمس في مركزها بل هو اهليلجي والشمس في احد محترقيهِ فتقرب الارض منها وتبعد عنها في غضون السنة. راجعوا بسائط علم الفلك في هذا الجزء . اما سيرها في الشتاء مائلة نحو الجنوب فسببهُ ميل دائرة خط الاستواء على دائرة البروج وسنشرح ذلك في فرصة اخرى

(٦) المروتوريوم في تركيا

جنـدياهي بالبرازيل . الخواجه حبيب ابو خلف. على صديق لي من السوريين نزلاء البرازيل دَين لرجل في سورية وكان يودُّ ان يوفي هذا الدين ولكنهُ لم يجد سبيلاً لارسال المبلغ الى سورية فهل يعفيهِ قانون المروتوريوم من دفع الفائدة بعد انتهاء الحرب

ج . ان زمن المروتوريوم انقضى ولا نعلم حتى الآن مصير سورية ولا القوانين التي تسن لها وقد لا يجد صديقكم احداً يستوفي الدين منهُ اذا صحت الاخبار التي تأتينا عن سورية

(٧) ابادة النمل الزراعي

ومنهُ . قلتم في المجلد ٤٢ من المقتطف عن النمل في البرازيل انهُ « اكبر ضربة من ضربات اميركا الاستوائية » والقول في محلهِ فما هي احدث الطرق لابادة النمل حتى لا يعود ثانية الى الضرر بالمزروعات

ج. يقال ان افعل الطرق الاحتفاظ بالطيور والحيوانات التي تأكل النمل بكثرة . ومتى كثر السكان في بلاد وتعاونوا على ابادة النمل لم يتعذَّر عليهم ذلك . اما طرق ابادة النمل من البيوت فلا يمكن العمل بها في الحقول الواسعة

(٨) عقاب الانسان

هل ينال المرء عقابهُ في هذه الحياة على ما يقترف فيها من الجرائم او ينالهُ في الحياة الاخرى كما يعتقد الروحيون

ج. ان اكثر الجرائم يعاقب مركبها في هذه الحياة جنائيًا ومدنيًا وصحيًا . واذا تذكرت نفس المجرم ما كان يرتكبهُ من الجرائم في هذه الحياة فيبعد ان لا تتألم من تذكرهِ

(٩) التقمص

ومنهُ . ما احدث الآراء في التقمص

ج . رأي المستر سنوت وهو ان ارواح الناس تقضي الف سنة الى الفي سنة تنتقل من صورة الى اخرى الى ان تعود الى جسم بشري . وعلى ذلك ادّعت مسز بزنت ان نفسها هي نفس هباشيا العالمة الرياضية الوثنية التي قتلت في الاسكندرية في بداءة التاريخ المسيحي

(١٠) غرض امندصن الرحالة

اسيوط . شحاته افندي عطا الله . ما الغرض الذي يرمي اليهِ امندصن الرحالة من بلوغهِ القطب الشمالي لقاء ما سيكابده من المشاق

ج . غرضهُ الشهرة لهُ ولوطنهِ وتحقيق بعض الامور العلمية مدفوعاً الى ذلك برغبة في نفسهِ لا يستطيع كبحها . وقد يراد ايضاً ان يذهب معهُ من يصور المناظر هناك لتعرض في اماكن السينما كما عرضت مناظر سفرة سكوت

(١١) اتقاء البرد الشديد

بمَ يتقي البرد القارس في تلك الاصقاع اي ماذا يكون لباس بدنهِ وقدميهِ

ج . الفراء وينام في كيس من المشمع المبطن بالفراء فالمشمع لا يخرقهُ الهواء البارد . والهواء الذي بين دقائق الصوف يمنع افلات حرارة الجسم

(١٢) مصابيح قدماء المصريين

ومنهُ . اي المصابيح استعملها قدماء المصريين ليستضيئوا بها في نقش مقابرهم

ج . نظن انهم عرفوا الحيوانات البحرية الفصفورية التي تضيء في الظلام فكانوا يضعون دهنها المنير في آنية زجاجية ويستضيئون بها . ولقد لجأنا الى هذا الظن لاننا لم نجد في مدافنهم آثاراً لدخان مصابيح الزيت ونحوها

(١٣) نمو الجسم صيفاً وشتاء

ومنهُ . اينمو الجسم في الصيف اكثر منهُ في الشتاء وما الدليل على ذلك

ج . ان نمو الجسم يكون على اكثرهِ في فصل الخريف واوائل الشتاء ثم يقل رويداً رويداً حتى ينقطع في شهر ابريل ومن ثم يأخذ الجسم في النقصان فيفقد ما اكتسبهُ في فصل الشتاء ولا يبقى فيهِ الاَّ ما اكتسبهُ في الخريف هذا اذا كان آخذاً في النمو واما اذا كان قد بلغ اشدَّهُ فيفقد كل ما اكتسبهُ . وقد اوضحنا ذلك وذكرنا ما يظن من اسبابهِ في الصفحة ١٦٦ من المجلد الثالث عشر من المقتطف

(١٤) الجنيه الانكليزي ومارجاورجيوس

ومنهُ . ما السبب الذي لاجلهِ ترسم الدولة الانكليزية على الليرة صورة القديس جاورجيوس

ج . هو عند الانكليز حامي انكلترا وقد حُسب كذلك في عهد الملك ادورد الثالث في اواسط القرن الرابع عشر ولهُ شأن كبير عندهم ونظن ان هذا هو السبب الذي لاجلهِ جعلوا صورتهُ شعاراً على نقودهم

(١٥) ذهاب النور

مصر . ا . جحى . اين يذهب النور بعد اطفائهِ

ج . الظاهر انكم تريدون بالنور هنا اللهب اي الجزء الملتهب فهذا غاز تهتز دقائقهُ بالحرارة الشديدة اهتزازاً يؤثر في العصب البصري التأثير الذي نسميهِ نوراً . وهذه الدقائق تبرد قليلاً حالما تبعد عن المصباح فيقل اهتزازها ولا يعود العصب البصري يتأثر بهِ ولا تراها العين حينئذٍ ولكن يسهل ان يرى ظلها على الاسلوب التالي : اضيئوا شمعة امام حائط ابيض وضعوا وراءها مصباحاً منيراً نورهُ اسطع من نورها فانكم ترون صورة الشمعة على الحائط وصورة لهبها وامواج الغاز الصاعد فوقهُ

(١٦) خرساء تسمع

المنيا . الخواجه باسيلي ميخائيل حنا . معلوم ان الاخرس عديم السمع وعندنا بنت عمرها سبع سنوات حاسة السمع فيها قوية ولكنها خرساء واللعاب يخرج من فمها بكثرة فما علة ذلك

ج . ان من يولد اصم ينشأ اخرس لانهُ لا يسمع الكلام ليتعلمهُ واما من يكون سمعهُ سليماً فلا يلزم ان يكون اخرس لكنهُ قد يفقد قوة النطق لآفة تصيب مركز النطق في دماغهِ اي تصيب الاعصاب التي تتحكم في آلات النطق او تصيب عضلات اعضاء النطق او تصيب الاثنين والظاهر ان هذه الابنة مصابة بآفة من هذا القبيل

(١٧) سبب الخنف واصلاحه

ومنهُ . عندنا صبي عمرهُ تسع سنوات ولكنهُ اخنف فما سبب ذلك وهل يصلح فيهِ العلاج

ج . سببهُ اما خلقي او عارض من مرض اثر في العمود الفقري او في ملتحمات الاضلاع ويحتمل ان يصطلح كثيراً اذا عالجهُ جراح ماهر بالاربطة التي تعدل شكل جسمهِ

(١٨) دلالة رف العين

بركة السبع . عبد الحميد محمد شرك . اعتدت من صغري ان اتفاءل بعينيَّ فاذا رفت عيني اليمنى انتظرت من ورائها شراً كثيراً كما اني انتظر خيراً عميماً اذا رفت اليسرى فاخذ مني هذا الاعتقاد وذاك التفاؤل مأخذاً عظيماً وقسطاً وافراً في نفسي وصرت احاول ابعاد

هذه الاشياء عني فلم يجد ذلك نفعاً فما سبب ذلك

ج . ان رف العينين كثير في بعض الناس ولهُ درجات كثيرة فقد يكون شديداً ينتبه لهُ وقد يكون طفيفاً قلما ينتبه لهُ وقد يكون بين بين . وما يقع للانسان من خير وشر متفاوت وغير محدود في مقداره وفصله بعضهِ عن بعض فاذا قام في النفس ان رف العين اليمنى عنوان الشر انتبه صاحبها الى الرف الذي يقع بعدهُ شر واغضى عما سواهُ . والامور التي من هذا القبيل يجب ان تصدق في واحد من اثنين او خمسة من عشرة فاذا اضيف اليها سابق الاعتقاد والانتظار فقد يهمل صاحبها بعض الحوادث التي لا تصدق فيها فيظهر لهُ كان دلالتها صحيحة دائماً . ولا يعقل ان تكون حوادث الكون مرتبطة برف العين ارتباط العلة بالمعلول

(١٩) احد القراء

طنسا . سيدة على تمام الصحة هي وزوجها وقد ولدت سبعة اولاد ثم ارادت ان تمتنع عن الولادة واستعملت بعض الوسائل ولكنها ولدت طفلة عمياء شرماء الشفة العليا ولا لثة لها في الفلك الاعلى ولها ست اصابع في كلٍ من يديها ورجليها فما سبب ذلك

ج . ان تولد الجنين منتظماً مستكملاً كل الصفات القانونية عمل طبيعي يقتضي اشتراك اعضاء كثيرة من اعضاء الجسم على صورة قانونية اتصل الجسم اليها بعد الممارسة مدة قرون كثيرة ولهذا يندر وقوع الخلل في عملها اذا تركت لمجراها الطبيعي . فاذا اعترض هذا المجرى الطبيعي امر من الامور فالمرجح ان يختل النظام المذكور كما يختل عمل كل عامل اذا سكر او نعس او تعب

ومما يثبت ذلك كون الشفة العليا شرماء فان الشفة الشرماء هي الاصل ولا تزال كذلك في الارانب وتكون كذلك في الادوار الاولى من جنين البشر فبقاؤها شرماء هنا دليل على اختلال الوظيفة التي تولدت في الناس منذ ازمان طويلة لمنع الشرم وكذا عماها فان تخصيص البصر بالعينين صفة طارئة على الحيوان والشعور بالنور كان اولاً منتشراً في الجسم ثم تجمع في العصب البصري . اما العنش اي وجود ست اصابع فيقع احياناً من خلل في القوة الموروثة التي تحدد عدد الاصابع . وكل ذلك قد ينتج من الواسطة التي استعملتها المرأة لمقاومة الطبيعة . وكان يحتمل ان تفلح الواسطة وتمنع الحمل مطلقاً فلا تظهر لها نتائج مثل هذه

(٢٠) الدم والارض

اسيوط . غالي افندي بولس نيس . لماذا لا تشرب الارض الدماء

ج . الدم مؤلف من سائل مائي ومادة محلولة فيهِ تجمد في الهواء بسرعة فاذا وقع على الارض بقيت هذه المادة عليها لانها جامدة فلا تغور فيهِ

(٢١) فائدة فن التمثيل

ومنهُ . هل من فائدة تعود على البلاد من فن التمثيل وما هي

ج . نعم وهي اولاً التسلية وهذه تشترك فيها اكثر الروايات التمثيلية . وثانياً التعليم والتهذيب وانهاض الهمم والحض على المعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك مما يدور عليهِ موضوع بعض الروايات . ولكن قد يكون منها ضرر اذا شرحت اساليب الخداع والسرقة وانتهاك المحارم فانها تعلم المائلين الى هذه الشرور طرق ارتكابها او تغريهم بها

(٢٢) فراسة الكف

مصر . رمزي افندي اسكندر . يقال انهُ يوجد اناس يعرفون مستقبل الانسان وما يلاقيهِ من السعد والنحس بواسطة فراسة الكف فهل هذا حقيقي

ج . كلاَّ . اما سؤالكم عن السحر فلم نحتفظ بهِ فكرروهُ وسؤالكم عن الاحلام يقتضي الجواب عنهُ كتابة مقالة طويلة تكلفنا كتابتها من الوقت اضعاف ثمن مجلد المقتطف الذي احلناكم عليهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	١	١٠	٤٣	صباحاً
الهلال	٨	١٠	٢٢	•
الربع الاول	١٦	٨	٢٥	•
البدر	٢٣	١٠	٣٥	مساء
الربع الاخير	٣٠	٣	١٤	•

القمر في الحضيض	١	١	٣٠	صباحاً
• الاوج	١٥	٥	١٨	•
• الحضيض	٢٧	٤	٢٤	•

السيارات فيهِ

عطارد والمريخ وزحل — تكون كواكب مساء

الزهرة والمشتري — يكونان كوكبي صباح

نجم جديد

شوهد مساء الثامن من يونيو الماضي نجم جديد في انكلترا فطير خبره الى هذا القطر فشوهد فيه مساء اليوم التالي . واول ما رئي كان من الزيتون على ما بلغنا

وكان ظهوره في صورة الحواء عند ذنب الحية يشرق نحو الساعة ٧ ½ او قبل شروق النسر الطائر بثلاثة ارباع الساعة . وكان قدره في بادئ الامر اكبر من القدر الاول وبعبارة ادق من قدر ٠،٣ او ٠،٢ ثم جعل يصغر وهو الآن عند كتابة هذه السطور بين القدر الثاني والثالث على ما يلوح لنا

وقد راقبناه ليلة فليلة ورسمنا صورته هنا بالنسبة الى اعظم النجوم المجاورة له في السماء بحسب ما نراها هكذا

النسر الواقع

النجم الجديد

النسر الطائر

اما النجوم الجديدة فهي نجوم زائلة في الظاهر تبدو بغتة على صفحة السماء ثم تختفي بعد زمان قصير او طويل وتترك الناس حائرين في سبب ظهورها واختفائها . وقد ذكر التاريخ عشرة من هذه النجوم بين سنة ١٤٣ قبل المسيح وسنة ١٥٠٠ من التاريخ المسيحي . وظهرت تسعة نجوم اخرى بعد التاريخ الاخير رئيت كلها بالعين المجردة . وفي العهد الاخير شوهد ايضاً عدد غير قليل منها ولكنها كانت ضئيلة النور واهية الاثر فلم يعتد بها كثيراً

على ان ابهى نجم من هذه النجوم نجم تيخو الذي ظهر في صورة ذات الكرسي . واول من شاهده العالم شولر وكان ذلك في ٦ نوفمبر سنة ١٥٧٢ ولم تمضِ خمسة ايام على ظهوره حتى اصبح من القدر الاول لعظم تلألؤه وما زال يكبر حتى ضارع الزهرة في لمعانه وصار يرى في رائعة النهار. وبعد ظهوره بثلاثة اسابيع اخذ نوره يتضاءل ولكنه لم يختفِ تماماً حتى مارس سنة ١٥٧٤

واشهر النجوم الجديدة بعده نجم كبلر الذي ظهر في صورة الحوّاء سنة ١٦٠٤ وازداد نوره حتى ضاهى المشتري وفاقه سناء . ولكنه لم يلبث طويلاً حتى جعل يصغر ثم اختفى بعد سنة وثلاثة

اشهر من ظهوره

ومرَّ بعد ظهور هذا النجم ثلاثة قرون لم يزد نور النجوم التي ظهرت فيها على نور النجوم العادية حتى كانت سنة ١٩٠١ فظهر النجم المسمى «نوڤا برنيكي» اكتشفهُ الفلكي اندرسن في ٢١ فبراير وكان حينئذٍ من قدر ٢½ تقريباً . ولم يمضِ يومان على ظهوره حتى كبر وصار من قدر الصفر اي المع من القدر الاول فصار بذلك ألمع نجم في القسم الشمالي من القبة الزرقاء. ثم جعل يتصاغر سريعاً فلم ينتصف شهر مارس حتى هبط الى القدر الرابع . وفي الثلاثة الاشهر التالية جعل يتراوح بين القدرين الرابع والسادس ولم تنصرم السنة حتى انحط الى مصاف النجوم ذات القدر السابع . ودام في هبوط حتى بلغ القدر الثاني عشر في يوليو من سنة ١٩٠٣ ووقف عند هذا الحدّ . وهناك ما يدلُّ على ان تلألؤ هذا النجم كان فجائياً وبسرعة عظيمة فان البقعة التي ظهر فيها صورت في شهر فبراير الذي ظهر فيهِ مراراً في جامعة هارفرد الاميركية وآخر صورة صورت كانت في ١٩ فبراير اي قبل ظهوره بيومين فلم يرَ لهُ اثر فيها مع انها صورت جميع اقدار النجوم حتى القدر الحادي عشر . فلا بدَّ والحالة هذه ان يكون قد كبر ثمانية اقدار على القليل في يومين

وفي ٢١ اغسطس من تلك السنة اي بعد اكتشاف هذا النجم بستة اشهر وجد فلامريون وانتونيادي الفلكيان المعروفان ان حولهُ حلقتين غير كاملتين من السديم تتسعان بسرعة وبقيتا على هذا المنوال من الاتساع السريع حتى السنة التالية . وكان السبكترسكوب قد دلَّ على ان الغازات في جوّ هذا النجم تتحرك بسرعة الف ميل في الثانية مما لم يسبق لهُ مثيل ولا يشبهُ الاَّ بسرعة النور وقد عللوا ذلك بان ما شوهد انما كان موجة نور ناشئة عن احتراق النجم. وهذه الموجة امتدت في الفضاء بسرعة النور اي ١٨٦ الف ميل في الثانية فانارت السديم عند وصولها اليهِ وقد كان هناك من قبل ولكنهُ لم يكن يرى بسبب نوره الضئيل. ولعلهُ التعليل الصحيح

وفي سبب النجوم الجديدة الوقتية رأيان رأي الاصطدام ورأي الانفجار. فاصحاب الرأي الاول يقولون ان اشتعال النجم ناشيء عن تصادم نجمين او نجم ومجموعة مواد نيزكية او سديمية . واصحاب الرأي الثاني يقولون ان اشتعال هذه النجوم سببهُ انفجار فجائي فيها على نحو ما يحدث في النجوم المتغيرة

بيطء . والجمهور على المذهب الثاني

ومن النجوم الجديدة الجديرة بالذكر لانها وسط بين النجوم الجديدة الوقتية وبين المتغيرة نجم فريد في نوعهِ لا مثيل لهُ وهو المسمى ارغوس اوكاريني والظاهر انهُ تقلب بين القدرين الثاني والرابع على غير قياس منذ ظهورهِ سنة ١٧٥٠ حتى سنة ١٨٣٢ . وفي العشر السنوات التي انقضت بعد سنة ١٨٣٢ طفق يكبر شيئاً فشيئاً فلم تأت سنة ١٨٤٣ حتى بات مساوياً للشعرى ثم جعل يتناقص حتى سنة ١٨٦٩ فعاد حينئذٍ لا يرى بالعين المجردة . وهو الآن من القدر ½ ٧ . يحيط بهِ سديم يسمونهُ سديم ثقب القفل

الانفاق على المعارف

ذكرنا في الجزء الماضي ان البلاد الانكليزية تنفق الآن في السنة على التعليم وما يتصل بهِ كالبحث العلمي والمتاحف العلمية اكثر من ٢٥ مليونا ونصف مليون من الجنيهات عدا ريع الاوقاف التي ينفق منها على بعض المدارس . وعدد السكان في البلاد الانكليزية اقل من خمسين مليون نفس فكأنها تأخذ من كل نفس نصف جنيه كل سنة تنفقهُ على التعليم وما يتصل بهِ . فلو جرت البلاد المصرية على هذا القياس لوجب ان تبلغ ميزانية وزارة المعارف مع كل ما تنفقهُ مجالس المديريات والرسالات الدينية لاجل التعليم اكثر من ستة ملايين من الجنيهات وهو لا يكاد يبلغ ثمن ذلك

وقد رأينا اتماماً للفائدة ان نفصل كيفية انفاق هذه الملايين كلها على التعليم وما يتصل بهِ فنقول

ان المخصص للتعليم العمومي اي لديوان المعارف الانكليزية وهو يماثل وزارة المعارف المصرية ٧٠٥ ٢٠٦ ١٩ جنيهاً وتقسم هكذا

	جنيهاً
للتعليم الاولي	١٣٨ ٩٢٤ ١٥
لمساعدة التعليم الثانوي	٥٧٠ ٥٦٨ ١
لمساعدة مدارس اخرى	٠٣٥ ٧٢٤ ٠٠
لمساعدة مدارس المعلمين	٢٠٠ ٤٢٢ ٠٠
للتفتيش والامتحان	٥٦٠ ٢١٨ ٠٠
للادارة العامة	١٠٣ ٢١٦ ٠٠

وما بقي ومجموعهُ ٩٧٤ ١٣٥ للانفاق على بعض المتاحف الخصوصية كالمتحف الجيولوجي والمتحف العلمي ومتحف فكتوريا والبرت ومدرسة الفنون وما اشبه

وواضح من ذلك ان ما ينفق على الادارة العامة والتفتيش والامتحان لا يزيد على ٦٦٣ ٤٣٤ جنيهاً اي انهُ نحو

اثنين ونصف في المئة لا غير فلو جرينا على هذا الاسلوب في القطر المصري لنقصت نفقات الادارة عندنا حتى لم تعد شيئاً يذكر وذلك ليس في الامكان كما لا يخفى ولكن لو زيدت نفقات المعارف حتى بلغت خمسة ملايين من الجنيهات لبقيت نفقات الادارة على حالها تقريباً وصارت جزءا صغيراً من نفقات المعارف كلها

وما يقال عن البلاد الانكليزية من كثرة النفقات على المعارف يقال عن الولايات المتحدة بنوع خاص. وليس لدينا الآن ما اقرّت على انفاقه هذا العام ولكن بلغت نفقات حكومتها سنة ١٩١٤ على التعليم العمومي الاولي والثانوي ٥٥٥ ٠٧٧ ١٤٦ ريال اي ١١١ مليون جنيه فكأنها تأخذ من كل نفس من سكانها اكثر من جنيه لتنفقهُ على التعليم العام. هذا عدا ما ينفق على التعليم العالي وما تنفقهُ مدارسها وجامعاتها الخصوصية فانها اغنى جامعات المسكونة يبلغ ما تنفقهُ في السنة اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات

وفرنسا وعدد سكانها لا يزيد على اربعين مليون نفس كانت ميزانية المعارف فيها سنة ١٩١٦ نحو ٠٠٠ ٩٠٠ ٣٦٧ فرنك او نحو ١٤ مليون جنيه

معهد كارنجي بوشنطون

ان المال الذي وهبهُ كارنجي لينفق ريعهُ على البحث العلمي في معهده بوشنطون بلغ دخلهُ في السنة الماضية التي ختمت في ٣١ اكتوبر الماضي ٢٨٥ ١٢٠ جنيهاً أنفق منها على المباحث العلمية ما يأتي

	جنيهاً
على البحث في علم النبات	٨٦٨٦
« « « الاجنة	٦٩٥٤
« « « النشوء	١١٣٨٦
« « « الجغرافيا	٢٠٣٠٢
« « « التاريخ	٠٧٠٩٠
« « « الاحياء البحرية	٠٣٩٨٠
« « « الفلك	٠٦٢٣١
« « « التغذية	٠٩٢٢٧
« « « المرصد الشمسي	٣٥٥٠٩
« « « مغنطيسية الارض	٢٨٤٤١
« « « مباحث اخرى	١٩٥٠٠
« « « المطبوعات	١٤٨٨٠
« « « الادارة	٠٩٨٠٠

وما بقي اضيف الى رأس المال

وقد بلغ دخل المال الذي وهبهُ كارنجي لهذا المعهد من حينما وهبهُ سنة ١٩٠٢ الى آخر السنة الماضية ٦٦٥ ٨٨٦ ٢ جنيهاً

معهد ركفلر

كارنجي وركفلر فرسا رهان في اتساع الثروة وفي الانفاق على التعليم ولركفلر معهد غرضهُ الانفاق على توسيع نطاق التعليم في الولايات المتحدة وقد انفق هذا المعهد على مساعدة الجامعات والكليات التي يتعلم فيها اولاد البيض ٢٣٧٠٠٠ جنيه وعلى مساعدة المدارس الطبية ٢٧٠٠٠٠ جنيه وعلى تعليم السود ٦٨٦٠٧ جنيهات وانفق غير ذلك على التعليم الثانوي وعلى الامتحانات العلمية وجملة ما انفق في السنة الماضية ٤٥٣٦٢٨ جنيهاً وبلغ مجموع ما انفقهُ من حين تأسيسهِ سنة ١٩٠٢ الى الان ٤٢٧١٥٠٠ جنيه

اسطع النجوم

ابان الاستاذ بكرنج انهُ ظهر لهُ من رصد سديم الجبار اللولبي الشكل ان بعدهُ عنا يبلغ ٦٥٢٠ سنة نورية اي ان النور الذي يصل الينا اليوم من هذا السديم يكون قد مرّ عليهِ ٦٥٢٠ سنة وهو سائر النور وان النجم المسمَّى رجل الجبار يفوق نورهُ نور ٢١٠٠٠٠٠ شمس مثل شمسنا فنورهُ اسطع من نور العيوق الذي كان يظن انهُ اسطع النجوم نوراً لان نورهُ مثل نور ٥٠٠٠٠ شمس مثل شمسنا . فرجل الجبار اسطع النجوم نوراً على ما علم حتى الآن ومع ذلك لا نراهُ الاَّ مثل نجم من القدر الاول لبعدهِ الشاسع عنا

تنقية الماء بالاوزون

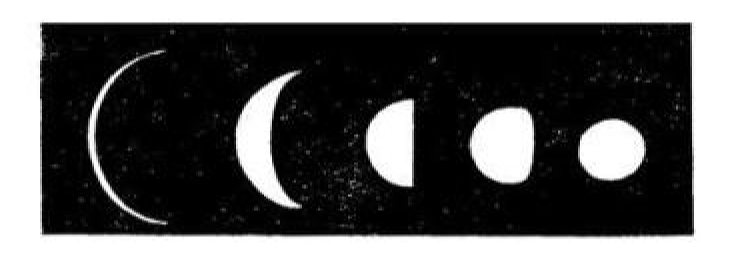
الاوزون شكل من الاكسجين وهو من اقوى المطهرات ومزيلات الفساد وقد استعمل الهواء الممزوج بالاوزون لتطهير هواء المعامل والمباني العمومية واسراب سكك الحديد المحفورة تحت الارض . واستعمل ايضاً لتطهير مياه الشرب في باريس وبتروغراد ونيس وفيلفرنس ولونفيل ولورين وفلورنسا وغيرها من المدن ويقال ان ٨٥ مليون جالون من الماء تطهَّر يوميًّا بالاوزون

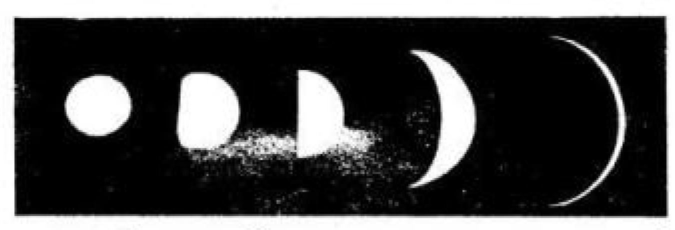
وفاة كاتب

توفي الى رحمة الله ديمتري نقولا معرب مقالات مصر منذ مائة عام ومصر منذ اربعمائة عام بعد مرض عضال لم تقوَ سنهُ على احتمالهِ . رحمهُ الله

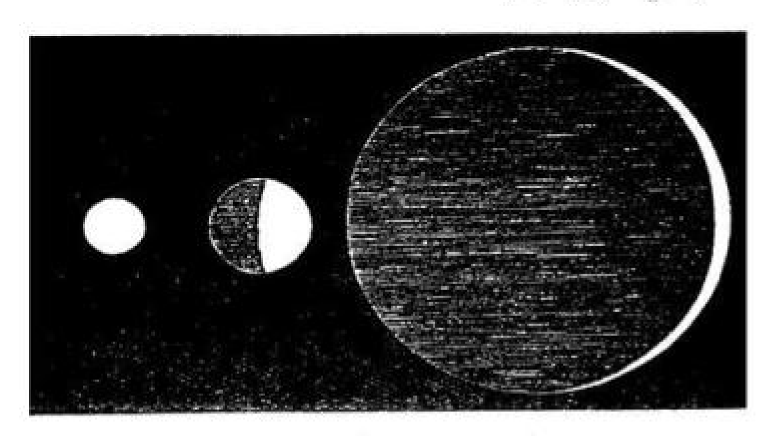
حرارة الفضاء

يؤْخذ من بحث طويل معقَّد للمسيو شارل فابري الفرنسوي ان حرارة الفضاء خارج دائرة النظام الشمسي هي ٣ درجات من الحرارة المطلقة او —٢٧٠ تحت الصفر





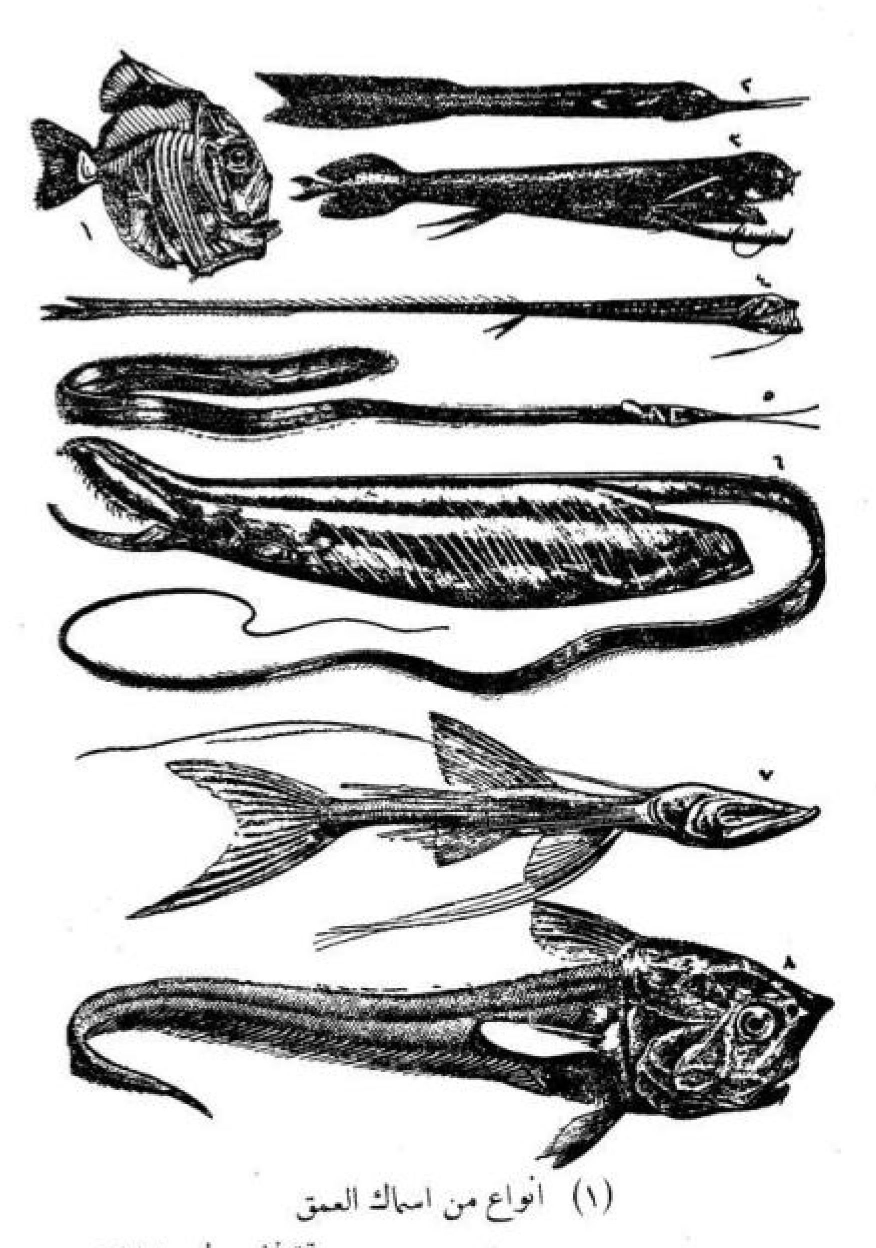
الشكل الرابع صور عطارد من حين يكون بدراً الى ان يصير هلالا ومن حين يكون هلالاً الى ان يصير بدراً مع حفظ النسبة في القرب والبعد



الشكل الخامس صورة الزهرة هلالاً وفي التربيع وبدراً مع حفظ النسبة في القرب والبعد

مقتطف يوليو ١٩١٨

امام الصفحة ٨



(١) انواع من اسماك العمق

مقتطف يوليو ١٩١٨
امام الصفحة ١٦

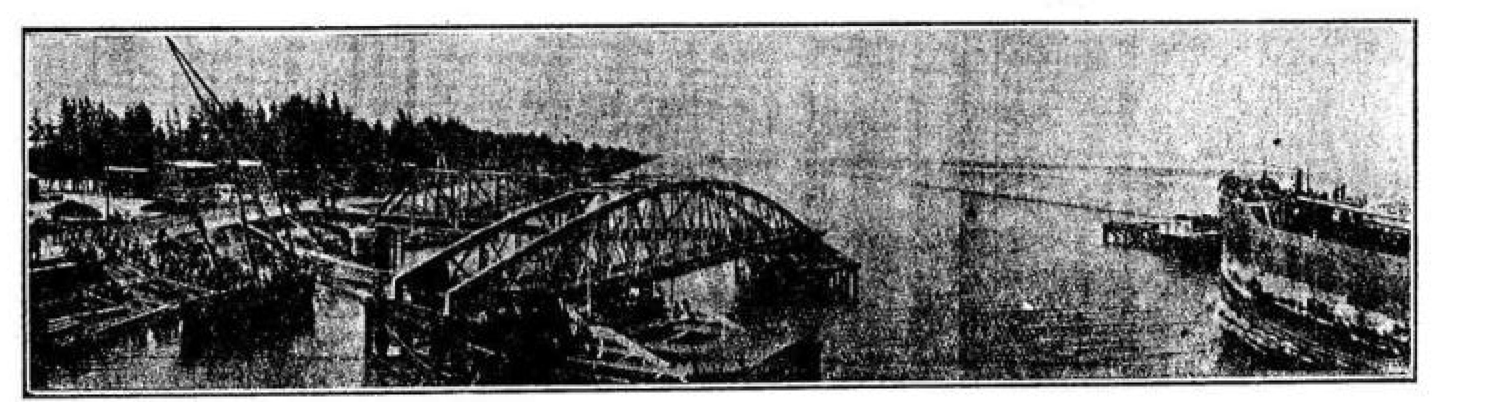


اشكال الحمام

(١) اليام (٢) الحمام القلاب (٣) الحمام البومي (٤) الحمام اليعقوبي
(٥) الحمام المروحي الذيل (٦) الحمام المنتفخ

مقتطف يوليو ١٩١٨
امام الصفحة ٢١

كبري قنال السويس



العليا صورة الكبري مقفلاً والقطار يمر عليه والسفلى صورته مفتوحاً وسفينة قادمة لعبور القنال

فهرس الجزء الاول من المجلد الثالث والخمسين

صحيفة



فلسفة السعادة

لبرتراند رسل

المقتطف



المذاهب الكونية الجديدة

للسر جيمز جينز

علاج ادمان المخدرات

بخلاصات الغدد الصماء

مبدأ «قوة الحياة»

في فلسفة برنارد شو

الانتحار : حق او جريمة

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٣ شوال سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(١٠) السيارات العليا

(١) السيار اروس

منذ عشرين سنة كنا اذا عددنا السيارات العليا من اقربها الى ابعدها نبتدئ بالمريخ فالنجيمات فزحل فالمشتري وهلمَّ جرًّا . ولكن بينما كان الفلكي ده وت الالماني يرصد النجوم بتصويرها في مرصد برلين سنة ١٨٩٨ وهو يفتش عن مذنب انكي الذي كان ينتظر رجوعهُ تلك السنة اكتشف في الواح التصوير صورة سيار صغير بين فلك الارض وفلك المريخ وكان ذلك في ١٤ اغسطس . ووجد بالرصد ان هذا السيار يدنو من الارض حتى يصير منها على ١٣ مليون ميل ونصف مليون فهو اقرب كل الاجرام السموية اليها ما عدا القمر لكنهُ صغير جدًّا لا يزيد قطرهُ على عشرين ميلاً (١)

ثم ظهر من رصد السيدة مرغريت هارود سنة ١٩١٤ لهذا السيار ان نورهُ يتغير كل نحو سبع ساعات فاستدلَّت من ذلك على انهُ غير كروي الشكل فيختلف النور المنعكس الينا عنهُ باختلاف وجههِ المتجه الينا (٢)

وقد اشار الفلكي غال سنة ١٨٧٢ والسر دافد جل سنة ١٨٧٧ باستخدام احدى النجيمات لمعرفة بعد الشمس عن الارض معرفة دقيقة فلما كُشف هذا السيار بادر علماء الفلك الى قياس بعد الشمس بهِ فوجدوا انهُ نحو ٩٢٩٠٠٠٠٠ اي

---

(١) مقتطف مجلد ٢٢ صفحة ٧٩٨) (٢) مقتطف مجلد ٤٨ صفحة ٤٠٩)

مثلما وجد بالاقيسة الاخرى. والمرجح الآن انهُ ان وجد خلل في هـذا القياس فهو لا يزيد على جزء من الف

(٢) المريخ

ما من كوكب من كواكب السماء كثر تحدث الناس في امره مثل المريخ ولاسيما بعد ان اكتشف فيهِ شيبارلي الفلكي الايطالي ما خُيّل اليهِ انهُ ترع محفورة فقال البعض ان المريخ مسكون وان سكانهُ احتفروا تلك الترع لري مزروعاتهم. ومن ثم كثرت الكتابات عن المريخ في المجلات العلمية والجرائد السياسية وجارى المقتطف سائر المجلات فنشرنا فيهِ مقالات ونبذاً في المريخ لو جمعت لملأت كتاباً كبيراً. ومن ابسط ما نقلناهُ في هذا الموضوع مقالة للسر روبرت بول استاذ علم الفلك في جامعة كمبردج قال فيها ما يأتي

«لنلتفت اولاً الى الامور التي يشبه فيها المريخ الارض اذا اريد النظر اليهِ كدار للاحياء. فالمريخ ليس كبيراً كالارض ولا كالزهرة ولكنهُ اكبر كثيراً من النجيمات واكبر جداً من القمر. وهو من حيث جرمهُ ليس فيهِ ما يمنع كونهُ داراً للاحياء بل ان صغر الكوكب يزيد صلاحيتهُ لاقامة الاحياء التي لها حركات مستقلة. فثقل الاجسام على سطح المريخ اقل من ثقلها على سطح الارض فتكون حركاتها عليهِ اسهل من حركاتها على الارض حتى اذا ارادت الطيران مثلاً لم تجد فيهِ من الصعوبة ما تجدهُ فوق سطح الارض

والشمس تشرق على المريخ كما تشرق على الارض وترسل اليهِ نورها وحرارتها كما ترسلها الينا ولكنهُ ابعد من ارضنا عنها فلا يصل الى سكانهِ منها مقدار ما يصل الينا ولكن ذلك لا يستلزم ان تكون حرارة هوائهِ قليلة جداً لان الحرارة لا تتوقف على القرب والبعد من الشمس فقط. انظر الى الارض فان شدة الحرارة عند خط الاستواء وشدة البرد عند القطبين ليستا ناتجتين عن قرب خط الاستواء من الشمس وبعد القطبين عنها. وقنن الجبال العالية يغطيها الثلج الدائم وبطون الاودية تحتها شديدة الحر مع ان قنن الجبال اقرب الى الشمس من بطون الاودية. ولذلك لا يصح الحكم على ان هواء المريخ ابرد من هواء الارض لان المريخ ابعد عن الشمس من الارض بل قد يكون الامر على الضد من ذلك. ويظهر مما رُئي في المريخ بالتلسكوب ان الحرارة على سطحهِ اشد من الحرارة على سطح الارض بنوع عام

وقد علم من عهد السر وليم هرشل الفلكي الشهير انهُ اذا جاءَ فصل الشتاء في المريخ تتكون على كلّ من قطبيهِ بقعة بيضاء كبيرة ثم تضيق رويداً رويداً بمجيء فصل الصيف ان لم تزل تماماً. ويظهر بقياس التمثيل بين المريخ والارض ان فيهِ ماء وهذا الماء يجمد ويصير ثلجاً وجليداً عند القطبين في فصل الشتاء ثم يعود ماء في فصل الصيف. ولا اقول ان علماء الفلك مجمعون على ان تينك البقعتين ثلج وجليد كما يظهران لعين الرائي فان بعضهم ينفي ذلك وبعضهم زاد تطرفاً وظن انهما غاز الحامض الكربونيك وقد جمد من شدة البرد. اما انا فلا أرى موجباً لهذا الفرض الغريب لاسيما وان ليس لهُ مثيل في الارض وان فرض وجود الماء كافٍ لتعليل ما يرى على سطح المريخ

فاذا حسبنا ان تينك البقعتين ناتجتان من تجمد الماء بالبرد كما يذهب الاستاذ لول واكثر الذين رصدوا المريخ وجدنا ان فيهِ شيئين من الزم لوازم الحياة المعروفة وهما الماء والحرارة بل ان اقليم المريخ اقل برداً من اقاليم الارض الباردة لان ثلج قطبيهِ لا يستمرّ على مدار السنة كما يستمر الثلج على قطبي الارض ولو كان ابعد من الارض عن الشمس

وبين المريخ والارض اختلاف من وجه آخر وهو ان ليس فيهِ بحور واسعة كبحور الارض كما يستدل من ارصادهِ الكثيرة فسطحهُ برٌّ لا بحر فيهِ. وقد ظُنّ قبلاً ان البقع التي ترى على سطحهِ بحور واسعة وان البقع المحمرة برور ولكن ثبت الآن او كاد يثبت ان ليس الامر كذلك فالجانب المسود من سطحهِ والجانب المحمرّ كلاهما برٌّ لا بحر فيهِ والماء انما يوجد حول القطبين حينما يذوب ثلجهما في فصل الربيع. وقد ابان الاستاذ لول ان هذا الماء ينتشر على سطح المريخ ثم يغيض سريعاً

ومن المشابهات بين المريخ والارض ان النهار والليل يتعاقبان فيهِ كما يتعاقبان فيها ويومهُ اربع وعشرون ساعة ونصف ساعة اي انهُ يتم دورتهُ على محورهِ في هذه المدة. فالفرق قليل جدًّا بينهُ وبين الارض من هذا القبيل

بقي امر آخر يجب الالتفات اليهِ اذا أُريد البحث عن وجود الاحياء في المريخ وهو ان وجود الاحياء على الارض مرتبط بنوع هوائها وكثافتهِ فهل للمريخ هواء يحيط بهِ كما يحيط الهواء بالارض. والمرجح ان للمريخ هواء ولكن

هواؤهُ لطيف جداً بالنسبة الى هواء الارض فاذا راقب الارض مراقب من القمر رأى الغيوم الكثيفة تحيط بها وقد لا تنجلي لهُ جبالها ووهادها وبحورها وبرورها لكثرة ما يراهُ حولها من الغيوم. اما المريخ ففي جوهِ شيءٌ من الغيوم لكنها قليلة لا تذكر في جنب غيوم الارض

ولا نعلم تركيب هواء المريخ فقد يكون مؤلفاً من النتروجين والاكسجين مثل هواء الارض ولكن قد لا يكون فيهِ شيءٌ منهما بل هناك ادلة تدلُّ على انهُ مؤلف من غاز اثقل من الاكسجين فان دقائق الغاز سريعة الحركة فاذا لم تكن جاذبية السيار الذي هي فيهِ شديدة افلتت منهُ وابعدت عنهُ .والمرجح ان جاذبية المريخ ليست كافية لحفظ الاكسجين في جوهِ . ويظهر باديءَ بدءٍ ان انتفاء الاكسجين من جو المريخ ينفي وجود الاحياء فيهِ لكن قد لا يكون الامر كذلك فان الاحياء الارضية وجدت الاكسجين في جو الارض فاستخدمتهُ بالانتخاب الطبيعي لانهُ اصلح من غيره لتوليد القوة باتحادهِ مع الكربون وبذلك تعلل دورة الدم في جسم الحيوان . ويتضح هذا من النظر الى شجر الصنوبر فانهُ يزرع في الجبال الصخرية حيث يقل وجود التربة الكافية لنموهِ لكنَّ جذورهُ تتشبث بالصخر حيث تجد شقاً فيهِ لتتناول ما تجدهُ من الغذاء وتنتشر عليهِ حتى تعلق بهِ من كل ناحية وتقوى على مقاومة الرياح والعواصف . وهذا كلهُ من اوضح الامثلة على ان الحي يوفق نفسهُ للاحوال التي يوجد فيها ويستخدمها لنفعهِ ولذلك لا يمكننا الحكم بان الاكسجين لازم للحياة لزوماً لا انفكاك عنهُ حتى يتعذر وجود الاحياء بدونهِ ولو كانت من الانواع العليا

هذه زبدة ما يعلم من امر المريخ مما يتعلق بالموضوع الذي نحن فيهِ ويظهر منها انهُ ليس في المريخ ما يجعل وجود الاحياء فيهِ محالاً او بعيد الاحتمال جداً. ولكن اذا وجدت الاحياء هناك فضعف الجاذبية على سطح المريخ يقضي بان تكون تلك الاحياء كبيرة الحجم بالنسبة الى ما يقابلها على سطح الارض . وعلى الارض حيوانات مختلفة الاقدار جداً فمنها ما هو في غاية الكبر كالفيل والحوت ومنها ما هو في غاية الصغر حتى ان الالف منهُ تسبح في خرب ابرة . واذا كبر جرم السيار صغرت الحيوانات التي تسكنهُ واذا صغر كبرت ولو ظهر ذلك مخالفاً لما ينتظر . فاذا انتقل انسان الى عالم كبير جرمهُ مثل جرم الشمس وكان ذلك العالم

معدًّا لمعيشة الاحياء لم يستطع ذلك الانسان ان يعيش فيهِ لان ثقلهُ يزيد ستة وعشرين ضعفاً بزيادة الجاذبية نحو مركز ذلك العالم فلا يقوى على حمل نفسهِ. واذا انتقل الى عالم صغير جدًّا خفَّ ثقلهُ كثيراً فزادت قوتهُ على مقاومة اثقال الاجسام لان اثقالها تكون قليلة . فالحيوانات الكبيرة تصلح لسكن الاجرام الصغيرة والحيوانات الصغيرة لسكن الاجرام الكبيرة

هذا من حيث وجود الاحياء على سطح المريخ ولكن ان قيل هل تلك الاحياء عاقلة او غير عاقلة قلنا ان ذلك ليس مما يمكن اثباتهُ او نفيهُ بالتلسكوب لانهُ مهما قرب المريخ منا يبقى بعيداً عنا ٣٥ الف الف ميل والتلسكوب يقرّب الابعاد حقيقة ولكنهُ مهما قرَّبها لا يقرّبها الى اكثر من جزء من الف جزء من بعدها فاذا نظرنا المريخ بهِ وهو على اقرب بعده عنا رأيناهُ على ٣٥ الف ميل على الاقل اي اننا لا نستطيع ان نرى جسماً باقوى تلسكوب اوضح مما نراهُ بعيوننا اذا كان بعدهُ عنا ٣٥ الف ميل. فلو رُفعت الولايات المتحدة الاميركية فوق اوربا وجعل بعدها عنها عشرة اضعاف ما هو الآن فاذا يراهُ الناس منها بعيونهم . لا يرون شيئاً من مدنها ومبانيها الفخمة ولا من انهارها الكبيرة . وقد يرون اكبر بحيراتها كنقطة صغيرة وقد يرون تغيراً في حراجها الواسعة حينما يسقط ورقها ولكن سكان البلاد واعمالهم لا يظهر منها شيء . وهذا شأننا في نظرنا الى المريخ باقوى نظاراتنا فلا سبيل لنا لنعرف هل هو مسكون او غير مسكون

وعندي انهُ اذا قايسنا بين الارض والمريخ ترجح لنا ان الاحياء العاقلة غير موجودة فيهِ فان الاحياء العاقلة وجدت على الارض منذ عشرات الالوف من السنين ولكن سبقتها عشرات الملايين من السنين والارض مسكونة باحياء غير عاقلة فمرّت عشرات الملايين من السنين قبلما وصلنا الى الاحياء العاقلة . والمدة التي وجدت فيها الاحياء في الارض قصيرة جدًّا اذا قيست بالدهور المتطاولة التي مرّت على الارض قبلما وجد فيها حيٌّ . فالمدة التي وجدت فيها الاحياء العاقلة في هذه الارض ليست سوى نقطة في اوقيانوس الزمان . ولا يبعد ان يكون تاريخ المريخ مثل تاريخ الارض فيمر على الاطوار التي مرّت عليها الارض وتتولد فيهِ احياء عاقلة كما تولدت فيها ولكن يبعد عن التصديق ان تجتمع فيهِ وفي الارض احوال واحدة في وقت واحد وهذه الاحوال لم تصر في الارض الاَّ

في برهة من تاريخها نسبتها الى تاريخها كلهِ كنسبة نقطة الى بحر

ولكن اذا سئلتُ عن رأيي في وجود الاحياء في المريخ مهما كان نوعها اجبت اني اعتقد انهُ لا يخلو من المخلوقات الحية ودليلي على ذلك قانون المرجحات فان الاحياء موجودة على الارض في كل مكان وفي كل الاحوال فيرجح ان تكون موجودة في المريخ ايضاً. انتهى

وقد صدرنا هذا الجزء بخريطة المريخ كما رسمها الاستاذ بروكتر وبصورتين رسمها الاستاذ لول الذي جعل همهُ الاكبر اثبات وجود القنوات في المريخ وانها صناعية احتفرتها مخلوقات عاقلة لري الاراضي الزراعية على ضفتيها

الخبز الابيض والخبز الاسمر

مسألة الخبز من اهم المسائل لاسيما وان الباحثين فيها فريقان فريق يقول ان الخبز الاسمر يحوي كل مواد القمح المغذية واما الخبز الابيض فينقصهُ بعضها ولذا يكون الخبز الاسمر اكثر غذاء من الابيض . وفريق يقول ان العبرة ليست في كثرة المواد المغذية بل فيما يهضم منها ويغتذي بهِ الجسم. فان كان الخبز الاسمر يتعب اعضاء الهضم تعذر على الجسم ان يتناول منهُ كل ما فيهِ من الغذاء فتقل الفائدة منهُ وقد يصير اقل فائدة من الخبز الابيض الذي لا يتعب اعضاء الهضم

وقد نشرنا في مقتطف يونيو خلاصة مقالة للدكتور دتشر الاميركي ذهب فيها الى ان الخبز الاسمر اكثر غذاء من الخبز الابيض وقلنا هناك ان الاستاذ سنيدر وهو من اشهر الباحثين في هذا الموضوع يخالفهُ في ذلك . لكن الدكتور دتشر استشهد على صحة قولهِ بالتحاليل الكيماوية التي حللها الاستاذ سنيدر ولم نكن قد اطلعنا على هذه التحاليل لنعلم هل اصاب في استشهادهِ او ارتكب الشطط لان العلم قلما يعصم ذويهِ من التعصب لمذاهبهم .فقام الاستاذ سنيدر على اثر ذلك وردَّ عليهِ في مجلة سينس (العلم) الاميركية ردًّا نراهُ مفحماً. فقال ان ما نقلهُ الدكتور دتشر من الارقام لا يدلُّ على حقيقة تلك التحاليل لانهُ اختار منها ما يوافق غرضهُ واهمل ما يخالفهُ او ينقضهُ وكان الواجب عليهِ ان يذكر التحاليل كلها او خلاصتها او متوسطها ولو ذكر المتوسط لظهر ان الخبز الابيض لا يقل

غذاء عن الخبز الاسمر . ثم اورد الاستاذ سنيدر بعض هذه التحاليل فاذا هي مؤيدة لقولهِ اي ان المواد التي تزال من الدقيق الاسمر كالسن والرضة الناعمة فيها مواد مغذية ومواد غير مغذية او ضارة فنزعها قلما يؤثر في قيمة الخبز الغذائية

وفي المسألة شيءٌ آخر لم يشر اليهِ الدكتور دتشر ولا الاستاذ سنيدر وهو طيب الطعم او اللذة التي يجدها الآكل في طعامهِ فانها تهيج الغدد حتى تفرز المفرزات التي تفعل بالهضم كما يظهر بالاختبار. واكثر الناس يفضلون الخبز الابيض على الاسمر لانهم يستطيبونهُ اكثر مما يستطيبون الاسمر ويستمرون على ذلك مدة طويلة وقد يسأمونهُ بعد حين ويفضلون عليهِ الخبز الاسمر ولكن ذلك لا يدوم طويلاً . ولو تساوى ثمن الخبزين لما وجد الاسمر رواجاً

بقيت مسألة الاقتصاد في استعمال القمح هذه السنة او مدة بقاء الحرب فان القمح صار اقل من ان يكفي آكليهِ اذا صنعوا الخبز من الدقيق الابيض فقط وطرحوا السن والرضة الناعمة. فالذين يشيرون باستعمال الخبز الاسمر يقولون ان واجب الاقتصاد يقضي بان يصنع الخبز من الدقيق كلهِ ولو جاء اسمر حتى لا يضيع منهُ شيءٌ . اما المواشي فتطعم الذرة بدل السن والرضة الناعمة لان غلة الذرة كثيرة جدًّا ولا خوف من ان تقصر عن الحاجة . والذين يقولون باستعمال الخبز الابيض يشيرون بان يبدل السن والرضة بدقيق الذرة يضاف الى دقيق القمح فيبقى الخبز ابيض صالحاً ويكون اكثر غذاء من الخبز الاسمر . وقد قال الاستاذ سنيدر في هذا الموضوع انهُ اذا بقي السن والرضة الناعمة في دقيق القمح وصنع الخبز منهُ ففي كل رطل من السن والرضة الناعمة ٥٠٠ وحدة من الحرارة ونحو سبعة دراهم من البروتيين الذي يمكن هضمهُ واغتذاء الجسم بهِ ولكن في الرطل من دقيق الذرة ١٥٠٠ وحدة من الحرارة ونحو ١٢ درهماً من البروتيين الذي يمكن هضمهُ . فلماذا نبقي السن والرضة الناعمة في دقيق القمح ولا نبدلهما بدقيق الذرة ما دام النفع من الرطل من دقيق الذرة اكثر من النفع من رطل السن والرضة

واذا بقي السن والرضة في دقيق القمح تعذر خلطهُ بمقدار كبير من دقيق الذرة او دقيق الشعير. والآن يؤلف الدقيق في البلاد الاميركية من ٧٥ في المائة من دقيق القمح و٢٥ في المائة من دقيق الذرة فيأتي خبزهُ ابيض لذيذ الطعم كثير الغذاء وزد على ذلك ان السن والرضة اسهل هضماً للمواشي اذا علفتها منهما اذا

اكلها الناس في خبزهم. فالحيوانات تستفيد من اكل رطل السن والرضة الناعمة اكثر مما تستفيد من اكل رطل الذرة. والانسان يستفيد من اكل رطل من دقيق الذرة اكثر مما يستفيد من اكل رطل من السن والرضة الناعمة

واذا نزعنا من دقيق القمح ١٢ في المائة سنًّا ورضة واضفنا اليهِ بدلاً منها ٢٥ في المائة من دقيق الذرة صار اكثر مقداراً واكفى لطعام الناس منهُ لو ابقينا فيهِ السن والرضة ولم نضف اليهِ دقيق الذرة. فاذا كان عندنا ٧٥ رطلاً من الدقيق الابيض الخالي من السن والرضة واضفنا اليها ٢٥ رطلاً من دقيق الذرة صارت مائة رطل من الدقيق الابيض الجيد الكثير الغذاء ولكن اذا لم نضف اليها دقيق الذرة بل ماكان فيها من السن والرضة الناعمة لم نستطع ان نضيف اليها منها الاَّ ١٢ رطلاً فيصير المجموع ٨٧ رطلاً من الدقيق الاسمر

وقد جعلت الحكومة الاميركية تخرج السن والرضة من دقيق القمح وتضيف اليهِ دقيق الذرة. وقال الاستاذ سنيدر ان الحكومة الفرنسوية جرَّبت اطعام جنودها خبزاً اسمر من نوع الجراية ثم عدلت عنهُ وعادت الى الخبز الابيض من نوع الخاص. ونشر وزير الحربية الاميركية مذكرة قال فيها ان الحكومة الايطالية امرت بان لا يكون في الخبز شيءٌ من السن الخشن والرضة دفعاً لما ينتج عن ذلك من سوء الهضم وان الحكومة الانكليزية وجدت في حرب البوير ان الخبز الذي فيهِ شيءٌ من الرضة يهيج المعدة ويزيد الافرازات المعوية زيادة مضرة

وقال الاستاذ برتران رئيس معهد باستور ان في هضم الخبز الاسمر ما يقلل فائدتهُ لما في هضم سنهِ ورضتهِ من الصعوبة. ولم يعلم مقدار ذلك بالضبط ولكنهُ يقلل التغذية حتماً ولذلك ابطلت الحكومة الفرنسوية استعمال الخبز الاسمر وعادت الى الخبز الابيض

اما مسألة الفيتامين فلم تزل في حيز الابهام. وقد قال الدكتور مكولم من اساتذة جامعة جونس هبكنس يجب ان تحذر الجمهور من تصديق القول الذي شاع الآن وهو ان بعض الامراض ينتج من قلة الفيتامين في الطعام فان الحبوب وحدها لا تكفي لغذاء الانسان ما دام جسمهُ في حال النمو ولا بد من اكل اطعمة اخرى معها. وسواء كان الخبز ابيض او اسمر فهو وحدهُ لا يكفي لغذاء الانسان ولا بد من اكل اطعمة اخرى معهُ لا تخلو من الفيتامين

الرجل والمرأة

مقابلة عامة بينهما

قامت في الزمان الاخير صيحة نسائية تنادي بمحو دائرة الحصر التي حصر النساء ضمنها منذ امد بعيد وحلّ الاغلال التي غلّت بها ايديهنّ اسوة بالرجال لهنّ ما لهم وعليهنّ ما عليهم

وقد أعارت فئة من الرجال هذه الصيحة اذناً صاغية .اما الفئة الاخرى وهي الكبرى فاعارتها اذناً صماء وعندها لذلك سببان : الاول ان تكسير القيود التي تقيد النساء الآن يفضي الى عواقب اجتماعية وادبية غير محمودة . والثاني ان المرأة لا تصلح بطبيعة خلقها لبعض الاعمال التي اختصّ الرجال انفسهم بها . وغنيٌّ عن البيان ان الاعتبارات التي تقع تحت السبب الاول هي خارج دائرة العلم بالمرة لان ما يعد محموداً من الوجهة الاجتماعية او الادبية يتوقف على نظر الفرد لا على قضية علمية معينة . اما السبب الثاني فواقع ضمن دائرة البحث العلميّ فلنبحث الآن فيما اذا كان في طبيعة المرأة ما يحول دون عمل بعض الاعمال التي يعملها الرجل. ولا ينكر ان بعض العلماء جزموا جزماً باتّاً بان المرأة دون الرجل استعداداً بحكم فطرتها وفي طليعتهم الاستاذ سدويك الاميركي ولكن الانصاف يقضي بالقول انهم انما بنوا احكامهم على التقليد لا العلم

واول ما نفتتح بهِ هذا البحث ان معظم السبب في الاعتقاد الشائع بان المرأة دون الرجل كفاءة في بعض الاعمال كونها لم تعملها فيما مضى ولا تعملها الآن . فاذا مالت الى عمل احدها عدّوا هذا الميل منها غير طبيعيّ وزعموا انها تخالف بهِ فطرتها . ولكن هذا الزعم ليس من المنطق في شيء . اذ لا يبعد ان يكون بين الاسباب التي حالت دون امتناع المرأة عن عمل هذا العمل او احتراف هذه الحرفة من حرف الرجال في الماضي اسباب تاريخية لا فطرية بحتة . ولنضرب على ذلك مثلاً حرفة العمل على الآلة الكاتبة . فان معظم هذه الحرفة او كلها تقريباً في يد النساء في اوربا واميركا وكانت في يد الرجال فيما مرّ . وليس فينا عاقل يقول ان سبب هذا الانقلاب من الشيء الى ضدهِ انقلاب في طبيعة

الرجل والمرأة صارت بهِ المرأة صالحة لما لم تكن تصلح لهُ والرجل غير صالح لما كان يصلح لهُ

دائرة المرأة

مما يجب التنبه لهُ عند الكلام على هذا الموضوع ان انصار المرأة وخصومها ضلوا فيهِ على السواء. فبين انصارها فئة كثيرة تعتقد بانهُ أتى على النوع الانساني حين من الدهر كانت المرأة فيهِ صاحبة الكلمة الاولى والنفوذ الاول وكان الرجل في المحل الثاني. وقد سموا هذا الدور دور الامومة اي سيادة الام. ثم دار بالمرأة دولاب الدهر فهبطت وحلَّ الرجل محلها. وعليهِ يذهبون بناء على هذا الاعتقاد الى ان انحطاط منزلة المرأة في عصرنا هذا عن منزلة الرجل ليس سببهُ خلقياً فطرياً بل هو نتيجة تفوق الرجل اجتماعياً وهذا التفوق اتفاقي كما رأيت

على ان هذا الرأي سفسطة اذ لم يقم ثمة دليل يدلُّ على حقيقة وجود الدور الذي زعم انصار المرأة انها كانت الحاكمة السائدة فيهِ. وواقع الامر ان كثيراً من القبائل الاولية اتبعت نظام الامومة اي الانتساب الى الام على الاطلاق في حين ان قبائل كثيرة غيرها اتبعت نظام الابوة اي الانتساب الى الاب فقط دون الامّ. على ان هناك قبائل كثيرة لم تجرِ على احد هذين النظامين وليس عندنا شاهد فرد على ان قبيلة من القبائل جرت على نظام الامومة قبل جريها على نظام الابوة. فلا يصحُّ والحالة هذه ان يقال ان نظام الامومة كان في عصر مضى هو النظام الشائع في المجتمع الانساني. ولو فرض انهُ كان كذلك ما افادنا هذا الفرض فائدة يصحُّ السكوت عليها. اذ الامومة اي الانتساب الى الام شيءٌ وسيادة المرأة شيءٌ آخر وشتان بين الامرين. ففي كولومبيا الانكليزية مثلاً تجد الاهالي الاصليين يجرون على نظام الامومة في الاسم والارث فيسمَّى الرجل باسم امهِ ويرث تركة خالهِ لا عمهِ ولكنَّ المرأة عندهم ثانية الرجل في نظامهم الاجتماعي على حقارتهِ

هذا هو النظام الشائع بين الناس وما شذَّ عنهُ فنادر لا يقاس عليهِ. مثال ذلك قبيلة الاروكواز من هنود اميركا فانهم ينتسبون الى الامّ. والمرأة عندهم تدير دفة الشؤون الاجتماعية والسياسية دون الرجل

على ان المسئلة الجوهرية التي يراد تحقيقها هي بيان الاشواط التي جرت المرأة فيها في ازمنة وامكنة مختلفة والاعمال التي عملتها اما وحدها او مشاركة للرجل فيها. فمن القبيل الاول تربية الاولاد وقد اختصت بها بداعي الضرورة البيولوجية(١) وهذه المهمة وكون المرأة اضعف بنية من الرجل منعاها من الحرب والقنص. وجميع الدلائل تدلُّ على انهُ ليس في فطرة المرأة غير ما تقدم ما يمنعها من مشاركة الرجل في سائر الاعمال والاشغال. ففي كل قبيلة من قبائل البشر تقسم الاعمال بين الرجال والنساء تقسيماً لا يقتصر على ما تتطلبهُ تربية الاطفال وما بين الرجل والمرأة من الاختلاف في القوة البدنية. وهذا التقسيم يختلف باختلاف القبائل فبين قبيلة الهوبي مثلاً يحتكر الرجال صناعة الحياكة في حين ان النساء يحتكرن هذه الصناعة نفسها بين قبيلة النفاجو(٢) والمفهوم ان النفاجو تعلمت هذه الصناعة من الهوبي ويكاد عمل الفخار بين قبائل اميركا الشمالية يكون من صناعات النساء دون الرجال بخلاف ما هي الحال في افريقية حيث يصنع الرجال الفخار الاَّ فيما ندر. والنساء يدبغن الجلود بين قبيلة هنود الردسكنز ويحرثن الارض ويزرعنها بين قبيلة هنود الاروكواز في حين ان الرجال هم الفلاحون بين هنود قبيلة بويبلو. وترى الرجال بين هنود قبائل السهول في اميركا ينقشون الملابس ويصوّرون عليها صور الاشياء الحقيقية في حين ان نساءهم ينقشن اجربة الجلد ويرسمون عليها الاشكال الهندسية

وحيثما التفت المرء يجد المرأة قسيمة الرجل في اعمال التربية والتهذيب ولها فيها اليد الطولى. ولا تنحصر اعمالها في دائرة المنزل بل تتعداها الى سائر الاعمال المعاشية وتتولى فنوناً لا تستغني القبائل الاولية عنها في بداوة معيشتها وقد لا تنفصل هذه الصناعات كلّ الانفصال عن المهامّ المنزلية كما هو الحال في المعيشة الحضرية. فان الفلاّحة الافريقية تركس الارض بمعولها وطفلها على ظهرها. والدباغة الهندية تكشط الجلود وتدخنها وتصنع السلال وتضفر ريش القنافذ في خلال اعمالها المنزلية

(١) اي ما يتعلق بولادة الاطفال وتربيتهم

(٢) الهوبي والنفاجو قبيلتان من قبائل هنود اميركا الشمالية

والباحث يجد ان الاعمال التي تعملها المرأة خارج دائرة واجباتها البيولوجية انما قضت بها العادات لا غير . وليس في تاريخ طبائع الخلق ما يدلّ على ان اشتغال المرأة بالسياسة كما بين قبيلة الاروكواز او منعها بالمرة من مشاركة الرجال في اعمالهم العادية كما بين بعض قبائل استراليا — هما امران طبيعيان . ولا ما يبين ان المرأة اكثر ملاءمة من الرجل او اقلّ لعمل الفخار او الحياكة او الدباغة او الاشتغال بالفنون او نظم الشعر الى غير ذلك وجهد ما هناك انهُ يرينا ان بين طوائف البشر المختلفة فرقاً عظيماً في توزيع الاعمال على الرجال والنساء

ولنقابل بين الرجل والمرأة بيولوجيًا وسيكولوجيًا لنرى هل المرأة بطبيعة خلقها وتركيبها احطُّ من الرجل بدنياً وعقلياً بوجه من الوجوه

المقابلة بينهما بدنياً

قام سنة ١٨٨٤ عالم اسمهُ بول البرختس حاول ان يبين ان المرأة اقرب من الرجل الى القرود في تسعة اوجه من تركيب جسمها . فعارضهُ عالم آخر اسمهُ بول بارتلز وسفّه رأيهُ هذا بقولهِ ان اربعة اوجه من التسعة المشار اليها خطأ او مشكوك فيها . وواحداً لا علاقة لهُ بالموضوع . واربعة ليست بذات شأن يذكر في تأييد هذا الرأي . واستطرد من ذلك الى القول ان البحث في تفضيل الذكر على الانثى او الانثى على الذكر في جميع اصناف ذوات الثدي بحث عقيم . ولو كان مجرّد القول ينفع في اثبات رأي دون رأي لقلنا ان الرجل اقرب من المرأة الى القرد لانهُ اشبه بهِ منها من وجهين ظاهرين وهما قوة المضغ وكبر الوجه . وقد قال الاستاذ شولتس ان المرأة اقرب شبهاً من الرجل بالولد ولكنهُ لم يستنتج من ذلك ان الرجل ارفع منها تشريحيًا . نعم ان المرأة تشبه في شكل جسمها الطفل المولود حديثاً من حيث طول الجذع وقصر الساقين وكبر الرأس كما قال شولتس ولكنهُ وقف عند هذا القول ولم يستنتج منهُ شيئاً يفضل الرجل على المرأة بل لو شاء لاستنتج منهُ ان الرجل ادنى منزلة من المرأة لا ارفع منها لانهُ بطول ساقيهِ وصغر رأسهِ اشبه بالقرد من المرأة . ومن رأيهِ ان الرجل والمرأة مختلفان في بنيتهما ولكنهما متساويان بيولوجيًا او في الكمال البيولوجي كما قال

ثقل الدماغ

ولا يزال بعض العلماء يحاول بناء العلاليّ والقصور على مسئلة صغر دماغ المرأة بالنسبة الى دماغ الرجل استناداً الى قول شائع وهو انهُ كما زاد ثقل الدماغ زادت قوة الادراك وبالعكس . ولنبحث في هذه المسئلة الآن فنقول :

لا ريب ان الثقل « المطلق » لدماغ الرجل اعظم من ثقل دماغ المرأة في كل شعب من الشعوب التي قيست ادمغتها . ففي الانكليز مثلاً وجد ان متوسط ثقل دماغ الرجل في عدد كثير من الرجال وزنت ادمغتهم ١٣٢٥ جراماً ومتوسط ثقل دماغ المرأة ١١٨٣ . ومثل ثقل الدماغ سعة الجمجمة . فقد وجد ان متوسط سعة الجمجمة في ١٠٠ رجل بافاريّ ١٥٠٣ سنتمترات مكعبة . وفي ١٠٠ امرأة ١٣٣٥ سنتمتراً مكعباً

ومآل ذلك ان حجم دماغ الرجل المطلق يزيد على حجم دماغ المرأة . هذا صحيح ومثلهُ في الصحة ان الحجم المطلق لدماغ الفيل او الحوت يزيد على حجم دماغ الرجل . فان ثقل دماغ الفيل ٤١٠٠ جرام الى ٤٨٠٠ والحوت ١٩٠٠ الى ٢٨٠٠ . فمن الجهل والحالة هذه ان يعلق شأن كبير على حجم الدماغ المطلق في المقابلة بين ادراك الرجل والمرأة ولاسيما انهُ ثبت ان ادمغة بعض كبار العلماء دون المتوسط بكثير في ثقلها وادمغة بعض متوسطي الفهم فوق المتوسط بكثير .فقد وزن دماغ رجل عاديّ الفهم فبلغ ٩٠٠ جرام ووزن دماغ آخر مثلهِ فهماً فبلغ ٢٠٠٠ جرام

واذا انتقلنا من البحث في ثقل الدماغ « المطلق » ومن مقابلة ادراك الرجل بادراك المرأة بناء عليهِ الى البحث في ثقل الدماغ النسبي اي ثقلهُ بالنسبة الى ثقل الجسم كلهِ وجدنا ان دماغ المرأة النسبي اثقل من دماغ الرجل . وبعبارة اخرى ان نسبة ثقل جسم الرجل الى ثقل جسم المرأة كنسبة ١٠٠ الى ٨٣ في حين ان ثقل دماغ الرجل الى ثقل دماغ المرأة كنسبة ١٠٠ الى ٩٠ . وقد درس شولتس نسبة ثقل الدماغ والجسم في الرجل والمرأة بناء على قياس كثير من العلماء فوجد ان الفرق في كل حال مضادٌ لدعوى الرجل على المرأة .مثال ذلك ان شفالب جعل متوسط ثقل دماغ الرجل ١٣٧٥ جراماً والمرأة ١٢٤٥ جراماً . وثقل جسم

الرجل ٦٥٠٠٠ جرام والمرأة ٥٥٠٠٠ جرام فالنسبة ١ من ٤٧،٤٧ في الرجل و١ من ٤٤،١٧ في المرأة

الدماغ والادراك

يقول قائل اذا كان ذلك كذلك فهل يصح الاستنتاج ان المرأة اسمى ادراكاً من الرجل . والجواب لا بالمقابلة مع سائر العالم الحيواني . والاَّ لوجب ان يكون الجرذ ارق من الانسان والخلد الاوربي ثاني الرجل بينهُ وبين المرأة وان يكون الفيل في ادنى دركات الفهم لان ثقل دماغهِ النسبي صغير جدًّا وهو ليس كذلك اذ المعروف انهُ ارق فهماً من الجرذ والخلد

على ان المقابلة بناء على هذا الاساس لا تخلو من فائدة فهي ترينا انهُ اذا كان حيوانان متساويين ثقلاً فان الاعلى منهما في السلم الحيواني اثقل دماغاً بالنسبة الى الآخر . واذا تشابه حيوانان في تركيب الجسم كأن يكونا من نوع واحد وتشابها في قوة الفهم كالاسد والهر مثلاً فان الاصغر منهما جسماً اثقل دماغاً نسبة الى الآخر . وبناء على هذه القضية الاخيرة فسر كون دماغ المرأة اثقل من دماغ الرجل نسبياً

اذاً فما هي علاقة ثقل الدماغ بالادراك في الرجل والمرأة. جهد ما يقال جواباً عن هذا السؤال ان تفوُّق الرجل على المرأة او المرأة عليهِ لا يزال بلا برهان . نعم ان هناك علاقة بين الدماغ والادراك ولكنها ليست بمعنى ان حجم الدماغ يعين مقدار الفهم والادراك على التمام . وقد لخص بارتلز هذا البحث تلخيصاً نراهُ قرين الصواب دون غيره حيث قال : كلُّ ما يستنتج من ثقل الدماغ في الرجل والمرأة انهما متساويان عقلاً وادراكاً على ما نظهر

المقابلة بينهما عقليا

ولننظر الآن الى المسئلة من الوجهة العقلية وبعبارة اخرى ما هو حكم علماء الفلسفة العقلية في الرجل والمرأة من حيث قوة العقل . فقد كان المذهب السائد قبلاً ان المرأة ادنى من الرجل عقلاً على وجه عام وانهُ لو امكن تعيين متوسط لعقول الرجال كلهم ولعقول النساء كلهنَّ لوجد ان الرجل ارق عقلاً من المرأة من هذا القبيل . ولكن التجربة الدقيقة واختبار الشاب والشابة في المدارس

حملا كثيرين من العلماء على نقض المذهب العتيق المذكور آنفاً من ان المرأة احطُّ عقلاً من الرجل اجمالاً . وخلاصة ما قال بهِ فريق منهم بناء على امتحانهم ان المرأة اعظم اجتهاداً ومواظبة على عملها من الرجل ولكن تعوزها قوة الابتكار والابداع واستقلال الفكر . وقد خالفهم بول بارتلز فارتأى ان المرأة المتوسطة مثل الرجل المتوسط في جميع اتجاهات الفكر سواء كانت لعب الشطرنج او السياسة او العلم او البورصة اوسائر الاشغال التي تتوقف في الاكثر على العقل . وانما يسبقها الرجل في الميادين التي يبنى التفوق فيها على الشخصية البحتة فهو اقدر منها زعيم جمهور او رئيس سفينة او شاعراً او طبيباً او معلماً او مديراً للصبيان في المدارس وما شاكل ذلك

ولكن فوريل خالف بارتلز فقال ان الرجل والمرأة متساويان في العواطف والرجل اسمى عقلاً والمرأة اسمى قوة ارادة

ومنذ عهد غير بعيد بعث البروفسر سدويك الاميركي يستفتي اساتذة الجامعات الاميركية في اي الفريقين ارجح عقلاً في زعمهم الطلبة ام الطالبات . وطلب منهم جواب هذا الاستفتاء . فاجاب كثيرون انهم لا يرون الطالبات دون الطلبة في المقدرة العقلية

ومع هذا كلهِ لا مناص للباحث الخالي من الغرض من التسليم بان المرأة قصّرت عن الرجل في ميدان الاعمال العقلية بشهادة التاريخ . ويحاول انصار المرأة تعليل ذلك بقولهم ان الرجل اكثر شروداً عن المتوسط من المرأة . اي ان الرجال الذين فاقوا النساء في هذه الحلبة هم من الشواذ الذين لا يبنى عليهم حكم وليسوا من القاعدة

يقابل ذلك ما ذهب اليهِ العالم مكل في كتاب الفهُ منذ قرن في تشريح وباثولوجيا المقابلة . وقد استدلَّ فيهِ بناء على اعتبارات باثولوجية ان المرأة اكثر شذوذاً من الرجل . قال « ولما كانت المرأة احط من الرجل وكان الشذوذ عرضاً من اعراض الانحطاط فاستدلالنا صحيح » . ومما يضحك انهُ لما صار الشذوذ فيما بعد يحسب بين العلماء من دلالات التفوق حكم علماء التشريح والتاريخ الطبيعي بان الرجل اكثر شذوذاً في بناء جسمهِ من المرأة . اما العلماء الذين ذهبوا الى ان

النساء مساويات للرجال على المتوسط فقالوا الآن بناء على زعم من زعم ان الرجال اكثر شذوذاً من النساء في بناء اجسامهم انهم لا بدّ ان يكونوا اكثر شذوذاً كذلك في عقولهم وانهُ لا يبعد ان يكون هذا سبب تقصير المرأة عن الرجل في ميادين السبق العقلي

ولكن هذا المذهب مذهب كون الرجل اكثر بفطرتهِ شذوذاً عن القاعدة من المرأة ليس لهُ ما يؤيدهُ علمياً . فقد قال كارل بيرسن في كتاب «شذوذ الرجل والمرأة» انهُ ليس ثمة دليل يدلُّ على ان الرجل اكثر شذوذاً من المرأة بل الدلائل التي عندنا تدلُّ على ان المرأة اكثر شذوذاً منهُ بقليل . ودرس منتاغو وهولنورث اجسام الفي طفل بعيد ولادتهم فلم يجدوا فرقاً تشريحياً بين الذكور والاناث في هذا النظر . ومثل ذلك يقال عن المسألة العقلية فانهُ ليس هناك ما يثبت ان الرجل اكثر شذوذاً من المرأة في الصفات العقلية كما قال هولنورث . فالمذهب موجود والبرهان عليهِ معدوم

خلاصة المقابلة

خلاصة ما تقدم ان تضييق دائرة المرأة في اعمالها الاجتماعية بدعوى انها اعمال ليست طبيعية لها لانها لم تتعودها انما اساسهُ جهل التاريخ وعلم طبائع الخلق . فان المرأة مساوية للرجل تشريحياً اي في تركيب جسمها . والرجل لا يفوقها في دماغهِ او قوة عقلهِ . وكلما انحسر جزر الاغراض القديمة التي كانت ولا تزال تصم عقول الناس عامة وطغى مدُّ البحث العلمي والامتحان العقليّ ظهر باجلى بيان ان المتوسط العقلي فيهما واحد . وقد عزوا قلة النوابغ من النساء في جنب نوابغ الرجال الى كثرة شذوذ الرجال ولكن ليس هناك دليل علميّ على ان الرجل اكثر شذوذاً عن القاعدة من المراة . اما قول من قال ان العادة المعروفة تمنع المرأة ان تتقن عملها كالرجل فقول لا يؤيدهُ برهان . وحكم العلم في عصرنا حكم سلبيٌّ وهو انهُ ليس ثمت اسباب عقلية تقضي بحصر دائرة سعي المرأة حصراً اصطناعياً بناء على كونها اقلّ اتقاناً لاعمالها من الرجل

———

الالم

(تابع ما قبلهُ)

ايها السادة — لقد مثل المصورون الالم بشكل فتاة منطرحة على كرسي حزينة باكية وعلى رأسها قناع اسود يتدلى الى ركبتيها وفي يدها مشعل قد خبا نورهُ ولا يزال دخانهُ يتصاعد وامامها ناووس من نواويس القبور. هذا قليل من كثير عن الالم . مثل من الف مما يمكن ان تجود بهِ قريحة المصور والنقاش لان الالم صور مختلفة لحقيقة واحدة . من ذا يحاول تشريح الالم ولا يضيع في تيارهِ . الم الجسم المريض والفكر الحزين . جراح الروح وجراح البدن . عذاب القلب والضمير . بريتوس ينكر الفضيلة . وبطرس ينكر المسيح . بونابرت يبكي تاجاً والخنساء تبكي صخراً وابن زريق يردد في غربتهِ

أُعطيتُ ملكاً فلم احسن سياستهُ وكل من لا يسوس الملك يخلعهُ

الابطال والمصلحون . الشعراء والمحبون . الاباء والامهات والبنون . كلٌّ لهُ دم يسري في العروق ودمع يسيل من العيون . تعددت الآلام والقلب واحد

واذا قلت القلب ورددت هذه الكلمة مراراً في عرض حديثي فعلى سبيل المجاز لا الحقيقة لان مقر الاحسان ليس في القلب وان قال بذلك الشعراء ومؤلفو الروايات وشهد بهِ فيلسوف المعرة القائل

القلب كالماء والاهواء طافية عليهِ مثل حباب الماء في الماء

هذا القلب الذي قدسهُ الاقدمون ونسبوا اليهِ كل عجيبة لا يرى الطبيب فيهِ الاَّ آلة من آلات الجسم تعمل في سبيل المصلحة العامة . حركة وصوت واما القوة المدبرة فبعيدة عنهُ مقرها في مؤخر الجمجمة في النخاع المستطيل . ويمكننا تشبيه النخاع والقلب بسائق المركبة وجوادهِ فالسائق يربط الجواد باللجام والنخاع يربط القلب بالعصب وعلى حسب الأثر الذي يصيبهُ النخاع يرخي اللجام للقلب فتسرع دقاتهُ او يشدهُ فتقف

وقد كنت اود ان اذكر لكم بعض الآلام التي تثيرها الامراض في الجسم فيضطرب لها هذا القلب المسكين ايما اضطراب ولكني اعلم انكم اتيتم لتسمعوا الخطيب لا الطبيب وقد وعدتكم في صدر خطابي ان لا اثير اشجانكم فاطوي اذاً

هذه الصفحة الدامية واجتاز مملكة الآلام الكبرى وانا مغمض عينيّ سادّ اذنيّ لكي لا يستوقفني في الطريق مشهد أو صوت تهتز لهُ جوانحي الماً . لا تحسبوني مبالغاً فيما اقول فان من الامراض كالنقرس والكزاز والتهاب النخاع والمغص الكلوي ما يقل في جنبهِ آلام الجلد والتعذيب . سلوا المصاب بالنقرس عن دائهِ يخبركم ان الزيت الغالي اذا صب على رجلهِ لا يكون اشد وقعاً منهُ . الم يزوره تحت جنح الظلام ضيفاً بلا احتشام فيذيقهُ عذاب الضرام ولا يرحل عنهُ حتى صياح الديك . الم لا يقوى شيء على اخماده بل كل حركة تزيده تأججاً حركة في السرير او حول السرير . مشي في الغرفة او على الطريق . فاذا جاء النهار لم يبقَ منهُ سوى التذكار واذا جاء المساء عاد الداء الى العداء

وسلوا المصاب بالكزاز او بالاحرى لا تسألوهُ فهو لا يقوى على الجواب . مشهد يفتت الاكباد : تشنج عام يربط الاعضاء ويقوس الصدر ويطبق الحنك ويشد الاسنان بعضها الى بعض والمريض حافظ لوعيهِ مالك لشعوره يشهد بنفسهِ احتضار نفسهِ . يتقلب بين مخالب الداء و يتعذب عذاب الشهداء وقد زال من عينيهِ نور الحياة ونور الرجاء وهو لا يستطيع ان يرفع صوتهُ ليلقي الى من حولهُ تحية او وصية او شكوى من هذه البلية

عفواً يا سادتي اراني دخلت فيما حاولت الخروج منهُ ولكنها رؤيا قصيرة تعذروني عليها لان الطبيب الذي قضى شبابهُ في مكافحة الآلام يغالبها وتغالبهُ فيفوز عليها مرة وتفوز عليهِ مراراً لا يستطيع الخروج من هذه اللجج دون ان يختضب بمائها ويقطر من دمائها

ومن الغريب ايها السادة ان الالم على قدمهِ لم يهتدِ الانسان الى الوسائل الواقية منهُ او الشافية لهُ بسهولة . وما العهد عنا ببعيد ايام كانوا يضعون المريض تحت شجرة البنج يستنشق هواءها المخدر ليستطيع احتمال العملية الجراحية

ولا ينحصر فوز العلم على الالم باكتشاف العقاقير والادوية بل هناك تربية الارادة وهذا هو الفرق بين المتوحش والمتمدن فان الاول كما قال فرخو رجل نخاعي يسير في الحياة بحكم مشاعرهِ واما الثاني فيستطيع بالتربية ان يوقف الافعال المنعكسة فلا يصيح مثلاً من الالم ولا تتغير سحنتهُ مراراً في النهار بين صفرة واحمرار . وقد ذكر بعض المؤرخين ان الذين ثبتوا على المشاق من رجال نبوليون

في حروب روسيا لم يكونوا اقوياء البدن بل اقوياء الارادة ولله در القائل

ترى الرجل النحيف فتزدريهِ وفي اثوابهِ اسدٌ مزيرُ
ويعجبك الطرير فتبتليهِ فيخلف ظنك الرجل الطريرُ
لقد عظم البعير بغير لبٍّ فلم يستغن بالعظم البعيرُ

وقد تضعف حاسة الالم في بعض الامراض العصبية كالفالج مثلاً . يروى عن الجاحظ انهُ جمع في جسمهِ بين الحالين شدة الالم وعدمهِ فقد اصابهُ الفالج بجانبهِ الايسر فكان لو قُرِض بالمقاريض لما احسّ وكان منقرساً من جانبهِ الايمن فلو مرّت بهِ ذبابة لآلمتهُ

ومن الناس من لايشعر بالالم على الاطلاق وما ذلك عن قوة ارادة بل هو نوع من الاستهواء هكذا يسير الجندي المثخن بالجراح الى الموت غير مبالٍ باوجاعهِ ثملاً برائحة البارود ولعلعة المدافع وحب الوطن. وهكذا ترى الفتاة الهزيلة الصفراء تركض في المراقص والاعياد غير شاعرة بما بها من ضعف وانحطاط محمولة بجاذب اللذة وبخار الشمبانيا واريج الازهار وبهرجة الحلي والانوار. وهكذا يحتمل الشهداء آلام النار والصلب في سبيل مبدإٍ او فكر او امل الجزاء في العالم الثاني

وقد يظن الانسان لاول وهلة ان الليل عون على الالم والحقيقة خلاف ذلك بل من الامراض كما مرّ معنا ما ينتظر هبوط الظلام ليؤجج نارهُ في الجسم وعليهِ قال المتنبي في الحمى

وزائرتي كأن بها حياءً فليس تعود الاَّ في الظلامِ

واذا كان في ضحجة النهار وضياء الشمس وابتسام الوجود ما ينسي الفكر آلامهُ فان في الظلام دعوة الى التذكار والشجون. وبمثل هذه الدعوة قمت ليلة ارق اناجي سكون الليل فكانت نجواي هذه الابيات :

يا لجمةَ الليل كم اضرمتِ بي نارا وهجت تحت رماد القلب اسرارا
وكم وضعت على عيني ستارَ دُجى وما رفعت لعين الفكر استارا
هل انت يا ظلمات الكون شاعرة بحرِّ انفاس حب فيكِ قد حارا
ان كنتِ للراحة الكبرى خلقتِ فكم ارحت عيناً وكم اتعبت افكارا
الموت اقرب شيء شبهوك بهِ لو ان للموت اقبالاً وادبارا
وذا جبينكِ لاخطٌ يجعدهُ وكم طويت بهِ ناساً واعمارا

تنهدات الورى ما تصنعين بها قولي وهل تحفظين السر ادهارا
وما تقول لك الاحلام طائرةً من الجفون مع النوم الذي طارا
واين تخفين نور السابحات على متن الفضاء اذا ما نورها غارا
تغور في بحرك الداجي وتطلعُ ام تطوي الى الشاطىء المجهول ابحارا

***

يا ليل يا ليل كم ناداك من طرب صوت المغني فما حركتَ اوتارا
ليلَ المحبين هل هذي عيونهم ماتوا فاطلعتها في الليل اقمارا
وهل تطل على الآلام بعدهم ام ترسل النور للاحباب تذكارا

***

تزحزحي يا غيوم الافق وانقشعي وارسلي يا عيون الليل انوارا
بل فاحمليني على اشباه اجنحةٍ حتى ارى غير دار البؤس لي دارا
اودّع القطعة اللحم التي أسرت روحي وأصبح في الآفاق سيارا
فلا ارى الدم فوق الارض مندفقاً والبغض يضرم فيها النار والعارا

ايها السادة

ما تكون غاية الطبيعة من الالم لتلقيهُ في حضن الاجتماع وتهزهُ كالطفل في سرير الوجود ؟ هذا الالم الذي حمل شوبنهور على اعتبار الحب كمجرم عظيم لانهُ بتخليدهِ الحياة يخلد الالم . يقول علماء الفسيولوجيا اذا كان الالم داء في نظر الطب فهو اساس الارتقاء بما يترك في النفس من الانذار فان الواحد منا اذا اصابهُ وجع حفظ ذلك في ذاكرتهِ فامكنهُ تجافي مواضع الخطر في المستقبل فلا يدنو مثلاً من النار لانهُ عرف لذعها ولا يمس حد السكين لانهُ ذاق طعمهُ ولا يتجرع السم لانهُ اتاهُ نبأ عنهُ فهو بذلك يقوم مقام الغريزة عند الحيوان الاعجم . الا ترى كيف يبتعد المرء عن النار اذا ادنيتهُ منها في حين ان الطفل يمد اليها يدهُ فتحترق . هذا فيما يتعلق بالالم الحسي واما المعنوي فغايتهُ اوسع مما ذكرت لما يترتب عليهِ من تهذيب النفس وتلطيف الاخلاق . الالم كما قال شاعر الالم « استاذ البشر وكما تحتاج النبتة الى الندى لتنمو يحتاج الانسان الى الدموع ليحيا ويحس » بل الالم كالموج الذي يلطم الشاطىء ويهذب حجارهُ مع الزمن . والقلب الذي لا يتألم لا تهذب حواشيهِ ولا تصقل لآلئهُ . الالم هو البوتقة التي يخرج منها الذهب الوهاج

والنار التي يسبك فيها السيف البتار . هو الذي يخلع على الطبيعة ثوب البهجة ويرفع قيمة الحياة في عيوننا ويفهمنا معنى اللذة الحقيقي ولولاهُ لمررنا على الوجود كالغرباء لا عجب ولا طرب ولا ادب

ما هي الارض ؟ ذرة تراب في قفر اللانهاية ولكنها عظيمة بالالم الذي عليها . عظيمة ما دامت تقل على سطحها انساناً يحب ويتألم لان الحب والالم اصل كل جمال وكل ما على الارض من مجد ونبالة وهمة واقدام وشعر وذكاء اصلهُ دمعة في العين وخفقان في الصدر . اجل يا قوم احب الارض لانها موطن الالم . ولا قيمة في نظري لتلك العوالم السابحة في الفضاء الازلي . ماذا يهمني حجمها الكبير ونورها المستطير اذا خلت من الالم ولم يكن عليها أثر للفضيلة والنبوغ ؟ لتركض ما شاءت في افلاكها الواسعة بين جذب ودفع فسرعتها الهائلة وضجيجها المالئ اذان الفضاء المجهول لا يوازيان عندي دقات القلب الكسير

ما اعظم الخدم التي يقوم بها الالم نحو المجتمع . ارجعوا بعين الفكر الى ماضيهِ وقابلوا بين حاله الاول وحالهِ اليوم . كان الانسان عبداً فصار حرّاً وذليلاً فاصبح مكرماً. كان المريض مضطهداً والبائس مرذولا فالمجنون يطارد في الغابات كالوحوش والابرص يعزل كالقاتل ويحرم من كل حق حتى من الحب واذا اراد الخروج من عزلتهِ عليهِ ان يلبس صدرة حمراء ويحمل جرسةً بيدهِ يدق بهِ على قارعة الطريق انذاراً للناس فكأ نهُ يمشي بين القبور .اما اليوم فقد اقيمت المستشفيات والملاجئ الخيرية للمجنون والمريض فخف بلاءُ هذا وزال شقاءُ ذاك . ان باستور تألم من انتشار الكلب فهبَّ الى مكافحتهِ ورأى بعينيهِ مصاب الوالدين فجرب فيهما الدواء وكان الشفاء . وبهرنج ورو راعهما حداد الامهات والسرو النامي فوق الاسرة والمهود فاكتشفا مصل الخناق . لا يفل الحديد الاّ الحديد ولا يزيل الالم الاّ الالم . وهذه الحرب الطاحنة التي اثارتها الاطماع من كان يفكر بتخفيف ويلاتها لولا الالم ؟ تعالوا معي الى احدى ساحات القتال وانظروا هذا الشبح المتعثر بظلام الليل يمشي بحذر خوفاً من الرقباء والانوار الكشافة . رجل وربما كان امرأة او فتاة يطوف في الخنادق المهجورة ويفتش بين الحفر والادغال ليقع على جريح فيهِ بقية رمق فينقذهُ . ها هو يحمل بين يديهِ صرة من لحم وعظم لم يبق فيها غير خفقان الروح وبالامس كانت تلتهب بالفكر والامل . يحملها بلطف الى هيكل

الامان فتتقدم لابسات البياض كاهنات ذلك الهيكل وتركع الرحمة امام الالم . وما هو الاَّ القليل حتى يفتح الجريح عينيهِ وتلوح الابتسامة على شفتيهِ فينير بها قلوب تلك النسوة لانهُ ليس فيهنَّ من لم تصبها الرصاصة في قلبها كذاك الجريح . ليس فيهن من لم تكن اماً تبكي فلذة حشاها او اختاً تندب اخاها او فتاة تحن الى فتاها

وما يكون مستقبل المشوهين بعاهات الحرب كالعميان مثلاً لولا اهتمام الباقين بهم واقامة الملاجىء وبيوت التعليم يكفون البطل ذل السؤال ويعنون من قدم حياتهُ على مذبح الوطنية ان يقدمها ثانية على مذبح اليأس العقيم

فالرحمة ديانة الانسان المتمدن لانها بنت الالم ولو محي الالم من الوجود لانهار كل هذا البناء الشامخ المؤسس على الاحسان ولم يبقَ في العالم مدرسة ولا مستشفى ولا مجتمع ولا محفل يذكر فيهِ لفظ الخير بما تسع هذه الكلمة من المعاني ولعاد الانسان القهقرى الوفاً من السنين وما فيهِ الاَّ فم جائع وفكر مظلم . وما تعملون انتم هنا لولا الالم ؟ من كان يفتكر منكم باطعام الجائع وتربية المسكين ومساعدة المريض لولم تهتز او تار فؤادهِ تحت ضربات الالم ؟ اقول هذا لاني على يقين انكم تألمتم او تتألمون . لا تغرّني الوجوه الضاحكة والعيون المشرقة ولا تخدعني الاطالس الفاخرة تتهادى فيها المعاطف الهيفاء ولا الحلى الباهرة تزين المعاصم البيضاء ولان ما على الرؤوس من زينة وفي الوجوه من رواء تلكم هي صور الحياة الظاهرة وانا المح من ورائها الالم الخفي . فاذا كان في الالم هذه الغاية السامية التي ترفع الانسان الى ما فوق مراتب الانسانية وتجعلهُ يشرف على جمال الطبيعة وحسنات الحياة فحسبُ المتألمين عزاء وحسبكن يا سيداتي بلسماً ضامداً لجراحكن .ولا اظن رجلاً يجهل الالم يستطيع ان يكون رقيقاً في اخلاقهِ كريماً في عواطفهِ وديعاً في معاملتهِ ادبهُ طبع لا تطبع وعطاؤهُ سخاء لا تصنع . واذا كنتن مثال اللطف والدعة والظرف لا قسوة في طباعكن ولا كبرياء ولا شر في نفوسكن ولا رياء فلانكن صديقات الالم وهو الشاهد عليكن يوم تعطيننا اثمن ما يعطى: الحياة

سبحانك ايها الالم فانت اله الابطال واله المحسنين. سليمان يقول من لم يعرفك فماذا يعرف ؟ وروسو يقول من لم يذق طعمك لم يذق لذة الرحمة وحنان الانسانية. وموسه يقول : لا شيء يجعلنا عظام النفس كالالم العظيم

تحكم ايها الالم في نفسي فقد وضعتها بين يديك وجعلتها وقفاً عليك . تحكم ما زال في العين بقية من الدموع وفي القلب بقية من الانين . اضرب بقضيبك السحري على صخرة القلب البشري وفجر منهُ مع الدمع ينابيع الرحمة وينابيع الحكمة . اضرب على القلوب ما استطعت واملأ بضحاياك الارض والسماء فما الحياة الاَّ ما صنعت وما الخلود الاَّ ما تشاء

الدكتور نقولا فياض

نقود الورق (بنك نوت)

(٢)

٣ً نظرة عامة في منشإ البنك نوت وشروط التعامل بها

ان البنك نوت لمن الوسائط السهلة التناول الخفيفة الحمل للتعامل والبيع والشراء. والتعامل بها مبني على الثقة العامة والاعتماد الاجتماعي اللذين لولاهما ما توسع القوم في الاعمال التجارية والمشاريع الاقتصادية بل لبقيت التجارة في نطاق ضيق لا يرجى توسيعهُ . ولا قيمة حقيقية للبنك نوت في حد ذاتها بل ان قيمتها اسمية مؤسسة على الثقة التجارية المتبادلة بين افراد المجتمع حسبما تقدم وتعد في هذا الباب مثل سائر الاوراق التجارية والسفاتج التي تنشأ من عقد القروض وبيع البضائع وتحويل الدراهم من مدينة الى اخرى ومن مملكة الى ثانية الاَّ ان البنك نوت اسهل مأخذاً في التعامل من الاوراق التجارية لما لنقل هذه الاوراق من يد الى يد من القوانين والشرائع والاصطلاحات مما يجهلهُ السواد من الناس لاسيما اذا كانت السفاتج الى آجال بعيدة

وقد اعتقد القوم في سالف الايام ان وجود طابع الحكومة على القراطيس المالية كاف لعد تلك الاوراق نقوداً مثل سكة الذهب والفضة والنحاس الاَّ ان غير الايام وطوارق الحدثان اظهرت خطاء هذا الظنّ لما جرتهُ على البيوت المالية من الخراب والدمار . ومن امثال ذلك ما جرى في فرنسا حينما اصدرت هذه الدولة نقود الورق او القوائم المالية "Assignats" وما حدث من القلاقل في الولايات المتحدة حتى اتقدت نيران حرب عوان تدعى حرب الانشقاق . وعليهِ فلا يحق للبيوت المالية والحكومات مهما كانت منزلتها من النظام وحسن الادارة

ان تصدر البنك نوت والقراطيس المالية وتضعها على بساط التعامل بمجرد اعتقادها انها تتمكن من دفع قيمتها متى شاءت فالقراطيس المالية لا تعتبر رأس مال ولا تنزل منزلة الدراهم ان لم تكن مضمونة بذهب او املاك او قراطيس مالية غيرها تكفل دفع قيمتها عند الحاجة . ولا يكون اصدارها الاَّ نتيجة اعمال ومقايضات تجارية فتتخذ الاوراق واسطة لانماء رأس المال والتوسع في الاستفادة منهُ فيتمكن بذلك الماليون من القيام باعمال كثيرة برأس مال واحد

اما في تركيا فكان اصدار نقود الورق في ١٤ نيسان (ابريل) سنة ١٨٦١ وجعل التعامل بها اجبارياً ما خلا دور المكوس والكمارك التي لها فقط حق رفضها. وتتاج هذه الاوراق يقسم الى اقسام مختلفة اهمها سد قيمة القوائم النقدية القديمة وجمعها وسد عجز سنة ١٨٦١ والسنوات السابقة وكان قد اشر على قسم من هذه الاوراق اي ما يبلغ قيمتها ١٥٠ مليون قرش ان لا توضع في التعامل والتداول قبل حلول شهر آذار (مارس) سنة ١٨٦٢ فوزعت على الاهالي وقبض عوضها نقود ذهب وفضة ولكن لم تفز الحكومة بالغاية التي رمت اليها وبقيت حالة المالية في ارتباك. فرفع فؤاد باشا الصدر الاعظم الشهير بياناً في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٦٢ الى السلطان عبد العزيز ذم فيهِ التعامل بالقائمة وبين ما توقع من الاضطراب في التجارة وما تورثهُ من الصعوبات للمالية وان لا يلجأ الى التعامل بها الاَّ في الدرجة القصوى من الحاجة . فكانت نتيجة البيان ان السلطان اصدر ارادة في ١٧ حزيران تقضي بجمع القوائم كلها لاسيما حينما رأى الهبوط العظيم في اسعارها فالليرة الذهب كانت تساوي ٣٥٠ غرشاً من غروش القائمة . وعقد قرضاً بثمانية ملايين ليرة انكليزية دفع منها من ١٠ تموز سنة ١٨٦٢ الى ١٣ ايلول ٧٢٠ ٩٠٧ ٠٠٠ ١ غرش وذلك اربعون بالمائة من القيمة الاعتبارية من مبلغ القوائم واعطى بالرصيد اسهماً تدفع بالتكافؤ (وهي القونصوليد Consolide)

وتعترضنا هنا مسئلة اخرى وهي : ما هي كمية الاوراق المالية(١) التي تصدرها

(١) يفرق كتبة الافرنج بين اصطلاحين متداولين في علم المالية الواحد نقود ورق papier-monnaie ويريدون بهذه الكلمة الاوراق المالية التي تصدرها الحكومات وتجبر الاهلين على التعامل بها والثاني monnaie de papier ويخصونها في اغلب الاحيان بالاوراق المالية التي تصدرها البنوك Billet de banque وتسمى بنك نوت

كل دولة من الدول فقد تناقش الماليون في هذه المسئلة طويلاً وكانوا على طرفي نقيض في حلها فمنهم من ذهب الى ان اطلاق الحرية للبيوت لتصدر ما تشاء من الاوراق اجدر بحرية التجارة من تحديد كميتها و ناقضهم فريق آخر وانكر فائدة هذه الحرية بل جزم في مضارّها وجاءت عبر الايام ووقائع التاريخ معززة هذا المذهب الاخير وابانت ان تحديد كمية الاوراق التي تصدرها البيوت وسنّ القوانين لذلك يصونان حقوق العامة والخاصة. كيف لا والبيوت المالية عرضة لكل التغييرات الفجائية والطوارىء التي ليست في الحسبان ومن امثلة ذلك الازمة المالية الاميركية سنة ١٩٠٦ والحرب العمومية الحاضرة . فان البيوت المالية يصعب عليها التملص من مثل هذا المأزق وقد تضطر الى الاجحاف بحقوق الناس والاحجام عن دفع قيمة الاوراق المالية فتوقع الضرر بمال الناس والثروة العمومية. ومهما اختلف الماليون في هذا الشأن فقد انحلت المسئلة حلاً مرضياً من نفسها اذ لكل الدول اليوم قوانين وسنن تسير بموجبها في اصدار القراطيس المالية ولكن هناك امراً لا يمكن بتّ الحكم فيهِ وهو تحديد كمية الاوراق التي تصدرها كل حكومة او تجيز بنوكها اصدارها .فيقف اكبر الماليين عند هذه العقدة لا يستطيع حلها ولا يتسنى لهُ ان يضع لها قاعدة عمومية مطرّدة بل جلّ ما توصل اليهِ الماليون ينحصر في القواعد العامة الآتية

١ً ان تكون كمية الاوراق المتداولة في الاسواق في نسبة معتدلة لعظمة حركة التجارة فيها ودرجة ثروة البلاد

٢ً بما ان اصدار الاوراق يفضي الى تعطيل قسم من النقود او اصداره الى خارج البلاد فتكون نسبة الاوراق المتعامل الى القسم المعطل من النقود او المصدّر الى خارج البلاد معتدلة . ومن باب التروي ان لا يبعث بالنقد كلهِ الى الخارج حفظاً لميزانية التداول "Circulation" في المدينة او المملكة الواحدة

٣ً ان تسند القراطيس المالية بذهب او ذيره تساوي قيمتهُ ثلث قيمة الاوراق المصدرة بالاقل

وقد كانت كميات القراطيس المالية قبل الحرب الحاضرة في بعض الدول كما يأتي:

ان حق اصدار الاوراق المالية محصور في فرنسا في بنك فرنسا

Banque de France وكان معظم الاوراق التي يصدرها لا يتجاوز ٥٨٠٠ مليون فرنك . وكان مجموع الاوراق التي اصدرها بنك انكلترا حتى ٣٠ مايو سنة ١٩١٢ — ٥٦٣٣٣٤٧٥ ولكنَّ في انكلترا بنوكاً اخرى تصدر البنك نوت وكذا في مستعمراتها . وبلغت الاوراق المالية التي اصدرتها المانيا حتى سنة ١٨٩٩ — ٥٤١٦٠٠٠٠٠ مارك ولكن قوانين المانيا تجيز للبنوك اصدار مبلغ اعظم من ذلك بشرط ان تخضع لبعض القوانين

وللبنك العثماني في تركيا امتياز باصدار الاوراق المالية بشرط ضمانة ثلث قيمة الاوراق بذهب يخزنهُ في صندوقهِ . ولكل دولة سنن وقوانين تسير عليها في سماحها للبنوك باصدار الاوراق المالية او البنك نوت وتختلف هذه القوانين باختلاف الدول الاَّ انها ترجع اغلبها الى امر واحد وهو ضمانة الاوراق بذهب او اوراق نقدية غيرها او املاك .وهناك غير هذه الشروط نضرب صفحاً عن ايرادها لضيق المقام

وقد يكره الناس احياناً على التعامل بالبنك نوت وذلك في الازمات المالية والسياسية فتصدر الحكومة امراً تقضي بهِ على رعاياها ومن سكن بلادها ان يتعاملوا بها ولا يحق لهم ان يبدلوها بالذهب ولا يغصبوا البنك الذي اصدرها على تصريفها الاَّ في اجل معين تضربهُ الحكومة وقد حدث مثل ذلك في فرنسا سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٧٠ وفي بلجيكا سنة ١٨٤٨ وكما هي الحالة الآن في تركيا . هذه احوال تجري في أزمنة الازمات ولكن التعامل بالبنك نوت في الاحوال العادية اختياريٌّ

وقبل ان نختم مقالتنا هذه لا بدَّ من كلمة نقولها في الاوراق المزورة وهل تضطر البنوك الى دفعها.ان البنوك ليست مسئولة في دفعها الاَّ انها تتساهل احياناً في الامر اذا كانت الاوراق مزورة تزويراً محكماً متقناً يضاهي الصورة الاصلية في ادق اجزائها ويشرط ان حاملها قد اخذها بسلامة النية ولم يكن يعرفها . ولا تدفع البنوك الاوراق المفقودة والمسروقة . الاَّ انهم عند تصفية الحساب اذا بقيت بعض الاوراق غير مدفوعة يسلّم البنك قيمتها الى الحكومة وهي تدفعها اذا طولبت بها

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

اغراق سفن الاستشفاء

ويلات هذه الحرب اكثر من ان تحصى وابلغ من ان توصف ولكن ظلامها الدامس لا يخلو من اشعة منيرة ولو كضوء الحباحب . ومنها سفن الاستشفاء التي ينقل بها الجرحى والمرضى من بلاد الى اخرى لكن الالمان ابوا الاَّ ان يوقعوا بها كما اوقعوا بغيرها من البوارج الحربية والسفن التجارية كأن مذهبهم اخذ العدو غيلة باية وسيلة كانت

وقد نقل الينا البرق قُبيل كتابة هذه السطور انهم اغرقوا سفينة من هذه السفن وكانت آتية من كندا الى فرنسا بالاطباء والممرضات والعقاقير الطبية ثم اغرقوا اكثر الذين كانوا فيها بعد ان ركبوا قوارب النجاة ولم يكن فيهم جندي محارب فاذكرنا ذلك فعلهم بسفينة الاستشفاء « روى » فانهم اغرقوها من غير انذار ليلة الخامس من يناير الماضي وكانت ذاهبة بالمرضى والجرحى من مالطة الى البلاد الانكليزية وكادت تبلغ المرفأ الذي كانت قاصدة اليهِ .وهي من السفن التجارية الحديثة التي آلاتها من نوع التربين المثلث طولها ٤٧١ قدماً وعرضها ٥٢ قدماً وقد اخذتها الحكومة من اصحابها سنة ١٩١٤ وجعلتها مستشفى.وقد سافرت كذلك ٤٥٠٠٠ ميل ونقلت اكثر من خمسين الفاً من الجرحى والمرضى وانقذت ركاب ثلاث من السفن التي اغرقها الالمان . ولما أُغرقت هي كان فيها ٥٨٧ نفساً المرضى والجرحى منهم ٢٨٧ والباقون اطباء وممرضات وبحارة ولكن كان الالمان حينئذٍ قليلي الحنق فاكتفوا باغراقها وتركوا ركابها وشأنهم

وقد وصف واحد من كبار بحارتها حالتها حينما رشقتها الغواصة بالتربيد وما حلَّ بركابها قال

كان البحر رهواً والجو صافياً والرقيب على ظهر السفينة يمشي ذهاباً واياباً يستشرف ما امامهُ لعلهُ يخترق حجاب الليل ويرى ما حولهُ من المخاطر . وكانت السفينة منارة بأنوار حمراء في شكل صلبان وانوار خضراء منظومة خطوطاً طويلة حولها . والذين فيها من الجرحى والمرضى بعضهم في حالة النقه وبعضهم في حالة الضعف الشديد كأنهم رجعوا اطفالاً لا حيلة لهم وغيرهم اشرفوا على الموت

وصار غاية ما يرجونهُ ان يصلوا الى بيوتهم ويسلموا الروح بين اهلهم واقاربهم .
ولو سرتَ معي بين صفوف الاسرَّة قبلما رشقت السفينة بالتربيد بساعة فقط لرأيت كل ما فيها كما يرى في مستشفى مستكمل وسائل العلاج والراحة فالاسرَّة غاية في النظافة والانتظام . والانوار الكهربائية وكوانين الهواء السخن للتدفئة ومطفئات النار والخزائن والموائد والمقاعد والحواجز والنقالات وآلات الجراحة وحناجر الادوية وكل ما يخفف الآلام ويشفي الاسقام كل ذلك من اجدّ ما يكون واصلح ما يكون. وهناك روافع تحمل المرضى وتنقلهم من طبقة الى اخرى او الى الاماكن التي تعمل فيها العمليات الجراحية حتى لا يجدوا اقل عناء في الانتقال . والنظافة تامة في كل شيء والمماشي مغطاة بحصر من الخيش الابيض اللين حتى لا يسمع وقع قدمي الماشي عليها

ولم يكن يسمع هناك الاَّ صوت تنفس المرضى والجرحى وخفقان الآلات التي تسوق السفينة وصوت تنفس الامواج على جانبيها. ومن وقت الى آخر ترى طبيباً ماشياً ومعهُ احدى الممرضات فيعود هذا المريض او ذاك الجريح ثم تراهُ يقف امام سرير والمريض الذي فيهِ رافع رجلهُ وقد ربطت حولها الجبائر فيكلمهُ همساً ثم يكلم خادماً وراءهُ وللحال يوضع حاجز حول السرير ويجرّ كرسي الى داخلهِ فيسمع صوت انصباب الماء وبعد قليل يزاح الحاجز ويسير الطبيب والممرضة في طريقهما متابعين اعمال الرحمة والحنان

وادخلْ معي جانباً آخر من السفينة حيث الاسرة مصفوفة صفين متوازيين فتظن الجميع نياماً لانك لا تسمع صوتاً ثم ترى رجلاً اخذ منهُ الضعف كلَّ مأخذ حتى اصبح جلداً وعظماً وهو يقبض بيديهِ على ملاءات سريرهِ فيهمس الخادم في اذنك ويقول تيفويد . ثم ترى غيرهُ من المصابين بالملاريا او الدوسنطاريا او غيرهما من الامراض

وترى بعدهُ مكاناً آخر وامامهُ حارس يحرس بابهُ وقد كتب عليهِ انهُ للامراض العقلية . وفي الباب قضبان من الحديد الغليظ ترى من خلالها ممشًى وابواباً على جانبيهِ لمخادعهِ وهي مبطنة بحشايا وثيرة لان الذين يوضعون فيها مصابون بخلل في عقولهم فلا يؤذون انفسهم اذا ضربوا رؤوسهم بجدرانها . ولم يكن في هذه المخادع حينئذٍ الاَّ ثلاثة

ولنعد الى الرجل الذي كان يرقب البحر من اعلى السفينة فنجدهُ يحدق تارة بعينيهِ وينظر اخرى بالنظارة المزدوجة وهو كذلك واذا بنور ضئيل على نحو ثلاثة اميال منهُ فراقبهُ بنظارتهِ ثم رأى بغتةً نوراً آخر الى جانبهِ وهو اسطع منهُ جدًّا ويظهر كأنهُ يشير بهِ فبادر الى إخبار القبطان فهرول اليهِ حالاً وجعل الاثنان يرقبان هذين النورين وكانا قد قربا من السفينة وصارا على نحو نصف ميل منها. وكانت هي قد تمهلت في سيرها حتى لا تدخل المرفأ قبل ارتفاع المد وللحال امر القبطان ان تدار دفتها الى الشمال ولم تكد تدور قليلاً حتى سمع انفجار شديد يصم الآذان اهتزت بهِ السفينة كأن جباراً قبض عليها وهزها هزًّا عنيفاً فصفرت صفارتها خمس مرات اشارة للذين فيها حتى يسرع كل منهم الى القارب المعد لنجاتهِ. وامر القبطان ان تقفل كل الابواب في قاع السفينة لكي لا يجري الماء من جانب الى اخر وان ينقل المرضى الى القوارب وترسل الاشارات بالتلغراف اللاسلكي الى كل جهة وتترك السفينة حالاً لانهُ ثبت لهُ ولرجالهِ انها ستغرق حتماً فانها ضربت بتربيد ثغر فيها ثغرة كبيرة دخل منها الماء فملأ عنبرها باسرع من لمح البصر وكان فيهِ اربعة رجال فلم يوقف لهم على اثر. وبلغت ثغرة التربيد محل الآلات وكان هناك مهندسان فوثب احدهما الى سلَّم قريب منهُ وصعد عليهِ فلم يصب بمكروه واما الثاني فدخل الماء وجرفهُ الى الطرف الآخر من الغرفة. وهناك باب لهُ قضيب متين من الحديد فقبض عليهِ بكلتا يديهِ حتى عجز الماء عن سحبهِ ثم اخذ يتسلق عليهِ فوق الماء والبخار الى ان وصل الى الممشى الذي فوق الآلة البخارية وخرج من بابهِ وهو يكاد يهلك إعياء

والذين كانت اسرتهم فوق المكان الذي اصابهُ التربيد سمعوا صوتاً يصم الآذان وارتموا من اسرتهم بين حطام الادوات التي كانت في مخادعهم فنهضوا حالاً وجعلوا يتلمسون في الظلام الدامس الى ان اهتدوا الى ابواب مخادعهم

فنهض كل الذين كانوا قادرين على النهوض حالما سمعوا صفارة السفينة وجعلوا يلبسون ثيابهم واختطفوا مناطق النجاة وما استطاعوا اخذهُ من الاحرمة واسرعوا الى السلالم ومنها الى القوارب المعدة لنجاتهم كل الى القارب المعد لهُ ففرغت المماشي منهم وحينئذٍ تيسَّر للاطباء والممرضات والخدم ان يحملوا المرضى

والجرحى الذين لا يستطيعون القيام والمشي ولم يكن في الامكان ان ينتظروا دقيقة واحدة لان المياه دخلت السفينة حالاً كالسيل الجارف وكادت تملأُ كل مماشيها ومخادعها. وما اصعب نقل الجريح المكسورة رجلاهُ او اضلاعهُ ولاسيما اذا اريد نقلهُ بمثل هذه السرعة وتحت الخطر الشديد. وزاد الطين بلة ان انقطعت الكهربائية وانطفأت المصابيح كلها ولكن كان في كل مخدع وزاوية وعلى كل رف شمعة معدة لمثل هذه الساعة فاضيئت حالاً وهي علة نجاتنا ولولاها لداس بعضنا بعضاً وتعذَّرت علينا النجاة

ولما نقل الذين لا يستطيعون المشي الى القوارب دخلها الذين يستطيعون المشي بعدهم ثم الاطباء والممرضات ثم البحارة. وانزلت القوارب الى البحر قارباً قارباً ولكل قارب رجلان متمرّنان على انزالهِ الى البحر ثم النزول اليهِ على حبل متصل بهِ. ففعلوا ذلك ونجا كل الذين كانوا في السفينة ما عدا الاربعة الذين كانوا حيث فعل التربيد فعلهُ الذريع ولم يوقف لهم على اثر

الاَّ ان الانفجار كسر بعض القوارب ومزقها تمزيقاً فالرجال الذين كانت معدة لركوبهم في ساعة الخطر وقفوا على ظهر السفينة حيارى لا سبيل لهم الى النجاة ولاهم يرون من الشهامة وعزة النفس ان يزاحموا غيرهم على اماكنهم في القوارب الاخرى او ينزجوا بينهم فتثقل بهم قواربهم وقد تغرق فوقفوا في اماكنهم وكأن لسان حالهم يقول لرفاقهم بذا قضت الاقدار أن تنجوا انتم ونغرق نحن. ولكن اتضح بعد حين ان القوارب التي أُنزلت اخيراً كانت تسع غير الذين نزلوا اليها فوسع لهم امكنة فيها

ومما رأيتهُ وسمعتهُ ولا انساهُ مدى العمر ان بعض الاطباء كانوا واقفين وامامهم قارب امتلأَ رجالاً ولم يبقَ فيهِ الاَّ مكان لشخص واحد وكانوا يحسبون انهُ القارب الاخير فلما دنوت منهم سمعت واحداً يقول لرفيقهِ انزل انت فانك متزوج وانا اعزب .فاخبرتهما ان عندنا قارباً آخر يسعهم كلهم

ولم نكد نبعد عن السفينة ١٥٠ متراً حتى غاصت في اليم ارتفع جانب منها ثم توالى الانفجار فيها وكأَنها انشطرت شطرين قبلما غرقت فودَّعها بحارتها بقولهم هب هب هورا ثلاثاً وداع التأبين لانها كانت عزيزة عليهم. وكنا على نحو عشرين

ميلاً من الشاطيء فاخذ البحارة يجدفون بكل جهدهم وكان في كل قارب صندوق فيهِ مواد تحترق بلهب احمر فجعل البحارة يحرقون هذه المواد بالانتظام حتى لا تضل القوارب

وقد أُطلق التربيد على السفينة الساعة ١١ والدقيقة ١٥ فغرقت بعد ساعة ودقيقتين. ونحو الساعة الثالثة بعد نصف الليل لمحنا شبحاً اسود عن بعد وكان سفينة وصلتها اشاراتنا اللاسلكية فبادرت لانقاذنا ثم رأينا شبح سفينة ثانية فاطمأَنت قلوبنا لاننا علمنا ان نجاتنا صارت قريبة ولم يكن نقل الجرحى والمرضى الى هاتين السفينتين بالامر السهل ولكنهُ تمَّ باقل ما يكون من المشقة والالم ولقينا في السفينتين كل وسائل الراحة . انتهى

هذا ولكن ما اقل السفن التي تضرب بالتربيد ولا يغرق من رجالها الاَّ اربعة ويجد الناجون منقذاً بعد ساعات قليلة فان السفينة لندوڤري كاسل التي أغرقت في اواخر يونيو الماضي رُشقت بالتربيد من غير انذار فلم يدرِ الذين كانوا فيها ان غواصة هاجمتهم الاَّ لما سمعوا صوت الانفجار . وللحال انطفأَت المصابيح الكهربائية كلها وتخرب جهاز التلغراف اللاسلكي . ولما رأى القبطان ان السفينة ستغرق لا محالة امر بانزال القوارب عن جانبيها والخروج منها . وقد اثبت رئيس الاطباء الكنديين انهم كلهم نزلوا الى القوارب والظاهر ان كل الركاب والبحارة تمكنوا من النزول ما عدا الذين قتلوا بالانفجار . وبقي القبطان وثانيهِ وبعض رجالهِ في السفينة الى ان نزل كل الذين كانوا فيها ولما اراد هؤلاء ان ينزلوا في القارب المعد لنزولهم لم يجدوهُ ولكنهم وجدوا قارباً في البحر من قوارب النجاة فنزلوا اليهِ على حبل ودفعوهُ حتى ابعد عن السفينة قبلما ابتلعها البحر والاَّ لابتلعهم معها . وانفجر اظانها قبلما غرقت بوصول المياه الباردة اليهِ . وقد غرقت بعد ما اصابها التربيد بعشر دقائق فقط

وكان البحر هادئاً وفيهِ كثير من الحطام وعليها اناس متمسكون بها فانقذ القبطان احد عشر نفساً منهم ثم سمع واحداً يستغيث وقبل ان يصل اليهِ رأى هو وغيرهُ شبحاً اسود طويلاً يجول بين القوارب وحطام السفينة فتبينوهُ في ظلمة الليل واذا هو الغواصة التي رشقتهم بتربيدها . ووقف رجل فيها ونادى القبطان بالانكليزية وامرهُ ان يدنو بقاربهِ من الغواصة فاجابهُ ثاني القبطان قائلاً اننا

ذاهبون الآن لانقاذ انسان من الغرق . فكرّر الرجل امرهُ قائلاً تعالوا الى هنا . الاَّ ان القارب توقف قليلاً واذا برصاصتين من مسدس الرجل مرّتا فوق رأسهِ وربان الغواصة يقول ان لم تأتوا حالاً سدّدنا المدفع اليكم . فاطاع القبطان امرهُ وصعد الى الغواصة فسألهُ ربانها قائلاً ما هذه السفينة فقال هي سفينة الاستشفاء لاندوڤري كاسل فقال الربان ولكن معكم ثمانية من الطيارين الاميركيين . فقال القبطان كلاَّ بل معنا سبعة اطباء كنديين اتوا بامر الحكومة الكندية ليعتنوا بالجرحى الكنديين حين عودتهم من انكلترا الى كندا . فقال الربان ولكن كان معكم طيارون اميركيون . فاجابهُ القبطان قائلاً اني اؤكد لك بشرفي انهُ مضى عليَّ ستة اشهر وانا لا انقل الاَّ الجرحى الاميركيين من انكلترا الى كندا ولم انقل قط الاَّ المرضى والجرحى والاطباء والممرضات. فقال الربان ان كان معك احد من الاطباء الكنديين فليصعد الى الغواصة . فأُصعد طبيب منهم على صورة وحشية حتى انكسر عظم في قدمهِ وسئل بعض المسائل ثم أُمر بالرجوع الى القارب. وكان هناك رجل ماسك بقارب مقلوب فلما رأى الغواصة ظن انها سفينة من سفن النجاة فتعلق بها وصعد الى ظهرها فالتفت ربان الغواصة اليهِ ورماهُ في البحر ثانية حتى غرق . ثم جعلت الغواصة تخطر بين حطام السفينة . واستدعى ربانها بعد ذلك ثاني القبطان ورابعهُ وادعى انهُ كان في السفينة مقادير كبيرة من المواد المنفجرة ولذلك فهي تنقل الذخائر الى الاعداء وهذا سبب ما حدث فيها من الانفجار . فابان لهُ ثاني القبطان ان الانفجار حدث من وصول الماء البارد الى الاظان . فامرهما بالرجوع الى القارب ثم جعل يخطر بغواصتهِ بين سائر القوارب ويطلق القنابل عليها من مدافعهِ فاطلق ١٢ قنبلة

ولما رأى القبطان انهُ لا يستطيع ان ينقذ احداً ولا يرجو ان يأتي احد لانقاذهِ لانهُ لم يتمكن من ارسال الاشارات اللاسلكية سار بقاربهِ نحو ارلندا فالتقت بهِ النسافة ليسندر وانقذت من فيهِ واتت بهم الى كوينستون . اما القوارب الخمسة الاخرى التي كان فيها اكثر ركاب السفينة فلم يوقف لها على اثر وكذلك لم ينقذ احد من الذين تعلقوا بحطام السفينة

الاَّ ان اعمال التوحش هذه تقابلها اعمال الرحمة في جمعية الصليب الاحمر

فان الولايات المتحدة الاميركية وحدها انفقت على اعمال هذه الجمعية في السنة الماضية التي آخرها اول مارس الماضي نحو ٧٨ مليون ريال وهي موزعة على هذه الصورة

في فرنسا	٣٠ ٩٣٦ ١٠٣	ريال
في بلجكا	٠٢ ٠٨٦ ١٣١	•
في روسيا	٠١ ٢٤٣ ٨٤٥	•
• رومانيا	٠٢ ٦٧٦ ٣٦٩	•
• ايطاليا	٠٣ ٥٨٨ ٨٢٦	•
• السرب	٠٠ ٨٧٥ ١٨١	•
• بريطانيا	٠١ ٨٨٥ ٧٥١	•
• سائر البلدان الاجنبية	٠٣ ٥٧٦ ٣٠٠	•
للاسرى ونحوهم	٠٠ ٣٤٣ ٣٠٤	•
مصاريف ادارة ونقل	٠٠ ١١٣ ٨٠٠	•
والجملة	٤٧ ٣٢٥ ٦١٠	•
اموال انفقها المتبرعون بارشادهم	٠٢ ٥٢٠ ٤٠٩	
	٤٩ ٨٤٦ ٠١٩	
اموال انفقت على جيش الولايات المتحدة	٠٨ ٥٨٩ ٨٩٩	
اموال تشترى بها مواد لتباع ثانية	١٥ ٠٠٠ ٠٠٠	
اموال أُقرضت لاميركا وفرنسا	٤ ٢٨٦ ٠٠٠	
والجملة الكبرى	٧٧ ٧٢١ ٩١٨	

هذه اموال جمعت من اهالي الولايات المتحدة في اقل من سنة لاجل اعمال الرحمة وتخفيف آلام الناس اشترك في التبرع بها الاغنياء والفقراء فكانت بلسماً لجروح البشرية وثقلاً راجحاً في كفة العمران وبضدها تتبين الاشياء

مسئلة الالزاس واللورين

تاريخها والمذاهب فيها (١)

لما اضطرت فرنسا بمعاهدة فرنكفورت التي عُقدت في ١٠ مايو سنة ١٨٧١ الى التنازل عن ولايتي الالزاس واللورين لالمانيا نشأ عن ذلك مشكلة دولية من اصعب المشاكل واكثرها تعقداً واطولها عمراً وما زالت سبباً من اقوى الاسباب للنزاع الدولي . فهي اساس المحالفة الثلاثية من جهة واساس المحالفة الثنائية ثم الاتفاق الودادي الثلاثي من جهة اخرى . وهي سبب التنافس الهائل في تسلح الدول واعداد معدات الحرب العظيمة . وسبب نفور فرنسا المستمر من المانيا مما افضى الى اختصامهما غير مرة .وقد اعلنت المانيا حيناً بعد حين ان مسئلة الالزاس واللورين اقفلت بمعاهدة فرنكفورت ولكنها لم تفتأ توجس خيفة منها . لانها مسئلة لا تهمّ فرنسا والمانيا وحدهما بل سائر العالم المتمدن معهما

من قيصر الى بسمرك او الالزاس واللورين قبل سنة ١٨٧١

لهاتين الولايتين علاقات تاريخية بفرنسا والمانيا على السواء فلنبحث في تاريخهما قبل سنة ١٨٧١ :

ذُكرت هاتان الولايتان اول مرة في التاريخ في عهد يوليوس قيصر وكانتا حين ذاك جزءا من غاليا (اسم فرنسا قدماً) .ولما غزا الجرمان السلطنة الرومانية في القرن الرابع والخامس بعد المسيح غزوا ايضاً الالزاس واللورين واستولوا عليهما.وبقيتا في ايدي الفرنك المروفنجيين والكارولنجيين (٢) حتى سنة ١٨٧١ اي الى ان جزئت سلطنة شارل الكبير (شارلمان) فصارتا بها جزءا من المملكة الجرمانية . وجعلت اللورين دوقية مستقلة في جرمانيا والالزاس دوقية ملحقة بسوابيا وكانت لغتهما كلتيهما الجرمانية

وفي سنة ١٥٥٢ وهبت جرمانيا لفرنسا اسقفيات متس وتول وفردون جزاء مساعدتها البروتستانت الجرمان على الملك شارل الخامس بشرط ان تبقى تحت سيادة

---

(١) من مقالة في المجلة العلمية الشهيرة بقلم الدكتور ايخارت مدرس علم التاريخ في جامعة كولورادو الاميركية (٢) المروفنجيون اسم اقدم دولة من ملوك فرنسا قامت في القرن الخامس للميلاد . والكارولنجيون اسم الدولة التي جاءت بعدها في اواسط القرن الثامن

جرمانيا . وفي سنة ١٦٤٨ عند انقضاء حرب الثلاثين سنة (وعقد معاهدة وستفاليا) تنازلت جرمانيا عمَّا لها من تلك السيادة فباتت الاسقفيات المذكورة ملكاً لفرنسا . وبموجب هذه المعاهدة ايضاً اعطيت فرنسا الالزاس جزاء ما خدمت جرمانيا بهِ في حرب الثلاثين سنة وامتلكت كولمار وستراسبرج بمعاهدة رزويك سنة ١٦٩٧ . وفي سنة ١٧٣٧ نقلت ملكية اللورين الى الملك ستانسلاوس لزنسكا ملك بولندا بعد ما خسر مملكتهُ وكان هذا الملك حما الملك لويس الخامس عشر . ولما مات سنة ١٧٦٦ باتت دوقية اللورين ملكاً لفرنسا . وبذلك عادت ولايتا الالزاس واللورين جزءا من فرنسا بعد ما فصلتا عنها منذ القرن التاسع . وبذلت فرنسا مجهودها لجعلهما فرنسويتين فلم تفلح قبل الثورة الفرنسوية المشهورة فلما جاءت هذه الثورة حركت فيهما عاطفة فرنسوية بمبادئها الديموقراطية الحرة فسحرتا بها حتى انتظم كثير من اهلهما في جيوش الجمهورية وجيوش نابوليون بعدها . ومما يذكر في هذا الصدد ان روجه دي لسل مؤلف المرسليز تلاها وانشدها اول مرة سنة ١٧٩٢ في مأدبة ادبها محافظ ستراسبرج الفرنسوي

ومنذ سنة ١٨١٥ بقيت الالزاس واللورين فرنسويتين على الغالب . وفي سنة ١٨٧١ سلمتا الى الامبراطورية الالمانية على كرهٍ منهما . ولما تنازلت الجمعية الوطنية الفرنسوية عنهما رسميًّا لجيش المانيا المنصور احتجَّ مندوبوهما على فصلهما عن امهما فرنسا فعبَّروا بذلك عن عواطف القسم الاكبر من اهلهما . ثم لما جلس مندوبوهما الخمسة عشر في مجالسهم الخاصة بهم في مجلس نواب المانيا سنة ١٨٧٤ احتجوا ايضاً على ضمّ المانيا لبلادهم

لماذا ضمت المانيا هاتين الولايتين

فعلت ذلك لثلاثة اسباب (١) لغوي تاريخيّ . فقد زعم الالمان انهما اخذتا من المانيا في القرن السابع عشر والثامن عشر والآن ردَّتا اليها لتعودا جرمانيتين ثانية . وفي الكتابات السياسية الالمانية التي كتبت قبل سنة ١٨٧١ بزمان طويل اشارات وكتابات الى وجوب استرجاعهما

(٢) حربيّ . فان ملتكي اقنع بسمرك بانهما لازمتان لالمانيا دفاعاً عن نفسها من فرنسا وان جبال الفوج آمن تخوماً لالمانيا من نهر الرين . وما زال الالمان يدَّعون منذ ذلك الحين ان هذه الجبال هي الحدود الطبيعية بين فرنسا والمانيا

(٣) ماليّ . في الولايتين كثير من الفحم الحجري والحديد وغيرهما من المعادن . ولكن رغبة الالمان في قنية هذه المعادن لم تكن شديدة سنة ١٨٧١ بل اشتدت بهم بعدها . على ان السبب الحربي اوجه هذه الاسباب واقواها فان المانيا ارادت الاستيلاء على الولايتين للدفاع عن نفسها وعدّت اهلهما تابعين لها يجب اخضاعهم مهما كلفها هذا الاخضاع من النفقة

المهاجرة منهما واليهما

لما وقّعت المانيا معاهدة فرنكفورت وافقت على السماح لكل من شاء من اهل الولايتين المهاجرة منهما بان يفعل ذلك حتى اول اكتوبر سنة ١٨٧٢ . فلم يأتِ هذا الاجل المضروب حتى هاجر ٦٠ الفاً منهما الى فرنسا والجزائر . ومنع ١٠٠ الف غيرهم من المهاجرة جملةً لانهم لم يهاجروا في الاجل الذي عين لهم . ولكن ما فتئ كثيرون يهاجرون الى الخارج وقد قُدّر عددهم بخمسة آلاف الى ١٢ الفاً كل سنة . وقدّر عدد الذين هاجروا الولايتين بين سنة ١٨٧١ وسنة ١٩١٠ بنصف مليون . وكثيرون من الذين هاجروا انما هاجروا لانهم لم يشاؤوا ان ينتظم ابناؤهم في الجيش الالماني ليقاتلوا اقرباءهم واصدقاءهم في الجيش الفرنسوي فيما بعد

اما المئة الالف الذين منعوا من المهاجرة سنة ١٨٧٢ فطلبوا التمتع بحقوق الاجانب اي الاعفاء من الخدمة العسكرية ولكن الحكومة الالمانية ابت عليهم هذا الحق فافضى ذلك الى مهاجرة كثيرين منهم . وجرت عادة شبان الالزاس واللورين الذين يميلون الى الخدمة العسكرية ان يبرحوا بلادهم لينتظموا في الجيش الفرنسوي لانهم وجدوا ابواب الترقية في الجيش الالماني موصدة دونهم . ففي سنة ١٩١٤ مثلاً لم يكن في الجيش الالماني سوى ثلاثة ضباط الزاسيين في حين انهُ كان في الجيش الفرنسوي ٣٠ ضابطاً من اصل الزاسيّ . وفرّ ٢٢ الف شابّ من الالزاس واللورين بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٣ لدخول الفيلق الاجنبي في الجيش الفرنسوي

وعمدت المانيا الى سدّ الفراغ في الولايتين بان ارسلت اليهما مكان المهاجرين منهما كثيرين من المستعمرين الالمان . فلما جاءَت سنة ١٩١٤ أحصي سكانهما فوجد انهم ١٨٠٠٠٠٠ بينهم ٤٠٠ الف هاجروا اليهما من المانيا . ولم يكن لهؤلاء المهاجرين المستعمرين شأن سوى التبجح بين اهل الولايتين الاصليين بعظمة المانيا وبتفوق الالمان على غيرهم . وتشبثوا كل التشبث باخلاقهم الالمانية فنفر ذلك

قلوب اهل الولايتين منهم وزاد المصاعب التي تحول دون مصالحة الفريقين

حكومة الولايتين منذ سنة ۱۸۷۱

لما استولت المانيا على الولايتين رأت ان لا تلحقهما بمملكة او امارة او دوقية من بلاد الاتحاد الالماني لئلا يقول بعض هذه البلاد انهُ قاتل في حرب السبعين ليأخذ الاسلاب غيره. لذلك استصوب بسمرك ان يجعل الولايتين ارضاً امبراطورية (Reichsland.) تابعة للامبراطورية كلها رأساً

ولم تكونا قبل سنة ۱۹۱۱ جزءًا من الاتحاد الالماني بل بقيتا زهاء اربعين سنة تابعة لهُ او ملكاً امبراطوريًّا. وكان على رأس ادارتهما الامبراطور والوزير الاكبر ومجلس الاتحاد الالماني المسمَّى « بندرسراث ». وينوب عن الامبراطور الحاكم العامّ لهما ومقرُّهُ ستراسبرج. وفي سنة ۱۸۷٤ أُنشئ قومسيون اسمهُ قومسيون الاملاك (Landesausschuss.) ينتخب اعضاءهُ مجالس المدن الاربع الكبرى في الولايتين. وكانت وظيفة القومسيون في مبدإ الامر استشارية في القوانين المحلية والضرائب. ولكن لم تأتِ سنة ۱۸۷۷ حتى صار يسنّ القوانين المحلية فتنفذ بعد موافقة مجلس الاتحاد الالماني عليها ولم يكن للولايتين ممثل يمثلهما فيهِ قبل سنة ۱۹۱۱

ولم تكن قوانين الولايتين كلها تسنُّ على هذا المنوال بل ان مجلس النواب الالماني (Reichstag.) ومجلس الاتحاد الالماني المذكور آنفاً والامبراطور كانوا يسنون بعض قوانينهما على نحو ما تسنّ قوانين الامبراطورية. ثم انهُ كان يحقّ للامبراطور ومجلس الاتحاد ان يصدرا اوامر عالية لها مفعول القوانين وكان الحاكم العامّ مسئولاً للامبراطور دون غيره فكان بذلك اشبه بدكتاتور

ورخص لهما سنة ۱۸۷۳ في ارسال ١٥ نائباً عنهما الى مجلس النواب ولكن هؤلاء النواب لم يفيدوا بلدهم شيئاً بنيابتهم لان مجلس النواب الالماني ليس لهُ كبير شأن في حكومة البلاد. والحاكم الحقيقي هو مجلس الاتحاد الالماني ولم يكن للولايتين نائب ينوب عنهما فيهِ

ومنذ فصلتا عن فرنسا وضمتا الى المانيا نشأ في مجلسهما حزب مطالب بالاستقلال المحلي وكان كلَّ يوم يزداد عدداً وقوة حتى اضطرَّ الحكومة الامبراطورية الى منح الولايتين دستوراً سنة ۱۹۱۱ فصار لهما الآن حق ارسال

ثلاثة مندوبين الى مجلس الاتحاد يعينهم الحاكم العام وهو ليس الاَّ آلة في يد ملك بروسيا. فكان معنى هذا التعيين وهذا الارسال ان صوت بروسيا في المجلس زاد ثلاثة اصوات وعليهِ تقرر انهُ اذا حصلت بروسيا على الاكثرية بهذه الاصوات الثلاثة اسقطت الاصوات منها . وغنيٌّ عن القول ان تسوية مثل هذه لا تسدُّ مطالب الذين يرمون الى جعل الولايتين مساويتين لسائر ممالك الاتحاد الالماني واماراتهِ وولاياتهِ في مسئلة النيابة البرلمانية

وأقيم مكان قومسيون الاملاك المذكور آنفاً جمعية تشريعية مؤلفة من مجلسين الاعلى وفيهِ ٣٦ عضواً والادنى وفيهِ ٦٠ عضواً . ويعين نصف اعضاء المجلس الاعلى الامبراطور ويتألف النصف الآخر من ارباب المناصب وممثلي غرف التجارة وغيرهم من اصحاب الاعمال والاشغال المختلفة. اما اعضاء المجلس الادنى فينتخبون بالاقتراع السرّي. ولكن اهل الولايتين لم يقنعوا بهذا الدستور اذ بقي بموجبهِ للامبراطور حقُّ عدم الموافقة على ما يسنهُ المجلس الجديد من القوانين. هذا اولاً ومن الجهة الثانية ليس لهم صوت في انتخاب الاعضاء الثلاثة الذين يرسلون الى مجلس الاتحاد . وكانت غاية ما يرمون اليهِ قبل سنة ١٩١٤ ان يعطوا استقلالاً محليًّا ويكون لهم ملك خاصٌّ بهم او جمهورية ويمثلوا في مجلس الاتحاد تمثيلاً لا يقيدهُ قيد اسوة بسائر بلاد الامبراطورية

مسئلة اللغة

من الصعب الحصول على اخبار يقينية عن حالة اللغة في الولايتين لاختلاف الاحصاءات والمذاهب . فالفرنسويون يقولون ان اللغة السائدة فيهما لا تزال اللغة الفرنسوية . والالمان يقولون رسميًّا انها الالمانية وان ما يتكلَّم بهِ من الفرنسوية هو في الغالب لهجات محلية تختلف باختلاف الجهات . ويقال اجمالاً ان الالزاس اكثر « ألمنةً » من اللورين الاَّ ان مدنها الكبيرة مثل ملهوسن وكولمار وستراسبرج فرنسوية . ومدينة متس في اللورين اكثر « فرنسة » من سائر الولايتين معاً ولكن السكلوبيديا الالمانية تقول ان ٤٠ في المئة من اهلها يتكلمون الفرنسوية . وفيها خريطة يستفاد منها ان خمسي اهل اللورين يتكلمون الفرنسوية وان جزءا صغيراً من حدود الالزاس الفرنسوية يتكلم اهلهُ الفرنسوية ايضاً ومهما يكن من امر الاحصاءات الرسمية فما لا ريب فيهِ ان الولايتين ليستا

المانيتين كما يريد الالمان . فان الفرنسوية لا تزال شائعة فيهما وكثيراً من صحفهما يطبع باللغتين معاً . وحيثما كان المرء في اسواقهما فانهُ يلقى مجاملة واحدة سواء تكلم الفرنسوية او الالمانية . وجميع عناوين الدكاكين مكتوبة بالالمانية ولكنك كثيراً ما تسمع الناس يشيرون اليها بالفرنسوية . وتمثل الروايات الفرنسوية مرتين في الاسبوع بحسب القانون . ولا تسمح الحكومة بوضع عناوين او اشعرة فرنسوية جديدة في الاسواق. لذلك يرى كثير من هذه العناوين في اماكنهِ وقد كاد يمحى من طول الزمن ولا يسمح لاصحابهِ بوضع عناوين جديدة مكانهُ بالفرنسوية . واذا ارادوا دهنهُ بدهان جديد عدّ ذلك بمثابة استبدالهِ . ولو سألت الزاسياً ألا تزال الالزاس فرنسوية لأجابك انها لم تصر بعدُ المانية

سوء معاملة الاهالي

لم يصنع الالمان شيئاً يذكر لازالة ما بينهم وبين اهل الولايتين من الجفاء والنفور بل بالضدّ من ذلك حسبوهما بلداً مغلوباً وعاملوا اهلهما المعاملة التي من شأنها زيادة الاحتجاج والكره والمعارضة. والشواهد على ذلك كثيرة واليك بعضها :

ان من يسأل من الاهالي جوقاً موسيقياً ان يلعب المرسليز يبعد من البلاد او يعاقب

اذا اجتمع بعض عجزة الجنود الذين شهدوا حرب سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ للتحدث بالعهود الماضية فرّقت جموعهم وضبطت بنادقهم بدعوى ان ليس عندهم رخص لحمل السلاح

ان الذين هاجروا البلاد عند ضمها الى المانيا لا يجوز لهم الاقامة بها اكثر من ثلاثة اسابيع في السنة

ان الذين يقصدون البلاد لاشغال تجارية لا يجوز لهم مقابلة عملائهم الأ على محطات سكك الحديد

لا يجوز للوالدين ارسال اولادهم الى مدارس اجنبية بلا موافقة الحكومة وقلما توافق الحكومة على ذلك . فاذا خالفوا هذا النهي عوقبوا بالحبس والغرامة . وغرض الحكومة من ذلك منع الاولاد من تعلم الفرنسوية

لا يسمح لجريدة فرنسوية بدخول الولايتين الأ اذا رضيت بالسكوت عن كل اشارة اليهما ولكن اهل الولايتين الذين على الحدود يجتازونها الى ارض فرنسا ويبتاعون الصحف الممنوعة فتخبئها النساء في ملابسهنّ

ضرب الالمان رسوماً عالية على كثير من السلع الفرنسوية التي تدخل الولايتين
لا يجوز للشبان الذين يغادرون الولايتين اجتناباً للخدمة العسكرية ان يعودوا اليهما قبلما يبلغون الخامسة والاربعين من عمرهم . فاذا عادوا قبل ذلك حكم عليهم بدفع غرامة كبيرة . ومعنى ذلك انهُ اذا كان والدوهم فقراء لا يستطيعون السفر الى فرنسا لم يروا ابناءهم مطلقاً
ان الذين ينتظمون في الجيش الالماني من شبان الولايتين يرسلون الى ابعد مكان عن بلادهم حتى اذا مرضوا او ماتوا لم يرهم اهلهم
يجب على اهل الولايتين في اثناء المناورات التي يقيمها الجيش الالماني كلَّ خريف ان يأووا الجنود الذين تعينهم الحكومة لهم ويطبخوا لهم طعامهم
كل تاجر او صاحب معمل اشتُبه انهُ يميل الى فرنسا يحل بهِ غضب الحكومة ويعاقب عقاباً يردعهُ ويعتبر بهِ غيره
هذه الامور واشباهها تفسر سبب كره اهل الولايتين للبروسيين . يحكى ان معلمة مدرسة في كولمار كانت تصف للبنات قسوة الاسكندر الكبير في معاملة مدينة من مدن آسيا الصغرى التي سلمت لهُ وكانت المعلمة بروسية فقالت لها بنت صغيرة لا ريب ان الاسكندر كان بروسياً

مذاهب التسوية والمذهب الالماني

يقول انصار الدعوى الجرمانية ان المانيا استولت على هاتين الولايتين بحق الفتح والغلبة واخذتهما بموجب معاهدة فرنكفورت فلا حقَّ لفرنسا عليهما . واهلهما يُعطون الحقوق التي ترى المانيا انها تلائمهم فهما يحدث فيهما فلا شأن لفرنسا فيهِ لان حقوقها عليهما ومصالحها فيهما انقضت على اثر عقد المعاهدة المذكورة وذلك بموجب القوانين الدولية

ويقولون انهُ مرت حقبة من الدهر لم يكن لفرنسا همٌ فيها الاَّ اماتة اللغة الالمانية والعادات الالمانية في الولايتين . فالواجب على الامبراطورية الآن ان تفطمهما عن امهما الفرنسوية وترضعهما من لبان امهما الالمانية لتشربا التربية الالمانية مرة اخرى . فقد نادى نابليون الثالث بالحرب سنة ١٨٧٠ وغايتهُ اخذ ولايات الرين من المانيا وضمها الى فرنسا وانما اخذت المانيا الالزاس واللورين لتمنع تكرر عمل مثل هذا فيما بعد . والضرورة الحربية تقضي على المانيا بالمحافظة

على حدودها الغربية كما هي الآن

هذا هو مذهب اكثر الالمان ولكن قوماً يرون وجوب منح الولايتين استقلالاً ادارياً تاماً وبعض الحقوق لاختيار ملك يملك عليهما. ومن اصحاب هذا الرأي مكسيمليان هاردن المشهور صاحب جريدة « دي زوكنفت »

المذهب الفرنسوي

لم يقنط الفرنسويون من استرجاع الولايتين المفقودتين . وكلّ سنة منذ سنة ١٨٧١ يعقد احتفال رسمي في ميدان الكونكورد بباريس يوضع فيهِ اكليل على تمثال ستراسبورج المنصوب هناك والمجلل بالسواد على الدوام تذكيراً الفرنسويين عصاب بلادهم في فقد الولايتين

وبعد انقضاء الحرب بذل بسمرك جهده لتحويل الفرنسويين عن طلب الاخذ بالثار فلم تأتِ سنة ١٨٨١ حتى فاز بتحويل انظارهم الى ميادين الاستعمار فاضافت فرنسا تونس وغيرها من البلاد الافريقية الى املاكها وابدت اهتماماً جديداً بتعزيز نفوذها السياسي والتجاري في املاكها بالهند والهند الصينية ومدغسكر وغيرها حتى باتت ثانية انكلترا في الاستعمار فكانت النتيجة في هذه الاحوال ان شوق الفرنسويين الى استعادة الولايتين خف بعض الشيء

ولكن تصدي المانيا لشؤون المغرب الاقصى سنة ١٩٠٥ ارى الفرنسويين ان المانيا خرقت اتفاق بسمرك الصامت فقالوا في نفوسهم انهُ اذا كانت المانيا تريد التعرض لمشروعات فرنسا الاستعمارية فهذا من تلقاء نفسهِ يفتح مسئلة الالزاس واللورين ثانية بعد اقفالها

وقد اقترح كثيرون في اثناء هذه الحرب ان يترك حلّ مسئلة الولايتين لاهلهما كما يشاؤون ولا يبعد انهم يقترعون الآن على الانضمام الى فرنسا لو استفتوا ويفضلونهُ على الاستقلال الاداري مع المانيا. ولكن هذا الاستفتاء لا يقنع فرنسا ولا المانيا . فان فرنسا تتعرض للاقتراع لانها تسيء الظنّ بالمانيا ثم ان اقتراعاً مثل هذا يتجاهل الذين هاجروا البلاد في حين ان لهم حقوقاً لا تنكر ولا يمكن تجاهلها وهم اذا اقترعوا اقترعوا لفرنسا. والالمان لا يرضيهم هذا الاستفتاء لانهم اذا سلموا بهِ هنا وجب عدلاً ان يسلموا بهِ في شلزويج وبوزن . ثم ان عظم شأن الولايتين صناعياً لا يبقي مجالاً لحلّ مسئلتهما بهذه الطريقة بل لا بد من الالتجاء الى طرق

اخرى . فالمسئلة مسئلة شرف وطنيّ لكلتيهما فلا ترضيان بعرضها للاستفتاء

الوجهة النفعية في المسئلة

كان بين الاسباب التي قضت على المانيا بضم الولايتين السبب الاقتصاديّ . والآن تريد الاحتفاظ بهما لاسباب اقتصادية اعظم شأناً واوسع نطاقاً. فقد عرف سنة ١٨٧١ ان فيهما فحماً وحديداً ولكن الحديد لم يكن من النوع الجيد لوجود مقدار كبير من الفصفور فيهِ. فاكتشف رجلان انكليزيان سنة ١٨٧٨ طريقة لنزع الفصفور من الحديد واستخدامهِ سماداً فاستفادت المانيا اية فائدة من هذا الاختراع . ومناجم الحديد هذه هي الثانية بين مناجم الارض اتساعاً لا يفوقها الاَّ بعض مناجم الحديد في اميركا

وبعد ما اشار الكاتب الى مناجم الحديد والفحم التي استولت المانيا عليها في هذه الحرب باحتلال لكسمبرج والبلجيك وشمال فرنسا قال : ولو سمح لالمانيا بان تبقي في يدها بعض هذه البلاد التي احتلتها لزاد تفوقها الصناعي والحربي جداً واضرت بالولايات المتحدة من حيث كونها اعظم البلاد في صادرات الفولاذ . فالواجب علينا نحن الاميركيين ان نصرَّ مع الحلفاء على انتزاع البلجيك وشمال فرنسا ولكسمبرج من المانيا واعادتها كما كانت وعلى انتزاع الالزاس واللورين من يدها ايضاً فتشلّ بذلك يداها صناعيًّا وتعجز عن متابعة طرقها العسكرية المعلومة

وواضح ان في مسئلة الالزاس واللورين اليوم ثلاثة امور يجب تذكرها : (١) ان ضمهما الى المانيا سنة ١٨٧١ لم يكن ضمًّا عادلا في نظر الفرنسويين واهل الولايتين نفوسهم . (٢) ان كان في هذا الضمّ عدل فان المانيا عجزت عن ان تري اهل الولايتين وجه هذا العدل وعن ان تربي فيهم شعور ولاء للامبراطورية وغيرة عليها . فلا تزال مسئلة الولايتين خطراً على المانيا وعلى سائر العالمين. (٣) ان اوجه المسئلة النفعية زادتها تعقداً. ومهما يكن الوجه الذي تسوّى المسئلة عليهِ فلا بدَّ ان تغبن فرنسا او المانيا او اهل الولايتين ايضاً. واذا فقدت المانيا الولايتين اصابها ضرر كبير في صناعتها وحاك في صدرها حبُّ الاخذ بالثار كما حاك في صدر فرنسا

فالمسئلة كثيرة العقد ولا تحل الاَّ اذا جالت في صدور الامم روح جديدة تسيطر على علاقاتهم الدولية . ومثل هذا يقال في سائر المسائل الدولية المعقدة التي تشغل بال الامم وتهدد بشر مستطير

هنري برغسن

ضيفنا العظيم اشهر فلاسفة هذا العصر (١)

من الاسماء ما يرافقهُ رنين مطرب ينبهُ في الفكر يقظةً خصيصة كأن يداً خفية منهُ تنقر على جهةٍ معينةٍ فتفتح امام النفس باباً يشرف على عالم ضياء جهل المرء قبل تلك اللحظة وجوده

اهي الشهرة تفيض على الاسم رونقاً وتكسبهُ تأثيراً فعالا ؟ ام هي مقاطع الصوت مع ما يميزها من قوة وعذوبة ونغم موسيقي تسترق السمع وترضي الخاطر معاً ؟ ام هو معنى الاسم يستميل السامع راسماً في ذاكرتهِ صوراً يمثلها وتأويلات يؤدي اليها

يتركب اسم برغسن من كلمة Berg ومعناها « جبل » و Son ومعناها « ابن » فيكون معناها « ابن الجبل » . وكأن صفة المسمى تحلُّ لغز اسمهِ في ذهني لاني ما ذكرت برغسن مرة الاَّ تمثلت لناظري صورة رجل انتصب فوق جبل شاهق مطلاً على آفاقٍ فيحاء ومروج متراميات الاطراف

وهو كذلك في الواقع . لان ما امتاز بهِ من واسع العلم وبعيد النظر وصادق الحرية وشريف الاستقلال يدفعهُ الى النزوع عن كل رأي وعصر ووسط متفلتاً من قيود العقائد والمذاهب تفلتهُ من تأثير فلسفتهِ اسبينوزا (٢) — كل ذلك يجعل موقفهُ فريداً بين فلاسفة هذا العصر . كأنما هو قام على جبلٍ اشمَّ يجيل النظر في هذا العالم ولوامعهِ السطحية وسرعان ما ينتقل الى ما وراءهُ مما هو في تقديرهِ الروح التي تحييهِ . فتبدو لهُ حجب الوجود ستراً رقيقاً وتكاشفهُ آلهة الغيب بما في قلب الاشياء واعماق الصدور

(١) ولد برغسن في باريس عام ١٨٥٩ وهو الآن استاذ في Collège de France كما انه من اعضاء المجمع العلمي Institut والاكاذميا الفرنساوية ورئيس جمعية العلوم السياسية والاخلاقية

(٢) Spinoza فيلسوف اسرائيلي هولندي من اصل اسباني ولد وتوفي في القرن السابع عشر وقد عزز مذهبه مذهب ديكارت . ومذهبه المدعو « اسبينوزسم » قائل بوحدة الوجود (Pantheisme)

قام مذهبهُ يعارض المذاهبَ الايديالستية الالمانية (١) وينكر اقوالها وتعاليمها مثبتاً ان وظيفة العقل حسية اكثر منها نظرية وان الحقيقة المحسوسة ابعد من ان تدرك بالابحاث الجدلية والتبحر العقلي. فجعلتهُ تصريحاتهُ هـذه عميد اتباع مذهب النفعية (Pragmatism) (٢) في اميركا واوربا وقاضي محاكم المعقول والمنقول عندهم الذي بين شفتيهِ مقطع الحق ومفصل الصواب. وقد وضع زعيم هذا المذهب وليم جايمس كتابهُ الشهير (A Pluralistic Universe) وافرد احد فصولهِ للثناءِ على برغسن ودرس مذهبهُ فقال انهُ يشاركهُ في كثير من آرائهِ خصوصاً في ما يتعلق باعلاءِ منزلة البداهـة. رافقهُ في دخولهِ الى خفايا الحياة الداخلية وانحنى معهُ على نهر جارٍ في اعماق الضمير سمياهُ «البداهة» لانهما لم يجدا كلمة اصلح من هذه فالتي تأملها وبحثها على حياة النفس نوراً لجائياً فبرزت واسعة بعيدة الغور فيها عجائب حركات والحان وعوالم ثروة وروعة والوان

ولا يعجبن القارىء الكريم لهذه اللهجة الشعرية في موضوع فلسفي لان مذهب برغسن على ما فيهِ من الحقائق العلمية والمبادىء الرياضية يكاد يكون معظمهُ مكتوباً بهذه اللهجة الشعرية. فالذين لا يفهمون برغسن الفيلسوف او لا تتفق آراؤهُ مع اعتقاداتهم يعجبون ببرغسن الكاتب مطلقين عليهِ اسم «الفتان» Charmeur

آفات الشهرة ومصيبة برغسن

للشهرة آفتان كبيرتان عدا آفاتٍ صغيرات كثيرات: احداهما حسد المنافسين مع ما يتضمنهُ من اغتياب وتهكم واتهام المرء بما ليس فيهِ والمبالغة في عيوبهِ وتأويل حركاتهِ وكلماتهِ تأويلاً خبيثاً. فاذا كان شديد الاحساس ولم يساعدهُ اختبارهُ وعلمهُ على التغلب على المهِ احتقر الالم كبراً وما اصعب الوصول الى نقطةٍ بين بين. والآفة الاخرى تكون احياناً اكثر مرارة وهي تقليد البعض لهُ وتشبههم بهِ وان كانت شخصياتهم تختلف عن شخصيتهِ كل الاختلاف. فيرى نفسهُ ممسوخاً

(١) (Idéalisme) يطلق هذا الاسم على مذاهب عقلية اشهرها مذهب كنت (Kant) الذي ينكر الحقيقة الشخصية للاشياء ويجزم بانها نسبية او خيالية ليس غير

(١) Pragmatism او مذهب النفعيين هو مذهب الباحثين عن المنفعة في كل امر يأتونه وزعيم هذا المذهب وليم جايمس الاميركي المتوفى سنة ١٩٠٩

في الآخرين وكثيراً ما يحكم الناس على الاصل الذي لا يعرفونهُ بالنسخة البادية لهم . فيشاركهُ مقلدهُ في فضائلهِ وحسناتهِ بينما يكون هو مسئولاً عن عيوب مقلدهِ فوق عيوبهِ

وقد ابتلي برغسن بالمصيبتين . فمن جهة منافسوهُ ومعارضوهُ من الفاهمين مذهبهُ ومن غير الفاهمين المكتفين بالدعوى . ومن جهة اخرى طائفة المعجبين بهِ وهم جيش جرار اولهُ في فرنسا وبقيتهُ منتشرة في اوربا واميركا . اولئك يؤذونهُ لانهم يسيئون تعليل نظرياتهِ ومنهم من لم يقرأ من قلمهِ الاَّ بعض فقر نشرت في الصحف والمجلات . وقد اطلق عليهم عقلاء الفرنساويين اسم « برغسنيين ضد برجسن » . فنهم اعضاء الثورة الفكرية من محبي الاشياء الشاذة ذوي العواطف السقيمة والآراء المبهمة ومنهم مقتحمو الاخطار العقلية ممن يستنكفون الخضوع لقانون كتابي او نظام فني او تعليم اخلاقي . كذلك الذين لا تزعجهم المناقشة « بالمعقولات » في الصالونات حول البخار المتصاعد من فناجين الشاي ممن يستهلون كتبهم ودواوينهم بجمل برغسنية . والناثرون الذين يريدون ان ينسب اليهم خيال الشعراء . والشعراء الطامعون بان ينعت شعرهم بالفلسفي . والحسان اللاتي لا يرفضن الظهور بمظهر المتعلمات . والاساتذة الذين يبحثون عن طريق الشهرة . وصغار الكتاب الذين يودون ان يحسبوا كباراً . والرسامون الخاملون . والناقدون الذين لا شأن لنقدهم . والمفكرون الذين لا فكر لهم . كل من يرمي الى ايجاد مكان لهُ في عالم الفكر او الفن او التظاهر سارع بالالتفاف حول اللواء البرغسني المزعوم حتى اذا ذكر الاستاذ — وما اكثر ما يذكرونهُ ! — ذكر تابعهُ معهُ ولو من بعيد

وفوق عصابة الفضوليين فئة من ارق المفكرين تنتمي الى برغسن وتغار على مذهبهِ مذهولة كيف يصمتُ الفيلسوف الذي يحتقر الشهرة الكاذبة عن المتاجرين باسمهِ فلا يقوم بانكارهم جميعاً جاعلاً احتجاجهُ حاجزاً بين الاكاذيب الملفقة وبين فلسفتهِ الاصلية . لكن برغسن يعيش هادئاً هدوء الحكيم بعيداً عن زوابع مذهبهِ المشوه لانهُ يعلم انهُ بريء وانهُ سيلاقي من الاجيال المقبلة انصافاً . فلا اهمية لحواشي المدعين . انما البرغسنية الجوهرية وحدها تعد في تاريخ الفلسفة كما في تاريخ الآداب الفرنساوية . فاذا ما خلصت من الشوائب سطعت بجمالها المهيب واصبحت مذهباً من انفس المذاهب الفلسفية المعروفة

لمحة في شخصيتهِ

تقدمت العلوم في السنوات الاخيرات تقدماً باهراً واستعملت آلاتها واكتشافاتها في احوال الحياة اليومية فكاد ذلك يقنع الاكثرية بدخول الفلسفة عالم المجهولات وكشف ستارها . ولكن الفكر البشري هو هو دائماً وخبرتهُ النظرية تنمو على مقربة من اقتدارهِ العملي وكل فرع من فروعهِ ينمو خاضعاً لنظام النشوء والارتقاء . فان لم يأتنا الفيلسوف بآلة كهربائية واداة قتلٍ وتدمير فهو يبسط رأياً مستحدثاً دافعاً بنا الى نقطة امامية نرى عندها جهةً جديدة للحياة . يبحث عن جواب « من اين ؟ » « والى اين ؟ » فيستوقفهُ بينهما سؤال ثالث : « لماذا نعيش وكيف يجب ان نعيش ؟ » . وهذا السؤال وحدهُ كان موجداً اسمى معاني الحياة واشرف ما فيها من الافكار والغايات والمقاصد

على ان الحركة الفكرية المتتابعة لا ترمي الى التوحيد ولئن كانت غايتها النهائية واحدة فكثر تشعبها حسب طبائع القائمين بها ورغباتهم . ولنقل مع وليم جايمس ان لكل مذهب فلسفي نقطة انبعاثٍ محاذية لرأي صاحب المذهب وخبرتهِ الشخصية ولا يفسر الفلاسفة الخليقة ويعللون شؤونها الا بما لديهم من ذوق وميلٍ وتجريب . فالميكانيكي منهم يرى العالم ساعة كبيرة مرغمة على السير بنظام الحركة الدائمة . والولوع بالزراعة يراهُ نامياً نمو بذورٍ زرعت واشجار غرست . منهم من يذهلهُ ما في العالم من تشويش وخلل فلا يرى الحياة الا من جهتها السافلة تحت ليل الشرور والاوجاع ومنهم من يعجب بما هو عليهِ من نظام وترتيب فلا يلمح من الحياة الا وجهها النبيل الباسم بجميع المسرات وصنوف الرغد والهناء . وكلهم مستشهد بسلطان العقل لكن حججهم وتعليلاتهم إنما هي عوارضُ مزاجهم الشخصي

اما برغسن فجمع في مذهبهِ عناصر فلسفية شتى بعضها من عقائد اهل الباطن (Mysticism) والرومنتية (Romanticism) والنفسيات والبعض الآخر من مذاهب الحيويين والارتقائيين والعقليين

اتكات المذاهب العصرية على المنفعة فكان لها منها الانتشار والثروة اما برغسن فيعترف بانهُ شاد مذهبهُ على اصول علم الميكانيك . فاذا درس امرؤ فلسفتهُ شعر بان هذا الرجل جامع بين تدقيق الرياضي وصرامتهِ وحلم الفيلسوف وعذوبتهِ . يعمد الى الحصافة والفطنة للبحث في العلل الرياضية والقضايا العلمية ثم

يعود الى لطفهِ النافذ واحساسهِ القوي ليدرس همس القلب ودبيب المنى . يؤله البداهة التي علمتهُ ان للمرء حياة غير الحياة الظاهرة . فما استسلم يوماً للمعاني البادية في تنوّع الصور بل سعى دائماً الى اكتشاف وجهِ الشبهة بين الظواهر المختلفة عظمة وحقارة واستقصاء نقطة المقارنة بين الغرائز على ما يفصلها من فروق نوعية وكلامية واجتماعية وجنسية . وذلك شأن المفكر الحكيم

العلم والفلسفة

بعض المذاهب فلسفة ودين في آن واحد كمذهبي بوذا وبرهما . ويصح القول بان كل فلسفة دينيةٌ لانها تبحث عن علة الكون وصفات المكون كما ان لكل دين آراء فلسفية تختلط بلاهوتهِ واكثرها تعاليم اخلاقية . وبعض المذاهب دين وعلم وفلسفة جميعاً مثل اديان الهند . او يود ان يكون كذلك فلا ينجح كمذهب اوغست كونت . على ان الشقاق قائم ابداً بين الثلاث وقد بدأ قبل ان يتجرع سقراط السم في سبيلهِ وسيدوم الى ما بعد برغسن بعصور لا تحصى .

يستشهد برغسن بالعلوم الوضعية وما تأييد مثلهِ الاخلاقي الاَّ في مصلحة الدين حتى ان القارىء يشعر احياناً بان العلم اصبح حليف الدين للمرة الاولى منذ فجر التفكير والتبحر . ويسلم الناقدون بانهُ خدم الفلسفة خدمة كبيرة باخراجها من شباك الكلام وتعقدات المعاني المستعملة في التعبير عما وراء الطبيعة . على انهم غير مقتنعين بان مذهبهُ يرضي العقل والدين معاً

يقول في الفلسفة ان الذي خصصها بالمبادىء قاصداً وضعها فوق العلوم كمحكمة نقض وإبرام فوق محاكم الاستئناف والجنايات اساء اليها لانها قد تتحول رويداً رويداً الى محكمة تسجيل . واذا ارادت الفلسفة ان تعمل عملا مهمًّا نافعاً فعليها ان تعتبر الكائن الحي في ذاتهِ دون ان تحصر ابحاثها في دائرة الاختبار الضيقة التي لم تخلق لها بل هي مملكة العلم . والاَّ فبدلا من ان تكون فلسفة مسيطرة على العلم امست تهيم وراءهُ كخادمة بليدة تكتفي بالتقاط الفتات المتساقط من موائدهِ . اذاً لا عجب اذا احتقرها من العلماء كثيرون

ويقول ان وظيفة العلم الاستدلال التحليلي والاستنتاج الاختباري لكنَّ وظيفة الفلسفة قائمة في البحث عما هو ابعدُ من المعروف غوراً وأعمق في النفس اثراً . على الفلسفة استكناههُ واستقصاءهُ فتسبق بذلك العلم الى حيث يتبعها بعد

حين ليبرز الى الوجود عجائب يجعلها الاستعمال والممارسة مألوفة . ويستفيد على هذه الصورة الفريقان معاً

هل هو ثوروي

اقترح بعضهم انشاء سياسة ديموقراطية برغسنية وتأليف احزاب ثوروية تستخرج مبادئها من مذهب برغسن فقالوا :

ان غاية الديموقراطية تخويل الفرد ما أمكن الحقوق وتعليم الجميع احترام حقوق الانسان الطبيعية. وكل فلسفة تهتم بالفرد (مثل مذهبي روسو وكنت) انما هي مساعدة الديموقراطية في تحقيق غايتها . ولما كان برغسن مظهراً من الفرد أعظم قيمة ظهرت حتى الآن بكشفهِ عن اهمية الأنا الاساسية Le moi fondamental ومثبتاً ان الحياة الفردية مستودع قوى ثمينة تغطيها حياة الاجتماع برداء الاصطلاحات ومعلناً ان الدرجة التي يستطيع المرء الوصول اليها يجب ان تقاس بقيمتهِ الشخصية وبخبرتهِ الداخلية لا بما هو عليهِ من ثروة مادية ومركز قومي — مما رفع اهمية الفرد الى هذه الدرجة العالية — كان مؤيداً بنظريتهِ سياسة الفردية ومعززاً المثل الديموقراطي الاعلى

ما أسهل ان يكون المرء محقاً اذا تكلم بهذه اللهجة ! وقد صدق القائل ان اكثر الناس اذى لامرىء اكثرهم شغفاً واعجاباً بهِ

الديموقراطية روح هذا العصر وفرنسا وطن الديموقراطية في العالم القديم كما ان امريكا مدرسة الحرية الديموقراطية في العالمين . وبرغسن أعظم فيلسوف فرنساوي في هذا العصر فلا عجب اذا حاول الديموقراطيون الاتكاء على مذهبهِ . لكنهم في تقديرهم مخطئون

اذا كانت غاية الديموقراطية تعظيم قيمة الفرد العددية والاجتماعية فهي لا تعبأ بقيمتهِ النفسية والاخلاقية وهي التي اهتم بها برغسن فدعاها ألانا الاساسية. تلك ألانا التي لا تتزلف للعروش ولا تكبلها القيود والاصفاد ولا تسلبها حريتها وشرفها غيابات السجون . وهي لا غرض لها في الدفاع عن الديموقراطية والتذمر من الارستوقراطية لانها فوقهما بمراحل

ستأتي البقية

مي

اللحوم

وبحثها بالمصل المرسب(١)

تراقب معظم الحكومات الراقية اللحوم والاطعمة اللحمية التي توزع في بلادها مراقبة شديدة ويدور البحث على نقطتين :

اولا : هل تلك اللحوم من حيوانات سليمة البدن او بالحرى هل هي في حالة ملاءَمة للتغذية بها ومعرفة ذلك تكون غالباً من اختصاص المفتشين البيطريين

ثانياً : احقيقي ما يدعيهِ القصابون من ان كل اللحوم التي يبيعونها باسم لحم بقر او ضأن او خنزير ليست لحوم خيل او لحوم حيوانات اخرى ولاسيما انهُ كثيراً ما توجد شواهد تثير الظنون في دعواهم. ولو سلمنا جدلاً ان لحم الخيل لا يقل تغذية وطعماً عن اي لحم آخر الاَّ ان الحقيقة هي ان القصابين يذبحون الخيل التي انهك قواها المرض او اعياها التعب . فيتضح السبب الذي من اجلهِ يحق للرأي العام الاعتراض على لحم الخيل . وهناك نقطة اخرى ذات اهمية وهي انهُ اذا بيع لحم الخيل كلحم خيل فلا اعتراض على ذلك لان الكثيرين من الفقراء لا يتيسر لهم شراء لحم البقر فيشترون ما هو ادنى مرتبة وارخص ثمناً ولكن الاعتراض هو على بيع لحم الخيل باسم لحم بقر مثلاً فهذا يعتبر غشًا ويجب انزال العقاب بمن يأتيهِ . لذلك قامت كل الدول الراقية تراقب مبيع اللحوم مراقبة شديدة جدًا الاَّ الحكومة المصرية فانها مع مزيد الاسف لم تحذُ حذوهم مع انهُ كثيراً ما يستبدل القصابون في البلاد المصرية لحم البقر بلحم الجمل او لحم الجاموس

وكلّ ما ذكر من الاعتراض على لحم الخيل ينطبق تماماً على لحم الجمال فلا فائدة من التكرار. ولنبحث الآن في الطرق المتبعة في البلاد الغربية لتمييز لحم الخيل فنقول : —

اذا كان المعروض للبحث قطعاً كبيرة فلا تقوم ادنى صعوبة امام المفتشين البيطريين لمعرفة ما اذا كان لحم خيل او خلافهُ لان الشكل التشريحي للقطع يكون ظاهراً خصوصاً اذا ارتبطت بقطع كبيرة من العظم . وينطبق ذلك ايضاً على لحم

(١) من محاضرة لاستاذي البروفسور شمدت

الجمال . اما في حالة القطع الصغيرة وبالاخص اللحم المفروم فتمييزها بهذه الطريقة من الصعوبة بمكان . وقد كان المرجع منذ عهد قريب الى الكيماوي فانهُ يحللها بطرق كيماوية مطولة ومتعبة للغاية . ولا يزال بعض هذه الطرق مستعملا احياناً فيجدر بي ان اوضح بالاختصار قيمتها المحدودة وفائدتها النسبية

اول طريقة هي التي اساسها ان لحم الخيل يحوي كمية كبيرة من الجليكوجين او النشا الحيواني ولكن اللحوم الاخرى تحوي اثراً منهُ فقط . وقدر كمية الجليكوجين في لحم الخيل من ٣٧ ./. الى ١٠٠٧ ./.

والطريقة الثانية التي يمكن ان يعتمد بها هي ايجاد القيمة اليودية Iodine Value وذلك باستخلاص المواد الدهنية من اللحم المجفف وتقدير كمية اليود التي تتحد معها . وقد وجد ان التقدير اليودي للحم الخيل ٨٠ وللحم البقر من ٥٠ — ٦٠

وهاتان الطريقتان وامثالها عقيمة قليلة الجدوى فلا يحسن الاعتماد عليها لانها بالرغم من صعوبتها لا تقوم بالنتيجة المطلوبة منها اذ في الحالة الاولى مثلاً لوحظ ان بعض لحوم البقر تحوي كميات كبيرة من الجليكوجين ووجد في الحالة الثانية ان القيمة اليودية كثيراً ما تضلل

فاذا كان هذا شأن احسن الطرق الكيماوية فيتضح مما ذكر انهُ يتعذر الحكم القطعي بمثل هذا الطرق

افترضنا فيما سبق ان اللحم المشتبه فيهِ غير مختلط بسواهُ ولكن الطريقة الوحيدة التي يتبعها الغشاشون هي فرم اللحم الحقير مع لحم آخر كي لا ينكشف غشهم . بل لكي تنطلي على الشاري حيلتهم تجدهم لا يفرمون لحم الخيل مثلاً ويبيعونهُ باسم لحم بقر بل يفرمونهُ مع ٢٥ ./. او ٥٠ ./. لحم بقر او ضأن او خنزير ويبيعونهُ بهذا الشكل او بشكل سجق

اذاً يتعذر على الكيماوي الحكم البات بوجود لحم خيل او ليس لهُ الحق بهذا الحكم مهما رجحت لهُ نتائجهُ التحليلية وجود الغش . وقد اقتصر بحثنا على الخيل دون غيره ولكن اذا كان السؤال هل هذا لحم جمل (كما هو حاصل في مصر) او لحم كلب او قط (كما حصل حقيقة في اوربا) فجواب الكيماوي « لا اعرف » لان التحليل الكيماوي عديم الجدوى . اذاً لنحول وجهنا الى فرع آخر من العلوم

لقد تسنى للبحاثة اولنهوت (Uhlenhuth) تذليل تلك الصعوبة بان وفق الى الاكتشاف الباهر المسمى بالمصل المرسب وهو تفاعل بيولوجي (حيوي) يحصل بين بروتينات الحيوانات المختلفة فرأى ان يستعمل هذا التفاعل لتمييز اللحوم . وقبل ان ابحث في هذا الموضوع ارغب اولاً في ان اطبق بالايجاز هذا التفاعل لتمييز الدم وبالاخص تمييز الدم البشري من الدم الحيواني

وهذه الطريقة مبنية على الحقيقة الاتية وهي : — انهُ اذا حقنت ارنب بدم بشري عدة حقن يصبح دمها لا يرسب غير دم الانسان. وشوهد بعد ذلك ان لا لزوم لاستعمال كل الدم بل يكفي لايجاد هذه الخاصية استعمال مصل الدم . اي ان مصل دم الارنب لا يرسب في تلك الحالة غير مصل الدم الانساني . وقد لوحظ ايضاً ان هذا التفاعل لا دخل للهموجلوبين فيهِ اذ انهُ نتيجة اتحاد بروتينات دم الحيوانين المختلفين . وبالاختصار يحصل راسب بين مصل الارنب ومصل الحيوان الذي حقن بهِ فقط . ولقد افاد هذا الاكتشاف الطب الشرعي فائدة عظيمة لانهُ مكننا من تمييز الدم الذي يلوث ملابس الجناة او بعبارة اخرى استطعنا بواسطتهِ حل تلك المسألة العويصة وهي هل هذا دم بشري او حيواني واذا كان الثاني فدم اي حيوان

وبينما نرى مرسب مصل البقر (المحضر بحقن الارنب بدم البقر) لا يرسب مصل الخيل او البغال او الحمير او الخنازير او الجمال نراهُ يرسب مصل الجاموس بدرجة اقل لا بل يرسب مصل الغنم والماعز بدرجة اقل جداً . فيتضح ان المصل المرسب لدم حيوان ما لا يتفاعل مع مصل هذا الحيوان فقط بل مع مصل كل حيوان مجانس لهُ وتتفاوت كمية الراسب بمقدار قرابة الحيوانات الاخرى لهُ .

ووجد ايضاً ان المصل المرسب الانساني يرسب مصل القرود البشرية وهذه النتيجة وان افادت في علم الحيوان تقف حجر عثرة في سبيل بحثنا . ولكننا على كل حال ذللنا عملياً تلك الصعوبة على قدر الامكان لان القاضي عادة يكتفي بالاجوبة الآتية مثلاً : الدم غير بشري. او هذا دم احد الطيور وغالباً دم دجاج او حمام او اوز . او هذا ليس دم حصان كما يدعى الجاني . او هذا دم بشري مع غض النظر عن دم القرود البشرية الخ الخ

ولنرجع الى موضوعنا. كلنا يعلم ان اللحوم تحوي كمية ما من الدم ولذلك اعتقد

اولنهوت ان المصل المرسب يفيد فائدة عظيمة للتفريق بين انواع اللحوم خصوصاً لحم الخيل وسواه بعد ما اتضح عجز الطرق الكيماوية عن تحقيق تلك الامنية . والحق يقال اننا بهذا المصل المرسب تمكنا عملياً من الحكم البات فيما اذا كانت اللحوم المشتبه فيها مغشوشة ام لا

علم ان المصل المرسب يستخرج من ارنب حقنت بدم او بمصل حيوان آخر وان التفاعل يحصل بين بروتينات الدم لا بين بروتينات الجسم كلها . ومعلوم ان اللحوم معظمها يتركب من بروتينات العضل ولا تحوي غير كمية قليلة جداً من بروتينات الدم.وتتوقف كمية الدم الموجودة على الطريقة التي يذبح بها الحيوان حتى انهُ احياناً لا يوجد في بعض اللحوم غير اثر قليل من الدم فقط . اذاً ايجاد مرسب لا يقتصر على التفاعل مع بروتيد الدم بل يتحد ايضاً مع بروتينات العضل يكون اوفى مراماً لبحث اللحوم . ولذلك اجريت عدة عمليات للحصول على هذا المرسب فبدىء بتجربة حقن الارنب بعصير اللحم (خلاصة اللحم السائلة التي تحضر لعصير اللحم الجديد) . ولو اقتصر بحثنا على الوجهة النظرية لوجدنا ان هذه هي الطريقة المثلى لايجاد المصل المرسب ولكن كل مساعي المشتغلين بهذه الطريقة ذهبت ادراج الرياح لان كل الارانب التي حقنت ماتت قبل ان يتكون هذا المصل المرسب داخلها . فاعتقد حينذاك ان عصير اللحم يفعل فعل السمّ فيها. وقد ادعى كيماويان فقط انهما حصلا على مرسب لمصل العضل ولكنهُ اضعف من ان يأتي بنتيجة عملية مرضية ولذلك ظنّ ان ايجاد المناعة في الارانب ضد خلاصة اللحم من الابحاث العديمة الجدوى

فعقدتُ النية على ان اكرر بنفسي الحقن بالطريقة نفسها فكانت النتيجة الفشل التام اذ ماتت الارنب بعد الحقنة الثانية او الثالثة مع اني اتبعت كل طرق التعقيم الممكنة ولذلك لم يبقَ مجال للظن ان الوفاة حصلت من اي تلويث بالمكروبات

فشلت مراراً ولكني عزمت الاَّ اترك عملي بلا معرفة السبب الذي من اجلهِ اصبح عصير اللحم سماً والاَّ اتبع طريقة المشتغلين بهذا الموضوع قبلي فجربت اولاً امكان ترشيح العصير بواسطة مرشح بركفلد لارى هل يبقى العصير المرشح ساماً بعد ذلك

وقد كان املي ضعيفاً في الحصول على نتيجة احسن من نتائج الذين سبقوني

ولكن بالرغم من ذلك تكللت ابحاثي بالنجاح الباهر فاظهرت هذه النتائج بجلاء ان ماكان يخشى منهُ لا اثر لهُ من الصحة وان السبيل الذي تجنبهُ هؤلاء الباحثون هو السبيل المؤدي الى الفوز . وماكان سبب فشلهم غير تشبثهم بوجوب عدم ترشيح العصير واكتفائهم باتباع طرق التعقيم الدقيقة . واذا نظرنا الى فشل هؤلاء الباحثين تعذر علينا فهم السبب الذي من اجلهِ لم يقم واحد منهم فيجرب ترشيح العصير قبل استعماله . ولا إخال السبب في ذلك غير ان رائدهم كان التسرع في الحكم . ويقال انَّ بعضهم ظن ان الترشيح غير جائز مخافة ان يضعف السائل . وذهب آخرون الى ان السم خاص ببروتينات العضل نفسها او ما يسميها بعضهم بالمواد الزلالية السامة Toxalbumins فلم يخطر لهم ان الترشيح يزيل السم

اما تجاربي فقد اظهرت ان كل تلك الدعاوي باطلة للاسباب الآتية

اولاً نجاحي في ترشيح هذا العصير ولو ان الترشيح كان بطيئاً جداً

ثانياً العصير المرشح لم يفقد شيئاً كبيراً كما ظن خطأً لانهُ كان يحوي ٦٫٥ ٪ — ٧٫٥ ٪ من البروتينات مقابل ١١ ٪ — ١٢ ٪ في العصير غير المرشح

ثالثاً وهي النتيجة الاهم ان العصير المرشح غير سام والطريقة التي استعملتها هي ان يؤتى بالعصير الجديد ويعقم ثم يرشح ويحقن منهُ داخل بريتون الارنب ١٠ سنتمترات مكعبة كل مرة ويتكرر كل ثلاثة ايام او خمسة

ومن الغريب خلافاً لما ذهبت اليهِ تجاربي السالفة وتجارب من تقدمني اني وجدت ان العصير المحضر بالطريقة المذكورة يوافق الارانب تماماً فانهُ لم تمت ارنب واحدة من كل ثمانٍ بل ان معظمها استفاد من الحقن فزاد وزناً مما يدل اعظم دلالة ان بروتينات العضل غير سامة. اما السبب في كون العصير غير المرشح ساماً فيرجع بلامراء الى نمو المكروبات في عصير العضل نفسهِ وذلك بخلاف مصل الدم الذي يمكن عدهُ من هذه الوجهة قاتلاً للمكروبات

ويكفي لاثبات فائدة الترشيح انهُ بعد حقن ثلاث ارانب من الثماني الارانب اربع حقن فقط تكوَّن مصل مرسب قوي مما يدل ان الاستمرار في الحقن بلا جدوى . ومن النتائج المفيدة ايضاً اننا نعلم ان عصير اللحم معظمهُ بروتينات العضل ولا يحوي غير كمية جزئية من بروتينات الدم . اذاً من المهم جداً معرفة ما اذا كان يتكون داخل الارنب مرسبات لهذين النوعين من البروتينات ام لا .

اواذا كانت الحالة الاولى فباي نسبة وبعبارة اخرى هل هذا المصل اشد تفاعلاً مع عصير العضل منهُ مع مصل مرسب عادة تكوَّن من حقن الارنب بمصل دم. ويتضح من الجدول الآتي النتائج التي وجدتها باستعمال عصير عضل الانسان الذي جربتهُ لبعض اعتبارات خصوصية : —

وليعلم اولاً ان طريقة البحث كانت كما يأتي : — اخذت سنتيمترين مكعبين من كل من محلول ٢ ./· من عصير العضل ومصل الدم المذابين في محلول طبيعي ثم اضفت اليهما خمس نقط من المصل المرسب : اي نسبة المحاليل التي تحت التجربة الى المصل كنسبة ١٢ : ١ . وقطر الانابيب التي استعملتها ٦ مللمترات فلمقارنة النتائج ما كان عليَّ الاَّ ان اقرأ علو الراسب بعد ٢٤ ساعة حينما يبلغ اقصى درجة الانخفاض

الجدول

(١) محلول ٢ ./· من عصير العضل الانساني (الخالي من الدم تقريباً)	+ المصل المرسب لعصير العضل الانساني	تفاعل شديد . علو الراسب بعد ٢٤ ساعة - ٦ ملمترات
(٢)	+ المصل المرسب للدم الانساني	تعكر خفيف علو الراسب بعد ٢٤ ساعة ٠٫٥٠ من الملمتر
(٣) محلول ٢ ./· من مصل الدم الانساني	+ المصل المرسب لعصير العضل الانساني	تفاعل شديد . علو الراسب بعد ٢٤ ساعة = ٥ ملمترات
(٤)	+ المصل المرسب للدم الانساني	تفاعل شديد . علو الراسب بعد ٢٤ ساعة ٦ ملمترات
(٥) محلول ٢ ./· من عصير العضل البقري	+ المصل المرسب لعصير العضل الانساني	يبقى صافياً رائقاً
(٦) محلول ٢ ./· من عصير العضل الخيلي	+	. . . . .

فمحلول عصير العضل الانساني في تجربة (١ و ٢) حضر لهذا البحث من العضل

الخالي من الدم تقريباً ولكن تجربة ٢ اظهرت ان هذا المحلول يحوي اثراً من الدم لانهُ باضافة مرسب قوي لمصل الدم كان التفاعل خفيفاً فقط مع ان المصل المرسب للعضل يتفاعل بشدة وبغاية السرعة مما يثبت ان هذا المصل يتفاعل بشدة مع بروتينات العضل . وفضلاً عن ذلك تجد المصل المرسب للعضل مفعماً بمرسبات بروتينات الدم كما يتضح ذلك من تجربة نمرة (٣)

وبمقارنة ٣ و٤ نرى ان المصل المرسب للعضل يتفاعل مع بروتينات الدم تقريباً بنفس الشدة التي يتفاعل بها المرسب لمصل الدم مع هذه البروتينات. واذا نظرنا الى مقدار الدم القليل الموجود في عصير اللحم المستعمل للحقن نندهش جداً للحصول منهُ على مرسب لمصل الدم في غاية من الشدة. وذلك بعد اربع حقن فقط . وفي بعض الاحوال تكفي كميات اقل جداً مما كان يستعمل من البروتينات لانتاج المرسبات في جسم الحيوان

وفي الختام بمقارنة تجارب ١و٥و٦ يتضح استقلال المرسب لعصير العضل . وبعبارة اخرى كما ان المرسب لبروتينات الدم يتفاعل فقط مع بروتينات الدم التي استعملت للحقن كذلك المرسب لبروتينات العضل لا يتفاعل مع غير بروتينات العضل التي استعملت للحقن وهذه نقطة من الاهمية بمكان اذ لو كان المصل المرسب غير نوعي لاصبح بلا جدوى

ويستنتج من كل ما تقدم ان المناعة ضد عصير العضل التي كانت حتى هذا التاريخ محسوبة ضمن المستحيلات تم بنجاح باهر اذا رشح العصير الذي يستعمل للحقن . اي باستعمال مثل هذا السائل المعقم نحصل بعد قليل من الحقن على مصل نوعي لا يتفاعل مع بروتينات العضل فقط بل يحوي كميات عظيمة من مرسبات بروتينات الدم . ولست بحاجة الى بيان فائدة هذا المرسب لتمييز اللحوم .اما وقد اتضح ان بروتينات الدم لا دخل لها في هذا التفاعل فقد اصبحت تلك الحقيقة من الاهمية بمكان عظيم لما نعلم من ان بعض اللحوم لا يحوي غير اثر من الدم فقط. وبهذه الطريقة تمكنا من معرفة اي كمية جزئية من لحم اضيف الى لحم آخر ولو كان بنسبة ١./ٌ او ٢./ٌ اي امكننا اظهار غش لا يكون من ورائهِ اي فائدة لصاحبهِ

يعقوب اسحق عوض الكيماوي
اجزاجي اسبتالية الخرطوم الملكية

مآثر المرأة الفرنسوية

في الحرب الحاضرة

زارت سيدة من كرائم السيدات الانكليزيات فرنسا وشاهدت فيها ما صنعت نساؤها في سبيل الحرب وما تمَّ على ايديهنَّ من جلائل الاعمال وقصَّت ذلك في مقالة طويلة نشرتها في مجلة القرن التاسع عشر فلخصنا منها ما يأتي . قالت :

اول من اذكر من النساء الفرنسويات اللواتي لبين داعي الوطن في هذه الحرب اعضاء جمعية الصليب الاحمر المشتملة على ثلاث جمعيات الواحدة جمعية اسعاف جرحى الجنود . والثانية جمعية نساء فرنسا . والثالثة جمعية النساء الفرنسويات . فان حرب سنة ١٨٧٠ أرت نساء فرنسا العواقب الوخيمة التي نشأت عن جهلهنَّ وسائل الاعتناء بالجرحى والمرضى مما هو نتيجة قلة التمرُّن وسوء النظام فتألفت جمعية الصليب الاحمر لمداواة الخلل وصار اعضاؤها يعدون بالالوف في كل بلد من بلاد فرنسا . ولا يقتصر عملهنَّ على العناية بالجرحى والمرضى في الميدان الفرنسوي بل يجاوزه الى العناية بالمنكوبين خارج فرنسا بالحرب او غيرها من الكوارث الطبيعية كالاوبئة والزلازل .ومآثرهنَّ بادية في سائر الميادين كرومانيا وسلانيك والسرب وايطاليا

وقد جرت عادت النساء المتزوجات والبنات من اهل الطبقة المتعلمة منذ سنين ان يحضرن خطب جمعية الصليب الاحمر ويتمرنَّ على اعمالها فلما دعاهنَّ داعي الحرب الحاضرة نفرن اليهِ عن طيب نفس حتى بلغ عدد المستشفيات التي كانت تديرها الجمعيات الثلاث المذكورة آنفاً سنة ١٩١٦ نحو ١٨٠٠ مستشفى

اما المستشفيات العسكرية والملاجئ الطبية التي يمرضن فيها غير مستشفياتهن الخاصة بهنَّ فتفوق الحصر وهي كل يوم على ازدياد تبعاً لازدياد حاجات الجيش. هذا كلهُ يفعلنهُ بلا اجر ماديّ اي يفعلنهُ عفواً اوهبة منهنَّ الى بلادهن ما عدا

شيئاً قليلاً تعينهُ الجمعية لسدّ نفقات بعض الاعضاء اللواتي لا يستطعن الاتفاق على نفوسهنّ بعيدات عن بيوتهنّ

ولم ينحصر عمل النساء الفرنسويات في تمريض الجرحى والمرضى بل تعداهُ الى جميع مرافق الحياة فتولين ادارة الاعمال التجارية الكبرى وكان منهنّ محافظات ومعلمات ورئيسات بريد وفلاحات الى آخر ما هنالك

اما المحافظات فمنهنّ مدام فيكمون وكانت معلمة مدرسة رشحت نفسها في اوائل الحرب لتكون سكرتير محافظ مكان زوجها في احدى المدن . فضرب الالمان تلك المدينة بمدافعهم واحتلوها مدة ما ولم تترك هذه السيدة منصبها . ثم لما ارتد الالمان عن المدينة مرض محافظها وكان شيخاً طاعناً في السنّ فخلَت محلهُ

ومنهنّ مدام ماشير محافظة سواسون . فانها قابلت جيش الغزاة الالمان بقلب لا يهاب الموت ولما طلبوا حضور المحافظ اجابتهم انها هي المحافظ . واطالت في جدال القائد حتى توعدها بالقتل ولكنها لم تخش بأساً بل بقيت تجادلهُ في الفظائع التي ارتكبها جنودهُ

ومن اجلّ الاعمال التي قامت بها النساء الفرنسويات في خلال هذه الحرب مقاومة المسكرات . فانهن عقدن الجمعيات في جميع انحاء فرنسا ونادين بوجوب استئصال شافة المسكر مبينات اضرارهُ بالامة باحصاءات شتى نشرنها . ومن اعظم هذه الجمعيات شأناً واحدة عقدنها في السوربون فجاءت بما يرام . فان اهل الشأن تنبهوا لخطر المسكرات فاتخذت الحكومة تدابير كثيرة لتقييد تجارة المسكر ومنع شرب الابسنت

ومما ساعد على مقاومة المسكر الاندية التي انشأنها للجنود . وهي اماكن يقدم فيها الى الجنود اطعمة مغذية نظيفة واشربة مرطبة بدل المسكر وكتب وجرائد للمطالعة وادوات للكتابة والعاب للتسلية وغرف للاستراحة

ومن المشروعات التي لهن الفضل في انشائها « المشاغل » الملحقة بالمستشفيات العسكرية وفيها يعلم الجنود الذين اصيبوا بعاهات في الحرب تمنعهم العمل حرفاً تنفعهم في المستقبل ويمرنون بها اعضاءهم المصابة . فقد رئي في بعض هذه المشاغل

جنود مصابون بشلل جزئي في ارجلهم وهم يمرنونها بالعمل على آلات الخياطة . وفي آخرون قطعت احدى يدي الواحد منهم وهو يمرن الاخرى على الآلة الكاتبة حتى صار ماهراً فيها

ومنها اهتمامهن بصحة الاطفال ومنع موتهم على قدر الامكان . فانشأن لذلك ملاجئ عديدة قبل الحرب بسنين كثيرة . واول مؤسس لهذه الملاجئ مدام كوليه وقرينها فانهما انشأا في باريس ملجأ سنة ١٩٠٥ كانت تتردد اليه النساء الفرنسويات من الاحياء الفقيرة واولادهن على اذرعهن ليربوا فيها وينشأوا رجالاً صالحين لخدمة اوطانهم اذا دعوا لها

وانشئ على مثال هذه الملاجئ ملاجئ اخرى تديرها النساء وليس للرجال يد فيها منها ملجأ انشأته مدام دي بريسنسه سنة ١٨٧١ غرضهُ الاول مساعدة الاولاد الذين نكبوا بفقد آبائهم في الحرب ليربوا ويعلموا في المدارس. ثم تعددت هذه الملاجئ حتى صارت اكثر من ان تحصى

شهدت مرة اجتماعاً في احدها خطبت فيهِ مدام جول سيجفريد صديقة الفقير خطبة هي نموذج الروح التي تدب في صدور النساء الفرنسويات في هذه الحرب وخير رد على الذين يرمون الى عقد الصلح مهما تكن صفتهُ . ومما قالت فيها « اذا كانت قلوبنا تشتاق الى الصلح فان ضمائرنا تنكص عنهُ الآن »

ومن الجمعيات التي اسست لمنفعة الامهات والاولاد جمعية غايتها ايواء الاولاد الذين نكبوا بخراب بيوتهم في الحرب وهي تأوي الآن ١٥ الف ولد وتديرها مدام مانجيه . واخرى تديرها سيدة اخرى وثالثة تديرها سيدة ثالثة

على ان الاعمال التي اشتهرت النساء الفرنسويات بها خصيصاً في هذه الحرب انما هي الاعمال التي كانت تعدُّ قبل الحرب خارج دائرة اختصاصهن وهي حرث الارض وزرعها . فان تعبية الجيش الفرنسوي سنة ١٩١٤ جاءت في وسط الحصاد ولكن الاعمال بقيت جارية مجراها المعتاد كأن لم يحدث شيء خارق العادة . فالزروع حصدت ودرست والمواسم جمعت ثم حرثت الحقول وزرعت للسنة التالية

قال رئيس احد المعاهد الزراعية الكبرى في خطبة : من حسن حظنا ان النساء بيننا في محنتنا . فانهن كلهن غنيات وفقيرات عجائز وصبيات ساعدننا بهمة وشجاعة . ولما دعاهن وطنهن قمن بنصره سواء في ذلك ابنة النعمة والرخاء وقعيدة الدير والمرأة التي لم يكن لها شغل يشغلها سوى البرنيطة المزركشة تلبسها والبيانو تضرب عليهِ . فصرن فلاّحات مجتهدات ينهضن الساعة الخامسة صباحاً للعمل في الارض والعناية بالمواشي في زرائبها وحظائرها »

سمعت بابنة عمرها اربع عشرة سنة دعي ابوها لحمل السلاح فتولت بنفسها تربية اخوتها الصغار لان امهم ميتة وادارة مزرعة كبيرة فابدت براعة فائقة . ومثيلاتها كثيرات في جميع انحاء فرنسا حتى البلاد التي خرّبها الالمان في اثناء مرورهم بها

ومن مساعيهن الحسان التفتيش عن اقارب الاولاد الذين ضاعوا وسط هزيعة الحرب . فقد تولى هذه المهمة مجلس النساء الفرنسويات الوطني ولهُ في باريس مكتب مركزي فيهِ ٦٥٠ موظفاً . ومما يدلُّ على نتائج عملهِ انهُ فتش عن اقارب ٤٠٠ الف ولد ضائع فوجد اهل ٥٠ الفاً منهم

ومن اغرب اعمالهنَّ توليهنَّ اعمال ازواجهنَّ بعد ذهابهم الى ميادين القتال فقد رووا عن امرأة سمكريّ انها حلت محل زوجها في سمكرتهِ ولم يقل دخلها عن دخلهِ

وتولين سوق مركبات الترام في باريس فلم تستهلّ سنة ١٩١٥ حتى كان منهنَّ ٦٥٠ سائقة في باريس وحدها وزاد عددهن بعد ذلك كثيراً . وبلغ عدد السائقات في مركبات المترو حينئذٍ ١٣٠٠ . وفي بنك الكريدي ليونه في باريس ١٢٠٠ عاملة وبنك فرنسا ٧٠٠ وشركات سكك الحديد ٦٧٠٠

وقد ابدين حذقاً ومهارةً عجيبين في عمل القنابل حتى لقد فحصت ٨٠ الف قنبلة صنعتها في معمل فيهِ ٨٣٥ امرأة فوجد ان قنبلة واحدة فقط لم تكن طبق المرام . انتهى باختصار كثير

ضحايا الحروب

وضع احد الباحثين الاميركيين جدولاً بالمعارك العظيمة التي نشبت في اوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعدد الجنود المتحاربة والخسارة واليك الجدول : —

اسم المعركة	وتاريخها	الفريقان المتحاربان	عدد المتحاربين	القتلى والجرحى
بلنهايم	١٧٠٤	بين فرنسا وبافاريا وبين انكلترا والنمسا	١١٦ ٠٠٠	٣١ ٠٠٠
راميلي	١٧٠٦	انكلترا وحلفائها وبين فرنسا	١٢٢ ٠٠٠	١١ ٦٠٠
اودينارد	١٧٠٨	انكلترا وفرنسا	١٧٠ ٠٠٠	٢٠ ٠٠٠
مالبلاكه	١٧٠٩	انكلترا وحلفائها وبين فرنسا	٢٠٠ ٠٠٠	٣٤ ٠٠٠
ديتنجن	١٧٤٣	انكلترا وهانوفر والنمسا وبين فرنسا	٠٩٧ ٠٠٠	٠٩ ٣٥٠
فونتينوى	١٧٤٥	فرنسا وبين انكلترا وحلفائها	٠٩٠ ٠٠٠	١٣ ٠٠٠
براغ	١٧٥٧	بروسيا وبوهيميا	١٢٤ ٠٠٠	٢٢ ٠٠٠
لوثن	١٧٥٧	انكلترا والنمسا	١١١ ٠٠٠	١٦ ٠٠٠
برسلو	١٧٥٧	بروسيا والنمسا	١١٠ ٠٠٠	١١ ٧٠٠
زورندورف	١٧٥٨	بروسيا وروسيا	٠٨٤ ٧٠٠	٣٢ ٠٠٠
هوتشكرش	١٧٥٨	روسيا وبروسيا	١٣٢ ٠٠٠	١٤ ٠٠٠
زلتشو	١٧٥٩	انكلترا وفرنسا	١١٣ ٠٠٠	٣١ ٠٠٠
تورغو	١٧٦٠	بروسيا والنمسا	١٠٦ ٠٠٠	٢٤ ٠٠٠
كاستيليون	١٧٦٩	ايطاليا والنمسا	٠٩٠ ٠٠٠	١٧ ٠٠٠
هوهنليندن	١٨٠٠	نابوليون والنمسا	١٠٦ ٠٠٠	١٤ ٥٠٠
اوسترليتز	١٨٠٥	فرنسا وبين النمسا وروسيا	١٤٨ ٠٠٠	٢٥ ٠٠٠
اينار	١٨٠٦	نابوليون وبروسيا	٠٩٨ ٠٠٠	١٧ ٠٠٠
ايلاو	١٨٠٧	نابوليون وبين روسيا وبروسيا	١٣٣ ٥٠٠	٤٢ ٠٠٠
هايلسبرغ	١٨٠٧	نابوليون وبين روسيا وبروسيا	١٦٩ ٠٠٠	٢٢ ٠٠٠
فريدلاند	١٨٠٧	نابوليون وروسيا	١٤٢ ٠٠٠	٣٤ ٠٠٠

اسم المعركة وتاريخها		الفريقان المتحاربان	عدد المتحاربين	القتلى والجرحى
ايكميل	١٨٠٩	بين نابوليون والنمسا	١٤٥ ٠٠٠	١٥ ٠٠٠
اسبرن	١٨٠٩	« نابوليون والنمسا	١٧٠ ٠٠٠	٤٥ ٠٠٠
واغرام	١٨٠٩	« نابوليون والنمسا	٣٧٠ ٠٠٠	٤٤ ٠٠٠
تالاڤيرا	١٨٠٩	« انكلترا وفرنسا	١٠٩ ٠٠٠	١٥ ٥٠٠
سلمنكا	١٨١٢	« انكلترا وفرنسا	٠٩١ ٠٠٠	١٥ ٠٠٠
بورودينو	١٨١٢	« نابوليون وروسيا	٢٦٣ ٠٠٠	٧٥ ٠٠٠
بابتزن	١٨١٣	« انكلترا وفرنسا	٣٠٠ ٠٠٠	٢٤ ٠٠٠
ڤيتوريا	١٨١٣	« انكلترا وفرنسا	١٤٣ ٠٠٠	١٠ ٠٠٠
ليبسيك	١٨١٣	« نابوليون والحلفاء	٤٤٠ ٠٠٠	٩٢ ٠٠٠
اورتز	١٨١٤	« انكلترا وفرنسا	٠٧٧ ٠٠٠	٠٦ ٠٥٠
ليروتيه	١٨١٤	« انكلترا وفرنسا	١٢٠ ٠٠٠	١٢ ٥٠٠
لاون	١٨١٤	« انكلترا وفرنسا	١١٢ ٠٠٠	٠٩ ٠٠٠
طولوز	١٨١٤	« انكلترا وفرنسا	٠٩٠ ٠٠٠	١٠ ٥٥٠
لبفني	١٨١٥	« بروسيا وفرنسا	١٥٩ ٠٠٠	٢٤ ٠٠٠
وترلو	١٨١٥	« نابوليون وبين انكلترا وحلفائها	١٧٠ ٠٠٠	٤٢ ٠٠٠
الما	١٨٥٤	« انكلترا وفرنسا	٠٨٦ ٠٠٠	٠٩ ١٠٠
انكرما	١٨٥٤	« انكلترا وروسيا	٠٨٣ ٧٠٠	١٣ ٧٨٧
ماجنتا	١٨٥٩	« فرنسا والنمسا	١٠٨ ٠٠٠	١١ ٠٠٠
سولفرينو	١٨٥٩	« نابوليون وايطاليا وبين النمسا	٢٩٥ ٠٠٠	٣١ ٥٠٠
ورث	١٨٧٠	« فرنسا وبروسيا	١٣٥ ٠٠٠	١٨ ٦٤٢
ڤيونڤيل	١٨٧٠	« فرنسا وبروسيا	١٦٨ ٠٠٠	٣٢ ٨٠٠
غرافيلوت	١٨٧٠	« فرنسا وبروسيا	٣٢٠ ٠٠٠	٣٠ ٠٠٠
بلاڤنا	١٨٧٧	« روسيا وتركيا	١١٥ ٠٠٠	١٩ ٠٠٠

وهاك جدولاً آخر يشمل جميع المعارك التي نشبت في اميركا في الحرب الاهلية في القرن التاسع عشر :

اسم المعركة وتاريخها		عدد المتحاربين	القتلى والجرحى
شيلوه	١٨٦٢	٠٩٨ ٠٠٠	٢١ ٠٠٠
سڤن باينس	١٨٦٢	٠٩٠ ٠٠٠	١١ ١٦٥
غاينس ماس	١٨٦٢	٠٩٠ ٠٠٠	١٣ ٠٠٠
مالفرن هل	١٨٦٢	١٥٠ ٠٠٠	٠٨٣٠٠
سكوندماناساس	١٨٦٢	١٢٧ ٠٠٠	٢٢ ٠٠٠
انتيتام	١٨٦٢	١٢٨ ٠٠٠	٢٣ ٥٨٢
فردريكسبرج	١٨٦٢	١٩٠ ٠٠٠	١٦ ٩٧١
تشيكاموغا	١٨٦٣	١٢٨ ٠٠٠	٣٥ ١٠٠
كانسلرسڤيل	١٨٦٣	١٩٢ ٠٠٠	٢٤ ٠٠٠
غتيسبرج	١٨٦٣	١٦٣ ٠٠٠	٣٧ ٠٠٠
شتانوغا	١٨٦٣	٠٩٩ ٠٠٠	٠٨ ٥٠٠
ستون ريڤر	١٨٦٣	٠٨٠ ٧١٢	١٨٥٠٠
سبتسيلڤانيا	١٨٦٤	١٥٠ ٠٠٠	٢٥ ٠٠٠
كولدهاربر	١٨٦٤	١٦٨ ٠٠٠	١١ ٧٠٠
ولدرنس	١٨٦٤	١٧٩ ٠٠٠	٢٦ ٠٠٠
كونيغراتز	١٨٦٦	٤١٧ ٠٠٠	٢٦ ٨٩٤

فيكون قد اشترك في المعارك التي نشبت في القرن الثامن عشر ٧٠٠ ٧٧٨ ١ رجل فقد منهم ٤٥٠ ٢٩٦ رجلاً بين قتيل وجريح. واشترك في معارك القرن التاسع عشر ٩١٢ ٣١٥ ٧ رجلاً سقط منهم ٦٤١ ٠٨٨ ١ رجلاً ما بين قتيل وجريح . فمجموع الخسارة في معارك هذين القرنين ٠٩١ ٣٨٥ ١ وهذا لا يعادل نصف ما خسره الالمان من رجالهم في هذه الحرب . فقد كانت خسارة الالمان الى آخر شهر مايو من سنة ١٩١٦ نحو ٢٨٢٢٠٧٥ رجلاً فيكونون قد خسروا في مدة سنتين ضعفي ما خسرتهُ جميع البلاد في قرنين

كريم ثابت

المدرسة تربي المرأة

والمرأة تربي الامة(١)

فعل المدرسة

هنا في هذا المكان منبت الاماني والرجاء . وهنا في هذه البيئة بيئة العلم والتربية — بشير الخير ومطلع الامل

الامل الذي نستشفهُ من وراء حجب الدهر والايام . لانا نرى هنا فعل المدرسة وجناها الطيب الشهي . وبالمدرسة وحدها نرق ونقوى . وبالمدرسة وحدها قوي كل ضعيف وبدونها ضعف كل قوي « وليس سواء عالم وجهول »

على ان املنا يكبر ويعظم بمدارس البنات اللاتي اذا تعلمن العلم وقرنّ العلم بالتربية الصحيحة والادب الناصع . كن غداً المعلمات المربيات وكان كل بيت من بيوتهن المدرسة . وكن فيهِ المدرسات . فتخرج كل مدرسة . بل كل بيت للامة رجالاً عاملين صالحين . ونساء عاملات صالحات مربيات . وهكذا الى ان تعم التربية والتعليم

والعلم في الامم كتيار الكهرباء اذا اصاب طرفاً لا يلبث ان يمتد الى سائر الاطراف

فلا يخطىء من يقف في هذا المكان المبارك حيث تربى المرأة وتعلم وتهذب . قائلاً مردداً « المدرسة تربي المرأة . والمرأة تربي الامة »

الاَّ ان هذا الشرق الذي كان بالامس الغائب في طيات الدهر معلم الامم وينبوع الحضارة والمدنية . بدا انحطاطهُ يوم انزل المرأة من مقامها السامي الى مصاف الآنية المنزلية . فحرمها العلم وحرمها التهذيب وحرمها التربية العالية فحرم نفسهُ المربية . ولم تسر امةٌ منذ ذاك الحين عرجاء تحجل برجل واحدة بل قعدت في مكانها عن اللحاق بسواها ولسان حالها ينشد

تقدمتني اناس كان شوطهم وراء خطوي اذا امشي على مهل

---

(١) القيت في مدرسة المرسلين الاميركيين بالاسكندرية في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٨ في حفلة توزيع الشهادات على الطالبات اللاتي أتممن دروسهن

مقام المرأة في الامة

تقدمت الشعوب التي عرفت مهمة المرأة فعلمتها حتى تبوأت مقامها السامي وتأخرت الامم والشعوب التي جهلت تلك المهمة فهبطت بها من منزلتها الجديرة بها او انها جهلت تلك المنزلة فلم ترقها اليها فظلت هي منحطة متأخرة بتأخر المرأة

ومقام المرأة في كل امة من الامم لهو معيار رقي تلك الامة او انحطاطها حتى قال لامارتين « اذا اردتم ان تعرفوا امة من الامم فابحثوا فيها عن المرأة »

فاثينا في عصر همجيتها كانت تعد المرأة متاعاً تافهاً فلما تعلمت وترقت تبوأت فيها المرأة مكانها السامي وشاطرت الرجل كل عمل حتى الحروب

ومصر في عهد مدنيتها القديمة الزاهرة تولت فيها المرأة عروش الملك وارتقت الى اعلى مقام حتى الهوها كالرجال النابغين فيهم

والفرس في ابان عزتها رات الملكة اراتاميز تقود جيشها مع جيش كسرى في معركة سلاميس حتى قال كسرى فيها « تقدمت الرجال ففروا وثبتت » . وحديث الزباء ملكة تدمر يملأ التاريخ اعجاباً واكباراً . تولت الملك فمدت رواق سلطانها من اطراف الفرات الى اطراف مصر وبنت تدمر فاعلت بناها وجعلتها عاصمة الشرق كله وقربت العلماء والشعراء والادباء وبرعت بالعربية والسريانية والمصرية واليونانية وقادت جيشها حتى قال خصمها القائد الروماني اورليان « خذوا فن الحرب عنها » وقالوا في تاريخ فن الحرب « انها اول من جرد الساقة لحماية الجيش كله بارتداده »

ولا يذكر تاريخ الرومان حتى تذكر كورنيلي ام الغراكوس التي ربت ولديها اليتيمين على اشرف المبادىء وارقاها فانقذا الشعب من العبودية ووضعا اساس المساواة . ولا يكاد يذكر ذانك النابغان تيباريوس وكاكوس حتى تذكر امهما كورنيلي التي امتلأت المتاحف بالتماثيل المرفوعة لها وامتلأت الملاعب بالروايات المؤلفة لبيان فضائلها وفضلها وكيف هذبت وربت ولديها وخلد المؤرخون المأثور من اقوالها كقولها لولديها « متى يقلع الناس عن قولهم لي « يا بنت سيبيون — وهو ابوها الفاتح الافريقي المشهور — الى قولهم لي « يا ام الغراكوس » . وهي القائلة لغنية جاءت تفخر امامها بحليها وجواهرها « اما انا — واشارت الى ولديها الصغيرين — فهذه جواهري وحلي »

الأ ان تاريخ الامم طافح باعمال المرأة في الامم واطوار رقيها. وحياة الامم وتاريخها تكرار وتجديد وحديث النساء النابغات علأ التاريخ حتى تاريخنا الطافح بذكرى العالمات والفقيهات والشاعرات وربات المتاجر والاعمال والسياسة وشؤون الملك. ومنذ سكوته عن ذكرهن كان بدء الجمود ثم الانحطاط

وهذه صفحة الكون مبسوطة امامنا. فمن اعلى درجة في سلم الرقي حيث وصلت المرأة الاميركية — وقد رأينا وزيرة المعارف في ولاية كولورادو والعضو في لجنة التشريع الجنائي تخطب في فرنسا باسم بلادها — الى آخر دركة من الجمود حيث وقفت قبائل السود الافريقية — وما بينهما من الدرجات . نستدل على مرتبة كل امة بمكانة المرأة فيها. الأ اذا صح ان الهمجية خير من المدنية والجهل خير من العلم . وكل شيء منحط خير من كل شيء سام شريف ؟

واية امة تأخذ باسباب الرقي فترقى بالرجال دون النساء واي جسم من الاجسام الحية والامة جسم حي يكون صحيحاً سليماً اذا كان نصفهُ اشل ضعيفاً ؟ . واي جسم ضعيف يريد السلامة والقوة فيقوي شطراً منهُ ويترك الشطر الثاني ضعيفاً

نهضة الشرق

حقائق ادركناها فاخذنا باسباب الرقي وعرفنا مقام المرأة في الهيئة الاجتماعية فتوسلنا بالمدارس لنصل بالرجال الى المقام العالي ولنصل بالنساء الى مقام الرجال ولنجعل شطري الشعب متساويين حتى يكون بناء العائلة صحيحاً وجسم الامة قوياً سليماً لحفلات المدارس التي تقام اليوم في كل جهة وصوب كهذه الحفلة تملأ نفس الشرقي والمصري خاصة روعة وسروراً . في طول البلاد وعرضها اعياد للعلم وفي كل بيت فرح بالعلم والمتعلمين. وفي كل مدرسة يرقى الخطباء المنابر مستحثين الهمم للاستزادة والشعب كلهُ يستصرخ ولاة الامور ويستصرخ المصلحين والمحسنين ليكثروا من دور العلم ويكثروا من التعليم والتهذيب

حقائق ادركناها كما ادركنا ان بيئاتنا وبيوتنا لا تغنينا عن المدارس في امر التربية اذا اغنت الغربيين بيوتهم وبيئاتهم فلجانا الى المدرسة بامالنا واماننا لتقرن بالعلم الاداب ومكارم الاخلاق وهي اس النجاح

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

فقل للذين يظنون ان معرفة القراءة والكتابة تكفي انكم لعلى ضلال مبين

المدرسة للتعليم والتربية

فالمدرسة التي نتجهُ اليها بامالنا هي التي «تصوغ الناشيء كما قال باسكوالي قوي الجسم نزيه النفس مستقل الضمير عادلاً بالحكم محبًّا للنظام متحلياً بالفضائل والآداب»

واذا علمتنا المدارس اللغات — وكل لسان بانسان — فان معرفة اللغات — على ما قال اهن — تمكن الانسان من ان يقابل نفسهُ بسواهُ فيعرف مواطن الكمال من غيرهِ فيتدرج اليها

واذا علمتنا المدارس الفنون الجميلة فلكي ترق بها العواطف ويدق الاحساس وتهذب النفس فتحب الحسن لذاتهِ على نحو ما قال دانتي «انا اذا عرفنا كل فن حسن جميل بلغنا درجة الكمال واحببنا الجميل لجمالهِ»

وقال ابن خفاجه

فديتك فافعل كل شيء لحسنهِ وان لم يكن فيهِ ثناء ولا اجرُ

والمدارس التي ترقي الفرد ترقي المجموع وتحكم روابط الاخاء في الامم فهي التي اوجدت بالعلم المساواة فلا سيد ولا مسود . وهي التي قضت بالمساواة في الحقوق والواجبات وجعلت خير الناس انفع الناس وهي التي حررت الامم بعد تحرير العقول واثارة الاذهان حتى سماها اللاتين «الماماتر» ام الجميع وقال فيها الشاعر العربي

وقرابة الآداب تقصر دونها عند الاديب قرابة الاصهار

شروط توافرت لنا بحمد الله في هذه المدرسة ومثيلاتها فالشهادة التي تمنحها اليوم الطالبات لا تدل فقط على تحصيل العلم بل تتعداه للدلالة على تشرب روح الفضائل ومكارم الاخلاق وهي مقدمة على العلم والعلم طريق اليها وهي وحدها تجعل العلم نافعاً

ولبثّ هذه الفضائل والآداب ومكارم الاخلاق هجر هؤلاء المرسلون الكرام وامثالهم ممن ذكت نفوسهم وجلت مقاصدهم اوطانهم فاجتازوا الينا البحار واقتحموا الاخطار وجابوا الفيافي والقفار فاذا قيل : هذه مدرسة من مدارسهم فكانهُ قد قيل «هنا مورد العلم والفضيلة والتربية الحسنة» وبالتربية الحسنة تداوي كل امة داء فيها . ومن اخفى داءهُ قتلهُ ومن جهل ذلك الداء لا يجد الدواء فلنبحث عن دائنا لنجد الدواء

العظة بماضينا

واذا كانت للامم عظة بماضيها وعبرة بحال سواها كان جديراً بنا ان نلتفت الى ماضينا القريب لنتعظ وان ننظر الى سوانا لنعتبر

نرسل نظرنا الى ماضينا القريب فنجد ان المرأة الشرقية عطلت من حلية العلم والتربية الصحيحة فاقتطع بعطلها من قوة الامة نصفها وبات هذا النصف العاطل المقتطع عالة على النصف الثاني. ولو ان الامر وقف عند هذا الحد لهان. ولكن هذا النصف المقتطع العاطل هو النصف المربي المهذب. هو النصف الذي يرضع مع غذاء الاجسام غذاء العقول والنفوس وهو النصف الذي يصوغ العقول والنفوس وهي مرنة لطيفة لذلك قال سليمان الحكيم المرأة الكريمة كالدرة اليتيمة ولم يخطىء نابوليون بقوله « ان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها »

هجر الشرقيون العلم وكرهوا التعليم فعطلت المدارس وضاعت المكاتب ولم يبق لنا من المجد الطارف سوى التاريخ يصف عزة بغداد وعظمة القاهرة وعلوم الاسكندرية وحضارة الشام ورواء انطاكية ومجد قرطبة. ويصف العلماء والعالمات والحكماء والفلاسفة والفنون والصناعات. فاذا تلي على مسامعنا بهاء ذلك الماضي المجيد وقد كانت المرأة فيه في مقام الرجال علماً وعملاً اخذتنا هزة الطرب بالذكرى وانطلقت ألسنتنا بالانشاد

اولئك ابائي فجئني بمثلهم

ولكنهُ يخلص الينا من عظة شاعرنا الحكيم

وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسهِ

وهذا الشاعر الحكيم ذاته يرشدنا الى طريق الفلاح والنجاح بالعلم بقولهِ

كن ابن من شئت واكتسب ادباً

سلوا اولئك الرجال الذين قعدت هممهم عن العمل. من طبع نفوسهم بطابع الخمول والكسل ؟

سلوهم وقد استسلموا الى حكم الاقدار لا لنتائج الاعمال. من ربى نفوسهم على البدع والخرافات ؟

سلوهم وقد جهلوا انفسهم وما حولهم مما خلفه الاباء والاجداد من اثار العلم والفن ودلائل الابداع والاختراع

سلوهم يجبكم لسان حالهم . هي الام كما شاءت كنا . وكما كانت صرنا

سلوا اكثر الاعلاء والسقهاء . عمن كان سبب بلائهم وسقمهم . يجيبوكم هى الام الجاهلة فن الصحة

واستنطقوا كثيراً من البيوت الكبيرة التي جر عليها العفاء ذيلهُ . من هدم من مبانيك. وحط من معاليك . تجبكم هي المرأة الجاهلة تدبير المنزل وسياستهُ

ثم سلوا بعد ذلك الام .من هبط بك الى هذا الانحطاط بالخلق والفهم والمدارك تجبكم من حرمني العلم والتربية والتهذيب . بل من ارادني في البيت انثى فقط لا امرأة ولا ربة ولا معلمة ولا مربية ولا لشيء مما خلقت لهُ

واستنطقوا تاريخ الشرق ذاته ابان عزتهِ ومجدهِ وحضارتهِ تجدوا المرأة في المقام الاول.واذا ما استوحيتم ذلك التاريخ قال « اعيدوا الى المرأة الشرقية علمها وادبها وتربيتها . تعيدوا الى الشرق عزته وبهاءه وقوته ومجده »وتعيدوا اليهِ كل شيء حسن حتى شرقيتهُ فلا تكون مدنيتهُ حين ذاك تقليداً وتزويقاً بل تكون خلقاً طبعياً ومظهراً صحيحاً لانا نطبع عليها صغاراً في حجر الام. فنشب عليها كباراً في حجر الامة

تكفل المرأة الطفل حتى يصير شاباً فيخرج من يديها الى منازع الحياة وكفاحها وجهادها فلا تتسع لهُ الحياة الاَّ للعمل بما تعلم وانطبعت عليهِ نفسهُ.وقد تصلب النفس في الكبر فلا تلين لغير ما طبعت عليهِ في الصغر

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومتهُ الخشب

المرأة في العائلة والامة

سمعتم احدوثة فوز السلام (١) تتلوها وتمثلها الفتيات الكريمات وكأنها امنية كل نفس وكأنها الصعداء يتنفسها صدر الانسانية المعذبة بالحروب فهل من فم احق واجدر من فم الفتاة المتعلمة المهذبة بترتيل آيات السلام وبشرى فوزهِ ؟

القوا نظرة على هذا الكون وعشرات الملايين من الرجال تتطاحن وتتفانى وفتشوا في جحيم هذه الحروب واتون نارها المتقدة لتجدوا اليد التي تبرد من لظاها انكم لتجدون يد المرأة المهذبة الراقية هي يد الرحمة والعزاء فهي واقفة الى

(١) اشارة الى رواية مثلتها الطالبات فجلست الانسانية على عرشها وتقدم اليها السلم والحرب مختصمين ووراء كل منهما جمهور من الانصار فاقنعتها حجة السلم فحكمت له كما حكمت على الحرب

مضجع الجريح تضمد جروحهُ وتؤاسيهِ . والى سرير اللطيم واليتيم تكفلهُ وتعزيهِ . والى جانب الارمل والمعدم تعوله وتكفيهِ وهذه اليد اللطيفة الفياضة بالرحمة والشفقة والحنان هي في خدمة الوطنية اليد البانية المشيدة . فالروح الوطنية الصحيحة في صدور الرجال من غراسها . بل ان هذه المرأة المتعلمة الراقية هي التي قامت مقام الرجال في جميع الاعمال يوم نزلوا الى حومة الميادين للدفاع عن الاوطان

بل مالنا ولذكرى الحروب التي تود الانسانية نسيانها او تناسيها ساعة واحدة لو كان ذلك بالامكان فسلام الفرد وامانهُ وسلام الاسرة وراحتها بيد المرأة كما قال فنلون « فهي عون في العمل وملك في المنزل »

اعداء تعليم المرأة

يظن الذين سمعوا صخب الصاخبين لتعليم الفتاة . ان هؤلاء يريدون تعليم الرجل دون المرأة . ولكن هذا الصخب الذي سمعناهُ هو انة الجهل والم الغباوة وقد طوقتهما يد العلم والتربية فصار زوالهما انة وصخباً ولغواً ... حتى الشر اذا استؤصل شكا !!

ولو انا عدنا بالذكرى قليلاً الى الماضي القريب لعرفنا ان الغاضبين اليوم لتعليم الفتاة هم الذين كانوا يغضبون بالامس مع الجهل لتعليم الفتى . فهم هم الذين كانوا يصيحون بملء اشداقهم . ما لابن الغني والوجيه والكبير والامير وعار العلم وبدعهِ

وهم هم الذين كانوا يقولون ان العلم انما يطلبهُ ابن الفقير ليرتزق من شق القصبة . اما ابن الغني فقد كفاه الله معرة هذا الطلب

وهم هم الذين نعوا على العلماء علومهم وآدابهم ومعارفهم فعدوها خرافات بل بدعاً بالاديان . الى ان رأوا ان الوضيع وقد صار بالعلم رفيعاً . والرفيع وقد بات بالجهل وضيعاً والغني وقد اضاع بجهلهِ غناهُ والفقير وقد اعلى بالعلم مقامهُ فوق مقام سواهُ . بل رأوا الواسع الجاه العالي المقام وهو بحاجة الى المتعلم وان كان بالامس من خدمة داره وفلاحي عقارهِ ورأوا فوق ذلك اعراض الامة عنهم وطلبها العلم لابنائها فتياناً وفتيات خفتت اصواتهم الا همساً لا يزال يتردد حتى الآن في بعض الاذان كالصوت الذي تخطفتهُ الاصداء ولا تزال بقية منهُ باطراف الاجواء

قالوا . لماذا تريدون للفتاة العلم ؟ تريدونهُ لها لتخرج الى الاسواق تبيع وتشتري ؟ اتريدونهُ لها لتبتدع وتخترع ؟ اتريدونهُ لها لتدير البنوك والشركات

ثم يصيح هؤلاء بملء افواههم . دعوها دعوها في دارها وخدرها . اما العلم فيرد عليهم ، مكانكم حلفاء الجهل واعداء النور والمعرفة . انا نريد لها العلم لتعرف من هي . ولتعرف انها نصف الامة وانها النصف المربي المهذب انا نعلمها لتعرف ما لها وما عليها فلا تظل آنية منزلية بل تكون ربة المنزل وعون الرجل في الحياة وعضواً صالحاً عاملاً نافعاً في الهيئة الاجتماعية. انا نعلمها لتصون الصحة فلا تلوث عيون الطفل بالوحول لوقايتهِ من اصابة العين فتطفىء بالوحل والمكروب نور عينهِ ولتعالج مريضها بالدواء لا بخرق بالية تعلقها ببعض غصون الاشجار ولا ببخور بعض العجائز فتعرضهُ للهلاك والفناء

انا نعلمها لتسوس منزلها فلا تنفق بغير حساب فتضيع باسرافها وبجهلها الطارف والتليد. انا نعلمها لتعرف ان الله خالقها وانهُ الفعال لما يريد لا شيطان الزار ولا الغراب والبوم ولا بعض الحجارة

انا نعلمها لتعلم ما تعمل فلا تكون

كريشة في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق

انا نعلمها حتى اذا احتاجت الى السوق لا تباع فيها مصلحتها ومنافعها جزافاً وحتى اذا سمعت باسم البنك لا تظنهُ غولاً وباسم الشركة لا تتخيلها عفريتاً

الا انا نعلمها فوق ذلك كلهِ لتربي الرجل التوطد اساس الوطن ولتصوغ الامة سليمة من كل عيب

كلمة الى الطلبة

ان هذا الجمع الكريم يحتفي الآن ويحتفل بالطالبات الكريمات اللاتي انهين الدرس وتلقي العلم فليسمح لمن لهُ شرف الكلام في هذا المقام الجليل ان يقول للطلبة الذين لا يزالون على مقاعد المدارس والتعليم ان الذين تقدموكم على هذه المقاعد وعرفوا ما تعرفون ثم عرفوا في ميادين الحياة ما سوف تعرفون ودوا لو ان لهم نهزة من الحياة ليعودوا الى هذه المقاعد ليكتنزوا لانفسهم ما يزيدهم علماً ومعرفة. اما الذين يغادرون اليوم هذه المقاعد وقد حملوا الى بيئاتهم ومنازلهم العلم والتربية انما هم معلمو الامة ومعلماتها وهم الامل ومصدر الامل فليوطنوا انفسهم على النضال في سبيل ما تعلموا وليكونوا في بيئاتهم معلمين ومعلمات للفضائل ومكارم الاخلاق فانهُ لا يزال في بيئاتنا ميدان للنزاع والكفاح ضد القديم البالي

ولكن النضال الذي بدا منذ عهد قريب قد كلل بالفوز والنجاح لان النور يمحو الظلام والحق يدمغ الباطل وكانت نتيجة هذا الفوز اصلاحاً صحيحاً في حياتنا الاجتماعية تناولت الفرد في عزلتهِ والهيئة بجملتها فانتشرت المدارس وكثرت اعمال الخير والبر وصح تأليف العائلة ومتى تم تعليم المرأة ضمنت الامة لنفسها الحياة الطيبة . قال شريدان « المرأة قيمة علينا فلنوصلها الى درجة الكمال » وانها لواصلة بفضل معلمينا

فضل المعلمين

قيل للاسكندر انك تعظم معلمك اكثر من تعظيمك لابيك فقال ان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية

فاذا كان على الامة دين واجب الاداء فذلك الدين هو فضل المعلمين والمعلمات الذين زكت نفوسهم وشرفت مقاصدهم فحملوا الى الشرق تكرماً وتفضلا قبس الحضارة والمدنية . وفي حكم اجدادنا الذين كانوا يقدرون العلم حق قدرهِ « من علمني حرفاً كنت لهُ عبداً »

فليثق اولئك المعلمون والمعلمات الكرام الذين يبارك الشرق من اجلهم من اطرافهِ الى اطرافهِ اسم اميركا والاميركيين انهم قد خلدوا لانفسهم وبلادهم في تاريخ الشرق فضلا لا يمحى على كرور العصور والدهور . فالشرق كلهُ يرتل اية حمدهم وشكرهم كلما ناجى نفسهُ بتاريخ نهضتهِ وتاريخ تهذيبهِ وتعليمهِ بل انا نشكر هؤلاء المرسلين الكرام باسم ستة آلاف طالب وطالبة من ابناء هذه الامة يتلقون العلم والتربية الصحيحة في كل عام في مدارسهم منذ نصف قرن كامل فلا تنسى مصر ان تكتب اسمهم في لوحة تاريخها بحروف من نور يوم يكتب تاريخ هذه النهضة العلمية المباركة التي تتناول الآن بحمد الله وفضلهِ البلاد بجملتها وانا في ذلك على حكمة اجدادنا القائلين « بالشكر تدوم النعم »

ولا تنسى ولا ينسى احفادنا بعدنا ان لهم في اساس نهضة الشرق الدعامة الكبرى فاذا مررنا غداً او مروا بمعهد من معاهدهم او مدرسة من مدارسهم ومدارس امثالهم من رسل المدنية والحضارة والتعليم والتهذيب قلنا وقالوا :

«هنا كان منبت الاماني والرجاء . وهنا كان مطلع الخير والامل . وهنا كان منبع العلم ومورد الفضائل ومكارم الاخلاق

داود بركات

الطيارات والدبابات

لقد فاقت الحرب الحاضرة كل الحروب الغابرة في كل شيء في عدد الرجال والمدافع ومقدار الذخائر وما استعمل فيها من الوسائل الحربية الجديدة كالقذائف والغازات السامة والخانقة ووسائل تسديد المدافع الى الاغراض ولو لم تر والمدافع البعيدة المدى والفائقة في ضخامتها مما لم يكن يظن انهُ يمكن استعمالهُ في ميادين القتال ناهيك بما استعمل فيها من المواد المتفجرة . واغرب من ذلك كلهِ الطيارات والدبابات . فالطيارات كانت معروفة قبل الحرب ولكن الحرب زادت في اتقانها وسرعتها وعدد ما يصنع منها حتى لقد تكون من افعل الوسائل في انهاء الحرب

ذكرنا في الصفحة ١٤٠ من المجلد الثامن عشر من المقتطف الذي صدر سنة ١٨٩٣ ان بعضهم ألف رواية خيالية ذكر فيها رجلاً فوضوياً استنبط سفينة هوائية ملاها بقنابل محشوة مواد متفجرة تخرب المساكن وتقتل السكان . وطار بها فوق مدينة لندن وخرّب خمس مبانيها ومنها دار البارلمنت وبنك انكلترا وبرج لندن وكنيسة مار بولس ونادي التجار . وفعل انصارهُ الفوضيون فعلهُ ولكن تألب عليهم اهل المدينة وقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم . ووقع الخلف بينهُ وبين جماعتهِ التي في السفينة ولم يكن الاَّ هنيهة حتى ابرقت البروق وقصفت الرعود وتطايرت قطع السفينة في الفضاء ووقعت على الارض كرجم السماء ولم يبقَ للفوضي وحزبهِ أثر

وقد حاول الالمان ان يحققوا تكهن هذا الكاتب ببلونات تسبلن التي صنعوها وارسلوها على مدينة لندن ولكن الانكليز افسدوا عليهم عملهم بما نصبوهُ من المدافع حول المدينة تنطلق قنابلها في الجو فتكون كسور في الهواء . وكالوا للالمان الصاع صاعين فارسلوا طياراتهم بالالوف على المدن الالمانية الحصينة وعلى محطات سكك الحديد ومعامل الاسلحة ومخازن الذخيرة فافسدوا على الالمان خططهم وقنصوا من طياراتهم الالوف . وقد بلغ الانكليز والفرنسيون والاميركيون حداً يفوق كل تقدير في اتقان الطيارات ومحركاتها وسرعة عملها والبراعة في ركوبها حتى صار السير بها في الهواء اسهل من المشي على اليابسة . وقد نشرنا امام هذه السطور صورة طيارة انكليزية اجتمع عليها عشر من الطيارات الالمانية

لكنها فتكت بواحدة منها وخرجت من بينها سالمة بمهارة طيارها

وقد تأخر الاميركيون في الاكثار من عمل الطيارات لانهم ارادوا ان يتقنوا اولاً عملها ويصنعوا الآلات التي تعملها بالضبط التام شأنهم في كل اعمالهم فنجحوا نجاحاً تاماً وينتظر ان يصنعوها الآن بالالوف وقد يزيد ما يصنعونهُ منها على عدد الذين يتعلمون الطيران . والمنتظر ان يكون لها شأن كبير في انهاء هذه الحرب

ولكن اتقان الطيارات لم تنحصر فائدتهُ في التنكيل بالعدو بل صار لهُ فائدة مدنية وهي نقل البريد من بلاد الى اخرى فينقل بها البريد الآن من لندن الى باريس ومن باريس الى ايطاليا ومن فرنسا الى تونس والجزائر وينقل بين وشنطون ونيويورك وفيلادلفيا. ولا يبعد ان يشيع استعمال البريد الهوائي كما شاع استعمال التلغراف والتلفون . ولا ينتظر ان يغني عن السفن البخارية وقطرات سكك الحديد في نقل البريد لان هذه تسير في اوقات معينة دائماً وتحمل صناديق البريد مهما بلغ ثقلها واما الطيارات فلا يسهل طيرانها في كل زمان ولا ينتظر ان تصير قادرة على حمل القناطير المقنطرة من صناديق البريد ولكن الرسائل المختصرة التي يراد نقلها باسرع مما تنقلها السفن والمركبات تنقل بالطيارات في اكثر الاوقات

اما الدبابات فلم تكن معروفة قبل هذه الحرب وانما كانت مزيتها معروفة في هذا القطر وهي دوران العجل على سلسلة من العوارض متصلة بها. فصنع الانكليز منها مركبات كبيرة جداً تدور بمحركات في باطنها ووضعوا فيها المقاتلة بالاسلحة من المدافع والبنادق الالية واطلقوا لها العنان فتسير امام جيوشهم كابراج من الحديد تدوس كل ما امامها وتمهدهُ تهزأ بالمرتفعات والمنخفضات فتسير في الآكام والوهاد وتهدم البيوت والمتاريس وترعب الجنود وتحطم مدافعهم . وقد اقتدى الالمان بالانكليز فصنعوا دبابات شبيهة بدباباتهم ودبابات الفرنسويين ولكن لا يظهر انهم استفادوا منها كما استفاد الانكليز من دباباتهم

ولا يحتمل ان يكون للدبابات فائدة غير حربية ولكن الاساس الذي بنيت عليهِ وهو سير العجل على سلاسل من العوارض سيشيع استعمالهُ في الطرق الوعرة والاراضي الرخفة ولاسيما في الاراضي الزراعية وهو الغرض الاصلي الذي صنعت لهُ

ترى في الشكل المقابل صورة كثير من الدبابات الانكليزية وقد اصطفت كالجنود المستعدة للزحف وصور بعض الرجال معها ليظهر كبر جرمها بالمقابلة معهم

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللبن المجفف

يباع في بعض اسواق اوربا واميركا مسحوق اصفر اللون كدقيق الذرة هو اللبن المجفف وتركيبهُ كما يأتي : مادة جامدة ٩٥ في المئة منها ٢٥ زلال ونحو ٢٥ دهن . و ٥٫٧ املاح . و٤٠ سكر اللبن . واللبن يفقد كثيراً من مائهِ في تجفيفهِ حتى ان العشرة الارطال منهُ تنقص الى رطل واحد من اللبن المجفف وهذا اللبن يستعمل غالباً مع القهوة والشكولاته

لذع الحشرات

من افضل البلاسم لعلاج لذع الحشرات عامة ما يأتي :

١٥ قمحة حامض كربوليك (فينيك) ودرهمان غليسرين . واربع اواقي ماء ورد تمزج معاً ويدهن مكان اللذعة بها

او : ١٥ قمحة حامض سليسيليك . ودرهمان ونصف كولوديون . و ٥½ روح الامونيا

او : درهم مسحوق الايبكاك . واوقية الكحول . واوقية ايثر

حفظ عصير العنب

يمكن حفظ عصير العنب سنين كثيرة بالطريقة الآتية . وهي ان يعصر العنب ويسخن في زجاجات على حرارة ٦٠ الى ٧٠ سنتغراد مدة ربع ساعة وهذه الحرارة كافية لقتل جراثيم الاختمار فيهِ ثم تسدّ الزجاجات سدّاً محكماً فيحفظ العصير فيها زماناً طويلاً

اخماد النار

من افضل السوائل لاخماد النار الملتهبة ماء الامونيا (aqua ammonia) . حدث مرة ان النار شبت في عرمة من بزرة القطن فيها بضعة طنات من البزرة وتمكنت منها حتى بات جوفها احمر كالجمر فصب عليها نصف جالون من الماء المذكور فاطفئت النار حالاً . واتفق مرة في سافناي بفرنسا ان النار لعبت ببخار صفيحة كبيرة فيها ٥٠ جالوناً من الغازولين وكانت الصفيحة موضوعة في غرفة لغسل الثياب فامتد اللهب الى الثياب وخيف من انتشاره الى الغرف المجاورة فصب في الغرفة المتقدة جالون ونصف من ماء الامونيا فاخمدت النار حالاً

ويلي ماء الامونيا في قوتهِ غاز الحامض الكربونيك

حفظ البيض

يحفظ البيض من الفساد بطرق شتى مدارها كلها على منع الهواء من التطرق اليهِ من مسامّ قشرتهِ فكلّ ما يسدّ المسامّ يفي بالمرام سواءٌ كان وضع البيض في السوائل او دهنهُ بالشمع او الفرنيش . ومن اقدم الطرق واكثرها شيوعاً غمس البيض في الشمع الذائب او البرافين . ومنهم من يأخذ ½ اوقية من الجلاتين و ½ ١ درهم من البورق و١٠ اواقي من الماء فيحل الجلاتين في الماء بعد تسخينهِ واذابة البورق فيهِ ثم يدهن البيض بهِ او يغمسهُ فيهِ

وهناك وصفات اخرى لم نر حاجة الى ذكرها

ازالة غضون الوجه

يؤخذ درهمان من الغليسرين ودرهم من التنين ودرهم من السبيرتو المصحح و ٤ اواقي من الماء فيكون منها غسول يدهن بهِ الوجه ثلاث مرات في اليوم فيساعد على ازالة اساريره او اخفائها . ومدار فعله على العناصر القابضة التي فيهِ فهو لذلك لا ضرر منهُ . ويجب ان يغسل الوجه على الدوام بالماء البارد بعد ذلك وينشف وهو يفرك فركاً شديداً

ومنهم من يأخذ درهماً من الشبة واوقية من الغليسرين ورطلاً من الماء ويدهن بها الوجه على المثال المتقدم

درجة الذوبان والغليان والجمد

المادة		الدرجة بمقياس فارنهيت
يذوب الحديد الصب	على درجة	٨٦٩٦
والذهب	. .	٢٢٠٠ الى ٢٥١٨
والنحاس	. .	١٩٩٦ الى ٢٥٤٨
والفضة	. .	١٨٦٩
والحديد	. .	١٠٠٠ او فوق ذلك
والزنك	. .	٧٩٣
والبزموت	. .	٥١٨
والتنك	. .	٤٤٢
والكبريت	. .	٢٣٢
والصوديوم	. .	١٩٤
ودهن الضأن	. .	١٢٢
والقصفور	. .	٩٩
وشمع الشحم	. .	٩٢
ويغلي الزئبق	. .	٦٤٤
وزيت الحوت	. .	٦٣٠
والرصاص النقي	. .	٦١٢
وزيت بزر الكتان	. .	٦٠٠
والحامض الكبريتيك	. .	٥٤٥
وزيت التربنتين	. .	٣١٥
والحامض النتريك	. .	١٨٥
والسبيرتو المصحح	. .	١٧٦
والكحول الذي ثقله النوعي بين ٧٩٦ و٨٠٠ من الالف	. .	١٧٣
وشمع النحل	. .	١٤٢ — ١٥١
والايثر	. .	٩٧ (حرارة الدم)

ويبدأ الماء بالغليان في الزجاج على درجة ٢١٣و٥ او ٢١٣ . وفي المعدن على درجة ٢١٢ اذ يكون البارومتر ٣٠ . وينحل النشا في الماء على درجة ١٨٠

	على درجة	
ويجمد زيت الزيتون	على درجة	٣٦
والماء	« «	٣٢
واللبن	« «	٣٠
والخل	« «	٢٨
والخمر	« «	٢٠
والكونياك والعرق	« «	٧

امتحان غش الشاي

جرت الحكومة الاميركية على الطريقة البسيطة التالية في امتحان الشاي لتعرف هل هو مغشوش ام لا . وهي ان تؤخذ سكين عادية وقطعة ورق ابيض ويوضع على الورق شيء من الشاي الذي يراد امتحانهُ ويفرك الشاي بالسكين على الورقة حتى يصير مسحوقاً ثم تنظف الورقة منهُ بفرشاة عادية ويفحص سطح الورقة بالعين المجردة او المكرسكوب . فاذا كان الشاي ملوناً بالصناعة ظهرت على الورقة نقط وخطوط مزرقة ظاهرة كل الظهور حتى لا يمكن الخلط بينها و بين ما قد يكون على الورقة من الوان اخر

سرعة فساد اللحم

ظهر لبعض الباحثين انهُ اذا ذبح حيوان وهو تعب او في حالة تهيج فان لحمهُ يكون اسرع الى الفساد من لحم الحيوان الذي يذبح من غير ان يكون متعباً او متهيجاً . وقد عللوا ذلك بقولهم ان تهيج الحيوان او تعبهُ قبل ذبحهِ يفضيان الى افراز بعض الحوامض الضارة من لحمهِ وهذه الحوامض تفسد لحم الحيوان حالا بعد موتهِ بفعلها الكيماوي

حفظ السمك

يحفظ السمك في بعض اسواق انكلترا بوضعهِ في الحامض الكربونيك السائل تحت ضغط ٧٥ رطلاً الى ٩٠ . ويقال انهُ يحفظ بهذه الطريقة ستة اشهر على

القليل من غير ان يطرأ عليهِ فساد وانهُ اذا أخرج من هذا السائل بقي على حالهِ وقتاً اطول مما يبقى بالوسائط الاخرى ٢٥ في المئة

زجاج جديد

يحتمل الزجاج العادي ضغط ٣٠٠٠ رطل على البوصة المربعة اذا كان بارداً . ولكن اذا كان سخناً واصابهُ رشاش من الماء البارد انكسر تحت ضغط مئة رطل فقط . وقد صنع حديثاً . زجاج سموهُ « دروباكس » اذا أصابهُ ماء بارد وهو سخن احتمل ضغط ٤٥٠ رطلاً على البوصة المربعة

باب الزراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر اغسطس

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر اغسطس شهر مسري وفيهِ رغماً من حرارة الجو تزداد رطوبتهُ لورود مياه الفيضان وكثرة الري منها . وفي الامثال الزراعية (في مسرى تجري كل ترعة عسره وان لم تأتِ مسرى تعجعج بنيلها لا خير في نيل يأتي بهِ توت) وفيهِ وفاء النيل واذا ظلت الحرارة مرتفعة فيهِ فانها تساعد على زكاء المزروعات الصيفية كالقطن والقصب والرز والتغلُّب على آفاتها

(احوال الري والصرف) يجيء فيضان النيل فيقام الخفر على جسوره ويقطع سدّ فرعيهِ ويبتدىء سير السفن فيهما وتلغى المناوبات الصيفية ويبدأ بالمناوبات النيلية وبتنييل الارض وترتفع مياه المصارف ويعلو مستوى (النز) الماء الارضي

(فلاحة الارض قبل الزراعة) خدمة الارض للبرسيم السواد رياً وحرثاً وزراعتهُ فيهِ زراعة بدرية وتطلق مياه الفيضان في حيضان الملق (بالصعيد)

(فلاحة المزروعات) تتم زراعة الذرة والارز النيليين وتزرع الذرة الرفيعة النيلية (نباري) بالوجه القبلي والدنيبه بالجهات البحرية وتخدم الذرة البدرية رياً

وتسميداً وخفاً ويمنع في اوائلهِ ري القطن لاسيما البدري منهُ عامة وفي الجهات الجنوبية خاصة ويمنع ري القطن في اواخرهِ مطلقاً ويبدأ بالجني في الصعيد وتحصد الذرة الرفيعة الصيفية (القيضى) والسمار وتؤخذ تقاوي البرسيم الحجازي ويتم فيهِ تفليت الارز الصيفي المؤخر وتشقيعه اي ملخهُ وشتلهُ

(الخضراوات) يستمر زرع الخضراوات النيلية كاللفت والبنجر والخس الخ ويشتل الخرشوف المزروع في يوليو والباذنجان المزروع في مايو ويونيو ويحصد السنسفيل والباذنجان واللوبياء وكلها من الخضراوات الصيفية وتزرع البطاطس الشتوية وتقلع البطاطس الصيفية

(آفات الزرع) في القطن دودة اللوز والندوة العسلية ودودة الورق احياناً. وفي الذرة والبرسيم البدري . الدودة — وفي الارز الدودة الثاقبة للساق — وفي القصب الصدأ

(منثورات) تطعم بعض الاشجار وتنقل . ويكثر العنب والتين والخوخ والخضراوات

احمد الالفي

السماد الكيماوي بعد الحرب

ارتفع ثمن السماد الكيماوي زمن الحرب ارتفاعاً فاحشاً فما كان ثمنهُ جنيهاً صار ثلاثة جنيهات الى اربعة او خمسة فاضطر المزارع الذي يستعمل السماد الكيماوي ان يقلل من استعمالهِ او ان ينفق على زراعتهِ نفقة قد لا يستردها من زيادة غلتها . ووقع المؤاجرون والمستأجرون في حيرة من جهة تحديد الايجار للسنين المقبلة

واشهر الاسمدة الكيماوية التي نجلبها من الخارج سلفات الامونيا . وهذا السماد كان يصنع في البلاد الانكليزية ويؤتى بهِ منها وحينما نشبت الحرب كان مقدار المستخرج السنوي منهُ ٤٠٠٠٠٠ طن يستعمل منها في البلاد الانكليزية ٦٠٠٠٠ طن فقط للزراعة والباقي كان يصدر الى الخارج فقل استخراجهُ في زمن الحرب وحوّل بعضهُ الى نترات لعمل الذخائر الحربية

والفصفات الاعلى وهذا صنع الانكليز منهُ سنة ١٩١٣ نحو ٨٠٠٠٠٠ طن واضطروا ان يقللوا المصنوع منهُ زمن الحرب حتى صار ٥٠٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٦

اما المانيا فزاد ما صنعتهُ مدة الحرب من كل الاسمدة الكيماوية كما ترى في هذا الجدول وهو منقول عن مجلة وزارة الزراعة الانكليزية

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٧
سلفات الامونيا	٤٨٠٠٠٠ طن	٧٠٠٠٠٠ طن
السيانامبد	٠٣٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠ .
امونيا ماير	٠٢٠٠٠٠ .	٥٠٠٠٠٠ .

وكانت المانيا تستورد ٥٠٠٠٠٠ طن من نترات الصودا فمنعت عن استيرادهِ مدة الحرب ولذلك اضطرت ان تزيد ما تصنعهُ من غيرهِ

وواضح من ذلك انهُ متى عقد الصلح لم تبقَ بالدول المتحاربة حاجة الى استخدام الاسمدة النتروجينية في عمل البارود ونحوه فتعود الاسمدة الكيماوية الى كثرتها او تزيد . ولا يخفى ان اجرة النقل ستقل كثيراً بعد الحرب ولولم تعد الى ما كانت عليهِ قبلها ولذلك كلهِ لا يبعد ان يعود ثمن الاسمدة الكيماوية الى ما يقارب ثمنها السابق

الفول ام البطاطس

قابلت مجلة وزارة الزراعة الانكليزية بين القيمة الغذائية لمحصول الفدان اذا زرع فولاً او نحوهُ من القطاني كالحمص والعدس او اذا زرع بطاطس فقالت انهُ اذا قابلنا بين وزنين متساويين من الفول الناشف والبطاطس كما تؤكل وجدنا المواد المغذية في كلٍ منهما على هذه السنة

	البروتيين	الدهن	النشا ونحوهُ
الفول	٢٣،١ في المئة	٢،٣ في المئة	٥٣،٦ في المئة
البطاطس	١،٨ . .	٠،١ . .	١٤،٧ . .

فالقوة والحرارة التي تتولد من الفول تكون خمسة اضعاف القوة والحرارة التي تتولد من البطاطس

ولكن هذه المقابلة لا تصح على الفدان لان فدان البطاطس يغل عشرة اضعاف ما يغلهُ فدان الفول فاذا بلغت غلة فدان الفول ٨٠٠ كيلو فغلتهُ من البطاطس تبلغ ٨٠٠٠ كيلو واذا بلغت غلتهُ من الفول ١٠٠٠ كيلو بلغت غلتهُ من البطاطس

١٠٠٠٠ كيلو فتصير النسبة بين غلة فدان الفول وفدان البطاطس هكذا

	البروتيين	الدهن	النشا ونحوهُ
الفول	٢٣،١	٢،٣	٥٣،٦
البطاطس	١٨،٠	١،٠	١٤٧،٠

فبعد ان كانت القوة والحرارة المتولدتان من محصول الفول خمسة اضعاف الحرارة والقوة المتولدتين من محصول البطاطس تصير الحرارة والقوة المتولدتان من محصول البطاطس مضاعف الحرارة والقوة المتولدتين من محصول الفول

وعليهِ فمحصول البطاطس يجب ان يكون اكثر فائدة من محصول الفول اذا سلم الاثنان من الآفات. وتقاوي البطاطس كثيرة غالية وخدمتهُ صعبة ولكن اذا بقي ثمن القنطار منهُ يتراوح بين اربعين غرشاً ومائة غرش فزراعتهُ اربح جداً من زراعة الفول لان غلة الفدان منهُ قد تبلغ مائتي قنطار بينما غلة الفول مهما زادت لا تبلغ سبعة ارادب

مزيج بوردو

مزيج بوردو من الامزجة القاتلة للحشرات الكثيرة الاستعمال في الزراعة وهو يصنع هكذا

كبريتات النحاس (الشب الازرق)	٤ ارطال
جير حي جديد	٢ رطلان
ماء	٣٢٠ رطلاً

يذاب كبريتات النحاس في ٢٨٠ رطلاً من هذا الماء في برميل ويوضع الجير في وعاء آخر وترش عليهِ بقية الماء رويداً رويداً حتى ينطفئ فيصفى بغربال ويضاف الى مذوب الكبريتات فيكون من المجموع مزيج بوردو . يستعمل رشاً لقتل الحشرات عن الاشجار وكل المزروعات

السماد الكيماوي ومراقبة الحكومة

قلنا في مقتطف مارس هذه السنة ان السماد الكيماوي مظنة الغش اكثر من كل الاسمدة ويجب ان يكون بين دوائر الحكومة دائرة خاصة بتحليلهِ لمعرفة

مقدار ما فيهِ من النتروجين والفصفور وما اشبه من العناصر المغذية للمزروعات.
ويحسن ان يعين لذلك درجات او اسعار محدودة حتى لا يغبن التاجر ولا المزارع.
وتطبع اوراق تلصق على كل شوال يقال فيها انهُ من النوع الذي يفيد الزراعة الفلانية في الارض الصفراء او السوداء ويساوي الكيلو منهُ كذا وكذا ... واذا فعلت الحكومة المصرية ذلك فتكون قد اقتدت بالحكومة الانكليزية وغيرها من الحكومات الاوربية والاميركية التي لا تبيح بيع السماد الكيماوي الاَّ بعد ان تمتحنهُ حتى يعلم المشتري حقيقة ما يشتريهِ ولا يغبن ولا يضر»

ولقد نادينا بمثل ذلك مراراً في السنوات الماضية ولا مجيب ولكن علمنا الآن ان وزارة الزراعة مهتمة بهذا الموضوع وستصدر قانوناً يقيد تجار الاسمدة بقيود اهمها ان بيع السماد لا يكون الاَّ برخصة تضمن لرجالها الفنيين تفتيش السماد اينما كان واخذ النماذج منهُ لتحليلها ومعرفة مقدار ما يحوي السماد من المواد النافعة للارض وهل محتوياتهُ مطابقة للضمان الذي يتعين على كل تاجر ان يلصقهُ على كل كيس من سمادهِ .وستصدر كشفاً ببيان الاسمدة الرئيسة المعروفة وتحدد لها ادنى المقادير للمواد النافعة التي تحتوي عليها

فعسى ان تسرع في اصدار هذا القانون وتعين ايضاً الاسعار التي يباع بها كل نوع من الاسمدة وتعاقب من يتقاضى ثمناً اكثر من الثمن المحدد كما تعاقب من يكون سمادهُ غير السماد الذي يدعيهِ لانهُ لا فرق بين ان يبيعني تاجر سماداً نتروجينياً يدعي ان النتروجين فيهِ ١٦ في الماية وهو في الحقيقة لا يحتوي الاَّ ١٠ في الماية من النتروجين وبين من يتقاضى مني ثمن كيس السماد الذي نتروجينهُ ١٦ في الماية خمسة جنيهات وثمنهُ الحقيقي ثلاثة جنيهات

لو كان السماد الكيماوي مما تظهر خواصهُ بسهولة ومما يسهل جلبهُ والمتاجرة بهِ على كل احد ومما نطاق استعمالهِ ضيق ولا ضرر من وقوع الغش فيهِ لقلنا يجب ان تبقى تجارتهُ حرَّة كتجارة البن والشاي والمنسوجات المختلفة اما وخواصهُ لا تظهر الاَّ بالتحليل الكيماوي او بعد استعمالهِ ولا يتصدى لجلبهِ والاتجار بهِ الاَّ بعض الشركات ونطاق استعمالهِ واسع جدًّا يؤثر في زراعة القطر كلها فلا بد للحكومة نائبة الامة من ان تراقبهُ اشد مراقبة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

مناجاة الافكار

حول جهابذة البصرة في الزمن الغابر

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

بيت قالهُ من عرف قيمة الزمن وقرن العلم بالعمل ولم يترك برهة من الوقت تذهب ضياعاً ألف الكد واستلذ بالنصب فألَّف من الكتب كثيراً وقطع من الفيافي والوهاد ما تكل عن نهبهِ الصافنات الجياد . كان يخاطر مدفوعاً بعاملين الخدمة العمومية واخلاد الذكر الجميل . اكب على الدرس والتنقيب واتخذ ضميرهُ خليلاً وكتابهُ انيساً كل ذلك لامتطاء صهوة المجد والارتقاء الى ذرى العلى فلما نال ما قصد ورأى ثمرة اعمالهِ تكهن ان الزمان لضنين ان يجود لغيرهِ بما جاد لهُ فانشد « تلك آثار تدل علينا •• فانظروا بعدنا الى الآثار » وهو معمر بن المثنى المؤلف الشهير الذي بلغت كتبهُ ما ينيف على المائة كتاب وقد وصفهُ ابن النديم احسن وصف واسهب في مدحهِ

ومن جهابذة البصرة ابوسعيد المعروف بالاصمعي ويكفيهِ فخراً ان غدا راوية للاخبار ومنبعاً للانساب ومن ثمرات جدهِ كتاب الاجناس في اللغة وخلق الانسان في اعضائهِ وصفاتهِ وكتاب ما اتفق لفظهُ واختلف معناهُ وغير ذلك

ومنهم ابن دريد صاحب الجمهرة في اللغة وهو كتاب عديم النظير . والمقصورة الدريدية الحكمية التي منها قولهُ

وآفة العقل الهوى فمن علا على هواه عقلهُ فقد نجا
وانما المرء حديث بعدهُ فكن حديثاً حسناً لمن روى

ومنهم سيبويه صاحب الكتاب الذي وصفهُ السيرافي بالبحر لما اودع فيهِ من كثرة المعنى ووشي التعبير وحسن التركيب

وقطرب النحوي الذي ناظر الكسائي واوشك ان يفحمهُ لو لم يكفّ عن الجواب

والامام ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري الذي اليهِ ينتمي مذهب الاشعرية ومن درر بحوره تفسير غريب في بابهِ

وممن ضمت البصرة الفيحاء من الرجال النضر بن شميل مصنف كتاب السلاح وكتاب الشمس والقمر وكتاب الانواء وغيرها . والهيثم بن عدي الطائي وهلال بن يحيي بن مسلم الحنفي الراوي واسحق بن عباد العبادي المسيحي المتضلع من العلوم النظرية . وحنين ابن اسحق المسيحي الطبيب

هؤلاء من عرانين هذه البلدة الذين ثقفوا العالم بنور بصيرتهم وطبقت الخافقين شهرتهم . ولقد امست البصرة مع الاسف كانها بلدة حديثة العهد فلا يرى الرائي فيها جامعة علمية تضم بين جدرانها اذكى ناشئتها ومجتهدي شبانها ولا مكتباً راقياً يلقى فيهِ من الدروس العالية والمحاضرات التاريخية التي تذكرهم سالف عزهم وعلو مجدهم . ولو لم تحتلها دولة الانكليز الراقية وتقوم وتنشطهم على عمل الخير وتحثهم على البر والاحسان وتفتح لهم المدارس الابتدائية لاندرس رسمها ومضت معالمها وامست في خبر كان ...

ولا تسترجع هذه المدينة مجدها السالف هذا ما لم تتكاتف على نشر العلوم والفنون بانشاء المدارس العلمية والصناعية والزراعية فان بها تسترجع البلاد عزها السالف

وهي في سالف الزمان بلاد عامرات الاكناف مرتقيات

هذه الضالة التي انا انشدها كلما كنت في الصدر وسدل عليها الاستبداد التركي ردحاً من الزمن حتى استطاعت ان تبرز للعيان لا خائفة ولا وجلة لانها نطقت حقاً وفاهت صدقاً وعلمت ان الابناء ان ثابروا على العمل ورموا عن عواتقهم الكسل يساعدهم الزمان كما ساعد الآباء لان حالتهُ لا تتغير وتقلباتهِ لا تتبدل

« ومهما عشت من دنياك حيناً　　فلا تخليك سوى قمر وشمس »

البصرة　　جواد الدجيلي

الركب عند العرب

حضرة العلامة الاستاذ صاحب المقتطف

اطلعت على رد الاستاذ القاضي محمد سليمان فشكرت لهُ غيرتهُ على نقد الادب وان تهجم في الحكم على الاخلاق اما مسئلة الركب فلهُ الحق فيما اورد لايجاز عبارتي اذ لولا ان في التفصيل والاسهاب خروجاً عن موضوع الرحلة لفصلت وما اشكلت فاني لم اقصد الاَّ ان ركب الحديد لم تستعملها العرب الا في ايام الازارقة وان كانت قد استعملت الخشب ولا ريب فيما قبل ذلك. على انهُ ليس ثمت دليل على استعمال العرب للركب مطلقاً في جاهليتهم الاولى

واما قول الاستاذ: وليت شعري لمَ خص الازارقة بالذكر هنا من غير مناسبة — فالجواب ان الجاحظ امام المترسلين قد خصهم قبلي بالذكر وعنهُ نقلت فقد جاء في كتابهِ البيان والتبيين ج ٣ ص ١٠. « واما ذكرهم للركب فقد اجمعوا على ان الركب كانت قديمة الاَّ ان ركب الحديد لم تكن في العرب الاَّ ايام الازارقة ».

وكذلك قول الاستاذ « اما ما رواهُ عن سيدنا عمر فلا ادري لِمَ قصر تفسيرهُ ينزو في السرج من دون استعانة بركاب — والجواب ان هذا ليس تفسيري وانما هو تفسير امام يفهم من الادب وكلام العرب فوق ما تفهم ذلك الجاحظ الذي بعد ان ذكر حكمة عمر في نفس الجزء والصفحة اخذ يفسرها بما يأتي: « يقول اي لا تنتكث قوتهُ ما دام ينزع في القوس وينزو في السرج من غير ان يستعين بركاب »

اما كلام الشعوبية الذي رد الجاحظ عليهِ فهو: « وكنتم تركبون الخيل في الحرب اعراء فان كان الفرس ذا سرج فسرجهُ رحالة من ادم ولم يكن ذا ركاب والركاب من اجود آلات الطاعن برمحهِ والضارب بسيفهِ وربما قام فيهما او اعتمد عليهما » وانهُ لقول يحتمل صدقهُ اذا كان عن العرب وهم في جاهليتهم الاولى قبل ان يستعملوا الركاب من الاخشاب او قبل ان يستعملوا في الحجاز لاميتهم القلم

والكتاب. ولا اذكر ان شاعراً جاهلياً ممن اشتهر بوصف الخيل كامرىء القيس قد ذكر الركب في شعرهِ والشعر ديوان العرب

واما تسرع الاستاذ بلومي لنصحي للقارئين بكتمان حقيقة حالهم وانهم محكوم عليهم بالاعدام فما كان ذلك الا لحبي الخير لاخواني وللامير نواف نفسهِ وقد قال صلى الله عليهِ وسلم: « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان » وحرصاً على نجاح الحركة العربية التي اراد الاتحاديون خنقها في مهدها

اما حبي لاخواني المجاهدين في سبيل قوميتهم فظاهر واما حبي لخير الذي شدت بحسناتهِ كما ذكر الاستاذ فلا يحتاج لتبيين لقولي: « لان الامير نوافاً يخشى جواسيس ابن الرشيد ان تخبر حكومة دمشق فتتوتر العلائق بينهُ وبينها فلا يقوى وحدهُ قبل قيام الشريف على محاربتها » فكتمان الحقيقة في دومة الجندل عن نواف ورعيتهِ الدوميين بانهم محكوم عليهم بالاعدام يمنع الجواسيس من الاطلاع عليها واخبار الحكومة بها فلا تتوتر العلائق

ليس معنى قولي لا يقوى على محاربتها انها تحاربهُ وتبيدهُ وقومهُ فانها لتعجز عن ابادة بدويّ بمفردهِ اذا ما اعتصم بالبادية التي يلوذ بها العرب اذا خافوا مسيس الضيم فكيف تقوى على عرب الرولة وهم اقوى اعراب بادية الشام والحكومة الاتحادية لخوفها من قبائل عرب الشام الضعيفة تدفع لها في كل سنة « الصرّة » وهي ضريبة تدفعها عن يد صاغرة . لم يكن خوفنا من توتر العلائق على نواف فانهُ في العيص الاشب وانما كل الخوف كان على الحركة العربية ان تخفق بقيام نواف وحدهُ قبل قيام الشريف وهذا التخصيص نسي ان ينقلهُ الاستاذ الناقد فانهُ ليدل الدلالة كلها على ان القصد ان يقوم نواف والشريف وسائر شيوخ العرب المتفقين قياماً واحداً . اذاً كان من الحزم والاحتياط المطلوب والغيرة على نجاح المقصد وقضاء الحاجة ان نستعين بالكتمان وليس في ذلك اثر ما لاستباحة قتل امة لإجارة نفس واربعة رجال بل فيهِ حرص على نفوس زهرة الشبان في سورية وحرص على الحركة العربية وحرص على صالح الامير بعدم قيامهِ قبل الوقت المطلوب مع قيام الشريف . وحاشا لله ان نصيب عدونا فضلاً عن صديقنا المحسن الينا باذى كيف وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وما جزاء الاحسان الا الاحسان

عز الدين آل علم الدين

التيفويد واليود

حبذا لو كان الانسان يهتدي كل يوم الى امر جديد ينفع بهِ بني نوعهِ فان اهتدى الى امر سبق غيره بهِ وانذر بوفاتهِ استحق الشكر ايضاً لانهُ يكون قد احيي ذكر شيء نافع ولكنهُ لا يكسبهُ كل حقوق الاكتشاف

اقول ذلك على ذكر الدكتور كومانوس والقول بالصحيفة نمرة ٤٧ من المجلد ٤٢ من مجلة المقتطف انهُ اكتشف حديثاً منافع لصبغة اليود منها علاج المصابين بالحمى التيفودية باعطائهم مقادير تتراوح من ٢٥ الى ٥٠ نقطة حيث كان ذلك على سبيل الاتفاق لهُ وقال ايضاً ان هذا الاكتشاف ابتدأ من اثني عشر سنة فقط

لما تكلم بذلك في جريدة المقطم في باديء الامر أجبتهُ في حينهِ وبينت لهُ اول من اكتشف العلاج بصبغة اليود من الاطباء حيث ذكر في كتاب وسائل الابتهاج على الطب الباطني والعلاج بالصحيفة نمرة ١١٧ ترجمة سعادة الدكتور سالم باشا سالم معلم الامراض الباطنية بالمدرسة الطبية من تأليف الدكتور نمير المطبوع سنة ١٢٩٦ عربية قال ان اليود هو نوعي في التيفوس وان باستعمالهِ يحصل نقص ظاهري في اعراض الداء بعد يومين او ثلاثة

اي ان استعمال اليود هو من مدة فوق الخمسين سنة فكيف يوفق بين اكتشاف الدكتور كومانوس باشا وبين الكتاب الطبي القديم سيما واني ارى ان سعادتهُ اغمض الامر على زملائهِ لاننا لو سلمنا بان المقدار المعالج بهِ خمسون نقطة مثلاً فما هي نسبة المركب الاعلى وعلى اي فارماكوبيا اعتمد حيث نعلم ان مقدار الجوهر الدوائي يخالف بعضهُ في كل فارماكوبيا

وعدم تحديدهِ مما يوقع الاهالي في الضرر من حيث يريدون النفع لانهم لا يعلمون ما اتخذهُ سعادة الدكتور دستوراً لهُ من الفارماكوبيات

وعلى سبيل ذكر العلاج بصبغة اليود وحتى يتأكد الجمهور بان هذا علاج قديم الاكتشاف اني تحصلت على دبلوم الطب سنة ٧٨ افرنكية واستعملت العلاج بها بينما كنت حكيم اسبتاليات الحكومة في المنيا واسيوط ودمنهور واسبتالية الامراض العفنة وبالخارج استعملت اليود لبعض المصابين بالحمى التيفودية من

زمن حتى وان بعض اخواني وهم حضرة حسن بك المفتي مأمور مركز الواسطى الآن يسميني على سبيل الفكاهة بحكيم صبغة اليود

الدكتور محمود عزت
بشبين القناطر

مصابيح قدماء المصريين

حضرة الفاضل محرر المقتطف

ذكرتم في مقتطف يوليو عند ذكر كبري القنال ان المسيو ريموندي هو رئيس مهندسي هذا الفرع ووكيل هندسة السكة الحديد كلها والحقيقة انهُ وكيل هندسة كباري سكة الحديد المصرية

والذي رصد النجم الجديد بمصر هو المستر رادفورد باشكاتب ادارة سكة الحديد رآهُ في الزيتون حوالي الساعة الثامنة وعشر دقائق في ٩ يونيو الماضي واخبر مرصد حلوان بذلك

وقد ارتأيتم ان قدماء المصريين استعملوا النور المستخرج من السمك الفصفوري لانارة المدافن المصرية عند نقشها ولكن هذه الاسماك المنيرة يكون اغلب سكناها في المحيطات العظيمة لا في اماكن صغيرة كنهر النيل فهل لكم ان تزيدونا ايضاحاً في هذه المسألة

فؤاد زكي عجمي

(المقتطف) لم نقل ان المصريين القدماء كان يستصبحون بالاسماك المنيرة نفسها بل بالدهن الفصفوري المستخرج من الحيوانات البحرية الفصفورية وهذا الدهن يسهل نقلهُ من بلاد اخرى. والحيوانات المنيرة كثيرة في البحر الاحمر وفي خليج فارس ولا يبعد ان يكون القدماء قد انتبهوا لها واستخرجوا دهنها واستناروا بهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) التعطيل بالاخلاص

دقنو . بالفيوم . عبد الله افندي عبد العال . هل التعطيل عن اخلاص واقتناع عبقرية صحيحة

ج . لا نرى علاقة بين العبقرية والتعطيل فان معنى العبقري لغة الكامل من كل شيء والسيد الذي ليس فوقهُ شيء والقوي الشديد ولعل الذين استعملوا هذه الكلمة حديثاً ترجموا بها كلمة سبرمان اي الانسان الفائق . والمعطل في اللغة الذي ينفي صفات الباري اولا يثبتهُ وهو يقابل كلمة اثيست الافرنجية. وقد يكون المعطل عن اقتناع واخلاص عبقريًا وقد يكون من اواسط الناس . وقد يكون العبقري من اشد الناس تديناً او يكون قليل الاهتمام بالدين

(٢) العبقرية والتربية

ومنهُ . ما درجة العبقرية من التربية وهل لها ميزان تعرف بهِ واي الجنسين اقرب الى احرازها النساء ام الرجال

ج . ان التربية قد تقوي القوى العقلية والادبية الموجودة ولكنها لا توجد قوًى غير موجودة فالذي ليس فيهِ قوى عقلية تؤهلهُ للنبوغ اذا مُرّنت وهذبت لا ينبغ مهما عني بتربيتهِ . وليس للعبقرية ولا لشيء من الاخلاق ميزان توزن بهِ كما يوزن اللحم والجبن ولكن في الانسان قوة توازن بين الصفات والاخلاق فتقول هذا اجمل من ذاك وهذا افضل من ذاك وهذا ارق من ذاك . ويذهب البعض الى ان هذه القوة بديهية موروثة اما نحن فيدلنا الاختبار على انها من نوع العرف فاذا قال جماعة ان ابن رشد كان عبقريًا وكذلك الرازي والفارابي جرّد الناس من صفاتهم واخلاقهم صوراً ذهنية اذا وجدوها في انسان آخر قالوا انهُ عبقري

ولا ندري اي الجنسين اقرب الى احراز العبقرية لان ذلك يستلزم استقراء طويلاً في الوف من الرجال والنساء الذين هذبوا تهذيباً واحداً ولا نعلم ان احداً حاول هذا الاستقراء حتى الآن

(٣) مقياس الجمال

ومنهُ . هل يختلف الذوق في الشعور بالجمال في الصحة والمرض والتربية وهل يمكن ان يكون للجمال مقياس يعرف بهِ

ج . نعم يختلف الذوق كثيراً حسب الصحة والمرض والتربية. وللجمال مقياس ولكنهُ ليس واحداً عند كل الامم ولا هو دائم عند الامة الواحدة كالذراع والرطل وحسبكم دليلاً على ذلك ازياء اللباس فقد كانت العمامة الكبيرة المكورة مقياس الجمال عندنا في لباس الراس ثم صار الطربوش المغربي ثم الطربوش الاسلامبولي وقس على ذلك كل قطعة من قطع لباس الرجال والنساء . وقلما يأتي زي جديد ويستحسنهُ الذين يرونهُ اولاً ولكن لا يمضي عليهِ وقت طويل حتى يصير هو الحسن ولاسيما اذا لبسهُ اهل الوجاهة من الرجال وربات الجمال من النساء

(٤) النساء والعلم

ومنهُ . لماذا يندر ان نسمع امرأة تتكلم في موضوع علمي حتى في الامم الراقية

ج. لان استبداد الرجال في الماضي حرم النساء من التعلم لكنّ هذه الحال اخذت تتغير الآن ولاسيما في انكلترا واميركا

(٥) كثرة المطالعة ومضاء العقل

ومنهُ . هل كثرة المطالعة تضعف مضاء العقل ان لم تخمدهُ كما يقول شوبنهور وكيف ذلك

ج . لم نطلع على قول شوبنهور ولكن كل الاعمال العقلية ينحل بها جانب من دقائق الدماغ فتتعبهُ فضولها ويكل عن العمل ولكن تعبهُ هذا وقتي مثل تعب الرجلين من المشي واليدين من العمل فاذا استراح الانسان راحة عقلية كافية نزحت الفضول من دماغهِ وتكونت دقائق جديدة فيهِ بدل الدقائق التي انحلت فيعود العقل الى مضائهِ وقد يزيد مضاء

(٦) اوزة برأسين

فراشة . عبد الرحمن افندي علي قريط . اراني احد جيراني اوزة ميتة فاقسة حديثاً كاملة الخلقة لها رقبتان صنوان وهامتان ومنقاران فما سبب هذه الخلقة الغريبة. ولو عاشت وعمرت فكيف تكون حياتها وهل يكون لها

لرادتان وهل تكون ارادتاهامتحدتين او مختلفتين في الذهاب والاياب والأكل والشرب

ج . يتفق في بعض الاحيان ان يكون في بيضة الطائر محان وفي كل ع جرثومة او يكون في المح الواحد جرثومتان ويمكن ان يتولد في الحالين فرخان من الجرثومتين بعد تلقيحهما ولكن اذا لم يكن الغذاء كافياً لتوليد اعضاء كاملة مزدوجة في الفرخين تكون بعضها مزدوجاً وبعضها غير مزدوج ففي هذا الفرخ كان البدن مفرداً لان الدقائق التي يتركب منها لم تكن كافية لنمو بدنين ولكنها كانت كافية لنمو رأسين وعنقين . وقد ولد اطفال من البشر على هذه الصورة فكان للواحد منهم رأسان وبدن واحد او بدنان وكثيراً ما كانا يختلفان لان لهما ارادتين مختلفتين . ولكن اكثر اعمال الطيور من قبيل السليقة والفعل المنعكس وقلما يكون للارادة شأن فيها فاذا قدم لها الطعام تهافتت عليهِ ولم تشاور ارادتها مسوقة بسليقتها وان كان لها ارادة فهي تكاد تكون جرثومية

(٧) نخل يحمل مرة كل سنتين

ومنهُ . يوجد عندنا في الشرقية نخل كثير يسمى الكبوشي اذا اثمر هذا العام لا يثمر العام المقبل وهكذا وعندنا نخل آخر يثمر عاماً بعد عام على الدوام فهل من طريقة ليثمر كل عام

ج . نعم اذا قطعتم منهُ نصف حملهِ حالما يطرح وابقيتم النصف الآخر فقط او اقل من النصف بقي فيهِ من القوة ليحمل في السنة التالية ولكن يكون حملهُ قليلاً . واذا كررتم ذلك في السنين التي يحمل فيها كثيراً عاد يحمل سنوياً. وهذا شأن الذين يربون شجر الزيتون في فرنسا فانهم اذا رأوا حملهُ كثيراً جداً في سنة قطعوا نصفهُ وهو زهر فيحمل الشجر في السنة التالية والاَّ فلا

(٨) ماء النيل وماء المعين

ومنهُ . هل الافضل شرب ماء النيل او شرب ماء المعين وايهما اكثر ضرراً

ج . ماء المعين نقي اذا استقي بآنية نظيفة فهو نافع ولا ضرر منهُ وكذلك ماء النيل اذا كان جارياً وبعيداً عن المدن فانهُ يكون نقياً ولاسيما اذا رشح

(٩) سبب سواد البشرة

ومنهُ . يزعم اكثر الناس ان السود خلقوا سوداً والبيض خلقوا بيضاً وان للاسود ٢٨ من الاضراس والاسنان وللابيض ٣٢ فهل ذلك صحيح او السواد والبياض من تأثير الاقليم

ج . ان لون البشرة من تأثير الاقليم

ولا يعلم ماذا كان لون الانسان الاول ولكن لا شبهة في ان الذين رحلوا الى الاقاليم الشمالية الباردة واقاموا فيها ابيضّت بشرتهم واشقرّت شعورهم والذين اقاموا حوالي خط الاستواء اسودت بشرتهم وشعورهم والذين سكنوا الاقاليم المعتدلة صاروا بين بينٍ غير ان الاقليم لا يؤثر هذا التأثير الاَّ بعد المئات والالوف من السنين . اما الاسنان والاضراس فعددها ٣٢ في جميع الناس الاَّ الذين لا ينبت لهم اضراس العقل وهؤلاء قليلون حتى الآن والمرجح انهم سيزيدون كثيراً على مرور الزمن

(١٠) التيل والكتان

الاسكندرية . محمد افندي حنفي العلاف . ما الفرق بين التيل والكتان في الجودة وهل شجرتهما واحدة او لكلٍ منهما شجرة مخصوصة واين يزرع كلٌّ منهما

ج . ان نبات التيل المعروف في مصر الذي يزرع في حواشي الاطيان المزروعة قطناً هو غير نبات الكتان فانهُ اما قنب واما جوت وكلاهما غير النبات الذي يستخرج منهُ بزر الكتان وزيت بزر الكتان والكتان نفسهُ الذي يحاك وتصنع من فضلاته الخيوط والحبال. واما التيل او القنب والجوت فتصنع منهما الحبال الغليظة والاكياس التي يعبأ فيها القطن وهما زراعة صيفية واما الكتان فيزرع في وسط الغيط وهو زراعة شتوية كالقمح . والكتان اجود منهما واعلى ثمناً . ولكن جمهور الناس في القطر المصري يطلقون كلمة التيل على المنسوجات المصنوعة من الكتان نفسهِ

(١١) الرمل في المنوفية

بركة السبع . امين افندي ابرهيم . هل يمكن التعليل جغرافياً بالضبط عن سبب وجود الرمل الاصفر في قلب مديرية المنوفية اي في مركز قويسنا مع العلم بانها وسط الدلتا

ج . يعلل ذلك بان مجاري النيل تغيرت كثيراً في الزمن السابق قبلما اقيمت الجسور على ضفتيها . فالاماكن التي فيها رمل كثير في وسط الاراضي الزراعية كانت في وقت من الاوقات مخاضة من مخاضات النيل فتراكم الرمل فيها ثم تحول النيل عنها الى غيرها

(١٢) حس النبات

ومنهُ . ما هي الحساسة او الشعور الموجود في الشجرة المسماة الست المستحية حتى انها اذا لمست باليد تذبل اوراقها وتنكمش

ج . ان الحس الذي في بعض النباتات هو نوع من الحس الذي في الحيوانات وماهية الحس غير معروفة . وغاية ما يعلم ان الخلايا العصبية تتأثر بالمؤثرات فتنقبض او تنبسط ومثلها خلايا بعض النباتات الحساسة . والظاهر ان الحس شائع في النبات ولاسيما الشعور بالنور فيميل النبات اليهِ والشعور بما يلمسهُ من المواد الجامدة فيتجنبها او يلتف حولها. وما اقل ما نعرفهُ عن ماهيات الاشياء

(١٣) تحمل الحمير الظمأ

المخزن . الشيخ زكي محمد الشحات مم تستعيض الحمر ماءها في الشتاء فقد رأيتها تصوم عن الماء زهاء شهرين ولم يكن ذلك لغيرها من الانعام اللهمَّ الاَّ الابل فما رأيكم في ذلك

ج . لا يخلو شيءٌ مما يأكلهُ الحيوان من الماء. ويختلف الماء فيها من تسعين او اكثر في المائة كما في الكلاء الى نحو عشرة في المائة كما في الشعير فاذا اكتفت برعي العشب وجدت فيهِ ما يزيد على حاجتها من الماء واذا اكلت منهُ ومن الحبوب ايضاً بقي الماء كافياً في علفها وهذا لا يمنع شربها اذا عرض عليها الماء فان الحُمُر عندنا تشرب ولو كان كل علفها برسيما وما يقال عن الحمر يقال عن الابل والغزلان وسائر انواع الحيوان

(١٤) ضرر الروائح العطرية

ومنهُ . شخصان احدهما مريض بعينيهِ والآخر في ثيابهِ روائح عطرية تشاجرا بحجة ان الروائح العطرية مضرة بالمريض فهل لذلك نصيب من الصحة

ج . نعم لان الروائح تؤثر في الاعصاب ولكن يختلف تأثيرها باختلاف نوعها وحالة المريض فبعض الروائح تنعشهُ وتفيدهُ ولاسيما اذا كانت لطيفة كرائحة الورد والبنفسج وبعضها يثقل عليهِ وقد يضرهُ كرائحة عطر الورد ورائحة المسك والعنبر

(١٥) سبب ضرس الاسنان

ومنهُ . لماذا تضرس الاسنان من اكل البرتقال

ج. لا تضرس الاَّ اذا كان البرتقال حامضاً وقد سئلنا هذا السؤال منذ ثماني سنوات فاجبنا عنهُ في مقتطف يوليو سنة ١٩١٠ بما يأتي وهو

«لا نتذكر اننا قرأنا لاحد بحثاً في هذا الموضوع ولم نجد كلاماً فيهِ في ما لدينا من الكتب العلمية ويظهر بادئ بدء ان الحامض يؤثر في الاسنان تأثيراً كيماوياً ينتج عنهُ الشعور بالضرس ولكن ليس الامر كذلك لان الانسان قد يأكل اشياء حامضة ولا يشعر بالضرس وقد يضرس من غير ان يأكل اشياء حامضة

بل قد يضرس لصوت يسمعهُ فيؤذي اذنهُ ولذلك فالشعور بالضرس حالة عصبية نفسية مثل فيض اللعاب وقت رؤية المواد الحامضة والمآكل الشهية او ذكر اسمها او التفكير بها. ولعلَّ سببهُ ان اسلاف الانسان كانوا في زمن من الازمان يقاصّون من يأكل الأثمار قبلما تنضج بضربهِ على اسنانهِ فصار يشعر هذا الشعور في اسنانهِ كلما اكل اثماراً حامضة »

(١٦) قطة ولدت ارنباً

فاقوس . محمد افندي حنفي معاون ادارة بمركز فاقوس . سمعت ان في ضواحي مركز فاقوس قطة انتجت ارنباً فبحثت حتى اهتديت الى صاحبها ويظهر لي ان القطة انتجت منذ شهرين في بطن واحد ثلاثة اجراء احدها ذكر لونهُ ترابي معلم وهو قط كامل الخلقة وثانيها قطة سوداء ببياض وذيلها ذيل ارنب . وثالثها ارنب سوداء لونها كلون الانثى تماماً . وقد وضع الجميع امامنا فالارنب رضعت من ثدي امها مثل اخيها واختها وكانت تلعب معها فكيف ذلك

ج . يستحيل ان تلد الهرة ارنباً ولكن اذا ثبت من الاوصاف التشريحية ان هذا الجرو هو جرو ارنب حقيقةً فلم تلدهُ هذه الهرة بل أُتي بهِ ووضع بين اجرائها فرأمتهُ وارضعتهُ وذلك كثير الحدوث . واذا لم يكن جرو ارنب حقيقة بل مشابهاً لهُ في شكلهِ الظاهر فتعليل قصر ذنبهِ سهل

(١٧) الجرو قط لا ارنب

ومنهُ . لما وضعنا جرو الارنب على ثدي امهِ رضع منهُ اسوة بالجروين الاخرين وكان يلعب معها كانهُ قط مثلها ولما وضعناه وحده كان يقضي وقتهُ متكاسلاً لا يلعب ولا يمشي . ويظهر لنا انهُ فاقد حاسة اللمس اسوة بباقي الارانب لاننا لما كنا نضع اليد عليهِ لا يشعر باللمس وكان يغمض عينيهِ دواماً ووضعنا لهُ لحماً فاكل منهُ وخبزاً فاكل وعرضنا عليهِ عظماً فاكلهُ اما الحشيش الاخضر فلم يأكلهُ والقيناهُ امام امهِ في نقطة بعيدة فهرولت اليهِ وامسكت بهِ بفيها وذهبت . ولما سألنا صاحب القطة عما اذا كان في منزلهِ ارانب او انهُ اعتاد تربية الارانب فقال ان لا ارانب في منزلهِ وانهُ غير معتاد تربية الارانب . وسألنا عما اذا كانت القطة احضرتهُ من الخارج وعوَّدتهُ على الرضاعة منها فانكر فكيف ذلك

ج . يظهر من هذا الوصف ان الجرو قط لا ارنب اما المشابهة للارنب في قصر الذيل فتقع احياناً وفي بلاد

الانكليز صنف من القطط لا ذيل لهُ ويستدل من ذلك على انهُ قد تولد القطط خالية من الذيل

(١٨) تغير الطباع

ومنهُ . هل اذا ربي هذا الارنب يتطبع بطباع القطط ام يميل الى طباع الارنب

ج . اذا كان قطاً كما يرجح تبق طباعهُ طباع قط واذا كان ارنباً فلا بدّ من تطبعهِ بطباع الارنب لان الطباع الموروثة منذ مئات الالوف من السنين لا تزول في سنة واحدة

(١٩) الى من تهدى الحيوانات

ومنهُ . اذا اريد اهداء هذه القطة الصغيرة فالى مَن تهدى

ج . الى مدير حديقة الحيوانات في الجيزة ونشير عليكم ان تهدوا اليها الجرو الذي يقال انهُ ارنب وهو يخبركم هل هو جرو ارنب او جرو قطة

(٢٠) مقام شكسبير عند الانكليز

الحسنية . بمركز اطسا . شفيق افندي محمد محمود . لماذا نرى الانكليز على علو كعبهم في العلوم الطبيعية يجلون شكسبير ويقيمون لهُ عيداً كل مائة سنة مضت على وفاتهِ ويدرسون رواياتهِ واشعارهُ في مدارسهم وجامعاتهم بينما نجد كبار العلماء الطبيعيين مثل داروين وهكسلي لم ينالوا هذا الحظ من الاجلال

ج . لا شبهة في انهُ صار لروايات شكسبير تأثير كبير في الامة الانكليزية ولكن لا يقابل هذا التأثير باكتشاف كولمبس او باكتشاف باستور او باكتشاف لستر او باكتشاف وط او باكتشاف فرداي او غيرهم من الذين اكتشفوا المكتشفات الجغرافية والطبيعية والطبية النافعة فافادوا نوع الانسان بنوع عام. ويظهر لنا ان الفرق الاكبر بينهم وبين شكسبير من حيث سؤالكم هو ان شركات التمثيل والنشر تستفيد من روايات شكسبير فائدة مالية كبيرة فتنفق النفقات الطائلة على ترغيب الناس فيها وتعظيم اسمهِ ولا شركات مالية تستفيد من تعظيم اسماء اولئك العلماء والمكتشفين

(٢١) الحيوانات تخصى لتسمن

ومنهُ . يلاحظ ان الحيوانات التي يراد تسمينها تخصى لتسمن فما هي الاسباب المسببة لذلك وهل ينطبق ذلك على الانسان

ج . هذا صحيح في الحيوانات وسببهُ امتناع التهيج التناسلي الذي يضعف قوة الحيوان وقد يصرفهُ عن الاكل كما ترون في الديك الذي يصل الى الحبة فلا يأكلها بل يدعو الدجاجة لتأكلها

مؤثراً اياها على نفسهِ . وقلما يؤثر ذلك في الرجال لانهم قلما يؤثرون غيرهم على انفسهم في طعامهم بل العادة ان يقدم اليهم اكثر الطعام والخره

(٢٢) العقل الحكيم في الجسم السليم

ومنهُ . في كثير من الاحوال يكون العقل الحكيم في الجسم السليم فكثيرون من كبار العلماء المفكرين مثل سبنسر كانوا ضعاف الاجسام نحافها وكثيرون من غير المفكرين القليلي الاعمال العقلية جيدو الصحة ضخام الاجسام فما هي الاسباب الطبيعية لذلك

ج . ان الكليات التي من هذا القبيل احكام اغلبية لا مطردة فلو وضعنا يدنا على الف رجل من غير اختيار لوجدنا ان سليمي الاجسام والعقول منهم اكثر من عليلي الاجسام وسليمي العقول . اما سبنسر فكان عقلهُ سليماً قادراً على الاشغال العقلية في فترات قليلة من حياتهِ واما في الاوقات التي كان فيها جسمهُ عليلاً فان عقلهُ كان يكون عليلاً او ضعيفاً عاجزاً عن العمل ويمنع كل احد من رؤيتهِ . والمراد بالجسم السليم ليس الجسم السمين المترهل بل الجسم المعتدل الخالي من المرض ولو كان قضيفاً نحيفاً

(٢٣) تحديد الربح

مصر الجديدة . هل من قاعدة دينية او مدنية تنبئ عن مقدار ما يفرضهُ الدين او القانون المدني من الكسب التجاري لكل ماية قرش . وهل توجد قاعدة للربح لا يمكن تعديلها . ارجو الافادة

ج . لا توجد قاعدة دينية ولا مدنية لتحديد الربح ولكن يسوغ لكل امة ان تقيد نفسها بالقيد الذي تريدهُ من هذا القبيل وهي تفعل ذلك اذا وجدت ان عدم القيد يضرُّ جماعة منها كما قيدت الامة المصرية نفسها بجعل اقصى الفائدة (الربا) تسعة في المماية لانها وجدت ان اطلاق العنان للمرابين يضرُّ بمصالح فريق كبير من اهل البلاد . واذا وجدت ان باعة الخبز مثلاً قاصدين ان يضروا مبتاعي الخبز باخذ ربح كبير جدًّا منهم فلها ان تحدد ربح هؤلاء الباعة . وكل ما يتفق عليهِ الفريق الاكبر من نواب الامة يصير قانوناً واجب الاتباع



اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٦	١٠	٣٠	مساء
الربع الاوّل	١٥	١	١٦	صباحاً
البدر	٢٢	٧	٢	«
الربع الاخير	٢٨	٩	٢٧	مساء
القمر في الاوج	١١	١١	٦	«
الحضيض	٢٣	١١	٤٨	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يكون كوكب مساء

المشتري — يشرق نحو الساعة ٢ صباحاً

زحل — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

النجم الجديد

ذكرنا في مقتطف يوليو ان هذا النجم في صورة الحواء ثم رأينا ان البقعة التي هو فيها محسوبة من صورة النسر او العقاب . وكل الذين رأوا هذا النجم عند اول ظهورهِ قالوا انهُ كان في اشراقهِ مثل النسر الطائر ثم زاد اشراقاً في الليلة التالية حتى عادل النسر الواقع او زاد عليهِ . ووجد بالرصد ان صعودهُ المستقيم ١٨ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٤٣ ثانية و ٤٨ في المئة من الثانية وميلهُ ٤٩ دقيقة و ٢٨ ثانية وعشري الثانية لسنة ١٩١٨ والمرجح انهُ هو نفس النجم الذي ظهر في زيج الجزاير تحت العدد ١٠٨ في اللوح ١٠٠٣ وكان حينئذٍ من القدر ٨ وثمانية اعشار فان ذاك النجم كان صعودهُ المستقيم ١٨ ساعة و ٤٤ دقيقة و ٤٣ ثانية و ٥٢ في المئة من الثانية وميلهُ ٢٩ دقيقة و ٣١ ثانية لسنة ١٩١٨ . وقد رسم في الالواح سنة ١٨٩٥ وسنة ١٩٠٩ و ١٩١٠ وكان في سنة ١٩٠٩ و ١٩١٠ اقل اشراقاً منهُ سنة ١٨٩٥ . وحلل نورهُ الآن بالسبكتروسكوب فوجد خط الهدروجين الاحمر في طيفهِ لامعاً جداً وكذلك خطوط الحديد كانت واضحة

وقد جاء في الصحف العلمية الواردة من اوربا حديثاً كلام كثير عن هذا النجم واختلاف اقداره وسائر ما يختص به . ومما قالته مجلة ناتشر عن بعده عنا ما يأتي « ان ظهور معظم النجوم الجديدة في المجرّة يدل اعظم دلالة على انها واقعة في المجرّة فعلاً وان بعدها لذلك يعادل ٣٠٠٠ سنة نورية »

مدرسة للعاديات في القدس الشريف

الفت الاكادمي البريطانية بناء على مشورة جمعية اكتشاف الآثار القديمة في فلسطين لجنة للنظر في انشاء مدرسة للعاديات في القدس الشريف تدرس فيها الآثار القديمة من عبرانية وكنعانية ويونانية — رومانية وبيزنطية وعربية وآثار القرون الوسطى بعد ذلك . وسيكون من مهام المدرسة التنقيب عن الآثار وتمرين الاثريين . وقد اصدرت اللجنة المشار اليها تقريراً املت فيه ان تتبرع الجامعات والكليات وغيرها من المعاهد العمومية بنفقات الطلبة وقدرت نفقة كل طالب بمئة جنيه في السنة وطلبت من اهل الكرم ان يتبرعوا بما تجود به نفوسهم لانفاذ هذا المشروع . فلبى نداءها حتى الآن اثنان من كرماء الانكليز وهما المستر ولتر موريسن والمستر روبرت موند فتبرع كل منهما بالف جنيه . والمأمول ان يجتمع لهذا المشروع عشرون الف جنيه على القليل

موسم القمح الحالي

يؤخذ من نشرة اصدرها مجلس الزراعة الدولي ان حكومة الارجنتين تقدر ان موسم القمح في بلادها لسنة ١٩١٧ — ١٩١٨ يزيد ٢١١٫٣ في المئة عن موسم السنة الماضية و ٣٥٫٨ في المئة على متوسط السنوات الخمس ١٩١١ — ١٩١٦ . وان حكومة زيلندا الجديدة تقدر موسمها منه بزيادة ٢٤٫٦ في المئة على موسم سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ . ويقدر مجموع موسم النصف الجنوبي من الكرة الارضية (الارجنتين واورجواي وجنوب افريقية واستراليا وزيلندا الجديدة) بزيادة ٥٥٫٤ في المئة على موسم السنة الماضية و ٣٤٫٣ على متوسط الخمس السنوات ١٩١١ — ١٩١٦

اما في نصف الكرة الشمالي فقد كانت بشائر موسم القمح في اسبانيا في شهر ابريل الماضي تدل على انه سيكون متوسطاً وكذلك في فرنسا وانكلترا . ويقال بالاجمال ان بشائر الموسم في اول

ابريل كانت تدل على انهُ سيكون جيداً جداً في ارلندا وجيداً في انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية ومتوسطاً في اسبانيا وايطاليا وسويسرا والمغرب الاقصى

مصدر جديد للقوة

لا يخفى ان الشمس مصدر كل قوة على وجه هذه البسيطة . فانها هي التي تعطي القوة للطعام والحيوانات والنار وانحدار الماء وما اشبه. وقد حاول البعض في مصر استعمال حرارتها لتحريك الآلات ونصبوا جهازاً كبيراً في المعادي بين العاصمة وحلوان فادار طلمبا مائية كانت ترفع الماء من النيل بقوة البخار المتولد من حرارة الشمس لكن الجهاز كان كبيراً لا يسهل استعمالهُ ولا يقدر لهُ نجاح

الا ان في نور الشمس قوة عظيمة كما في حرارتها ولعل قوة النور اعظم من قوة الحرارة. فان كل القوة المذخورة في الفحم الحجري وفي الاشجار على اختلافها آتية اصلاً من نور الشمس كما هي آتية من حرارتها. وقد وضع بعضهم لوحين من النحاس المؤكسد في الماء قريبين احدهما من الآخر وعرض احدهما للنور وابقى الآخر في الظلمة فصار منهما بطرية كهربائية وكان اللوح الذي في النور قطبها الايجابي والاخر قطبها السلبي . واذا اضيف الى الماء قليل من ملح الطعام زادت الكهربائية قوة . والكهربائية قوة محركة كما لا يخفى وهي تتولد هنا قليلة ولكن كل المكتشفات العظيمة تولدت من مباديء صغيرة . فمنذ ستين سنة كانت الآلات الكهربائية العاباً ومنذ عشرين سنة كانت الطيارات والاتوموبيلات من الالعاب ايضاً والآن تكاد اكثر الاعمال تعمل بالآلات الكهربائية وصار الاتوموبيل والطيارة من الآلات التي لا يستغنى عنها

الطعام والقوة

من المعلوم ان الجائع لا يستطيع ان يقوم بعملهِ كما يجب لكن ذلك لم يمتحن امتحاناً علمياً الا منذ عهد قريب. فان جامعة مونخ بالمانيا اختارت بعض تلامذتها الاشداء وجعلت تحدد طعامهم وتجعلهُ مثل الطعام الذي قررتهُ لسائر السكان نوعاً ووزناً ثم امرتهم ان يسيروا مسافة اثني عشر ميلاً فقط كل يوم فبعد قليل عجزوا كلهم عن مواصلة السير دليلاً على ان الطعام القليل لا يكفي لحفظ القوة البدنية

الاعضاء الصناعية

لما وقعت الحرب بين الايطاليين والاحباش سنة ١٨٩٦ اسر الاحباش كثيرين من الجنود الايطاليين ومثلوا بهم بتقطيع اعضائهم ثم لما اطلق اولئك الاسرى جعل الدكتور جليانو ڤانقتي يربط يداً صناعية لمن قطعت يده بعضلات الجزء الباقي منها فتصير هذه العضلات تحرك اجزاء اليد الصناعية . ولما نشبت الحرب الحاضرة اصلح الدكتور بوتي الايطالي هذه الطريقة حتى صارت العضلات تشعر بحركات اليد الصناعية كما لو كانت يداً طبيعية حتى اذا قبضت اصابع اليد الطبيعية على حجر ثقلهُ رطلان شعرت اعصاب العضلات المرتبطة بها ان وزن ذلك الحجر رطلان

فائدة المعزى

يظهر مما قرأناهُ في بعض صحف اميركا ان الاميركيين لا يعلمون عن المعزى الآ ان جلدها بات مطلوباً بكثرة بعد ما ظهر نفعهُ في صنع الاحذية منهُ. فقد قالت الجريدة المشار اليها ما ترجمتهُ : اذا نظرنا الى كثرة ما يطلب من جلد الماعز لعمل الاحذية ظهر لنا ان تربية المعزى تعود على من يشرع فيها بفائدة عظيمة تجاريًا . فان المعزى طويلة الروح تحتمل شظف العيش الى حد ان تعيش على القليل من الكلاء كالذي ينبت في رؤوس الجبال حيث الارض لا تصلح للحراثة ولا للزراعة » انتهى

ولا يخفى ان قسماً كبيراً من اهل اسيا عامة والشرق الادنى خاصة كاسيا الصغرى والبلقان والارخبيل اليوناني يربون المعزى بكثرة ويأكلون لحمها ويفضلونهُ على لحوم سائر الماشية اذا استثنينا الغنم منها . ومعظم ما يصنع من الجبن في تلك البلاد ويصدر الى الخارج انما يستخرج من لبن المعزى . وفي لبنان وبعض ولايات بر الشام يقدر غنى بعض الاغنياء بما عندهم من الماعز حتى ان الحكومة العثمانية فرضت ضريبة خاصة بها فمن الغرابة ان يجهل الاميركيون امرها حتى الآن

مساحة الاطيان

المزروعة قطناً في القطر المصري

اعلنت الحكومة مساحة الاطيان المزروعة قطناً في جميع مديريات القطر المصري في سنة ١٩١٧ — ١٩١٨ بحسب الاحصاء الذي اصدرتهُ مصلحة الاموال المقررة بوزارة المالية وهو

القليوبية ٥٣٣٢٦ فداناً والشرقية ١٧١ ٨٣٨ والدقهلية ١٦٧ ٩٣٥ والغربية ٢٢٠ ٣١٩ والمنوفية ١٠١ ٨٠٢ والبحيرة ٧٦٧ ٢٠٠ فيكون مجموع مساحة الاطيان المزروعة قطناً في الوجه البحري ١٠٢٣٨٨٨ فداناً

وبلغت مساحات الوجه القبلي كما يأتي

الجيزة ٤٧١ ٢٧ فداناً وبني سويف ٩٩٤ ٥٦ والفيوم ٠٧٥ ٨٤ والمنيا ٩٠٥٠٥ واسيوط ٥٥١ ٢٨ وجرجا ٥٧٩ وقنا ٢٢٤٨ واصوان ١٢١٦ فيكون مجموع المساحات المزروعة قطناً في الوجه القبلي ٢٩١٦٧٩ فداناً

ومجموع مساحة الاطيان المزروعة قطناً في القطر كلهِ ٥٧٢ ١٣١٥ فداناً

جول لاشليه

من الفلاسفة الذين فقدتهم فرنسا في هذا العام جول لاشليه الذي كان حلقة الاتصال بين بوانكاره وبوترو وبرغصن وبين رافسون ومابن ده بيران. كان اكثر شهرتهِ في تعليم الفلسفة ومذهبهُ الايدلزم المهذب على طريقة ليبنتز. وعندهُ انهُ يستحيل ان يوجد علم طبيعي اذا لم تكن نواميس الفكر هي نفس النواميس المكونة في الطبيعة كما قال كَنت. وزاد على كَنت ان للفكر اسلوباً يرجع بهِ الى نفسهِ سماهُ انعكاساً. وقد ذاعت شهرتهُ سنة ١٨٦٤ و ١٨٧٧ حينما كان يلقي خطباً في الفلسفة وجعل حينئذ مفتشاً عاماً لوزارة المعارف. كانت وفاتهُ في ١٨ يناير الماضي وعمرهُ ٨٦ سنة

عدد النجوم

قدر الدكتور تشبمن من مرصد جرينتش عدد نجوم السماء الى القدر السابع عشر بخمسين مليوناً الى ٦٠. وهذا التقدير يطابق تقدير الاستاذ بكرنج لها ولكن هذا وصل في تقديره الى القدر ١٣ $\frac{1}{2}$ فقط. ومما تجدر الاشارة اليهِ لمعرفة نسبة الاقدار بعضها الى بعض ان لمعان النجم الذي من القدر الاول يساوي مئة ضعف لمعان النجم الذي من القدر الخامس

اقدم شجرة في اميركا

كان في حديقة رافنا بمدينة سيتل الاميركية شجرة أرز قطرها ٢٠ قدماً ومحيطها على علو نصف قدم عن الارض ٥٨ قدماً. يبست حديثاً بمرض ظهرت اعراضهُ عليها منذ بضع سنين. وقد قدر الخبيرون عمرها بالفي سنة

الوباء الاسباني

اشارت التلغرافات الى وباء مجهول الماهية تفشى في مدريد عاصمة اسبانيا ثم تفشى بعد ذلك في المانيا والجيش الالماني . وقد قرأنا في مجلة ناتشر انهُ اصيب بهِ في مدريد في مدة وجيزة مئة الف نسمة في المكاتب والمعامل والمدارس وفي سائر الاماكن . وكان خفيف الوطأة في بادىء امرهِ ثم اشتد حتى مات بهِ مئات من المصابين. اما اعراضهُ فتشبه اعراض الانفلونزا كثيراً وهي صداع شديد يأتي فجأة وتصحبهُ حمى مرتفعة والتهاب في الزور والشعب والم في العضلات والمفاصل واضطراب في القناة الهضمية وضيق صدر وضعف عام . وتدوم هذه الاعراض ثلاثة ايام او اربعة ثم تزول ويدخل المصاب دور النقه على الغالب. وقد فحص دم المصابين بهِ فلم يوجد فيهِ مكروب الانفلونزا بل مكروب اشبه بمكروب الالتهاب السحائي سمي (.para-meningococcus)

سرعة الاوتوموبيل

بلغت سرعة اوتوموبيل في سباق اقيم حديثاً في انكلترا نحو ميلين في الدقيقة

البوتاس في الالزاس

اذا استرجعت فرنسا الالزاس وجدت فيها رواسب البوتاسا الكبيرة التي كشفت سنة ١٩٠٤ فانها تغطي ارضاً مساحتها سبعة اميال مربعة الى الشمال الغربي من ملهوس والمرجح ان فيها ٣٠٠ مليون طن من البوتاس ويمكن ان يستخرج منها ٨٠٠٠٠٠ طن كل سنة بالقليل من النفقة

المنغنيس في روسيا

يقال ان معدن المنغنيس كثير جداً في بوكوفينا فيستخرج المنغنيس المعدني منهُ بقليل من النفقة وان في ولاية كوتايس بروسيا نحو ثلاثين مليون طن من معدن المنغنيس وفي يكاترينوسلي احد عشر مليون طن فاذا بقيت باطوم في يد الاتراك صارت مناجم كوتايس طوع امرهم

النقود الانكليزية

قرىء في مجلس الاعيان الانكليزي مشروع قانون النقود الانكليزية التي يراد سكها طبقاً للنظام العشري فاعترض احد اللوردات على جعل الجنيه قاعدة النقود وتقسيمهِ الى الف جزء واشار

بجعل نصف البنسة قاعدة التقسيم . ثم ارجئت المناقشة في المشروع الى فرصة اخرى حتى تتمكن الحكومة من درسهِ وتقليبهِ على جميع وجوههِ

صباغ للدلالة على الحرارة

اخترع رجل اميركي صباغاً احمر يطلى بهِ ظاهر الآنية والآلات المعرضة للحرارة فاذا بلغت الحرارة المعرضة لها ١٢٠ درجة بمقياس فارنهيت تحوّل اللون الاحمر اسود ثم اذا انخفضت الحرارة عاد احمر كما كان . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة في كثير من الاعمال الصناعية

الآلة الكاتبة

اخترع اميركي آلة كاتبة تكتب مقاطع الكلمات بدل كل حرف على حدة وقد تمكن بعضهم ان يكتب بها ٢٠٠ كلمة في الدقيقة . وتمرّن على عبارة معينة فيها ٥٩٣ كلمة حتى استطاع ان يكتبها كلها في دقيقة واحدة وهو معصوب العينين

الجلد من القطن

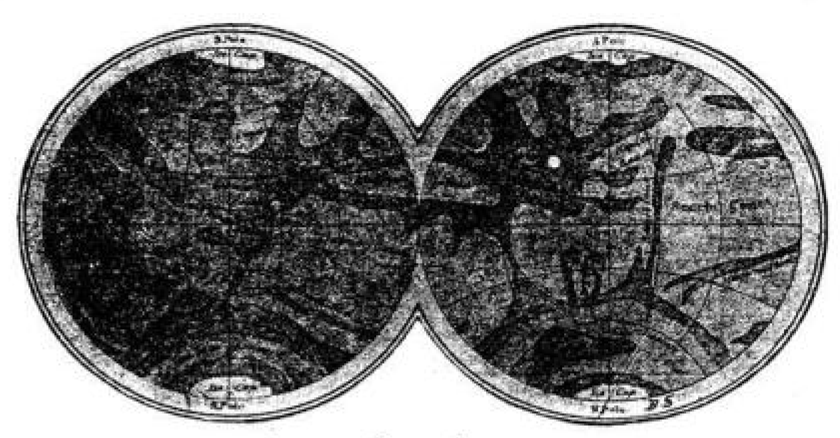
كانت جمعية زراعية في ايطاليا قد عينت جائزة قدرها مئتا جنيه لمن يخترع شيئاً يقوم مقام الجلد بعدما غلت اسعارهُ كثيراً حتى قبل الحرب . فمنحت هذه الجائزة مخترعاً بلجيكيًّا صنع جلداً من القطن المقوّى بالمواد المختلفة . ويقال ان هذا الجلد يشبه الجلد الطبيعي في مرونتهِ وقوة احتمالهِ وبقائهِ

احذية الجيش الاميركي

اول ما يلبس الجنود الاميركيون احذيتهم الجديدة يقفون بها في الماء مدة من الزمان حتى تتبلل تماماً ثم يمشون بها حتى تجف تماماً . وقد وجد ان هذه الطريقة افضل الطرق لتتخذ الاحذية بها اشكال الاقدام وتوافقها موافقة القوالب لها

خرس الحرب

يخرج بعض الجنود من الحرب خرساً يتعذر عليهم النطق ويعرض لبعضهم حادث فجائي فيتكلم حالاً . وقد كتب الدكتور ارتشبلد ريد في مجلة نالتشر يقول اتاني جندي اخرس فقلت لهُ ان خرسهُ احتيال فاذا لم يتكلم في مدة وجيزة فانهُ يصاب بداء حاد فتكلم بعد بضعة ايام . وعندي ان ٩٩ في المئة من الجنود الخرس الذين يتكلمون اذا عرض لهم حادث فجائي هم من هذا القبيل

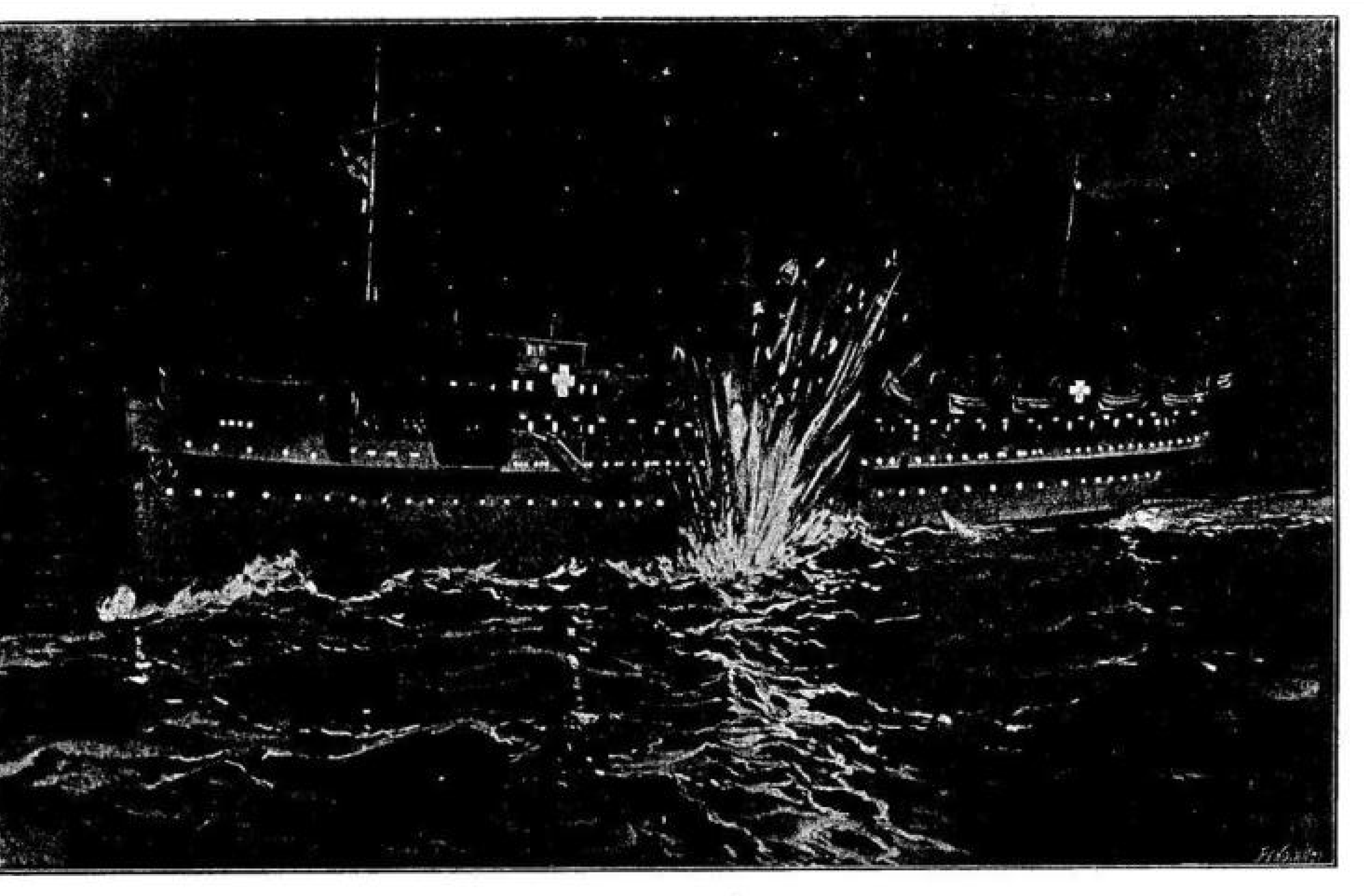


خريطة المريخ كما رسمها الفلكي بروكتر منذ نحو خمسين سنة

صورة المريخ كما رسمها الاستاذ لول حديثاً وتظهر فيها تُرَعهُ المختلفة

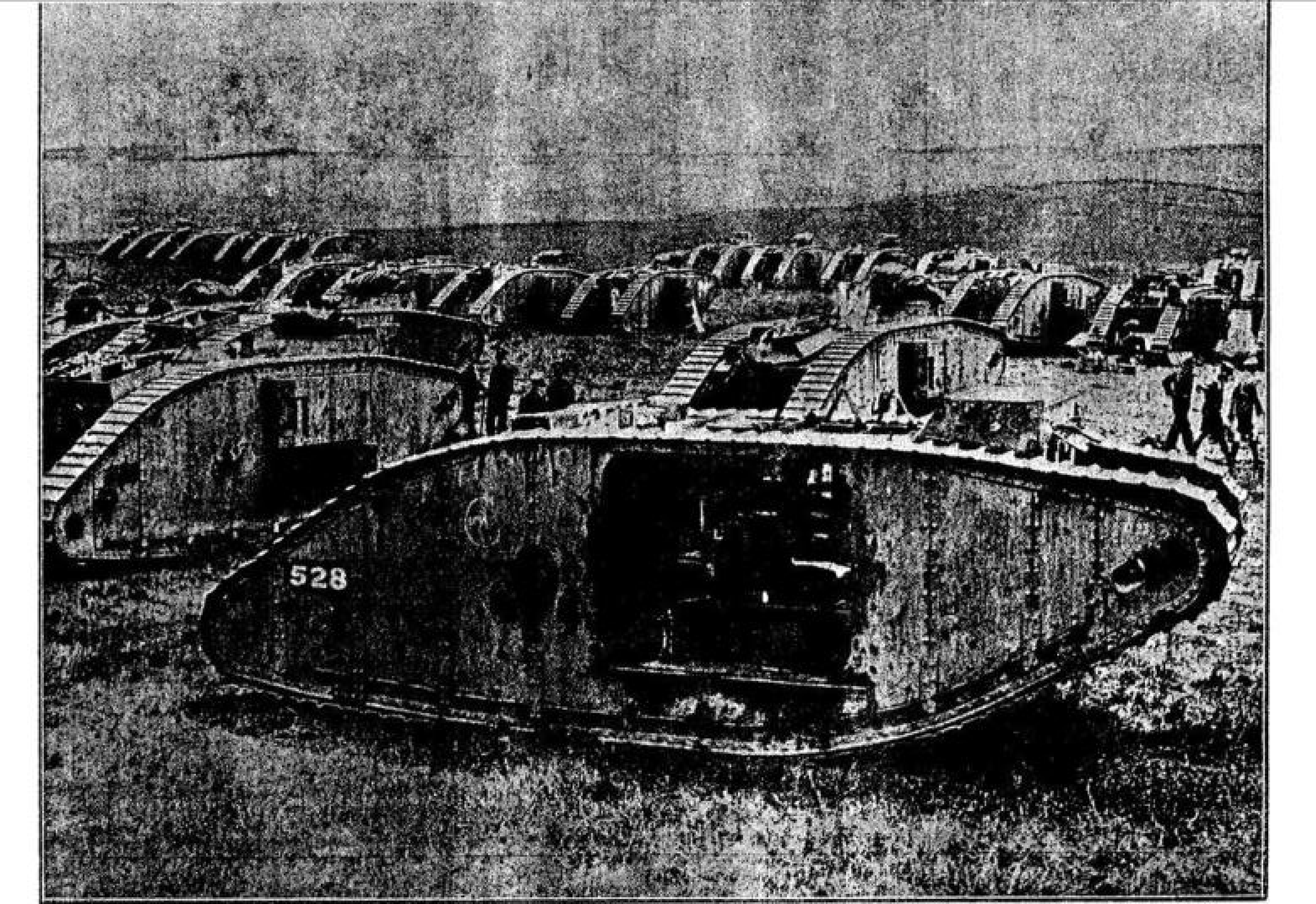
مقتطف اغسطس ١٩١٨

امام الصفحة ١١٠



سفينة الاستشفاء روى




528

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والخمسين

صحيفة

فلسفة السعادة

لبرتراند رسل



المقتطف



المذاهب الكونية الجديدة

للسر جيمز جينز

علاج ادمان المخدرات

بخلاصات الغدد الصمّاء

مبدأ «قوة الحياة»

في فلسفة برنارد شو

الانتحار: حق او جريمة

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثالث والخمسين

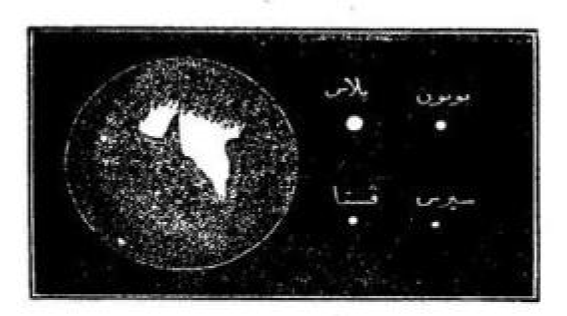
١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(١١) النجيمات

قلنا في مقتطف يناير الماضي ان ابعاد السيارات عن الشمس جارية على قاعدة مقررة فعطارد على نحو ٣٦ مليون ميل من الشمس والزهرة على ٦٧ مليون ميل والارض على ٩٣ مليوناً والمريخ على ١٤٢ مليوناً والمشتري على ٤٨٤ مليوناً فيجب ان يكون بينهُ وبين المريخ سيار آخر على نحو ٢٥٢ مليون ميل لكن الذين رصدوا الافلاك من عهد الكلدانيين والمصريين واليونان والرومان والعرب لم يروا سياراً بين المريخ والمشتري ولذلك تألفت لجنة من الفلكيين في اواخر القرن الثامن عشر لرصد السماء والبحث عن هذا السيار فوجدت ضالتها ولكن الذي وجدها لم يكن من اللجنة بل كان ايطالياً من اهالي بالرمو اسمهُ جوسبي بيازي فانهُ كان يرصد نجماً صغيراً في اول يناير سنة ١٨٠١ في برج الثور فرأى ان موقعهُ تغير بعد يومين دليلاً على انهُ ليس من النجوم الثوابت لان نسبة مواقعها بعضها الى بعض لا تتغير بل هو من السيارات التي تتغير مواقعها بين الثوابت. وبعد قليل قربت الشمس من برج الثور فتعذرت رؤية هذا النجم ثم رآهُ سنة ١٨٠٢ فحسب الفلكي غوس فلكهُ واذا بُعدهُ عن الشمس مطابق للقاعدة المشار اليها آنفاً ووجد انهُ نجيمة صغيرة فسميت سرس باسم إلاهة الحبوب والحصاد عند الرومان. وفي ٢٨ مارس من تلك السنة اكتشف الفلكي ألبرس نجيمة ثانية فلكها اوسع قليلاً من فلك سرس فسميت بلاس وهي الاهة اثينا اليونانية. وارتأى ألبرس ان هاتين

النجيمتين من قطع سيار كبير تمزق وانهُ لا بدَّ من اكتشاف قطع اخرى منهُ . فاكتُشفت نجيمتان اخريان ووقف الاكتشاف عند هذا الحد الى ان كانت سنة ١٨٤٥ فاكتشف نجيمة خامسة سيارة ثم ثلاث نجيمات سنة ١٨٤٧ . وزاد عدد ما كُشف من هذه النجيمات سنة بعد سنة حتى زادت الآن على سبعماية ولاسيما بعد ان نيط البحث عنها بآلة التصوير التي سميناها عين العلماء فانها تنصب امام جزء من فلك هذه النجيمات وهي متصلة بآلة تديرها كما تدور السماء اي عكس دوران الارض على محورها فتبقى متجهة الى ذلك الجزء من السماء ساعة بعد ساعة فتظهر النجوم على لوح التصوير الذي فيها نقطاً صغيرة ولكن اذا كان بين النجوم نجم متحرك فان صورتهُ لا تكون نقطة بل خطاً حسب سيرهِ في المدة التي بقيت النظارة موجهة اليهِ فيها ويكون هذا الخط مائلاً حسب سير ذلك النجم وعلى هذا الاسلوب كُشف السيار اروس كما تقدم



والنجيمات كلها صغيرة جداً الكبريان منها وهما سرس وجونو قطر كلٍّ منهما نحو ٤٠٠ ميل . اما الصغيرات فتختلف اقطار كلٍّ منها من ١٥ ميلاً الى ٢٠ واكثرها من هذا القدر . ولا بدَّ من وجود نجيمات كثيرة اصغر من ذلك ولكنها اصغر من ان ترى باقوى النظارات المعروفة . وقد حسبوا مجموع اجرام النجيمات كلها فاذا هو اقل كثيراً من ربع جرم الارض . وكلها تدور في افلاك بين فلك المريخ وفلك المشتري الاَّ اثنتين تقربان في فلكهما من المشتري كأنهُ جذبهما اليهِ . الاَّ ان التي تدور بين فلك المريخ وفلك المشتري تبلغ سعة افلاكها ٣٠ مليون ميل كما ترى في الشكل الثاني المرسوم في مقتطف يناير في هذه البسائط . وقد رسمنا هنا صورة الارض واربع من هذه النجيمات وهي اكبرها لتظهر نسبتها الى الارض

قلنا ان الفلكي ألبرس ارتأى ان النجيمات من قطع سيار كبير كسر بالانفجار الاَّ ان هذا الرأي أُهمل الآن وأُبدل برأي آخر وهو ان الحلقة التي انفصلت عن الشمس ليتكون منها سيار بين المريخ والمشتري كانت اصغر من ان تتجمع وتكوّن سياراً كبيراً والمشتري على مقربة منها يمنع تجمعها فبقيت اجزاء متفرقة تكونت منها النجيمات

المشتري

كتبنا في بداءة العام الماضي فصلاً في المشتري يصح ان يضاف الى هذه البسائط وقد قلنا فيهِ ما يأتي

« المشتري اكبر السيارات التابعة للنظام الشمسي . سماهُ العرب بهذا الاسم لانهُ اشترى الحسن لنفسهِ كما قالوا . فان كان الامر كذلك فما الذي ابقوهُ للزهرة وهي اسطع منهُ نوراً واعظم سناء وقد لقبها غير واحد منهم بملكة الجمال . ويسمي الغربيون المشتري جوبتر وهو ايضاً اسم كبير آلهة الرومان يقابلهُ زفس عند اليونان قبلهم ومرودخ عند البابليين والاشوريين . ولعلهم سمّوهُ بهذا الاسم تشبيهاً لهُ بكبير آلهتهم او لانهم حسبوهُ اليق الاماكن بسكنى كبير آلهتهم فسموهُ باسمهِ

« وقطر المشتري ٨٥ الف ميل وحجمهُ ١٢٥٠ ضعف حجم الارض ولكن كثافة مادتهِ ربع كثافة مادة الارض فلذلك كان ثقلهُ غير مناسب لحجمهِ اذا قيس بحجم الارض وثقلها . فبينا نرى حجمهُ ١٢٥٠ ضعف حجم الارض كما تقدم نرى ثقلهُ ٣٠٠ ضعف ثقلها

« ومتوسط بعدهِ عن الشمس ٤٧٨ مليون ميل . فلو ان قطاراً يقطع ٥٠ ميلاً في الساعة خرج من الشمس قاصداً المشتري لبلغهُ في تسعمائة سنة . وبعبارة اخرى لو قام قطار من الشمس في عهد الحاكم بامر الله العبيدي ما بلغ المشتري الاَّ في ايامنا هذه

« ولتقريب امر حجمهِ وكثافتهِ الى الافهام نقول انهُ لو قُطع ١٢٠٠ قطعة لكانت كلٌّ منها اكبر من الارض . ولو جمعت السيارات كلها كتلة واحدة ما بلغ ثقلها نصف ثقل المشتري

« وسنة المشتري تساوي اثنتي عشرة سنة من سني ارضنا وهو يدور على

محوره في نصف المدة التي تدور فيها الارض على محورها ولكن لما كان جرمهُ اكبر من جرم الارض بكثيرٍ فان سرعتهُ في الدوران على محوره اعظم من سرعتها بكثيرٍ ايضاً . وبينا الارض تدور ١٧ ميلا في الدقيقة يدور المشتري ٤٦٦ ميلاً وهو يتمُّ دورتهُ على محوره في نحو ١٠ ساعات اي ان طول يومهِ نحو ١٠ ساعات في حين ان الارض تتمُّ دورتها اليومية في ٢٤ ساعة وهي طول اليوم من ايامها

« ويمكن حسبان المشتري اما شمساً صائرة الى الانحلال والاضمحلال واما ارضاً في دور التكوين فانهُ كرة كبيرة من الغاز والمواد الذائبة لم يمرّ عليها الزمان الكافي لتصير كتلة باردة جامدة . ولما كان اشبه بالشموس منهُ بالكواكب التابعة لها فقد ارتأى البعض ان بعض نوره اصليٌّ منبثق منهُ لا مكتسب من الشمس كلهُ . ولكن الفلكيين ليسوا متفقين في ذلك . وما يقال في نوره يقال في نارهِ فان السحب التي تتجمع في جوّهِ قد تكون ناشئة عن حرارة اصلية فيهِ او عن حرارة الشمس الواردة اليهِ

« والناظر اليهِ بالتلسكوب يرى على سطحهِ منطقتين عريضتين ومنطقتين اخريين او ثلاثاً اضيق منهما على جانبيهما . وهذه المناطق موازية لخط الاستواء فيهِ . وقد تضيق هذه المناطق جدًّا وحينئذٍ يرى عددها على ازدياد

« ولما كان المشتري غير جامد القوام كالارض اي لا يزال بين الغازية والسيولة بسبب اشتداد الحرارة فيهِ فهو لذلك مغلف بغلاف كثيف من السحب والغيوم . ويرجح ان المناطق المشار اليها انما هي شقوق في غلافهِ الى ما تحت سطحهِ . وهذا غاية ما عرف عنها فانها تبقى شهوراً طوالاً غير متغيرة ثم يطرأ عليها ما يغير منظرها مما بعث على الظن ان اعاصير شديدة تثور على سطح المشتري فتغير هيئتهُ . وقد تلوح مناطقهُ في بعض الاحيان مبقعة منقطة ولا نعلم ماهية هذه البقع والنقط حتى الآن

« وتدل الدلائل على ان المشتري في حالة لولا كرامة سميهِ اله آلهة البابليين واليونان والرومان لقلنا انها اشبه الحالات بمخاض الحامل وان تمخضهُ هذا قد ينتهي بانقداد قطعة كبيرة منهُ وولادة قمر جديد يضاف الى الاقمار التي تدور حولهُ الآن كما جرى للارض مع قمرها وكما جرى للشمس مع السيارات كلها . وهذا هو الذي حملنا على اعادة البحث في المشتري هذه المرة . فان على سطحهِ بقعة حمراء غريبة حيرت الفلكيين وكان اول من رآها فلكي بلجيكي في بروكسل سنة

١٨٧٨ . وكان طولها حينذاك ٣٠ الف ميل وعرضها ٨ آلاف ميل . فلو القيت الارض برمتها فيها لوسعتها وضفت عليها

« بقي الفلكيون يدرسون هذه البقعة ثلاث سنوات وهي ظاهرة لهم اتم ظهور وكانت تجول في صدر المشتري وتدور حولهُ وتتم دورتها في ٩ ساعات و٥٥ دقيقة و٣٦ ثانية فذهبوا فيها كلّ مذهب. فمن قائل انها بركان ولكن ينقض هذا الزعم كونها جوّالة غير مقيمة في مكان . ومن قائل انها هي ما رآهُ هوك سنة ١٦٦٤ وسيني معاصرهُ وهذا مشكوك فيهِ . ومن قائل انها جزيرة طافية على سائل لا تعلم طبيعتهُ ولكن طول بقائها لا يوافق هذا الرأي

« والذين يقولون ان المشتري في حالة مخاض يقولون ان حالتهُ هذه لا بدّ ان تنتهي بانفصال هذه القطعة الحمراء منهُ فتصير قمراً يدور حولهُ . فان ارضنا لما كانت كتلة رخوة القوام كانت تدور على محورها بسرعة عظيمة حتى ان اجزاءها الاستوائية لم تستطع التماسك فانفصل بعضها وطار في عرض الفضاء ولكنهُ بقي تحت تأثير جاذبية الارض حتى اذا بلغت القوة الدافعة حدّها دار ذلك الجزء حول الارض وكان دورانهُ هذا نتيجة فعل قوتين قوة الدفع او الاستمرار من جهة وقوة جذب الارض من جهة اخرى فكان القمر

«وقد خطر لبعض الفلكيين ان يصور البقعة الحمراء وما طرأ عليها من الحركة والانتقال من اول ما رئيت حتى الآن اي من سنة ١٨٧٨ كما ترى في الشكل المتقدم»

وللمشتري حاشية من الاتباع تسعة اقمار تدور حولهُ اربعة منها معروفة من عهد غاليليو فانهُ اكتشفها بنظارتهِ واطلق عليها اسم النجوم المديشية نسبة الى آل مديشي وهي كبيرة ولولا سطعان نور المشتري حولها لرئيت بالعين من غير نظارة. والقمر التاسع كشف منذ اربعة اعوام وقد اسهبنا الكلام عليهِ وعلى القمر السادس والسابع في مقتطف دسمبر الماضي

والقمر الاول والثاني من الاقمار الاربعة التي اكتشفها غاليليو قطر كلّ منهما مثل قطر قمرنا . وقطر كلّ من القمرين الاخرين مثل نصف قطر قمرنا . واقرب هذه الاقمار يدور حول المشتري في يومين من ايامنا والثاني في ٣ ½ يوم والثالث في سبعة ايام والرابع في ١٦ ½ يوم . ومن دوران هذه الاقمار حول المشتري واختفائها وظهورها ثانية استنتج رومر الفلكي الدنماركي سنة ١٦٧٥ ان النور

يقضي مدة من الزمن في انتقاله من مكان الى آخر. فانهُ لما حسبت المدة التي تدور فيها هذه الاقمار حول المشتري كان المشتري في اقرب بعده من الارض ووضعت حينئذٍ جداول تعلم بها ازمان اختفاء هذه الاقمار وخسوفها ولكن لما بعُد المشتري في فلكه عن الارض ظهر ان اختفاء هذه الاقمار بدخولها في ظلهِ صار يتأخر عن الزمن المحدَّد لهُ في الجداول فخطر لرومر ان الاقمار تختفي وتظهر في الوقت المعين لها بالحساب ولكن النور الواصل منها الينا يقيم مدة في الطريق فتبقى منظورة بهِ مدة بعد اختفائها وتتأخر رؤيتها مدة بعد خروجها من الظل حسبما يقضي النور في سيره منها الينا. فحسب مدة التأخر هذه بالتدقيق وقسم عليها المسافة التي بعُد بها المشتري عنا فظهر منها انهُ لا بد للنور من ثانية من الزمان حتى يقطع ١٨٦٠٠٠ ميل. وقد ثبت هذا بعد ذلك بادلة اخرى فكان لهذه الاقمار اكبر فضل في اثبات حقيقة من اهم الحقائق العلمية وهي مقدار السرعة التي يسير فيها النور

حمى الخنادق

من الامراض التي نشأت في هذه الحرب وانتشرت فيها الحمَّى المسماة بحمَّى الخنادق وقد حار الباحثون في امرها لانهم لم يكتشفوا لها مكروباً باقوى انواع المكرسكوب ولكن ذلك لا ينفي وجود مكروب لها اصغر من ان يرى بالمكرسكوب ولذلك تبرَّع ستة وستون جندياً من الجنود الاميركية بتقديم انفسهم للامتحان والذين تبرعوا لذلك اكثر من ستة وستين ولكن الاطباء اختاروا احسنهم صحة واقواهم بنية وارسلوهم الى المستشفى البريطاني وراء الجيش

ومن المحتمل ان هذه الحمى كانت معروفة قبلاً ولكنها كانت قليلة الانتشار فلم ينتبه الاطباء لها ويميزوها عن غيرها. وهي من اشد الامراض اضعافاً للجنود ومنعهم عن القتال فاما ان تستمر معهم ستة اشهر واما ان تضعفهم وتمنعهم عن القتال دواماً

وظهر للباحثين في هذا الموضوع انهُ لا يمكن اكتشاف سبيل للوقاية من هذه الحمَّى قبل ان يعرف سببها. وقد تقدم انهُ لم يكشف لها مكروب بالمكرسكوب

جُرِّب تلقيح الحيوانات بدم المصاب فلم تنتقل الحمى اليها ولم يبقَ سبيل الاَّ تطعيم الاصحاء بدم المرضى فلما طعموا بهِ ظهرت الحمى فيهم فثبت ان سببها مكروب في الدم . ومن ثم اتجه الفكر الى البحث عن الناقل لهذا المكروب من المريض الى السليم والى القمل لانهُ يمتص الدم فجمع كثير من القمل الذي وُجد على ابدان المصابين بالحمى واتي بقمل من انكلترا عن ابدان اناس سليمين ووضع القمل الاول على ابدان ٢٢ رجلاً سليماً فاصيب اثنا عشر منهم بحمى الخنادق ووضع القمل الثاني على ابدان اربعة من السليمين فلم يصب احد منهم بهذه الحمى وكان مع الذين اصيبوا بالحمى ثمانية من السليمين عاشوا معهم ولكنهم لم يتعرضوا للقمل مطلقاً فلم يصب احد منهم بالحمى ولذلك لم تبقَ شبهة في ان المرض مكروبي معدٍ وانهُ ينتقل بواسطة القمل . واستئصال القمل من الخنادق ليس بالامر السهل ولكنهُ ليس بالامر المستحيل والهمة مبذولة الآن لاستئصالهِ

اما الرجال الذين تطوعوا لكي تجرب فيهم هذه التجارب فجديرون باعظم مدح لانهم جادوا بصحتهم وراحتهم في سبيل الوصول الى علاج يقي اخوانهم من هذا المرض الوبيل . ومن الغريب انهُ بينما كان هؤلاء الرجال يجودون بارواحهم في سبيل نفع غيرهم رشق الالمان المستشفى الذي كانوا فيهِ بالقنابل لكي يقتلوهم . كأنهم تمثلوا بقول الشاعر

اذا انت لم تنفع فضرَّ فانما يراد الفتى كيما يضر وينفعُ

والناس رجلان رجل نافع ورجل ضار

اعدى اعداء الانسان

تنازعُ البقاء ناموس عام يشمل كل حيّ وهو من اكبر عوامل الارتقاء لكنهُ صارم جدًّا فالنباتات التي تتنازع البقاء يضعف بعضها بعضاً حتى لا يبقى منها الاَّ اقواها بنية واصلحها للتربة التي هي فيها والاقليم الذي هي فيهِ . والحيوانات التي تتنازع البقاء يفترس بعضها بعضاً ويأكل كبيرُها صغيرَها او صغيرُها كبيرَها ولا يسلم منها الاَّ ما يستطيع التغلب على غيرهِ بالقوة او بالحيلة او بالسلاح الواقي. وقد خرج الانسان من هذا المعترك مستعيناً بذكاء عقلهِ وبعد نظرهِ ووراثتهِ

العقلية للوسائل التي استعان بها اسلافهُ . فطارد الحيوانات الضارية حتى تغلب عليها واستأصلها من البقاع التي كثر عمرانها فلا ترى فيها الآن اسداً ولا نمراً ولا ضبعاً ولا ذئباً وقلما ترى فيها تمساحاً او حيَّة سامة. فنجا من شرها وانقذ مواشيهُ منها ولكن لم يخطر بباله ان فتك هذه الضواري الكبيرة لا يقاس بفتك الحشرات الصغيرة والمكروبات التي لا ترى بالعين لصغرها كما عرف في اواخر القرن الماضي. والآن ترى همهُ الاكبر البحث عن هذه الاحياء لاهلاكها او لاتقاء شرها سواء كانت ضارة بذاتها كمكروب الكوليرا او بنقلها لمكروب ضار وايصاله الى دم الانسان كبعوض الملاريا وبراغيث الطاعون. وقد اكتشف العلماء ان حشرات المكروبات التي تميت الحيوانات الداجنة وتتلف الزرع هي اقوى وافتك من الضواري والوحوش فاثاروا الحرب عليها كما اثاروها على ما يضرُّ بالانسان

الا ان النجاح في مقاومة الحشرات والمكروبات مرتبط بمعرفة طبائعها ولذلك صار لعلم الحيوان والاحياء عموماً شأن صحي واجتماعي لم يكن لهُ قبلاً لا لان القدماء جهلوا فعل الحشرات بل لانهم جهلوا فعل المكروبات وجهلوا ايضاً كون بعض الحشرات يضرُّ لعلاقته بالمكروبات كالبرغوث الذي يضرُّ بما يحملهُ من مكروبات الطاعون والقمل الذي يضرُّ بما يحملهُ من مكروبات التيفوس

وقد بدأ البحث في الحشرات الضارة على هذه الصورة : كان الاستاذ اوِن الانكليزي يشرّح جثة انسان في مدينة لندن فوجد دودة في عضلة من عضلاته فقال انها من الدود الخيطي . ووجد ليدي الاميركي دودة مثل هذه في بدن خنزير ثم وجدت في المانيا ديدان تشبهها في الامعاء فثبت ان الديدان الثلاث من نوع واحد وهي التريخينا اي انها تكون في الخنزير وتنتقل منهُ الى الانسان الذي يأكل لحمهُ . ولذلك فالانسان الذي لا يأكل لحم خنزير فيهِ دود التريخينا لا يصاب بهذا المرض. فهذا مرض عرف سببهُ فعرف السبيل الواقي منهُ ثم توالت الاكتشافات حتى يقال الآن ان لكل داءٍ معدٍ مكروباً او حيواناً مكروسكوبيًّا خاصاً بهِ كما ثبت في السل والدفثيريا والتيفويد والتيفوس والملاريا والطاعون والتتنوس وما اشبه من الامراض الكثيرة التي تصيب الانسان والحيوان

هنري برغسن

ضيفنا العظيم اشهر فلاسفة هذا العصر

(تابع ما قبلهُ)

رأيهُ في المكوّن

فُطر الانسان على تكبُر وطغيان يدفعانهِ الى تحديد كل شيء بالالفاظ حتى الله جلّ جلاله . فما ذكرنا فيلسوفاً الاَّ ذكرنا معهُ رأيهُ في علة الكون لانهُ كما قال تتلشب (Nettleship) ان ما نسميهِ الله هو اعلى واشرف واجمل مثَل ترسمهُ مداركنا السامية ومطامحنا الراقية . مثَل مطلق نجمل فيهِ أعظم ما نحب ونعبد في الاشخاص وأرفع ما نعجبُ بهِ ونتهيبهُ في الطبيعة . كائن ازلي سرمدي بلا شريك ولا منازع

تعليل العالم سهل لولا عنصر الشر فيهِ . فما وقف مفكر امام جلال الطبيعة مدركاً عظمة الكون الاَّ انتبه بعد حين الى الشرور المنسابة في سبل البشر والالم الكامن في جميع الموجودات .في الكائنات الضعيفة المجاهدة ضد الكائنات القوية . في الانواع الطامعة في حفظ نفسها وارتقائها.في النبات الذي يشق وجه الارض ليبحث عن النور والحرارة . في ايذاء الانسان للانسان مرغماً او مختاراً لتنازع البقاء . ان في اعماق الآفاق الهادئة لناراً تحرق احشاء الكواكب وقوى طبيعية تعصف بالاكوان فتحطمها ويتساقط فتيتها مخترقاً جوَّنا بشكل النيازك . تحت كل جمالٍ ألم هائل ووراء كل سكون وجع وجهاد كأن الالم ناموس الحياة الاوحد. فيصعب على المفكر تفسير الشر اذ لا يجري شيء في الخليقة دون ارادة الله اله الرفق والصلاح وسماحهِ . وقدكان عنصر الشر حجر عثرةٍ في سبيل كل مذهبٍ فلسفي وجعلتهُ الاديان عقاباً على اقتراف الآثام

يتجنب برغسن هذا الموضوع ما استطاع بازالهِ الغريزة الحيوانية منزلة الغاية العقلية في قلب الاشياء فيقول في كتابهِ « النشوء الابداعي » (Evolution Créatrice) « ليس الارتقاء حركة اندفاع الى الامام فحسب بل كثيراً ما يكون لحظات جمود ظاهري وقد يكون انحرافاً والتواء وتقهقراً الى الوراء . ويجب ان يكون الامر كذلك »

يعترف بالهٍ حرّ مبدع الحياة والمادة وقوة ابداعهِ متواصلة نحو وجهة حيوية بترقية الانواع وتنظيم الشخصيات البشرية . وهو اكثر من قوة كامنة في الطبيعة لانهُ متحدٌ بها اتحاداً كليًا وهو الاصل الذي تصدر منهُ جميع الامور حسنة كانت او غير حسنة

احتجاج برغسن على القدرية والجبرية شديد . وعندهُ اننا اذا رسمنا لنفسنا خطة قيدنا حريتنا وحددنا ارتقاءنا . ولئن كانت نظريتهُ في الالوهية غير متينة ولا نهائية فانهُ يصفها بعبارات سامية جليلة ومعانٍ فخمة بديعة لم يستعملها قبلهُ أحد كقولهِ ان الله البحرُ الذي نسبحُ فيهِ وتغمرنا امواجهُ من كل صوب . هو الحياة التي نحيا بها و نتحركُ فيها ويخفقُ قلبنا الصغير في قلبها الكبير وتكوّن ذواتنا من غمر أنعامها . هو الفيض الشامل الذي لا ينقطعُ تدفقهُ والحقيقة الواحدة التي تتغذى ارواحنا بتشعها الخالد . وبينا هو يعظم الله بهذه العبارات اذ هو يظهر العلاقة الضيقة الشديدة بينهُ وبين الانسان بين منهل الروح الاسمى وقطرة الشخصية البشرية

الحياة والمادة

لقد كان مشهد الشر في كل مكان باعثاً على تأليف مذاهب الثنوية (Dualistes) القائلة بقوتين قوة الخير وقوة الشر عنصر النور وعنصر الظلام أهورا مزدا وأهرمان الله والشيطان . واذا كانت نظريةُ الالوهية عند برغسن غير مرتبة تمام الترتيب فان فكرة الاثنينية واضحة كل الوضوح بل متررة ثابتة وهي عندهُ النزعة الحيوية (Elan vital) والمادة

ما هي نسبة الحياة الى المادة ؟ على النسبة المميزة بينهما أقام برغسن نظريتهُ في الزمن وحرية الارادة. فالحياة او النزعة الحيوية حرية والمادة ضرورة او اقتضاء (Necessity) . النزعة الحيوية ديمومة والمادة جمود. وكل ما يقيد العالم الهيولي من نظام آلي (mechanism) وتحديد (finalism) يتفلت منهُ العنصر الحيوي . فالعقل المادي من طبعهِ والذي قد اعتاد أساليب المادة جعل الحياة آلية وحدد الحرية بالمادة لانهُ لا يدرك الاّ المحسوس . ولكن لنطرحنّ عنا الصور العقلية محاولين ادراك الحياة بالبداهة نجد ان ماهية الحياة هي الحرية بعينها

تسعى النزعةُ الحيوية الى التغلب على تصلّب القوى المادية وتحتاج للفوز بغايتها الى مساعدٍ لا يمكنها ابداعهُ فتستعمل مكانهُ نفس القوة الكامنة في المادة. ولولا المادة ما استطاعت الحياةُ القيام بوظيفتها ولا هي تظهر في الانواع والافراد الأعقاومة تلقاها من المادة التي بدونها لا اقتدار للحركة على الانطلاق. فالمادةُ اذاً التي تعترض دون تدفق الحياة هي هي الشرط اللازم لبروزها وهي ميدان ارتقائها

أبداً تبحث النزعة الحيوية عن منفذٍ تبدو منهُ واسلوب مألوف في النظام الهيولي تفصح بهِ عن مرادها وابداً تعترضها المادةُ بما فيها من قوة الجمود والتصلب . وكل خطوة امامية للنشوء والارتقاء انتصار تتغلب بهِ الحياة على المادة. كأن جوهر هذا المذهب هو ان العنصر الاولي المحرك هو الحياة يقابلها عنصر اوليٌّ محرّكٌ هو المادة

النشوء والارتقاء

لم يفكرّ احدٌ قبل برغسن في تطبيق مذهب النشوء والارتقاء على عالم الروح ولم يكن يُظن جارياً في غير عالم المحسوسات . المادةُ هي الشيء الوحيد الممكن تحديدهُ بالالفاظ العلمية كما انها الصورةُ الوحيدة التي تحلُّ فيها الحقيقةُ الملائمة لادراكنا . والعقل الذي ننظم بهِ حياتنا نتيجة النشوء المبدع وصيغةٌ من صيغ الاندفاع الحيوي (Impulsion vitale) المعبّر عن نفسهِ بتتابع الابداع

بدأ برغسن بنقض مذاهب الجبريين (finalistes) والآليين (mechanism) وانكر مذهب العقليين الذي ينسب للادراك البشري قوةً ليست فيهِ ثم فسر الحياة والارتقاء بالنزعة الحيوية . فقال ان مجرى الحياة الذي تولّد في حينٍ ما يخترق الاجسام التي نظمها بالتعاقب ماراً من ذريةٍ الى اخرى . يخترقها لا ككرة محشوة يقذف بها المدفع فيكون اتجاهها واحداً بل كقنبلةٍ انفجرت منها الشظايا فانطلقت كل شظية في سبيلها غير المعين لتتوزع على الانواع وتتبعثر فيها . واذا عثرت على موانع في طريقها فلا تفقد من قوتها شيئاً بل تتحول بها الى جهةٍ اخرى . فما الارتقاء الا عو القوة السرية التي سماها « النزعة الحيوية » او « النزعة الاصلية » وعندهُ ان النشوء لا يسير طبق خطة مرسومة بل هو ابداع حرٌّ متواصل التجدد يظل بهِ المستقبل وما يضمرهُ من الممكنات مفتوحاً امامنا

رأيهُ في الحرب

ما حياة الفردِ في نظرنا القصير الاَّ تعاقب ولادةٍ وموت · وما حياة الجنس الاَّ تتابع الاجيال لتجديد دوران الاحقاب. والذراري كالافراد لا تبتدئ حيث انتهى الآخرون بل في نقطة كانوا عندها بادئين . وما التاريخ الاَّ سلسلة حروبٍ طويلات والشعب الذي لا حروب لهُ لا تاريخ لهُ

اما في نظر الفيلسوف فالحياة تكوّن نفسها بانتقالها من افرادٍ الى افراد وتحوُّلها من اجيالٍ الى اجيال . وما الحروب على هولها والتواريخ على تعدُّدِها الاَّ تاريخ نشوء الحياة وارتقائها

لم يرَ عصرٌ قبل عصرنا ما شهدناهُ من تفوُّق الفكر في كبح قوى العناصر حتى صارت طوع يدنا واصبحت عجائب الامس مبتذلَ اليوم . لكن لا سرور بتلك الاختراعات ولا فخر لانها مصوَّبة جميعاً ضد الحياة التي اكسبتها الحياة . وما الكابوس الضاغط على الافكار في هذه الاعوام ناتج عن فظائع الحرب او عن الاثبات المحزن بانها اشدُّ بطشاً واسرع فتكاً من حرب المخالب والبراثن لانها حرب العقل والعلم اذ لا بد ان تنتهي هذه الحرب يوماً فتكون الغلبة في جانب احد الفريقين او يكون الكلل والضنى عند كليهما . انما الكابوس هو حكم الفلسفة المنبئة بان كل ذلك ضرورة بيولوجية وناموس ارتقاء لا تفلُّت منهُ

خطب برغسن سنة ١٩١٥ في موضوع الحرب ففسرها بالنظرية التي هي دعامة مذهبهِ . الحياة والمادة في حربٍ مستمرة فاذا نفذنا بفطنتنا الى ما وراء ما نشر من الاسرار في هذه المفجعة الشعواء وراء المواقع الكبرى وحرب الخنادق اليومية وجدنا الحرب الدائمة التي لا ينقطع اتصالها لانها عنصر الحياة بعينهِ . ويقول ان فلاسفة الالمان اقنعوا ابناء وطنهم بتلك المبادئ فانتخبت المانيا العسكرية لنفسها دور المادة ضاربةً صفحاً عن القوة الحيوية . دور المادة التي تكافح الحياة وتود تحطيمها بدلاً من ان تكون لها مساعداً على البروز والتعبير عن نفسها

ويرى ان الفوز النهائي للحلفاء اذ يقول : « في امكان الحياة ابداع قوًى حديثة تقمع بها الآلات الفتَّاكة والحلفاء محاطون بنظام آليٍّ عنيد مدبرٍ باتقان والغرض منهُ كسرهم والتغلب عليهم. وذلك عمل المادة ساعة تعترض النزعة الحيوية

في اندفاعها . لكنّ الاعداء لا ينالون مرامهم لان لدى الحلفاء القوة المبدعة قوة الحياة التي تنازع المادة طويلاً فتكون لها الغلبة دائماً . نعم ان عند الاعداء مثل هذه القوة لكنهم انكروها بالقائهم الرجاء والاتكال على نظامهم العسكري وما يعضده من آلات وسوامّ فهم يحاربون للسيادة والاستعباد بينا الحلفاء يحاربون لتحرير انفسهم وتحرير غيرهم . وذلك شأن الحياة في حربها مع المادة . وما هذه الحرب الدولية الكبرى الاّ مظهر ضئيل من اهم شرط من شروط الوجود وهو حرب الحياة والمادة الخالدة »

العقل والبداهة

دعي برغسن « فيلسوف البداهة » وهذه اهم نقطة من مذهبهِ . انما شرف كنت الالماني قائم باثباتهِ قصر العقل البشري وعجزه عن الوصول الى الحقيقة في ذاتها فلا يدركها الاّ نسبية حسب اقتدارهِ الضعيف. لكنّ برغسن ذهب الى ابعد من ذلك فزاد في تضييق تلك الدائرة دائرة النسبة التي رضي بها كنت فانكر على العقل حتى امكان معرفة الشيء معرفة نسبية حقيقية

اصل هذه النظرية هي التميز بين الزمن المكاني (Temps Spatial) والديمومة السيكولوجية (Durée Psychologique) فيقول ان وقت التأمل الهادىء لا يشبه وقتاً يعجلهُ ويدفعهُ الانفعال او يطيلهُ الالم . اما زمن الساعات زمن التسوية والتعديل فلا يقاس بهِ زمن عواطفنا المتغيرة الاّ بحكم العادة والاتفاق وحركتهُ الآلية المصطنعة لا تشبهُ حركة افكارنا واحساساتنا التي نحياها ونكاد نلمسها في داخل ضميرنا الاّ بالاسم

يعتبر العقل أعز قوة حصل عليها الانسان الى الآن لان بهِ تفوقهُ الحقيقي الحاضر غير ان خبرات العقل وادراكاتهِ تعجز عن القبض على اصول الحياة لانها من غير نوعها فهي لا ترى شيئاً من الحركات الجاريات في اعماق النفس المظلمة . العقل يدرك الماضي المنقضي لانهُ صار بحدوثهِ مادياً من نوعهِ فيمكنهُ تقريرهُ بالكلام والتثبت منهُ بادلة الحواس لكنهُ يجهل الصيرورة (le devenir) التي تدفعنا الى الامام وهي من محفوظات البداهة . فلا نتوصل الى لمس الحقيقة الاّ بسيرنا مع السيل الحيوي وبالبداهة والشعور والانعطاف والحماسة

يرى في طريق العقل عقبات تهشمهُ وحواجز يرتد عنها كليلاً وفي وسع البداهة التغلب عليها اذا استعان بها . اذ ذاك يستطيع العقل تعيين ادراكات البداهة بالكلام موطداً النظريات والمقاصد التي تتفرد هي باكتشافها . وهذا يذكرنا برأي برغسني سبق تلخيصهُ في هذه النظرة السريعة في مذهبهِ . اعني رأيهُ في العلم والفلسفة . يرى ان تسبق الفلسفة العلم الى حيث يتبعها العلم بعد حين كذلك يقدّم البداهة على العقل مشيراً عليهِ بتتبع خطاها. وما البداهة الاَّ الغريزة اذا ارتقت في الانسان

نراهُ يبدّد النظرية الافلاطونية القائلة ان المحسوسات ليست الاَّ انعكاس الفكرات (Idées Platoniques) الضئيل وينكر على المنطق دعواهُ في السيطرة على الفكر محتقراً ما يأتي منهُ من امرٍ ونهي فيما يتعلق بالحياة الداخلية . ويأبى الرضى بالعقل حكماً لتقرير ما يجب وما لا يجب ان يكون . لان المنطق العقلي لا يقوم مقام الخبرة الشخصية الداخلية الاكيدة ولا يقوى على اسكات صوت البداهة. ومن اقرب الشواهد على ذلك ان جميع الاثباتات الجدلية والبراهين العقلية والمقاييس المنطقية لا تكفي لنقض الاعتقادات الدينية مهما امتزجت بها الخرافات امتزاج الذهب بالرمل والصلصال

ويكفي النظر الى وظيفة العقل وتقدير نتائج عملهِ لنعلم انهُ منافٍ للغريزة او البداهة. فهو يهتم بتكييف الهيولى ومعالجة الجوامد واستنباط الآلات وما هو على هواهُ الاَّ امام الاشياء الميتة التي يخلق لها وجوداً آلياً . غير ان الغريزة تفصح عن نفسها بوجودها الآلي ولو عرفنا ان نسألها واستطاعت الجواب لافضت الينا باعظم اسرار الحياة واغربها . ولما كان اتجاهُ البداهة نحو الحياة واتجاهُ العقل نحو المادة كان تعاون الاثنين ضرورياً للسعي الى ادراك سر الحياة والتعبير عنهُ. فعلى البشرية ان تنقلب عائدة الى ملتقى السبل الذي افترقت فيهِ القوتان فيعضد العقل البداهة بدلاً من ان يحتقرها . وها تاريخ الفن والادب والعلم نفسهُ شاهد على دور مجهول مثلتهُ البداهة يوم أُفسح لها المجال فكانت مساعدة العقل لا عدوتهُ

ما الانسانيةُ الكاملة الاَّ انسانية وصل منها البداهة والعقل الى اعلى درجة

ممكنة من النمو . وما الانسانية اليوم عند هذه الخطوة الصعبة من سبيلها الاَّ لان سراج البداهة خبا تحت اثقال الدهور . فاذا شعَّ فجأةً الوقت بعد الوقت فهو لا يضيء الاَّ لمحاتٍ قليلات ولا يقوى على انارة غير جزء صغير من ظلمات المادة المتراكمة حوله

الكلمة الاخيرة لم تُقَل بعد

جوهر هذا المذهب محصور في مؤلفات برغسن الكبرى الثلاثة وتفسيرهُ مبعثر في مئات المحاضرات والمقالات . يرى فيهِ الناقدون تناقضاً كثيراً لكن الآراء العلمية العصرية لا تنقضُ نظريتهُ في اندفاع النزعة الحيوية التي هي قاعدة هذا المذهب . ولئن شغل كثيراً بما وراء المحسوس فلهُ كذلك اهتمام بالحياة العملية ولا يستطيع نبذ ذلك الاهتمامِ في مصلحة المذهب ذاتهِ وهـذا سبب فوزه الشامل

يقول برغسن ان هذا المذهب يرمي الى استيعاب العقل في البداهة لحذف نقط الصعوبات العقلية من جهة وزيادة الرغبة في العمل وتقوية الحب للحياة من جهة اخرى . لكن أين العالمُ الاجتماعي الذي يقتحم المجازفة بكل ما لدى البشر من الخبرات العقلية والنتائج الآلية لتطبيق الارتقاء والسعادة على قواعد المذهب البرغسي المهيب بجلالهِ النظري وجمالهِ التركيبي لكن القاصر دون حماية مطالب الحياة العملية وشؤونها

على ان هناك امراً لا جدال فيهِ وهو ان العقل وحدهُ لا يستطيع ايصالنا الى السعادة وصرنا بفضل برغسن مدركين قيمة هذه الالاهة (البداهة) الكامنة فينا شاعرين بعذوبة بسمتها في اعماق النفوس معترفين بفائدة اشتراكها مع العقل في تدبير شؤون الحياة والسعادة

جميع نظريات برغسن لم تطبع بالطابع النهائي ولم يقُل بعد في مذهبهِ الكلمة الاخيرة لانهُ ما فتئ شاباً في زهرة شبابهِ الفكري

اهلاً بالضيف الكريم

دعي برغسن قبل الحرب بشهور قليلة الى الولايات الاميركية المتحدة لالقاء سلسلة محاضرات في شرح مذهبهِ فلاقي بقرب بعض الناقدين جمهوراً كبيراً يتحمس

لهُ ويحرق اعجابهُ بخوراً امامهُ . وزار اسبانيا بعد اشهار الحرب فسارعت نخبةُ حزب الكارلوسيين من غير اعداء الالمان الى الذهاب لاستماع كلامهِ فما وسع اسبانيا المصغية الاّ احناء الجبهة امام فرنسا الفكرية . واليوم انبأتنا الاخبار ان برغسن سيمر في ربوعنا عما قليل في ذهابهِ الى القدس الشريف حيث يدرّس الفلسفة في الجامعة اليهودية المنتظر انشاؤها . فما اليق هذا المفكر الراقي بالسكنى بين جدران المدينة العظيمة !

موقفنا العلمي بين الشعوب متواضع لكن البداهة الشرقية منا ظاهرة قوية لم تنل منها يد المادة الاّ قليلاً . فبتلك البداهة نرحب بفيلسوف البداهة النازل في شرقنا الادنى دارساً اكثر منهُ مدرّساً .سيلقي على تلاميذهِ دروساً بالكلمات البشرية الضعيفة لكنهُ سيستخرج امثولة من كل ما يراهُ ويسمعهُ ويشعر بهِ تحت سمائنا الوضاحة .وعسى ان يناجيهُ همس الوحي ليزيد في مذهبهِ ثروة وجمالا . فمن جوّنا الصامت تهيباً لاصوات ارجع ماضيهِ صداها ومن عيون الكواكب الساهرة في افقنا لمراقبة حوادث التاريخ المتقلبة دهراً بعد دهر ومن اخربة هياكلنا ومعابدنا حيث تتهادى خيالات احلام من كان من الآلهة هجوعاً ومن اراضينا التي غذّت المحاربين والابطال والجبابرة وما فتئت تدرُّ لبناً وعسلاً ومن مياه انهارنا وعيوننا التي سقت المشترعين والرسل والانبياء — من كل ذرة من ذرات بلادنا ينبعث صوت يتردد دويهُ في نفس الفيلسوف صوت تفوق بلاغتهُ بلاغة كل بيان بشري

أيهوديٌّ برغسن ؟ قد يكون يهوديًا بمولدهِ . لكننا نعلم انهُ ارتفع بتأملهِ الى ما فوق تنوع العقائد وتعدد المذاهب فصار من الذين اذا بحثوا عبروا الى ما وراء والاجناس والطوائف والاحزاب واللغات الى ما وراء مفجعات الحرب ومضحكات الصلح الى نقطة النور التي يصير فيها النوع الانساني جسماً عظيماً واحداً ذا قلبٍ واحدٍ كبير ينبض فيهِ حفيف الافلاك الدائرة في ابراجها

(مي)

هل السلم ممكن

انشأ الدكتور ارثر شدول الكاتب الانكليزي مقالة في هذا الموضوع نشرها في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية افتتحها بقول افلاطون « ان كل ما يسميهِ الناس سلماً انما هو سلم بالاسم » . ثم قال ما خلاصتهُ

لقد جعل الناس عموماً والالمان منهم خصوصاً يعلمون الآن ان الوصول الى السلم اصعب جدًّا من الوصول الى الحرب . او ان عقد الصلح اصعب من نقضهِ . ولو كان عقدهُ سهلاً كما ارادهُ الناس لزال الخوف من الحرب او لقلَّ ولنتج عن ذلك ازدياد الميل الى الحرب والاقبال عليها . فالذين ينادون بتسهيل وسائل الصلح مع عدو ميَّال الى الحرب يجهلون انهم بسعيهم الى تقصير زمن الحرب يسهلون العود اليها لانهم يزيلون اقوى الفواعل التي تمنع وقوعها . وميل الناس الى مقاومة العدو المعتدي وتأديبهِ حتى لا يعود الى الاعتداء هذا الميل يطيل زمن السلم ولو طالت بهِ بعض الحروب . وكلما زاد الضرر من اثارة الحروب ومن عدم الفوز فيها زاد خوف الناس منها وميلهم الى اجتنابها . ولا يكفي ان تقاوم مَن يعتدي عليك وتردعهُ عن العدوان لانهُ قد يرتدع هنيهة ثم ينتهز اول فرصة للايقاع بك بل يجب ان تضع امام عينيهِ ماهو افعل في نفسهِ من الامل بالتغلب عليك وهو الخوف من انك تقهرهُ وتنكل بهِ . ولذلك يسعى المعتدَى عليهم الى الاقتصاص من المعتدي حتى يخاف من الاعتداء ويقلع عنهُ . ويختلف هذا القصاص باختلاف درجات الاعتداء وما فيها من الضرر . اما المعتدي فيسعى الى الصلح جهدهُ ليتمتع بما نالهُ بعدوانهِ اذا كان قد فاز او ينجو من العقاب اذا كانت الدائرة قد دارت عليهِ . وامثلة ذلك كثيرة في التاريخ ويستخلص منها كلها ان الذين يثيرون الحروب هم في الغالب اقل الناس رغبة في اطالتها

ثم اورد الكاتب اقوالاً للقديس اوغسطينوس وغيرهِ مفادها ان الناس قد يثيرون الحرب ويبالغون فيها قصد الوصول الى السلم . وقال ان الالمان يدَّعون هذه الدعوى الآن في هجومهم الاخير زاعمين انهم قصدوا بهِ ان يحملوا الحلفاء على مذاكرتهم في امر الصلح بعد ان حاولوا الوصول الى هذا الغرض بالغواصات

والطيارات والتنكيل بالاسرى وكل ما اقترفوهُ من وسائل الارهاب والسعي في القاء الشقاق بين الحلفاء . ولقد كانوا دائماً يمنّون انفسهم بالوصول الى الصلح الذي يريدونهُ حتى ان امبراطورهم وعد جنودهُ في بداءة الحرب انهم يعيّدون عيدالميلاد في بيوتهم. وقد تكررت هذه المواعيد وتكرر سعي الالمان والنمسويين الى عقد الصلح فلم يفوزوا الاّ في روسيا ورومانيا واما سائر الحلفاء فاقاموا على عزمهم وانضمّ اليهم اكثر امم الارض

والامر بيّن وهو ان العدو المعتدِي يرغب في الخروج من المأزق حينما يريد واما المعتدَى عليهِ فيرفض ذلك كما رفضت اسبرطه ما عرضتهُ عليها اثينا وكما رفض شبيو ما عرضهُ هنيبال . ويلوم بعضهم حكومات الحلفاء لانها رفضت ما عرضتهُ المانيا ويطلبون الوقوف عند هذا الحد وذلك غاية ما تطلبهُ المانيا . وقد فعلت روسيا ورومانيا ما طلبتهُ المانيا فماذا كانت عاقبة الصلح عليهما . يقول دعاة الصلح اننا لو اشتركنا مع روسيا في عقده لكانت شروطهُ اصلح لها منها الآن ولكن فاتهم ان المسألة ليست مسألة شروط ولو كانت المانيا دولة عادية لسهل عقد الصلح معها بشرط او بغير شرط وسهلت مصالحتها وازالة العدوان ولكنها ليست كذلك كما هو واضح من اثارتها هذه الحرب ومن سيرها فيها . وهذا هو السبب الذي حمل دول الارض على الانضمام الى الحلفاء من الصين في اقصى المشرق الى شيلي في اقصى المغرب على ما بينها من اختلاف الاجناس. وهذا الحكم العام من امم الارض دليل على كرههم ما فعلهُ الالمان وغيظهم منهُ وهو حكم ادبي لا حدَّ لمغزاهُ يجب ان يفحم الالمان الى الابد . فقد ادّعوا انهم اثاروا هذه الحرب ليخلصوا امم الارض من ظلم الانكليز فهزأت بهم تلك الامم وانتصرت للانكليز

سنة ١٩١٤ كانت سبع ممالك تحارب الالمان وسنة ١٩١٧ انضم اليها ثماني ممالك اخرى ثم انضمّ غيرها حتى يصح القول ان كل الامم قامت الآن على الالمان وشهرت الحرب عليهم او قطعت العلاقات السياسية معهم ما عدا ممالك اوربا الصغيرة التي لزمت الحياد خوفاً منهم. وقد فعلت تلك الامم ما فعلت لا حبًّا ببلجكا او بسربيا او بفرنسا او ببريطانيا بل لانها رأت ان صلف المانيا لا يطاق . واعظم هذه البلدان كلها الولايات المتحدة الاميركية التي نهضت نهضة واحدة وبادرت

الى النجدة . ولقد كان الاميركيون يكرهون هذه الحرب ويأبون خوض غمارها لعلمهم انهم لا ينالون منها غير الخسارة اذا خاضوها فاجتنبوها جهدهم وبذلت حكومتهم وسعها في اصلاح ذات البين بين المتحاربين . وتطرّف الرئيس ولسن في هذا السبيل حتى عرّض نفسهُ للانتقاد. وكلنا يذكر ما اثارتهُ رسالتهُ التي ارسلها منذ سنة ونصف من اللغط هنا وفي فرنسا اما انا ففسرتها حينئذٍ تفسيراً آخر في هذه المجلة تفيت بهِ ما فهمهُ غيري هنا وفي فرنسا . فان الرئيس ولسن كان اعلم من رجال حكومتنا بحرج الموقف وطباع الالمان وكان سفيرهُ في برلين يخبره بكل شيء وهو من اكثر الناس مراقبة واصحهم فراسة كما نعلم الآن ومع ذلك اصرَّ الرئيس على حفظ احسن العلاقات مع المانيا ومعاملتها اشرف معاملة اما هي فاستخفت بهِ حتى لم يبقَ امامهُ وامام الامة الاميركية الاَّ الانتصار للحلفاء بعزيمة ماضية

من يتجاسر ان يستخف بما فعلتهُ الولايات المتحدة. مَن لا يرى انها حكمت بفعلها هذا حكماً عادلاً على ما ارتكبهُ الالمان . ان الذين يرغبون في عقد الصلح مع المانيا بالمذاكرة معها لا يبرئونها من اثارتها للحرب وخرقها لحرمة البلجيك ولكنهم يقولون ان الحرب ارتها الآن غير ما كانت تنتظرهُ فصارت اميل الى الاعتدال في مطالبها والوصول مع الحلفاء الى شروط معقولة لعقد الصلح . ومن هذا القبيل ما قالهُ لورد لنسدون في ٨ مايو الماضي فقد قال ما مفادهُ «لنفرض اننا وصلنا الى الصلح مع المانيا في الخريف الماضي بالمذاكرة معها فكيف كان الموقف الذي تكون قد وصلت اليهِ حينئذٍ — غرضها الاول فشلت فيهِ فشلاً تامًّا. مرّت عليها ثلاث سنوات وهي تحارب وتتحمل ويلات الحرب وضحاياها . امورها المالية في اضطراب تام. خمسة ملايين من رجالها بين قتيل وجريح واسير . خرجت من بلجكا ومن فرنسا وفقدت جانباً من مستعمراتها . ايقال ان خسائر مثل هذه لا تكون تأديباً كافياً لها. اما انا فلم اقل ولم افتكر ولم اكتب شيئاً يمكن ان يفسّر بانني طلبت ان نصالح المانيا قبلما تتأدب »

لو قال لورد لنسدون انهُ لا يحسن رفض المذاكرة في الصلح مع المانيا بعد ان تكون قد تأدبت وطلبت من الحلفاء ان يصالحوها لكان قولهُ في محلهِ ولكن كون المانيا خسرت كذا وكذا ليس دليلاً على انها تأدبت والتأدب يقتضي اظهار

التوبة ممن وقع بهِ القصاص فيعترف بما ارتكب ويندم عليهِ ويتوب عنهُ ولم يفعل الالمان شيئاً من ذلك وانما كان طلبهم للصلح يختلف باختلاف مواقفهم الحربية بين الغلظة والاعتدال. ولقد كان اكثر اعتدالاً في الخريف الماضي منهُ الآن. ولكن ليس في ذلك اقل دليل على انهم ندموا على ما فعلوا وتابوا عنهُ وعزموا الاَّ يعودوا الى مثلهِ . وغاية ما في الامر انهم ارادوا ان يؤجلوا الى وقت آخر ما كانوا عازمين عليهِ الآن . فاذا رمى السارق شيئاً سرقهُ وهرب من وجهك لم يكن ذلك دليلاً على انهُ تأدب بل على انهُ خاف من التأديب . ومما يؤيد ذلك اختلاف الشروط التي عرضها الالمان فاذا اشتدَّت الازمة عليهم وضاقت حلقاتها عرضوا شروطاً معتدلة واذا انفرجت عادوا الى غلوائهم وغطرستهم . وقد عرفنا من الكولونل هوس انهُ لما دعت المانيا الحلفاء في دسمبر سنة ١٩١٦ الى البحث في امر الصلح كان غرضها ان تملي هي عليهم الشروط التي تريدها لا ان تبحث معهم فيها

وقد اتضح الآن انهُ اذا عُقد الصلح ولم تترك المانيا مبادئها التي جعلتها تثير هذه الحرب فلا بدَّ من العود الى الحرب سريعاً . وعندي ان المانيا لم تترك مبادئها بل توسعت فيها وزادت بها تشبثاً كما هو ثابت من المنكرات التي اتتها في هذه الحرب من مثل الغدر والقسوة وانتهاك المحارم كأنها فرض لازم عليها وهي المنكرات التي جعلت العالم كلهُ يشمئز منها ويقوم عليها

فالغدر الذي نقضت بهِ عهود الامم امثلتهُ كثيرة ومنها ما كشفهُ الوزير لنسنغ الاميركي حديثاً وذلك ان المانيا وعدت وعداً اكيداً بعد حادثة السفينة سكس ان لا تعود الى حرب الغواصات لان اميركا هددتها بالانضمام الى الحلفاء ان فعلت. وبعد ذلك بستة اسابيع فقط طلب سفيرها في اميركا من وزارة الخارجية في برلين ان تخبره عن الوقت الذي عزمت ان تعود فيهِ الى حرب الغواصات حتى يخبر اصحاب السفن الالمانية التي في المياه الاميركية لكي يتلفوا آلات سفنهم قبلما تنشب الحرب بين اميركا والمانيا . فكان وعد المانيا بابطال حرب الغواصات وعداً كاذباً ارادت بهِ ان تعطى مهلة لاعداد العدد الكافي من الغواصات وكان سفيرها يعلم ذلك . ففرغ صبر اميركا حينئذٍ وعلمت انها تعامل دولة غدارة

لا قيمة لعهودها ومواعيدها . واذا نُقضت العهود وشاع الغدر بين الامم زالت الثقة وتقوضت اركان الحضارة وانتفت كل الوسائل التي توسلت بها الدول الاوربية لتقليل الحروب وتخفيف ويلاتها

وهناك امر آخر غير متعلق بتقليل الحروب وتخفيف ويلاتها ولكنهُ لا يقل عنهما شأناً بل هو اسمى لانهُ مرتبط باشرف طبائع الناس . ولم توضع لهُ قوانين خاصة لان الفطرة السليمة تدل عليهِ وتوجبهُ وهو حفظ حرمة من يضيفك وينزلك في بيتهِ . لكن الالمان انتهكوا حرمة الضيافة فصار كل واحد منهم جاسوساً في البلد الذي هو نازل فيهِ — جاسوساً يسعى جهدهُ الى ابلاغ دولتهِ الغاية التي ترمي اليها وهي التسلط على العالم حتى ان سفراءهم كان عملهم الاكبر التجسس في البلدان التي يحلون فيها على الرحب والسعة . وذلك خيانة من اقبح الخيانات . لا يُطلب من السفير ان يفشي اسرار دولتهِ ويجاهر بكل ما يظنهُ . وقد يسيء استعمال الامتيازات التي يعطاها ولكن لم يفعل احد ما فعلهُ سفراء الالمان من الجري على خطة مرسومة لهم يراد بها خيانة البلاد التي هم فيها والتغرير بها خفيةً حتى تضعف ويسهل على المانيا التسلط عليها . قال فتال في كتابهِ الشرائع الدولية الذي طبع سنة ١٧٥٨ ما مفادهُ « ان من اقبح انواع الخيانة ان يتخذ السفراء حماية القانون الدولي لهم وسيلة لحفر الحفر والقاء الشباك في سبيل البلدان التي هم سفراء فيها قصد التغرير بها وايصال الاذى اليها . ايجوز للسفير ما يُعد عيباً قبيحاً وخلة شنعاء في الضيف . ايحق للسفير ان يدس الدسائس للبلاد التي يقيم فيها ويعمل على خرابها ويفسد سكانها على حكومتهم وهو مستظلٌ بظل الحماية التي يحمى بها السفراء »

وقد عُلم الآن ان وزارة الخارجية الالمانية تجري على هذه الخطة جرياً منتظماً حتى اذا لم تثق الثقة التامة باحد سفرائها استخدمت معهُ اناساً من اجرائها . ارسلت البرنس لخنوفسكي سفيراً الى لندن وهي تعلم انهُ رجل مستقيم لانهُ من اصل بولوني فيكون محل ثقة الحكومة الانكليزية فاستخدمتهُ كسترة لاغراضها السافلة واستخدمت معهُ اناساً آخرين يرقبون الاحوال ويرسلون اليها التقارير ويمنعونهُ من التوفيق بين مصالح بلادهِ ومصالح البلاد الانكليزية . واستخدمت

مع الكونت برنستورف في وشنطون جماعة مثل لكسمبرج الذي انتهك حرمة السفارة الاسوجية وحكومة الارجنتين ونصح لحكومتهِ ان تغرق المراكب ولا تنجي احداً من ركابها . اذا فضح سر رجل من هؤلاء الرجال يكلَّف ترك البلاد التي هو فيها ولكن رأس النبع في برلين لا يمس بسوء . فكيف يستطيع احد بعد الآن ان يثق بسفير من سفراء الالمان . اما في المانيا فلا احد يثق بغيره لانهم كلهم مجبولون على الدسيسة والوقيعة والنميمة . وهم وشأنهم من هذا القبيل ولكن اذا عُرفوا بهذه الصفات فما يكون نظر الناس اليهم . لا يحتمل ان ينظر احد بعد الآن الى سفراء الالمان الأ كآلات تعمل في الخفاء للاضرار بالبلاد التي هم فيها . والنظام الحالي في المانيا لا ينتظر بقاؤهُ ولكن النظام الذي يأتي بعدهُ يسير في خطتهِ . ولا دليل على ان الالمان عازمون على تغيير هذه الخطة وقد يزيدونها إحكاماً حتى يزيد انتفاع المانيا منها . وهم لا ينتقدون نظامهم الحالي لانهُ اخلّ بحقوق الضيافة واساء الى الذين احلوا سفراءهم على الرحب والسعة بل لانهُ لم يفِ بمرامهم تماماً

ولا بد من ذكر امر آخر قبل ترك ما اظهرتهُ هذه الحرب من سياسة المانيا وهو عندي من اقبح فعالها لانهُ يصعب الحكم ايها اقبح من غيرهِ واعني بهِ تصرُّفها في الحرب البحرية لانها داست على اقدس تقاليد رجال البحر المرعية في كل العصور الأ عند الذين لا خلاق لهم . فان شعار القرصان كان الموت لاخفاء الخبر فجرى الالمان على هذه الخطة فجعلوا اذا اغرقوا سفينة يسدون سبل النجاة على الذين فيها لكي لا يخبروا بفعلتهم . فاجمع بحارتنا على ان لا يرعوا لهم حرمةً في المستقبل وعزموا ان يصرُّوا على ذلك ولا يطيعوا امراً يخالفهُ . وهم مستقلون في المحافظة على تقاليدهم . ويظهر لي ان الالمان غير مكترثين لقرار البحارة حاسبين ان شروط الصلح تنسخ ذلك وفاتهم ان شروط الصلح تضعها الوزارة واما قوانين البحر فخاصة برجال البحر وما من وزارة تستطيع ان تجعل رجال البحر يغيرون تقاليدهم ولو ارادت ذلك . واذا لم تنجح وسيلة من الوسائل في جعل الالمان يرعوون عن غيهم فان مقاطعة البحارة لهم وتصميمهم على ان لا يمسوا شيئاً من بضائعهم يأول الى خرابهم لان املهم الوحيد الآن مبني على توسيع متاجرهم . فيحسن بهم ان يهتموا بهذا الامر الاهتمام الواجب

فالخطة التي "اقر" عليها البحارة محدودة يراد بها ايقاع العقاب الصارم بالمعتدي ولكن هذا العقاب ليس هو كل ما يجب ان يقع بالالمان. وقد عبّر ساسة الاميركيين عن ذلك تعبيراً صريحاً جداً لان اختبارهم اقنعهم انهُ لا بدّ من اجبار الالمان على التوبة والندامة. فقد صبروا عليهم وعاملوهم باللطف والتؤدة فوجدوا ان هذه المعاملة حملتهم على التمادي في الشر والغدر وظهر ذلك اخيراً ظهوراً بيناً في معاملتهم لروسيا فزاد الاميركيون اقتناعاً وتصميماً ووقف الرئيس ولسن بالامس حين مرَّت سنة على دخولهم في الحرب وقال

« لقد قالت المانيا وكررت القول ان القوة وحدها هي الفيصل الذي يحكم هل العدل والسلام يتسلطان على امور الناس. هل مستقبل البشر موقوف على الحق كما يراهُ الاميركيون او على السلطة كما تراها المانيا. ولذلك فعندنا جواب واحد وهو القوة القوة الى اقصى ما يكون. القوة بلا حد ولا قيد. القوة المؤيدة بالحق المعزّزة بالنصر هي التي تقضي بيننا وتجعل الحق شريعة العالم وتدوس كل سلطة نفسانية »

وقال في الثامن عشر من شهر مايو في اجتماع جمعية الصليب الاحمر بنيويورك ما يأتي

« اننا لا نصرف عن الفوز في هذه الحرب الزبون بشيء من المخادعة في امر الصلح. واقول ولا اخشى لوماً انني امتحنت كل ما عُرض علينا في امر الصلح فوجدتهُ غشاً وخداعاً يراد بهِ ان نطلق يد العدو في المشرق بنوع خاص لكي يدوخ البلدان ويجتاحها

« انظروا الى ما نحن فيهِ الآن فاننا ندعوهُ جمعية الصليب الاحمر الاميركية وما هو الاَّ فرع من نظام دولي اعترفت بهِ كل دولة من دول الارض واقرَّ جميع الناس على انهُ وسيلة للاسعاف والرحمة. لكن الجيش الالماني تلطخ بلطخة عار لا تمحى ابد الدهر لانهُ لم يرعَ لجمعية الصليب الاحمر حرمةً مع ان الالمان انفسهم اشتركوا مع الذين قالوا ان هذه الجمعية لا تمس بسوء لانها مظهر من مظاهر الانسانية »

والمستر لنسنغ الذي يدير كفة السياسة الخارجية مع الرئيس ولسن ولهُ خبرة تامة بالحوادث الجارية ومغازيها قال في ١١ يونيو الماضي ما يأتي

« مهما كانت آراؤنا السابقة فقد عرفنا الآن الطبع البروسي وما فيهِ من الشر على ما ظهر في هذه الحرب. والذين ادركوا حقيقة هذا الطبع يقولون انهُ يستحيل ان يلتئم مع صلح عادل ترتبط بهِ الامم . ان القوة المادية التي ليس لها وازع ادبي يجب ان لا ندعها بعد الآن اساساً للحقوق المتبادلة مهما كلفنا ذلك من الضحايا ومهما قضينا فيهِ من الزمن

« ان الحكومات التي اتجهت اليها دسائس الالمان ظنت على اخلاصها وحسن نيتها ان الحكومة الالمانية مثلها في الاخلاص وحسن النية فأُخذت بالاشراك التي نصبها لها الالمان فانهم لم يدعوا وسيلة من وسائل الخبث والمكر في سياستهم الخارجية. اننا نعترف بان الحزب الحربي في برلين خدعنا لاننا لم نتصور ان يقع شيءٌ من ذلك في عهد العمران المسيحي والشرف الدولي . ولكنني واثق ان الامة الاميركية لا تلدغ من جحر مرتين ولا تؤخذ بعد الآن بالاشراك التي نصبها الالمان في المسكونة كلها

« والسبيل الوحيد لحجب الدماء وابطال الخراب الذي هو نتيجة لازمة عن الجنون المطبق المستولي على عقول الالمان — السبيل الوحيد لذلك ان تثبت للملإ ان اسياد الالمان المتسلحين بكل قوة امبراطوريتهم وقوة الامم المستعبدة لها لا يملكون القوة المادية الكافية لاخضاع نوع الانسان وان آلهة الشعب التوتوني آلهة كاذبة وان الفلسفة الالمانية التي يدعي الالمان انها البستهم حللاً يسمون بها على غيرهم انما هي من نتاج الغرور والخيلاء . والامر خطير جدًّا لان الوسيلة الوحيدة لذلك هي السلاح هي الحرب الحرب الدائمة الى ان يذل البروسيون المتغطرسون وييأس امبراطورهم وحزبهُ الحربي من نيل مآربهم — الى ان يرى الشعب الالماني أن رؤساءه الذين اخذت منهم القحة كل مأخذ غير مؤيدين بقوة الهية ولا قدرة الله طوع بنانهم . واذا لم ييأس الشعب الالماني من نيل ما مُنّي بهِ فالصلح الذي يعقد معهُ لا يكون الا هدنة وقتية تستعدُّ في غضونها المانيا والنمسا لحرب اخرى تثيرانها على الحرية والديمقراطية وتحاولان مرة اخرى التسلط على المسكونة

(ستأتي البقية)

التنويم المغناطيسي

التنويم المغناطيسي او المغناطيسية الحيوانية او الهبنوتيزم "Hypnotism" قوة كامنة في الانسان يمكنهُ بها ان ينوم غيره نوماً خاصاً بكيفيات مخصوصة ويسمى الشخص الذي يُنوِّم «منوِّماً» والذي ينوَّم «منوَّماً» او « وسيطاً». وتنتقل هذه القوة الى الوسيط اثناء عملية التنويم المغناطيسي بنفوذ سيال مغناطيسي من المنوم ولاسيما اطرافهُ العليا كاصابع اليد . وتنتقل ايضاً بتحديق المنوم في عيني الوسيط لينفذ اليهما السيال المذكور

درجاتُ النَّوْمِ المغناطيسي

للنوم المغناطيسي ثلاث درجات تسمى الاولى « الكتالبسى » والثانية « الليتارجى » والثالثة « السومنامبولزم »

الكتالبسى

في هذه الحالة يكون الوسيط فاقداً جميع احساسهِ حافظاً شعورهُ صلب الجسم لا يتحرك بارادتهِ بل تبقى اعضاؤهُ متصلبة فاذا رفع المنوِّم ذراع الوسيط فانهُ يبقى على هذه الحالة نصف ساعة او اكثر واذا امرهُ بان يتصلب فانهُ يتصلب ويصير جسمهُ كانهُ قطعة من الخشب واذا وضع رأسهُ على حافة كرسي وقدميهِ على حافة كرسي آخر وقال لهُ « ان جسمك الآن قد تصاب ويستحيل ان يتقوس وانت قادر على ان تحمل عليهِ الاثقال بدون ادنى مشقة » فانهُ يحمل ما يوضع عليهِ من الاثقال بدون ان ترتخي اعضاؤهُ او ينحني جسمهُ .ومع ذلك فلا يخفى ما في هذه العملية من الخطر والضرر على الوسيط

الليتارجى

في هذه الحالة ايضاً يكون الوسيط فاقداً احساسهُ لكنهُ يسمع ويرى ما حولهُ بمعزل عن حواسهِ ولا يقدر ان يعمل اي حركة الاَّ بامر منومهِ . وتختلف هذه الحالة عن التي قبلها فاذا رفع المنوم يد الوسيط مثلاً ثم تركها فانها لا تبقى على حالها مرفوعة كما في الحالة الاولى بل تسقط بجانبهِ كانهُ ميت وكذلك الحال بباقي اعضائهِ

وقد يؤثر المنوم في الوسيط في هذه الحالة فيجعلهُ خاضعاً لاوامرهِ مجتهداً في تنفيذها اثناء النوم وبعد اليقظة معتقداً بصحة ما يقولهُ لهُ

السومنامبوليزم

في هذه الحالة تنفصل «النفس» عن الجسم لكنها تبقى مرتبطة به ارتباطاً خفيفاً يمكنها من الكلام والمشي الخ فتعمل اعمالاً تفوق اعمالها وهي مرتبطة بالجسم. وقد يأتي الوسيط اثناء هذه الحالة باعمال ينساها كلها بعد ان يستيقظ ولا يتذكر منها شيئاً قط

اشهر طرق التنويم المغناطيسي

قبل ان نتكلم على كيفية التنويم المغناطيسي واشهر طرقه نذكر اولاً الشروط اللازمة لهُ. فاول ما يجب على المنوّم ان يكون حسن الاخلاق قوي الارادة ثابت المزعة هادىء البال منتظراً نتيجة عمله بفروغ صبر معتقداً بصحة التنويم صارفاً فكرهُ الى النوم ويستحسن ان يكون عصبي المزاج

ويجب ان يكون مكان التنويم صحياً بعيداً عن الضوضاء لا يشغل الوسيط ويستحسن ان يكون مظلماً. وللتنويم المغناطيسي عدة طرق لا نبسطها هنا جميعها لضيق المقام بل نكتفي بذكر الاهم منها فنقول

طريقة الدكتور شارل ريشه الفرنسوي

يجلس المنوّم على كرسي ويجلس الوسيط امامهُ على كرسي آخر وعلى وجه المنوم سيماء السلطة والنفوذ ثم يقبض على كل من ابهامي الوسيط ويضغط عليهما بقوة ويمكث على هذا الحالة ٣ او ٤ دقائق فلا يلبث الوسيط ان ترتخي اعضاؤهُ فعند ذلك يمر المنوم يديه على رأس الوسيط ووجهه وعينيه امراراً خفيفاً ثم ينزل بهما الى صدره ويكرر ذلك عدة مرات حتى ينام الوسيط

طريقة الدكتور بتس تابلن

هذه الطريقة قل ان يفشل فيها المنوم لانها طريقة تدريجية فاذا اريد التنويم فعلى المنوم ان يعمل ما يأتي

(١) يشرح للوسيط في اول يوم كيفية التنويم ويبين لهُ طرقهُ حتى يصير على علم مما سيعملهُ المنوم عند التنويم

(٢) يمرنهُ في ثاني يوم على الرقاد والنوم البسيط

(٣) يضع المنوم يدهُ على جسم الوسيط حتى يشعر بحرارة وثقل في العينين وارتخاء في العضلات وخمود في الجسم الى ان يطبق عينيه ثم ينام

طريقة الدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي محافظة مصر

هذه الطريقة من احسن الطرق واسهلها وقد استنبطها صاحبها من الطرق القديمة والحديثة وادخل عليها بعض التعديل فتمكن بها من تنويم كثيرين وهي :

يجلس الوسيط على كرسي مكسوّ بالقطيفة او على كرسي آخر لهُ مسند عريض غير متعب ثم يجلس المنوم امامهُ بحيث تلتصق ركبتاهُ وقدماهُ بركبتي وقدمي الوسيط وكذلك يلصق باطن ابهاميهِ بباطن ابهامي الوسيط ويظل فاتحاً عينيهِ من غير ان يحركهما ويحدّق بهما في الوسيط ويمكث على هذه الحالة حتى تتساوى حرارة ابهامي المنوم وابهامي الوسيط وبعد ذلك يفصل المنوم يديهِ عن يدي الوسيط ويديرهما حول جسمهِ من امامهِ ثم يضعهما على كتفيهِ ويبقيهما كذلك نحو دقيقة ثم يمرّها بذراعي الوسيط ببطء حتى يصل بهما الى اطراف اصابعهِ ويكرر ذلك ٥ او ٦ مرات ثم يشبك المنوم يديهِ (اي يدخل اصابعهُ بعضها في بعض) ويضعها على رأس الوسيط ويمكث قليلاً ثم ينزل بهما مارّاً على وجه الوسيط (بحيث تكون اليدان بعيدتين عن الوجه بنحو سنتيمتر) ويستمر على انزال اليدين حتى يصل بهما الى جانبي البطن ثم الى القدمين ويكرر ذلك عدة مرات ويراعي في امرار اليدين على جسم الوسيط ان يهز اصابعهُ هزّاً متوالياً في كل مرة كأنها ترتعش ثم يمر يديهِ بعد ذلك على صدر الوسيط الى اتجاه الصدغين امراراً افقياً نازلاً الى جانبي الصدر ويجعل يديهِ في اتجاه الصدغين قريبتين الواحدة من الاخرى ثم ينزل بهما بحيث تبتعدان كلما نزلتا ثم يرجعهما ثانياً بحيث تقتربان الواحدة من الاخرى كلما ازدادتا في العلو ويكرر هذه الحركة كذلك عدة مرات فترى عينا الوسيط آخذتين في الثقل شيئاً فشيئاً حتى تنطبقا فينام وترتخي اعضاؤهُ وينثني رأسهُ. وهنا يجب ان يسند المنوم رأس الوسيط ويضعهُ بلطف على مسند الكرسي ويتركهُ مدة ٥ دقائق وبعد ذلك يسأل المنوم الوسيط الاسئلة الآتية بكل هدوء : — هل انت نائم وبم تشعر

طريقة ايقاظ الوسيط

طريقة الايقاظ اسهل بكثير من طريقة التنويم وذلك بان ينفخ المنوم في وجه الوسيط قائلاً استيقظ ... استيقظ ... اريد ان تستيقظ فاستيقظ. ويكرر ذلك القول بحسب الحاجة ثم يصفق المنوم لكي ينبه الوسيط وبعد ذلك يروح له بمروحة

علامات النائم نوماً مغناطيسياً

يعرف الوسيط هل هو نائم نوماً مغناطيسياً او لا بالعلامات الآتية

(١) اذا وخز بابرة او قرص قرصاً مؤلماً لا يتألم

(٢) اذا نشق الروائح الشديدة كالنشادر لا يظهر عليهِ ادنى تأثير

(٣) يكون فاقداً قوة التمييز فاذا اعطاهُ المنوم قطعة من الملح مثلاً وقال لهُ انها قطعة سكر اخذ يأكلها بشهية زائدة كأنما هي قطعة سكر حقيقة

(٤) تكون عيناهُ مغمضتين فلا تفتحان الاَّ بصعوبة واذا فتحتا رئيت المقلة جاحظة الى فوق او نازلة الى اسفل

(٥) اذا مست مقلتهُ بالاصبع تثبت مكانها لا تتحرك

سلطة المنوم على الوسيط

قلنا فيما سبق ان المنوم ينفذ منهُ سيال مغناطيسي الى الوسيط اثناء التنويم المغناطيسي . فهذا السيال المغناطيسي قد يؤثر في الوسيط فيجعلهُ خاضعاً لاوامر المنوم معتقداً بكل ما يقولهُ لهُ ويلقنهُ اياه

فاذا كان الوسيط في نوم عميق واعطاهُ المنوم ورقة او خرقة وقال لهُ « انظر الى هذه الوردة وشمها فما اطيب رائحتها وما احسن منظرها » فانهُ يشمها مظهراً علامات السرور والفرح كانها وردة حقيقية ذات رائحة طيبة ومنظر حسن .وكذلك لو جعلهُ خطيباً فانهُ يخطب بافصح لسان وادق عبارة . واذا جعلهُ مغنياً فانهُ يغني بصوت حسن لا يمكنهُ ان يغني بهِ وهو في يقظتهِ

وبالجملة فان للمنوم على الوسيط سلطة عظيمة يمكنهُ بها ان يجعلهُ خاضعاً لاوامرهِ معتقداً بصحة اقواله متخيلاً كل ما يريدهُ

ومن حيث ان « النفس » تكون منفصلة عن الجسم اثناء النوم المغناطيسي وليست مرتبطة بهِ الاَّ ارتباطاً خفيفاً فانها تأتي باعمال غريبة لا تقدر على الاتيان بمثلها وهي مرتبطة بذلك الجسم الذي ليس الاَّ حجاباً يمنعها عن اظهار قواها الاصلية

منافع التنويم المغناطيسي

للتنويم المغناطيسي منافع عظيمة فقد يُستغنى بهِ احياناً عن البنج في العمليات الجراحية فاذا قال المنوم للوسيط مثلاً « انك قد صرت الآن فاقد الاحساس فلا تتألم من اي شيء وقد فقدت الشعور من العضو الفلاني (العضو الذي ستعمل فيهِ

العملية الجراحية) فلا تحس بهِ » فان الوسيط لا يشعر اقلَّ شعور بالعملية الجراحية

وقد ينفع التنويم المغناطيسي ايضاً في شفاء الامراض لاسيما الوهمية منها فاذا نُوِّم انسان مريض مرضاً وهمياً وقيل لهُ « انك قد شفيت الآن من مرضك شفاء تاماً ومتى استيقظت لا تحس بادنى الم » او اعطي شيئاً ما وقيل لهُ « ان هذا هو احسن دواء يشفيك من مرضك واذا تعاطيتهُ يذهب عنك ذلك المرض ولا يعود اليك ابداً .... الخ » فان المريض قد يشفى من مرضهِ

ومن منافع التنويم المغناطيسي ايضاً انهُ يؤثر في الاخلاق والعادات فيتمكن بهِ المنوم من قلع الاخلاق والعادات الرديئة من وسيطهِ وزرع الاخلاق والعادات الحسنة فيهِ . فاذا نوم انسان من عادتهِ الكذب مثلاً وبيّن لهُ المنوم اثناء النوم المغناطيسي مضار الكذب واخذ يقبحهُ لهُ ويحثهُ على الصدق ويبين لهُ محاسنهُ ويأمرهُ بتجنب الكذب والتخلق بالصدق فقد يؤثر ذلك فيهِ تأثيراً محسوساً

وكذلك اذا نوم انسان من عاداتهِ التدخين او الادمان على شرب الخمر وفُعل بهِ كما ذكر فانهُ يقلع عن ذلك ويصبح على احسن حال محمد محمد حبيب

بمدرسة المعلمين الاولية بامبابه

الالعاب الرياضية

لمسابق

لا يكاد يمر بنا شهر الأ ويذكر فيهِ تسابق طلبة المدارس الاميرية في لعب الكرة. فقد اخذحبّ الرياضة البدنية ينمو في القطر بفضل اهل العناية فبتنا نأمل انهُ لا يمر بنا زمن طويل حتى يرسخ في اذهان النشء الحديث فيدرك عظم شأنهِ كما ادركتهُ اوربا قبلنا فقامت حكوماتها تعزز هذه الالعاب وتنقل شركاتها البرقية اخبارها من جهة الى اخرى. وتنشر الصحف المصوّرة رسوم المتسابقين والمتفرجين تشويقاً للناس على ذلك لان العقل السليم في الجسم السليم

وقفت في احدى المجلات الفرنسوية الكبرى على فصل في هذه الالعاب اخصها سباق القفز فاحببت ان اجملهُ للقراء ليقفوا منهُ على شدة عناية الغربيين بها قال الكاتب

البلاد الانكليزية اقدم البلاد عناية بالالعاب الرياضية في العصر الحاضر فقد بلغت درجة من الاهتمام بها لا يتصورها الغريب عنها ثم تليها البلاد الاميركية .

اما فرنسا فقد حذت حذو انكلترا منذ اعوام قريبة فذهب بعض شباننا للدراسة في انكلترا وعادوا منها بهذه الالعاب فاخذوا يعممونها فاصبحت لهم نوادٍ كثيرة ذات اهمية وشأن عندنا. واقدم عليها كثيرون من كبارنا منهم المسيو فيات قنصل فرنسا في مدينة بيروت سابقاً وكنت انا من اكبر المولعين بهذه المسابقة . اما طريقتنا القديمة فتختلف كثيراً عن الطرق المستعملة في المسابقات الحاضرة . وكان المسيو كفالي في صدر المهتمين بهذه الرياضة حتى انهم اطلقوا اسمهُ على نوع من القفز عرف بقفز كفالي

وهذا النوع هو ان يجري المرء مسافة طولها ١١٠ امتار تحفر فيها عشر حفر طول كل واحدة متر وعشرة سنتيمترات والمسافة بين الواحدة والاخرى تسعة امتار فيقفز المسابق ثلاث قفزات ثم يقفز فوق الحفرة ثم يقفز ثلاثاً اخرى ثم فوق الحفرة وهكذا الى ان يبلغ آخر الشوط . والصعوبة في هذا القفز هو ان يضبط الراكض طول قفزاتهِ فاذا قصّر القفزة او اطالها بعُد عن الحفرة او قرب منها جدًّا فلا يقوى على القفز فوقها فاما ان يسقط فيها او يقع بجانبها. وهذه اللعبة من الطف اللعب وانفعها لتقوية الاعصاب ويخال للناظر الى صاحبها انهُ طائر يطير بجناحين خفيين. والانكليز والاميركيون من اشهر رجالها اشتهر من الاولين المستر شو ومن الثانين المستر كرنزلين . وقد احرز هذا الثاني قصب السبق الى الآن فكان يقفز المائة والعشرة امتار على الشكل السابق الذكر في مدة لا تتجاوز $\frac{٢}{٥}$ ١٥ ثانية . واول سباق علني شاهدهُ الجمهور لها كان في العاب رياضية جرت منذ مدة ليست بوجيزة في اثينا فكان اليونانيون مثلاً يقفزون وقدم الواحد منهم لصق الاخرى . وكان الاميركيون يقفزون بدقة وضبط اكسباهم الغلبة . وشهد خمسة السباق الاخير بينهم انا واميركي وانكليزيان فنال الاميركي السبق علينا كلنا فيهِ

والقفز من انفع الالعاب الرياضية للجسم فهو يزيدهُ صلابة وخفة بكثرة التمرين وانواعهُ اربعة طولاً وعلوًّا والقفز بالعصا والقفز بقوة الجسم

يتطلب القفز طولاً خفة في الجري وضبطاً في وضع القدم عند اول قفزة حتى لا يقفز المسابق بعيداً عن الحاجز ولا امامهُ تماماً . وقد جرت العادة ان تضع لجنة السباق دائرة قطرها ٩٠ سنتيمتراً لوضع قدم القافز قبل قفزهِ فوق الحاجز . ومن مضحكات ما جرى في سباق اثينا ان الاميركي اخذ يقيس ساحة

السباق للقفز طولاً قدماً فقدماً من اول ساحة السباق الى الحاجز ووضع عند هذه النقطة فولة بيضاء ليضبط قفزهُ . ثم قفز ففاز . فاخذ الشعب يصفر لهُ ويهزأ بهِ. فاعادهُ ثانية وكان في كل مرة يضع الفولة والشعب يصفر لهُ . ثم نهض البرنس جورج المحكم في السباق بعد ان ادار الاميركي ظهرهُ فاخذ الفولة من مكانها ورماها الى بعد عدة امتار فلما وصل الاميركي الى محل القفز ورأى الفولة بعيدة التقطها وقاس المسافة ووضعها ثانية فاعاد البرنس جورج العمل فاعاد الاميركي القياس بعد ان لمّ الفولة ثانية ووضعها في محلها ثم تناقش الاثنان على خطأ وصواب ذلك. وفي خلال المناقشة حفر الاميركي برجلهِ الارض قليلاً في محل الفولة ورضي بعدم وضعها ثم جرى راكضاً ولما وصل الى مكان الحفرة التي احتفرها قفز وفاز

اما القفز علوًّا فلا يتطلب سرعة او جرياً من بعيد بل خفة جسم لان الذي يكسبهُ المرء في الجري يضيعهُ من قوتهِ في الصعود . ويجب على القافز ان يضبط محل وضع قدمهِ وان يرتفع كشق المقص مفسوخ الفخذين او ان يقلب فوق الحاجز قلباً كما يفعل القافزان المشهوران باكستر وسفيني وقد كاد هذا الاخير وهو اميركي يفوز على كل قافزي العالم عام ١٨٩٥ اذ قفز على ارتفاع متر و٩٧ سنتيمتراً لولم يسبقهُ الانكليزي باكر عام ١٩٠٠ بان قفز على ارتفاع مترين و٤ سنتيمترات

ولا يستعمل القفز بالعصا الاَّ للحفر الطويلة او الحواجز العالية جدًّا . ويجب ان يكون طول العصا اربعة امتار وان يضع القافز قبضتهُ على ارتفاع الحاجز ويجرّها الى ان يقرب من حاجزهِ فيوقفها مستقيمة ويتكىء عليها فيقفز بواسطتها فوق حاجزهِ الى الجهة الثانية ويكفي لهذا القفز ان يجري القافز مسافة ٣٠ متراً فقط قبل القفز وان يكون قوي العصب وان يترك عصاهُ حالاً حينما يتخطى الحاجز. واشهر القافزين على هذا النوع المسيو كوتده الفرنساوي فقد قفز بواسطة عصاهُ على ارتفاع ٣ امتار و٧٤ سنتيمتراً

ولا يتطلب القفز بقوة الجسم جرياً بل قوة قدم وخفة فالقوة عندهُ تقوم مقام الجري الطويل واشهر القافزين على هذا النوع هجنس الانكليزي وجوي دربي الذي قفز على علوّ متر و٩٠ سنتيمتراً

هذه هي اهم انواع سباق القفز عند الغربيين تدل القراء على عناية خاصة قومهم بها واقامتهم الحفلات لها . فالاقتداء بهم في هذه الالعاب نافع ولا ريب

كيمياء القدماء

الرأي الشائع الراسخ في الاذهان ان القدماء ارادوا بالكيمياء عمل الذهب والفضة بالصناعة كما فصل ابن خلدون في مقدمته. ولكن يظهر لنا مما كتبهُ الشيخ الرئيس ابن سينا ان الناس كانوا في عهده على رأيين من حيث موضوع الكيمياء الواحد انهُ عمل الذهب والفضة بالصناعة والثاني انهُ صبغ النحاس بصبغ الفضة وصبغ الفضة بصبغ الذهب لا غير. والظاهر ان الرأي الثاني غير معروف في اوربا اي ان اهالي اوربا يحسبون ان موضوع الكيمياء عند القدماء انما هو عمل الفضة والذهب بتحويل النحاس مثلاً الى فضة وتحويل الفضة الى ذهب حسب المذهب الشائع عندنا واما كون موضوعها صبغ النحاس حتى يصير مثل الفضة وصبغ الفضة حتى تصير مثل الذهب فلم يكن معروفاً عندهم على ما يظهر. وقد قام الآن الاستاذ ارثر جون هبكنس واثبت بالادلة التاريخية والعلمية ان مراد الكيماويين القدماء كان الصبغ لا التحويل وها نحن ملخصون ما كتبهُ في هذا الموضوع قال: — ان اقدم كتابة لدينا في الكيمياء القرطاس المصري المحفوظ في مدينة ليدن وقد كتب قبل الكتابات المنسوبة الى ديموقريطس وزوسيموس وسنسيوس (١)

والوصفات المنسوبة الى ديموقريطس مشمولة بمباحث فلسفية ووصفات زوسيموس وسنسيوس موضوعة بكلام مبهم يعسر فهمهُ

ولما قام الامبراطور ديوقلتيانوس امر سنة ٢٩٠ للميلاد بنفي اهل الكيمياء لكي لا يغتنوا بصناعتهم فيتمكنوا من الخروج عليهِ

والمذكور في القراطيس المصرية مما يتعلق بالكيمياء وصفات صناعية اكثرها لاستخراج الاصباغ وصبغ المعادن بها وبعضها لاستخراج الاصباغ وصبغ المنسوجات

ويظهر من ادلة كثيرة ان المنسوجات كانت تصبغ في مصابغ الهياكل المصرية وكان الكهنة يتولون صبغها ويكتمون كيفيتهُ عن العامة. وقد اتقنوا صناعة

(١) توفي ديموقريطس سنة ٣٥٧ قبل المسيح وهو فيلسوف يوناني ويلقب بالفيلسوف الضاحك. وزوسيموس مؤرخ يوناني نشأ في النصف الاول من القرن الخامس للميلاد وسنسيوس فيلسوف قيرواني يوناني توفي نحو سنة ٤٣٠ للميلاد

الصباغة كما يظهر من منسوجاتهم الباقية الى عصرنا هـذا حتى انها تكاد تماثل الصباغة في هذا العصر وكان عندهم لونان يفضلونهما على سائر الالوان وهما اللون الارجواني او البرفيري (اي الاحمر الضارب الى الزرقة) وهو اللون الملكي عندهم والاسود وهو اللون الوطني المخصص للمعبود انوبس

وكان الكهنة يعتنون بصبغ المعادن ويؤسسون[1] المنسوجات والمعادن قبل صبغها ولهم في صبغ المنسوجات والمعادن مصطلحات واحدة كأن صبغ المعدن وتغيير لونهِ بمثابة صبغ الثوب وتغيير لونهِ

اما الثوب فكان يقصر اولاً حتى يبيض ثم يصبغ رأساً وهذا نادر او يؤسس قبلما يصبغ وهو الاكثر. ويختلف اللون بين ان يصبغ الثوب بهِ مباشرة من غير تأسيس او يؤسس اولاً فحسبوا ان الاختلاف ناتج من التأسيس ولذلك كان للتأسيس شأن كبير عندهم اكثر مما لهُ في صناعة الصباغة في هذا العصر

والاصباغ التي كانوا يستعملونها في صبغ ثيابهم وتزويق هياكلهم واكفان موتاهم وتوابيتهم كانت تستخرج من بعض المواد الالية ومن الفضة والذهب .اما الذهب فكانوا يصنعون منهُ خيوطاً دقيقة يوشون بها منسوجاتهم وقد يمزجون الفضة بهِ فيبقى لون المزيج اصفر كلون الذهب ويصنعون الخيوط منهُ . والظاهر انهم اكتشفوا ان بعض المعادن الاخرى يتغير لونها ويصير مثل لون الذهب او الفضة اذا غمست في بعض السوائل وبقيت مدة فيها او أحميت فحسبوا ان هذه السوائل كسوائل التأسيس للمنسوجات فتصبغ المعادن بعدها بمرور الزمن عليها او باحمائها كما تصبغ المنسوجات اذا أسست .ومن ثم صار لصبغ المنسوجات والمعادن شأن واحد عندهم او شأنان متشابهان . وصاروا يصبغون المعادن في المصابغ التي يصبغون بها المنسوجات كأن ذلك صناعة واحدة . ونجد الوصفات المتعلقة بصبغ المنسوجات والوصفات المتعلقة بصبغ المعادن مذكورة في القرطاس المصري في مكان واحد احدها الى جانب الآخر كأن الصناعتين صناعة واحدة . ويمكن ان يعمل الآن بتلك الوصفات القديمة لتلوين المعادن فتتلوَّن بها ويظهر منها ان المواد المذكورة لصبغ الفضة تجعلها سوداء اي تصبغها بالصبغ المصري الوطني . والمواد

(١) يراد بالتأسيس بل النسيج بمادة تؤثر فيه تأثيراً كيماوياً وتهيئه لان يصبغ او لان يثبت الصبغ عليه

المذكورة لصبغ الذهب تصبغهُ باللون الارجواني وهو اللون الملكي الذي كانت تصبغ بهِ حلل الملوك

فغرض الكيماوي المصري كان الوصول الى اللون المطلوب من غير التفات الى المادة. فالمعدن الابيض الذي يستطيع ان يصبغهُ صبغاً اسود وطنياً حسبوهُ فضة اي مادة تسودُّ بصبغها سواء كان عنصرها الاصلي فضة حسب اصطلاحنا او مزيجاً من الفضة والنحاس. والمعدن الذي يصبغ صبغاً ارجوانياً ملكيًّا هو ذهب سواء كان ذهباً حقيقيًّا او مزيجاً من الذهب وغيرهِ من المعادن. ولم تكن العناصر البسيطة الصرفة معروفة عندهم فان ذهبهم لم يكن يخلو من الفضة وفضتهم لم تكن تخلو من النحاس او غيرهِ. وكانوا يطلقون على مزيج الذهب والفضة اسم الاسم او الالكتروم فاذا كثر ذهبهُ صار يصبغ بلون ارجواني كالذهب واذا كثرت فضتهُ صار يصبغ بلون اسود كالفضة. واللون ثابت عليهِ في الحالين. واذا مزج النحاس بالقصدير فمن ذلك معدن ابيض كالفضة وهو يسودُّ كما تسودُّ الفضة فاطلقوا عليهِ اسم الفضة اذ المراد بالفضة عندهم المعدن الابيض الذي يسودُّ اذا عولج على طريقة مخصوصة كما تسود الفضة. واذا اضيف اليهِ قليل من الذهب امكن جعل لونهِ ارجوانيًّا كالذهب فاطلقوا عليهِ اسم الذهب لانهم ارادوا بالذهب المعدن الذي يتلوَّن بلون ارجواني كما يتلون الذهب. والمرجح ان عمل هذين المزيجين المزيج الذي يتلون بلون اسود كالفضة والمزيج الذي يتلون بلون ارجواني كالذهب كان صناعة رابحة جدًّا تدرُّ على صنَّاعها الاموال الطائلة اذ لا فرق عند المشتري بين أن تكون الاداة مصنوعة من ذهب صرف او من مزيج النحاس والقصدير وقليل من الذهب اذا كانت تتلون بلون ارجواني في الحالين واللون الثابت على المعدن هو الشيء المطلوب بالذات

فرسخ في الاذهان ان الحديد والقصدير وهما معدنان رخيصا الثمن يمكن التصرف بهما حتى يصيرا مثل الفضة ومثل الذهب او حتى يستحيلا الى فضة وذهب. ولما كانت الاستحالة الى ذهب متوقفة على اضافة قليل من الذهب الى المزيج حسبوا هذا القليل خميرة تخمر المزيج كلهُ كما تخمر الخميرة العجين

وكان اللون الارجواني الذي يتولد على الذهب كثير التألق كعنق الحمام فقالوا انهُ روح الذهب او روح المعدن او الاس (ios) الذي تتولد منهُ العناصر

فلما قام الامبراطور ديوقلتيانوس ابطل الكيمياء ونفى الكيماويين من القطر المصري فتفرقوا في اقطار المسكونة وكانوا يدَّعون انهم فلاسفة وانهم تلامذة افلاطون الفيلسوف فنسب هذا الاس اليهم وسمي حجر الفلاسفة وقالوا انهُ يحول الفضة ذهباً اي يجعلها تصبغ بصبغ الذهب . وبلغ بعض هؤلاء الكيماويين اسبانيا في عهد العرب وذهب البعض الآخر الى سورية والعراق وبلاد العرب وبلاد فارس ووصلوا الى القسطنطينية وساروا منها الى اوربا من جهة الشرق وعلا شأن خلفائهم في القرن الثالث عشر

وظاهر من ذلك ان الكيمياء ابتدأت في الاسكندرية لما كانت مدينة يونانية وكان مدارها على تلوين المعادن او صبغها وبنيت على ان بعض المواد التي تصبغ بها المنسوجات تصبغ بها المعادن ايضاً. وكان الامر الجوهري حينئذٍ اللون لاذات المعدن وحُسب تغيير اللون بمثابة تغيير المعدن نفسهِ لان اللون هو نفس المعدن او روحهُ وكما ان الذهب يصلح المعادن الدنيا فروح الذهب او اسهُ يصلح القصدير ويجعلهُ ذهباً وهو حجر الفلاسفة

واذا اتضح ذلك فكل ما كتبهُ مصدقو الكيمياء من العرب كالفخر الرازي ونجم الدين البغدادي ومؤيد الدين الطغرائي والمجريطي والجلدكي ومن الافرنج كالبرتس الكبير ورجر باكن وريعندس لولوس بعيد عن الصحة لانهم توهموا ان المراد بالكيمياء تحويل العناصر نفسها من نوع الى نوع آخر ولكن الوصفات التي نشروها في كتبهم تدل على انها منقولة عن اناس كانوا يعلمون حقيقة هذه الكيمياء وهي صبغ المعادن لا غير . والظاهر ان بعض حكماء العرب كانوا يعلمون ذلك ايضاً كما يظهر مما نقلناهُ عن ابن سينا

وخلاصة ما تقدم ان القدماء ارادوا بالكيمياء صبغ المعادن لا تحويلها من نوع الى آخر بدليل ما ذكر من الوصفات في القراطيس المصرية القديمة وفي الكتب التي كتبت في نحو القرن الثالث للميلاد فما بعدهُ وفي كتب الكيماويين الذي كانوا في القرون الوسطى فان هذه الوصفات اذا عملنا بها الآن غيَّرت لون المعدن ولكنها لا تغير نوعهُ اما ما اضيف الى ذلك من الاعمال الادبية كالصوم والتجهُّد وما شابه فالداعي اليها الوهم او التضليل

هواء فلسطين

فلسطين بين الدرجتين ٣١ و ٣٣ من العرض الشمالي يحدّها من الشرق بادية الشام ومن الغرب بحر الروم ويخترقها وادي الاردن والبحر الميت من الشمال الى الجنوب . والى شرقي هذا الوادي وغربيهِ انجد وعرة صعبة المرتقى تنحدر الى الصحراء من جانب والى البحر من الجانب الآخر

وهواء فلسطين من النوع الذي عرف باسم « هواء بحر الروم » فهو يشبه هواء سائر بلاد المشرق التي تشرف على هذا البحر وتتنفس امواجهُ على سواحلها. وهذه البلاد بعيدة عن خط الاستواء بعداً كافياً لتنجو بهِ من حر الاقاليم الاستوائية العالية على مدار السنة وقريبة منهُ قرباً كافياً لتحدّ بحرّ الاقاليم الاستوائية فتكفى برد الاقاليم التي الى الشمال منها

وقوع المطر فيها تابع للرياح الغربية التي تهب شماليها شتاء والتجارية التي تهبُّ جنوبيها صيفاً . ففي الشتاء يتحول الضغط ومهب الرياح جنوباً تبعاً لمسير الشمس فتبيت هذه البلاد عرضة للرياح الغربية فينزل المطر فيها نزولاً معتدلاً في الاشهر الباردة ويكون متقطعاً تظهر الشمس في خلال الفترات وتتبدد السحب من صفحة السماء ويكون الهواء منعشاً لا بذي برد تصطكّ الركب من صبارّتهِ ولا بذي حرّ ترعن الرؤوس من حمارّتهِ . وفي الصيف تمتدُّ الرياح التجارية او رياح المواسم شمالاً تبعاً لمسير الشمس ايضاً فتشعر فلسطين بها فيكون هواؤها على الغالب جافاً ومطرها نادراً والرياح الهابة فيها شمالية

والبلاد مقسومة ثلاثة اقسام من حيث طبيعتها (١) بلاد الساحل الغربية (٢) التلال المتوسطة و(٣) وادي الاردن والبحر الميت وهو الى الشرق. وفي الشمال يبلغ علوّ النجد الاوسط عشرة آلاف قدم في جبال لبنان على مقربة من البحر . وفي الجنوب يفصل بين تلال فلسطين والبحر سهول خصبة

اما مدن الساحل واشهرها غزة ويافا فمتوسط حرارتها في وسط الشتاء (يناير) بين ٥٠ و٥٥ درجة بميزان فارنهيت وفي وسط الصيف (اغسطس) بين ٧٥ و٨٠ ف او اعلى قليلاً . والمدن الجبلية التي تعلو عن سطح البحر ١٥٠٠ قدم الى ٣٠٠٠

كالقدس والناصرة وحبرون متوسط حرارتها في يناير بين ٤٥ و ٥٠ ف وفي اغسطس بين ٧٠ و ٨٠ ف او اوطأ قليلا . فيرى من ذلك ان ارتفاع المكان يخفض متوسط الحرارة ٥ درجات او نحو ذلك . اما وادي الاردن فمتوسط الحرارة فيهِ في يناير نحو ٥٥ وفي اغسطس بين ٨٥ و ٩٠ كما يستدلُّ من الارصاد التي اخذت في طبرية واريحا . وهذه الدرجات تقريبية . واليك جدولاً يتضمن مقياس الحرارة بالضبط في جميع انحاء فلسطين بالمقابلة مع بيروت

	المدينة	يناير	اغسطس	السنة	متوسط الاقل	متوسط الاكثر
الساحل	بيروت	٥٤ر٤	٨١ر٥	٦٨ر٩	٩٥ر٢	٣٩
	غزة	٥٣ر١	٧٩ر٧	٦٧ر٥	١٠٠ر٤	٤٢ر٤
الجبل	الناصرة	٤٩ر١	٧٧ر٢	٦٥ر٣	١٠٦ر٢	٣٢ر٤
	القدس	٤٤ر٦	٧٣ر٤	٦٠ر٦	٩٧ر٢	٢٩
	حبرون	٤٣ر٣	٧٢ر٥	٥٩ر٧	٩٨ر٨	٢٦ر٦
وادي الاردن	طبرية	٥٤ر٧	٨٦ر٩	٧٢ر٥	١١٠ر٥	٣٨ر٥

وفي الشتاء قد تهبط الحرارة الى درجة الجمد او ما دونها ببضع درجات فيما سوى الاماكن التي على الساحل وتعلو عن سطح البحر اقل من الف قدم الى ١٥٠٠ والاماكن التي في وادي الاردن . ففي القدس مثلاً هبطت الحرارة في احدى السنين الى ٢١ر٢ ف اي نحو ١٠ درجات تحت درجة الجمد . وفي العشر السنوات بين ١٨٩٦ و ١٩٠٧ بلغ متوسط الايام التي هبطت درجة الحرارة فيها الى ما تحت الصفر ٣ر٦ في كل سنة . وقلما تبقى درجة الحرارة واطئة اكثر من يوم او يومين والغالب ان يبلغ الهبوط معظمهُ في يناير والريح تهب من الشمال الشرقي او من الشرق . وقد ترتفع الحرارة في القدس صيفاً الى ١٠٠ و ١٠٥ ف والى ١١٠ في وادي الاردن . والى ما هو اعلى من ذلك ببضع درجات في جميع الاماكن المذكورة . ففي القدس ارتفعت مرة الى ١٠٨ وفي طبرية الى ١١٤ . ويقال انها ارتفعت الى ١٢٢ في الغور . ومتى ارتفعت الحرارة صيفاً صحب ارتفاعها هبوب ريح حارة جافة من الشرق والجنوب

على ان الرياح الغالبة في فلسطين غربية . وطبيعة هذه الرياح تتوقف على الفصل

الذي تهبُّ فيهِ فالغربية رطبة والشرقية جافة . وفي القدس ٨٠ في المئة من الرياح التي تهبُّ عليها غربية او شمالية غربية

وفي الصيف يتوالى مرور النسيم العليل على البلاد من الغرب كلّ يوم تقريباً فينعش القلوب ببردها. ويبدأ هبوبهُ على الساحل نحو الساعة التاسعة الى العاشرة صباحاً فيبلغ القدس الساعة الثانية الى الثالثة مساء . وبعد غروب الشمس ينقطع حيناً ثم يعود فيهبُّ معظم الليالي والليلة التي لا يهبُّ فيها يشتدُّ حرُّها ويحرم الناس الرقاد فيها

وسماء فلسطين صافية الاديم كسماء ايطاليا واليونان الاَّ في بعض اشهر الشتاء. والندى كثير وخصوصاً في البلاد الجبلية حتى يتبلل وجه الارض بهِ وحتى يقطر من الاشجار وغيرها . وينعقد الضباب ليلاً ومتوسط انعقادهِ في القدس ١٥ مرة في السنة

وفصل المطر في القدس فصل الشتاء ايضاً وهو قوام الزراعة فيها وعليهِ اعتماد الناس في شربهم فالمواسم تتوقف على مقدارهِ السنوي وكيفية توزعهِ . فمتوسط المطر السنوي في يافا وشارون وغزة على الساحل بين ١٥ و٢٠ بوصة وفي بيروت شمالاً ٣٥ او اكثر . وفي البلاد الجبلية بين ٢٥ و٣٠ وفي شمال لبنان يبلغ ٥٠ بوصة وفي طبرية نحو ٢٠ . وهذا جدول يبين متوسط المطر في مدن فلسطين المشهورة بالمقابلة مع بيروت

المدينة	العلوّ بالقدم	المطر بالبوصة
يافا وشارون	١٣٠	٢٠٫٤٧
غزة	٦٥	١٦٫٥٣
بيروت	١١٥	٣٥٫٦٧
الناصرة	١٦٠٠	٢٧٫٠٩
القدس	٢٤٦٠	٢٦٫٠٢
حبرون	٢٩٠٠	٢٥٫٦٣
طبرية	— ٦٠٠ (تحت سطح البحر)	١٩٫١٧

ومقدار المطر الذي يقع في فلسطين يختلف اختلافاً كبيراً بين سنة وسنة شأنها

في ذلك شأن سائر البلاد المحاذية للبلاد الحارة . ومقدار الاختلاف ١٥ في المئة الى ٢٠ فأكثر . فهذه الحالة تؤثر في المواسم كلّ التأثير وهي مصدر قلق دائم للناس . وسببها اختلاف توزع الضغط في شرق بحر الروم والبلاد التي تليهِ . ومما يهم ذكرهُ في هذا الصدد ان التاريخ يذكر قياس المطر في فلسطين في القرن الاول من التاريخ المسيحي لاول مرة . ويؤخذ منهُ ان مقدار ماكان يقع من المطر حينئذٍ يعادل ما يقع ما يقع الآن . ومتوسط ما يقع الآن هو ٣٤٫٤٠ من البوصة وهي موزعة في اشهر السنة كما يأتي . يناير ٢٥٫٣ في المائة . فبراير ١٧ في المائة . مارس ١٢ في المائة . ابريل ٤٫٩ في المائة . مايو ١٫١ في المائة . يونيو ويوليو واغسطس لا شيء . سبتمبر ٠٫٢ في المائة . اكتوبر ٢٫٤ في المائة . نوفبر ١٢٫٣ في المائة . ديسمبر ٢٤٫٨ في المائة

ويقال اجمالاً ان فصل المطر واقع بين اواسط اكتوبر واوائل مايو . ففي بيروت يمتدُّ من ٣ اكتوبر الى ٢١ مايو . وفي شارون من ١٨ اكتوبر الى ١٢ مايو . وفي القدس من ١٤ اكتوبر الى ٦ مايو . وفي طبرية من ٢٤ اكتوبر الى ٣ مايو . ونحو نصف المطر يقع في ديسمبر ويناير . ومدة فصل المطر نحو ٢٠٠ يوم في البلاد الجبلية مثل القدس والناصرة يقابلها ٢٣٠ يوماً في بيروت . ولكن ذلك ليس مطرداً بل قد يختلف من سنة الى سنة اختلافاً كبيراً يتراوح بين ٨٠ و ٩٠ يوماً . والغالب ان لا يقع مطر مطلقاً في ستة اشهر من السنة

واذا جاء سبتمبر من كل عام جعل الناس يتحدثون بالامطار فاذا تأخر ابتداؤها الى شهر نوفمبر خامرهم القلق . وقد يكون الاختلاف عظيماً في مقدار المطر الذي ينزل في اشهر المطر من كل عام . ففي القدس بلغ مقدار المطر في شهر يناير من احدى السنين ١٣٫٣٩ من البوصة وفي يناير من سنة اخرى ٠٫١٢ من البوصة فالفرق نحو مئة في المئة . والعادة ان لا تقع الامطار في ايام متوالية بل متقطعة يفصل بين كل مزنة والتي تليها فترات صحو يصفو فيها الجوّ ويعتدل الهواء

ومتوسط الايام الماطرة في السنة يقلُّ من شمال فلسطين الى جنوبها على محاذاة الساحل من ٦٠ يوماً الى ٤٠ . اما في البلاد الجبلية فيبلغ نحو ٦٠ يوماً وفي وادي الاردن نحو ٥٠ . والامطار اما مبكرة واما متأخرة كما وردت الاشارة الى ذلك

في التوراة . فالمبكرة التي تنزل في اواخر فصل الخريف واوائل فصل الشتاء تبلل التربة وتعدُّها للزرع والمتأخرة هي التي تنزل رذاذاً في الربيع فتكمل نضج الزروع . اما الامطار التي يعتمد عليها الاهالي لشربهم فهي التي تهطل في فصل الشتاء فتخرج منها العيون والينابيع وتملأ الآبار والصهاريج وتتحول بها الجداول سيولاً حاملة وانهاراً فائضة

والثلج نادر في سواحل فلسطين ولكنهُ ينزل في جبالها مرتين او ثلاثاً كل سنة . وقد نزل الثلج مرة في شهر ابريل . ولكنهُ يذوب حالاً وقلما تطول مدتهُ على وجه الارض اكثر من ٢٤ ساعة . ومتوسط الايام المثلجة في القدس ٣ كل سنة وقد ينزل الثلج كثيفاً في بعض السنين. في شتاء سنة ١٨٧٩ مثلاً نزل من الثلج ما ثخنهُ ١٧ بوصة . وفي مارس من سنة ١٩١٠ بلغ سمك طبقة الثلج في القدس ٨ بوصات

وقد وصف عالم انكليزي هواء سورية وفلسطين وصفاً موجزاً جامعاً حيث قال

« ينزل على اسناد سورية المواجهة لبحر الروم وعلى تلال جلعاد شرقي الاردن مطر كافٍ للزراعة . وهواء هذه البلاد يشبه هواء بلاد اوربا الجنوبية . والقمح يزكو احسن زكاء في السهول . والكرم والزيتون والتين تزرع في الجبال ولكن بطلت في البلاد طريقة زرع الكروم القديمة بحقول متدرجة . وهواء وادي الاردن شديد الحرّ ولا تزال اريحا كما كانت قديماً وحقول النخل والموز والبرتقال تحيط بها من كل جانب. وحرُّ الصيف يزيد شرقي الاردن والمطر يقلّ والبلاد هناك قليلة الكلاءِ . وتدلُّ خرائب الصهاريج والآبار والترع والمدن فيها على انها كانت فيما مضى عامرة آهلة بالسكان تحرث وتزرع . اما الآن فيقطنها البدو بجمالهم وغنمهم وماعزهم

وفلسطين في الشتاء خضراء ناضرة كسائر البلاد المتاخمة لبحر الروم عليلة الهواء تطيب الاقامة بها فاذا جاء الصيف اشتدَّ فيها القيظ وكثر الغبار وتفاقم الحرُّ ولم يبق فيها عشبة خضراء

سكان عاصمتي مصر

عاصمتا القطر المصري القاهرة والاسكندرية من اكثر مدن العالم سكاناً وقد احصي عدد سكانهما في العام بعد ان احصي سنة ١٩٠٧ ونشرت الوقائع الرسمية خلاصة هذا الاحصاء فبنينا عليه السطور التالية

سكان القاهرة

(١) بلغ عدد سكان القاهرة في الاحصاء الاخير	٧٩٠ ٩٣٩
وكانوا في الاحصاء السابق	٦٥٤ ٤٧٦
فزادوا في عشر سنوات	١٣٦ ٤٦٣

فتوسط الزيادة السنوية ١٣٦٤٦ او اكثر من ٢ في المائة سنوياً وهي زيادة بالغة قلما تكون في غير المدن التي تزيد فيها المواليد على الوفيات زيادة كبيرة

(٢) والذكور من السكان	٤٠٥ ٨٤٨
والاناث	٣٨٥ ٠٩١
فزيادة الذكور	٠٢٠ ٧٥٧

او نحو خمسة في المائة وهي زيادة كبيرة اذ العادة ان تكون زيادة مواليد الذكور على مواليد الاناث ٣ في المائة فقط فزيادة خمسة في المائة في السكان كلهم يدل اما على قلة الاعتناء باطفال الاناث او على كثرة الذين كانوا في القاهرة يوم الاحصاء من تلامذة المدارس ونحوهم من الذكور

(٣) والمتزوجون من سكان العاصمة	١٥٨ ١٥٧
والمتزوجات . . .	١٥٢ ٧٣٣
فعدد المتزوجين يزيد على عدد المتزوجات	٠٠٥ ٤٢٤

وهذا من الغرابة بمكان لاسيما وان ٩٥٢ من المتزوجين في عصمة كلٍّ منهم زوجتان . و٤٣ في عصمة كل منهم ثلاث زوجات . و٢٧ في عصمة كلٍّ منهم اربع زوجات و٧ عند كلٍّ منهم اكثر من اربع نساء . وهذا يزيد في نقص المتزوجات عن المتزوجين . ولا نعلم ان كثرة الازواج جارية في القطر المصري اي ان يشترك زوجان او اكثر في زوجة واحدة ولكننا اذا التفتنا الى عدد الارامل من الرجال

والنساء رأينا ما يفسر ذلك فان عدد الارامل من النساء ٤٧ ٢٢٣

ومن الرجال ٠٨ ٠٩٦

والفرق بينهما ٣٩ ١٢٧

فالفرق كبير جدًّا بينهما اكثرهُ ناتج من سهولة تزوج الارمل وصعوبة تزوج الارملة ويحتمل ان بعض الارامل من الرجال عدوا انفسهم بين الرجال المتزوجين لا بين الارامل فزاد بهم عدد المتزوجين

(٤) وبلغ عدد غير المتزوجين ٢٢٣ ٦٠٨

" " المتزوجات ١٦٤ ٥١٦

والفرق بينهما ٠٥٩ ٠٩٢

وهو فرق كبير سببهُ ان البنات يتزوجن من سن ١٦ فصاعداً واما الشبان فقلما يتزوجون قبل العشرين

(٥) والذين يعرفون القراءة والكتابة من سكان القاهرة ١٢٤ ٧٤٧

واللواتي يعرفن " " " " ٠٤٢ ٨٧٢

ومجموعهما ١٦٧ ٦١٩

اي نحو ٢١ في المائة من السكان كلهم يعرفون القراءة والكتابة . واذا اخرجنا من عدد السكان الاطفال الذين سنهم دون السن التي يتعلم فيها المرء القراءة والكتابة ولم يذكر عددهم في هذه الجداول ولكنهم قد لا ينقصون عن ٢٠٠ ٠٠٠ كان عدد الاميين من الذين يجب ان يعرفوا القراءة والكتابة نحو ٧٠ في المائة اي ان سبعين في المائة من الذين يجب ان يعرفوا القراءة والكتابة من سكان القاهرة يجهلونهما

(٦) والمصريون من سكان العاصمة ٦٦٠ ٢٩٠

وغير المصريين ١٣٠ ٦٤٩

والجملة ٧٩٠ ٩٣٩

ويراد بغير المصريين السودانيين واليهود واليونان والاتراك والبرابرة وغيرهم من رعايا الحكومة المصرية . ويراد بهم ايضاً سائر السكان الذين من رعايا الحكومة البريطانية والفرنسوية والايطالية والعثمانية . الخ الخ

ومن الغريب اننا لم نجد للسوريين ذكراً لا بين رعايا الحكومة المحلية كاليونان ولا بين رعايا الحكومة العثمانية كالارمن ولا يحتمل ان تكون مصلحة التعداد اغفلت تعدادهم او ذكرهم

ثم اننا لم نرَ في هذا الاحصاء ذكراً للاقباط كجنس ولا كطائفة . والظاهر ان مصلحة التعداد حسبتهم المصريين غير المسلمين وعددهم في القاهرة ٦٣٨١٥ كما تقدم وحسبت الارثوذكس منهم بين الارثوذكس الذين قالت ان عددهم في القاهرة ٣٦١٣٣ . والبروتستانت بين البروتستانت الذين عددهم في القاهرة ٥٥٨٩

(٧) وفي القاهرة ١١٧٦٣ اعور و٨١٦٨ عوراء وفيها ٥١١٦ اعمى و٥٤٠٠ عمياء و١٠٥٠ اصم و٨٢٩ صماء و١٦٥٠ ابله و٩٨١ بلهاء

وقد اثبتت مصلحة التعداد اديان المصابين بهذه الآفات كما ترى في هذا الجدول

	اعور	عوراء	اعمى	عمياء	اصم	صماء	ابله	بلهاء
من المسلمين	١٠٣٩٠	٧١٤٦	٤٦١٧	٤٨٤٤	٨٥١	٦٩٥	١٣٥٢	٨٠٨
الارثوذكس	٨٦٣	٥٨٣	٢٨٨	٣٤٩	١١١	٦٥	١٥٩	٧٥
الكاثوليك	١٥٩	١٤٣	٦٨	٨٦	٣٣	٣١	٧١	٥٨
البروتستانت	١٧	١٨	٤	١١	٣	—	١٢	٠٣
الاسرائيليون	٣١٥	٢٦٦	١٢٥	١٠١	٥٠	٣٧	٥٢	٣٥

واذا قابلنا بين عدد المصابين بهذه العاهات وعدد ابناء مذاهبهم وجدنا ان العاهات غير مناسبة لعدد السكان فالاسرائيليون مثلاً وعددهم ٢٩٢٠٧ فيهم من العور ذكوراً واناثاً ٥٨١ والكاثوليك وعددهم ٣٦١٣٣ اي اكثر من عدد الاسرائيليين فيهم من العور ذكوراً واناثاً ٣٠٢ فقط. وكذلك في الاسرائيليين من العمي ذكوراً واناثاً ٢٣٦ وفي الكاثوليك وهم اكثر منهم عدداً ١٥٤ فقط

سكان الاسكندرية

(١) بلغ عدد سكان الاسكندرية في الاحصاء الاخير	٤٤٤ ٦١٧
وكان في احصاء سنة ١٩٠٧	٣٧٠ ٠٠٩
فالزيادة في عشر سنوات	٠٧٤ ٦١٨

ومتوسط هذه الزيادة نحو ١٫٧ في المائة في السنة اي اقل من متوسط الزيادة في القاهرة

(٢) والذكور من السكان ٢٢٦ ٥٩٦ والاناث ٢١٨ ٠٢١ اي ان الذكور يزيدون على الاناث نحو اربعة في المائة وهي اكثر من الزيادة العادية في مواليد الذكور على مواليد الاناث مما يدل على ان الاعتناء بالاطفال من الاناث اقل من الاعتناء بالاطفال من الذكور

(٣) والمتزوجون من الذكور ٨٥ ٦٤٦ ومن الاناث ٨١ ٢٨٤ فقط مع ان ٣٦٩ رجلاً لكل منهم زوجتان و١٧ رجلاً لكل منهم ٣ زوجات و٤ لكل منهم اربع زوجات و ٣ عند كل منهم اكثر من اربع نساء فزيادة عدد الازواج على عدد الزوجات امر غريب كما في القاهرة . وربما حلَّ هذا المشكل هنا كما حلَّ فيها بان نحو اربعة آلاف من الارامل عدوا انفسهم بين الرجال المتزوجين لا بين الارامل فاذا طرحوا من عداد المتزوجين استقام العدد . ومع ذلك يبقى عدد الارامل من النساء اكثر كثيراً من ارامل الرجال ولعلَّ النساء يفسرن ذلك بقولهنَّ ان راحة الرجال بالزواج اكثر من راحة النساء بهِ فالرجل الذي تموت زوجتهُ يتزوج غيرها عن رغبة واما المرأة التي يموت زوجها فتكون قد كرهت الزواج فلا تتزوج بغيره

(٤) والعزب من الرجال ١٢٢ ٤٣٦ ومن النساء ٩٤ ٩٦٠ فقط وسبب ذلك واضح وهو ان المرأة تتزوج وهي اصغر سنًّا من الرجل

(٥) وعدد الذين يعرفون القراءة والكتابة ٩٥ ٠٨٥ اي نحو عشرين في المائة الذكور منهم ٦٤ ٤٣١ والاناث ٣٠ ٦٥٤ وهذه النسبة غير قليلة لاننا اذا نسبنا عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة الى الذين سنهم عشر سنوات فاكثر ظهر انها تزيد على ثلاثين في المائة

(٦) والآفات كالعمى والعوَر والصمم والبله اكثر في الذكور منها في الاناث فان فيها ١٤٩٩ اعمى و ١٣٨٤ عمياء و٣٣١٨ اعور و١٩٦٤ عوراء و٤٥١ اصم و٣٤٥ صماء و٣٧٤ ابله و ١٧٨ بلهاء فهل هذا هو الواقع او ان اهالي البنات اخفوا حقيقة بناتهم المصابات بهذه العاهات

وتختلف نسبة العاهات عن نسبة الاديان كما ترى في هذا الجدول

الاديان	عددهم	العور	العمي	الصم	البله
المسلمون	٣٢٢ ٤٣٧	٤٥٣٩	٢٥٨٠	٠٦٠١	٠٣٩٨
الارثوذكس	٠٥٤ ٨٨٧	٠٣٢٩	٠١١١	٠٠٧٨	٠٠٧٣
كاثوليك	٠٣٤ ٠٩٩	٠١٦٢	٠٠٧٦	٠٠٤٧	٠٠٤٠
الاسرائيليين	٠٢٤ ٨٥٨	٠٣٠٨	٠٠٩٩	٠٠٦٣	٠٠٣٧
بروتستانت	٠٠٣ ٠٠٤	٠٠١١	٠٠٠٧	٠٠٠٣	٠٠٠١

فالاسرائيليون وهم اقل من الكاثوليك جداً يزيدون عليهم في عدد العور والعمي ويكادون يماثلونهم في عدد البله ولكل ذلك وامثاله اسباب يحسن البحث عنها لمعرفة الضار واجتنابهِ والنافع والاخذ بهِ والاَّ فلا فائدة من التعداد وما ينفق عليهِ من النفقات

بعض فرق اليهود

نقلاً عن كتاب « القراؤن والربانون »

الصدوقيون

الصدوقيون وبالعبرية صدوقيم من الفرق الكبيرة التي بادت. كانت من سراة وأشراف الامة الاسرائيلية ومن الكهنة العظام وسمّوا كذلك على اسم كبيرهم صدوق تلميذ انتيخونوس

وكان اول الخلاف بينهم و بين الفروسيين انكارهم البعث والنشور والثواب والعقاب فقد أرادوا ان يكون نعيمهم في الحياة الدنيا وهزأوا بالتشدد المناقض لهذا النعيم لانهم كانوا في أول نشأتهم من أهل اليسار والسعة فأحبوا الحياة حباً شديداً وحرصوا على التمتع بها وقالوا ما نحن بميتين الاَّ موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم. وذهبوا ان العبد مسيَّر لا خيار لهُ وان كل شيء بقضاء وقدر كالمجبرة خلافاً للربانين والقرائين وأهل السنة. وعملوا بالحقيقة في

قوله النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن اي انهم لم يؤوّلوا المعنى الى المجاز فلم يقولوا بالارش أو الدية خلافاً لما أجمع عليهِ الربانون وقد أفضى الامر بتلك الفرقة الى القلة ثم الى الاضمحلال والتلاشي من زمن قديم اكثر من الف سنة

وحاول بعض علماء الربانين ان ينسبوا القرائين الى الصدوقيين وانهم هم او على الاقل من سلالتهم ووقع في خطأهم بعض المؤرخين من غيرهم كسركيس بك فقد قال في الصحيفة ١٢٠ ان القرائين اليوم هم الصدوقيون قبلاً ولكن المحققين من الربانين انصفوا الحقيقة وكذبوا هذه النسبة واثبتوا كما هو الواقع وكما برهن القراؤن ان هؤلاء فرقة والصدوقيين فرقة وان لا صلة بينهما مطلقاً وان الصدوقيين اقدم بنحو المائة والعشرين سنة او المائة سنة على الاقل

الاسيم

الاسيم او الاسينيم فرقة تفانت لبلوغ اعلى درجات الفضيلة والصلاح احب بعضها بعضاً حبّ صادقاً اكثر من سائر اليهود تستقبح الشهوات وتعدها جريمة. كل همها كبح جماح النفس وقمع ثورة الهوى لا يتأهلون تظنياً منهم في تعفف النساء يتبنون اولاد غيرهم وهم في سن الصغر وقابلية التعليم فيربونهم كفلذة اكبادهم ويعودونهم عاداتهم ويلقنونهم آدابهم . يزدرون بالغنى . لهم جميعاً جيب واحد ومرتزق واحد اذا التحق بهم أحد وقف عليهم كل ما يملك ولذا فلا موسر بينهم ولا فقير . لا يتدهنون واذا اصابهم شيء من الطيب عرضاً فما اعجلهم الى التطهر منهُ بالاغتسال. لا يعنيهم كثيراً نظافة ثيابهم وهم مع ذلك لا يلبسون غير البيضاء. يختارون من بينهم من يتولى شؤونهم العامة وعلى كل فرد مساعدة اخيهِ وخدمتهُ بلا تفاضل . لا يختص بهم مكان معلوم فكثيراً ما تتعدد بهم البلاد . واذا جاءهم احد منهم من مكان آخر لقي أهلاً ونزل سهلاً كأنما هو بين عشيرتهِ ورفاقهِ لهُ ما لهم في كل ما ينبغي ولو لم يعرفوهُ او لم يروهُ من قبل ولهم في كل بلد عامل لاكرام الضيفان طعاماً وكسوة. في ملابسهم ونظافتهم أشبه بالعيال حاجة الى الرعايا والارشاد . لا يبدلون ثيابهم ونعالهم ما لم تبلَ لا يتبايعون وانما يتعاوضون كلما لزم وبقدر ما ينبغي ويتواهبون. يتفانون في تقوى الله سبحانهُ وتعالى . لا يسمع لهم صوت قبل بزوغ الشمس حتى يؤدوا فريضة الصلاة ارثاً عن آبائهم امام المشرق وكأنما هم يتضرعون لتبزغ حتى اذا فرغوا من الصلاة

صرفهم كبارهم كلاً الى عمل ما ينبغي بلا انقطاع حتى الساعة الخامسة فيتجمعون الى مكان سوي يتزرون ويغتسلون ثم يتحولون الى حجرة الطعام فيأخذون مقاعدهم وهم سكوت وكأنهم في المسجد هيبةً ووقاراً. ولكل منهم رغيف غير الادام ويبارك الكاهن على الخبز ثم يأكلون وحاشا لاحدهم ان يمد يده الى فيهِ قبل البركة حتى اذا اكلوا عادوا الى الصلاة خالعين ثياب الطعام. وينثنون الى اعمالهم حتى الغروب وكما تغدوا يتعشون ومعهم الضيفان من زمرتهم والكل بهدوء وسكون واذا فاه احدهم أنصت الكل اليهِ لا يعرفون الخمر ولا يزيدون عن كفاية الشبع

لا يستقلون بانفسهم بل يكلون امورهم الى كبارهم ما لم يكن شيئاً من المروءة والاحسان فيعملون من باديء رأيهم الاَّ الهبة للاقرباء فلا بدَّ لها من اذن . لا يتسرب اليهم الغضب واذا غضبوا ملكوا انفسهم. يقدرون الامانة قدرها . يسعون دائماً وراء السلام . يصدقون في كل ما يقولون لا يحلفون ولو صدقاً بل انها عندهم اشد من معصية الحلف كذباً فان من لا يصدق الاَّ باليمين غير جدير بالثقة وعليهِ ذنب حلفهِ

يوجبون على كل من يلتحق بهم ان يحرص على جميع سننهم وعوائدهم يعمل بها ولا يقبلونهُ قبل سنة يختبرونهُ فيها واذ ذاك يدفعون اليهِ وتداً يضعهُ في حزامهِ وثوباً ابيض فاذا ملك جماح نفسهِ طول السنة رقي لاول درجة وغمسوهُ في الماء الطاهر ولكنهُ مع ذلك لا يجالسهم في الطعام الاَّ بعد اختبار آخر مدة سنتين واذ ذاك يقبلونهُ تماماً . وقبل ان يخامسهم في الطعام يحلف يميناً مغلظة ان يعبد الله مخلصاً لهُ الدين وان يسير بالعدل والحق مع كل انسان وان لا يسيء الى احد لا من نفسهِ ولا بمشورة غيرهِ وان يعرض على الجاهلين ويعاون الابرار. وان يكون امين الروح مع الناس ولاسيما اولي الامر فان الامر بيد الله وهو الذي يوليهِ . وينذر ان لا يستعملهُ في اساءة اذا وليهُ وان لا يلبس غير ما يلبسهُ اولو الامر في عهدهِ وان لا يتختم ولا يتزين بحلية ما وان يتعلق بالحق ويمقت الكذب ويقاتلهُ وان يكون نقيَّ اليدين من كل سرقة او ظلم منزهاً عن اضمار السوء وان لا يكتم اخوانهُ شيئاً ولا يفشي سرًّا لهم ولو توقفت عليهِ حياتهُ ثم يحلف ايضاً ان لا يطعن على فئتهِ في شيء

واذا اخطأ احدهم خطأً كبيراً تجنبوهُ وربما كانت العاقبة الجوع والسغب ضرورة يمينهِ ان لا يرفع عينهُ الى طعام اجنبيّ فيضطر الى الاعشاب حتى تضمحل قواهُ فيموت واذا صار بحيث يستحق الرحمة وقد ندم وتاب فكثيراً ما يعطفون عليهِ ويصفحون عنهُ فقد كفر عن سيئتهِ

احكامهم صارمة عادلة .لا يبتون امراً ذا بال الاَّ على يد مئةٍ ولا رادّ لقضائهم وما اشدّ اعظام موسى عليهِ السلام فالمتكلم فيهِ كمن يتكلم في الله عز وعلا. كذلك لشيوخهم ورأي علمائهم الحظ الوافر من الاكرام واذا كانوا عشرةً فلا ينبس احدهم قبل استئذان التسعة. يتحاشون البصق بحضرة بعضهم لا الى جهة اليمين ولا اليسار . يحافظون على السبت اكثر من غيرهم يهيئون طعامهم من مساء الجمعة ثم لا يوقدون النار ولا ينقلون شيئاً من موضعهِ ولا يعملون فيهِ عملاً . واذا خرجوا الى الغائط عملوا بالوتد يوارونهُ بعد ان يستتروا استتاراً تامًّا ويستنجون بالماء

وهم على اربعة اقسام بحسب زمن الالتحاق الاقدم فالاقدم وليس لاحد من القسم الاقدم ان يمس أحداً ممن دونهُ والاَّ اغتسل كأَنما مس اجنبيًّا. طالت آجالهم وجاوز الاكثرون منهم المئة لبساطة معيشتهم تعوَّدوا ان يستخفوا بالاسقام وما اشد تحملهم الاوجاع والآلام وما اعذب الموت الشريف في نظرهم يؤْثرونهُ على الحياة .كانوا في حرب الروم مثال العزة وعنوان البسالة والجلد فكم جرعوهم كؤُس القسوة والعذاب صلبوهم على الاعمدة واحرقوهم بالنار ومثلوا بهم تمثيلاً ولم يهينموا ببثة محزون او نقمة مكروب. اطعموهم غير الحلال فاعتصموا بالصبر لا تذللوا ولا استرحموا ولا بكوا او انتحبوا بل هزأُوا وسخروا بحضرة معذبيهم والسرور يدبّ في عروقهم ويمتزج بدمهم لشدة ما بهم من رسوخ عقيدة خلود الروح وان ليس الى التراب الاَّ البدن وانها فيهِ كالسجين في السجن اذا تعاقت عادتهِ وانزلت من قدرها واذا مزقت ما بينها وبينهُ من السلاسل والقيود فحرة هي ابد الدهر نصلت من الرق ونجت من عذابهِ الاليم. وما أعظم سرورهم بذلك واشد ابتهاجهم فهم على عقيدة ان النفس الطيبة تحيي وتخلد حيث لا المطر غزيراً ولا الثلج كثيراً ولا الجفاف شديداً وانما هو النسيم عليلاً تنتعش بهِ النفوس أما نفوس الاشرار ففي اعماق الهاوية غارقة بين الظلمة والنار عليهم زبانية ابد الدهر قساة القلوب غلاظ الاكباد

الفريسيون

الفروسيون وبالعبرية فروشيم هم نفس الربانين اعني جمهور اليهود غير القرائين

وللتسمية على لسان اصحابها معنيان الاول الاعتزال اي انهم كالمعتزلة لغةً في الفرق الاسلامية وهو ما جرى عليهِ المقريزي . قالوا انهم اعتزلوا من الاسيم والصدوقيين ومن سائر الامم بمحافظتهم المحافظة الكبرى على التوراة والتلمود وتشديدهم باب الطهارة والاطعمة الحلال بنوع خاص وان اعتزالهم هذا بدأ من وقت ختام النبوّة ايام تعقب الروم لهم أسلموا انفسهم رهينة في يد الايمان فبعضم تغالى وتفانى وهم الاسيم وقد انفردوا بانفسهم والبعض وهم الجمهور ظلوا على ماهم عليهِ لم يستهينوا باب الحياة . هذا هو المعنى الاول بحسب تفسيرهم لكلمة فرشيم من « فرش » بفتح فضم متوسطاً ممدوداً بمعنى فسر ميز فرّق . والمعنى الآخر وهو ايضاً بحسب تفسيرهم كما قدمنا انهم قيل لهم ذلك لانهم يعملون بالتفسير اي التفسير الوارد بالمشنا والتوفيق بينهُ وبين التوراة

الربانون

الربانون او الربانيون او الربيون هم جمهور اليهود المعروفين اكثر من غيرهم اي عدا اليهود القرائين وبالعبرية ربانيم جمع ربّان بمعنى الامام الحبر الفقيه وفي العربية ربانيّ . جاء في معجم لسان العرب والربانيّ العالم . ووردت في القرآن في سورة المائدة « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليهِ شهداء الآية » فكما قيل لليهود القرائين قراؤن لاقتصارهم على المقرا بمعنى المقرأ اي ما يقرأ فيهِ وهو التوراة دون المشنا اي المثنى وعدم التقيد بهِ ودعوتهم غيرهم اليهم قيل للربانين ربانون اشارةً الى اتباعهم ما للعلماء في المشنا والتلمود من التفاسير وتقيدهم بهِ حتى صار هذا الاسم سمة عامة لهم ولاسيما بالنظر الى اخوانهم القرائين. وكما يقال لهم ربانون جمع ربّان باللفظ العبري يقال لهم ايضاً ربانيون جمع ربانيّ باللفظ العربي كذلك يقال لهم ربيون نسبةً الى الرب بمعنى السيد الكبير الاستاذ العالم في اللغتين وانما هي في العبرية بمد الراء وتخفيف الباء

ثروة المانيا المعدنية

والمبالغة فيها

نشرت مجلة الفورتنيتلي الانكليزية مقالة في ثروة المانيا المعدنية من الفحم الحجري والحديد والبوتاسا قال كاتبها ان في مناجم الفحم الحجري في المانيا حسب التقرير الذي قدّم الى المؤتمر الجغرافي الدولي سنة ١٩١٣ نحو ٤٠٠ ٠٠٠ مليون طن وان ثمن الطن عند باب المنجم لا يقل عن عشرة شلنات فيكون ثمن الفحم الحجري في مناجم المانيا ٢٠٠ ٠٠٠ مليون جنيه. فردّ عليهِ الاستاذ هنري لويس في مجلة ناتشر قائلاً ان هذا الفحم ليس موجوداً الآن عند ابواب مناجمهِ بل هو في جوف الارض . وعشرة شلنات ثمن الطن عند باب المنجم ثمن معتدل ولكن الفحم لا يصل من جوف الارض الى باب المنجم بقوة سحرية بل لا بد من معدّنين يحتفرونهُ ويرفعونهُ الى باب المنجم . وقد عُلم بالامتحان في البلاد الانكليزية انهُ اذا كان ثمن طن الفحم عند باب المنجم ١٠ شلنات فقد حصل هذا الثمن هكذا : ٥٫٣٥ في المائة منهُ لصاحب المنجم و ٦٢٫٥٥ في المائة اجور العمال و ١٦٫٤٥ في المائة ثمن مواد واستهلاكها و ٧ في المائة نفقات ادارة و ٨٫٦٥ فوائد وارباح. فثمن الفحم الحقيقي في جوف الارض هو المبلغ الاول اي ٥٫٣٥ في المائة من العشرة الشلنات وهو ثمن الفحم الحقيقي لصاحب المنجم وما بقي فمصاريف استخراج وادارة وما اشبه. فاذا كان ثمن الطن عشرة شلنات عند باب المنجم فتسعة شلنات ونصف شلن منها مصاريف استخراج الفحم . والنصف الشلن الباقي قيمة الفحم قبل استخراجهِ . ويظهر مما ذكرهُ الكاتب عن مصاريف استخراج الفحم في اميركا ان ما يخص صاحب المنجم من ثمن الفحم هو اقل من اربعة في المائة . فالخمسة في المائة اي نصف الشلن المذكورة آنفاً هي اكثر من الحقيقة في الغالب . فاذا حسبنا ان ثمن طن الفحم في المانيا لصاحب المنجم هو نصف شلن فيكون ثمن كل الفحم الموجود في مناجمها ١٠٠٠٠ مليون جنيه لا ٢٠٠ ٠٠٠ مليون جنيه

وهناك اعتبار آخر اهملهُ الكاتب وهو ان هذا الفحم لا يستخرج في يوم واحد ولا في سنة واحدة بل يقتضي استخراجهُ كلهِ لاستعمالهِ سنين كثيرة .

فالطن الذي يستخرج بعد ماية سنة ويكون ثمنهُ حينئذٍ لصاحب المنجم نصف شلن لا يكون ثمنهُ الآن نصف شلن بل اقل من ذلك كثيراً اي يكون ثمنهُ مبلغاً لو وضع في بنك مدة مائة سنة بفائدة مركبة بمعدل ٥ في الماية لبلغ نصف شلن وهو نحو واحد في المائة من المليم . وقد كان مقدار الفحم المستخرج من المانيا سنة ١٩١٣ نحو ١٥٠ مليون طن فاذا فرضنا انهُ يزيد ٥٠ مليون طن كل سنة صار المستخرج في السنة المائة بعد الآن ٥١٥٠ مليون طن ومجموع المستخرج في مائة سنة ٢٦٥٠٠٠ مليون طن اي اكثر من نصف الفحم الذي في مناجم المانيا كلهِ . ومن المؤكد ان المقدار الذي يستخرج سنويًّا يقل بعمق المنجم وصعوبة الاستخراج منهُ ولكن اذا فرضنا ان الثمن لمالك المنجم بقي نصف شلن لكل طن وحسبنا كم تكون الآن قيمة نصف الشلن هذا وجدنا ان كل مناجم الفحم التي في المانيا لا تساوي الآن اكثر من ٥٥٠ مليون جنيه اي اذا اشترتها شركة الآن بهذا المبلغ واستخرجت كل الفحم منها وباعتهُ لا تسترد منها اكثر من رأس مالها وفائدة سنوية بمعدل ٥ في الماية لاغير

وقدَّر الكاتب ان في مناجم الحديد بالمانيا ٤٠٠٠ مليون طن من حجارة الحديد وقدَّر ثمن الطن منها بخمسة شلنات فثمنها كلها ١٠٠٠ مليون جنيه على قولهِ . الاَّ ان اكثر حديد المانيا يستخرج من مناجم اللورين ولكسمبرج . والالمان انفسهم قدروا حديد هذه المناجم بنحو ٢٠٩٠ مليون طن وكان المستخرج منها سنة ١٩١٣ نحو مليوني طن فاذا فرضنا ان المستخرج يزيد زيادة مطردة الى ان ينضب كلهُ فيستخرج الحديد كلهُ في ٣٧ سنة ويكون المستخرج في السنة الاخيرة ٩٢ مليون طن . وثمن الطن من حجارة الحديد من شلنين ونصف الى ثلاثة شلنات ونصف ولا يزيد ثمنها في جوف المنجم قبل استخراجها منهُ على اربع بنسات (نحو ١٦ مليماً) فاذا حسبنا كم تساوي الآن اي بكم يشتريها الآن من ينتظر استخراجها في مدة ٣٧ سنة حتى يسترد الثمن الذي يدفعهُ و٥ في الماية سنويًّا وجدنا انها لا تساوي اكثر من ١٢ ½ مليون من الجنيهات واذا حسبنا قيمة سائر مناجم الحديد الآن ٣ ½ مليون جنيه وجدنا ان ثمن مناجم الحديد كلها في المانيا لا يزيد الآن على ١٦ مليون جنيه

والتفت الكاتب الى الشيء الثالث وهو املاح البوتاسا وقدَّر ان في مناجمها

٥٠٠٠٠ مليون طن وان ثمن الطن عند باب المنجم نصف جنيه فثمنها كلها ٢٥٠٠٠ مليون جنيه ولكنهُ اخطأ هنا كما اخطأ في الفحم الحجري والحديد لانهُ اغفل كل نفقات الاستخراج والادارة ورأس المال وحسب ان هذه الاملاح معدة كلها للاستعمال الآن وفي سنة واحدة فاهمل كل ما يقتضي استخراجها واغضى عن انها لا تستخرج في سنة واحدة بل في سنين كثيرة . والمرجح اننا اذا جرينا في الحساب كما جرينا في حساب الفحم والحديد وجدنا انها لا تساوي الآن اكثر من ١٢٥ مليون جنيه

وبناء على ذلك تكون قيمة كل مناجم الفحم الحجري والحديد واملاح البوتاسا الموجودة في المانيا اقل من ٧٠٠ مليون جنيه لا ٢٤٠٠٠٠ مليون جنيه كما قدرها الكاتب في مجلة الفورتنيتلي. وهذا المبلغ اي ٧٠٠ مليون جنيه اقل من النفقات الحربية التي انفقتها المانيا في نصف سنة

العناية بالاطفال

الارضاع الطبيعي والصناعي

من مقالة للدكتورة ايلاين ايستمن نشرت في المجلة العلمية الاميركية

قال بلزاك « ان الحبل بالاولاد ليس شيئاً اما ارضاعهم وتربيتهم والسير بهم الى الكمال فهي بمثابة تنشئتهم وتقويم اودهم طول الزمان »

لا مشاحة في ان حفظ الحياة الانسانية هو ثاني اعطاء تلك الحياة في الاهمية وكلاهما اسمى مهام المرأة لا ينفصل الواحد منهما عن الآخر. والعوامل التي تتسلط على متوسط المواليد كثيرة الى حدّ انهُ ليس من الصواب التسرع في استنتاج نتيجة ما من هذا الاحصاء او ذاك . وقد تنقص المواليد باسباب طوعية او قسرية كالفقر المدقع او الترف الكثير او الامراض الشائنة او تربية المرأة تربية عالية . وكانت فيما مضى على اعظمها في المدن ولكن الحالة انقلبت الآن الى ضدها فاصبحت المواليد اقل هبوطاً في القرى منها في المدن

ووفيات الاطفال مقياس لرفاه الامم ودرجة مدنيتها . فاذا كان متوسط الوفيات كثيراً دلّ على جهل الافراد وظلم المجتمع. واذا قلّ هذا المتوسط دلت

قلتهُ على تحسين احوال المعيشة ومنع بلاياها والاسراف الكثير فيها مما لا يشبههُ في مقداره الاَّ منع الحروب منعاً تامًّا . فان عدد الاطفال الذين يموتون اهمالاً في اميركا وحدها يساوي في ثلاث سنوات مجموع الجنود الاميركية التي قتلت في الحرب الاهلية

وقد قدروا ان نحو ٣٠٠ الف طفل يموتون في اميركا كلَّ سنة قبل تمام السنة الاولى من سنهم . ومعنى ذلك فناء مدينة كبيرة مثل شيكاغو او ولاية مثل نيوجرزي في عشر سنوات . ونحو نصف هذا العدد يموتون وحقهم ان لا يموتوا لو عني بهم العناية الواجبة

وقدروا ايضاً ان ٤ في المئة من مواليد المدن الاميركية يولدون امواتاً (أسقاطاً) ومعظمهم يموتون باسباب كان يمكن اجتنابها . ويؤخذ من احصاء فرنسوي ان عدد الاطفال الذين يسقطون جناية كلَّ سنة ٥٠ الفاً الى ١٠٠ الف

اسباب وفيات الاطفال

ذهب البعض الى ان ترك الاطفال الضعاف يموتون اهمالاً كما يجري في بعض البلاد المتوحشة يعود على الهيئة الاجتماعية بالنفع اجمالاً . على انهُ يجب ان نذكر من الجهة الاخرى ان الاسباب التي تفضي الى كثرة الوفيات تؤثر ايضاً في الاطفال الذين يسلمون وتضعف الجيل التالي . وعليهِ يجب ان يكون غرض الحكومات الراقية تحسين حالة الاطفال عموماً . وكلُّ سعي في حفظ حياتهم يساعد على تحقيق هذه الامنية كما يظهر من تحليل اسباب الوفاة . فان نحو ١٠ في المئة من مجموع الاطفال الذين يموتون في السنة الاولى من عمرهم يعيشون اقل من يوم واحد ونحو الثلث يموتون قبل انقضاء الشهر الاول وهذا يدلُّ على ان من اعظم اسباب وفيات الاطفال حالة الامّ قبل الولادة وفي اثنائها

ويلي هذا السبب ويتوقف بعض الشيء عليهِ قلة ارضاع الامهات لاطفالهنَّ . فقد قدروا ان ٧٠ في المئة من مواليد مدينة نيويورك يرضعون بالرضاعة الصناعية وعليهِ فان نصيبهم من الحياة لا يزيد على عشر نصيب الطفل الذي يرضع ثدي امهِ. نعم ان بعض الامهات لا يستطعن ارضاع اطفالهنَّ سواء كان ذلك بسبب ضعف بنيتهنَّ او كثرة اعمالهنَّ او قلة طعامهنَّ المغذي ولكن كثيرات منهنَّ يستطعن ارضاعهم اذا ادركن اهمية هذا الارضاع

وهناك سبب ثالث وهو سوء فعل اللبن بالاطفال الذين يرضعون بالصناعة. فان الهواء الفاسد والذباب وسائر الاحوال غير الصحية تؤثر في اللبن ومن ثم في الاطفال باسرع مما تؤثر في البالغين. وقد اجمع الخبيرون على ان صحة الام وارضاعها طفلها بضعة شهور على القليل او ارضاعهُ لبن بقرة نظيفاً معقماً هما عاملان في الدرجة الاولى من الاهمية

ويقال بالاجمال ان عشر الاطفال في اميركا الى السدس يموتون قبل نهاية السنة الاولى من سنهم وان اكثر من نصف هؤلاء او كلهم تقريباً يموتون لجهل الامهات او اهمالهن او ما هو اهم من ذلك لفساد الاحوال الاجتماعية والقوانين التي لا تصون مولِّدات الجيل الجديد

اول واجبات الام

يجب اول كل شيء ان تذاع بين النساء اهمية الارضاع الطبيعي. واشد النساء حاجة الى ذلك نساء الطبقة المتعلمة الميسورة اذ يقدرون ان ٦٠ في المئة من نساء هذه الطبقة يرضعن اطفالهن ارضاعاً صناعيًا و٢٠ في المئة من الفقيرات يفعلن ذلك ايضاً . ولا ريب في ان اسباب انحطاط العائلة الاميركية مثل حب الترف والراحة وتعاطي المرأة الصناعات والحرف المختلفة وبعض امراض المغالاة في التمدن — هي نفسها من اسباب انحطاط الام في صفتها

فليقل بادىء بدء وبصريح القول لكل بنت تزوجت ان المرأة التي لا ترضع طفلها هي نصف امّ وليست اماً كاملة وانها تحرم نفسها لذة من اعظم لذات العمر وتسلب طفلها حقاً من حقوق ولادتهِ وتقلل فرص بقائهِ الى ادنى حد وتضعفهُ ان عاش . وليقل لها ايضاً ان متاعب الارضاع الصناعي عشرة اضعاف متاعب الارضاع الطبيعي وان الطفل الذي يرضع بالصناعة على سمنهِ وحسن مظهره اكثر استهدافاً لامراض الطفولة والكساح وابطأ في التسنين والمشي والكلام من الطفل الذي يرضع بالطبيعة . قال طبيب مشهور ان اهمال الثديين يظهر اثرهُ في الجيل التالي حينما تصير الطفلة اماً

ليقل للزوجة التي صارت اماً ان اللبن كثيراً ما يبطىء ظهورهُ وان جميع الامهات يستطعن اذا ثابرن وكانت صحتهن جيدة ان يرضعن اطفالهن ثلاثة اشهر على القليل لكن ارضاعهم سنة كاملة افضل . ولتفهم الام جليًا ان الارضاع

بالرضاعة من سوء بخت الطفل اذا كان لا بدَّ منهُ وانهُ خطأٌ غير طبيعي اذا كان يمكن اجتنابهُ . ولتنبذ كلّ ما من شأنهِ ان يقف في سبيلِ هـذه الوظيفة المهمة مثل الترف والافراط في العمل والهمّ قبل الزواج وبعده

مثال حسن

مضى على زيلندا الجديدة زمان كانت وفيات الاطفال فيها اقلّ منها في سائر بلاد المعمور . ففي سنة ١٩١٢ بلغت ٥١ في كل الف من المواليد او اقل من نصف ما هي في الولايات المتحدة الاميركية . ولنأخذ بعض المدن مثلاً . ففي مدينة دونذين احدى مدن زيلندا الجديدة مات ٣٫٨ في كل مئة سنة ١٩١٣ . اما في لوس انجلوس وهي من افضل مدن اميركا فمات ٩٫٧ في المئة . وفي بتسبرج ١٥ في المئة . وفي لويل ٢٣ في المئة

والبيان الذي تجري عليهِ زيلندا في تدبير اطفالها ينطوي على خمس مسائل الاولى تسجيل الممرضات . والثانية تسجيل القوابل . والثالثة انشاء مستشفيات اميرية للولادة . والرابعة مراقبة ملاجىء الاطفال . والخامسة تسجيل المواليد تسجيلاً كاملاً

وقد جعلت اميركا تقتبس هذا البيان في بعض مدنها فكانت النتيجة نقص وفيات الاطفال نقصاً بيناً في السنوات الاخيرة قدّر في العشر السنوات من ١٩٠٠ الى ١٩١٠ بنحو ١٩ في المئة او نحو الخمس . ولا يقاس عمل الام في خدمة الحضارة بعدد الاولاد الذين تلدهم بل بعدد الذين ينشأون اقوياء نافعين

وقد اقترح بعض العارفين ان يضاف الى البيان السالف الذكر امور اخرى اهمها اولاً تفتيش اللبن الذي يباع في الاسواق تفتيشاً دقيقاً وخصةً باعظم عناية لتتحقق نظافتهُ وخلوهُ من المكروبات الضارة وليعلم مقدار ما فيهِ من الدهن منعاً للغش . وثانياً انشاء محطات اميرية لبيع اللبن الصافي بلا ربح او بخسارة قليلة. اما الامهات اللواتي لا يستطعن شراءه لفقرهنّ فيقدم اليهنّ بلا ثمن . وثالثاً انشاء مستشفيات لمعالجة الاطفال واستخدام ممرضات خبيرات لزيارة منازل الفقراء خاصة قبل ولادة الامهات او بعدها للاعتناء بالاطفال الذين يولدون سقماء ولتعليم الامهات كيف يعتنين بهم . ورابعاً تحسين الاحوال الصحية في منازل الفقراء ومكافحة الذباب

ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية انهُ يموت من كل الف طفل يولدون ١٢٤ طفلاً في اميركا و٢٦١ في روسيا . و١٠٥ في انكلترا . و ٧٥ في استراليا . و ٥١ في زيلندا الجديدة كما تقدم

ونختم هذه المقالة بتلخيص تقرير صدر سنة ١٩١٥ عن حالة الاطفال عموماً من حيث المواليد والوفيات وغيرها في مدينة جونستون من مدن ولاية بنسلفانيا الاميركية حيث بلغت الوفيات ١٣٤ من كل الف

وقد بحث التقرير في الاسباب العائلية والاجتماعية والصناعية والمعاشية واهمل سببين من اعظم الاسباب في وفيات الاطفال وهما المسكر والامراض الزهرية لصعوبة البحث فيهما

ومما بسطهُ التقرير بسطاً وافياً الحالة الصحية في احياء المدينة المختلفة وتأثير ذلك في صحة الاطفال . فقد جاء فيهِ ان ٢٧٥ طفلاً في الالف ماتوا في افقر الاحياء . وهذا يساوي خمسة اضعاف الوفيات في احسن الاحياء . ومن هذا العدد ١٧١ طفلاً اجنبيًّا و١٠٤ اطفال اميركيين . وقد وجد ان دخل الآباء من اعظم العوامل فالاطفال الذين دخل آبائهم ١٠ ريالات في الاسبوع او اقل من ذلك ماتوا بمتوسط ٢٥٦ في الالف . اما الذين دخل آبائهم ٢٥ ريالاً في الاسبوع او اكثر فمات منهم ٨٦ في الالف

ومات من الاطفال الذين ارضعوا من الثدي ٤٧ في الالف وعمر الواحد ثلاثة اشهر يقابلهم ١٦٦ من الذين ارضعوا بالرضّاعة

ومعظم السبب في الوفيات الحمى المعوية الناشئة عن سوء الطعام وخصوصاً في فصل الصيف ثم الامراض الصدرية في الشتاء . انتهى

هذا وقد عنينا بنشر ما تقدم ليكون مرشداً لمن يستطيع ان يبحث في مقدار وفيات الاطفال في القطر المصري واسبابها والوسائل التي يمكن ان تزول بها هذه الاسباب او تضعف . فان المواليد كثيرة جدًّا ولكن الوفيات كثيرة ايضاً . فان كان الطفل ضعيفاً حتى اذا عاش عاش سقيماً او عالةً على غيرهِ فوفاتهُ طفلاً اصلح لهُ ولبلاده ولكن اذا لم يكن ضعيفاً فقلة العناية بهِ جناية على بلادهِ لانها تحرمها شخصاً نافعاً فضلاً عما ينال والديهِ من الحزن عليهِ

اميركا وقوتها

وخطبة رئيسها

كل ما في هذه الحرب غرائب ومن اغربما فيها انها اظهرت القوى الكامنة في الامم الحية فتدفقت منها تدفقاً كالسيل العرم . فالفرنسويون الذين قلّت مواليدهم حتى صارت دون وفياتهم وخيف من انقراضهم عبأوا ملايين الجنود وابدوا من القوة والاستبسال ما ادهش العالم وعاد عليهم بالفخر الدائم . والانكليز الذين لم يكن عندهم من الجنود سوى مئتي الف او ثلاثمائة الف نظموا اكثر من سبعة ملايين من المقاتلة . واهالي الولايات المتحدة الذين كانوا يقولون انهم بمعزل عن خصومات الدول وليس عندهم من الجنود سوى سبعين الفاً صاروا ينظمون الآن ويبعثون الى اوربا ثلثمائة الف جندي كل شهر . وترى في الصورة المقابلة رسم ما ارسلوهُ من السفن المعبأة بالمقاتلة من مايو سنة ١٩١٧ الى آخر يونيو سنة ١٩١٨ ففي الشهر الاول ارسلوا ١٧١٨ رجلاً وفي الثاني ١٢٢٦١ . وفي الثالث ١٢٩٨٨ وفي الحادي عشر ٨٣٨١١ وفي الثالث عشر ٢٤٤٣٤٥ وهكذا الى شهر يونيو الماضي فارسلوا فيهِ ٢٧٦٣٧٢ وقد زاد ما ارسلوهُ في الاشهر الثلاثة التالية على هذه النسبة ولم يفقد من هذه الجنود كلها سوى ٢٩١ نفساً واذا استمرّت على ذلك سنتين استطاعت ان ترسل الى اوربا اكثر من سبعة ملايين من الجنود وهم جنود جدد لم يتمرنوا على الحرب والحركات الحربية قبل الآن ولكنهم اظهروا من المهارة والبسالة ما جعلهم في المقام الاول بين الجنود المنظمة

والولايات المتحدة عجيبة في ارتقائها السريع فمنذ سنة ١٧٩٠ الى الآن زادت ثروتها ٣٤٠ ضعفاً ومنذ سنة ١٨٥٠ زادت ٢٦ ضعفاً

ومن اول اسباب تقدمها السريع كثرة انشاء السكك الحديدية فيها ويظهر تفوقها في ذلك من النظر الى الجدول التالي

قيمة السكك الحديدية وموادها	١٦٤٩	مليون ريال
قيمة الآلات والادوات الصناعية	٦٠٩١	« «
قيمة الآلات والادوات الزراعية	١٣٦٨	« «

والصناعة والزراعة بالغتان فيها اعلى درجات الاتقان ومع ذلك فآلاتها وادواتها

لا يساوي ثمنها نصف ثمن سكك الحديد . ولكثرة السكك سهل نقل البضائع والركاب وزاد في السنوات الأخيرة قبل الحرب زيادة تفوق التصديق كما ترى في هذا الجدول

السنة	طول السكك	عدد العمال فيها	ما نقلته
١٨٩٠	١٦٧ ١٩١ ميلاً	٧٤٩ ٣٠٠ ميلاً	٦٣١ ٧٤٠ ٠٣٦ طناً
١٩٠٠	١٩٨ ٩٩٤ ·	١ ٠١٧ ٦٥٣ ·	١ ٠٨١ ٩٨٣ ٣٠٠ ·
١٩١٠	٢٤٩ ٩٩٢ ·	١ ٦٩٩ ٤٢٠ ·	١ ٨٤٩ ٩٠٠ ١٠٠ ·
١٩١٣	٢٥١ ٩٨٤ ·	١ ٨١٥ ٢٣٩ ·	٢ ٠٥٨ ٠٣٥ ٤٨٧ ·

فزاد طول السكك من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩١٣ خمسين في المائة وزاد عدد العمال ١٤٢ في المائة وزاد وزن البضائع التي نقلت بها ٢٣٠ في المائة . واذا نسبنا وزن البضائع الى عدد العمال وجدنا ان هذه النسبة كانت ٨٤٣ طناً سنة ١٨٩٠ لكل عامل فصارت ١١٣٣ سنة ١٩١٣ لكل عامل مع ان ساعات العمل صارت اقل مما كانت

وكان في الولايات المتحدة ٦٩٩ ٣٥ قاطرة سنة ١٨٩٥ و ٥٦١ ٢٧٠ ١ عربة نقل فصار فيها ٣٧٨ ٦٣ قاطرة سنة ١٩١٣ و ٥٠٨ ٤٤٥ ٢ عربات اي ان القاطرات والعربات لم تتضاعف ولكن البضائع المنقولة بها صارت ثلاثة اضعاف او اكثر

وقد كان متوسط اجرة العامل السنوية من كل مستخدمي سكك الحديد وموظفيها ٦٤١ ريالاً اي اكثر مما هي في اية بلاد اخرى مع ان اجرة نقل البضائع والركاب هناك ارخص مما هي في اية بلاد اخرى

وكان رأس مال سكك الحديد ٨٩٨٤ مليون ريال سنة ١٨٩٠ فصار ١٩٧٩٦ مليون ريال سنة ١٩١٣ اما الربح والفوائد التي وزعتها فكانت ٣١٥ ٥٧١ ٣٠٨ ريالاً سنة ١٨٩٠ فبلغت ٣٠٦ ٨٣٠ ٨٠٣ ريالات سنة ١٩١٣ اي زادت ارباح المساهمين بزيادة تخفيض اجور الركاب والبضائع

ولم تكتفِ الولايات المتحدة باتقان سككها الحديدية تسهيلاً للنقل بل اصلحت سككها الزراعية ايضاً وقد انفقت على ذلك اكثر من خمسين مليون جنيه سنة ١٩١٤ وحدها لان سهولة النقل تزيد ثروة البلاد وتقلل خسارتها باضاعة اوقات الناس وقوة الدواب لاسيما وان الزراعة اساس الثروة

وقد كانت مساحة الاطيان الزراعية فيها ٨٧٨ ٧٩٨ ٣٢٥ فداناً سنة ١٩١٠ وكان عدد العمال فيها تلك السنة ٨٤٤ ٢٥٩ ٦ وعدد النظار ٤٠٤ ٣٨٦

والزراعة آخذة في الاتقان فبعد ان كان متوسط محصول الفدان من القمح اقل من ١١ بشلاً بين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٥ صار اربعة عشر بشلاً ونصف بشل بين سنة ١٩٠٦ و١٩١٢ .وبعد ان كان متوسط فدان الشعير في المدة الاولى اقل من ٢٣ بشلاً صار في المدة الثانية ٢٥ بشلاً .وبعد ان كان متوسط فدان الذرة في المدة الاولى ٢٦ بشلاً صار في المدة الثانية ٢٧ بشلاً لاعتنائهم بخدمة الارض واتقان الزراعة

وفي البلاد سبعة دواوين مختلفة للاهتمام بمصالح البلاد الاقتصادية وهي

ديوان الزراعة ونفقاته السنوية نحو	٠٠٠ ٠٠٠ ٢٢ ريال
« التجارة « « «	٠٠٠ ٠٠٠ ١١ «
« الاشغال « « «	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٤ «
« التجارة الداخلية « « «	٠٠٠ ٠٠٠ ٠٢ «
« تسجيل المخترعات « « «	٠٠٠ ٤٦٠ ٠١ «
« المساحة الجيولوجية « « «	٠٠٠ ٣٦٤ ٠١ «
« الاحصاء « « «	٠٠٠ ٢٢٠ ٠١ «

واهم حاصلات البلاد القمح والذرة والقطن والصوف والسكر وهاك ما حصل منها في بعض السنين الماضية

	١٨٩٠	١٩١٠	١٩١٤
القمح بالبشل	٠٠٠ ٢٩٢ ٣٩٩	٠٠٠ ١٢١ ٦٣٥	٠٠٠ ٠١٧ ٨٩١
الذرة بالبشل	٠٠٠ ٩٧٠ ٤٨٩ ١	٠٠٠ ٢٦٠ ٨٨٦ ٢	٠٠٠ ٨٠٤ ٦٧٢ ٢
القطن بالبالة	٠٨٩ ٥٦٢ ٨	٦١٦ ٦٠٨ ١١	١٤٣ ١٠٢ ١٦
الصوف بالرطل	٠٠٠ ٠٠٠ ٢٧٦	٧٥٠ ٣٦٢ ٣٢١	٠٠٠ ١٩٢ ٢٩٠
السكر بالرطل	٧٢٠ ٩٣٤ ٤	٠٠٠ ٩٣٨ ٠٢٤ ١	٠٠٠ ٨٠٢ ٤٦٦ ١

هذا قليل من كثير مما تظهر بهِ عظمة الامة الاميركية لكن ما فعلتهُ في هذه الحرب اعظم من ذلك بما لا يقدر ويعجز القلم عن وصفهِ وهي مع ذلك لا تفتخر ولا تمنُّ ولا تطلب من ورائهِ مغنماً وانما تتوخى تحرير الامم المظلومة والضرب على ايدي الظالمين عسى ان يتمتع نوع الانسان بالامن والسلام

وقد ادهشت الولايات المتحدة ام العالم بكرم اخلاقها واستبسالها فيما يعود بالنفع على نوع الانسان عموماً غير طالبة اجراً ولا شكوراً وقام الدكتور ولسن رئيسها يخطب في قومهِ ويري العالم مزايا الفضل والنبل. ومن احدث خطبهِ الخطبة التي القاها في الرابع من يوليو الماضي يوم عيد الاستقلال فانهُ وقف على جبل ڤرنون عند قبر وشنطون وخاطب المجتمعين حولهُ قائلاً

يسرني ان آتي معكم الى هذا المشوّر القديم البعيد عن الضوضاء لاخاطبكم قليلاً بمغزى هذا اليوم الذي هو عيد حرية امتنا. المكان منفرد والهدوء تام فيهِ. لا يزال بعيداً عن ضوضاء العالم كما كان في تلك الايام الخطيرة الشأن حينما كان الجنرال وشنطون يأتيهِ مع الرجال الذين اشتركوا معهُ في انشاء الامة الاميركية. كانوا يتطلعون الى العالم من هذا المكان فرأوهُ بعين الخيال التي تنظر الى المستقبل. رأوهُ بعين ابناء هذا العصر التي لا يرضيها ماضٍ تنفر منهُ النفوس الابيَّة. ولذلك لا نشعر ان هذا المكان مدفن رجل ميت ولو كان قبرهُ امامنا فانهُ المكان الذي عُمل فيهِ عَمَلٌ عظيم. عملٌ حيٌّ. هنا وُعِدَ الناس وعداً عظيماً قولاً وفعلاً. فالذكرى التي تحيط بنا في هذا المكان وتبث النشاط في نفوسنا هي ذكرى ذلك الرجل العظيم الذي لم يكن موتهُ سوى خاتمة مجيدة لحياة مجيدة

ومن هذه الاكمة الخضراء نتطلَّع بعيون باصرة الى العالم المحيط بنا ونتصوَّر الوسائل التي يجب ان تحرر نوع الانسان. ومما لا ريب فيهِ ان وشنطون وشركاءهُ اثبتوا باخلاقهم واعمالهم انهم لم يكونوا يقولون ويفعلون لاجل فريق من الناس خاصة بل لاجل الشعب كلهِ. فعلينا نحن ان نثبت انهم لم يقولوا ولم يفعلوا لاجل شعب واحد بل لاجل العالم اجمع. لم يكن اهتمامهم بانفسهم ولا بمصالح الملاَّك والتجار واصحاب الاعمال الاخرى الذين كانوا يعاملونهم في فرجينيا وما اليها شمالاً وجنوباً بل بالشعب كلهِ الذي كان يرغب في نزع الامتيازات التي تميز ذوي المقامات العليا وابطال سلطة حكام لم يختاروهم للحكم عليهم

لم يكن لوشنطون ومشيريهِ مصالح شخصية ولا طلبوا امتيازات خصوصية وانما ارادوا ان يكون كل انسان حرًّا وان تكون اميركا ملجأ يلجأ اليهِ كل من يريد من امم الارض ان يشاركهم في حقوق الاحرار ومزاياهم

فبهدي اولئك الفضلاء نهتدي معتقدين ان اشتراكنا في هذه الحرب هو ثمرة الغرس الذي غرسوهُ . والفرق بيننا وبينهم انهُ قُسم لنا من حسن حظنا ان نشترك مع اناس من كل امة في ما تؤمن بهِ حريتنا وحرية كل الامم. ويسرنا جداً انهُ اتيح لنا ان نفعل ما كان اسلافنا يفعلونهُ لو كانوا في مكاننا . ويجب ان ينال العالم كلهُ ما نالتهُ اميركا في العصر الذي اتينا لنتذكرهُ ونستمد الالهام منهُ

لا شبهة ان هذا المكان من اصلح الاماكن لكي نلتفت منهُ الى عملنا ونوطد انفسنا على القيام بهِ . وهو من اصلح الاماكن لكي نبيّن للاصدقاء الذين ينظرون الينا وللحلفاء الذين كان من حسن الطالع اننا شاركناهم في العمل ما هو الدافع الذي يدفعنا اليهِ وما هي الاغراض التي نرمي اليها

فهذا ما نراهُ في هذه الحرب التي خضنا غمارها . ان اغراض الخصمين منها واضحة بيّنة في كل فصل من فصولها . ففي الجهة الواحدة نرى امم العالم الامم التي اشتركت في الحرب فعلاً والامم التي تئن من السيادة ولكنها لا تستطيع المقاومة. امماً كثيرة في كل اقطار المسكونة ومنها امم روسيا التي تقوّض بنيانها الآن

وفي الجهة الاخرى نرى قواد جيوش ورؤساء حكومات لا يرمون الى نفع عام بل الى نفع خاص — الى مطامع شخصية لا ينتفع بها احد غيرهم . اسياداً شعوبهم كالوقود في ايديهم. حكومات تخشى من شعوبها ولكنها متسلطة عليهم تتصرف في دمائهم واموالهم كما تشاء وفي دماء كل الشعوب الذين تتسلط عليهم واموالهم . حكومات ترتدي حلل سيادة قديمة غريبة عن عصرنا ومعادية لهُ

فهذه الحرب الزبون الناشبة بين الماضي والحاضر وشعوب الارض تستشهد في معتركها لا بد من ان تكون فاصلة حاسمة لا مهادنة فيها ولا مراضاة ولا توسط ولا هوادة

الحلفاء يحاربون لاجل اغراض اربعة ولا يلقون السلاح من ايديهم قبلما تتحقق كلها

الاول : ملاشاة كل قوة استبدادية تستطيع ان تزعزع اركان السلم اذا ارادت ولو سراً . واذا كانت ملاشاة القوى الاستبدادية غير مستطاعة وجب على الاقل اضعافها حتى تعجز عن الضرر

الثاني : تسوية كل خلاف سواء كان في ارض او سلطة او مصلحة اقتصادية او علاقة سياسية على مبدإ رضى الشعب الذي تتعلق بهِ تلك التسوية لا على مبدإ المصالح المادية والمنافع الشخصية التي ينالها شعب آخر او ينالها قوم يرغبون في تسوية اخرى لتعزيز سيادتهم

الثالث : تسليم الشعوب كلها بان معاملاتهم بعضهم مع بعض خاضعة لمبادىء الشرف وقواعد الاحترام لناموس العمران الذي يخضع له سكان كل الممالك العصرية. وان علاقاتهم بعضهم مع بعض خاضعة للقانون القاضي بان كل العهود والوعود يجب ان تحفظ حفظاً تاماً بلا دسيسة ولا مخادعة ولا ضرر ولا ضرار . وتوثيق عرى الثقة التامة على اساس الاحترام المتبادل والحقوق المتبادلة

الرابع : انشاء نظام للسلم يجمع قوة الامم الحرة لمقاومة كل معتدٍ على الحق ويحفظ السلم والعدل باقامة محكمة من الرأي العام يخضع لها الجميع ويكون لها حق الفصل في كل خلاف يقع بين الامم ويتعذر عليهم فضهُ

هذه الاغراض العظيمة يمكن التعبير عنها بجملة واحدة وهي اننا نطلب سلطان القانون المؤسس على رضى الرعايا والمؤيد برأي البشر المنظم . هذه الاغراض العظيمة لا تنال بالبحث والتوفيق بين مطالب رجال السياسة وما يشيرون بهِ لتوازن القوة وحفظ مصالح الامة وانما تنال بما يصمم عليهِ العقلاء الذين يتوخون العدل والحرية

ويلوح لي ان هواء هذا المكان سيحمل صدى هذه المبادىء الى كل الانحاء. هنا قامت قوات حسبتها الامة العظيمة التي وُجهت لمقاومتها عصياناً على سلطتها الشرعية ولكنها رأتها بعد ذلك خطوةً في تحرير شعبها كما هي خطوة في تحرير شعب الولايات المتحدة . وقد وقفتُ الآن لاتكلم والفخر ملء نفسي والامل والثقة ملء جوانحي — لاتكلم عن نشر هذا العصيان بل هذا التحرير في اقطار المسكونة

ان حكام بروسيا الذين عميت بصائرهم اثاروا قوًى لا يعرفون قدرها قوًى اذا ثارت لا يمكن اخمادها لانها مدفوعة بعزم وحزم لا فتور لهما ولان النصر معقود بناصيتها

الصلح الالماني

في الماضي والحاضر

(١)

ان ما بذلهُ قواد المانيا من الجهد في مؤتمر برست لتوفسك لاكراه روسيا على صلح عسكري اغتصابي وقتي رغم مشيئة العقلاء من ساسة الالمان يدلُّ على ان هؤلاء القواد لم يتعلموا شيئاً جديداً ولا نسوا شيئاً قديماً في نصف القرن الذي مضى وشهدت فيهِ المانيا ثلاث حروب سداها التحرُّش ولحمتها الفتح

فما فعلهُ قواد المانيا في مؤتمر برست لتوفسك فعلوهُ قبل ذلك عند عقد معاهدة براغ سنة ١٨٦٦ اي بعد حرب بروسيا والنمسا وعند عقد معاهدة فرنكفورت سنة ١٨٧١ اي بعد حرب بروسيا وفرنسا فلم يكن للحكومة الالمانية يد في هذه المعاهدات . وفي كلّ منها اشتدّ النزاع بين القلم والسيف — بين السياسة بزعامة وزرائها مثل بسمرك وبين العسكرية بزعامة الملك وقواده : تلك تأمر بالاعتدال وهذه بالفتح والاغتصاب فخذلت الاولى وانتصرت الثانية

معاهدة براغ

اما ما جرى قبل معاهدة براغ فهذه خلاصتهُ :

لما رأى الجنرال بندك قائد جيش النمسا الشمالي انهُ امام عدو يفوقهُ عدداً وعُدداً بعد سلسلة انكسارات ثبطت عزائمهُ وعزائم جيشهِ ورأى ان لا قبل لهُ بتلافي الحال خاف عاقبة التمادي في القتال فارسل الى امبراطور النمسا تلغرافاً في ١ يوليو سنة ١٨٦٦ يقول « التمس عقد الصلح مهما يكن ثمنهُ . انكسارنا محتوم » فردَّ الامبراطور عليهِ بقولهِ ان لا سبيل الى عقد الصلح وانهُ ان لم يكن من التقهقر بدٌّ فليكن بحسن نظام . وفي اليوم التالي ارسل الامبراطور تلغرافاً الى امبراطور فرنسا يسألهُ التوسط بينهُ وبين ملك ايطاليا على امل ان يعقد الصلح بينهما وتخرج ايطاليا من القتال وحينئذٍ تتساوى الكفتان بين بروسيا والنمسا . وتعهد امبراطور النمسا مقابل ذلك بالتنازل لايطاليا عن ولاية البندقية

وفي ٣ يوليو كسر الجيش النمسوي شرّ كسرة في سادوى فرأى نابوليون الثالث ان لا بدَّ من التوسط حالاً والاَّ سقطت النمسا الى مصاف دولة من الدرجة

الثالثة وفي ذلك ما فيهِ من الخطر على فرنسا وعلى التوازن الدولي في اوربا. وعليهِ بعث في ٥ يوليو تلغرافاً الى ملك بروسيا وملك ايطاليا يعرب عن رغبتهِ في التوسط بينهما وبين عدوهما . فابى ملك بروسيا قبول توسط نابوليون ثم عاد فقبلهُ بعد الحاح بسمرك عليهِ . والذي دفعهُ الى هذا القبول خوفهُ من انجاد نابوليون لامبراطور النمسا وارسال المدد اليهِ بطريق الرين. على انهُ لا ملك بروسيا ولا بسمرك وزيره اغتفرا لنابوليون هذا التصدي . فقد نقل عن بسمرك قولهُ لكتبة اسراره « سيندم نابوليون بعد سنوات قليلة على الوقوف موقف المعادي لنا » . وفي ١٩ فبراير سنة ١٨٧٨ خطب في مجلس النواب فقال

« اعلم تمام العلم ما كنت افكر فيهِ حينئذٍ ولم أنس ان اسنده الى الامبراطور نابوليون . ولا نسيت تصديهُ لنا . وربما كان خيراً لفرنسا لو لم تضع نفسها في موضع المصالح »

فعقدت الهدنة وبدأت مفاوضات الصلح. وكان بسمرك قد جمع حولهُ عصابة من كتبة اسراره ومساعديهِ كلٌّ منهم متفوق في اسلوبهِ ودائرة اختصاصهِ . وكانت الصعوبة الكبرى ابقاء مطالب الملك ومعاونيهِ العسكريين ضمن حدود الاعتدال لان شهوة الاعتداء كانت قد بلغت غايتها والمطامع السياسية شحذت على مسنّ الانتصارات المتتالية. وعمَّ القواد ميل الى تجسيم هذه الانتصارات فحسبوا انها تبرر التجاءهم الى الشدة والصرامة. ولم يقنعوا بان يروا النمسا جاثية على ركبتيها امامهم بل ارادوا ان يوالوا ضرباتهم حتى يروها معفَّرة ملقاة على الحضيض

قال بسمرك في كتاب الى زوجتهِ « الامور سائرة معنا على ما يرام . وان لم نغلُ في شروطنا ولم نعتقد اننا قهرنا العالم نلنا صلحاً لا يثمن . ولكننا سراع الى السكر طرباً سرعتنا الى الافراط في الكآبة والغمّ . ومهمتي انا مهمة لا تحمد وهي صبُّ الماء على الخمر ذات الزبد وبسط هذه الحقيقة وهي اننا لسنا الامة الوحيدة في اوربا بل ان لنا ثلاث جارات يجب ان نحسب حسابهنّ »

وكان حب الفتح قد أثمل الملك بوجه خاصّ . فذعر بسمرك لذلك اشدّ الذعر حتى كتب مرة عن شره الملك الى الفتح يقول « بعد معاهدة غاستين (التي عقدت بين بروسيا والنمسا سنة ١٨٦٥ وتقررت بها حكومة ولايتي شلزويج وهولشتين وقتيًّا) واحتلال لوينبرج التي كانت اول بلاد اضيفت الى المملكة

البروسية في عهده طرأ على عقله انقلاب عظيم كما ارى فأُشرب في قلبه حب الفتح »
وبان ان الملك كان يرمي بتحريض حزب الحرب الى اكساب بروسيا جهد ما يستطيع فلما حذَّره بسمرك من خطر الغلوّ في طلباته أعرض بوجهه عنهُ محنقاً
وكان بسمرك قد امر سفيرهُ في باريس الكونت فون درغولتز بان يسبرغور نابليون ويعجم عوده في مسئلة الاراضي التي اضافتها بروسيا الى املاكها . وفي اثناء ذلك كتب غولتز الى الكونت برنستورف (والد سفير المانيا السابق في وشنطن) زميله في لندن يقول ان شروط الصلح التي اسرَّها بسمرك اليهِ اولاً نقضت في تلغرافات تالية المرة اثر المرة وكانت شهوة الفتح تزداد فيها على التوالي. وفي ١٢ يوليو ارسل بسمرك الى غولتز تلغرافاً وصفهُ هذا بشدة الاعتدال. وكان بسمرك قد طلب فيهِ من النمسا الموافقة على اصلاح الاتحاد الجرماني ودفع نفقات الحرب والتنازل عن طلب ولايتي شلزويج وهولشتين وتعديل الحدود تعديلاً طفيفاً بين بروسيا والنمسا . ثم عاد قواد الملك يلحون عليهِ ان يطلب من النمسا جزءا من بوهيميا وسيليزيا النمسوية وهزأوا بقول بسمرك معترضاً ان سيليزيا جزء من مملكة آل هبسبرج خصيص بالاسرة المالكة . وفي نوفمبر من سنة ١٨٧٠ قال بسمرك لتييرس ان الملك كان يشتهي ان يبيد النمسا بعد معركة سادوى ولكنهُ هو حذرهُ من ذلك بقولهِ « ان هذا تسرّع غير محمود فاننا لا نستطيع الآن ان نملأ الفراغ بين الاستانة وبراغ »
وعوقبت الممالك والامارات الالمانية التي قادتها الجرأة الى محاربة بروسيا فتقرر ضمّ هنوفر وهس وبرنزويك ومدينة فرنكفورت الحرة اليها وطلب من بفاريا وسكسونيا التنازل لها عن اراضٍ واسعة . وكان ملك بروسيا قد طلب في بادىء الامر ضمّ سكسونيا كلها ثم عاد فقنع بولايتي ليبسك وبوتسن منها. وطلب من بفاريا جميع البلاد الواقعة شمالي نهر الماين ثم عاد فرضي بامارات انسباخ وبايروت وكولمباخ مواطن سلالة هوهنزلرن . وقال انهُ يفضل التنازل عن سرير الملك على العودة الى بروسيا من غير ان يضمّ اليها املاكاً جديدة . وتحدّث حينئذٍ بتأييد سيادة بروسيا في المانيا كلها . وضرب مولتكي على هذا الوتر ايضاً وكان ينوي محاربة فرنسا لو رأى من نابليون تمادياً في تعرضهِ لبروسيا
وحدث في ٢٤ يوليو حادث حمل بسمرك على تعجيل المفاوضات بلا امهال .

ذلك ان سفيرهُ في بطرسبرج بعث اليهِ بتلغراف تحذير يقول فيهِ ان قيصر روسيا مهتم بعقد مؤتمر دولي عام بحجة ان المسائل التي ينظر فيها مؤتمر نكلسبرج تنطوي على قلب الاتفاق الاوربي الذي عقد سنة ١٨١٥ فلا يحسن والحالة هذه تقرير امر ما من غير ان يؤخذ رأي الممالك المحايدة. فخشي بسمرك عاقبة المطاولة والمماطلة فالتمس من الملك ان يرضى بما قبلهُ نابليون وان لا يترك لهُ مجالاً للتردد وتغيير رأيهِ كما هي عادتهُ . فاجابهُ الملك بقولهِ « ان المسئلة هي انالة بروسيا ما نستطيع من المال والارض من غير ان نجازف بكل شيء »

وكان قد تقرر ان تضم بروسيا اليها ولايتي شلزويج وهولشتين ومملكة هنوفر وهس وجزءا من هس دارمستاد وناسو وفرنكفورت . ولم تطلب من النمسا ولا من سكسونيا التنازل عن شيء من املاكهما بفضل سعي بسمرك وولي العهد (الامبراطور فردريك الثالث والد الامبراطور الحالي) . فانهُ عقد مجلس حربي مستعجل للنظر في هذه المسائل كلها فلم يجدِ عقدهُ نفعاً وظهر انهُ سينفض على لاشيء . فالتفت الملك اذ ذاك الى وليّ العهد وقال لهُ « تكلم باسم المستقبل » . وكان ولي العهد قد قاد الجحافل في حرب الالمان بعضهم ضدّ بعض رغم مشيئتهِ فقال بوجوب الاعتدال والاكتفاء بما ضمّ من الاملاك . فسلّم الملك بحكم ولي عهدهِ مكرهاً وضرب بذلك على ايدي حزب الحرب . اما كون الملك قد سلّم مكرهاً فالدليل عليهِ ما علقهُ بخط يدهِ على مذكرة في هذا الموضوع رفعها بسمرك اليهِ . قال « لما كان كبير وزرائي قد تركني في موقف صعب وكنت لا استطيع تعيين خلف لهُ فاوضت ابني في المسئلة فرأيتهُ على رأي الوزير . وعليهِ اراني على الاسف مضطراً بعد انتصارات جيشي المبينة ان اعضّ على هذه التفاحة الحامضة واقبل هذا الصلح الشائن » . وروى بسمرك ان الملك بكى غمّاً في نكلسبرج لما لم يسمح لهُ بالاستمرار على الحرب

وسيأتي الكلام في المقالة التالية على توسط قيصر روسيا والنزاع بين السياسة والعسكرية في المانيا الاولى بزعامة بسمرك والثانية بزعامة مولتكي . ومعاهدة فرنكفورت التي عقدت في آخر حرب فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ وما ابدت فيها بروسيا من الغلو سواءٌ كان ذلك من حيث ضم الاراضي او اقتضاء الغرامة الحربية . ومغزى ذلك كلهِ في الماضي ليقاس الحاضر عليهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اللبن

اللبن طعام غريب في بابهِ جامع للمتناقضات . فهو افضل طعام للاطفال والمرضى لسهولة هضمهِ ولاحتوائهِ على جميع اصناف العناصر المغذية ولكنهُ قد يكون في الوقت نفسهِ شر الاطعمة عليهم . ففي التهاب الامعاء في الاطفال يحظر الاطباء اطعامهم اللبن لانهُ مستنبت زكيّ التربة للمكروبات التي تسبب هذا المرض

وليس بين الاطعمة طعام قابل للتلاعب بهِ وغشهِ مثل اللبن — تنزع قشدتهُ ويمزج بالماء ويضاف اليهِ مركبات اخرى لاخفاء هذا الغش او لحفظهِ من الفساد اذا طال عليهِ المطال

وترى بعض الاطباء يشيرون باطعام الاطفال المصابين بعسر الهضم لبناً نزعت قشدتهُ ولكن البحث اثبت ان اللبن الطبيعي المحتوي على جميع دهنهِ لازم كلّ اللزوم للاطفال والاّ أُصيبوا بالكساح غالباً

على ان معظم الخطر من اللبن يأتي من المكروبات التي تتخذهُ مرعى خصيباً لها. فانهُ من افضل المستنبتات لها كما تقدم القول واذا ترك وشأنهُ مدة ما حمض من وجود هذه المكروبات فيهِ . وحموضتهُ هذه سبب معظم الامراض المعوية التي تصيب الاطفال والتي تعدُّ اعظم الامراض فتكاً بهم كالتهاب الامعاء والدوسنطاريا والاسهال على انواعهِ وهيضة الاطفال. ثم انهم قد يصابون بالتدرن (السلّ) من شرب لبن بقرة مصابة بهذا الداء . وقد ظهر من فحص اللبن الذي يباع في مدن انكلترا ان ١٠ في المئة من عيناتهِ تحتوي على مكروبات السلّ واكثر من ذلك في

المانيا . ومن الامراض الوافدة التي كان اللبن سببها التهاب الحلق والدفثيريا والحمى القرمزية والحمى المعوية

واللبن يفسد في فصل الحرّ سريعاً بسبب سقوط المكروبات عليهِ وتكاثرها فيهِ وهذه المكروبات تنتقل اليهِ بوسائط شتى منها عدم نظافة الآنية التي يحلب فيها ووساخة يدي الحلاَّب او الحلابة والغبار والذباب وغير ذلك فلا يبلغ اللبن الاسواق حتى تكون المكروبات قد تكاثرت فيهِ فتفتك بشاربهِ ولاسيما اذا شرب بلا اغلاءٍ كما يحدث في كثير من الاحيان

وقد اشارت الجمعية الطبية البريطانية للحصول على لبن نظيف بامور اهمها ان تحلب البقرة في العراء على مصاطب يمكن غسلها وتنظيفها من الاقذار. وان تنظف البقرة على الدوام بغسلها وتغسل ايدي حلابيها قبل حلبها

ولا بدّ مع ذلك من تنظيف الآنية التي يحلب اللبن فيها وتصفيتهِ بعد حلبهِ وتبريدهِ حالاً الى درجة نحو ٤٠ فارنهيت منعاً للمكروبات التي تصل اليهِ من النموّ فيهِ . ثم يوضع في آنية نظيفة تماماً تسدُّ سدّاً محكماً

وقد اختلفوا في كيفية شرب اللبن وتعقيمهِ فمنهم من قال ان اغلاء اللبن يزيل نفعهُ ويجعلهُ عسر الهضم ومنهم من قال ان شربهُ نيئاً افضل الطرق لشربهِ وخالفهم آخرون فقالوا ان شربهُ نيئاً مجلبة لكثير من الامراض . وذهب آخرون الى ان تعقيمهُ افضل من الطريقتين وتعقيمهُ يكون بتسخينهِ الى درجة ١٧٠ و ١٨٠ فارنهيت وابقائهِ عليها ثماني دقائق ولكن التعقيم قد لا يكفي لقتل ما يعلق باللبن من المكروبات ولاسيما ان الاغلاء نفسهُ يقتل معظم المكروبات لا كلها . وعندنا ان اغلاءهُ خمس دقائق افضل الطرق اذ التعرض لسوء الهضم خير من التعرض لمكروبات الامراض

بقيت مسئلة الفيتامين اي المواد الحيوية التي زعموا وجودها في جميع الاطعمة الجديدة والتي قالوا ان خلوّ الاطعمة القديمة منها هو سبب بعض الامراض المعروفة. ولكن اثبت البحث ان اغلاء اللبن ربع ساعة لا يحرمهُ من فعل هذه المواد ولا يضرُّ بها

الخمائر الصناعية

من الخمائر الصناعية مسحوق يسمَّى بالانكليزية « باكنغ بودر » يضاف الى عجين الخبز او الكعك فينتفخ به باسرع مما ينتفخ بالخميرة العادية . وقد غلا ثمنهُ هذه الايام كثيراً الى اربعة اضعاف ما كان شأن سائر ما نستوردهُ من الخارج . وحاولت ربات البيوت استعمال بيكربونات الصودا بدلاً منهُ فنجحن من حيث انتفاخ العجين . ولكنهن لم يستطعن التخلص من طعم « الكربونات » ولو باضافة اصناف البهارات الى العجين . وقد رأينا خمس وصفات تقوم مقام المسحوق المذكور من حيث فعلهُ فضلاً عن انها ارخص منهُ ثمناً بكثير وها هي :

		رطل
(١)	حامض طرطريك	١
	بيكربونات الصودا	١
	نشا (بودره)	$\frac{1}{2}$
(٢)	زبدة الطرطير	٢
	بيكربونات الصودا	١
	نشا (بودره)	$\frac{3}{4}$
(٣)	فصفات الجير الحامض	١ $\frac{1}{2}$
	بيكربونات الصودا	١
	نشا (بودره)	١ $\frac{1}{4}$
(٤)	فصفات الجير الحامض	٢
	شبة النشادر مجففة	٢
	بيكربونات الصودا	٣
	نشا (بودره)	٥
(٥)	شبة النشادر مجففة	١
	بيكربونات الصودا	١
	نشا (بودره)	١

وقد جاء في المجلة الصيدلية الاميركية التي نقلنا هذه الوصفات عنها ان ثمن الرطل من الاولى كلّف في اميركا ٢٤ مليماً . ومن الثانية ٢٧ . ومن الثالثة ½ ٨ . ومن الرابعة ٨ . ومن الخامسة ٧ . وكان ذلك قبل الحرب فلا بدّ ان تكون اسعارها قد زادت هناك كثيراً الآن وهي هنا زادت اكثر بالطبع ولكن مهما يكن من غلاء هذه المواد فان المسحوق المذكور اغلى منها بكثير

وصايا صحية

(١) اذكر ان الهواء النقي دسم وان الهواء الفاسد سمّ

(٢) لا تترك الهواء ينقع في الغرف بل ابذل جهدك في تهويتها . ومن افضل وسائط التهوية ترك النوافذ مفتوحة قليلاً من اعلاها حيث المصاريع تفتح وتغلق صعوداً ونزولاً

(٣) لتهوَّ غرف النوم والاسرة وثياب النوم كل يوم

(٤) لا تستعمل ماء طال مكثهُ في الصهاريج او الآنية سواء اريد للشرب او للطبخ

(٥) احذر ان يكون ثمة اقل اتصال بين ماء الشرب والمصارف ولتكن المراحيض تامة النظافة واحذر ايضاً ان يتسرب غاز المصارف والمراحيض الى غرف المنزل . فان اهمال هذا الامر مصدر كثير من الامراض القتالة كالدفثيريا والتيفويد وغيرها

(٦) اذكر عند استعمال مضادات الفساد في المنزل لتطهيره بعد اصابة احد من عائلتك بالحمى او بمرض آخر معدٍ — ان مضادات الفساد لا تقطع دابر المرض من اصلهِ بل ان الدواء الشافي ازالة السبب سواء كان هواء فاسداً او ماء ملوثاً او غير ذلك

منافع الحامض السليسليك

لهذا الحامض منافع جمة في المنزل غير منافعهِ الطبية المشهورة وكلها عائدة الى كونهِ من العقاقير المضادة للفساد . ومن منافعهِ :

منع تطرق الفساد الى اللحم والطيور المذبوحة وذلك بغسلها في ماء فاتر اذيب

فيهِ من هذا الحامض على نسبة ٣ ملاعق صغيرة منهُ في رطل ماء او باضافة شيء قليل منهُ الى الماء المعدّ لسلق اللحم

ويمكن حفظ اللحم اياماً من غير ان يتطرق الفساد اليهِ وذلك بنقعهِ مدة نصف ساعة في ماء اضيف اليهِ بعض هذا الحامض على نسبة ٨ دراهم من الحامض (١٠ ملاعق صغيرة) في جالون ماء

وكذلك يحفظ اللحم بهِ بأن يفرك العظم والدهن بوجه خاصّ بشيء من الحامض جافًا قبل طبخ اللحم . والحامض يصفرّ اللحم من الخارج فقط ولكنهُ يجعلهُ رخصاً فيسهل طبخهُ ونضجهُ

ويمكن حفظ السمك بهذه الطرق ايضاً

اما اللبن فاذا اريد حفظهُ ٣٦ ساعة من غير تغيير فيهِ وفي قوة اخراجهِ للقشدة فليضف الى كل رطل منهُ ملعقة صغيرة من الحامض

وتحفظ الزبدة مدة طويلة بغسلها بماء اضيف اليهِ من هذا الحامض على نسبة ٤ دراهم (٥ ملاعق صغيرة) من الحامض في رطل ماء او بابقائها منقوعة فيهِ او بلفها بخرقة مبللة بهِ . واذا فسدت الزبدة يمكن اصلاحها بغسلها بمحلول قوي منهُ (١٠ ملاعق صغيرة في جالون ماء فاتر) وعجنها بهِ جيداً ثم غسلها بماء بارد

وكذلك تصلح بهِ المربيات والصلصات والمخللات على انواعها باضافة ملعقة صغيرة من الحامض الى اربعة ارطال منها

وقد عالجوا بهِ البيرة لمنعها من ان تصير حامضة باضافة عشر ملاعق صغيرة منهُ الى ٣٦ جالوناً منها

والنبيذ باضافة ٥ ملاعق صغيرة من الحامض الى ٣٦ جالون نبيذ

والبيض الجديد لحفظهِ زماناً طويلاً من الفساد بنقعهِ نصف ساعة في محلول بارد من الحامض على نسبة ٨ ملاعق صغيرة منهُ في جالون ماء ثم تجفيفهِ في الهواء ووضعهِ في مكان بارد جافّ طلق الهواء

وفعلوا مثل ذلك بالجبن فحفظ من غير ان يتغير لونهُ من الخارج

وتغسل بهِ الآنية والزجاجات وسداداتها من الفلين وتطهر احسن تطهير . ولكن اذا مسّ الحامض معدناً ما ولاسيما الحديد صار لونهُ بنفسجيًا

طول الجسم وثقلهُ

انتدب المجمع العلمي البريطاني منذ مدة طويلة لجنة فوضعت جدولين الاول بمتوسط ثقل الاطفال في انكلترا في السنة الاولى من عمرهم والثاني بطول قامات الاولاد وثقل ابدانهم في كل سنة من سني عمرهم بعد الاولى . وقد قيست قامات الاولاد وهم حفاة ولابسو ملابسهم

الجدول الاول

الثقل عند الميلاد بالارطال	٦٫٨
« عند نهاية الشهر الاول	٧٫٤
« « « « الثاني	٨٫٤
« « « « الثالث	٩٫٦
« « « « الرابع	١٠٫٨
« « « « الخامس	١١٫٨
« « « « السادس	١٢٫٤
« « « « السابع	١٣٫٤
« « « « الثامن	١٤٫٤
« « « « التاسع	١٥٫٨
« « « « العاشر	١٦٫٨
« « « « الحادي عشر	١٧٫٨
« « « « الثاني عشر	١٨٫٨

الجدول الثاني

الذكور

العمر	الطول	الثقل بالرطل
١	٥ ½ بوصة ٢ قدم	½ ١٨
٢	٨ ½ « ٢ «	½ ٣٢
٣	١١ « ٢ «	٣٤

العمر	الطول	الثقل بالرطل
من ٤ — ٨	بين ٣ اقدام وبوصة و ٣ اقدام و١١	بين ٣٧ و ٥٥
من ٩ — ١٤	بين ٤ اقدام ونحو بوصتين ونحو ٥ اقدام	بين ٦٠ و ٩٢
من ١٥ — ٣٥	بين ٥ اقدام ونحو بوصتين و٥ اقدام و٨ بوصات	بين نحو ١٠٣ و١٦٠

اما في الاناث فان متوسط طول الطفلة وثقلها في آخر السنين الثلاث الاولى من سنها اقل من متوسط طول الطفل وثقلهِ بكسر صغير ومتوسط طول البنت بين سن ٤ و٨ ثلاث اقدام الى ثلاث اقدام و½ ١٠ بوصة وهو لا يختلف الاَّ بكسر صغير جدًّا عن متوسط طول الصبي . ومتوسط ثقلها بين ٣٦ و٥٢ رطلاً وبالمقابلة يظهر الفرق

ومتوسط طولها بين ٩ — ١٤ سنة نحو ٤ اقدام الى خمس . واما ثقلها فتوسطهُ بين ٥٥ و٩٧ اي ان الفتاة تصير اطول من الفتى واثقل متى بلغت سن ١٣ و١٤ وتبقى اثقل منهُ واطول في الخامسة عشرة ثم تنقلب الحال فيأخذ يزيد عليها بعد ذلك. فان متوسط طولها من سنة ١٥ — ٣٥ هو ٥ اقدام و بوصة ومتوسط ثقلها بين ١٠٦ — ١٢١ رطلاً والفرق واضح بالمقابلة. ومما يستحق الذكر ان المرأة تقصر ويخف وزنها قليلاً بين ٢٣ و٣٥ من سنها . ومن رأي احد علماء الانكليز ان متوسط طول الرجل يمكن ان يزاد بوصتين بالانتخاب الصناعي وتحسين التربية

الحدائق لمقاومة الغلاء

خير السبل لمقاومة هذا الغلاء الاقتصار على المغذي من الطعام واللازم من الكساء والاثاث ومنع كل ما يدعو الى التلف. واذا كان في البيت حديقة فلتزرع بقولاً وخضراً فان حديقة لا يزيد طولها على عشرة امتار وعرضها على خمسة امتار تغني بيتاً كبيراً عما يلزم لهُ من البطاطس والكوسى والباذنجان والبامياء والفاصوليا واللوبياء والخيار والبقدونس والفلفل وما اشبه. وتجد فيها ربة البيت واولادها تسلية في عزقها وسقيها وتنقية الحشائش منها



تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر سبتمبر

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر سبتمبر شهر توت بدء السنة المصرية وفي الامثال الزراعية (توت ري والاقوت) اي ان الارض التي لا تغمر فيهِ بماء الفيضان يعد ريها متأخراً عن الوقت الافضل وهذا في ارض الملق خاصة — وفيهِ يبدأ سقوط الندى وكثرة الرطوبة

(احوال الري والصرف) يتكامل الفيضان ويتم ري الحياض في السنين التي يكون النيل فيها وافياً وقد يبدأ في اواخره بتصفية بعض الحياض القبلية للزراعة الشتوية الكبيرة . وتستمر المناوبات النيلية في الارض الرواتب وتنييل الارض وملو الحياض ويكثر ماء النز وتعم المصارف بالماء

(فلاحة الارض قبل الزراعة) تهيأ الارض لزراعة البرسيم المستديم والقمح والشعير حرثاً وتزحيفاً

(فلاحة المزروعات) يزرع البرسيم وتخدم زراعة الذرة رياً وخفاً وعزقاً ويبدأ بحصد الارز والسمسم والسمار المشتول في مايو ويجنى القطن بالوجه البحري وتغرس الحناء وتقرط الدنيبة البدرية للرعي

(الخضراوات) يستمر زرع الخضراوات النيلية كالخبيزة والسبانخ والفاصوليا واللفت والبصل (ترقيده) والجزر والفول الرومي والبسلة والبطاطس الخ — ويشتل الكرنب والخس والخرشوف المزروع في اغسطس والباذنجان المزروع في يونيو ويستمر جني الكرنب والقرنبيط المزروع في مارس وابريل وتجنى الطرطوفه والكرفس والفلفل والباذنجان والمقاثي النيلية البدرية ويقطع القصب البدري للمص

(آفات الزرع) دودة البرسيم ودودتا لوز القطن والدودة الثاقبة للساق بالارز والذرة والندوة العسلية بالذرة

(منثورات) تطعم بعض الاشجار . تتغير اوراق الاشجار . تلد الاغنام

احمد الالفي

تقويم الفلاحة

قواعده الاساسية

كان التاريخ المصري المعروف عند العامة بالتاريخ القبطي هو المعول وحده في مواعيد الزراعة والحصد ولكن حل محله التاريخ الافرنجي واهمل الاول غالباً الا بين بعض الفلاحين فانهم لا يزالون يتوارثون استعماله في عرفهم الزراعي

(الشهور الافرنجية وما يقابلها من الشهور المصرية)

شهور افرنجية	شهور مصرية	شهور افرنجية	شهور مصرية
١ يناير	٥ طوبه	٧ يوليو	١١ ابيب
٢ فبراير	٦ امشير	٨ اغسطس	١٢ مسرى
٣ مارس	٧ برمهات	٩ سبتمبر	١٠ توت
٤ ابريل	٨ برموده	١٠ اكتوبر	٢ بابه
٥ مايو	٩ بشنس	١١ نوفبر	٣ هاتور
٦ يونيو	١٠ بؤنه	١٢ ديسمبر	٣ كيهك

ملحوظات — (١) بدء السنة المصرية توت كما ان بدء السنة الافرنجية يناير والارقام من ١ — ١٢ تدل على ترتيب الشهور وتسلسلها (٢) الشهر المصري متأخر عن الشهر الافرنجي ببضعة ايام

(فصول السنة)

معلوم ان السنة اربعة فصول الشتاء والربيع والصيف والخريف نذكرها لا تطبيقاً للقواعد الفلكية بل مراعاة للاوقات التي تحصل فيها التغيرات الجوية الملازمة لكل فصل وهي غالباً تسبقه بعدة ٢٠ يوم تقريباً

فصل الشتاء وشهوره ثلاثة ديسمبر ويناير وفبراير — كيهك وطوبه وامشير

فصل الربيع « « مارس وابريل ومايو او برمهات وبرموده وبشنس

فصل الصيف شهوره ثلاثة يونيو ويوليو واغسطس او بؤنه وابيب ومسرى
" الخريف " " سبتمبر واكتوبر ونوفمبر او توت وبابه وهاتور

ففصل الشتاء هو فصل البرد واشد شهوره برداً شهر يناير (طوبه) وسائر الفصول حارة وفصل الصيف منها اكثرها حرارة وحرارتهُ جافة واشد شهوره حرًّا وجفافاً شهر يوليو (ابيب) اما فصلا الربيع والخريف فتخالط حرارتهما رطوبة تلطفها غالباً

الفصول الزراعية

ويمكن تقسيم السنة في مصر من حيث الحرارة والبرودة الى فصلين فصل البرد وشهوره اربعة من ديسمبر الى مارس وفصل الحر وشهوره ثمانية من ابريل الى نوفمبر . وآخر كل فصلٍ شبيه باول الذي يليهِ . وفي شمال الوجه البحري يبكر البرد من نوفمبر وفي الوجه القبلي تبكر الحرارة الجافة من مايو . ولا خفاء ان الوجه القبلي اخف برودة في فصل البرد واشد حرارة في فصل الحر من الوجه البحري وان الجهات البحرية الواطئة اي اطراف الوجه البحري الطف حرًّا واشد برداً من الجهات الجنوبية منهُ

ولذلك اقتصر العرف الزراعي على جعل السنة فصلين فصل البرد (الشتاء) وفصل الحر (الصيف) وفي النصف الثاني من هذا الفصل (من اغسطس الى اكتوبر) يفيض النيل فيلطف حرارتهُ فتعد شهور فيضانهُ فصلاً خاصًّا ينسب اليهِ وبهِ تصير الفصول الزراعية في العرف الزراعي ثلاثة فصل الشتاء وفصل الصيف وفصل النيل وهو مشمول في فصل الصيف

وكل صنف من الزروع زروع الغيطان يكون معظم حياتهِ النباتية في فصل منها ينسب اليهِ كالقمح من الزروع الشتائية والقطن من الزروع الصيفية والذرة الشامية في الوجه البحري من الزروع النيلية وكل ذلك خصيص بالارض الرواتب — ولا يقال زروع ربيعية او خريفية الاَّ في بساتين الخضراوات وكلامنا هنا على اطلاقهِ مراعًى فيهِ فلاحة الغيطان والمزروعات لاسيما بالارض الرواتب لا البساتين والخضراوات الاَّ حيث يقيد القول بالاشارة اليها

وفي عرف الفلاحين يراد بلفظ (ربيع) مطلقاً او ان تغذية المواشي بالبرسيم وعليهِ قولهم (ربيع المواشي) (يتلى) احمد الالفي

توسيع زراعة القطن

جاء في جريدة الشرق الادنى الانكليزية ما خلاصتهُ :

« اشتدَّ الاهتمام بتقرير مجمع زراعة القطن البريطاني . ولو بقيت الاحوال كما كانت قبل الحرب لكان من المحتمل ان لا نهتم اهتماماً شديداً بهذا الموضوع ولكن حدث لسوء الحظ ما يستدعي شدة اهتمام الامبراطورية البريطانية بتوسيع زراعة القطن فيها باسرع ما يمكن . ويجب على الحكومة ان تبذل كل مساعدة للذين يسعون في توسيع هذه الزراعة

« ومما ذكرهُ التقرير المشار اليهِ وهو موجب لاعمال النظر والخوف ازدياد مقطوعية الولايات المتحدة من القطن المزروع فيها فقد زاد موسمها من نحو ٨ ملايين بالة بين سنة ١٨٩٠ و١٨٩٥ الى نحو ١٥ مليون بالة سنة ١٩١٥ ولكن مقطوعية معاملها زادت من ٣١ في المائة من موسمها في المدة الاولى الى ٤٠ في المائة سنة ١٩١٥ ثم لما قلَّ المحصول سنة ١٩١٧ بلغت مقطوعية الولايات المتحدة منهُ ٥٤ في المائة ولذلك سينقص الوارد الى معامل انكلترا من قطن الولايات المتحدة رويداً رويداً

« وعندنا بلاد الهند وهي اهم البلدان في الامبراطورية البريطانية لزرع القطن ولكن قطنها من درجة واطئة وزد على ذلك ان اليابان تأخذ جانباً كبيراً منهُ ومقطوعيتها آخذة في الازدياد . واذا نجحت الطرق العلمية في اصلاح القطن الهندي فقد تحلُّ مشكلة القطن في الامبراطورية البريطانية لاتساع زراعتهِ هناك

« ويأتي بعد الهند في اتساع زراعة القطن القطر المصري . ولا بدَّ لنا في الوقت الحاضر من حصر اهتمامنا في البلاد التي قطنها جيد ويمكن توسيع زراعتهِ فيها وهذه البلاد هي القطر المصري فانهُ مستوفٍ للشرطين اي جودة القطن وامكان توسيع زراعتهِ فيهِ ولكن مما يؤسف عليهِ انهُ بعد ان بلغ محصول القطن المصري ٧٤٩٥٦٠٠ قنطار سنة ١٩١٠ هبط سنة ١٩١٤ الى ٦٤٥٠٥٧٣ قنطاراً ثم زاد هبوطاً سنة ١٩١٥ و١٩١٦ ولكن لدى المجمع مشروعات من مقتضاها زيادة محصول القطن المصري اكثر من ثلاثة ملايين قنطار وذلك بزيادة اعمال الري والصرف » انتهى باختصار

ثمن القطن وربح معامله

جاء في الجرائد الانكليزية ان الربح الذي وزعتهُ معامل الغزل والنسج في لنكشير في الستة الاشهر الاولى من هذه السنة فاق كل ما وزعتهُ في السنين الماضية فان ست عشرة شركة من هذه الشركات بلغ ربحها السنوي اكثر من ٤٥ في المائة بالنسبة الى رأس مالها. فتأمل

زراعة البطاطس

اهتمَّ اهل الزراعة في القطر المصري بزرع البطاطس اهتماماً شديداً بعد ان جعلت الحكومة تأتي بالتقاوي من اوربا وبعد ان ثبت لبعض المعتنين بالزراعة ان محصول الفدان قد يبلغ مائتي قنطار . فرأينا ان نكتب الفصول التالية معتمدين فيها على كتاب في زراعة البطاطس لاثنين من كبار المشتغلين بالزراعة وهما المستر ولتر ريط والمستر ادورد كاسل

يزرع البطاطس اما من بزره واما من رؤوسهِ نفسها والزرع من البزر نادر ولا نظن ان احداً جرَّبهُ في هذا القطر لاننا رأينا البعض يعجبون من وجود ثمر فيهِ بزر لنبات البطاطس . ولا شبهة في وجود هذا الثمر وهو كثمر الطماطم الصغير كما ترى في الشكل الاول المقابل وهو منقول عن الكتاب المشار اليهِ آنفاً وقد ابقينا حروفهُ الافرنجية على حالها كما ابقيناها في سائر الاشكال . فعند الحرف H ثمرة من ثمر البطاطس وعند الحرف I ثمرة مثلها ولكنها ذبلت وجفت قليلاً وعند الحرف J بين الثمرتين خمس بزرات من بزر البطاطس . وتحت الحرف K اناء يزرع فيهِ بزر البطاطس في قاعهِ ثقوب لتصرُّف الماء وفوقها طبقة من الطحلب وفوقها طبقة من التراب الناعم يوضع البزر عليها وبين كل بزرة والتي تليها نحو بوصة وتغطى بتراب ناعم وتسق فتنبت وينقل النبت منها الى قوارير صغيرة كالقوارة التي تحت الحرف L ومتى كبرت تنقل الى قوارة اكبر منها كالمرسومة تحت الحرف M وقد ظهر في الرسم باطن القوارتين حتى يرى نمو النبات فيهما . ثم يرفع النبات وترابهُ من القوارة ويوضع في حفرة في الارض كما ترى تحت الحرف N والحرف O فيكبر وتكبر رؤوس البطاطس في جذوره كما ترى عند الحرف P

ولا نظن ان هذه الطريقة تشيع عندنا الآن فنكتفي بما تقدم من وصفها وننتقل الى زرع البطاطس من رؤوسهِ . وهذا يقسم ايضاً الى طريقتين فانهُ اما ان يقطع الرأس الى قطعتين او قطع كثيرة حسب ما فيهِ من العيون وتزرع كل قطعة وحدها واما ان يزرع الرأس كلهُ ولاسيما اذا لم يكن كبيراً . والتقطيع يكون كما في الشكل الثاني فان فيهِ تحت الحرف A رأساً من البطاطس مصوراً من جهة واحدة وتحت الحرف B هذا الرأس نفسهُ مصوراً من الجهة الاخرى وقد قطع هذا الرأس الى ١٢ قطعة حسب ما فيهِ من العيون رسمت كلها تحت الحرف C

ولا بدَّ من قطع الرؤوس في الساعة التي تزرع فيها حتى لا تجف اذا تركت مدة قبلما تزرع واذا كانت بعض العيون قريبة بعضها من بعض حتى يعسر الفصل بينها بالسكين وجب ان تبقى في قطعة واحدة . وتوضع كل قطعة في باطن الخط او في الجورة التي تحفر لها ويجب ان لا تمس سماداً لا بلدياً ولا صناعياً

وخير من ذلك ان يقطع الرأس قطعتين فقط على طولهِ وتزرع كل قطعة وحدها فيكون فيها غذاء كافٍ لنبات البطاطس في بداءة عمرهِ

واذا اريد زرع الراس كاملاً من غير تقطيع يفضَّل ان تفرك منهُ اكثر العيون ولا يبقى فيهِ الاَّ العيون العليا التي عند قاعدتهِ كما ترى في الشكل الثالث تحت الحروف *a* و *h* و *q* فان العين التي هناك تظهر قبل غيرها ويكون نموها حسناً والعيون التي على جوانبها لا تنمو الاَّ اذا كان الرأس كبيراً وحينئذٍ لا فائدة من نموها . وتنمو ايضاً اذا تلفت العين الوسطى لسبب من الاسباب . وسيأتي الكلام على زرع البطاطس وخدمتهِ في الجزء التالي

قطن ميد

تولَّد صنف جديد من القطن في الولايات المتحدة الاميركية مثل قطن السي ايلند في طول شعرتهِ ودقتها وخلو بزرتهِ من الزغب وقد بيع القنطار منهُ بثلاثة وسبعين ريالاً وهو يجود في المنطقة التي يزرع فيها قطن الابلند

ظهر هذا القطن اولاً سنة ١٩١٢ في تكساس فاهتم المستر ميد بزرعهِ وانتقاء بزورهِ ثلاث سنوات متوالية لجاد رويداً رويداً ولكن المستر ميد توفي في

يونيو سنة ١٩١٦ فسمي القطن باسمهِ تذكاراً لاهتمامهِ بتثبيت هذه الصفات فيهِ

يبلغ طول شعرة هذا القطن بوصة ونصف بوصة وقد يبلغ بوصة وثلاثة ارباع. وهو يزهر وينضج قبل السي ايلند واللوزة من لوزاتهِ مضاعف اللوزة من السي ايلند حجماً وقلما تفعل بهِ دودة اللوز الاميركية. ومحصول الفدان منهُ مضاعف محصول الفدان من السي ايلند واصحاب المعامل يشترونهُ كما يشترون السي ايلند وهو يشبه القطن المصري في خلو بزرهِ من الزغب او ان الزغب قليل فيهِ جداً

وهذا الصنف غير متولد من الابلند والسي ايلند ولا من الابلند والقطن المصري بل هو صنف جديد تولَّد من نفسهِ من الابلند فيما يقال كما تولدت اصناف القطن المصري

وقد ثبت لنا بالاختبار ان نبات القطن شديد الشذوذ فاذا شذَّ بعضهُ نحو زيادة الجودة واتفق ان راقبهُ احد واعتنى بزرعهِ وانتقاء ما تزيد فيهِ الصفة الجديدة فلا يبعد ان يتولد منهُ صنف جديد تكون هذه الصفة ثابتة فيهِ

آفات القمح

قرب وقت زرع القمح ولا يخفى انهُ معرَّض لثلاث آفات آفة الدود الخيطي الدقيق الذي يمرُّ في ساق النبات ويصل الى الحبوب في السنابل ويدخلها ويتلفها. وآفة الخميرة التي تفعل فعل الدود الخيطي وتجعل حبوب القمح وعصافتها غباراً اسود ناعماً ينهار فلا يبقى من السنبلة الا اصلها الذي تندغم فيهِ الحبوب وآفة الصداٍ الذي تصفر بهِ السنابل بين يوم وليلة كأنَّ غباراً اصفر لصق بها فيضمر اكثر حبها ويصغر حسب شدَّة الآفة

والآفات الثلاث سهلة المداواة اذا عولجت حبوب التقاوي بمادة تميت الجراثيم المرضية المتصلة بها. ووزارة الزراعة تعلم ذلك وتعلم ايضاً ان نشر المنشورات في هذا المعنى لا يكفي بل لا بدَّ لرجالها من الجولان في البلاد وتعليم الفلاحين كيف يعالجون حبوب القمح قبل زرعها. وحبذا لو جلبت مقداراً كبيراً من الفورمالين الذي ثبت انهُ من افضل المواد في اماتة البزور الفطرية التي تسبب مرض الخميرة ونرجح انها تميت البزور التي تسبب الصدأ. اما الدود الخيطي فعلاجهُ سهل وهو وضع قمح التقاوي في الماء ونزع كل الحبوب الخفيفة التي تطفو على وجه الماء



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ظهور نجم كبير

في نحو الساعة العاشرة من مساء امس ظهر عندنا نجم كبير في الجنوب الغربي ذو ذنب فاضاء البلدة كلها حتى خيل لنا ان الليل صار نهاراً وبعد بضع ثوانٍ انسحب الى الجهة الشرقية الى ان صار على مقربة من مخازن البترول في جوار المحطة ثم سقط ولكنهُ اختفى قبل وصولهِ الى الارض

معصرة صالوط　　　　اخنوخ خليل

قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية

كثر البحث في مسألة قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية . واتذكر ان البعض ظنوا انهم وصلوا الى طريقة لقسمتها ثم ظهر ان برهانهم ناقص. وقد وفقت لايجاد حل لهذه العملية مع البرهان النظري ولست ادري ان كان غيري سبقني اليهِ ام لا واليكم العملية وبرهانها النظري ارجو التكرم بنشرهِ خدمة للعلم ولكم الشكر

احمد فهمي ابو الخير

مصر　　　　مدرس الرياضة بالمدرسة الثانوية الكبرى

(المقتطف) جاءَنا الحل المشار اليهِ وهو صحيح ولكنهُ بالقطوع المخروطية. ولا يخفى على المشتغلين بالرياضيات ان المطلوب انما كان قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية باستعمال المسطرة والبيكار فقط اي بعمليات هندسية عددها متناهٍ وهذا قد برهن علماءُ الرياضيات في اوربا منذ زمن طويل انهُ مستحيل. اما قسمة

الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية بطريقة رسمي (غرافيك) فمعروفة منذ عهد طويل. ومن هذا القبيل الحل الذي بعث بهِ الينا حضرة احمد افندي ابو الخير فانهُ مبني على تقاطع دائرة بقطاع من القطوع المخروطية

ولقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية طرق مختلفة بعضها غرافيك (رسمي) وبعضها سنياتيك (تحريكي) ومن هذا الاخير حلاَّن احدهما للمرحوم سليم داود والثاني لحضرة فريد بك بولاد وقد نشرا في المقتطف

نظرة في النفس

يا عالم النفس انجى منك ملتطمٌ ... نائي الجوانب نائي الغور تيهورُ

لهفي على النفس لا كانت رغائبها ... اذا أُطباها من الآمال محظورُ

لا بل احق بلهفي كل قانعة ... من النفوس بشيء وهو ميسورُ

ان ادركتهُ فذكراهُ تهيج لها ... حزناً عليهِ اذا اقصاهُ مقدورُ

ليس المحب الذي يبكي احبتهُ ... بعد المنون كباكٍ وهو مهجورُ

وحاجة النفس للاحلام آلم من ... احلامها وكلا الامرين محذورُ

وكيف يسعد مخلوق بلا املٍ ... ام كيف يسعدهُ البهتان والزورُ

بئس الحياة حياة خيرها حلمٌ ... مغيَّب في دياجي العمر مستورُ

فان تكشَّف عنهُ حاضر طفرتْ ... بهِ الليالي فأمسى وهو مقبورُ

هل يدرك الثار من دنياهُ موتورُ ... مقيَّد بقيود العجز مأسورُ

جنى عليهِ فؤاد بين اضلعهِ ... ومحبةُ والاعادي والمقاديرُ

النفس والناس والدنيا تناوئهُ ... فكل ما يتمنى المرء تغريرُ

النفس ظالمة مظلومة ابداً ... وكل شاكٍ وان ابكاك شريرُ

المرء كالنسر ان الفى فريستهُ ... والمرء في مخاب الايام عصفورُ

تحنو على الناس ام تقلي جرائرهم ... ام كل ذنب جناهُ الناس مغفورُ

احنو عليهم واقلي نفس جارمهم ... وكلهم جارم والكل معذورُ

ليت النفوس التي تشقى بموضعها ... من الجسوم حواها الليل والنورُ

الليل والنور مثل النفس في سعة ... والجسم لا كان هذا الجسم محصورُ

ما للاماكن والازمان تضمرني وكيف تحوي الحياة الساع والدورُ
يا مظهر الروح ماأديت مضمرها سر الحياة عن الاحياء مستورُ
الحسن أكبر من عيب يدنسهُ ومظهر الحسن بين الناس موضورُ
والحق ابلج ما شابتهُ شائبة ومظهر الحق فيهِ الافك موفورُ
هل يبلغ الناس شعري مااحس بهِ والحس معنى وهذا اللفظ تصويرُ
يحد معناي لفظ لا يحيط بهِ ولا يؤديهِ تنميق وتحبيرُ
ان لم يشاركك في الوجدان مستمع فما لقولك في الاذهان تأثيرُ

الاسكندرية عبد اللطيف النشار

باب التقريظ والانتقاد

كتاب الاخلاق للبنات

وضع هذا الكتاب حضرة محمد افندي رضا وكيل قلم اللوازمات بالمعارف ومحمد افندي حمدي وكيل مدرسة المحاسبة والتجارة العليا الحائزان للشهادات العالية في التربية والتعليم . وقدماهُ بمقدمة ابانا فيها الغرض من تأليفهِ حيث قالا

« اما بعد فقد حدانا الى تأليف هذا الكتاب ما نشاهدهُ في معظم الاسرات المصرية من فشوّ الاوهام والخرافات مما يرجع سببهُ الى قصور المرأة المصرية وانها لم تستنر بعدُ بنور العلم والعرفان . فاضرَّ هذا باولادها وأثر تأثيراً سيئاً في تدبير منزلها فساءت حالهُ ولم يعد مستقرًّا للسعادة المنشودة . وكيف يرجى من بيئة كهذه ان تنبت فيها الاطفال نباتاً حسناً حتى يكونوا عماد الامة ودعائمها التي يقام عليها بناء المستقبل . فاحببنا ان نتلافى في هذه الصفحات بعض الشر وان نستأصل شيئاً مما قرَّ في الاذهان من الخرافات والخزعبلات وان نذكر بعض المستحسن من آداب الليقان النسوية واردنا ان تنتفع بهذا الكتاب الناشئات المصريات لاسيما التلميذات فانهن اقبل للموعظة واحرص على العمل بها والاهتداء بهديها بحكمة ما حصلن عليهِ من العلم والتهذيب »

مبادىء الفلسفة

الَّف هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور رابوبورت دكتور في الفلسفة وقال في بيان الغرض من تأليفهِ ان يكون بين ايدي المبتدئين في الفلسفة شبه دليل مدرسي يقفون منهُ على مسائل الفلسفة وما وضع لها من الحلول

وقد ترجمهُ الى العربية حضرة الاستاذ احمد افندي امين المدرس بمدرسة القضاء الشرعي وساعدت لجنة التأليف والترجمة والنشر على اخراجهِ ومراجعتهِ وتنقيحهِ

والكتاب جزءان الاول في الفلسفة وفروعها وفيهِ تسعة فصول في معنى الفلسفة وما بعد الطبيعة والفلسفة الطبيعية وعلوم النفس والمنطق والجمال والاخلاق والاجتماع ومجمل تاريخ الفلسفة من اليونانية الى الحديثة . وقد اتبع المترجم هذا الفصل الاخير بفصل في الفلسفة الاسلامية التي تركها المؤلف

والكتاب الثاني في مسائل الفلسفة ومذاهبها وهو اربعة فصول في المادية والروحانية والواحدية ومذهب الجوهر الفرد والحلول الى آخر ما هناك

بحث في فلسفة الضوء

هو رسالة في الضوء للمهندس العربي البصري الحسن ابن الهيثم عني بنشرها حضرة المهندس علي افندي يوسف بعد ان قدم لها مقدمة مسهبة ذكر فيها ترجمة المؤلف واشهر مؤلفاتهِ واكتشافاتهِ العلمية . واستطرد الى مبلغ تقدم العرب في الفلسفة الطبيعية والعلوم الرياضية والهندسية

ورسالة ابن الهيثم هذه مختصرة في ٢٢ صفحة وهو يشير فيها الى كتاب مسهب لهُ في هذا الموضوع اسمهُ كتاب المناظر. وحبذا لو وجد حضرة ناشر هذه الرسالة نسخة من كتاب المناظر فخدمها بالطبع والنشر ولهُ الشكر على كل حال

جمعية المؤاساة الاسلامية

تأسست هذه الجمعية في السويس في السنة الماضية ووضعت قانونها الاساسي في اوائل هذه السنة ثم اصدرتهُ حديثاً مع تقرير عن اعمالها من يناير الى آخر مايو من السنة الجارية واهدت الينا نسخة منها . ورئيسها الفخري سعادة خليل بك رياض محافظ السويس

خلق المرأة

والمقابلة بين طبائعها وطبائع الرجل

الكتاب من تأليف هنري ماريون احد اساتذة كلية الآداب في باريس سابقاً. وقد عربهُ حضرة الكاتب المجيد اميل افندي زيدان محرر الهلال . وهو بحث علميّ تحليلي يتناول ما في المرأة بفطرتها من المواهب والسجايا وما اكتسبتهُ منها بتأثير تربيتها ومعيشتها في العصور السالفة ويشرّح احساس المرأة وذكاءها وارادتها تشريحاً وافياً

برنامج الجمعية الجغرافية السلطانية

اصدرت هذه الجمعية برنامجاً لاعمالها قالت فيهِ ان عملها ينحصر في ثلاثة انماط علمية (١) التحقيقات العلمية . و (٢) نشر مجلة الجمعية ومذكراتها . و (٣) المحاضرات وما يتبعها . وان مجلس ادارتها سيوجه اهتمامهُ الى تنمية المعدات العلمية للجمعية وهي مكتبتها و مجموعة الخرائط الموجودة فيها . ومتحفها الخاص بوصف الشعوب الافريقية . ومحفوظاتها

شواهد لسان العرب

جمع هذا الكتاب حضرة عبد الفتاح افندي قتلان صاحب المجلة السلفية وهو يحتوي على شواهد لسان العرب مرتبة على حروف المعجم وقد اقتصر فيهِ على شواهد حرف الهمزة من آء الى هاء

القراؤن والربانون

الف هذا الكتاب حضرة القانوني الاديب مرادبك فرج وهو يشتمل على تسعة ابواب في طوائف اليهود المختلفة المجتمعة تحت فرقتي القرائين والربانين وما بينها من الفروق وكلّ ذلك بالتفصيل الوافي .وقد نقلنا منهُ فصلاً في مقالات هذا الجزء

النتيجة السنوية القبطية

اهديت الينا نسخة من هذه النتيجة التي تصدرها جمعية النشأة القبطية الارثوذكسية وهي النتيجة الثانية والعشرون لسنة ١٦٣٥ للشهداء التي تبدأ في ١١ سبتمبر القادم

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) ترجمة Ideal

مصر . احد القراء ما احسن كلمة عربية لترجمة كلمة Ideal الافرنجية اذا اريد بها معنى المثل الاعلى او المثل الاتم

ج . لهذه الكلمة معانٍ كثيرة احدها يمكن ترجمتهُ بالصورة الاتم او المثل الاعلى كما قلتم اي المعنى الذي ارادهُ الفيلسوف افلاطون ومن جرى مجراهُ وهو ان للاشياء صورة تامة في عقل الخالق فصنع الاشياء لتماثلها . وقد رأينا البعض ترجموا هذه الكلمة بالمثَل الاعلى وهي تؤدي المعنى تماماً ولكنها غير صالحة للاستعمال وذلك اولاً لانها واردة في التنزيل حيث قيل ولله المثل الاعلى وجاء التفسير « انها قول لا اله الاَّ الله » (لسان العرب ج ١٤ صفحة ١٣٣) فيقع الالتباس

وثانياً لانها لا تثنى ولا تجمع ولا تضاف ولا ينسب اليها ولا تؤنث اذا اريد وصف مؤنث بها فلا تصلح للاستعمال حيث يراد استعمال كلمة واحدة

وفي باب مثَل كلمة تؤدي هذا المعنى تماماً وتصلح لكل ما تقدم وهي كلمة امثل من قولهم هو امثل قومهِ اي افضل قومهِ وهؤلاء اماثل القوم اي خيارهم وقد مثُل الرجل اي صار فاضلاً . وسئل ابو الهيثم عن مالك قال للرجل ائتني بقومك فقال ان قومي مثُل قال ابو الهيثم يريد انهم سادات ليس فوقهم احد . والطريق المثلى الطريق الاشبه بالحق . وقال ابو اسحق معنى الامثل ذو الفضل الذي يستحق ان يقال هو امثل قومهِ . انتهى عن لسان العرب

ويظهر لنا ان ابناء العربية الذين استعملوا كلمة امثل ومثلى بهذا المعنى اي بمعنى الشيء الافضل الذي يستحق ان يتمثل بهِ او يصنع على مثاله ارادوا نفس المعنى الذي اراده فلاسفة اليونان والرومان من كلمة ideal او idea فاذا ترجمنا بها هذه الكلمة اصبنا الغرض .

ونقول في تصريفها امثلان واماثل ومثلى ومثليان ومثليات وامثل التصوير او الامثل في التصوير وامثلي ترجمة idealistic والامثلية ترجمة كلمة idealism وهلمّ جرًّا

وقد كان كتّاب الدواوين الى عصرنا يستعملون الامثل بمعنى الاعلى والاشرف فما ضرّنا لو عدنا اليها وترجمنا بها كلمة ideal وidea اذا اريد بهما المثل الاعلى

(٢) ذوبان السكر في الماء

راس البر . مستفيد تناقش جماعة من الفضلاء هنا في السؤال التالي وهو اذا اذيب السكر الناعم في الماء فان ذرات السكر تظل عائمة في الماء من اعلاه الى اسفلهِ مدة طويلة ولا ترسب فيهِ مع ان السكرَ اثقل من الماء وما يقال في السكر يقال في كل الجوامد التي تذوب في الماء فكيف يعلل ذلك

ج . يعلل ذلك بأن قوة تماسك دقائق السكر بعضها ببعض قليلة جدًّا اقل من قوة جذب دقائق الماء لها فينتشر السكر دقائق صغيرة جدًّا بين دقائق الماء ويكون ثقلها اي قوة جذب الارض لها اقل من قوة جذب دقائق الماء لها فتبقى بينها وهذا شأن كل الجوامد التي تذوب في السوائل ان لم يكن هناك فعل كيماوي يحلل ويركب .

ولكن اذا كانت دقائق الجسم الجامد متماسكة بعضها ببعض بقوة اشد من قوة جذب السائل لها فلا تذوب فيهِ . واذا كانت غباراً دقيقاً كدقيق الحجر فانها اما ان تطفو على وجه الماء لان ثقل كل دقيقة منها اخف من ان يتغلب على تماسك دقائق سطح الماء بعضها ببعض او تعوم فيهِ مدة طويلة لان تماسك دقائق الماء تعوقها عن الرسوب بسرعة. وقد وضع بعضهم نقطة كبيرة من الزيت في وسط سائل ثقلهُ النوعي مثل ثقلها وقوة التجاذب بينها وبينهُ ضعيفة فاجتمعت كرةً وحفظت شكلها الكروي في قلب السائل كأن لا سائل حولها

ويمكن تشبيه ذلك كلهِ بجماعة من اهل بلدٍ تتجاذبهم الطوائف التي حولهم من كل ناحية فاذا كان التحامهم بعضهم ببعض شديداً حفظوا وحدتهم ولم يتفرقوا شماطيط واذا كان التحامهم ضعيفاً وكانت الجواذب حولهم قوية تفرقوا ايدي سبا وذهب بعضهم شرقاً وبعضهم غرباً كما ترونهُ بعيونكم

(٣) السكر الحار وغير الحار

ومنهُ . اذا اذيب السكر في الماء واغلي على النار حتى جفَّ الماء عنهُ سخن جدًّا وصار في قوام الشلغين واذا بقي على النار تحول الى مسحوق يشبه الملح

المبلول بالماء وصار في الطاقة لمسهُ باصابع اليد كأن لا حرارة فيهِ فاذا استمرَّ تسخينهُ احمرَّ لونهُ واشتدت حرارتهُ فلا تطيق الاصابع احتمالها فاين ذهبت الحرارة في الدور الثاني وما الذي يؤدي الى اختفائها

ج . ان ما ذكرتم حدوثهُ في الدور الثاني تعليلهُ سهل وهو ان شعور الاصابع بالحرارة ليس مقياساً للحرارة بل لسرعة خروجها من الجسم الحار الى الاصابع فاذا وضعت قطعة من النحاس في ماء سخن حتى صارت درجة حرارتها مثل درجة حرارتهِ تماماً ولمستموها ولمستم الماء شعرتم انها اسخن من الماء جداً لان النحاس قليل الاحتفاظ بالحرارة (وفي عرف العلماء موصل جيد للحرارة) فيكرم بها على اصابعكم حالاً . والماء بخيل (موصل غير جيد) فيحفظ حرارتهُ ولا يعطيكم منها الاَّ ما قلَّ . واذا اخرجتم قطعة النحاس من اناء الماء السخن ووضعتموها الى جانبهِ فانها تبرد حالاً واما الماء فلا يبرد الاَّ بعد مدة طويلة لانهُ اقوى على حفظ الحرارة من النحاس وعليهِ فالمسحوق الذي تشيرون اليهِ يحفظ حرارتهُ ولا يعطيها بسهولة للاصابع فلا تشعر بحرارة شديدة والظاهر ان حفظهُ للحرارة ناتج من ان كل حبة منهُ يحيط بها شيء من البخار والهواء وهما غير موصلين للحرارة . ولهذا السبب تصنع مماسك آنية اغلاء الماء النحاسية من الحديد لانهُ اقل ايصالاً للحرارة من النحاس او تصنع من الخشب لانهُ اقل ايصالاً للحرارة من النحاس ومن الحديد ايضاً . او من معدن مجوف فيهِ هواء فيسهل امساك الآنية بها

(٤) القصص الخرافية للاطفال

ادفو . محمود افندي مصطفى رسمي . ما رأيكم في قص القصص الخرافية للاطفال فمن الناس من يقول بضررها لانها تملأ عقول الاطفال بالخرافات التي لا يزول اثرها من افكارهم وتربي فيهم احياناً صفات رديئة كالجبن والتحيل والخداع . ومنهم من يقول بفائدتها لهم لانها تربي فيهم ملكة الخيال وبعض الصفات الحسنة كالشجاعة

ج . اذا كان في القصص امور تفسد الاخلاق كقصة الف ليلة وليلة قبل تهذيبها وتنقيحها فمن اطلاع الاولاد عليها ضرر اكيد ولكن اذا خلت مما يفسد الاخلاق وبقيت فيها المخترعات الخيالية ككتاب كليلة ودمنة وكالف ليلة وليلة بعد تهذيبها وتنقيحها فنها

فائدة لانهُ لا يصعب ادراك مغزاها حتى على الولد الصغير . والمجاز اوقع في النفس من الحقيقة والامثال اسهل ادراكاً من القواعد المجرَّدة

(٥) مزاج الزوجين

ومنهُ . لماذا يفضل في اختيار الزوجة ان يكون مزاجها مخالفاً لمزاج زوجها او ليس الاوفق ان يكون مزاجها مثل مزاجهِ ليتفقا وتضمن لهما الالفة والسلامة

ج. ان كلمة مزاج مبهمة ولكن لنفرض ان الرجل حاد الطبع جدًّا وان هذا مزاجهُ فاذا كانت زوجتهُ حادَّة الطبع ايضاً لم يلبثا ان يتنافرا. ولنفرض انهُ كثير الاهمال وهي مثلهُ اصبح بيتهما مثلا في قلة ترتيبهِ . وقس على ذلك . ففي الصفات الحسنة لا ضرر من التماثل بين الزوج والزوجة بل هناك كل النفع وفي غيرها التماثل مضر وخير منهُ ان يكون في احد الزوجين ما يصلح ما في الزوج الآخر

(٦) علامات الموت الحقيقي

ومنهُ. ما هي علامات الموت الحقيقي التي يعتمد عليها الاطباء الآن في تقرير وفاة اي انسان

ج . تجدون كلاماً مسهباً في هذا الموضوع في الصفحة ٥٤٥ وما بعدها من المجلد التاسع والاربعين من المقتطف (مقتطف دسمبر ١٩١٦) فعليكم بمراجعتهِ وكلاماً موجزاً في الصفحة ٣٩١ و ٣٩٢ من المجلد الثامن والاربعين (مقتطف ابريل ١٩١٦)

(٧) الدفن قبل الوفاة

ومنهُ . هل يحتمل ان كثيرين من الذين يموتون هنا ويدفنون تعود اليهم الحياة بعد دفنهم. واذا كان الامر كذلك فما احسن طريقة لتلافيهِ لانهُ ليس في بلادنا مستشفيات خاصة ببقاء الموتى فيها زمناً معلوماً للتأكد من موتهم

ج . ان الحرارة الشديدة في هذا القطر تعجل التعفن الرمي وهو علامة قاطعة للموت وقلما يدفن احد قبلما يبتدىء فيهِ التعفن الرمي « وتطلع رائحتهُ » كما يقولون ولذلك لا نظن انهُ يدفن فيهِ كثيرون قبلما يموتون فعلاً ومع ذلك لا يصعب ترك الميت عشر ساعات او اكثر قبلما يدفن الى ان يبتدىء فيهِ التعفن الرمي

(٨) عدد المدارس والتلامذة

ومنهُ . كم عدد المدارس في القطر المصري الآن . وكم عدد الطلبة المصريين والطالبات المصريات والمعلمين والمعلمات على حسب آخر احصاء

ج .عدد المدارس في القطر المصري

٨٧٢٠ . والطلبة المصريين ٨٨٨ ٤٣١ . والطالبات ٥٧٨٨٤ . والمعلمين ٢٢٣٦٠ والمعلمات ٢٢١٣

(٩) الختان الطبيعي

الحسنية بمركز اطسا . شفيق افندي محمد محمود . هل يأتي يوم على مواليد الذين اتبعوا الختان قروناً كثيرة تولد فيهِ اطفالهم مختونة (يلاحظ ان بعضهم يولد الآن كذلك ويسمى ختان الملائكة)

ج . نظن ان ذلك مرجح اذا مرَّ عليهِ الزمن الكافي لانهُ مرَّ على وجود الغلفة عشرات الالوف من السنين فلا تزول في بضع مئات منها . والحوادث النادرة التي تحدث الآن تدل على ان ذلك سيحدث ولكن ببطء

(١٠) مزايا المرأة

ومنهُ . هل توافقون على مقالة شوبنهور المذكورة في كتابهِ النسخة الانكليزية Essays التي يقول فيها ان المرأة طفل كبير ياخذ الامور بظواهرها غير بعيدة النظر تختار من الامور ما كان طريقهُ اسهل واقرب . ونصح بان لا يؤخذ رأيها في الامور وان لا تطلب منها الوصاية على اطفالها ولا ادارة املاكها واراضيها الخ

ج . كلاَّ . ولم تكن المباحث العلمية تقدمت في عهد شوبنهور التقدم الكافي . وخير من ذلك الفصل الذي نشرناهُ في الجزء الماضي من المقتطف

(١١) قلة مواليد المرتقين

ومنهُ . كتب سلامه افندي موسى في مقتطف يونيو سنة ١٩٠٩ صفحة ٥٧٧ نقلاً عن سبنسر في اصول علم الحياة ما خلاصتهُ انهُ كلما علا الانسان في سلم النشوء قلت مواليدهُ فالحيوانات الدنيا اكثر ولداً من العليا فما هي الاسباب الطبيعية لذلك وهل يخشى من انقراض نسل الانسان يوماً ما

ج . وجد الحيوان كثير التوالد فكانت قواه كلها تنصرف الى هذه الجهة حفظاً لنسلهِ فلما كثر وقلَّ الرزق امامهُ اضطرَّ ان يصرف جانباً كبيراً من قواه في طلب الرزق فقل اهتمامهُ بتكثير نسلهِ فقل رويداً رويداً . ولا يزال هذا الاهتمام بتكثير النسل يقل على نسبة زيادتهِ في طلب الرزق او المطالب الاخرى التي يميل اليها الحيوان . وهذا يصدق على الانسان ايضاً . ولا يبعد ان ينقرض نسلهُ اذا جارى الطبيعة ولم يهتم اهتماماً خاصاً بتكثير نسلهِ وحفظهِ . ولكن الامم شعرت الآن ان كثرة عددها تنيلها من الحقوق ما لا تنالهُ اذا كان عددها قليلاً وقد اخذت تهتم بما يكثر نسلها

(١٢) قتل من اشفى

ومنهُ . اذا استعصى على الانسان علاج حيوان رأف بهِ وازال آلامهُ بقتلهِ بطريقة غير مؤلمة فما المانع من اتباع مثل ذلك في الانسان اذا اصيب بمرض مؤلم لا يمكن شفاؤهُ ولو بتركهِ من غير علاج الى ان يموت

ج. لا يحسن ان يخالف قانون اتفقت عليهِ جماعة الاَّ بعد الغائهِ باتفاق تلك الجماعة فاذا اتفق اهل مملكة على اماتة من يصاب بمرض مؤلم لا شفاء منهُ وسنوا لذلك قانوناً جاز ان يعملوا بهِ واما قبل ذلك فلا

(١٣) نسبة النبوغ الى الغنى والفقر

ومنهُ . هل ترون نسبة النبغاء وكبار العلماء اكبر بين الفقراء منها بين الاغنياء واذا كان ذلك كذلك فما هي الاسباب أو ليس ان المال يسهل سبل العلم

ج . لا نعلم حدًّا فاصلاً ينتهي عندهُ الفقر ويبتدىء الغنى حتى نعمل هذه النسبة ولكننا نرى الذين يمكن حسبانهم من الاغنياء هم اقل جدًّا من الذين يمكن حسبانهم من الفقراء فاذا كثر العلماء والنابغون من الفقراء فيكون لان عدد الفقراء اكثر كثيراً من عدد الاغنياء. واذا راجعنا تاريخ التلامذة من الفرق التي تعلمنا معها او علمناها في المدرسة الكلية السورية وجدنا بينهم نحو ٣ في الماية من الذين نحسبهم اغنياء فعلاً وواحد منهم فاق كل تلامذة فرقتهِ ونبغ اولاً ثم خفي امرهُ . ونحو عشرة في المايةمن متوسطي الثروة ونبغ منهم ثلاثة . والباقون من الفقراء ونبغ منهم خمسة او ستة . فنسبة الذين فاقوا غيرهم اكثر بين الاغنياء والمتوسطين منها بين الفقراء ولكن هذا الاستقراء ناقص جدًّا لا يبنى عليهِ حكم.ولا شبهة ان المال يسهل سبل العلم ولكنهُ يدعو ايضاً الى الكسل والترف وهما عدوَّا العلم

(١٤) المنتصرون للالمان

ومنهُ . يسؤني جدًّا كثرة الذين ينتصرون للالمان عندنا وينسبون اليهم التفوق في العلم والاختراع ويدَّعون انهم خيرامة تسوس مستعمراتها وترقيها ويكرهون خصومهم. فبماذا تعللون ذلك ولماذا لم تكتبوا في هذا الموضوع

ج. اننا نشرنا في اوائل هذه الحرب كلمة في هذا المعنى في المقطم فظلت بعض الجرائد شهرين لا عمل لها الاَّ شتمنا باقلام محرريها وغيرهم حتى ان من يقرأ ما كتبتهُ في هذا الموضوع يحسب ان كل اهالي القطر يكرهون الالمان اشد الكره ويحبون خصومهم ويفتدونهم بالنفس والنفيس فكيف تطلبون منا ان

نكتب ما يجاهر كل الكتّاب بنفيهِ

(١٥) العين القمرية

الاسكندرية . الخواجه ارنست حسون . سمعت اناساً يقولون ان لفلان عيناً قمرية تنفتح انفتاحاً تامًّا في اوائل كل شهر قمري وتقفل في اواخره فهل هذا صحيح وان كان صحيحاً فما العلاقة بين القمر وعيون البشر

ج. ان بين البشر والقمر شيئاً من العلاقة كما ابنا قبلاً سببها كون الناس كانوا يجتمعون في الليالي المقمرة ويرقصون ويأتون بعض انواع الخلاعة ولكن هذا لا يؤيد حدوث شيء في عيون بعض الناس في اوائل الشهر القمري واواخرهِ . واذا اوضح لكم الذين يقولون بذلك ما هو الشيء الذي يقولون انهُ انفتاح العين والشيء الذي يقولون انهُ اقفالها فربما استطعنا ان نبين سببهما

(١٦) حقيقة الجن

القاهرة . عبد الكريم افندي نظمي ما رأيكم في مسألة الجن وهل هناك حقيقة عالم آخر من الجن كما يقولون وهل تتشكل الجن بصور مختلفة وتختلط بالناس وهل يستخدم الانسان بعضها في قضاء حوائجهِ وهل يتزوج الناس جنًّا. نرجو التفصيل بشرح واف بما يتفق مع العقل والعلوم العصرية

ج . لا مجال للرأي في هذه المسألة كما لا مجال للرأي في قولنا هل مدينة باريس موجودة او غير موجودة فاذا تواترت الانباء عن وجودها من اناس رأوها ودخلوها وسكنوا فيها ورأينا البضائع الواردة منها والجرائد التي تطبع فيها ونحو ذلك من ادلة الوجود المقنعة التي لا يخامرها امور غير معقولة لم يبقَ مجال لابداء الرأي في وجودها او عدم وجودها . ولكن اذا وصفت باريس كما توصف مدينة النحاس في بعض القصص فنسبت اليها امور غير معقولة وعُرِض الوصف على العقل صدقهُ البعض وكذبهُ غيرهم حسب اختلاف عقولهم واستعدادهم لتصديق الغريب الى ان تقوم ادلة قاطعة على صحتهِ او نفيهِ. واذا وزنا ما يروى عن الجن بميزان العلوم العصرية كما هي معروفة الآن رأيناها تنفيهِ او لا تؤيدهُ . ولكن المعروف من العلوم العصرية ليس هو كل ما يحتمل ان يُعرَف منها فان قوماً من العلماء الطبيعيين مثل السر اولفر لدج والسر وليم برت والدكتور كروفرد يعتقدون بوجود احياء باجسام غير هيولية تتجلّى لبعض الناس فيرونها كما يرون الاجسام الهيولية وهذا مخالف

للعلوم العصرية فاذا اقاموا على ذلك ادلةً طبيعية تقنع غيرهم سهل الاستدلال بها على وجود الجن. ومن هذا القبيل تسخير الجن والتزوج بها اي ان العقل المستنير لا يقبل شيئاً من ذلك لانهُ مخالف لما علمهُ والفهُ ولكن اذا قامت على صحتهِ ادلة قاطعة اضطرَّ ان يصدقهُ. فلو قال لنا قائل منذ خمسين سنة رأيت رجلاً راكباً في آلة من الحديد والخشب وطائراً في السماء لما صدقناهُ لان ذلك مناقض للقواعد الطبيعية التي كانت معروفة حينئذٍ ولكن لما صنع محرّك خفيف الوزن يتحرك باحتراق البنزين بقوة تساوي قوة مئات من الاحصنة حتى اذا ادار مروحة بهذه القوة تغلب على الجاذبية وطار في الهواء لم يعد الطيران بهذه الآلة مستحيلاً بل صار من الامور المألوفة

وكل ما قلناهُ هنا لا يتعرض لما قالهُ مشترعو الاديان لاننا باحثون في المسألة من باب علمي طبيعي لا من باب ديني

(١٧) ضعف نور الشمس عند غروبها

بني سويف . جليم افندي الياس نصير . يصل ضوء الشمس الى الارض في ثماني دقائق تقريباً . وفي المدة التي يتوارى فيها قرص الشمس عند الغروب كان ينبغي ان يصل الينا منها ضوء تام فكيف يعلل فقدان هذا الضوء

ج. اننا نرى الشمس بالاشعة الواصلة الينا منها وفي الجهة التي تتجه اليها هذه الاشعة بعد ما تدخل العين فاذا كانت الشمس فوق الافق الغربي بعيدة عنهُ مسافة ثماني دقائق وسارت الاشعة منها فوصلت الى عيننا بعد ثماني دقائق تكون الشمس قد غابت فعلاً ولكننا نراها فوق الافق في المكان الذي كانت فيهِ حينما سارت الاشعة منها الينا لاننا نراها في المكان الذي صدرت منهُ الاشعة او الاصح في المكان الذي تلتقي فيهِ الاشعة الاخيرة التي تصل الى عيوننا لانها تنكسر قليلا وترفع صورة الشمس عن مقرها . ومتى غابت الشمس فعلاً في نظرنا تكون قد غابت قبل ذلك بثماني دقائق او اكثر . اما قلة الضوء الواصل الينا عند غياب الشمس فسببهُ سمك طبقة الهواء الافقي وكثرة ما فيهِ من الغبار والبخار فان ذلك يمتص جانباً كبيراً من النور

(١٨) الروماتزم ولسع الزنابير

مصر . عبد الوهاب افندي البناني . قرأت في مجلة انكليزية العبارة الآتية « نشر الدكتور لوندر الالماني سنة ١٩١٣ فصلاً عن مرض الروماتزم قال

فيهِ أصبت بداء المفاصل واستمرَّ معي استمراراً طويلاً حتى اتفق لي ان زنبوراً لسعني في يدي اليمنى وكان ذراعي الايمن شديد الالم من ذلك الداء فما لبث ان ورم وزال شعوري بالالم تماماً فصرت كلما شعرت بالم عرضت العضو المصاب للسع الزنابير، فما رأيكم في هذه الحادثة الغريبة

ج. عُرف منذ عهد طويل ان لسع النحل والزنابير يسكن الم داء المفاصل وقد ذكرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٨٨٩ «ان الدكتور ترك الالماني اثبت بالامتحان فائدة لسع النحل في شفاء داء المفاصل وعالج بهِ ١٧٥ مريضاً. وفي مقتطف يونيو سنة ١٩٠٨ «ان الدكتور نيوتن فرند قال ان رجلاً اصيب بالروماتزم في ظهرهِ فالمهُ جداً فعرَّى ذراعهُ وعرضها للنحل فاجتمع عليها ولسعهُ في اماكن كثيرة ولم تكد ذراعهُ تشفى من لسع النحل حتى شفي ظهرهُ من الروماتزم». والمظنون ان الفعل للحامض الفورميك (النمليك) الموجود في حمة النحل والزنابير

(١٩) زوال التمدن الحالي

ومنهُ. هل يزول هذا التمدن كما زال تمدن اليونان والرومان والعرب او يبقى لانهُ مؤسس على غير طريقة القدماء

ج. لا دليل يرجح زوالهُ في هذا القرن او الذي يليهِ بل الادلة متوفرة على انهُ سائر في خطتهِ من حيث استخدام القوى الطبيعية. ولا يبعد ان يتوصل الى استخراج القوة المكنونة في جواهر الاجسام وهي مما يفوق التصور في مقدارها فتسهل عليهِ كل ما يراهُ الآن صعباً. ولا يبعد ايضاً ان يقوى صوت الفضلاء بعد هذه الحرب فيمنعوا الحروب ويمزجوا العمران المادي بعمران روحي كثير التساهل يجري حسب القول القائل حِد عن الشر واصنع الخير. لا تقاوم الشر بالشر. ان جاع عدوك فاطعمهُ وان عطش فاسقهِ

(٢٠) معنى قيصر

ومنهُ. ما معنى لفظة قيصر وما سبب تلقيب الملوك بها

ج. كلمة قيصر لاتينية معناها شق فان الاطباء يشقون احياناً بطن النفساء التي تتعسَّر ولادتها ويخرجون الجنين من الشق وقد كانت هذه العملية معروفة عند اليونان والرومان ويلقب الولد الذي يولد على هذه الصورة قيصراً ومن ذلك يوليوس قيصر. وتسمى هذه العملية الآن بالعملية القيصرية. واشتهر يوليوس قيصر بسياستهِ وقيادتهِ فانتقل لقبهُ لملوك الرومان الذين جاؤوا بعدهُ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة
الهلال	٥	٠	٤٤
الربع الاوّل	١٣	٥	٢
البدر	٢٠	٣	١
الربع الاخير	٢٧	٦	٣٩
القمر في الاوج	٨	١	٣٢
« « الحضيض	٢١	٦	٥٤

السيارات فيهِ

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

الزهرة وزحل — يكونان كوكبي صباح

المريخ — يكون كوكب مساء

المشتري — يشرق نحو نصف الليل

كسوف الشمس الاخير

لما كسفت الشمس في ٨ يونيو الماضي كسوفاً ظهر تامًّا راقبتهُ لجنة برياسة المستر كمل في مرصدلك وجاء في وصفهِ ان الظلمة اشتدَّت عند الاختفاء التام حتى صار يتعذر قراءة حروف الجرائد ودخل الدجاج اقنانهُ حاسباً ان الليل قد خيم وبعد بضع دقائق جعلت الديوك تصيح حاسبة ان الليل انقضى وطلع النهار . وكان الاكليل شديد اللمعان والسنتهُ اطول مما كان ينتظر لاننا قربنا من دور كثرة الكلف وبلغ طول الالسنة مرتين ونصف مرة قطر الشمس في الجهتين الشرقية والغربية ونحو قطر الشمس في الشمال والجنوب وكان طرفها الابعد مثلث الشكل هكذا كانت رؤيتها بالعين ثم ان الصور الفوتوغرافية تطابق رؤية العين وتجعل طول ألسنة الاكليل الشرقيـة والغربية اكثر من ثلاثة اضعاف قطر الشمس

وكانت النتوات الشمسية عديدة وكبيرة كما ينتظر في الزمن الذي تكثر فيهِ كلف الشمس

غريبة من غرائب الصدف

كتب بعضهم من القاهرة الى زوجتهِ برمل الاسكندرية صباح الاحد في الرابع من اغسطس الاخير كتاباً مسهباً

اشار فيهِ الى ما يجب على المرء من مساعدة ذوي قرباهُ واستشهد بقول الشاعر القائل

اذا ما رفيقي لم يكن خلف ناقتي
له مركب فضل فلا حملت رحلي
ولم يك من زادي لهُ نصف مزودي
فلا كنتُ ذا زاد ولا كنتُ ذا رحلِ

وقولِ آخر

اذا كنتَ ربّاً للقلوص فلا تدع
رفيقك يمشي خلفها غير راكبِ
انخها واردفهُ فان حملتكما
فذاك وان كان العقاب فعاقبِ

وبعث بهِ اليها بعد ظهر ذلك اليوم فاجابتهُ صباح الثلاثاء واشارت الى البيتين الاخيرين وقالت « ومن غرائب الصدف ان فلاناً روى لي هذين البيتين عنهما (وسنسميهِ الراوي فيما يلي) ولا بدّ من ان يكون ذلك في نفس الوقت الذي كنتَ انتَ تكتبهما فيهِ لي وهما جميلان جداً »

فاستغربنا هذا الاتفاق وراجعنا ظرف الكتاب الاول فاذا عليهِ ختم بوسطة مصر في ٤ اغسطس الساعة ٢ بعد الظهر وختم بوسطة باخوس برمل الاسكندرية الساعة ٩ بعد الظهر في ذلك اليوم عينهِ . وتحققنا ان الكاتب كان يفتكر بالراوي لما كتب كتابهُ وفي الكتاب اشارة صريحة اليهِ وان الراوي لم يكتفِ بذكر هذين البيتين بل ذكر ايضاً البيتين اللذين قبلها وهما

وما انا بالساعي بفضل زمامها
لتشرب ماء الحوض قبل الركائبِ
وما انا بالطاوي حقيبة رحلها
لابعثها خفاً واترك صاحبي
اذا كنت ربّاً للقلوص الخ

وانهُ استشهد لها بهذه الابيات الاربعة في الدلالة على سخاء العرب وكرم اخلاقهم. وكان ذلك وهما يتناولان الطعام صباح الاحد في ٤ اغسطس . والراوي يحفظ الكثير من اشعار العرب واما الكاتب فلم يكن يحفظ الابيات التي استشهد بها وانما كان يتذكر معناها ويتذكر انها في كتاب الغرر للوطواط رآها فيهِ منذ نيف واربعين سنة فتناولهُ حين الكتابة ونقلها منهُ. والبيتان اللذان وقع اتفاق الخواطر في الاستشهاد بهما ليسا من الابيات المألوفة التي يكثر دورانها على الالسنة كبعض ما يستشهد بهِ من حكم المتنبي ومعلقة زهير ولا كان الاستشهاد بهما في موضوع واحد ولا كان الراوي يعلم شيئاً عن الموضوع الذي كتب فيهِ الكاتب الاول. فليس بين الاثنين صلة معروفة تدعو الى الاستشهاد بهذين البيتين في يوم واحد وساعة

واحدة في مصر والاسكندرية . ووقوع ذلك بالصدفة المحضة لا يكاد يحتمل فهل حدث اتفاقاً من غير صلة بين عقل الكاتب وعقل الراوي او ان العقول تتفاعل في بعض الاحيان ولو كانت على ابعاد شاسعة كما يقول اصحاب التلبثي

ولا نتذكر اننا اطَّلعنا على حادثة من هذا القبيل ادلتها ثابتة خالية من الريب مثل هذه الحادثة ولذلك اثبتناها هنا لتضاف الى غيرها من الحوادث المشابهة لها حتى اذا خرجت عن حد المرجحات او ما يحتمل حدوثهُ صدفة ثبت بها قول اصحاب التلبثي اي الذين يقولون بشعور العقول بعضها ببعض عن بُعد او ثبت ان لها سبباً آخر

معالجة الملاريا

لم يكد اول مريض بالملاريا من الجنود الانكليزية يعود الى انكلترا حتى عنيت الحكومة الانكليزية بانشاء مستشفيات خاصة بمعالجة هذا الداء على ايدي اطباء اخصائيين. وعينت الكولونل السر رونلد روس المعروف في هذا القطر مديراً لهذه المستشفيات فاصدر حديثاً تقريراً ذكر فيهِ نتائج معالجة الملاريا في اربعة من المستشفيات التي بادارتهِ

ويؤخذ من هذا التقرير انهُ قبل الشروع في معالجة المرضى بهذه الحمى وضع تحت المراقبة ١٩٣ من الجنود الذين اصيبوا بها وتناولوا الكينا ثم انقطعوا عن تناولها . والغاية من وضعهم تحت المراقبة بلا معالجة ان يعلم من منهم تعاودهُ الحمى ثانية من غير ان يعالجها. فاتضح لهُ ان ٨٨ منهم عاودتهم الحمى في مدة ٢٧ يوماً . ومرض ٧٦ (ولم يذكر نوع المرض) فاعطوا الكينا واطلقوا من المراقبة . وبعد مضي شهر شفي ١٥ في المئة تمام الشفاء فاطلق سراحهم اما الباقون فما زالت اعراض الحمى تبدو عليهم

ولنأتِ الآن الى الذين عولجوا في المستشفيات علاجاً نظامياً وهم ٢٤٦٠ مريضاً عولجوا باحدى الطرائق الاربع الآتي ذكرها

(١) طريقة العلاج بالكينا للوقاية ومنع النكس المسماة بالانكليزية Antirelapse Quinine Prophilaxis اعطي ١٠٤٠ مريضاً جرعات صغيرة من سلفات الكينا (الكينا) بطرق مختلفة . ومعظم ما اعطي الواحد منهم في الاسبوع ٦٠ قمحة . فوجد ان جرعة في اليوم قدرها ١٠ قمحات افعل من جرعة قدرها ٥ قمحات واكثر ملاءمة

للمريض من جرعة قدرها ١٥ قمحة لانهُ اقدر على احتمال فعلها . فنقص بذلك عدد الذين راجعتهم الحمى الى ١٠ في المئة وكانت وطأتها خفيفة عليهم

(٢) طريقة التعقيم القصيرة (Short Sterilising Treatments.) اعطي ٣٣٤ مريضاً جرعات كبيرة من سلفات الكينا . او الهيدروكلوريد او البيهيدروكلوريد يومياً مدة اسبوع كامل او في ايام متعاقبة مدة عشرة ايام. فعاودت الحمى عدداً كبيراً منهم

(٣) طريقة التعقيم الطويلة (Long Sterilising Treatments.) اعطي المرضى جرعات كبيرة من املاح الكينا المذكورة في الطريقة الثانية يومياً مدداً طويلة او في ايام متعاقبة او في فترات طول الفترة منها بضعة ايام . فجاءت باحسن النتائج في بعض المرضى

(٤) طريقة العلاج المختلط (Mixed Treatments.) اعطي المرضى فيها ادوية اخرى غير الكينا جرعات مختلفة الى مدد مختلفة . وهذه الادوية هي الطرطير المقيء واملاح الزرنيخ الحامضة (acid arsenoids) وسلفونات الصوديوم والكينا وهدروكلوريد كيتنين الاثيل . وكولوسول الكينا ولم يعالج بكل من هذه العقاقير سوى عدد قليل من المرضى لان معظمهم عاودتهم الحمى

ومما قاله السر رونلد روس في تقريره انهُ لم يجد فرقاً بين طريقة واخرى من طرق تناول الكينا المعروفة وهي الجرعات بطريق الفم والحقن في العضلات والحقن في الاوردة . وهو يشير بان لا يقتر على المرضى في الطعام مدة المعالجة وان يضاف الى طعامهم شيء من المنبهات كالبيرة والنبيذ . والرأي مختلف في هل يجب على المرضى ان يلزموا اسرتهم او لا مدة المعالجة

***

وقرأ السر رونلد روس تقريراً آخر على جمعية طب البلاد الحارة وفيهِ آراء ١١١ طبيباً في سلانيك عن فائدة الكينا في الوقاية وعن معالجة الملاريا. وقد قال معظم هؤلاء الاطباء ان فائدة اعطاء الكينا جرعتين في الاسبوع قدر الجرعة منهما ١٠ قمحات قليلة او معدومة. ومنهم من قال ان اعطاء الكينا بهذه الصفة مضر بالمرضى . وذهب طبيب الى انهُ يجب ان يعالج الذين استعصت فيهم الحمى بجرعات يومية قدر الجرعة منها ٨٠ قمحة مدة ثلاثة ايام ولكن ٦٣ في المئة منهم قالوا بوجوب اعطاء جرعات قدرها ٣٠ قمحة كل يوم

وارتأى ٩ اطباء انهُ يجب بعد شفاء المريض شفاء تاماً ان يكف عن اعطائهِ الكينا. ولكن ٧٣ منهم ارتأوا ان يداوم اعطاء الذين شفوا جرعات يومية من ١٠ الى ٣٠ قمحة مدة شهر الى ٣ ½ شهر وارتأى آخرون تخفيض جرعات الكينا اليومية شيئاً فشيئاً في المدة المذكورة

مداواة الغلاء

اشتدَّ الغلاء في خمس سنوات من حكم الملكة اليصابات الانكليزية (١٥٩٤ الى ١٥٩٨) حتى بلغ متوسط ثمن بشل القمح نحو جنيه ونصف بعملة هذا الزمان (والبشل نحو خمس اردب مصري) وبلغ معظم ثمنهِ نحو ثلاثة جنيهات ونصف. وارتفعت اثمان سائر الحبوب على هذه النسبة. فعمدت الحكومة الانكليزية الى علاج هذا الحال لا بتحديد اثمان الحاجيات كما يفعل بعض الحكومات احياناً بل اولاً ببذل اعظم الجهد والعناية في توزيع الطعام الموجود في البلاد توزيعاً عادلاً. وثانياً بزيادة الطعام بجميع الوسائل الممكنة كزيادة مساحة الارض المزروعة وتحسين المواسم وزيادة الضرائب لمساعدة الفقير وابطال الحرب التي كانت نارها مستعرة حينئذٍ

وقد جرَّب بعض حكومات اوربا تحديد الاسعار فلم يأتِ تحديدها بفائدة. وجربتهُ الحكومة الاميركية فخفضت اسعار القمح حينما كان الطلب عليهِ كثيراً وخفضت اقل ثمن لموسم السنة الجارية ريالاً عن ثمن القمح في ربيع سنة ١٩١٧ . وطلبت وزارة الزراعة من الفلاحين زرع ٠٠٠ ٤٧٣٣٧ فدان قمحاً شتوياً فلم يزرع سوى ٠٠٠ ١٧٠ ٤٢ فدان وهي مثل المساحة التي زرعت قمحاً سنة ١٩١٤ . وشرَّ من هذا ان عظم ارتفاع اثمان اللحم افضى الى ارتفاع اسعار الذرة ارتفاعاً فاحشاً ففاقت اسعار القمح في بعض الجهات حتى صار الفلاحون فيها يعلفون خنازيرهم قمحاً بدل الذرة. ولم يزد ثمن بشل القمح على ثمن بشل الذرة في بعض ولاية نيويورك نفسها سوى نصف ريال او اقل منهُ

بناء السفن في اميركا

لما دخلت اميركا في الحرب كان عندها ١٥٠ محلاً لبناء السفن التجارية يعمل فيها ٤٥٠٠٠ عامل فلم ينتهِ شهر يونيو الماضي حتى صار عندها اكثر من ٨٠٠ محل يعمل فيها ٠٠٠ ٣٢٥ عامل هذا عدا ما يبنيهِ بعض الافراد مثل

المستر فورد وعدا ما تبنيهِ الحكومة. وفي اميركا الآن ٣٩٨ محلاً لبناء سفن الصلب (الفولاذ) وهي تبني السفن بسرعة تفوق التصديق فقد بنت سفينة كاملة وانزلتها الى البحر في ٥٥ يوماً

ومن حين دخلت الحرب الى آخر يونيو شرعت في بناء ٥٤٦ سفينة من سفن الصلب محمولها ٣٦٢٩٧٧٢ طناً و٣٥٠ سفينة خشبية محمولها ١٢٠٨٧٥٠ طناً و٣٠ سفينة من السمنت المسلح محمولها ١٠٥٥٠٠ طن هذا عدا السفن الحربية على انواعها من اكبر البوارج الى اصغر القوارب. وقد اتمت منذ بداءة دخولها الحرب وانزلت الى البحر حتى آخر يونيو ٢٦١ سفينة محمولها ١٦٦٥٩٤٣ طناً و٧٣ سفينة خشبية محمولها ٢٣٠٠٠ طن. ويوم الحرية في ٤ يوليو انزلت الى البحر سفناً اخرى مما بنتهُ حديثاً محمولها نحو نصف مليون طن. وقد وعد المستر شواب ان يصنع قبل ٤ يوليو المقبل ما محمولهُ ثلاثة ملايين طن. وهو مشهور بانهُ لم يعد وعداً الاَّ وفى بهِ

الطيران في الجبال العالية

يبحث العلماء الآن في استخدام الطيارات لبلوغ قطبي الارض ولبلوغ رؤوس الجبال العالية كجبال حملايا المشهورة. فقد روينا منذ مدة وجيزة عزم بعضهم على السفر الى القطب الشمالي بالطيارة وقرأنا الآن في بعض اعداد مجلة ناتشر الاخيرة ان عالماً معروفاً نشر مقالة يقول فيها بامكان بلوغ اعلى قنن حملايا بالطيارة. قال «وليس في الطيران مدة ما على ارتفاع ٢٥ الف قدم صعوبة فسيولوجية بشرط ان يحمل الطيار معهُ شيئاً من غاز الاكسجين وآلة لاستخدام هذا الغاز في تسهيل التنفس. ولكن تبقى امامنا مسئلة الطيران وسط الغيوم وهذه المسئلة لم تحلَّ حتى الآن». ومن المصاعب التي تعترض الطيران في الاماكن العالية عدم وجود ارض جاسية تصلح لصعود الطيارة منها ونزولها عليها اذ معظم الارض هناك مكسوة بثلج ناعم او بطبقة رقيقة من الجمد فلا بدَّ من رصها ليمكن الطيران منها

القوس والنُشَّاب

بلغ من ضعف البندقية التي زنادها من الصوان في حرب الاستقلال الاميركية وغلاء ثمنها ان بنيامين فرنكلن الفيلسوف الاميركي المشهور اشار حينئذٍ باهمالها واقتباس القوس والنشاب

من الهنود الاميركيين واتخاذها بدلاً منها . على ان القوس والنشاب انقرضا الآن بانقراض هنود اميركا في نحو قرن ونصف من الزمان والذين بقوا احياء منهم يستعملون البندقية في صيدهم ولا يكاد يوجد بينهم من يخبر بكيفية صنع القوس والنشاب واستخدامها في القتال . ولكن عالماً اميركياً عثر بهندي يعرف كيفية صنعها والنزع فيها وهو الاخير من قومهِ فاغراه بالمعيشة معهُ في جامعة كليفورنيا خمس سنوات من سنة ١٩١١ الى ١٩١٦ جمع منهُ في اثنائها كل ما يعلمهُ عن هذه الصناعة البائدة واصدر بمعلوماتهِ هذه كتاباً . وكان الهندي يطلق السهام امامهُ على سبيل التجربة فبلغ اقصى مدى اوصل السهام اليهِ ١٨٥ يرداً وهو قصير في جنب ما عرف عن الرمي بالسهام بين الاوربيين . فان رامياً فرنسوياً رمى سهماً سنة ١٩١٤ بقوس تركية قديمة فقطع ٤٥٩ يرداً . ورمى انكليزي سهماً سنة ١٧٩٤ فقطع ٣٦٠ يرداً . ورمى اميركي سهماً سنة ١٨٩١ فقطع ٢٩٠ يرداً

وفاة وسيطة مشهورة

توفيت اوسابيا بلادينو الوسيطة المشهورة في السبيرتزم ومناجاة الارواح . كتبت عنها وعن اعمالها المجلدات الضخمة حتى اصبح اسمها اشهر من نار على علم في اوربا واميركا معاً . نعم انهُ ثبت انها كانت تلجأُ الى الخداع ولكن كثيراً من اعمالها لا تزال حقيقتهُ غير معروفة مع ان كثيرين حاولوا كشف النقاب عنها مدة عشرين سنة . اما نحن فاوضحنا كيفية خداعها قبلما ثبت انها تخدع الذين يشاهدونها كما ترى في مجلدات المقتطف الماضية

ولدت سنة ١٨٥٤ ونشأت يتيمة حتى اذا بلغت سن الخدمة خدمت في منزل بنابلي وكان اهل المنزل يعنون بمسئلة التنويم ومناجاة الارواح فكانت تدعى الى جلساتهم وتنوَّم فاعتادت ذلك

وفي سنة ١٨٨٨ اتجهت اليها انظار العلماء فزارها لمبروزو وغيرهُ سنة ١٨٩١ لمشاهدة اعمالها وحضور جلساتها. وممن حضر جلساتها في بعض المدن المشهورة كرومية وباريس ونيويورك وكمبردج شيابرلي الفلكي الايطالي المشهور وريشه ومدام كري والسر اوليفر لدج والدكتور ماير فسحروا باعمالها ولم يستطيعوا لها تفسيراً وقد نشرنا خلاصة ذلك كلهِ في المقتطف وابنا رأينا فيهِ

الاطباء في الجيش الاميركي

ان عدد الاطباء المصرَّح لهم بالتطبيب في الولايات المتحدة الاميركية يبلغ ١٤٥٠٠٠ ومن هؤلاء ٨٥٠٠٠ اعضاء في المجمع الطبي الاميركي و٥٠٠٠٠ ملحقون بهم وقد كتب الدكتور ارثر دين بيڤان في مجلة العلم يقول انهُ اذا جندت الولايات المتحدة ثلاثة ملايين من الجنود وجب ان يكون في الخدمة الطبية من الاطباء والممرضين والممرضات وسائر الخدمة ٣٠٠٠٠٠ اي عشر عدد الجنود ويجب ان يكون فيهم من الاطباء والجراحين ٢٥٠٠٠ . واذا جندت خمسة ملايين وجب ان يكون في الخدمة الطبية ٥٠٠٠٠٠ وان يكون فيهم من الاطباء والجراحين من ٣٥٠٠٠ الى ٤٠٠٠٠ . واذا بلغ عدد رجال البحر مليون نفس وجب ان يكون فيهم ٧٠٠٠ من الاطباء والجراحين . والبلاد الاميركية مستعدة لذلك كلهِ وعازمة ان تزيد جيشها الزيادة اللازمة لاحراز النصر مهما بلغت هذه الزيادة . وسيبلغ عدد الاطباء في الجيش الاميركي هذه السنة ٣٠٠٠٠ اي نحو ٢٢ في المائة من عدد الاطباء كلهم في الولايات المتحدة

شعور مغلوط يسبب الغرق

كتب بعضهم الى مجلة العلم الاميركية يقول انهُ كثيراً ما يكون الانسان ماهراً في السباحة واذا تعالت الامواج وحاول الرجوع الى الشاطئ شعر ان تياراً تحتهُ يحملهُ ويبعدهُ عنهُ فيبذل جهدهُ لكي يقاوم هذا التيار ويتغلب عليهِ فتخور قواهُ قبلما يبلغ الشاطئ ويغرق مع ان هذا الشعور غير حقيقي واذا سبح متمهلاً بلغ الشاطئ بسهولة. قال الكاتب انهُ رأى اثنين سبحا ووصلا الى الشاطئ في حالة الاعياء الشديد وقالا انهما شعرا بتيار في البحر (جاروف) كان يعترضهما ولم يتغلبا عليهِ الاَّ بصعوبة. فذهب حالاً وامتحن الماء حيث سبحا من سطحهِ الى قاعهِ فلم يجد فيهِ تياراً ولا شيئاً من ذلك فقال ان هذا الشعور خادع وضارٌ

النحاس والفضة ضد المكروبات

عرف منذ زمان طويل ان الماء الذي يمرُّ في انابيب نحاسية يكتسب من النحاس قوة قصيرة مضادة للفساد وعرف ايضاً انهُ اذا غمست الفضة في الماء ساعدت على تطهيرهِ من المكروبات وقد امتحن احد العلماء حديثاً فعل

الفضة هذا فملأ زجاجة ماء وانزل في الماء سلكاً من الفضة وابقاهُ فيهِ ١٤ يوماً ثم صب الماء من الزجاجة فوجد انها اكتسبت قوة مطهرة بدليل انهُ ملأها ماء مرة اخرى وانزل فيها سلك الفضة فبقي الماء خالياً من كل مكروب مدة ثماني ساعات وظهر من التجارب انهُ يمكن قتل مكروبات الحمى التيفويدية والكوليرا والدوسنطاريا بهذه الطريقة

تأثير تقليل الطعام في الجسم

امتحن تأثير تقليل الطعام في خمسة وعشرين تلميذاً من تلامذة مدرسة في اميركا مدة شهرين جعل طعام كل منهم نصف ماكان اي اطعموا من الطعام ما فيهِ نصف وحدات الحرارة اللازمة لامثالهم فنقص وزنهم العشر فقطولكن بقيت صحتهم جيدة على حالها وجروا في دروسهم واعمالهم الاخرى كما كانوا يجرون قبل تقليل الطعام فلم يظهر اقل فرق فيهم الا فيما بدا على ابدانهم من النحول

وفيات الجنود الاميركية بالامراض

كان جنود اليابان اقل الجنود كلها في نسبة عدد الوفيات السنوي زمن التعبئة فان الوفيات فيهم كانت بمعدل عشرين في الالف في السنة فلما عبأت الولايات المتحدة جنودها لهذه الحرب ظهر ان نسبة عدد الوفيات السنوي فيهم اقل من عشرة في الالف اي ان وفيات هؤلاء الجنود من الامراض على انواعها هي اقل وهم في دار الحرب منها وهم في بيوتهم كما يعلم من احصاءات شركات ضمانة الحياة

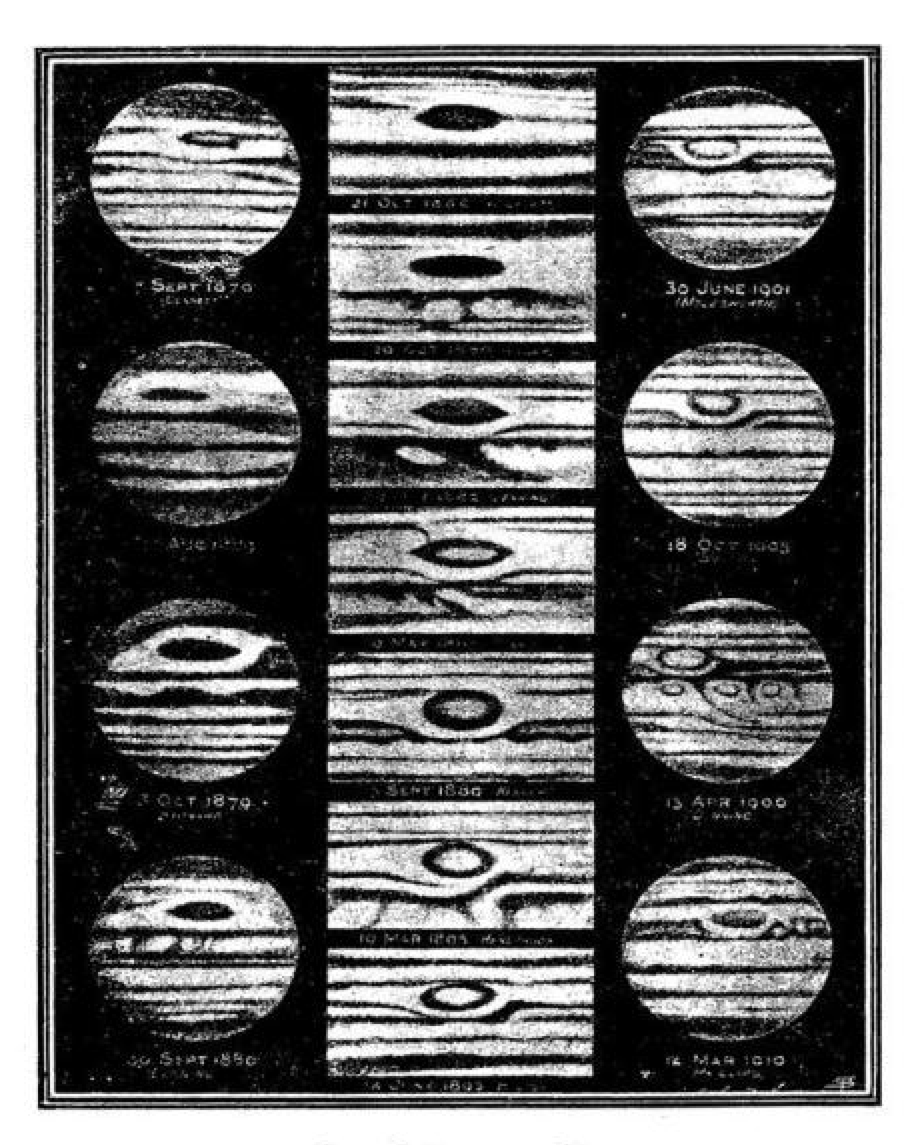
هبتان علميتان

وهبت شركة كارنجي الاميركيـة جامعة مجل بكندا مليون ريال اعترافاً بفضل هذه الجامعة في ما عملتهُ لاجل الحرب

ووهب المستر وليمس جامعة شيكاغو عقاراً يبلغ ثمنهُ مليوني ريال تذكاراً لابيهِ وامهِ واشترط ان ينفق جانب من ريع هـذه الهبة على توسيع مدرسة التجارة والجانب الآخر على ادارة الجامعة

حاسة السمع في السمك

ثبت من مباحث الاستاذ باركر احد اساتذة جامعة هارفرد الاميركية ان للسمك آذاناً يسمع بها خلافاً لما كان يظن من انهُ يشعر بالاصوات بطريق حاسة اللمس فقط

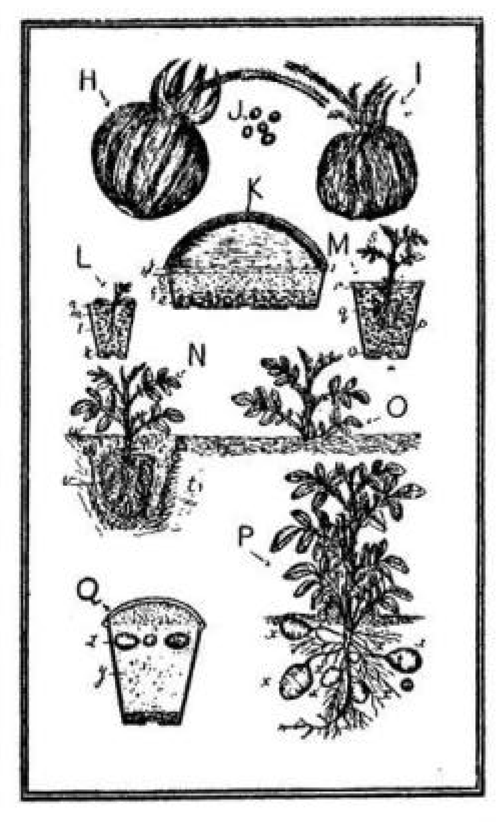


المشتري ومناطقهُ وبقعهُ

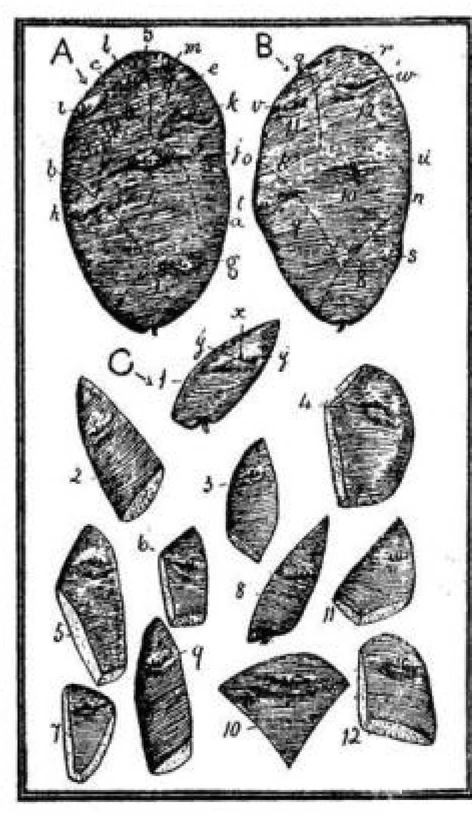
مقتطف سبتمبر ١٩١٨
امام الصفحة ٢١٢

السفن التي نقلت الجيوش الاميركية الى فرنسا فالسطر (١) كان سفينة واحدة نقلت ١٧١٨ جندياً في شهر مايو سنة ١٩١٧ و(٢) ثلاث سفن نقلت ١٢٢٦١ جندياً في يونيو ١٩١٧ و (٣) ثلاث سفن ايضاً نقلت ١٢٩٨٨ جندياً في يوليو ١٩١٧ و(٤) ٥ سفن نقلت ١٨٣٢٣ جندياً في اغسطس ١٩١٧ وهلم جرا الى يونيو الماضي حيث بلغ عدد السفن مبلغاً كبيراً جداً وبلغ عدد الجنود الذين نقلتهم فيه ٢٧٦٣٧٢ جندياً. ولم تتمكن الغواصات الا من سفينة واحدة في اول الامر غرق بها ٢٩١ نفساً وذلك بين مايو ويونيو سنة ١٩١٧

مقتطف سبتمبر ١٩١٨



الشكل الاول



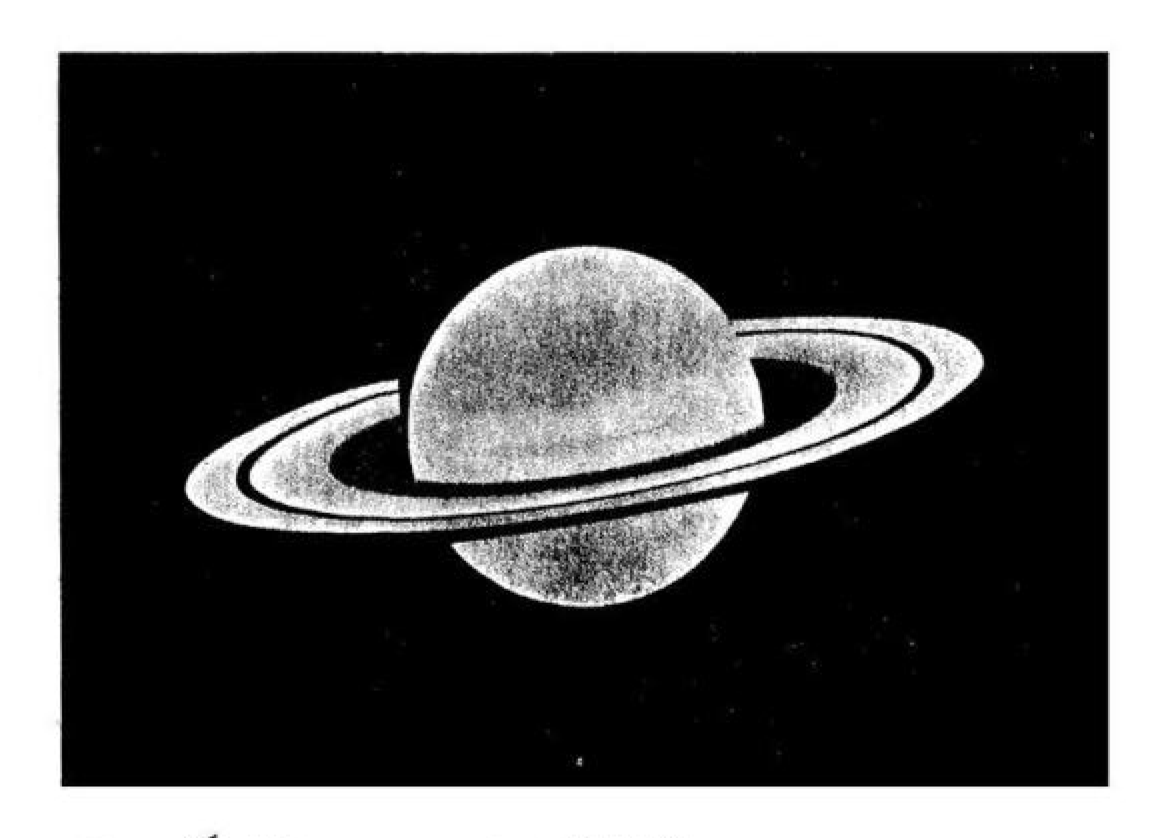
الشكل الثاني



الشكل الثالث

مقتطف سبتمبر ١٩١٨

امام الصفحة ٢٨٦



الشكل الاول زحل

مقتطف اكتوبر ١٩١٨
امام الصفحة ٣١٣

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثالث والخمسين



فلسفة السعادة

لبرتراند رسل

المقتطف



المذاهب الكونية الجديدة

للسر جيمز جينز

علاج ادمان المخدرات

بخلاصات الغدد الصمّاء

مبدأ «قوة الحياة»

في فلسفة برنارد شو

الانتحار: حق او جريمة

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثالث والخمسين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(١٢) زُحَل

اذا نظرنا الى زُحل من غير نظارة رأيناه كغيره من الكواكب نقطةً لامعة ولكن اذا نظرنا اليهِ بنظارة مقربة رأيناه يمتاز عن سائر نجوم السماء بحلقة عريضة رقيقة ملتفةٌ حولهُ كما ترى في الشكل المقابل واذا دققنا النظر اليهِ بنظارة كبيرة رأينا هذه الحلقة مؤلفة من ثلاث حلقات متراكزة اي ذات مركز واحد ابعدها عنهُ منيرة كزحل نفسهِ والتي تليها منيرة ايضاً ويفصل بينهما خلاء يسمَّى فاصل كاسيني نسبة الى دومنك كاسيني الفلكي الايطالي الذي اكتشفهُ في مرصد باريس سنة ١٦٧٥ . وداخل الحلقة الثانية حلقة ثالثة متصلة بها وهي قليلة الاشراق وتكاد تكون شفافة يرى جسم زحل من خلالها . وهي غير متصلة بهِ بل يفصل بينها وبينهُ فاصل واضح كما ترى في الشكل . وهذه الحلقة لم تكشف مع اختيها بل تأخر اكتشافها الى سنة ١٨٥٠ اكتشفها حينئذٍ الفلكي بوند في اميركا والفلكي دوز في انكلترا اكتشفاها في وقت واحد. اما الحلقتان الاوليان فاكتشفتا من عهد غليليو . ومادة هاتين الحلقتين مندمجة نوعاً فيرى ظل زحل عليهما ويرى ظلهما عليهِ وليس كذلك الحلقة الثالثة . وسعة هذه الحلقات من طرف الى طرف ١٧٢٣١٠ أميال اي اكثر من مضاعف قطر زحل . ويختلف منظرها باختلاف موقع زحل منا فقد تكون هالات اهليلجية حولهُ وهو في وسطها كما ترى في الشكل المتقدم . وقد يتجه حرفها الينا فنراها خطاً منيراً على وسط زحل ممتداً على جانبيهِ كما ترى في الشكل الثاني ويحدث ذلك مرة كل نحو ١٥ سنة ولما حدث

سنة ١٨٩٢ اختفى هذا الخط تماماً دلالةً على ان الحلقات رقيقة جداً لا يزيد سمكها على ٥٠ ميلاً وكان حرفها غير مائل حينئذٍ فلم يرَ لبعدهِ الشاسع ثم رئيت خطاً دقيقاً آخر مرة سنة ١٩٠٧ وسترى كذلك سنة ١٩٢٢

وقد اختلف الفلكيون في مادة هذه الحلقات بين ان تكون جامدة او سائلة الى ان قام كلارك مكسول الرياضي واثبت سنة١٨٥٧ انها لو كانت جامدة او سائلة متصلة الاجزاء لما استطاعت ان تبقى في مكانها فلا بدَّ من ان تكون مؤلفة من اجزاءٍ صغيرة جامدة او منفصل بعضها عن بعض اي من اقمار صغيرة جداً تدور حول زحل بعضها مع بعض وكان في الامكان ان تتجمع وتصير قمراً واحداً او اقماراً قليلة لو لم يكن زحل قريباً منها فيمنع تجمعها بجذبهِ الشديد لها اذ قد اثبت روش الفلكي الفرنسوي ان الاقمار لا تتكون حول سياراتها الاَّ اذا ابعدت عنها بعداً يتوقف مقداره على كبر جرم السيار

وارتأى علماء الفلك من عهد قديم ان هذه الحلقات تدور حول زحل دواماً والاَّ ما استطاعت البقاء في اماكنها بل كان جذبهُ الشديد لها يمزقها كل ممزَّق ثم اثبت الاستاذ كيلر منذ عهد غير بعيد انها تدور فعلاً وبيَّن من رصدها بالسبكترسكوب ان اجزاءها القريبة من زحل اسرع في دورانها من اجزائها البعيدة عنهُ. وهذا يؤيد ما قيل من انها مؤلفة من اقمار صغيرة او اجزاء منفصلة بعضها عن بعض . وذلك شأن الاقمار القريب منها اسرع دوراناً من البعيد . ثم لو كانت كل حلقة منها مادة جامدة متصلة الاجزاء لوجب ان تكون البعيدة منها اسرع من القريبة. ولا بدَّ من ان تكون مادتها قليلة لانها لا تؤثر في حركات زحل

وقطر زحل اقصر من قطر المشتري نحو الخمس وهو شديد التفرطح من قطبيهِ حتى يظهر تفرطحهُ بالتلسكوب فان قطرهُ الاستوائي ٧٦٩٧٧٠ ميلاً وقطرهُ القطبي ٧٦٠٤٧٠ ميلاً . وسطحهُ يشبه سطح المريخ من حيث وجود المناطق والبقع عليهِ ويعلم منها انهُ يدور على نفسهِ مرة كل نحو عشر ساعات وربع ساعة. واجزاؤهُ الاستوائية اسرع من اجزائهِ القطبية كأن مادة سطحهِ مائعة متحركة لا ينتظم سيرها مع سيرهِ كلهِ . وكثافتهُ اقل من كثافة المشتري دلالة على ان جانباً كبيراً منهُ لا يزال بخاراً اي انهُ لا يزال في الدرجات الاولى من التكون

والمعروف حتى الآن ان لهُ عشرة اقمار فهو اكثر السيارات اقماراً واحدث

اقماره اكتشافاً القمر الذي كشف سنة ١٨٩٨ واخوهُ الذي كشف سنة ١٩٠٤ وقد كشف كلاهما بواسطة التصوير كما كشف كثير من النجيمات ومكتشفهما الاستاذ بكرنج الاميركي والاخير منهما اصغر جرم يرى في النظام الشمسي

واغرب اقمار زحل القمر التاسع الذي اكتشفهُ بكرنج فانهُ لا يدور حولهُ من الغرب الى الشرق كسائر الاقمار بل من الشرق الى الغرب

وتظهر الشمس من زحل صغيرة جداً حتى لا يكاد يكون لها قرص ظاهر ويصل اليهِ من نورها وحرارتها ما يماثل جزءا من تسعين جزءا مما يصل الى الارض منهما. والذي يقيم في زحل لا يرى من الارض والسيارات كلها الاَّ المشتري وهو يراهُ كما نرى الزهرة حجماً ووضعاً اي نجم صباح ونجم مساء

ولما رصد غليليو زحل بالتلسكوب رأى حلقاتهِ ككوكبين كبيرين على جانبيهِ فكتب الى كبلر يقول ان زحل مؤلف من ثلاثة كواكب ثم رصدهُ بعد نحو سنة ونصف فاذا بالحلقات صارت منطقة حول زحل بارزة عن جانبيهِ لان حرفها كان متجهاً حينئذٍ نحو الارض فوقع في حيرة شديدة وقال اين الكوكبان اللذان كانا على جانبي زحل اين طارا او اي شيطان ابتلعهما ثم تغير منظرهما رويداً رويداً حتى صارا كيدين معكوفتين على زحل وقضى غليليو نحبهُ وهو لا يعلم سر هذه الحلقات ولكن هجنس الفلكي الهولندي اكتشف سرهما سنة ١٦٥٦ بتلسكوبهِ الكبير الذي طولهُ ١٢٣ قدماً. وترى في الشكل الثالث صور زحل وحلقاتهِ كما كان يتصورها القدماء

وزحل ابعد الكواكب التي عرف الاقدمون انها سيارات لا نجوم ثابتة وهو عند العرب مثل في العلو والبعد وفي ذلك يقول المتنبي

وعزمة بعثتها همة زُحَل — من تحتها بمكان الارض من زُحل

اورانوس

زعم الاقدمون ان زحل ابعد الكواكب السيارة كلها لانهم لم يروا سياراً ابعد منهُ . واستمروا على هذا الزعم الى اذ كان السر وليم هرشل يرصد النجوم سنة ١٧٨١ بنظارتهِ الكبيرة فرأى نجماً في برج الجوزاء لم يكن قد رآهُ قبلاً فوضع في النظارة بلورة تكبّر ما يرى بها من الكواكب كثيراً فرأى انها كبرتهُ وصار لهُ قرص ظاهر وهي لا تكبر النجوم الثوابت لبعدها الشاسع فقال انهُ ليس منها. ثم

راقبهُ ليلةً بعد ليلة فرأى لهُ حركة بطيئة فاستنتج انهُ من ذوات الاذناب وارسل اخبر العلاَّمة مسكلين الفلكي بذلك ثم وجد ان بعده عن الارض لم يتغير من يوم الى آخر كما يتغير بُعد ذوات الاذناب فاستنتج انهُ سيار من السيارات وراء زحل وسماهُ جورجيوم سيدوس باسم الملك جورج الثالث ملك انكلترا لانهُ كان ولي نعمتهِ . لكن فلكيي اوربا سموهُ هرشل باسمهِ. ثم أُطلق عليهِ اسم اورانوس ولم تزل علامتهُ الفلكية حرف H باسم هرشل. وكان فامستيد الفلكي الملكي وغيره من الفلكيين قد رأوه قبلاً لانهُ يكاد يرى بالعين المجردة ولكنهم لم يعلموا انهُ سيار . فحسب دلمبر الفلكي الفرنسوي فلكهُ من المواقع التي رأوهُ فيها لانهُ اذا كان كوكبٌ اليوم في نقطة معلومة من السماء وانتقل بعد شهر الى نقطةاخرى وبعد شهر آخر الى نقطة غيرها سهل معرفة الدائرة التي يدور فيها حول الشمس. ثم اكتشف هرشل قرين لهذا السيار وظن انهُ رأى لهُ اربعة اقمار اخرى لكن رؤيتها لم تثبت وانما ثبت ان لهُ قرين آخرين اكتشفهما لسل سنة ١٨٥١ ولم يكشف لهُ من الاقمار غير هذه الاربعة

وقطر اورانوس نحو نصف قطر زحل وقد شوهدت على سطحهِ علامات يستدل منها على انهُ يدور على محورهِ كالارض كل نحو عشر ساعات الى اثنتي عشرة ساعة . والمرجح ان جسمهُ بخاري كجسم زحل والمشتري ولا يصل اليهِ الاَّ القليل من نور الشمس وحرارتها

نبتون

ونبتون ابعد من اورانوس وقد كان اكتشافهُ من الغرائب العلمية التي تأيدت بها حقائق علم الفلك في نظر العامة فان جون ادمس احد تلامذة كمبردج كان ينظر في ما يعرف عن فلك اورانوس حول الشمس فرأى فيهِ اختلافاً وكان واحد آخر قد رأى هذا الاختلاف وبحث عن سببهِ لكنهُ مات قبل ان عرف السبب فترك ادمس المسألة الى انجاز الامتحان سنة ١٨٤٣ ثم جعل يبحث حاسباً ان هذا الاختلاف مسبب عن جذب سيار آخر ابعد من اورانوس فطلب من اري الفلكي ان يخبرهُ عن رصود اورانوس الحديثة . وفي ذلك الحين كان اراغو مدير مرصد باريس قد طلب من لفريه ان يبحث عن سبب هذا الاختلاف في حركة اورانوس. وفي خريف سنة ١٨٤٥ اكتشف ادمس سبب الاختلاف وبعث بهِ الى اري

فارسل اري يسألهُ هل هذا السبب يصدق ايضاً على نصف القطر الحامل في فلك اورانوس فتأخر ادمس في ارسال الجواب بضعة اشهر فارسل اري يسأل لفريه وكان لفريه قد اخذ يبحث عن سبب الاختلاف في فلك اورانوس فاجابهُ بالايجاب وانهُ واثق بصحة ما استنتجهُ حتى انهُ بعث الى الدكتور غال في برلين ليبحث عن السيار المسبب لهذا الاختلاف في بقعة عيَّنها لهُ في السماء فبحث غال عنهُ ووجدهُ فيها . وكان الاستاذ تشلس قد اخذ يبحث عنهُ في المكان الذي عينهُ ادمس فرآهُ غير مرة ولكن لم تكن عندهُ خريطة سموية كالخريطة التي عند غال فلم يقر على انهُ هو السيار المنشود ولذلك نسب حق الاولية في اكتشافهِ للفريه ثم جعل ادمس قسيمهُ فيهِ . واطلق على السيار اولاً اسم لفريه ثم سمي نبتون وهو اسمهُ الذي يعرف بهِ الآن . وكان لالند الفلكي الفرنسوي المشهور قد رآهُ سنة ١٧٩٥ ورأى انهُ انتقل من مكانهِ بعد يومين فظن انهُ اخطأ في رصدهِ الاول ولم يخطر ببالهِ انهُ سيار

ولا يرى نبتون بالعين المجردة ولم يكشف لهُ حتى الآن الاَّ قمر واحد . وهو يماثل اورانوس حجماً ولكن لم يثبت حتى الآن انهُ يدور على محورهِ ولعلهُ لا يزال في الحالة السديمية . ومن المحتمل انهُ توجد سيارات اخرى تدور حول الشمس ابعد منهُ ولكن لم يكشف منها شيء حتى الآن

انتهينا من الكلام على النظام الشمسي اي على الشمس وسياراتها واقمار تلك السيارات ولم يبقَ الاَّ الكلام على ذوات الاذناب المتصلة بهذا النظام . وقد رأى القارىء مما تقدم ان الشمس لا تصلح لسكنى المخلوقات الحية لان درجة حرارتها تصهر الذهب والبلاتين وتحل كل المواد المركبة حية كانت او غير حية . وكل سياراتها واقمار هذه السيارات لا يصلح منها لسكن الاحياء غير الارض والمريخ والمرجح ان المريخ غير صالح لهذه الغاية وان صلح فلغير البشر فتبقى الارض وحدها صالحة لسكنى الانسان من كل كواكب النظام الشمسي . ولا ندري ما هو شأن النجوم الاخرى وكلٌّ منها شمس اكبر من شمسنا وقد يكون لها كلها سيارات مثل سيارات الشمس ولكن يحتمل ايضاً انها كلها لا تزال في دور التكوُّن وفي حالة سديمية فلا تصلح لاقامة حي مركَّب . وان صح ذلك فكرتنا الارضية اصلح

الاماكن كلها لسكنى المخلوقات الحية والانسان اوسع هذه المخلوقات ادراكاً وهو على سعة ادراكه لا يعلم تركيب جسم النملة ولا كيفية تجمُّع الدقائق في حبة الرمل . علم واسع وجهل مطبق وكلاهما ناطق بان مبدع هذا الكون اعظم واعلم واحكم من كل ما يتصوَّرهُ عقل الانسان

قلة المواليد بسبب الحرب

لم يقتصر ضرر هذه الحرب على قتل النفوس وتخريب البيوت واغراق المتاجر واتلاف الاراضي الزراعية ومنع نحو ثلاثين مليوناً من الرجال عن تعاطي اعمالهم الزراعية والصناعية والتجارية بل تناول الناس بضرر آخر كبير في ذاتهِ كبير في نتائجهِ وهو قلة المواليد

فقد وقف بالامس السر برنارد ملت مدير قلم التسجيل في بريطانيا العظمى وخطب في معهد الصحة الملكي فقال ان عدد المواليد في انكلترا وويلس كان ٨٨١ ٨٩٠ سنة ١٩١٣ فهبط الى ٦١٤ ٨١٤ سنة ١٩١٥ والى ٥٢٠ ٧٨٠ سنة ١٩١٦ والى ٦٤٦ ٦٦٨ سنة ١٩١٧ فبلغ النقص في المواليد في هذه السنوات الثلاث ٦٥٠ ٠٠٠ عمَّا لو بقي كما كان سنة ١٩١٣ . وعندهُ انهُ سيمضي وقت طويل قبلما يعود عدد المواليد السنوي كما كان قبل الحرب وان الامم الاخرى المحاربة اي المانيا والنمسا والمجر وبلغاريا وتركيا وروسيا وفرنسا وسربيا ورومانيا قلت المواليد فيها اكثر مما قلت في البلاد الانكليزية وقدَّر ان المانيا خسرت ما يساوي ٤٥ في الالف من سكانها او نحو ثلاثة ملايين من النفوس. والنمسا خسرت ٥٠ في الالف من سكانها اي نحو مليون ونصف. والمجر خسرت ٧٠ في الالف اي نحو مليون ونصف وان خسارة البلاد المحاربة كلها بقلة المواليد لا تقل عن ١٢ مليوناً من النفوس. ولعلَّ الخسارة زادت على ذلك بما حلَّ في روسيا من الفوضى والتخريب. فالحرب الحاضرة ملأَت اللحود وافرغت المهود وكل يوم تستمرُّ فيهِ تخسر بها انكلترا وفرنسا وايطاليا والمانيا والنمسا ٧٠٠٠ نفس بقلة المواليد لا غير اضف الى ذلك ما تخسرهُ روسيا وتركيا والبلغار والبلجيك والسرب واليونان وما يحتمل ان تخسرهُ الولايات المتحدة الاميركية . لا جرم ان الذين اوقدوا نار هذه الحرب جنوا اعظم جناية على نوع الانسان

الخبز الابيض والخبز الاسمر

وايهما انفع

هذا الموضوع من الاهمية بمكان عظيم ولاسيما في هذا الوقت الذي غلا فيهِ الخبز غلاءً فاحشاً لم يعهد لهُ مثيل في عصرنا

والدقيق الذي يصنع منهُ الخبز الابيض هو نفس الدقيق الذي يصنع منهُ الخبز الاسمر ما عدا السن الابيض والاحمر والرضة الناعمة

وقد قلنا في مقتطف يونيو الماضي ان الباحثين في موضوع الخبز واي نوعيهِ انفع واصلح فريقان فريق يقول ان الخبز الاسمر انفع من الخبز الابيض لانهُ يحوي كل مواد القمح المغذية ومنها الڤيتامين اي المواد الحيوية التي تكون في جرثومة حبة القمح . وفريق يقول ان الخبز الابيض انفع واصلح لانهُ لا يحتوي مواد عسرة الهضم تتعب المعدة كالخبز الاسمر . ومن زعماء الفريق الاول الاستاذ ادمس دتشر الاميركي وقد ذكرنا رأيهُ وخلاصة بحثهِ في مقتطف يونيو الماضي . ومن زعماء الفريق الثاني الاستاذ سنيدر وهو من اشهر الباحثين في هذا الموضوع وقد اثبتنا في مقتطف اغسطس خلاصة رأيهِ وردهِ على الاستاذ دتشر . ويؤخذ عليهِ ان لهُ علاقة بشركة كبيرة تتاجر بطحن القمح ومبيع الدقيق فقد يتعصب لها عن غير قصد منهُ

فاجابهُ الاستاذ دتشر في مجلة العلم (سينس) مكتفياً بايراد ما قررتهُ لجنة من كبار العلماء عينتها الجمعية الملكية ببلاد الانكليز للبحث في هذا الموضوع وهو هذا

ان الخبز المستعمل الآن في البلاد الانكليزية فيهِ تسعون في المائة من مواد القمح (اي فيهِ كل الدقيق والسن ما عدا الرضة الخشنة) وقد اضيف الى القمح حبوب اخرى فبحثت اللجنة اولاً في النفع الحاصل من استعمال تسعين في المائة من مواد القمح بدل ثمانين في المائة وهل من فائدة غذائية متى خلط القمح بحبوب اخرى وقت طحنهِ . وثانياً هل يؤثر اكل هذا الخبز في الصحة وما هو تأثيرهُ . وثالثاً الى اي حد يستطيب الناس هذا الخبز

فاجريت التجارب في الدقيق الذي يحوي ٩٠ في المائة من مواد القمح والدقيق الذي يحوي ٨٠ في المائة فقط وذلك في المعمل الكيماوي الحيوي بجامعة كمبردج وفي المعمل الفسيولوجي بجامعة غلاسكو وجامعة لندن . وكان الطعام يؤلف من ٨٠٠ غرام من الخبز والزبدة والجبن واللحم وهلام الأثمار واللبن والسكر والشاي او القهوة . وينتج منهُ ٣٦٨٠ وحدة من الحرارة في اليوم . وكانت النتائج متماثلة يوماً بعد يوم فالخبز المصنوع من ٨٠ في المائة من مواد القمح انتج ٩٦٫١ في المائة من القوة الموجودة في الطعام . واما الخبز المصنوع من ٩٠ في المائة من مواد القمح فانتج ٩٤٫٥ في المائة اي ان الخبز الابيض المصنوع من ٨٠ في المائة من مواد القمح خسر بهِ الطعام ٣٫٩ من قوتهِ واما الخبز الاسمر المصنوع من ٩٠ في المائة من مواد القمح فخسر بهِ الطعام ٥٫٥ من قوتهِ .وهضم ٨٩٫٤ في المائة من المواد النتروجينية التي في الخبز الابيض و٨٧٫٣ في المائة من المواد النتروجينية التي في الخبز الاسمر . ولذلك فالقوة التي ينالها جسم الانسان من مقدار معلوم من القمح تكون اكثر اذا كان خبزهُ اسمر اي حاوياً ٩٠ في المائة من مواد القمح منها اذا كان خبزهُ ابيض اي حاوياً ٨٠ في المائة فقط من موادهِ . والفرق بينهما يعادل ما يكفي البلاد اكثر من شهر من الزمان

ثم جربت التجارب في الخبز الذي خمسهُ من دقيق الذرة واربعة اخماسهِ من دقيق القمح الابيض ففي اول الامر لم يستطب الاكلون طعم الذرة في الخبز ثم الفوهُ ولكن اضطرب الهضم في بعضهم فاصاب فريقاً منهم اسهال واصاب غيرهم قبض ثم زالت هذه العوارض .وكانت النتيجة ان الخبز المصنوع من دقيق القمح ودقيق الذرة يهضم كالخبز المصنوع من دقيق القمح وحدهُ . واضافة الذرة الى القمح لا تقلل القوة ولا النتروجين

وجرّب مزج دقيق القمح بدقيق الشعير ودقيق الذرة او الارز فظهر ان خبزهُ يستطاب كغيرهِ ولا يحصل منهُ قبض

والخلاصة ان الخبز الاسمر نافع كالخبز الابيض او انفع منهُ. ومن استعمالهِ اقتصاد كبير لا يستهان بهِ وهو يقدَّر في البلاد الانكليزية بما يكفيها اكثر من شهر من الزمان

الصلح الالماني

في الماضي والحاضر

(٢)

وبعد ذلك توسط القيصر لدى ملك بروسيا نسيبهِ متشفعاً اليهِ في ملك هنوفر الاعمى فلم يقبل شفاعتهُ بل كتب اليهِ كتاباً أيقن منهُ صغار ملوك المانيا وامرائها ان مخاوفهم من بروسيا وهي المخاوف التي طالما كانت كابوس احلامهم وغول يقظتهم انما هي مخاوف في محلها . قال ملك بروسيا في كتابهِ

« صدقني انهُ لم يضرَّ بمبدإِ الملكية في المانيا شيء مثل وجود هذه الدول الصغيرة الضعيفة فيها لانها تعيش على حساب المصلحة الوطنية ولا تعني بمهام الملك العناية الواجبة فهي تضرُّ بالمبدإ الملكي وتسيء سمعتهُ كما تسيء الأسر الشريفة الفقيرة سمعة طبقة النبلاء . والرأي العام عندنا مقتنع بان وجود هؤلاء الملوك الصغار مضاد للمصلحة الوطنية »

واشار الملك في كتابهِ هذا الى مخاوف القيصر من نتيجة وعدهِ بانشاء برلمان وطني فقال

« وسأقاوم الثورة في المانيا في المستقبل كما قاومتها في الماضي ولا اذعن لمطالب برلمان الماني باكثر مما اذعن لمطالب البرلمان البروسي »

وقد صدق في قولهِ هذا لأن الامة الالمانية لم تخطُ خطوة واحدة الى الامام في سبيل الحكومة النيابية كما تفهمها البلاد الديموقراطية منذ ذلك الحين الى الآن

معاهدة فرنكفورت

هذا وان النزاع الذي دار بين حزبي السياسة والحرب في بوهيميا سنة١٨٦٦ (كما تقدم القول) على مسئلة ضمّ الاراضي عند عقد الصلح تجدَّد بعد حرب فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ عند عقد معاهدة فرنكفورت . وبذل كبار القواد جهدهم لاجتناب بسمرك والسير في مفاوضاتهم على حدة متجاهلين وجودهُ مع انهُ رئيس الوزارة من جهة وقد اضيف اليهِ من جهة اخرى لقب آخر وهو رئيس الاتحاد الالماني الشمالي

وعصابة الحرب هذه هي العصابة القديمة التي ناهضها بسمرك قبلاً مدة اربع سنوات وزعيمها مولتكي . وقد كان رأي هذا الزعيم واركان حربهِ معهُ ان وضع شروط الصلح هو حقهم الخاص لا يشاركهم فيهِ احد وانهُ لا يدعى الوزراء ورجال السياسة الى مفاوضات الصلح الا بعد وضع تلك الشروط وقبولها . ولما قرّ الرأي على سفر بسمرك الى ميدان القتال ساء ذلك احد كبار القواد فقال ما شأن بسمرك والحرب . اما بسمرك فتركهم يقولون ويتذمرون ما شاؤوا وسافر الى الميدان غير مبالٍ باحد منهم

على ان ذلك لم يمنع وقوع الشقاق بينهُ وبين الرجال الذين « حرفتهم الحرب » كما وصفهم في بعض كتاباتهِ ولاسيما مولتكي زعيمهم . فقد كان كلٌّ منهما ينظر الى الآخر بعين الريبة والشبهة موجساً ان ينال من الحظوة عند الملك ما لا ينالهُ هو فاذا رآهُ مختلياً بالملك ولا ثالث معهما اعتقد ان هناك مؤامرة تدبّر عليهِ .وقد اضطر الملك الى التوسط بينهما غير مرة لما رأى ان الشقاق بينهما جاوز حدود اللياقة . فقد جاء في مذكرات بوش سكرتير بسمرك قولهُ

« خلا الملك بالوزير مدة فساء ذلك بعض كبار اهل الشأن » .وقولهُ في مكان آخر « شكا الرئيس مرة اخرى من ان رجال الحرب لا يطلعونهُ على كل امرٍ ذي بال يحدث بخلاف ما كانت الحال عليهِ سنة ١٨٦٩ فانهُ كان يدعى حينئذٍ الى كل مفاوضة. اما الآن فلا حتى قال « يجب ان اشاوَر في كل شيء فان شغلي يستدعي ذلك والواجب ان اعرف كل ما يجري من الشؤون العسكرية حتى استطيع ان اعقد الصلح في الوقت الملائم »

ولم يكتفِ بسمرك بهذه الشكوى بل ردّدها مراراً وتكراراً فيما بعد واطال في تقد ملتكي جهرة ما شاء . اما ملتكي فثأر لنفسهِ بالمبالغة في السكوت والكتمان فكان سكوتهُ اوقع في نفس بسمرك من الكلام . ولما كتب تاريخ حرب فرنسا والمانيا لم يذكر اسم بسمرك فيهِ

وقد كان مذهب القواد باديء بدء ان يضموا ما استطاعوا من الاراضي وذلك قبلما عرفت نتيجة الحرب باشهر ولو لم تكن في معرض الشك عندهم .فانهم كانوا يفكرون حينئذٍ في الاسلاب ويبحثون في زيادتها . قال بوش في مذكراتهِ في اغسطس (سنة ١٨٧٠) اي في اول الحرب « لا ريب البتة في انهُ اذا انتصرنا

على فرنسا انتصاراً نهائياً فاننا نحتفظ بالالزاس ومتس وماحولها من الارض ». وبعدما سلّم الجيش الفرنسوي في سيدان (في ٢ سبتمبر) زاد الغزاة تغطرساً حتى كتب فون رون وزير الحربية الى قريب له من ريمس يقول « قد اختلّ التوازن تمام الاختلال . أليس سيف بروسيا الآن صولجان اوربا » . وقامت الصيحة اذ ذاك بان تسحق فرنسا وتعفر بالتراب . وفي ١٢ سبتمبر كتب الجنرال فون بلومنتال كتابة تدلّ على حقيقة الروح البروسي الذي ظهر في برست لتوفسك حديثاً فقال « يقلقني ان الصحف الفرنسوية بدأت تتحدث بالصلح ولكنني آمل اننا لا نخدع ونقاد الى المفاوضة فيهِ . اذ يجب اولاً ان نبيد العدو تحت اقدامنا والاَّ فلا راحة لنا . ويجب كذلك ان لا نقف كما وقفنا امام فينَّا بل يجب ان ندخل باريس دخول الظافرين ولو لغمت كلها . وانما يعوزنا رجل مثل بلوخر بكرههِ للفرنسويين »

وفي ٤ سبتمبر اي بعد تسليم نبوليون في سيدان بيومين واخذهِ اسيراً الى كاسل في المانيا نشبت الثورة في باريس ونودي بالجمهورية الثالثة وفرّت الامبراطورة الى انكلترا وتألفت حكومة للدفاع الوطني برياسة الجنرال تروشو وانتدب جول فافر وزيراً للخارجية وغمبتا للداخلية والجنرال لفلو للحربية . وقد وافقت فرنسا كلها بلا كلام على قرار عاصمتها ومضت مدة وجيزة والسلطة التنفيذية الجديدة ترجو ان المانيا توافق على شروط للصلح مقبولة بعد ما تنكرت فرنسا للامبراطور ونبذتهُ قصياً. وتمادت السلطة في هذا الرجاء حتى اصدر فافر بلسان الحكومة منشوراً بعد سقوط سيدان بثلاثة ايام يقول فيهِ « لا نتنازل عن قيد اصبع من ارض فرنسا ولا نسلم حجراً من حجارة حصونها » . ولكن رجال الحرب الالمان كانوا حينئذٍ يطلبون مطاليب باهظة حتى ارتأى الجنرال فون ألفنسليبن ان تؤخذ من فرنسا كل ولاياتها حتى نهر المارن . ثم رضي بسمرك بمقابلة فافر في ١٩ سبتمبر للتناقش معاً في شروط الصلح . فطلب بسمرك اشياء لم يوافق فافر عليها لان الفرنسويين لم يشاؤوا التنازل عن شيء البتة فافضى ذلك الى فشل المفاوضة

وكان بسمرك قد اكد لرجل من رجال السفارة الانكليزية قبل اخفاق المفاوضة ببضعة ايام ان المانيا تقنع بمدينتي متس وستراسبرج دون المقاطعتين اللتين هما

خاصمتاها . ولكن لم يكن ثمت مجال للشك في ان القواد كانوا قد قرروا الالحاح على فرنسا في التنازل عن الالزاس كلها وعن جزء من اللورين على القليل . وطلب فون رون تقديم الحدود الالمانية في ننسي وثلثي اللورين الفرنسوية . وكتب في ٦ سبتمبر يقول « اننا حرصاً على مصلحة قومنا ومصلحة الامن لا نعقد صلحاً لا تمزّق فرنسا فيهِ شماطيط » . وارتفعت اصوات اصدقاء المانيا في انكلترا ناصحين بالاعتدال منذرين بسوء عقبى الغلوّ قائلين ان فدح المطالب لا بدّ ان يثير حفيظة خصم مغلوب على امرهِ لكنهُ ذو كبر فيلتئم جرحهُ على فساد فلا يعتم ان ينفر بعد حين. ولكن اصوات النصح والانذار هذه اصابت اذناً صماء في المانيا وهذا افضى الى انقلاب الرأي العام في انكلترا انقلاباً عظيماً في فكره وخطتهِ حالما اتضح لهُ ان موقف فرنسا موقف اليائس الذي لا رجاء لهُ وان المانيا عزمت على اخذها بيد من حديد . ثم ان سيدان زادت اعجاب القوم ببسالة الجيش الالماني وسعة حيلتهِ ولكنها فتحت ايضاً مجال الامل في عقد صلح شريف مع البلاد المنكوبة فلما زال هذا الامل افضى ذلك الى ثورة شديدة في الخواطر ولاسيما ان الانكليزي من طبعهِ شهم كاره للظلم والضيم ميال الى المغلوب فانتفى الانعطاف الى المانيا والحركة الوطنية الالمانية وحلّ محلهُ انعطاف الى فرنسا المغلوبة والى ما تبذل من الجهد في تجديد شبابها والنهوض من عثرتها

ولم يكن اهل المانيا انفسهم مجمعين على المطالبة باسترداد بلاد مضى عليها قرنان وهي منفصلة عن المانيا فان غراندوق بادن مثلاً قال جهاراً ان عملاً مثل هذا يكون خطأً سياسياً لان اهل الالزاس متعلقون بفرنسا يريدون ان يبقوا فرنسويين . ثم ان ولي العهد عارض في ضم الالزاس ووافقهُ دوق كوبرغ على ذلك مع انهُ كان ميالاً الى الحرب قلباً وقالباً . وقامت مظاهرات في بعض مدن المانيا ضدّ الضمّ مثل مدينة كونجسبرغ وبرنسويك ورفع الاحرار اصواتهم من كل ناحية في ذمهِ . ولكن رجال العسكرية بذلوا وسعهم في خنق اصوات المعارضين لهم حتى انهم منعوا مجلس النواب من ابداء رأيهِ في المسئلة وسجنوا احد مشاهير الصحافيين الديموقراطيين ظلماً وعدواناً لانهُ ندد بسياسة الضمّ

وتتالت النكبات على فرنسا في خلال ذلك . ثم لما اخفق تيرس في اكتوبر في المهمة التي انتدب لمفاوضة حكومات الدول العظمى فيها رأت الحكومة

الفرنسوية ان لا مناص لها من احد امرين فاما ان تعقد الصلح مع عدوٍّ متعنت مغالٍ في طلباتهِ على اسهل ما تستطيع من الشروط واما ان تداوم الحرب وتتحمل تبعتها . فدارت المفاوضات بين الفريقين في الشهر التالي على عقد هدنة ولكنها لم تجدِ نفعاً . وقد كتب تييرس فيما بعد عن مطالب الالمان يقول « وكنت اظن ان الشروط التي يشترطونها هي غرامة قدرها مليارا فرنك والالزاس كلها وجزء من اللورين ما عدا متس بشرط ان تمضي هذه الشروط حالاً » . وواقع الامر ان بسمرك طلب هذه المطالب حينئذٍ . ثم لما عقد مؤتمر فرسايل لم يقنع الالمان بهذه المطالب بل طلبوا مقاطعات الرين الاسفل والاعلى ومعظم مقاطعتي الموزل والمرت ومقاطعتين من الفوسج . وبعبارة اخرى ان معظم الالزاس وفيها ستراسبرج ما عدا بلفور وثلث اللورين وفيها متس فصلت عن فرنسا

وكان الالمان قد تمسكوا ببلفور ولكن تييرس أباها عليهم البتة . فقال لهُ بسمرك « صدقني اني عملت كلّ ما استطيع ولكن يستحيل عليّ ان اترك لكم شيئاً من الالزاس » . فقال تييرس « اترك بلفور وشأنها وانا اوقع شروط الصلح حالاً » . وكان بسمرك ميالاً الى اجابة طلبهِ ولكن حال دونهُ جشع القواد المشهور ومع ذلك الحّ على مولتكي في القبول فكانت النتيجة ان بسمرك قال لتييرس « اي الامرين تختار — أبلفور ام تنازلنا عن دخول باريس » فاختار تييرس بلفور بموافقة فافر وبهذا انتهت المساومة

على انهُ لم يكن هناك بدٌّ من موافقة الحكومة والجمعية الوطنية في بوردو . وكانت بوردو من البعد عن ميدان القتال بحيث ظهر انها لم تدرك حقيقة ما يجري فيهِ ولافقهت تشديد الغالبين في مطالبهم .فان الجمعية الوطنية جعلت تطاول وتتململ ورفضت الموافقة على شروط اشد وطأة مما كانت تنتظر . فلما اطلعت على الحقيقة وما بلغ الموقف من الحرج واليأس اذعن من النواب من لم يذعن فبعث فافر الى بسمرك بتلغراف في ١ مارس يخبرهُ بموافقة الجمعية على الشروط . وكان الموافقون ٥٤٨ عضواً والمعارضون ١٠٦ . فاذعنت فرنسا لسيف عدوٍّ لا يرحم لا لسبب سوى ان سيفها كسر . ولكن صوت فرنسا الحقيقي سمع من خلال احتجاج النواب الذين يمثلون البلاد المفقودة فانهم نادوا على رؤوس الملإ قائلين « ان معاهدة تتصرف فينا بلا رضائنا لهي معاهدة باطلة لا يعمل بها » . ولا

يخفى ان الغرامة التي اخذتها المانيا من فرنسا هي خمسة مليارات فرنك او مئتا مليون جنيه . وكان الالمان قد طلبوا اولاً ثمانية مليارات فرضي تيير ان يعطيهم اثنين ثم تم الاتفاق بين الفريقين على قسمة الفرق بينهما مناصفة

وقد اختلف الباحثون رأياً في خطة بسمرك من حيث ضم الاملاك . فانهُ بذل جهدهُ في الظهور بمظهر الوسيط العدل بين فرنسا المغلوبة وقواد المانيا اهل الجشع والطمع . فلذلك قام الخلاف بينهُ وبينهم بزعامة مولتكي لان الاعتبارات السياسية كانت مقدَّمة في نظرهِ على الاعتبارات الحربية وبين الفئتين ما بينهما من التضادّ . وكان نهم القواد لا يعرف حدًّا فلذلك ارادوا ان يقتضوا من فرنسا كلَّ ما شاؤوا وشاء نهمهم لو استطاعوا . وكان بسمرك مدة المفاوضات مضطرًّا الى لزوم الحذر والاحتراس من مكايدهم اذ لم يكن لهم همٌّ الاَّ اكراه الملك على العمل بمشيئتهم . فقد قال البرنس هوهنلوهي في مذكراتهِ « اضطرب بسمرك في اواسط نوفمبر (١٨٧٠) كلَّ الاضطراب من شدة علاقة مولتكي بالملك خشية ان تؤثر في اعمالهِ السياسية وتعرقلها » . فقد كان القواد يريدون توسيع الحدود ولم يبالوا بالعواقب السياسية في حين ان هذه العواقب هي اهمُّ ما يهم رجلاً سياسياً مثل بسمرك

وكتب الجنرال فون بلومنتال في ٨ سبتمبر يقول « اجتمعت بالكونت بسمرك نصف ساعة تحدثنا فيهِ كثيراً عن الحالة العامة . ويلوح لي لسوء الحظ انهُ لا يفقه هذا الامر الجوهري وهو انهُ يجب علينا ان لا نبالي بتهديد الدول الاجنبية بل ان نعامل الفرنسويين معاملة عدوّ مغلوب حقيقة ومهدَّم الاركان ونذلّهم ما استطعنا الى ذلك سبيلاً . ونجهز عليهم حتى لا تقوم لهم قائمة ولا يستطيعوا التنفُّس مرة اخرى مدة مئة سنة »

وكتب هذا الطاغية في ٢٤ فبراير سنة ١٨٧١ يقول بعد مقابلة بسمرك « يجري بسمرك في اعمالهِ على سياسة هي غاية في الرقة والدقة حاسباً حساباً لامور يظهر لي ان لا علاقة لها بالمسئلة التي نعالجها . فهو ينظر من جهة الى الدول الاجنبية ومن جهة اخرى الى العدوّ المقهور ويقول انهُ ينبغي ان لا يجرح جرحاً مميتاً الى غير هذا من الاعتبارات . اما الجندي البسيط الفهم فيرى ان هذا كلهُ موجب للهزء والسخرية . فان العدوّ المدوس يجب ان يستنزف دمهُ حتى لا يستطيع

الوقوف قبل مئة سنة . ويجب ان يصفد باغلال تمنعهُ من التحدث بالانتقام »

وكان بسمرك يميل على الدوام الى الاعتدال في ضم الاراضي مخالفاً بذلك كبار القواد. ففي سبتمبر قال لسكرتيره بوش انهُ يقنع بقلعتي ستراسبرج ومتس وحدهما ونبذ رأي القائلين بضمّ الالزاس بناء على حجج تاريخية وسمّى هذا الرأي « رأي الاساتذة » . ولكن القواد زادوا في الحاحهم والحافهم وكان الملك مؤيداً لهم فاضطر بسمرك الى العدول عن رأيهِ . ولما رأى ان لا مناص من ضمّ الالزاس عارض في ضم متس قائلاً انها مدينة فرنسوية ولا ريب ان اهلها يضايقون الحكومة الالمانية ويؤذون الامبراطورية الالمانية مزيد الاذى . وكان حتى آخر يناير سنة ١٨٧١ متشبثاً برأيهِ من ترك متس واللورين لفرنسا ثم لما قرّ الرأي على اخذ متس اعرب جهاراً عن اسفهِ لذلك قائلاً « لست استحسن رؤية عدد كبير من الفرنسويين في بيتنا على رغم مشيئتهم » واشار باخذ مليار آخر بدلاً من متس. قال « فنبني بثماني مئة مليون فرنك منها قلعة وراء متس حوالي فلكنبرج او في جهة سربروكن ويبقى في يدنا ربح صافٍ قدره مئتا مليون فرنك » . واخبر الكونت فون بست في السنة التالية انهُ « عارض في اخذ متس بسبب استياء اهلها ولم يسلم بهِ الا على اثر الحاح رجال العسكرية وقولهم ان اخذها يساوي مئة الف رجل في زمن السلم »

ويقال اجمالاً ان قول بسمرك انهُ كان يميل الى التساهل مع فرنسا ومعاملتها بألين مما كان رجال العسكرية يودون قول صحيح . وكان يعتمد على رأيهِ وحكمهِ ولم يعدل عنهما الا مكرهاً مذعناً لعصبة عسكرية كان الملك يؤيدها او يتنكب مسئولية مقاومتها .وبقي هذا النزاع بين اصالة رأي الملكية واستبداد العسكرية قائماً الى الساعة الاخيرة . ولما سمع بلومنتال بتغلب رأي رجال الحرب على رأي بسمرك طفح عليهِ السرور فكتب يقول « كلّ شيء على ما اشتهي . اني اعتذر الى بسمرك من صميم فؤادي . اخذوا رأي مولتكي امس لآخر مرة فاصرّ على اخذ متس » .وهكذا انتصر الذين « حرفتهم الحرب » سنة ١٨٧١ بعد ما خذلوا سنة ١٨٦٦ فكانت النتيجة هذه الحرب التي تستنزف الآن دم اوربا

ومغزى ذلك كلهِ ان روح العدوان العسكري التي طمحت سنة ١٨٦٦ الى التحكم في صلح بروسيا والنمسا والتي دست السمّ فيما يدعى كذباً « اتفاق » سنة

١٨٧١ — هذه الروح لا تزال حيّة في المانيا الى هذا اليوم . فقد يكون ثمة ما هو شرٌّ من الحرب ولكن شرٌّ من الامرين صلح يعقد على ايدي القواد الالمان

قال الكاتب الذي لخصنا عنهُ هذه المقالة « ولا يكفي ان تثابر الامم المتحالفة على الحرب حتى تجرّد هذه الروح من كلّ قدرة على الشرّ وتمنعها من اغتنام كلّ فرصة للاذى بل انهُ يجب ايضاً على الدول التي تحارب لتحرير العالمين من نير الاستبداد البروسي ان ترفض بتاتاً معاملة عصابة المجرمين العسكريين الذي اثاروا هذه الحرب او ايّ كان منها ولاسيما انهم تحدوا اوربا من الآن قائلين انهم لا يمثلون في مؤتمر الامم الذي يعقد للمفاوضة في الصلح صوت الامة الالمانيـة ولا رغبة البرلمان الالماني بل مصالح الجيش لا غير. فمفاوضة رجال مثل هؤلاء هي بمثابة قبول قيمتهم بما يقدرونها هم انفسهم »

مستقبل الارض وسكانها

لا جدال في ان هذا الزمان العصيب اصعب الازمنة التي اتت على الانسان منذ اول ظهوره على سطح هذه الارض بشكلهِ الحالي الى الآن . ولكننا اذا استطعنا ان نرفع عن عيوننا الغشاوة المسدولة عليها وننظر الى المستقبل نظرة صادقة فلا بدّ ان نرى ان ساعة الشدة القصوى لم تأزف بعد وان المستقبل يدخر لبني الانسان ازمة لا تعدُّ الازمة الحاضرة شيئاً مذكوراً في جنبها . وان هـذا المستقبل المشوم ليس بعيداً عنّا بعداً كثيراً

قدّر تقويم هويتكر ان الارض تسع ٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة وانهُ سيكون فيها هذا العدد من الخلق سنة ٢١٠٠ للميلاد اذا بقي الناس يزدادون بمتوسط السرعة الحالية . والاحصائيون على ان هذا التقدير صحيح بالاجمال . وبحث كاتب منذ ٢٧ سنة في سكان غرب اوربا (ما عدا روسيا والبلقان) وعددهم ومتوسط زيادتهم فرأى انهم يزدادون بمتوسط ٢١ في المئة في ثلاثين سنة اي ان الزيادة تبلغ ١ ٢/٣ مليون في السنة او ٦٫٦ في المئة كل عشر سنوات . وبعبارة اخرى انهُ اذا استمرت زيادة السكان في غرب اوربا كما كانت بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٨٠ فانهم يبلغون ٤٥٥ مليوناً سنة ١٩٩٠

ومن اشهر الاحصائيين في هذا الموضوع الدكتور نيوزهولم . فقد بحث في زيادة السكان في كثير من البلدان . وآخر مدة وقعت تحت بحثهِ الخمس السنوات بين سنة ١٨٩١ وسنة ١٨٩٥ فظهر له ان نيوزيلندا وسيلان في المرتبة الاولى من الزيادة اذ بلغت في الاولى ٢٫٠٩ في المئة سنويًّا وفي الثانية ٢٫١٦ في المئة . على ان معظم هذه الزيادة فيهما ناشئة عن المهاجرة اليهما . وتليهما شيلي في اميركا الجنوبية ومعدَّل الزيادة فيها ١٫٩٦ في المئة وهي ناشئة كذلك في الاكثر من المهاجرة اليها . وفي المرتبة الثالثة الولايات المتحدة الاميركية ومتوسط الزيادة السنوية فيها ١٫٧٣ في المئة . وفي الرابعة بروسيا ومتوسط الزيادة ١٫٥٨ .ثم المانيا والزيادة ١٫٤٧ . ومثلها انكلترا رغم كثرة المهاجرة منها . اما فرنسا فالزيادة فيها قليلة جدًّا وهي ٠٫١٧ في المئة . واما ارلندا فاهلها ينقصون فملاً بالمهاجرة ومتوسط النقص $\frac{1}{2}$ في المئة وهي البلد الوحيد الذي يقلُّ عدد سكانهِ سنة فسنة

وقد بنى الدكتور نيوزهولم على احصائهِ هذا حساباً فحواه ان اهل بروسيا سيتضاعفون في نحو ٤٩ سنة . وانكلترا في ٥٩ سنة . وايطاليا في ٦٥ . والنمسا في ٧٤ . وفرنسا في ٥٩١ سنة اذا بقيت حالة مواليدها كما هي الآن . واذا قدرنا ان اهل الارض يتضاعفون بعد مئة سنة وقدرنا عددهم الآن بنحو ١٦٢٣ مليونًا فسيصير ٦٤٩٢مليونًا بعد مئتي سنة وهو يطابق اجمالاً تقديرهو يتكر المذكور آنفاً

ومن الاحصاءات التي تستحق الذكر بهذا الصدد احصاء موطل وقد قابل فيهِ بين عدد السكان في الميل المربع من البلدان المختلفة في سنتي ١٨٢٠ و ١٨٩٠ . ويؤخذ منهُ ان زيادة سكان الولايات المتحدة الاميركية تفوق زيادة السكان في سائر البلاد التي ذكرها في احصائهِ فقد زادوا من ٣ في المئة في الميل المربع سنة ١٨٢٠ الى ٢٠ في المئة سنة ١٨٩٠ .وتليها انكلترا فقدكان متوسط ما في الميل المربع فيها ٢٣٧ نفساً سنة ١٨٢٠ فصار ٥٠٥ سنة ١٨٩٠ . وتضاعف سكان المانيا تقريبًا في خلال هذه المدة ولكن كثافة السكان في الميل المربع من ارضها لا تزيد على ٢٣٣ في الميل المربَّع . وتضاعف سكان البلجيك ايضاً ولكن كثافة السكان فيها اعظم منها في سائر البلاد لان متوسط ما في الميل المربع منهم ٥٣٠ نفساً . وزاد اهل روسيا على الضعفين فكان متوسط ما في الميل المربع ٢٠ سنة ١٨٢٠ فصار ٤٢ سنة ١٨٩٠ . والبلد الوحيد الذي نقص سكانهُ هو ارلندا فقد كان في الميل

المربع ٢١٢ سنة ١٨٢٠ فصار ١٤٨ سنة ١٨٩٠ . اما فرنسا فزاد اهلها زيادة مدهشة من ١٧٢ في الميل المربع الى ٣٢٠ ولكن العارفين يشتبهون في صحة هذه الزيادة ولاسيما ان الارقام تخالف ما في احصاء الاحصائيين الآخرين . وحسب موهل ان سكان اوربا اجمالاً زادوا من ٥٤ في الميل المربع سنة ١٨٢٠ الى ٩٠ سنة ١٨٩٠

وقدّر الاحصائي وب ان متوسط السكان في الميل المربع في اوربا سنة ١٩١١ بلغ ١١٠ وفي اميركا ١٠ . وفي الارض كلها ٣١ . وفرض ان عدد سكان الارض كلهم ١٦١٠ ملايين وبنى حسابهُ المتقدم على ما يصلح من الارض للسكن ضارباً صفحاً عن اقاصي الاصقاع القطبية الشمالية والجنوبية

وهذا يرجع بنا الى البحث في عدد ما تحتمل الارض وتعول من السكان . فقد قدر الدكتور باركس في كتاب الهيجين العملي ان متوسط ما يحتاج اليهِ الانسان من القمح في السنة اردب ما عدا الطعام الحيواني الذي يأكلهُ . وان كلّ مليون من الناس يحتاجون الى الف ميل مربع من الارض الجيدة والرديئة محسوبة معاً لاخراج القمح الذي يلزمهم سنوياً وانهُ لا يأتي على الارض مئتا عام من تاريخنا هذا حتى تغصّ بالسكان . وقد اشتهر عند الاحصائيين مذهب ينسبونهُ الى ملثس في حين ان غيرهُ عرفوهُ قبلهُ وفحواهُ ان الناس يزيدون على نسبة هندسية اي بضرب عدد معلوم في مجموع عددهم وان طعامهم يزيد على نسبة حسابية اي باضافة عدد معلوم اليهِ . وبناء على ذلك فان طعامهم يبيت بعد مئتي سنة — كما قدروا — دون الكفاف

ولكن في الناس قوماً يقولون ان هناك عوامل خفية طبيعية تعمل على تقليل زيادة الناس وان الناس انفسهم يستطيعون تقليل زيادتهم بوسائل اصطناعية يلجأُون اليها اذا اقتضت الحاجة . اما العوامل الاصطناعية فلا يمكن ان تبنى عليها آمال كثيرة هذا هو مذهب العارفين . واما العوامل الطبيعية فمن رأي بعضهم ان هناك يداً خفية تحفظ التوازن بين الناس وطعامهم بتقليل زيادة عددهم على منوال مجهول . ولكن ليس في وقائع الحال ما يؤيد هذا الرأي . والاعتقاد شائع في بعض بلدان اوربا واميركا بان عدد الناس يقلّ بتقدم وسائل المدنية والعمران

ولكن الدلائل كلها تدلُّ على فساد هذا الزعم . قال داروِن في كتاب « تسلسل الانسان »

« عندنا من الدلائل ما يثبت صحة قول ملثس وهو ان قوة انتاج النسل في المتوحشين اضعف مما هي في المتمدنين . فقد اثبتُّ في موضع آخر ان حيواناتنا ونباتاتنا الاهلية اكثر نتاجاً وخصباً من الحيوانات والنباتات البرية . فلا بدع اذا جاء الانسان المتمدن اكثر نتاجاً من اخيهِ المتوحش . والمرجح ان زيادة خصب الامم المتمدنة تصبح مع الايام صفة موروثة كما هو الحال في الحيوانات الاهلية » .

وغنيٌّ عن البيان ان تقدم الطب والوسائط الصحية معهُ وتحسين طعام الناس وسائر مرافق عيشتهم — هذا كلهُ مما يخفض متوسط وفياتهم وبالتالي يزيد عددهم

وقد ذهب بعضهم الى ان ميل الناس المتزايد الى سكن المدن واستبدال العيشة القروية بالعيشة الحضرية من شأنهِ ان يقلل زيادة الناس . ولكن من رأي العارفين ان سكن المدن ليس في حدّ نفسهِ سبباً من اسباب تقليل المواليد. وذهب غيرهم الى ان خسارة النفوس في الحروب الكبيرة يؤثر في عدد الخلق تأثيراً محسوساً . ولكن موت عشرة ملايين نفس في حرب مثل حربنا هذه ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة الى عدد سكان الارض ولا يؤجل اليوم الذي تضيق الارض فيهِ دون ساكنيها تأجيلاً يذكر. وليس ببعيد كما تصور لورد لتن في احدى رواياتهِ ان يخترع الانسان في هذا القرن او القرن التالي أداة للقتل تفعل فعل السحر اذا ادارها اضعف خلق الله ابادت الالوف جملة وبمثل طرفة عين كأن تكون مجرى كهربائياً اذا اطلق لم يبقِ ولم يذر. وهذا التصور على بعده يجب ان يحسب لهُ حساب لانهُ ليس مستحيلاً لذاتهِ وهو اذا تُرك في يد الانسان فليس ثمة ما يمنع حدوث شرّ ما يُتوقَّع لان هذه الحرب اثبتت ان جماح الانسان لا شكيمة لهُ وان عقلهُ الذي ساد بهِ سائر الخليقة لا يعقلهُ عن شرّ ولا يدفعهُ الى خير

لم تكن الحرب التي اثارتها المانيا سنة ١٩١٤ لازمة لها لانهُ ان ضاق مكان فيها باهلهِ لم يكن على الالماني منهم الاَّ ان يركب البحر الى بلاد اخرى فيجد فيها فضاء واسعاً ينزلهُ على الرحب والسعة ويلقى من اسباب الرزق ما يعرف كيف يحافظ عليهِ . ولكن بعد مرور قرنين من الزمان لا يجد المهاجرون ما يجدون الآن من رحب الارض واتساعها امامهم كيفما ساروا واينا حلوا بل يضطرون الى

التنازع ليكسبوا مكاناً لهم ويكون هذا مبتدأ حرب عامة لا حدّ لها ولا نهاية ويميزها عن معظم الحروب المعروفة ان الناس لا يخوضون غمارها مختارين بل مكرهين يحدوهم على ذلك طلب دار يسكنون فيها مطمئنين فلا يجدونها الاَّ بشق الانفس

فالحرب القادمة العامة هي للقوي ويلوح لنا ان الامة التي تكون اكثر عدداً من غيرها واعظم عدَّة واهبة واغلظ اكباداً هي الامة التي تربح في ذلك النزاع وترث الارض. وستكون طوالعها التي تمهد السبيل لها قتل الامم الصغرى الضعيفة بدعوى عدم وجود مكان لها في مزدحم الامم

منذ بضع عشرة سنة كتب المستر بيرسن الانكليزي كتاباً وجَّه فيهِ انظار اوربا الى الخطر الاصفر. كتبهُ قبل حرب روسيا واليابان وقبلما اماطت تلك الحرب اللثام عن قوة اليابان المكنونة فيها . وحجتهُ فيهِ ان الصين بجموعها الكثيفة التي تعدُّ بمئات الملايين ستبيت في المستقبل خطراً على حضارة الغرب متى استفاقت من سباتها ونفضت عنها غبار الكسل الطويل واقتبست علم الغربيين واساليبهم واصطفَّت للحرب على الانظمة الغربية . هذه زبدة ما كتبهُ ولكنهُ لم يحسب فيهِ حساباً للزمان بل بنى استدلالهُ على افتراض ان الاحوال السائدة اليوم تبقى سائدة ابد الدهر بلا تغيير ولا تبديل. وفاتهُ ان اليوم قريب — يوم تغصُّ الارض بسكانها فيضطرون الى الكفاح ليكون لهم حق المعيشة المجردة لا حق الفتح والسيادة . وفاتهُ ان هذا اليوم اقرب بكثير من اليوم الذي تتنبه الصين فيهِ من رقادها فضلا عن ان تكون مستعدة لاجتياح الغرب بجيشها العرمرم . وان الصين لن تفتح عينيها في مستقبل الزمان الاَّ على جيوش الغزاة القادمين من الغرب لاكتساحها وتخفيف الزحام عن بلادهم

على انهُ قبلما تزدحم الارض بسكانها تبيت الاقامة على ظهرها مما لا يطاق لان الناس يضطرون ان يملأُوا ساحات المدن بالمنازل ويضيقوا الشوارع الواسعة او يحفروا الانفاق والسراديب تحت الارض ويتخذوها بيوتاً لهم على مثال ما تفعل الجنود في خنادقها اليوم . وقد يعلل الناس انفسهم بهذه الحيل الى حين ولكن اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . فلا بدع اذا قال هكسلي ان ناموس النشوء والارتقاء لا يبشر الناس بنعيم مقيم

هل السلم ممكن

(تابع ما قبله)

ان ما قيل في مقتطف سبتمبر عن مقاصد المانيا ايدتهُ المانيا نفسها بفعالها المختلفة واثبتتهُ الحكومة الاميركية رسميًّا بلسان رئيسها ووزير خارجيتها . ولاثباتها هذا شأن كبير لان لها الرأي المعلَّى في مؤتمر الدول . والشعب الاميركي مؤيد لرئيسهِ ووزير خارجيتهِ وللرئيس ان يسير بالحرب الى اي حدّ شاء وعلى الكيفية التي يختارها فلا يُحتمل ان يقبل صلحاً مرقَّعاً لاسيما وان اميركا لا تطلب مغنماً من وراء هذه الحرب وانما تطلب صلحاً وطيد الاركان وفي مصلحة كل امم الارض . وشعور المرء انهُ ساعٍ لغاية حميدة يشترك فيها الجميع وان خصمهُ اعتدى عليهِ واذاهُ عمداً هذا الشعور يحملهُ على ايقاع العقاب الشديد بالمعتدي

والذين يشيرون بعقد الصلح مهما كانت شروطهُ يستندون الى قول الرئيس ولسن انهُ لا يطلب من وراء الحرب مغنماً لكنهم ينسون تصميمهُ على مواصلة القتال الى ان يبلغ صلحاً وطيد الاركان. والامران ضروريان على حدّ سوى اي مواصلة الحرب الى ان يعاد السلم الى نصابهِ وجعل الاغراض التي ترمي اليها فوق كل نفع ذاتي

والاتفاق مع المانيا وهي على ما هي عليهِ ضرب من المحال فان الغدر والخداع من اركان سياستها وهي تفعل كل يوم ما يؤيد ذلك . ومن احدث ما اتتهُ من هذا القبيل بثها الالغام في طريق السفن العائدة بالاسرى الانكليز الذين أُبدلوا بغيرهم من اسراها باتفاق بينها وبين انكلترا . ويتعذر على المرء ان يدرك كيف تفعل المانيا ذلك لانهُ مناقض للعرف العام وللثقة المتبادلة بين الامم ولولا تأييد كتّاب الالمان لهُ لتعذر تصديقهُ فان الغدر صار من اركان السياسة عندهم وهم يدعون ان لهُ اساساً ادبياً ولا يذهبون مذهب مكافلي القائل ان الضرورات تبيح المحذورات بل مذهب سبنوزا في المعاهدات وهو ان الغرض منها جلب النفع او منع الضرر فيُعتَمد عليها ما دامت وافية بالغرض المقصود منها فاذا عجزت عن ذلك أُلغيت . والدول تعقد المعاهدات بعضها مع بعض ولكنها لا تعتمد عليها فلا يثق بعضها لبعض لأن الدولة قوة عليا يحل لها ان تفعل كل ما تريد لاجل سلامتها ومنفعتها وهما الغرض الاسمى الذي ترمي اليهِ والقانون الاعلى الذي تتقيد بهِ .

ومن بيده زمام هذه القوة لا يستطيع ان يقوم بوعود وعهود تضرُّ دولتهُ من غير ان يرتكب وزراً كبيراً لان عملهُ هذا خيانة للشعب الذي اخذ على نفسهِ ان يعنى بمصالحهِ قبلما وقَّع تلك المعاهدات

هذا رأي سبنوزا وواضح انهُ اساس ما يعتقدهُ الالمان الآن من ان الدولة قوة فوق القانون . وقد اشار الى ذلك كارل رنر الكاتب الاشتراكي واستنتج منهُ ان الدولة التي تقوى على غيرها ولا تحاربهُ ترتكب اثماً فظيماً. وهذا من مضار التطرف في تطبيق المبادئ وهو من الامور التي يميل اليها العقل الالماني بنوع خاص. ومن نتائجهِ المحتومة ان الدول الاخرى تضطر دائماً ان تراقب الدولة القوية وتحذرها لئلاَّ تستعمل قوتها للاضرار بغيرها فيزول كل اتفاق ووئام ولا يبقى الاَّ الحرب والصدام. وما يصدق على الدول يصدق على كل الناس فيقول كل احد انهُ مربوط بعهد سابق مع اهل بيتهِ فيجوز لهُ ان ينقض كل عهد اخر يتعهد بهِ بعد ذلك اذا وجدهُ مضرًّا بمصلحة بيتهِ . مع ان غرض الهيئة الاجتماعية ان تجعل نقض العهود اضر من حفظها اذا كان حفظها ضارًّا والاَّ تلاشت كل هيئة اجتماعية

وهنا تصير مسألة قصاصة الورق من المسائل الادبية الجوهرية لانها مبنية على مبدإٍ ادبي . فالدولة التي تحسب المعاهدات قصاصة ورق تمزّق كلما رأت ان تمزيقها في مصلحة شعبها يبيت التعامل معها ضرباً من المحال. وكيف تستطيع هذه الدولة ان تدعو غيرها للتعاقد معها على شيء وهي ناوية ان تمزق العقد حالما تجد ان حفظهُ في غير مصلحتها. وغرض الحلفاء ان يعلّموا الالمان ان تمزيقهم للمعاهدات يضرهم اكثر من حفظها ولا فائدة من عقد معاهدات معهم قبلما تثبت لهم هذه الحقيقة ويثبت انهم عازمون على العمل بها

يقال ان لترسيخ هذه الحقيقة في اذهان الالمان سبلاً اخرى غير مواصلة الحرب حتى يحتفظوا بالشروط التي يقرّ عليها مؤتمر الصلح . وقد اشار لورد لنسدون بشيء من ذلك. وهذا هو المراد بعصبة الامم التي اشار بها البعض . وهذا الاسم اي عصبة الامم مثل كل الاسماء المبهمة المعنى لابهام ما يراد بها . الكلام فيهِ كثير وكلهُ من قبيل اضغاث الاحلام ولكنني عثرت على كتاب حديث في هذا الموضوع للدكتور هربرت هارت اسمهُ حصون السلم Bulwarks of Peace وهو حسن الانسجام قوي الحجة . وللدكتور كارل رنر الاشتراكي الالماني كتاب كبير في هذا

الموضوع ايضاً.والمسألة تستلزم البحث الدقيق لان اختلاف المعاني الموضوعة لهذا الاسم يوقع الارتباك في تطبيقها على العمل

والمشهور انهُ يراد بعصبة الامم اقامة سلطة تسيطر على الدول وتمنع اعتداءها بعضها على بعض . وهذه السلطة تكون مثل دولة فوق الدول . ولكن الذين يشيرون بذلك لا يبينون كيف تقام هذه السلطة ولا كيف يكون شكلها الاَّ في المانيا فان الذين يقولون بذلك هناك يجاهرون بانها تكون دولة المانية تقوم بغزو كل ممالك الارض والتغلب عليها . فهذه خطة واضحة والاشتراكيون الالمان الذين قاموا حديثاً يحسبون انها مما يمكن الوصول اليهِ في المستقبل . ولكن هذا هو الشيء الذي قامت دول الحلفاء يحاربن المانيا لكي لا يقعن فيهِ

واشار البعض باتفاق حي يعقد بين دول اوربا وذلك ما اشار بهِ الاب سان بير في كتابهِ مشروع السلم الدائم Projet de Paix Perpétuelle وقد اشار اليهِ الدكتور وحسب انهُ لروسو وروسو انما اختصرهُ وطبعهُ وقال انهُ ليس مما يمكن العمل بهِ لانهُ يستلزم خضوع دول كثيرة لدولة واحدة والتنازل عن كثير من حقوقهنَّ وما من دولة تقبل ذلك مختارة . وهذا رأي الدكتور هارت ايضاً لكن كثيرين غيرهُ يحسبون ذلك في حيز الامكان وتكون هذه الدولة بمثابة محكمة عليا تفصل فيما بين الدول من الخصومات ولكنهم يخلطون بين القوة التشريعية والقضائية والتنفيذية ويفرضون ان هذه القوات الثلاث تجتمع في هذه المحكمة مع انها لا تجتمع في محكمة من المحاكم المعروفة.فهل تستطيع المحكمة العليا ان تسمع دعاوي الدول وتحققها وتحكم فيها وتنفذ احكامها فان كل دعوى من الدعاوي الدولية يستغرق تحقيقها سنين عديدة مثل دعاوي بولونيا وممالك البلقان وولايات النمسا وارمينيا وارلندا وممالك افريقية وجزائر البحر وما اشبه مما يفوق الحصر في تشعب وجوههِ واذا فرضنا ان المحكمة سنَّت القوانين اللازمة لكل دعوى من هذه الدعاوي وحكمت فيها فمن ينفذ حكمها . فالمحاكم العادية ينفذ احكامها رجال البوليس والجنود اذا دعت الحال ومع ذلك يتعذر تنفيذ بعض الاحكام فهل تعطى الدولة العليا قوة اجرائية لتنفيذ احكامها . لنفرض انهُ عرضت على هذه المحكمة قضية ارلندا السياسية كما لا بدَّ ان تعرض فيجب على سائر الدول ان تبحث وتحقق كل فروع هذه القضية مما لا نعلم عنهُ الآن شيئاً

ومتى علمت وحكمت لم يقبل احد حكمها لا انكلترا ولا ارلندا فاما ان يلغى الحكم او يلجأ الى حرب اهلية

ومن الآراء التي اشير بها ان تتحالف الدول كلها كتحالف الولايات المتحدة الاميركية. وقد ذكرنا هذا الرأي بالتفصيل في بعض اجزاء المقتطف ولما اشير بهِ عرض على ملوك اوربا ووزرائها فايدهُ الملك ادورد ملك انكلترا وايدهُ قيصر روسيا وامبراطور المانيا . وبلغ من اهتمام امبراطور المانيا بهِ ان خاف الحزب الحربي في بلادهِ عواقب هذا الاهتمام فبذلوا جهدهم حتى جعلوهُ يغض الطرف عنهُ ففعل

وهناك رأي آخر وهو جارٍ الآن اي ان تبقى دول الحلفاء على تحالفها وتنضم اليها الدول التي ترغب في هذا التحالف. وبالطبع لا يكون فيها محل لالمانيا وتوابعها لانها لا تستطيع ان تعهد بشيء وتقوم بهِ اذا خالف مصلحتها ولانها اذا انضمت اليها فاول ما تطلبهُ ان تكون هي المسيطرة فتفوز بالغاية التي تسعى اليها وهي ان تكون لها السيادة العليا على كل الدول. فلا بدَّ اذاً من ان يكون هذا التحالف منفصلاً عن المانيا وتوابعها. ويقول البعض انهُ يحتمل ان ينشأ في الدنيا تحالفان احدهما بريّ ترأسهُ المانيا والآخر بحري ترأسهُ انكلترا واميركا وهذا لا يمنع وقوع الحرب بين التحالفين ولكنهُ يمنعها بين اعضاء كل تحالف ويمهد السبيل لتحالف عام . ثم ان المانيا مضطرة ان تكون دولة بحرية كما هي دولة برية على ما يقولهُ رجالها حتى زعماء الاشتراكيين منهم لانها مضطرة ان تنال ما تحتاج اليهِ من المواد الاولية لمصنوعاتها وان تكون طرق التجارة مفتوحة لها دواماً براً وبحراً والاَّ هلكت فتضطر ان تنال ذلك بسلاحها ان لم تنلهُ عفواً والحرب حينئذٍ لازمة ومحللة. ومن الغريب ان تطلب ما هي متمتعة بهِ في زمن السلم مثل غيرها من الدول فلا تتذرع بالحرب الاَّ لانها لا تكتفي بالحقوق المشاعة بل تطلب الامتياز على غيرها والسيطرة على العالم . فلا فائدة من البحث في السلم مع قوم هذه آراؤهم وهم يستعدون الآن لحرب تالية ولا ينجع فيهم الاَّ قول الوزير لنسنغ الحرب الحرب الى ان تصير الحرب مكروهة لدى الالمان

وختم الدكتور شدول مقالتهُ بقول غلبوس القائد الاسبرطي وهو

« لا مشاحة ان مواصلة العدوان شرٌّ مستطير ولكن عقاب الذين يهدمون صروح السلم هو السبيل الوحيد لابطال الحرب »

بوليس اميركا السري

ألن بنكرتن

تقولاكارتر او نكارتر اسم انتحل في الروايات للبوليس الاميركي السري بعد ما تفوق على سائر بوليس الدنيا في قوة فراسته وسعة حيلته واستنباط اغرب الاساليب للاهتداء الى المجرمين والقبض عليهم . وقارئ هذه الروايات يرى من دهاء نكارتر وصحة استدلاله ما يفوق التصور ويخالف المعقول والمنقول وما لا يصح اسناده الا الى من أوتي قوة العلم بالغيب

على ان الروائي الذي نسب ما نسب من المعجزات الى نكارتر الخيالي لم يفعل ذلك اعتباطاً وانما صوَّره على مثال رجال حقيقيين اشتهروا بتلك الصفات واضاف اليه شيئاً من البهرجة والزخرفة وحشا رواياته عنهُ بشيء من الاغراق والمبالغة شأن الروايات كلها

ومن اشهر هؤلاء الرجال الحقيقيين « ألن بنكرتن » ولد سنة ١٨١٩ والف سنة ١٨٥٩ وكالة لتجسس انباء المجرمين وحركاتهم وصفها بعضهم بقوله انها اعظم اداة لاستطلاع الاخبار في الدنيا . مركزها في نيويورك ومن هذا المركز تمتد يداها الى اقاصي الدنيا . ولها عيون سرّيون يعدون بالمئات وقدكان لهم شأن عظيم في تعقُّب المجرمين وقص أثرهم والقبض عليهم ليلقوا جزاء ما جنت ايديهم وما اجترحوا من السيئات. وحكاية بنكرتن من اسطع الادلة على فعل الوراثة وعلى وجوب تعليم الاولاد الحرفة التي فطروا عليها وابدوا ميلاً اليها لا التي يريد اهلهم ان يعلموهم اياها

ولد ألن بنكرتن في مدينة غلاسكو باسكتلندا وكان ابوهُ بوليساً فيها فقتل وهو لا يزال صغيراً فتعلم السمكرة حتى اذا بلغ الثانية والعشرين من سنهِ تزوج وفي اليوم التالي سافر الى كندا هو وزوجتهُ وقصدهُ التفتيش عن مكان تروج فيهِ صنعتهُ ولكن الاقدار خبأت لهُ غير ما ينوي . وبينما هما في الطريق انكسرت بهما السفينة عند جزيرة اسمها جزيرة « سايبل » فنجوا الى البرّ في زورق واقاما في شيكاغو وكانت يومئذٍ قرية حقيرة لا يكاد احد يعرف اسمها ولا رسمها .

فاستخدم عند رجل صانع براميل باجرة نصف ريال يومياً . ثم انتقل الى بلدة مجاورة اسمها دندي في ولاية الينويز وفتح دكاناً للسمكرة وصنع البراميل

وجعل يفتش عن غابة يأتي منها بالخشب الصالح لعمل البراميل فقيل لهُ ان في جزيرة من جزر النهر القريبة اسمها جزيرة « فوكس » غابة فيها كثير من الخشب الذي يطلبهُ فقصدها وكانت في ذلك الزمان ملكاً مشاعاً يحتطب منها الحاطب ويغرس فيها الغارس ويبني الباني ولا من يعارض في قطع الاشجار وحرث الارض وبناء البيوت وما اشبه ذلك . وكان ذلك الزمان ايضاً زمان تزييف النقود وتفشي المزيفين في كل ناحية من نواحي البلاد والحكومة عاجزة عن اقتصاص اثرهم والسفع بنواصيهم الخاطئة . واتفق ان هبط تلك الجزيرة رهط من مزيفي النقود يعملون على مهل ولا يخشون بأس احد لصعوبة الوصول اليها . وهكذا دخل بنكرتن الجزيرة سمكرياً وخرج منها متعرفاً قافياً يقفو الاثر ويتبعهُ للاهتداء الى صاحبهِ اذا كان مجرماً

ومن ذلك الحين تنبهت تلك القوة الفطرية الكامنة فيهِ وعلم ان الطبيعة خلقتهُ ليكون قافياً لا سمكرياً وان حرفتهُ ستكون ما ارادتهُ الطبيعة لاما ارادهُ هو . واقام في الجزيرة ريثما ايقن انهُ وقع على عصابة من المزيفين ثم تسلل منها خلسةً الى البرّ وابلغ مأمور البندر المقيم فيهِ ما اكتشف . وانتظم في سلك جاويشيتهِ واشترك في القبض على تلك العصابة . وابدى في هذه المهمة من الجراءة والحذق ما جعل المأمور يعينهُ رسمياً رئيساً من رؤساء البوليس . وما زال يرتقي في المناصب حتى عين رئيساً للبوليس السري في شيكاغو

وكانت الجريمة الرائجة في ذلك العهد جريمة قطع سكك الحديد لقلة سكك الحديد حينئذٍ ومرورها في ادغال وغابات وبلاد قليلة السكان . فعهد الى بنكرتن في منع هذه الجرائم وقطع دابر قطاع الطرق فنجح في هذه المهمة اي نجاح وتمكن هو ورجالهُ من القبض على اللصوص الذين نهبوا شركة معروفة في مدينة مونتغمري بولاية الاباما سنة ١٨٥٩ وعلى اثر ذلك طلب منهُ تأليف وكالة للبوليس السري لمنع جرائم سكك الحديد

وفي سنة ١٨٦٠ علم وكلاؤهُ في بلطيمور وفلادلفيا بوجود مؤامرة لقتل الرئيس لنكن في مدينة بلطيمور وهو مارٌّ بها في طريقهِ الى وشنطن لحلف يمين

الرياسة . فابلغ بنكرتن اصدقاء لنكن في شيكاغو خبر هـذه المؤامرة فقر الرأي على تغيير بروجرام السفر سرًّا وسفر الرئيس الى وشنطن بطريق اخرى وعهد الى بنكرتن في التنفيذ فقام بمهمتهِ هذه خير قيام وبلغ الرئيس عاصمتهُ سالماً وردّ كيد الكائدين في نحورهم . وبعد ذلك بقليل دعا الرئيس بنكرتن الى العاصمة وجعلهُ رئيس المكتب الوطني للبوليس السري فبدأت بذلك حياتهُ الجديدة بمشاقها الكثيرة ولاسيما انهُ اصبح رئيس مكتب تدخل البلاد كلها في اختصاصهِ . وعين في خدمتهِ كلّ رجل وامرأة فاقوا الاقران في الحذق والذكاء والجراءة ورباطة الجأش . ولطالما وقفوا مواقف لو صدرت منهم فيها اشارة غريبة او قالوا كلمة مثيرة للريب فيهم لأُذيقوا الموت العاجل بلا رحمة ولا شفقة . والى القارىء مثالاً يدلّ على ما كان رجال هذا البوليس السري يبدون من الحذق والدهاء في مواقفهم الرهيبة

كان بنكرتن ذات يوم يسيح في الولايات الجنوبية وقد وقف ببلدة ما في يوم نهب فيهِ احد البنوك وقتل صرافهُ وكانت البلدة قائمة قاعدة لهذا الحادث . فهبّ حالاً للعمل من غير ان يبوح بهويتهِ واستدلَّ من القرائن على ان مرتكب الجريمة رجل من اعيان المدينة وصديق للصراف ولم يكن احدٌ يشتبه فيهِ البتة. فانتدب من رجالهِ من دخل في خدمة هذا الرجل واوصاهُ بان يرش على مناديل سيدهِ ومناشفهِ وملاءاتهِ عطراً كان القتيل يحبهُ وغرضهُ من ذلك اثارة هواجسهِ وتحميل جهازهِ العصبي فوق ما يحمل .وكان يمتدُّ الى مخدع نومهِ انبوبة للكلام مع سائر غرف منزلهِ على مثال ما يرى في بعض المنازل الكبرى . وهذه الانبوبة تنتهي عند سريرهِ . فنهض الخادم ذات ليلة ووقف عند طرفها الآخر وهو يئنّ انات النزع ويصيح صيحات المستغيث فافاق سيدهُ من نومهِ مذعوراً وخاف ان يعود فيسمع مثل هذه الاصوات في الليلة التالية ففرَّ نهاراً الى حيث لا يعلم احد وترك وراءهُ آثاراً تدل على انهُ هو الجاني فأُخذ بجنايتهِ

وهناك حادثان يدلان على الطرق العجيبة التي جرى بنكرتن عليها في اكتشاف المجرمين وعلى الطرق التي اتبعها بعض المجرمين في الفرار من سبيل مطارديهم وربما كانت مثل طرق بنكرتن دهاء وسعة حيلة ان لم تكن اعجب منها

الحادث الاول — حكاية عائلة رينو

كان في مدينة سيمور بولاية انديانا سنة ١٩٠٠ عجوز شمطاء كانت متزوجة فلاحاً غنياً واسمها الاصلي لورا رينو . فتوفيت تلك السنة وكان قد مرّ عليها ثلاثون سنة تعيش في مزرعة نائية لا يميزها شيء عن سائر الفلاحات اللواتي كنّ يقصدن سوق مدينة سيمور كل يوم سبت لبيع ما اجتمع عندهنّ من البيض والزبدة . ولكنها كانت قبل ذلك ببضع سنوات اي ما بين سنة ١٨٦٥ و ١٨٦٩ اشهر من يرجى ويخشى في تلك الجيرة . فقد كانت بارعة الجمال مشهورة بالفروسية ولها اربعة اخوة من قطاع الطريق عاثوا مفسدين في ثلاث ولايات وهزأُوا بقوة البوليس ولم يرهبوا جانب سلطة ما سنين طويلة

وكانوا قد جمعوا حولهم في مزرعتهم جمعاً من مزيفي النقود البارعين واللصوص الذين اختصوا بتكسير خزائن المال وسلبها وتوقيف القطرات ونهبها فحازوا بذلك الوفاً من الجنيهات . وكان خوف الناس منهم يمنعهم من ارشاد الحكومة اليهم او الشهادة عليهم . وعظمت سلطتهم وتفاقم شرّهم حتى اكرهوا الحكومة المحلية على انتخاب موظفين يقبلون الرشوة وبذلك امنوا القبض على احد منهم او محاكمتهُ

واشتد بهم الشوق الى توسيع دائرة سطوهم فجعلوا يغيرون على ولايتي الينويز ومسوري المجاورتين لهم وهم راكبون خيلهم وتاركون خلفهم آثاراً تدلُّ عليهم من نفوس ازهقوها وخزائن كسّروها وسلبوا ما فيها . وانتهى بهم الامر الى تكسير خزينة الحكومة في بعض بنادر ولاية مسوري فوكل الى بنكرتن القبض على اللصوص لمعاقبتهم ولم يكن احد يعلم حينئذٍ ان اللصوص هم فتيان رينو الاربعة وعصابتهم على انهُ لم يكد بنكرتن يوكل بالقبض على اللصوص حتى عرف من هم وعرف ايضاً ان مركزهم في سيمور بولاية انديانا ولكن الصعوبة التي كانت امامهُ هي كيف يقبض على رجل من هذه العصابة وكيف تثبت التهمة عليهم بشهادة اناس يوجسون خوفاً من التلفظ باسمهم ولو همساً

لم يمض الا القليل حتى قدم بلدة سيمور رجل غريب وفتح فيها قهوة او باراً. ثم ظهر غريب ثانٍ واستخدم في محطة البلدة . ثم ثالث ونزل في احد الفنادق

واحترف المقامرة ولعب الورق . وتعرف هذا الاخير بجون احد الاخوة الاربعة وسألهُ ذات يوم ان يتمشيا الى المحطة للنزهة ومشاهدة القطار الذاهب غرباً . فذهب معهُ غير موجس شرًّا وبينا كان لاهياً بمراقبة الركاب يصعدون وينزلون وقد اتكأ على احدى نوافذ القطر اذا بستة رجال اشداء قد احاطوا بهِ فجأة وامسكوهُ وشدوا وثاقهُ ومعهم مأمور البندر الذي سرقوا خزنتهُ وبنكرتن . ثم قرئت عليهِ اوراق اتهامهِ وكانت قد اعدت من قبل ووضع في القطر على عجل قبلما نمى الخبر الى اخوتهِ . فحوكم وحكم عليهِ بالاشغال الشاقة ٢٥ سنة . ولكن الثلاثة الاخوة الاخرين تركوا وشانهم وزادوا عتوًّا وعدواناً بعد القبض على اخيهم . وكانت اختهم مثلهم في جفاء القلب وصعوبة المراس وحسن الرماية ولطالما صحبتهم في غاراتهم وبرزت عليهم

وفي يوم من ايام سنة ١٨٦٨ ركبوا وبعض رفاقهم وعدتهم كلهم عشرة ومرُّوا في ولايتي انديانا والينويز يسلبون البنوك ويوقفون القطرات ينهبونها ويوقعون الرعب في قلوب الناس حتى ضجوا مستغيثين منهم . واتفق مرورهم ذات يوم نهاراً في بندر صغير قرب سكة حديد انديانا وكانت محكمة البندر عاقدة احدى جلساتها والناس مزدحمون في شارع البندر الاكبر . فاحاط ثلاثة او اربعة من اللصوص بالمحكمة وتوجه الباقون الى البنك فنزلوا عن خيلهم ودخلوهُ وطلبوا ان يفرّغ مالهُ في كيس كان معهم وكانوا شاهري مسدساتهم في ايديهم . فاجابهم البنك الى ما طلبوا فاخذا المال وركبوا خيلهم ومروا برفاقهم الآخرين فاخذوهم معهم

وقبلما بلغوا اطراف البندر انتشر خبر فعلتهم بين سكانهِ فهبَّ بعض شجعانهم في اثر اللصوص يطلقون النار عليهم . فاثار ذلك سخطهم فارتدوا على مطارديهم يصيحون ويطلقون مسدساتهم . ولما اقتربوا من المحطة اذا بقطار قد اقبل ووقف فيها فاحدقوا بهِ ودخل بعضهم غرف الركاب والبريد واسرع الآخرون الى القاطرة (الوابور) فاكرهوا السائق على اخذ القطار بعيداً عن المحطة مسافة نصف ميل وهناك سلبوا الركاب ثم فكوا القاطرة من القطار واستاقوها الى مكان بعيد عنهُ وعطلوا آلاتها وبعد ذلك ركبوا افراسهم على مهل وساروا كأن لم يكن شيء

وبعد بضعة اشهر اوقف قطار في بلدة مرشفيلد بولاية انديانا ونهب منهُ عشرون الف جنيه ذهباً . فلم يشك احد في ان الجناة هم ابناء رينو وعصابتهم وثبت لاعوان بنكرتن في سيمور انهم هم الذين نهبوا القطار في مرشفيلد وقطاراً آخر في السكة نفسها بعد نهب الاول بقليل . وثبت لهم ايضاً ان ثلاثة من رجال العصابة وهم مور وجيرول وسباركس هم الذين نهبوا القطار الثاني. فسعى بنكرتن حتى تمكن من القبض عليهم في سيمور ووضعهم في قطار لاخذهم الى سجن مدينة برونستون في ولاية انديانا . وفي اثناء الطريق هجمت عصابة من الرجال المتلثمين على القطار واختطفت المجرمين الثلاثة من ايدي البوليس وشنقتهم في مزرعة قريبة وعلى شجرة واحدة . وكانت هذه العصابة بعض رجال جمعية سرية تألفت لمناوأة عائلة رينو والتخلص من شرّها واسمها جمعية المراقبة السرية في انديانا . فضعفت عصابة رينو من هذه الضربة القتالة وادركت ان جيرانها لم يعودوا يطيقون الصبر على فظائعها ومنكراتها المتكررة فقرروا مقابلة القوة بمثلها فتفرق الباقون منها ايدي سبا حرصاً على سلامتهم ولكن بنكرتن ورجالهُ ما زالوا يطلبونهم حتى قبضوا على وليم وسم في انديانا بوليس وزجوهما في سجن نيو ألبني . وجيء باخيهما فرنك من كندا وزجّ معهما. ولم يكن الا ايام قليلة حتى هجم بعض رجال الجمعية المذكورة آنفاً على سجن نيو ألبني وشنقوا اللصوص على روافد السجن. فانتهى بذلك تاريخ عائلة رينو وحديث كبائرها

اما الحادث الثاني فحادث سرقة مليون جنيه من بنك انكلترا وربما اتينا عليهِ مفصلاً في الجزء القادم . ولكن لا بدّ من القول الآن ان بوليس اميركا السري ابدى تفوقهُ على سائر بوليس الدنيا في هذه الحرب . فقد كان الالمان يرجون ان وجود الملايين من قومهم في اميركا يمكنهم من الاطلاع على دخائل الحكومة الاميركية واسرار جيشها وبحريتها كما تمكنوا من ذلك في بعض البلاد الاخرى فيحبطون مشروعاتها الحربية . فاذا بهم لم يطلعوا على شيء من ذلك واذا باميركا تعرف من دخائلهم واسرارهم اضعاف ما يعرفون من اسرارها . وما ذلك الا بفضل بوليس اميركا السري وعظم دهائهِ

المربعات السحرية

ورسومها الهندسية

المربعات السحرية شبكات توضع فيها اعداد على صورة حتى اذا جمعت اعداد كل سطر من جانب الى جانب او من اعلى الى اسفل او من زاوية الي اخرى تكون المجموعات متساوية. وقد تحدث المجموعات المتساوية من جمع هذه الاعداد على صور اخرى مختلفة. ولغرابة ذلك ظن الاقدمون ان لترتيب هذه الاعداد على هذه الكيفية قوة سحرية ولذلك سميت المربعات بالمربعات السحرية فكانت ترسم في الاحجبة ويتخذها الناس عوذاً ولا يزال ذلك شائعاً في بلاد الهند. ويزعم المنجمون الاقدمون ان بينها وبين الكواكب السيارة علاقة. واهتمَّ بها علماء الرياضيات لغرابتها الحسابية من عهد اليونان ولا يزال لبعض الناس اهتمام شديد بها

وقد اطلعنا الآن على مقالة في هذا الموضوع للجنرال اندرسن في مجلة تقدم العلوم ذكر فيها بعض هذه المربعات ورسومها الهندسية فاقتطفنا منها ما يلي

هُدم هيكل قديم في بلاد الهند فوجد على عتبة بابهِ المربع الاول المقابل فالارقام الموضوعة في هذه البيوت هي الاعداد من ١ الى ١٦ وقد رتبت فيها حتى يكون مجموع كل سطر منها ٣٤ سواءٌ جمعت من جانب الى جانب او من اعلى الى اسفل ويحصل هذا المجموع نفسهُ من جمع اوتار المربع من زاوية الى زاوية ومن جمع كل اربعة مربعات متصلة ومن جمعها على صور اخرى وايضاحاً لذلك نضع بعض هذه المجاميع هنا وكل مجموع منها ٣٤

(١) السطور من جانب الى جانب ١٤ و١ و١٢ و٧ | ١١ و٨ و١٣ و٢ | ٥ و١٠ و٣ و١٦ | ٤ و١٥ و٦ و٩

(٢) السطور من اعلى الى اسفل ١٤ و١١ و٥ و٤ | ١ و٨ و١٠ و١٥ | ١٢ و١٣ و٣ و٦ | ٧ و٢ و١٦ و٩

(٣) الاوتار من زاوية الى اخرى ١٤ و٨ و٣ و٩ | ٧ و١٣ و١٠ و٤

(٤) كل اربعة بيوت ١٤ و١ و١١ و٥ | ١١ و٩ و٥ و١٠ | ٥ و١٠ و٤ و١٥ | ١ و١٢ و٨ و١٣ | ٨ و١٣ و١٠ و٣ | ١٠ و٣ و١٥ و٦ | ١٢ و٧ و١٣ و٢ | ١٣ و٢ و٣ و١٦ | ٣ و١٦ و٦ و٩

(٥) ارقام الزوايا الاربع ١٤ و٩ و٧ و ٤

(٦) انصاف الاقطار المتوازية ١ و١١ و١٦ و٦ | ١٢ و٢ و٥ و١٥

(٧) الزوايا واوتار الثلاثة الارباع المتقابلة ١٤ و٢ و٣ و١٥ | ٧ و١١ و١٠ و٦ | ٤ و١ و١٣ و١٦ | ٩ و١٢ و٨ و٥

(٨) انصاف الجوانب المتقابلة المتوازية مهما كان موقعها ١٤ و١ و٤ و١٥ | ١٢ و٧ و٦ و٩ | ١٤ و١١ و٧ و٢ | ٥ و٤ و١٦ و٩

(٩) الارقام الاربعة في زوايا كل تسعة بيوت ١٤ و١٢ و٥ و٣ | ١ و٧ و١٠ و١٦ | ١١ و١٣ و٤ و٦ | ٨ و٢ و١٥ و٩

(١٠) الارقام الموضوعة كحركة الفرس في الشطرنج طولاً وعرضاً اي ١٠ و١٤ و٣ و٧ و١٥ و١١ و٦ و٢ و٨ و٤ و١٣ و٩ | و١ و٥ و١٢ و١٦ | و٨ و٧ و١٠ و٩ و١١ و١٢ و٥ و٦ ١٣ و١٤ و٣ و٤ و١٦ و١٥ و٢ و١

واذا وصلنا بين الاعداد من ١ الى ٢ ومن ٢ الى ٣ ومن ٣ الى ٤ الخ كان من ذلك شكل هندسي كما ترى الى جانب هذا المربع ينقصهُ عن اتمامهِ ثلاثة خطوط رسمناها منقوطة

ومنذ ثلاثين سنة صنع مربع مثل هذا في البلاد الانكليزية وهو المرسوم في الشكل الثاني فاذا جمعت سطورهُ من جانب الى جانب او من اعلى الى اسفل او من زاوية الى اخرى او كل اربعة متصلة من بيوتهِ وهلمَّ جرًّا كان كل مجموع منها ٣٤ كالمربع الهندي

واذا رسمنا خطوطاً بين اعداد هذا المربع من ١ الى ٢ ومن ٢ الى ٣ ومن ٣ الى ٤ وهلمَّ جرًّا الى ان نصل الى العدد ١٦ ثم وصلنا بين ١٦ و ١ كان من ذلك شكل هندسي جميل لا ينقصهُ شيء وهو على تمام الانتظام كما ترى لى جانب المربع

ونشر الجنرال اندرسن مربعات كثيرة ومنها المربع المرسوم في الشكل الثالث وهو كالمربعين السابقين في كثرة المجاميع المتساوية التي تتألف منهُ ومثلهما ايضاً في اننا اذا رسمنا فيهِ خطوطاً من ١ الى ٢ ومن ٢ الى ٣ ومن ٣ الى ٤ وهلمَّ جرًّا الى ١٦ ومنها الى ١ كان من ذلك شكل هندسي منتظم على غاية الجمال مع ما فيهِ من كثرة التركيب كما ترى الى جانب المربع الثالث

العقل والقلب

« كل علم مضر للذي لم يحصل على علم الصلاح »
مونتاين

« ترى ماذا نحب في الحقيقة والجمال والفضيلة ؟ انما نحب فيها جميعاً اللانهاية . لان حب اللانهاية يختفي تحت حب الصور »
فيكتور كوزن

ما فتىء الانسانُ يضربُ من افق الى افق ساعياً في ابتغاء المعرفة . ويتصرّفُ بذكائهِ واقتدارهِ محوّلاً وجه الطبيعة العبوس الى صفحة خصيبة تتناسقُ نظاماً وتتبلجُ جمالاً . شبرَ اليابسة فجندل غاباتها الشجراء مشيداً في موضعها المدائن والممالك وذرعَ البحار فلجم امواجها الهوجاء قاطعاً بانفاس البخار شاسعَ المسافات. استعبد العناصر لقضاء حاجتهِ وعقد بين المشرق والمغرب بالبروق الخلّب وما كمن فيها من خيوط النور واسباب الكهرباء . تسرّب من بين الاطلال والاحجار الى القرون الخاليات فناجى ما ترك اهلها من الآثار ونفذ من الحواس الظاهرة الى خفايا النفس فانجلى لهُ ما فيها من مبهم الميول ودفين الاسرار . ذلّل كلّ عقبة في هذا العالم مبدعاً لكل رغبة من رغباتهِ فناً مستخرجاً لكل فكر من افكاره علماً. فما اصدق القائل ان هذا الكائن الضعيف انما هو اله قدير !

وما يقال في الانسان من حيث هو النوع الانساني يجوز اطلاقهُ عليهِ بصفتهِ فردٌ واحد . لانهُ سواءٌ كان فرداً او مجموعاً فان حياتهُ كلها شوق وجهاد وهو فيها خالقٌ مدبرٌ مصلحٌ مقوّمٌ ابداً . والطبيعة لا تعهد الى كائن اتمام عمل الاّ اذا جعلتهُ خليقاً بهِ . ولا تقيم الظروف رجلاً لحراسة حاجةٍ الاّ اذا حاز من التدبير ما يمكنهُ من مواجهتها بالغاية المنشودة . مهما كانت حياة المرء ضيقة الدائرة متقلصة الاطراف فهي عالم في ذاتها تملأُها العجائب والممكنات. فكيف بها اذا كانت واسعة المحيط تتناول ابعادُها مختلف المصالح وجمّ الشؤون ؟ هناك يختلط الجليل من الامور بالتافهِ ويناقضُ المسير ما هان بحكم العادة والمرون . فكم من عقدة تعذّر حلها ساعة النظر فيها حتى اذا تمّ ذلك بدت مشاكلها كالاعيب صبيانية ! وكلّما تعدّدت العقبات وتكاثرت الصعاب في طريق المرء اتسع ذكاؤهُ وتضاعفت همتهُ باختبارهِ مواضعَ الاساءة والاحسان . فكان في جميع الفروع الواقعة تحت ادارتهِ

خالقاً دائم الابداع والابتكار . في كل لحظةٍ من حياتهِ يستعملُ قواهُ قليلها او كثيرها طبقاً لمطالب الاحوال . لكن ترى ما هي القوة الاصلية الدافعة بهِ الى جميع ما يأتيهِ وما هو اللولب المحرّك جميع قواهُ في مكامنها فتنطلق في سبل الحياة مكافحةً جادّة ؟

⁂

يمتدح الناسُ شخصاً فيقولون يوماً انهُ رجلٌ «عاقل» ويثنون على غيرهِ في يوم آخر فينعتونهُ «بالكريم ذي القلب الكبير» وذاك المدح وهذا الثناء لايعنيان شيئاً واحداً . هم يريدون بالرجل «العاقل» ذاك الذي يحسن مقاومة شعورهِ متغلباً على اضطراباتهِ النفسية بسلطة «العقل» فيعطون اذ ذاك للعقل المقامَ الاول . ويقصدون بالرجل «الكريم» الرجل الحساس العامل تحت تأثيرالعواطف والاريحي الذي تهزُّهُ النخوة فيكرّس لمشروع مفيدٍ او عملٍ عظيمٍ أثمن قواهُ واغلى ممتلكاتهِ . فيجعلون بذلك «القلب» في المركز الاسمى . وقد لا يقتصر اعجاب الناس على المشروعات النافعة والاعمال العظيمة بل قد يغتفرون احياناً اغلاطاً باهظةً ونقائص كبيرةً اذا كان الدافعُ اليها شعورٌ صادقٌ واخلاصٌ اكيد. فكأنهم يقولون مع القديس اغسطينوس «يا للاثم السعيد(١) !»

يحدّدون العقل(٢) بكونهِ القوةَ المدركةَ التي يجبُ ان يرجع اليها الانسان في جميع اعمالهِ طالباً منها تقدير الحقوق والحكم بالعدل . وقال بسكال الفيلسوف الرياضي الفرنساوي ان العقل عقلان : عقل يدرك بسرعةٍ ودقةٍ ما يتوقف على المبادىء من النتائج وهو عقل العدل او العقل الاخلاقي . وعقل يدرك بجلاء مبادىء جمة دون الخلط بينها وهو العقل الرياضي . لاولهما الاقتدار والاستقامة والرشد وللآخر الدقة والاتساع . وقد ينال المرء احد العقلين دون الآخر فيكون عقلهُ قويًا وضيقاً او واسعاً وضعيفاً في آنٍ واحد

---

(١) "Felix Culpa,, كلة قالها القديس اغسطينوس في خطبة له شهيرة عند ذكر خطيئة آدم وحواء التي سببت مجيء المسيح لخلاص البشر على نحو ما يعتقد المسيحيون

(٢) ورد في تعريفات الجرجاني : : «العقل ما يعقل به حقائق الاشياء محله الرأس وقيل محله القلب» «القلب لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر تعلق . وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان ويسميها الحكيم النفس الناطقة . والروح باطنه» ولا يخفى ان الجرجاني كان متصوفاً والقلب عند الصوفيين يعني الماهية الحاوية للذات الجوهرية

اما القلب الذي يستعمل بمعنى عاطفة او شعور فهو قوة التأثر بالسرور والالم ومقرُّ حركات النفس من تأثير واضطراب وانفعال

كذلك فرَّق العلماء بين العقل والقلب قائلين ان هذا مندفعٌ متهوِّر وان ذاك يردعهُ ويدعوهُ الى التبصر. واقاموا هوَّة بين الفكر والشعور كأنما هما عالمان مستقلٌ كلٌّ منهما عن الآخر حُبس الذكاء والادراكُ في احدهما وكان الحب والحنانُ نصيب الآخر. او كأن في كلِّ امرىءٍ شخصيتين اثنتين تختلف منهما المصالح والمنافع احداهما نزقة طائشة تندفع بقوةٍ نحو مطلوبها بلا تروٍّ او تردد والاخرى رصينة رشيدة ينفذُ نظرُها الى خفايا العواقب فتحكم وضع الاشياء في محلها

فعل العلماء ذلك لان لهم احكاماً غير احكامنا نحن صغار الخلائق الذين اذا ما نظرنا الى حياتنا رأينا ان عالمي افكارنا وعواطفنا ودائرتي قوانا الفكرية والحبية تتلامسان وتتحدان حتى يتعذر العثور على الحدِّ الفاصل بينهما. بل نرى كلاً منهما مرغمة على توسيع الدائرة الاخرى والامتزاج بها امتزاجاً لا يقبل التفريق. ترى هل يمكن ان يشعر الانسان دون ان يفكر او ان يفكر دون أن يشعر؟ ألا تنبعث حركة كلِّ عاطفةٍ وكل تأثير في قوانا الفكرية منبهةً فيها حياةً جديدة؟ وهل يتمكن الفكرُ من انتاج ثمارهِ اليانعة الاَّ باشتراك العاطفة والاستعانة بما لديها من خبرة وذكرى؟

انما العائش بالعقل دون الشعور كائنٌ أبتر تضاءلت منهُ افضل القوى المعنوية فصار يقطعُ صحراء الحياة كشاهدٍ غريب «يتفرج» ولكنهُ لا «يعيش» ولا يشعر بان الحياة تخصهُ. لأن الشعور وحدهُ ينبهُ اعماق كياننا الى ادراك جمال الاشياء ويجعلُ ما نحبهُ لنا وخاصتنا على نوع ما. كلُّ شيءٍ نحبهُ من جمال طبيعي او اخلاقيّ ملكنا. نعم ملكنا السماء بما يدور فيها من كواكب وشموس ويجتازها من سحابٍ والوان ونورٍ وظلام. ملكنا الطبيعةُ وما يزينها من جبال ووهادٍ واشجار وانهار. وملكنا الصفاتُ الساميات والسجايا الباهراتُ التي تطمح نفوسنا اليها. كل ذلك ملكنا بالرابطة السحرية العجيبة التي يشتركُ في ضفرها أشرف ما في قلوبنا من حبٍّ واعجاب

يقول الكماليون من المفكرين ان العقل الامثل شبيهٌ بالحب اذ تتلاقى فيهِ

جميع الكائنات وتتحد حتى تصير واحدية الكل . وقد يكون ذلك ما سماه ارسطو « العقل الاول » ودعاه كنت « العقل المحض » . والذين يفهمون هذه الاصطلاحات الفلسفية قليلون وتعتقد الاكثرية ان واضعيها لم يفهموا انفسهم بالضبط . لكنَّ العاطفة لغة مشتركة بين الجميع ومهما اختلفت من الانسان لغتهُ وآراؤهُ ونظرياتهُ وجنسيتهُ فانهُ يظلُّ هو هو الكائن الباكي او الضاحك الذي ينقلبُ قيثارة طرب وشجن كلما نقرت على أوتار قلبهِ يدُ السرور او يد الالم

***

حياةُ الانسان كحياة جميع الكائنات كلها حركة . من الولادة الى الموت في اليقظة كما في المنام تتابعُ اعضاؤنا حركاتها بلا ابطاء او ملل . وما القلب الذي ننسبُ اليهِ كل سعادتنا وشقائنا ويشفق عليهِ المغني فيكثر من انشاد « سلامتك يا قلبي ! » ما هذا القلب الأ عبدٌ حكم عليهِ أن ينبض ليل نهار نبضاتهِ المتشابهات وما وظيفتهُ الاَّ استطراد الانقباض والانبساط ليبعث الى سائر أعضاء الجسم بدم نقي يمكن كلاًّ منها من تأدية وظيفتهِ بسهولة واتقان . لا يعني ذلك انهُ مضخة جاذبة دافعة ليس غير. انما هو عضوٌ دقيق تصلهُ بالجهاز العصبيّ اعصاب نحيفة ولئن كان ممثلاً دوراً ثانوياً في حياة العواطف فان ذلك الدور عظيم في غاية الاهمية. يضربُ القلب مستقيماً وينبضُ منتظماً حتى تهتزّ منا النفس لامرٍ ما فتسارع حركتهُ او تتباطأ على وفق العواطف التي تدفعنا. وهو بذلك آخذ قسطهُ من جميع الافراح والاتراح

انما تتولدُ العواطف في الدماغ وليس في القلب. وحياةُ هذا الدماغ المسكين ليست بالهينة لانهُ يظلُّ غالياً فواراً يقدحُ زناد المعاني وتستعرُ في اعماقهِ نارُ الافكار . يستقبل من الحواس تأثيرات يدوّنها باعثاً بها الى مقر حسها. وهو مع ذلك عامل مخلص امين يعمل لغير اجرة ويؤدي وظيفتهُ الصعبة بمهارة واتقان لا ينتظرُ عليهما امتداحاً وثناء. وقد اشتهرت جملةُ العالم الظريف — وليس اكثر ظرفاً من العلماء اذا ارادوا — القائل : « لا تذهلني كثرةُ المجانين بين البشر ولكن عندما ارى حمّى الدماغ الدائمة واحتمالهُ لجريان الافكار المتواصل وما يرافقهُ من تأثيرات وانفعالات اتعجب كيف لا يعمُّ الخلل العقلي فيصير جميع الناس مجانين »

قال ارسطو : « لا يوجد شيء في الذهن الاَّ ويكون قد سبق وجوده في الحواس » . معناه ان كل فكر من افكارنا تكوّنه تأثيرات آتيات توّاً من الخارج او متجمعات في خاطرنا من بقايا تذكارات ماضيات انتقلن الينا بواسطة احدى الحواس الخمس

كل عاطفة او فكر صورة ذهنية في بادىء الامر . نلتفت الى الصورة عند مرورها في الذهن وقد نهتمّ بها كثيراً لكن ذلك الاهتمام يظل هادئاً كما هي الحال عند قراءة مقالة رياضية او علمية مجردة . وهذه هي الحياة العقلية الصرفة التي ينشدها من العلماء والفلاسفة العاكفون على ابحاث مجردة في موضوعات لا علاقة لها باشخاصهم ومنافعهم . ولكن اذ جاءت تلك الصورة ملائمة لخفايا ميولنا منبهة فينا املاً او اسفاً او تذكاراً اقترن بها في الحال تأثير سرور او الم فتتحول صورة الذهنية الهادئة الى عاطفة حارّة وهاجة . وقد تكون العواطف تافهة حقيرة لان ما تنبهنا اليه كذلك مثل الاهتمام بطعم غذاء مرّ او حلو شهيّ او رديء . وقد تكون شريرة كالطمع والحقد والبغض وما شاكلها . وقد تكون شريفة لان موضوعها ادبي او فني او اخلاقي . كذلك تهزنا الحمية ازاء عمل شنيع فنتعصب للآخرين مجازفين بالاموال والارواح دفعاً للظلم وتأييداً لحقّ عزيز . وهذا ما يسمونهُ « الغضب المقدس »

على ان الانانية مصدر هذا التحمس الجميل . ان الانغام الموسيقية تنحصر في السلم الموسيقي ودرجاتهِ السبع . اما العواطف على تشعبها فهي اقرب حصراً وابسط اصلاً لانها تتركب من عاطفتين اصليتين وهما الرغبة والخوف . ويجوز تحويل التقسيم الى ابسطهِ فنقول ان لعواطفنا محركاً واحداً هو الرغبة : فاما رغبة ايجابية تحث المرء على طلب شيء محبوب فيرغب فيهِ واما رغبة سلبية تجذبهُ الى الوراء اجتناباً لوقوع ما يخشاه فيرغب عنهُ

فاذا ما انتصر قوم لمظلوم فلأنهم يضعون نفسهم في مكانهِ فيشعرون باحتياجهِ الى مجير قوي . يقومون للضرب على يد الجاني كيلا يتفاقم شرهُ فيتطاول الى الاقوياء بعد اهتضام الضعفاء . لكنّ هذا النوع من الانانية ممدوح مشكور — ان لم يصطبغ بالتعصب — لانهُ يكون في الغالب انانية اقوام ترغم فيها الافراد على بذل النفس فتصير اثرة مقدسة . واذا عظمت من المرء شخصيتهُ وارتقت ميولهُ

لم يقتصر حبهُ على وطنهِ وقومهِ بل صارت الانسانية عائلتهُ . ولله در الحكيم ديوجنس الذي سألهُ الاسكندر يوماً عن وطنهِ فاجاب : « اسم وطني العالم واسم عشيرتي الانسانية » ودر فيلسوف المعرّة القائل

فلا هطلت عليَّ ولا بارضي سحائب ليس تنتظم البلادا

***

العواطف ملاصقة للطبيعة البشرية وهي الشخصية المميزة للفرد اذ لا يتشابه اثنان من حيث الشعور . فيالسحر العاطفة اذا تموجت في اثير النفس ويا لاقتدارها على تكوين الشخصية وتكييف الاخلاق ! وما الافعال الاَّ من نوع العواطف فعلى من يريد جعل الاعمال مفيدة راقيةً ان يصلح العواطف حتى تصير جليلةً سامية . وما اعظم خطأ الذين يستعملون الارهاب في التربية ! يظنون انهم يلاشون العواطف الرديئة ويستأصلون الميول الفاسدة ولو اختبروا النفس البشرية لعلموا انهم جاهلون. او هل يتلاشى السيل الجارف الهابط من اعالي الجبال اذا اختنق حيناً او يُستأصل النهر المندفع بقوة نحو البحر تحت الظلال وبين الادغال ؟ كلُّ عاطفةٍ قوة هائلة وكل ميل اقتدار رهيب وانما عمل التربية وغايتها هما تحويل تلك العواطف والميول من وجهة الشرّ الى وجهة الخير. واذا اعتاد المرءُ حب الاشياء الخيّرة المفيدة فعبثاً تنهاهُ عن الاشياء الفاسدة المضرة لانهُ من نفسهِ يعرض عنها مشمئزاً

العقوبة سلاح الاستعباد الهابط بالانسان الى درجة الانعام التي لا يخيفها الاَّ القصاص وما الارهاب فعّالٌ الاَّ ما دام ممكناً حتى اذا ذهب ذهب معهُ الرادع عن الاثم وعكف الانسان على السوء يغتذي منهُ هنيئاً مريئاً. لان الارهاب لا يزيل رغبة الشر بل يرغمهُ على الكمون حيناً وفي ذلك قوتهُ . فاذا ما سنحت لهُ الفرص بالظهور كان على المجتمع ويلاً

في شعورنا حياتنا الاخلاقية وكما ان منهُ السعادة كذلك منهُ الشقاء . ومعظم ما نسميهِ الشقاء — ان لم يكن كلهُ — متأتٍ من عواطف حائرة متقلقلة لم ينتظم اتجاهها ولم يتوازن منها التكافؤ فيقابل تهور بعضها رصانة البعض الآخر تحت نظر العقل الهادىء الحكيم

***

اقول « نظر العقل الهادىء الحكيم » ولا اعني ان كل من كان « عاقلاً »

كان حكيماً . اذ يندر اتفاق العقل والحكمة . ومن الاشياء ما هو في منتهى الحكمة ولكنهُ ليس « معقولاً » في نظر العقل

من لا يستحسن الشجاعة مثلاً والاشفاق والكرم والنخوة ؟ من لا يعظم الابطال ويجرأ على القول انهم اقل حكمةً من الذين لا يحركون ساكناً اذعاناً لاوامر العقل ؟ جميع الاعمال العظيمة منافية لسلطان العقل لان العقل بارد لا يتأثر لكنَّ الحكمة تعرف التأثير والاضطراب فتتغلب عليهما . لا حبَّ في العقل وفي الحكمة حبٌّ كثير يتدفق على جميع الكائنات. العقل آلة واضحة منظمة ترى الاشياء كما هي وتتكلم على نغمة واحدةٍ مقرَّرة هل الشيء « معقول » او « غير معقول » . ولا تهتم بما سوى ذلك

لست اقصد بهذا وجوب عدم الاهتمام بالعقل واهمال تثقيفهِ . ان حياةً لا يكون لها من العقل ركن متين لا يمكن ان تكون حياة عظيمة اذ لا شيء يتكفل بتقوية المقاصد الكبيرة ويضمن تدريبها بين الصعاب القائمة امامها مثل العقل السليم . هو واهب الصبر والحاكم بالعدل والانصاف . ولكني ارى الجميع يهتمون بتثقيف العقول دون تكييف الشعور . جميع المدارس « تعلّم » ولكنها لا « تهذب » . تحشو الدماغ دروساً ولا تملأ العواطف جمالاً . وليس من مصلحة الامم ان يلتهم الدماغ منها العواطف لان اليد التي خطَّت لذويها طريقَ المجدِ والنصر وقبضت على صولجان الملك كانت دائماً يداً قويةً كبيرةً يد الانفعال والعاطفة . ولم تضمحلَّ القوة والسؤدد الاَّ في اليد الضعيفة النحيلة يد العقل والمنطق . ولئن كان كثير من الانفعالات النفسية سبب البلايا والشرور فانَّ الكثير الآخر خير وكل الخير فيهِ

لقد أرتنا هذه الحرب الطاحنة من مخترعات العقل والعلم عجائب غرائب وأرتنا كذلك ان العقل وبال على بني الانسان اذا جعلتهُ مطامعهم — عواطفهم غير المهذبة — سلاحاً يدافعون بهِ عن مصالحهم . لان مخترعات العقل تعرض في الاسواق اما قوى النفس وما فيها من عظمة وصلاح فلا تباع ولا تشترى . ولن يظهر جمال العقل وقداستهُ الاَّ يوم تتجه الانفعالات بالتربية نحو الغاية الحميدة فتسير راقيةً ساميةً وراء مصباح العقل المنير

ان يوماً يبرز فيهِ العقل وقد ثقفهُ العلم والمعرفة بقرب عواطف هذبتها يد الالم والرحمة ليوم تتدفق فيهِ البركات على العالم سيولاً

(مي)

صيد الوحوش حية

في جنائن الحيوانات كثير من الضواري والوحوش والطيور على اختلاف اجناسها وانواعها . واكثرها ليس مما ولد وربي في تلك الجنائن بل صيد من مواطنهِ في قلب افريقية وغيرها من البلدان . وبعضها كالاسد والفيل والكركدن مما يلقى الصياد اشد المشاق والمخاطر في صيدهِ لكنهُ اذا صادهُ حيًّا باعهُ بثمن غالٍ . فحب الكسب والرغبة في الصيد يسهلان عليهِ كل امر عسير

كتب احد مشاهير الصيادين يصف ما عاناهُ من هذا القبيل وهو يصيد الوحوش حية قال

طلبت اليَّ شركة اميركية سنة ١٩١٠ ان اصطاد لها من كل انواع الوحوش الكبيرة وآتيها بها حية فعزمت ان ابدأ بصيد فيل او فيلين من صغار الافيال لان ثمن الواحد منها بلغ حينئذٍ خمساية جنيه. فسرت الى بلاد كيسي من افريقية حيث تكثر الافيال وعثرت في الاسبوع الاول على ثلاثة قطعان منها لكنني لم أرَ فيها صغاراً مما كنت اطلبهُ فلم اعنَ بصيدها لان ثمن الفيل الكبير لا يوازي ما يقضي في صيدهِ من التعب والعناء . وفي الاسبوع الثاني لقيت ثلاث اناث ومعها صغارها . وصيدُ الاناث ممنوع هناك وفي كل الاملاك البريطانية فامرت الرجال الذين معي ان ينصبوا لها الاشراك والحبائل في الغاب المجاور قريبة من الارض حتى يسهل على الامات ان يتخطينها واما الصغار فتعلق بها ففعلوا وصار عليَّ ان اسوق الافيال الى تلك الجهة فامرت بعض رجالي ان يصعدوا الى رؤوس الاشجار ويكثروا من الصياح والجلبة ودرت انا من وراء الافيال واطلقت بندقيتي في الهواء فذعرت وهربت نحو الاشراك لكن واحدة منها فقط مرَّت عليها فعلقت بها اولاً ثم قطعتها وسارت في طريقها واما فلوها فعلق بها ولم يستطع قطعها وجعل يصيح وانا اطلق بندقيتي وراء امهِ لأُبعدها عنهُ ثم درت اليهِ ورميت وهقاً (١) على عنقهِ واذا بامهِ عادت اليهِ مسرعة وقبل ان اهرب من وجهها امسكتني بخرطومها ورمتني في الهواء فوقعت على الهشيم لا اعي على شيء. واخبرني رجالي لما افقت انها قطعت الحبائل التي عاق بها ابنها وساقتهُ امامها وكان الوهق لا

(١) الوهق حبل طويل يرميه الصياد فيقع طرفه على الحيوان ويلتف عليه ويعلق به

يزال حول عنقهِ فعزمتُ ان اتبعهُ لعلَّ الوهق يكون قد عاق بشجرة ومنعهُ من السير . وكنت مرضضاً من اثر الرمية لكنني تجلدت وسرت مع رجالي مقتفين آثار الفيلة وابنها ولم نسر طويلا حتى وجدنا الوهق مطروحاً في الطريق . فعزمت ان اترك صيد الافيال حينئذٍ واقصد الوحوش التي يسهل عليَّ قتلها اذا هاجمتني فمضيت الى لمبوى حيث يكثر الكركدن وكنت قد الفت الصيد في تلك البلاد وتعرفت بسكانها . وشاع حينئذٍ ان الفيلة قتلتني ولما بلغني هذا الخبر لم اكذبهُ ولكنني قلت ان فيهِ مبالغة كما قال احد الظرفاء

ولما وصلت الى لمبوى رحب بي السكان واتوني بكثير من خشوف الغزلان فاشتريتها منهم . وجعلت ارسل رجالي كل يوم للتفتيش عن الكركدن فيعودون قائلين انهم رأوا الحيوانات الكبيرة ولكنهم لم يروا صغارها معها حتى كدت اقنط من صيد الصغار في ذلك المكان وعزمت على الذهاب الى غيره واذا انا باناس يقولون انهم شاهدوا كركدنة وابنها في مكان يبعد عنا نحو ستة اميال فنهضت حالاً وسرت برجالي الى حيث كانت الكركدنة واذا الارض شجراء كثيرة الادغال فكاد يتعذر عليَّ المرور فيها . ويستحيل ان يرى المرء امامهُ الى ابعد من خمسة امتار فقد يكون الخطر محدقاً بهِ في كل لحظة من الضواري التي تكثر هناك وهو لا يدري

ومرَّت ساعة ونحن لا نسمع الاَّ خوار الثيران البرية فانها كانت تنهض مذعورة وتهرب منا حالما تستروحنا . ثم سمعت صوت الكركدن مرة بعد اخرى لكنهُ كان يهرب منا قبلما نصل اليهِ وما كدنا نخرج من الغاب الى السهل حتى رأينا كركدنة وابنها تحت شجرة على نحو مائتي متر فدنوت منها خلسة الى ان صرت على خمسين متراً واطلقت عليها الرصاص فقتلتها وهرب ابنها مذعوراً فاخذت وهقاً ودنوت من جثة امهِ فعاد اليها وجعل يشمها فرميت الوهق عليهِ فالتفَّ على عنقهِ وكنت قد ربطت طرفهُ بساق امهِ فتعذَّر عليهِ الهرب وجعل يصيح صياحاً كقباع الخنزير فشكلنا رجليهِ وربطنا شبكة بعودين كبيرين ووضعناهُ فيها وحملهُ رجالي الى خيمتنا واطلقتهُ هناك تاركاً الشكال في رجليهِ حتى لا يهرب . وقدمنا لهُ لبناً فابى شربهُ ولكنهُ شربهُ لما جاع في اليوم التالي وصار ينتظر زجاجة اللبن ويرضعهُ منها كما كان يرضع ثدي امهِ واذا فرغ ما فيها نطح الرجل الذي يقدمها اليهِ برأسهِ حتى يأتيهُ بزجاجة اخرى . واعتنينا بهِ الاعتناء التام لانهُ كان يساوي ستمائة جنيه

ثم جعلت افتش عن الزراف لان ثمن الزرافة كان حينئذٍ من خمسمائة جنيه الى ثمانمائة. ويستحيل مسك الزرافة الاَّ اذا تبعها الصياد على ظهر جواد سريع العدو فاخذت ستة افراس وسرت برجالي ولم نبعد كثيراً حتى رأينا قطيعاً من الزراف على نحو ٦٠٠ يرد منا فسرنا اليهِ سيراً رفيقاً حتى لا يذعر عازمين ان نطاردهُ متى دنونا منهُ الى ان تتعبهُ. اما هو فدرى بنا واركن الى الفرار ودار اثنان من رجالي حولهُ واضطراهُ ان يعود الى حيث كنت انا وسائر الرجال مختفين بين الادغال فامرت ان يختار كلٌّ من رجالي زرافة صغيرة ويجدَّ في اثرها واخترت انا زرافة علوها نحو ١٤ قدماً وكان جوادي سريع الجري وكأنهُ احب هذا النوع من الصيد فسار مطواعاً لي الى ان دنونا من الزرافة فرميتها بالوهق فعلق بعنقها ولما احست بهِ وقفت في مكانها ودارت نحوي ولم اكد اصل اليها حتى جعلت ترفسني رفساً متتابعاً فرمتني عن ظهر الجواد لكنها لم تصبني بمكروه اما الجواد فاصابتهُ على كفلهِ فكاد يجن من الذعر والالم واطلق قوائمهُ للريح . ونهضت حالاً ورأيت طرف الوهق فمسكتهُ وربطتهُ بجذع شجرة كبيرة فجعلت الزرافة تشد محاولة الافلات حتى كادت تقطع عنقها فرميت عليها وهقاً آخر وربطتها بهِ بشجرة اخرى فكلّت من العناء وربضت في مكانها بين الشجرتين . ثم ركبت فرساً من افراس رجالي وضربت في تلك الفيافي افتش عن جوادي فالتقيت برجل من رجالي ومعهُ زرافة صغيرة كان قد تمكن من صيدها فامرتهُ ان يذهب بها الى حيث الزرافة الاولى وبعد قليل التقيت باثنين صادا زرافة صغيرة لكنهما كانا قد جارا عليها حتى وقعت وعجزت عن القيام فحاولت انعاشها بشيءٍ من المنعشات فلم افلح وماتت بعد قليل

وبنى رجالي عريشاً للزرافتين ووضعوهما فيهِ. وبعد بضعة ايام الفتا هذه الحالة الجديدة كأن البداوة ليست من طباعهما. اما جوادي فلم اقف لهُ على اثر والظاهر ان الاسود اراحت الطرائد منهُ. ثم انني تمكنتُ من صيد كثير من الايائل على اختلاف انواعها وكان عند زوجتي كلب كبير فتبعهُ جحش صغير من حمار الوحش المخطط (الزيبرا) كانت امهُ صيدت وقتلت وكاد هو يهلك جوعاً فلما رأى الكلب حسب انهُ يرضعهُ مثل امهِ وكان الكلب شرساً جداً ولكنهُ لما رآهُ عطف عليهِ وأتى بهِ الينا فاطعمناهُ لبناً مكثفاً فانتعشت قواهُ وصار من آلف الحيوانات عندنا وكان يربض مع الكلب عند باب الخيمة. وانطنا بهِ ولداً يأتيهِ باللبن صباحاً ومساء فكان

اذا تأخر عن الميعاد يذهب اليهِ الى خيمة الطباخ ويمسك بهِ حتى يأتيهُ باللبن

واتيت زوجتي بنمس اليف وطائر من النوع المسمى مرابو وكانت تمسح شعر النمس كل يوم فيلتفت اليها ويعضها عضة غير المحمة وكأنهُ غفل ذات يوم فعضها عضة المحمة فقلت لولد ان يأخذهُ ويعبر بهِ النهر ويذهب الى غاب هناك ويطرحهُ فيهِ. وفي اليوم التالي كنا جالسين نتغذَّى واذا بالنمس عاد وهو ممرَّغ بالوحل فعفونا عنهُ ومن ثم لم يعد يعض زوجتي ابداً مهما المتهُ وهي تنظف شعرهُ. وكانت النموس كثيرة في البلاد لكنهُ لم يخالطها. اما المرابو فسكناهُ فرخاً من عشهِ وربي عندنا وتعلَّم الطيران رويداً رويداً وذات يوم حلَّق في الجو حتى لم نعد نراهُ فقلنا انهُ ذهب ولن يرجع لكنهُ عاد في المساء

وكنت ذات يوم سائراً ومعي كلابي واذا بجاموسة برية ومعها فلوها فترجلت عن جوادي وسلمت زمامهُ لاحد رجالي وامرتهُ ان لا يدع الكلاب تتبعني ثم دنوت من الجاموسة واختفيت وراء بعض الادغال واطلقت عليها الرصاص فوقعت ميتة ولم انهض من مكاني لسبب لا اعلمهُ ولو نهضت لقضي عليَّ لان ذكرها كان قريباً منها ولولم ارهُ فلما سمع صوت البارود هجم عازماً ان يقتل كل من يصادفهُ. وكان جوادي والرجل الماسك لجامهُ في خط النار بيني وبين الجاموس فلم استطع ان اطلق الرصاص عليهِ لئلاَّ اقتلهما لكن الكلاب وثبت عليهِ فاتجه اليها وحاول نطحها مراراً وهي تهرب منهُ ثم تهجم عليهِ كالاسود الضارية واخيراً ابعد قليلاً فتمكنت من اطلاق الرصاص عليهِ فاصبتهُ في غير مقتل فوقف لحظة ثم وثب على الكلاب فاطلقت الرصاص عليهِ ثانية وادرك حينئذٍ ان لهُ عدوًّا آخر غير الكلاب فالتفت نحوي وجعل يرفس الارض حتى اطار ترابها ومدرها كأنهُ يتهيأ للهجوم عليَّ فاطلقت عليهِ رصاصة ذهبت بحياتهِ وعدت الى الجاموسة فوجدت عجلها واقفاً الى جانبها وهو صغير لا يزيد عمرهُ على بضعة اسابيع فاخذناهُ الى خيامنا

وتمكنت من نقل الحيوانات التي امسكتها الى محطة سكة الحديد من غير خسارة كبيرة فيها وكان عند احد النزلاء هناك قطيع كبير من حمار الوحش المخطط فطلبت منهُ ان يقيم زريبة كبيرة لاضع فيها الحيوانات التي صدتها والتي كنت عازماً ان اصيدها فقال ان انشاءها يقتضي شهراً من الزمان فتركت الامر اليهِ وعدت مع رجالي وبنينا زريبة اخرى كالمصيدة صدنا بها كثيراً من الحيوانات الصغيرة

كالقنافذ والقطط البرية. والتقيت ذات يوم بعرجلة من الاسود فيها نحو ١٥ اسداً بين كبار وصغار ورأيت بينها لبوءة وراءها ثلاثة اشبال فاطلقت عليها الرصاص فقتلها وطاردنا الاسود الى ان تعبت الاشبال وتأخرت فامسك رجالي اثنين منها فربطتهما عند باب الخيمة بسيرين عريضين من الجلد لكي لا يتأذيا اذا ربطتهما بحبل . وسمعت صوتهما في الليل فظننت انهما كانا يحاولان الفرار ولما نهضت في الصباح لم اجدهما وعلمت حينئذٍ ان اللبوءة التي قتلتها لم تكن امهما وان امهما عادت في الليل وقرضت السير الذي كانا مربوطين بهِ واخذتهما

ولما صار عندي ما يكفي من الضواري التفت الى صيد القرود والسعادين. وعند الاهالي كلاب مضراة بصيدها فكممتها كيلا تعض ما تصيده ُ وخرجت بها للصيد مع اصحابها حيث يكثر القرود من نوع البابون فالتقت بها الكلاب في الغاب اولا حيث لا تستطيع ان تنال منها منالاً لكن الكلاّبين تمكنوا من طردها الى السهل حيث حدثت المعركة بينها وبين الكلاب فوقف قرد كبير وجعل يمسك الكلب منها ويوسعهُ عضاً بانيابهِ والكلاّبون يرشقونهُ بسهام غير محددة واخيراً طرحوا شبكةً كبيرة على القرود فاخذوها بها وربطوا اذرعها كتافاً وعدنا بها الى المخيم وقدمنا لها الطعام فاكلت ملياً واستكنت وكانها رضيت بهذه الحالة

ولما صدت كل ما اردت من القرود وجهت همي الى صيد حمار الوحش المخطط وكانت الزريبة قد اقيمت فجعلت لها مخارج ضيقة كالقمع وجعلنا نطارد حمر الوحش من اماكن بعيدة ونزجرها حتى تدخل الزريبة ونضع لها هنالك ماء وعلفاً كثيراً ونتركها يومين حتى تأنس ثم نزجرها فتخرج من المخارج وهي تظنها ابواباً مفتوحة الى الخلاء ولا تدري ان وراءها حبوساً ضيقة حتى اذا وصلت اليها انزلنا وراءها سداً يمنعها من الخروج. فامسكنا كثيراً منها ولكنني اطلقت اكثرها ولم ابقِ الاَّ ثلاثين حماراً . وحمار الوحش شرس يرفس ويعض واذا عضّ انساناً قطع كل ما يقبض عليهِ بفيهِ فكنا نربط الحمار بحبلين يمسكهما الرجال من جهتين متقابلتين واخترت خمسة منها رأيتها اسهل قياداً من غيرها وسرجتها فنفرت اولاً نفوراً شديداً واخيراً ذلت وصرنا نركب عليها

والوصول بالحيوانات حية من قلب افريقية الى بساتين الحيوانات في اوربا واميركا لا يقل صعوبة عن صيدها

العناصر الجديدة

نريد بالعناصر الجديدة العناصر التي اكتشفت في خلال العشرين سنة الماضية وهي الهليوم والنيون والارغون والكريبتون والزينون . والموجود منها في الهواء يختلف في مقداره اختلافاً كبيراً ففيهِ من الارغون مثلاً ١ في المئة والزينون ١ في ١٨٠ مليوناً . ولم يظن احد من العلماء وجود شيء منها في الهواء قبل الزمان الاخير الاَّ الكيماوي الانكليزي كفندش فانهُ لمح الى وجود غاز غير معروف ولم يزد على ذلك

وهذه العناصر قسمان قسم ظن وجودهُ قبل اثباتهِ كالفلور . فقد حكي ان رجلاً ادعى انهُ اكتشف مادة تحلّ جميع المواد. فطلب منهُ ان يبرزها فقال وكيف استطيع ذلك وليس في الكون قصعة تحتملها . وما قيل في هذه المادة يقال في الفلور . فقد علم الكيماويون المحدثون وجودهُ وعرفوا ان الحجر المعروف بالفلورسبار يحتوي الكلسيوم وعنصراً مشابهاً للكلور ولكن لم يستطع احد منهم استخراجهُ من الفلورسبار كما يستخرج الكلور من الملح ووجدوا انهُ يمكن فصلهُ عن الكلسيوم ولكنهُ يتحد حالاً مع عنصر آخر . ومن مركباتهِ الحامض الهيدروفلوريك وهو يستعمل للحفر على الزجاج ولكن لم يتمكنوا من عزل الفلور عنهُ بطريقة من الطرق المعروفة . وكلُّ ما هناك انهم عرفوا وجودهُ وهيئتهُ وصفاتهِ من غير ان يروهُ فقال عنهُ دافي سنة ١٨١٣ انهُ موجود في الفلورسبار ولم يفصلهُ عنهُ الاَّ مواسان سنة ١٨٨٦ بواسطة المجرى الكهربائي على درجة واطئة من الحرارة فوجد ان صفاتهِ هي عين ما وصفهُ الكيماويون قبلاً

والقسم الثاني من هذه العناصر هو العناصر التي لم يظن احد وجودها قبل اثبات هذا الوجود . وخصائصها تشبه خصائص العناصر المعروفة ومنها معدن الكاسيوم . ففي سنة ١٨٤٦ حلل بلتنر حجراً فيهِ بوتاسيوم فوجد فيهِ شيئاً آخر لم يعرف ماهيتهُ ولكنهُ نشر ارقام تحليلهِ عسى ان يهتدي احد اليهِ . وفي سنة ١٨٦٠ اكتشف بنصن وكرشهوف عنصر الكاسيوم ثم اتضح لهما ان تحليل بلتنر

صحيح في مجمله وان خطاءه يصحح بان الحجر المعدني الذي حلَّلهُ يحتوي على شيء من الكاسيوم لا البوتاسيوم كما ظنَّ . وانما ظنَّ هذا الظنَّ لشدة ما بين العنصرين من اوجه الشبه . والبوتاسيوم شائع والكاسيوم نادر ولم يفرّق بينهما الاَّ السبكترسكوب

وفي سنة ١٧٨٥ جرَّب كفندش الانكليزي تجارب في الهواء بامرار الشرارة الكهربائية فيهِ فتولد من ذلك الحامض النتريك ونترات البوتاس المسماة عادة ملح البارود . وهذه التجربة التي جربها حينئذٍ هي الطريقة التي تستعمل الآن في اسوج ونروج لتركيب الحامض النتريك من الهواء لرخص القوة الكهربائية فيهما

ولما كان كفندش يجرب تجاربهُ ويمرّ الشرارات الكهربائية في الهواء ويضيف القدر اللازم من الاكسجين وجد ان جرم الهواء كان يتصاغر كثيراً ولكنهُ لم يستطع ايصالهُ الى درجة الصفر اذ بقي هناك شيء قليل من غاز لم يعرفهُ وكان يعلم كما نعلم الآن ان الهواء مزيج من الاكسجين والنتروجين فقال في نفسهِ انهُ ان لم يكن هذا الغاز الذي بقي نتروجيناً فان جرمهُ يساوي $\frac{١}{١٢٠}$ من جرم النتروجين . ووقف عند هذا الحدّ في تجاربهِ يائساً لانهُ قضى هو ومساعدهُ ثلاثة اسابيع يديران يد آلة كهربائية الفرك على غير طائل. وكان يمكن في الخمسين سنة الماضية او اكثر اعادة تجارب كفندش بسهولة ولكن لم يفكر احد في ذلك بل ترى كتب الكيمياء تكتفي بالقول ان الهواء يحتوي على ٢٠٫٩٦ في المئة اكسجيناً و٧٩٫٠٤ في المئة نتروجيناً

ثم اتجهت الانظار الى هذا الموضوع على اثر تجارب جربها لورد رايلي من ١٨٨٢ — ١٨٩٢ عند البحث في موضوع آخر وهو معرفة كثافة بعض الغازات كالاكسجين والنتروجين وغيرهما. فاستخرج الاكسجين بثلاث طرق مختلفة ولكن كثافتهُ كانت واحدة في الثلاث. اما النتروجين فلم يكن كذلك فانهُ استخرجهُ من خمسة مركبات كيماوية مختلفة فوجد متوسط ثقلهِ في الاناء ٢٫٢٩٩٠٠ من الجرام. واستخرجهُ من الهواء بثلاث طرق فوجد متوسط ثقلهِ فيها ٢٫٣١٠٤٩ من الجرام. وبعبارة اخرى تقرب هذه النتيجة الى الفهم ان الحجم المعلوم من النتروجين

المستخرج من الهواء اثقل مما يماثلهُ اذا كان مستخرجاً من المركبات الكيماوية ونسبة الثقلين الواحد الى الآخر كنسبة ثقل مكتوب أُلصق عليهِ طابع البريد الى ثقل مكتوب بلا طابع ولكن الفرق الحقيقي في الثقل يساوي عشر ثقل طابع البريد . ثم ان اعظم الفرق في ثقل النتروجين المستخرج من المركبات الكيماوية المختلفة ليس اكثر من $\frac{١}{٧٠}$ من ثقل طابع البريد وكان في معظم التجارب اقل من ذلك بكثير. فاتضح لهُ من هذا ان الفرق بين ثقل النتروجين المستخرج بالطريقتين لا يمكن ان يكون سببهُ خطأ في الوزن

وارتأى لورد رايلي في مبدإِ الامر ان النتروجين الجوّي هو النتروجين الحقيقي وان الآخر اخفّ منهُ لامتزاج مواد خفيفة بهِ ولكن ثبت فيما بعد ان هذا الرأي ليس صحيحاً . ثم خطر في بالهِ ان النتروجين الجوي اثقل من الآخر لان بعض دقائقهِ يحتوي من الجواهر الفردة على اكثر مما يحتوي النتروجين الحقيقي اي ثلاثة او اربعة . والمعروف ان في دقيقة النتروجين الحقيقي جوهرين فقط . وكان قد عرف منذ زمان طويل ان اطلاق المجاري الكهربائية في الاكسجين يزيد عدد الجواهر في دقائقهِ وان قسماً من الاكسجين يتحول الى اوزون وهو اثقل من الاكسجين . ولكن ثبت بالتجربة ان لا شيء من ذلك يحدث في النتروجين

ولما بلغ لورد رايلي هذا الحدّ في تجاربهِ انضمّ اليهِ الاستاذ رمزي فامرّ شيئاً من النتروجين المستخرج من الهواء في انبوبة شديدة الحرارة الى درجة الاحمرار وفيها بعض المغنيسيوم فوجد ان الغاز اتحد بالمغنيسيوم الاَّ جزءًا صغيراً لم يتحد بهِ مع تكرير هذه العملية عشرة ايام. وهذا الجزء الصغير كان نحو $\frac{١}{٨٠}$ من المجموع. وجرّب مثل ذلك في النتروجين المستخرج من المواد الكيماوية فامتصّ كلهُ

وكرر لورد رايلي تجارب كفندش المشار اليها آنفاً مستعملاً مقادير عظيمة من الهواء فامرّ الشرارات الكهربائية في مزيج من الهواء والاكسجين فتولد غاز مثل الغاز الذي تولد في تجارب الاستاذ رمزي . وهذا الغاز اثقل من النتروجين بنسبة ١٠ الى ٧ وجرّب كثيرون التجارب قصد تركيب هذا الغاز مع مواد أُخر فلم يفلحوا لانهُ ثقيل الحركة ولهذا السبب سمي بالارغون وهي كلمة يونانية

معناها الجمود وعدم الفعل . وهذه الصفة فيهِ تخرجهُ من اختصاص علم الكيمياء وتدخل في اختصاص علم الطبيعة فكل التجارب التي تعمل فيهِ طبيعية لا كيماوية. وقد كان من جموده هذا انهُ بقي زماناً طويلاً لا يشعر احد بوجوده ولو تخميناً

وبعد ما اكتشفهُ الاستاذ رمزي في الهواء طلبهُ في مصادر اخرى . وبينما كان ينشدهُ فيها جاءهُ كتاب من المستر ميرس العالم المشهور في علم المعادن يقول فيهِ انهُ لا بأس من التفتيش عن الارغون في بعض انواع البتشبلند وفيها كثير من اكسيد الاورانيوم . وكان هلبراند الاميركي وهو من اعاظم الكيماويين قد استخرج غازاً من بعض مركبات الاورانيوم ظنهُ نتروجيناً . ولكن رمزي استبعد ان يتمكن هلبراند بطرقهِ التحليلية من استخراج النتروجين من احد مركباتهِ فاعاد تحليل الكليفيت وهو احد هذه المركبات فلم يجد فيهِ ارغوناً بل وجد غازاً لم يكتشف من قبل على الارض بل اكتشف في جوّ الشمس بواسطة السبكترسكوب سنة ١٨٦٨ اي ٢٦ سنة قبل اكتشافهِ لهُ في الكليفيت وسمّي الهليوم

ومن غريب ما يروى عن هلبراند انهُ امتحن الغاز الذي اكتشفهُ فرأى ان الامتحان يدلُّ على انهُ نتروجين غير نقيّ فقال لمساعده على سبيل التماجن لعلنا وجدنا عنصراً جديداً ولكنهُ لما كان يستبعد ذلك وقف عند هذا الحدّ من البحث فبقي الهليوم مجهولاً خمس سنوات اخرى حتى اكتشفهُ رمزي . وظهر من تحليله للكليفيت ان الغاز المستخرج منهُ يحتوي على ١٢ في المئة من النتروجين

وليس هلبراند الكيماوي الوحيد الذي وقع في مثل هذا الخطاء . فانهُ يروى عن الكيماوي ليبغ انهُ ارسلت اليهِ زجاجة فيها سائل ثقيل اغبر اللون مع حمرة ليحللهُ فظنهُ كلوريد اليود فلم يعن كثيراً بتحليله . وبعد هذه الحادثة ببضع سنوات اي في سنة ١٨٢٦ اكتشف بلارد عنصر البروم فادرك ليبغ حينئذٍ ان السائل الذي ارسل اليهِ هو البروم . وبقي طول عمره يذكر هذه الحادثة شاهداً على كيف ان الخطأ الصغير يكون عقبة في سبيل الاكتشاف الكبير

ويوجد الهليوم في بعض المعادن في خلايا مكرسكوبية وتحت ضغط بضعة اجواء . ويظهر من مباحث رايلي ورمزي انهُ لا يوجد في الهواء. وبرهن الدكتور ستوني برهاناً رياضياً على انهُ لا يمكن ان يوجد في هواء الارض على الدوام لان عظم خفتهِ يجعلهُ يفلت من جاذبية الارض الى عرض الفضاء . والواقع انهُ وجد في

جوّ الارض على نسبة ١ الى ١٨٥ ٠٠٠ ولعلَّ سبب ذلك انهُ يتولد بسرعة كافية لتعويض ما يفقد منهُ بالاشعاع او ان هناك عاملاً مجهولاً لم يفطن ستوني لهُ فقال ما قال . وثقل الهليوم سبع ثقل الهواء فهو لذلك اثقل من الهدروجين وهذا موجود في الهواء على الدوام على نسبة ١ الى ١٠٠ ٠٠٠

***

ولنقل الآن كلمة في تسييل الغازات لاهميتها في موضوعنا هذا :

في سنة ١٨٢٣ سيَّل فرداي غاز الكلور وغازات اخرى وعجز عن تسييل غيرها ولاسيما غازات الجوّ . ولكن فاز عالمان آخران سنة ١٨٧٧ بإسالة نقط قليلة من الهواء ثم لم تأت سنة ١٨٩٥ حتى صار الهواء يسال بمقادير كبيرة يمكن الانتفاع بها واستعصى الهدروجين حتى سنة ١٨٩٨ حين اسالهُ عالم اسمهُ ديور فلم يبق بلا إسالة سوى غاز الهليوم ولكن العالم اومن اسالهُ سنة ١٩٠٨ فخرج منهُ سائل يغلي على الدرجة ٤٫٥ سنتغراد فوق الصفر المطلق ولكنهُ لم يجمد مع انهُ امكن تخفيض الحرارة المطلقة الى الدرجة ٢٫٥ سنتغراد

ولا بد هنا من كلمة نقولها في تفسير المراد بالحرارة المطلقة فنقول : معلوم ان درجة ذوبان الجليد هي الصفر بميزان سنتغراد مثلاً ودرجة غليان الماء ١٠٠ . على ان هناك درجات من الحرارة اعلى من درجة غليان الماء بكثير فالحرارة الموصوفة بالحمراء درجتها ١٠٠٠ س . وحرارة الاتاتين التي يذاب فيها الحديد بين ١٣٠٠ و ١٧٠٠ س . ودرجة ذوبان التنجستن ٣٠٠٠ س . وقاسوا الحرارة في بعض الاتاتين الكهربائية فوجدوها ٣٥٠٠ س وربما بلغت اعلى من ذلك . والمرجح ان الانسان لم يتوصل الى رفع درجة الحرارة الى اكثر من ٤٠٠٠ س ولكن حرارة الشمس تقدر بنحو ٦٠٠٠ س . وليس ثمت ما يمنع تصور ارتفاع الحرارة الى ١٠ ٠٠٠ او ١٠٠ ٠٠٠ س كما نتصور ١٠ ٠٠٠ جنيه او ١٠٠ ٠٠٠ جنيه في عرمة واحدة

هذا من جهة ارتفاع الحرارة اما من جهة انخفاضها فقد تمكن الانسان من خفض الحرارة درجات معلومة ولكن هناك ما يحمل على الاعتقاد ان تخفيضها الى —٣٠٠ س اي ٣٠٠ درجة تحت الصفر مستحيل . فقد استدلوا بعدة امور على

ان كل الاجسام تبيت عند الدرجة — ٢٧٣ س خالية من كل حرارة البتة وعليهِ فلا يمكن بطبيعة الامر ان تنخفض حرارتها الى اوطأ من ذلك فسموا الدرجة — ٢٧٣ س بدرجة الصفر المطلق وبرّدوا الهليوم الى — ٢٧٠٫٥ او ٢٫٥ فوق الصفر المطلق ولم يجمد

***

وفي سنة ١٨٩٨ اكتشف رمزي وترافرس ثلاثة غازات أُخر في الهواء وهي الكربتون والزنون والنيون والاول والثاني اثقل من الارغون والثالث اخف منهُ . وامكن استخراج الاول والثاني من الهواء السائل

اما الهواء السائل فكثير الوجود الآن في مخازن الادوية ومن اعظم منافعهِ استخراج الاكسجين منهُ باغلائهِ فيطرد النتروجين من الهواء السائل باسرع مما يطرد الاكسجين ومتى تبخر النتروجين كلهُ يبقى الاكسجين في الاناء وهو سائل مغنطيسيٌّ مزرقٌّ . واذا تبخر الاكسجين بقي قليل من السائل وهذا القليل مؤلف من الارغون في الاكثر ثم الكريبتون والزنون . والكريبتون يوجد في الهواء على نسبة ١ الى ٢٠ مليونا والزنون على نسبة ١ الى ١٧٠ مليونا . والنيون على نسبة ١ الى ٥٥٠٠٠

ومن هذه العناصر الجديدة عنصر النتون وهو نادر الوجود في الهواء الى حدّ انهُ يستعصي على القياس . يشعهُ الراديوم فلذلك سمي احيانا اشعاع الراديوم. ولا غرابة في عدم تمكننا من قياس الموجود منهُ في الهواء اذا وجد لاننا لو ادخلنا الى الهواء مقداراً منهُ يساوي مقدار الارغون لوجدنا بعد ثلاثة اشهر انهُ قلّ حتى صار يساوي مقدار الزنون لأن النتون سريع الانحلال ومن العناصر التي ينحلُّ اليها الهليوم

وهذه العناصر كلها لا تتحد بغيرها فلا تتكون منها مركبات كالمركبات الكيماوية المعروفة ومن رأي منديليف الكيماوي الروسي المشهور ان في الطبيعة عنصرين آخرين من هذا القبيل اخف من الهدروجين الواحد اكليل الشمس والثاني اخف منهُ جدًّا وهو الاثير وحتى الآن لم يتحقق ذلك بالدليل القاطع

شيء عن الحروب

اكبر المعارك

كثيراً ما كنا نسمع عن حروب السبع السنوات والثلاثين سنة وننده ش لها جداً وهي لا شأن لها في جنب هذه الحرب الدائرة الآن والتي عمت اوربا واسيا وافريقية واميركا وذهبت دماء ملايين من الادميين ضحيتها

اكبر جيش حديث رآهُ العالم حتى اوائل القرن الماضي هو جيش نابوليون الاول الذي كسر جيوش اوربا واجتاح روسيا سنة ١٨١٢. واعظم معركة ذكرها التاريخ هي معركة لبسيك التي وقعت سنة ١٨١٣ مع ان عدد المتحاربين فيها لم يزد عن ٤٤٠٠٠٠. وفي حرب سنة ١٨٦٦ كان عدد جيوش النمساويين والبروسيين ٣٦٠٠٠٠ رجل. وفي معركة مكدن حشد الروس واليابانيون نحو ثلاثة ارباع المليون في مدة ثلاثة اسابيع ولكن لا نسبة بين تلك المعارك ومعارك الحرب الحاضرة فقد تقاتل امام فردون مليونا جندي وفي معركة المارن مليونان ونصف

واليك اسماء اكبر المعارك القديمة وبعض الحديثة ومدتها

اسم المعركة		سنة	المدة
لبسيك	بين نابوليون والحلفاء	١٨١٣	ثلاثة ايام
واترلو	« نابوليون وبين انكلترا وحلفائها	١٨١٥	ثماني ساعات
الما	« انكلترا وفرنسا	١٨٥٤	ثلاث ساعات ونصف
جتسبرج	في الحرب الاهلية الاميركية	١٨٦٣	ثلاثة ايام
سيدان	بين فرنسا والمانيا	١٨٦٦	اثنتا عشرة ساعة ونصف
جرافيلوت	« فرنسا وبروسيا	١٨٧٠	تسع ساعات
مكدن	« روسيا واليابان	١٩٠٥	ثمانية عشر يوماً
لوله برغاس	« تركيا ودول البلقان	١٩١٢	اربعة ايام

معارك يوم الاحد

ومما يستحق الالتفات ان معارك كثيرة وقعت يوم الاحد مع ان المسيحيين يعدونهُ يوم راحة ومنها معركة سلامنكا وقعت نهار الاحد في ٢ يوليو سنة ١٨١٢

ومواقع فيميرو ورفونتش ودونور واورتاز تولوزي وفيكتور كلها وقعت فيما يسمونهُ بالاحاد الحمراء

ومعركة واترلو الشهيرة وقعت نهار احد

وهوجمت استحكامات كرونج في باردبارف نهار الاحد ١٨ فبراير سنة ١٩٠٠ واعظم هجوم قام بهِ الالمان ضد الانكليز في الاين كان نهار الاحد ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٤ واول مناوشات حصلت بين الانكليز والالمان في بلجيكا كانت نهار الاحد

نفقات الحروب

كانت نفقات الحروب كلها في مدة ١٢٠ سنة اي منذ الثورة الفرنساوية حتى حرب روسيا واليابان سنة ١٩٠٣ لا تزيد عن اربعين مليار فرنك اي نحو ١٦٠٠ مليون جنيه اما نفقات الحرب الحاضرة فقد بلغت في اربع سنوات اكثر من الف مليار فرنك (اي نحو ١٦٠٠٠ مليون جنيه) ولا عجب في ذلك فان القنبلة التي تطلقها بارجة مثل «كوين اليزابيث» تكلف الف جنيه

وهاك جدولاً يتضمن اسماء اكبر البوارج الانكليزية مع نفقة بنائها ما عدا سلاحها وهو يكلف مثل النفقة

الاسم	الثمن	
سنتوريون	١ ٧٩٤ ٢٨٩	جنيه
ايورن ديوك	١ ٨٩٩ ٩١٥	«
الملك جورج الخامس	١ ٧٧٨ ١٣٣	«
كوين اليزابيث	١ ٤١٧ ٥٦٦	«
ليون	١ ٩٧٠ ٦١٥	«
اجاكس	١ ٧٩٦ ٩٤٥	«
اوداسيوس	١ ٨١٦ ٨١٥	«
كونكرور	١ ٧٤٩ ٢٦٩	«
تندرر	١ ٧٤٦ ٠٦٠	«
برنس رويال	١ ٩٦٧ ٩٢٧	«
كوين ماري	١ ٩٥٩ ٧٩٧	«
تيجر	١ ٤٦٢ ٤٥٧	«

فتكون نفقة اثنتي عشرة بارجة أكثر من عشرين مليون جنيه عدا نفقة سلاحها
وبلغ ثمن ما احرق من الفحم والزيت في الاسطول البريطاني ٩٨٦ ٢٧٦ ٣
جنيه سنة ١٩١٣ — ١٩١٤

ثروة روسيا المعدنية

روسيا بلاد غنية جداً فان حاصلاتها الزراعية عظيمة المقدار وفي جوف ارضها كنوز عديدة ومناجم كثيرة والمعادن التي تستخرج منها سنوياً كالفحم الحجري والحديد والنحاس والمغنيسيا والبلاتين والذهب والبترول تقدر بالوف ومئات الالوف من الاطنان

الفحم والحديد

الفحم يكثر في بولندا والاورال والقوقاس ومصب الدومبروا ويقدر ما يستخرج من هذا الاخير بسبعة ملايين من الاطنان وجملة ما استخرج منهُ ٠٠٠ ٨٣٠ ٦ طناً سنة ١٩١٣ ويستخرج الفحم في جهة الدونتز بمقادير عظيمة. وبلغ ما استخرج من الفحم في روسيا سنة ١٩١٤ نحو ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٧ طن. ومناجم الدون والدونتز مجهزة بالآلات الحديثة

وحركة الدونتز التجارية عظيمة جداً. ففي سنة ١٩١٣ استخرج منهُ اكثر من ثلاثة ملايين طن من الحديد الزهر ومليوني طن فولاذ. وفي سنة ١٩١٣ بلغ مقدار ما استخرج من مناجم كريفوروج ٠٠٠ ٤٠٠ ٦ طن من الحديد الخام. وفي القرم وشبة جزيرة كرتش مناجم اخرجت سنة ١٩١٣ ما قيمتهُ ٠٠٠ ٥٠٠ طن من الفحم الخام. وعند المصب المذكور انشئت المصانع واكبرها تابع لشركة الدنيبر وفين وقيمة ما اصدرتهُ في سنة ١٩١٣ بلغت ٥٠٠ ٢٥٢ طن فولاذ و ٠٠٠ ٥٣٦ طن حديد زهر. وفي شمال ايكاترينوسلاف مصانع شركة برينسك ومقدار ما صدرتهُ سنة ١٩١٣ بلغت ٦٠٠ ٤١٠ طن من الحديد زهر و ٥٠٠ ٢٠١ طن من الفولاذ

واستخرج من الاورال ٠٠٠ ٨٠٢ ١ طن حديد خام سنة ١٩١٣ و ٧٠٠ ٩٢٣ طن حديد زهر و ٥٠٠ ٨٩٠ طن فولاذ واستخرج من مناجم تولا ومن مناجم حكومة نجني نوفجورود ٠٠٠ ٥٢٧ طن خام و ٠٠٠ ٢٥٠ طن حديد زهر وبلغ ما صدرتهُ مصانع نوتونه في بتروغراد ومصانع برتيلوف ٧٠٠٠٠ طن فولاذ

نحاس الاورال والقوقاس

يعوز المانيا النحاس كل الاعواز فالقراء يتذكرون ان الحكومة الالمانية اضطرت ان تجمع جميع النحاس الذي في بلادها وفي الاملاك البلجيكية . وفي سنة ١٩١٧ لم يكن عند المانيا نحاس ما وقدرت نفقتها السنوية منهُ فوق المئتي الف طن وقد اصدر الاورال ١٧٢٨٣ طن نحاس سنة ١٩١٣ وبلغ ما اصدرتهُ القوقاس في السنة عينها ١٠٠٠٠ طن. ولا يخفى ان مناجم القوقاز والاورال غنية جدًّا ولكن صعوبة النقل والمواصلات جعلت الصادر منهُ قليلاً فلم يصدر في سنة ١٩١٤ سوى ٥٦١٦ طنًّا . والقسم الاكبر من النحاس المستخرج من روسيا في يد رجال انكليز وفرنساويين

مناجم الذهب والبلاتين

البلاتين معدن ثمين جدًّا يلزم لصنع بعض العقاقير ولاحماء محرك الاوتوموبيل ولاشياء اخرى عديدة ولا يكاد يوجد الا في روسيا في بعض انحاء الاورال وهو نادر جداً ولذلك سموهُ «المعدن الذي يموت » وكانت المانيا تنفق منهُ قبل الحرب نحو طنين وكل ما يستخرج من الاورال لا يتجاوز خمسة اطنان

اما الذهب فما كان يستخرج منهُ سنويًّا قبل الحرب بلغ ٥٠٠٠٠ كيلو غرام من مناجم سيبيريا والاورال وفي سنة ١٩١٦ هبط الى ٤٥٠٠٠ كيلوغرام

البترول (زيت الغاز)

كانت روسيا قبل الحرب ثانية الولايات المتحدة فيما تستخرجهُ من البترول فقد بلغت قيمة ما كان يستخرج منهُ فيها ٩٢٥٠٠٠٠ طن وكان يستخرج من الاورال ٢٧١٠٠٠ طن ومن القوقاز ٨٨٠٠٠٠٠ طن. ويوجد البترول في جنوب باكو وفي جبل كوروف طاغ وفي دبازنان وفي جوار داشداد والايتو

وكانت المانيا تأخذ قبل الحرب من باكو ١٢٨٢٠٠ طن زيت معدني والمرجح انهُ يستخرج منهُ في القوقاس ١٥٠٠٠٠٠ طن الى مليوني طن والمواصلات كثيرة بين باكو وميناء رني وباطوم ونوفوروسيك وروستوف وجميع هذه الموانيء على البحر الاسود

كريم ثابت

فوائد طبية

زيت الزيتون

وجد اسنس Asnis في تجاربهِ العديدة في الحيوانات الداجنة ان زيت الزيتون يقلل كمية الحوامض المطلقة فيها ويؤثر في الحامض المعدي كلهِ وقال ان زيت الزيتون يؤثر في الحامض المعدي ما لا تؤثرهُ نترات الفضة وخلاصة ست الحسن وكربونات الصودا والبزموث وانواع اخرى من العقاقير التي توصف في حالة التهاب معدي حمضي. وهو نافع جداً في تشنجات البوّاب المعدي والسبب في ذلك انهُ يمكث في المعدة مدة اطول مما تمكث فيها سائر العقاقير ولذلك يحذر من استعمال الزيت في حالات التمدد المعدي وقلة الحامض وعدم تحول الكيلوس ويوجب استعمالهُ في حالات القروح الحادة المعدية وفي حالات الالتهابات الحمضية وتشنجات البواب كما تقدم

منافع الثوم

ذكر بارز Perez في تقريرهِ السنوي ان الشائع في اسبانيا عن الثوم انهُ اذا هرس نيئاً وفرك بهِ الابط سخن الجسم وتوعك المزاج وينتفع بمزية هذه عدد كبير من الكسالى الذين يريدون التخلص من العمل وعليهِ اشار بدرس منافع الثوم النيء

ويعتقد منشن Minshin ان الثوم نافع في معالجة عدة امراض. فذهب الى انهُ واقٍ من الحمى التيفوس والتيفويد والدفثيريا واشار بان يجرع البالغ المصاب بالتيفوس او التيفويد ٤ جرامات من عصير الثوم مع شراب الليمون كل اربع ساعات ويجرع من كانت سنهُ دون ذلك نصف هذه الجرعة. قال واذا عالجنا بالثوم في اول دور من ادوار التيفويد اثر ذلك تأثيراً عظيماً في سير الداء. ولما كان الثوم مطهراً للمعى فهو نافع في سائر ادوار هذا الداء. وفي الدفثيريا اذا مضغ المصاب الثوم مضغاً وابتلعهُ فان ذلك يزيل الغشاء الدفثيري وينقذ المريض من الاختناق واشار بمضغ نصف اوقية او اوقية كاملة (٣٢ جراماً) من الثوم النيء كل اربع ساعات وبعد ازالة الغشاء يكتفى بمضغ ضعفي هذا القدر في اليوم

الى اسبوعين . والمصاب بالدفثيريا يفقد حساسة الطعم والشم . فاذا مضغ الثوم احس انهُ يمضغ شيئاً سخناً في فمهِ وهذا يسهل استعمالهُ

وقال عن معالجة السعال الديكي بهِ ان التبخر بعصير الثوم كل اربع ساعات وشرب عشرين نقطة من شراب التول ثلاث مرات في اليوم مفيد جداً . وللثوم منافع غير التي تقدم ذكرها فهو نافع في السل ومرض الانف والقروح الخبيثة والجروح الغنغرينية . وفوائدهُ اكيدة في الالتهابات الشعبية الشعرية ولا ضرر من استعمالهِ كعلاج للتجربة بخلاف معظم العقاقير فانها اذا لم تفد اضرت ولذلك ينصح بان يتوسع الخبيرون المحققون في استعمالهِ دواء

وقد اشرت على صديق لي اصيب طفلهُ بالشهقة او السعال الديكي ان يستعمل لهُ لزق الثوم على اخمص قدميهِ فبقي يستعملهُ اربعة ايام متوالية فلم يجدهِ استعمالهُ اقل نفع مع ان بعض الاطباء الانكليز استعملوهُ لزقاً فظهر لهم فرق واضح في ٤٨ ساعة كما قالوا في التقرير الطبي السنوي . فهل نشأ هذا الاختلاف عن اختلاف الهواء في المكانين او عمَّ نشأ

اللبن (الحليب)

داوى دمتري Dimitry الرمد الحبيبي والقرني والتهابات الملتحمة الصديدية بالحقن بحليب البقر بعد ان غلاهُ عشر دقائق ومقدار ما حقن بهِ منهُ خمسة غرامات كل اربع ساعات فلقي نجاحاً يذكر

ولقي مثل ذلك من النجاح دزيمبوسكي Dziembosky في مداواتهِ بهذا الدواء جروح الحرب والحمرة والسل العظمي وداء المفاصل وثلاث اصابات بالداء المسمَّى Actinomycosis (مرض اللسان والانف) . وفي الكسور التي لم تجبر جاء حقن الحليب بنتيجة حسنة . وعرف عن الحليب ان الحقن بهِ يوقف النزف الداخلي والنزف من الاغشية المخاطية ويساعد الدواء الموضعي في اصابات الصدفية العمومية وعلاوة عما تقدم ورد في تقرير دنكن Duncan ان حقن الام المرضع بجرام واحد من حليبها يدر الحليب فيها ويضاعف كميتهُ وقد استعمل هذه الطريقة في امهات وضعن حديثاً كان الحليب فيهن قليلاً شحيحاً فاصبح غزيراً وكان يكرر الحقن اليوم الثاني والخامس اذا اقتضى الامر

وقال سكسل Saxl وكراليهدا Kiralihyda انهُ اذا حقن المصاب بالتيفوئيد باللبن المغلى بين العضلات افادهُ الحقن فائدة ظاهرة . وموار Muller وويس Weiss شاهدا تحسناً ظاهراً في مداواة السيلان ومضاعفاتهِ بهِ . وقد يحدث الحقن بالحليب في بضع ساعات قشعريرة ثم ترتفع حرارة الجسم الى درجة ١٠٢ (فارنهيت) وتستمر على ذلك من ساعتين الى ٤ ساعات ويبلغ عدد الكريات البيضاء ١٥٠٠٠ ولا تتأثر الكليتان ولا القلب من استعمالهِ

القرفة

قال درموند Drummond ان القرفة نافعة للوقاية من الحصبة العادية والحصبة الالمانية فانهُ نجح في وقاية عشرين ولداً كانوا في مستشفى فيهِ ممرضة مصابة بالحصبة الالمانية فكان يضع في طعامهم في الصباح والمساء شيئاً من مسحوق القرفة لا يزيد عن ربع ملعقة صغيرة ويعرضهم للعدوى فما اعدي واحد من العشرين

الدكتور شخاشيري



غذاء الدجاج (١)

الطيور الداجنة في مصر — من المسلم بهِ ولا يقبل الجدل اصلاً ان الطيور الداجنة في مصر ثروة من ثروات القطر التي لو اعتني بها كما يعتنى بها على الاقل في انجلترا وهي ليست بلاداً زراعية لعادت على اهليها برخاء وخير كثير. ولا اقول فقط انها اكبر ثروة لم يعن بها حق العناية في مصر بل هي للاسف الثروة غير المعترف بوجودها كلية واكبر دليل على ذلك ان امر تربيتها موكول بالنساء الفلاحات دون سواهن فلا الرجل المدني ولا السيدة المدنية ولا الرجل الفلاح يهتمون بامرها لاسباب مختلفة وما دام هذا حالها فسيبقى امرها معتلاً مختلاً الى ان يستأثر بها رهط من الاجانب كما استأثروا بمعظم خيرات القطر ويومئذٍ تتساقط عليهم ثمارها وتتدفق خيراتها ونحن مبهوتون ذاهلون

(١) محاضرة القاها حضرة صاحب الامضاء في قاعة المرسلين الاميركيين في ٢ اغسطس الماضي

وجدت الداجنة بمصر قبل التاريخ كما عرف من نقوش بارزة على اوان صخرية تمثل انواعاً مختلفة من الدجاج مقدمة قرباناً للآلهة . فنحن المصريين اذن اجدر الناس باتقان تربيتها والنهوض بها الى ارقى ما تساعد عليه العلوم العصرية

عندنا في مصر ٥٧٠ معملاً للتفريخ حسب احصاء وزارة الزراعة يتراوح عدد افران كل معمل بين ثمانية افران وعشرين فرناً يعمل الفرن اربع دفعات في فصل العمل ويسع تسعة آلاف بيضة يخرج منها ستة آلاف فرخ والباقي يتلف بعضهُ والبعض يرد للسوق باسم بيض لياحه فاذا قلنا ان متوسط عدد الافران في كل معمل اثنا عشر فرناً لا اربعة عشر زاد عدد الافراخ التي تفقس سنوياً بواسطة المعامل فقط عن مائة وستين مليون كتكوت عدا ما يفقس منها بالتفريخ الطبيعي بواسطة رقاد الدجاج

فاين تذهب هذه الملايين . تنثر في اكواخ الفلاحات فتلقى في اقنان مغشاة بالحشرات يموت نصفها على اقل تقدير والنصف الباقي يربى بان يترك سارحاً في الحارات باحثاً عن رزق لهُ في روث الحيوانات وفضلات البيوت وفي منتصف النهار يلقى لهُ جانب دنيء من الذرة يلتهمهُ التهاماً ويعودُ الى حالهِ الاولى من التشرد الى ان يجن الليل فيسوقهُ الظلام الى حيث الحشرات والهوام

هذه حال الطيور الداجنة عندنا والواجب يقضي علينا بانتشال هذه الثروة الوطنية مما هي بهِ من الهلاك وهذا ما دفعني لدراسة فن تربية الطيور الداجنة . دفعني لدراستها ايضاً فكرة وجوب انتشال الصناعات المصرية الراقية من ايدي ذوي الجلابيب الزرقاء فلو كان منا نحن شبان الطبقة الوسطى مربي الداجنة واللبان وصانع الاواني وغيرهم لما بقيت معامل التفريخ على ما كانت عليهِ في العصور الاولى بينما ماكينات التفريخ باوربا واميركا اصبحت تفقس البيض بواسطة الكهرباء ولما صغر حجم الدجاج عندنا الى ما نرى واحتجنا لاستيرادها من الخارج مع ان مصر قطر زراعي وزراعي فقط ولما بقيت صناعة الالبان عندنا على بساطتها الاولى بينما أهل هولاندا يصنعون منها العجب ويحلبون الذهب ولما صارت الجرة المصرية رمزاً على مصر كاهرام الجيزة بينما الصناعات الاجنبية تسرع للامام كل يوم خطوات

درست هذا الفن واخذت في نشرهِ بين مواطني بواسطة المجلات والمحاضرات

والكتب فنشرت الى الآن خمس مقالات في مجلة فتاة الشرق ومقالتين في المقتطف
واليوم اقف بين ايدي حضراتكم لالقي اول محاضرة وموضوعها

غذاء الدجاج

الغذاء كل مادة يتناولها الحيوان او النبات ليعيش بها ما فقد من الانسجة ويحفظ بها كيان جسمهِ. نحن نعلم بالتلقين ان الدجاج غذاؤهُ الذرة والحمام غذاؤهُ الفول فاذا غلا ثمن الذرة او الفول او عسر الحصول عليهما سقط في ايدينا اما هم فحللوا جسم الدجاجة فعرفوا العناصر الاساسية الواجب توفرها في غذائها ثم بحثوا عن كل شيء يمكن استخراج هذه العناصر منهُ فامكنهم بذلك ان يستفيدوا من ديدان الارض وفضلات اللحوم والالبان كالعظم ولحم الحوت بعد عصره لاستخراج الزيت منهُ ودم الذبائح ولبن الخض والشرش الخ ومن فضلات البقول كالكسب المتخلف منها بعد استخراج زيتها وغرا الفول وتفل جوز الهند ونوى البلح بعد استخراج زيتها ومن فضلات الخضر كورق الخس واللفت والجزر والبطاطا الرفيعة وغيرها فاتوا بهذا الوقود واشعلوا بهِ هذه الماكنة المسماة دجاجة فاعطتهم لحماً شهياً وبيضاً مغذياً وامطرت عليهم الذهب وابلاً

والعناصر الاساسية الواجب توفرها في غذاء الدجاجة هي البروتيين والكربوهيدرات والدهن والماء والرماد او المواد المعدنية

البروتيين

البروتيين هو الجزء من الغذاء المحتوي على زلال او مواد نتروجينية (والبروتيين يطلق على كل المواد الحيوانية والنباتية المحتوية على نتروجين وكربون وهيدروجين واكسجين وكبريت وفصفور وحديد) ويوجد البروتيين بكثرة في المواد الحيوانية وهو يكوّن اللحم الابيض في الدجاجة ويدخل بنسبة عظيمة في تكوين البيضة. وفي الحقيقة لا يخلو جزء من جسم الدجاجة منهُ لذلك ان لم يقدم لها البروتيين ضمن الغذاء ماتت. وبجسم الدجاجة العادية (اي قبل دور التسمين) ٢١٫٦ ٠/٠ بروتيين وبالبيضة الصالحة ١١٫٤ ٠/٠ منهُ

والمواد الحيوانية الممكن اعطاؤها للدجاج في مصر هي

الديدان والحشرات — هذه تكوّن جزءًا مهماً من غذاء الطيور البرية اذا امكنها الحصول عليها وبعض الطيور البرية محظور صيدها في مصر لفائدتها

بنوع خاص في التقاط الديدان من الحقول. والدجاجة مطلقة السراح تنقب عن هذه الديدان وتلتقطها ولها تأثير محسوس في انماء عضلات الدجاجة واكثار بيضها

اللحم الهبر — هو الخالي من الدهن وهو خير عوض عن الديدان وغذاء مفيد للدجاج وقت المبيض بنوع خاص اذ بهِ ٦٦٫٢ ٠/٠ بروتيين. واحوج ما تكون الدجاجة للبروتيين وقت المبيض ونسبة اللحم الهبر بالخيل والابقار اكثر مما بغيرها من الحيوانات لذلك كان الحصول عليها لاطعامها للدجاج مفيداً. ولحم الخيل مستعمل في مصر غذاء للحيوانات المفترسة بجنائن الحيوانات فيمكن الحصول عليهِ واستعمالهُ ايضاً للدجاج واذا لم يتيسر الحصول عليهِ الاَّ بكميات كبيرة فمن السهل تصبيرهُ بطرق خاصة للدجاج ويجب ان يكون اللحم نظيفاً خالياً من الروائح الكريهة والاَّ ظهرت هذه الرائحة في بيض الدجاج ولحمهِ بعد ذبحه

الدم — عندنا في مصر سلخانات عديدة يذهب دم الذبائح فيها هدراً او يعطى غذاء للخنازير وبما ان كمية البروتيين التي في الدم تجعلهُ غذاء جيداً للدجاج فيحسن استعمالهُ لهذا الغرض ويعطى الدم للدجاج على طريقتين فاما ان يمزج مع قدرٍ من الماء ويعجن بالرادة او اي نوع من الدقيق ويقدم معجوناً او يجفف بالشمس ثم يعرض لنار هادئة ويعطى للدجاج كبسيسة جافة بعد خلطهِ بالرادة لتلافي عسر هضمهِ. وبالدم المجفف ٥٢٫٣ ٠/٠ من البروتيين (كان معروضاً امام الحاضرين عينة دم بقري مجفف)

العظم الغض — العظم الغض (التازه) وما بهِ من اللحم والمواد الدهنية غذاء طبيعي للدجاجة اذ يغذي لحمها وعظمها والمادة الدهنية بها فهو ينوب في هذه الخاصية عن الديدان ويقدم لها بعد تكسيرهِ الى الحجم المناسب فيقوي جهاز المبيض ويكثر فرزهُ للزلال وقشر البيض

لحم الحوت المعصور — بعد استخراج زيت السمك من الحيتان يكون ما بقي من اللحم والعظم قد هرس جيداً بالمكبسة التي مر بها فيستعمل غذاء للدجاج. وفي الخارج يخزن هذا اللحم في علب ويباع خصيصاً كغذاء للدجاج واذا تيسر استيراد هذا اللحم يحسن فحصهُ قبل استعمالهِ بان توضع قطعة منهُ في ماء مغلى ويغطى برهة من الزمن ثم يرفع الغطاء فاذا اشتم من البخار رائحة كريهة امتنع عن تقديمهِ لئلا تظهر هذه الرائحة في لحم الدجاجة وبيضها

اللبن — اللبن غذاء مفيد للدجاج اكثر مما يدل عليهِ تحليلهُ الكيماوي فليس هناك غذاء اصلح من لبن البقر وهو لم يزل دافئاً من الثدي ليقدم كاول اكلة للكتاكيت واذا داومنا على اعطائهِ لدجاجة حسن بيضها ولحمها الى درجة عظيمة وغزر بيضها ايضاً وما يستخرج من اللبن يصلح غذاء جيداً لكن كلما كان اقرب الى اللبن كان اكثر صلاحية للتغذية واللبن الرائب اسهل هضماً للاحماض الموجودة بهِ واذا سخن قبل الاستعمال كان اسهل هضما لكن لا يسخن ابداً لدرجة الغليان. واللبن الرائب الحامض يستعمل في دور التسمين لمدة قصيرة

طالما سمعت اعتراضاً هنا على اعطاء اللحم واللبن غذاء للدجاج لغلو ثمنهما الذي لا يتفق مع ثمن الدجاجة لكن اذا ادركنا ان الدجاجة ان هي الا ماكنة تحول الغذاء الذي يقدم لها الى لحم من طبقة هذا الغذاء هان علينا ان تقدمهُ لدجاجنا الذي نربيهِ لنا خاصة بدل ان نأكل دجاجاً عماد غذائهِ قاذورات الاصطبلات والزرائب فضلاً عن انهُ لا يصح التسوية بين ثمن دجاجتين احداهما تأكل اللحم واللبن والاخرى تأكل من سبلة الخيل ولو كانتا متساويتين في الزنة

الكربوهيدرات والدهن

الكربوهيدرات هي الجزء من الغذاء الخالي من النتروجين وهي تتركب من المواد النشوية والسكرية والصمغية ومن الاحماض والتفل الموجودة بالحبوب والبقول ووظيفتها اعاضة ما تفقدهُ الدجاجة من الحرارة والقوة وتكوّن جزءاً من الدهن فيها

والدهن او المواد الزيتية يكوّن الجزء الدهني في جسم الدجاجة مع الكربوهيدرات لكن اكثر منهُ بمقدار مرتين وربع اي ان ١٠ جرامات من الدهن تكون مواد دهنية اكثر مما تكونها ١٠ جرامات من الكربوهيدرات بمقدار مرتين وربع لذلك عند ذكر التحاليل الكيماوية تذكر كمية الكربوهيدرات والدهن معاً ما دامت النسبة بينهما محفوظة

***

وها بعض الحبوب والبقول الممكن اعطاؤها في مصر غذاء للدجاج

القمح — يقرب تركيب القمحة من تركيب البيضة فكما تتركب البيضة من عدة طبقات واغلفة بعضها فوق بعض كذلك القمحة فالطبقة الخارجية وهي النخالة

عديمة التغذية للدجاج تقريباً انما تخلط بالمواد التي يخشى تلبكها بالحوصلة كالدقيق والارز المطبوخ وبالمواد الكثيرة التغذية كالدم وغرا الفول لتسهيل هضمها ثم الرادة وتستفيد الدجاجة بما يكون قد علق بها من الدقيق ثم (دشيش الجاموس) وهو اكثر تغذية من الرادة ثم الدشيش فالسميد فالدقيق الصافي ويتكون هذا الاخير من مادة نشوية وبهِ بعض البروتيين ولهذا الجزء من البروتيين اهمية لا يقوم بها اي نوع آخر من الحبوب لتكوين اللحم الابيض والبيض لذلك يعطى القمح للدجاج اثناء المبيض واذا حال غلاء ثمن القمح دون استعمالهِ فيمكن استعمال القمح الكسر الذي يستخرج منهُ عند طحنهِ ويسمى عند رجال المطاحن (الحت)

الذره — احب الحبوب للدجاج الذرة فاذا القيت للدجاج قبضة من الحبوب المختلفة وضمنها الذرة وجدتهُ قد التقط الذرة اولاً ثم يحث عن غيره ويعتبر من الضروريات عدم حرمان الدجاج من الذرة لكن اطعامهُ الذرة وحدها على الدوام مضر بهِ لانها مسمنة اكثر منها مغذية ولا تنمي في الدجاجة خاصية البيض اذ ليس فيها من البروتيين الا ٩٦ر٠٧ ٠/٠ بينما تحتوي على ٧٦٦٤ ٠/٠ كربوهدرات ودهن مما يجعل فيها خاصية تدفئة الجسم واكثار المادة الدهنية بهِ فيجب اذن اعطاء الذرة مع نوع آخر من الحبوب واضافة موادّ حيوانية عليها

الشعير — في الشعير الجيد من البروتيين اكثر مما في الذرة واذا طحن ونزع منهُ القشر كان احسن ما يعطى للدجاج اثناء دور التسمين

الفول — الفول غذاء جيد للدجاج لكنهُ لا يأ كلهُ ما دام امامهُ اي حب آخر ويقدم للدجاج بعد غليهِ وخلطهِ بالرادة وقليل من دقيق الذرة فاذا اكثرنا من هذا الاخير حصلنا على غذاء مسمن يندفع الدجاج اليهِ بشغف ويحسن اعطاؤهُ دافئاً لكن لا يعطى ساخناً جداً

غرا الفول — هو ماء الفول المدمس وقوتهُ الغذائية اقل بقليل من الفول لكنهُ غذاء جيد ويقدم على شكلين اما بخلطهِ مع الرادة او الدقيق وتقديمهِ معجوناً او بتجفيفهِ بالشمس كما يجفف الدم وتقديمهِ كمسحوق اما صافياً او مخلوطاً بالرادة او الدقيق (كانت معروضة عينة من غرا الفول المجفف)

الرزّ — الرز غذاء مسمن ولا يقدم للدجاج هنا لغلوّ ثمنهِ بل يستعمل ما يكسر منهُ اثناء عملية التبييض غذاء للكتاكيت

كسب البقول — يعطى الكسب للدجاج لاحتوائهِ على البروتيين وبنوع خاص على مواد زيتية تساعد على تكوين الريش فيعطى في دور سقوط الريش (دور الالش) بعد خلطهِ بالردادة لعدم تلبكه

تفل جوز الهند ونوى البلح — معلوم ان نوى البلح يصدر من هنا لاستخراج زيتهِ المستعمل في دبغ الجلود ويستخرج من جوز الهند زيت يدخل في صناعة الصابون فالتفل المتخلف من هذين الصنفين مستعمل في الخارج غذاء للدجاج وبما اننا نستورد زيت جوز الهند لاستعمالهِ هنا فمن السهل استيراد تفلهِ ايضاً لدجاجنا اذا كانت عندنا مفارخ غنية كما هو الحال في اوربا واميركا (كانت معروضة عينة تفل نوى بلح اتي بها من انجلترا)

البطاطا — من المتيسر تقديم البطاطا الرفيعة التي تباع بثمن بخس غذاء للدجاج لما تحويه من البروتيين والكربوهيدرات بنسبة اكثر مما بالبطاطس وهي غذاء جيد للدجاج الصغير وتغلى اولا لتسهيل هضمها وتعجن بالردادة لمنع تلبيكها واذا خلط بها جانب من دقيق الذرة اصبحت غذاء مسمناً جداً

الماء

اذا علمنا ان في جسم الدجاجة الحية ٥٥٫٠٨ ٪ ماء وبالبيضة الغضة (الصابحة) ٦٥٫٠٧ ٪ ادركنا ضرورة عدم حرمان الدجاج وخصوصاً البيض من هذا السائل الحيوي وتقديمهِ اليهِ بغزارة وبطرق مختلفة كأن يقدم يومياً بعض الخضر والحشائش وتعتبر الخضر غذاء ضرورياً للدجاج . نعم انهُ يمكن تربيتها وانماؤها بدون خضر لكن اذا جئت بدجاجة لم تذق الخضرة قط وباخرى كانت تقدم لها يومياً رأيت فرقاً واضحاً بينهما واقتنعت بفائدة الخضر وضرورتها. ولصعوبة الحصول على الخضر في فصل الشتاء باوربا تنمي المفارخ الكبيرة القرطم بواسطة التدفئة الصناعية وتستعملهُ وعند عودة خضرة الربيع باوربا تأتي الدجاجة حياة جديدة تعيض ما فقدتهُ في قارس الشتاء فتبرق عيناها ويتورد وجهها ويحمر عرفها ويطيب لحمها ويحسن تقديم الخضرة كل يوم لتعتبرها الدجاجة غذاء عادياً فلا تفرط في اكلها فتحدث اسهالاً ولا تقدم الا الكمية المطلوبة وللخضروات اثر حسن في بيض الدجاج فانها تجعلهُ احسن خصوبة واصلح للفقس وافراخهُ اصح من غيرهِ

بعض الخضر الممكن اعطاؤها للدجاج

اللفت والجزر والكرنب — تعطى هذه الخضر غذاء للدجاج لما فيها من السوائل الطبيعية واذا خيف انتقال طعمها الى لحم الدجاج تغلى قبل تقديمها

البصل — البصل غذاء مفيد للدجاج في كل سن لكن يحترس من ظهور رائحته في لحم الدجاجة وبيضها فلا يقدم للدجاجة البياضة الا اذا كان بيضها مخصصاً للرقاد اما للاكل فلا ولا يقدم لها في الاسبوعين الاخيرين قبل ذبحها

ومن الخضر الصالحة للغذاء فضلات الخس والسبانخ والرجلة والخبيزة ثم البرسيم ويمكن استعمال الدريس عند الحاجة بان يقطع ويغلى في المساء ويبقى في الماء مغطى بقطعة من الخيش الى الصباح اذ يخلط بالردادة ويقدم

الرماد

الرماد — هو الجزء الذي يتبقى من الطعام بعد احتراقهِ ويسمى ايضاً مواد معدنية ويحوي كلسيوم ومغنيسيا وبوتاسيوم وصوديوم وحديداً وعناصر اخرى ويدخل الرماد بكثرة في تكوين عظام الدجاجة وغلاف ساقيها ومنقارها وقشرة البيضة ولهذه المواد المعدنية فائدة اخرى هي تخشين القانصة ومساعدة عضلاتها القوية على هرس الغذاء الذي يأتيها مندى من الحوصلة فكما يعتمد الحيوان على فكيهِ في جرش غذائهِ تعتمد الدجاجة على قانصتها في ذلك فهي بمثابة حجر الطاحون في الآلة الطاحنة وكما يحتاج هذا الى التخشين كذلك تحتاج القانصة اليهِ لذلك تبحث الدجاجة المطلقة السراح بغريزتها عن المواد المعدنية كالاحجار الجيرية وقشر المحار وغيرهِ مما سيذكر وتلتقطهُ كما يشاهد بقانصتها عند ذبحها فاذا حبسنا الدجاج وجب علينا ان نأتيهُ بهذه المواد

المواد المعدنية المتيسر استعمالها

الحجر الجيري — هو الحجر الابيض المستعمل في البناء ويجب ان يكون صلباً لكي يبقى في القانصة اكثر من غيرهِ فتزيد فائدتهُ ويكسر بحيث يكون حاد الاطراف لانهُ يبقى في القانصة ما دام حاداً فاذا ما تكور ابرزتهُ الدجاجة

حصى الصوان — هو الحصى الذي تفرش بهِ مصلحة سكة الحديد المصرية قضبانها يؤتى بمثلهِ ويكسر قطعاً حادة بحجم القمح او الذرة (كانت معروضة عينة حصى اتي بها من انجلترا وعينة حضرت هنا)

قشر المحار — قشر المحار فيهِ مادة جيرية عظيمة يفرزها المجموع الهضمي للدجاجة بسهولة (عرضت عينة من انجلترا وعينة حضرت هنا)

عظم السبيد — يستعمل لما بهِ من المادة الجيرية (عرضت عينة)

قشر البيض ونشارة العظم — تقدم ان المادة الجيرية التي تستخلصها الدجاجة من المواد المعدنية تستخدمها في تكوين العظم وقشرة البيضة لذلك نأتي بقشرة البيض ونشارة العظم وتقدمها للدجاجة من جديد لتستفيد منهما مرة ثانية ويمكن الحصول على هذه النشارة من صانعي الامشاط (كانت معروضة عينة) ويقدم قشر البيض بعد تفتيتهِ ولا تقدم القشرة بحجمها الطبيعي لئلاَّ تعتاد الدجاجة اكل البيض السليم اذا وقع تحت نظرها

ويراعى عدم خلط المواد المعدنية بالغذاء بل توضع في اناء واحد او جملة اوانٍ باحد اركان المسكن لتأخذ منهُ الدجاجة حاجتها بغريزتها

النسبة الغذائية

تقدم ان البروتيين والكربوهيدرات من العناصر الواجب توفرها في الغذاء لكن باية نسبة . علم بالبحث ان الدجاجة التي زنتها اربعة ارطال تحتاج يومياً لغذاء زنة المواد الجافة فيهِ اوقيتان ويجب ان تكون هاتان الاوقيتان من ٠٫٤ اوقية بروتيين و ١٫٦ اوقية كربوهيدرات ودهن معاً فاذن نسبة البروتيين للكربوهيدات والدهن الواجب توفرها في الغذاء هي من ١ الى ٤ وتسمى هذه النسبة الغذائية ويجب مراعاتها في الغذاء خصوصاً في المفارخ الكبيرة والاَّ كان ناقصاً ولا يؤدي احتياجات الدجاجة فيحسن اذن معرفة النسبة الغذائية لكل غذاء يعطى للدجاج وذلك بمعرفة تحليلهِ الكيماوي كما هو مبين بالجدول الآتي

فاذا وجد غذاء نسبة البروتيين فيهِ عظيمة كاللحم الاحمر وبهِ ٦٦٫٢٠ ٪ او الدم المجفف وبهِ ٥٢٫٣٠ ٪ وجب خلطهُ بغذاء آخر تربو فيهِ نسبة الكربوهيدرات والدهن لنحصل على غذاء معتدل النسبة واذا وجد غذاء نسبة البروتيين فيهِ ضعيفة كالذرة وليس فيهِ الاَّ ٧٫٦٩ ٪ بينما فيهِ من الكربوهيدرات والدهن ٧٦٫٦٤ ٪ وجب خلطهُ بغذاء آخر محتوٍ على بروتيينٍ بنسبة اكثر من ذلك والاَّ عجز هذا الغذاء عن انماء اللحم الابيض نمواً طبيعياً واكثار البيض للدجاجة

• وها جدول ببيان التحليل الكيماوي لبعض المواد الحيوانية والنباتية المستعملة غذاء للدجاج في مصر

الغذاء	المواد الجافة في المائة	البروتيين في المائة	الكربوهيدرات والدهن معاً في المائة	الرماد او المواد المعدنية في المائة	النسبة الغذائية
اللحم الهبر	٨٩ر٣	٦٦ر٢	١ر١	١ر٤	١ الى ٥ر٠
الدم المجفف		٥٢ر٣	٦ر٥	٤ر٧	١ الى ١ر٠
السمك المجفف		٤٤ر١	٢٣ر٢	٣٩ر٢	١ الى ٥ر٠
اللحم الغض	٢٦ر٤	٢٠ر٥	٧ر٩		١ الى ٤ر٠
العظم الغض		١٨	٤٣	١١ر٥	١ الى ٣ر٢
صفار البيض	٤٧	١٦	٦٧ر٥	١	١ الى ٢ر٤
زلال البيض	١٦ر٢	١٢	٤ر٥	١ر٢	١ الى ٤ر٠
القمح	٩٠	١٠ر٢	٧٣	١ر٨	١ الى ٢ر٧
الذرة	٨٩	٧ر٩	٧٦ر٤	١ر٥	١ الى ٧و٩
الفول	٨٧	١٧	٥٠ر٨	٢ر٦	١ الى ٣
الشعير	٨٩	٨ر٧	٦٩ر٢	٢ر٤	١ الى ٨
الرز	٨٧ر٦	٤ر٨	٧٢ر٩	٠ر٤	١ الى ٢ر١٥
تفل جوز الهند	٨٦	١٦ر٤	٦٤ر٨	٤ر٧	١ الى ٤
بزر المكانس	٨٥ر٩	٧ر٤	٥٤ر٨	٣ر٤	١ الى ٤ر٧
البطاطس	٢١	٩ر٥	١٦ر٥	١	١ الى ٣ر١٨
الكرنب	١٠	١ر٨	١ر٩	١ر٤	١ الى ١ر٥
اللفت	٩ر٥	١	٧ر٦	٠ر٨	١ الى ٦ر٧

تحليل بعض الخضر

الغذاء	المواد الجافة في المائة	بروتيين في المائة	كربوهيدرات في المائة	دهن في المائة	النسبة الغذائية
الذرة الخضراء	٢٠ر٧	١	١١ر٦	٠ر٤	١ الى ٥ر١٢
الشعير الاخضر	٢١	١ر٩	١٠ر٧	٠ر٤	١ الى ٨ر٥
عرا الفول	٢٨ر٥	٢ر٣	١١ر٨	٠ر٦	١ الى ٧ر٤
الخس	٤ر١	١	٢ر٧	٠ر٨	١ الى ٥ر٤
البطاطا	١٩ر٧	١ر٥	٢٤و٧	٠ر٤	١ الى ١ر١٧
البصل	١٢ر٤	١ر٤	٩ر٤	٠ر٥	١ الى ٥ر٧
الجزر	١١ر٤	٠ر٨	٧ر٨	٠ر٢	١ الى ٤ر١٠

اسماعيل برعي
دبلوم فن تربية الطيور الداجنة

تقويم الفلاحة

قواعده الاساسية

(تابع ما قبله)

تبتدىء السنة الزراعية بالارض الرواتب من شهر نوفمبر فتزرع اثناءه الزروع الشتائية عامة وتنتهي فيه من السنة التالية اذ يمكن اخلاء الارض من زروعها الصيفية والنيلية بحيث تنتهي هذه الزروع لسنة سابقة تتلوها تلك اي الشتائية لسنة لاحقة :

اما في الارض الملق فبدء الزراعة في فصل النيل اذ تغمر الحياض بماء الفيضان وتزرع زرعها الشتائي وتنتهي في فصل الربيع اذ يحصد هذا الزرع

وقد يتأخر اخلاء الارض الرواتب الى اوائل نوفمبر خصوصاً في الجهات البحرية الواطئة كما يمكن اخلاؤها قبله في الارض الجنوبية العالية ويمكن ان يبكر بزرع بعض المزروعات الشتائية في فصل النيل قبل اخلاء الارض كما في زراعة البرسيم عقراً تحت الذرة او القطن . اما زراعة البرسيم السواد البدرية فتعد زراعة نيلية اي البطن الاول منها

وفي الارض الملق قد تمتد سنتها الزراعية الى ما بعد الحصاد اذ يزرع بعضها عقبه ببعض الزروع الصيفية وتروى من الآبار

وبعد فنبدأ بذكر المواسم المعروفة كفصول في التقويم الزراعي

(النيروز) — او عيد رأس السنة المصرية في اول توت نحو ١١ سبتمبر ويوافق اكتمال الفيضان وبعده يزرع البرسيم البدري بنجاح تام

(الصليب) — ويوم الصليب وهو بعد النيروز بـ ١٧ يوماً نحو ٢٨ سبتمبر يتصلب بعده النيل عادة في الغالب اي يمكث بدون ان يزيد ولا ينقص نحو ١٥ يوماً . ولكن اذا زاد يعرف ان الفيضان عالٍ فيستعد لتقوية الجسور واتقاء طغيانه واذا نقص يحتاط لري الاراضي المرتفعة المعروفة بارض الملق ويبدأ بتفريغ حياضها التي كانت ملئت

(الاربعينيات) — الاربعينية عبارة عن ٤٠ يوماً تختص بامور معينة تقع فيها دون غيرها والاربعينيات ثلاثة

الاولى — من اول كيهك (١٠ ديسمبر) الى ١٠ طوبة (١٨ يناير) وتعد من اشهر ايام الشتاء ومهرة الزراع يجتهدون لاتمام الزراعة الشتوية قبلها ويعدونها الحد النهائي لها فما زرع منها بعدها لا ينمو الاَّ ضئيلاً وقد لا يثمر واذا اثمر فثمرة ضئيلة لا يعتدُّ بها وفيها يتم سواء الذرة النباري بالصعيد ويبدأ بفلاحة الارض للمزروعات الصيفية كالقطن والقصب في الارض الرواتب الجنوبية وتقع مدة الجفاف التي ستذكر بعد:

الثانية — من ١١ طوبة (١٩ يناير) يوم الغطاس وسيذكر بعد الى (٢٠) امشير (٢٧ فبراير) وتعد في الدرجة الثانية من ايام الشتاء وفيها تجهز الارض للزراعة الصيفية ويتم نضج المزروعات الشتوية البكيرة وتنقل الاشجار وتغرس الكروم وتطهر المراوي والمصارف ويزداد نشاط المزارعين لموافقة الطقس لهم

الثالثة — تبتدىء من ٢١ امشير (٢٨ فبراير) الى آخر برمهات (و٧ ابريل) وفيها تحصد الحاصلات الشتوية البدرية كالشعير والفول والعدس وزرع المزروعات الصيفية كالقطن والقصب الخ وفيها يقع انتقال الشمسين الكبيرة والصغيرة وايام الحسوم وسنذكرها بعد

الجفاف — هو وقت حجز الماء عن الترع الصيفية في صبارة الشتاء لاجل تطهيرها وتجفيف الارض الرواتب بمنع الماء عنها اذ تقل حينئذٍ حاجة مزروعاتها عامة للري قلة تساعد عليها برودة الجو حينذاك وتكون مدة الجفاف عادة ٤٠ يوماً من اواخر ديسمبر

الغطاس — في ١١ طوبة (١٩ يناير) ويعدُّ بدء خفة قر الشتاء وفيهِ يكون ماء النيل صافياً عذباً بارداً ولذلك فهو حينئذٍ افيد ما يكون لغسل ملوحة الارض وتسمى عملية غسلها بهِ حينئذ (تطويب) اذ يوافق ذلك شهر طوبة وفيهِ تتساقط اوراق الاشجار

الشمسان الصغيرة والكبيرة — تنتقل الشمس الصغيرة في ١٢ امشير — ١٩ فبراير وحينئذٍ يتباشر الفلاحون بذهاب قر الشتاء ويبدأ بزراعة القصب والقطن زراعة بدرية بنجاح تام في الجهات الجنوبية

وتنتقل الشمس الكبيرة في ١٣ برمهات — ٢٢ مارس — وهو اول فصل الربيع على الاصطلاح الفلكي وموسم زراعة الخضراوات وحينئذ يأخذ النهار في الازدياد . ويبتدىء ارتفاع الحرارة واعتدال الهواء بالتدريج ويبدأ بزراعة الزروع الصيفية بنجاح في الجهات البحرية الواطية

وفيما بين (الشموس) كما يعبر الفلاحون او ما بين ١٩ فبراير و٢٣ مارس اوان غرس كثير من فسائل الاشجار وفروخ النخيل . ويبدأ نمو ازرار الاشجار الى ان تتزين باوراقها بعد ان تكون قد عريت منها

الحسوم وبرد العجوز — ٧ ايام من اول برمهات — ١٠ مارس ـ وفيها يجتنب كثير من الفلاحين زرع القطن خصوصاً في الجهات البحرية

عيد الفصح — يقع في شهر برموده — ابريل — وبعده يعدُّ زرع القطن زراعة متأخرة

نزول النقطه — في ١١ بؤونة — ١٧ يونيو وتبتدىء حينئذ زيادة النيل في اعاليه حيث ينبع وتنضج الخضراوات الصيفية ويحمد ري المزروعات الصيفية ري اشباع ويسرع باتمام دراس الحصيد اي الزرع المحصود من الزروع الشتائية الدرسة التمهيدية المعروفة بالتكسير في دراس النوارج تفادياً من اصابة الحبوب بالسوس اذا بقيت في القش بدون دراس ويجب ان يتم خف القطن وزراعة الرز قبل نزول النقطة والا كان عملها بعدها رديئاً

التحاريق — مدة شح الماء نحو شهر من اواخر يونيو الى اواخر يوليو عادة — ابيب — اذ يشح النيل اقصى ما يكون شحيحاً وتشتد حاجة الزروع الصيفية للماء اذ تكون الارض جافة وحرارة الجو بالغة اقصى شدتها

الري الصغير والري الكبير — الاول للزراعة النيلية اثناء مجيء باكورة الفيضان اواخر — ابيب — واوائل مسرى (اغسطس) والثاني للمزروعات الشتائية ابان الفيضان في شهر توت — سبتمبر — ويعرف بري الاوان

(يتلى)

احمد الالفي
مأمور زراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر اكتوبر

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر اكتوبر شهر بابه وهو شهر تخضير المزروعات الشتوية وما ينجح منها فيهِ يعد اذكى مما يزرع في غيره

(الري والصرف) تستمر المناوبات النيلية وتنييل الارض ويبدأ بصرف الحياض القبلية

(فلاحة الارض قبل الزراعة) تستمر تهيئة الارض للمزروعات الشتوية ريًّا وحرثاً الخ

(فلاحة المزروعات) تزرع المزروعات الشتوية كلها ويستمر حصد الارز وجنى القطن بالوجه البحري اول وثاني جنية ويجنى الجنية الاخيرة بالوجه القبلي ويقلع القصب للعصير و يشتل البصل وتحصد الذرة الشامية النيلية البدرية والفول السوداني والنيل والحناء ويستمر حصد السمسم وقلع السمار وحش الدنيبة السبعيني . ويقطع حطب القطن ويحرق لوزهُ

(فلاحة الخضراوات) تزرع الطماطم والقرع الكوسه الشتويان وبنجر السلطة والثوم ويستمر زرع السبانخ والفول الرومي والجزر واللفت والخس والبسلة وسائر الخضراوات الشتوية ويستمر جنى الباذنجان النيلي وقلع الكرفس والكرنب المزروع في مارس والقرنبيط المزروع في ابريل والطرطوفه الخ ويجنى اللفت البدري والخبيزة والبطاطا

(آفات الزرع) الحميرة ودودة الساق والحفار في الذره النيلية بالصعيد

احمد الالفي
مأمور زراعة

موسم القطن

وبعض الحقائق التي تستحق البحث

رأينا اطياناً واسعة يرجح ان موسمها الحالي مثل موسمها الماضي مع ان دودة الورق اصابت قطنها حتى اضطرَّ اصحابهُ ان ينقوهُ مراراً وظهرت فيهِ دودة اللوز

ولكنها قليلة ويقدَّر متوسطهُ بين ثلاثة قناطير واربعة كما كان في العام الماضي . ورأينا اطياناً اخرى لا شك في ان موسمها الحالي ينقص عن موسمها الماضي ثلاثين في المائة او اكثر وقطنها لم يصب بدودة الورق ولا بدودة اللوز لا في العام الماضي ولا في هذا العام

ويظهر لنا ان الاسباب التي تزيد محصول القطن او تقللهُ لم يزل اكثرها سرّاً غامضاً فقد رأينا اطياناً من نوع واحد من التربة او من انواع مختلفة زرعت كلها من نوع واحد من التقاوي المأخوذة من زراعة واحدة فترى عند الزارع الواحد في الحوض الواحد فداناً يقدّر محصوله بخمسة قناطير او ستة وفداناً لا يزيد محصولهُ على قنطارين الاول شجر قطنهِ قصير كثير الفروع كثير اللوز وقد نضج كلهُ وهو يجمع الآن والثاني شجرهُ طويل شديد النمو اخضر الورق غصنهُ قليل اللوز لم يفتح الاَّ القليل من لوزهِ . والغيط القصير الشجر الكثير اللوز تكون حواشيهِ في الغالب طويلة الشجر شديدة الخصب قليلة اللوز حتى ان طول بعضها يبلغ مترين وتفرعات اغصانهِ تبلغ نحو ثلثي المتر من كل جهة فتشتبك اغصان الاشجار بعضها ببعض اشتباكاً يمنع المرور لجنيها . فما هي الاسباب التي دعت الى هذا الاختلاف العظيم مع تساوي الارض والتقاوي والسماد والخدمة

يحتمل ان يكون السبب في اوقات الري ومقدار المياه . فان اوقات الري لا يمكن ان تكون واحدة في كل الغيطان ولا في الغيط الواحد لان بعضها يروى في الساعة الاولى من النهار وبعضها في الثانية وبعضها في الثالثة وهلمّ جرّاً . بعضها يروى نهاراً وبعضها يروى ليلاً . بعضها في ساعة الحر الشديد وبعضها قبل شروق الشمس او بعد غيابها. بعضها يروى وقد تشققت ارضهُ من شدّة العطش وبعضها يروى قبل ذلك او بعدهُ . وبعضها يروى والسماء غائمة والظلال كثيرة على الارض وبعضها يروى والسماء صافية واشعة الشمس محرقة

واوقات الزرع لا يحتمل ان تكون واحدة فالفلاح يضطر ان يزرع اطيانهُ في عدة ايام لا في يوم واحد حسب سعتها وتوفُّر الزراع وماء الري . وقد يجود المبكر اكثر من المتأخر او يجود المتأخر اكثر من المبكر. رأينا غيطين زرع احدهما قبل الآخر بنحو ثلاثة اسابيع لكن برد الهواء بعد ما زرع فتلف بعض زرعهِ

ورُفع مرتين وتأخر كثيراً واما المتأخر فنما سريعاً وسبق المتقدم فجُني في اول سبتمبر ولكن جاء محصولهُ ضعيفاً لم يجنَ من الفدان اكثر من ثلاثة قناطير ونصف واما المتقدم فلم يجنَ حتى كتابة هذه السطور ويقدر محصول الفدان في بعض اجزائهِ بنحو خمسة قناطير

والامر الذي يجب البحث فيهِ بنوع خاص هو ما هي الفواعل الطبيعية التي جعلت المحصول الحاضر في تلك الاطيان اقل من المحصول السابق بنحو ثلاثين في المئة او اكثر وليس هناك دود ورق ولا دود لوز ولا قلة في ماء الري ولا زيادة فيها ولا اهمال في انتقاء التقاوي او خدمة الارض

قد يكون للسماد شيء من التأثير لان المزارعين وضعوا سماداً في الموسم الماضي اكثر مما وضعوا في هذا الموسم بنوع عام وبعضهم لم يسمد قطنهُ مطلقاً لان هذه السنة آخر سني الايجار ولكن بعض هؤلاء جاء محصول الفدان عندهم هذا العام اكثر من محصولهِ في العام الماضي وبعض الذين سمدوا قطنهم هذا العام كما سمدوهُ في العام الماضي لم يجد قطنهم هذا العام كما جاد في العام الماضي فان واحداً منهم بلغ محصول الفدان عندهُ في العام الماضي اكثر من ستة قناطير ولا يزيد هذا العام على خمسة مع انهُ سمد قطنهُ في العامين على حدّ سوى

وقد كانت التصافي في العام الماضي عشرة في المئة ولا ينتظر ان تكون اكثر من نصف ذلك هذا العام على ما يظهر

هذه امور احق بالدرس والبحث من كل ما يتعلق بالوراثة وناموس مندل فعسى ان تلقى من اهتمام الباحثين في هذا الموضوع ما هي حقيقة بهِ

موسم الذرة والسماد

الاَّ ان ما نقص في موسم القطن قد يعوَّض من مواسم الذرة فانها شديدة الخصب فيما رأيناهُ من الاطيان في الوجه البحري والوجه القبلي واذا لم تصبها آفة قبلما يتم نضجها فلا يبعد ان يزيد محصولها هذا العام على محصول العام الماضي عشرين في المئة او ثلاثين في المئة وكذلك الارز فانهُ يبشر بموسم كبير ولو كان زمام زراعتهِ واسعاً كما يجب لعوَّض ما نقص من موسم القمح

وقد ثبت بالاختبار انهُ اذا بلغت غلة الذرة من الفدان غير المسبخ اربعة

ارادب بلغت ثمانية ارادب اذا سبخ جيداً بسباخ بلدي كافٍ و ١٦ اردبًا اذا سبخ بسباخ كيماوي كافٍ فالمجال واسع جدًا لزيادة محصول الذرة . ولا يعلم حتى الآن ما يكون من فعل السماد الكيماوي بالاطيان المصرية اذا تكرر عليها سنوات كثيرة لانهُ لا يقع عليها مطر يغسلها من الاملاح ولا مصارفها كافية لغسلها ولذلك يرتاب كثيرون من الفلاحين في دوام نفعهِ ويروون روايات كثيرة عن ضررهِ اذا تكرّر . وهذه مسألة اخرى يجب ان تهتم بها وزارة الزراعة لان ما يصدق على الاراضي المتحدرة الغزيرة الامطار كاراضي فرنسا وانكلترا واميركا لا يصدق على القطر المصري

فاذا ثبت لها ان سماد نترات الصودا او سلفات الامونيا او السيانامِيد يذوب في الارض ولا يبقى منهُ فيها مركبات تضرُّ بها ولو تكرر استعمالهُ سنة بعد سنة وجب ان تبذل كل ما يمكن من الوسائل لاستحضار ذلك السماد والاَّ وجب ان يحذر الناس من تكرار استعمالهِ

اما السباخ البلدي على انواعهِ فلا ضرر منهُ مطلقاً ولو قلَّت فائدتهُ في المزروعات عن فائدة السماد الكيماوي . والامل ان ما طرأ هذا العام من اخذ الشعير والتبن من الفلاحين لا يتكرَّر في عام آخر لان الشعير علف البهائم والتبن علفها وعلف المواشي على انواعها وقد رأينا مواشي ماتت فعلاً في الشهر الماضي (سبتمبر) من قلة العلف . واذا قلت المواشي قلَّ السماد وقلت وسائل الحرث وهناك الضرر الاكبر . ولا يزول هذا الضرر الاَّ اذا رخص السماد الكيماوي وثبت ان تكرار استعمالهِ لا يضر باطيان القطر المصري وتيسَّر استعمال محاريث تدار بالبترول او البنزين وتقوم مقام مواشي الحرث . والا فلا بدَّ من تكثير المواشي وتكثير علفها بكل طريقة ممكنة

الزرزور والزراعة

لما افرك القمح في اوائل الصيف وقبل ان يحصد كتبنا نشكو من كثرة الزرازير Starlings ونلوم الحكومة لانها تمنع صيدها . ونحن نعلم ان الزرازير تلتقط الحشرات وتطعمها لفراخها متى كان لها فراخ ولكنها في غير ذلك الوقت تأكل حبوب الغلة والاثمار وهي لا تأتي بلادنا الاَّ قاطعة فلا تعشش فيها . وقد

كتب الشريف السر هربرت مكسول في عدد ١٥ اغسطس من مجلة ناتشر يقول ان الاشجار المثمرة يجب ان توقى من الزرازير متى نضجت. ولو رأى ما رأيناهُ في مديرية الفيوم في اوائل هذا الصيف اذ يقع رف من الزرازير على غيط افرك قمحهُ ثم ينهض عنهُ وقد اكل جانباً كبيراً من حبهِ لقال انهُ يجب وقاية الحبوب منهُ ايضاً. الآن ما تركهُ السر هربرت مكسول ذكرهُ الدكتور كولنج تعقيباً عليهِ حيث قال ان الزرزور كثر في بعض انحاء البلاد حتى صار يجب اتخاذ الوسائل الفعالة لمقاومتهِ

ونحن لا نطلب ان يباح لكل احد صيد الزرازير بعد ان منع حمل السلاح بل ان يرسل اناس مخصوصون الى الاماكن التي تكثر فيها الزرازير لصيدها

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الشمس والمنازل

ان لزوم نور الشمس للمساكن غنيٌّ عن البيان ولاسيما غرف النوم والغرف التي تكثر الاقامة فيها . ذلك لان نور الشمس ضروري للحياة لا يشذُّ عن هذا الحكم الاَّ مكروبات الامراض فانها تنمو وتزكو حيث نور الشمس وحرارتها على اقلها ويبطئ فعلها او تموت حيث يكثران . وهذا من جملة الاسباب التي تجعل نور الشمس لازماً لمنازل الناس

ومما يجعلهُ لازماً لها ايضاً ان النظافة لا تكون تامة الاَّ في غرفة كثيرة النور وان الغرفة القليلة النور عرضة لأن تكون كثيرة الاقذار . فالكتاب الذين يكتبون عن الصحة لا يكثرون من ذلك المرض والظلمة والاوساخ معاً اعتباطاً بل لان الوسخ والظلمة والمرض توجد معاً على الغالب وحيثما توجد فلا عافية

قلنا ان نور الشمس لازم كل اللزوم لغرف النوم ونريد بنور الشمس هنا حرارتها فان هذه الحرارة مطهرة للمساكن من المكروبات وجراثيم الامراض

تطهير افضل مضادات الفساد لها . فلذلك ترى مهندسي الافرنج يعنون في هندسة البيوت بان تكون غرفة النوم الى الشرق والجنوب والغرب وهي الجهات التي تطل الشمس منها على المنازل وتتعهدها بنورها وحرارتها الشافية ولا يترك للجهة الشمالية الاَّ الغرف التي تراد لغير النوم والاقامة فيها . ويعنون كذلك بان تكون نوافذ الغرف التي تدخل فيها الشمس واسعة بخلاف التي لا تدخل الشمس فيها. وهذا مخالف على الغالب لهندسة البيوت في هذا القطر حيث البحري او الاتجاه الشمالي كل شيء . وربما اغتفر هذا الامر في بلد مثل مصر كثير الحرّ قلما تحجب السحب شمسهُ فما يأتي منازلهُ من نور الشمس وحرها بالاشعاع يغني عما يأتيها رأساً . ولكنهُ لا يغتفر في بلد مثل انكلترا بارد الصقع تغطي السحب وجه سمائهِ على مدار السنة

والملاحظ في مصر الجديدة ان مهندسيها جعلوا واجهات البيوت الى غير الجهة البحرية . وبلغنا انهم اتوا ذلك عمداً لان كثرة التعرض للرياح البحرية صيفاً وشتاء مضرٌّ بصحة الاوربيين لما فيهِ من الانتقال الفجائي من الحر الى البرد وبالعكس

غاز المراحيض

كثيراً ما يفلت غاز المراحيض الى المنازل من مكان اتصال الانابيب بعضها ببعض فتؤذى صحة السكان من حيث لا يعلمون . ومن الوسائل التي يتحقق بها افلات الغاز ان تؤخذ قطعة من البفتا وتبلّ بشيء من خلات الرصاص وتلفّ حول المكان المشتبه فيهِ فاذا كان الغاز يفلت منهُ تسودّ قطعة البفتا بفعل مركبات الكبريت التي في غاز المراحيض

ندوب الوجه

استعملت الوصفة الآتية لمعالجة ندوب الوجه الناشئة عن الحروق والجروح وبعض الامراض فافادت فائدة تذكر في تخفيفها وهي :

½ اوقية بورق ١٢٠ قمحة حامض سليسليك ٣ دراهم غليسرين ٦ اواقيّ ماء الورد . يلبخ الوجه بهِ ثلاث مرات كل يوم وذلك بعد تلبيخهِ مدة بالمروخ الجيري (دهان الكلس)

مكافحة الجرذان

تعددت الوصفات لمكافحة الجرذان وابادتها ولكن ليس بينها وصفة جاءت بالنتيجة المرومة لا من ضعف العلاج بل لما اشتهر عن الجرذان من شدة الحذر وتجنب الشراك والحبائل التي تنصب لها . وقد قرأنا في بعض الصحف الطبية ان هذه الصفة الاخيرة في الجرذان يمكن التغلب عليها برش شيء من زيت الروديوم في ارض المصيدة فانهُ يجذب الجرذان اليهِ كما يجذب الحديد المغنطيس فتقع في الفخ المنصوب لها

ويمكن طرد الجرذان من البقعة التي تكثر التردد اليها بوضع شيء من البوتاس الكاوي عند اوكارها . فاذا مستهُ ارجلها كواها فورمت فتلحسها فترم ألسنتها فتهجر ذلك المكان هي وسائر الجرذان كأنها تخبرها بما جرى لها فتتجنبهُ بالفرار منهُ . وتطرد ايضاً بان تؤخذ قطع صغيرة من الاسفنج وتغمس بالعسل وشيء من الدبق او زيت الروديوم فتعلق بشعرها فتعلق باذيال الفرار

واذا امسك جرذ حيٌّ وطلي بالقطران واطلق في اوكار الجرذان فلا يمضي الاَّ القليل حتى تخوي هذه الاوكار من سكانها. ومثل ذلك يحدث اذا علق برقبتهِ جرس صغير

حفظ البطاطس

تحفظ البطاطس بان يرش في قعر المكان الذي توضع فيهِ شيء من الجير الحي ثم تصفّ البطاطس عليهِ ويرش عليها الجير الحي ويصف فوقها صف مثلها وهكذا الى الآخر . ولتكن نسبة الجير الى البطاطس كنسبة ١ : ٤٠ والجير يحفظ البطاطس مدة طويلة بقتل المكروبات التي عليها وبتجفيفها اذا كانت كثيرة الماء . ويمكن استعمال القش والجبس بدل الجير

طعام الرجال والنساء والاولاد

اذا احتاج الرجل الى مئة وزن من الطعام فالمرأة تحتاج الى ثمانين وزناً والولد يحتاج الى مقدار يختلف باختلاف سنهِ فاذا كان عمرهُ عشر سنوات فقد يكفيهِ

نصف ما يكفي اباهُ اي خمسون وزناً واذا كان عمرهُ ١٣ سنة احتاج الى سبعين وزناً واذا كان عمرهُ ١٥ سنة احتاج الى ثمانين او تسعين وزناً. والغالب ان البيت الذي فيهِ رجل وزوجتهُ واربعة اولاد يحتاج الى اربعماية وستين وزناً اي ان الاب يحتاج الى ماية وزن وزوجتهُ الى ثمانين وزناً واولادهما الى ٢٤٠ وزناً بمتوسط ٧٠ وزناً لكل منهم

عرق اليدين والرجلين

اذا كان عرق اليدين والرجلين غزيراً تستعمل لهُ الوصفة الآتية :

	جزء
حامض فنيك	١
شبة محروقة	٤
نشا	٢٠٠
طباشير فرنسوي	٥٠
زيت الليمون	٢

تسحق ويرش منها على اليدين او الرجلين او داخل الكفوف والجرابات

طعم زيت السمك

زيت السمك من انفع الادوية لضعفاء الاجسام بل هو طعام كثير الغذاء سهل الهضم لادواء. ولكن كثيرين يمتنعون عن تناولهِ بسبب كره طعمهِ وربما كان في تناولهم اياهُ الشفاء لهم. وقد وصفت الوصفات الكثيرة لازالة طعمهِ كما وصفت لزيت الخروع فما افادت كثيراً في الزيتين. ومن الوصفات التي عثرنا عليها ونشير بتجربتها الوصفة الآتية :

خلاصة الليمون	٤	اواقي
اثير كبريتي	٢	«
زيت الكراويا	١	«
زيت النعناع	١	«

يضاف منها شيء الى زيت السمك عند تناولهِ

ابادة العث

من اسهل الطرق المستعملة الآن لمنع الثياب الصوفية ان يتطرق العث اليها وضع شيء من النفتالين بينها اما مسحوقاً او حبوباً . والنفتالين يستخرج من الفحم الحجري عند استقطاره وعمل غاز الضوء منهُ . واذا كان نقياً كان على هيئة ندف بيضاء رقيقة وهو لا ينحل في الماء بل في الكحول وبعض الحوامض ويذوب على درجة ٧٩ فارنهيت ويحترق بصعوبة . وكراهة رائحتهِ حالت دون استعماله في الطب والجراحة كمضاد للفساد فعمدوا الى ازالة هذه الرائحة بمزجهِ بالكافور والبنزوين وغيرهما من مزيلات الرائحة

ومن العلاجات التي تستعمل لابادة العث ما يأتي :

خذ اجزاء متساوية من زيت الكافور وروح التربنتين واغمس في المزيج بعض الورق النشاف واتركهُ حتى يجف ثم ضعهُ بين الثياب التي تخشى عليها من العث

وهناك وصفات اخرى نذكر بعضها :

(١)	لوبولين (خلاصة حشيشة الدينار)	١	درهم
	سعوط	٢	اوقية
	كافور	١	«
	نشارة الشربين	١	«

يرش منها حيث يكثر العث

(٢)	حامض فنيك	١	اوقية
	صمغ الكافور	١	«
	بنزين	١	رطل

يحل الصمغ والفنيك في البنزين ويغمس في المحلول ورقة نشاف توضع بين الثياب او يرش منهُ بمرشة خاصة

(٣)	مسحوق كبش قرنفل	٥٠	جزءا
	« فلفل	١٠٠	«
	« خشب المر	١٠٠	«

وهذه الاخيرة ابسط الطرق وموادها رخيصة والحصول عليها سهل



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام

حضرة الفاضلين منشئي مجلة المقتطف الغراء

بينما انا اقلب نظري في صفحات مقتطف شهر سبتمبر من هذه السنة اذ عثرت على مسألة قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية ولما لم يكن للآن حل كامل البرهان لهذه المسألة باستعمال المسطرة والبيكار وكان عندي لها حل بالشروط المخصوصة رأيت ان لا بأس بذكره . فبعثت به اليكم عسى ان تتكرموا على اهل العلم بنشره في مقتطفكم الاغرّ

وها هو الحل مع برهانه

لتكن زاوية ا ب ح هي الزاوية المراد تقسيمها

فلذلك نمد الضلع ح ب على استقامته الى د ونأتي بالمسطرة ونعين على حافتها نقطتين البعدُ بينهما اقل من نصف ب د . ثم نركز البيكار في ب وبفتحة تساوي البعد بين النقطتين المذكورتين نرسم قوساً يقطع الضلع الاول من الزاوية في ه وامتداد الضلع الآخر منها في و . وبعد ذلك نركز في و وبالفتحة عينها نقطع المستقيم ح د في ر . ثم نطبق حافة المسطرة على المستقيم ح د ونراعي في تطبيقها ان تكون احدى النقطتين منطبقة على و والاخرى على ر

ثم نحرك المسطرة شيئاً فشيئاً بشرط ان النقطة التي على حافتها المنطبقة على و تتحرك على القوس ه و في اتجاه و ه والنقطة الاخرى المنطبقة على ر تتحرك على

المستقيم حـ د في اتجاه رو . ونستمر كذلك حتى تنطبق حافة المسطرة على نقطة هـ . ثم نمد خطاً محاذياً لحافة المسطرة يقطع القوس هـ و في ج والمستقيم حـ د في ط فتكون زاوية هـ ط ب ثلث زاوية ا ب حـ وهي الزاوية المطلوبة

اذا كانت الزاوية المطلوب تقسيمها منفرجة ورُؤي انهُ يتعذر قسمتها بالطريقة المذكورة (بان كانت اكثر من ١٣٥°) فانها تُنصَّفُ اولاً بالطريقة المعتادة في الهندسة فيكون نصفها زاوية حادة . فنقسم ذلك النصف الى ثلاثة اقسام متساوية بالطريقة المذكورة فنتحصل بذلك على نصف ثلث الزاوية المراد تقسيمها فاذا ضعفناهُ بان ضممنا اليهِ زاوية مماثلةً تماماً بالطرق المعلومة فما كان فهو ثلث الزاوية المطلوبة

(تنبيه) هذا الحل وان كان اقرب الى المطلوب من غيره فليس فيهِ من الاعمال الغير معتاد عملها في الاعمال الهندسية سوى تعيين النقطتين على حافة المسطرة وذلك تتضح سهولتهُ بان تعين كل نقطة منهما على احدى التقسيمات الموجودة على حافة المسطرة ثم يؤخذ البعد بينهما بالبيكار ويتمم العمل كما في الطريقة

البرهان — لذلك نصل ب ج بمستقيم . ولاجل الاختصار سنرمز لزاوية ا ب حـ بحرف ى وزواية ب هـ ج بحرف ك وزاوية هـ ج ب بحرف ل وزاوية ج ب ط بحرف م وزاوية ج ط ب بحرف ن

فمن حيث ان الزاوية الخارجة من اي مثلث مساوية لمجموع الزاويتين الداخلتين يكون

ى = ك + ن ... . (١)

ومن حيث أن هـ ب = ب ج فيكون ك = ل ... . (٢)

ومن حيث ان الزاوية الخارجة تساوي الداخلتين يكون ل = م + ن .... (٣)

ومن حيث ان ج ب = ج ط يكون م = ن .. .. (٤)

وبابدال م في متساوية (٣) بما تساويهِ في متساوية (٤) يكون ل = ٢ ن

« « ل « « (٢) « « « هذه المتساوية « ك = ٢ ن

« « ك « « (١) « « « « « ى = ٣ ن

اي ان زاوية هـ ط ب ثلث زاوية ا ب حـ وهو المطلوب

وبالتأمل في هذه الطريقة يُرى ان برهانها مثل برهان آلة المرحوم سليم افندي داود المذكورة بالجزء الاول من المجلد الحادي عشر من المقتطف فليراجع

محمد محمد حبيب

بمدرسة المعلمين الاولية بامبابه

المقتطف : الحل صحيح ولكنهُ ليس بالمسطرة والبيكار كما هو مفهوم علماء الهندسة اذ يراد بالمسطرة في عرفهم استعمالها لرسم خط مستقيم لا غير اي لحركة واحدة او لعامل واحد . ففي المسطرة عامل واحد وفي البيكار عاملان فالمسطرة لحل المسائل التي من الدرجة الاولى والبيكار لحل المسائل التي من الدرجة الثانية . اما انتم فاستعملتم المسطرة هنا لتتحرك ثلاث حركات في وقت واحد فصارت حركتها من الدرجة الثالثة كأنها من القطوع المخروطية التي يسهل قسمة الزاوية بها الى ثلاثة اقسام متساوية . لانكم وضعتم المسطرة على الخط ح د وامررتم نقطتها على القوس والقوس مركبة من عاملين وابقيتم النقطة المنطبقة على ر مقيدة بالسير على الخط د ح فصارت المسطرة مقيدة في حركتها بثلاثة عوامل اي صارت حركتها من الدرجة الثالثة . وهذا لا يعد من قبيل قسمة الزاوية بالمسطرة والبيكار

ظهور الجن

سيدي الدكتور صاحب المقتطف

ظهر الجن في منزل ببندرنا في سكن صراف البندر وقريبهِ كاتب الادارة في المركز . وكيفية ظهوره انهُ بدأ يعاكس الساكنين ابتغاء خروجهم من المنزل ولما لم يخرجوا كاتبهم في ذلك ودارت المكاتبة بينهُ وبينهم يومين وقد رأى هذه المكاتبة جمهور من الناس الذين يعوَّل عليهم من بينهم حكّام المركز

فهل لكم ان تحضروا لتروا وتسمعوا هذه الحقيقة وبعدها تطبقوا ذلك على العلم المادي الذي تقولون به . وان كنتم غير مصدقين فاسألوا حكام المركز يجيبوكم ان الجن كاتبوهم مراراً وتكراراً منذ ثلاثة ايام ابو تيج محمد علي عوض

[المقتطف] نرجو ان تعفونا من الحضور الى بلدكم لهذه الغاية لاسيما واننا رأينا في صبانا حادثة مثل هذه تكررت مرتين وهي ان بيتاً كبيراً رشق بالحجارة وتكرّر رشقة ليلتين وكنا نسمع وقع الحجارة باذننا ونرى الناس مجمعين على انهُ

من فعل الجن والامهات يتعوذن بالله من شرها ثم قام رجل مستنير اكثر من غيره وقال ان مسألة الجن هنا خرافة وجعل يفتش في الاشجار المجاورة للبيت فوجد شاباً في شجرة غضة وهو الذي كان يرشق تلك الحجارة . ويقيننا انكم لو بحثتم انتم او غيركم لوجدتم ان الذي كان يعاكس السكان ويكاتبهم شخص ماجن مداعب من اهل الناحية

اراء في التنويم المغناطيسي

لحضرات اصحاب المقتطف الاغر

لما كان المقتطف مجلة منتشرة في البلاد العربية اكثر من غيرها وهي المعرض الوحيد الذي تنشر فيهِ الآراء والافكار من ضعيف وقوي وراجح ومرجوح فارجو ان تسمحوا لي بنشر هذه الكلمات ليطلع عليها القارئون فيرى كل واحد رأيهُ فيها ولكم الشكر سلفاً

اشتغلت منذ ثمانية وعشرين شهراً بالتنويم المغناطيسي وكنت راغباً اشد الرغبة في اكتشاف اسراره والبحث عن غوامضهِ واطلت التنقيب والنظر في مزاعم المنومين ونمت وانمت كثيراً . واليوم قد استقر اعتقادي فيهِ على عدة وجوه اسردها واضعاً لكل وجه منها عدداً :

(١) ان التنويم نوع من انواع التخدير يشمل اكثر اعصاب الجسد واعضائهِ فنفقد الاحساس والتألم ويبطل عمل الحواس الخمس الاَّ السمع فهو اشبه بالبنج وبعض المخدرات الاخرى

(٢) ليس التنويم سيطرة من المنوّم على النائم لان كثيرين من الوسطاء ينامون من غير ان يهتم بتنويمهم احد

(٣) لا يخبر النائم الاَّ بالاشياء الجزئية التي يتكرر حدوثها في المجتمع الذي نشأ هو فيهِ فيمكنهُ بالقياس ان يخبر عن المستقبل بالماضي ويقيس الاشباه بالاشباه

(٤) لا يتمكن المنوّم من التصرف المطلق بافعال النائم الاَّ اذا كان هذا لا ارادة لهُ وذلك يكون من سوء التربية ورداءة النشأة

(٥) زعمهم ان النائم ينسى ما يحدث لهُ في اثناء النوم باطل فقد نمت

خمس مرات وانا الى الآن اتذكر كل ما قيل لي ويمكنني ان اسرد بالحرف كل الاسئلة والاجوبة التي القيت عليَّ . وقد كتبت بعد النومات كل ما جرى على ان الذي نومني كان يوصيني بان لا اتذكر شيئاً منها في اليقظة

(٦) النائم عاجز جداً عن اكتشاف الامر الذي لا يحوم حولهُ فكر المنوّم ولا يعلمهُ فكيف يكتشف الغيب على ما يزعمون

(٧) اكثر الآراء التي يرتئيها النائم اغاليط لا قيمة لها

(٨) الوسيط يخبر غالباً بما يوعز بهِ اليهِ المنوّم لا بما يوافق الواقع

(٩) النائم ينطق على مقدار علمهِ وجهلهِ حال اليقظة. وسعة فكرهِ وضيقهُ يظهران جليًا ساعة نومهِ

(١٠) الروح غير الجسد ولا تنفصل عنهُ حالة النوم — ولكن الفكر يزداد تنوراً وصفاء كأحسن ما يمكن ان يكون في اليقظة . ومن الاسباب التي تجعل النائم اصفى فكراً كونهُ لا يشتغل بالمؤثرات الخارجية الكثيرة كمؤثرات الحواس الخمس غير السمع فيكون اثناء النوم مرتاحاً مطمئناً

(١١) اذا الحَّ المنوّم على الوسيط في امر لا يعرفهُ التجأ الى اختلاق الاكاذيب يحدث بها السامعين

(١٢) الوسيط لا يخبر الاَّ عن اشياء تافهة حقيرة

(١٣) كل افكار النائم التي يأتي بها من نفسهِ خيالات واوهام وتصورات تمر بمخهِ كما تمر الصور المتحركة امام عين الناظر

(١٤) كل المسائل التي يكتشفها النائم يمكن ان يكتشفها اليقظان صاحب العقل الراجح

(١٥) النوم مرآة تنجلي فيها اخلاق الوسيط اوضح انجلاء وتظهر آدابهُ ابين ظهور

(١٦) ليست حالة النائم حالة عجيبة بل هي حالة تعرض كثيراً للعصبيين في اوقات كثيرة تمر بسرعة لا يتنبه لها الانسان. ومن قرأ اخبار الصوفية والنساك والزهاد من العلماء والرهبان يجد اشياء كثيرة من الاحوال التي يرى عليها الوسيط

(١٧) انحصار الفكر في مسئلة وطول التروي فيها قد يوضحانها اكثر مما يوضحها الوسيط

(١٨) المحنكون من المؤرخين والسياسيين والفلاسفة يتكلمون في غوامض المستقبل باحسن واصح مما يتكلم النائم الذي ليس لهُ حنكة في فنونهم

(١٩) الاعتقادات الدينية سواءٌ كانت صحيحة او باطلة نراها دائماً تملك جميع عواطف الوسيط

(٢٠) النائم يمكنهُ ان يتذكر ماضيهُ بدقة فائقة

(٢١) لا فرق بين علم النائم والمتيقظ الاَّ من وجوه قد لا تكون في بعض الحالات مهمة جدًّا

(٢٢) الوسيط الجاهل قبل النوم يبقى جاهلاً بعدهُ بدليل ان بعض العامة نام فلم يقدر على ان ينبس ببنت شفة ولم نسمع منهُ غير انفاس متصاعدة

(٢٣) لو تسنى للنائم ان يطلع على كل شيءٍ لاصبح اساتذة التنويم والوسطاء ملوك البلاد بيدهم خزائن الارض ومفاتيح كنوزها ودفائنها

هذا اجمال اعتقادي الذي اصبحت عليهِ في التنويم المغناطيسي بعد ما قاسيت الامرين في تعلمهِ ممن يعرفونهُ ويكتمونهُ

القاهرة محمد الهاشمي البغدادي

التيل والكتان

حضرة العلامة الاستاذ صاحب المقتطف

ذكرتم في مقتطف اغسطس بعض الشيء عن التيل والكتان وذكرتم ان القنب والجوت هما من انواع التيل ولزيادة الايضاح في هذه المسألة اقول ان القنب والجوت يستخرج كل منهما من نبات مختلف عن الآخر. وكلاهما مختلفان عن التيل ولكل من الاربعة فصيلة نباتية مختلفة بالمرة عن الاخرى فالكتان flax هو من الفصيلة الكتانية Linaceae والتيل Hibiscus cannabinus من الفصيلة الخبازية Malvaceae اما الجوت Jute فهو اوبار تستخرج من سوق بعض نباتات من فصيلة الملوخية من جنس Corchorus Capsularis

اما القنب hemp فهو من الفصيلة التوتية Moraceae واسمهُ النباتي Cannabis sativa

اسماعيل برهان
بمدرسة الزراعة العليا

باب التقريظ والانتقاد

وفاء النيل

نظم حضرة الشاعر الاديب محمد افندي الهراوي من موظفي دار الكتب السلطانية قصيدة في وفاء النيل مطلعها

أوف يا نيل لاعداك الوفاء   وأفض فالنفوس حرّى ظماء

ومنها

ان يوم الوفاء في مصر عيد   هو في الدهر غرة بيضاء
ان مصراً وانت تختال فيها   حسدت ارضها عليك السماء

واستطرد الى نشيد قدماء المصريين فنظمهُ بما يأتي :

ايها النيل مرحباً وسلاماً   جئت بالسلم والزمان عداء
أوف يا ساقي البلاد واقبل   يقبل الخير كلهُ والثراء
ايه يا منعش النفوس ويا من   في يديه السراء والضراء
بك ينمو النبات من باطن الار   ض وتزهى الحدائق الغناء
بك يحيا الصعيد وهو موات   بك يغنى ويخصب الفقراء
انت منك الشراب للناس والانعام فوق الثرى ومنك الغذاء
انت روح الاله في كل شيء   انت خوف العباد انت الرجاء
يا مفيض النعماء في البلد الآ   من دامت في ظلك النعماء
باسمك الناس في المعابد صلوا   وعلا باسمك الاغر النداء
لك يزجى القربان في كل حين   وهو منهم تحية وولاء
لم تمثل لك التماثيل ذاتا   هي دنيا وذاتك العلياء
يا معيناً لا يعتريه نفاد   انت باقٍ لا يعتريه فناء
منك لم يعرف ابتداء قديم   فاذن مالك الزمان انتهاء

وقال عن الوفاء قديماً وعادة القاء عذراء في الماء :

هات حدث عن مثل يومك هذا   يوم في مصر زينة ورواء

يوم حيتك بالنفوس اناس وتغنت بفضلك الشعراء
يوم سارت فيك الزوارق تترى راح من فوقها الوفود وجاءوا
واستخف الهوى عليك نفوساً ابطرتها الجلالة القعساء
وعلا فاستوى على العرش فرعو ن وهزت اعطافه الكبرياء
ثم نادى أليس لي ملك مصر جاريات من تحتيَ الامواء
وأتى زورق المهى يتهادى حملتهُ نجومها الجوزاء
يحمل الغادة التي ليس يهدى لسوى النيل حسنها الوضاء
يمهر الناس كل حسناء لكن انت يا نيل مهرك الحسناء
خطبوا ماءك النفيس بنفس وأتى يمهر الحياة الحياء
ليت شعري افدية ما ارادوا ؟ ام حباء بهِ يراد حباء ؟
ام هو الماء لا يفيض على جنبيك الاَّ ان القيت عذراء
كالاناء الملي‌ء القيت فيهِ ذات حجم ففاض منها الاناء
ام هو الحب صادقاً والتفاني وقليل مع التفاني الفداء
ام هي العادة التي الفوها قيدتهم فهم لها شراء
عادة تلك ما ألم بها العقل وضلت عن سرها الحكماء

وقال عن الوفاء في الاسلام

ثم جاء الاسلام من بعد هذا فمحا آية الظلام الضياء
ورأى النيل شرعة مارآها اذ تولى اموره الخلفاء
قيل يا نيل ان تكن غير واف بسوى الغيد فالوفاء رياء
واذا الله كان مجريك حقاً فمن الله ليس منك الوفاء
نحن يا نيل أمة ذات دين ليس في الدين ان تساء النساء
هو وأد وقد نهى الله عنهُ وهو في الماء والتراب سواء
فلتقر البنات بالعيش عيناً ولتقر الامات والاباء
سنة للفاروق سار عليها خلفاء الاسلام والامراء
قد اقاموا المقياس فيهِ وظلت ترقب الماء عنده الخبراء
كل يوم يأتي الخليفة عنهُ نبأ مسدل عليهِ الغطاء
فاذا استكمل العلامة طارت بتباشير فيضهِ البشراء

ذاك يوم الوفاء يوم تجلى فيهِ للنيل موكب واحتفاء
سار في الموكب الخليفة والتا ج عليهِ اليتيمة العصماء
حف من حوله الجنود ومن بين يديهِ الولاة والوزراء
يتلقى الوفود طلق المحيا مستفيضاً على يديهِ العطاء

والقصيدة كلها على هذا النموذج من البيان

مائة سنة على مجلة العلم الاميركية

The American Journal of Science
Centennial Number 1818 - 1918

مضى على هذه المجلة العلمية الدقيقة المباحث مائة سنة فقد انشأها العالم بنيامين سلمن سنة ١٨١٨ وتقلبت عليها شؤون كثيرة ولكن مقامها العلمي لم يتغير لانها معرض اقلام اكبر العلماء الطبيعيين وقد اقام العلماء الذين يكتبون فيها تذكاراً لمرور مائة سنة عليها بمقالات انشأوها في كل العلوم التي تنشر فيها ملأت مجلداً كبيراً فيهِ اكثر من ٤٠٠ صفحة

الاولى : في تاريخ المجلة نفسها وما تقلب عليها من الشؤون
والثانية : في الجيولوجيا التاريخية
والثالثة : في الجيولوجيا من حيث شكل الارض
والرابعة : في الجيولوجيا من حيث بناء الارض
والخامسة : في الجيولوجيا من حيث مساحة سطح الارض
والسادسة : في ذوات الفقار من الحيوانات
والسابعة : في علم الصخور
والثامنة : في تقدم علم المعادن من سنة ١٨١٨ الى سنة ١٩١٨
والتاسعة : في تقدم علم الكيميا في المائة سنة الماضية
والعاشرة : في تقدم علم الطبيعة في المائة سنة الماضية
والحادية عشرة : في تقدم علم الحيوان في اميركا في المائة سنة الماضية
والثانية عشرة : في تقدم علم النبات في المائة سنة الماضية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) دوران الارض على محورها

مصر . سليم افندي محمد . دلّت الكتب الجغرافية على ان الارض كروية وتدور حول نفسها كل اربع وعشرين ساعة مرة . فلو فرضنا ان طيارة من طيارات الجيش طارت وارتفعت عن الارض من ميدان باب الحديد وحلّقت في الجو ست ساعات وارادت النزول الى نفس الميدان فهل يمكنها ذلك ام لا. فاذا كان الاول كانت الارض ثابتة لا تدور على نفسها كما ذكر واذا كان الثاني ونزلت في نقطة اخرى من اجزاء الكرة الارضية كان هذا اثباتاً كلياً ان الارض تدور على نفسها كما في الكتب الجغرافية

ج . ان قطار الاكسبرس يسير بسرعة ستين كيلومتراً كل ساعة او كيلو متر واحد اي الف متر كل دقيقة او نحو ١٧ متراً كل ثانية من الزمان . فاذا كنتم في مركبة من مركباته ورميتم برتقالة الى اعلى في خط قائم وانتظرتم حتى عادت الى يدكم بعد ثانية من الزمان يكون الاكسبرس قد سار بكم في هذه الثانية ١٧ متراً لكن البرتقالة تقع على يدكم تماماً كانكم غير سائرين مع الاكسبرس ولا تتأخر عنكم ١٧ متراً وما ذلك الاّ لانها لما كانت في يدكم كانت مشاركة لكم وللاكسبرس في السير وهذا شأن الطيارة والارض فان الطيارة تكون مشاركة للارض في الدوران واذا حلّقت في الجو ساعة او ساعتين او اكثر فانها تبقى مرتبطة بالارض بالجاذبية فاذا صعدت في خط قائم واقامت في الجو ست ساعات ثم نزلت الى الارض في خط قائم عادت الى المكان الذي طارت منهُ لان ارتباطها بالارض لا ينقطع ولذلك لا تدور الارض وحدها الى الشرق وتتركها. ولا يحدث ذلك الاَّ اذا ابعدت الطيارة عن الارض بعداً شاسعاً جدًّا حتى تعجز جاذبية الارض عن امساكها

(٢) النقطة والخط الهندسي

اسيوط . شحاته افندي عطا الله . يقال في كتب الهندسة ان النقطة هي ما لا طول لهُ ولا عرض وان الخط الهندسي مؤلف من مجموع النقط الهندسية ولهُ طول فكيف يحصل الطول من مجموع نقط لا طول لها ولا عرض

ج . ان الحدّين اللذين اوردتموهما للنقطة والخط هما من وضع اقليدس وطالما اعترض عليهما المعترضون . ولا يخفى ان الحدود اوصاف يصف بها الناس الاشياء حسبما يتراءى لهم فلا تغير ماهيات الاشياء وسواء اصاب اقليدس في تحديده او لم يصب تبقى حقيقة النقطة وحقيقة الخط على حالها . ونحن نفضل التحديدين التاليين للخط والنقطة وهما ان الخط نهاية السطح والنقطة نهاية الخط . فاذا نظرنا الى جسم مكعَّب فنهاية كل جانب من جوانبهِ الستة سطح ونهايات كل سطح من سطوحهِ خطوط ونهاية كل خط من هذه الخطوط او زاوية من الزوايا نقطة

(٣) الخط الكوفي والخطوط

ومنهُ . المشهور عند العرب انهم كانوا يستعملون الخط الكوفي وان انواع الكتابة المستعملة الآن تفرعت منهُ ولكن يقول بعض الاثريين انهم استدلوا على ان الكتابة العربية المتداولة الآن كانت معروفة قبل القلم الكوفي فهل ما يثبت صحة ذلك

ج . نظن اننا نحن كنا اول من قال ذلك بالعربية لان اقدم الخطوط العربية الباقية الى الآن اشبه بالخط النسخي منها بالخط الكوفي . وهذا ينفي ما قيل من ان ابن مقلة نقل الكتابة العربية من القلم الكوفي الى القلم النسخي . لكن المسألة لا تزال على بساط البحث لجمع الادلة الدالة على كيفية تولُّد الخط العربي بكل انواعهِ وازمنة هذا التولد

(٤) صبغ التبغ

ومنهُ . ان الدخان المتصاعد من التبغ رمادي اللون فلماذا يصبغ شاربي من يدخنهُ بلون اصفر

ج . ان اكثر ما يرى في الدخان بخار مائي وهذا لونهُ رمادي ويكون فيهِ قليل جدًّا من النكوتين وبعض المواد الطيارة وهي التي تصبغ الشعر ولا يظهر لها لون في الدخان لانها تكون قليلة متفرقة ولو جمعت كما تجمع في قصبة الحجر لظهر ان قوامها لزج ولونها الى السواد وهي تصبغ الجلد والشعر بلون اصفر او بني كما قلتم

(٥) مصير الدخان

ومنهُ . من المعلوم ان المادة لا

تتلاشى فالى اين يذهب الدخان المتصاعد من اشتعال الاجسام

ج . يمتزج بالهواء ثم يقع منهُ على الارض وما فيها ولذلك ترون جدران المنازل في البلدان التي يكثر الدخان فيها كمدينة لندن ومدينة منشستر سوداء او قاتمة في الغالب

(٦) استعمال اليد اليسرى

الاسكندرية. حلمي افندي عبيد. ما السر في ان بعض الناس يزاولون الاعمال باليد اليسرى دون اليمنى خلافاً لسائر الناس

ج . ان حركات اليد اليمنى يتسلط عليها الجانب الايسر من الدماغ وحركات اليد اليسرى يتسلط عليها الجانب الايمن من الدماغ. والجانب الايسر من الدماغ اقوى من الايمن ولعلَّ سبب ذلك قربهُ من القلب فتكون اليد اليمنى بسبب ذلك مستعدة للعمل طبعاً اكثر من اليد اليسرى ولذلك يعتمد اكثر الناس عليها ولكن قد ينقلب ذلك في بعض الناس لاسباب غير معروفة فيكون الجانب الايمن المتسلط على اليد اليسرى اقوى من الجانب الايسر فيصير اكثر اعتمادهم على اليد اليسرى

(٧) دوران المائدة

مصر . رمزي افندي اسكندر . ما هو السر الذي يجعل المائدة تدور بعد وضع الايدي عليها ولماذا يستحسن ان يكون واضعو اليد عليها رجالاً ونساء

ج . تدور لان الذين يضعون اياديهم عليها يديرونها بايديهم سواء فعلوا ذلك عن قصد او عن غير قصد. وقد اثبت ذلك الاستاذ تندل بآلة ميكانيكية. واذا صدق ما قلتم عن تفضيل اشتراك النساء مع الرجال فيكون سببهُ ان النساء اشد تأثراً من الرجال فيصيبهن شيء من الذهول الذاتي ويشاركن في ادارة المائدة وهنَّ تحت تأثير هذا الذهول

(٨) تلفون مصري

ومنهُ . هل يوجد تلفونات يرى فيها المتكلم من يتكلم معهُ وهو يكلمهُ من بلاد بعيدة

ج . هذه غاية يهتم المستنبطون بالوصول اليها وغاية ما وصلوا اليهِ انهُ صار في الامكان رسم الصورة عن بعد بالكهربائية اما بالتلغراف او التلفون ولكنها تكون خطوطاً يبين منها الشكل بنوع عام وتكون خالية من الوان الوجه والشعر

(٩) حفظ الجوانو

دمياط . مصطفى افندي اللوزي ارجو ان تذكروا طريقة حفظ الجوانو

طول السنة بدون ان يفقد شيئاً من خواصهِ

ج . اذا غطي بطبقة من التراب فاكثر الغازات التي تتولد منهُ يمتصها التراب فلا تضيع ويحفظ بذلك مدة طويلة

(١٠) تولد الذكر والانثى

الحسنية مركز اطسا . شفيق افندي محمد محمود. ذكر الدكتور ابرهيم الصليبي في مقتطف يناير سنة ١٨٩٩ صفحة ١٥٨ انهُ جرَّب مدة اربع عشرة سنة امكان التصرُّف في جنس المولود بحيث يجعلهُ ذكراً او انثى وحصل على نتائج ناجحة ولكنهُ لم يذكر كيفية طريقتهِ وصفة دوائهِ فهل لكم ان تخبرونا عنهما اتماماً للفائدة

ج . ان الدكتور صليبي ذكر الادوية التي كان يستعملها وذلك في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٩ صفحة ٥٣٧ فعليكم بمطالعتها

(١١) المذاهب الجديدة والعقائد الدينية

ومنهُ . الانسان ميَّال طبعاً لمعرفة الجديد الذي يجهلهُ وفحصهِ فلماذا نرى كثيرين من اهل هذا القطر ينفرون من ذكر اشياء جديدة ويسفهون القائل بها كما اذا ذكر لهم ان الانسان والقرد من اصل واحد فهل ترون ان مثل هذا القول كان يقابَل بشغف البحث عن الجديد لو لم يكن لهُ علاقة دينية

ج . نعم ومن الغريب ان اكثر الذين بالغوا في تكفير القائلين بمذهب النشوء والارتقاء يعتقدون او يجب ان يعتقدوا ان الرجل مخلوق من التراب والمرأة من ضلع في صدر الرجل فقد جاء في الاصحاح الثاني من سفر التكوين ما نصهُ « وجبل الرب الاله آدم تراباً من الارض ونفخ في انفهِ نسمة حياة فصار آدم نفساً حية » ثم « اوقع الرب الاله سباتاً على آدم فنام فاخذ واحدةً من اضلاعهِ وملأ مكانها لحماً وبنى الرب الاله الضلع التي اخذها من آدم امرأة واحضرها الى آدم فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لانها من امرىءٍ اخذت »

لكن مذهب النشوء لقي من المقاومة والازدراء في اوربا اكثر مما لقي عندنا فليس اهل الشرق منفردين في مقاومة ما يخالف معتقدهم الديني بل هم اكثر تسامحاً من غيرهم على ما نرى

(١٢) بعض المجلات وتدبير المنزل

ومنهُ . اي المجلات الآتية فيها باب للاسئلة وايها فيها باب لتدبير المنزل وقانون الصحة وهي مجلة المعرفة Knowledge ومجلة العلم الاميركية

Science الاسبوعيــة ومجلة العلم العام الاميركية الشهرية Popular Science Monthly

ج . ليس في هــذه الثلاث باب للمسائل ولا لتدبير المنزل وقانون الصحة. ومجلة المعرفة موقفة الآن ومجلة العلم العام قسمت الى مجلتين شهريتين اسم الواحدة The Scientific Monthly واسم الاخرى Popular Science

(١٣) لا تقاوموا الشر بالشر

ومنهُ . من مبادىء تولستوي « لا تقاوموا الشر بالشر فان الشر لا يقتله الا الخير » . ويخالفــهُ في ذلك كثيرون من العلماء والفلاسفة فنشأ الالماني مثلاً يقول حارب من عاداك . فأي الرأيين اصلح طبيعياً للفرد وللجماعة

ج . ان المبدأ الاول هو مبدأ اساسي في الديانة المسيحية ويمكن التوفيق بينهُ وبين ما يفعله الحلفاء مثلاً الآن بان مايقاومون بهِ الشرليس شرًّا بل هو سبيل لمنع الشر كالقصاص الذي توجبــهُ الشرائع . فان الاعمال بالنيات فاذا عمل الانسان عملاً قاصداً بهِ ضرر غيره فعمله شر واذا عمل عملاً وهو لا يقصد بهِ ضرر غيره بل منع ذلك الغير من الاضرار بهِ فلا يكون عمله هذا من قبيل مقاومة الشر بالشر . وهذا المبدأ اصلح للفرد وللجماعة ولا سيما اذا اضيف اليهِ مبدأ آخر وهو « لا تمنع الخير عن اهله وفي طاقة يدك عمله » . ولقد احسن المصريون الاقدمون في قولهم ان النفس لا تسأل في الآخرة لماذا اخطأتِ فقط بل تسأل ايضاً لماذا لم تحسني فاثبتوا بذلك انهم كانوا يعتقدون ان الانسان مطالَب بنفع غيره . وهذا يماثل ما جاء في مزامير داود وهو « حِدْ عن الشر واصنع الخير »

(١٤) تقييد الانسان ومسؤليته

ومنهُ . يعتقد اهل الاديان ان الخالق هو المتصرف فينا المريد لاعمالنا العقلية والجسمية فكيف يقولون انهُ يعاقبنا على ذنوبنا وخطايانا وهو الآمر بذلك او المحرك اليهِ

ج. ان العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية التي يبحث فيها المقتطف لا تتناول موضوعاً مثل هــذا من باب ديني ولكننا نستسهل التوفيق بين ان يكون الانسان مقيداً ومطالباً في وقت واحد من باب اجتماعي فان امير كل بارجة بريطانية مثلا مقيد باوامر امير الاسطول الذي هي منهُ ولكنهُ اذا وجد ان العمل بأمر من هذه الاوامر ضارٌ حتماً لم يجب عليهِ طاعتهُ بل وجب عليهِ العمل بما يراهُ صواباً وهو المسئول

حينئذٍ عن نتيجة مخالفتهِ وعن نتيجة عملهِ. ولا نستصعب القول بحرية الارادة ولو كانت اعمال البشر كلها نتائج مقدمات سابقة لها لان الارادة الحرّة من بعض هذه النتائج. ومتى وجدت هذه الارادة وجبت المسؤولية ولذلك تبطل مسؤولية المجانين والسكارى اذا ثبت انهم لم يفعلوا ما فعلوا بارادة حرة تستطيع منعهم عن الفعل. راجعوا فصول القدرية والجبرية في المجلد الخمسين من المقتطف

(١٥) اصابع اليدين والقدمين

ومنهُ. يلاحظ في اصابع قدم الانسان انها تطول تدريجاً في اليد من البنصر الى الابهام واما اصابع اليد فتطول من البنصر الى الوسطى ثم تنقص السبابة والابهام فكيف علل العلماء الطبيعيون ذلك

ج. قالوا ان قدمي الانسان يدلان لاطرفي رجلين اي ان الانسان من ذوات الايدي الاربع وانهُ كان يسكن الاشجار وقد شرح هكسلي القدم وبيَّن مشابهتها التامة لليد. واذا وضعتم قضيباً على اخمص قدم طفل عمرهُ بضعة ايام حاول القبض عليها باصابع قدمهِ وقد يقبض عليها فعلاً ويتعلق بها كما يتعلق القرد بقدميهِ. واستدلوا من ذلك على ان الانسان كان من ساكنات الاشجار وانهُ كان ينتقل من غصن الى غصن بيديهِ وقدميهِ ثم لما انتصبت قامتهُ وصار يمشي على الارض صار يضطر ان يلقي ثقلهُ على ابهامي قدميهِ حين انتقالهِ فكبرا وقويا وتغير شكل القدم كلها

(١٦) مرتبات الملوك

قصر الباسل بالفيوم. عبد الجواد افندي الباسل. هل كان للملوك القدماء وخلفاء المسلمين مرتبات شهرية

ج. كلا ولكن تعيين المرتبات حديث فقد حدث في انكلترا مثلاً في اواسط القرن السابع عشر ولم يزل بعض الملوك حتى الآن من غير راتب خصوصي كقيصر روسيا وملك سيام فانهُ لم يكن لقيصر روسيا مرتب خاص بل كان يستولي على دخل املاك العرش ويقدر بنحو اربعة ملايين جنيه في السنة

(١٧) كيف يدخل النوم

ومنهُ. كيف يدخل النوم على الانسان وكيف يخرج

ج. تضعف حركة بعض المراكز العصبية اما من زيادة الفضول فيها او من قلة توارد الدم اليها او تبعاً للعادة فتبطل حركة الاعضاء التي تحركها تلك المراكز العصبية فيحدث النوم ومتى استراح الجسم تماماً وزالت الفضول من دمهِ تنتبه اعصابهُ واعضاؤهُ فيستيقظ

(١٨) صحة الاحلام

ومنهُ . يقال ان الاحلام التي يراها الانسان في نومهِ يراها فعلاً وهو مستيقظ ولو بعد حين فهل ذلك صحيح

ج . الاحلام افكار غير منتظمة يفتكر بها الانسان وهو نائم وقد يرى بعضها فعلاً بعد ذلك اذا كانت من النتائج العقلية المستنتجة من مقدمات صحيحة . مثال ذلك ان يفتكر الانسان وهو مستيقظ بقرب فصل الشتاء وانهُ كان قاصداً منذ عهد طويل ان يقضي شهراً منهُ في الصعيد في لقصر او اصوان فيذهب فعلا الى الصعيد في الصيف . وقد لا يخطر ببالهِ هذا الفكر في النهار بل في الليل وهو نائم فيكون حلماً ويحلم انهُ ذهب الى الصعيد فيذهب لا لانهُ تنبأ عما سيحدث بل لان حوادث حياتهِ قادتهُ الى التفكير بالذهاب الى الصعيد ثم ذهب . وقيسوا على ذلك كل ما يصدق من الاحلام

(١٩) ابو فصاده

ومنهُ . لماذا نرى الطائر المسمى ابا فصادة شتاء ولا نراهُ صيفاً واين يقطن

ج . لانهُ من الطيور القواطع فيقضي فصل الصيف في بلاد باردة في شمالي اسيا واوربا ويقضي فصل الشتاء في الاقاليم المعتدلة والحارة كاقليم القطر المصري واسمهُ العربي ذُعَرة

(٢٠) ذكور النخل واناثه

ميت غراب . محمد محمد افندي سعفان . هل اهتدى الزراعيون الى التميز بين الذكر والانثى من النخل الصغير فان الفلاحين عندنا يجلبونهُ ويزرعونهُ وربما ظهر كلهُ ذكوراً

ج . لا نعلم انهم اهتدوا الى معرفة ذلك ولكننا سمعنا كثيرين منهم يقولون انهُ اذا كانت اوراق الجريدة طويلة فالنخلة انثى والاَّ فهي ذكر ولم يبلغنا ان العلماء الذين اعتنوا بزراعة النخل في اميركا اكتشفوا طريقة لمعرفة النخلة الذكر من الانثى وهي صغيرة

(٢١) تمحيص الاقوال

ومنهُ . بمَ تشيرون على من يريد ان ينظم فكرهُ اذا قرأ خبراً كالذي نشرتموهُ في الجزء الثامن من السنة السادسة على ما ورد اليكم من اديب افندي نظمي من ان رجلاً مجوسياً صام ٩١ يوماً وافطر على الخبز والارز

ج . اذا كان مرادكم « بمن يريد ان ينظم فكرهُ » من اراد ان يكون رأيهُ صواباً فالسبيل الى ذلك الاكثار من الاطلاع على حقائق العلوم والمعارف العمومية والاخذ بما يقول بهِ العقل حينئذٍ . جلسنا في مجلس مرة مع جماعة من اولي العلم والفضل ولكن مايعلمونهُ

من العلوم الطبيعية قليل لا يعتدّ بهِ وكان هناك مشعوذ ومشعوذة. المشعوذة واقفة على دكة امام الجمهور والمشعوذ يمشي بينهم ذهاباً واياباً ويطلب من كلٍّ منهم ان يكتب لهُ عدداً مركباً من اربعة ارقام او خمسة او اكثر مثل ٧٨٥٦ او ١٣٤٦٣ ومتى كتبهُ يبقي الورقة في يدهِ ويلتفت الى المشعوذة ويطلب ان تقول ما هو العدد الذي في يدهِ فتنطق بهِ صحيحاً. فاعتقد اولئك العلماء الفضلاء ان عقل المشعوذ اثّر في عقل المشعوذة كما بقوة مغنطيسية فعلمت ما علمهُ هو ونطقت بهِ لانهم سمعوا او قرأوا عما يقال الآن من تأثير العقول بعضها في بعض. ولو رأوا ما رأوا منذ خمسين سنة قبلما شاع القول بتأثير العقول لقالوا ان المشعوذ سحر المشعوذة حتى عرفت ذلك العدد وهي لم ترهُ. اما نحن فكنا نعلم ان من الناس من يستطيع ان يتكلم وهو واقف امامك فلا ترى فاهُ يتحرك بل تحسب ان الكلام آتٍ من شخص آخر في جهة اخرى. وقد شرحنا ذلك غير مرة في المقتطف فالمشعوذ هو الذي كان يذكر العدد المكتوب في الورقة فيسمع الحضور الصوت آتياً من المشعوذة وهي انما تفتح فاها وتطبقهُ ولا تلفظ شيئاً.

ولولا علمنا بوجود اناس يستطيعون تكييف اصواتهم على هذه الصورة لاشكل علينا حل هذه المسألة ولكننا كنا نبحث عن حلها في غير السحر وغير تأثير العقول لان لدينا ادلة اقنعتنا ان السحر باطل وان تأثير العقول لم يثبت انهُ كافٍ لنقل صورة اربعة ارقام من عقل الى عقل آخر. ولا يطالب الانسان الا بما يعلم ولكن خير لهُ ان يكون على علم تام بما علم الى زمنهِ مما يطلب منهُ علمهُ

وذكر العلامة اون الطبيعي الانكليزي مسألة الحواة في القطر المصري واخراجهم للافاعي من البيوت على ما هو مشهور في هذا القطر وقال ان عملهم صحيح لا غش فيهِ ومال الى الاعتقاد ان فيهم قوة خاصة لسحر الافاعي او لاستهوائها وجعلها تخرج وتأتي اليهم وتستسلم لارادتهم. ووافقهُ الدكتور غرانت بك المعروف في هذا القطر ولما اخبرنا بذلك ضحكنا وقلنا اننا نحن نكتشف سر ما يفعلهُ الحواة. واول حاوٍ لقيناهُ دعوناهُ الى بيتنا فاخرج ثلاث افاعٍ من غرفة المكتبة وكان المرحوم الدكتور شميل معنا فبذلنا كل واسطة حتى نعرف من اين اتى بهذه الافاعي مع اننا عرَّيناهُ من ثيابهِ فلم نوفَّق واخيراً برطلناهُ بريال

فكشف لنا سر عمله وهو ان الافاعي كانت معهُ في جراب ولما خلع ثيابهُ وضعها على كتفهِ والافاعي تحتها وكان يستخرجها واحدة واحدة بخفة تفوق التصور ثم كرر استخراج الافاعي امامنا متمهلاً . والعمل كلهُ مبني على التحيل وخفة اليد

(٢٢) كتب الكيمياء

مصر . عبد الوهاب افندي البناني . ما احسن كتاب يبحث في علم الكيمياء غير العضوية سواءٌ كان بالعربية او الانكليزية

ج . لما كنا ندرّس الكيمياء كنا نعتمد على كتاب رسكو المختصر وكتاب بلكسم ولا نزال نراهما من احسن الكتب في موضوعهما ولاسيما الطبعات الحديثة منهما ولرسكو كتاب آخر مطول جدًّا وهو اوسع ما كتب في الكيمياءِ بالانكليزية



اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٥	٥	٥	صباحاً
الربع الاوّل	١٣	٧	٠	«
البدر	١٩	١١	٣٥	مساء
الربع الاخير	٢٦	٧	٣٥	«
القمر في الاوج	٥	٨	٢٤	«
« « الحضيض	١٩	٦	١٨	«

السيارات

عطارد — يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخرهِ

الزهرة — تكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا تشاهد في آخرهِ

المريخ — يكون كوكب مساء

المشتري — يشاهد اثناء الليل

زحل — يشرق نحو الساعة ٢ صباحاً

الجمعية الملكية البريطانية وعلماء الالمان

عقدت الجمعية الملكية البريطانية وهي اكبر الجمعيات في انكلترا جلسة عمومية فوق العادة وافقت فيها على القرار الآتي :

« بما ان الحرب دامت اربع سنوات حتى الآن ولم يبد دليل ما على ان علماء

المانيا كارهون لفظائع حكومتهم واهل وطنهم فقد قر رأي هذه الجمعية على « شطب » اسماء العلماء في البلاد المعادية من قاعة عضويتها . وستتخذ التدابير اللازمة لذلك في مؤتمر نيابي يعقد في اكتوبر (الحالي)

اجتماع نور الحباحب

الحباحب فراشة او دودة تضيء ليلاً وقد كتب بعضهم الى جريدة السينتفك اميركان يقول رأيت في جزيرة منداناو من جزائر فيلبين منذ بضع سنوات شجرتين البعد بينهما نحو مائة قدم كانتا تمتلئان بفراش الحباحب كل مساء وكان الفراش الذي في الشجرة الواحدة يضيء كلهُ دفعةً واحدة ويبقى مضيئاً ثانيتين من الزمان ثم ينطفئ وتدوم الظلمة اربع ثوان وحينئذٍ يضيء الفراش الذي في الشجرة الاخرى ثانيتين من الزمان وينطفئ وبعد اربع ثوان يضيء الفراش الذي في الشجرة الاولى وهكذا دواليك . وكان الفراش في كل شجرة كثيراً جداً تظهر بهِ كشعلة من نار

وكتب كثيرون الى مجلة العلم قبل ذلك انهم شاهدوا فراش الحباحب يضيء بعضهُ دفعة واحدة ثم يضيء البعض الآخر وعلل بعضهم هذا الفعل بانهُ فعل دوري اعتباطي كما يحدث في مجتمعات البشر فقد يكون كل الناس في مجتمع آخذين في الكلام ثم يصمتون كلهم دفعة واحدة لغير سبب ظاهر وقال واحد اننا كنا جماعة كبيرة تتناول الطعام ونحن نتكلم ونجلب ونضحك وكنا فريقين كبيرين واتفق ان فريقاً منا سكت بغتة ولما رأى الفريق الآخر اننا سكتنا سكت هو ايضاً انتهى

وقد شاهدنا نحن الحيوانات البحرية الفصفورية امام سان استفانو في رمل الاسكندرية وكانت تتناوب الاضاءة يضيء بعضها هنا ثم ينطفئ ويضيء غيرهُ هناك وعللنا ذلك بحركات امواج البحر وفعلها بها . ورأينا منذ نحو خمسين سنة شجرة خروع كبيرة في بيروت اضاءت الارض تحتها ذات ليلة كأنها ملئت بالمصابيح الكهربائية الصغيرة من كثرة ما فيها من ديدان الحباحب وكانت تضيء ثم تنطفي ثم تضيء ثم تنطفيء فعللنا ذلك بحركات تنفسها ويحدث ذلك في وقت واحد بفعل عصبي من نوع العدوى او التقليد كما يحدث التثاؤب . اما التناوب بين الفراش الذي في الشجرة الواحدة والفراش الذي في الشجرة الاخرى على ما جاء في رسالة السينتفك اميركان فنظنهُ راجعاً الى الحركات الجنسية

مثل صياخ الديوك وشقشقة العصافير كأن ذكور هذا الفراش كانت في شجرة واناثهُ في اخرى فكانت تتخاطب بالاشارات . هذا اذ لم يكن في الخبر مبالغة في التوقيت

ذبابة الزيتون

في ايطاليا حشرة تسطو على مواسم الزيتون فيها فتتلف ٨٠ في المئة منها كل سنة وقد سميت ذبابة الزيتون . وبالامس اكتشف ايطالي اسمهُ البروفسور لوتريونتي دواء لمقاومة هذا الذباب وجربهُ فكانت النتيجة ان خسارة مواسم الزيتون نقصت من ٨٠ في المئة الى ١٠ في المئة

وعلى ذكر الزيتون الايطالي نقول ان شدة البرد في شمالي ايطاليا وقلة الفحم الحجري فيها اضطرتا السكان في الشتاء الماضي الى قطع غابات برمتها من اشجار الزيتون . وهذه الحالة حملت الحكومة الايطالية على ارسال مندوب الى انكلترا لحثها على امداد ايطاليا بالوقود اللازم في هذا الشتاء والاَّ اضطر اهلها الى قطع ما بقي عندهم من غابات الزيتون خشية ان يروحوا ضحايا البرد القارس. فاهتمت صحف انكلترا بهذه المسئلة وعقدت التيمس مقالة افتتاحية بعنوان « مسئلة هامة » حثت فيها الحكومة على المبادرة الى اغاثة الايطاليين وحثت الامة الانكليزية على التوفير في وقودها لهذه الغاية . وغنيٌّ عن البيان ان كثيراً من زيت اوربا ومصر يرد عليها من ايطاليا. وزيت « لوكا » الايطالي افضل اصناف الزيت التي تباع في الاسواق المصرية . فاذا امتنع ورودهُ في المستقبل على اثر قطع غابات الزيتون خيف ان يفوق غلاء الزيت كل ما يقدرونهُ لهُ

انتشال البواخر المغرقة

يؤخذ من بعض الاحصاءات ان وزارة البحرية الانكليزية تمكنت من انتشال نحو ٤٠٠ باخرة من البواخر التي اغرقتها الغواصات الالمانية في هذه الحرب . وكانت الوزارة قد شرعت في عملها هذا منذ اكتوبر سنة ١٩١٥ اي منذ نحو ٣ سنوات. وقد رمم قسم كبير من هذه البواخر وجهز بالعدد اللازمة فعاد يمخر البحر الآن كما كان يمخرهُ قبلاً . ومن الآلات التي يستعينون بها على انتشال البواخر المغرقة مضخات كهربائية تستطيع ان تدفع ٥٠٠ طن ماء في الساعة الى علو ٨٠ قدماً . فقد روي ان باخرة كبيرة تحمل من الطعام ما قيمتهُ ٣ ملايين جنيه ضربت بالطربيد

فثغر فيها فتحة كبيرة ولكنها لم تغرق حالاً فقطروها الى اقرب الموانىء فما كادت تبلغهُ حتى امتلأَت ماء وغرقت. فانزلت المضخات الكهربائية الى غرفها وسدت هذه الغرف سدًّا محكماً ثم شرع في دفع الماء منها بالمضخات فخفت وامكن رفعها بسهولة الى الرصيف. ثم عومت ورممت

اكبر وصية لجامعة

توفي المستر جون سترلنج المحامي الاميركي في ٥ يوليو الماضي وهو يصطاد في كندا عند لورد مونت ستفن ووجد في وصيتهِ انهُ اوصى بمليون ريال من تركتهِ لملجإ مريم اوسبرن وباربعة ملايين ريال لاقاربهِ واصدقائهِ ومستخدميهِ وبما بقي من تركتهِ وهو خمسة عشر مليون ريال لجامعة يايل. وقال في وصيتهِ لها « ان يبنى للجامعة بهذه الاموال بناء جميل فخم متين (في مكان عينهُ) يصلح ان يكون تذكاراً لما اشعر بهِ من الشكر للجامعة التي علمتني والحب لها. واذا بقي من المال بقية فليبنَ بهِ بناء للتلامذة ولينفق ما بقي على التعليم واعطاء الجوائز. وكل المباني التي تبنى بما اوصيت بهِ يجب ان تكون متينة غير قابلة الاحتراق »

وقد اتم المستر سترلنج دروسهُ في جامعة يايل سنة ١٨٦٤. وتركتهُ هذه اكبر تركة اوصي بهِ لجامعة اميركية ولا يفوقها الأَّ هبة ركفلر لجامعة شيكاغو وهبة مستر ومسز ستانفرد لجامعة ستانفرد تذكاراً لابنهما

النطرون والتحنيط

بحث بعض العلماء في صحة ما قال المؤرخ هيرودتس من ان المصريين القدماء كانوا يستعملون النطرون والملح في تحنيط الجثث بغمسها في حمام من النطرون وتركها فيهِ. والنطرون كما هو معلوم راسب طبيعي من رواسب الصودا مؤلف من كربونات الصودا وبيكربوناتها غير النقيين. وقد كتب المرحوم السر السرارمند روفرمقالة في هذا الموضوع قبل وفاتهِ نشرت في عدد اخير من اعداد « مجلة القاهرة العلمية ». ومما جاء في هذه المقالة قولهُ ان مباحث هؤلاء العلماء اسفرت عن ان المصريين القدماء كانوا يستعملون الملح والنطرون للتحنيط ولكن ليس هناك دليل يدلُّ على انهم كانوا يغمسونها في حمام من النطرون او الملح ويتركونها فيهِ اذ لم توجد حتى الآن جثث مغموسة في ماء النطرون او الملح

المواشي والزراعة في الهند

اصدرت حكومة الهند احصاء رسمياً بمواشي الهند وزراعتها عن سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ يؤخذ منهُ ان عدد المواشي في البلاد زاد في عشر سنين ٦٠ في المئة فبلغ الآن ١٤٩ مليوناً . وان مساحة الارض التي زرعت قطناً وجوتاً نقصت ٢٥ في المئة او اكثر عما كانت في السنة الماضية والمرجح ان سبب هذا النقص انخفاض ثمنهما بسبب الحرب في بداءتها . اما الارض التي تزرع نيلة وخصوصاً في مقاطعة مدراس فزادت حتى صارت ضعفي ما كانت . وقد دلت التجارب الرسمية التي جربت في المواسم المختلفة ان حاصلات الفدان زادت اجمالاً عما كانت منذ سنة ١٩١١ - ١٩١٢ . فحاصلات قصب السكر في بنغال مثلاً زادت ١٦ في المئة او اكثر . وزادت حاصلات موسم القطن في بلاد السند اكثر من ٢٠ في المئة . وتعزى هذه الزيادة الى استعمال التقاوي المصرية

محصول القطن الماضي

بيان شركة المحاصيل

نشرت شركة المحاصيل العمومية بيانها السنوي عن محصول القطن المصري وبزرته في عام ١٩١٧ — ١٩١٨ وهو

	قنطار
الواصل الى الاسكندرية	٦ ١٥٧ ٠٨٣
تصحيح حساب آخر السنة	١٥٠ ٥٣٥
	٦ ٣٠٧ ٦١٨

الصادر الى انكلترا	٥٠٣٥٩٧	بالة
« « اسبانيا	١٦٩١١	«
« « الولايات المتحدة	٧٥٨٦٥	«
« « فرنسا	٤٤٥٦٠	«
« « اليابان	١٨٢١٨	«
« « ايطاليا	٥٠١٤٠	«
« « اليونان	٤٨٩١	«
	٧١٤ ١٨١	

عنها بالقناطير		٥٤٦٦٠٩٢
وكان المخزون بالاسكندرية في اول سبتمبر ١٩١٧		٣٢٦٠٠٠
الواصل كما تقدم		٦٣٠٧٦١٨
		٦٦٣٣٦١٨
الصادر كما تقدم	٥٤٦٦٠٩٢	
المستهلك في مصر	٥٨٧٢٦	
ما اتلفتهُ النار	٢٠٠٠	٥٥٢٦٨١٨
فالمخزون في الاسكندرية في ٣١ اغسطس ١٩١٨		١١٠٦٨٠٠

منها ٦٥٥٨٧ قنطاراً في بورت سعيد برسم الاصدار

اما البزرة فالذي وصل منها الى الاسكندرية بلغ ٣ ٢٨١ ٧٣٨ اردباً .

وبعد تصحيح الحساب ٣٢٥٦٠٣٤ . صدر منها الى انكلترا وفرنسا واليونان ٢٧١١١٦٩ فاذا طرحت من الوارد والمخزون وطرح ايضاً ما استهلك من البزرة في القطر وقدره ٦١٢٩٢٠ اردبًا يكون الباقي في ٣١ اغسطس ١٩١٨ — ٧٠٠٤٥ اردبًا . وقد عصر في الزقازيق وكفر الزيات نحو ٤٠٠ الف قنطار

اسباب الحرب الحاضرة

صدر حديثاً كتاب بالانكليزية عنوانهُ « الحرب وسكة حديد بغداد » بقلم الاستاذ موريس جسترو مدرس اللغات السامية في جامعة بنسلفانيا الاميركية ذهب فيه الى ان سكة حديد بغداد كانت من اعظم الاسباب التي حملت المانيا على اثارة هذه الحرب قال:

« غرضي من هذا الكتاب ان ابين وجهاً من وجوه هذه الحرب تكسفهُ الآن المسئلة العظمى وهي تهديد العسكرية والاتقراطية لسلامة العالمين وان أري القراء ان ذلك الوجه هو اعظم الاسباب التي جرَّت هذه الحرب وسيكون اعقد القضايا في مفاوضات الصلح

أعلن في اواخر سنة ١٨٩٩ ان الحكومة العثمانية منحت شركة المانية امتيازاً بمد سكة حديد تصل الاستانة ببغداد ومنذ ذلك الاعلان باتت مسئلة سكة حديد بغداد عقدة المسئلة الشرقية كلها وسويداء قلبها . نعم انهُ كان لهذه المسئلة وجوه اخرى افضت الى حربي البلقان سنة ١٩١٢ وسنة ١٩١٣ ولكن جاءت سكة حديد بغداد ضغثاً على ابالة وعقدة زادت المسئلة كلها تعقداً وقادت انكلترا وفرنسا والمانيا وروسيا الى حبائل مفاوضات كانت تضيق حلقاتها وتستحكم بمرور الايام حتى باتت هذه السكة شبح القرن العشرين — شبحاً كان يرى مدججاً بالسلاح من قمة الرأس الى اخمص القدم . واذا نزع خوذتهُ احياناً رئي وجههُ فاذا هو وجه محارب عقد عزيمتهُ على الحرب والجلاد »

وقد قالت مجلة ناتشر في تعليقها على هذا الفصل ان ما يحويه يؤيد قول الدكتور « ولسن ان هذه السكة هي المحور الذي دارت عليه تدابير المانيا التي دبرتها منذ زمن طويل لهذه الحرب وهي ايضاً قوة المانيا وقد زجتها في قلب العالمين »

الاقتصاد في الفحم

قدر احد الخبيرين ان اهل انكلترا يحرقون كل سنة من السنين ١/٢ ٥٨ مليون

طن من الفحم لتوليد البخار ما عدا ١٥ مليوناً تحرق لتوليد البخار في سكك الحديد . وان في انكلترا ٤٥ الف آلة بخارية وقد قاس الخبير المشار اليه ما حرق من الفحم منذ سنة ١٩١٠ في ٢٥٠ آلة بخارية فيها ١٠٠٠ قزان فوجد ان متوسط ما ينتفع بهِ من الحرارة في الآلة التي يوقد الفحم فيها باليد ٥٧٫٨ في المئة وبالآلات ٦١٫٤ في المئة وانهُ يمكن زيادة هذا النفع الى ٨٢ ½ في المئة . وان الشركة العادية تستطيع ان توفر ١٠ في المئة من الوقود بمراعاة القواعد العلمية وان البخار الذي يولد في انكلترا الآن بالآلات البخارية يمكن توليده من ¾ القزانات الموجودة بمراعاة هذه القواعد

فائدة الحشائش البحرية

تمكن الالمان في السنوات الاخيرة من تحويل الحشائش البحرية التي يكثر وجودها في اسوج علفاً للبهائم بالوسائط الكيماوية واستخراج كثير من المواد النافعة منها . فقد استخرجوا من كيلو جرام جاف من هذه الاعشاب ما يأتي :

٣٠ الى ٣٢ لتراً من غاز النور و٤٣ في المئة من الكربون و٤٥ في المئة من الحامض الخليك وسبيرتو المثيل والحامض النمليك وما اشبهها و١٤ في المئة من الاملاح كسلفات الصودا والبوتاس وكلوريد البوتاس واليود والبروم والقطران . وسيقام معمل كبير في ستوكهلم عاصمة اسوج لاستقطار مقدار كبير من هذه الاعشاب وبيع ما يستخرج منها في الاسواق

مراصد اميركا ونفقاتها

في الولايات المتحدة الاميركية اربعون مرصداً فلكياً يشتغل بالرصد فيها اكبر علماء الفلك ولبعض هذه المراصد مال موقوف عليها تنفق من ريعهِ على الرصد والمباحث الفلكية مثل مرصد كلية هارفرد فان مالهُ بلغ ٨٦٠٦٥٩ ريالاً سنة ١٩١٥ وكان دخله منهُ حينئذٍ ٥٣٨٠٠ ريال . ومرصد ددلي والمال المعين له يبلغ ١٤٠٠٠٠ ريال ودخله السنوي منهُ ٦٣٠٠ ريال يضاف الى ذلك ٢٩٦٥٦ ريالاً سنوياً يعطاها من معهد كارنجي . ومرصد دنستر ورأس ماله ٤٥٠٠٠٠ ريال ودخله السنوي منهُ ١٣٠٠٠ ريال . ومرصد جبل ولسن الشمسي وكان رأس مالهِ ١٨٧٢٩ ريالاً سنة ١٩١٧ . والمراصد التي ليس لها مال مقطوع تنفق من ريعهِ تنفق عليها الجامعات المتصلة بها

المعادن في تركيا

وجد بعد البحث ان في تركيا اوربا كثيراً من المعادن الثمينة . ففي ولاية رودوب كثير من مناجم النحاس . وفي مركوفاريكا جنوبي اسكوب وقره ضوفا مناجم ذهب وفي نيوستا على سكة حديد سلانيك مناستر وجبال مقدونية الجنوبية مناجم كروم وحديد وانتيمون ورصاص

زلزلة خفيفة في القاهرة

شعرنا في التاسع والعشرين من سبتمبر بزلزلة خفيفة في القاهرة بعد الظهر بساعتين وعشر دقائق وقد دامت هزاتها نحو ثلث دقيقة . ولم يبلغنا حتى كتابة هذه السطور انهُ نتج عنها اقل ضرر وكان الحرُّ شديداً اكثر النهار والهواء ساكناً وتقدم الزلزلة قعقعة قليلة كصوت مركبات جارية على ارض صخرية

الزلازل وما كتب عنها

جمع عالم فرنسوي ما كتب من المقالات عن الزلازل واسبابها في النصف الاخير من القرن الماضي الى الآن فكان ٩٠٠٠ مقالة منها ٢٠٠٢ بالايطالية و١٧٦٨ بالفرنسوية و ١١٨٥٥ بالالمانية و٩١١ بالانكليزية من قلم كتاب اميركيين و٣٥٢ باليابانية

الحديد وتأكسده

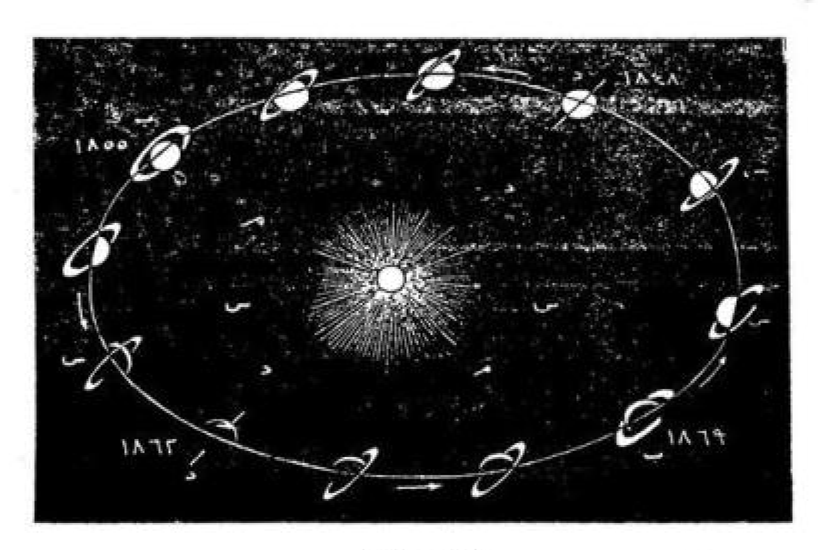
مشهور عن الحديد انهُ اذا عرّض لحرارة تزيد على درجة ٥٠٠ بميزان سنتغراد تأكسد بسرعة . وقد اكتشفت الآن طريقة لمنع هذا التأكسد وهي تغطيتهُ بطبقة من الالومنيوم الممزوج بمعادن اخرى ووجد بالامتحان انهُ يحتمل حينئذٍ حرارة الف درجة من غير ان يتأكسد

انارة املاح الراديوم

كل املاح الراديوم تنير في الظلام على درجة حرارة الهواء العادية ولكنها اذا احميت الى درجة معلومة زالت منها خاصة الانارة ما دامت محماة ثم اذا بردت وعادت حرارتها مثل حرارة الغرفة التي هي فيها عادت الانارة اليها زائدة عما كانت من عشر مرات الى خمسين مرةً هذا اذا كان الملح بروميد الراديوم

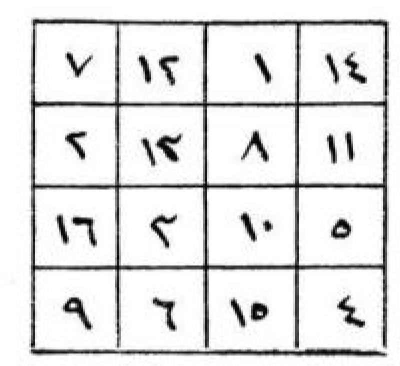
هبة علمية كبيرة

وهب المستر لافرنوز لجامعة شيكاغو ٢٥٠٠٠٠٠ ريال (خمسمائة الف جنيه) لكي تنفق في تعليم الجنود والبحارة ونسلهم بعد الحرب

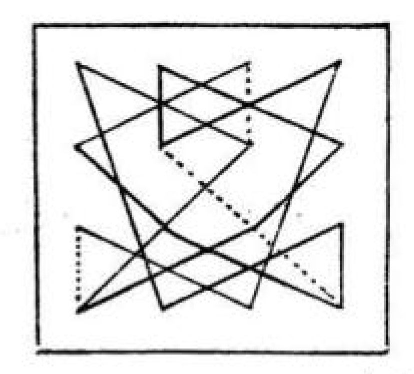


الشكل الثاني

الشكل الثالث

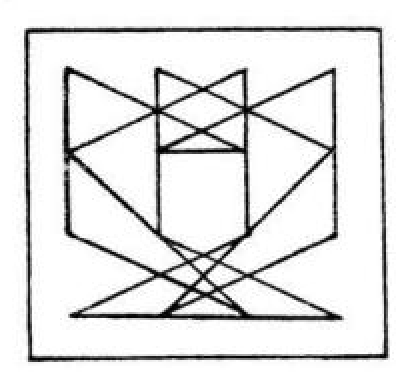


٧	١٢	١	١٤
٢	١٣	٨	١١
١٦	٣	١٠	٥
٩	٦	١٥	٤



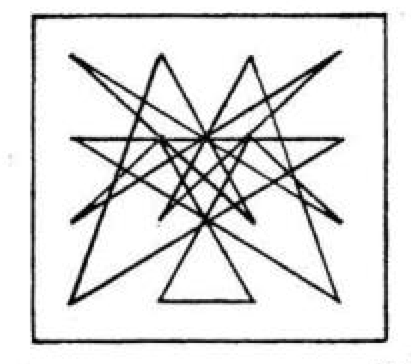
الشكل الاول

١١	٢	٧	١٤
٨	١٣	١٢	١
١٠	٣	٦	١٥
٥	١٦	٩	٤



الشكل الثاني

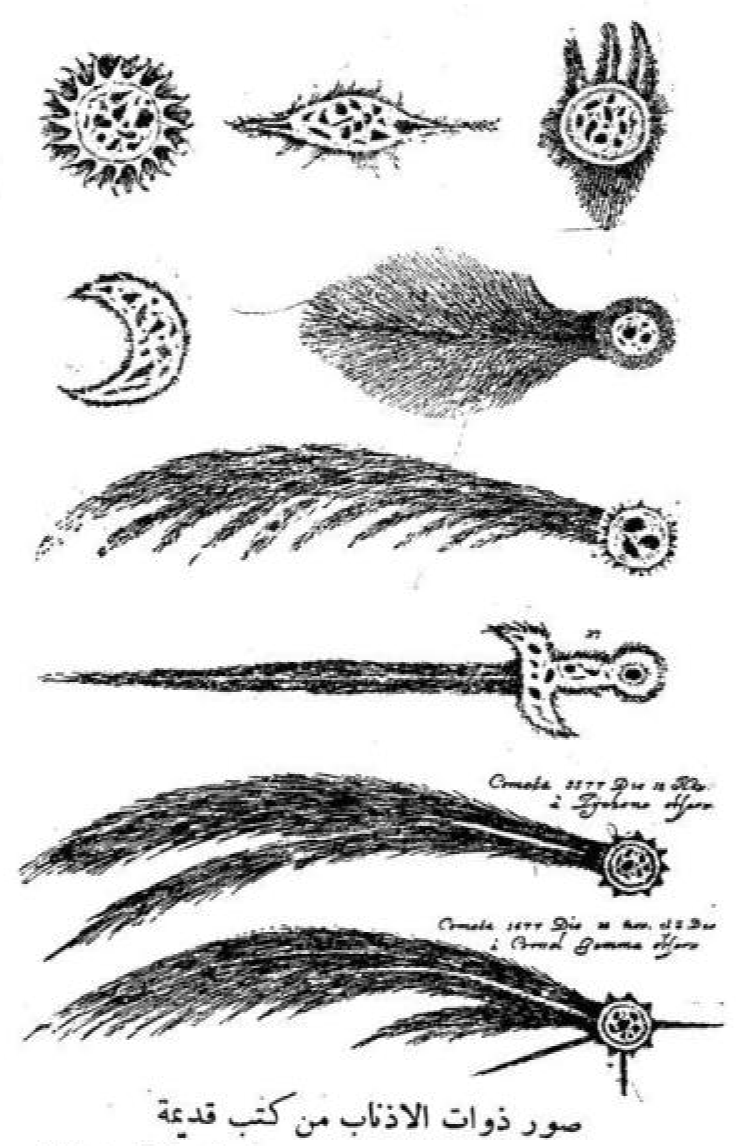
١	١٥	١٠	٨
١٢	٦	٣	١٣
٧	٩	١٦	٢
١٤	٤	٥	١١



الشكل الثالث

مقتطف اكتوبر ١٩١٨

امام الصفحة ٣٤٤



صور ذوات الاذناب من كتب قديمة

مقتطف نوفمبر ١٩١٨

امام الصفحة ٤١٧

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والخمسين

فلسفة السعادة

لبرتراند رسل



المقتطف



المذاهب الكونية الجديدة

للسر جيمز جينز

علاج ادمان المخدرات

بخلاصات الغدد الصمّاء

مبدأ «قوة الحياة»

في فلسفة برنارد شو

الانتحار: حق او جريمة

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثالث والخمسين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٦ محرم سنة ١٣٣٧

بسائط علم الفلك

(١٣) توابع النظام الشمسي

ذوات الاذناب

كل ما في السماء غريب عجيب مدهش لكن تكرار ظهوره يوماً بعد يوم يزيل غرابتهُ والاَّ فاي شيء من كل حوادث الكون اغرب واعجب من ان تظهر كل صباح كرة نارية في الافق الشرقي يخطف نورها الابصار فتمحو آية الليل وتسير الهوينا ساعة بعد ساعة لا جاذب لها ولا دافع الى ان تختفي مساء في الافق الغربي فيرخي الليل سدولهُ. ثم تطلع في الصباح التالي والذي بعده يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى لا تني ولا تتعب . وقس على ذلك طلوع القمر وتغير اوجهه وطلوع النجوم وغروبها . كل هذا من غرائب الطبيعة ويبقى غريباً ولو عُرفت اسبابهُ وكيفياتهُ لكن تكرار حدوثه يوماً بعد يوم يجعل الناس يرونهُ غير مبهوتين ولا مكترثين وغاية ما يلتفتون اليه كون النهار ابتدأ بطلوع الشمس وانتهى بغروبها وكونها كانت ظاهرة شديدة الحر او تغطيها السحب وتحجب جانباً من نورها وحرارتها وكون الهلال هلَّ فابتدأ الشهر القمري ثم تكامل فصار بدراً الى غير ذلك من الامور العادية

لكن اذا حدث حادث نادر الوقوع اوظهر شيء غير عادي فهناك الخوف والقلق كما اذا كُسفت الشمس او خُسف القمر . ولعلَّ الكهان كانوا يهولون بالكسوف والخسوف تعزيزاً لنسبتهم الى الالهة لكن الكلدان منهم حسبوا لهما شأناً دينيًّا فانتبهوا لاوقاتهما بالضبط حتى عرفوا مواقيتهما فكان ذلك بدء علم الفلك

وظهور ذوات الاذناب اغرب من حدوث الكسوف والخسوف ولكن الناس لم يوجسوا منهُ شرّاً في اول امرهم على ما يظهر لان تواريخهم خالية مما يدل على ذلك. واول من ذكر ذوات الاذناب من فلاسفة اليونان ديموقريطس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح وقال انها تنتج من اقتران سيارين معاً . فانكر ارسطو عليهِ ذلك وقال انها ليست من السيارات في شيءٍ ولا هي حادثة من اقتران سيار بنجم آخر وارتأى انها من المتصعدات الارضية . ثم ذكرها سنيكا الحكيم الروماني الذي نشأ في النصف الاول من القرن الاول المسيحي وتكلم عليها كلام علم وحكمة . وواضح من كلامهِ وكلام الذين سبقوهُ ان اهالي اوربا لم يكونوا يتشاءمون منها (١) . ولم تذكر امة من الامم القديمة ذوات الاذناب في تاريخها الاَّ الامة الصينية فانها ذكرت اوقات ظهورها واختفائها وذكرت ايضاً مواقعها في السماء ولكنها لم تشر الى التشاؤم منها

والمرجح الآن ان هذا التشاؤم ابتدأ في فلسطين اذ حسب اليهود انها سيف النقمة يستلهُ ملاك من قبل الله لينتقم من الاشرار كما ترى في الشكل الاول ثم زاد هذا الوهم رويداً رويداً الى ان بلغ اقصاهُ في القرون الوسطى ولذلك قال ابو تمام في بائيتهِ المشهورة

وخوَّفوا الناس من دهياءَ مظلمة — لما بدا الكوكب الغربيُّ ذو الذنبِ

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٢٢٢ هجرية (٨٣٧ مسيحية) « وفي هذه السنة ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقي يرى نحواً من اربعين ليلة ولهُ شبه الذنب وكان طويلاً جدّاً فهال الناس ذلك وعظم عليهم » وخاف اهالي اوربا من ظهوره اكثر مما خاف اهالي اسيا فان لويس الاول ملك فرنسا ابن شارلمان جزع منهُ جزعاً شديداً واستدعى منجميهِ وطلب منهم ان يخبروهُ عما ينبيءُ بهِ . وقال رئيس منجميهِ في هذا الصدد ما ترجمتهُ

« ظهر في السماء نجم يتبعهُ الشؤم دائماً ولما بلغ الامبراطور خبرهُ قلق اشد القلق ولم يهدأ لهُ روع حتى جمع بعض العلماء وانا معهم ولما دخلتُ سألني بلهفة

---

(١) لكن العالم كمل W. W. Campbell قال في جمعية سان فرنسكو الفلكية ان هوميروس اشار الى المذنب في الكتاب التاسع عشر من الالياذة حيث قال ما ترجمته « كالنجم الاحمر الذي يتساقط من شعره الملتهب مرض ووباء وحرب »

قائلاً ما معنى هذا النجم وبماذا ينبئ . فقلت لهُ امهلني ريثما ارقبهُ واستدل على معناه ُوعدتهُ بان آتيهُ بالجواب من الغد. فادرك ان ذلك محاولة مني لكي اتبصر ولا اقول لهُ شيئاً يغيظهُ وقال لي اصعد على سطح القصر الآن وعُد حالاً واخبرني بما رأيت فاني لم ارَ هذا النجم البارحة وانت لم تدلني عليهِ وانا اعلم انهُ مذنب فاخبرني عمّا ينذر بهِ. ثم قال وهنا امر آخر اراك تخفيهِ عني وهو ان هذا النجم يدل على موت ملك وقيام آخر . فلما رأى المنجمون الحاضرون حكمة الملك الفائقة لم يسعهم الاَّ ان يعترفوا ان النجم المشار اليهِ نذير من الله ينذر باقتراب ايام السوء لكثرة معاصي الناس فبادر الملك الى اصلاح سيرتهِ وبناء الكنائس وانشاء الديورة في كل ممالكهِ تسكيتاً لغضب الله »

ولا تخلو سنة من حرب او وباء او كارثة من الكوارث تحلُّ بمكان من المعمور فاذا رسخ في الاذهان ان لذوات الاذناب علاقة بالرزايا او بغضب الله على الناس لكثرة شرورهم سهل عليهم تأييد هذا الزعم . ومذنب هلي الذي ظهر منذ تسع سنوات من المذنبات الدورية لانهُ يظهر كل نحو ٧٦ سنة وقد بحثنا عما اتفق حدوثهُ في بعض السنوات الماضية التي ظهر فيها فرأينا انهُ لما ظهر سنة ١٠٦٦ اتفق ان ظهورهُ كان لما فتح وليم الظافر انكلترا فعلق الانكليز بهِ ما حلَّ بهم من المحن وقالوا ان رأسهُ كان كالبدر وذنبهُ كذنب التنين او كالسيف المسلول

وذكر ابن الاثير ظهورهُ حينئذٍ (اي سنة ٤٥٨ هجرية الموافقة لسنة ١٠٦٦ مسيحية) فقال « وفي العاشر من جمادى الاولى ظهر كوكب كبير لهُ ذؤابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاثة اذرع وهي ممتدة الى وسط السماء وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر ايضاً آخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب قد استدار نورهُ عليهِ كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولما اظلم الليل صار لهُ ذنب نحو الجنوب وبقي نحو عشرة ايام »

وواضح من ذلك ان المذنب كان قريباً من الشمس فكان يظهر قبلها في الافق الشرقي فلما دنا منها كثيراً صار يظهر معها ويغيب معها فلا يرى . ولما ابعد عنها الى الجهة الاخرى صار يغيب بعدها فيرى بعد الغروب وكان ذلك بين مارس وابريل والظاهر انهُ تراكمت السحب حينئذٍ فتعذَّرت رؤيتهُ

وكان لظهوره سنة ١٤٥٦ مسيحية الموافقة لسنة ٨٦٠ هجرية شأن كبير شرقاً وغرباً لان ظهوره كان بُعَيد فتح القسطنطينية وايغال السلطان محمد الفاتح في اوربا . وقد ذكرهُ ابن اياس في حوادث سنة ٨٦٠ فقال « وفي اثناء هذا الشهر (جمادى الاولى) ظهر في السماء نجم بذنب طويل جدًّا وكان يظهر من جهة الشرق ودام يطلع نحواً من شهرين وكان من نوادر الكواكب فتكلم في ما يدلُّ عليهِ من الامر وزاد الكلام بسببهِ ثم اختفى واقام مدة طويلة نحواً من ثلاث سنين حتى وقع بمصر الطاعون والحريق » . واستطرد الى ذكر بعض الحوادث الكبار التي يقال انها حدثت وقتما ظهر هذا النجم . اما كتَّاب الغرب فقالوا انهُ ظهر في ٢٩ مايو (جمادى الاخرى) وسار في السماء نحو القمر وكان ذنبهُ شبيهاً بالسيف العثماني . وكتب المؤرخ بلاتينا حينئذٍ في كتابهِ الذي طبع في البندقية سنة ١٤٧٩ يقول ظهر نجم ناري شعري اياماً فقال اهل الحساب انهُ سيتلو ظهورهُ وباءٌ وقحط ومصائب شديدة فامر البابا كالكستوس بالابتهالات لدفع غضب الله

وكل المذنبات الكبيرة التي ظهرت في عصرنا من سنة ١٨٥٨ الى الآن كان لها وقع شديد في نفوس العامة وبعض الخاصة فاوجسوا منها شرًّا ولاسيما مذنب هلي حينما ظهر منذ تسع سنوات فقد قال البعض انهُ سيصدم الارض في سيرهِ فخاف العامة منهُ خوفاً شديداً

هذا ولنذكر الآن اخص ما عرف من امر ذوات الاذناب فنقول انها اجسام كبيرة الحجم قليلة المادة تقترب الى الشمس اما من مكان قصي ابعد من ابعد السيارات او من مكان قريب داخل فلك المشتري كما ترى في الشكل الثاني المقابل فقد رسمت فيهِ الشمس في المركز وافلاك السيارات حولها وفلك مذنب انكي وهو داخل فلك المشتري وفلك مذنب بيالا وهو داخل فلك زحل . وفلك مذنب هلي وطرفهُ الابعد خارج فلك نبتون. ومذنب سنة ١٨٨٢ وطرفهُ الابعد بعيد جدًّا . ولذلك فذوات الاذناب تتمم سيرها في افلاكها في اوقات مختلفة حسب ضيق الفلك وسعتهِ واقصرها فلك مذنب انكي فانهُ يقطعهُ في ثلاث سنوات وثلث سنة وابعدها لاحد لهُ على ما يظهر حتى لقد يقضي المذنب الوفاً من السنين قبلما يتمم دورتهُ فيهِ كالمذنب الذي ظهر سنة ١٨١١ فان مدة سيرهِ في فلكهِ تزيد على ثلاثة آلاف سنة

وقد رُصد من المذنبات حتى الآن اكثر من اربعمائة مذنب وكلها تابع للنظام الشمسي ولا يرى مذنب منها دواماً بل في الوقت الذي يدنو فيهِ من الشمس

ويمكن تحديد المذنب بانهُ جسم منير مؤلف من رأس ونواة في قلب الرأس وذؤابة او ذنب ممتد من الرأس . ورؤوس ذوات الاذناب بعضها صغير يرى كالنجم وبعضها كبير يرى كالقمر وكلها كبيرة جداً ولكنها ترى كذلك لبعدها الشاسع . وقد يكون الرأس خالياً من النواة وقد لا يكون لهُ ذنب طويل بل غشاوة متصلة بهِ

ومتى دنا المذنب من الشمس صغر رأسهُ وظهر لهُ ذنب يطول رويداً رويداً باقترابهِ منها ويتجه هذا الذنب دائماً الى الجهة الاخرى من الشمس حتى اذا رُسم خط مستقيم من الشمس الى رأس المذنب كان الذنب في امتداد هذا الخط كأن الشمس تدفعهُ عنها فيستظل بظل الرأس او كأنهُ هو ظلٌ للرأس ولذلك فهو ذيل لهُ يجرهُ وراءهُ وهو دانٍ من الشمس ويدفعهُ امامهُ وهو مبتعد عنها . ثم يقصر الذنب بابتعاد المذنب عن الشمس كما ترى في الشكل الثالث

ومادة المذنب لطيفة جداً لا تحجب رؤية النجوم الصغيرة التي وراءها كما ترى في الشكل الرابع ولو حجبها الطف الضباب . ويصدق هذا على المذنب كلهِ ما عدا نواتهُ ومع ذلك فقد يزيد لمعان المذنب كلهِ حتى يرى نهاراً . ويبلغ من لطف مادتهِ انها تكون الطف من الهواء على سطح الارض الف مرة

ومما تمتاز بهِ المذنبات ان افلاكها ليست ثابتة كافلاك السيارات بل تتغير من وقت الى آخر اي ان المذنب يغير سيرهُ حسب موقعهِ في الفلك وجذب السيارات لهُ

ورؤوس المذنبات تصغر رويداً رويداً الى ان تصير اصغر من ان تحتفظ باستقلالها فتتمزَّق او تجذبها الشمس او السيارات . واما الذنب فانهُ متغير اي ان ما نراهُ اليوم ليس هو ما رأيناهُ امس بل ما رأيناهُ امس انتشر في الفضاء وأتى غيرهُ بدلاً منهُ

وتقسم المذنبات بنوع عام الى طائفتين الواحدة تسير في جهة واحد وأحدها يتبع الآخر ومن هذا القبيل المذنبات التي ظهرت سنة ١٦٦٨ و ١٨٤٣ و ١٨٨٠ و ١٨٨٢ و ١٨٨٧ والمظنون انها اجزاء مذنب واحد ولهذا تسير في فلك واحد

والطائفة الثانية المذنبات التي يظن ان السيارات جذبتها اليها من الفضاء فدارت حول الشمس في افلاك ضيقة وتسمَّى بالمذنبات المأسورة ومن هذه عدد كبير اسره المشتري يبلغ ثلاثين مذنباً . والظاهر ان زحل اسر مذنبين واورانوس ثلاثة ونبتون ستة . اما السيارات القريبة من الشمس فان اسرت شيئاً من المذنبات فالشمس تخطفهُ منها

والمذنبات التي ثبت ان لها افلاكاً اهليلجية وهي دورية وتقطع افلاكها في ازمنة محدودة بلغ عددها ١٨ مذنباً اقصرها مدة مذنب انكي كما تقدم ومن حين كشف وحسب فلكهُ الى الآن دار ٣٣ مرة بانتظام. واطولها مدة مذنب هلي فانهُ يقطع فلكهُ الآن في ٧٥ سنة وتسعة اعشار السنة

واشهر المذنبات التي رئيت في النصف الاخير من القرن الماضي مذنب سنة ١٨٥٨ ومذنب سنة ١٨٦١ ومذنب سنة ١٨٨٢ . ولا نزال نتذكر مذنب سنة ١٨٦١ وامتدادهُ في السماء في ليلة ظلماء والعجائز في لبنان يضرعن الى الله ليكف غضبهُ عن عباده خائفات ان تتكرَّر مذابح سنة ١٨٦٠ . اما مذنب سنة ١٨٨٢ فكنا نرقبهُ في جبل لبنان قبيل الفجر فنرى نواتهُ عند الافق الشرقي ورأس ذنبهِ يعلو فوقهُ عشرين درجة او ثلاثين ببهاء يفوق وصف الواصفين

اما مذنبات هذا القرن فاعظمها واشهرها مذنب هلي الذي ظهر في ميعادهِ تماماً منذ ثماني سنوات ورآهُ اكثر قراء المقتطف فانهُ عظم وطال جداً وقد وصفناهُ وصورناهُ باليد في مقتطف يونيو سنة ١٩١٠ وصورهُ مرصد ركس باميركا صورة فوتوغرافية نقلناها في الشكل الخامس

والمرجح ان نواة المذنب مؤلفة من اجسام نيزكية صغيرة جداً تسير معاً في دورانها حول الشمس فاذا دنت منها اشتدَّ حموها بحرارة الشمس وخرجت منها غازات تدفعها اشعة الشمس بما فيها من قوة الدفع فتظهر وراء النواة مثل ذنب لها وتنير بنور الشمس الواقع عليها ويؤيد ذلك كون النواة تصغر رويداً رويداً حتى تصير اصغر من ان تحفظ استقلالها فتجذبها الشمس اليها او تجذبها السيارات او تتمزق ولا يبقى المذنب مذنباً . هذا هو الرأي الشائع وقد ارتأى بعضهم ان اذناب المذنبات تتولد من كهربائية تتكهرب بها دقائق المادة المنتشرة في الفضاء

فتنير وتظهر كاذناب من نور وراء المذنبات . وزعم البعض ان اذناب المذنبات ظواهر بصرية لاغير اي ان نور الشمس يخترق رأس المذنب ويظهر وراءهُ كذنب من النور . ولكن ثبت بالبحث في مذنب هلي بالسبكترسكوب ان في ذنبهِ اكسيد الكربون فاما ان يكون صادراً من الراس وتنيره الكهربائية او نور الشمس واما ان يكون من اكسيد الكربون المنتشر في الفضاء . ومن شاء ان يعرف اكثر من ذوات الاذناب فعليهِ بمطالعة المقالات الكثيرة المنشورة في المقتطف عنها ولاسيما المقالة المنشورة في الجزء الاول من المجلد الخامس والثلاثين

الشهب والنيازك والرجم

الشهاب ما يرى في الليل كأنهُ كوكب انقضَّ من ناحية في السماء واختفى في ناحية اخرى . والنيازك شهب كبيرة تنقضُّ كالشهب ولكنها تنفجر ويسمع لانفجارها صوت شديد ثم تختفي . والرجم شهب او نيازك تصل الى الارض كحجارة معدنية . ولما كانت الشهب شبيهة بالكواكب في الظاهر زعم العامة انها كواكب تنقض من السماء . ومن يرقب السماء في ليلة صافية لا تمر بهِ ساعة الاَّ ويرى فيها بعض هذه الشهب . وقد يكثر انقضاضها في بعض الليالي وبعض السنين حتى يخيل للرائي ان النجوم كلها تساقطت من السماء كما حدث منذ ثلاث وثلاثين سنة وذلك في السابعة والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٨٥ وهاك خلاصة ما كتبناهُ عنها حينئذٍ في مقتطف دسمبر تلك السنة وهو

انقضت الشهب ليلة السبت في ٢٧ نوفمبر انقضاضاً عظيماً حتى خيل للناظر انها قد ضربت سرادقها في القبة الزرقاء فهلعت قلوب السذَّج وكثرت مخاوفهم فمن قائل ان الساعة جاءت ومن قائل انها علامات الحروب ومن قارعة صدرها ومستغفرة عن ذنبها . ولا عجب فهول ذلك المشهد لا يزيلهُ الاَّ العلم . وهذه الشهب ليست نجوماً كسائر النجوم ولكنها اجسام صغيرة دائرة حول الشمس فاذا دنت الارض منها اجتذبتها فسقطت اليها واحتكت بالهواء وهي ساقطة حتى تحمى جدًّا فتشتعل من الحمو وتظهر كالكواكب المنيرة فان كانت صغيرة جدًّا اشتعلت كلها وتبدَّدت تبدُّد الدخان او البخار قبل وصولها الى الارض وان كانت كبيرة فقد يصل بعضها الى سطح الارض وتعرف حينئذٍ بالنيازك والرجم

ثم اسهبنا في تعليل انقضاض الكثير منها في بعض السنين كالشهب التي تنقض في شهر نوفمبر فهذه تكثر مرةً كل ٣٣ سنة وربع سنـة كما حدث سنة ١٧٩٩ و١٨٣٢ و١٨٦٦ وقد عللوا ذلك بانها تدور في منطقة عظيمة جدًّا حول الشمس وجانب من هذه المنطقة طولهُ نحو مليون ميل مزدحم بالحجارة النيزكية . وهذه المنطقة تدور حول الشمس دورة كاملة كل ٣٣ سنة فتلتقي الارض بالجانب الذي تكثر فيهِ هذه الحجارة مرة كل ثلاث وثلاثين سنة فتجذب الكثير منها . اما الشهب التي انقضت في نوفمبر سنة ١٨٨٥ فمن بقايا مذنب بيالا فان هذا المذنب كشفهُ القبطان بيالا النمسوي سنة ١٨٢٦ وحسب انهُ يدور حول الشمس دورة في ٦ سنوات وسبعة اشهر فسمي باسمهِ ولو كان من المذنبات القديمة ولما ظهر سنة ١٨٤٥ انفصل قطعتين تباعدتا حتى صار البعد بينهما ١٥٧٢٤٠ ميلاً ولما ظهر سنة ١٨٥٢ كان البعد بينهما قد صار ١٢٥٠٠٠٠ ميل . ولما حان ظهورهما سنة ١٨٧٢ انقضت الشهب انقضاضاً عظيماً من المكان الذي كان ينتظر ظهورهُ فيهِ فترجح من ذلك ان جانباً منهُ تمزق او تفرقت دقائقهُ فسهل جذبها واحترقت من احتكاكها في جو الارض لانها تسير اليها بسرعة فائقة تبلغ احياناً ٤٤ ميلاً في الثانية من الزمان . ويظهر انها آتية من كوكبة المرأة المسلسلة . والشهب التي تنقض في نوفمبر كل ثلاث وثلاثين سنة اصلها من مذنب تمبل ويظهر كأنها آتية من جهة في كوكبة الاسد ولذلك تسمى بالشهب الاسدية

وخلاصة المقال ان الشهب والنيازك والرجوم اجسام صغيرة مركبة من عناصر مثل العناصر الارضية وهي في الاصل مجتمعة في حلقات او اقواس تدور حول الشمس في افلاك واسعة كما تدور الارض والسيارات حولها فاذا قربت من الارض اجتذبت الارض كثيراً منها فاذا كان المجذوب صغير الحجم لطيف المادة احترق في اعالي الجو وتبدد مثل الدخان والبخار وربما ترك وراءهُ ذيلاً لامعاً يبقى مدة ثم يختفي وهذا هو الشهاب واذا كان كبير الحجم كثيف المادة نزل يخدّ الهواء ثم تمزق ارباً واسمع صوتاً وهو النيزك المنفجر واذا كان اكبر حجماً واكثف مادة نزل يشق الهواء ووصل الى الارض وهو الرجم

وتجد في الجزء السادس من المجلد التاسع فصلا مسهباً جدًّا عن الشهب والنيازك والرجُم

جمعية الامم

خطبة الدكتور ولسن

خطب الرئيس ولسن في نيويورك قبل فتح باب الاكتتاب في قرض الحرية الرابع بستة آلاف مليون ريال فقال انهُ لم يعلُ منبر الخطابة ليروج القرض فان لترويجهِ رجالاً ونساء لاتني همتهم ولا يفتر ولاؤهم وقفوا نفسهم بحماسة على عرضهِ على مواطنيهم في جميع انحاء البلاد وسيكون النجاح التام قرين عملهم لما هو معروف عن حميتهم وحمية البلاد. وهذه الثقة مؤيدة بما يبذلهُ مديرو البنوك من المعونة الصادقة القائمة على الخبرة والروية فانهم يساعدون مساعدة لا تثمن ويرشدون بارائهم ومشورتهم . ثم قال : —

ما جئت لاروج القرض وانما جئت منتهزاً هذه الفرصة لاطلعكم على افكار تظهر لكم الامور التي يدور عليها هذا النزاع العظيم وتجلوها لعيونكم اكثر من قبل فتزداد حماستكم لحمل واجب تأييد الحكومة برجالكم وما عندكم من الوسائل المادية والبذل وانكار الذات الى اقصى الحدود . فليس في الدنيا رجل او امرأة استوعب معنى هذه الحرب وهو يتردد في بذل كل ما عندهُ . فمهمتي الليلة هي ان اشرح لكم مرة اخرى معنى هذه الحرب ومغزاها لنا. وحسبي هذا اذكاء لشعوركم وتذكيراً لكم بالواجب عليكم فانهُ كلما انقضى دور من ادوار هذه الحرب تجلى لنا ما نروم ان نبلغ بها. ومتى هاج فينا عامل الرجاء والانتظار اشدهياج ازداد تأملنا في النتائج التي تبنى عليها والاغراض التي تنال بها وازداد ذلك كلهُ وضوحاً لعيوننا. فان للحرب اغراضاً معينة لم نوجدها نحن ولا نستطيع تغييرها ليست هذه الاغراض من مخترعات رجال السياسة ومجالس الحكومات وليس في طاقة الساسة والمجالس تغييرها وتبديلها لانها نشأت من طبيعة الحرب واحوالها فجهد ما يستطيعهُ الساسة ومجالس الحكومات تنفيذ هذه الاغراض او نبذها خيانة منهم . ويحتمل ان هذه الاغراض لم تكن جلية في اول الامر ولكنها صارت جلية اليوم فقد دامت الحرب اكثر من اربعة اعوام وخاضها العالم كلهُ وحلت مشيئة بني البشر فيها

محل مقاصد الدول . ويحتمل ان الحرب اضرمت بيد فريق من رجال السياسة والدول ولكن ايقافها فوق طاقتهم وفوق طاقة خصومهم لانها صارت حرب شعوب وشملت شعوباً من جميع الاجناس على اختلاف المراتب في القوة والثروة. وقد خضناها لما ثبتت صبغتها وظهر انهُ ما من امة تستطيع الوقوف امامها مكتوفة اليدين غير مكترثة لنتائجها . وقد تحدتنا الحرب فتحدت في قلوبنا كل ما نعز في الدنيا وكل ما نحيا لاجلهِ وسمعنا صوتها فكان لهُ رنة في قلوبنا وسمعنا ايضاً اصوات اخواننا من جميع اقطار العالم واصغينا الى نداء اخواننا الذين نادونا بعد ما سقطوا قتلى الى قعر البحار فلبينا دعوتهم بهمة عظيمة وشجاعة. وكان الجو حولنا صافياً نقياً فرأينا الامور على حقيقتها وظللنا نراها بعيون شاخصة وعقول لم تتغير من ذلك الحين . وقبلنا الوجوه التي تدور الحرب عليها بحكم الحقائق لا كما عرفها جماعات من الناس هنا او في البلدان الاخرى فلا يمكننا ان نقبل نتيجة لا تطابق تلك الوجوه اولا تحلها . وهذه الوجوه او الامور الجوهرية هي : هل يسمح للسلطة العسكرية في امة او مجموعة من الامم ان تبت مصير شعوب ليس لها من الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة . وهل يجوز للامم القوية ان تعتدي على الامم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها . وهل يكون حكم الشعوب في امورها الداخلية بقوة مطلقة غير مسؤولة او بمشيئتها واختيارها . وهل يكون في العالم مقياس عام للحق والامتياز في جميع الشعوب او يفعل القوي ما يشاء ويعذب الضعيف ولا ناصر لهُ . وهل يوطد الحق اتفاقاً بمحالفات تعقد اعتباطاً او تكون هنالك جمعية من الامم توجب احترام الحق العام المشترك

هذه وجوه للحرب لم يخترها رجل واحد ولا جماعة من الناس فهي ملازمة للحرب ويجب ان تبت اما بالاتفاق او التساهل او التوفيق بين المصالح ولكن يجب ان يكون بتها نهائياً مع التسليم التام الصريح بالمبدإ القائل ان مصلحة اضعف الخلق مقدسة كمصلحة اقواهم . وهذا ما نعنيهِ بالسلم الوطيد الدائم اذا تكلمنا باخلاص وفهم وعلم حقيقي بالمسألة التي نحن فيها . فنحن متفقون ان لا سلم يحرز بالمساومة والتساهل مع الدولتين الجرمانيتين لاننا عاملناهما قبل اليوم ورأيناهما

وهما تعاملان حكومات اخرى كانت تحارب في هذه الحرب وشاهدنا ما فعلتا بها في برست لتوفسك وبخارست فاقنعتانا بانهما خاليتان من الشرف وانهما لا تبتغيان العدل ولا ترعيان عهداً ولا تعرفان مبدأ سوى القوة ومصلحتهما. فالاتفاق معهما غير مستطاع وقد جعلتاه مستحيلاً والشعب الالماني يعلم الآن اننا لا نقبل عهود الذين جرونا الى هذه الحرب فاننا واياهم على طرفي نقيض في معنى الاتفاق والتفاهم

ومن اهم الامور ان نجمع اجماعاً تاماً صريحاً على اجتناب كل صلح يحرز بالتساهل او التنازل عن شيء من المبادىء التي جاهرنا باننا نحارب لاجلها. ولهذا سأتكلم بمنتهى الصراحة عن الامور التي يشملها ما تقدم. فاذا كانت الحكومات التي تحارب المانيا وشعوب تلك الحكومات متفقة على احراز صلح وطيد ثابت كما اعتقد وجب على جميع الذين يجلسون حول مائدة الصلح ان يأتوا اليها وهم مستعدون ان يدفعوا الثمن الوحيد الذي يحرز هذا الصلح بهِ وان يوجدوا الاداة الوحيدة التي تكفل تنفيذ معاهدات الصلح واحترامها. وهذا الثمن هو العدل المجرد عن الهوى في تنفيذ كل مادة من مواد الصلح بقطع النظر عن المصالح التي يعترض ذلك العدل لها وعن اصحاب هذه المصالح. وليس العدل المطلق فقط بل ارتياح الشعوب التي يحكم في امورها ومصيرها ايضاً فالوسيلة التي توصل الى ذلك والتي لا بد منها هي جمعية الامم التي تؤلف بعهود فعالة. ومن دون هذه الوسيلة التي تكفل دوام السلام يظل السلم العام قائماً بعضهُ على وعود قوم لا يحميهم القانون لان المانيا يجب ان تبيض سواد صفحتها لا في مجلس الصلح بل بما يعقبهُ وعندي ان تأليف جمعية الامم هذه وتعيين الغرض منها تعييناً صريحاً جلياً يجب ان يكون جزءاً من الصلح نفسهِ بل اهم جزء فيهِ

ولا يمكن تأليف هذه الجمعية الآن فانها اذا ألفت الآن كانت عبارة عن محالفة جديدة مقتصرة على الامم المتحدة على عدو مشترك. ولا يحتمل ان تؤلف بعد عقد الصلح اذ من الواجب ضمان السلم والسلم لا يضمن بخاطر يخطر بالبال بعد الصلح. اما السبب الذي يقضي بضمان السلم فهو — بالقلم العريض — وجود فريق من الذين يبرمونهُ اثبت للعالم ان عهودهُ لا يعول عليها فيجب تدبير وسيلة عند

عقد الصلح لازالة هذا العامل . ومن الحماقة ان يترك الضمان لمشيئة الحكومتين اللتين رأيناهما تدمران روسيا وتخدعان رومانيا

ولكن هذه الاقوال العمومية لا تكشف اللثام عن المسألة كلها ولا بد من تفاصيل تجعلها اقرب الى الامور العملية منها الى الامور النظرية . فاليكم بعض التفاصيل اتلوها عليكم بثقة اعظم لانها رسمية تعبر عن تأويل الحكومة الاميركية للواجب عليها في مسألة السلم

فاولاً ان معنى العدل المجرد عن الهوى هو ان لا نميز بين الذين نريد ان نعدل فيهم والذين لا نريد ان نعاملهم بالعدل. فالعدل يجب ان لا يفرق ولا يميز ولا يحابي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة صاحبة الشأن

ثانياً لا يجوز ان تجعل المصلحة الخاصة لامة او امم اساساً لجزء من الصلح اذا كانت مناقضة لمصلحة الكل

ثالثاً لا يجوز انشاء محالفات او عهود خاصة واتفاقات داخل جمعية الامم العامة

رابعاً لا يجوز ان تعقد اتفاقات ومعاهدات اقتصادية خصوصية مصدرها حب الذات في قلب جمعية الامم ولا يجوز استخدام المقاطعة الاقتصادية في اي شكل كان الا كعقاب اقتصادي باخراج المعاقب من اسواق العالم وهذه سلطة تخول لجمعية الامم للتأديب والسيطرة

خامساً يجب نشر جميع الاتفاقات التي تبرم بين الدول على رؤوس الاشهاد بحذافيرها وقد كانت المحالفات القومية والمعاهدات على اختلاف انواعها والمنافسة الاقتصادية مصدراً كبيراً للخطط والشهوات التي تؤدي الى الحرب فكل صلح لا يقضي على هذه المحالفات والاتفاقات يكون صلحاً خالياً من الاخلاص غير مأمون البقاء . ان الثقة التي اتكلم بها عن شعبنا في هذه الامور لم تنشأ عن تقاليدنا فقط ولا عن مبدإ العمل الدولي الذي جاهرنا باتباعهِ دائماً فقط فاذا قلت ان الولايات المتحدة لا تعقد معاهدات واتفاقات خصوصية مع امم معينة فاني اقول ايضاً ان الولايات المتحدة مستعدة لحمل نصيبها الكامل من تبعة المحافظة على العهود العامة والاتفاقات المشتركة التي يشاد السلم عليها من الآن . فانا لا نزال نتلو

وصية وشنطن الخالدة باجتناب «المحالفات المؤدية الى المشاكل» ونفهم مضمونها ونلبي الدعوة التي فيها . على ان المشاكل تأتي من محالفات خصوصية محدودة فنحن نقبل الواجب الذي يفرض علينا في العصر الجديد الذي نرجو فيهِ محالفة عامة تجتنب فيها المشاكل وتطهير جو العالم للتفاهم بين شعوبهِ والمحافظة على حقوقهِ المشتركة

وصفت الحالة الدولية كما خلقتها الحرب لا لاني اظن ان زعماء الشعوب العظيمة التي نحن متحدون معها مخالفون لي في الرأي والقصد بل لان الجو يظلم من حين الى حين بما ينتشر فيهِ من الضباب وما يطير فيهِ من الريب والظنون التي لا اساس لها وبتشويه الآراء تشويهاً يراد بهِ الشر فيجب من حين الى حين دحض الاقوال التي يقولها غير المسؤولين عن دسائس للصلح او عن ضعف في العزيمة ووهن في القصد من جانب ولاة الامور ويجب من حين الى حين المجاهرة بأتم الصراحة بما تكرر ذكرهُ من قبل

قلت اني لم اوجد وجوه الخلاف في هذه الحرب والمحاور التي تدور عليها ولم يوجدها غيري من رجال الحكومة بل قابلتها بما اوتيت من بعد النظر والتصميم الذي اشتد بزيادة وضوح هذه الامور . وظهر الآن ان هذه الامور مما لا يستطيع الانسان منع وقوعهُ ولو تعمد ذلك فانا مضطر ان اقاتل لاجلها كما اظهرها الزمان والاحوال لي ولكل العالم . وحماستنا لهذه الامور تزداد كلما ازدادت جلاء والقوات التي تقاتل لاجلها تتآزر وتتألب وتقوى بعلاييها كلما ازدادت هذه الامور وضوحاً امام عيون الشعوب المتحاربة . ومن مميزات هذه الحرب العظمى انهُ بينما رجال الدول يبحثون عن تعاريف لتعريف مقاصدهم واغراضهم ويظهرون احياناً بمظهر المتقلب الذي يغير اتجاه نظرهِ كانت عقول الشعوب التي يفرض على اولئك الرجال تعليمها وانارة اذهانها تصقل وتتبين الاغراض التي تحارب لاجلها. فصرف النظر عن الاغراض القومية وحل محلها الغرض العام المشترك للانسانية المستنيرة. وصارت آراء الناس ابسط مما كانت واصدق واشد اتحاداً من آراء رجال الاعمال الذين لا يزالون يعتقدون انهم يقامرون لاجل القوة والسلطة ويقامرون بمبالغ عظيمة . لهذا قلت ان الحرب

حرب شعوب وليست حرب ساسة فعلى رجال السياسة ان يتبعوا سير الفكر العام والاَّ سقطوا . وعندي ان هذا هو المدلول عليهِ في الاجتماعات التي يعقدها عامة الناس الآن ويطلبون في كل واحد منها تقريباً من رجال حكوماتهم ان يخبروهم بالصراحة التامة ما يبغون من هذه الحرب وما هي الشروط التي يظنون انها ستكون شروط تسويتها النهائية . ولم يرتح من ذكرت الى ما قيل لهم حتى الآن جواباً عن سؤالهم لانهم يخشون ان يكون جواب السؤال مفرغاً في عبارات تقسيم الاملاك والبحث في السلطة لا في قالب العدل والرحمة والسلام وارواء غليل المظلومين من الرجال والنساء والشعوب المستعبدة وهي الامور التي يرون انها جديرة بحرب كهذه غمرت العالم . ويحتمل ان الساسة لم يدركوا هذا التغيير في عالم السياسة والعمل ويحتمل انهم لم يجيبوا مباشرة عن السؤال المطروح عليهم لانهم لم ينتبهوا الى دقة السؤال والجواب المطلوب . اما انا فيسرني ان احاول ترديد الجواب راجياً ان يفهم العالم ان الشغل الشاغل لي هو ارضاء الذين يحاربون في الصفوف وهم اولى الناس بالجواب الذي لا يعذر احد على عدم فهمهِ ما دام يفهم اللغة التي يصاغ هذا الجواب فيها او يستطيع الحصول على من يترجمهُ لهُ الى لغتهِ بالضبط . وعندي ان زعماء الحكومات التي نحن مشتركون معها سيتكلمون بالصراحة التي احاول ان اتكلم بها كلما حانت لهم فرصة وعسى ان يشعروا انهم احرار في تخطئتي اذا اعتقدوا انني مخطىء في تعيين الامور التي تنشأ عن الحرب او في ما اقول عن الوسائل التي يمكن بها الحصول على الحل الموافق لهذه الامور

ان توحيد القصد بين الدول في هذه الحرب ضروري كتوحيد القيادة في الميدان وهذا التوحيد في المشورة والرأي يكفل النصر التام فالنصر لا يحرز بغير ذلك . و « الهجوم الصلحي « لا يقمع الاَّ متى اظهرنا ان كل انتصار تحرزهُ الشعوب المتحدة على المانيا يدني الامم من الامان والطمأنينة ويجعل تكرار حرب كهذهِ مستحيلاً . ان المانيا لا تفتأ تلمح الى الشروط التي تقبلها (لعقد الصلح) فتجد ان العالم لا يروم شروطاً للصلح بل يطلب انتصار العدل انتصاراً نهائياً ويبغي الانصاف في المعاملة — انتهى

نشر المقطم هذه الخطبة في ٢ اكتوبر وعلق عليها التعليق التالي قال

جعل الدكتور ولسن موضوع خطبتهِ « جمعية الامم » التي يصبو الى تأليفها من جميع الدول ليكون منها حائل يحول دون وقوع حرب عظيمة اخرى تنكب بها الانسانية نكبات تعرقها عرق المدى . والذي ينعم النظر في هذه الخطبة النفيسة البليغة يجد انهُ لم يقل فيها قولاً لم يسبق لهُ ان جاهر بهِ في خطبتهِ السابقة وخطاباتهِ التاريخية الى مجالس الامة الاميركية فقيمتها اذاً في تأييد المبادىء والقواعد التي وضعها وبسط الآراء التي كان اول من نادى بها في معترك الامم فدل ذلك على ان نبي الحق ونصير العدل والرأفة في هذا العصر مصمم على ان يطبّق هذه المبادىء النظرية على سياسة العالم العملية بكل ما اوتي من علم وذكاء وهمة ونشاط وما رُزق شعبهُ من قوة وثروة وعلم وحمية

ان الاشتراكية الصحيحة الخالصة من كل شائبة والتي ترفع قدر الانسانية هي الاشتراكية التي نادى بها الدكتور ولسن بقولهِ في خطبتهِ هذه « ان مصلحة اضعف الخلق مقدسة كمصلحة اقواهم »

ورب قائل يقول ان الدكتور ولسن ليس بمبتكر لهذا المبدإِ فقد جاهر بهِ غيرهُ من قبلهِ. وقد يكون الامر كذلك ولكن ولسن ينوي ان يكون اكبر عامل في تطبيقهِ فعلاً واخراجهِ من حيز القوة الى حيز الفعل واتخاذ الوسائل التي تضمن المحافظة عليهِ وعقاب كل من يجرؤ على نقضهِ . فاذا كانت الاديان المنزلة قد علمت هذا المبدأ من قديم الزمان فان الذين اشتغلوا بالسياسة في ما مضى من العصور جعلوا ديدنهم التجمل بهذا المبدإِ في الظاهر ومحاربتهُ في الباطن فكانوا يسخرونهُ لقضاء الاوطار ثم يعبثون بروحهِ

فالشعوب الصغيرة في جميع اقطار العالم ترفع ايديها مبتهلة الى الله ان يطيل عمر ولسن ويمنحهُ القوة اللازمة لتحقيق امانيهِ . واسم ولسن سيظل منقوشاً على صفحات قلوب المظلومين من الرجال والنساء والامم المستعبدة التي يسعى لارواء غليلها بجعل نتيجة هذه الحرب لخدمتها ونفعها لا لتقسيم البلدان والبحث في توزيع السلطة والسؤدد

ان الصوت الصاعد من اميركا هذه الايام صوت نبوءة يقرع اسماع العالم بالحق

ويدلُّ الدول على سبيل الصلاح والبقاء. واذا كان في التاريخ عبر وفي علم الاجتماع اوليات فانما هي ما نادى بهِ خلف وشنطن . فهو ليس شاعراً ولا هو من السابحين في بحار الخيال ولكنهُ رجل أُشبع مروءة ووفاء واستوعب العلم الصحيح المبني على استقراء سليمي العقل والدين من البشر ورأى ان الواجب يقضي عليهِ بارشاد الناس الى سبيل الحق . ورجل كهذا قاد امة عظيمة الى مواطن الحرب والبذل والجود ولبّت امتهُ دعوتهُ عن طيب خاطر لتؤيد مبدأ مس قلوبها لا يذهب كلامهُ صرخة في واد

وقد فصّل خطتهُ تفصيلاً حسناً في هذه الخطبة وعرّف العدل تعريفاً ما رأى الناس اسمى منهُ في ما صدر عن عقول البشر فقال « ان معنى العدل المجرد عن الهوى هو ان لا نميز بين الذين نريد ان نعدل فيهم والذين لا نريد ان نعدل فيهم. فالعدل يجب ان لا يفرق ولا يميز ولا يحابي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة »

نقول وقد يظل العالم بعيداً عن بلوغ هذه المرتبة الرفيعة التي وضعها رئيس الاميركيين نصب العيون لان الارتقاء اليها صعب شاق ولكن انشاء هذا المقياس الرفيع سيفيد العالم لانهُ ينشطهُ على التطاول لبلوغهِ . وستفهم اوربا اليوم ان سياسة مترنخ وتيلران وبسمرك لا تثبت على طوارق الحدثان كما ظهر في ما جرى بعد مؤتمر فينا ومعاهدة فرنكفورت لان البناء المتين لا يقوم على الرمل وانما يثبت اذا قام على الصخر

فليرحب العالم بصوت المدافع عن الضعفاء من الافراد والاقوام وليكرم صاحبهُ ويعظم قدرهُ فقد انار سبيل الانسانية ومسح دموعها لخفق فؤادها املاً وامتلأ صدرها رجاء

ان الرجل الذي لبى دعوة الانسانية في اشد عصورها خطراً عليها تنصت الانسانية الى صوتهِ انصات كل مخلوق الى صوت من يعرف حبهُ وعطفهُ ويدرك تفانيهُ وايثارهُ ويحترم كفاءتهُ ومقدرتهُ

———

امبراطور المانيا والحرب

الرجل كما هو

(١)

صدر حديثاً كتاب بالانكليزية عنوانهُ « امبراطور المانيا كما عرفتهُ في اربع عشرة سنة » . وهو من قلم المستر ارثر دايفز الاميركي كان طبيباً للاسنان في برلين وعالج اسنان الامبراطور من سنة ١٩٠٤ الى ١٩١٧ وكان الامبراطور يحدثهُ بصراحة في شؤون جمة . وقد قال في مقدمة الكتاب انهُ شعر في بادىء الامر بان آداب الحرفة توجب عليهِ الصمت ولكنهُ لما رأى الازمة الكبرى التي تواجه العالمين وادرك ان ما يعلمهُ عن الامبراطور قد يفيد الحضارة أيقن اذ ذاك ان واجبهُ الوطني مقدَّم على واجب حفظ السرّ واسمى منهُ . ثم شاور زملاءهُ في صناعتهِ فأمَّنوا على قولهِ . وعليهِ كتب هذا الكتاب ونشرهُ . وسنلخص منهُ في مقالات متتابعة ما يسع المقام ونراهُ ذا فكاهة وفائدة خاصة للقراء قال :

الحرب بين اميركا والمانيا

لما اعلنت الحرب بين اميركا والمانيا في ٦ ابريل سنة ١٩١٧ كنت في برلين . وكنت قد قضيت فيها ١٤ سنة طبيباً للاسنان . والامبراطور من الذين كنت اعالج اسنانهم في هذه المدة كلها . ولست اذكر عدد زياراتهِ لي ولكنها على كل حال لم تكن اقل من ١٠٠ وربما كانت ١٥٠ . وكان اذا فرغت من معالجتهِ يبقى عندي من ١٠ دقائق الى ساعة ونصف يحادثني في الشؤون المتداولة فتعارفنا تعارفاً تاماً لم يكن ليتسنى لاحدنا لولا ذلك

ولما شهرنا الحرب على المانيا كنت قد عالجت كثيرين من اهل الدوائر المقربة وكنت محسوباً من اخص المقرَّبين فلم اكد اصدق اني مع هذا كلهِ بتُّ « عدوًّا اجنبياً » .

معاهدة قديمة

وفي اليوم الذي اعلن خبر قطع العلاقات بين البلدين نشرت الصحف الالمانية صورة معاهدة قديمة بين المانيا واميركا من مآلها انهُ اذا شهرت حرب بينهما يعطى الاميركيون في المانيا والالمان في اميركا مهلة تسعة شهور لتسوية امورهم وتصفية اعمالهم قبل عودة كلّ فريق منهم الى وطنهِ . وقالت الصحف ان هذه

المعاهدة عقدت في عهد فردريك الكبير ولم تلغَ وستعمل المانيا بها . ولما كان عدد الالمان في اميركا اكثر كثيراً من عدد الاميركيين في المانيا ادركنا حالاً معنى نشر الصحف لصورة هذه المعاهدة وعليهِ استبعدنا كثيراً على المانيا مخاشنة الاميركيين الى حدّ تضطر اميركا عنده ُ ان تعاملها بالمثل

مسئلة الاعتقال

ورأيت ان استشير بعض اصحاب النفوذ في امري فقصدت الهر فون سطم احدالسفراء السابقين وكان من زبائني وكانت لهُ صلةشديدة بالبلاط الامبراطوري وكان ابن اخيهِ وكيلا للخارجية . واول سؤال القيتهُ اليهِ هو هذا

— ماذا يصيب الاميركيين في هذه البلاد اذا شهرت اميركا الحرب على المانيا

— هذا يتوقف على كيفية معاملة اميركا لرعايانا فيها . فاذا اعتقلتهم فلا بدّ لنا نحن من اعتقال الاميركيين . وهذا الحكم يتمشى عليك انت ايضاً ولكن اذا كتبت كتاباً الى رئيس البلاط اوصلهُ اليهِ وهو صديق لي

— لكن بين المانيا واميركا معاهدة نشرت الصحف خلاصتها منذ ايام (وهنا ذكر فحواها المتقدم)

— نعم وستحترم المانيا المعاهدة اذا احترمتها اميركا . وارى انهُ يجب عليك انتظار الحوادث ولكن لا سبيل الى الهمّ والقلق

— لنفرض ان بعض الالمان رعاياكم في اميركا جعلوا ينسفون الكباري او معامل الذخيرة فقتلهم الاهالي جزاء اعمالهم هذه فماذا تعمل المانيا

— اقول لك الحق وهو اني لا اعلم

فخرجت من عندهِ غير مسرور بنتيجة مقابلتهِ . ولكن بعد ذلك بيومين زارني البرنس فون باس وهو من اقرب مشيري الامبراطور .فسألتهُ عن اعتقال الاميركيين فقال مهما يصب قومك هنا فانت وعائلتك في حرز حريز لان الامبراطور اوصى بكم كتابة

كارت الامبراطور

ومن الحوادث التي حملتني على الاطمئنان وعدم التسرع في ترك برلين ورود كارت غريبة عليّ من الامبراطور .وكان على وجه منها صورتهُ وعلى الوجه الآخر هذه الكلمات الآتية مكتوبة وممضاة بالانكليزية :

عزيزي الدكتور دايفز
اتمنى ان يكون عام ١٩١٧ عام هناء تامّ لكم وليم ا . م

وكانت هذه الرسالة اول رسالة من نوعها جاءتني من الامبراطور . فان البطاقات المصورة التي كان يرسلها اليَّ في زمان السلم كانت كلها ممضاة بالالمانية

فلما شهرت الحرب ايقنت اني وان كنت قد صرت « عدوًّا اجنبيًّا » فان لي شيئًا من الامتياز يمكنني من الاقامة في برلين الى ان يتمّ استعدادي للرحيل عنها . وكان في تركي لبرلين ما فيهِ من الخسارة المادية عليّ . فقد عاد عليّ ممارسة صناعتي فيها بكسب كثير . ومع توتر العلاقات بين بلادي والمانيا قبل انقطاعها لم يهجرني الاَّ القليل من زبائني وبقي هذا امرهم حتى بعد انقطاع العلاقات السياسية. وربما كان كثيرون يميلون الى مقاطعتي لو لم يستمرّ الامبراطور على زيارتي للتطبب عندي ولكن بعضهم قالوا لي بصريح اللفظ ان بقاءهم زبائن لي مغتفر ولكن تردد الامبراطور الى عيادتي عمل في منتهى المضادة لمصلحة الوطن بعد ما بتّ « عدوًّا اجنبيًّا »

اسباب تركي برلين

وقد كان هناك ثلاثة اسباب اضطرتني الى تصفية اشغالي والعود الى وطني باسرع ما يمكنني . الاول انهُ لما اغرق الالمان الباخرة لوزيتانيا فقدت كثيرًا من لذة السكن في المانيا واحتراف حرفتي فيها . فعقدت العزم حينئذٍ على الرجوع الى بلادي ومزاولة حرفتي فيها مفضلاً الابتداء من الاول على البقاء في بلاد لا ترى قتل النساء والاولاد سبة او عارًا

والسبب الثاني ان حالة الطعام في المانيا كانت تزداد سوءًا كل يوم

والثالث وهو اهمها اعتقادي بان ما اعلم عن الامبراطور وتدابيرهِ يجب ان يطلع عليهِ ولاة الامر في اميركا بلا امهال بعد نشوب الحرب بين الامتين . وان السبيل الوحيد الى ذلك هو الرجوع الى بلادي مهما يكن فيهِ من الخسارة عليّ

ولقد اقتصر حديثي مع الامبراطور في اوائل تعرفي بهِ على الموضوعات العامة ثم لما زاد علمهُ بي في السنين الاخيرة نبذ كلّ تحفظ وجعل يحدثني بالمسائل التي كانت شغلهُ الشاغل على تعددها بمرور الايام. فلما نشبت الحرب امست مدار حديثنا وخصوصًا يد اميركا فيها

وكان بين زبائني معظم اعضاء الاسرة المالكة واكابر الالمان فاستمددت منهم أنباءً رأيت انها قد تكون نافعة لاميركا في سبر غور المانيا والوقوف على دخائل امرها

لست بالجاسوس

لم اكن جاسوساً ولم ابذل اقل جهد في التعرض للشؤون الالمانية . وما علمت عن آراء الامبراطور ومقاصده وخططهِ ومطامحهِ انما القاهُ اليَّ عفواً ولم يوثقني بموثق ما ولا اوجب عليَّ حفظ السرّ . وكنت قد اوجبت على نفسي ان لا اتلفظ امام احد بشيءٍ مما سمعت من الامبراطور لاني علمت انهُ اذا سمع اني بحت لاحد بهِ كان ذلك آخر عهد صداقتنا . وقد كان هذا سرّ تعدد المواضيع التي بحث معي فيها بحرية تامة آناً بعد آن

والآن بلادي والمانيا في حرب وانا « عدوٌ اجنبيٌ » في المانيا والامبراطور عدوٌ لاميركا . ولطالما شعرت بان ما اعلمهُ عن هذا الامبراطور الذي صمد لمقاتلة العالم كلهِ يجب ان ينقل الى الذين في ايديهم زمام بلادي والذين يقودونها في هذا المعترك العظيم الذي سيبتُّ مسئلة سيادة الامم ومن يكون سيدهنَّ — الاتقراطية ام الديموقراطية

وشعرت ايضاً باني اعرف الامبراطور معرفة لا يدانيني فيها احدٌ من الاميركيين فاني اجتمعت بهِ منذ ابتداء هذا الحرب مراراً وتكراراً مما لم يتسنَّ مثلهُ لاميركي غيري . وارتاب فيما اذا كان حدَّث اجنبياً ما بمثل الصراحة التي حدثني بها

الامبراطور واميركا

ومن الاحاديث التي دارت بيننا ووقعت في نفسي وقعاً لم يكن لغيرها حديث جرى بيننا في خريف سنة ١٩١٦ . ذلك ان الامبراطور زارني في عيادتي على عادتهِ . وبعد ان فرغت من معالجتهِ لبث عندي يحدثني ببعض وجوه هذه الحرب واطوارها . وكنت قد عدت من اميركا حديثاً ولعلَّ هذا الامر هو الذي شوقهُ الى الحديث معي في الحرب وشؤونها

تجاذبنا اطراف الحديث في الحرب هنيهة ثم غير الموضوع فجأة وبدرني بالسؤال الآتي

— ماذا جرى لبلادكم يا دايفز

— من اية جهة يا صاحب الجلالة

— ماذا دهاها حتى اساءَت معاملة المانيا الى هذا الحدّ . لِمَ تصرُّون على امداد الحلفاء بالذخيرة والمال . ولِمَ لا يعامل رئيسكم امم اوربا المتحاربة معاملتهُ للمكسيك —ذلك بان يحرّم اصدار الذخيرة الى اوربا ويتركنا وشأننا نقتتل الى ان تفصل الايام بيننا . وانتم لا ترسلون الذخيرة الينا فلمَ ترسلونها الى الفريق الآخر

— ان ما أعلمهُ يا صاحب الجلالة هو ان المانيا لم تكفّ عن امداد روسيا بالذخيرة في حرب روسيا واليابان . فلمْ يكون عمل مثل هذا مبرراً اكثر من امدادنا الحلفاء بالذخيرة . ومثل ذلك جرى في حرب اسبانيا واميركا . فان . . .

فلم يتركني الامبراطور اكمل الكلام بل نهض عن كرسيهِ ومشى نحوي متقاعساً ثم قال

— هذا يدهشني منك يا دايفز .لا وجه للشبه بين الحالتين . فاننا لما ساعدنا روسيا على اليابان ساعدنا امة بيضاء على امة صفراء . لا تنسَ هذا ابداً . اما الآن فان بلادكم مدفوعة بعوامل مالية صرفة والمسئلة مسئلة ريالات ريالات ريالات » . وكان كلما ردد كلمة ريالات دقّ يداً بيد ثم قال « ان الريالات عند اميركا اعظم قيمة من ارواح الالمان . وهي ترى من الصواب قتل شعبي »

وكان قد بلغ الغيظ منهُ حدًّا لم يبلغهُ قبلاً امامي الاَّ في حادثين او ثلاثة فلم اشأ ان اضيف الى النار وقوداً بالرد على اقوالهِ . وما زال يدنو مني ببطء ثم قال « اعلم يا دايفز انهُ لا بدَّ من عقاب اميركا على اعمالها » وقد ادركت ان هذه العبارة التي كررها فيما بعد مراراً بالفاظها وعثل النبرة التي سمعتها هذه المرة تكشف النقاب عن الخطة التي ينوي سلوكها نحو هذه البلاد

رخصة السفر

في مايو سنة ١٩١٧ طلبت رخصة لارسل امرأتي وابنتي الى مونتره على بحيرة جنيف في سويسره على امل ان اوافيهما فيها باسرع ما يستطاع ثم نسافر معاً الى اميركا. فمرت الاسابيع وايدي الموظفين تتداول الطلب ثم علمنا في آخر يونيو انهُ رفض وبعد ذلك بيوم او يومين زارني الامبراطور في محلّ عيادتي فاخبرتهُ بما جرى لي وقلت « ان ابنتي سقيمة وأرى ان لا غنى لها عن تبديل الهواء.وقد طلبت لها ولامرأتي رخصة بالذهاب الى مونتره فرفض طلبي . فقال سأرى ما استطيع ان اصنع لك في هذه المسئلة . وفيما كان يودعني قال على مسمع من ضابطين كانا

يصحبانهِ « اما المسئلة التي كلمتني بها فاتركها لي وسأرى ما استطيع ان اصنع فيها »
فقلت في نفسي ان نفوذ الامبراطور يحلُّ مشكلتنا حالاً فلذلك تنفست الصعداء منتظراً قرب الفرج . وبعد ذلك بيومين جاءَني كتاب من الكونت فون ملتكي احد الضابطين اللذين كانا يلازمان الامبراطور يقول فيهِ ان الامبراطور كلمني عن مسئلة السفر الى سويسره واخبرني ان سفركم اليها مستحيل في الاحوال الحاضرة . ولكن اذا كانت صحة ابنتك تقتضي تبديل الهواء فالامبراطور يرى انهُ قد يمكنكم السفر الى التيرول النمسوي فان هواءَهُ مثل هواء سويسره. ولكن قبل اعطائكم رخصة هذا السفر يجب ان تأخذوا شهادة من طبيب القسم الذين انتم تابعون لهُ بان هذا السفر ضروري . ولكني لم اشأ ارسالها الى التيرول بل طلبت رخصة بسفرنا كلنا الى اميركا فسمحوا لامرأتي وابنتي بالسفر اليها في ١٠ اكتوبر بطريق كوبنهاغن . اما انا فلم يسمحوا لي بحجة ان الطلب الذي ارسلتهُ بسفري متأخر عن الطلب الذي ارسلتهُ بسفرها

زيارتي بوتسدام

كنت ذات يوم مستغرقاً في النوم والساعة ٣½ صباحاً واذا بخادمة توقظني وتقول انهم يطلبونك بالتلفون من قصر الامبراطور . فهرعت الى التلفون فقيل لي ان الامبراطور يشكو الم ضرسهِ وسيرسل اليَّ اتوموبيلهُ في ساعة او نحو ذلك . فلبست ثيابي وتهيأْت للسفر . وفي الساعة ٦½ جاءَ الاتوموبيل فركبتهُ الى قصر بوتسدام والمسافة اليهِ ١٨ ميلاً . فلما بلغتهُ اقتادوني الى غرفة لبس الامبراطور حيث وجدت الطعام معدًّا لي وكان مؤلفاً من قهوة حقيقية وخبز ابيض حقيقي وزبدة ومربى وسكر وقشدة ولحم بارد . وكانت قد مضت عليَّ مدة لم اذق طعاماً مثل هذا . ولم يكن في المانيا احد احسن مني في مسئلة الطعام الاَّ الاسرة المالكة وكبار الملاك . فاكلت كل ما قدّم لي ما عدا شريحة خبز . وكان يحادثني وانا اتناول الطعام رئيس ندل الامبراطور . فلما رآني شبعت عن هذه الشريحة جعل يلحُّ عليَّ في اكلها قائلاً « لا يسمح لنا بكثير من امثالها حتى في هذا المكان » فقبلت نصيحتهُ واكلتها

الامبراطور يتألم

ولما دخلت غرفة الامبراطور رأيتهُ جالساً في وسطها لابساً ثوباً عسكريًّا

رماديّ اللون لخياني مصافحة وهزّ يدي هزة وداد وقال « لم اشعر طول عمري بالم مثل هذا يا دايفز » . فاجلستهُ على كرسي فالتفت اليَّ وقال ضاحكاً « انظر يا دايفز ان تريحني من المي فاني لا استطيع محاربة العالم كلهِ وضرسي يوجعني »

ولم استعمل للامبراطور مخدراً عامًّا او موضعيًّا طول مدة معالجتي اياهُ . ذلك اني كنت اقول لهُ آناً بعد آن ان استعمال مخدر موضعي يكفيك الالم فكان يرفض ذلك قائلاً « لا ريب ان السيدات يحببن المخدرات اما انا فاحتمل الوجع بلا مخدّر » . ولم أرهُ مرة واحدة يتحرك في كرسيهِ وانا اعالجهُ فكان افضل زبائني من هذه الجهة . ولطالما خطر ببالي بعد شبوب نار الحرب ان عدم مبالاتهِ بالالم هو سر عدم مبالاتهِ بالآلام التي سببها للآخرين

الميدان الايطالي

ظللت اعالجهُ ٢٠ دقيقة حتى زال المهُ وعاد اليهِ انبساطهُ العادي فاخذ يشرح لي سبب اهتمامهِ بزوال المهِ حالاً قال « انا نازل الى ايطاليا لأرى ما صنع جنودي الابطال . والله اعلم ما فعلنا بالقوم هنالك . فان هجومنا على ريغا لم يكن الاَّ هجوماً صوريًّا . ولطالما اعلنا عن هجومنا في الميدان الايطالي ثم لم نهجم حتى ظنَّ الايطاليون اننا غير قادرين على الهجوم . وبقي قومنا ثلاثة اشهر يتحدثون بالهجوم الايطالي جهاراً ويقولون انهُ سيكون في اكتوبر فقال الايطاليون في انفسهم هذا كلام في كلام وظنونا « نبلف » . فلما زحفنا على ريغا تأكدوا حينئذٍ صحة ظنهم وخيل اليهم ان لنا من الشغل الشاغل هناك ما يحول دون هجومنا عليهم وهكذا ادركناهم نائمين » . وكان وجههُ يتلألأ بشراً ويفيض سروراً وهو يبحث في خطط قوادهِ وحسن نتيجة القتال في ايطاليا ثم قال « فلا بد من ذهابي الى هناك لأرى اكوام الذخيرة التي غنمناها . وقد قطعنا خط تقهقرهم شمالاً فاخذوا يتقهقرون جنوباً فاسرنا ٦٠ الفاً منهم في حقول الرز . ومن اعظم الاغلاط التي ارتكبوها اخذهم الاهالي معهم فغصت بهم طرقهم الضيقة وعاقوا تقهقر جنودهم . وكان تقهقرهم في بلاد لا تدرُّ عليهم شيئاً وكنا حيثما ذهبنا رأيناهم . ولا يرجى لايطاليا نهوض من هذه الكبوة . هذا عون « حقيقي » من الله بات بهِ الحلفاء في يدنا ! ! » ثم ضرب يدهُ اليسرى بيده اليمنى ليعرب عن اعتقادهِ الوثيق بان تضعضع ايطاليا هو نقطة الانقلاب في هذه الحرب

ثم رفع جريدة المانية عن المائدة التي امامهُ وقال « اني ذاهب لتناول طعامي فان الامبراطورة تنتظرني ». وبعد ان صافحني خرج من الغرفة

وفي اليوم التالي جاءني الى محل عيادتي وكانت هذه الزيارة زيارتهُ الاخيرة لي فلم يدر بيننا حديث ذو بال . وفي ٢٢ يناير سنة ١٩١٨ سافرت من المانيا الى اميركا وكنت آخر اميركي غادرها بعلم رجال الحكومة وموافقتهم

صفات الامبراطور

لو كنت قد تركت المانيا في يناير سنة ١٩١٤ بدلاً من يناير سنة ١٩١٨ وطُلب مني ابداء رأيي في صفات الامبراطور واخلاقهِ لجاءت الصورة التي اصوّرهُ بها كاذبة لانها تمثل ظاهرهُ وتخفي حقيقتهُ . فاني كنت اصورهُ بصورة رجل كلٌّ قيد اصبع في ظاهرهِ امبراطور ومع ذلك فانهُ يستطيع ان يبدي من التجمل والدعة وانس المحضر ما هو جدير باعظم الرجال ديموقراطية . عينهُ ساحرة منطقهُ عذب كثير القراءة واسع الاطلاع حادّ الذهن صادق الفراسة عظيم الذاكرة يخلب الالباب بظرفهِ ولطفهِ . محبّ الذات الى حدّ يجعلهُ عديم المثل . لا يصبر على من يريد اصلاح خطائهِ ومعارضتهُ في رأيهِ

هذه الصورة صحيحة ولكنها ناقصة فصحتها نسبية وهذا ما يجعلها كاذبة فلما جاءت الحرب كملتها لانها اظهرت الامبراطور بمظهرهِ الحقيقي والوانهِ الصحيحة — لم تغير الحرب اخلاقهُ بل رفعت عنها الغطاء فبانت كما هي

« اعلان حسن »

في اوائل تعرفي بالامبراطور شكرتهُ على حسن انعطافهِ والسلام عليَّ من بعيد كلما مرّ امام نافذتي وهو يتمشى في « تيارجارتن » . فقال « هذا اعلان حسن لك يا دايفز . فان الناس يرونني الوّح بيدي لك ويعلمون انك طبيب اسنان حاذق والاّ ما كنت لاجيء اليك وهذا يساعدك في حرفتك » . وبقي طول مدة اقامتي في برلين يبدي مزيد الاهتمام بي وبنجاحي ولطالما سأل عني وعن حركة عملي . واذا كان في محلّ عيادتي لم يدخلهُ احد غيرهُ . وكان ربحي من اتصالي بهِ يرجح على خسارتي من المضايقة التي كانت زياراتهُ تسببها لي ولزبائني ومع ذلك سعى جهدهُ في تخفيف وطأة هذه المضايقة بزيارتي قبل اوقات الزيارة وقال انهُ يفعل ذلك كيلا اضطر الى تبديل كثير في مواعيدي

ستأتي البقية

البترول في الدنيا

ان الصيحة التي قامت في القطر المصري لما شاع ان البترول لا يكفي السكان تدلُّ دلالة واضحة على ان هذا السائل صار من الحاجيات التي لا يستغنى عنها مع ان استعمالهُ لم يشع الاَّ في النصف الاخير من القرن الماضي فعاش الناس الوفاً من السنين وقامت الممالك وانقرضت وهو مجهول او نادر الاستعمال جداً. ولكنهُ لما جاء بكثرة حلَّ محلاً لا يقوم فيهِ غيره واوجد حاجات من ضروريات العمران وحسبهُ انهُ صار السبيل الوحيد للانارة في كل القرى واكثر البنادر وللطبخ في في اكثر البيوت ولادارة الكثير من الآلات البخارية حتى لقد استسهل البعض ان يبتاعوا الصفيحة منهُ بعشرة اضعاف الثمن الذي كانوا يبتاعونها بهِ

واول من اشار من الكتَّاب الى البترول هيرودوتس المؤرخ اليوناني الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح اي منذ الفين واربعمائة سنة فقد ذكر آباراً ينبع منها الزيت قرب بابل وفي جزيرة زنتي. ثم سترابو وديوقوريدس وبليثيوس وكلهم من ابناء القرن الاول المسيحي فانهم ذكروا استعمال البترول للاضاءة في جزيرة صقلية . وفي التواريخ الصينية واليابانية القديمة اشارات كثيرة الى غاز يخرج من الارض ويشتعل. وقد اشار ماركو بولو السائح المشهور الى منابع النفط او البترول في باكو في القرن الثالث عشر واشار السر ولتر ريلي الى وجود البترول في اميركا سنة ١٥٩٥

ولكن اول من اهتم بتقطير البترول رجل انكليزي اسمهُ جمس ينغ ونال امتيازاً بذلك سنة ١٨٥٠ . وابتدأ استخراجهُ بكثرة من اميركا سنة ١٨٥٩ وبلغ مقدار المستخرج منها تلك السنة ٢٠٠٠ برميل ثم زاد بسرعة حتى بلغ ٤٠٠٠ ٢١٥ ٤ برميل سنة ١٨٦٩ و ١٤٦ ٩١٤ ١٩ برميلاً سنة ١٨٧٩ و٥١٣ ١٦٣ ٣٥ سنة ١٨٨٩ و٤٢٨ ٠٨٤ ٥٧ برميلاً سنة ١٨٩٩ و٩٣٦ ٤٩٣ ١٢٦ برميلاً سنة ١٩٠٦ و٠٤٨ ٥٥٦ ٢٠٩ سنة ١٩١٠ و٣٩١ ٤٤٩ ٢٢٠ سنة ١٩١١ و٠٤٤ ٩٣٥ ٢٢٢ برميلاً سنة ١٩١٢ و٢٣٠ ٤٤٦ ٢٤٨ برميلاً سنة ١٩١٣ وهي اكثر البلدان استخراجاً للبترول فانهُ يستخرج منها نحو ٦٥ في المئة وكل ما يستخرج من سائر البلدان ٣٥ في المئة

وقد وقفنا الآن على خطبة نفيسة في هذا الموضوع للسر بوڤرتون ردوود القاها في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في السابع من شهر يونيو الماضي فاقتطفنا منها الحقائق التالية قال

ان الصينيين كانوا قبل التاريخ المسيحي يحفرون آباراً عميقة يخرج منها غاز يشعلونهُ لتبخير الماء الملح واستخراج الملح منهُ . وآبارهم هذه كانت تحفر بمثل الوسائل التي تستعمل الآن لحفر الآبار التي يخرج البترول منها . وذلك الغاز من نوع الغاز الذي يتولد من اماكن البترول

وقد اختلف العلماء في كيفية تولد البترول في الارض فقال برتلو الكيماوي الفرنسوي ومنديليف الكيماوي الروسي ومن لف لفهما ان البترول متولد من مركَّبات الكربون وبعض المعادن وهذه المركبات موجودة تحت الصخور التي يوجد فيها البترول الآن ولذلك لا خوف من نفاده منها لانهُ يتولد دواماً حيث توجد مركبات الكربون والمعادن . ولكن الرأي الشائع الآن ان البترول تولَّد من مواد نباتية في طبقات الارض في بعض العصور الجيولوجية فمقدارهُ محدود ومتى نفد لا يمكن تجدُّدهُ الأَّ حيث لا يزال يتولد كما في خليج قره بوغاز في الجانب الشرقي من بحر قزبين وفي اسوج وسردينيا وشرقي البحر المتوسط حيث تستحيل المواد الآلية الى نوع من البترول . والاكثرون على ان تولدهُ الآن قليل لا يقاس باستنفاده لان الاسباب الطبيعية التي تولَّد فيها بكثرة في العصور الجيولوجية الغابرة قد زالت قبل ظهور الانسان على الارض اي قبل بداءة العصر الرباعي من العصور الجيولوجية

وتختلف البلدان اختلافاً كبيراً في مقدار ما يستخرج منها من البترول اما لان مقدارهُ فيها مختلف اصلاً واما لاختلاف الوسائل التي استخدمت للبحث عنهُ فيها . ويقدَّر ما يستخرج من المسكونة كلها الآن في السنة بنحو ٧٠٤٠٣٠٠٠ طن وهي مستخرجة من البلدان المختلفة على ما في هذا الجدول بالتقريب

الولايات المتحدة الاميركية	٤٥٥٥٠٠٠٠	طن او	٦٤٫٧٤	في المئة
روسيا	٠٩٣٢٠٠٠٠	« او	١٣٫٢٦	« «
المكسيك	٠٨٠٠٠٠٠٠	« او	١١٫٣٧	« «
جاوى	٠١٩٢٣٠٠٠	« او	٠٢٫٢٧	« «

رومانيا	٠١ ٤٥٠ ٠٠٠ »	او ٢٫٠٠٨	»	»
برما وسيام	٠١ ١٣٠ ٠٠٠ »	او ١٫٠٦١	»	»
ايران	٠٠ ٩٢٠ ٠٠٠ »	او ١٫٠٣٢	»	»
غاليسيا	٠٠ ٦٦٠ ٠٠٠ »	او ٠٫٩٤٧	»	»
اليابان	٠٠ ٤٣٢ ٠٠٠ »	او ٠٫٦١٥	»	»
بيرو	٠٠ ٣٥٨ ٠٠٠ »	او ٠٫٥١١	»	»
الترنداد	٠٠ ٣١٢ ٠٠٠ »	او ٠٫٣٠٣	»	»
المانيا	٠٠ ١٣٢ ٠٠٠ »	او ٠٫١٨٩	»	»
الارجنتين	٠٠ ١١٨ ٠٠٠ »	او ٠٫١٧٠	»	»
القطر المصري	٠٠ ٠٦٨ ٠٠٠ »	او ٠٫٠٩٤	»	»
كندا	٠٠ ٠٢٦ ٠٠٠ »	او ٠٫٠٣٧	»	»
ايطاليا	٠٠ ٠٠١ ٤٠٠ »	او ٠٫٠٠٢	»	»
سائر البلدان	٠٠ ٠٠٤ ٢٠٠ »	او ٠٫٠٠٦	»	»

ويرجح بعض الخبيرين انهُ اذا دام المستخرج من الولايات المتحدة على هذا المعدَّل تفد كلهُ من الاماكن التي وجد فيها هناك سنة ١٩٣٥ اي بعد سبع عشرة سنة لاغير

وقد أُتقن حفر آبار البترول الآن حتى لا يندر ان تحفر بئر عمقها خمسة آلاف قدم او اكثر واذا بلغت عمقاً مثل هذا فقد تصل الى بترول سائل عليهِ ضغط شديد جداً يبلغ قناطير كثيرة على كل عقدة مربعة فينشب من البئر ويرتفع في الجو حتى يصير جمعهُ فوق الطاقة كما حدث مراراً في باكو فقد حفرت بئر في غروزني في شمال القوقاس في اغسطس سنة ١٨٩٥ فنبع البترول منها بغزارة تفوق الوصف حتى قُدّر ما خرج منها في الثلاثة الايام الاولى باكثر من اربعة ملايين وخمسمائة الف جالون اي باكثر من ثمانية عشر الف طن كل يوم . فكان ينبع من هذه البئر كل اربعة ايام اكثر مما يخرج من كل آبار البترول في القطر المصري في سنة كاملة

وقد اشكل على اصحاب هذه البئر كيف يحفظون البترول النابع منها ويمنعونهُ من الضياع فاتوا بجيش كبير من العمال وجعلوهم يقيمون سداً من التراب في

الوادي الذي انصب البترول اليهِ فعملوا نهاراً وليلاً حتى بنوا سدًّا كسد مأرب لكن تراكم البترول فوقهُ وثغره فبنوا سدًّا ثانياً تحتهُ ثم سدًّا ثالثاً حتى استطاعوا حفظهُ

ولعلَّ اعظم ما حدث من هذا القبيل في منابع البترول كان في املاك لورد كودري في بلاد المكسيك سنة ١٩٠٨ فان العمال كانوا يحفرون بئراً فبلغوا البترول صباح الخامس في يوليو تلك السنة على عمق ١٤٢٤ قدماً وبعد نحو ثلث ساعة جعلت الارض ترتجف حول فوهة البئر في دائرة قطرها نحو ٥٠٠ قدم ثم تشققت وجعل البترول والغاز يخرج من شقوقها وكان هناك آلة بخارية فاشتعل الغاز بنارها وانتشر اللهب حالاً فعم الارض كلها حول البئر واشعل البترول النابع منها فظل مشتعلاً ٥٨ يوماً . ويقدر البترول الذي اشتعل في هذه الايام بثلاثة ملامين برميل وبلغ ارتفاع اللهب في الجو ١٤٦٠ قدماً وكان عرضهُ ٤٨٠ قدماً حتى ان الناس الذين كانوا في البحر على نحو ١١ ميلاً منهُ استطاعوا ان يقرأوا على نوره نحو الساعة العاشرة ليلاً . وخرج من الماء مع البترول في كل يوم من هذه الايام ما علاؤُ مليون برميل ونصف مليون ومواد جامدة تقدَّر بنحو مليوني طن. وفي آخر اغسطس قلَّ البترول النابع فاديرت المضخات على البئر تلقي عليها الرمل فاطفأت النار واتسعت الثغرة التي كان البترول يخرج منها حتى بلغت نحو اربعة افدنة في اواخر سبتمبر ونحو ٣٠ فداناً في اواخر يناير

ولا يخرج البترول من آباره نقياً ولكنهُ يكون على درجات مختلفة من النقاوة فبعضهُ يكون سائلاً مصفرًّا سريع الحركة سهل التكرير وبعضهُ يكون اسود لزجاً لا يصلح الاَّ وقوداً في بعض الآلات البخارية . ولذلك يختلف ثقلهُ النوعي من ٠٫٧٧١ الى ١٫٠٠٦ اي ان بعضهُ اخف من الماء حتى تكاد الجرة منهُ تزن قدر ثلاثة ارباع الجرة من الماء وبعضهُ اثقل من الماء ولو قليلاً . وقد تكون فيهِ مواد عطرية كما في البترول المستخرج من ايران وبرما والهند الشرقية .واذا عولج البترول بالاستقطار تحت ضغط شديد خرج منهُ البنزين المستعمل لادارة الاتوموبيلات ونحوها من الآلات التي تدار باحتراق نقط البنزين

هذا ويقال عن ثقة ان طبقات الارض في غور الاردن لا تخلو من البترول فاذا ثبت ذلك بالبحث وكان بترولها غزيراً صار مصدر ثروة عظيمة لكل بلاد الشام

بوليس اميركا السري

التزوير على بنك انكلترا

وسرقة مليون جنيه منهُ

ذكرنا في الجزء الماضي ما ابدى الن بنكرتن من الدهاء وسعة الحيلة والجرأة في القبض على مشاهير اللصوص مثل ابناء رينو وغيرهم. ونذكر في هذا المقال ما بذل ابناؤهُ من الجهد الجهيد في مكافحة عصابات المزورين في اميركا واوربا حتى تمكنوا من الضرب على ايديهم واراحة الدوائر المالية من شرّهم

وفي طليعة هؤلاء المزورين الاخوان اوستن وجورج بدويل اللذان تمكنا من التزوير على بنك انكلترا وسرقة مليون جنيه منهُ. وقد اشرنا الى هذه الحادثة غير مرة في المقتطف ولكننا لم نفصلها التفصيل الوافي. وقبل الاتيان عليها نذكر بعض حوادث التزوير الصغرى تمهيداً لهذه الحادثة التي جعلت الاخوين اوستن وجورج اشهر اهل زمانهما في التزوير بل اشهر المزورين طرًّا

زعيم المكيدة التي دبرت لسرقة البنك المذكور اوستن بدويل وهو اميركي ولد في مدينة بروكلن. ولم يبلغ العشرين من سنهِ حتى كان سمساراً مثرياً كثير البذخ. ثم خسر مالهُ بالمضاربة فجعل يحتال على الكسب بجميع الطرق المحللة والمحرمة. وفي تلك الاثناء عهد اليهِ في بيع بعض السندات المسروقة فاخذها الى اوربا وباعها بسهولة واعطي سمسرة قدرها الفا جنيه

وبعد عودتهِ الى اميركا زور هو وبعض اللصوص شيكاً على محل جاي كوك وشركائهِ بمبلغ اربعة آلاف جنيه. ثم لما رأوا نجاح حيلتهم هذه عقدوا العزم على تزوير شيكاً آخر بمبلغ ٥٠ الف جنيه فوضعوا الخطط اللازمة لهذا التزوير واتقنوها كل الاتقان وكادوا يفوزون باربهم لولم يتركوا في احد المطاعم اثراً استدل بهِ البوليس السري على نيتهم وانذر صاحب المحل المذكور فسقط في ايديهم. وجاءهُ الانذار صبيحة اليوم الذي قرروا فيهِ اخراج عزمهم من القوة الى الفعل

لكن اخفاق هذا المشروع لم يثن همة بدويل واخيهِ ولم يضعف عزيمتهما.

وكلُّ ما هناك انهما غادرا نيويورك الى اوربا لمهاجمة بنوكها واخذها على غرة . وذهب معهما صديق لهما نسميهِ في هذه المقالة « ماك »

ولم يمضِ على هؤلاء الثلاثة في اوربا سوى بضعة اشهر حتى جمعوا اكثر من ١٢ الف جنيه بالتزوير من البنوك المختلفة في المانيا وفرنسا ثم قصدوا لندن واول ما خطر لاوستن سرقة بنك انكلترا . فراقب زبائن البنك يوماً فيوماً حتى وقع اختياره على محل جرين وابنهِ وهما من اشهر خياطي المدينة واغناهم . فلبس ذات يوم ثياب سائح وركب مركبة الى محل جرين واوصاهم بصنع ملابس قيمتها مئتا جنيه مسمياً نفسهُ ف . ا وورين وقال انهُ نازل في فندق « جولدن كروس » احد الفنادق المعروفة . وبعد ذلك باسبوعين اوصاهم اوستن بثياب اخرى بالقيمة نفسها وقال انهُ مسافر بعد اسبوع الى ارلندا للصيد والقنص مع لورد كلانكرتي وانهُ سيرسل صندوقاً لاخذ الثياب ويمرّ عليهم قبيل سفرهِ .فوقع في نفس جرين وابنهِ ان الرجل من كبار الماليين الاميركيين

وفي اليوم المعين قصد اوستن المحل في مركبتهِ فخرج المدير لاستقبالهِ وسلَّم اليهِ الملابس فدفع اوستن اليهِ ثمنها بنكنوت بقيمة خمس مئة جنيه ثم التفت الى جرين وقال « عندي شيء اقولهُ لك يا مستر جرين . ان في جيبي من الدراهم اكثر مما احتاج اليهِ واريدان اودعك اياهُ افتسمح بذلك »

— حبًّا وكرامة وكم المبلغ

— نحو اربعة آلاف جنيه

— هذا اكثر مما أُريد احتمال مسئوليتهِ فدعني اعرفك بالبنك الذي اعاملهُ

وكان هذا البنك بنك انكلترا فرضي اوستن بذلك وكان عملهُ هذا الخطوة الاولى في هذا التزوير الكبير . فاودع اوستن بنك انكلترا جزءًا من المال الذي معهُ وسافر هو واخوهُ الى مدينة فرنكفورت الالمانية وكتبا كتاباً الى مدير بنك انكلترا ضمناهُ حوالات بمبلغ ١٣ الف جنيه وطلبا ايداعها باسم ف . ا وورين وهو الاسم الذين انتحلهُ اوستن بدويل كما تقدم القول . ثم امضياهُ بامضاء صاحب بنك مشهور في فرنكفورت وقد وصف وورين فيهِ بقولهِ « عميلي الكبير » وقال في الكتاب ان وورين ارسل اليهِ هذا المبلغ من بطرسبرج ليودع على حسابهِ

ثم سافر اوستن الى باريس وكتب منها الى مدير بنك انكلترا يستشيره في شراء بعض الاسهم والسندات فاجابهُ بالايجاب فكتب شيكاً بعشرة آلاف جنيه من حسابهِ في البنك وارسلهُ الى مدير البنك وطلب شراء اسهم وسندات على حسابهِ بهذا المبلغ وارسالها اليهِ . فلما جاءتهُ باعها واودع البنك المال الذي باعها بهِ وعاد فاشترى سندات اخرى على يد البنك . وما زال يفعل ذلك حتى اعتقد المدير بان وورين من كبار الاغنياء ثم زار وورين المدير ليرسخ هـذا الاعتقاد في ذهنهِ فافلح حتى لم يشك المدير في انهُ من اصحاب الملايين

وكانت الخطوة الثانية في هذه المؤامرة المالية الكبيرة تزوير عدد كبير من الكمبيالات على محل رتشيلد . فاتم اوستن بدويل (وورين) هذا التزوير بمهارة غريبة ولم يبقَ امامهُ سوى قبضها من البنك وقرر السفر من انكلترا قبل تقديم الجزء الاول منها الى البنك لقبضهِ . ووكل عنهُ في غيابهِ رجلاً اسمهُ نويز

غادر لندن قبل تقديم الكمبيالات المزورة بيومين وتزوج في باريس فتاة انكليزية لم تكن تعلم عنهُ شيئاً ثم سافرا معاً الى المكسيك بعد ما اخذ من شريكيهِ مبلغ ٣٠ الف جنيه نقداً . وقبل بلوغهما المكسيك عرّجا على جزيرة كوبا وتمكنا بغناهما من التعرف بكثير من الاصحاب وقضيا شهراً كاملاً في حضور المقاصف والملاهي والخروج للصيد والقنص واغتنام اويقات السرور

وذات يوم وقع في يد اوستن نسخة من جريدة نيويورك هرالد واذا فيها هذه الاسطر بحروف كبيرة

تزوير مدهش على بنك انكلترا

فقد ملايين

هياج عظيم في لندن

٥٠٠٠ جنيه جائزة لمن يجد المجرم

ف . اوورين

وهكذا كشف السرّ واحبطت المؤامرة . ولكن اوستن لم يخشَ بأساً اذ لم يكن احد في اوربا يعرف مكانهُ ولم يذكر اسمهُ الحقيقي مرة واحدة في المؤامرة من اولها الى آخرها

وقضى اسبوعين آخرين يتصف كعادتهِ . وفي احد الايام ادب مأدبة لعشرين من اصدقائهِ في منزل كان قد استأجره في ارباض هفانا . وفيما كانوا على العشاء اذا باب غرفة المائدة قد انفتح ودخل رجل بملابس ملكية خلفهُ طائفة من الجند. فوضع يدهُ على كتف اوستن وقال « اوستن بدويل اني اقبض عليك بموجب امر صادر من حاكم كوبا . وانا جون كرتن من اعوان بنكرتن » ...

⁂

اما ما جرى في لندن بعد سفر اوستن منها فهاك خلاصتهُ :

في غد سفرهِ توجه شريكاهُ ووكيلهُ الى بنك انكلترا لقبض قيمة بعض الكمبيالات المزورة فلم يلقوا اقل صعوبة . ولم يمضِ سوى بضعة اشهر حتى اجتمع عندهم نحو مليون جنيه نقداً . ولكن شاءت الاقدار ان توقفهم عند حدّهم وان لا تذهب الاموال ضياعاً لغير ذنب جناهُ البنك وانما الذنب كلهُ على نفر من المزورين لاخلاق لهم ولا ذمة تردعهم عن الكسب الحرام . وكان الفضل في اكتشاف امرهم لاهمال طفيف بدر منهم كما يجري عادة في جميع هـذه الامور الكبيرة كأنما الطبيعة تتصدى من تلقاء نفسها لاهل الشرّ فيما ينوون ويضمرون فتلقي في سبيلهم حجراً صغيراً يكون عثرة آمالهم الكبيرة وتدهورهم في الحفرة التي احتفروها لغيرهم . وهكذا جرى لاوستن ورفاقهِ فانهم نسوا تاريخ احدى الكمبيالات فارسلها البنك الى محل رتشيلد لوضع تاريخها فاكتشف التزوير من اولهِ الى آخره

وفي اليوم التالي حضر نويز الى البنك لقبض قيمة الكمبيالات فقبض عليهِ وكان جورج بدويل وماك ينتظرانهِ خارجاً فلما احسا بما جرى لهُ طلبا السلامة بالفرار . ولما سئل نويز قال انهُ آلة في يد غيره فحار البوليس في امرهِ اذ لم يكن عندهُ دليل يهتدي بهِ الى المزورين فدعي روبرت بنكرتن من محل بنكرتن المشهور الى لندن فاستصحب معهُ ستة من اعوانهِ وبقي وليم بنكرتن وجون كرتن المذكور آنفاً في نيويورك يبحثان معهُ

اما في لندن ففتش روبرت ورجالهُ جميع الفنادق والمطاعم المعروفة فعلموا ان نويز شوهد ماشياً في الشوارع مع اميركي حسن البزة تطابق اوصافهُ ماك .

واهتدوا الى غرف كان يسكنها اميركي تطابق اوصافهُ ماك ايضاً . ووجدوا في سلة تلقى فيها فضلات الاوراق قطعة ورق نشاف عليها هذه الكلمات مقلوبة طبعاً:

عشرة آلاف جنيه

ف ١٠. وورين

وهي تطابق كل المطابقة ما وجد مكتوباً على احد الشيكات التي كتبها وورين. فبذلك عرفت علاقة ماك بالتزوير وارسلت اوصافهُ الى جميع جهات انكلترا واوربا. وعرف روبرت في خلال التفتيش عنهُ انهُ سافر الى فرنسا ومنها الى بروكسل عاصمة البلجيك ثم سافر من بروكسل قاصداً نيويورك . فلما بلغها واراد النزول الى البرّ كان رجال وليم بنكرتن في انتظارهِ على الرصيف فقبضوا عليهِ بموجب اوامر كانت معهم

وبمثل هذه الطريقة قبض على جورج بدويل بعد تحقق علاقتهِ بالجريمة وكان قد فرّ الى ارلندا واختفى فيها

اما اوستن بدويل فاعتقد وليم بنكرتن وجون كرتن من بادىء الامر انهُ لما كان اميركياً عارفاً باساليب البورصة فلا بدّ ان يكون قد اقام من قبل في نيويورك او شيكاغو . فجعل كرتن يتردد الى وول ستريت (بورصة نيويورك) يوماً فيوماً ويقصد مكاتب السماسرة ويكتب اسماء الشبان الذين اشتغلوا فيها والذين يمكن ان يكون لهم يد في تزوير مثل هذا . فاختار عشرين اسماً ثم جعل يسقط منها اسماً اسماً حتى بقي اربعة وكان اسم اوستن بدويل في اول القائمة

وبعد البحث علم ان اوستن كان قد سافر الى اوربا وعاد منها بمال كثير فاعتقد بانهُ هو المجرم الذي ينشدهُ . واتفق ذات يوم ان احد معارف اوستن قال على مسمع من كرتن ان اوستن كان يقول على الدوام « اذا اجتمع عندي مال يغنيني عن العمل فسأقيم بقية عمري في البلاد الحارّة » . وعلى اثر ذلك هبّ كرتن الى ساحل فلوريدا الشرقي فكتب كتباً الى قناصل اميركا في جزر الهند الغربية يسألهم عن اسماء جميع الشبان الاميركيين الاغنياء الذين زاروا حديثاً المدن التي يقيمون فيها . فجاءهُ من هفانا اسم اوستن بدويل فقبض عليهِ كما عرفت

وقد حكم على المزورين الاربعة بالسجن المؤبد

من العراق الى انكلترا

في القرن الثالث عشر

كان منتصف القرن الثالث عشر منقلب تاريخ العراق والمؤذن باضمحلال الخلافة العباسية واستتباب الدولة المغولية في بغداد . وكان بين سلاطين المغول من عزَّز النصرانية ودان بها وانزل رؤساءها منزلة سامية فبلغ النصارى في بغداد اوج المجد وقمة الفخر في عهد البطريرك يابالاها الثالث وقد جاء ذكر ذلك في التاريخ . قال صاحب كتاب المجدل : ونال (اي البطريرك يابالاها) من العز والجاه والسلطان ما لا نالهُ احد من قبلهِ حتى ان ملوك المغول والقاآنية[1] واولادهم كانوا يكشفون رؤوسهم ويتبركون قدامهُ ونفذ حكمهُ في جميع الممالك بالشرق وارتفع النصارى في ايامهِ الى عزّ عظيم وجاهٍ كبير . اه » . والسرّ في ذلك ان يابالاها كان مغولي المحتد من بلاد الخطا[2] حيث القى دعاة النساطرة عصا ترحالهم منذ القرن الخامس او السادس ونشروا النصرانية بين ظهراني القوم كما تشهد الآثار بصحة ذلك (٣) .وكان قدوم يابالاها الى بلاد بين النهرين بمهمة دينية بصحبة ربان صوما امامهُ وملقنهُ الرهبانية ولمَّا لم يتمكن من القيام بها بقي في العراق حتى تبوأ كرسي البطريركية وتمكن من موالاة ملوك المغول ردحاً من الزمان الاَّ ان الدهر الخؤون قلب لهُ ظهر المجن سريعاً فنقموا منهُ ومن بني قومهِ . وبين الحقبتين امر ذو بال وبين العهدين بعثة سياسية نجعلها موضوع كلامنا في هذه العجالة

بعث السلطان ارغون وفداً سياسياً من بغداد الى ايطاليا ففرنسا فانكلترا . وكان الغرض من هذه الوفادة الاستيلاء على فلسطين وسورية ومحاربة اصحابهما .

---

(١) القاآنية لقب ملوك المغول وامرائهم وربما تصحف الى لقب خان المستعمل في الدولة العثمانية

(٢) كانت بلاد الصين تقسم عند امم الشرق الى قسمين الصين العليا اوالشمالية وتسمى الصين او الجين اوبلاد الخطا وقاعدتها خان بالق او بكين .والصين السفلى او الجنوبية وكانت تسمى ماجين وقاعدتها خمدان اونانكين

(٣) الآثار التي تشهد بازدهار النسطرة في بلاد الصين كثيرة اشهرها ان الكلدان يذهبون الى ان توما الرسول بشر بالنصرانية بلاد الفرس والعراق والهند والصين . وقد ذكرت اسقفية الصين عند النساطرة مراراً عديدة في التاريخ وآخر ذكر جاء عنها سنة ١٥٠٤ . وعثر النقابون حديثاً على اثر قديم في سنغان فو من بلاد الصين عليه كتابة كلدانية ترتقي الى سنة ٧٨١ م

وكان المغول منذ عهد هولاكو يرغبون في الاستيلاء على تلك البقاع وقد استولى هولاكو على سورية زمناً يسيراً ثم انجلى عنها لاسباب يطول بنا شرحها وبقي خلفاؤهُ ابقا وارغون يعللان النفس بالرجوع اليها لدى سنوح الفرص لهما . وفاق ارغون سلفهُ في السعي لتحقيق هذه الامنية فاوفد الوفود الى اوربا وكان من بينهم ربان صوما ورفاقهُ الذين انفذهم الى ملوك الغرب ليستنجدهم في فتح فلسطين

غادر بغداد سنة ١٢٨٧ وفد مؤلف من ربان صوما وبرصوما والوجيه سبادين ارشاون اي النصراني باللغة المغولية وتوما الانفوسي وترجمان يدعى وكوتو . وزودهم ارغون شيئاً كثيراً من نفائس الهدايا الى كل من الملوك الذين رغب في استمالتهم الى نجدتهِ . وبعد سفرٍ طويل القوا عصا ترحالهم في القسطنطينية عاصمة المملكة البزنطية . فسير برصوما رجلين من حاشيتهِ الى الملك يخبرهُ بقدوم وفود الملك ارغون فامر الملك رجالهُ ان يدخلوا بهم المدينة بحفاوةٍ تامةٍ وعظيم تجلةٍ واحترام وينزلوهم قصراً فخماً . وبعد ان اخذوا نصيباً من الراحة واجهوا الملك اندرونيكس الثاني الذي كان جالساً يومئذٍ على كرسي بزنطية (١٢٨٢ — ١٣٢٨). فبسط لهم من الاكرام ما نعموا بهِ عيناً . ولما رأى ربان صوما مآثر اللطف هذه توسل الى الملك ان يأمر من يطوف بهم ليزوروا الكنائس والمعابد ومدافن الائمة والبطاركة فاوعز الى اقطاب المملكة واعيان العاصمة بموالاتهم على بغيتهم . وكان من المعاهد الدينية التي زاروها كنيسة ايا صوفيا الشهيرة ذكرها ربان صوما في رحلتهِ وابدع في وصفها ووصف الآثار الدينية التي شاهدها . وبعد ان قضوا وطراً من اقامتهم في تلك الحاضرة الزاهرة استأذن رئيس الوفد الملك فبرحوها وركبوا البحر . ولم ترسُ بهم السفينة الا بعد شهرين في مرفإ نابولي فقابلوا الملك كارلوس الثاني واوقفوهُ على قصدهم من هذا السفر والغرض من بعثتهم . ومما شاهدوا هناك الحرب التي كانت رحاها دائرة بين ملك نابولي هذا وبين جاك الثاني ملك اراكون . ومما عجب منهُ ربان صوما كل العجب ان الغربيين لا يتعمدون في حروبهم اذى الاقوام المعادية الا من كان مقاتلاً لهم خلافاً لما كان يعهدهُ سابقاً اذ كان يرى المحاربين في بلادهِ يستحلون سفك دم المرأة في بيتها وينكلون بالشيخ في فراش عجزهِ ويمثلون بالطفل في مهده

وبعد ايام امتطوا الجياد وساروا الى نابولي فقطعوا بلاداً خضراء ناضرة ولم يعثروا

في سيرهم على بقعةٍ ما مجدبة . ولم يرحلوا عن تلك الديار حتى بلغهم خبر وفاة البابا هنوريوس الرابع في ثالث نيسان من سنة ١٢٨٧ ولما بلغوا رومة عاصمة النصرانية علموا ان الكرادلة اجتمعوا لانتخاب خلف للبابا . فبعث برصوما ينبئهم بقدومهِ فاذنوا لهُ في الدخول عليهم وقام ببعض مراسيم لقنوهُ اياها كانت مألوفة يومئذٍ عندهم. ثم رغب الكرادلة الى ربان صوما في ان يقرر صورة ايمانهِ ففعل ولكنهم اطالوا الجدال معهُ حتى اعلمهم بانهُ نزل رومة لغير هذه الغاية وان اهم ما لديهِ ان يزور المشاهد الدينية ويوقفهم على نية الملك والجثليق فيما يخص الاراضي المقدسة. فامر الكرادلة حاكم المدينة وبعض الرهبان ان يطوفوا بالوفد في الكنائس ويطلعوهم على الآثار المصونة وجليل الذخائر فزاروا تلك المعاهد وتيمموا مكنوناتها ثم انقلبوا راجعين الى الكرادلة وقد لاحت على وجوههم امارات السرور لما شاهدوا مما انعش فيهم الشواعر الدينية . اما المهمة السياسية التي كانت غرض بعثتهم الوحيد ولاجلها عانوا مشاق السفر فقد باتت عقيمة لخلو الكرسي الرسولي او تأجلت المفاوضة فيها الى انتخاب البابا الجديد

يمم الوفد فرنسا بعد ان اقاموا في رومة برهة ومروا في طريقهم بتسكانيا وجنوى ولاقوا من العز والاكرام من اهالي تلك الاصقاع ما يعجز عن وصفهِ القلم ويكل عن ذكرهِ اللسان واخيراً بلغوا عاصمة الفرنسويين قبة العمران وبيضة المدنية فامر الملك فيليب الجميل من استقبلهم احسن استقبال واكرم مثواهم وانزلهم على الرحب والسعة . وبعد ثلثة ايام انفذ الملك اميراً من جلة امراء المدينة الى ربان صوما يدعوهُ اليهِ فلبى الدعوة ولما مثل بين يديهِ وقف الملك اكراماً لهُ واخذ يحادثهُ بارق العبارات ثم سألهُ عن بغيتهِ والغرض من بعثتهِ فاجابهُ بان ارغون ملك المغول ويابالاها جثليق الشرق انفذاهُ مستنجداً ملوك الغرب في فتح فلسطين . واسترسل في ايضاح مهمتهِ وما يتوقف عليها من الامور الخطيرة ثم قدم للملك الرسائل والهدايا مما معهُ فقبلها الملك فيليب الجميل بكل ارتياح ووعدهُ خيراً بيد انهُ عجب من اهتمام الملك المغولي بمسئلة الاراضي المقدسة. وبعد ان تجاذبا ملياً اطراف الحديث ودرسا المسئلة درساً دقيقاً استأذن برصوما الملك في ان يسمح لهُ بزيارة المعاهد الدينية ودور العبادة ومعاهد العلم والمنتديات العمومية فاجابهُ الى ملتمسهِ وامر رجالهُ بان يأخذوا الوفد الى تلك الامكنة .

فشارفها ربان صوما جميعها واحسن وصفها في رحلتهِ . ومما ذكرهُ فيها انهُ شاهد ثلاثين الف تلميذ في باريس يتلقون العلوم ويرضعون افاويق الآداب والفضيلة في المدارس والاديرة . ومما هو قمين بالذكر ان فيليب الجميل بعث بعد ذلك بعثة سياسية الى الملك ارغون يذكرها التاريخ فنجتزيء بالاشارة اليها

سافر برصوما ورفقاؤهُ من باريس متوجهين الى انكلترا لمواجهة الملك ادورد الاول (١٢٧٢ — ١٣٠٧) وكان مقيماً يومئذٍ في كاسكونيا فلما دنا الوفد من المدينة خرج سكانها يسألونهم من انتم فاجابوهم بانهم وفود الملك والجثليق وامراء المغول . ولما بلغ الخبر الملك سرَّ بهذا النبأ وتضاعف سرورهُ عند ما علم ان الرنود قصدوهُ يستنجدونهُ في فتح فلسطين وكانت البلاد قبلة آمالهِ . ولما مثل الوفد بين يدي جلالتهِ قدموا لهُ الهدايا والرسائل فأمر الملك ربان صوما بان يحتفل بالقداس على مراسم الشرقيين وشعائرهم وحضر الملك الحفلة الدينية وتناول من يد ربان صوما وكان ذلك اليوم مشهوداً لم يسبق لهُ نظير في مؤاخاة الغرب والشرق

وزار ربان صوما المدينة وشارف ابنيتها ووقف على طبائع اهلها ووحدة معتقدهم لاسيما وان الملك ادورد ذاكرهُ بهذا فعجب منهُ وكانت اوربا يومئذٍ على مذهب واحد من النصرانية خلافاً للشرق حيث كانت المذاهب قد تعددت . ومن ثمَّ انقلب الوفد راجعاً وقد اثقلهُ الملك بالهدايا الى ارغون والجثليق يبالاها . وهنا لا يسعنا ان نضرب صفحاً عن رسوخ تلك العلاقات التي وطد سبلها وعزز اركانها الراهب النسطوري بين ملك انكلترا وبين ملك المغول وجثليق الشرق ففي ١٢ آذار سنة ١٣٠٢ انفذ ادورد الاول من وستمنستر رسالتين الواحدة الى الملك ارغون والثانية الى يبالاها جثليق الشرق على النساطرة وكان حامل الرسالتين رجل من الانكليز يدعى جوفروى ذي لنكل وكان معهُ رجلان آخران احدهما يدعى نيقولا ذي شارتر . وانضم اليهم رجل آخر في جنوى اسمهُ بسكاريل وابن اخيهِ كونراد وبرسيفال ذي جنرولف فجابوا بلاداً كثيرة ومروا بمدن عديدة لجهلهم عاصمة المغول التي لم تبرح متحولة من بلدٍ الى غيرهِ . ومن المدن التي زاروها طورس وماردين وارضروم وبيبورت في بلاد ارمينية وغيرها من البلاد والاصقاع

وكانت امتعة السفر مؤلفة من اشياء كثيرة كالفراء والالبسة والاسلحة والسجاد والآنية الفضية . ومن غريب ما يذكر في رحلة هذه البعثة ان كان لها مظلة (شمسية) تمزقت فابتاعت غيرها في طورس . وقد صانت لنا يد الحدثان نص الرسالتين اللتين بعث بهما الملك ادورد الاول الى ارغون وبيالاها وكان بودنا ان ننشرهما في هذه العجالة لولا ضيق المكان

لنعد الآن الى ربان صوما فانهُ بعد ان عاد من انكلترا الى باريس قفل راجعاً الى جنوى حيث قضى موسم الشتاء وهناك واجه وكيل البابا العام الكردينال جان دي توسكلوم وشكا اليهِ الاحوال فوعدهُ خيراً . ولما عاد الكردينال الى رومة ذكر الراهب الشرقي عند البابا نيقولاوس الرابع فبعث البابا يستدعيهم الى رومة فساروا اليها ومثلوا بين يديهِ وفاتحوهُ بالمهمة السياسية التي عهد اليهم فيها ثم عادوا الى الوطن . ونجتزىء بما ذكرنا والاسف ملء القلب لما لاقى النساطرة في هذه الحرب الطاحنة من المحن والاحن التي كادت تودي بالبقية النزرة من هذا الشعب الكريم

ي . ر . غنيمة

السكر من البنجر

مقتطفة من مقالة في مجلة ناتشر الانكليزية

كان السكر المستهلك في اوربا يصنع قبلاً من قصب السكر وكان معظم هذا القصب يستورد من جزر الهند الغربية . ولكن عرف منذ اواسط القرن الثامن عشر ان السكر الذي يستخرج من قصب السكر يمكن استخراجهُ ايضاً من نباتات اخرى . ففي سنة ١٧٤٧ اعلن الكيماوي مرغراف ان هذا النوع من السكر موجود في البنجر وكان البنجر يزرع حينئذ بكثرة في سايزيا علفاً للبهائم . وقام على اثرهِ تلميذهُ اشار الفرنسوي وكان يسكن المانيا فزرع البنجر في اراضيهِ وبنى معملاً صغيراً لاستخراج السكر منهُ . فنجح في عملهِ هذا نجاحاً حمل الملك فردريك وليم البروسي سنة ١٨٠١ على تعيين مال لبناء معامل يستخرج السكر فيها من البنجر . وعليهِ يقال بوجه عامّ ان صناعة السكر نشأت في القرن التاسع عشر

ومما ساعد على رواج هذه الصناعة حينئذٍ حروب نبوليون وسيادة انكلترا البحرية سيادة تمكنت بها من حصر بعض الموانئ الاوربية وتضييق الحصر على الموانئ الفرنسوية بوجه خاص. فرأى نبوليون اذ ذاك ان لا سبيل الى تخفيف وطأة ذلك الحصر فيما يخصُّ سوق السكر الاَّ زيادة زرع البنجر. فامر بزرع البنجر في عشرات الالوف من الافدنة وبانشاء مدارس شتى لتعليم زرعهِ واستخراج السكر منهُ. فلم تأت معركة وترلو التي كانت خاتمة حروبهِ حتى كانت صناعة السكر قد قامت في فرنسا والمانيا على اسس متينة وحتى كان الخطر يتهدد زراعة قصب السكر في جزر الهند الغربية الانكليزية كما رأى نبوليون بعين بصيرتهِ الثاقبة

والفضل في انشاء صناعة استخراج السكر من البنجر عائد على رجال العلم وما بذلوا من الجهد في هذا الباب. فانهم درسوا كيفية زرع البنجر واستخراج السكر منهُ درساً وافياً مكنهم من تحسين الطرق المستعملة في استخراج السكر وزيادة مقدار المستخرج منهُ زيادة عظيمة. وطبقوا معارفهم الكيماوية على العمل تطبيقاً فاق المعروف في سائر فروع الصناعة طرًّا . ولم يكن زرَّاع قصب السكر في الهند الغربية يعنون قديماً بتطبيق العلم على العمل في صناعتهم ما دامت مكاسبهم كبيرة . فلما رأى زراع هذا العصر ما ألمَّ بزراعتهم من الكساد على اثر رواج صناعة السكر من البنجر انتبهوا للخطر الذي يتهدد زراعتهم وبذلوا وسائل شتى لدرء الخطر ولكن لم يفوزوا بطائل بسبب الطريقة المعروفة في المانيا لترويج التجارة والصناعة وهي مساعدة الحكومة للتجار والزراع والصناع باعانات مالية من خزينتها وهي الطريقة المسماة بنظام الجوائز . كلُّ ذلك والحكومة الانكليزية لا تعنى العناية الواجبة بتلافي الضرر الذي يصيب زراع قصب السكر في جزر الهند الغربية التابعة لها حتى قام المستر تشمبرلن وكان وزيراً للمستعمرات فابدى ميلاً الى اصلاح ما فات ولكن بعد فوات الفرصة لان كثيرين من زراع قصب السكر ابطلوا زرعهُ وكثيرين باتوا على شفا الخراب لقلة رأس المال اللازم وعدم قدرتهم على شراء الآلات الحديثة لعصر القصب واستخراج السكر منهُ

اما الاعانة المالية التي كانت الحكومة الالمانية تدفعها الى اصحاب معامل البنجر فكانت تمكنهم من تصدير السكر الى الخارج بثمن اقل من قيمة صنعهِ وغايتها من ذلك القضاء على زراعة قصب السكر في الهند الغربية . وفي سنة ١٩٠١ —

١٩٠٢ الغى مؤتمر بروكسل نظام الجوائز على سكر البنجر بموجب اتفاق دولي ولكن بعد ما نالت المانيا بعض مآربها من زراعة قصب السكر حتى صارت انكلترا تعتمد في سكرها على ما يردها من اوربا لا على ما يصنع منهُ فيها او في البلاد التابعة لها . وهذا يعلل رضاء المانيا بامضاء الاتفاق المشار اليهِ مع سائر الدول . وبلغ من اعتماد انكلترا على السكر الذي يصنع خارج املاكها انها استوردت منهُ في السنة السابقة لنشوب الحرب نحو مليوني طنّ منهما نحو ٤ في المئة فقط من السكر المصنوع من قصب السكر المزروع في ارض انكليزية

ومن رأي مجلة ناتشر الانكليزية ان انكلترا تستطيع ان تسدّ حاجتها من السكر بما يمكن ان يزرع من قصب السكر في البلاد التابعة لها . فقد عينت سنة ١٩١٥ لجنة للبحث في هذه المسئلة فقدرت ان مستعمرات انكلترا وسائر البلاد التابعة لها تستطيع ان تخرج من ارضها سنويًّا اربعة ملايين طنٍّ من قصب السكر اذا زرعت جميع الاراضي التي تصلح لزرعهِ وهي لا تخرج الآن سوى ٨٨٠ الف طنّ . وقد استثني من هذا التقدير الهند ومصر والمستعمرات الالمانية التي استولت انكلترا عليها في الحرب

ومعلوم ان قصب السكر يزكو في البلاد الحارة اما البنجر فيزكو في البلاد المعتدلة . ولكن ليس بين بلاد السلطنة الامبراطورية المعتدلة بلد يعنى بعض العناية بزرعهِ سوى كندا مع انهُ ثبت بالتجربة انهُ يزكو في انكلترا نفسها وارلندا وجنوب افريقية وبعض مقاطعات استراليا

ويؤخذ من اقوال بعض الصحف الانكليزية انهُ تألفت شركة في انكلترا حديثاً للاهتمام بزرع البنجر وان الحكومة الانكليزية قدمت لها المال اللازم لشراء ٥٦٠٠ فدان . وهي مساحة قليلة اذا علمنا ان نبوليون في زمانهِ امر بزرع البنجر في ٧٠ الف فدان لاستخراج السكر منهُ وتخفيف وطأة الحصر الانكليزي عنهُ ولكن الدلائل تدلُّ على ان انكلترا تنوي التوسع في زرع البنجر في ارضها الى حدّ تستغني عندهُ عن السكر الذي يردها من الخارج

وظيفة الطحال

لا يعرف الطبُّ وظيفة الطحال تماماً . وكلُّ ما يعرف عنها بالتحقيق ان لهُ شأناً في تكوين كريات الدم البيضاء بدليل ان عدداً كثيراً منها يوجد في الدم المأخوذ من الوريد الطحالي وبدليل انهُ اذا تقلص سطح الطحال بفعل الكهربائية زاد عدد الكريات البيضاء في الدم زيادة عظيمة

وعرف ايضاً ان الطحال يكوّن كريات الدم الحمراء في بعض الحيوانات. وهناك ما يحمل على الظن ان الطحال يحلّل كريات الدم الحمراء التي باتت عديمة الفائدة في الناس . ومع ذلك فليس وجود الطحال في الجسم لازماً لهُ فقد أُزيل بعمليات جراحية فعقب ازالتهُ تضخم الغدد اللمفاوية في الجسم ولم يعقبها الموت دائماً

وقد صدر حديثاً كتاب بالانكليزية عنوانهُ « الطحال وفقر الدم » من قلم الاستاذ بيرس من اساتذة جامعة بنسلفانيا الاميركية بسط فيهِ التجارب التي جربها هو وبعض مساعديهِ في السنوات الست الاخيرة واستأصلوا الطحال بها من الكلاب فاتضحت لهم الحقائق التالية

(١) ان استئصال الطحال من الكلاب افضى الى انيميا (فقر دم) معتدلة الشدة دامت شهرين الى ستة اشهر

(٢) ان استئصالهُ زادمقاومة الكريات الحمراء لكل ما من شأنهِ ان يفسد الدم

(٣) ان استئصالهُ قلل قابلية الكلاب للاصابة بالبول الدموي واليرقان الناشئين عن الحقن بالمصل المحلل للدم

وقد دلت تجاربهُ ان استئصال الطحال لا يفضي الى الموت ضرورة ولا الى ما يصحُّ ان يسمَّى مرضاً شديداً . وكانت اجسام الكلاب تستعيد حالتها الطبيعية بعد استئصال الطحال في نصف سنة الى سنة الاَّ ان قدرة كرياتها الحمراء على مقاومة انفصال الهيموغلوبين (المادة الملونة للكريات الحمراء) عن الكريات الحمراء قلَّت عما كانت قبل استئصال الطحال

ولم يبحث الكاتب فيما اذا كانت الانيميا ناشئة عن قلة الهيموغلوبين في الدم او عن زيادة السائل الدموي فيهِ زيادة نسبية مما لا غنى عنهُ في معرفة حقيقة الانيميا والوصول الى علاجها. وتدلُّ الدلائل ان افضل علاج لمرض بنتي (نوع من انيميا الطحال)

ومرض جوشر (نوع آخر منها) واليرقان العديم الصفراء انما هو استئصال الطحال
وكان الاطباء القدماء يعتقدون انهُ اذا استؤصل طحال انسان فانهُ يستطيع الجري باسرع مما كان قبل الاستئصال . وعليهِ قالوا ايضاً ان الفرس لا طحال لهُ فلذلك ضرب المثل بجريهِ وسرعتهِ . ولكن التشريح يدلُّ على ان الفرس ذو طحال كغيرهِ من الحيوانات العليا . بقي على الذين نزعت طحلهم ان يخبرونا هل يأتوا اسرع جرياً مما كانوا قبل نزعها ام لا

عروس النيل

بينما انا اقلب صحيفة « الشباب » وجدت تحت عنوان « عروس النيل » كلاماً عنها يغاير الحقيقة فارسلت الى صاحب الجريدة كتاباً انبههُ فيهِ الى خطائهِ فاهتم بالامر وسعى في اظهار الحقيقة خدمة لها مستفهماً من العلماء فقال في العدد الثامن من السنة الثانية ما يأتي بالحرف الواحد تحت عنوان « حقيقة عروس النيل »

« خصصنا افتتاحية العدد الصادر من الشباب في الثالث والعشرين من اغسطس الماضي بالكلام في « وفاء النيل » وقد جاء ضمن ما كتبنا ان القدماء من اجدادنا كانوا يقدمون للنيل اجمل عذراء عليها انفس الحلى . فكتب الينا احد الادباء ينكر علينا ما الصقناهُ بالقدماء ويقول ان ليس في التاريخ العلمي من دليل على القاء المصريين عذراء للنيل وانما هي خرافة تداولها الناس عن المؤرخ المقريزي

« وقد ادهشنا كتاب الاديب الفاضل لانا كنا نعلم ان هذه الحادثة مما دوّن في كثير من كتب التاريخ ومما القي في كثير من الدروس ولكننا قلنا ربما كان واضعوها بعيدين عن اساليب النقد الصحيح والتحري الدقيق رغماً عن تقريرها في مدارس الحكومة المصرية فداخلنا الشك فيما كتبناهُ واردنا التثبت فقصدنا الى حضرة العالم الاثري الجليل صاحب العزة احمد بك كمال الامين الفخري لمتحف الآثار المصرية فانكر علينا ما كتبناهُ ونفى وجود فكرة تضحية الانسان عند قدماء المصريين في عهد حضارتهم . ولكنهُ قال لنا ان المصريين كانوا يمثلون النيل عند الاحتفال بتقدمهِ — في العهد القبطي — بتمثال هو ما قال عنهُ واضع تلك الكتب انهُ عروس ولم يكتفوا بذلك بل احيوها في مخيلتهم وجملوها تجميلاً فسامحهم الله وغفر العلم لهم

«على انا قدرجعنا الى (كتاب الحضارة القديمة) لمؤلفهِ الاستاذكمال بك ايضاً فوجدنا فيهِ ذكراً لعيد النيل اردنا اثباتهُ هنا نشراً للمبادىء العلمية الصحيحة ودفعاً للاشاعات والمفتريات. ففي الصفحة الرابعة والعشرين وما بعدها ما يأتي : —

« فاذا جاء الانقلاب الصيفي وأتى الماء المقدس من اسوان الى جبل السلسلة قامت القسس المقيمة في هذا الجبل او الملك الحاكم او ابنهُ فيتقرَّب بثور اوبأوز ثم يلقي في الماء قرطاساً مختوماً من البردي يشتمل على امر فيهِ اطلاق الحرية لهُ بالزيادة لكي يضمن لمصر الخير بفيضان معتدل

« وكانوا يعتنون بهذا العيد سواء حضرهُ الملك او لم يحضرهُ لانهم كانوا يراعون الرواية القديمة القائلة ان سعادة السنة او شقاءها موقوفة على ذلك المهرجان فان حصل منهم في شأنهِ اهمال او توانٍ رفض النيل الامر الصادر اليهِ واغرق الاراضي والجهات

«وفي هذا الموسم كان الفلاحون يأتون بالزاد ويأكلونهُ سوية اياماً متوالية ويشربون حتى يثملوا ويستمرون على ذلك حتى يأتي يوم الموسم الكبيرفتتخرج حينئذٍ القسس من المحراب ومعهم تمثال يزفونهُ على الشاطىء بالالحان والاصوات المطربة والترتيل والمدائح وصدح الآلات الموسيقية فيقولون :

«السلام عليك ايها النيل يا من ظهرت على هذه الارض واتيت لاحياء مصر .... انت البحر المفيض على البساتين التي اوجدتها الشمس لنا لتحيي جميع ما يكون في شرقهِ . انت الذي تمتنع عن ري الصحراء حين نزولك من مياه السماء فالمقدس (سب) (اي الارض) تتولع بايجاد العيش والمقدس (نيرا) صاحب الحبوب يقدم قرابينهُ والمقدس (تباح) يصلح احوال العامل . انت صاحب الاسماك متى تجاوزت الشلال لم يعد الطير ينزل الحقول . انت صانع القمح وموجد الشعير ومطيل اجل المصايد . ان تعطلت اصابعك او اعتراك كساد اصبحت الالوف من الناس في فاقة وان نقصت وقت نزولك من السماء افنيت المعبودات والخلق وتكدرت الحيوانات وصارت الارض كباراً وصغاراً في عذاب واذا كانت الحال على عكس ذلك واستجيب دعاء الناس تصيح الارض ابتهاجاً وينشرح كل ذي بطن ويهتز كل ظهر من الضحك وتمضغ كل سن . يا جالب الارزاق ومكثر المأكولات وموجد احسن الاشياء ... انت الذي تهتم بالقطرين فتمتلىء المخازن

وتزداد خيرات الفقراء. انت الذي تستجيب دعاءهم عند تقديم النذور فلا ينقصهم شيءٌ. وان تشييد السفن هو منتهى قصده فلا يصنعون للنيل احجاراً ولا تماثيل بتاج مزدوج ولا يشاهد ولا يدفع لهُ جزيةَ ولا يؤتى اليهِ بقربان ولا يؤثر فيهِ كلام السحر الخفي ولا يعرف لهُ مكان ولا يهتدى الى مقرهِ بسرّ الطلاسم السحرية. لا بيت رحيباً يكفيك ولا احد يطلع على ضميرك الآن ذراري اولادك تنشرح منك لانك تحكم كملك اوامرهُ نافذة على جميع اهل الارض يتجلى في مشهد من سكان الجنوب وسكان الشمال وهو الذي يشفق فيخفف دموع الاعين ويفيض باحساناتهِ واينما وجدت حلت الافراح وانشرحت الصدور ....

« ومتى عجنت يداك شيئاً صار ذهباً او طوبة صارت فضة . فلا يؤكل اللازورد لكن القمح افضل من الاحجار الكريمة .... النيل معبود الثروة الذي يحسن الارضين ويكثر السفن في عيون الناس وهو الذي يحيي قلوب النساء الحبالى ويحب كثرة الحيوانات .... وما ارتفعت في مدينة الأُ صار كل شيءٍ جيداً للغاية ووجدت جميع الحشائش لاولادك فلو غمضت عن اعطاء الغذاء لزالت السعادة من المساكن ووقعت الارض في ضعف شديد »

« ذلك هو غناء النيل وتلك حكاية الاحتفال بعيدهِ خالصة عن كل شائبة. وانا لنشكر لحضرة الاديب الفاضل لفتهُ نظرنا لخطإٍ ما كتبناهُ . فقد كان سبباً في انقاذنا من هوة الخطإِ المشهور كما نرجو ان نشر هذه التفصيلات يمحو خرافة من الخرافات العالقة باذهان المتعلمين منا والمرتبطة بحضارتنا القديمة التي نعلن اسفنا لجهلنا اياها على ما فيها من الحكم المأثورة والمواعظ البليغة . انتهى بحروفهِ

واذ قد ذكر في عرض الكلام السابق ان المسألة كانت من العهد القبطي كتبنا الى حضرة المؤرخ القبطي المرحوم ميخائيل بك شاروبيم فكتب الينا تحت عنوان عروس النيل يقول :

« فعن هذه العروس اقول انها يا بني فرية من صاحب الخطط ما انزل الله بها من سلطان ولم يقل بها احد من جماعة المؤرخين ولا الكتاب المتقدمين سواهُ وما كفاهُ ان اختلقها اختلاقاً حتى اسند تحقيقها الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب حيث قال ولما اخبرهُ عمرو بن العاص بخبر تلك العروس كتب اليهم يقول « قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبلهُ وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في داخل النيل

اذا اتاك كتابي . قال فلما قدم الكتاب على عمرو وفتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله امير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجرِ وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك ا . هـ بنصه قال المقريزي فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ اهل مصر للجلاء والخروج منها لانهُ لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل واصبحوا يوم الصليب وقد اجراهُ الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلةٍ وقطع تلك السنة السوء عن اهل مصر ا . هـ

« اقول ها هي كتب التاريخ بين يديَّ وهي كذلك في كل حين ولاسيما كتب مؤرخي العرب ولم أرَ فيها شيئاً من ذلك يا بني او يقرب منهُ

«هذا الزمخشري وصاحب علوي الاجرام في اخبار الاهرام والمسعودي صاحب مروج الذهب لم يذكروا في كتبهم عن تلك العروس شيئاً ولا كذبوا على احد كما كذب صاحب الخطط . وليس ذلك فقط بل ولا تنطق اثار اجدادنا ونقوشهم التي هي اصدق ما ينقل عنهم بشيء من ذلك البتة

« واعلم يا بني انهُ قد جرت عادة اجدادك الاولين انهم عند الاحتفال باحد اعيادهم الكبرى تخرج كهنتهم بمقدس ذلك حملاً على اكتافهم او على عجلة او غير ذلك ويصنعون بهِ على عادتهم ورسومهم المقررة ومن ذلك اليوم تبتدىء ايام العيد اذا كانت معدودة او تنتهي بانقضاء يومهم ذلك ولهم في ايام كل عيد عادات بعضها ديني وبعضها سياسي يأكلون فيها ويشربون ويطربون ويطفرون ويرقصون امام تابوت مقدس ذلك العيد على نقر الطبول والحان المزامير (التسابيح) وينشدون الادعية والابتهالات لمقدسهم ذلك ويفعلون كما تعتبرهُ كهنتهم عملاً مشروعاً بلا تحاشٍ ولا مبالاة

«قال هيرودتس ابو التاريخ — كانت اعياد ومواسم المصريين تعمل في مدن متفرقة بالبلاد البحرية والقبلية من مصر مثل بوبسطه وصا الحجر والمطرية ويوقو وهي التي من آثارها الآن تلول موجودة في ساحل البحر الملح مما يلي بحيرة البرلس ومدينة مايريس التي لم يعلم محلها حتى الآن وكانت تلك الاعياد دينية وسياسية . الى ان يقول وكان يصدر من المصريين في هذه الاعياد كثير من الامور الخارقة

واول اعيادهم كان عند شروق الشعرى اليمانية في اشعة الشمس وميقاتهُ شهر توت وهو اول شهورهم وكانوا يذبحون فيهِ واحدة من السمان قرباناً لمعبودتهم ايزيس وبعد مضي ايام من هذا الشهر كان يعمل موسم تحوت الشهير بهرمس وكانوا في هذا الموسم يأكلون التين ويشربون العسل ويقولون بعد اكلهِ ما احلى الحق. وفي الثامن عشر من بابه كانوا يعيدون عيد معبودهم آمون رع في مدينة مايزيس وكان من عادتهم في هذا العيد ان الكاهن في الليلة المتقدمة عليهِ يأخذ هيكل قديسهم ويضعهُ في برزخ مذهب بموضع مقدس لهم قريب من المعبد وفي الغد يقربون القرابين وبعد الفراغ منها عند زوال الشمس يقوم جماعة من الكهنة عند الهيكل ويقف الباقون عند باب المعبد وبايديهم العصي والمساوق لمنع دخول الهيكل اعني هيكل مقدسهم الى المعبد فاذا جاء حاملو الهيكل وجدوا باب المعبد مقفلاً فيقع بينهم وبين من بهِ من الكهنة وغيرهم عراك ثم مضاربة وقتال شديد يسيل فيهِ دمهم ويظل الحال على هذا حتى يدخل هيكل قديسهم المعبد ويستقر في مكانهِ. ويزعم جماعة الكهنة انهُ لم يكن يحصل ضرر لاحد من تلك الجروح. وكانوا يشيرون بهذه الاحوال الى ان حرارة الشمس المعبر عنها بايزيس قد دخلت جوف الارض لتحميها وتنمي زرعها ولهم اعياد اخرى كثيرة جداً ولكل منها رسوم وعادات منقوشة على آثارهم. ومما تقدم تعلم يا بني ان اعياد اجدادك المصريين حتى الصغرى منها كان لكل منها مقدس معبود ولهذا المقدس تمثال يشيرون بهِ الى ما وراء ايام عيدهِ من الادوار الفلكية او الانقلابات الزمنية او المواعيد الزراعية او زيادات النيل او انحسارهِ عن الارض وانحباسهِ في مجراهُ والى غير ذلك مما هو مقرر عندهم ومشهور. على ان ما قالهُ العلامة احمد كمال بك في مؤلفهِ الحضارة القديمة عما يفعلهُ اجدادك عند مجيء الانقلاب الصيفي وانحدار النيل من اعاليهِ من انهم كانوا يأكلون ويشربون معاً والاحتفال بتمثال النيل والطواف بهِ وهم يتغنون بالالحان والاصوات المطربة والمدائح وغير ذلك لهو طرف من عاداتهم الدينية والمدنية المنقوش حديثها على آثارهم والتي ذكر بعضها هيرودتس ابو التاريخ ومانيطون الكاهن المصري. وهؤلاء وغيرهم لم يبدلوا تمثال النيل ذلك الذي ربما كان لعهدهِ من ذهب او فضة او خزف او حجر بعذراء جميلة كما استدلهُ صاحب الخطط

ومسخ حكايتهُ مسخاً معيباً . واعلم يا بني ان شريعة اجدادك المصريين كانت تحرم القتل تحريماً وتعاقب فاعليهِ بالقتل وكذا كانت تفعل بمن يرى قاتلاً يرتكب جريمة القتل ولم يخبر بخبره فكيف تكون شريعتهم على هذا وهم يلقون في كل عام عذراء جميلة طعاماً لسمك النيل لا وابيك

«وبعد فاني اظن يا بني ان عادة الاحتفال بتمثال النيل والطواف بهِ على شواطئهِ ظلت مرعية ومعمولاً بها الى الفتح الاسلامي وبعدهُ الى عهد الخديوي توفيق ولكنها على غير ما كان يفعلهُ القدماء فان تمثال المتأخرين فضلاً عن كونهِ من الطين فانهم كانوا يقيمونهُ كومة واحدة لا رأس لها ولا ذنب ولا شكل ولا هندام على السد الذي كانوا يحولون بهِ بين النيل وخليج امير المؤمنين من ناحية منيل الروضة . ويسمونهُ (العروسة) حتى اذا اوفى النيل اذرعهُ المقررة وبرز الامر بكسر السدّ في صبح ليلة مهرجانهِ المعتاد عملهُ في شهر مسرى ازاحوا تلك الكومة او العروسة مع السد الى الخليج وهم يكبرون ولعلهم يشيرون بذلك الى عروس المقريزي. وظل الحال على هذا حتى طم الخليج وبطل دخول الماء اليهِ وصار طريقاً لقاطرات الكهرباء لعهد الامير عباس فبطلت تلك العادة جملة ان كانت هي كما اظن » اهـ بحروفهِ

ولما وصلتني هذه المقالة المفيدة منهُ استأذنتهُ في نشرها اتماماً للفائدة فاذن لي بكل ارتياح وارسلت نسختها الى ادارة مجلة الشباب المذكورة ولكنها لم تنشر لاحتجاب هذه المجلة بالنسبة للحالة الحاضرة. وبينما اقلب صفحات الافكار وجدت بها قصيدة حضرة الشاعر محمد افندي الهراوي من موظفي دار الكتب السلطانية فاكبرت شعرهُ ونزلت مكانتهُ في قلبي لمتانة القريض وسلامة التركيب ولكنني اسفت لذكرهِ نظماً هذه الحادثة التي هي من مفتريات المؤرخين. فهممت ان اكتب لهُ شخصياً في ذلك وان ارسل نسخة مما تقدم ولكنني لم ارَ فائدة من ذلك فانكمشت فلما ظهر عدد المقتطف لشهر اكتوبر سنة ٩١٨ وقع نظري تحت باب التقريظ والانتقاد على قصيدة حضرتهِ وبها معنى هذه الحكاية فرأيت ارسال هذه المقالة الى المقتطف تنويراً للاذهان

الباحث الايجبتلوجي
فؤاد زكي عجمي بمصر

الجمرة ومنعها

كانت الحكومة الانكليزية قد انتدبت لجنة للبحث في الوسائل اللازمة لمنع خطر العدوى بالجمرة من لمس صوف الغنم وشعر المعزى والجمال وغيرها من الحيوانات التي تصاب بها . وقد اصدرت هذه اللجنة حديثاً تقريراً ضافياً في هذا الشأن نلخص منهُ ما يلي

الجمرة مرض حادٌّ معدٍ يصيب الانسان وبعض الحيوانات الاخرى وهو مسبب عن مكروب خاصٍّ ينتشر في جسم الحيوان المصاب بهِ حتى يصير كل جزء منهُ معدياً. وهذا سبب الخطر من تداول الحيوانات المشار اليها والاتجار بصوفها ولحمها ولبنها وسائر ما ينتفع بهِ منها . وربما كانت المعامل التي ينسج فيها صوف هذه الحيوانات وشعرها اعظم مصادر العدوى . فلذلك وجهت اللجنة اهتمامها الى هذا المصدر بوجه خاصٍّ ولاسيما ان مكروب الجمرة عظيم المقاومة شديد الصبر على الكفاح لا يباد بسهولة . ومن رأي اللجنة المشار اليها ان كل وسيلة تتبع لابادة المكروب ومنع العدوى بهِ يجب ان يراعى فيها عدم اتلاف المادة التي يوجد المكروب فيها اي صوف الحيوانات وشعرها مما يستعمل في التجارة . والثاني ان تكون نفقتها معتدلة

وقد جربت حتى الآن تجارب جمة فلم تأتِ بالفائدة المرومة ولكن اللجنة اهتدت الى طريقة لا ضرر منها على عمال المعامل ولا على المادة التي يشتغلون بها سواء كانت صوفاً او شعراً او غيرها . وقد ضمنت تقريرها وصف تجارب دقيقة جربتها فجاءت بالنجاح التام

وخلاصة طريقتها غسل الصوف والشعر بماء سخن وصابون وبعض المواد القلوية ثم عصرهما بمكبس خاصٍّ . وبذلك يزال عنهما كلُّ اثر للدم المتخثر الذي قد يكون عالقاً بهما وفيهِ مكروبات العدوى وتكشف خلايا الجراثيم ليمكن ايصال المادة المطهرة اليها. وهذه المادة هي ألالدهيد النمليك (formic aldehyde) يغمس الصوف والشعر بمحلول سخن منها ثم يعصران بالمكبس ويجففان . وقد قدروا ان نفقة تطهير الرطل الواحد من الصوف لا تزيد على نحو اربعة مليمات . وشهد الذين جربوا هذه الطريقة بان الصوف والشعر لا يصابان باقل ضرر

وصف غرفة في مكتبة

(استخرج هذه الصفحة من فصول لم تنشر بعدُ كتبتها تحت عنوان « مذكرات الجامعة المصرية » لسنة ١٩١٦ . والغرفةُ التي وصفتها تابعة لمكتبة الجامعةِ وهي اليوم مركزُ سكرتاريةِ المكتبة . اما يوم كتبتُ فيها هذه النبذة فكانت خاليةً يجتمعُ فيها الطالباتُ اذا جئن قبل ابتداء الدرس الذي يقصدنَ حضورهُ . ومنهن الفرنساوية والانجليزية والروسية واليونانية والايطالية والبلجيكية والسورية . ولم تخلُ تلك الاجتماعات الاَّ من الفتاة المصرية وهي الحقيقةُ بحضور الدروس اكثر من غيرها لان الجامعة جامعتها اكثر منها جامعة الاجانب

كنا نجتمعُ هناك كمؤتمر دوليّ التأم لعقد الهدنة وتقرير شروط الصلح . او كمؤتمر نسائيّ غرضهُ المطالبة بحقوقهِ والمجاهرة بمبادئهِ .على ان الاحاديث الدائرة بيننا لم تكن لتدلّ على شيء من ذلك لانها كانت مقتصرةً على اخبار « الكونسرتات » والسينماتوغرافات والازياء واشكال البرانيط الحديثة . وكان يتخللُ هذه الثرثرة النسائية المحضة ضحك طويل « يدبُّ دبيبهُ » في كل موضوع تجاذبت اطرافهُ فتاتان . فكيف بهِ اذا صار ضجة فتياتٍ كثيرات ؟

من عجائب الحديث النسائي ان السيدات اما يصغين جميعاً ولا تتكلمُ منهنَّ واحدة وهذا اندرُ من النادر . واما يتكلمن جميعاً في آنٍ واحدٍ ولا تصغي منهن واحدة . وكانت الحال الثانية حالنا في اجتماعاتنا نظل عليها حتى يعرض لنا ذكر موضوع الدرس فيهدأ ضجيجنا بغتةً ونسمعُ جميعاً للمتكلمة فينا ولا نحجم عن بث الآراء والمناقشة احياناً . ونبقى « عاقلات » حتى يمرَّ في الحديث خيال نكتةٍ صغيرة فنعودُ الى الثرثرة والضوضاء والضحك المتقطع المتواصل

اجتماعاتُ لطيفةٌ كاجتماعات الفتيات في كلّ زمان ومكان ولكننا لم نكن لنهتم « بسر » الغرفة التي تجمعنا جدرانها ولم انتبه لذلك « السر » الاَّ يوم وجدتني هناك وحدي ناظرة الى ما نشر على الجدران من رسوم اعاظم الكتَّاب والمفكرين)

ان للامكنة ارواحاً

يقال ان في العالم نحو ثلثمائة جامعة. ولئن كانت الجامعة المصرية احدث هـذه الجامعات سناً واقلهن فائدة مادية (لانهُ ليس لالقابها حروف شتى يجرها الطلبة وراء اسمائهم) فهي مع ذلك آخذة مكانها بينهن. ولها ميزة خاصة بكونها جامعة اهلية

لكنها ليست الجامعة الاولى في الشرق الادنى . ان الازهر الشريف اقدم جامعات الشرق والغرب لانهُ تأسس في القرن العاشر في حين انَّ اقدم جامعات اوربا — وهما جامعتا بولونيا وباريس — لم توجد قبل القرن الثاني عشر

يجلل الازهر سحر القدم غير ان بابهُ مقفل في وجه غير المسلمين وتعاليمهُ لغوية دينية في الغالب . فهو في نظر كثير من الناس اشبه شيء بحلم عميق يذكره المرء وفي وسعهِ تصويره مع من يسكنهُ ولكن لمسهُ ليس بالامر الميسور

اما الجامعة المصرية فمفتوحة للجميع ولا تقلل من فضلها حداثة سنها. ان كل صغير محبوب لانهُ يطلب العطف. كل صغير مستودع آمال كبيرات لان لهُ قابلية النمو والتكاثر

قال الفرد ده موسه (وهو الشاعر الذي أُعطي قوة التعبير عن اعمق العواطف بألطف الالفاظ) : «كأسي صغيرة لكني اشرب من كأسي» . وعلى هذا القياس للمصريين ان يقولوا : «جامعتنا صغيرة لكننا نتعلم في جامعتنا»

***

ليست الجامعة ينبوع علم وادب لطلبتها وطالباتها فحسب بل هي مهبط وحي لي حين ابلغها قبل ابتداء الدرس الذي ابتغي حضوره بدقائق اقضيها بالانتظار والتأمل

فكم من افكار جميلة أنستني ما يحيط بي من آثار الحياة الاضافية ! وكم من تأمل التقط موضوعهُ نظري بين وريقات شجرة خضراء ! وكم من حلم وجدت خطوطهُ مرسومة في جوّ قاعة الدرس والوانهُ محبوكة بخيوط الاشعة المطلة علينا من النافذة ! افكار وتأملات واحلام رفرفت عليَّ حيناً وغنّت في نفسي كالاطيار . ثم فتحت جناحها الذهبي ساعة جاء الدرس ينبهني — فتحت جناحها وانطلقت تعدو الى آفاق بعيدة اجهلها واحبها لانَّ لي فيها اطياراً خيالية

أنا الآن في غرفة صغيرة تابعة لمكتبة الجامعة وليس في هذه الغرفة من الكتب الأَ ثلاثة أجهلُ اسمها ولغتها لانها خفيت تحت كتاب رابع من تأليف مارمونتل. وهو اديب فرنساوي لم يتفوق في موضوع من الموضوعات الكثيرة التي عالجها بل

اكتفي بالاجادة فيها جميعاً اجادةً معتدلة تاركاً البراعة والتفوق لاستاذيهما الكبيرين فولتر وروسو: روسو الذي حاول تكوين مجتمع جديد بقلمهِ القادر البليغ وملأ العالم ندباً وبكاء. وفولتر الذي كافح القيود الدهرية برأس قلمهِ الذي لم يكد يلمس القرطاس لرشاقتهِ وخفتهِ حتى نفذ كالسهم الى اعماق الافكار. فابتسمت لذلك الفوز شفتاهُ وكانت تلك البسمةُ الخالدةُ فجر الحرية المنبثق من ليل العبودية الاليَل!

انَّ في هذه الغرفة الصغيرة روحاً تناجيني وسرّاً أطمعُ في اجتلاء غوامضهِ. كلُّ ما يحيطُ بنا في الحياة سرٌّ ولغزٌ لكنَّ حواسنا المثقلة باحمال المادة تحجبُ عنا الانوار الكامنة فلا نرى للاشياء وجوداً ولا ندركُ لها حقيقةً الاَّ بقدر ما تتفقُ معانيها مع اطماعنا وشواغلنا

كلما رأيتني وحدي في هذه الغرفة شعرتُ بانَّ في جوّها روحاً. أهي مجموع أرواح النوابغ الحاضرين هنا برسومهم وخلاصة الافكار المطلة من احداقهم؟

نهضتُ امشي في الغرفة. امشي وأفكر. وراء الطاولة التي اكتب عليها صورة سفينةٍ ركبت من البحر جواداً حروناً وسارت تقطعُ الامواج الكبار بقوةٍ وثبات. وتحت السفينة اطارٌ حوى ورقة ممزقة وفيها بعض السطور الهيروغليفية

الكتابة الهيروغليفية قرب الباخرة! ان جوار هذين الرسمين يؤثر فيَّ تأثيراً عظيماً: السفينةُ فينيقيا والخطُ الهيروغليفي مصر. فينيقيا ومصر! المدنيتان القديمتان اللتان بزغت منهما جميع مدنياتنا الحديثة وانحدرت من ذراريهما تواريخ ذرارينا! ترى هل وقفنا على جميع ما فيهما من الاسرار وعرفنا كل ما كان عندهما من علم وفنٍّ ومقدرةٍ وسلطان! أم نحنُ مدَّعون في ذلك دعوانا في جميع أقسام المعرفة؟

قبل ان يكتشف كولمبس القارة الاميركية بقرون طويلات كانت سفن الفينيقيين تضربُ في البحر طولاً وعرضاً وقد حدَّد التاريخ خطوط رحلاتها ولكن اي شيء اكثر من العلم جهلا ان لم يكن التاريخ؟ ومن يدرينا ما اذا كانت اليدُ التي شادت الاهرام واقامت الهياكل المتراكمة اليوم بقاياها على رمال النيل هي غير اليد التي أوجدت هياكل ترى الآن انقاضها في اواسط اميركا ونحتت ما عثر عليهِ لورد دوفرن من نقوش شرقية ومسلات مصرية في كولومبيا البريطانية؟

والتليفون الذي أراهُ في الزاوية على مقربةٍ من الكرة الارضية أهو اختراعٌ حديث ليس غير؟ ألم تكن من نوعهِ الالة التي يقال انها كانت مستعملة عند كهنة

ايزيس واوزيريس لمخاطبة كهنة الهياكل الاخرى من اقصى البلاد الى اقصاها في خلال الاحتفالات السنوية الكبرى والاجتماعات الدينية ؟ ولماذا لا يقوى العلم الحديث على استخراج الارجوان من الاصداف كما كان يفعل الفينيقيون ؟ لماذا لا يخرج لنا ألواناً ثابتة لا تنفض نضارتها كالوان هياكل الاقصر

أكان اجدادنا جاهلين ام نحن لهم ظالمون ؟ ام كلٌ ما بين عصورهم وعصورنا من الفرق أنَّ العلم كان عندهم محصوراً ضمن الاقلية وقد أصبح في زماننا «حصة من جد اعتزاما » ؟

***

ولكن لنتابعنَّ سيرنا في الغرفة . في منتصف الجدار الى اليمين صورة هوغو في شيخوختهِ ويدهُ تحمل جبهتهُ المثقلة بالافكار العظيمة . كأنما هو في جلوسهِ يناجي الاجيال قائلاً : ها انا ذا ! انا هوغو الذي عرف من الحياة مجداً وثروة وحبًّا . انا هوغو الذي بعث بهِ رؤوس وطنهِ الى المنفى فكان سعيداً في الشقاء . أنا هوغو الذي بحث عن نوابغ الماضي ودوَّن اسماءهم تاركاً بعدها بياضاً ناصعاً ومكاناً واسعاً لاسم جديد . والاسم الذي اعني هو اسم الرجل الجالس هنا حاملاً على يدهِ جبهتهُ المثقلة بالافكار العظيمة : ڤيكتور هوغو !

والى شمال هوغو أرى الفيلسوف ديكارت الذي قال ڤولتر في وصفهِ انهُ جعل العميان يبصرون لانهُ بيَّن للقرن الخامس عشر أغلاط القرون الخاليات وجمع خلاصة تعاليمهِ في جملة واحدة وهي : « لتبلغ الحقيقة يجب ان تنسى مرةً في حياتك جميع الآراء والاعتقادات التي شببت عليها ثم تقيم اسساً جديدة لآراءٍ واعتقادات شخصية »

سبحان الله ! الى شمال ديكارت أرى بوسويه اسقف « موو » . ترى ماذا يقول ديكارت لبوسويه في ساعات الوحدة وعاذا يجيبهُ الاسقف الكاثوليكي ؟ ليت لي من سبيل الى التجرد من جسدي حيناً لاسمع محاوراتهما ولو مرة واحدة ولاعلم كيف يتناقش الدين والعلم في عالم الارواح !

على يمين هوغو موليير الشاعر المنتقد المضحك الذي ملأ تآليفهُ تحت لهجة الاستخفاف والتنكيت انتقادات اجتماعية وعلمية ودينية وعلَّم اهل زمانهِ الضحك من انفسهم غير متذمرين

وعلى يمين موليير وجه نحيف جذاب يعبِّر عن شخصية عبقرية . من هذا ؟

لونسي مصوّرك كتابة اسمك تحت رسمك. لو درست آثار فكرك وعلمك وانتقادك وطمس الزمان كل ما ايّده قلمك. لو اكلت النار وجهك غير مبقية الاّ على شفتيك لعرفتك يا ڤولتر! يا لفمك من فم هائل في كلامهِ هائل في بسمتهِ هائل في سكوتهِ حتى في سكوت الصور!

تحت هوغو اطارٌ ذو رسمين يمثل احدُهما راسين والآخر بوالو. ولو انصفت الجامعة لوضعت راسين فوق هوغو. لكني اعلم انها لم تفعل ذلك الاّ وفقاً لقاعدة التناسب ولان صورة الثاني عندها اكبر من صورة الاول. كذلك تسير مواكب الحياة! فكثيراً ما يقطنُ الاكبرُ تحت الكبير ويقفُ الاحسنُ دون الحسن. ولكلٍّ ان يرضى بما قُسم لهُ لان الزمان شاءَ ومشيئتهُ لا تتغير!

من زاوية ڤولتر الى الباب تمتد مكتبة صغيرة خالية مما وُجدت لهُ تتجلى فوقها صورة امرأة عظيمة: مدام ده ستايل! كم تسرني رؤية هذه المرأة قرب هؤلاءِ الرجال! كأن وجودها هنا عنوان اهتمام الجامعة بالفتيات والفتيان على السواء وكأن صورتها محرك قويٌّ دافعٌ بالفكر النسائي في طريق النور وهو يقول الى الامام!

على الجدار المقابل لجدار ڤولتر صورة فنيلون اسقف كمبري مؤلف كتاب «تليماك» المملوء بالانتقاد الدقيق الخفي لحكومة لويس الرابع عشر وللملك العظيم نفسهِ. والى جانبهِ معاصرهُ الشهير كورنيل مؤلف الروايات البديعات اللاتي ما برحن ميداناً واسعاً فيهِ الحب والواجب يقتتلان

وعند الباب هيكل عظام انساني لكن تلك العظام من خشب الجوز او من خشب آخر دُهن بهذا اللون. كل ما هنا يساعد ما في جوارهِ لجعل هذه الغرفة كبيرةً في صغرها عظيمة في سذاجتها

صدق القائل ان للغرف ارواحاً ...

احبُّ روح هذه الغرفة الممزوجة من ارواح شتى

وهل من مخبرٍ بما رأتهُ هذه الجدران قبل ان تكون للجامعة من افراح واحزان وبما شهدتهُ من تقلبات الحدثان؟ لعلها سمعت تنهدات لم يلن لها قلب او رأت قلباً وحيداً لم يشاركهُ في ابتهاجهِ احد؟ لعلها رأت دموعاً سخينة لم تمسحها اليد الرحيمة؟

ڤولتر! هوغو!

لو تكلمت الجدرانُ لكانت اتم منكما بلاغةً واعمق تأثيراً! (مي)

الطعام والرياضة

وكيف يزيدان التأكسد في الجسم

بعدما اكتشف لافوازييه ان الاكسجين يساعد على الاشتعال اثبت ان العمل البدني يزيد التأكسد في الجسم ومن هذا التأكسد يستمدُّ الجسم قدرتهُ على العمل . واثبت ايضاً ان تناول الطعام يزيد التأكسد في الجسم كما يزيدهُ العمل البدني . وظهر من تجارب ربنر ان اللحم يزيد التأكسد اكثر من سائر الاطعمة ويليهِ الدهن وآخرها السكر . ومنذ عهد قريب جرَّب الدكتور برج من جامعة الينويز الاميركية تجارب شتى ليتحقق منها كيف ان العمل البدني وتناول الطعام يزيدان التأكسد في الجسم . وكان قد عرف من تجارب سابقة ان كل ما يزيد التأكسد في الجسم ينبه الكبد الى العمل وزيادة افراز الكتالاز وهو نوع من الخميرة يوجد في انسجة الجسم وله خاصة اطلاق الاكسجين من اكسيد الهدروجين الاول او حلّ اكسيد الهدروجين الثاني . وعليهِ استنتج ان الكتالاز هذا هو السبب الاكبر لما يحدث من التأكسد في الجسم

قلنا ان غرض الدكتور برج من تجاربهِ ان يتحقق كيف ان العمل البدني وتناول الطعام يزيدان التأكسد في الجسم . وبعبارة اخرى ان يتحقق ما اذا كان الطعام بعد هضمهِ وامتصاصهِ في القناة الهضمية وحملهِ منها الى الكبد يزيد افراز الكتالاز منها حتى اذا حُمل الى العضلات وسائر الانسجة زاد عمل التأكسد فيها . هذا اولاً . وثانياً ان يتحقق ما اذا كانت رياضة الجسم تنبه الكبد الى العمل وزيادة افراز الكتالاز وبذلك يزيد التأكسد في العضلات ويستمد الجسم القوة على الحركة والعمل

وقد جرب تجاربهُ هذه في القطط والارانب والكلاب . وذلك بانهُ اخذ خمسة سنتمترات مكعبة من دمها ووضعها في زجاجة فيها اكسيد الهدروجين الاول وحرارتها على ٢٢ س . فتولد غاز الاكسجين فأُرسل في انبوبة من اللستك الى زجاجة اخرى مقلوبة ومملوءة ماء . وبعد عشر دقائق من تولد الغاز وجمعهِ في الزجاجة ضغط حتى صار مثل الهواء الجوي وجعل مقياساً لمقدار الكتالاز في خمسة سنتمترات مكعبة من الدم

وكانت الحيوانات تطعم انواعاً مختلفة من السكربوهيدرات والدهن والبروتين فما اطعمتهُ السكر على انواعهِ والعسل ودقيق الذرة والقمح والرز والفواكه كالبردقان والتفاح والموز وغيرها وزيت الزيتون ولحم الخنزير المقدد والقشدة وزيت السمك والغليسرين والشحم والبيض ولحم البقر الخ . وسقيت القهوة واللبن والشكولاته والشاي والكوكو

وكان يعين مقدار الكتالاز في دم الحيوانات قبل اطعامها وبعدهُ في فترات محدودة . فظهر لهُ ان اطعامها انواع السكر البسيطة كسكر النشا وسكر اللبن وسكر العسل وغيرها زاد كتالاز الدم بسرعة عظيمة حتى كان يبلغ احياناً ٤٠ في المئة فوق الحدّ الطبيعي . واطعامها المواد النشوية كالدقيق ونحوهِ مما ذكر آنفاً زاد الكتالاز في الدم ولكن ليس بمثل سرعة زيادتهِ بعد اطعامها السكر . وقد نسبت سرعة زيادتهِ بعد اطعامها السكر الى كون السكر يمتص حالاً ويحمل الى الكبد في حين ان الاطعمة النشوية لا بدّ من هضمها قبل امتصاصها

وقد برهن العالم المذكور على كون انواع السكر البسيطة تزيد كتالاز الدم بتهييج الغدد الهضمية وخصوصاً الكبد منها وحملها على زيادة افراز الكتالاز — بالتجربة الآتية

خدّر كلباً بتنشيقهِ الايثر وفتح بطنهُ وكشف عن الكبد ثم قابل بين مقدار الكتالاز في دم أُخذ من الكبد رأساً ومقداره في دم أُخذ من الوريد الوداجي مثلاً فوجد ان الكتالاز في دم الكبد اكثر منهُ في الدم المأخوذ من سائر الجسم بمقدار ١٥ الى ٢٠ في المئة .وجرّب مثل ذلك في عدد كثير من الحيوانات الأُخر فكانت النتيجة واحدة.ومفاد هذه التجارب ان الكبد تجدّد على الدوام كتالاز الدم الذي يتأكسد في انسجة الجسم المختلفة

وبعد هذه المقابلة ادخل بعض الدكستروز في جسم الكلب الذي فتح بطنهُ وقابل ثانية بين كتالاز الدم المأخوذ من الكبد والمأخوذ من الوريد الوداجي فوجد ان الاول زاد زيادة اعظم واسرع منها في الثاني . ومفاد ذلك ان السكر بعد الامتصاص أُخذ الى الكبد فنبهها وحملها على زيادة افراز الكتالاز.وجرب مثل ذلك في الاطعمة الاخرى التي تحتاج الى هضم قبل الامتصاص فوجد انها كلها تهيج الكبد وتزيد افراز الكتالاز منها ولكن اللحم يأتي اولاً ثم الدهن

ثم الاطعمة السكرية . ووجد ان زيت الزيتون ولحم الخنزير المقدد من الاطعمة الدهنية يزيدان الكتالاز باسرع مما تزيده الشدة والشحم والزبدة ولعل سبب ذلك ان هذه الاخيرة ابطأ امتصاصاً في القناة الهضمية . وان شرب القهوة واللبن والكوكو والشاي لم يزد الكتالاز زيادة محسوسة بخلاف الشكولاته . ولعلّ سبب ذلك كثرة الدهن او الزيت في هذه الاخيرة . وان اكل الفواكه الكثيرة النضج يزيد الكتالاز زيادة كبيرة سريعة بخلاف الفواكه القليلة النضج . ولعلّ سبب ذلك ان الاولى كثيرة السكر فيمتصّ سريعاً ويحمل الى الكبد فيزيد افرازها للكتالاز بخلاف الثانية

وجرب تجارب اخر في الكلاب ليعرف تأثير الرياضة المعتدلة في الكتالاز فوجد انها تزيد كتالاز الدم ١٥ الى ٢٠ في المئة في اكثر الكلاب. وبحث في فعل الرياضة العنيفة بالارانب من حيث افراز الكتالاز فوجد ان الرياضة العنيفة والتعب قللا كتالاز الدم في بعض الارانب ٣٠ في المئة. وبعد ان استراحت ساعة عاد مقدار الكتالاز طبيعيًّا وزاد عن الطبيعي في بعضها . فنسب زيادة الكتالاز في الرياضة المعتدلة الى تنبيه اعصاب الكبد لزيادة افراز الكتالاز . ونقصهُ في الرياضة العنيفة والتعب الى اتفاقهِ وتأكدهِ في العضلات باسرع مما تستطيع الكبد تعويضهُ . وزيادتهُ بعض النقص في اثناء الراحة بعد التعب الى كون الكبد تفرزهُ باسرع مما تستطيع العضلات اتفاقهُ . وختم تجاربهُ بقولهِ :

«ارتأى رنكي رأياً كيماوياً في التعب وسببهِ فقال ان سبب التعب تجمع مواد حامضة في الجسم كالحامض اللبنيك مثلاً من شأنها ان تعوق العضلات عن الانقباض . والمعترف بهِ ان سبب تجمع هذه المواد الحامضة سوء التأكسد. وقد ارتأيت انا ان قلة الكتالاز كما اثبتت تجاربي هي سبب سوء التأكسد مدة العمل البدني الشاق والتعب. وان فائدة الرياضة المعتدلة قائمة بزيادة الكتالاز. وخلاصة هذه التجارب ان الطعام والرياضة يزيدان الكتالاز وهذا يزيد التأكسد في الجسم بتنبيه الكبد الى زيادة افرازه »

الصحة في الواحات

قضيت في الواحات الخارجة والداخلة مدة ولو انها قصيرة الا انها عرفتني عنها اموراً هامة يجهلها ابناء وادي النيل فان كثيرين منهم يعتقدون ان السودان افضل منها وان اهلها لا يأكلون الا خبز الشعير والبلح مع اننا رأينا بين مزروعاتها القمح والارز والشعير والذرة والدخن والزيتون والاثمار اخصها البلح وهي تحوي الوفاً من الحيوانات الداجنة وقد ادخل اهلها الآن اليها جميع ما يزرع في وادي النيل من الخضر والاثمار المستحدثة كالمنجو

مياهها

ينتهي عمران الواحات الى زمن الرومان ولا يزال فيها الى الآن آبار حفروها وعيون ماء تتدفق من ايامهم الى الآن بلا نقصان. وهذه العيون يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كثيراً في مائهِ فمنهُ ما حرارتهُ فوق الخمسين سنتغراد عند خروجهِ من العين ولكنهُ يبرد سريعاً وهو يستخدم للاستحمام بهِ. ومنهُ ما يتدفق بحرارة الجو الطبيعية . ومنها ما يستلذ شربهُ ساعة خروجهِ من العين لعدم احتوائهِ على اي طعم كريه ولكن منهُ ما يحتوي على املاح الحديد والرصاص ولاسيما اوكسيد الحديد وكبريتيد الرصاص فجعلت هذه الاملاح مذاقهُ كريهاً ورائحتهُ كبريتية ولكن اذا ترك في اناء من الفخار او رشح ذهبت هذه الرائحة منهُ ورسب اكسيد الحديد على جدران الاناء واصبح ماء زلالاً قراحاً . ووجود الحديد والرصاص في الماء يسبب الامساك المستعصي عند الكثيرين كما سيجيء مع بعض عوارض التسمم من الرصاص كتصلب الشرايين . اما وجود الكبريت في الماء فنافع بدليل قلة الاصابات الروماتزمية سواء كانت عضلية او مفصلية . ومن اهم منافع الاستقاء من العيون والآبار في الواحات منع انتشار الامراض التي تنتقل بالماء الملوث كالتيفويد والكوليرا فقد علمنا ان الكوليرا لم تتفش في الواحات اثناء تفشيها في باقي القطر المصري سنة ١٩٠٢ . اما التيفويد فلم نجد اصابات بها اثناء وجودنا وعلمنا من الدكاترة السالفين ان اصابة واحدة فقط حدثت بها وان المصاب جاء بالعدوى من الريف . وكذلك الدوسنطاريا الاميبية فاننا لم نعثر في

دفاتر العيادات على اصابات بها . ولقد زدنا نحن ومن سبقنا من الدكاترة التحفظ والاحتراس لمنع تلوث ماء الشرب فجعلنا النساء يستقين من الماء عند خروجهِ من النبع مباشرة لا من باقي الماء السائل حواليهِ وعملنا خزانات ماء بحنفيات للشرب فامتنع اذ ذاك تلوث الماء

وتمتاز الواحات الداخلة بان المصاب بالكوليرا من اراضي النيل لا يصل اليها الاَّ بعد انتهاء مدة الحضانة للمرض فاما ان يموت في الطريق او ان يصل سليماً معافى. ولقد كنا ننتظر ان لا نجد ديداناً في مياه الواحات ولكنا دهشنا لما وجدنا العلق وهو دود الدم فيها. فقد جاءنا رجل ومعهُ ابنهُ وعمرهُ ١٢ سنة يشكو من علقة عالقة ببلعومهِ فسألناهُ عن مصدرها فاجاب انهُ شرب من جدول ماء في ارض مزروعة ارزاً فدخلت العلقة مع الماء وتعلقت بحلقهِ وصارت تمتص من دمهِ وهو يتقيأ دماً فخفضنا لسانهُ ولحسن حظهِ وجدناها ظاهرة في مدخل البلعوم فامسكناها بالجفت واخرجناها واعطيناهُ غرغرة قابضة ومسسنا مكان تعلقها بسائل قطع خروج الدم وبعد يوم اعطيناهُ مزيجاً من الحديد والزرنيخ . وبمراجعة دفاتر المعالجة التي عندنا وجدنا ان حادثة كهذه حدثت فيما سبق فاعطى الطبيب المريض كأساً من الروم فداخت الدودة وتركت حلقهُ فتقيأها. وعلمت من الاهالي ان علق الدم ينتشر فقط في ايام زراعة الارز حين تكون الاراضي مغمورة بالمياه

ولم نجد في مستنقعات الواحات وفي جداول مياهها اصدافاً من الانواع المعروفة في باقي القطر لاسيما ما يأوي شرانق البلهارسيا فاستنتجنا ان لا وجود للبلهارسيا في الواحات. وقد شاهدنا بعض اصابات خاصة بالبول والمثانة فلم نجد فيها البلهارسيا وشاهدنا اصابات حصاة لم تكن مسببة عن البلهارسيا

تربتها

تختلف تربة الواحات اختلافاً كثيراً عن تربة وادي النيل اذ وجدنا فيها انواعاً من املاح المعادن كاوكسيد الرصاص والحديد المعروف بالمغرة والشعيرة والشب وملحاً يشبه الملح الانجليزي فعلاً والملح العادي المعروف بملح الطعام الجبلي وغيرها مما لم يكتشف بعد .هذا وتعدد الاملاح في الارض هو الذي غير طبيعة المياه . وسخونة الماء طبعاً نتيجة تفاعل كيماوي في بطن الارض

امراضها عامة

كانت الصحة في الواحات قبل هذه الحرب احسن حالاً منها الآن وذلك ناتج عما ادخلهُ جيش السنوسي معهُ الى الواحات الداخلة من الزهري والامراض الجلدية كالاكذيما المزمنة والقرع وقمل الرأس والجسم والعانة . ودرجات الزهري التي رأيناها هي الاولى والثانية ولم نرَ اصابات عصبية ناتجة عنهُ ويمكن تعليل ذلك بعدم اقامة جيش السنوسي طويلاً في الواحات

عادات اهلها

من عادات اهل الواحات ما كان سبباً في اضعاف صحتهم فقد اعتادوا شرب الشاي بكميات كبيرة ثقيلة حتى ترى لونهُ كلون صبغة اليود. نعم ان شرب الشاي يكسر من شوكة العطش في بلد حار كهذا لكنهم يشربونهُ سخناً جداً وهذا مما يبعث على الظن بتعدد القروح المعدية كما يحصل للطباخين والخبازين الذين يأكلون الطعام والخبز السخن فانهُ يقال ان سبب القرحة السخونة الشديدة التي تؤثر في شرايين المعدة الدقيقة فتسبب تخثراً في الدم ثم قرحة. وكم من مرة عالجت اشخاصاً يشكون من الشكوى من معدهم ومن اعراض تشبه اعراض القروح المعدية فكنت اخفف آلامهم باعطائهم القلويات كبيكربونات الصودا وكربونات المانيزيا والبزموت والراوند . ومما يساعد على عسر الهضم عندهم شربهم الشاي بعد الاكل مباشرة فان التنين الذي في الشاي يتحد بالمادة البروتينية في الطعام ويعسّر هضمها . وكثرة شربهم الشاي عادة مسببة عن اعتقادهم بانهُ شافٍ للملاريا

اشجارها

تنمو في اراضي الواحات اشجار كبيرة تصلح للوقود منها خشب السنط والاثل والسيسبان وقد اهتم بعض التجار بعمل الفحم من هذه الاخشاب فنجحوا واكثر الفحم البلدي الموجود الآن في بلاد مصر من الواحات . وتنبت ايضاً بعض نباتات طبية كالسكران والحنظل والسنامكي . ويجمع الصمغ العربي من جذوع شجر السنط والمشمش ولا يتاجر الاهالي الاَّ بالسكران وهو نبات البنج وقليل من الحنظل وقد كان موسم السكران قبل الحرب كبيراً اذ كان يصدر لالمانيا فلما اتت الحرب امتنع تصديرهُ لالمانيا وصار يصدر الآن بكميات اقل الى انجلترا. والسنامكي الموجودة من النوع الاسكندري . اما الصمغ العربي فمنهُ الابيض

والاصفر ولكن الاهالي لم يهتموا بتصديره للآن . وقد جاء بعض التجار ببزر الداتوره لزرعهِ في الواحات. ومع كثرة وجود السكران فان حالات التسمم ببذوره قليلة جدًّا لعلم الاهالي بضرره ولعدم ميلهم الى الاعمال الجنائية ومنهم من استعملهُ في سم الكلاب فنجح

حشراتها

الحشرات في الواحات متعددة كما في وادي النيل ومنها الناموس بنوعيهِ الانوفيلس ناقل الملاريا والكويكس وحشرة كالجراد محجمة الرأس تأكل الناموس والذباب. ثم البرص آكل الذباب والعقرب ثم عدو الشمس وهو حيوان يشبه العقرب اصفر اللون طويل الارجل متعددها يقتل العقرب قتلاً وقد يقتلهُ الاهالي خطأ كالعقرب . اما الحيوانات المائية فهي الضفادع وذوات الاصداف وخنفسة الماء وغيرها . وهذه جميعها عرفت بعد فحص المستر ستوري المفتش بوزارة الزراعة الذي اتى خصيصاً الى الواحات للبحث في بركها عن انواع الحشرات المائية . وماء برك الواحات لا يدوم طويلاً بل يجف صيفاً وقد حاولوا تربية الاسماك فيها كي تأكل الناموس فأتي بكمية منها في فناطيس ماء ولكن اتى الصيف وجفت المستنقعات ومات السمك ولم تفلح التجربة . واني ارى تربية الضفادع وزيادة الموجود منها افيد لقتل الناموس لانها عاشت مدة في الواحات ولم تتلاشَ . ولكن ما دام كسل الواحيين وتراخيهم يجعلانهم يتركون ماء العيون يركد في البقع المنخفضة ويمنعانهم عن مساعدة الحكومة في ردم المستنقعات فالناموس سيبقى الى ما شاء الله والملاريا تبقى في الواحات

العقارب

ان الوفيات من لسع العقرب قليلة جدًّا في الواحات وهذا نتيجة سرعة المعالجة نهاراً وليلاً ساعة الاصابة او بعدها بدقائق قليلة وترى الاهالي يقصدوننا حتى في نصف الليل فنغسل لهم التشريط ببرمنجنات البوتاس او النشادر ونعطيهم الحقنة المضادة للسم ومزيجاً يحوي النشادر والاثير فيذهب ألم اللسعة بعد اثنتي عشرة ساعة تقريباً . وموسم العقرب يبتدىء من ابريل وينتهي في اغسطس على الغالب ولم نرَ الى الآن مضاعفات ولا تأثيراً في القلب والدم من سم العقرب. اما الوفيات فيغلب ان تكون في احدى العزب او البلاد البعيدة عن مكتب الصحة

ولذا سنسعى في وضع حقنة ومصل عند كل حلاق صحة في البلاد المختلفة حتى يستطيع درء شر السم بنفسهِ بالتدرب على استعمال الحقنة . وقد عملنا احصائية عن المتوفين من لسع العقرب في بلاد الواحات الداخلة المختلفة فوجدناها حوالي احدى عشرة اصابة اغلبها في من كانت اعمارهم لا تزيد عن عشر سنين . والامل ان وجود الحقن عند الحلاقين سيقلل هذا العدد كثيراً

الذباب

الذباب في الواحات كثير الانتشار جداً لا سيما في اشهر الصيف وموسم البلح ولما كان ينقل الرمد بانواعهِ فلذلك كان سبباً في فقدان كثيرين لبصرهم ولكنهُ لا يلسع كالناموس او كالذباب الذي وجدناه مرة في محطة القنطرة في طريقنا الى العريش .ولا يبعد ان يكون هذا الاخير من النوع الناقل لحمى الثلاثة ايام او حمى ذباب الرمل . ولا بأس ان نقول هنا كلمة عن هذا الناموس فقد تكون لسعتهُ شديدة تفضي الى عملية جراحية . رأيت يونانياً يشكو من تورم في احدى اصابعهِ وقد التهبت انسجة ساعده وصعد الورم الى ابطهِ وكان ذلك نتيجة لسع الناموس .وانتهى الامر بعد عمل المكمدات الساخنة بخراج فتح فاخرج صديداً. والغالب ان تكون مادة التعفن قد نقلتها الناموسة بخرطومها ومن العادة عند قتل الناموسة وهي تخز الجسم بخرطومها ان يبقى جزء من الخرطوم داخل الجلد فيورث الالم الشديد

وقد وجدنا الارضة في الداخلة وتسمى هنا القراضة وهي كالنمل الكبير صفراء الرأس بيضاء الجسم تبيض في الطين ومتى اتى الماء على الطين تفقس ولذا وجدناها كثيراً في المنازل حيث يكثر الماء وهي شديدة الخطر لانها تأكل الاخشاب والملابس وقد رأينا ان النفتالين افاد كثيراً في منعها من الملابس ومحلول ... من السليماني منع فقسها من الطين

الخمر

الخمر في الواحات صنفان الصنف الاول العرق المستخرج من البلح والتمر والثاني « اللابكى » وطريقة عملهِ هي ان تقطع اغصان النخلة الخضراء وتحفر حفرة صغيرة في اعلى النخلة فيتجمع فيها سائل حلو ناتج من العصارة الصاعدة في جذع النخلة الى اغصانها فتشقق جوانب هذه البقعة وتدلي من كل شق قلة صغيرة يتساقط

فيها السائل وهو حلو المذاق قبل الاختمار. وبعدهُ يصير كالعرق الأَّ انهُ اخف فعلا . وقد اعتاد بعض الاهالي تكرير العرق مرتين بزيادة كمية البلح المستخرج منهُ فتصبح نسبة الالكحول الذي فيهِ ٦٠ في المائة ولذا ارى ان شربهُ بدون ان يمزج بالماء يضرُّ المعدة وهو من اسباب الالتهاب المعدي الحاد او المزمن الذي يشكو منهُ كثيرون

الامراض خاصة

ولنأتِ الآن الى ذكر الامراض التي وجدناها منتشرة في الواحات ومما تجدر الاشارة اليهِ ان الامراض مرتبطة ارتباطاً تاماً بحالة البلاد المذكورة آنفاً واننا قلما نعالج الامراض النسائية لان النساء يأنفن كشف الاطباء عنهنَّ ولا يؤتى لنا بحوادث الولادة الاَّ المتعسرة التي عجزت القابلة عنها. والامراض السرية في النساء قليلة لم تظهر الاَّ بعد رحيل جيش السنوسي عن البلاد اما في الرجال فقليلة ايضاً اغلبها في من اتوا من بلاد النيل . وقد استعملنا الادوية اللازمة للسيلان والزهري

اغلب الامراض الجراحية نتيجة حوادث او عوارض كحادثة خلع الترقوة من الجهة الوحشية ولم نرَ من حوادث تدرن العظام الاَّ حادثة واحدة ظهرت بخراج بارد في ظهر رجل كان نتيجة تدرن احدى اضلاعهِ. ووجدنا حادثة تخثر في احد اوردة الفخذ لايبعد ان تكون نتيجة حمى الملاريا وقد زال الورم بعمل المكمدات السخنة ووجدنا اصابة تخثر اخرى كانت نتيجة رفس حصان فشفيت بالمكمدات السخنة

تكثر الامراض الجلدية والرمدية في الواحات لوساخة الاهالي وكثرة الوسائط الناقلة للعدوى ومعظم امراض العينين التهابية تشمل الجفون والملتحمة اما الامراض الجلدية فتوجد على انواعها استعملنا لها مرهم النفتالين $\frac{1}{10}$ نجاح بفائدة كبيرة

الحميات

بقي ان نأتي على الامراض الباطنية والحميات المعدية : نحو التسعين في المائة من المرضى المترددين الى مكتب الصحة يشكون من الامراض الباطنية ومعظمها نتيجة حالة البلاد والماء والطعام ومنها ما هو نتيجة الحمى المحلية في البلاد . ومن الامراض ما يحق ان يقال ان لا وجود لهُ في الواحات وهو الامراض الصدرية كالتدرن الرئوي او المفصلية الروماتزمية واذا وجدت حادثة صدرية كانت نتيجة

حمى الملاريا . مثال ذلك اننا وجدنا مرة حادثة التهاب بلوري كانت مضاعفة لحمى الملاريا وقد شفيت بعد تعاطي الكينا وعمل الحجامة ودهان اليود واستخراج كاسات الهواء فوق مكان الالتهاب البلوري واعطاء المريض بعض الادوية الصدرية . ووجدنا حادثة التهاب شعبي حاد نتيجة الملاريا ايضاً وقد شفي المصاب تماماً بالعلاج

وامراض المعدة والامعاء معظمها التهابية نتيجة شرب الخمر والشاي والماء ومنها ما هو نتيجة الحمى الملاريا كبعض حوادث القيء والتهوع في الصباح فانها من ضمن مضاعفات الملاريا

ينتاب البلاد كل شتاء تقريباً حمى التيفوس وقد تنتابها صيفاً كما حصل هذا العام فانها ظهرت في ابريل وزالت في يونيه وقد كان مجموع المصابين حوالي ٣٥ نفساً توفي منهم اربعة اي بنسبة ١٢ ٪ ويمكننا ان نعتبرها محلية في الواحات لانها تكمن في اشهر الشتاء ثم تظهر بدون ان نرى احداً من المرضى قد أتى بالعدوى من بلاد النيل. وقد كانت الاحتياطات ووسائل مكافحة المرض قليلة قبل ايام السنوسي وفي ايامه فلما رجعت البلاد الى الحكومة المصرية وأتى اطباء مصلحة الحدود جهزت البلاد بوسائل المكافحة الاحتياطية وسهل على الاطباء حصر المرض في القرى التي يظهر فيها فقط. وقد لاحظت ان معظم المصابين من متوسطي الاعمار ذوي الصحة القوية وان مبدأ ظهور المرض يكون في المنازل القذرة المزدحمة بسكانها وكانت الوفيات في اواخر الاسبوع الثاني ومضاعفاتها قليلة

الملاريا

حمى الملاريا ويجدر ان تسمى حمى المستنقعات او حمى البعوض هي الحمى المحلية في بلاد الواحات والتي استلزمت انفاق مئات الجنيهات سنوياً في مكافحتها وشفائها بالكينا وانما يجدر تسميتها بحمى المستنقعات لان هذه كثيرة في الواحات ومعظمها ناتج من تسرب مياه العيون شتاء ومياه الارز صيفاً وقد كانت شديدة الوطأة كثيراً فيما مضى ولكن استخدام المصارف في الواحات الخارجة قلل المستنقعات وقلت معها الحمى كما لاحظنا ذلك . ويا حبذا لو ابطلت زراعة الارز في الواحات واستبدلت بزراعة الذرة والعدس والفول مكانها فتزول المستنقعات تقريباً وتخف وطأة الملاريا كثيراً

ورأينا في الواحات صنفين فقط للحمى وعملنا احصائية عن خمسة اشهر مضت فوجدنا ان الحمى اليومية تأتي بنسبة ٤٥ ٪ والثلاثية بنسبة ٥٥ ٪ ولم نرَ حادثة من حوادث الحمى المستمرة ولا من الرباعية . والحوادث المذكورة في هذه الاشهر من سنين مختلفة ومعظمها ان لم نقل كلها بين المزارعين الذين يعملون في المزروعات والمياه ومنهم من ظهرت الحمى فيهم مرة واحدة . ومنهم من تكررت فيهم الاصابة ونسميها حمى ملاريا راجعة . ولا يمكننا معرفة وقت الحضانة بالضبط لان موظفي الحكومة الذين يعطون الكينا للوقاية يأخذونها عند وصولهم مباشرة ولذا تمتنع عنهم الحمى ولا يمكننا معرفة هذا الوقت . اما اعراض الحمى وهي البرد ثم الحرارة ثم العرق فلا يمكننا التعويل عليها كثيراً لان من المرضى من يشكون فقط حرارة بلا برد او عرق ومنهم من يشكون البرد والرعشة فقط وتستمر هذه الاعراض اوقاتاً مختلفة ومعظمها يصيب المرضى صباحاً ومنها ما يصيبهم مساء وتنتهي قبل النوم وقد تتقدم او تتأخر هذه الاعراض يوماً فبعد ان يحم المريض عصراً يحم ثاني يوم ظهراً او مساء وهكذا

والظاهر لنا ان معظم الاهالي اصيبوا بهذه الحمى بداعي اصفرار وجوههم والانيميا الشديدة الظاهرة على جميعهم ولكن مع ذلك فالوفيات تكاد تكون معدومة بهذه الحمى

وقد بحثنا في تأثير الحمى في الطحال وعملنا احصائية في الخارجة والداخلة فوجدنا ان الطحال يتضخم في معظم اطفال هذه البلاد نتيجة الحمى

تأثير الملاريا

ان الانيميا وفقر الدم الشديدين اللذين يظهران في اهالي الواحات ليسا من الجنس الكلوروزي او الاخضر بل من الانيميا الشديدة المسببة لاصفرار الوجه والبشرة كاليرقان الدموي الاصلي . وقد وجدنا اصابات يرقان واوذيما في الارجل نتيجة الانيميا الشديدة ولم نتمكن من فحص عينات من الدم لمعرفة تأثيرها في كرياته ولكن تأثيرها في هذه كان اميل الى التخثر منهُ الى تكسرها بدليل اننا لم نرَ حوادث نزف أو بول دموي (حمى الماء السوداء) . وقد رأينا مضاعفات كثيرة للملاريا كالالتهابات المعدية والمعوية المصحوبة باسهال او امساك والالتهابات الشعبية والرئوية المصحوبة بسائل في البلورا ورأينا حادثة واحدة من حوادث

انثقاب الاثني عشري نتيجة قرحة في جداره وكانت المريضة تشكو قبلاً من حمى ملارية شديدة مصحوبة بضعف زائد (الملاريا الضعفية) والحرارة اقل من الطبيعية وكانت مصابة بقيء وحبس بول وبعدئذٍ زادت حالتها شدة بقيء دموي وظهرت عليها علامات التهاب بريتوني حاد وتوفيت بعد ذلك بيومين . ورأينا اصابة ملاريا مصحوبة بسبات نتيجة تخثر في أحد شرايين المخ . شكت المريضة اولاً من الم في رأسها وصداع ودوي في الاذنين مع اعراض الملاريا (البرد والسخونة والعرق) وبعدئذٍ فقدت شعورها وكانت ملقاة على ظهرها تهذي نوعاً . تنفسها سريع بصوت . انسان العين متسع لا ينفعل بالنور واعضاؤها مرتخية مع ظهور بعض تشنجات فيها وبقيت على هذه الحالة يومين وماتت بعد ذلك

والمعالجة المتبعة في هذه البلاد لا تخرج عن الكينا بتنوع وسائل اعطائها من مزيج واقراص وحبوب وحقن جلدية وتعطى جميعاً مجاناً في مدة الحرب بمعرفة مصلحة اقسام الحدود وهي اما وقائية او شفائية فالوقائية تعطى لجميع موظفي الحكومة في الواحات فقط وهي مقدار ٣ جم تعطى على ثلاثة ايام في الاسبوع فقط . وقد وجدنا هذا المقدار كافياً لمنع الحمى فتعطى تسعة اقراص حلوة صنع Burrough & Wellcome كل قرص ٠٫٣٠ جم اما الشفائية فتعطى بمقدار ٢جم يومياً مدة خمسة عشر يوماً ثم ١ جم يومياً مدة عشرة ايام اخرى ولا تستمر المعالجة يومين او ثلاثة حتى تقف الحمى . وهذه المعالجة بالكينا مستمرة على مدار السنة اذ في الشتاء تتكون البرك والمستنقعات وفي الصيف تكون زراعة الارز بكثرة مائها ولذا فالحمى تعتبر محلية مستمرة الأ انها تختلف بين وقت وآخر . وفوق استعمال الكينا نعطي مزيجاً من الحديد والزرنيخ في الاحوال الشديدة من الانيميا . وبالجملة فان العمل القائم الآن في الواحات من مكافحة حمى الملاريا ومعالجتها قد اخذ تأثيره يظهر بدليل قلة المرضى في الخارجة هذه الاشهر بعد ردم المستنقعات . وسنشرع في اعطاء الحلاقين في جميع البلاد المختلفة مقداراً كافياً من الكينا لاستعمالها شفائياً في اصابات الملاريا التي تظهر في بلادهم

الداخلة في ٥ اكتوبر ١٩١٨ الدكتور سمعان بطرس نجار
الطبيب بمصلحة اقسام الحدود

التليبثي والتخاطب العقلي

التليبثي كلمة وضعها الدكتور ميرس المشهور بمباحثهِ النفسية وهي مؤلفة من كلمة تلي ومعناها بُعد وبثي ومعناها شعور اي الشعور عن بُعد . ويراد بها عند المعتقدين صحتها حالة نفسية يمتاز بها بعض الناس فيدرك الواحد منهم ما يفتكر بهِ الآخر من غير كلام ولا اشارة ولو كان البعد بينهما شاسعاً

وقد ذكرنا في صدر الاخبار العلمية في مقتطف سبتمبر الماضي حادثة غريبة في بابها ونحن متأكدون ما جاء فيها لانها وقعت لنا . وقلنا انها من الحوادث النادرة التي تعلل بالتليبثي اي تأثير العقول بعضها ببعض ولذلك عدنا الى هذا الموضوع

ويعجبنا في هذا الباب قول الدكتور ميرس وهو انهُ ان كان في العالم كائنات روحية (اي لا اجسام لها) فيبعد عن التصديق ان كل واحد منها منفصل عن غيره تمام الانفصال لا يعاملهُ ولا يخاطبهُ . وان كانت تتخاطب فالتخاطب ممكن بغير اللسان والقلم والاشارات اي بالوسائل الروحية او العقلية . وقول السر وليم كروكس العالم الطبيعي المشهور وهو اننا عائشون في عالم كلهُ اهتزاز فالصوت اهتزاز في الهواء والحرارةُ والنور والكهربائية اهتزاز في الاثير . وجواهر المادة لا تنفك عن الاهتزاز فلا عجب اذا كانت الادمغة تهتز اهتزازاً خاصاً بها ويشعر بعضها باهتزاز البعض الآخر . وقد يكون هذا الاهتزاز اسرع من اهتزاز النور

وهذه الاقوال وامثالها لا تثبت تفاعل العقول والتخاطب العقلي ما لم تقع حوادث مقرَّرة تثبت ذلك ويمكن اعادتها بالامتحان شأن كل الحوادث الطبيعية . ثم اذا كانت القوة المدركة في الانسان لا تزول بموتهِ كما يزول تأثر جسمهِ بالحر والبرد والنور والظلمة بل تبقى كشيء قائم بذاتهِ او بغيرهِ فلا يعقل الاَّ ان تبقى مدركة وجودها ووجود الذين كانت تعرفهم في هذه الدنيا وتحاول الاتصال بهم او التخاطب معهم اذا استطاعت . وقد ادَّعى البعض ان ارواح الموتى خاطبتهم كما تخاطبهم عقول بعض الاحياء عن بُعد فاذا ثبت ذلك فهو اهم ما يسعى الناس الى معرفتهِ ولذلك نلتفت الى كل ما يقال في هذا الموضوع وننشر منهُ ما يحتمل المقام نشرهُ

وقد ذكرنا في مقتطف يونيو في الكلام على الكتابة الآلية او الذاتية التي تكتبها يد ماري منتيث (مس فيل) ان بعض ما ذكرتهُ يصعب تعليلهُ بغير التليبثي ورأينا

لها الآن فصلاً في جزء سبتمبر من مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منهُ ما يلي قالت

كثيراً ما يستطيع الولد ان يدرك ما يفكر بهِ غيرهُ فمن العاب الورق لعبة يتوقف الفوز فيها على ورقة مخصوصة وعدم معرفة ملاعبك انها في يدك . وقد رأيت ابنة صغيرة كانت تلاعبني وتغلبني لانها تعرف قبل رمي الورق هل هذه الورقة في يدي او ليست في يدي . ولما قلت لها في ذلك قالت انها تقرأ افكاري وتعرف ما فيها فصرت اذا استلمت ورقي لا التفت اليهِ فتعجز عن معرفة ما بيدي

واعرف اثنين من التلامذة اهتما بمعرفة مسائل الامتحان قبلما سلمت لهما فحلما بها وادركا ما فيها بالحلم وكلاهما من ذوي الذكاء المفرط . ويدلني الاختبار على ان الفكر الذي يوجه الى شخص معلوم ويُصبّ عليهِ بكل قوتهِ يؤثر فيهِ كانهُ سهم رمي الى غرض . وقد يبقى تأثيرهُ مدة كما يبقى صدى الصوت في الهواء . وقد اوتيت انا مقدرة على كتابة ما يوحى بهِ اليَّ من عالم الارواح ولذلك ارى البعض يخاطبونني بعقولهم من اماكن بعيدة فتكتب يدي ما يريدون ان يبلغوني اياهُ . اشعر اولاً انني مدفوعة للكتابة وقبل ان افهم ما انا فاعلة ارى يدي قد كتبت جملةً بسرعة وقد تكون الكتابة على الصورة التي يكتب بها من يخاطبني عن بُعد كأنهُ هو كتبها بيده . وقد اشعر ان واحداً من معارفي آخذ في الكتابة لي فتكتب يدي شيئاً وبعد ايام يأتيني البريد بكتاب فيهِ مثل الكتابة التي كتبتها يدي وتاريخهُ مثل تاريخ الكتابة التي كتبتها وخطهُ مثل خطها . وقد يتجاوز شعوري ذلك . فذات يوم كتبت يدي كتابة عن جندي من معارفي في ميدان القتال وشعرت بالم فيها كأنها مجروحة . وفي اليوم التالي جاءني كتاب منهُ ينبئني انهُ جُرح حيث شعرت انا بالم الجرح ووصف المهُ كما شعرت بهِ . وشعور يدي بالالم لا يعلل بنقل الافكار على ما تقدم بل بما سماهُ السر وليم برت الشعور الغيري اي شعور الانسان بيده مثلاً كأنها يد غيره . وقد ظهر هذا الشعور الغيري في حادثة اخرى من اجلى الحوادث فان يدي كتبت ذات يوم خبراً عن شخص يجب ان يسرهُ ولكنني شعرت في نفسي بالانقباض اي اجتمع فيَّ شعوران متناقضان في وقت واحد كأني صرت اشعر بما يشعر بهِ غيري وذلك ان امرأة شديدة الشعور من معارفي بعثت اليَّ على ما يظهر بتأثير عقلي سارٍ مفادهُ ان زوجها سيرتقي وان ارتقاءهُ هذا يستدعي نقلهُ الى مكان آخر . وهذا من الامور

السارة الكثيرة الوقوع فسررت اولاً ثم شعرت بانقباض لم اعلم سببهُ كأنها هي انقبضت لهذا الخبر وكانت التلبيثي قد دامت بيننا سنين كثيرة ولم يقع فيها شيءٌ من الخطإ فلم استطع التوفيق بين شعورين متناقضين في وقت واحد. فكتبت ذلك في مفكرتي ولم اكتب لها بهِ لانني كنت واثقة انها ستكتب اليَّ بكل تفاصيل المسألة. ثم شعرت بما ينقض الخبر الاول . وبعد ايام التقيت بها وعلمت منها ان خبر الترقية كان صحيحاً ولكنها هي لم تقصد نقلهُ اليَّ فشعرت بهِ من تلقاء نفسي وفي اليوم الذي شعرت فيهِ ان زوجها سيرتقي أُخبرسرًا بامر هذا الارتقاء وارادت ان تكتب اليَّ بذلك وقبل ان كتبت حدث حادث فجائي غير منتظر ابطل هذا الارتقاء فاثر ذلك في نفسها تأثيراً شديداً وكانت كل هذا الوقت منحطة القوى بسبب انحراف في صحتها لا علاقة لهُ بترقية زوجها. وعليهِ فانني شعرت بكل ماكانت تشعر بهِ. ولكن لا يؤخذ من ذلك انني اشعر بما يشعر بهِ كل احد ولو قصد ان ينقل فكرهُ اليَّ . ولا القوة التي فيَّ تمكنني من الاطلاع على افكار الغير . وعندي ان رغبة كل احد في الاحتفاظ بافكارهِ وعدم اطلاع الغير عليها تمنع الغير من الاطلاع عليها كما ان سكوت المرء يمنع الغير من سماع كلامهِ. وقد استنتجت ذلك بعد اختبار طويل وامتحان متكرر فان الذين اعتدت ان اعرف افكارهم اذا ارادوا ان لا اعرفها تعذرت عليَّ معرفتها ولوكانت تتعلق بي وتهمني

من الذين يبحثون معي في التلبثي بحثاً مؤيداً بالامتحان رجل وامرأة وكانت المرأة تخاطبني عن بُعد من وقت الى آخر فآخذ القلم واكتب كتابة مثل كتابتها تماماً كأن يدها هي التي تكتب . وحدث مرة انني اخذتُ القلم وكتبت « هل عندكِ رسالة لي » وكتبت اسمها تحتها ثم التقيت بها في اليوم التالي فقالت لي انها كانت تفكر بي وتود ان تعرف هل عندي رسالة لها

ومرضت مرةً واشتد المرض عليها ومُنع كل احد من رؤيتها فمضت بضعة اسابيع وانا لم ارها . وذات يوم كتبت يدي بالفرنسوية ما نصهُ

Vous pouvez venir me voir aujourd'hui si vous voulez.
Reçu une lettre de Jack.

اي يمكنك ان تأتي وتريني اليوم اذا اردت . اتاني كتاب من جاك

وانتظرت رسالة مكتتبة منها ولكن لم يأتني شيءٌ وفي اليوم التالي ذهبت

وسمح لي بمشاهدتها دقائق قليلة فقالت لي انها شعرت في الصباح السابق بشيء من النشاط وودت ان آتي لزيارتها وكانت عازمة ان ترسل اليَّ خادمتها الفرنسوية لتدعوني اليها لكن جاء طبيبها حينئذٍ ومنعها من ارسال الخادمة . ووجدت ان ما كتبتهُ يدي عن مجيء كتاب اليها صحيح

وكانت رسائل الرجل الذي يشاركني في الامتحان مختصرة جدًّا ولكنها كلها مما قلَّ ودلَّ . واتفق انهُ أُعطي مأمورية مهمة بعد تعب شاق وجهد جهيد ولما لم يكن مضطرًّا ان يتولاها حالاً عاد من البلاد التي كان فيها الى اهلهِ في انكلترا لكي يستريح بضعة ايام . وكنت حينئذٍ في بيتهم فاتاهُ تلغراف من مركز القيادة العامة يأمرهُ بالرجوع حالاً والاَّ فالمأمورية تلغى ويرفت بسبب غيابهِ . وتأخر التلغراف في الطريق اربعة ايام وكان عليهِ ان يعود في اليوم الخامس فاسودت الدنيا في عينيهِ وعاد حالاً وهو يحسب ان المأمورية تلغى فيرفت . وكنا نعلم الوقت الذي يصل فيهِ وكتبت يدي حينئذٍ هاتين الكلمتين « لم ارفت » وتحتها اسمهُ. وكل الذين اطلعوا على الكتابة قالوا انها مثل خطهِ تماماً ثم جاءنا كتاب منهُ مؤيد لذلك تاريخهُ اليوم الذي كتبت يدي ما تقدم

لما رأينا ذلك قويت آمالنا باثبات التلبثي بالامتحان المتكرر وجلسنا للامتحان واخذت القلم لأكتب ما يخطر على بال الرجل فمضى وقت طويل قبل ان كتبت يدي شيئاً وظهر لنا حينئذٍ ان ما كتبتهُ اولاً وهو « لم ارفت » كتبتهُ وهو تحت تأثير شديد وان الافكار لا تنقل الاَّ اذا كانت مشفوعة بهذا التأثير . ثم كتبت يدي عبارات لا تنطبق على ما اراد نقلهُ اليَّ ولكنها تدل على انتظارهِ الصيف بفروغ صبر ليعود الينا . ولما اخبرتهُ بما كتبتهُ يدي اكد لي ان هذا الانتظار كان في نفسهِ حينئذٍ وكان لهُ فيها المقام الاول

وذكرت الكاتبة تجارب اخرى يظهر منها ان الذين يشعر بعضهم بما في نفس البعض الآخر قلال جدًّا وهذا الشعور لا يجري على وتيرة واحدة ولا بدَّ من ان يكون المرء شديد الاهتمام بالموضوع الذي في نفسهِ لكي يستطيع غيرهُ ان يشعر بهِ . وعندنا انهُ لا يثبت شيء من ذلك الاَّ بعد تجارب كثيرة مؤيدة لهُ وخالية من كل خداع او انخداع . والامر يستحق ان تنضى اليهِ مطايا البحث الدقيق لانهُ يكشف الستار عن اهم مطالب الحياة وقد يعلم بهِ مصير الانسان

باحثة البادية

فجعت العربية بكاتبة من اشهر كاتباتها بسيدة نابغة طالبت بحقوق النساء الشرقيات وارشدتهن الى ما فيهِ اصلاح شأنهن كتابةً وخطابةً بالادلة القاطعة والحجج الناصعة. وهي كريمة العالم المحقق والكاتب الالمعي حفني بك ناصف وقرينة العربي الصميم الوجيه عبد الستار بك الباسل. توفاها الله في السابع عشر من اكتوبر الماضي وهي في مقتبل العمر فكان لمنعاها رنة اسى لدى عارفي قدرها وقدر والدها وقرينها. وقد ابنتها صديقتها الكاتبة الشهيرة الآنسة ماري زيادة في جريدة والدها «المحروسة» تحت عنوان باحثة البادية الذي كانت الراحلة الكريمة توقع مقالاتها بهِ. واذنت لنا ان ننشر التأبين في المقتطف. وهذا نصهُ

« اكتب اسم باحثة البادية فيتمثل لناظري ذلك الثغر البسام وذلك الوجه ذو السمرة المصرية العذبة، واسمع صوتها الرخيم مردداً كلمات حلوة اللفظ لطيفة المعنى. واضع يدي على مجموعة «النسائيات» فاشعر بالحياة الفائضة على تلك الفصول وما هي الا توقد النفس المتوهجة بين صفحاتها. كل ما لباحثة البادية مملوء حياة مفيدة نافعة، فكيف اصدق ان تلك الشعلة النادرة قد خمدت، وان ذلك الوجه الوضاح قد اختفى وراء وشاح الردى؟

« كانت عينا باحثة البادية مفعمتين ابتساماً كثغرها. ولكن اذا امعن المرء النظر في اعماقها وجد بُعد الغور والكآبة المقيمة وراء الابتسام، مما يرى في عيني المفكرين وفي عيني المزمعين على الرحيل العاجل، اولئك الذين لا تطول حياتهم اكثر من ورود الربيع فيذهبون تاركين الجوّ حولهم معطراً بعبير ما نُرِم

***

«ان لباحثة البادية مركزاً فريداً في الحركة الفكرية عندنا. بعد ان قام قاسم امين يقول بتحرير المرأة وباعطائها ما لها من حقوق ادبية واجتماعية، قامت باحثة البادية تؤيد كلامهُ مظهرة اهلية المرأة وكرامتها ودرجة الارتقاء العليا التي يمكنها تسنمها. قامت هذه المرأة العبقرية، ابنة الرجل العبقري، تدرس احوال البيئة المصرية فكان لها من ذكائها الفطري مرشد امين، ومن احساسها العميق منبه

مخلص ، ومن قلمها العربي الصميم أبلغ ترجمان وخير رسول . رأت حاجة قومها الى الاصلاح فصاحت صيحة ما زال يرن صداها . وظلت تكتب وتخطب ناشدة الاصلاح.وهي المرأة المسلمة الوحيدة التيفعلت ذلك ، في وسط ما زال رجعياً في ميوله بشجاعة وكفاءةوتفوق لم ينل منها شيئاً انتقاد الناقدين وسخافةالمتحزبين

« كانت شديدة الحب لقومها شديدة الغيرة على وطنها ،شديدة التألم لما تراه من علامات التأخر والانحطاط في البيئة المصرية . ومجموع هذه العواطف من حب وغيرة وألم كان يتخلل كل ما تكتبهُ كأنين متواصل ينقلب ساعة الوجع الشديد زئيراً وعويلاً . كذلك يتألم صاحب العقل والقلب الكبير كأنما هو يتألم عن امة بأسرها ؟

***

« لما زارتنا للمرة الاخيرة كانت ترافقها صويحبة لها .فاخذت هذه تنقر على العود وأنشدت باحثة البادية بصوتها الشجي هذين البيتين من الموشح الاندلسي المشهور :

جادك الغيثُ اذا الغيث همى يا زمان الوصل بالاندلسِ

لم يكن وصلك الاَّ حلُما في الكرى او خلسة المختلسِ

« وكأنها كانت في تلك الساعة متنبئة عن نفسها بان وجودها بيننا ليس الاَّ حلماً في الكرى أو خلسة المختلس ، وانها راحلة عما قريب في مقتبل العمر ونضارة الشباب !

« ولكن موتها ليس فناء .ان امثال باحثة البادية محسنون للجمهور ، وهي محسنة للجنس النسائي خصوصاً في هذا العصر الذي تخطو فيهِ المرأة خطوتها الامامية في سبيل الارتقاء . نحن في حاجة شديدة الى نساء تتجلى فيهن عبقرية الرجال دون ان يفقدن صفاتهنَّ النسائية الجميلة من لطف الاحساس وعذوبة الاخلاق والرقة والدعة والاستقامة والاخلاص . كذلك كانت باحثة البادية التي برزت شخصيتها فأعلت شأن بنات جنسها اذ ظهرت كاتبة كبيرة ، ومصلحة غيورة عاقلة ، وامرأة كريمة وفية ، وصديقة امينة . فشغلت في حياتنا الادبية وفي حياة المرأة الشرقية عموماً مركزاً سامياً جليلاً قلما يبلغهُ غيرها!

« فلئن بكيت اليوم الصديقة الصدوقة والثغر الحلو البسام فاني احيي المرأة الخالدة بمآثرها واحني الجبهة امام المحسنة الكريمة الغيورة . ان باحثة البادية لاتموت ولا يمكن ان تموت ، وستظل حسناتها باقية ما بقيت لغة القرآن. والشعلة التي توارت اليوم في ظلمة القبر هي هي التي تطل من سماء الخلود منيرة طريق الارتقاء للمعجبين بها الآسفين عليها

« فالوداع ايتها الراحلة الكريمة ! لئن نزل البلى بيدك الرطبة فان الخلود نصيب ذكرك وفضلك . سيري الى حيث لاحجاب ولاسفور ، حيث النور شامل والجمال مقيم . هناك يحيط بكِ امثالكِ من الارواح الكبيرة في دار هي مقرُّ النبوغ والذكاء فانت حقيقة بسكناها وهي حقيقة بان تسكنيها !

« وانا التي عرفتكِ واحببتكِ ، مع الدموع التي اذرفها على ذكرك تريني جاثية امام ضريح ضم جسمك الطاهر لأضع عند جوانبهِ طاقة ازهار تعبر عن شكرنا لكِ . لكن الازهار تموت ، اما شكرنا فخالد كفضلك ! » مي

هذا وقد اقترحنا على حضرة الكاتبة الفاضلة ان توافي المقتطف بخلاصة ما كانت الراحلة الكريمة تنادي بهِ في خطبها ومقالاتها تفصيلاً لما اجملتهُ في هذا التأبين فوعدت باجابة اقتراحنا



تقويم الفلاحة

قواعده الاساسية

(تابع ما قبلهُ)

اوقات الزرع والحصد باعتبار تقسيم المزروعات الى شتوية وصيفية ونيلية. فالمزروعات الشتوية تزرع بارض الملق عقب تفريغ الحياض في شهري اكتوبر ونوفبر اما في الارض الرواتب فيمكن التبكير بزرع البرسيم السواد في اغسطس ويحسب حينئذٍ كانهُ زرعة نيلية الاَّ انهُ يكون معرضاً للاصابة بالديدان وللتلف

من الحرارة المرتفعة خصوصاً اذا لم تكن المياه متوفرة لريهِ ريًّا متقارباً جداً ولذلك لا يبدأ بزراعة عامة الاَّ في شهر سبتمبر اما سائر المزروعات الشتوية فيمكن التبكير بزراعة ما يزرع منها في الارض الباق كالشعير والقمح في اوائل اكتوبر بل في اواخر سبتمبر بالنسبة للشعير خاصة وتعرف زراعتهما فيها بالزراعة الخام او البكر . اما زراعة المزروعات الشتوية عقراً فتبدأ عقب اخلاء الارض من المزروعات الصيفية والنيلية السابقة لها وذلك في النصف الاول من اكتوبر في الجهات الجنوبية والنصف الثاني منهُ في الجهات البحرية ويفضل حينئذٍ (ما دام الوقت بدرياً) زرع بعض المزروعات التي يناسبها التبكير كالشعير والفول اما في أبان الزرع (الوقت المتوسط) فيفضل زرع المزروعات الاطول مكثاً في الارض كالقمح فان زراعتهُ تفضل على زراعة الشعير لان هذا اقل مكثاً في الارض منهُ ويستمر وقت الزراعة الشتوية عامة الى ما بعد ذلك الى اواسط نوفمبر في الجهات الجنوبية والى اوائل ديسمبر في الجهات البحرية . ويلاحظ ان من المزروعات ما يضرهُ التأخير ضرراً كثيراً كالفول والبرسيم والعدس ومنها ما يكون تضررهُ من التأخير اقل كالشعير والترمس اما القمح فافضل وقت لزراعتهِ الوقت المتوسط او الاقرب الى التبكير منهُ الى التأخير

وقد يتأخر في الجهات البحرية احياناً اخلاء الارض من المزروعات الصيفية والنيلية عن الوقت المناسب للزراعة فلا تزرع سيما اذا اتفق نزول المطر الاَّ متأخرة في ديسمبر الى اوائل يناير احياناً وتعد الزراعة حينئذٍ مكروهة

ويبدأ الحصاد في مارس بالصعيد الاعلى ويمتد الى يونيو بالجهات البحرية الواطئة والعادة ان يكون الفول اول ما يبدأ بحصدهِ ثم الشعير ثم القمح ثم غيرها واخيراً البرسيم الربابة

اما المزروعات الصيفية فيبدأ بها في الصعيد في شهر فبراير اذ يزرع القطن . والقصب . والموسم اي ابان زرع الزروع الصيفية عامة بالجهات الجنوبية هو شهر مارس ويفضل حينئذٍ زرع القطن والقصب على زرع مثل الذرة الرفيعة والنيل لاهمية الزروع الاولى وطول مدة حياتها النباتية بالمقابلة مع الثانية . اما في الجهات البحرية الواطئة فيمكن التبكير بالزراعة الصيفية من اواسط مارس ويعد شهر ابريل موسم زراعة القطن بها وشهرا ابريل ومايو موسم زراعة الرز اذ ان

اوان زرعهِ يمتدا كثر من اوان زرع القطن ولذلك فيما يزرع القطن في مناطق الرز يبدأ بالاول قبل الثاني وان كان هذا اي الرز هو الاهم فيها . وتعد زراعة القطن بعد ابريل وزراعة الرز بعد مايو زراعة وخرية والعادة ان يبدأ بزراعة الرز الفينو واشباههِ من اصناف الرز التي تطول مدة حياتها النباتية قبل زراعة الرز الياباني واشباههِ لقصر مدة حياتهِ النباتية بالنسبة الى تلك ولا يزرع الرز الصيفي بعد نزول النقطة اي بعد ١٨ يونيو سيما الاصناف التي يطول مكثها في الارض كالفينو والسلطاني

ويبدأ بحصد المزروعات الصيفية من اواخر اغسطس كما في حصد الذرة الرفيعة وجني القطن بالوجه القبلي ويمتد الى شهر نوفمبر واحياناً الى اوائل ديسمبر بالجهات البحرية الواطية حيث يتم جمع القطن وحصد الرز جمعاً وحصداً متأخرين — وشهر سبتمبر هو موسم جني القطن بالوجه القبلي وشهر اكتوبر موسم الجني بالوجه البحري وشهر اكتوبر ونوفمبر موسم حصد الرز بمناطقهِ

والزروعات النيلية يبدأ بها بالارض الرواتب في شهر يوليو بالنسبة للذرة في الوجه البحري حيث يبكر بزرعها قبل غيرها ما امكن لاهميتها ومن اواخر يوليو لزرع الرز السبعيني والدنيبة بالجهات البحرية ولزرع الذرة النبارية بالصعيد. ويستمر وقت زرع الزروع النيلية الى اغسطس واوائل سبتمبر احياناً بالنسبة لزرع الذرة والصنف الذي يزرع منهُ هذه الزراعة الوخرية هو الذرة السبعينية لقصر مدة حياتها بالارض بالنسبة الى الاصناف الاخرى — (النبيره وناب الجمل والامريكي) والى اواخر اغسطس بالنسبة لزراعة الرز السبعيني والى منتصف سبتمبر بالنسبة لزراعة الدنيبة. الاَّ انهُ يخشى على زراعة الرز الوخرية اذا لم يصادفها استمرار ارتفاع الحرارة في الخريف حتى تنضج . اما زراعة الدنيبة الوخرية فلا تنجح الاَّ اذا اريد جعلها علفاً للماشية لا تربيتها للتقاوي

ويبدأ بحصد المزروعات النيلية في شهر اكتوبر اذ تقطع الذرة البدرية في الجهات الجنوبية ويمتد الى اوائل ديسمبر حينما يتم حصد الرز السبعيني والذرة الوخرية بل الى اوائل شهر يناير اذ يتأخر حصد الذرة الرفيعة الصفراء المتأخرة في الصعيد ولذلك تسمى فيهِ بالذرة الشتوية

احمد الالفي
مأمور زراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر نوفمبر

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر نوفمبر شهر هاتور وفيهِ يتحرى الفلاحون اتمام تخضير المزروعات الشتوية اذ زراعتها بعده تُعد زراعة متأخرة عن الاوان المناسب

(الري والصرف) في الصعيد يتم صرف الحياض القبلية وتصرف الحياض البحرية — في الدلتا يستمر العمل بالمناوبات النيلية — يبدأ انخفاض ماء المصارف بعد ان كانت طفحت بهِ منذ الفيضان

(فلاحة الارض قبل الزراعة) استمرار العمل في تهيئة الارض للمزروعات الشتوية وبدء العمل في خدمة الارض لزراعة القطن والقصب الآتية بعد زراعة الذرة الحالية بدمسها عقب قطعة منها

(فلاحة المزروعات) يستمر زرع المزروعات الشتوية وقلع القصب للعصير وشتل البصل وحصد الذرة الشامية والارز والسمار ورعي الدنيبة وقطع حطب القطن واحراق لوزه ويجب اتمامهُ في الجهات الجنوبية

ويجب ان يتم جني القطن (واذا بقي منهُ شيء في الجهات البحرية فيعد ذلك تأخيراً) وحصد الفول السوداني والنيل والحناء والسمسم

ويبدأ برعي البرسيم البدري اول رعية (الراس) وحصد الذرة الرفيعة في الصعيد

(فلاحة الخضراوات) تزرع الخضراوات الشتوية كلها الخبيزة والسبانخ وبنجر السلطة والثوم والجزر والفول الرومي واللفت والقرع الكوسا والخس والبسلة واليانسون والكمون والكراوية والبصل وزرع المقاثي البعلي (البطيخ والشمام والعجور والقاوون) عقب الفيضان بالارض الملق . ويجنى من الخرشوف والطماطم المزروعة في مايو ومن الفلفل وتقلع البطاطا النيلية واللفت البدري

(آفات الزرع) الدودة الثاقبة للساق في الذرة والارز. الصدأ في الذرة الرفيعة

احمد الالفي

مأمور زراعة

زراعة الخروع في مصر

تاريخهُ

شجر الخروع واسمهُ العلمي Ricinus communis من الفصيلة المعروفة باسم Euphorbiacece ووطنهُ الاصلي اقاليم افريقية الحارة او الهند . على اننا نجده الآن نامياً في الاقاليم الشبيهة بالحارة وفي المعتدلة حتى نروج من اوربا . وهو كثير الوجود في الهند حيث يعنون بزرعهِ حتى انشأوا مصانع كبيرة لاستخراج زيتهِ والاتجار بهِ

ولا يعلم زمان ادخال هذا النبات الى هذا القطر ولكن الاهالي ما زالوا يتطببون بزيتهِ وورقهِ منذ قرون خلت . وكان يزرع في حدائق القاهرة والاسكندرية والاقاليم للزينة ولم يتنبه الناس الى نفعهِ الا في السنوات الاخيرة. والظاهر ان الفضل في زرعهِ ونشرهِ عائد على الموظفين الانكليز الذين خدموا حكومتهم في الهند وخصوصاً موظفي سكة الحديد بدليل كثرة زرعهِ على جوانب خطوط سكة الحديد في الاكثر. والغالب ان يرى ايضاً على جوانب الترع في بعض البنادر وحول البرك في بعض القرى وخصوصاً على محاذاة سكك حديد الدلتا ومحطاتها . ولكن لم يزرع هذا النبات حتى الآن على قدر ينتفع بهِ صناعياً وتجارياً . وربما لا يتجاوز عدد شجيراتهِ في القطر الآن ٥٠ الفاً

زرعهُ

يزكو الخروع في الاقاليم الحارة في الاكثر حيث يستخرج الزيت من حبوبهِ. اما في الاقاليم المعتدلة فيزرع للزينة فقط . ويمكن تقليمهُ شتاء

قلنا ان هذا النبات لم يزرع في القطر بمقدار يمكن اهلهُ من الانتفاع بهِ تجارياً في حين ان الهواء والتربة ملائمان لهُ كل الملاءمة . وفي القطر مساحات واسعة لا ينتفع اصحابها بها وهم لو زرعوها خروعاً لعادت عليهم بافضل النتائج . وهذه المساحات هي الاراضي التي على حذاء الترع والمصارف وحول القرى والمقابر والبرك وحذاء سكك الحديد وشوارع المدن وغيرها . فاذا زرعت هذه الاماكن خروعاً وسعت الملايين من شجيراتهِ وعادت على زارعيهِ بالربح الكثير من غير ان تخصّ بهِ ارض او تبذل في سبيلهِ عناية كثيرة

وكذلك يمكن زرعهُ في الاراضي الزراعية العادية. وذلك بأن تحرث جيداً وتصنع فيها اتلام يبعد الواحد منها عن الآخر متراً. وتوضع تقاويه في ماءٍ غالٍ لتعجيل نموها ثم يزرع كل ثلاث او اربع منها معاً في اكوام من التراب تبعد الواحدة عن الاخرى متراً . ومتى بلغ ارتفاعها نحو ٢٠ سينتمتراً ابقي نبت واحد في كل كومة واقتلعت الاخرى ويعنى بها حتى تكبر وحينئذٍ لا يعنى بها عناية خاصة فيما سوى سقيها حين الحاجة . وهي تحتاج الى السقاية صيفاً اكثر مما تحتاج اليها شتاءً بسبب كثرة ما يتبخر من مائها صيفاً بطريق الاوراق

وافضل الاوقات لزرع الخروع شهر فبراير في الوجه القبلي ومارس في البحري وهو يزهر عادة بعد زرعهِ بسبعة شهور او ثمانية . وتنضج حبوبهُ وتجنى في الشهر التاسع او العاشر بعد زرعهِ. وقد يبلغ علوُّ شجر الخروع في الاقاليم الحارة ١٠ امتار الى ١٥ متراً ويعيش سنين كثيرة ويعطي موسماً كل سنة . ويقدر متوسط ما يستخرج من الزيت سنويًّا من شجرة عمرها ثلاث سنوات بخمسة لترات من الزيت. والخروع لا يحتاج الى اعتناء خاص وليس لهُ اعداء بين الحشرات او النباتات الفطرية . ولكنهُ يحتاج الى ارض متوسطة الخصب . ويقدر ان الفدان المزروع خروعاً يعطي في السنة الاولى ٢٠ جنيهاً ربحاً صافياً وفي الثانية ٣٠ وفي الثالثة ٤٠

صناعتهُ

يجنى من نباتات الخروع بذور يستخرج منها زيت الخروع المشهور في الطب والمستعمل مسهلاً . على ان هذا الزيت يستعمل ايضاً في صناعة الصابون والجلد وفي تزييت الآلات الدقيقة . وفي الهند يستعملونهُ وقوداً

اما استخراج الزيت منهُ فيكون بعصرهِ في معصرة ثم يمزج الزيت بمواد منقية ويغلى على النار او يترك في الشمس مدةً طويلة لتكريرهِ

اما الكسب فسامٌّ جدًّا ويمكن استعمالهُ سماداً لانهُ يحتوي على ٣ الى ٦ في المئة من النتروجين . واذا كان كثيراً فيمكن استعمالهُ وقوداً وحرارتهُ شديدة . وورق الخروع يمكن اطعامهُ للغنم وحطبهُ من افضل حطب الوقود

النتيجة

(١) ان شجر الخروع لا يزرع في مصر للاتجار بهِ (٢) ان الموجود في القطر منهُ بري لا ينتفع بهِ (٣) يمكن زرعهُ في هذا القطر وجني ربح كبير منهُ

ج يوسف سالم
الحائز لشهادة الزراعة العليا
من كليات اميركا

(المقتطف) يزرع الخروع بكثرة على ضفتي النيل في بلاد النوبة شمالي حلفا

مدارس زراعية للنساء

ان من يقيم بين الفلاَّحين في هذا القطر يرى ان نساءهم يقمن بجانب كبير من الاعمال الزراعية وهنَّ في الغالب اقل خبرة من الرجال لانهنَّ اقل منهم اشتغالاً بالزراعة. ومن الفلاحين طبقة راقية على شيء الثروة يمكنها من تعليم اولادها في المدارس وهي من الذين يمتلك الواحد منهم عشرة افدنة فأكثر. وهؤلاء يعملون في الزراعة مثل صغار الفلاحين ولكن نساءهم لا يشاركنهم في الاعمال الزراعية كنساء فقراء الفلاحين. ولا يتعذر عليهم ان يرسلوا بنيهم الى المدارس الزراعية ولكن لا يخطر ببالهم ان يرسلوا بناتهم اليها ايضاً ولا العادات المحلية تسمح بذلك لان الغلام الذي يتعلم الزراعة يكون قد فات الثانية عشرة من العمر. فلا سبيل للبنات وهنَّ في هذه السن ان يدخلن مدارس البنين

ولكن زوجة الفلاح الكبير الذي يمتلك من عشرة افدنة الى الف فدان او اكثر تضطر احياناً كثيرة ان تهتم بزراعتها كما يهتم زوجها. وقد رأينا نساء يمتلكن اطياناً واسعة او يمتلك ازواجهنَّ اطياناً واسعة وهن يدرن زراعتها مثل اقدر الرجال على ادارة الزراعة ولو تعلمنَ المبادئ الزراعية في مدرسة زراعية تنشأ لتعليم البنات خاصة لبارينَ الرجال في هذا المضمار

وقد لفتنا الى هـذا الموضوع ما رأيناهُ في التقرير الذي وضعتهُ اللجنة الزراعية التي ألفت في بلاد الانكليز سنة ١٩١٦ للنظر في ما يعلي شأن الزراعة فقد جاء في المادة ١٧٦ منهُ ان النساء الانكليزيات اللواتي عملن بالزراعة مدة الحرب يجب ان يرغبن في الاستمرار على الاعمال الزراعية ولاسيما ما يتعلق بصناعة

الالبان وتربية الدجاج والعجول وما اشبه ويجب على المدارس الزراعية ان تعدّ دروساً وخطباً يحضرها النساء كما يحضرها الرجال

ولا سبيل لنا في هذا القطر الى جعل الفتيات المراهقات يدرسن مع الفتيان في مدرسة واحدة كفتيات الانكليز ولكن في الامكان انشاء الحدائق والبساتين حول كل المدارس الصغيرة التي يتعلَّم فيها البنات وحدهنَّ او الصبيان والبنات معاً وتعليم تلاميذها كلهم من الصبيان والبنات مبادىء الزراعة الاولية . وفي الامكان ايضاً اضافة الدروس في مبادىء الزراعة الى كل مدارس البنات . ولا يتعذَّر انشاء مدرسة زراعية خاصَّة بالبنات ليتعلمن فيها مبادىء الزراعة وصناعة الالبان وتربية العجول والدجاج وما اشبه حتى اذا كانت لهنَّ اطيان او تزوجن رجالاً ذوي اطيان استطعن الاهتمام بزراعتها ولو لم يعملن شيئاً بايديهنَّ

مراعي المواشي

من الاماني القديمة ان ينتشر رواق الامن في البلاد التي بين القطر المصري والقطر السوري حتى تستخدم مراعيها الواسعة لتربية القطعان والمواشي لانها قريبة من القطر المصري والمراعي واسعة فيها واكثرها مشاع وينمو العشب ويخصب فيها ويبقى نحو ثمانية اشهر من اوائل الشتاء الى اواسط الصيف. فاذا اهتم جماعة بتربية المواشي هناك وتربيعها فلا يتعذر عليهم ان يجدوا لها علفاً كافياً في بقية شهور السنة . واذا جعلوا مقرهم قرب غزة سهل عليهم نقلها بالسفن الشراعية الى القطر المصري لانهُ لم يبقَ في الامكان ان يقوم القطر بتربية المواشي والقطعان اللازمة لهُ لاعمال الزراعة وللاكل . وجلب المواشي والقطعان من السودان كما هو جارٍ الآن كبير النفقة جداً

الاشجار غير النافعة واشجار الشوارع

الحاجيات مقدمة دائماً على الكماليات لكن رجال الحكومة المشتغلين بزرع الاشجار على جوانب الطرق وفي البساتين والحدائق العمومية يقدمون الكماليات على الحاجيات او لا يهتمون الاَّ بالكماليات.ادخل حديقة الازبكية وكل الحدائق التابعة للحكومة او للمجالس البلدية فلا تكاد تجد فيها شجرة من الاشجار المثمرة

حتى النخل الذي وطنهُ القطر المصري وهو اجمل اشجارهِ منظراً وعناقيده متدلدلة منهُ بالوانها الذهبية والارجوانية ابدلهُ البستانيون بنخل لا يثمر ولا هو جميل . والازهار والرياحين التي يكثرون زرعها لا رائحة لها حتى الورد الجوري الذكي الرائحة ابدلوهُ بورد لا رائحة لهُ . وجرى اصحاب الحدائق الخصوصية على هذا المنوال فلا يزرعون في حدائقهم شجرة مثمرة ولا ريحاناً ذا رائحة عطرية الاَّ ما ندر. فاين النخل واين البرتقال واين اصناف الليمون كلها واين المنجو واين البشملة واين القشدة واين التفاح واين العنب واين العنَّاب واين النبق واين الرمان فان كل ذلك من الاشجار الجميلة المثمرة النافعة . ولماذا لا يزرع الورد الجوري والفل والياسمين والزنبق والافسنتين والحبق والبابونج والقرنفل والبنفسج والانسون ونحو ذلك من كل ما منظرهُ جميل ورائحتهُ طيبة ويمكن استخراج عطره والانتفاع بهِ بدل الازهار التي لا فائدة منها .ولماذا لا يخصص جانب كبير من كل بستان وحديقة للبقول والخضر كالخس والبقدونس والنعناع والسلق والاسبانخ والجرجير بدل بعض النباتات الافرنجية التي لا رائحة لها ولا طعم . فقد علمت هذه الحرب اهالي اوربا انهُ يجب عليهم ان يزرعوا ما عندهم من الحراج والرياض والبساتين والحدائق اشجاراً مثمرة وبقولاً وخضراً وان يقتصروا على ما يمكن الانتفاع بهِ ففعلوا ذلك حتى الحدائق العمومية التي تزدان بها عواصمهم زرعوا ارضها حنطة وبطاطس

ولا مشاحة ان النخل المثمر اجمل الاشجار كلها وهو من انفعها وفي الامكان ان تكون اكثر اشجار الحدائق العمومية منهُ ولا نرى ما يمنع زرعهُ على جوانب الشوارع بدل هذه الاشجار التي تتسلط عليها الحشرات ولا ثمر لها .والمنجو من الاشجار الظليلة الكثيرة الثمر ويقال ان اشجار الشوارع في جزائر الهند الغربية منهُ ولكثرتهِ هناك صار ثمر المنجو ارخص كل انواع الثمر واصبح فاكهة الفقراء . فعسى ان يجرب زرعهُ على جانبي شارع من شوارع العاصمة او الاسكندرية .وهب ان السابلة تأكلهُ فانها تكون قد انتفعت بهِ فالسائر في جبال سويسرا يجد الكرز والجوز على جانبي الطريق يأكل منهما ما شاء من غير معارض فينتفع ولا يضرُّ احداً .وأن تكون اشجار الشوارع ذات ثمر يأكلهُ الناس خير من ان تكون بلا ثمر وتغتذي بها الحشرات

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فقيدة العلم والادب

المرحومة السيدة ملك ناصف

فلو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

في الدقيقة الرابعة بعد الساعة العربية الاولى من ليلة الخميس ١١ من شهر المحرم سنة ١٣٣٧ و ١٧ اكتوبر سنة ١٩١٨ صعد الى الملأ الاعلى روح من الارواح الطاهرة وهو روح السيدة ملك ناصف التي اجمع المفكرون على أنها سيدة الفضليات المسلمات في عصرها وفخر الكاتبات في مصرها ورئيسة المصلحات في اوانها ودليلة الراغبات في اصلاح المجتمع النسوي في زمانها مجتهدة الاصلاح المطلق وناظمة عقده المفرق المؤذنة في الناس بانهاض المرأة المسلمة والناس نيام تحت اردية الظلام والعقول مدهورة في هوات الخمود والنفوس منبوذة في مهاوي الجمود في وقت قيدت الافكار فيه بقيود رديء العادات وخضعت لسلطان الاوهام. وارحمتاه لتلك النازحة التي يعترف لها التاريخ بأنها اول خطيبة مصرية مسلمة جهرت بالدعوة العامة الى العمل على انهاض الشق المائل من جسم الامة الاسلامية في مجتمع عام بادارة «الجريدة» التي كانت اذ ذاك من اقوى العوامل على انعاش المرأة المسلمة من كبوتها وقد جمع ذلك المحفل كرائم العقائل اللواتي استرشدن بارشادها واهتدين بهديها ولم يثن عزيمتها عن القاء تلك الخطب المفيدة انتقاد الجهلاء والكارهين لاصلاح شأن النساء ممن جمدت افكارهم واستحجرت فهومهم. وقد كتبت بلّل الله ثراها بغيث الرحمة في تلك الجريدة كثيراً من المقالات التي جمعتها في كتاب سمته النسائيات طبع منه الجزء الاول ولم يطبع الثاني — وقد كانت افكارها في كل خطاباتها وكتاباتها وسطاً بين افكار الجامدين والمتطرفين

والاحرار والمحافظين . وقد قدمت للمؤتمر المصري الذي انعقد بمصر الجديدة في ٢٩ و ٣٠ ابريل و ١ و ٢ و ٣ مايو سنة ١٩١١ تقريراً ضافي الذيل ضمنتهُ آراءها المفيدة في وسائل ترقية المرأة المصرية علم الناس منهُ ان الزمان اقامها حجة على صحة دعوى تساوى عقول الغربيات والشرقيات بالتعليم والتهذيب

وهي بنت فارس حلبة الادب وفخر لغة العرب حفني ناصف بك المفتش الاول للغة العربية بوزارة المعارف سابقاً — وقد ولدت لهُ في يوم الاثنين ٢٥ من شهر ديسمبر سنة ١٨٨٦ بالقاهرة واسمها ملك ناصف . وباحثة البادية لقب غلب عليها — وقد تلقت مباديء العلوم في مدارس اولية مختلفة (مكاتب) ثم دخلت المدرسة السنية في اكتوبر سنة ١٨٩٣ وتعلمت بها العلوم الابتدائية وحصلت منها على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٠ وهي اول سنة تقدمت فيها الفتيات في مصر لاداء الامتحان للحصول على تلك الشهادة ثم انتقلت الى القسم العالي بالمدرسة المذكورة وحصلت على الشهادة العالية (دبلوم) سنة ١٩٠٣ وبعد ذلك اشتغلت بالتعليم في مدارس البنات الاميرية

وفي ٢٨ مارس سنة ١٩٠٧ تزوجت من صاحب العزة عبد الستار الباسل بك . وقد نظمت القريض وهي في الحادية عشرة من عمرها وقد غالبت فيهِ فحول الادباء وكبار الشعراء فقد كانت ذات شعر شاعر ونثر باهر — وفي مدة دراستها أعجب بها مفتشو وزارة المعارف لاتقاد فكرتها ووفور ادبها وكلفها بحث السيدات على تعليم البنات

وقد كانت صب الله على قبرها شآبيب الرحمة والرضوان أمةً في صورة سيدة وجديرٌ بمن نشأت في خدر أدب وعلم كبيت حفني ناصف بك وتزوجت في بيت مجد وفضل كبيت الباسل أن تكون حلية الزمان وغريبة الاوان

وقد كانت رحمها الله بارة أباها برة الادب ومتحببة الى زوجها محببةُ الى لغة اجدادهِ العرب فقد كانت حياتها الزوجية معهُ المثل الاعلى الذي تنشدهُ الفضيلة ويتطلبهُ الاصلاح الاسري

وقد كان منزلها بالقاهرة كعبة القواصد من المرتادات للادب والفضيلة وكانت نفسها الابية تأبى عليها مجالسة المولعات بالسرف في الملابس والحلي والكلفات بالزراية على غيرهن وكانت اذا خلت الى نفسها بقصر الباسل بالفيوم تشغل

أوقاتها بالاعمال النافعة للامة كالكتابة والشعر في الموضوعات الادبية بعد اتمام الاعمال المنزلية التي كانت تتولى أداء أكثرها بنفسها على غضارة عيش زوجها ووفور مالهِ وعظم جاههِ . وكانت تسوس الامور بحزم ولين . وكان موضع الاخلاص بينها وبين الله عامراً بما تسديهِ الى المعوزات من المبرات التي كان لا يعلم بها الاَّ زوجها . وكانت كثيرة الزيارة لمدارس المعلمات لتقف على احوال التعليم وكانت دارها محط رحال الفضليات من النساء الغربيات اللواتي كن يختلفن اليها للوقوف على احوال المرأة المصرية وكن يعجبن بها أيما إعجاب لسعة عقلها وغزارة ادبها واصيل رأيها وكانت تنشط كل حركة ترمي الى انهاض المرأة بمالها وقلمها ولسانها

وقد شرعت في آخر ايام حياتها القصيرة المملوءة بجلائل الاعمال في تأليف كتاب مدة تلك الحرب الضروس سمتهُ حقوق النساء أنجزت منهُ ثلاث مقالات الاولى في المقارنة بين المرأة المسلمة الشرقية والمرأة المتمدينة الغربية في الحقوق المالية . والثانية في حقوق المرأة المسلمة من جهة ادارة الاعمال العامة . والثالثة في حقوق المرأة المسلمة من جهة الانتخاب . وقد عاقها عن انجازهِ مرض أبيها وانها ارسلت في طلب كتب من اوربا تستعين بها على الوقوف على حقوق المرأة الغربية في القوانين الوضعية لامم اوربا فتاخر ورودها اليها ولذا شرعت في ترجمة حياة ام المؤمنين السيدة خديجة شعراً فنظمت منها نحو ثمانية أبيات ثم عاجلتها الحمى الاسبانيولية التي كان من مضاعفاتها ذات الرئة التي اودت بحياتها وهي في ريعان الشباب وجدة الاهاب . وها نحن اولاء نورد شيئاً من نظمها في الآداب للدلالة على رسوخ قدمها وعلو كعبها فيهِ وقد كتبت هذه المقطعات القصيرة لتحفظها التلميذات في المدارس الاولية في وقت كانت فيهِ الفقيدة رحمة الله عليها مريضة الجسم صحيحة النفس والعزم منذ سنتين .فمن شعرها قولها في الحياء

ان الفتاة حديقة وحياؤها كالماء موقوفاً عليهِ بقاؤها
بفروعها تجري الحياة فتكتسي حللاً يروق الناظرات رُواؤها
ايمانها بالله احسن حلية فيها فإما ضاع ضاع بهاؤها
لا خير في حسن الفتاة وعلمها ان كان في غير الصلاح رضاؤها
فجمالها وقف عليها انما للناس منها دينها ووفاؤها

وقولها في تفريج الهم

اصرفي ما استطعت عنك الهموما واحذري الحزن والاسى ان يقيما
قدري ان اصابك الشر يوماً ان ما زال عنك كان عظيما
واذا ما اصبت في الدهر مالا فاذكري فاقداً لهُ محروما
فتعيشي بغبطة وهناء ويكون الشقا لديك نعيما

وقولها في الاقتصاد

في كل شيء الاقتصاد عنوان خير يستزاد
يبنى على اساسهِ ـ ان تم ـ اسعاد البلاد
واضافة المليم للـ مليم جمت التلاد
والبيت مملكة صغيـ رة الفتاة لها عماد
ما الامة الكبرى سوى الـ أفراد جمَّعها اقتصاد

مهدي احمد خليل

الوحمة

الوحمة او الشهوة لفظتان يعبّر بهما العامة عمّا يرى على اجسام الاطفال عند ولادتهم من العلامات المختلفة عن الجلد في لونها . وتراهم يشبهونها بشيء من الاشياء التي اعتادوا رؤيتها كل يوم حيواناً كانت او نباتاً او جماداً اعتقاداً منهم بان الامَّ اشتهت ذلك الشيء في اثناء حملها فلما منع عنها ظهر في مولودها . ولطالما سمعنا الواحد منهم يقول ان امي اشتهت زيتونة عند حبلها بي فلما لم يأتوها بها ظهرت على جلدي ثم يكشف عن ساعده مثلاً واذا عليهِ علامة قد تشبه الزيتونة وقد تشبه غيرها . وآخر يقول ان امهُ اشتهت تفاحة او كبد خروف او قلبهُ او غيرها فظهر على جلدهِ اثر يشبه التفاحة او الكبد او القلب في نظرهِ.

والشامة او الخال الذي يرى على وجوه كثيرين او سائر اعضاء اجسامهم هو من هذا القبيل ايضاً . وهذه العلامات كلها متكونة من وعاء دموي متمدد . واختلاف الوانها بين احمر وازرق واسود راجع الى خفة احتقان الدم فيها اوشدتهِ. وعليهِ ليست الشامة التي هام الشعراء بها في كل واد وحسبوها من احسن المحاسن

الاَّ نتيجة خلل في العروق . والشائع بين العامة في جميع البلاد ان هذه العلامات وفيها الشفة الارنبية والقدم الفدعاء ناشئة عن وحام او خوف طرأ على الام في شهور حبلها . ولكن العلماء يقولون ان هذا الزعم لا اثر من الصحة لهُ

الحضانة في الامراض

يراد بالحضانة في اصطلاح الطب الوقت الذي يمرُّ بين اول التعرض للعدوى في احد الامراض المعدية واول ظهور المرض . ولمعظم الامراض المعدية الحادَّة وقت محدود تظهر فيهِ فلذلك يهمُّ الذين تعرضوا لخطر العدوى ان يعلموا طول المدة التي يجب ان تمرَّ قبلما يتأكدون انهم سلموا من العدوى . ومما يجب ذكرهُ بهذا الصدد ان الذين يمرُّون في دور الحضانة لا يعدون غيرهم . على ان من الامراض كالحصبة مثلاً ما يصير معدياً حالما تظهر اعراضهُ الاولى بعد انتهاء دور الحضانة . ومنها كالقرمزية والجدري ما لا يعدي في ادواره الاولى كما يعدي في الادوار الاخيرة

وهذا جدول يري القارىء مدة الحضانة في الامراض المعدية المشهورة :

المرض	المدة بالايام
القرمزية	٢
الدفثيريا	٢
الجدري	١٢
الحصبة	١٤
جدري الماء	١٤
التهاب الغدد النكفية	٢١
الحمى التيفويدية	١٤
السعال الديكي	٨
الانفلونزا	٣
الكولرا	٥
الطاعون	٥

ارتجاج المخ

ارتجاج المخ او اهتزازهُ نتيجة ضربة على الرأس من ورائه على الغالب او هزّ الجسم بشدة فيرضُّ الدماغ على اثر ذلك . وتختلف اعراض الارتجاج في شدتها بين ان تقتصر على دوار خفيف ووجع يدومان ساعة او ساعتين وبين ان يفقد المصاب صوابهُ على التمام ويبقى على هذه الحالة اسابيع بل اشهراً يفقد في خلالها ذاكرتهُ فلا يعود يتذكر شيئاً من ماضيهِ بل انهُ كثيراً ما ينسى نفسهُ . وتراهُ منطرحاً لا يعي شيئاً واذا اوقظ فبصعوبة كلية. واذا سئل عن شيء اجاب جواباً لا علاقة لهُ بالسؤال . ويبلغ منهُ نزق الطبع مبلغاً عظيماً فتراهُ لذلك يثار لاقل داعٍ . ويكره النور فيستلقي ووجههُ معرض عنهُ وركبتاهُ تمسَّان بطنهُ. والغالب ان يعود الى نفسهِ شيئاً فشيئاً بعد مرور شهور ولكنهُ ربما بقي فيهِ ميل الى داء الصرع او الجنون . وعلاج من يصاب بارتجاج المخّ الراحة التامة في غرفة مظلمة والاقتصار في المأكل على السوائل ووضع الضمادات الباردة على الراس

كشف غش اللبن

لكشف غش اللبن طرق كثيرة منها ما هو شاق ومنها ما هو كثير النفقة . وابسط هذه الطرق الميزان المعروف وهو مؤلف من انبوبة زجاج مسدودة الطرفين وفي احد طرفيها بلبوس ملىء مادة ثقيلة . والانبوبة ذات علامات تشير الى اللبن الصافي والذي ربعهُ او نصفهُ او ثلاثة ارباعهِ ماء. تغطس هذه الانبوبة في اللبن فتدلُّ على خلوهِ من الغش او على مقدار غشهِ اذا كان مغشوشاً . ولكن غشاشي اللبن يمزجونهُ بمواد تزيد ثقلهُ النوعي بعد نزع قشدتهِ واضافة الماء اليهِ فيبيت هذا الميزان ولا فائدة منهُ

ومن الطرق التي يعرف بها ما اذا كان اللبن مغشوشاً ان يؤتى بشيء من الجبس لا يزيد على اوقية ويجبل باللبن الذي يراد امتحانهُ حتى يصير قوامهُ جامداً ثم يترك وشأنهُ فاذا كان اللبن طبيعياً لم يمزج بالماء تصلب الجبس بعد عشر ساعات من جبلهِ . واذا كان ربعهُ ماء تصلب بعد ساعتين. او نصفهُ ماء بعد ساعة ونصف. او ثلاثة ارباعهِ بعد نصف ساعة

درجة انصهار المعادن

المعادن على اختلاف كبير من حيث درجة انصهارها . وهذا الاختلاف راجع الى كثافة دقائقها وشدة تلاصقها وهوما يسمى بالثقل النوعي والغالب انهُ كلما زاد الثقل النوعي ارتفعت درجة الانصهار وبالعكس .فالبلاتين اثقل المعادن المعروفة وهو ينصهر على درجة ٢٦٠٠ من الحرارة بمقياس سنتغراد في حين ان البوتاسيوم ينصهر على درجة ٦٢ س ولكن الالومنيوم اخف منهُ وينصهر على درجة ٧٠٠ س. وهذا الجدول يدلُّ على الدرجة التي يصهر عندها معظم المعادن المعروفة

المعدن	الدرجة س
البوتاسيوم	٦٢
الصوديوم	٩٦
الزرنيخ	١٨٥
المغنيسيوم والقصدير	٢٣٥
البزموت	٢٦٤
الرصاص	٣٣٤
الزنك	٤١٢
الانتيمون	٤٢٥
الالومنيوم	٧٠٠
الفضة	١٠٤٠
النحاس	١٠٩١
الحديد الزهر والكوبلت	١٢٠٠
الذهب	١٣٨١
الفولاذ	١٤٠٠
الحديد المطرّق	١٥٣٠
النكل	١٦٠٠
البلاتين	٢٦٠٠



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

البعوض والحمى وترجمة رنسنس

حضرة الدكتورين الفاضلين :

قرأتُ مقالتكم الغرّاء في البعوض ص ٣٤ من المجلد الثالث والخمسين ومما جاء فيها : « وعلاقة البعوض بالماء والحميات قديمة قدم الانسان ولكن معرفة الناس لها حديثة ومع ذلك تجد هنا وهنالك ما يدل على اشتباه القدماء في تلك العلاقة حتى بين العرب » الى ان نقلتم رواية صاحب الاغاني عن الوليد بن يزيد وابن ميادة الشاعر . فأذنوا لي ان انقل رواية اخرى عن العرب تؤيد قولكم . جاء في كتاب معجم البلدان في مادة حِضْوةُ « وهو موضع قرب المدينة قيل على ثلاث مراحل من المدينة وكان اسمها عَفْوة فسماها النبي صلى الله عليهِ وسلم حِضْوة وفي الحديث شكا قوم من اهل حضوة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ وباء ارضهم فقال لو تركتموها فقالوا معاشنا ومعاش ابلنا ووطننا . فقال عمر للحارث ابن كلدة ما عندك في هذا فقال الحارث البلاد الوبئة ذات الادغال والبعوض وهو عُش الوباء ولكن ليخرج اهلها الى ما يقاربها من الارض العذية الى تربيع النجم وليأكلوا البصل والكراث ويباكروا السمنَ العربي فليشربوهُ وليمسكوا الطيب ولا يمشوا حفاةً ولا يناموا بالنهار فاني ارجو ان يسلموا . فامرهم عمر بذلك . اه »

ثم تدرجت الى ص ٤٢ من ذلك العدد من المقتطف وارتحت لمقالة الآنسة الفاضلة ماري زيادة في مدام ده سفينية وعصرها كما كنت اطرب بنفثات قلمها السيال حينما كانت تحجب اسمها عن القراء كما تحجب المرأة الشرقية سناء وجهها عن اعين

الناظرين . فيحق للشرقيين ان يفتخروا بمثل حضرة الكاتبة البارعة سألت القدير ان يزيد الشرق من امثال بنت « زيادة » . ولكن لتأذن لي حضرة الآنسة النابغة ان ابدي رأياً في ترجمة لفظة "Renaissance" التي عربتها حضرتها « قرن الانبعاث » وورد تعريبها في ص ٢٦ من المقتطف على الوجهة الآتية : « لا يبعد ان يكون العصر القادم « عصر نهضة آسيا الفكرية » "Renaissance" اسوة بعصر « الرينسانس » الذي اتى على اوربا »

قلتُ ان تعريب Renaissance بالانبعاث لا يؤدي المعنى تماماً لان اللفظة الفرنسية تعني تجدد الحياة وعليهِ فقد ترجم الاتراك هذه اللفظة « دور تجدد » اما لفظة الانبعاث فيقابلها في الفرنسية Resurrection وان جاء الانبعاث في العربية بمعنى الايقاظ . وتعريب المقتطف لها بالنهضة الفكرية واثباتهُ الكلمة الاوربية رينسانس كلاهما لا يوافقان المطلب . فالاولى ان تعرَّب لفظة Renaissance بـ « عصر الانتعاش » . قال القاموس انتعش العاثر — انتهض من عثرتهِ وانتعش فلان — نشط بعد فتورٍ وهذا ما يريد علماء اوربا بلفظة Renaissance اي ان في ذلك العصر نشطت الآداب والعلوم والمعارف والاكتشافات والاختراعات بعد فتورها وعلى كلٍّ فالقول الفصل في هذا الباب للغويينا الاعلام والسلام

بغداد ي . ر . غنيمة

(المقتطف) المترادفات التي بمعنى واحد او القريبة المعنى تتنازع البقاء كافراد الحيوان والنبات والاصلح منها لهُ يبقى ويهمل ما سواهُ في الغالب . وصلاحية البقاء تتوقف على امور اخصها خفة اللفظ وسهولة ادراك المعنى . ويظهر لنا ان اجتماع التاء والعين والشين في كلمة انتعاش يجعلها ثقيلة اللفظ ويقلل الرغبة في استعمالها . وكلمة انبعاث اخف منها لفظاً ولكن وزن انفعل غير مألوف من فعل بعث وزد على ذلك ان لهذا الفعل معنى آخر اشهر في الاستعمال وهو ارسل فينصرف الذهن اليهِ ولهذا اخترنا كلمة نهضة فاننا نراها خفيفة اللفظة مألوفة المعنى تدل على المراد بالكلمة الافرنجية ولو دلالة التزامية

ولا شبهة ان كلمة بعث تؤدي معنى كلمة رنسنس الحرفي وهو مراد الذين يقولون

ان العلوم والفنون كانت قد ماتت فبعثت او عاشت ثانية . وكلمة انتعاش تؤدي معنى الذين يقولون ان العلوم والفنون كانت قد اصيبت بالخمول فانتعشت بالنهضة العلمية والفنية التي قامت في اوربا حينئذ . ولكن الذي يدقق البحث يجد ان العلوم والفنون لم تمت بل حفظت في اماكن كثيرة وانها لم تنتعش بشيء عولجت بهِ بل بنهضة عامة مختلفة الاسباب ولا محل لتفصيل ذلك هنا

عبث الوجود

بروق العارض الخلّبْ اثارت قلبكَ القلبْ
سهرتَ لها تراقبها وتذكر نعمة الصيّب
كأن السحب لم تخلف مواعدها ولم تكذب
وكم من مزنة لاحت على الدنيا فلم تسكب
ولو جادت لما نلتَ من الارواء ما تطلب
فان الماء لا يروي غليل اليائس المجدب
وانك لو لمست الماءَ في اغوارهِ ينضب
حياة غير مجدية وكون جد مستغرب
فليت الشمس لم تشرق على الدنيا ولم تغرب
الا يا رب لِمْ يبدو ويحجب ذلك الكوكب
اقول اذا بدا ليلي لعل الصبح لا يعقب
فمالي في الدجى مسلى ولا في الصبح لي مأرب

عبد اللطيف النشار

وله يخاطب الاسكندرية

أيهتاجُ الحنين اليكِ يوم اقمتُ بهِ بعيداً عن ذراكِ
وكنت اظنني انساكِ إما تخطت بي الركاب الى سواكِ
فلما سرت عنكِ ثنيت طرفي اليك وكنتُ احسبهُ سلاكِ
امهدَ طفولتي ومراح لهوي هواكِ هواكِ في قلبي هواكِ

شبراخيت عبد اللطيف النشار

نوادر شعرية

حضرة الفاضل محرر المقتطف

من الابيات التي ذهب النحويون في تحريك بعض الفاظها مذاهب البيت المشهور الذي يُتغنى بهِ كلَّ يوم وفي كل مكان ينطق فيهِ بالضاد وهو

يا ليل الصب متى غده ُ اقيام الساعة موعده ُ

فنهم من قال ان الشاعر نادى الليل يسائلهُ عن غد الصب . والصبُّ اما ان يكون كل صبّ واما ان يكون الشاعر السائل وهذا هو المقصود في البيت .وعلى ذلك يكون تحريك البيت هكذا :

يا ليلُ الصبُّ متى غدهُ

ومنهم من قال ان الشاعر نادى ليل الصبّ ثم انتقل من خطاب الليل الى خطاب اصحابهِ فسأَلهم عن غد ذلك الليل . وهذا ضرب من البديع يسمونهُ الالتفات نحو « واستغفروا ربكم ثم توبوا اليهِ ان ربي رحيم ودود » وهو كثير في القرآن . وعلى ذلك يكون تحريك صدر البيت هكذا :

يا ليلَ الصبِّ متى غدهُ

ومنهم من قال ان المنادى محذوف تقديرهُ « ناس » وليل مبتدأ وجملة متى غدهُ خبر

ومثل هذا البيت مطلع قصيدة النابغة

يا دار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الامدِ

فقد قال النحويون ان تحريكهُ هكذا :

يا دارُ ميةَ بالعلياء فالسند الخ فالمنادى محذوف تقديرهُ يا ناس دارُ مية الخ ودارُ مبتدأ وجملة اقوت وما بعدها خبر . والظاهر ان هؤلاء النحاة وقفوا في درسهم عند النحو ولم يجاوزوهُ الى البيان فاشكل عليهم كيف ان الشاعر نادى الدار بقولهِ يا دار مية ثم انقطع عن خطابها وخاطب غيرها فكأَن المعنى لم يكتمل. وفاتهم ان هذا هو الالتفات الذي عدهُ اهل المعاني من ضروب البديع واستشهدوا عليهِ بكثير من الآيات. فان النابغة نادى دار مية ثم التفت من خطابها الى خطاب اصحابهِ سواءٌ وقفوا معهُ يبكون تلك الدار او تصورهم وقوفاً حولهُ

وقال لهم ان هذه الدار التي اناديها باتت طللا دارساً من طول البلى . وهذا المعنى افضل منِ الاول . وعليهِ يكون تحريك البيت هكذا :

يا دار ميةَ الخ على الاضافة

***

ومن الابيات التي حار المعربون في اعرابها بيت يكاد يكون اشهر ما قال المعري من الشهر وهو :

تعب كلها الحياة فما أعـ جب الا من راغب في ازدياد

وغنيٌ عن البيان ان المعري لم يكن من مالكي زمام النحو كاخيهِ المتنبي فلا عجب ان يقول مثل هذا البيت . ولكن العجب ان يردده الناس ليل نهار مسافة الف سنة ويعجبوا بهِ وبالحكمة الرائعة التي ينطوي عليها ولا يفطنوا لزلتهِ النحوية بدليل اننا لم نسمع باحد من جهابذة الشرّاح يشير اليها . اما الزلة فاليك تفصيلها

تعب خبر مقدم . كلها توكيد تعب . الحياة مبتدأٌ مؤخر . ولكن اين مرجع الضمير في كلها فان « تعب » مذكر والضمير للمؤنث . ولا ريب ان « ها » في « كلها » ترجع الى الحياة وهذا لا يسوغ عند النحاة كما هو معروف . وقد ارتأيت ان الضمير في كلها يرجع الى الضمير المستتر في تعب وكل خبر ولو جامداً فيهِ ضمير يرجع الى المبتدإِ بعد تأويلهِ بالمشتق وتعب هنا بمعنى متعبة كانهُ يقول الحياة تعب (هي) كلها . على ان بعض فطاحل النحاة في هذه العاصمة لم يستصوب هذا التأويل بل فضل عليهِ ان المعرّي قدر في ذهنهِ باديء بدءٍ الحياة ثم اخبر عنها بالبيت من غير ان يذكرها بلفظها قبل الخبر . فكأَنهُ قال (الحياة) تعب كلها الحياة فيكون الاعراب تعب خبر لمبتدإٍ محذوف تقديرهُ الحياة وكلها توكيد والحياة المذكورة بلفظها في البيت بدل من الحياة المقدرة في الذهن . ولست ادري اي التأويلين اوجه

ومن الابيات المستظرفة قول شاعر اظنهُ مولداً وهو :

وقد كان عندي للعتاب دفاترٌ فلما التقينا ما وجدت ولا حرفا

ولا ريب ان الشاعر اراد انهُ عتب على محبوبهِ عتاباً لو جمع ما وسعتهُ بطون الدفاتر فلما اجتمع بهِ أُرتج عليهِ من مهابتهِ ورهبة الموقف فلم يبدِ ولم يعد

اما انا فرأيت ان آخذ الدفاتر بمعناها الظاهر فتصورت الشاعر جامعاً عتابهُ في دفاتر واسفار كثيرة فحملها وقصد بها حبيبهُ لتصفية الحساب معهُ فقلت مشطراً:

وقد كان عندي للعتاب دفاتر منمقة ليست على عاشق تخفى
تأبطتها يوماً ويممت دار من أُحبُّ ودمعي ذارف فوقها ذرفا
فبللها حتى أسال مدادها فلما التقينا ما وجدت ولا حرفا

ولست ادري ما اذا كان الشاعر قد خطر ببالهِ هذا الخاطر اي انهُ اراد في بيتهِ الحقيقة دون المجاز . وهذا بعيد لان الشعراء قلما اختاروا الحقيقة على المجاز في شعرهم لانهم اهل خيال والمجاز ثوب الخيال (ثعلب)

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) مساحة الاراضي الزراعية قديماً

فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط. قال ابن اياس في تاريخهِ بدائع الزهور في وقائع الدهور نقلاً عن ابن عبد الحكم انهُ كان بمصر في زمن القبط اربعمئة الف الف وثمانون الف الف حراث وان مساحة اراضي القطر المصري كانت في زمن فرعون مئة مليون وثمانين مليوناً من الفدادين هذا الذي يزرع غير البور فهل ذلك صحيح

ج . اما عن الحراثين فالعدد المذكور غير صحيح لانهُ يجعل عدد الحراثين وحدهم اكثر من كل سكان القطر المصري الآن كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً اربعين ضعفاً. ولكن اذا حذفت كلمة الف من كل شق منهُ حتى صار عدد الحراثين اربعمائة الف وثمانين الف حراث فهو معقول . واما عن مساحة الارض فقد اخطأتم في النقل فان عبارة ابن اياس لا تعني ان هذه المساحة كانت في زمن الفراعنة بل في زمن آخر بعد ان تلاشى من امرها ما تلاشى اي بعد ان خربت

البلاد. وعليهِ فاذا نقلنا كلمة مائة من الشق الاول الى الثاني وحذفنا كلمة الف من الثاني استقام المعنى . وعبارة ابن اياس « مائة الف الف وثمانين الف الف » . «اقرأوها الف الف ومائة وثمانين الفاً» فيستقيم المعنى تماماً اي لما تلاشى امر البلاد امست مساحة الاطيان التي تزرع مليوناً ومائة وثمانين الف فدان وهي تكفي مليونين ونصف من السكان كما كان عددهم في عهد محمد علي باشا. وابن اياس وامثالهُ مغرمون بالغريب ولو ناقضهُ العرف العام فقد قال في الصفحة الرابعة من تاريخهِ « ان حبة القمح كانت تصير ككلية البقر وكان عنقود العنب يحمل على بعير من كبرهِ وكانت الاترجة تشق نصفين من عظمها ويحمل كل نصف منها على بعير وكانت الرمانة الواحدة اذا قشرت يقعد في قشرتها ثلاثة نفر من كبرها . وكان ذلك بدعوة نوح عليهِ السلام » . وعلى العقول السلام امام دعاء الانبياء

(٢) اللبن للعين المطروفة

ومنهُ . نرى كثيراً حينما تطرف عين الطفل تضع والدته فيها لبناً من ثديها زعماً منها ان ذلك يشفي عينهُ فهل ينفع او يضر

ج . لا ضرر منهُ ونرجح انهُ ينفع لانهُ يبرد العين

(٣) عدوى السل

ومنهُ . يكون للانسان صديق حميم او اخ مصاب بالسل وهو مضطر ان يجلس معهُ في مكان مقفل النوافذ فما الذي يمنع انتقال العدوى

ج . لا تكون العدوى في النفس ولا تخرج من الجلد بل تكون في الرشاش الذي يخرج من فم المسلول وقت سعالهِ فاذا نشر امام فيهِ منديلاً يستلقي بهِ الرشاش قلّ انتشار مكروب السل في هواء الغرفة وقلّ احتمال العدوى

(٤) تولد التباينات

مصر . زكي افندي محمد . عندنا رجل اعقب ذكوراً واناثاً بعضهم اشعل والبعض الآخر ليس كذلك وتزوج ولدان لهُ غير اشعلين فاعقب احدهما شعلاً واعقب الآخر غير شعل . على اننا بعد البحث لم نرَ عقدة شعلاء في انتظام سلك وراثة الابوين الاصليين فبم تعللون ذلك

ج . ان ظهور التغير لغير سبب ظاهر ناموس عام وهو عند داروين السبب الاول في حدوث ما حدث من التنوُّع في الحيوان والنبات . وعدم معرفة السبب لا ينفي وجود السبب فقد يحتمل ان يتولد الشعل (بياض في الناصية والقذال) ابتداء من امتزاج مادة آتية

من الاب بمادة اخرى آتيـة من الام وتتولد من ذلك جراثيم في الطفل تنتقل الى بعض نسلهِ . وعلى هـذه الصورة تكونت الالوان المختلفة في الازهار وشعر الحيوانات . ولا داعي لوجود حلقة شعلاء في اسلاف الابوين

(٥) تحول الجنس

ومنهُ . بينما انا جالس في الاجازة بجوار نخيل اذ حدثني شرقاوي (من مديرية الشرقية) نخيلي ان ذكور النخل اذا وضع تحتها تل أثمرت فما رأيكم

ج . لا تصدقوا حديثهُ فإما انهُ خادع واما انهُ مخدوع

(٦) الآفات الخلقية

ومنهُ . ما للفرنجة يقل فيهم العمى والعور الطبيعيـان وصفات النقص الكلامية وهم اكثر الناس جناية على الابناء

ج . لا ندري كيف عرفتم ان العمى والعوَر الطبيعيين يقلاَّن عند الافرنج عما هما عند غيرهم فاننا لم نطَّلع على احصاء تعرف منهُ نسبة العمي والعور خلقةً الى عدد السكان في هـذا القطر او القطر السوري او غيرهما من الاقطار غير الافرنجية لمقابلتهِ بما عند الافرنج من هذا القبيل ولا نظن انهُ يوجد احصاء مثل هذا او ان الناس يميزون وقت التعداد بين اولادهم الذين ولدوا عمياً والذين عموا بعد ما ولدوا . اما نحن فنرجح ان التشوه الخلقي اكثر في اولاد الافرنج منهُ في اولاد المشارقة بناء على ما نراهُ في اولاد الاولين من كثرة الخنَس والفقم اي بروز الاسنان العليا وما اشبه من العيوب الخلقية الناتجة عن الامراض الزهرية

(٧) الاعفاء من الخدمة العسكرية

ملوي . فوزي افندي جرجس . تلميذ معافى من الخدمة العسكرية لتفرغهِ للعلم الديني التحق باشغال السلطة فهل لهُ الحق بالتمتع بالامتيازات التي وردت في المرسوم السلطاني بخصوص المتطوعين في اعمال السلطة العسكرية . وهل تعد وزارة الحربية اشتغالهُ بذلك نقضاً لشرط المعافاة الدينيـة فتلغى معافاتهُ بالمرة

ج . اما عن الشق الاول من سؤالكم فان كانت الاشغال التي تعاطاها عند السلطة يصدق على متعاطيها التمتع بالامتيازات التي وردت في المرسوم السلطاني فانهُ يتمتع بها ويعفى من الخدمـة العسكرية وحينئذٍ لا يبقى مجال للسؤال عن اعفائهِ بسبب اشتغالهِ الديني لانهُ يكون معفى على كل حال ولكن ان كان شغلهُ عند السلطة ليس

من النوع الذي يعفى صاحبهُ من الخدمة العسكرية ولا هو من الاشغال الدينية فالمرجح عندنا انهُ يحرم الحق من الاعفاء المبني على التعلم الديني

(٨) الثلج في الجبال العالية

ومنهُ . لماذا تكتنف الثلوج الجبال العالية مع انها اقرب الى الشمس من سطح الارض

ج. ان حرارة سطح الارض ناتجة من امتصاصهِ للحرارة الواصلة اليهِ من اشعة الشمس ومن حفظ هذه الحرارة بالهواء الكثيف المجاور لسطح الارض. واشعة الشمس تصل الى الجبال العالية كما تصل الى الارض الواطئة ولكن الهواء في الجبال العالية لطيف جداً لا يحفظ الحرارة فتشع من سطح الجبل الى الفضاء بسرعة ولذلك يشتد البرد هناك ليلاً ويشتد ايضاً في كل مكان لا تصل اليهِ اشعة الشمس وفي كل وقت تحجب فيهِ اشعة الشمس بالغيوم . فالسبب هو لطافة الهواء فوق الجبال العالية وكثافتهُ فوق الارض الواطئة وما يتبع اللطافة من تبدُّد اشعة الحرارة وما يتبع الكثافة من حفظها

(٩) اليوم النجمي

ومنهُ . كيف يقول الجغرافيون ان اليوم النجمي ثابت مع ان الارض غير ثابتة في مكان واحد بل ان مركزها بالنسبة الى النجم يتغير كل يوم

ج . ان هذا التغير طفيف جداً جداً بالنسبة الى بعد النجوم الشاسع فلا يؤثر في طول اليوم تأثيراً يعتد بهِ

(١٠) نزع الشعر

بور توفيق . احد القراء هل من وسيلة دوائيـة لنزع الشعر من البدن حتى لا ينبت ثانية

ج . كلاَّ ولكن اذا اميتت جذور الشعر بالكهربائية اي بادخال ابرتين دقيقتين الى اصل كل شعرة وايصال المجرى الكهربائي اليهما حتى تحرقا اصل الشعر مات وبطل نموهُ ولكن العمل مؤلم نوعاً كثير النفقة

(١١) عدد السوريين خارج سورية

دمياط . ميشل افندي يواكيم . كم تعداد السوريين القاطنين خارج القطر السوري وهل ينتظر ان يرجع معظمهم اليهِ بعد الحرب

ج . يرجح ان عددهم يبلغ ثلثمائة الف نفس واما عدد الذين يرجعون الى بلادهم بعد الحرب فيتوقف على نوع الحكومة التي تكون في البلاد وما تجريهِ من الاصلاح فيها وما تسهلهُ من الوسائل المعاشيـة . فاذا اتفق للبلاد حكومة راقية تساعد سكانها على استثمار

خيرات البلاد حتى تصير كافية لمعيشتهم ومعيشة الذين هاجروا فلا يبعد ان يعود كثيرون منهم اليها. ونحن واثقون ان ذلك ميسور وقد بسطنا رأينا فيهِ فيما كتبناه من رسائل سورية ولبنان في المجلدين ٣٥ و٣٦ من المقتطف على اثر زيارتنا لهما سنة ١٩٠٩

(١٢) مغنطة الحديد

ومنهُ . كيف توصَّل المغنطيسية الى قطعة مزدوجة من الحديد او الفولاذ

ج . ان الطريقة المعوَّل عليها ان يلف سلك على قطعة الحديد او الفولاذ لفات كثيرة . ويوصل اليهِ المجرى الكهربائي فتتمغنط فان كانت فولاذاً بقيت المغنطيسية فيها دائماً وان كانت حديداً ليناً فارقتها متى انقطاع المجرى الكهربائي

(١٣) اختمار الحليب

ومنهُ . هل يختمر الحليب اذا غطي بعد اغلائهِ مباشرة ولماذا

ج . لا يختمر اذا دام الاغلاء مدة كافية لقتل جراثيم المواد التي تخمرهُ وكان الاناء الذي يوضع فيهِ خالياً من جراثيم الاختمار وسُدَّ سدًّا محكماً بسدادة تمنع دخول الهواء وهي نظيفة خالية من كل جراثيم الاختمار

(١٤) وطن البطاطا الحلوة

ومنهُ . اين موطن البطاطا الحلوة ولماذا لا تزرع في سورية

ج . لا يعلم بالتحقيق اين وطنها الاصلي ولكن ده كندول العالم النباتي المشهور رجح ان وطنها الاصلي اميركا . وهي من نباتات البلاد الحارة ونرجح انها تجود في سواحل سورية لانها تجود في البلاد الحارة ولا نعلم لماذا أُهمل زرعها هناك حتى الآن

(١٥) خطأ المسألة الرياضية

مصر . زكي افندي ابرهيم . فهمت من حل المسألة الرياضية المدرج في مقتطف اكتوبر عن قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية ان ه ط = ور وان ور = ب و وان ب و = ب ج وان ب ج = ج ط فاذا ه ط = ج ط اي ان الجزء يساوي الكل وهذا محال فكيف ذلك

ج . ان ما فهمتموهُ خطأٌ فانهُ ليس في الحل المشار اليهِ ما يفيد ان ه ط = ور ولا شأن للنقطة ه هنا سوى ان حرف المسطرة يصل اليها اما الخطوط الداخلة في الحل فهي ب و و ور وهما متساويان فمتى وصل حرف المسطرة الى ه ونقطة ب الى ج ونقطة ر الى ط فبالطبع يكون ج ط مساوياً للخط ور او وب او ب ج

ويتم البرهان. والذي يجعل الحل خارجاً عن هندسة اقليدس تحريك المسطرة حركة مقيدة بنقطتين احداها تمرُّ على خط مستقيم والاخرى تمرُّ على قوس دائرة وهو مصنوع من عاملين

(١٦) جمال الانكليزيات

مصر. شفيق افندي محمد محمود. ذكرتم في احد اجزاء المقتطف ان الانجليزيات اجمل الاوربيات منظراً وجمالهنَّ آخذ في التحسن كما يظهر من مقارنة الصور القديمة بالحديثة فلمَ نرى كثيراً من الناس يعتقدون ان الفرنسيات والايطاليات والنروجيات اجمل من الانكليزيات. ثم أصحيح ما يقال من انهُ تقام في بعض ممالك اوربا كانجلترا وفرنسا معارض لربات الجمال واذا كان الامر كذلك فكيف يكون نظامها وما هو مقياس الجمال فيها

ج. ان ما قلناهُ عن جمال الانكليزيات منقول عن الباحثين في الجمال وهم اخبر من غيرهم والقول ما قالوهُ. وقبل الحرب كانت معارض الجمال تقام في بعض العواصم ويكون الحكم فيها للجان من المشهورين بالتصوير او بحسن الذوق

(١٧) تزوج المعطلين

ومنهُ. ماذا يفعل العلماء الاوربيون الذين لا دين لهم عند زواجهم اعني برسميات الدين والحكومة وهل من الميسور اتباع طريقتهم في هذا القطر

ج. يشف سؤالكم عن ان جانباً كبيراً من اهالي اوربا معطلون لا دين لهم وهذا غير الواقع. نعم ان كثيرين من الذين يتظاهرون بالدين والتدين خالون من الدين خلو الراحة من الشعر ولكن هؤلاء يقومون بكل الرسوم الدينية. والذين يتظاهرون بالتعطيل وهم عدد غير قليل يقومون بكل الرسوم الدينية في الزواج والوفاة لانهم اجبن من ان يجاهروا برفضها. واما المعتقدون بعدم صحة الاديان كلها عن اقتناع ولهم جسارة على مخالفتها فقلال جداً ولا نظن انهم يزيدون على بضعة نفر وهؤلاء يكتفون بالزيجة المدنية ولا يهمهم ما يعمل لهم بعد موتهم وان تزوجوا واخلفوا اولاداً فالغالب ان زوجاتهم يكن متدينات فينصّرن (يعمدنَ) اولادهنَّ

(١٨) البحث عن الزوجة

ومنهُ. ان الرجل في ارقى الامم اذا رغب في الزواج اخذ يبحث عن زوجة صالحة لهُ واما الزوجة فلا تبحث عن الزوج فما هي الاسباب الطبيعية التي جعلت الرجل يستأثر بالبحث دون الزوجة او يبتدىء بالبحث

ج . اذا تساوى متوسط عمر الرجل ومتوسط عمر المرأة كما هو الواقع فالزمن الذي يقضيهِ الرجل في الاشغال والاعمال اطول من الزمن الذي تقضيهِ المرأة لانهُ يذهب شطر كبير من عمرها في الحمل والولادة والنفاس وتربية الاطفال فصار الرجل اقوى من المرأة واقدر منها. وشعوره بقوتهِ وشعورها بضعفها في جنبهِ جعلهُ البادىء بالتفتيش عنها وجعلها اقل جسارة منهُ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٣	١١	٢	مساء
الربع الاول	١١	٦	٤٦	«
البدر	١٨	٩	٣٣	صباحاً
الربع الاخير	٢٥	٠	٢٥	مساء
القمر في الاوج	١	١٠	٦	«
« « الحضيض	١٧	٥	٣	صباحاً
« « الاوج	٢٩	٩	١٢	«

السيارات فيهِ

عطارد والمريخ — يكونان كوكبي مساء

الزهرة — لا تشاهد

المشتري — يشاهد اثناء الليل

زحل — يشرق نحو نصف الليل

الطيران بعد الحرب

يرى العارفون ان الطيران سيروج بعد انقضاء هذه الحرب رواجاً يفضي الى انقلاب عظيم في وسائل النقل المعروفة — بسكة الحديد والاتوموبيل برًّا او بالبواخر بحراً . وهم يبنون رأيهم هذا على تقدم الطيران في سنوات الحرب الاربع حتى فاق كل ما كان ينتظر سواء اكان ذلك في سرعة الطيران او طول المسافات التي قطعتها الطيارات. فقد قالت مجلة ناتشر في احد اعدادها الاخيرة ما نحواه

« ان طيران ضابطين انكليزيين حديثاً من انكلترا الى مصر في طيارتين دليل واضح على ما تستطيعهُ الطيارات وعلى ما يرجى منها بعد الحرب . فان

كانت هاتان الطيارتان قد قطعتا الفي ميل وهما لم تستعدا استعداداً خاصاً لهذه السفرة فما بالك اذا صنعت الطيارات خصيصاً لقطع المسافات الطويلة وجهزت بالمعدات الكاملة لها. والطيارتان المشار اليهما قطعتا تلك المسافة الطويلة طائرتين فوق اليابسة في الاكثر. نعم ان طول الطيران فوق البحر اصعب مراساً ولكن بين العارفين كثيرين يقولون ان الطيران فوق الاتلانتيكي ممكن من الآن. ومهما يكن فان مستقبل الطيران منير مبشر بالآمال الكثيرة »

السمك في نهر السبت

قرأنا في احدى المجلات الاميركية الدينية رسالة للدكتور لمي الاميركي احد المرسلين الاميركيين في نواحي نهر السبت بالسودان يصف فيها عظم ارتفاع النهر في اوائل السنة الحالية حتى فاض على البلاد التي تسقيها مياههُ فاغرق غاباتها وامات حيواناتها وكاد يغرق بيوتها فاضطر المرسلون الاميركيون ان يبنوا سدوداً لحماية منازلهم بلغ ارتفاعها في بعض الاماكن ٢٤ بوصة. على ان اغرب ما في رسالتهِ ما ذكرهُ عن تكاثر سمك النهر لما اخذت مياههُ تنقص فقد بلغت في كثرتها حداً يفوق الوصف فالتقط الاهالي منها عشرات الالوف ولما اعياهم التقاطها جعلوا ينبذون الصغيرة ولا يلتقطون منها الا ما بلغ طولهُ قدماً فاكثر فاكلوا ما اكلوا وقددوا الباقي وتركوا مئات الالوف منها على جانبي النهر للفساد والبلى حتى فسد ماؤهُ وتعذر عليهم الحصول على ماء صالح للشرب. وقد قال الكاتب في رسالتهِ « اذا قلت ان ملايين من السمك ماتت في ارضها وفسدت لا اكون مبالغاً البتة. وقد مرض الاهالي من كثرة ما اكلوا حتى خفنا عليهم من وباء يتفشى بينهم ولكن لم يحدث شيء من ذلك »

وقد ارتأى الكاتب ان سبب تكاثر السمك قد يكون مرضاً غريباً دبَّ اليها او سمًّا تكوَّن من الاعشاب الكثيرة التي تطرق اليها الفساد في المستنقعات بعد هبوط ماء النهر او اشتداد حرّ الشمس على الرقارق التي يكثر السمك فيها فلجأ الى النهر فراراً من الحرّ

اركنجل

اركنجل التي احتلها الحلفاء مدينة في اقصى بلاد الروس شمالاً وقد دخلها الانكليز قبلما حدث ما حدث من الانقلاب في روسيا لانهم وجدوا هناك

مرفأ يبقى مفتوحاً للسفن على مدار السنة فجعلوا يوصلون الاسلحة والذخائر الى الروس منهُ . ويمتد من اركنجل الى ڤولوغدا خط سكة حديد مفرد فجعلوهُ مزدوجاً وصار الوصول بهِ سهلاً الى كل انحاء روسيا لان ڤولوغدا متصلة بجبال اورال بسكة الحديد ومن ثم فهي متصلة بسيبيريا وبتروغراد وموسكو وبكل روسيا في اوربا

واركنجل مرفأ روسي قديم زارها بعض الانكليز في عهد ملكتهم اليصابات وجعلوها واسطة الاتصال بين انكلترا وروسيا وكان الفرنسويون شركاءهم لان سائحاً فرنسوياً اسمهُ كابو من نزلاء برستول كان اول من فكر في ذلك ومن ثم تألفت شركة روسية تجارية لم تزل حية الى الآن . وهناك دير كبير ولرهبانهِ الفضل في تعمير تلك البلاد حتى لقد يزرعون الكرم فيها على شدة بردها ويجنون منهُ العنب لشدة حرارة الصيف هناك

وفي جهات اركنجل حراج واسعة جداً تصل الى جبال اورال فيها ما لا يحصى من الاشجار الكبيرة وهي ثروة لا تقدر بثمن . والمرجح ان الذهب موجود بكثرة في طرف جبال اورال المتصلة بها . وكان بطرس الاكبر عازماً ان يجعل اركنجل مرفأ كبيراً وبقي على عزمهِ هذا الى ان اخذ بعض المستنقعات من اسوج وبنى فيها عاصمتهُ بطرسبرج

عجائب المخلوقات

روت جريدة السودان ان لاحد سكان الخرطوم البحرية شاة يعزها ويعتني بامرها ولما صعبت ولادتها احضر لها الدكتور اسكندر سركيس طبيب الخرطوم البحرية فاخرج جنينها واذا هو جسمان انثى وذكر ملتصقان معاً عند الرقبة في الرأس اذنان من الامام واذنان من خلف وعينان من امام وعين واحدة من خلف ولكل جسم اربع ارجل

الغلاء في بيروت ولبنان

كتب الينا من بيروت في ١١ اكتوبر الماضي ان اثمان الغلال وغيرها فيها وفي لبنان بلغت في سني الحرب الحالية حداً لم يسبق لهُ مثيل فقد كان رطل الدقيق (والرطل اقتان) يباع من ٢٠٠ قرش الى ٣٠٠ والسكر من ٥٠٠ قرش الى ٨٠٠ والبترول من ٣٠٠ قرش الى ٥٠٠ والعنب والتين من ٣٠ قرشاً الى ٤٠ ودبس الخرنوب من ١٥٠ قرشاً الى ٢٥٠ قرشاً . اما الآن فقد

هبطت الاسعار فصار رطل الدقيق يباع بمئة قرش والسكر ٣٠٠ قرش ودبس الخرنوب من ٦٠ قرشاً الى ٨٠ والفحم من ١٥ قرشاً الى ٢٠ قرشاً

قنابل الغور

قال السر ارك جدس بالامس « ان قنابل الغور افتك مايكون بالغواصات » ولكل شيء آفة من جنسهِ فان الغواصات التي تغوص في الماء لا يقتلها الاَّ القنابل التي تغوص وراءها ولا تنفجر الاَّ وهي غائصة . وهذه القنابل استنبطها الحلفاء يضعون فيها صماماً يدفعهُ ضغط الماء الى داخل القنبلة فتى غاصت في الماء ووصلت الى عمق معلوم اندفع الصمام الى داخلها بضغط الماءعليهِ فانفجرت حالاً حتى اذا كانت قريبة من الغوّاصة مزقت جانبها القريب منها تمزيقاً واذا كانت بعيدة عنها سمع الذين فيها انفجاراً يصمُّ آذانهم ويمزق اعصابهم . واذا توالى الانفجار حولهم على هذه الصورة ولم يجدوا لهم مناصاً بالابعاد عن السفينة التي ترشقهم بهذه القنابل فضلوا التسليم لها على تحمُّل صوت قنابلها . والظاهر ان لهذه القنابل اليد الطولى في اتلاف الغواصات

البلاتين في اسبانيا

كان اكثر البلاتين يستخرج من روسيا فتوقف استخراجهُ الآن بما حدث في روسيا من الحوادث السود وكان بعضهم قد انتبه الى ان الجبال في سرانباده ده ندا تشبه الصخور التي يستخرج منها البلاتين في جبال اورال فاعلنت الجمعية الجيولوجية الاسبانية الآن ان البلاتين اكتُشف فيها. اما جبال اورال فكان يستخرج منها في السنة ٣٠٠٠٠٠ اوقية من البلاتين وهي نحو ٩٥ في المائة مما يستخرج من كل البلدان فهبط المستخرج الى ٨٦٠٠٠ اوقية سنة ١٩١٦ . واكثر البلاتين الذي يستعملهُ الحلفاء الآن مستخرج من كولمبيا فقد استخرج منها ٢٥٠٠٠ اوقية سنة ١٩١٦ اي اكثر من مضاعف ما كان يستخرج منها قبل الحرب واستخرج من نيوسوث ويلس ٢٠٠٠ اوقية في السنوات الخمس الماضية . وكان متوسط ثمن الاوقية خمسة جنيهات مصرية سنة ١٩٠٨ فارتفع الى عشرين جنيهاً سنة ١٩١٦ في نيويورك

تذكار السر وليم رمزي

ذكرنا غير مرة انهُ تألفت لجنة لجمع مائة الف جنيه تنفق في اقامة تذكار

للسر وليم رمزي الكيماوي المشهور وقد جمع من هذا المبلغ في انكلترا ٣٢٠٠٠ جنيه وينتظر ما تجود بهِ اكف مريديهِ خارج البلاد الانكليزية فكان اول من لبى الدعوة للاشتراك في هذا التذكار بلاد اليابان فجمع الاستاذ ساكوراي من جامعة طوكيو ٤٠٠ جنيه

سفن الخرسانة المسلحة

كانت السفن التي تصنع من الخرسانة المسلحة صغيرة لا يزيد محمول السفينة منها على ٤٠٠ طن ولكن تم بالامس بناء سفينة من الخرسانة المسلحة محمولها الف طن وانزلت الى البحر في البلاد الانكليزية وهناك ثماني سفن اخرى تصنع الآن من الخرسانة المسلحة ويراد صنع ١٦ سفينة اكبر منها يبلغ محمول بعضها ٢٥٠٠ طن

الابتوفون او العين الصناعية

وصفنا في المجلد السابع والاربعين من المقتطف آلة يوصلها الاعمى باذنهِ فيستطيع ان يقرأ بها كتاباً بما ينعكس عن صفحاتهِ من اشعة النور التي تختلف حسب كونها منعكسة عن الحروف السوداء او عن الورق الابيض الذي بينها. وتأثير هذه الاشعة المختلفة في بطرية صغيرة من السلينيوم يتحول بها هذا التأثير الى مجار كهربائية وحركة تسمعها الاذن. وكانت اشعة النور تتولد من مصباح نرنست فابدل الآن بمصباح اعتيادي صغير فصار استعمالها سهلا . وقد جربت بالامس في البلاد الانكليزية فظهر ان الاولاد العميان يستسهلون القراءة بها مهما كان نوع الكتاب او الجريدة

هبة اميركية

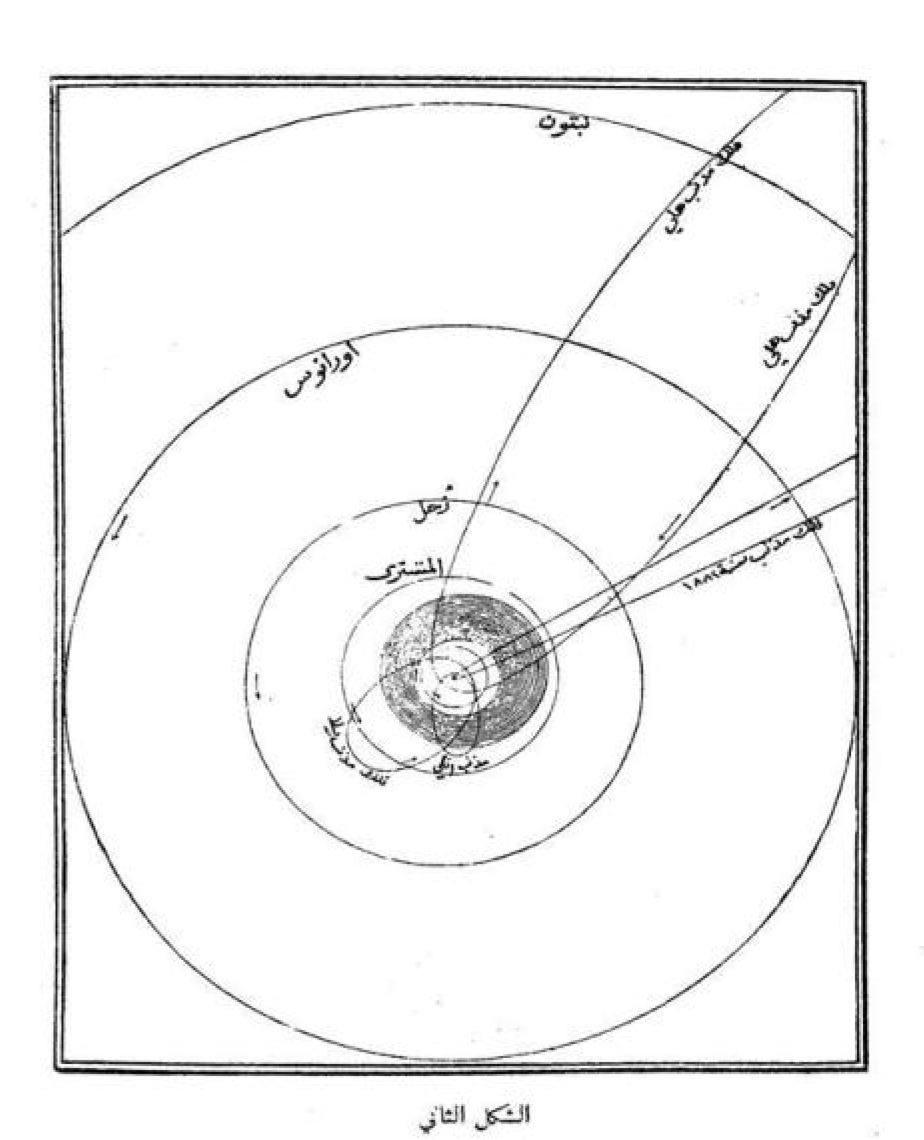
ترك غنيٌّ اميركي اسمهُ روبرت فان كورتلند نصف املاكهِ لجامعة كولمبيا ويقدر ثمن هذا النصف بنصف مليون ريال او مئة الف جنيه

مكتبة خاصة عظيمة

توفي في اميركا رجل اسمهُ روبرت هو كانت لهُ مكتبة بيعت بالمزاد فاجتمع من هذا البيع نحو مليوني ريال او اربع مئة الف جنيه ودام المزاد سنة ونصفاً

استخراج الحامض النتريك من الهواء

تألفت في بفاريا شركة كبيرة لاستخراج الحامض النتريك من الهواء رأس مالها ١٥٠ مليون مارك او ما يقرب من ٧ $\frac{1}{2}$ مليون جنيه



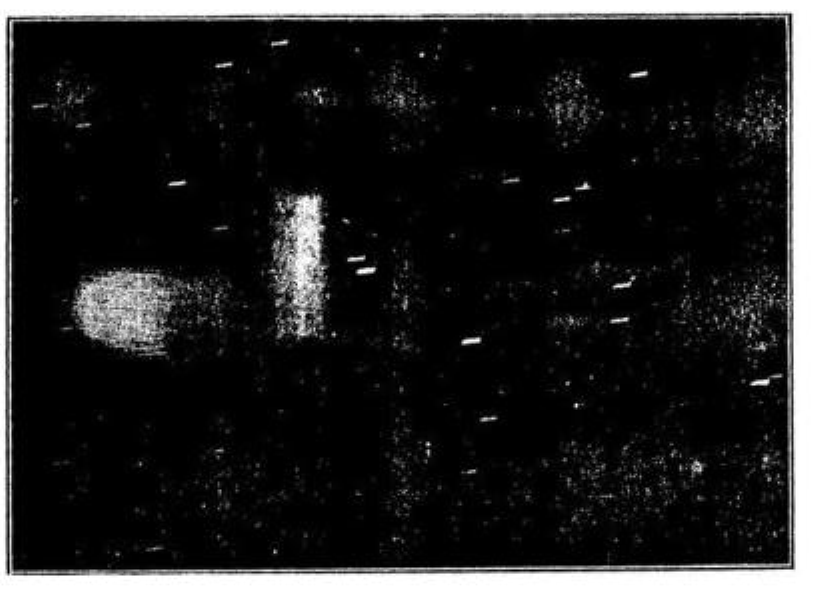
الشكل الثاني

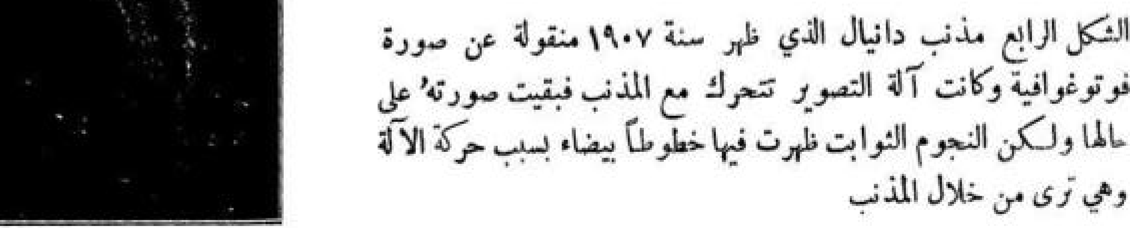
الشكل الثالث

صفحة ٤٢١

مقتطف نوفمبر ١٩١٨

امام الصحفة ٤٢٠

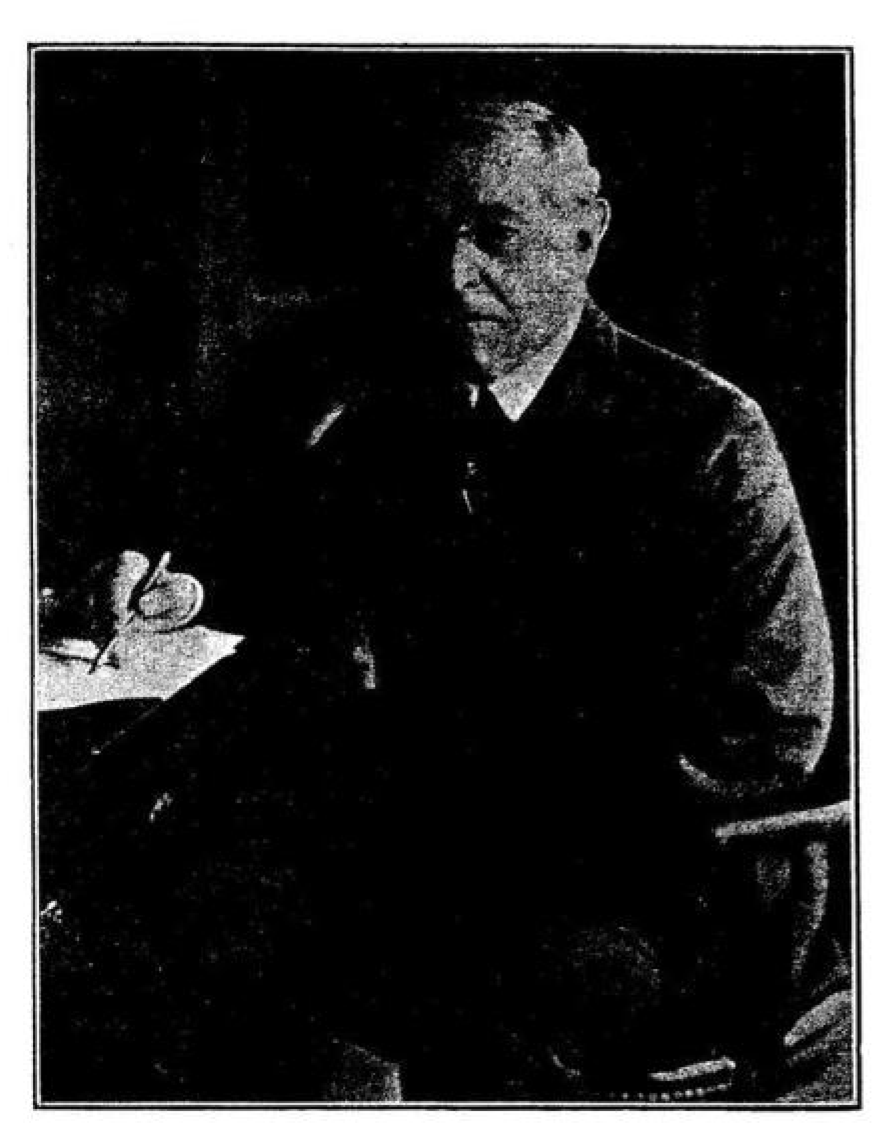




الشكل الرابع مذنب دانيال الذي ظهر سنة ١٩٠٧ منقولة عن صورة فوتوغرافية وكانت آلة التصوير تتحرك مع المذنب فبقيت صورته على حالها ولكن النجوم الثوابت ظهرت فيها خطوطاً بيضاء بسبب حركة الآلة وهي ترى من خلال المذنب



الشكل الخامس مذنب هلي كما صور في ٤ مايو سنة ١٩١٠



الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة

منقولة عن احدث صورة فوتوغرافية

مقتطف نوفمبر ١٩١٨

امام الصفحة ٤٢٥

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثالث والخمسين

صحيفة



فلسفة السعادة

لبرتراند رسل

المقتطف

المذاهب الكونية الجديدة

للسر جيمز جينز

علاج ادمان المخدرات

بخلاصات الغدد الصمّاء

مبدأ «قوة الحياة»

في فلسفة برنارد شو

الانتحار: حق او جريمة





الجزء السادس من المجلد الثالث والخمسين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٧ صفر سنة ١٣٣٧

بسائط علم الفلك

(١٤) النجوم الثوابت

ابعادها

ان ما ذكرناهُ حتى الآن في هذه البسائط اقتصرنا فيهِ على الشمس وسيّاراتها واقمار هذه السيارات وعلى ذوات الاذناب والشهب والنيازك المعدودة من النظام الشمسي . اي اقتصرنا على شمسنا وتوابعها اما سائر النجوم فكل نجم منها شمس كبيرة مثل شمسنا او اكبر منها مراراً فالنجم المسمَّى بالنسر الواقع (وهو اسطع النجوم التي ترى الآن في كبد السماء اذا نظرنا اليها نحو الساعة السادسة مساء) لو اقترب منا حتى صار على بُعد شمسنا لكان نورهُ اسطع من نورها مئة مرة ولو بعدت هي عنا حتى صار بعدها مثل بعدهِ لرأينا نورها اقل من نورهِ مئة مرة ولكن لبعدهِ الشاسع نراهُ كما نراهُ الآن . وقس عليهِ سائر النجوم

وقد عرف علماء الفلك ابعاد مئات من هذه النجوم بما يمكن من الدقة فان الارض تدور حول الشمس كل سنة في فلك قطرهُ نحو ٠٠٠ ٠٠٠ ١٨٦ ميل كما تقدم فاذا رصدنا نجماً من النجوم اليوم وعيَّنا موقعهُ في السماء ثم رصدناهُ بعد ستة اشهر نكون كالمهندس الذي يقيس بُعد جبل من مكانين ليرسم مثلثاً يعرف بهِ بُعد ذلك الجبل من معرفتهِ البعد بين المكانين والزاوية التي بين خطي النظر . وعرف الفلكيون ايضاً ان النظام الشمسي سائر نحو نجم في السماء سيراً سرعتهُ نحو ١٢ ميلاً في الثانية من الزمان فالمقر الذي تكون فيهِ ارضنا اليوم مع النظام الشمسي

هو غير المقر الذي تكون فيهِ غداً فاذا رُصد نجم من هذين المقرين وظهر اختلاف في موقعهِ عُرف منهُ مقدار بعده عنا

والنجوم تعدُّ بالملايين لكنَّ علماء الفلك لم يتمكنوا حتى الآن الاَّ من معرفة ابعاد بعض المئات منها لان سائرها ابعد من ان يرى اختلاف في مواقعهِ. والذي عُرف بعدهُ منها جرت العادة ان لا يحسب بعدهُ بالاميال بل بالمسافة التي يقطعها النور في سنة من الزمان فان النور يسير ١٨٦ ٠٠٠ ميل في الثانية فيقطع في السنة نحو ٦ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل وقد وجد بالرصد ان اقرب النجوم منا لا يصل نورهُ الينا الاَّ في اربع سنوات ونحو نصف سنة فيقال ان بعدهُ عنا اربع سنوات ونصف سنة نورية . ومن النجوم ما لا يصل النور منهُ الينا الاَّ في الف سنة او اكثر فالنجم المسمَّى بالنسر الطائر يصل النور منهُ الينا في اربع عشرة سنة ونصف سنة لان بعدهُ ٨٧ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل. والنجم المسمَّى بالنسر الواقع يصل النور منهُ الينا في نحو ثلاثين سنة لان بعدهُ عنا نحو ١٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ والنجم المسمَّى بالسماك الرامح يصل النور منهُ الينا في نحو خمسين سنة لان بعدهُ عنا ٣٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ واما الشعرى العبور وهي اسطع النجوم نوراً فبعدها عنا نحو تسع سنوات نورية والعيوق بعدهُ عنا نحو ٣٢ سنة نورية

واول من قاس ابعاد النجوم بالضبط الفلكي ستروف فانهُ قاس بعد النسر الواقع سنة ١٨٣٥ الى سنة ١٨٣٨ فجاءت نتيجة قياسهِ مطابقة لنتيجة القياسات الحديثة مع ان الفلكيين يستخدمون الآن من الوسائل ما لم يكن معروفاً في عصرهِ

عددها

لما قال الشاعر العربي « وفي السماء نجوم لا عديد لها » لم يبالغ ولا غالى ولو كان قصدهُ المبالغة. فان النجوم التي نراها بالعين قليلة تعدُّ بسهولة وقد عدها كثيرون وقسموها الى مجاميع من قديم الزمان وذكروا عدد ما في كل مجموع منها ولكن اذا نظرنا الى السماء بنظارة مقربة ولو من النظارات الصغيرة التي تستعمل في مشاهد التمثيل رأينا فيها نجوماً لا نراها بالعين المجردة يتعذر احصاؤها لكثرتها

ولا يخفى اننا نرى المرئيات بالنور الذي يدخل بؤبؤ العين فاذا كان قليلا جداً لم يؤثر في عصب البصر فلا نرى شيئاً ولكن اذا وقع النور الضئيل على بلورة واسعة او مرآة مقعرة فجمعتهُ في محترقها ودخل حينئذٍ بؤبؤ العين اثر في

عصب البصر ولذلك استعملت النظارات الفلكية لرصد الافلاك وتبارى اهل الرصد في تكبيرها حتى يجمعوا بها المقدار الاكبر من النور . ولم يكتفوا بذلك بل استعانوا بآلات التصوير التي تدور مع النجوم حتى تبقي متجهة اليها ساعةاو ساعتين فترتسم فيها صورة النجم ولو كان نوره ضئيلاً جداً لا يرى بالتلسكوب

وقد صار اعتماد اهل الرصد الآن على تصوير النجوم بآلات من هذا القبيل لاجل احصائها ومعرفة ابعادها وحركاتها ونسبة بعضها الى بعض

وكان القدماء من عهد هبرخس وبطليموس قد قسموا النجوم التي رأوها الى ستة اقدار حسبما رأوا بعيونهم من كبرها وصغرها او كثرة اشراقها وقلته فقالوا ان الشعرى العبور والنسر الواقع والنسر الطائر ومنكب الجوزاء والعيوق والدبران والسماك الرامح من القدر الاول . وان السماك الاعزل وبطن الحوت وجناح الفرس وسعدالسعود من القدرالثاني وسعد الملك وسعد ذابح والفرقدين من القدر الثالث وهلم جراً . وجرى اهل الرصد في هذا العصر مجراهم ووصلوا في رصد النجوم بنظاراتهم الكبيرة وآلات التصويرالى القدر العشرين ووجدوا ان النجوم التي من القدر الاول وما فوقهُ (١) ١١ نجماً والتي من القدر الثاني ٢٧ نجماً والتي من القدر الثالث ٧٣ نجماً والتي من القدر الرابع ١٨٩ نجماً ومن القدرالخامس ٦٥٠ ومن القدر السادس ٢٢٠٠ ومن السابع ٦٦٦٠ .واذا احصيت النجوم كذلك الى القدر العشرين بلغ عدد ما هو من القدر العشرين منها ٧٦ مليوناً ومجموع اقدارها كلها من الاول الى العشرين ٢٢٤ مليون نجم

وبين الاقدار التي ترى بالعين والتي ترى بالتصوير شيء من الفرق فمجموع الاقدار الستة الاولى بالتصوير ٣١٥٠ نجماً واما العين فترى الى القدر السادس نحو ٦٠٠٠ نجم اي انها ترى الى ما بين القدر السادس والسابع ولكن اتفق الاقدمون على جعل الاقدار كلها التي ترى بالعين ستة كما تقدم

والنجوم التي ترى بنظارة قطر بلورتها من بوصتين الى ثلاث لا يزيد عددها على ٠٠٠ ١٠٠ نجم اي الى ما بين القدر التاسع والعاشرثم اذا زادت سعة البلورةزاد عدد النجوم التي ترى بها ولكن الزيادة لا تستمرعلى نسبة واحدة بل تكون كثيرة جداً الى ان تبلغ القدر العاشر ثم تقل رويداً رويداً كما ترى في الجدول التالي

(١) لان الشعرى العبور اسطع من غيره من نجوم القدر الاول كثيراً

النور	عدد نجومهِ	نسبتها الى القدر الاول
١	١٤	١٤
٢	٢٧	١٧
٣	٧٣	١٨
٤	١٨٩	١٩
٥	٦٥٠	٢٦
٦	٢٢٠٠	٣٥
٧	٦٦٦٠	٤٢
٨	٢٢٥٥٠	٥٦
٩	٦٥٠٠٠	٦٥
١٠	١٧٤٠٠٠	٦٩
١١	٤٢٦٠٠٠	٦٨
١٢	٩٦١٠٠٠	٦٠
١٣	٢٠٢٠٠٠٠	٥١
١٤	٣٩٦٠٠٠٠	٤٠
١٥	٧ ٨٢٠ ٠٠٠	٣١
١٦	١٤ ٠٤٠ ٠٠٠	٢٢
١٧	٢٥ ٤٠٠ ٠٠٠	١٦
١٨	٣٨ ٤٠٠ ٠٠٠	١٠
١٩	٥٤ ٦٠٠ ٠٠٠	٦
٢٠	٧٦ ٠٠٠ ٠٠٠	٣

وواضح من هذا الجدول ان عدد النجوم كلها الى القدر السادس نحو مضاعف عددها الى القدر الخامس ثم تزيد هذه النسبة حتى القدر العاشر فان عددها هناك يكاد يكون ثلاثة اضعاف عددها حتى القدر التاسع ثم تقل الزيادة بعد ذلك رويداً رويداً دلالة على انها تنتهي بعد ذلك ويؤيد هذه النتيجة ان مجموع نور النجوم التي من القدر الاول يساوي نور ١٤ نجماً من متوسط القدر الاول ومجموع نور النجوم التي من القدر الثاني يساوي نور ١٧ نجماً من

متوسط القدر الاول وتبقى الزيادة تتضاءل الى ان تبلغ القدر العاشر ونجومهُ ١٧٦ الفاً يبلغ نورها نور ٦٩ نجماً فقط من القدر الاول ثم يقل مجموع نور الاقدار العليا حتى تبلغ القدر العشرين ومجموع نجومهِ ٧٦ مليوناً ولكن مجموع نورها قدر نور ثلاثة نجوم من القدر الاول او نحو ربع نور الشعرى العبور وتقل النجوم بعد ذلك ويقل نورها دلالة على ان لها حداً لا تتجاوزهُ فتنتهي عنده

الحرب والسلم

قبلما يصل هذا الجزء من المقتطف الى القراء تغمد السيوف وتصمت المدافع وتقيَّد الغواصات وتُنتَشل الالغام من البحار ويعود اسرى الحلفاء الى بلادهم وتقتصر الطيارات على نقل الركاب والبريد وترتد جنود الالمان ادراجها من البلدان التي اجتاحتها . ويبادر ولاة الامور من الحلفاء الظافرين الى وضع شروط الصلح التي يحسبونها وافية للتعويض عما لحق بلدانهم من الخسائر والمضار وضامنة لمنع الحروب في المستقبل

والامر الاخير وهو منع الحروب هو الغاية القصوى التي يرمون اليها والنتيجة الفضلى التي يحتمل ان تنتج عن هذه الحرب والأ فالاربعون الف مليون من الجنيهات التي انفقها المتحاربون والملايين الكثيرة من القتلى والجرحى والمشوهين والضيق الشديد الذي عاناه اكثر سكان المسكونة ولا يزالون يعانونهُ كل ذلك يكون قد ذهب هدراً واخرج الامم من هذه الحرب الزبون على ضغائن ملء الصدور ونار مخبوءة تحت الرماد تشب لادنى ريح تهب واحمال باهظة من الديون تثقل عاتق الغني والفقير وتزيد عبئاً بزيادة التأهب لحرب اخرى اشد هولاً واعظم فتكاً

فما هو السبيل لابطال الحروب والنجاة من هذه الآفات. وعندنا ان خير ما يرى لذلك التذرع بالوسائل الآتية وهي

اولاً ان تقر جمعية الامم حال تأليفها على تسريح الجيوش كلها فلا يبقى منها في كل بلاد الأ من يلزم لحفظ الامن العام

ثانياً ان تبطل بناء السفن الحربية على انواعها وتبطل عمل الاسلحة في

معاملها وتبدل بناء السفن الحربية ببناء سفن تجارية وعمل الاسلحة بعمل الآلات والادوات الزراعية والصناعية

ثالثاً ان تبتاع كل معامل الاسلحة والبوارج من رعاياها وتحولها كما حولت معاملها الخاصة او تتفق مع اصحابها على تحويلها ولو بمال تدفعهُ اليهم من خزينة الامة ولا تجيز الاَّ عمل اسلحة الصيد الصغيرة التي لا بدَّ منها

رابعاً ان تنزع آلات كل الغواصات التي تمكنها من الغوص وتجعلها سفناً تجارية صغيرةً كانت او كبيرة وتمنع بناء الغواصات في المستقبل منعاً باتاً

خامساً ان تنزع الاسلحة من كل السفن الحربية على انواعها فالسفن الخفيفة تجعل سفناً تجارية. والبوارج المدرعة الثقيلة التي تكثر نفقات سيرها في البحر فلا تصلح لنقل المتاجر في حالتها الحاضرة تنزع دروعها حتى تخف

سادساً ان تصهر كل المدافع البرية والبحرية وتصنع من حديدها ونحاسها ادوات نافعة ولا يبقى منها الاَّ امثلة يرى فيها ابناء العصور المقبلة كيف كان اسلافهم يقتلون بعضهم بعضاً ويدمرون مراكبهم ومنازلهم كما نرى الآن في متاحفنا اسلحة اسلافنا من العصر الظراني الى اواخر القرن الماضي

سابعاً ان تفكك كل الدبابات والاتوموبيلات المدرعة وكل آلة تستعمل لقتل الناس او تسهيل قتلهم او تخريب منازلهم

ثامناً ان يسرح كل الذين يمكن الاستغناء عنهم من رجال البحرية ويكافأوا كما يكافأ رجال الجيش البري. فاذا جرى ذلك كلهُ فسرّحت الجيوش البرية والبحرية بطلت النفقات الحربية فتتمكن كل دولة من القيام بسائر نفقاتها وايفاء ديونها ولو لم تزد الضرائب على شعبها وقد تستطيع ان تقلل هذه الضرائب ايضاً

اذا اقرَّت جمعية الامم على ذلك او ما يقوم مقامهُ وعينت ميعاداً لتنفيذه رويداً رويداً في سنتين او ثلاث او بضع سنوات حتى تبقى نسبتها بعضها الى بعض كما هي الآن وتعاهدت على ارغام من يقاومها فيبعد عن الظن ان لا تفلح في منع الحرب وتوطيد دعائم السلم ولاسيما اذا تذرعت بالوسائل الادبية التي ترسخ في عقول الناس حب السلم وكره الحرب وهذه الوسائل هي المدارس والكنائس والجرائد. فاذا نزع من كتب التدريس كل ما يرغب في الحرب ووضع بدلاً منهُ ما يكرّهُ بها. وجرى اساتذة التاريخ وعلم الاجتماع على ضد الخطة التي

اتبعها اساتذة الالمان كترتشكي واضرابهِ ونددوا بالحروب واسبابها كما ينددون الآن بالقتل والسرقة وكل ضروب الاعتداء . وجرى خدمة الدين هذا المجرى في كل المعابد واكتفت الجرائد بتمجيد رجال الحرب الحاليين لانهم قاموا بما طلبتهُ منهم بلدانهم ثم استدركت على ذلك بان نظام الاجتماع تغير فعدل الناس عن الالتجاء الى السلاح في فصل ما بينهم من الخصومات واكتفوا بمحاكم التحكيم فصارت الحروب من المحرّمات التي اجمع الناس على ابطالها وشجب اسبابها — اذا تمَّ ذلك كلهُ وانشئت محاكم التحكيم فقد تتحقق امنية العالم وتبطل الحروب بتاتاً

البحث الفلسفي الحديث

من يطالع ما ينشر الآن من الكتب والمقالات الفلسفية يجد ان اصحابها مالوا عن الطريقة العلمية الى الطريقة الروحية . والفلسفة تشمل مواضيع مختلفة تتفق كلها في صعوبة ادراكها فمنها ما تحققت قضاياهُ حتى صار يحق لهُ ان يحسب بين العلوم الطبيعية ومنها ما ابانت المعارف الحديثة انهُ من باب الاوهام والخرافات . ومما يدعو الى الاسف ان اكثر اهتمام الناس كان موجهاً في السنوات الاخيرة الى هذا القسم من الفلسفة كما يظهر مما نشرناهُ من اقوال السر اوليفر لدج واضرابهِ من المعتقدين مناجاة الارواح والتليبثي وما اشبه

ولقد كانت الفلسفة دائماً في عراك بين الذين يحكّمون العقل والذين يحكمون العواطف . فان الانسان مفطور شديد الاميال والرغائب فاذا لم يثقف عقلهُ التثقيف الكافي حسب رغائبهُ حقائق . يرغب في امر فيعتقد انهُ حقيقة مقررة حتى اذا ابنت لهُ خطأهُ رماك بالكفر او بسوء العقيدة او قال انك ماديٌّ لا تؤمن بشيءٍ روحي . ولقد اثارت هذه الحرب رغبات شديدة رغبات لا يلام من ظهرت في نفسهِ وتملكتها . وهل تلام من كان ابنها فلذة كبدها في ميادين القتال اذا رغبت في التكلم معهُ او في مناجاة روحهِ وقتما تعلم انهُ اسلم الروح . لا تلام ولكن رغبتها هذه تقوّي عواطفها فتتغلب على احكام عقلها . اما العلم ففرضهُ اظهار الحقائق كما هي وعلى رجال العلم ان يرشدوا العامة حتى لا يصدقوا شيئاً لمجرد رغبتهم فيهِ او لانهُ يطابق امياهم . لكن المعتقدين بمناجاة الارواح غرضهم الاول اهمال العقل وارضاء العواطف

من الكتب الحديثة التي ألفت في هذا الموضوع كتاب للدكتور مرسير خطأ فيهِ السر اوليفر لدج وبيَّن انهُ على ضلال مبين على ما قالهُ هيو اليوت في مجلة «تقدم العلم» الانكليزية . ولم نطلع على هذا الكتاب حتى الآن ولكننا نرجح ان تخطئة المؤلف للسر اوليفر لدج جاءَت مطابقة لتخطئتنا لهُ في كل ما نشرهُ في المواضيع النفسية سواءٌ كان في كتابهِ خارد الانسان او كتابهِ عن ابنهِ ريمند . والدكتور مرسير من اشهر اطباء الامراض العقلية في هذا العصر وهو طبيب بيمارستان تشرنج كروس ببلاد الانكليز وقد قال قولاً يثقل وقعهُ على المعتقدين بمناجاة الارواح والتليبثي وهو ان الاشتغال بهما يؤدي الى اختلال العقل ويعرّض اصحابهُ للجنون . واستشهد لتأييد قولهِ بالدكتور روبرتصن مدير البيمارستان الملكي بادنبرج. وهذا يؤيد ما قلناهُ في مقتطف مارس سنة ١٩٠٦ وهو « ان الذين يصدقون مناجاة الارواح ويمارسونها تضعف قواهم العصبية رويداً رويداً وينتهي امرهم الى الجنون » . والظاهر ان الذين فيهم ضعف خلقي ميالون الى تصديق السبرتزم ومناجاة الارواح وما كان من هذا القبيل

ومن الكتب الفلسفية الحديثة رسالة في الخلود لجماعة من الكتاب قال فيها هيو اليوت انها تدل على ان كتّابها يعتقدون بان الحجاب الفاصل بين الدنيا والاخرى يمكن هتكه وان اراءهم مطابقة لرغائبهم . ولكنهُ رجح ان القارىء الذي يقرأ رسالتهم وهو غير معتقد اعتقادهم لا يقنعهُ ما فيها من الادلة . والّف آخر كتاباً في التليبثي صحيحها وفاسدها اظهر فيهِ اسباب الفاسد منها اما الصحيح فلم يظهر اسباب صحتهِ ولعلهُ رآهُ صحيحاً لانهُ يميل الى تصديق الاوهام فلم يبحث عن اسبابهِ البحث الكافي

هذا ونعيد ما ذكرناهُ مراراً وهو ان الذين يدعون صحة مناجاة الارواح والتليبثي ويعملون بهما لا يلزم ان يكونوا كلهم خادعين ولا ان يكونوا مخدوعين من غيرهم بل يغلب ان يكون كثيرون منهم مخدوعين من تلقاء انفسهم اي ان اميالهم تتسلط على عقولهم في هذه المسائل مع انهم في غيرها يكونون من اذكى الناس عقلاً واكثرهم بحثاً وتدقيقاً ومن هذا القبيل السر اوليفر لدج . ونحن نعرف رجلاً كان من امهر الناس في العلوم الرياضية وحل غوامضها وتطبيقها ولكنهُ كان مع ذلك يصدق من الاوهام ما لا يصدقهُ العامي

مدينة حمص

(١) في مدينة حمص واسمها وتاريخ بنائها

من الغريب ان مدينة حمص التي تدل آثارها على قدمها لم يرد ذكرها في الكتب القديمة كالتوراة ولا في الكتابات الفينيقية والمسمارية والهيروغليفية مع ان بلاداً كثيرة واقعة بجوارها ذكر اسمها في الحروب التي قامت بين فراعنة مصر وبين الاراميين والحثيين سكان البلاد الواقعة في وادي نهر العاصي وذلك منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد — ولكن الآثار المكتشفة من زمن غير بعيد لم تشر الى مدينة حمص ولا الى شعبها وملوكها وامرائها مع ان قربها لمدينة قدس او قادس حاضرة الحثيين كان باعثاً لعدم اهمال ذكرها ولاسيما انها واقعة في نجد حوله سهول كثيرة ومياه غزيرة تصلح للزراعة وتربية المواشي وهي اهم صنعة كان الاقدمون يتعاطونها

واغرب من ذلك ان التوراة ذكرت مدناً هي الآن صغيرة كصدد وربلة وغيرهما وهي تابعة لحمص — واما المدينة التي اشتهرت بهيكلها العظيم للشمس وبقلعتها الحصينة المشهورة فلم نرَ لها ذكراً البتة

ومعلوم ما كتب عن مدينة حماة التي لا تبعد عن حمص اكثر من ست ساعات وعن ملوكها وحروبها مع بني اسرائيل(١) وملوك الاشوريين منهم شلمنصّر الذي قاتل بنهدد في كركر (٢) وكان قبلاً قد تحالف مع ملك حماة (سنة ٨٦٤ ق.م.) ومنهم تغلث فلاسّر في سنة ٧٤٠ — ٧٤٢ ق . م (٣) وفي الآثار المصرية ذكر لشعوب اراد او ارواد وميزبا وايليون وليقيا ودردانيا وامراء كركميش وقرقيسيا وحلب ولكن لا شيء عن حمص وملوكها مع انها من البلاد العريقة في القدم كما سيتضح لك ذلك مما يأتي

ويبحث العلماء الاثريون عن اسم حمص علَّهم يجدون لهُ اثراً في مسمَّى غيره. فمنهم من زعم انها لا تختلف عن قَدَس حاضرة الحثيين مع ان هذه المدينة كانت

---

(١) سفر الملوك الثاني ص ٨ عدد ٣ — ١٠ وق ١٤ عدد ٢٣ — ٢٨
(٢) كانت كركر قرية بجوار حماه (عن مسبرو ص ٤٣٩)
(٣) انظر تاريخ مسبرو ص ٤٦٦

واقعة على ضفة بحيرة حمص المعروفة ببحيرة قدَس (كما ذكرها ابو الفداء) ووجد الباحثون عن الآثار منهم طمسن وكندر وكوتيه خرائب مدينة قدس عند تلّ نبي مندو في الموقع الذي اسست بهِ مدينة اخرى تعرف باسم لاذقية لبنان

واكتشف الموسيو بونيون القنصل الفرنساوي العام مسلَّة قديمة عليها كتابة فينيقية ارجع تاريخها الى سنة ٨٤٦ ق . م . وفيها ذكر ملك حماة ولَعَش يدعى زاكير يفهم منها ان المسلة كانت تقدمةً للاله الور لانتصاره على بنهدد بن حزائيل ملك ارام . فاستنتج الموسيو بونيون من هذا الاكتشاف « انهُ لما كانت مدينة لَعَش غير معروفة الى الآن ولم يرد ذكر حمص في الكتابات الاشورية ولا الهيروغليفية فلا يستبعد ان يكون لعش الاسم القديم لحمص ولكن لا يمكن قبول هذا الرأي بلا بينات اخرى

ولا ريب في ان اسم حمص اصلهُ ارامي وهو برهان كافٍ على اثبات قدمها فان لفظة حمص سريانية كحماة او حمة وحلب او حلبو وقدس او قدسو وكثير غيرها من المدن والقرى الواقعة في سوريا الشمالية

وقال صاحب كتاب سوريا المقدسة المطبوع (باللاتينية) سنة ١٦٩٥ ان حمص كان اسمها قديماً حمصا ثم سموها حيصا — فيغلب على الظن ان حمصا هو الاسم القديم باللفظ الكلداني (ومعناه الحُمُّص) ومنها اشتق اليونان اسم اميصا او حيصا

اما علماء العرب فاجمعوا على ان حمص عريقة في القدم وان بناءها من عهد العمالقة

قال ابن الشحنة في تاريخ مملكة حلب (ص ٢٣) ان حلب وحمص بن مهر بن حمص بن حاب ؟ بن مكنف من بني عمليق هما اللذان بنيا حلب وحمص فنسبتا اليهما

وجاء في معجم ما استعجم لابي عبيد البكري القرشي : « حمص مدينة بالشام مشهورة لا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند لانهُ اسم اعجمي سميت برجلٍ من العماليق ويسمى حمص ويقال رجل من عاملة وهو اول من نزلها »

وقال الياقوتي : « حمص بلد مشهور قديم كبير مسوَّر وفي طرفهِ القبلي قلعة حصينة على تلّ عالٍ وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق . يذكر ويؤنث — بناهُ رجل يقال لهُ حمص بن المهر بن جان (؟) بن مكنف وقيل حمص بن مكنف العمليقي »

وقال ابو الفداء : « حمص مدينة اولية وهي احد قواعد الشام وهي ذات بساتين شربها من نهر العاصي »

فهذه الشهادات وان كنا لا نقدر ان نتخذها برهاناً قاطعاً على بناء حمص في عهد العمالقة لكن يستنتج منها انها كانت معروفة دائماً كمدينة قديمة العهد

ويغلب على الظن ان حمص كانت قديماً بلداً صغيراً خامل الذكر تابعاً لقدَس او لحماة ثم عظم قدرها واتسعت على عهد ملوك سوريا السلوقيين وقام فيها ملوك او امراء كانوا يسوسون شؤونها الدينية والمدنية

ومما يؤيد رأينا في خمول ذكرها في سالف الاعصار هو انهُ لم تضرب فيها النقود الذهبية او الفضية قبل دخولها تحت سلطة الروم واقدم النقود التي ضربت فيها يرتقي عهدها الى دويسيانس قيصر (سنة ٦٥ ب . م)

ووجد بالقرب منها على مسافة ثلاث ساعات مدينة قديمة كانت مشهورة على عهد السلوقيين الى ايام الفتح الاسلامي اكثرها خراب الآن واسمها الرستن وهي اريثوذة اليونانية . فهذه المدينة كانت ايضاً قديمة كما بيناهُ في مقالة نشرها المقتطف سنة ١٩٠٨ ومع ذلك لم يذكر اسمها عند الاقدمين

ولنا شهادات من كتب العرب والسريان تدل على قدم مدينة حمص من جملتها ما ذكرهُ بعض المؤرخين عن رجال عظام نبغوا فيها ونشروا العلوم والآداب واولهم ابقراط ابو الاطباء الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد . فقد ذكر ابن العبري المؤرخ ان هذا الطبيب كان ساكناً مدينة حمص(١) ويتردد الى مدينة دمشق ويأوي الى بستان كان لهُ فيها مكان معروف الى يومنا هذا في وادٍ هناك يسمى النيرب

وقال ابن الشحنة في تاريخ حلب (ص ١٨٠) «والمصيصة بلد ابقراط الحكيم ويقال حمص . ذكر ابن الرومية في شرح كتاب ديوسقوريدس»

(٢) في وصف مدينة حمص وبرّيتها وما لها من الاتصال بارض الميعاد

قال محمد بن الشحنة في كتاب الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب الذي علقتُ حواشيهُ ووقفت على طبعهِ في بيروت سنة ١٩٠٥ م

---

(١) ابن العبري ص ٨٥ . لكنا لم نرَ في كتاب عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ان ابقراط اقام بحمص بل قال انه كان يسكن مدينة قو ّ. ورأينا في ترجمة ابقراط لابن ابي اصيبعة ذكر احد تلامذته كان حمصياً واسمه مفنس وله كتاب البول وعاش تسعين سنة (عيون الانباء جزء ١ — ص ٣٣)

«ومن مدن دمشق حمص وهي مدينة قديمة عظيمة تقدم ذكرها مرات قال في مختصر البلدان : بلد مشهور كبير في طرفهِ القبلي قلعة حصينة على تلّ عال ٍ ترى من مكان بعيد جدًّا . قال ابن فضل الله وكانت حمص معظمة عند الروم كرسي ملكهم ولم يزل يشار اليها بالتعظيم وهي في وطأة ممتدة على جانب نهر العاصي في شماليهِ

«وحمص مبنية بالحجر الاسود الصغير وبها الحجر الابيض ايضاً لكن الاكثر هو الاسود ويستدير بها سور وبها قلعة لا تمنع وفي هذه القلعة قبة يقال لها قبة العباس عليها صورة رجل من نحاس قد بسط يدهُ واشار بالسبابة الى موضع . قال وكانت هذه الصورة بانطرسوس وكان عند اهل حمص مصحف امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنهُ فدفعوا المصحف الى اهل انطرسوس واخذوا هذه الصورة لحمقهم وجهلهم

«قلت بقلعة حمص الآن مصحف يقولون انهُ مصحف عثمان رضه فان كان صحيحاً فلعلهُ أُعيد بعد اخذهِ او الحكاية مكذوبة عليهم والله اعلم »

وفي كتاب نزهة المشتاق : مدينة حمص مطلسمة لا يدخلها حية ولا عقرب ومتى ادخلت على باب المدينة هلكت على الحال ويحمل من ترابها الى سائر البلاد فتوضع على لسعة العقرب فتبرأ

قال ابن فضل الله ولها من العاصي ماء مرفوع يجري الى دار النيابة وبعض مواضع بها

ومنها الجامع الاعظم وهو جامع كبير حسن البناء وبهِ عمود يقال انهُ من الكحل الاصفهاني وبها مدارس ومساجد وغير ذلك . قال وبها قبر خالد بن الوليد خارجها ولا يصح وانما هو خالد بن يزيد بن معاوية لان خالد بن الوليد مات بالمدينة (١)

قال وفي تاريخ تيمورلنك انهُ لما اجتاز على حمص لم يتعرض لهُ بتهديد ولا بتنكيد احتراماً لسيدي خالد بن الوليد

قال ابن فضل الله وظاهرها اعني حمص احسن من باطنها لاسيما في زمن الربيع وما يلبس بهِ ظواهرها من حلل الربيع الموشعة بالازهار ما مدَّ النظر ترنو باحداق النرجس وثغور الاقاح ويتوسط بها البحيرة الصافية الماء والصافية السماء ذات السمك المنقول اليها من الفرات حتى تولد فيها والطير المبثوث في نواحيها

(١) في هذا الكلام نظر فان بعض الاثريين يؤكدون ان قبر خالد بن الوليد هو بحمص

قلت وفي بحيرتها يقول بعضهم وهو العلامة الشيخ بدر الدين بن حبيب :

جزيرة حمص كعبة اللهو اصبحت يطوف بها دانٍ ويسعى لها قاصي
ولكنها للهو والقصف حانة الم تنظروها كيف جاورها العاصي

قال وحمص تتلو اسكندرية مصر فيما يعمل فيها من القماش الفائق على اختلاف الانواع وحسن الاوضاع (١) .الى هنا نقل عن كتاب ابن الشحنة مع بعض تصرفٍ

ووصف مدينة حمص وبرَّها العلاّمة الانجليزي بورتر في كتابهِ الذي صنفهُ سنة ١٨٥٥ وسماه « خمس سنوات بدمشق »

قال في كتابهِ المذكور بجزء ٢ ص ٣٤٢ ما ترجمتهُ :

ان مدينة حمص واقعة في نجد من الصحراء يمتد النظر فيها في بعض المواطن الى آخر مدى البصر واول امرٍ اهتممت بهِ عند وصولي اليها الارتقاء الى قلعتها الشاهقة ومشاهدة ما يُرى فيها من قرى وبلاد وسهول وكان برفقتي احد كهنة الروم الارثوذكس اسمهُ عيسى مشهور بحمص بحسن ورجل آخر اسمهُ سليمان . فرأيت من الاكمة التي عليها بنيت القلعة في جهة الشمال برية واسعة وفي آخرها اربعة تلال منها اثنان يعرفان بقرون حماه والوادي الذي يفصل بينهما واقع على درجة ١٣ من الجهة الشمالية الشرقية وقبل الوصول الى قرون حماه في الطريق المؤدية اليها تُرى قرية مرتفعة اسمها تلّ بيسه وفيها آثار خراب وهي تبعد عن حمص نحو ساعتين ونصف

ورأيت الى الجهة الشرقية تلالاً زرقاء اللون فوق جبال على مسافة بعيدة فقال لي سليمان ان هناك ضياعاً كثيرة مبنية كلها بالحجارة فهناك سلمية التي ذكرها ابو الفدا وتمتد البرية شرقي هذه الجبال الى آخر حدود الافق . واما في الجهة الشرقية تماماً فيرى صف آخر من الجبال تمتد جنوباً الى حدود لبنان الشرقي

وتسير القوافل الى مدينة دمشق في البريةِ بخط مستقيم يمتد الى حسيا ثم يميل قليلا من جهة الغرب وهناك في مقاطعة لبنان الشرقي جبل شاهق اسمهُ جبل حليمة . ثم بين لبنان الغربي والشرقي الجبل المشهور المعروف بجبل الحرمل .

---

(١) قال الموسيو كوينه صاحب جغرافية تركيا : في حمص وحماه ٤ آلاف نول لنسج الاقمشة الحريرية والقطنية يشتغل بها ٢٨٠٠٠ صانع وقيمة ما يشتغلونه من هذه الاقمشة في السنة يبلغ ١٠٫٢١٢٫٤٥٠ فرنكاً (نحو اربعمائة الف جنيه مصري)

فالطريق المذكورة ممتدة بين هذه الجبال وبين جبال النصيرية

اما بحيرة حمص فهي المعروفة ببحيرة قدس (كما سماها ابو الفداء) واكثرها صناعيٌّ وقد ضبطت قياسها فوجدت ان معظم طولها ستة اميال ومعظم عرضها ثلاثة اميال (١) وهي على مسافة ستة اميال من حمص . وعلى ضفتي نهر العاصي المسمى هناك نهر الارنط قبال المدينة البساتين المشهورة بجمالها وخصب ثمارها

ومما يستحق الذكر الاسوار الصناعية المبنية في اماكن كثيرة على ضفتي نهر العاصي فانها مبنية على شكل زاوية ويختلف علوها من خمسين الى مائتين وخمسين قدماً وهي مكسوة بحصى بيضاء اشبه باثار بعض الابنية القديمة الممزوجة حجارتها الصغيرة بالكلس

وقد بنيت الاكمة التي شيدت عليها قلعة حمص بمثل هذه المواد وقدرت قطر عرضها بثلثمائة يرد وعلوها بمائتي قدم وحول القلعة خندق هو الآن مغطى بالتراب والحجارة التي يرميها فيهِ اهل المدينة ورأيت بعض جوانب الاكمة مبلطاً بحجارة رخامية كبيرة وقد رفع اكثرها من القلعة لتبليط شوارع المدينة وعند قمة القلعة جدار غليظ جدًّا مبني بحجارة غليظة ممزوجة بالكلس

ومدينة حمص واقعة شمالي القلعة وهي من انظم وانظف ما رأيت من البلاد في سورية فان شوارعها مبلطة وجدران بيوتها من الحجر فلا يكون فيها الاوحال نظير سائر المدن الشامية . ولا يرى في حمص آثار ابنية قديمة الاَّ بعض الحجارة الكبيرة وقطع اعمدة صوانية وحجارة كلسية مبعثرة في الشوارع وهي تدل على عظمة حمص قديماً وجمال هندستها وكل ما يشاهد فيها من البناء هو حديث العهد ما خلا قسماً صغيراً بجانب القلعة واليهِ يأتي البدو لتدمير ما بقي من تلك الآثار (٢)

ستأتي البقية يوسف اليان سركيس

---

(١) قال ابو الفداء: بحيرة قدس وهي بحيرة حمص طولها من الشمال الى الجنوب نحو ثلث مرحلة وسعتها طول السد حسبما نذكره وهي مصنوعة على نهر الارنط فانه قد صنع في طرف البحيرة الشمالي سد بالحجر من عمارة الاوائل وينسب الى الاسكندر وعلى وسط السد المذكور برجان من الحجر الاسود وطول السد شرقاً وغرباً الف ومائتان وسبعة وثمانون ذراعاً وعرضه ثمانية عشر ذراعاً ونصف ذراع وهو حابس لذلك الماء العظيم بحيث لو خرب السد سال الماء وعدمت البحيرة وصارت نهراً وهي في ارض مستوية وهي عن حمص بعض يوم في غربيها ويصاد بها السمك

(٢) في حمص آثار كثيرة قديمة العهد اكتشف منها جانب بعد رحلة المستر بورتر

تعقيم مياه الشرب[١]

بمركبات الكلورامين

من المعلوم ان من اعقد المسائل أبان الحرب تدبير المياه الخالية من الشوائب للجنود التي تحارب في الميدان واذا سهلت هذه المسألة في اوربا حيث الاستعداد على اتمهِ فهي تزداد تعقداً في المناطق الحارة حتى في زمن السلم فلا يعتمد والحالة هذه على الطرق الطبيعية لترشيح الماء بالمرشحات المعروفة بل لا بد من تعقيمهِ كياوياً. وقد ظهر ان افعل العناصر لهذا الغرض هو الكلور او احد مركباتهِ وخصوصاً العضوية منها التابعة للسلسلة البنزينية الشهيرة Benzene Series وقد زاد ذلك جلاء ووضوحاً في خلال هذه الحرب . وتعرف مركبات الكلور بان لها خصائص عدم الثبات Instability ولذا كان لها تأثير شديد في تعقيم الوسط الذي هي فيهِ . وهذه الخصائص تتلاشى بازدياد درجة الحرارة وضوء الشمس . فلح الجير الكلوري Chlorinated Lime اذا نقل في مناطق حارة الى مسافات بعيدة يتطاير منهُ الكلور ويفقد بذلك خاصيتهُ في التعقيم. ومياه الكلور Chlorine Water يؤثر فيها ضوء الشمس فتفقد خصائصها علاوة على انهُ لا بد عند استعمالها في التعقيم من جهاز خاص ربما تعذر الحصول عليهِ في المناطق الحارة البعيدة عن مراكز المدنية. وزد على ذلك ان كلا المركبين يتأثر كثيراً بالمواد العضوية ذات التركيب البروتيني الموجودة بطبيعتها في مياه الشرب والتي تكثر في المناطق الحارة كالهند مثلاً . وقد جرب التعقيم بملح الجير الكلوري جافاً ومحلولاً في ماء قلوي وايضاً ماء الكلور المستحضر حديثاً فاتفقت الآراء على وجود صعوبات جمة وانهُ لتعقيم مياه الشرب كياوياً لا بد للمركب الذي ينتخب من بين المركبات العديدة الصالحة لذلك ان يكون لهُ صفات اهمها :

(١) ان يكون صلباً ذا تركيب ثابت ويحتوي على اكبر كمية ممكنة من الكلور الممكن الانتفاع بهِ

---

(١) تتضمن هذه المقالة خلاصة مباحث الاستاذ ماكنزي واليس الكياوي البكتريولوجي بمستشفى القديس برثولماوس بلندن . وقد نشرت في مجلة المباحث الطبية الهندية لفائدة الجيوش التي تحارب في المناطق الحارة حيث المياه عرضة للتلوث

(٢) ان يكون لهُ خاصية الذوبان في الماء بسهولة وثابتاً وخالياً من الرائحة ولا تأثير لهُ في الجلد

(٣) ان لا يكتسب الماء المضاف اليهِ رائحة او طعما ما على الاطلاق

(٤) ان لا يكون ساماً واهمية ذلك واضحة

(٥) ان لا يتأثر بالمواد العضوية ذات التركيب البروتيني الموجودة عادة في مياه الشرب

(٦) ان لا يتأثر بالاملاح غير العضوية وغير السامة الموجودة بطبيعتها في مياه الشرب

(٧) ان يؤثر في الاملاح السامة التي توجد احياناً في بعض مياه الشرب كاملاح الرصاص فيرسبها وان يقتل المكروبات المعدية التي تتفشى خصوصاً ابان الحرب

واول ما يتراءى للباحث ان الحصول على مركب هذه صفاتهُ صعب جداً ولكن سبق داكن Dakin وغيرهُ من الباحثين فاشاروا باستعمال مركبات الكلور العضوية والتي من السلسلة البنزينية كمضادات للفساد في انواع الجروح الملوثة وهكذا عم استعمال هذه المركبات في غسل جراح الجنود العائدين من ميدان القتال والتي تتلوث باقذار التربة . وانا اذكر هنا على سبيل الفائدة ان الثقات في الامور الصحية من الالمان على ما ذكر درلتورن Drilthorn اشاروا بتعقيم مياه الشرب كياوياً بواسطة المركبات العضوية الكلوراminية ولكنهُ لم يعين المركب الذي استعمل لهذا الغرض. والثابت المؤكد انهُ لا يختلف كثيراً عن احد المركبات المذكورة فيما بعد وربما كان احدها

تحضير المركبات الكلورية التابعة للسلسلة الكلورامينية وخصائصها

قد عرفت مركبات كثيرة من السلسلة الكلورامينية Chloramine Series وصفاتها المطهرة للادران وكلها تحتوي على الازوت والكلور متحدين ومن هذا الاتحاد في المركبات المذكورة نتجت صفاتها المطهرة وقد استحضر بعضها العلامة الاستاذ تشاتاوي (Chattaway) ولكنهُ لم يهتدِ الى صفاتها السالفة ثم اتى بعدهُ

داكن لحذا حذوهُ في طرق الاستحضار ولكنهُ عرف خصائصها واهتم كثيراً بتركيب اهمها وقد سماهُ كلورامين ت .Choramine T واستعمل لذلك نفس الطريقة لاستحضار السكارين -Saccharin ذلك المركب الشهير بعذوبتهِ وقد اعطاهُ التركيب الآتي : باراتولوين — صوديوم — سلفوكلوراميد — Para-toluene. Sod. Sulph. Chloramide وهو يحتوي على ٢٥ في المائة من الكلور الممكن الانتفاع بهِ . وقد استحضرت عدة مركبات اخرى تابعة للسلسلة الكلورامينية ولها خصائص التطهير ولكنها تقصر في ذلك عن المركب(ت)السالف الذكر وقد قرر العلماء داكن ودوفرزنDaufresne وكينيون Kenyon وغيرهم ان صلاحية كلورامين (ت) كمعقم لمياه الشرب هي لصفتهِ الآتية : يحضر رخيصاً وبسهولة وليس لهُ صفات سامة ولا تأثير لهُ في البشرة ويمكن حفظهُ سليماً لا يتطرق اليهِ الفساد والانحلال مدة طويلة . وهنا تظهر افضليتهِ على ملح الجير الكلوري . وقد انفرد الاستاذ داكن فاسهب في وصف خصائصهِ فقال : الكلورامين (ت) مركب ابيض اللون متبلور يتحد مع ثلاثة اجزاء من ماء التبلور محلولهُ بالماء لا رائحة لهُ وهو يذوب بسهولة في الماء ومحلولهُ يفعل بعباد الشمس فعلى القلي ولا ينحل بسرعة.وفعلهذا الكلورامين التطهيري يعادل اربعة اضعاف فعل ملح الصوديوم الكلوري وخمسة اضعاف ملح الجير الكلوري وتؤثرالقلويات فيمحلولهِ فتضعف تأثيرهُ كمعقم وبعكس ذلك الحوامض. واذا اضيف ملح الجير الكلوري الى محلولهِ رسب الكلورامين بسرعة.وقد حاول الباحثون ان يستحضروا ملحاً للكلورامين مع الملح الكلوري للمغنيسيوم ويستعملوهُ كمعقم فلم يفلحوا لان المركب الحادث عديم الذوبان في الماء وهنا تظهر باجلى بيان الصعوبات العظيمة التي تعترض تعقيم المياه الحاوية لاملاح المغنيسيوم بكميات كبيرة بالطرق الكيماوية وقد ظهر ذلكفي مياه آبار العراق وبلاد ما بين النهرين التي تحتوي على كميات لا مثيل لها من املاح المغنيسيوم المذكورة

وللكلورامين خصائص ترسيب المعادن الثقيلة من املاحها ولذا ترسب املاح الرصاص السام وآثار املاح الزئبق والزرنيخ التي توجد احياناً في بعض مياه الشرب ففي هذه الحالة لا بد من اضافة كمية اكبر من المعقم حتى لا يذهب كلهُ في ترسيبها ويحدث احياناً عند اضافة الكلورامين الى بعض مياه الشرب ان تجعل

رائحتها وطعمها كريهين لوجود بعض المركبات غير العادية في هذه الحالة وخصوصاً اذا تعذر جلب كمية اخرى من الماء كأن يكون المسافر في الصحراء لا يطرح ذلك الماء بل يضاف اليهِ كمية صغيرة من ثاني اكسيد الهدروجين Hydrogen Peroxide او الماء الاكسيجيني Oxygen Water فتزول الرائحة والطعم

وقد لوحظ ان الماء المعقم كياوياً بأحد مركبات الكلور غير الكلورامينية لا يصلح لعمل منقوع النباتات الحاوية للحامض العفصيك Tannic acid كالشاي مثلاً وهو الذ انواع الشراب للمسافر فان المنقوع يكتسب طعماً كريهاً جداً والكلورامين (ت) والمركبات الماثلة لهُ تفعل كياوياً في المركبات العضوية ذات التركيب البروتيني الموجودة عادة في مياه الشرب فيتحد بعض الكلور من الكلورامين بالازوت من البروتيين والباقي من الكلور يتمم عملية التعقيم التي عليها يتوقف سبقهُ للمركبات الكلورية العضوية

وقد عرفت صفاتهُ البكتريولوجية انها قوية فحلولهُ في الماء على نسبة ١ في ٥٠٠ ٠٠٠ يقتل الاستافيلوكوكي وعلى نسبة ١ في ١٠٠٠ ٠٠٠ يقتل الاستربتوكوني وعلى نسبة ١ في ١٠ ٠٠٠ ٠٠٠ يقتل باسيل كابسولاتس

وقد جربت تجارب عديدة لمقارنة فعل الكلورامين (ت) في قتل المكروبات المرضية بفعل الاملاح الكلورية الاخرى وذلك بطرق بكتريولوجية خاصة خلاصتها ان تزرع مكروبات امراض عديدة كالكولرا والتيفوس والدوسنطاريا والكولي في مدة اربع وعشرين ساعة وتحضر مستحلبات منها مع الماء المعقم ثم يضاف ١٠٠ الى ١٠ ٠٠٠ مكروب الى الماء العادي المعقم وبعد ذلك تضاف نقطة الى ثماني نقط من محلول الكلورامين (ت) بنسبة ١٥ في المائة وتشاهد النتائج السلبية والايجابية على حسب قوة المكروب او حياتهِ وذلك بعد مضي دقيقة فربع ساعة فنصف ساعة فعشر ساعات فاربع وعشرين ساعة. ونلخص تلك المشاهدات فيما يأتي : —

المشاهدة الاولى — وجد بالاختبار انهُ بعد مضي عشر ساعات من اضافة نقطة واحدة من محلول الكلورامين (ت) لكل لترين من الماء العادى المعقم بالغليان المضاف اليهِ مكروب الكولرا ان لا وجود لهذا المكروب وان الماء بقي معقماً اربعة ايام

المشاهدة الثانية — وجد في هذه الحالة ان نصف ساعة فقط كانت كافية لتعقيم الماء وذلك باضافة نقطة واحدة من محلول الكلورامين حتى ولو اضيف الى الماء المعقم في بدء التجربة ١٠٠٠٠ من مكروب التيفوس لكل سنتيمتر مكعب وبقي الماء معقماً اربعة ايام

المشاهدة الثالثة— ظهر في هذه الحالة ان الكلورامين ابطأ في قتل مكروب الدوسنطاريا المسمى B. dysenterices Y of Hiss فاحتاج الى عشر ساعات مع اضافة نقطة واحدة من المحلول لتعقيم الماء تعقيماً تامًا و بقي الماء كذلك اربعة ايام

المشاهدة الرابعة — في هذه التجربة كانت النتيجة كالسابقة فنقطة واحدة من المحلول مع وجود مكروب الكولى كانت كافية لتعقيم الماء تماماً بعد عشر ساعات و بقي كذلك اربعة ايام

المشاهدة الخامسة — اعتمد في هذه التجربة على جعل الماء اقرب الى الحالة الطبيعية كأن ادخل فيه غاز ثاني اكسيد الكربون واضيف اليه كمية من ماء البرك وهو الحاوي لكميات كبيرة من المركبات العضوية بعد تعقيمها فشوهد في هذه الحالة ان الكلورامين اسرع في تعقيم الماء . فنقطة واحدة من المحلول كانت كافية لقتل مكروب الكولرا الذي اضيف الى هذا الماء في مدة ١٥ دقيقة (قارن المشاهدة الاولى)

وبعد المقارنة مع التجارب عينها التي عملت باتخاذ ملح الجير الكلوري كمعقم بدلاً من الكلورامين ظهر جلياً ان الاول يعقم الماء بعد ١٥ دقيقة ثم اذا ترك ٢٤ ساعة وفحص ثانياً وجد حاوياً للمكروبات المرضية.وهذه الحقائق ثابتة وترمي الى نتيجة واحدةوهي ان التعقيم بملح الجير الكلوري او باحد امثاله ليس سوى تعقيماً وقتياً . وهذه المشاهدات والنتائج تزداد جلاء عند اختبارنا للمياه الحاوية لكميات كبيرة من المركبات العضوية كمياه البرك . فهذه المياه تتعقم سريعاً بواسطة الكلورامين وهنا يقصر مركب الكلور الجيري عن التعقيم في مدة ١٥ دقيقة واذا حصل التعقيم فيكون وقتيًا كما في الحالة الاولى ويحتاج الى كمية اكبر من المركب . والخلاصة ان مركب الكلور الجيري لا يصلح للتعقيم النهائي بينما الكلورامين يحفظ المياه في حالة التعقيم مدة اربعة ايام على اقل تقدير ولو ابطأ احيانًا في قتله لبعض المكروبات المرضية كمكروب الدوسنطاريا السالف الذكر

ويستنتج مما سبق انهُ يكفي لتعقيم لتر من الماء تعقيماً تاماً سواءٌ كان عادياً او من مياه البرك ان يضاف اليهِ ٤ سنتجرامات من الكلورامين (ت) فيحصل التعقيم بعد ١٠ ساعات ولو كان في الماء عشرة آلاف مكروب مرضي في كل سنتيمتر مكعب منهُ . ويمكن حفظ الكلورامين (ت) محلولاً في ماء مقطر مغلي مدة شهور وهنا تظهر افضليتهِ كمعقم لكميات كبيرة من الماء اذ يمكن نقلهُ بسهولة مسافات بعيدة بدون ان يتطرق اليهِ ادنى انحلال

فهيم نجار
دبلوم كيماوي وصيدلي قانوني

المواد الحيوية او الفيتامين

من مزايا العلوم الطبيعية ان علماءها يبحثون ويحققون الى ان يصلوا الى نتيجة ما ومتى وصلوا اليها لم يقفوا هناك بل حاولوا تأييدها بالامتحان وقد كان هذا شأنهم في امر الفيتامين اي المواد الحيوية التي وصفناها بالاسهاب في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٦ وقد اطلعنا الآن على تجارب للدكتور ستينبك استاذ الكيمياء الزراعية في جامعة وسكنسن الاميركية فرأينا ان نقتطف منها ما يلي لانها جاءت مؤيدة لما قالهُ العلماء قبلهُ في هذا الموضوع

اول من ذكر هذه المواد كزمير فنك وذلك سنة ١٩١٢ فانهُ اكتشفها في الطعام واطلق عليها اسم الفيتامين لانهُ حسبها لازمة للحياة وحسب انها من متولدات الامونيا فان كلمة فيتامين مركبة من كلمة فيتا اي حياة وامين اي امونيا او نشادر ومن ثم جعل الباحثون في الطعام يبحثون عن خواصها اما ليثبتوا ما نُسب اليها او لينفوهُ . ولما ثبت لهم ان بعض الاعراض المرضية يمكن نسبتهُ الى قلة هذه المواد في الطعام اهتمَّ الجمهور بها اهتماماً شديداً وكان اكثرهم اهتماماً الباحثون انفسهم . فقد كان الراسخ في الاذهان ان جسم الحيوان ينمو بالمواد المغذية الموجودة في الاطعمة المختلفة كالدهن والزلال والنشا والسكر وبعض الاملاح فهذه مع الماء كافية لتغذية جسم الحيوان . ولكنهم اطعموا الحيوانات من هذه المواد صرفةً خالية من كل شائبة فوجدوا انها لا تكفي لقيام حياتها ما لم يضف اليها قليل من بعض الاطعمة النباتية والحيوانية او خلاصاتها المحتوية على الفيتامين .

فثبت من ذلك ان للفيتامين علاقة سببية بالحياة . ثم ظهر لهم ان انواع الفيتامين كلها تذوب في الماء وبعضها يذوب في الدهن ايضاً والبعض الآخر لا يذوب فيهِ والنوعان اي الذي يذوب في الدهن والذي لا يذوب فيهِ لازمان لقيام الحياة الحيوانية ولا يمكن ان يعيش حيوان بدونهما

وقد ظهر الضرر من نقص الفيتامين في الناس اولاً . في الشرق الاقصى في شبه جزيرة ملقا وجزائر فيلبين واليابان يكثر مرض اسمهُ البريبري وهي كلمة سنغالية معناها الضعف لان من اعراضهِ الهزال والضمور والشلل .وقد يسرع في سيرهِ وينتهي بالموت الفجائي من توقف القلب عن الحركة او يصير مزمناً . واذا فتحت رمَّة من يموت بهِ وُجد انتفاخ او حؤول في بعض اعصابهِ

واشتهر امر هذا المرض في اوربا وقت حرب روسيا واليابان اذ أصيب بهِ كثيرون من الجنود اليابانيين لان اكثر طعامهم كان من الارز المبيَّض والسمك ولكن كان العلماء الباحثون في هذا الموضوع قد عرفوا سبب الداء فاضيف الى طعامهم مواد كثيرة الفيتامين فزايلهم المرض حالاً

فقدكان الباحث الهولندي ايكمن قد رأي ان الطيور التي تطعم الارز المبيَّض وحدهُ تصاب بمرض يشبه البريبري ويكون مرضها اماً حاداً فيميتها حالاً واما مزمناً فتشفى اذا اطعمت طعاماً فيهِ من الفيتامين الذي يذوب في الماء.وهي تأكل الارز اولاً بشراهة وبعد مدة وجيزة تصير تأنف من اكلهِ ثم يشتد المرض عليها فتتوتَّر عضلات حوصلتها فاذا كان الطائر ساكناً لم تظهر الاعراض شديدة عليهِ الاَّ في انهُ يعسر عليهِ ان يرفع رأسهُ ويبقيهِ مرفوعاً لانهُ يلتوي عند اقل حركة الى الوراء وتمتد رجلاهُ الى امامهِ كما ترى في الشكل الاول ويرفُّ بجناحيهِ كأنهُ يحاول حفظ موازنتهِ فيتشقلب مراراً . وكل الحوادث الحادة تخف حدتها اذا سقي الطائر خلاصة فيها قليل من الفيتامين الذي يذوب في الماء ويشفى تماماً اذا حقن ببضع مليغرامات من مذوب الفيتامين

واذا اطعم الجرز طعاماً خالياً من الفيتامين الذي يذوب في الماء وكان في سن النمو بطل نموهُ ثم يأخذ في النحول السريع واخيراً تصيبهُ نوبة تشنج تقضي عليهِ . ولكن اذا جرّع جرعة من مذوب الفيتامين قبلما يضعف تنفسهُ تزول الاعراض الشديدة ثم يشفى تماماً. واذا دوامنا على تجريعهِ مذوب الفيتامين عاد يأكل كجاري

عادتهِ واسترد ما خسره جسمهُ ونما مثل غيره .واذا كان الجرذ انثى ترضع صغارها ونزع الفيتامين من طعامها فقد تنمو صغارها اولاً كأنها تقتات من غذاء مخزون في جسمها ثم يتولاها المرض وتموت فجأةً

واذا كان الطعام خالياً من مواد الفيتامين التي تذوب في الدهن فلا تكون النتائج شديدة ظاهرة مثلما لو كان خالياً من الفيتامين الذي يذوب في الماء ولكن ينتج عنهُ ايضاً تقيح الملتحمة والعمى الدائم وقد تتولد حصاة في المثانة اذا كان الطعام خالياً من الفيتامين الذي يذوب في الدهن

اذا كان الامر كذلك في الحيوانات افلا يحتمل ان يؤثر الطعام الخالي من الفيتامين في الانسان كما يؤثر في الحيوان . فقد ثبت ان مرض البريبري يحدث من اكل الارز المبيض اي الذي ازيلت منهُ القشرة الحاوية للفيتامين كما تقدم . وقد حدث مثل ذلك في نيوفوندلند حينما دعت الحال الى جعل طعام السكان كلهِ من الدقيق الابيض القليل الفيتامين فانهُ اصابهم مرض مثل مرض البريبري تماماً .واذا كان الامر كذلك فلا يكون من الحكمة نزع كل السن من دقيق القمح لان اكثر فيتامين القمح يكون في الجرثومة النامية التي في طرف الحبة وهذه الجرثومة يخرج اكثرها مع سن الدقيق وينزع السن من الدقيق لكي لا يتعرض لما يسمّى بالتعسيل ويربو فيهِ الدود كما ان الارز الذي لا يبيض يعرض لان يضربهُ الدود ويفسد . وقد كنا نرى الارز المصري في صبانا احمر مخلوطاً بالملح والظاهر ان تجارهُ كانوا يخلطونهُ بالملح والجير لكي لا يقع فيهِ الدود فلما اهتدوا الى منع وقوع الدود فيهِ بتبييضهِ لجأوا الى التبييض فازالوا منهُ مادة حيوية لكي يبقى سليماً فوقعوا فيما هو شرٌّ من الدود . وصح فيهم قول المتنبي

اذا استشفيتَ من داءٍ بداءٍ فاقتلُ ما اعلَّكَ ما شفاكا

وقد انتبه الاطباء حديثاً في الدنمارك واليابان الى مرض يصيب الاطفال الذين يربون على اللبن المعقم او اللبن الصناعي وهو تصلُّب الملتحمة (في العين) فارتأى بعض الباحثين ان سببهُ قلة الفيتامين في طعامهم ثم ثبت ان حالهم تصلح اذا اضيف الى طعامهم اللبن غير المغلي.او زيت السمك وكلاهما كثير الفيتامين الذي يذوب في الدهن .وعلف البقر كثير الفيتامين جداً فتذخرهُ البقرة في لبنها لتغذية صغارها لكن الانسان لا تعجبهُ اعمال الطبيعة فتأكل المرأة طعاماً قليل الفيتامين

حتى يصير لبنها غير صالح لتغذية طفلها فتعتمد على تغذيتهِ بلبن البقر واذ يتعذر عليها الحصول عليهِ صرفاً تغليهِ حتى تأمن شر مكروبات الامراض فتزيل منهُ مادة لازمة لحياة طفلها وهي الفيتامين

ويظهر من بحث آخر اثبتناهُ في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٦ ان من الفيتامين نوعاً يقاوم مرض الاسكربوط واذا زال من الطعام اصيب آكلهُ بهذا المرض. وانهُ اذا اغلي اللبن الى درجة فوق درجة غليان الماء زالت قوتهُ على مقاومة هذا المرض ولعلَّ اغلاء اللبن للاطفال هو سبب كثرة اصابتهم باسكربوط الاطفال

هذا ويحسن بنا ان نعيد هنا جدولاً اوردناهُ منذ سنتين يتضمن الاطعمة التي تمنع مرض البربري والاطعمة التي لا تمنعهُ. والاطعمة التي تمنع داء الاسكربوط والاطعمة التي لا تمنعهُ وهو هذا

الاطعمة المقاومة للبريبري	التي لا تقاومهُ	الاطعمة المقاومة للاسكربوط	التي لا تقاومهُ
خميرة البيرا	اللبن المعقم	الخضر الطرية	الخضر المقددة
صفار البيض	اللحم المعقم	الأثمار الطرية	الأثمار المقددة
قلب البقر	الكرنب	اللبن بلا اغلاء	اللبن المعقم
اللحم الطري	اللفت	اللحم النيء	لحم العلب
السمك	الجزر ونحوهُ		الحبوب الجافة
الفول	الدقيق الابيض		دهن الخنزير
اللوبياء	النشا		
الشعير	لحم الخنزير		
القمح			
الذرة			

يتضح من هذا الجدول ان الطعام الممزوج من اللبن الذي لم يغلَ والبيض واللحم والخضر الطرية هو اجود الاطعمة لمقاومة مرض البريبري ومرض الاسكربوط وانهُ ليس من الحكمة الاعتماد على الخبز المصنوع من الدقيق الابيض الذي فقد كل نخالتهِ ومادتهِ الجرثومية ايضاً ولا على الرز المبيض

امبراطور المانيا والحرب

(٢)

صور الامبراطور

كان الامبراطور يرسل اليَّ صورهُ وصور غيره او يجلبها معهُ الى محل عيادتي . ففي يوم ذكرى مئة سنة على وفاة فردريك الكبير اعطاني صورة هذا الملك. وفي وقت آخر اعطاني صورتهُ هو تحفةً اسرتهُ وكلابهُ . وذات يوم جاءني بصورة كبيرة تذكاراً ليوبيلهِ الفضي وهي تمثلهُ هو والامبراطورة تكتنفهما سحابة في جوّ برلين . ولم ادرِ معنى هذه الصورة ولكنني اذكر ان امًا وابنها الصغير دخلا يوماً الغرفة التي كانت الصورة معلقة فيها فلما رأى ابنها الصورة صاح « انظري يا اماه الى الامبراطور في السماء »

وكان يحسب ان كارت بوستة يمضيها بخطهِ من أثمن الهدايا التي تهدى الى الناس . لانهُ اذا اهدى الى احد قطعة من الحلى او مبلغاً من المال فقد يبزّهُ في ذلك غنيٌّ يهدي حلية أكرم من حليتهِ او مبلغاً اعظم من المبلغ الذي اعطاه ولكن ليس في الارض ما يفوق في قيمتهِ ورقة عليها اسمهُ بخط يدهِ . وعلى هذه القاعدة وهذا المبدإ كان يأدب المآدب ويصنع الولائم الملكية حتى لقد شاع وذاع بين اكابر الالمان قولهم يجب على من يدعى الى ولائم الامبراطور ان يملأ جوفهُ في بيتهِ قبل الذهاب اليها . واتفق ذات مرة ان ذكرت امامهُ ما يقال عن ولائمهِ فلم يعبأ بذلك بل قال « لا بأس بهذه الشهرة فان الالمان مفرطو السمن ومعظمهم مفرطو الاكل »

وبقي الامبراطور زماناً طويلاً بعد شيوع الاتوموبيل يركب الجياد والمركبات في الاسفار العادية وسكة الحديد في الاسفار الطويلة ولم يكن يدفع اجرة ما . ولكن لما سنّ مجلس النواب قانوناً يقضي على الامبراطور واعضاء اسرتهِ بدفع اجرة سكة الحديد اقتنى الامبراطور الاتوموبيل . قال لي مرة انهم اخذوا منهُ اجرة قطار اكتراهُ للقنص ١١ الف مارك (٥٥٠ جنيه) وان لا قبل لهُ بدفع هذا المبلغ لمثل هذا العمل . نعم ان مركبات الاتوموبيل كثيرة النفقة ولكن نفقتها اقل من هذا المبلغ

هدية كارنجي

يفخر الامبراطور بمعارفهِ التاريخية فلذلك تراهُ لا يعنى بآراء الساسة الذين لا يعرفون التاريخ معرفتهُ لهُ . كنا ذات يوم نتحدث عن ارباب الملايين من الاميركيين على اثر تبرع كارنجي لالمانيا بمبلغ ربع مليون جنيه في سبيل ترويج السلام العام فقال « لا ريب ان كارنجي شيخ طيب القلب حسن النية ولكنهُ يجهل تاريخ العالمين تمام الجهل فقد تبرع لنا بخمسة ملايين مارك لسلام العالمين فقبلناها طبعاً ولكن لا نرى مندوحة من الاستمرار على خطتنا خطة ابقاء جيوشنا واساطيلنا على اتمّ ما يكون من القوة »

وليس ثمت موضوع عني الامبراطور بدرسهِ الاَّ ويحسب ان قولهُ فيهِ هو القول الفصل .فهو يدعي انهُ اوَّل في جمع الآثار القديمة لا ثاني لهُ .ولطالما انكر على اغنياء الاميركيين شراء الآثار القديمة الغالية التي يمكنهم مالهم من شرائها ولكن جهلهم للتاريخ وقلة ذوقهم في زعمهِ يمنعانهم ان يحلوا هذه العاديات محلها ويقدروها قدرها

الامبراطور والفنون الجميلة

لا ادلّ على ذوق الامبراطور في الفنون الجميلة من الآثار والانصاب التي اقامها لاجدادهِ ومشيريهم في شارع «سياج ألي» فانها موضع سخرية اهل الفنون الجميلة في العالم طرًّا . ولطالما عبث بها المتفرجون عليها وشوهوا منها حتى اضطرت الحكومة ان تقيم الحراس عليها

والظاهر ان الحقيقة هي اسمى ما يرمي اليهِ الامبراطور في الفنون الخيالية كالتمثيل مثلاً . فانهُ لما ترجم مأساة سردنابال من اليونانية القديمة ارسل العلماء الى المتحف البريطاني في لندن فدرسوا ازياء ذلك العهد وسائر عادات اهلهِ لاقتباسها في الرواية عند تمثيلها فكانت كل اداة استعملها الممثلون من الملابس وازرارها والآنية والاسلحة وسائر ما هنالك صورة طبق الاصل . وبذل العلماء جهداً خاصاً في اقتباس الطريقة التي كان القدماء يحرقون بها ملوكهم بعد موتهم فجمعت على المسرح عرمة من الحطب ليحرق الملك عليها

وقد مثلت هذه الرواية غير مرة في اوبرا برلين وارسل اليَّ الامبراطور

تذكرة لحضور التمثيل. ولما زار الملك ادورد برلين شهد تمثيل هذه الرواية فسألت الامبراطور عما اذا كان الملك ادورد قد سرّ بتمثيلها فاندفع يقول وهو يكاد يرقص طرباً من حسن وقع الرواية في نفس خالهِ الملك « لقد بلغ من رعب الملك ادورد عند رؤية الجنازة وعرمة الحطب تحترق ان ظنّ ان النار تشبُّ في جوانب الاوبرا كلها »

الامبراطور والاغنياء

اتهم الامبراطور الاميركيين مرارة بعبادة الدولار والانكليز بخضوعهم لمامون اله المال ولكنهُ ابدى في السنوات الاخيرة من الاحتفاء بالاغنياء ما لا يتفق مع تظاهرهِ بكره المال . فان اغنى رجل في برلين ومن اغنى الالمان كلهم ملك الفحم وهو يهوديّ اسمهُ فريدلندر . وقد رقاهُ الامبراطور الى مصاف النبلاء فصار اسمهُ فون فريدلندر فولد . ورقى ايضاً يهوديًّا آخر اسمهُ شوابانح مدير بنك كبير

وبعد ما عين لشمان سفيراً لاميركا في المانيا زارني الامبراطور ذات يوم وقال « ان ابنة سفيركم اجمل فتاة حضرت استقبالاتنا منذ ايام كثيرة . وبين اركان حربي نحو ستة ضباط يتشوقون الى الاقتران بها . أتعلم ما اذا كانت عائلة ليشمان ذات مال » وقال لي يوماً ان الباخرة « اميركا » من بواخر شركة « همبرج اميركا » تنقل في كل سفرة من اسفارها من نيويورك الى همبرج ٣٠ الف جنيه من جيوب الاميركيين الى جيوب الالمان . قال هذا بلهجة الفخور واضاف اليهِ قولهُ « صدقني اننا على غاية الجذل من الحصول على بعض اموالكم الاميركية »

تفننهُ

اما عن تفننهِ وتمرسهِ بكل موضوع فعندي الخبر اليقين . ففي اثناء احاديثنا كنا ننتقل من موضوع الى موضوع كيفما اتفق وكان يبدي في كل موضوع علماً مدهشاً . ولست من الغرور بحيث اقول انهُ كان يستعدُّ لهذه المواضيع من قبل ويحشو نفسهُ بالمعلومات عنها كلّ ذلك ليدهشني بمعلوماتهِ وسعة اطلاعهِ

وبلغ من صراحتهِ انهُ لا يخفي على محدثهِ شيئاً من دقائق كل موضوع دار الحديث عليهِ . وسبب هذه الصراحة ثقتهُ بكلّ من عرفهم تام المعرفة . ولا ريب ان شبهاتهِ اقل من شبهات سائر الذين عرفتهم وكانوا في مركز مثل مركزهِ معرّض

فيهِ لان يكون كثير الخصوم والاعداء . ويخيل الى عارفهِ انهُ يثق بكل احد وهذه الثقة هي التي تحل عقدة لسانهِ وتجعلهُ فياضاً في الكلام الى حدّ يجاوز ما تقضي بهِ الفطنة وتوجبهُ الحكمة

هو والخمر

اخبرني ذات يوم ان قد مضت عليهِ سنين كثيرة لم يشرب فيها خمراً اثقل من شمبانيا التفاح وهي خمر لا كحول فيها كانت تعدُّ لهُ خصيصاً . وقد أسرَّ اليَّ بعض مقربيهِ سبب امتناعهِ عن شرب المسكر قال : كان الامبراطور في شبابهِ مدمناً للمسكر . وفي بعض الاحيان كان يفرط في الشرب فيدبّ دبيب الخمر الى موضع اسرارهِ ولا يقف دونهُ . وذات يوم كان يتنزه في مياه نروج على ظهر يختهِ وقد شرب حتى سكر فامر ربان اليخت بان يجري بهِ في طريق غير مأمون. فحار الربان في امرهِ فاما ان يعصى الامبراطور فيستهدف لغيظهِ واما ان يقود اليخت الى حتفهِ بمن عليهِ . ولكنهُ اختار الامر الاول فعصي امر الامبراطور وقاد اليخت الى البرّ ولم يكد يبلغهُ حتى جاء ببيسكلت وركبها منحدراً بها من قمة رابية هناك الى هاوية عميقة فقتل . فلما نمي الى الامبراطور خبر موتهِ على هذه الكيفية المشومة تاب عن جميع اصناف المسكر

مجونهُ

حدثني يوماً قال : شهدت مؤتمراً عقدهُ ممثلو جميع الدول لانتخاب ملك لالبانيا بعد حرب البلقان . فقال قوم يجب ان يكون ملك البانيا كاثوليكياً . وقال قوم لا بل يجب ان يكون من الروم الكاثوليك . وقال غيرهم يجب ان يكون مسلماً . ولما ظهر لي ان اتفاقهم مستحيل ختمت المناقشة فقلت « اذا كان ملك البانيا لا يصحُّ ان يكون بروتستنتياً ولا من الروم الكاثوليك ولا من البوذيين فلم لا تختارونهُ يهودياً وتسمونهُ يعقوب الاول. فانهُ سيذبح بعد ثلاثة اشهر من تملكهِ على كل حال » . ولكن الدول لم تنتخب لذلك المنصب رجلاً يهودياً بل البرنس فيد مرشح الامبراطور . ولم يمضِ على ارتقائهِ الى السرير شهر او شهران حتى فرَّ من البلاد خوفاً على حياتهِ

واشار في خلال بعض احاديثهِ معي الى ما عرضهُ المستر روزفلت على الحلفاء

من قيادة جيش في فرنسا فقال: اني اعجب بشجاعة المستر روزفلت وغيرتهِ الوطنية. وقد سمعت انهُ الآن في الطريق الى ايطاليا. فياليتنا كنا أخرنا هجومنا فيها الى اجل آخر لعلنا كنا نأسرهُ. أليس منظر «تدي» (لقب المستر روزفلت) وقد لبس كمامة الغاز منظراً مضحكاً»

وبعد سفرة الغواصة دتشلند الى اميركا ووصولها اليها سالمة زارني الامبراطور وكان يفيض بشراً وسروراً فقلت في خلال حديث معهُ اني عزمت على السفر الى اميركا في الصيف القادم للنظر في مسئلة اسنان الخزف التي اخترعتها. فقال «لا حاجة بك الآن الى السفر يا دايفز فاننا نستطيع ارسال الغواصة دتشلند اليها فتجيئك بشحنة كاملة من هذه الاسنان»

وقال لي مرة «انظر ان تشدّ اسناني جيداً لاستطيع العضّ بها فان هناك كثيرين اشتاق عضهم». قال هذا وهو يصرف باسنانهِ صريفاً ينذر الذين ارادهم بالم شديد. على انهُ كان في وعيدهِ هذا ادنى الى الهزل منهُ الى الجدّ

وكان مرة يكلم المغني المشهور جريسفولد الذي كان يمثل دور الملك في رواية «عايده» فقال لهُ «لقد اتقنت دور تمثيل الملك حتى بتّ احسبك اعظم مناظريّ خطراً»

قوة اميركا

قال لي مرة «ليس في فرنسا الآن من الجنود الاميركية سوى ٣٠ الفاً وغواصاتنا كفيلة بان لا يزاد هذا العدد زيادة تذكر هذا اذا سلمنا جدلاً بان الجنود تترك شواطئ اميركا. ولست انكر ان رجالكم يقاتلون في سبيل اميركا لحمايتها من غارة مفاجئة ولكنني لست اعتقد ان كثيرين منهم يغادرونها للحرب خارجها. وعليهِ ارى انها ستكون عاملاً صغيراً جداً في الحرب»

فقلت «ان جلالتكم لا تقدرون قوة اميركا حق قدرها». فالتفت اليّ مغيظاً وقال والغطرسة بالغة منهُ مبلغها «نحن لا نحطّ من قدر احد في العالمين بل نعلم تمام العلم ما نحن صانعون»

ولم يكن يبدي قلقاً ما ولو في احرج الساعات على المانيا. وكلّ ما هناك انهُ اذا حرج موقفها كما حدث عند وصول الروس الى جبال كرباتيا في اوائل الحرب يتضاءل هو والاسرة الامبراطورية فلا يعود احد يراهم او يسمع بهم. واذا

اسعدها الجدّ كما في الهجوم على ايطاليا تجلى اذ ذاك لكل عين فتحدث بهِ كل لسان وتداولتهُ الآذان

لوزيتانيا

ان لم يكن الامبراطور قد امر فعلاً باغراق الباخرة لوزيتانيا فلا ريب عندي انهُ كان عالماً بالعزم على نسفها وانهُ وافق عليهِ . والحادثة التالية تدلّ على انهُ كان يستطيع منع اغراقها لو اراد ذلك

زرت اميركا سنة ١٩١٥ وعدت الى برلين في خريفها وكان الامبراطور مهتماً كل الاهتمام ليعلم مني شعور اميركا نحو الحرب . فقلت لهُ ان الرأي في اميركا كان منقسماً قبل اغراق الباخرة لوزيتانيا ففريق يميل الى الحلفاء كل الميل وفريق ينصر الالمان جهرة وفريق يلزم الحياد التامّ . ولكن بعد غرق الباخرة المذكورة باتت البلاد كلها خاذلة لالمانيا. فكان جوابهُ ما يأتي :

« ربما لو عرف قائد الغواصة التي اغرقت الباخرة لوزيتانيا انهُ كان فيها ما كان من النساء والاولاد ما اغرقها ولكن كان همهُ متجهاً في الاكثر الى الخمسة آلاف طن من الذخيرة التي كانت فيها وقد اعدت لقتل شعبي »

وهو يعلم انهُ لو كان قائد الغواصة مأموراً باغراق الباخرة وعصي هذا الامر ما بقي امامهُ سوى الانتحار . واذا كان يعني ان القائد اغرق الباخرة من تلقاء نفسهِ او بلا امر خاص من رؤسائهِ فان هذا لا ينافي كون الامبراطور كان قادراً على منع الكارثة ولم يفعل

الامبراطور وكارنجي والسلم

في سنة ١٩١٣ شهدت افتتاح قصر السلام في لاهاي وسمعت خطبة كارنجي التي قال فيها ان الامبراطور عثرة في سبيل سلام العالمين . ولما عدت الى برلين ذكرت ذلك امامهُ فقال « نعم انا عالم بالذي قال كارنجي تماماً في لاهاي ولكني استهجن مقالهُ فقد سماني سيد الحرب وقال اني عثرة في سبيل السلام فليعد نظرهُ على تاريخي يجد انهُ مضت عليَّ خمس وعشرون سنة منذ جلست على السرير لم يتكدر فيها صفاء السلام . لا — ان جيشي واسطولي الكبيرين هما اصدق الوسائل لحفظ سلام العالم ذلك لان الامم تتردد طويلاً (او كما قال تفكر مرتين) قبل الاقدام على حربنا »

انا ووزير الامبراطورية

بعد عودي الى برلين بيومين او ثلاثة جاءتني رسالة تلفونية من بتمان هلفيج (وزير الامبراطورية حينئذٍ) يقول فيها ان الامبراطور اخبرهُ بعودي من السفر وانهُ (اي الوزير) يروم مقابلتي في قصرهِ . فقصدتهُ وانا حائر لا ادري ما يريد مني . فلما اجتمعت بهِ قال « اخبرني الامبراطور يا دكتور بزيارتك الاخيرة لاميركا وانا اريد ان اسألك بعض الاسئلة » . ثم بدهني باسئلة شتى تركتني في اشد دهشة منها «كيف احوال اميركا .هل مكنتك الفرصة من عجم عود السياسة فيها . من تراهُ ينتخب لرآسة الجمهورية . اتظنّ ان الاميركيين يعارضون في السلام لانهُ يقضي على الفرص التي تسنح لهم لجمع الاموال من الحرب .هل بلغ من طمع الاميركيين في المال انهم باتوا ميالين الى اطالة الحرب حبًّا بالربح الذي يجنون فيها »

فقلت لا — انكم مخطئون اذا كنتم تظنون ان قومي يريدون اطالة الحرب لجني الربح منها بل معظم البلاد بالضد من ذلك مشوقة الى السلام

فقال لا تنسَ ان قومك يربحون كثيراً من هذه الحرب وهم يغتنون شيئاً فشيئاً . ولا يمضي الاَّ القليل حتى يصبح ذهب العالم كلهُ في ايديهم . فنهاية الحرب نهاية فرص الربح الهائل الذي يجنونهُ »

فقلت قد يكون هذا القول صحيحاً . ولكن قومي يفتكرون لحسن الحظ في بركات السلام والحرية اكثر من افتكارهم في الحرب والمكاسب . وكلما اسرع عقد السلم على قاعدة تضمن دوامهُ كان ذلك افضل لنا واقرّ لعيوننا

فتحول عن هذا الموضوع ثم سألني كيف عوملت في اميركا وانت قادمها من المانيا

فقلت ظهر الفرق فقط عند وصولي اليها اي انهم فتشوا امتعتي تفتيشاً دقيقاً في الميناء الذي بلغتهُ مما لم يحدث لي مثلهُ قبلا حتى اقتنعوا باني لم اكن جاسوساً . فلما فرغوا من تفتيشي سررت بشعوري ان بلادي مدركة تمام الادراك وجوب اتخاذ التدابير الشديدة لمثل هذه الحالة

فقال امام ولسن الآن اعظم فرصة عرضت لانسان ليجعل اسمهُ خالداً — وهي فرصة اعادة السلام الى العالم . ونحن نشعر الآن انهُ ليس صديقنا بل صديق الحلفاء

ولكنهُ قد يرى مع ذلك انهُ اذا اطيلت هذه الحرب الى اجل غير مسمى افضت الى خراب جميع الامم المشتركة فيها أُرى من المحتمل دخول اميركا في هذه الحرب

فقلت هذا يتوقف على الحوادث. اما انا فلا اعتقد ان بلادي تميل الى الحرب ولكني موقن ان لا شيء في العالم يحول دون اشتراكنا فيها اذا لم تحترم حقوقنا كدولة محايدة

فقال لا اكتمك اننا لا نحب لهجة الخطب التي يخطبها هيوز (مرشح الجمهوريين للرآسة وندّ الدكتور ولسن). هل سمعتهُ او سمعت ولسن

فقلت كلاّ ولكني قرأت خطبهما في الصحف

فقال هل استنتجت مما قرأت ان الامة الاميركية تريد عود السلام الى اوربا او استمرار الحرب لاستدرار الربح منها

فقلت انا واثق بان بلادي لا تؤثر فيها العوامل التي اشرتم اليها في أسئلتكم بل ترحب بالسلم الصادق الصحيح

غرض الوزير

لم يذكر الوزير في حديثهِ هذا حرب الغواصات. فلما بلغت حرب الغواصات اشدَّها بعد هذا الحديث ببضعة اشهر ادركت حينئذٍ غرض الوزير من اسئلتهِ. فانهُ اراد ان يعلم مني ايُّ الرجلين اقرب الى الانتخاب للرآسة هيوز ام ولسن. وايهما اقل خطراً على المانيا اذا شددت في حرب الغواصات. وكان الانتخاب حينئذٍ قد قارب الانتهاء ولم يكن لالمانيا مناص من ابلاغ سفيرها الاميركي ايَّ الرجلين تفضل للرآسة. وكان الامبراطور يعتقد ان في يدهِ ميزان الانتخاب يرجح الكفة التي يشاؤها باصوات الالمان الاميركيين ولم يكن يعلم في اية الكفتين يضع اصواتهم

ولست اعلم ما الذي استنتج الوزير من اجوبتي. وانما اعلم انهُ قابل الامبراطور في اليوم التالي مقابلة دامت ساعة ونصف ساعة وان بعض الحديث دار على حديثي مع الوزير. ودليلي على ذلك ان الامبراطور زارني في اليوم التالي لاجتماعهِ بالوزير وقال بلهجة الساخر «اذاً احسنوا معاملتك في اميركا عند رجوعك اليها» مشيراً بذلك الى مبالغتهم في تفتيشي كما ورد في حديثي مع الوزير ولم اكن قد ذكرت ذلك امام احد قبله

البحث عن الآثار المصرية[١]

ومدافن ندرة وقصر منف

تمهيد

ايعلم الفلاح وهو يحرث طينهُ او يعزق قطنهُ ويرى امامهُ شقفة من الخزف او قطعة من النقود ان تحت قدميهِ ارضاً حرثها او عزقها فلاح آخر قبلهُ منذ قرون كثيرة. او ان تحت قدميهِ آثار قرية سكنها اقوام مختلفون منذ الوف من السنين. او انقاض مدينة من مدن الاقدمين ولا تزال آثار بيوتها وشوارعها مطمورة في الارض وقد توجد فيها بعض امتعة سكانها التي تركوها فيها لما اجتاح العدو مدينتهم وحرقها او هدمها واذا حفر في ارض بيوتها فقد يجد فيها حقة تحوي قرطاساً كتب فيهِ صاحبهُ حجة ارضهِ او حساب تجارتهِ

قلما تجد فداناً من اطيان القطر المصري وليس فيهِ شيء من آثار العمران القديم وقد نُبش كثير من هذه الاثار فامتلأ بهِ المتحف المصري وبلغ الكثير منهُ متاحف اوربا واميركا وقصور كثيرين من الامراء والكبراء. ولكن هذه الآثار على ما فيها من الغرابة ودقة الصنعة ضاعت اكثر فائدتها العلمية لانهُ لا يُعلَم المكان الذي نبشت منهُ بالضبط ولذلك لا يُعرَف شيء كثير عن احوال العمران المصري القديم مع كثرة ما وجد من آثارهِ وسبب ذلك ان اكثر المغرمين بنبش هذه الآثار وجمعها واقتنائها اكتفوا بالنظر الى اشكالها ولم يلتفتوا الى دلالتها التاريخية

لما اهتمت المتاحف المختلفة بالبحث عن الآثار المصرية كان المنتظر انها تتلافى الخطأ الذي وقع فيهِ غيرها ولكن الباحثين الاولين من رجالها لم يتلافوا ذلك ولا يزال همُّ البعض منهم الاكثار من الآثار لكي يملأوا بها متاحفهم غير ملتفتين الى ما يجمع بينها للاستدلال على احوال العمران المصري القديم بكل تفاصيلهِ. وهذا لا يصدق على كل الباحثين من قبل المتاحف لان بعضهم بذلوا جهدهم في مراعاة ذلك ولكنهم قصَّروا في تدوين ما يتعلق بالاثار التي اكتشفوها إما لانهم لم يجروا على اسلوب منتظم في تدوين كل شيء او لانهم لم يجروا على اسلوب منتظم

(١) ترجمت مقالة انكليزية للمستر كلرنس فشر Clarence S. Fisher

في تدوينهِ . ومن يهمل ما يجب الالتفات اليهِ يقصر في خدمة العلم في الزمن الحاضر وفي اعداد كل ما يجب اعدادهُ لعلماء العصور المقبلة لانهم قد يكونون اقدر منا على فهم دلالتهِ . ولذلك يجب علينا تدوين كل شيءٍ سواء فهمنا دلالتهُ او لم نفهمها اذ قد يأتي بعدنا من لا يتعذر عليهِ فهمها . وعلى هذا الاساس بُني البحث الحديث عن الآثار المصرية والفضل فيهِ لعلماء اميركا . فان الاميركيين مشهورون بتدقيقهم في اعمالهم . وقد جرى الباحثون منهم عن العاديات اي الآثار القديمة هذا المجرى من التدقيق فصار النقب عن الآثار اسلوباً علمياً يجري الناقبون فيهِ على طريقة منظمة توضع قبل الشروع في العمل ولا يترك امر من الامور التي تقع تحت عين الباحث الا دوّنها امامهُ . مثال ذلك ما فعلهُ الباحثون من قبل متحف جامعة بنسلفانيا في مدافن الجيزة ودندرة مدة السنوات الاربع الاخيرة مع ان اكثر اهتمامهم كان بالبحث عن آثار منف (ميت رهينه) كما سيجيء

مدافن دندرة

في دندرة اوسع مدافن الصعيد القديمة فهي تشغل مساحة واسعة من الارض . وكثيراً ما نبشت للتفتيش عما فيها من العاديات (الانتيكات) فكان العمال يأتونها في الصباح فيقفون حيث يظنون انهم يجدون قبوراً قديمة فيحفرون ويُعطون في المساء اجرة مناسبة لما وجدوهُ فكان همهم الاكبر ان يجدوا شيئاً يجازون عليهِ . فلما اتى الباحثون من جامعة بنسلفانيا رسموا الارض التي يراد الحفر فيها وقسموها الى مربعات طول كل مربع منها ٢٠٠ متر وعرضهُ ١٨٠ متراً ووضعوا لها اعداداً متسلسلة ثم قسموا كل مربع منها الى تسعين مربعاً صغيراً كل واحد منها عشرون متراً طولاً في مثلها عرضاً ووضعوا لكل مربع عدداً مركباً من ثلاثة منازل هكذا ٠٠١ و٠٠٢ و٠٠٣ وهلم جراً الى ٩٠٠ وتركوا الارقام المفردة لعدد القبور التي توجد في كل مربع . ورسموا للارض خريطة على قياس معلوم وشرعوا في النقب من احد جوانبها فنقبوها متراً متراً ولم ينتقلوا من متر الا بعد ما رأوا كل ما فيهِ ودونوا كل ذلك ووضعوا لهُ اعداداً تدل عليهِ وعلى المربع الذي هو فيهِ

ويستنتج مما اكتشفوهُ ان القبور كانت في اول الامر مجتمعة مجاميع وان القديمة منها كانت تهدم وتندثر ثم يبنى مكانها قبور جديدة . وقد يترك قبر قديم في مكانهِ صدفةً . فاهم قبر قديم من قبور الدول الاولى وجد بين قبور الدولة التاسعة من

جهة وبين قبر احدث منها منقور في الصخر وهو على ١٥ سنتيمتراً منهُ فقط . والظاهر ان الذين بنوا القبور الحديثة لم ينتبهوا لوجود هذا القبر القديم في جوارها

ومما تمتاز بهِ مقبرة دندرة المصاطب الكبيرة المبنية بالطوب والقبور القديمة المجتمعة مجاميع كما تقدم وهي من العصر الذي بين الدول المصرية القديمة والدول الوسطى . اما المصاطب فيمتد تاريخها من الدولة الثالثة الى الدولة الحادية عشرة (اي من سنة ٢٢٠٠ الى سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح) ومنها ترى كيفية الارتقاء في عمل هذه القبور . والقبور المتجمعة قلما يعلم شيء من احوال العصر الذي وجدت فيهِ وهي كثيرة تملأ اكثر المقبرة وتختلف بعض الاختلاف في اتجاهها وشكل وضع الميت فيها . ويظهر ان اكثرها نُبش قبلاً ونُهب ما فيه ولعل الذين كانوا يدفنون الموتى هم الذين كانوا ينهبون امتعتهم بعد دفنهم

والظاهر ان عصر هذه القبور كان عصر اضطراب في البلاد ولكنهُ كان قصير المدة. وقد يكون في المجموع منها حفرة واحدة وقد يكون فيهِ حفر كثيرة في صف واحد وكل مجموع لعائلة واحدة. وكان اصحاب كل مجموع يختارون قطعة من الارض يبنون حولها سوراً من الطوب وكلما ارادوا دفن واحد من موتاهم حفروا لهُ حفرة في الصخر كالبئر عمقها من مترين الى ستة امتار ثم يحفرون في احد جوانبها غرفة صغيرة يضعون فيها تابوت الميت وهو من الخشب المطلي بالجبس. فاذا كان الدفين امرأة وضعوا معها في تابوتها مرآتها وهي من البرنز ومكحلتها وعقدها ودمالجها. واذا كان رجلاً دفنوهُ في تابوت مثل تابوت المرأة ووضعوا معهُ سيفهُ وفاسهُ ووضعوا في الغرفة حول التابوت قوارير مختلفة الاقدار وكان الاقدمون يضعون فيها طعاماً للميت اما اصحاب هذه القبور فكانوا يملأونها تراباً وحجارة ويسدونها بالطين سداً محكماً . ويسدون باب الغرفة بالطوب ثم يطمرون الحفرة كلها ويبنون فوقها بناء من الطوب في جانبهِ الشرقي كوة فيجتمع اقارب الميت في بعض الاعياد ويزورون القبر ويقدمون لهُ تقدمة يضعونها في تلك الكوة. وقد تستعمل الحفرة الواحدة لميت آخر فتحفر غرفتهُ امام الغرفة الاولى وقد تستعمل لميت ثالث تحفر غرفتهُ فوق غرفة سفلى

وقد ينصب حجر امام الكوة يكتب عليهِ اسم الميت وصلاة وجيزة يصليها وتحفر فيهِ حفرة صغيرة كالحوض توضع فيها تقدمة تقدَّم لهُ . ومن هذه القبور

المتجمعة ما فوقهُ بناء كأنهُ قبة والظاهر انهُ اقدم من القبور التي فيها كوًى ولعلهُ من عهد شعب دخل القطر المصري في اواخر الدولة السادسة وهو الذي ادخل المدافن المتجمعة

واجسام الموتى لم تكن تحنّط حينئذٍ بل كانت تكفَّن بكفن سادج من نسيج الكتان وتدفن وكانت القوارير التي تدفن معها سادجة من الخزف الاسمر الثخين ولم تكن اشكالها كثيرة الاختلاف وكان الناس حينئذٍ فقراء فلم توجد في قبورهم حلى ثمينة اومتقنة. والخرز الذي وجد فيها ابيض او اسود وهو من الحجر ووجد فيها ايضاً بعض صفائح من العقيق

وبعض هذه القبور نبش في عهد الدولة الثانية عشرة واستعمل ثانية وحينئذٍ صار الناس يدفنون مع موتاهم حجارة من الجمشت ونحوهِ من الحجارة الكريمة وحلى من الذهب والفضة المتقنة الصياغة . ووجد هناك رفات اموات من عهد الدولة السابعة عشرة ولكن لم يوجد فيها من الدول الحديثة

ثم عاد الى مدينة دندره شأنها الاول في عهد البطالسة والروم فاعيد بناء هيكلها ونشأت المدينة الجديدة حولهُ وامتلأت المقبرة القديمة بقبور حديثة بعضها حيث لا قبور قديمة وبعضها في القبور القديمة نفسها

قصر منف

اما منف (حيث ميت رهينة الآن) فتختلف عن دندرة .فان البحث في دندرة عن القبور واما في منف فعن آثار المدينة القديمة التي قامت وخربت مراراً وكانت تبنى كل مرة على انقاض ما قبلها . فقد مصَّرها الملك مينا منذ نحو ٥٠٠٠ سنة والآن يصل ماء النيل وقت التحاريق الى قرب اسفل المباني التي بنيت في عهد الملك مرنبتاح بن رعمسيس الثاني الذي يرى تمثالهُ ملقىً هناك . ثم تراكمت انقاض المدينة بعضها فوق بعض بما حل بها من الدمار من وقت الى آخر حتى تكون منها اكمة ارتفاعها ١٥ متراً فوق الاراضي الزراعية المجاورة لها.وعلى هذه الاكمة بنيت المدينة الرومانية وهي آخر ما بني هناك. ولكن المدة بين الملك مينا والملك مرنبتاح كالمدة بين مرنبتاح والعهد الروماني ولذلك فقد تكشف آثار قديمة تحت حد مياه التحاريق كالآثار التي كشفت فوقهُ . والبلوغ الى ذلك عمل شاق يقتضي زمناً طويلاً ونفقة كثيرة للحفر ونزح المياه

وقد تمكن الباحثون من قبل جامعة بنسلفانيا في هذه السنوات الاربع من نقب مساحة واسعة الى حد الماء فكشفوا الجناح الشرقي من قصر الملك مرنبتاح ولم يكتشفوا لهُ حتى الآن الاَّ باباً واحداً وهو في جهة الغرب فيدخل منهُ الى الحوش الكبير. ولما كان الهيكل العظيم هيكل فتاح الى شمال القصر فينتظر ان يكون الباب الاكبر في الجهة الشمالية من هذا الجناح

اما الجزء الذي كشف حتى الآن ففيهِ حوش او صحن كبير مرصوف بالبلاط يطيف بهِ من داخلهِ رواق مسقوف قائم على اعمدة تيجانها كازهار البردي كانت مغطاة بالكتابات المحفورة فيها والنقوش الملونة. وفي الجدار الجنوبي من هذا الحوش باب كبير كانت الكتابات المنقوشة عليهِ مغطاة بطلاء من الخزف المدهون وبعضها مغطًّى باوراق سميكة من الذهب. ويدخل منهُ الى دار الانتظار وسقفها قائم على اثني عشر عموداً مرصعة ومذهبة. ويدخل من هذه الدار بباب بديع النقش الى دار الاستقبال حيث عرش الملك وهناك يستقبل الملك السفراء الذين يفدون عليهِ وكبار رجالهِ والذين يحق لهم ان يمثلوا بين يديهِ. وطول هذه الدار ١٥ متراً وسقفها قائم على ستة اعمدة متقنة النقش وجدرانها مذهبة ومغطاة بنقوش بديعة الالوان وفيها ستة ابواب غير الباب الاول وكلها مغطاة بالنقوش المذهبة. وفي الجهة الجنوبية منها دكة من الحجر يوصل اليها على سطح مائل حيث كان الماثلون بين يدي الملك يصعدون لتقديم واجب التحية. وعلى جانبي الدكة سلمان صغيران لصعود الملك ونزولهِ. والدكة كلها مغطاة بنقوش بارزة فيها صور الشعوب التي حاربها الملك وتغلب عليها كالساميين والسردينيين والليبيين والزنوج والعرب. وقد كان العرش على هذه الدكة ولكنهُ زال لما احترق القصر بعيد وفاة مرنبتاح

ووراء دار الاستقبال غرفة يستريح الملك فيها وغرفة ينام فيها وحمام يغتسل فيهِ

والى شمال الحوش باب آخر يفتح الى دار صغيرة وهو كثير النقش والزخرفة وقد وجد في هذه الدار انقاض المشرف الذي كان مبنياً فوقها حيث كان الملك يقف حينما يشرف على رعيتهِ لتراه. وامام المدخل حوش آخر مرصوف بالاجر تتصل بهِ المطابخ والمخازن. وقد كشف كل الجانب الشرقي من هذا الجناح وهو نهاية القصر من تلك الجهة واما الجانب الغربي فالعمارة متصلة بهِ الى امد بعيد

كلرنس فشر

الكسوف الكلي الاخير

كسفت الشمس في ٨ يونيو الماضي كما ذكرنا في مقتطف سبتمبر الماضي وظهر الكسوف تامًّا من ولاية وشنطون الى ولاية فلوريدا باميركا الشمالية . ومن الذين رصدوهُ الاستاذ كمل ورفاقهُ من مرصد لك وكانوا قد نصبوا آلاتهم في غلدنديل بولاية وشنطون وكانت السماء غائمة نهار الكسوف ولكن تقشعت الغيوم عن وجه الشمس قبل الاختفاء التام باقل من دقيقة وبقيت متقشعة الى ما بعد انتهائهِ ببضع ثوانٍ وذلك من غرائب الصدف فصوَّر اكليل الشمس بآلة قطر بلورتها ست بوصات وبُعد محترقها اربعون قدماً صوراً كثيرة لم يصوّر الراصدون في مرصد لك صوراً اوضح منها في كل الكسوفات السابقة . وظهر الاكليل ومجاري النور او السنة تحيط بكل النتوات الكبيرة حتى لم تبق شبهة في ان القوى الشمسية التي تسبب النتوات هي التي تسبب مجاري الاكليل القريبة من النتوات على قول الاستاذ كمل . وصوّر الاكليل صوراً اخرى بديعة بآلات اخرى . وبلغ طول المجاري التي في الجهة الشرقية من قرص الشمس ثلاثة اضعاف قطر الشمس . وصورت ايضاً النجوم المجاورة للشمس فظهرت في الصور حتى ما كان منها في القدر الثامن . ولا بدَّ من ان يكون لهذه الصور شأن كبير في تحقيق بعض القضايا . وصوّر الطيف ايضاً صوراً عديدة لمعرفة طول الامواج في خط الكرونيوم الاخضر . ووجدت خطوط اخرى لم تكن معروفة من قبلُ . وظهر ان الاكليل الداخلي يشع نورهُ الخاص ولا يعكس ما يكفي من نور الشمس للتأثير في خطوط فرونهوفر في الطيف المتصل . وظهر توزع الكرونيوم غير المنتظم ظهوراً واضحاً . وانتبه خمسة من الرصد الى ما يسمَّى بشريط الظل او الظل المستطيل عند اول الكسوف التام وعند نهايتهِ فظهر لهم واضحاً اوضح مما ظهر في كل كسوف سابق . ومن رأي الاستاذ كمل ان سبب هذا الظل سرعة انقطاع اشعة النور عند ابتداء الاختفاء التام وسرعة ظهورها عند انتهائهِ حاسباً ان ذلك يؤثر في حرارة الهواء او كثافتهِ تأثيراً يفعل باشعة الشمس فعل التشرُّف فيها حينما تمر في شقوق ضيقة

واستخدم الاستاذ لويس من مرصد لِك سبكتروغرافاً كبيراً من الكوارتز مع موشور مزدوج الصورة ليرى هل الاشعة مستقطبة . واستعمل آلة تصوير مزدوجة الصور لدرس الاستقطاب في الاكليل فوجد الاستقطاب كثيراً فيهِ الى ابعد من طول قطر الشمس

والذين رصدوا الكسوف في وَيُومن وهم من مرصد مونت ولسن لم يوفقوا كما وفق الاستاذ كمل ورفاقهُ لان الغيوم كانت تغطي الشمس وقت تكامل الكسوف ولكنهم صوّروا الاكليل صوراً جلية بنظارة قطر بلورتها ثماني بوصات وبعد محترقها ثلاثون قدماً . وصوَّر الدكتور سنت جون طيف الاكليل فظهر ان الخط الاخضر كان يحتمل ان يكون اجلى . وصورت طيوف النتوات والكروموسفير الاعلى بسبكتروغراف مقعَّر محزز

وكان هناك راصدون من قبَل مرصد يارکس فصور الاستاذ برنارد الاكليل والنتوات بآلة قطر بلورتها ست بوصات وبعد محترقها ٦٠ قدماً وصوراً اخرى بآلة قطر بلورتها ١٢ بوصة فظهرت فيها النتوات ظهوراً قلما رُئي مثلهُ في وضوحهِ

والذين رصدوا الكسوف من قبَل مرصد لول كانوا برياسة الدكتور سليفر فذهبوا الى مكان قرب سيراقوس في ولاية كنساس . وكانت الشمس وقت الاحتجاب التام مغطاة بغيم رقيق ولكن الصور الكبيرة التي صورتها ظهرت فيها حدود الاكليل فكان متوسطاً بين اكبر الاكاليل واصغرها . وظهرت فيها اقواس من مجاري الاكليل منحنية فوق اشد النتوات لمعاناً دلالة على علاقة النتوات بالاكليل حسبما ذهب الاستاذ كمل . وصوَّر الطيف الشمسي صوراً كثيرة وواحدة منها ناتجة من موشور مفرد ظهرت فيها خطوط الامتصاص الشمسية في الاكليل الخارجي فضلا عن الخطوط المشعة والطيف المتصل من الاكليل الداخلي . وقيست امواج الخط الاخضر فبلغ قياسها ٥٣٠٣ . وظهر من صور الحلقة الخضراء انما فيها من عدم الانتظام لا علاقة لهُ بحلقات الهدروجين والهليوم ولا علاقة بين النتوات والاكليل الداخلي

ورصد هذا الكسوف ايضاً رجال من قبَل مرصد البحرية والمرصد السمثسوني . ولم يكن في منطقة الكسوف الكلي الأ مرصد تشمبرلين ولكن حجبت الغيوم وجه الشمس فيهِ وقت الاختفاء التام فلم يمكن رصدها

قصب السكر وجزيرة كوبا

زرع الهنود قصب السكر منذ عهد قديم جدًّا واستخرجوا السكر منهُ قبل التاريخ المسيحي بمئات من السنين . ويقول الصينيون في تواريخهم انهم تعلموا صناعة استخراج السكر من قصبهِ قبل المسيح بسبعمائة وثمانين سنة. وذكر السكر هيرودوتس ابو التاريخ وثيوفراستس وسنكا وسترابون من الكتّاب الاقدمين وسموهُ عسل القصب او العسل الصناعي تمييزاً لهُ عن العسل الطبيعي الذي هو عسل النحل.ويقال انجنود الاسكندر المكدوني اتوا بعيدان من قصب السكر الى بلاد الشام وزرعوها فيها منذ اكثر من الفين ومئتي سنة. وكلمة سكر العربية والافرنجية هندية الاصل وهي باللغة السنسكريتية شركارا اي المحبب او ذو الحبوب الصغيرة

ولما جاءَت الجيوش الصليبية الى بلاد الشام في القرن الحادي عشر والثاني عشر وجدتقصب السكر يزرع فيهِ والسكر يستخرج منهُ.ومن ثم جعلت السفن الاوربية تأتي سواحلالشام وتنقل السكرمنهُ الى اوربا. ثم امتدتزراعة القصب الى قبرص واسبانيا وجزائر كناري وجزائر الهند الغربية ولاسيما سنتودومنكو وجاميكا وكوبا . وكانت كوبا دونهما من هذا القبيل لان زرعهُ فيها كان محصوراً في فئة مخصوصة فلما زال هذا الحصر سنة ١٨٥٠ زاد زرع قصب السكر فيها حتى بلغ محصول السكر ٢٥٠ الف طن سنة١٨٥٠ و٧٥٠ الف طن سنة ١٨٧٥ومليون طن سنة ١٨٩٥ وقد جاءَت الحرب الاوربية باكبر نفع لهذه الجزيرة لان محصولهُ هذه السنة بلغ ثلاثة ملايين طن يقدر ثمنها باثنين وستين مليون جنيه

نحن في هذا القطر نباهي بثمن القطن المصري حاسبين انهُ سيبلغ خمسينمليون جنيه وان حاصلات القطر المصري كلها من قطن وحبوب وبرسيم وقصب يقدر ثمنها الآن باكثر من مئة وثلاثين مليون جنيه . ولكن سكان القطر المصري يبلغون ثلاثة عشر مليوناً فاذا قسم كل دخل الزراعة عليهم خصَّ النفس منهم عشرة جنيهات لا غير وهي في هذه السنة مثل خمسة جنيهات منذ اربع سنوات فيما يشترى بها. اما جزيرة كوبا فكان عدد سكانها منذ سنتين نحو مليونين و ٦٣٠

الفاً والسكر ليس كل حاصلاتها الزراعية بل فيها التبغ المشهور والبن والنارجيل والحبوب على انواعها والأثمار على انواعها . وقد صدر منها سنة ١٩١٠ اكثر من ٣٨٤ الف بالة من التبغ في كل بالة منها ١٢٠ رطلاً ونحو مئتي مليون سيكار و٣٣ الف طن من الاناناس و٣٨ الف طن من الموز وثلاثة ملايين جوزة من جوز الهند وبلغت قيمة صادراتها سنة ١٩١٥ خمسين مليون جنيه وقيمة وارداتها نحو ٣١ مليون جنيه فقط وكانت قيمة السكر الصادر حينئذٍ ٣٩ مليوناً و٥٠٠ الف جنيه وقيمة التبغ نحو خمسة ملايين اي ان ثمن السكر كان ٧٧ في المائة من ثمن كل الصادرات فاذا جرينا على هذه النسبة الآن بلغت قيمة صادراتها كلها هذه السنة ثمانين مليون جنيه

لما كانت هذه الجزيرة خاضعة لاسبانيا قبل ان تستولي عليها الولايات المتحدة وتحررها كان عدد سكانها نحو مليون و٦٠٠ الف نفس فقط وكما زاد عدد سكانها بعد استقلالها زادت مقتنياتهم ايضاً فكان محصول السكر نحو مليون طن ومحصول التبغ نحو ٥٦٠ الف بالة يصدر منها ٣٣٨ الف بالة فقط وكان فيها من البقر نحو ٢٥٠٠٠٠٠ ومن الخيل والبغال نحو ٥٨٥٠٠٠ فصار فيها الآن نحو اربعة ملايين من البقر ومليون وربع من الخيل والبغال

هذا ولنعد الى زراعة السكر فنقول ان قصب السكر زرع في القطر المصري منذ عهد بعيد ولعلهُ زرع في عهد البطالسة . ولا شبهة انهُ كان يزرع فيهِ في عهد صلاح الدين الايوبي فقد ذكر صريحاً في تاريخهِ. ولا يزال يزرع حتى الان وقد كانت زراعتهُ رابحة جدًّا قبلما كثر استخراج السكر من البنجر وجعلت المانيا تساعد صانعي سكر البنجر مالياً حتى تضعف زراعة القصب في المستعمرات الانكليزية والفرنسوية وتبطل معاملهُ . ونخشى ان تعود الى مثل ذلك بعد الحرب وان تكثر زراعة البنجر في المانيا وغير المانيا من ممالك اوربا فيصير زرع القصب في القطر المصري اقل ربحاً من زرع القطن والحبوب فتضعف زراعتهُ فيهِ او تبطل ولكن هذا لا يصدق على غورباسان في البلاد الشامية حيث كان القصب يزرع بكثرة في عهد الصليبيين لان الارض رخيصة جدًّا هناك فعسى ان تبذل العناية في ذلك اعادة زرعهِ اليها من الآن

اصل النظام الشمسي

رأي جديد فيهِ

قرأنا في مجلة نانشر مقالة للدكتور هرلد جفريز فصَّل فيها رأياً جديداً في كيفية تكوُّن النظام الشمسي قال ما خلاصتهُ :

اجمعت المذاهب القديمة في اصل النظام الشمسي على انهُ مشتق من سديم دائر على نفسهِ بصورة غازية او شبه غازية . وعلى مرّ الزمان تكاثف هذا السديم فتكونت الشمس والسيارات منهُ . ولكن يؤخذ من مباحث جينز الاخيرة ان دوراناً مثل هذا مستحيل في مادة كمادة السديم قليلة اللزوجة والتماسك . وعلى ذلك يرى كثيرون من علماء الفلك ان لا غنى عن رفض كل مذهب يقول بتكون النظام الشمسي من تكاثف السديم شيئاً فشيئاً ودورانهِ على نفسهِ

فلننظر الآن هل تكوُّن السيارات ممكن بطريقة اخرى اسرع من الاولى ولنسمها الطريقة الفجائية . وهذه الطريقة اما ان تكون بالخروج او الاندفاع من جسم الشمس . والخروج مستحيل لأن كل جسم يخرج او يندفع من الشمس لا بدّ ان يعود اليها طوعاً لجاذبيتها فيصطدم بها ويضيع فيها . ثم انهُ لو كانت السيارات قد تكونت من الشمس بالخروج منها ما كان هناك داعٍ يدعو الى دورانها كلها حولها في جهة واحدة كما هو الحال الآن

واما ان يكون تكوُّن الشمس والسيارات بحسب المذهب المعروف بالمذهب المدّي نسبة الى المدّ وهو اوجه من الاول . وخلاصتهُ ان كوكباً اكبر من الشمس كثيراً دنا منها فاحدث دنوُّهُ نتوءين او مدّين في جهتين متقابلتين منها كالمدّين اللذين يحدثهما القمر في الارض . ولكنَّ نتوءي الشمس كانا كبيرين جدًّا حتى لم تستطع جاذبيتها ان تمنع انفصالها عنها فانفصلا ثم تكسرا قطعاً فكانت السيارات واقمارها . وقد اثبت جينز بالبرهان ان انفصالاً مثل هذا ضمن دائرة الامكان. ونشأ عن جاذبية الكوكب الكبير وهو سائر دوران السيارات حول الشمس ثم لمَّا اخذ الكوكب يبتعد عن الشمس وقف الانفصال عند حدّهِ فتألف النظام الشمسي من شمس مركزية يحيط بها عدد من السيارات الحامية الدائرة حولها في جهة واحدة والدائرة حول انفسها واقمارها تتبعها وتدور حولها . وابعدها

عن الشمس اكثرها سيارات . وفي هذه الحالة يكون دوران السيارات حول الشمس مثل دورانها على نفسها وكذلك دوران الاقمار حولها الاَّ ثلاثة منها واقعة في اطراف النظام الشمسي النائية. وهذا يطابق ما هو جارٍ الآن في النظام الشمسي ويمكننا ان نعلل بهِ بسهولة تكوُّن الجبال بالدفع الداخلي وحرارة معظم السيارات. والصعوبة الوحيدة هي وجود ثلاثة اقمار في اطراف النظام الشمسي تدور دورة مخالفة للسيارات والاقمار الاخرى ولكنها ليست بالصعوبة الجوهرية فيما أرى

وفي حالة مثل هذه ايضاً يتبقى مقدار كبير من المواد الغازية اللطيفة التي يحول لطفها دون انعقادها حول النواة والغالب ان تكون مادتها من غاز الهدروجين . فهذه المواد تديرها السيارات حولها في دورانها ولكنها لا تلبث اخيراً حتى يفلت بعضها الى الفضاء ويعود البعض الى الشمس فتمتصهُ . ولعل النور البرجي هو البقية الباقية من هذه الغازات

وفي هذه الحالة ايضاً تكون اهليلجية السيارات الكبرى في افلاكها اصغر من اهليلجية الكبرى . وهذا الحكم يصدق على سيارات النظام الشمسي فان اهليلجية عطارد والمريخ مثلاً وهما من اصغر السيارات اعظم من اهليلجية المشتري وزحل واورانوس وهي اكبرها. واهليلجية الارض اعظم من اهليلجية نبتون وهو اكبر منها . ولا يشذّ عن ذلك الاَّ الزهرة فان اهليلجيتها اقل من اهليلجية نبتون وهو اكبر منها

وعلى هذا المذهب اي المذهب المدّي لا بدّ ان تكون النواة الاصلية شديدة الحمو والمرجح انها كانت سائلة ولا يعلم بالتحقيق هل كانت النواة الكبرى سائلة او غازية ولكن يمكن ان نبين بالدليل ان النوى الصغرى ومنها نوى النجيمات ومعظم الاقمار لا بدَّ انها كانت سائلة او جامدة باديء بدءٍ اذ لم تكن فيها جاذبية كافية للتماسك وهي في حالة غازية . والمرجح ان الاقمار تحولت سوائل حالما اندفعت من مصادرها الاولى او من الشمس بسبب انخفاض الحرارة الناشيء عن ارتفاع الضغط ثم جمدت شيئاً فشيئاً. اما النجيمات فلا يبعد ان تكون قد تكونت سيارات مستقلة صغيرة من باديء الامر . ولكن مما يدل على تشابه مصادرها ان ليس بين متوسط ابعادها ما يزيد على متوسط بعد المشتري وان واحداً منها فقط متوسط بعدهِ اقل من متوسط بعد المريخ . وعندي انها

تكوّنت من دنوّ سيار اصلي دنوّاً كثيراً من المشتري فافضى ذلك الى تقسمهِ بناء على المذهب المدّي

اما كبر قمر الارض بالنسبة الى الارض اذا قيسا بسائر السيارات واقمارها فيدل على ان اصلهُ واصل تلك الاقمار ليسا واحداً . والمرجح انهُ كان فيما مضى اقرب الى الارض مما هو الآن — ويكاد يكون ذلك اكيداً بناء على المذهب القائل ان الارض كانت فيما مضى شديدة الحمو — ثم جعل يبتعد عنها بسبب الفرك الناشئ عن حركات مدّه وجزرهِ . ومن الطبيعي ان يظن ان الارض والقمر كانا قبل ذلك جسماً واحداً ثم انقسما قسمين تبعاً للمذهب المدّي

وقد بحث المذهب المدي في جميع وجوههِ فوجد منطبقاً كلّ الانطباق على المشاهدة وعلى ما يقتضيهِ الحساب الالي . وهذا المذهب يفسر كثيراً من الامور التي خفيت حتى الآن ولم يظهر بعد شيء يناقضهُ ولكن هناك بعض مشاكل لم تفسر حتى الآن مثل اصل ذوات الاذناب ومجموعات الشهب وغير ذلك

عقاب الجناة في هذه الحرب

ماكاد كبار الكتاب الانكليز يتنسمون من خلال التقهقر الالماني الكبير عزم الالمان على الكفّ عن الحرب وعلى طلب الصلح حتى قاموا يبدون آراءهم في هذا الموضوع والمواضيع الاخرى المتفرعة عنهُ بصراحة وبيان على صفحات المجلات الكبرى . فقد اطلعنا في عدد اكتوبر من مجلة القرن التاسع عشر على مقالتين الواحدة بعنوان «فشل المانيا في فرنسا» بقلم جورج ديوار الكاتب السياسي المعروف . والثانية بعنوان « سلم بلا عفو » من قلم كاتب آخر مشهور . وقد رأينا ان نلخص منهما هنا ما يحتمل المقام

فشل المانيا في فرنسا

ابان الكاتب ان سبب فشل الهجوم الالماني في فرنسا اولاً وآخراً هو عدم وجود قائد نابغة في الجيش الالماني كمرلبورو وتورين وولنتن ونبوليون قال :

« لقد انتهى الهجوم الالماني في الغرب وفشلت خطط الالمان الضخمة التي كانت ترمي الى كسر جيوش فرنسا وانكلترا وبلوغ باريس وموانىء خليج المانش . وكان العدو قد بدأ هجومهُ الاول الكبير في ٢١ مارس فارجع الجيش الانكليزي الى ما وراء ميدان السوم وفلندر وبلغ بيلول وارجع الجيش الفرنسوي عبر المارن . فكانت الضربة شديدة بل اعظم ضربات الحرب كلها ولكن قواه خارت بعدها وترك عند نهاية الهجوم بلا احتياطي كافٍ لاستئناف الزحف والضرب

وظاهر انهُ كان عند الالمان في اول الحرب آلة للقتال لا مثيل لها من حيث الخطة التي رسمت لها وتفاصيلها الى آخر فروعها . فلمَ اخفقت دون بلوغ غايتها القصوى

وعندي ان سبب الاخفاق ان الجيش الالماني لم يخرج قائداً نابغة كقواد الحروب القديمة والحديثة . فقد كان اشبه الاشياء برجل تامّ الملابس والزينة الى الدرجة التاسعة والتسعين ولكن تعوزهُ درجة المئة لبلوغ حدّ الكمال . فقد ابدى كثيراً من المواهب السامية وبراعة فائقة في الهجوم والتقهقر ولكنهُ وقف عند هذا الحدّ فلم يبد احد من قواده اثراً من آثار النبوغ شبيهاً بما بدا من القيادة الالمانية في رومانيا او في شرق افريقية . فكان يجدر بالالمان ان يأخذوا قائد قواتهم في شرق افريقية ويهربوهُ في غواصة الى الميدان الغربي ويطلقوهُ هناك فربما نفعتهم عبقريتهُ اضعاف ما انتفعوا بمواهب كبار قوادهم فيهِ »

ثم استطرد من ذلك الى ذكر الشروط التي يفرضها الحلفاء على المانيا وحلفائها قبل مصالحتهن وهي

فيما يخص النمسا

(١) تسليم النمسا جميع البلاد المعروفة باسم ايطاليا ارادنتا الى ايطاليا وترك ايطاليا والصقالبة يتفقون عليها فيما بينهم

(٢) منح النمسا الاستقلال التام للقبائل المعروفة باسم يوجوسلاف بفصلهنّ عن جسم النمسا والمجر على اختلاف مذاهبهنّ

(٣) منح النمسا الاستقلال التام للتشك سلوفاك وبذلك تسلخ بوهيميا عن النمسا والمجر

(٤) ان تكون بولندا النمسوية جزءاً من بولندا المستقلة التي يراد انشاؤها بعد الحرب

هذا اقل ما يطلب من النمسا ضاربين صفحاً عن التعويض المالي الذي لا بدّ لها من دفعهِ الى السرب والجبل الاسود وايطاليا وغير ذلك من الشروط الاخرى

فيما يخص البلغار

(١) اعادة البلغار الى رومانيا ما اخذوا من بلادها في هذه الحرب كدبروجه مثلاً

(٢) حلّ مشاكل البلقان على اساس الجنسيات

(٣) اعادة املاك السرب اليها

فيما يخصّ تركيا

ان تضعضع روسيا ترك الدردنيل بلا مطالب بهِ بين الحلفاء وهذا قد يكون في مصلحة تركيا . ولكن لا مناص لها من الامرين التاليين وهما

(١) التخلي عن ارمينية لان الحلفاء عقدوا العزم على سلخها منها

(٢) التخلي عن فلسطين تماماً

وقد جاءت الشروط المذكورة في الهدنة اشد واوسع مما قدَّر الكاتب

فيما يخصّ المانيا

(١) الحلفاء متفقون على اعادة الالزاس واللورين الى فرنسا لا يفرقون بين الواحدة منهما والاخرى

(٢) عدم رد مستعمرات المانيا اليها سواء في ذلك المستعمرات الافريقية ومستعمرات الباسيفيك

(٣) منح بولندا الالمانية استقلالها التام ليتألف منها ومن اخواتها بولندا التي يراد تجديدها ومنح هذه البلاد المستقلة ميناء على البلطيك وهو دنتزيك . انتهى باختصار كثير

سلم بلا عفو

من رأي الكاتب انهُ يجب ان لا يعقد صلح مع المانيا قبل معاقبة جميع الذين كانوا سبباً في هذه الحرب من الامبراطور فنازلاً الى سائر جميع الموظفين من ملكيين وعسكريين . قال ولو انتصرت المانيا ما عفت عن احد من خصومها كما يستدل من التاريخ الحديث . فقد روى « بوش » كاتب مذكرات بسمرك ان هذا الداهية كان يحدث ضيفاً كبيراً عندهُ بعد انتهاء حرب السبعين فقال لهُ « لي في عقد الصلح رأيٌ جميل وهو ان نعين محكمة مختلطة لمحاكمة جميع الذين كانوا سبب الحرب من كتاب الصحف والنواب والشيوخ والوزراء وغيرهم » . قال محدثهُ « وتيرس » قال بسمرك « والامبراطور ايضاً . فانهُ ليس من البراءة على ما يحاول ان يبين لنا . ورأيي ان تعين كل دولة من الدول العظمى عدداً متساوياً من القضاة في هذه المحكمة . ولكن الانكليز والروس لا يوافقون على ذلك . وعليهِ ارى انهُ يكفي ان تتألف المحكمة من الامتين اللتين كانتا اكثر الامم خسارة بسبب الحرب »

قال الكاتب : وعندي ان بسمرك كان اقرب الى المزاح منهُ الى الجدّ اذ لم يكن ليغرب عن بالهِ انهُ لو تألفت محكمة مثل هذه وكانت غاية في الانصاف والخلوّ من الهوى واطلعت على دقائق كل مسئلة فلم تخفَ عليها خافية لحكمت على بسمرك نفسهِ بالاشغال الشاقة المؤبدة لتزويرهِ رسالة ايمس ولحكمت على معظم ضباط الجيش الالماني بالسجن لسرقتهم الساعات والحلى والمجوهرات وغيرها من الاشياء الثمينة في فرنسا

وقد ايد الكاتب رأيهُ هذا في وجوب محاكمة الذين كانوا سبب الحرب بمقالة كتبها المسيو تنكريد مارتل الفرنسوي وانتقى فيها ٥٧٣ المانياً من الذين كان لهم يد في هذه الحرب وطلب معاقبتهم . واولهم الامبراطور وثانيهم ولي عهدهِ وثالثهم بتمن هلفيج وزير الامبراطورية الالمانية عند نشوب الحرب ويليهم غيرهم من القواد والموظفين الملكيين . ثم ذكر بعض المتهمين ونصوص اتهامهم نقلاً عن المسيو مارتل فرأينا ان نترجها لجمعها بين الفكاهة والحقيقة :

المتهمون وتهمهم

فون هندنبرج — لما كان قائداً عاماً في بروسيا الشرقية امر بان يبلّ الخبز

بالبترول ويطعم الاسرى الروس منهُ . وفي ١٠ مارس سنة ١٩١٧ زار روازيل على نهر السوم فامر بادارة عوامل التخريب والحرق والنهب في البلاد التي قرر الالمان اخلاءها . وهو مسئول عن تخريب المدافن في كرلبون وكندور ورواجليز في الشهر عينهِ

فون مكنسن — مسئول عن السرقات والحرائق وقتل الاعيان والفلاحين في رومانيا .وامرهِ باعدام الف ولد روماني بين العاشرة والسابعة عشرة من سنهم بحجة انهم تآمروا عليهِ واختلاسهِ عشرة ملايين جنيه من اراضي رومانيا المحتلة

البرنس روبرخت البافاري — ذبح وشنق غير المحاربين في بولندا الروسية سنة ١٩١٥ . وابعد اهل ليل وروباي وتوركوان هو وفون غرافنتز حاكم ليل العسكري واشترك في سرقة المال من المبعدين

فون بولوف — علق الاعلان الآتي في مدينة أندان يوم ٢٢ اغسطس ١٩١٤ : « بموافقتي حُرق هذا المكان كلهُ واعدم مئة من سكانهِ ».وعلق الاعلان الآتي في نامور يوم ٢٥ اغسطس ١٩١٤ : « يجب ان يؤخذ عشر رهائن من كل شارع . واذا حدثت قلاقل في شارع من الشوارع يقتل جميع الرهائن »

فون غرافنتز حاكم ليل العسكري — ابعد عن ليل ٣٠ الفاً من اهلها ليستعبدوا وبينهم كثير من النساء والاولاد ولما احتج الاسقف على ذلك قال لهُ اصمت

فون دريخت — سكر في ارلون فامر باعدام ١١٧ من الرهائن . ولما صحا وقيل لهُ ان امرهُ نفذ اغرب في الضحك

فون منتوفل — امر باحراق لوفان وابعاد عشرة آلاف نفس من اهلها

فون روديسكي — امر باعدام جميع القوزاق الذين سلموا

البرنس ايتل فردريك — سرق ملابس سيدة من قصر قرب لياج وارسلها الى قرينتهِ في برلين . وسرق رياش قصر بلني دفريكور . وسرق رياشاً اخرى في نوايون . وسرق صور لاتور من سان كنتان . وسرق بضع ساعات من هذه الناحية

دوق مكلنبرج — سرق بضع خزنات من سان كنتان . وسرق رياش البيت الذي كان ينزلهُ في نوايون

فون ترِبتز — مسئول عن فظائع حرب الغواصات في دورها الاول

فون كابل — مسئول عن فظائع حرب الغواصات في دورها الاخير . وعن اصداره اوامر مشددة بان لا يعفى عن سفن المستشفيات . . . . الى آخره

ثم قسم الكاتب الجناة الى خمس مراتب وارتأى معاقبة اهل كل مرتبة بما يستحق . وهذه هي المراتب :

(١) جميع الذين اشتركوا في «كتاب الحرب الالمانية» سواء كان ذلك بالكتابة فيهِ او المساعدة على نشره او الايعاز بما كتب فيهِ او الموافقة عليهِ . وقد قيل في هذا الكتاب انهُ يجب قتل الاسرى وان كثيراً من مواد معاهدة لاهاي يجب ان لا يحفل بهِ اذا وجد انهُ عثرة في سبيل العسكرية الالمانية

(٢) كلُّ من كان على شاكلة الجنرال برنهاردي ممن اشار على حكومتهِ قبل الحرب بمخاصمة جيرانها على غير ذنب منهم وبنقض المواثيق التي امضتها وبعدم الاعتداد بحقوق المحايدين وضبط املاكهم

(٣) كلُّ من كان على شاكلة الكونت فون رفنتلو ممن رفع عقيرتهُ واطال صخبهُ طلباً لاقامة الحروب بطرق واساليب تناقض قانون الامم

(٤) جميع رجال الدين الذين على شاكلة الكردينال رئيس اساقفة كولونيا الذي دنس وظيفتهُ الروحية بتحبيذ الجرائم ووعظ المواعظ بتأييد حرب الغواصات واطلاق القنابل على الاطفال في المدن الآمنة

(٥) جميع رجال العلم الذين وقفوا علمهم وحذقهم على اختراع ادوات الحرب التي ينكرها قانون الامم وعلى صنع تلك الادوات وابلاغها حدَّ الاتقان

ثم ذكر اسماء بعض رجال الدين الذين حرضوا على ارتكاب الجرائم في هذه الحرب وبعض العلماء الذين اخترعوا آلات الهلاك التي يحرمها قانون الامم فنجتزئ بالاشارة اليهم عن ذكرهم . وقال انهُ يجب على كل حال انزال العقاب بالامبراطور ومقربيهِ من مشيريهِ العسكريين والملكيين الذين كانوا السبب الاكبر في هذه المجازر طبقاً لما توعدت الحكومة الانكليزية منذ اوائل هذه الحرب

الهدنة وشروطها

انتهت هذه الحرب الزبون التي لم يشهد التاريخ مثلها ولا ما يدانيها وقلما يحتمل ان يرى الناس لها مثيلاً . انتهت بفوز الحلفاء فوزاً مبيناً فتضعضعت احوال الالمان وانصارهم وطلبوا من الحلفاء او يهادنوهم ثم يصالحوهم فاجابوا طلبهم وعقدت الهدنة مع البلغار اولاً ثم مع النمسا فتركيا فالمانيا . وقد اثبتنا اهم شروطها فيما يلي لانها ستكون من الامور التي يرجع اليها في التاريخ وستعقد بعدها شروط الصلح

شروط الهدنة مع البلغار

في ٢ اكتوبر الماضي نشر مكاتب المقطم الحربي بياناً بعنوان « تسليم بلغاريا للحلفاء » هذه صورتهُ :

« طرحت بلغاريا نفسها بين يدي الحلفاء وقبلت جميع الشروط التي اشترطها الجنرال فرنشه دسبري باسم الدول التي يمثلها وهي ٢٤ واعظمها هذه الشروط الاساسية : تسريح الجيش البلغاري وانسحاب البلغاريين من البلاد السربية واليونانية والرومانية التي يحتلونها ووضع جميع المواصلات البلغارية تحت تصرف الحلفاء وطرد جميع الالمان وحلفائهم من بلغاريا وقطع جميع علاقات بلغاريا بالمانيا والنمسا وتركيا

شروط الهدنة مع تركيا

نشر قلم المطبوعات الانكليزي شروط الهدنة مع تركيا في ٤ نوفمبر . فالمواد الثلاث الاولى والمواد ٦ و ٧ و ٨ تنص على فتح الدردنيل والبسفور وطريق البحر الاسود وتسليم البوارج العثمانية واحتلال المواقع الحربية اذا حدث مايهدد سلامة الحلفاء

المادة ٤ — يجمع جميع اسرى الحرب من الحلفاء والارمن المعتقلين وينقلون الى الاستانة حيث يسلمون الى الحلفاء من غير قيد ولا شرط

٥ — يسرح الجيش العثماني في الحال ما عدا الجنود اللازمين لحراسة الحدود

وحفظ الامن الداخلي. ويقرر عدد هؤلاء وتوزيعهم بقرار الحلفاء بعد مفاوضة الحكومة العثمانية

١٠ — يحتل الحلفاء انفاق سكة الحديد في جبال طوروس

١١ — يسحب الجنود العثمانيون من القسم الشمالي الغربي من ايران وقد صدر الامر بالجلاء عن جانب من بلاد ما وراء القوقاس . اما القسم الباقي فيجلو العثمانيون عنهُ اذا طلب الحلفاء ذلك بعد انعام النظر في الحالة

١٢ — تكون محطات التلغراف اللاسلكي ومكاتب التلغرافات البحرية تحت سيطرة الحلفاء ويستثنى من ذلك تلغرافات الحكومة العثمانية

١٥ — تكون جميع سكك الحديد تحت سيطرة الحلفاء ويحتلون باطوم . وعلى تركيا ان لا تعترض على احتلال الحلفاء لمدينة باكو

١٦ — تسلم الحاميات العثمانية في الحجاز والعسير واليمن وسورية وبلاد ما بين النهرين ويسحب الجنود العثمانيون من كيليكية (في الاناضول) ما عدا الجنود المنصوص عليهم في المادة الخامسة

١٧ — تسلم تركيا جميع الموانيء هناك

١٩ — يغادر تركيا جميع الالمان والنمسويين من بحريين وبريين وملكيين في خلال شهر اما المقيمون منهم في جهات ساحقة فيرحلون باسرع ما يستطاع بعد انقضاء شهر

٢٠ — يطيع رجال الحكومة العثمانية امر الحلفاء في ما يختص بالتصرف في الاسلحة ونقل الجنود المسرحين طبقاً لما جاء في المادة الخامسة

٢١ — يلحق مندوب للحلفاء بوزارة التموين العثمانيـة للمحافظة على مصالح الحلفاء

٢٢ — يظل الاسرى العثمانيون تحت تصرف الحلفاء وينظر في امر الافراج عن الاسرى العثمانيين الملكيين والذين تجاوزوا سن الخدمة العسكرية

٢٣ — تقطع تركيا كل علاقة لها بالدولتين الجرمانيتين

٢٤ — اذا حدث اضطراب في الولايات الارمنية الست فالحلفاء يحفظون لانفسهم الحق في احتلال الولاية التي يختارونها منها

اما المادتان ١٣ و ١٤ المحذوفتان هنا فتنصان على منع العثمانيين من تدمير

المهمات البحرية والعسكرية والتجارية وعلى تسهيل السبيل للحلفاء لشراء الفحم ووقود الزيت من المناجم العثمانية بعد ما تسد حاجة البلاد وعدم السماح باصدار شيء من هذه المواد . اما المادة ١٨ المحذوفة فتنص على تسليم الضباط العثمانيين والموانىء العثمانية في طرابلس الغرب وبنغازي

اهم شروط الهدنة مع النمسا

يجلو النمسويون عن جميع الولايات والمقاطعات التي احتلوها منذ ابتداء الحرب ويحتل جنود الحلفاء وجنود الولايات المتحدة هذه الولايات والمقاطعات ويحق لجيوش الحلفاء وجيوش الولايات المتحدة ان تستعمل الطرق وسكك الحديد والترع في النمسا والمجر استعمالاً مطلقاً من كل قيد وشرط . ويحتل الحلفاء المواقع الحربية والعسكرية طول المدة التي تقتضيها الاعمال الحربية والمحافظة على النظام . ولا يبقى للحكومة النمسوية في النمسا والمجر من القوات الحربية المنتظمة سوى قوى لا تزيد على عشرين فرقة ينقص عدد رجال كل منها الى ما كان عليهِ قبل الحرب واما الجنود الالمان الذين لا يغادرون النمسا والمجر في خلال ١٥ يوماً تعين لذلك فيعتقلون ويعهد في ادارة الولايات والمقاطعات النمسوية والمجرية التي تجلو قوات النمسا عنها الى ولاة الامور المحليين تحت سيطرة الحلفاء وجيوش الاحتلال المشتركة (اي جيوش الحلفاء والجيوش الاميركية)

وعلى النمسا ان تسلم الى الحلفاء والولايات المتحدة خمس عشرة غواصة من غواصاتها مما تم صنعهُ بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٨ وجميع الغواصات الالمانية التي في مناطق المياه المحلية النمسوية المجرية او التي تدخل هذه المناطق بعد الآن واما سائر الغواصات النمسوية فيسرح رجالها وينزع سلاحها وتظل تحت مراقبة الحلفاء والولايات المتحدة

تسلم النمسا الى الحلفاء والولايات المتحدة ثلاث بوارج وثلاثة طرادات خفيفة وتسع مدمرات واثنتي عشرة نسافة وسفينة من السفن التي تبث الالغام وستاً من بوارج المونيتور التي تجري في نهر الدانوب مع كل سلاح البوارج المذكورة ومهماتها وتأميناً على حرية الملاحة في نهر الدانوب يخول الحلفاء والولايات المتحدة حق احتلال الحصون والاستحكامات القائمة عليهِ او ما فيها من السلاح

تجمع جميع الطيارات البحرية في قواعد الطيران البحري التابعة للنمسا والمجر حيث تتخذ التدابير لمنعها عن الطيران بعد ذلك

يجلو النمسويون والمجريون عن جميع الشواطئ الايطالية وجميع المواضع التي تحتلها النمسا والمجر في خارج املاكها الاصلية وتتخلى عن جميع السفن والمراكب والمهمات البحرية ووسائل النقل بالترع والانهار على اختلاف انواع هذه السفن والمهمات والوسائل ويحتل الحلفاء والولايات المتحدة الاستحكامات والحصون البرية والبحرية والجزر المحصنة والحياض البحرية والترسانة في بولا وترد النمسا والمجر جميع البواخر والسفن التجارية الخاصة بالحلفاء والدول المشتركة معهم ولا يسمح بان تحرق او تتلف السفن والمهمات على الاطلاق قبل الجلاء او التسليم او الارجاع

يرد النمسويون جميع الاسرى الذين اسروهم من رجال بوارج الحلفاء والدول المشتركة معهم وبواخرهم في الحال ولا يقابل الحلفاء والدول المشتركة معهم هذا العمل بمثله

شروط الهدنة مع المانيا

توقف الاعمال الحربية في الميدان الغربي في البر والهواء في الساعة ١١ من صباح ١١ نوفمبر

يجلو الالمان عن الاراضي التي غزوها في البلجيك وفرنسا وعن الالزاس واللورين ولكسمبورج . ويتم الجلاء في مدة لا تتجاوز ١٤ يوماً وتكون عرضة لبعض تعديلات . والجنود الالمانية التي تبقى في المناطق التي اشترط الجلاء عنها بعد المدة السالفة الذكر تعد من اسرى الحرب

يحتل جنود الحلفاء والجنود الاميركية الاراضي التي يتم الجلاء عنها

يعاد جميع سكان البلجيك وفرنسا ولكسمبورج والالزاس واللورين الذين ابعدوا وبينهم الذين اخذوا رهينة او اعتقلوا لمحاكمتهم او المجرمون ويبدأ بذلك حالاً ويتم قبل مضي ١٤ يوماً . ويعاد ايضاً جميع الملكيين المعتقلين او الذين ابعدوا من رعايا الحلفاء او رعايا الدول المشتركة غير الذين ذكروا من قبل وذلك في مدة لا يتجاوز اقصاها شهراً ودون ان يقابل الحلفاء هذا العمل بمثله

تسلم المانيا خمسة آلاف مدفع منها ٢٥٠٠ مدفع ضخم و٢٥٠٠ مدفع من مدافع

الميدان ثم ٣٠ الف مدفع سريع وثلاثة آلاف قاذفة من قاذفات الالغام والفي طيارة

يجلو الجيش الالماني عن جميع الاراضي الواقعة على الضفة اليسرى من نهر الرين وهذه الاراضي تديرها السلطات المحلية تحت اشراف جيوش الاحتلال من جنود الحلفاء والولايات المتحدة

ويحتل جنود الحلفاء والولايات المتحدة هذه الاراضي ويستولون على المعابر الكبرى من نهر الرين في مينز وكوبلنز وكولونيا مع رؤوس الكباري والجسور في هذه النقط الى مدى ثلاثين كيلو متراً على ضفة الرين اليمنى

وتستولي جنود الحلفاء أيضاً على النقط الحربية في هذه المناطق . اما جلاء العدو عن خط الرين فيجري بحيث يتم قبل مدة لا تتجاوز ١٦ يوماً اخرى او بعبارة اخرى بعد ٣١ يوماً من التوقيع على الهدنة

لا يرتكب شيء من اعمال التدمير والتخريب في الاراضي التي يجلى عنها . وتسلم جميع المهمات الحربية على اختلاف انواعها سليمة . ولا تعطل المعامل الصناعية بأي حال من الاحوال

يسلم الى الدول المشتركة خمسة آلاف قاطرة و ١٥٠ الف عربة من عربات السكة الحديدية وخمسة آلاف عربة من عربات النقل

تأخذ القيادة العليا الالمانية على عاتقها تعيين اماكن الالغام وجميع وسائل التدمير والتخريب التي يحتمل اتخاذها كتسميم الابار

تقوم الحكومة الالمانية بنفقات الجنود في منطقة الرين عدا الالزاس واللورين

يعاد اسرى الحرب من جنود الحلفاء والجنود الاميركية حالاً . اما مسألة اعادة اسرى الحرب الالمان فتسوى في مؤتمر الصلح

تنسحب الجنود الالمانية في الميدان الشرقي من حدود روسيا ورومانيا وتركيا كما كانت قبل الحرب

تكف الجنود الالمانية حالاً عن اعمال المصادرة في رومانيا وروسيا

تلغى معاهدات الصلح التي ابرمت في برست لتوفسك وبخارست والمعاهدات الاضافية الغاء تاماً

يكون للحلفاء طريق حر للدخول الى الاراضي التي تجلو عنها المانيا على

الحدود الشرقية سواء بطريق دنتزيك او بطريق نهر الفستولا وذلك لنقل المؤن الى السكان والمحافظة على النظام

يوقف القتال وتعلن مواقع سفن العدو وتسلم المانيا ما لديها من الغواصات

تعتقل السفن الحربية التي سيعينها الحلفاء والولايات المتحدة في موانىء محايدة او موانىء يعينها الحلفاء وهي : ستة طرادات حربية وعشر بوارج وثمانية طرادات خفيفة وخمسون مدمرة من احدث المدمرات . اما بقية الاسطول فينزع سلاحهُ تماماً في الموانىء الالمانية ويوضع تحت اشراف الحلفاء والولايات المتحدة. ويحفظ الحلفاء لانفسهم الحق في احتلال جزيرة هليجولند كقاعدة امامية ليتمكنوا من تنفيذ شروط الصلح عنوة

تمنح قوات الحلفاء البحرية حرية المرور من والى بحر البلطيق . ولكي يضمن الحلفاء والولايات المتحدة ذلك يخول لهم حق احتلال جميع الحصون الالمانية والبطاريات والاستحكامات الدفاعية التي توجد في مدخل بوغاز الكاتيجات وبحر البلطيق واكتساح الالغام التي يجب تعيين مكانها

تبقى جميع السفن الالمانية التجارية في البحار عرضة للاسر

تجلو المانيا عن جميع موانيء البحر الاسود وتسلم الى الحلفاء كل سفينة حربية روسية اسرت وتطلق سراح جميع سفن المحايدين وترد جميع سفن الحلفاء التجارية دون ان يقابل الحلفاء هذا العمل بمثله

لا تدمر السفن قبل ارجاعها وعلى المانيا ان تبلغ جميع الدول المحايدة ولاسيا نروج واسوج والدنمارك وهولندا ان جميع القيود التجارية التي وضعتها عليهم فيما يتعلق بمعاملتهم للحلفاء قد الغيت وعليها ان لا تحول اية سفينة تجارية المانية مهما كان نوعها الى اية دولة محايدة

تكون مدة الهدنة ٣٦ يوماً مع الخيار في مد اجلها . واذا لم ينفذ في خلال هذه المدة اي شرط من شروط الهدنة تكون الهدنة عرضة للالغاء بعد اصدار اعلان مدتهُ ٤٨ ساعة

تجلو القوات الالمانية بلا شرط ولا قيد عن شرق افريقية في مدة لا تتجاوز شهراً

وقد فرضت الشروط المالية التالية فيما يتعلق باية دعاوى او مطالب من جانب الحلفاء والولايات المتحدة وهاك بيانها :

يعوض من الاضرار التي حدثت ولا يجوز للعدو في ابان الهدنة ان ينقل اي مستودع عمومي يمكن ان يصلح كضمان للحلفاء للتعويض من جميع خسائرهم

ترد حالاً جميع الامانات التي كانت مودعة في البنك الوطني في البلجيك وترد بالاجمال جميع المستندات والنقود والاسهم والسندات والاوراق المالية مع الادوات التي تستخدم في صنع هذه الاشياء فيما يتعلق بالاصدار العام او الخاص في البلاد التي غزيت

يرد الذهب الذي سلم الى المانيا او اخذتهُ من روسيا ورومانيا. وهذا الذهب يسلم الى الحلفاء كامانة حتى يبرم الصلح

تنشأ شقة حرام على ضفة الرين اليمنى بين النهر وخط يبعد عشرة كيلو مترات عنهُ وهذه الشقة تبتدىء من الحدود الهولندية الى حدود سويسرا

لا يحاكم احد من السكان لاشتراكهِ في اية تدابير عسكرية قبل التوقيع على الهدنة . ولا يتخذ اي تدبير سواء كان عاماً او ذا صبغة رسمية يفضي الى الحط من قيمة المصانع الصناعية او الى تقليل العاملين فيها

لا يجلو السكان عن الاراضي التي سيجلو عنها العدو ولا يلحق السكان اذى ولا تمس ممتلكاتهم بسوء

لا تنقل المهمات العسكرية من الاطعمة والذخيرة والاسلحة اثناء المواعيد التي عينت للجلاء عن الاراضي المحتلة وتسلم هذه المهمات سليمة . ويترك المخزون من الاطعمة الخاص بالسكان على اختلاف انواعهِ كالمواشي وغيرها كما هي ولا ينقل مستخدمو المعامل الصناعية ولا تمس الطرق ووسائل النقل على اختلاف انواعها باي حال من الاحوال . ويبقى الموظفون الملكيون والعسكريون الذين يشتغلون فيها كما هم

تسلم السكك الحديدية في الالزاس واللورين الى الدول المشتركة في مدة لا تتجاوز المدة التي عينت للجلاء عن البلجيك ولكسمبورج .

تترك المهمات اللازمة لسير السكك الحديدية على الضفة اليسرى لنهر الرين كما هي ويكون لجيوش الحلفاء والولايات المتحدة حق وضع اليد على الاراضي المحتلة عدا تسوية الحسابات مع الاشخاص الذين لهم صفة رسمية

يعاد جميع اسرى الحرب المعتقلين في المانيا من اساطيل الحلفاء او سفنهم التجارية الى اوطانهم دون ان يقابل الحلفاء هذا العمل بمثلهِ

يسلم الى الحلفاء والولايات المتحدة جميع الغواصات وبينها الغواصات التي على شكل طرادات والسفن التي تبث الالغام التي هي كاملة السلاح الآن والتي توجد في الموانىء التي يعينها الحلفاء والولايات المتحدة .والسفن التي تعجز من هذه عن السفر تجرد من بحارتها ومهماتها وتبقى تحت اشراف الحلفاء والولايات المتحدة . والغواصات التي تستطيع السير تتأهب لمغادرة الموانىء الالمانيـة على اثر تلقي الامر بالتلغراف اللاسلكي لتسافر الى احد موانىء التسليم وتقتفي بقيـة الغواصات الاخرى اثرها في اقرب فرصة ممكنة . وتنفذ شروط هذا البند في مدة لا تتجاوز ١٤ يوماً من التوقيع على الهدنة . اما السفن التي عينت للاعتقال فتتأهب لمغادرة الموانىء الالمانية بعد التوقيع على الهدنة بسبعة ايام . وستعطى التعليمات الخاصة بالسفر بواسطة التلغراف اللاسلكي

تبقى شروط الحصار التي وضعتها الدول المشتركة كما هي وينظر الحلفاء والولايات المتحدة في تموين المانيا في ابان الهدنة اذا كان ذلك ضرورياً

تحشد جميع الطيارات البحرية الالمانية وترسل الى القواعد الالمانية التي يعينها الحلفاء والولايات المتحدة

تترك المانيا جميع السفن التجارية والسفن القاطرة والمهمات الاخرى وجميع المهمات الخاصة بالملاحة في الترع وجميع الطيارات والمهمات الجوية والمهمات والاسلحة والتجهيزات الحربية وجميع الآلات على اختلاف انواعها

تسلم المانيا الى الحلفاء والولايات المتحدة جميع السفن الحربية الروسية على اختلاف انواعها التي استولت عليها وتطلق سراح جميع سفن المحايدين التجارية التي استولت عليها وترد جميع المهمات الاخرى التي لها صفة حربية والمهمات الاخرى التي استولت عليهـا في هذه الموانىء وتترك جميع مهماتها الخاصة بالملاحة في الترع والطيارات والمهمات الجوية والمؤن والاسلحة والتجهيزات الحربية وجميع الآلات على اختلاف انواعها . انتهى



تعليم الزراعة

في الولايات المتحدة الاميركية

قرأت في مقتطف نوفبر اقتراحاً لتعليم النساء الزراعة وهو اقتراح مفيد جداً ولما كان التعليم الزراعي ابتدأ ينتشر في القطر المصري لاسيما في السنين الاخيرة بعد انشاء وزارة الزراعة رأيت ان اكتب بعض الشيء عن مدارس الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية التي هي مثال لمدارس العالم في النظام والترتيب واكثرها علماً وعملاً فحبذا لو اقتدت مدارسنا الزراعية بها بعد ان نالت حق التعليم بلغة البلاد

لكل ولاية من الست والاربعين التي يتكون الاتحاد الاميركي منها مدرسة زراعية وأخرى هندسية ومحطة للتجارب الزراعية يطلق عليها معاً اسم «كلية الولاية الزراعية ومحطة التجارب» هذا عدا المدارس الزراعية الابتدائية والخصوصية وغيرها . هذه الكليات الزراعية ينفق عليها من ايرادات اراض واسعة وهبتها حكومة الولايات المتحدة لكل ولاية لهذه الغاية . كذلك من رسوم وضرائب خصوصية واعانات مالية من حكومة الجمهورية وكلها لترقية المعارف الزراعية واكتشاف ما هو مفيد لنجاح الزراعة ونموها. اما التعليم في هذه المدارس فهو مجاني لسكان الولاية وابوابها مفتوحة للذكور والاناث على السواء . وقد تكون هذه الكليات مستقلة او ملحقة بجامعات الولايات او غيرها فتكون الفائدة عندئذٍ اكبر للطلبة كما لا يخفى

الالتحاق بهذه الكليات الزراعية يوجب على الطالب ان يكون متخرجاً من المدارس التجهيزية اما مدة التعليم فيها فهي اربع سنوات في نهايتها يحوز الطالب رتبة بكلوريوس في علوم الزراعة وهذه الرتبة تؤهل حاملها للتعليم في مدارس الزراعة والعمل في محطات التجارب الزراعية والاشتغال في ديوان

الزراعة والتحرير في المجلات الزراعية او ادارة مزرعة او غير ذلك . وقد تتراوح مدة الدرس في هذه المدارس من سنة الى سنتين يتعلم الطالب في اثنائهما علوماً خصوصية تؤهلهُ لنوع العمل الذي يريده في المزرعة . اما الدخول في هذه الفصول فلا يقتضي تعلماً عالياً بل يكتفى بالتعليم الابتدائي وفي نهاية المدة ينال الطالب شهادة مبينة العلم الذي تعلمهُ واتقنهُ دون ان تعطي حاملها لقباً علمياً

وفي ايام الشتاء عند ما تكون الطبيعة ساكنة واعمال المزارع قليلة تعطي هذه الكليات دروساً في مواضيع مختلفة لفائدة المزارع تدوم من اسبوعين الى ثلاثة فيؤم هذه المعاهد العلمية آلاف من المزارعين رجالاً ونساء لسماع الخطب في المواضيع التي تهمهم. اما في اواخر الصيف فتقام المعارض الزراعية على انواعها وهذه ايضاً يأتيها المزارعون اما عارضين او متفرجين فتكثر الخطب وتحصل الفائدة المطلوبة وليس هذا كل ما هنالك بل ترسل هذه الكليات الى القرى والمزارع البعيدة اساتذة لالقاء الخطب وتعليم المزارعين احدث الطرق الزراعية وبمساعدة الفانوس السحري والمعارض النقالة تبلغ الولاية غايتها من تعليم ابنائها المزارعين الذين تتوقف على كفاءتهم ومعارفهم زيادة المحصولات الزراعية وثروة البلاد

وكل هذه الكليات تعطي ايضاً رتبة معلم في علوم الزراعة وهي اعلى رتبة علمية تعطى في هذا الفن ويستحقها الطالب بعد ان يتحصل على رتبة بكلوريوس في علوم الزراعة ويقضي سنة في اتقان علم من العلوم ويكتب فيهِ مؤلفاً

ان عدد الطلبة في هذه المدارس الزراعية كبير جداً بالنسبة لسكان الولايات فجامعة كليفورنيا مثلاً وفيها الكلية الزراعية للولاية يزيد عدد طلبة القسم الزراعي فيها على الاربعمائة مع ان سكان الولاية لا يتجاوز المليونين اما الجامعة كلها ففيها نحو خمسة آلاف طالب عدا المزارعين الذين يحضرون لسماع المواضيع المختلفة مدة الشتاء

ورواتب الاساتذة في هذه الكليات الزراعية كبيرة جداً ولكل علم من العلوم استاذ اختصاصي بهِ لهُ مساعدون وهو يقضي اغلب وقتهِ في التجارب والاكتشافات العلمية في محطة التجارب الزراعية التي يشتغل بها الطلبة عدا التعليم والقاء الخطب مدة الدراسة

وهذه الكليات الزراعية تنشر اسبوعياً او شهرياً خلاصة تجارب محطاتها محتوية على تعليمات وارشادات لفائدة المزارع ونجاح الزراعة وترسل هذه كلها مجاناً . وتقوم هذه المحطات ايضاً بعمل التحاليل الكيماوية لفائدة المزارعين وبالانباء عن حالة الطقس والرياح وانذار المزارعين واصحاب السفن بعلو مياه الانهر او غير ذلك من التغييرات الجوية . وتشتغل هذه المحطات يداً واحدة مع ديوان الزراعة لاثبات النتائج العلمية والاكتشافات الحديثة العائدة بالفائدة على الزراعة والمشتغلين بها

ومما يحسن ذكرهُ ان النساء يقصدن تلك الكليات بكثرة مدة الشتاء لدرس تربية الزهور وعمل الجبن والزبدة وتربية النحل واستخراج العسل وغير ذلك من المواضيع التي تهم بنوع خصوصي ربة البيت وصاحبة المزرعة . وقدلاحظت مدة دراستي عائلات كثيرة تأتي لتمضية اسبوعين او ثلاثة يدرس في اثنائها كل فرد من افرادها ما يهمهُ من علوم الزراعة

هذا قليل من كثير جئت بهِ لاشجع الطلبة على درس الزراعة التي هي اجمل فن واشرف مهنة اذ على نجاحها وتقدمها تتوقف حياة البلاد المالية وخير اهلها وسعادتها

ان انشاء التعليم الزراعي في القطر المصري هو بلا ريب بداءة عهد جديد في حياة مصر الزراعية وعليهِ يرجى ان يكون عدد الطلبة في مدارس الزراعة في المستقبل اضعاف ما هو عليهِ الآن ج . يوسف سالم ب . ع . ز

مصر في ١٢ نوفمبر سنة ١٩١٨ م . ع . ز

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر ديسمبر

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر ديسمبر شهر كيهك وهو اول شهور الشتاء شهور البرد والرياح والمطر وسائر التغيرات الجوية وفيهِ بدء الاربعينية الاولى

(الري والصرف) يتم صرف حياض الملق وتنابيل الارض الرواتب ويستمر ري البرسيم وتحمّ المزروعات الشتوية اي تروى الرية الاولى بعد الزراعة وتدمس الارض المرتبة للزراعة الصيفية اي تروى قبل الحرث وبعد اخلائها من الزرعة السابقة وفي الاسبوع الاخير بدء الجفاف والتطهير وانخفاض ماء المصارف

(فلاحة الارض قبل الزراعة) يبتدىء حرث الارض للقطن والقصب خصوصاً بالجهات الجنوبية وفي المزارع الكبرى على الاخص

(فلاحة المزروعات) تغرس رؤوس البصل لانتاج بذورها ويزرع البصل شتلاً ويجب ان يتم تخضير المزروعات الشتوية وتسمد الزراعة البدرية منها وتحم لعمل السيلادج (البرسيم المكبوس) من اول بطن من البرسيم (برسيم الراس) وتقطع الذرة النباري ويستمر قطع القصب للمص ويبدأ بقطعهِ للعصير ويتم قطع الذرة الشامية وتستمر تنديتها وتخزين البدري منها

(فلاحة الخضروات) تغرس رؤس الفجل واللفت لانتاج بذورها ويزرع السبانخ وبنجر السلطة الشتوي والجزر واللفت وتزرع المقات والخضراوات بارض الملق ويشتل الخس والطماطم المبذور في اكتوبر وتؤخذ باكورة بعض المقات البدري بالصعيد ويجنى من الخرشوف والقرنبيط والفول والبسلة والطماطم المشتول في مايو والقرع الشتوي ويقلع القلقاس ويجمع بنجر السلطة النيلي واللفت والبطاطا النيلي والكراث ابو شوشه والسبانخ البدري والخبيزة

(آفات الزرع) تظهر الدودة القارضة والفحار بالمزروعات الشتوية سيما بالصعيد وندوة الفول والدودة الثاقبة للساق بالقصب والفحار والحميرة بالذرة النباري

(الماشية) بدء ربيعها في البرسيم والحلبان ويستحسن اراحتها سيما اذا كانت مجهدة من عمل سابق — بدء كثرة البانها وتعشيرها

(القوانين الزراعية) يجب اتمام نقاوة وحرث اللوز المضروب بالديدان وتقليع الاحطاب او قطعها في الجهات البحرية

(منثورات) تظهر باكورة اليوسفي والبرتقال ويزرع نوى الخوخ والمشمش والبرقوق ويبتدىء طرح النبق

احمد الالفي

تقويم الفلاحة

قواعده الاساسية

(تابع ما قبلهُ)

وهذا ترتيب آخر حسب الفصول الاربعة

فصل الشتاء وشهوره دسمبر ويناير وفبراير وهو فصل البرد والمطر واختلاف الرياح وشدتها وسائر التغيرات الجوية واظهر ما تكون في الجهات الشمالية وما صاقبها

فيهِ تقع الاربعينيتان الاولى والثانية ومدة الجفاف وانغطاس وانتقال الشمس الصغيرة ويصفو ماء النيل ويحلو ويكثر السمك

وفيهِ تهدأ الاشغال الزراعية فينتهي اخلاء الارض من المزروعات الصيفية والنيلية ويتم زرع المزروعات الشتوية وريها وتقل حاجة المزروعات والارض جملةً للري وتطهر المراوي والمصارف ويقلع القصب ويبتدىء حرث الارض للمزروعات الصيفية ويصنع السيلادج والدريس وفي اواخرهِ تظهر بشائر بعض المزروعات الشتوية البكيرة وتبدأ المناوبات الربيعية المبكرة

وفيهِ يتم حصد الخضراوات الصيفية والنيلية المتأخرة ويزرع ما لم يزرع قبل من الخضراوات الشتوية ويجنى منها كلها ويزرع شتل وبذور بعض الخضراوات الصيفية زراعة بدرية

وفيهِ ربيع الماشية فيبدو صلاحها وتكثر البانها وتزاوجها وفيهِ تتعرى الاشجار من اوراقها وتقلم وينقل كثير منها وفي آخرهِ يورق بعضها ويزهر

فصل الربيع وشهوره مارس وابريل ومايو وهو اعدل الفصول برداً وحراً اذ فيهِ ادبار الشتاء واقبال الصيف ومفتتحهُ نزول الشمس الكبيرة وفيهِ تقع الخماسين وتبدأ المناوبات الصيفية اثر المناوبات الربيعية وتنشط الحركة الزراعية فتزرع المزروعات الصيفية وتحصد المزروعات الشتوية وتزرع الخضراوات الصيفية ويكثر جنيها وينتهي جني الخضراوات الشتوية وربيع الماشية

وفيهِ يقلم النخل ويلقح. وتورق الاشجار. وتبتسم الازهار ويستخرج ماؤها

فصل الصيف وشهورهُ يونيو ويوليو واغسطس وهو فصل القيظ اذ فيهِ يحتدم

الحر وتقل وفرة الماء وفي اوله نزول النقطة وبدء زيادة النيل في منابعهِ حتى يفيض في اواخره فتبدأ بغمر حياض الملق وبالمناوبات النيلية بالارض الرواتب

فيهِ تبلغ الاعمال الزراعية غايتها فيتم حصد المزروعات الشتوية وتصلح المزروعات الصيفية ويبدأ بزراعة المزروعات النيلية

وفيهِ تكثر الخضراوات الصيفية وتزرع الخضراوات النيلية وبعض الخضراوات الشتوية والفواكه

وفيهِ تكثر ديدان القطن والارز وغيرها ويبدأ ظهور ديدان الذرة والبرسيم

فصل الخريف وشهوره سبتمبر واكتوبر ونوفبر وهو فصل معتدل اذ فيهِ يدبر الصيف ويقبل الشتاء

فيهِ يتكامل الفيضان فيكثر الري ويسهل ويعلو مستوى النز (الماء الارضي) وماء المصارف وتستمر المناوبات النيلية ويتم غمر حياض الملق وتصفيتها وبذارها

وفيهِ تحصد المحصولات الصيفية والنيلية وتكثر ديدان لوز القطن والبرسيم وتزرع المزروعات الشتوية ويكثر البلح والرمان وتتغير اوراق الاشجار ويبدأ تناثرها وتلد الاغنام ويبدأ بقطف العسل ويقلع القصب وتكثر الخضراوات الصيفية والنيلية ويبدأ بزرع الخضراوات الشتوية في اواخره

شذرات تكميلية

(١) المزروعات الشتوية — هي البرسيم والشعير والقمح والفول والكتان والعدس والحلبة والجلبان والحمص والترمس والقرطم والخشخاش والبصل الخ

والمزروعات الصيفية — هي الذرة العويجة والقطن والقصب والنيلة والحناء والبرسيم الحجازي والفول السوداني والسمسم والرز والدنيبة والسمار الخ

(٢) الخضراوات الصيفية — هي البطاطس والكرفس وبعض اصناف من الجزر والقلقاس والكراث ابو شوشة والطرطوفه والبطاطا والبامية والملوخية والطماطم والفلفل والباذنجان والمقات الخ

والخضراوات النيلية — هي البطاطا واللفت والسلق والسبانخ والبقدونس والكرنب الخ

والخضراوات الشتوية — هي الخرشوف والبطاطس والثوم والخبيزة والجزر وبعض اصناف من البطيخ والقثاء الخ

ترتيب آخر

وهذا ترتيب آخر متعارف في اوقات زراعة الخضراوات

في فصل الربيع — يزرع الفول والكرنب والبطاطس والقلقاس والباميا والملوخية والباذنجان والطماطم والخيار والكوسى والبطيخ والشمام والقرنبيط الخ وهي خضراوات صيفية

وفي فصل الخريف — يزرع الخرشوف والكرنب والقرنبيط والكرفس والخس والبصل والحمص والطماطم والبقدونس والبطاطس والسبانخ والجزر والشكوريا والثوم واللفت والفول والفجل والفاصولية والبسلة والملوخية والسلق والخبيزة والرجلة والباذنجان والفلفل الخ وهي خضراوات نيلية وشتوية

(٣) يتقدم اوان زرع المزروعات الصيفية وحصد المزروعات الشتوية بالجهات الجنوبية لجفاف مناخها وتربتها عما في الجهات البحرية الواطية

(٤) يجب التبكير بزراعة بعض المزروعات الشتوية والنيلية كالقمح والذرة بالجهات البحرية الواطية حتى تشوك الاولى وتستوي الثانية قبل دخول البرد عليهما

(٥) كثير من الخضراوات الربيعية تزرع زراعة خريفية وكذلك كثير من الخضراوات الخريفية تزرع زراعة ربيعية والفضل في ذلك لمناخ مصر المعتدل وكلما كان البستاني الخضري امهر كان نجاحه اظهر

(٦) بعض الخضراوات كالجرجير والكراث البلدي والفجل تزرع في اي وقت من اوقات السنة

(الخاتمة)

كنتُ اظن بدء كتابتي هذه الابحاث اني سأستوفيها في مقالات عدتها كعدة شهور السنة متتابعة تتابعها الاَّ اني ما كدت انشر المقالات الاولى حتى بدا لي ان الموضوع اوسع واصعب مما قدرت فتحريت ان اكتفي باستيفاء تقويم فلاحة الغيطان والخضراوات بقدر ما تقتضيهِ الحاجة وتبلغهُ الطاقة الآن . اما تقويم ادارتها فلا بد لهُ من عناية اخرى في وقت آخر واني اتقبل قبولاً حسناً ما يتفضل بهِ اخواني الزراعيين من انتقاد رسائلي او الاستدراك عليها

احمد الالفي
مأمور زراعة

زراعة القطن وزراعة القمح

رأت الحكومة المصرية ان لا بدَّ للقطر المصري من ان يمون نفسهُ في زمن الحرب لتعذُّر جلب الحبوب من الخارج فامرت بتضييق المساحة التي تزرع قطناً فلم يزرع الأَّ في نحو ٠٠٠ ١٣٦١ فدان وكانت العادة ان يزرع في نحو ٠٠٠ ١٧٠٠ فدان فنقصت المساحة نحو ٣٤٠ الف فدان زرعت قمحاً في الغالب . وقد قدَّرت وزارة الزراعة محصول القطن الحالي بنحو ٠٠٠ ٢٥٢ ٥ قنطار ومتوسط محصول الفدان ٣٫٨٦ قنطار . ويظهر من ذلك انهُ لو زرع القطن في ٠٠٠ ١٧٠٠ فدان لبلغ المحصول ٠٠٠ ٥٦٢ ٦ قنطار اي زاد ٠٠٠ ١٣١٠ (مليونا و٣١٠ آلاف قنطار) يبلغ ثمنها وثمن بزرتها للقطر المصري حسب متوسط الاسعار الحاضرة التي يصدر بها القطن ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات

هذه ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات فقدها القطر المصري بعضها من جنى الارض وبعضها من تعب الذين يحرثونها ويعزقونها ويجمعون قطنها وينقلونهُ ويحلجونهُ . وهي على كل حال نقود كان يحتمل ان ينالها القطر المصري فضاعت عليهِ . فلننظر الآن الى ما نالهُ بدلاً منها

قلنا ان زمام الاطيان التي كانت تزرع قطناً نقص نحو ٣٤٠ الف فدان ولنفرض انها كلها زرعت قمحاً وان متوسط محصول الفدان اربعة ارادب من القمح وثلاثة احمال من التبن وان متوسط ثمن اردب القمح ٣٠٠ غرش ومتوسط ثمن حمل التبن ٥٠ غرشاً وان السباخ اللازم للقمح هو مثل السباخ اللازم للقطن مع انهُ يجب ان يكون اكثر من سباخ القطن واغلى لانهُ كيماوي في الغالب. فقيمة محصول القمح والتبن من هذه الثلاثمائة واربعين الف فدان نحو اربعة ملايين وستمائة الف جنيه لا غير فاين هذا المبلغ مما فقدناهُ من ثمن القطن وهو ثلاثة عشر مليوناً ومئة الف جنيه

ولكن لو لم تزرع هذه الاطيان قمحاً بل زرعت قطناً لقصَّر موسم الحبوب عن تموين القطر تقصيراً فاحشاً وبلغ ثمن اردب القمح خمسة جنيهات او ستة او اكثر وبلغ ثمن حمل التبن جنيهاً او جنيهين او اكثر ومات كثيرون جوعاً او اختلَّ الامن في البلاد لان الجوع كافر او لاضطررنا ان نجاب دقيقاً وعلفاً

من استراليا والهند فبلغ ثمن ما نجلبهُ من الدقيق والعلف اكثر من ١٣ مليوناً من الجنيهات فلا نكون استفدنا شيئاً

وقد امرت الحكومة المصرية الآن ان تبقى مساحة الاطيان التي تزرع قطناً محصورة في الثلث . فاذا كانت ترجح او تظن انهُ يتعذر تموين القطر المصري من الخارج في العام المقبل كما تعذَّر في العام الماضي لحصرها زراعة القطن في محلهِ ولاسيما لان مياه الري قليلة قد لا تكفي زراعة واسعة من القطن في زمن التحاريق ولا تكفي لزراعة الارز فلا بدَّ من الاكثار من زرع المزروعات الشتوية والنيلية كالفول والقمح والشعير والذرة لان مياه النيل تكون وافرة في الحالين ويجب ان لا يستثنى من ذلك الاَّ الاطيان التي لا تزرع زراعة شتوية ولا نيلية فهذه تدعو الحال الى زرعها زراعة صيفية اما ذرة صيفية واما قطناً

زرع القمح في خطوط

كثر البحث في زرع القمح في خطوط بالتلقيط على اثر ما نشرتهُ وزارة الزراعة المصرية وهو

من المعلوم ان مقادير عظيمة من القمح تذهب سدى في كل عام بسبب الاسراف في كمية التقاوي ومع ذلك قل من يتنبه الى هذا الاسراف من المزارعين. ولما كان توفير القمح جهد الطاقة للغذاء في مقدمة الامور الهامة التي تقضي بها ظروف التموين الحاضرة فلذلك توجه وزارة الزراعة نظر المزارعين الى وجوب العناية بالاقتصاد في كمية تقاوي القمح

وهناك طرق مختلفة لزراعة القمح وصل الافراط بالمزارعين في بعضها الى استعمال عشر كيلات او اكثر من التقاوي للفدان الواحد مع انهم لو اتبعوا سواها لما احتاجوا الى اكثر من ٣ الى ٥ كيلات

وقد قامت وزارة الزراعة في العهد الاخير بتجربة زراعة القمح في خطوط باستعمال آلات البذر على معدل ٣ كيلات للفدان الواحد فكان المحصول الناتج في كل تجربة من هذه التجارب اوفر مما نتج من الاراضي المجاورة المزروعة بالطرق العادية لذلك تشير الوزارة على حضرات كبار المزارعين الذين عندهم آلات

للبذران يستعملوها فقد ترك كثيرون منهم هذه الآلات عاطلة في مخازنهم

على انهم قد استعملوا في كثير من الدوائر طريقة للبذر في الخطوط يسهل تعميمها ففي احدى هذه الدوائر كان مقدار التقاوي التي استعملت ٤ كيلات والمحصول الناتج ٩ ارادب والطريقة التي اتبعت في هذه الحالة هي ري القطن بعد الجنية الاولى ثم اقتلاع احطابهِ عقب الجنية الثانية مباشرة وحرث الارض بمحراث بلدي عادي و تلقيط البذرة وراء المحراث بنفس الطريقة التي كثيراً ما يتبعها الفلاح في زراعة الذرة ثم تزحيف الارض بعد ذلك و تقسيمها الى حياض صغيرة لتسهيل عملية الري

والنقط التي يجب مراعاتها في اتباع هذه الطريقة هي ان يكون الحرث قليل العمق ما امكن على انهُ يحسن كثيراً ان تكون الحرثة الاولى عقيمة ثم تزحف الارض بعد ذلك حينما تكون اكثر جفافاً ثم تحرث حرثة خفيفة لتهيئتها للبذر وفي اثناء تلك العملية تلقط البذرة وراء المحراث ثم تزحف الارض تزحيفاً خفيفاً لتغطية البذرة

على انهُ اذا اجريت عملية الحرث الخفيفة الثانية كما ينبغي بحيث تغطي المصطبة البذرة التي سبق تلقيطها في الخط المجاور لها اصبحت عملية التزحيف هذه قليلة اللزوم وان كانت بها تتم الفائدة

وعلى العموم يجب ان يكون البذر في خطوط عرضها عرض سلاح المحراث البلدي ان متباعدة بعضها عن بعض بمقدار ٢٠ سنتيمتراً تقريباً

واردأ الطرق التي يستعملها المزارعون في زراعة القمح هي بذر التقاوي نثراً على البلاط بعد اقتلاع احطاب القطن ثم حرث الارض فهذه الطريقة يستنفد المزارع اكثر من سبع كيلات من التقاوي للفدان الواحد منها كيلتان او ثلاث تذهب سدى لغورها في الارض بالمحراث على عمق كبير

والواجب على المزارع الذي يستعمل سبع كيلات او ثمانياً من التقاوي للفدان الواحد ان يعلم انها اذا نبتت كلها فان الزراعة تكون حينئذٍ كثيفة جداً فيتعذر خروج عدد كافٍ من السيقان من البذرة الواحدة اذ من المعلوم انهُ متى كانت البزور مزروعة على مسافات كافية فان البزرة الواحدة تخرج عدداً كبيراً من

السيقان يحمل كل منهما سنبلة بخلاف ما اذا كانت المسافات ضيقة جداً والزراعة كثيفة فان كل بزرة لا تنتج حينئذٍ الاَّ عدداً قليلاً بسبب عدم توفر الهواء والضوء والغذاء في الارض

فاذا زرع غيطان وتساوت طرق الزراعة فيهما ولكن التقاوي كانت في الاول بالقدر اللازم فقط اما في الثاني فبسخاءٍ عظيم فان المحصول الناتج في الحالتين يكون واحداً بل ربما زاد في الغيط الذي قلت فيهِ كمية التقاوي اما نوع القمح الناتج من هذا الغيط فمن المحقق انهُ يكون اجود مما في الآخر

وقد بلغت مساحة الارض المزروعة قمحاً في الوجه البحري في سنة ١٩١٥ الى ١٩١٦ بحسب جدول الاحصاء السنوي ٠٠٠ ٣٣٣ فدان فاذا قدرنا ان المزارعين استعملوا في التقاوي كيلتين ونصف كيلة على الاقل في كل فدان فوق ما ينبغي وهو تقدير دون الواقع بلغت الخسارة الناتجة من الاسراف في التقاوي ٠٠٠ ١٥٠ اردب من القمح وهو مقدار يكفي لتموين مدينة القاهرة نحو ٥٠ يوماً او الاسكندرية نحو ١٠٠ يوم . انتهى

وقد بحثنا نحن في هذا الموضوع في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٦ ولم نكتفِ بمدح زرع القمح بالتلقيط بل اشرنا بعزقهِ حتى يكثر تجذيرهُ او تكنينهُ ورسمنا صور القمح الذي زرع بالتلقيط في خطوط وعزق والقمح الذي زرع زراعة عادية ولم يعزق وسنعيد هذين الرسمين هنا . فامتحن حضرة امين افندي مرشاق زرع القمح بالتخطيط في ناحية منشاة رضوان بمركز كفر صقر فكانت النتيجة ان الاطيان التي زرعها على هذه الكيفية وسمدها بسلفات النشادر بلغ محصول الفدان منها عشرة ارادب قمح وعشرة احمال تبن والاطيان التي زرعها بذراً حسب العادة وسمدها بسلفات النشادر بلغ محصول الفدان منها سبعة ارادب وعشر كيلات قمح وتسعة احمال ونحو نصف حمل تبن وقد نشر وصف تجاربهِ في مقتطف يوليو سنة ١٩١٧

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تحسين الذاكرة

من الناس من تكون ذاكرتهم ضعيفة بالفطرة ومنهم من تضعف ذاكرتهم بتقدم سنهم وهم الاكثرون . وليس بين ارباب الحرف الشريفة من يضرهُ ضعف ذاكرتهِ مثل الكتَّاب. وقد وصف بعض العارفين لضعف الذاكرة العلاج الآتي: لا تقرأ موضوعاً من المواضيع التي تريد البحث فيها الا وانت مهتم بهِ كل الاهتمام ولا تقتصر على قراءة الموضوع بل كلما قرأت منهُ نبذة اغلق الكتاب وفكر فيما قرأت وحاول تذكرهُ ومراجعتهُ فكراً وقولاً اي لا تكتف بالتفكر فيهِ فقط بل نطق بهِ بصوت مسموع فان السمع يساعد الذاكرة على التذكر

ومن اضرّ ما يضرُّ الحافظة ان يقلب القارئ الجريدة او الكتاب اللذين يقرأهما ويمرُّ على سطورهما سريعاً ثم اذا اغلقهما لم يعد يفكر في محتوياتهما . ومنهُ قراءة حكايات الروايات واحدة اثر اخرى بلا توقف ولا انقطاع ولا تفكر في مغزاها او بحث فيما ترمي اليهِ . فان كثيرين من كبار القرَّاء يعترفون جهاراً بان هذه العادة اضرت بقوتهم الحافظة ضرراً عظيماً

الحفظ غيباً

احسن الطرق للحفظ غيباً ان يقطع ما يراد حفظهُ قطعاً يحفظ كلٌّ منها على حدة وتربط الواحدة بالاخرى ربطاً منطقياً حتى لا يكون حفظها كحفظ الببغاء لما يلقى اليها . وافضل الاوقات للحفظ غيباً الصباح قبل الفطور والمساء قبل النوم بشرط ان لا يكون العشاء ثقيلاً ملبكاً للمعدة

يوبيلات الزواج

قلما نعرف من اعياد الزواج الاَّ اليوبيل الفضي اي بلوغ الزوجين السنة الخامسة والعشرين من زواجهما واليوبيل الذهبي اي بلوغهما السنة الخمسين ولكن عند الغربيين يوبيلات كثيرة يسمونها اسماء غريبة كما ترى :

اليوبيل القطني	تمام السنة الاولى
« الورقي	« « الثانية
« الجلدي	« « الثالثة
« الخشبي	« « الخامسة
« الصوفي	« « السابعة
« القصديري	« « العاشرة
« الحريري والكتاني	« « الثانية عشرة
« البلوري	« « الخامسة عشرة
« الخزفي الصيني	« « العشرين
« الفضي	« « الخامسة والعشرين
« اللؤلؤي	« « الثلاثين
« الياقوتي	« « الاربعين
« الذهبي	« « الخمسين
« الماسي	« « الخامسة والسبعين

وقد سمعنا باليوبيل الماسي للميلاد اما للزواج فلم نكد نسمع بهِ اذ يقتضي ان يعمر كل من الزوجين نحو قرن من الزمان وهذا قلَّما يتأتى لاحد ممن يهتمون باعياد الزواج وربما قصروا اجل اليوبيل الماسي اذا ارادوا الاحتفال بهِ وكانوا يخشون ان لا يعيش صاحبهُ الى نهايتهِ كما جرى للملكة فكتوريا . فانها ارتقت الى سرير المملكة الانكليزية سنة ١٨٣٧ واحتفلوا بيوبيل ملكها الماسي سنة ١٨٩٧ اي بعد مرور ستين سنة على ملكها

الزواج عندنا وعندهم

مما يدلُّ على اختلاف عادات الغربيين والشرقيين في مسئلة زواج الفتيات ما قرأناه في بعض الكتب . فقد جاءَ فيهِ ما يأتي :

« اذا حسبنا فرص الزواج التي تعرض للفتاة مئة فان نسبتها بعضها الى بعض في ادوار حياتها المختلفة هي كما يلي

بين سن ١٥ و ٢٠	$\frac{1}{2}$ ١٤ في المئة
» » ٢٠ و ٢٥	٥٢ »
» » ٢٥ و ٣٠	١٨ »
» » ٣٠ و ٣٥	$\frac{1}{2}$ ١٥ »
» » ٣٥ و ٤٠	$\frac{1}{4}$ ٣ »
» » ٤٠ و ٤٥	$\frac{1}{4}$ ٢ »
» » ٤٥ و ٥٠	$\frac{3}{4}$ »
» » ٥٠ و ٥٦	$\frac{1}{8}$ »

وبعد الستين $\frac{1}{10}$ في المئة او ١ في الالف »

انتهى ما ورد في الكتاب وهو يطابق اجمالاً عاداتنا في تزويج بناتنا الاَّ في الفصلين الاول والثاني . فانهما اذا عكسا كانا اقرب الى الواقع عندنا اي ان فرص زواج الفتيات بين سن ١٥ و ٢٠ عندنا نحو ٥٢ في المئة وبين سن ٢٠ و ٢٥ نحو $\frac{1}{2}$ ١٤ في المئة . وربما كان اصدق على سكان مدننا منهُ على سكان قرانا لان الاولى اكثر تقليداً للحضارة الغربية ومظاهرها من الثانية

شيء في الاخلاق

حكم غربية

لا تحكم على الرجال او الاشياء لاول نظرة

صادق الرأي هو الذي يستطيع ان يرى الامور ويدقق نظرهُ فيها من غير ان يُرى

ليس من اصالة الرأي ان تحاول قراءة ضمائر الناس وانت تخبىء ضميرك عنهم

قل لي بمن تعجب وانا اقول لك من انت في مواهبك واذواقك واخلاقك

حيثما تكن افتح عينيك واذنيك واصغ لكل ما يقال وانظر كل ما يعمل

ان قليلي الاعمال كثيرو الكلام . وكلما كثر كلام المرء قلت افكاره

حيثما تبتدىء الاسرار فالنقيصة ليست بعيدة

لا بدع ان تكثر ريب الناس في الرجل الذي يحمل الحقد على والديهِ

قلما تتبوأ الدعة قلباً الا كان فيهِ صفات اشرف منها وارفع

لا يحترم الدنيء الا من كان ادنى منهُ

كل ماضي الرأي في الامور يكون كثير الاعداء . ومن عدم المضاء عدم الاصدقاء الخلص

لضمائر بعض الناس فتحات وشقوق يستطيعون فتحها او اغلاقها على حسب الاقتضاء

لا قيمة لمن لا يستطيع ان يقتبس ناراً من شعاع رجل عظيم امامهُ

اصدق الدلائل على صغر العقول تقليد الغير والوقوف عند هذا الحد

كلما ابطأ المرء في وعوده كان اسرع في وفائها

اصدق الدلائل على الحكمة الانبساط الدائم

اذا زاد تزلف احد لك عن الحد المعتاد فاما انهُ يغشك او يجد نفسهُ مفتقراً اليك

يقاس الناس بمجموع صفاتهم لا بواحدة منها فقد يحتوي النحاس على ذرة من الفضة ولكنهُ يبقى نحاساً . او تحتوي الفضة على شيء عن النحاس وهي لا تزال فضة

عشر وصايا للخدم

مسئلة الخدم وربات البيوت من اعسر المسائل الاجتماعية واكبرها تعقداً في كل بلد ذاق شيئاً من طعم الحضارة . وقد وقفنا على وصايا للخدم والسيدات اقترحها بعضهم تسهيلاً لحل هذه المسئلة فاثبتناها هنا لعل فيها فائدة لسيداتنا وخادماتنا :

(١) انهضي باكراً واجتهدي في عملكِ
(٢) كوني نظيفة في هيئتك
(٣) حافظي على النظام والترتيب في كل ما يوكل اليك
(٤) لا تنقلي الى الناس حكايات ما يجري في بيت مخدومتك
(٥) كوني كريمة الاخلاق لينة الجانب نحو الجميع
(٦) لا تبذري في شيء من الطعام او الوقود او امر آخر من امور المنزل
(٧) كوني امينة بالحق في كل شيء
(٨) ابذلي جهدك لتكوني قنوعة في مركزك
(٩) احترمي مخدومك ومخدومتك واطيعيهما
(١٠) قولي الحق دائماً

وصايا لربات المنزل

من الاقوال القديمة ان المخدومة الحسنة الاخلاق تكون خدمها مثلها .وهذا القول قد لا يصدق على الدوام ولكنهُ يصدق احياناً كثيرة . فان السيدة الطيبة تنتقي الخدم الطيبات . ومعظم الضرر يأتي من تعرض السيدة لخادمها في اعمالها فانهُ ليس بين الخدم من ترضى ان يتعرض لها فيما تعمل او ان تدعى من عمل شيء قبلما يكمل الى عمل شيء آخر .ولكن كثيراً من ربات المنزل لا تطيب لهنَّ الحياة ولا يلذ لهن العيش مالم يدخلن المطبخ ويخرجن منهُ مراراً وتكراراً ويجلن ويصلن في غرف البيت وهنَّ يصدرن الاوامر والنواهي ويقلقن راحة الخدم الى حدّ لا يطاق . فامثل هؤلاء توجه الوصايا الآتية :

عشر وصايا للسيدات

(١) لا تنسي ايتها السيدة ان احوالاً خارجة عن طوقنا هي التي جعلتنا اعلى من خدمنا لذلك ينبغي علينا ان نعاملهنَّ بلطف وحنان ولا ننسى ضعفهنَّ بالنسبة الينا سواء كان في اخلاقهن او مراكزهن

(٢) اذكري ان القدوة خير من التعليم وان الشدة لازمة احياناً لزوم التساهل.وان رفع الكلفة لا تليق بالسيدة كما لا يليق بها الترفع البالغ حدّ الكبر

(٣) لا تحابي بين خادم واخرى ولا تسمحي بالكلام الفارغ

(٤) لا شيء ادعى الى وقاحة الخدم من ترك مرتبهنّ يتراكم عند سيداتهن بدلاً من ان يدفع اليهنّ في حينهِ

(٥) علمي الخادم منفعة الاقتصاد وضرر الاسراف فان في ذلك خيرك وخيرها

(٦) اعطها ما تستحق من الاجرة ولا تبخسيها اشياءها

(٧) لا تنتظري منها ان تقرأ افكارك بل افهميها بالقلم العريض ما تريدين

(٨) لا تتكلمي معها كأن رأيك هو الرأي الصحيح في كل شيء دون رأيها

(٩) لا تسمحي لاولادك بان يهينوها ابداً ولا توبيخها امامهم او امام زائراتك

(١٠) بادئيها بالتحية صباحاً ومساء وقولي لها على الدوام من فضلك واشكرك واعملي معروفاً وليفعل اولادك مثلك

الطعام من اميركا

ان الاطعمة التي ارسلتها الولايات المتحدة الاميركية الى اوربا تكفي ٥٧ مليون نفس كل مدة الحرب مهما طالت فقد ارسلت في مائة يوم من الاطعمة التالية ما ترى في هذا الجدول

من لحم البقر الطري	٤٠٠ ٤٨٤ ٤٤٣ رطل
ومن الزبدة	٨٩٧ ٩٩٦ ٠٢٨ رطلاً
ومن اللبن المكثف	٦٧٥ ٣٥٦ ١٢٦ »
ومن الجبن	٤٢٦ ٤٦٥ ١٠٣ »
ومن الكسب لعلف المواشي	١٥٤ ٦٥٦ ٦١١ »

ووسعت نطاق زراعة القمح حتى تستطيع ان ترسل الى حلفائها كل ما يحتاجون اليهِ منهُ وكان المنتظر ان تبلغ غلة القمح فيها الف مليون بشل اي تزيد ٣٠٠ مليون بشل عن المتوسط



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

عروس النيل والاحتفال بالوفاء

حضرة الفاضل محرر المقتطف

تعليقاً على ما نشر في العدد الماضي ارجو اثبات ما يأتي عن عروس النيل

ادعى ابن عبد الحكم والمقريزي ان قدماء المصريين كانوا يقدمون للنيل اجمل عذراء ضحية لهُ حتى يفيض على البلاد فيضانهُ المعتاد وانهُ اذا لم تلق فيهِ هذه العروس المزينة بانفس الحلى توقف عن الزيادة واصبحت البلاد في مجاعة .ولكن الواجب والحق يحتمان بعد البحث اثبات الحقيقة التاريخية كيفما كانت :

تناقل كثير من الكتاب عن المؤرخين الذين اتوا بعد عبد الحكم والمقريزي هذه العبارة بغير تدقيق وتمحيص ودوَّنوها في كتب التاريخ والقيت في كثير من الدروس وتقررت في كتب مدارس الحكومة المصرية الاميرية والاهلية الابتدائية والثانوية بعد عرضها على وزارة المعارف العمومية . وهذا تاريخ مصر الى الفتح العثماني تأليف الاستاذ عمر الاسكندري والمجر سفدج فقد جاء في الطبعة الثانية سنة ١٩١٦ في صحيفة ٨٦ ما نصهُ :

« وصل الينا كثير من عادات قدماء المصريين انهم كانوا يتوارثون الحرف والصناعات ويتناولون ما ينقي المعدة كل شهر ويتزوجون بالاخت ويرمون فتاة مزينة في النيل قرب مدة فيضانهِ قرباناً لهُ فابطل عمرو بن العاص هذه العادة » الخ

على ان اهل العلم والبحث الدقيق وعلى رأسهم علماء اللغة المصرية القارئين للخطوط سواءٌ في الاوراق البردية او النقوش لم يعثروا حتى الساعة على اي نص

يدل على وجود مثل هذه الفرية الوحشية التي نسبت زوراً وبهتاناً للمصريين .
وانها لرواية مكذوبة مختلقة من اولها لآخرها وهذا العالم الاثري البحاثة ما سبرو الثقة في التاريخ المصري وايبرس والمسيو شامبوليون فيجاك حلال اللغة المصرية ورموزها ومن أتوا بعده نفوا وجود فكرة تضحية الانسان عند قدماء المصريين اذ لا يصدق انهم وهم واضعو أسس المدنية تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة في عهد حضارتهم العظمى التي لم تدانهم فيها امة اخرى من معاصريهم .
وغاية الامر كما قال احمد بك كمال انهم كانوا يمثلون النيل بتمثال ربما كان الاصل في الفكرة عند المؤرخين المذكورين وقالوا انهُ عروس النيل فمع مرور الزمن وتمادي الجهل احيوها في مخيلتهم سامحهم الله وزادوا تجميلها بالحلى ونسبوا الى المصريين ما نسبوا وهم عنها بعيدون بعد السماء عن الارض

واذا فرضنا جدلاً القاء عذراء في النيل وكانت قد سمحت بذلك الحضارة الراقية في عهد وثنية المصريين وسمحت بها ايضاً مدنية البطالسة وقوانين الرومان فهل تسمح بها المسيحية بعد دخولها وتستمر هذه العادة السيئة سارية في مصر ستمائة سنة الى الفتح الاسلامي. الم يخترع المقريزي ايضاً عبارة القاء اصبع الشهيد للوفاء ايضاً

واذا كان المصريون قد الهوا النيل لانهُ في نظرهم مجلبة الخيرات واصل البركات افلا يترتب على ذلك تضحية الضحايا البشرية العديدة بتعدد المعبودات الاخرى وهو قول لم يقل بهِ احد من الباحثين لا قديماً ولا حديثاً

ومما يذكر هنا بالشكر ان حضرة الاستاذ احمد الاسكندري سيبحث عن الحقيقة ووعدني انهُ اذا ثبت لهُ فساد هذه الفرية فهو مستعد لمحوها من الطبعات القادمة في كتب التاريخ المقررة والتي تدرس بالمدارس الاميرية الاهلية

اما عن الاحتفالات بوفاء النيل فشيء كثير في كل وقت خصوصاً عهد الفواطم ونكتفي بوصف شيء مما كان يجري في العصور الوسطى فقد روى ابن زولاق (١) ان الخليفة المعز لدين الله لما قدم القاهرة سنة ٣٦٢ هجرية قادماً من بلاد المغرب ركب بنفسهِ لكسر الخليج فكسرت القنطرة بين يديهِ وبحضور الوزراء وارباب

(١) عن قطعة صغيرة من تاريخ مصر لابن زولاق المخطوط ومحفوظ بمكتبة المرحوم الشيخ عبد الخالق السادات

الدولة واصحاب المناصب ثم سار على شاطىء النيل حتى بلغ الى بني وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفهُ وجوه اهل الدولة وتجمعت لهُ الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش فالصحراء مع الخندق الذي حفرهُ القائد جوهر ومرَّ على قبر كافور وقبر عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسني (عند الامام الشافعي) ثم عاد الى قصره. وكذلك ركب لكسر الخليج الخليفة العزيز بالله والحاكم بامر الله والظاهر

وذكر الامير المسبحي في تاريخهِ انهُ « لما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً في سنة ٥١٦ هجرية امر ابن المأمون ان يضرب الفسطاط الكبير الافضلي المعروف بالقاتول وهو ذو اربعة دهاليز واربع قاعات ومساحتهُ الف الف ذراع واربعماية ذراع خارجاً عن سرادقهِ وعمود القاعة الكبيرة ارتفاعهُ خمسون ذراعاً وكان لا يضرب الاَّ بحضور المهندسين وتنصب لضربهِ اسافيل عدة باخشاب كثيرة خوفاً من حوادثهِ » الخ

والقارىء ليندهش من وصف البذلة التي كان يكتسيها الخليفة يوم جبر الخليج وهي بذلة طميم ومنديل سلفة ماية وعشرون ديناراً واحد الطرفين فيهِ ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عراقيًا لوحاً واحداً الخ الخ

وقس على ذلك حال الوزراء وكبار الدولة ورجال الحاشية وكل ذلك يدل على اهتمام القوم بكسر الخليج احتفالاً بوفاء النيل وهذا عدا الهبات من الذهب العين والرسوم الخارقة وعدا ما كان يخلع رؤساء الموكب من الخلع السنية ولكن كل شيء ذهب الاصل فيهِ ولم يبقَ الاَّ رسمه

وحدثني الكاتب الاجتماعي السيد مصطفى لطفي المنفلوطي بانهُ في شك من رواية القاء عروس في النيل وقال يتذكر الآن بهذه المناسبة ان جدةً لهُ كانت تجمعهُ مع اخوتهِ وتقص عليهم « حواديت » واحدة منها تشبه ما نحن في صددهِ وهي ان غولاً كان يظهر كل سنة في البلد واذا لم يقدموا لهُ عروساً يخربها. لذلك اتفق الاهالي على ان تقدم لهُ العروس ممن تقع عليها القرعة . في سنة من السنوات اصابت بنت السلطان فوعد من ينقذها من ذلك الغول ويقتلهُ ان يقبلهُ السلطان لهُ صهراً فجاء الشاطر محمد وتغلب على الغول وقتلهُ وتزوج من بنت السلطان . « وتوته توته فرغت الحدوته » . ومثل ذلك احدوثة مار جرجس والتنين عند المسيحيين

توفيق اسكاروس

ليس الازهر اكبر جامعة اسلامية

جامع النجف الاشرف

لحضرات المحترمين اصحاب المقتطف الاغر

اشتهر اسم الازهر في جميع الاقطار الاسلامية ولشهرتهِ الذائعة وقِدَم تاريخهِ ظن كثير من الناس انهُ اكبر مدرسة من مدارس القرون الوسطى ولما كان هذا الرأي المشهور غير صحيح انتهزت الفرصة لبيان الكلمة الآتية: المعروف ان في الازهر ۱۵۰۰۰ طالب ولكن المطلعين على شؤون الازهر يقولون ان طلابهُ يتراوحون بين ۱۲۰۰۰ و ۱۳۰۰۰ وسواء اصح هذا ام صح ذاك فان في النجف الاشرف من الطلبة ما يزيد على كلا العددين فقد كانوا في سنة ۱۹۱۲ والسنين التي قبلها يعدون من ۱۵۰۰۰ الى ۲۰۰۰۰ ولم يقدر اقل من ۱۵۰۰۰ كما قدر الازهر بل قطع كثيرون بالزيادة عن هذا العدد فنرى الفرق ظاهراً والزيادة كبيرة في معهد النجف الذي اصبح كعبة القصاد ومتجه افكار الناشئين من ابناء الشيعة في جميع الاقطار الاسلامية

فعلى ما تقدم يجب ان نقول ان اكبر جامعة اسلامية جامعة النجف الاشرف في العراق ونقول في الازهر انهُ من اكبر الجامعات

وطلبة النجف قد تناقص عددهم في ايام الحرب فبعضهم عاد الى بلادهِ وبعضهم دعي للجندية وفي المدة الاخيرة صاروا يرجعون من بلادهم فهم في زيادة مستمرة وينتظر ان يكونوا اكثر مما كانوا عليهِ قبل الحرب

القاهرة محمد الهاشمي البغدادي

نوادر الشعر

حضرات الاماجد اصحاب المقتطف المحترمين

قرأت ما جاء بمقتطف نوفمبر بعنوان (نوادر الشعر) تحت امضاء ثعلب مما يروق ويلذ وعثابة الشكر لصاحب المقال اقول في اعراب (تعب كلها الحياة الخ) انَّ تعب خبر مقدم مؤول بمشتق كما قال حضرتهُ من باب (زيد عدل)

و(كل) تأكيد وها ضمير يعود على ما يعود عليهِ الضمير في تعب وهو الحياة والحياة مبتدا مؤخر ولا يحتاج الى ان ينبه عليهِ الشراح خصوصاً اذا لاحظنا تداول مثلهِ في كتب الاعاريب كثيراً وهم لا ينبهون الا على الغريب

واما ما خبر بهِ عن فطاحل المعربين بمصر فانهُ حل معنى لا حل اعراب اذ ان كل شاعر كما يعرف حضرتهُ يتصور المعنى اولاً ثم يكسوهُ اللفظ حسب ما يقتضيهِ المقام

ورجائي ان يقبل هذا البيان الوجيز في سبيل الرأي والحقيقة وتقبلوا جزيل احتراماتي

في ١٢ نوفمبر سنة ١٩١٨ حامد السيد الطنطاوي

دواء السل بالسكر

حضرة العالم الفاضل صاحب المقتطف المنير

اذاعت الجرائد السيارة ان عالماً ايطالياً اخترع دواء يشفي داء السل المريع بحقن المصاب بالسكر تحت الجلد وقد حمدت لهُ سكان انحاء المعمورة اختراعهُ العظيم الذي خدم بهِ الانسانية المعذبة اجل خدمة

ولم ادرِ ان ما اخترعهُ هذا العالم الايطالي في سنة ٩١٨ اخترعهُ وشفى بهِ اناساً الطبيبُ المشهور الرئيس ابو علي ابن سينا في سنة ١٠٠٩ م وقد جاء في الكلام عليهِ في كتاب (اخبار العلماء باخبار الحكماء) للوزير جمال الدين القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ما يأتي بالحرف الواحد

ومن ذلك (من تجاريب الرئيس) ان امرأة من خوارزم مسلولة امرها ان لا تتناول شيئاً من الادوية سوى جلنجبين السكر حتى تناولت على الايام مائة منٍّ وشفيت المرأة اه

ولذا بادرت بتحريرهذا اليكم لتسطروهُ في مقتطفكم الزاهر جعلهُ الله مصباحاً يضيء غياهب الشك بنور اليقين والسلام

حسين احمد

اباظه

في ١٢ نوفمبر سنة ٩١٨

باب التقريظ والانتقاد

فن التأليف الحديث

كتاب وضعهُ حضرة الفاضل ن . فريد ليكون درساً اولياً في التأليف والنقد والتعريب والانشاء والخطابة والتمثيل في العربية ووعد باتباعهِ بغيرهِ . وقد قال في مقدمتهِ :

« وما قصدنا بوضعهِ الاَّ هدم اساليب التأليف القديمة التي جرى عليها السلف . والقضاء على التآليف الحديثة التي ينشرها اصحابها على سبيل المتاجرة . واعلاء شأن التأليف باعتبارهِ صناعة ذات قواعد واحكام . وفتح باب جديد للنقد الصحيح باسلوب اصولي مبنيّ على القياس . وتوجيه الانظار الى كتب الافرنج للاقتباس منها سواء بالوضع او التعريب

« وما دفعنا الى ذلك الاَّ اعتقادنا بأن التأليف عندنا بحالتهِ الحاضرة نقيصة كبيرة من نقائصنا . وعلة دفينة من علل تأخرنا . واننا لا زلنا نفتخر بكتب الاباء على غير حق . و نقف عند اساليب العصر وقفة الجمود »

ومن المواضيع التي بحث فيها تحت الفصول المتقدمة طرائق التأليف وعناصرهُ والتقليد والمادة والاسلوب واللغة الى غير ذلك

والكتاب حسن الانسجام كثير المواضيع ولكن بحثها وجيز ويظهر لنا ان المؤلف قصد ذلك لانهُ جعل هذا الكتاب بمثابة تقديم وتبويب ليكون اساساً لما يليهِ

زلة في الحياة

قصة خيالية من وضع كاتب فرنسوي ترجمت الى العربية فحوَّلها حضرة الاديب توفيق افندي سعيد الرافعي الى صورة تمثيلية ذات اثر نافع . فانها تمثل افتقار البنت الى امها في تكون عقلها واخلاقها بحيث اذا فقدتها كان ذلك مظنة ان تخرج ناقصة العقل والخلق . وتمثل ايضاً صحة النظرية القديمة القائلة ان الانسان مدني بالطبع كما جاء في مقدمة الرواية . وقد اهداها المؤلف الى حضرة صاحب المعالي احمد حشمت باشا وزير المعارف المصرية سابقاً وصدَّرها بصورتهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) قلة وسائل التعليم عندنا

مصر . شفيق افندي محمد محمود . رأيت كثيرين من متخرجي المدارس المصرية خالين من المعلومات بما يحيط بهم من المذاهب والمكتشفات والحركة العلمية ولاسيما الاوربية واكثر علومهم كلامي محفوظ يتطاير سريعاً فكيف تعللون ذلك

ج . هذا شأن الاكثرين في كل المسكونة فانهُ اذا دخل مئة تلميذ مدرسة ثانوية لا ينتظر ان يشتغل اكثر من عشرهم بالعلوم والفنون . وربما كانت النسبة عندنا اقل من ذلك لخلو البلاد من اكثر وسائل التعليم فالبيوت خالية منها في الغالب اذا قوبلت ببيوت الاوربيين والكتب العلمية والادبية نادرة والمجلات الموضوعة لتعليم الصغار وتوسيع معارفهم معدومة . ثم انهُ كان يجب ان يكون في كل مدرسة مكتبة جامعة لمختلف الكتب العلمية والادبية . وان يكون في كل مدينة نادٍ تلقى فيهِ الخطب العلمية والادبية من وقت الى آخر ويباح دخولهُ لكل مستفيد ومستفيدة . وهذه كلها البلاد محرومة منها ولكنها ساعية اليها . ومع ذلك فالخسارة من هذا الحرمان غير كبيرة لان الحرب الحاضرة ارتنا ان العلم قد يضر كما ينفع وما احسن ما قيل

اذا كان علم المرء ليس بنافع
ولا دافع فالخسر للعلماء

(٢) تفضيل الولد على النفس

ومنهُ . تجادل شابان احدهما يقول ان الرجل يحب زوجتهُ اكثر من ابنهِ وهي تحب زوجها اكثر من ابنها . والآخر يقول ان محبة الوالدين لابنهما لا تعادلها محبة فهما يؤثران الابن على النفس . فايهما اصاب الحكم على العاطفة الطبيعية وكيف تعللون ايثار الابن على النفس مع ان الذات اولى ان يحتفظ بها

ج . اما من جهة ايثار احد الزوجين

للآخر على الولد فليس لذلك قاعدة مطردة ولكن الغالب ايثار الولد لان قوة الجماعات تتوقف على كثرتها فصارت الجماعة التي تحتفظ باولادها اقوى من غيرها واقدر على البقاء في تنازع البقاء فزاد الميل الى الاولاد والحب لهم. ولعلَّ هذا سبب ما نراهُ من رأم امات العجماوات لصغارهنَّ حتى ان الدجاجة والهرة والدجاجة والعصفورة تخاطر بحياتها في الدفاع عن صغارها وكان يجب ان يكون الحب بين الزوجين شديداً ايضاً ولكن جاء الضرار وخطف النساء والمحاربة لاجلهنَّ فقويت العاطفة الجنسية وتغلبت على غيرها من العواطف ولذلك تجد ذكور العجماوات تتقاتل على الاناث في زمن المزاوجة ثم تتركها وشأنها غالباً في الحمل والولادة وتصير الانثى تهرب بصغارها من الذكر لئلاَّ يقتل اولادهُ حتى لا تكبر وتناظرهُ في زوجتهِ. اما ايثار الولد على الذات فسببهُ الاول تعزيز القبيلة بمن هو اقدر على نصرتها ولكنهُ اكثر في الاناث منهُ في الذكور لان الاناث يربين الولد طفلاً فيزيد تعلقهنَّ بهِ

(٣) تغير بؤبؤ الهرة

مصر. فؤاد افندي زكي عجمي. لماذا يتغير شكل بؤبؤ عين الهرة ما بين ساعة واخرى وهل ذلك لعلاقة بينها وبين مفاعيل القمر

ج. ان بؤبؤ العين ثقب في القزحية يضيق ويتسع بواسطة عضلات محيطة بهِ حسب مقدار النور فاذا كان النور كثيراً ضاق البؤبؤ لان القليل من النور يكفي حينئذٍ للرؤية واذا كان النور قليلاً اتسع البؤبؤ حتى يدخل من اشعة النور ما يكفي للابصار. ويمكنكم ان تتأكدوا ذلك من النظر في عينيكم فاذا كنتم واقفين في مكان كثير النور ونظرتم الى عينيكم بمرآة رأيتم بؤبؤيهما صغيرين واذا دخلتم حينئذ غرفة قليلة النور ونظرتم الى عينيكم بمرآة رأيتم البؤبؤين قد اتسعا كثيراً حسب قلة النور وهذا ما يحدث في عين الهرة ولا علاقة لهُ بالقمر الاَّ من هذا القبيل ولكن في عين الهرة شيئاً آخر وهو شدة لمعانها احياناً وهذا سببهُ مشروح في الجزء السابع من المجلد الخامس من المقتطف

(٤) شكل ظل الارض على القمر

ومنهُ. لماذا يظهر ظل الارض على القمر مقوساً الى الداخل وليس محدباً كالمعهود في وقوع ظل الدوائر بعضها على بعض وهذا يلاحظ عند تكامل القمر الى ان يصير بدراً وعند رجوعهِ الى التربيع

ج. يظهر من سؤالكم انكم تحسبون تغير اوجه القمر من هلال الى ربع الى بدر الخ ناتجاً من وقوع ظل الارض عليهِ كما يحدث في الخسوف وهذا خطأ لان تغيروجه القمرليس ناتجاً من وقوع ظل الارض عليهِ بل من المقدار الذي نراهُ من وجه القمر المنار بنور الشمس. فاذا كان الوجه المنار متجهاً كلهُ الينا رأينا القمر بدراً واذاكان الوجه المنار غير متجه الينا بل المتجه الينا الوجه الآخر المظلم كان القمر محاقاً فلم نرهُ او رأينا حرفاً دقيقاً جدًّا من الوجه المنار وهذا الحرف هو ما نسميهِ حينئذ هلالا. راجعوا ما كتبناهُ عن القمر في الجزء الثالث من المجلد الثاني والخمسين

(٥) الشهب والنيازك

ومنهُ. لماذا تسرع النجوم في سيرها وتختفي في بعض الجهات وهل لذلك علاقة بالشهب والنيازك

ج. يظهر لنا انكم تريدون بالنجوم التي تسرع وتختفي الشهب والنيازك نفسها وهي ليست نجوماً لان كل نجم من النجوم التي نراها اكبر من الكرة الارضية الوفاً من المرات بل هي اجسام صغيرة جدًّا قد لا يكون الجسم منها اكبر من الجوزة او البندقة تجذبها الارض فتمر في الهواء وتحترق من شدة سرعتها. راجعوا ما كتبناهُ عن الشهب والنيازك في الجزء الماضي

(٦) نور النجوم

ومنهُ. هل النجوم منيرة من نفسها او نورها مكتسب من الشمس

ج. ان النجوم السيارة اي عطارد والزهرة والمريخ والنجيمات والمشتري وزحل واورانوس ونبتون تستمد نورها من الشمس واما سائر النجوم فكل منها شمس اكبر من شمسنا مراراً ونورها ذاتي او هو على كل حال ليس من الشمس. راجعوا الفصول التي نكتبها الآن في بسائط علم الفلك

(٧) تغير نور الشعرى

ومنهُ. يقال ان الشعرى اليمانية كان نورها احمر في القدم ثم ابيض فلمَ ذلك

ج. نعم قيل ذلك فقد قال اراتوس الذي نشأ في القرن الثالث قبل المسيح ان نورها متغير الالوان وقال بطليموس ان نورها احمر ناري وقال سنيكا انها اشد حمرة من المريخ ولكن الصابي صاحب الزيج المشهور لم يذكر ذلك وقد ثبت من مباحث الفلكي سي ان نورها كان ابيض منذ القرن الثامن فما بعد وهي الان شديدة البياض الى الزرقة. فاذا صح ذلك فلا يبعد ان يكون سببهُ

تغير في جو الشعرى منذ الفي سنة الى الآن او ان منطقة سديمية كانت تحيط بها وتمتص جانباً من نورها ثم تمزقت او زالت

(٨) النجوم وامور الناس

ومنهُ. هل للنجوم دخل في امور الناس وجني الثمر وزرع المزروعات وما شاكل

ج. كلاَّ

(٩) كبر النجوم وصغرها

ومنهُ. لماذا يوجد نجوم كبيرة وصغيرة وكيف وضعها

ج. لا نعلم لماذا توجد نجوم كبيرة وصغيرة ولكن النجوم التي نراها اكبر من غيرها ليست اكبر من غيرها فعلاً فالزهرة تظهر مثل الشعرى اليمانية واكبر منها ولكن الشعرى اكبر من الزهرة بما لا يقدَّر بل اكبر من الشمس جدًّا ولو كانت بعيدة عنا بعد شمسنا فقط لكان نورها اسطع من نور شمسنا ١٣٨ مرة وانما ترى صغيرة قليلة النور لبعدها الشاسع عنا فاذا كان بعد الشمس واحداً فبعد الشعرى ١٣٧٥٠٠٠ اي انها ابعد عنا من الشمس مليوناً و٣٧٥ الف مرة. وسنبسط الكلام على ذلك فيما سنذكرهُ عن النجوم في بسائط علم الفلك

(١٠) حركات الشمس والقمر

ومنهُ. هل للقمر والشمس حركتان خاصتان من الغرب الى الشرق او من الشمال الى الجنوب

ج. الشمس تدور على نفسها من الغرب الى الشرق دورة كل ٢٥ يوماً ونحو ثلث يوم وتسير مع سياراتها كلها نحو مركز في الثريا بسرعة اثني عشر ميلاً في الثانية والقمر يدور حول الارض من الغرب الى الشرق ويدور مع الارض حول الشمس من الغرب الى الشرق ايضاً ولكنهُ لا يدور على محوره

اما سائر مسائلكم عن النجوم فالكلام عليها في كلامنا على النجوم في بسائط علم الفلك

(١١) مم تكونت المادة

مصر. م. سري. ما الاصل الذي تكوَّنت منهُ المادة التي يقول الماديون انها اصل كل شيء من حياة وفكر وشعور ومظاهر عقلية

ج. لقد وجد العلماء حتى الآن ان المادة مؤلفة اصلاً ان الكترونات سلبية وايجابيــة اي جواهر متحركة صغيرة جدًّا من الاثير او غيره مكهربة بكهربائية سلبية او ايجابية او من الكهربائية نفسها وحركتها. هذه هي التي تجعل لها صفات المادة وهي سبب ما فيها من القوة ومظاهرها المختلفة اما كون الجواهر الفردة مؤلفة من

الكترونات مكهربة فثابت ولكن تألفها كذلك لا ينفي حلول قوة اخرى فيها متى اتصلت بالجراثيم الحية وصارت جزءا منها فنمت معها اي انهُ لم يقم دليل حتى الآن على ان الحياة نوع من القوى الطبيعية الملازمة لجواهر المادة كالحركة

(١٢) خاتمة الحروب

ومنهُ . هل تعتقدون ان الصلح الذي سيعقد بين الحلفاء والمانيا وحلفائها يكون خاتمة الحروب واذا كنتم تعتقدون ذلك فما الاسباب التي تبنون عليها اعتقادكم

ج . ان الحلفاء والولايات المتحدة معهم مهتمون بتأليف جمعية كبيرة تسمى جمعية الامم او عصبة الامم يقصد منها الفصل فيما بين الشعوب المختلفة من الخصومات بغير الحرب ولكنهم لم يجدوا سبيلاً واضحاً الى ذلك حتى الآن ففي ١٩ مارس الماضي و ٢٦ يونيو جرى بحث في هذا الموضوع في مجلس الاعيان البريطاني فاقترح لورد بارمور ان يؤيد مجلس الاعيان انشاء جمعية الامم واقامة محكمة عامة لهم نافذة الاحكام فخالفة لورد سدنهام اوف كمبي واقترح ان يهتم مجلس الاعيان بعد الحرب بكل وسيلة مؤداها حفظ السلم في العالم لانهُ لم يحن الزمان لتأليف جمعية الامم هذه فقام لورد بريس وخالفهما وقال انهُ يكفي ان تشير على الوزارة بدرس الشروط اللازمة لانشاء هذه الجمعية فقال لورد كرزن بالنيابة عن الوزارة ان لورد بارمور افرط في التوسع ولورد سدنهام بالغ في التضييق . ثم قبل طلب لورد بريس اي ان مبدأ انشاء هذه الجمعية مقبول وانهُ يحسن درس الشروط او الوسائل اللازمة لانشائها. وقال لورد سدنهام معقباً على ذلك ان كل احد يرغب في ابطال الحروب وتوطيد دعائم السلام في المسكونة على شرط ان يكون ذلك مصحوباً بالشرف وراحة الضمير كما قال كرومول . وقد يتم ذلك على الصورة التي اشار بها لورد غراي وهي انهُ اذا رفضت امة من الامم التحكيم ونقضت ما اتفقت عليهِ جمعية الامم ورفضت كل الاساليب السلمية ولجأت الى القوة فالامم الاخرى تتفق وتستعمل كل قواتها ضدها . وهذا هو المذهب الاميركي . وسنفصل ذلك في فرصة اخرى ولكننا نرتاب في امكان انشاء هذه الجمعية وتوطيد دعائمها في القريب العاجل لانهُ سيكون للدول شغل شاغل في مقاومة الاشتراكية ومنع تطرفها واذا تم انشاؤها بعد ذلك

فالمرجح انها تبطل الحروب فتفصل الخصومات بالتحكيم

(١٣) مستقبل الاديان

ومنهُ . الا يخشى على الاديان ان تزول من عالم الوجود في المستقبل

ج . اذا نظرنا الى تاريخ الاجتماع نظراً سطحياً قلنا ان هذه هي النتيجة التي لا بدَّ منها ولكن اذا دققنا البحث في طبيعة الانسان وجدنا ان بديهياتهِ اقوى من عقلهِ في الغالب او ان الذين ينقادون الى بديهياتهم اكثر من الذين ينقادون الى عقولهم لان البديهيات اقدم في نوع الانسان وارسخ فيهِ واذا ثبت ان ارشادها اصح من ارشاد العقل كما يقول بعض الفلاسفة فالمرجح ان تكون الغلبة لها اخيراً وهي مرتبطة بتأليه القوة الخالقة والتعبُّد لها وهذا هو التديُّن

(١٤) الحيلة في اكثار الماء

مصر . بانوب افندي حنا . رأيت اليوم رجلاً رث الثياب ليس عليهِ الاَّ ثوب واحد ومعهُ قربة صغيرة لا تسع اكثر من عشرة لترات فاخذ يسقي المارة منها وبعد ان فرغت تلا بعض الفاظ وفتح فاه القربة فسال منها ماءٌ ونظرنا الى القربة الفارغة فوجدناها قد امتلأَت تماماً فسقاها للناس الملتفين حولهُ وبعد فراغها قرأ فامتلأَت ثانياً ورابعاً وخامساً وقد لاحظتهُ تماماً ولا ازال مكذباً نظري فاملي ان تفيدوني عن تعليل ذلك على صفحات المقتطف

ج . لا شبهة في انكم تعتقدون ان القربة الفارغة لا تمتلئ ماءً من تلاوة بعض الالفاظ لان ذلك مناقض لاختبار البشر في كل العصور . ولا نعلم كيف احتال هذا المكَّار حتى اوصل الماء الى القربة وتذرَّع بتلاوة الالفاظ خداعاً ولعلنا لو رأينا ذلك لاكتشفنا سرهُ ولكننا رأينا المشعوذين يفعلون احياناً شيئاً من هذا القبيل فيملأُون من زجاجة واحدة صغيرة ثلاثين كأساً من الخمر والزجاجة لا تسع ما يملأُ عشر كؤوس وذلك انهم يخفون كيس كاوتشوك في كمهم فيهِ خمر فيصبون الخمر منهُ في الكؤوس بمهارة فيظهر انهُ مصبوب من الزجاجة. فاذا كانت قربة هذا الرجل متصلة بكيس كبير من الكاوتشوك داخل ثيابهِ وبينهما انبوب دقيق من الكاوتشوك فلا يصعب عليهِ ان يملأها مراراً منهُ بطريقة خفية. ولو برطلتموهُ بنصف ريال كما برطلنا الحاوي لكشف لكم سر حيلتهِ

(١٥) الحيلة ايضاً في اكثار الماء

مصر . محمد افندي محمد قنديل .

كنت ماراً في شارع خيرت فوجدت الناس مجتمعين وبينهم رجل على رأسهِ عمامة حمراء وبيدهِ قربة فارغة مطوية يلعب بها كأنها الكرة وصار يتلو ادعية واذكاراً كثيرة ثم قال من يرد الشرب فليتقدم فتقدمت وشربت من القربة الفارغة ماء عذباً عليهِ روح النعناع فما قولكم في ذلك

ج . لعل هذا المحتال هو نفس الرجل المذكور في السؤال السابق . ونرجح اننا لو رأيناهُ وحدهُ لاكتشفنا حيلتهُ وقد لا يتعذر عليكم اكتشاف هذه الحيلة اذا عمل الرجل عملهُ امامكم منفرداً ودققتم البحث

(١٦) تختين الجميز

ومنهُ . ان ثمر الجميز يشبه ثمر التين ولكن لا تتسرب الحلاوة اليهِ الاَّ اذا شق ويسمَّى هذا تختيناً فما منشأ هذه الحلاوة

ج . ان ثمر الجميز في الشام يحلو من غير تختين . وغاية الحلاوة في الاثمار كلها ان تغرى الطيور والحيوانات باكلها فتنشر بزرها في اماكن بعيدة عن امها لاجل حفظ نسلها فهي من قبيل الوسائل الطبيعية لحفظ النسل والغالب ان تحدث من فعل الحامض بالنشا بمساعدة الحرارة فيحولهُ الى سكر ولذلك يكون المشمش حامضاً ثم يحلو ومثلهُ البرقوق والعنب واثمار كثيرة. وقد تحدث الحلاوة من غير وجود مادة حامضة كما في البطيخ والقصب وسببها كيماوي ايضاً ونظن ان تختين ثمر الجميز يسهل وصول بعض الخمائر اليهِ من النوع الذي يحول النشا والسلولوس الى سكر

(١٧) حد نمو الشعر

ومنهُ . من المعلوم ان كل شعر ينمو وان كل شعرة مجوفة كالقصبة فيتسرب اليها الغذاء فلمَ لا ينمو شعر الاهداب

ج . لنمو الشعر حد لا يتجاوزهُ فاذا قصَّ شعر الرأس وشعر اللحية استمرَّا على النمو ولكن اذا لم يقصا وقف شعر الرأس عند نحو ذراع او ذراعين من الطول وشعر اللحية عند نحو نصف ذراع ولا يزيدان الاَّ نادراً

وكذلك شعر اهداب والحاجبين فان طول الشعرة منهُ يبلغ نحو نصف سنتيمتر الى سنتيمتر ولا يزيد الاَّ نادراً ولكن لو قص شعر الحاجبين والاهداب من وقت الى آخر لاستمرَّ نموهُ كل مرة الى ان بلغ الحد العادي كأنهُ لا يحتمل النمو اكثر من ذلك

(١٨) غلط المانيا الاعظم

دفنو . عبدالله افندي عبد العال .

ما هي اعظم غلطة ادت الى سقوط المانيا بعد ما عهدنا فيها من الدقة والإحكام في معترك الحرب

ج . يظهر لنا ان اعظم اغلاطها التي عجلت انغلابها تحدّيها اميركا حتى انضمت الى الحلفاء . قلنا عجلت انغلابها لاننا نعتقد انهُ كان لا بدّ من ان تدور الدائرة عليها ولكن ليس بمثل هذه السرعة

(١٩) قلة العلم في الارياف

ومنهُ . نرى اهالي القرى في القطر المصري والصعيد منهُ خاصة متأخرين في العلوم بضعة قرون عن مدينة القاهرة والاسكندرية فهل من طريقة لتلافي ذلك وهل سببهُ قلة انتشار الغربيين في الارياف او لهُ سبب آخر

ج . نحن نرى ان السبب الاكبر هو الفقر . فالغني من اهل الارياف يسهل عليهِ ان يعلّم اولادهُ ويجاري اهالي المدن في طعامهِ وشرابهِ ولباسهِ وترتيب مسكنهِ واما الفقير فلا يستطيع ذلك . ويتلافى هذا بكل الوسائل التي تزيد دخل السكان وتقلل نفقاتهم التي لا داعي لها . وليس لسكان القطر دخل حقيقي الاَّ من الزراعة والصناعة المرتبطة بها . والذين عانوا الزراعة يعلمون ان مجال التحسين فيها لا يزال واسعاً ولكن اطيان القطر المصري لا تكفي سكانهُ زماناً طويلاً اذا استمرت زيادتهم على ما هي عليهِ الآن ولا بدَّ لبعضهم من المهاجرة اما الى القطر السوداني واما الى القطر الشامي والعراقي حيث الارض كثيرة على سكانها

(٢٠) تغيير طبيعة القمح

ومنهُ . هل يمكن اكتشاف طريقة للتصرف في الطبيعة الى درجة ان نبات القمح وهو يقيم في الارض خمسة اشهر او ستة يصير ينمو ويسنبل ويجنى في اسبوع او اسبوعين

ج . ان البلاد الباردة جداً كاسوج وشمالي روسيا وكندا يشتد فيها الحر صيفاً وتكون الليالي قصيرة فلا تغيب الشمس الاَّ ساعات قليلة كل يوم فتنبت الحبوب وتحصد في شهرين او ثلاثة وهذا غاية ما حدث في تقصير زمن الزرع واذا استطاع الانسان ان يعجل نموّ النباتات اكثر من ذلك ببعض الوسائل الكيماوية والطبيعية فلا يحتمل ان ما يفعلهُ في معمل او حديقة ضيقة يمكن العمل بهِ في بلدان واسعة مساحتها ملايين الفدادين لاسيما وان طبائع النبات راسخة فيهِ بمرور الزمن فيصعب تغييرها واذا تغيرت ببعض الوسائل فاقل اهمال يردها الى اصلها

(٢١) الحمى الاسبانية

مصر . محمد افندي غانم . كيف دخلت الحمى الاسبانية مصر أولم تظهر قبل هذه الايام ايام الحرب واذا كان لها وجود قبل الحرب فاين كانت منتشرة لاننا لم نسمع بها قبل هذه الايام

ج . ان الذين بحثوا في هذه الحمى بحثاً مكروسكوبيًّا مختلفون في سببها فالبعض منهم قالوا ان مكروبها هو نفس مكروب فيفر الذي يسبب الانفلونزا وعليهِ فتكون من الانفلونزا نفسها او متنوعة منها والبعض قالوا ان المكروب الذي وجدوهُ هو الستربتوكوكس الذي يكون في الصديد او مكروب آخر ففي الحالة الاولى تكون قديمة ووصلت هذا القطر مع بعض الذين اتوه من اوربا او من مكان متوطنة فيهِ . وفي الحالة الثانية تكون واردة من اسبانيا حيث فشت اولاً مع البضائع التي ترد من اسبانيا

(٢٢) الوقاية من الحمى الاسبانية

ومنهُ . ما هي الطرق التي تقي من هذه الحمى وهل من صحة لما يقولهُ البعض ان التدخين يمنع العدوى

ج . عدم التعرض للبرد بمجاري الهواء وعدم دخول الاماكن التي فيها اناس مصابون بها . اما التبغ ففيهِ مادة تميت المكروبات ولكن لا نظن ان المقدار الموجود في الدخان الذي يدخل فم المدخن ثم يخرج منهُ كافٍ لاماتة كل مكروبات هذا الداء

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ديسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٣	٥	١٩	مساء
الربع الاوَّل	١١	٤	٣١	صباحاً
البدر	١٧	٩	١٧	مساء
الربع الاخير	٢٥	٨	٣١	صباحاً
القمر في الحضيض	١٥	١٠	٢٤	«
القمر في الاوج	٢٧	٣	٤٥	صباحاً

السيارات فيهِ

عطارد والمريخ — يكونان كوكبي مساء

الزهرة — لا تشاهد

المشتري وزحل — يشاهدان اثناء الليل

الانفلونزا (الحمى الاسبانية)

وبعض الآراء فيها

كتب طبيب من اشهر اطباء لندن الى جريدة «التيمس» يقول

عقد اجتماع من اكبر الثقات البكترولوجيين في لندن واشاروا على وزارة الحربية بالاجماع ان تستعمل المصل المقاوم للانفلونزا ومضاعفاتها. وقد اكتشف مكروب هذه النزلة الوافدة وهو باشلس بفيفر (الباشلس الذي يسبب الانفلونزا العادية) فينقل العدوى الاولية ويحدث النموكوكوس (باشلس ذات الرئة) والستربتوكوكوس اللذين يسببان المضاعفات الثانوية وهي ذات الرئة وتسمم الدم بالعدوى. ولهذا الستربتوكوكوس كثير من الصفات التي تماثل صفات الستربتوكوكوس الذي يقتل الدم ويوجد عادة في الجروح الصديدية ويرجح كثيراً ان كثيرين من الناس يحملون هذا المكروب وربما كان هذا هو السبب في كثرة انتشاره هذه الايام

والمَرجح ان استعمال الانسول وكلورامين ت وهما من المطهرات التي نجحت نجاحاً عظيماً في الجروح الصديدية من انجع الوسائل في مقاومة هذه النزلة الوافدة اذا استعملا غرغرة

وكتب الناقد الطبي لجريدة «التيمس» يقول

بلغت الانفلونزا اوج دورها الثاني وكان الدور الاول منها خفيف الوطأة والاصابات في اثنائه بسيطة انتهت بشفاء المصابين بها. وقد ابتدأ الدور الثاني بظهور ذات الرئة الصديدية وينتظر ان يتقلص شر هذا الداء في دوره الثالث فينحصر في علل محلية مثل جلد الانف والحلق والاذن او ظهور الخراجات وسواها. هذا هو السير العادي للامراض الوافدة ولكن لا يغرب عن البال ان الاصابات الشديدة تظل مستمرة هنا وهناك بعد انتهاء الدور الثاني بزمن طويل

اما الدور الرابع فيحتمل ان ينقضي من غير ان يعيره الجمهور اهتماماً يذكر ومع ذلك يجب بذل اشد العناية في اثنائه لان القوى الحيوية تنحط فيه والقوة تضعف. وقد لا يقع ذلك في بعض الحوادث الا بعد ايام كثيرة او بضعة اشهر او سنوات وقد لا يقع على الاطلاق ولكنهُ اذا وقع فانهُ يقصر الحياة ويحط من المقدرة على العمل او يفضي الى داء مزمن او يزيد تعرض الانسان للعدوى بامراض اخرى.

والامراض المزمنة مثل مرض بريط والزلال وتكلس الشرايين ومرض صمامات القلب ليست في كثير من الاحيان سوى الدور الرابع من الامراض الوافدة مثل الحمى القرمزية وحمى الروماتزم والانفلونزا وذات الرئة

وقال مكاتب « التيمس » من مدريد ان طبيباً اسبانياً من سلمنكا اسمهُ الدكتور ملدونادو وفق بعد بحث طويل دام بضعة اسابيع الى اكتشاف ما يظن انهُ المكروب الخاص الذي يسبب حمى الانفلونزا. وهو غير باشلس بفيفر كما كان يظن عامة بل مكروب يقرب فعلهُ من مكروب الطاعون الآدمي. فاذا ثبت هذا الرأي سهل علينا تعليل السبب في الاصابات الشديدة بحمى الانفلونزا والاعراض القتالة السريعة التي تصحبها في كثير من الاحيان . اما تولد الباشلس الجديد المستنبت وتلوينهُ فيكادان يماثلان مكروب الطاعون الآدمي تماماً والفرق الوحيد بينهما بحسب رأي الدكتور ملدونادو هو عدم تأثير هذا الباشلس في الحيوانات المعرضة للعدوى بمكروب الطاعون الآدمي وتوليد الامراض فيها

ويرى بعض الثقات في اسبانيا ان الانفلونزا الوافدة على نوعين احدهما الانفلونزا العادية والاخرى الانفلونزا الشديدة الوطأة التي ترافقها اعراض ذات الرئة وتنتهي في كثير من الاحيان بالوفاة بعد ١٢ ساعة

وكتب طبيب من كبار علماء الباثولوجيا في جريدة «التيمس» يقول

ابان الدكتور بروكا من اطباء معهد باستور في المؤتمر الطبي الدولي الاخير الذي عقد في لندن انهُ ظهر من المباحث العديدة الدقيقة ان الجرعات الكبيرة من الكحول تقاوم فعل التسمم البكتيري اذا لقحت بهِ خنازير غينيا بجرعات مميتة وتقيها شرهُ

وكنت قد جربت التجارب قبل ذلك ببضعة اعوام لامتحن تأثير الكحول في كريات الدم البيضاء (الفاغوسيت) التي تقتل المكروبات وهل يزيد فعلها او يضعفهُ فوجدت فعل هذه الكريات يزيد في بعض الامراض المعدية العادية مثل الانفلونزا وذات الرئة وبعض الانواع من تسمم الدم اذا اضيف الى علاج المصابين بها جرعات معتدلة من الكحول النقي .وقد لامني السرفكتور هورسلي لانني لم انشر نتيجة تجاربي .ولكنني خشيت ان يتخذها مدمنو المسكرات حجة لهم في ذلك الحين اما الآن فأرى ان الواجب يقضي

عليّ باظهار هذه الحقيقة ولاسيما ان الناس في انكلترا لا يستطيعون الاكثار من المشروبات الروحية لان الحصول عليها مقيد بقيود شديدة

اني من اشد المقاومين للسكر ولكني اضن بارواح مئات من العباد ان تذهب ضحية المتطرفين الذين يمنعون عن الجمهور علاجاً مفيداً ومقاوماً لحوادث ضعف القلب الحادة الناشئة عن التسمم الشديد ومورداً من احسن الموارد المعروفة وانجعها من هذا القبيل

وليست هذه اول مرة تفشت فيها الانفلونزا بشكل وباء او مرض وافد في العالم بل تفشت فيهِ مرات عديدة اشهرها في سنة ١٧٦٢ و١٧٨٢ و١٧٨٧ و١٨٠٣ و١٨٣٣ و١٨٣٧ و١٨٤٧ و١٨٢٩ وكان اشدها كلها النزلة الوافدة في سنة ١٨٨٩ — ١٨٩٠ فانها عمت العالم كلهُ تقريباً من شرق سيبيريا الى غرب كندا ومن بلاد الرأس الى شمال روسيا

لقاح الانفلونزا

نقلت الينا الانباء انهُ اكتشف لقاح واق من حمى الانفلونزا واعلنت مصلحة الصحة العمومية المصرية انها طلبت كمية منهُ لاستعمالها في هذا القطر. وقد اطلعنا في جريدة التيمس على خبر اكتشاف لقاح من هذا النوع في كندا وهو

اكتشف في دار التحليل التابعة لجامعة تورنتو بكندا لقاح واق من حمى الانفلونزا واخذت الحكومة تعمم استعمالهُ في ولاية انتاريو وهو مؤلف من جراثيم الانفلونزا الميتة

مكافحة الانفلونزا في سويسرا

اتخذت حكومة سويسرا التدابير اللازمة لمكافحة الحمى الاسبانية فمنعت بلديات المدن الكبرى كمدينة جنيف ولوزان وبرن وبال وزورخ من الازدحام واقامة الاعياد والاحتفالات منذ اشتدت وطأة المرض في اواسط يوليو الماضي وامرت باقفال دور السينما والمدارس والكليات والكنائس. فهذه التدابير التي نفذت بكل دقة اسفرت في الحال عن تقليل عدد الاصابات ولكنها الغيت قبل اوانها فاشتدت وطأة الوباء ثانية واضطرت الحكومة الى الرجوع اليها

وقد جعلت المجالس المحلية تفكر الآن في تدابير اخرى اعظم تأثيراً فاقترح الدكتور جانيره منكين في الجلسة الاخيرة التي عقدها مجلس لوزان المحلي ان تقفل القهوات حيث خطر العدوى

اشد منهُ في الاجتماعات التي يجلس فيها الناس صفوفاً واصر على اتخاذ اشد التدابير الفعالة التي يكون تأثيرها في زمن قليل اعظم من تأثير التدابير المتخذة الآن في مدة طويلة

واصدرت بلدية فيفي امراً الى جميع اصحاب المطاعم والفنادق بوجوب تطهير الكؤوس والصحون واواني المائدة التي يستعملها الآكلون ووضعها خمس دقائق في لتر من الماء يحتوي على عشرة غرامات من برمنغانات البوتاس

ولم تستصوب بلدية جنيف ان تحرم اصحاب السينما من كسب معاشهم ولكنها قررت ان لا تزيد حفلات السينما على ساعتين وان يكون بين الحفلة والحفلة ساعتان تطهر في خلالهما القاعة

الوقود النباتي

لا يزال المستر ولز مدير معمل المباحث الاميرية في شبرا يواصل تجاربهُ النافعة في الوقود وينشر نتائجها على الجمهور وقد ارسل الينا الآن تقريراً جديداً فيهِ مقابلة غاز حطب القطن وسواهُ من الاحطاب بوقود الفحم والمازوت والحطب في وابورات الري البخارية

فبعد ما بين ان هذه الوابورات تبدد جانباً كبيراً من حرارة الوقود الذي يوقد فيها قال ان لها مزية البساطة في تركيبها وادارتها فالذي يضيع على اصحابها في الوقود يقتصدونهُ في مصاريف العمال

وفي الجدول التالي بيان نتيجة التجارب الاخيرة بجميع انواع الوقود الشائعة في مصر وبالغاز الجديد الذي استخرجهُ المستر ولز وهو يبين مقدار الماء المتبخر بالكيلو غرامات بحرق كيلو غرام واحد من هذه المواد

	كيلو غرام	كيلو غرامات الماء المتبخر
الفحم	٤ ١/٢	٥
حطب القطن والابخ	١ ١/٢	١ ٣/٤
المازوت	٧	٧ ١/٢
الغاز الجديد	٢٠٧	٣

اي ان طن الفحم يساوي ٣/٤ طن من المازوت و ٣ اطنان من حطب القطن والابخ و ١٠٦ طن من الغاز الجديد

واذا قابلنا قيم الوقود تبين لنا ان طن الفحم يكلف ٨ جنيهات. و ٣/٤ طن الزيت ٦ جنيهات اما ١٠٦ طن من الغاز الجديد فلا تكلف سوى ٣/٤ ١ جنيه. فالفرق عظيم ولا يمكن الفحم ان يناظر هذا الغاز الا اذا هبط ثمن طن الفحم الى جنيه واحد وهذا غير منتظر الآن. والحطب رخيص فقد كان الزراع يبيعون حطب الفدان الواحد قبل الحرب بنحو

٣٠ قرشاً ولن يزيد ثمنهُ في الايام المقبلة على ٥٠ قرشاً الطن اي ان ثلاثة اطنان تساوي ٢/١ ١ جنيه

البلاتينيت مكان البلاتين

نقلت مجلة ناتشر عن احدى المجلات الالمانية ان الالمان اهتدوا الى مزيج معدني يقوم مقام البلاتين وسموهُ بلاتينيت وهو مزيج من النكل والحديد يمكن استعمالهُ في المصابيح الكهربائية. وهناك مزيج آخر يقوم مقام البلاتين في التحليل الكيماوي وهو مؤلف من النكل والكروم . ومعروف ايضاً ان الكوبلت اقوى على احتمال فعل الحوامض الشديدة من النكل. ومنهم من يستعمل الذهب مكان البلاتين لبعض الاغراض بعد اضافة شيء من البلاديوم اليهِ لرفع درجة ذوبانهِ ويسمى هذا المزيج بالو. وقد جرّب في اميركا فوجد افضل من البلاتين في بعض الاوجه وادنى منهُ في البعض الآخر

ولم تكد ناتشر تنقل ما نقلت عن احدى المجلات الالمانية بشأن البلاتينيت حتى جاءها كتاب بالفرنسوية من احد العلماء الفرنسويين يقول فيها ان هذا المزيج ليس بالجديد وانهُ استعملهُ في المصابيح الكهربائية منذ سنة ١٨٩٦

معاملة علماء الالمان

كتب لورد ولسنهام رسالة طويلة الى مجلة ناتشر قال فيها : لما كان كلُّ رجل وامرأة وولد في المانيا بلا شذوذ تقريباً قد عقد العزم على الحرب قبل الحرب كما دلت عليهِ شهادات الشهود العدل الذين لا يحصى عديدهم فمن المستحيل ان نبرىء اهل المانيا من مطامع حكامهم وفظائعهم. لذلك ارى ان ننقطع نحن وحلفاؤنا عن معاملة الالمان انقطاعاً تامًّا مدة عشرين سنة »

ثم نشرت ناتشر في عدد تالٍ كتاباً من قلم جودوين اوستن احد كبار العلماء الانكليز وافق لورد ولسنهام فيهِ على كل ما قال ولاسيما انهُ لم يبدُ دليل واحد من العلماء الالمان يدلُّ على استفظاعهم لاعمال حكامهم . قال « ويستحيل علينا ان نقابل علماءهم بعد الحرب كأن لم يحدث شيء » . واشار بان لا يقبل احد من الالمان في مناصب حكومة الهند العالية كما كانت العادة قبل الحرب

تركيب الشمس

كتب الدكتور ركو الايطالي مدير مرصد جامعة كتانيا مقالة في احدى

المجلات العلمية الايطالية عن تركيب الشمس لخص فيها المعروف عنهُ الآن فقال ان مادة جوف الشمس لا تزال مجهولة في الغالب لان الحرارة والضغط فيهِ اعظم بكثير مما نستطيع الحصول عليهِ في معامل تجاربنا بحيث نجهل تأثيرهما في خصائص المادة وصفاتها. ولكن لا يكاد يكون هناك ريب في ان حرارة جوف الشمس تزيد على ٧٠٠٠ درجة بمقياس سنتغراد وهي اعلى كثيراً من حرارة المواد التي تتركب الشمس منها فلذلك يجب ان تكون تلك المواد في حالة غازية ولكن الضغط الهائل الذي توجد فيهِ يجعل دقائقها متلاصقة متماسكة الى حدّ ان تلك الغازات اكثر شبهاً للسوائل والجوامد منها للغازات التي نعرفها على الارض

الدكتور كارل بيترس

توفي حديثاً الدكتور كارل بيترس من مشاهير المكتشفين الالمان في افريقية وعمرهُ ٦٢ سنة وهو الذي وضع اساس المستعمرة الالمانية في شرق افريقية بعقد معاهدة مع زعماء تلك البلاد على تسليمها اليهِ سنة ١٨٨٤. وفي سنة ١٨٨٨ خرج في رأس حملة فسار حذاء نهر تانا وبلغ بحيرة بارنجو وبحيرة فكتوريا نيانزا وعاد الى زنجبار سنة ١٨٩٠. وقال ان غرضهُ من هذه الحملة التفتيش عن امين باشا ولكن ظهر فيما بعد ان غرضهُ الحقيقي عقد معاهدات مع زعماء اوغندا فمنعهُ الانكليز من ذلك او سبقوهُ. وحيثما سارهو ورجالهُ سارت الفظائع والبربرية في اثرهم خلافاً لكبار السياح والمكتشفين قبلهُ. وفي سنة ١٨٩٢ عين في جملة المندوبين لتحديد التخوم بين المستعمرات الانكليزية والالمانية في شرق افريقية. وعاد بعد ذلك فساح في افريقية مراراً واكتشف اكتشافات مهمة في بلاد الزمبيسي. وقد الف بضعة كتب عن افريقية

النيلة الصناعية

لما اعيا الالمان الحصول على النيلة الطبيعية بسبب الحصر البحري عمدوا الى صنع النيلة الصناعية ولكن اعوزهم في صنعها بعض المواد الخام التي لا غنى عنها فيهِ واشهرها الحامض الخليك حتى اهتدوا الى مصدر يستخرجونهُ منهُ وهو كربيد الكلسيوم وفي المانيا منهُ الشيء الكثير. على ان غلاء النيلة الصناعية احيا زراعة النيل في بعض البلاد الشرقية التي كان يزرع بكثرة فيها كمقاطعة بيهار في الهند مثلاً

التجارب في الحيوانات

سنت الحكومة الانكليزية سنة ١٩١٧ قانوناً بتقليل التجارب في الحيوانات بعد الضجة الكثيرة التي قام بها جماعة من الانكليز. وحجتهم ان هذه العجماوات البكماء تشعر بالالم شعورنا بهِ ولا تستطيع الشكوى فمن الانسانية ان نرأف بها من انفسنا ولا نعرضها للالم الاَّ اذا كان لا بدَّ من ذلك. فكانت نتيجة هذا القانون ان التجارب بلغت سنة ١٩١٧ في انكلترا واسكتلندا ٥٥٥٤٢ فنقصت بذلك ١٠٥٠١ عما كانت سنة ١٩١٦. ونحو ٩٧ في المئة من هذه التجارب من قبيل التلقيح والتطعيم وغيرها من الاعمال التي لا تلزم المخدرات في عملها

بَرَد غريب

نزل في الجزيرة المسماة كنغ ايلند من جزر تسمانيا برد يشبه الحيوانات البحرية المعروفة باسم نجمة البحر اي انها كانت اجساماً مستديرة ذات اشعة متفرعة منها في كل جهة. وقد قيس طول بعضها من طرف الى طرف فوجد انهُ يزيد على ثلاث بوصات

الدهن من الاحياء الدنيا

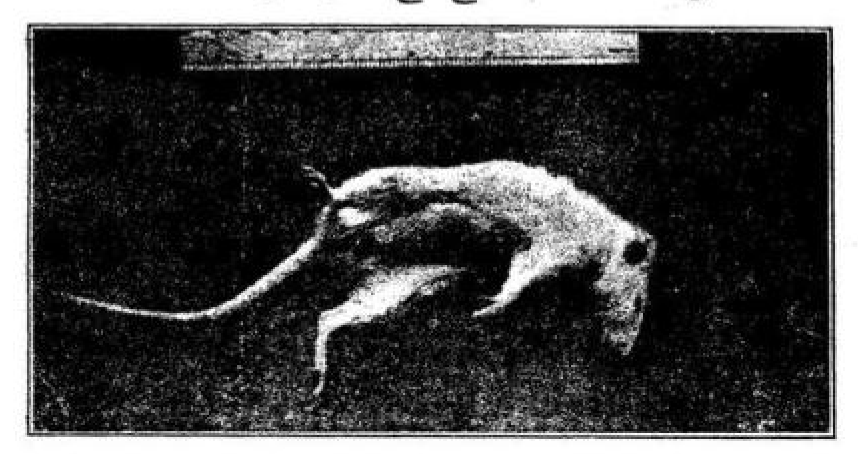
اخذ الدكتور لندر الالماني امتيازاً من حكومتهِ باستخراج الدهن من الاحياء الدنيا المكرسكوبية وذلك بتربية هذه الاحياء على المواد الفطرية واللحوم والمواد البرازية والاعشاب والاوراق الفاسدة ثم مزجها بالماء وتسخينها ونزع الدهن منها بكشطهِ عن وجه السائل او بطريقة كيماوية

جمعية بنغال الاسيوية

تأسست هذه الجمعية في ولاية بنغال الهندية سنة ١٧٨٤ وكان اول رئيس لها السر وليم جونس وكلُّ اعضائها من الانكليز. وقد جاء في خطبة الرآسة الاولى التي خطبها هذه العبارة «وستقررون فيما بعد هل تقبلون في عضوية هذه الجمعية احداً من العلماء الوطنيين». ويؤخذ مما كتبتهُ مجلة نانشر عنها حديثاً ان بين اعضائها الآن عدداً كبيراً من الوطنيين وان كثيراً من المقالات الشائقة التي تنشرها الجمعية هو من اقلام اولئك الوطنيين. فمن ٨٧ مقالة مهمة نشرتها الجمعية حديثاً ٤٧ مقالة انشأها كتَّاب من الهنود



شكل ١ حمامة لا تستطيع رفع رأسها انظر صفحة ٥٤١

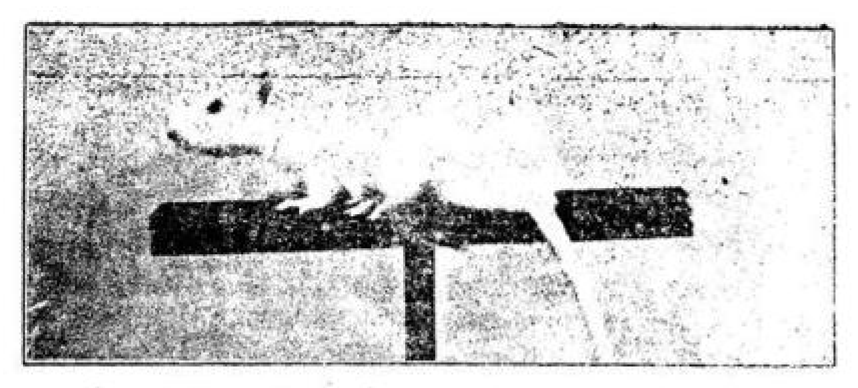


شكل ٢ جرذة بيضاء صغيرة ضعفت من قلة الفيتامين في طعامها

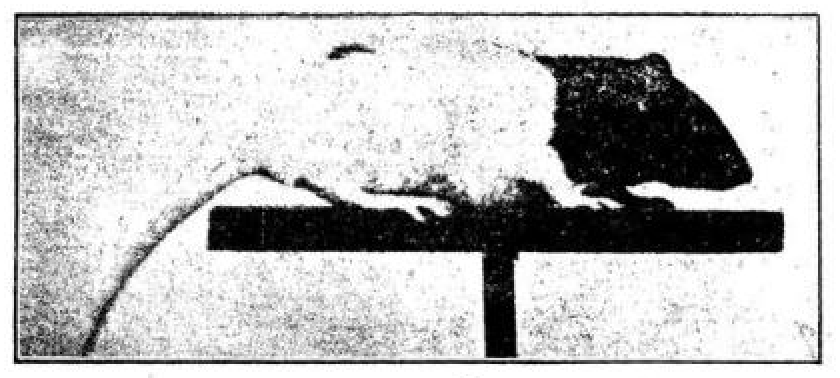


شكل ٣ الجرذة المصورة فوق جرعت مذوب الفيتامين فشفيت

مقتطف دسمبر ١٩١٨



شكل ٤ الجرذة السابقة بعد ٢٣ يوماً وهي تغذى بالغذاء المذكور



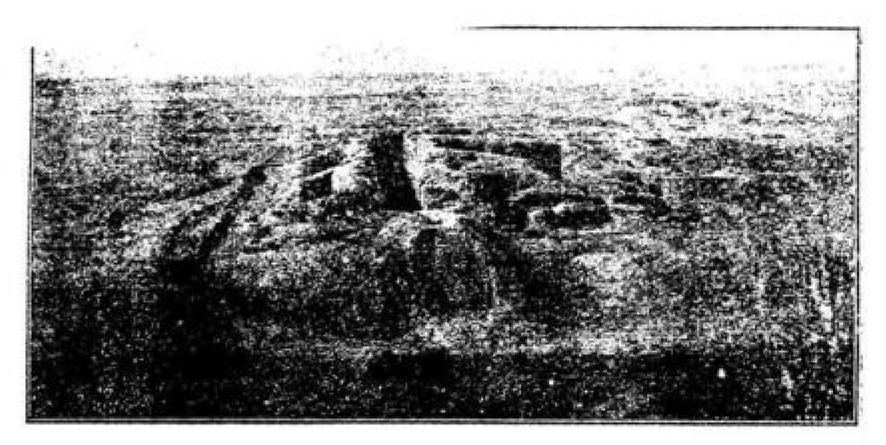
شكل ٥ جرذة كبيرة طعامها قليل الفيتامين



شكل ٦ جروا هذه الجرذة نمياً اولاً ثم ضعفا بغتة لقلة الفيتامين في غذائها

مقتطف دسمبر ١٩١٨

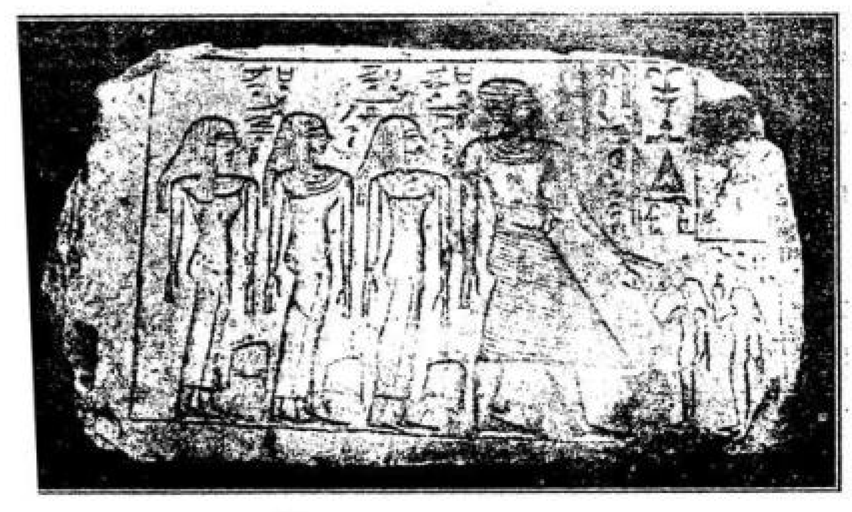
امام الصفحة ٥٤٢



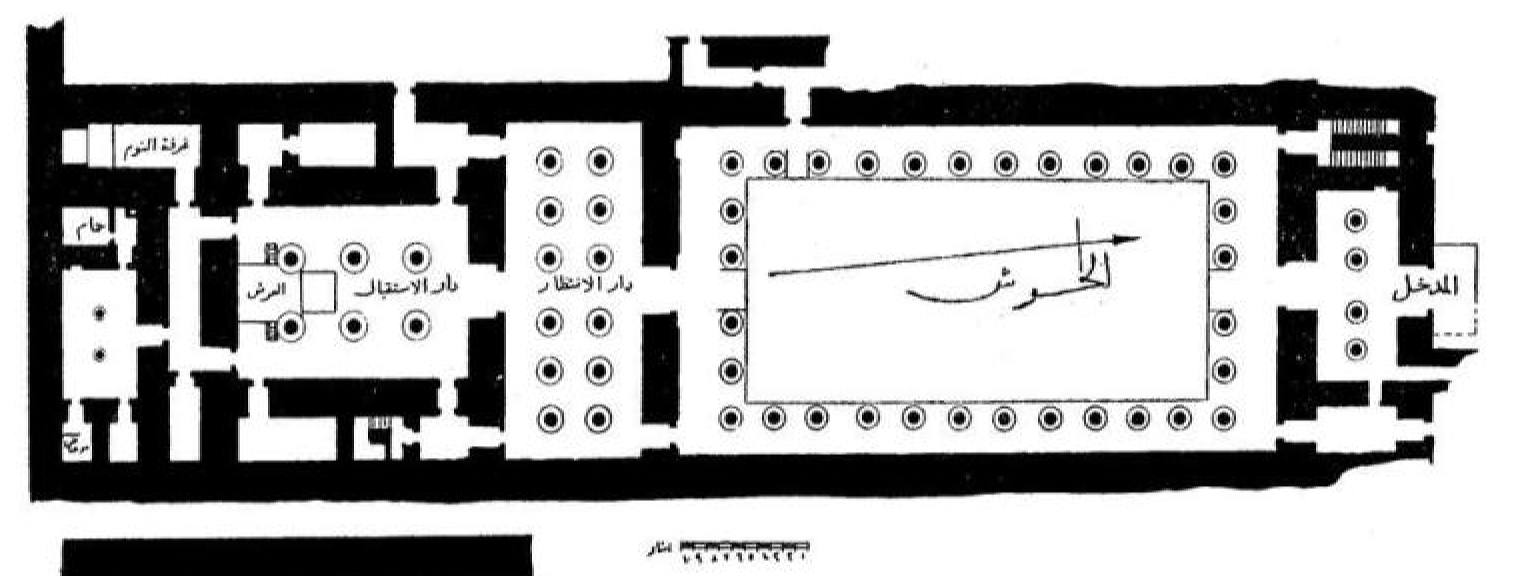
مصطبة الامير ادو في مدافن دندره (٢٦٠٠ قبل المسيح)



[illegible]رعة وفوق بعضها قبة



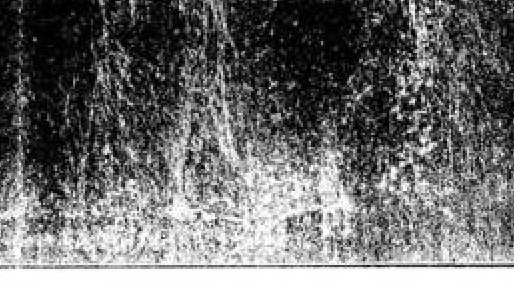
شاهد قبر بتي فيها صورته وصورة نسائه الثلاث (نحو سنة ٢٣٠٠ قبل الميلاد)



رسم قصر الملك مرنبتاح في منف

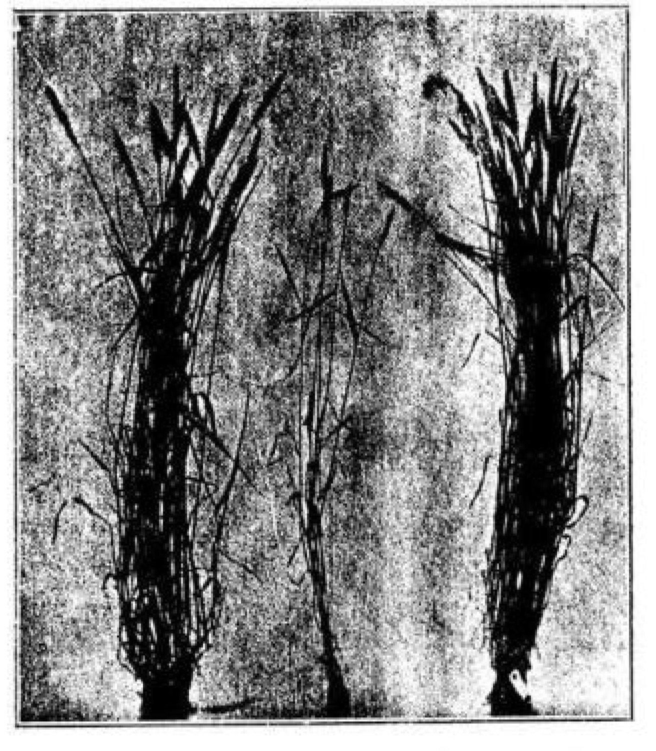
الباب الجنوبي الكبير من قصر الملك مرنبتاح

آثار الحوش الصغير والمخازن





جذور القمح المجذر



قمح مجذر　　قمح غير مجذر　　قمح مجذر

مقتطف دسمبر ١٩١٨
امام الصفحة ٥٨٧

فهرس الجزء السادس من المجلد الثالث والخمسين

فهرس المجلد الثالث والخمسين